جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها

إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية

أحمد عاشور إبراهيم   أحمد رمضان محمد

المجلد السابع

دار الحديث
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

اسم الكتـــاب : تفسير الطبري

اسم المؤلـــف : الإمام ابن جرير الطبري

اسم المحقـــق : إسلام منصور عبد الحميد وآخرون

القطـــــع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحـات : ٩٧٦ صفحة / مجلد ٧

عدد المجـلدات : ١٢ مجلداً

سنة الطبـــع : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١٤٢

الترقيم الدولي : ٨-٣٤٣-٣٠٠-٩٧٧-٩٧٨

6 222007 703898

دار الحديث

طبـــع . نشـــر . توزيـــع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: اللَّه الذي أنشأ السَّماواتِ والأرض مِنْ غير شيْء، أيُّها النَّاسُ، وأنْزلَ مِن السَّماء غيْثًا أحيا به الشَّجرَ والزَّرْعَ، فأثْمرتْ رِزْقًا لَكم تأكُلونَهُ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ وهيَ السُّفُن، ﴿لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ لَكم، تَرْكَبونَها وَتَحْمِلونَ فيها أمْتِعَتكم مِنْ بَلَد إلى بَلَد، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ ماؤُها شَراب لَكُمْ، يَقول تعالى ذِكْره: الذي يَسْتَحِقّ عَلَيْكم العِبادة وَإخْلاص الطَّاعة لَهُ، مَنْ هَذِه صِفَتُهُ، لا مَنْ لا يَقْدِرُ عَلَى ضُرٍّ وَلا نَفْع، لِنَفْسِه وَلا لِغيرِه، مِنْ أوْثانكم، أيُّهَا المُشْرِكونَ، وَآلِهَتكُمْ.

٢٠٨٢٦- حَدَّثَني محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاء، وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، يَعْني الزَّعْفَرانيَّ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاء، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾. قال: بِكُلّ بَلْدة [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه الذى خلق السماوات والأرض وَفَعَلَ الأفْعالَ التي وَصَفَ وسخر لكمُ الشمس والقمر يَتعاقَبانِ عَلَيْكم أيُّها النَّاس باللَّيْلِ والنَّهار؛ لِصَلاحِ أنْفُسكم وَمَعاشِكُمْ دائبين في اخْتِلافهما عَلَيْكُمْ.

وَقيلَ: مَعْناه أنَّهما دائِبانِ في طاعة اللَّه.

٢٠٨٢٧- حَدَّثَنا خَلَفُ بنُ واصِل، عَنْ رَجُل، عَنْ مُقاتِل بن حَيَّانَ، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾. قال: دءوبهما في طاعة اللَّه [(٢)].

وَقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾: يَخْتَلِفانِ عَلَيْكم باعْتِقاب، إذا ذَهَبَ هَذا جاءَ هَذا، وإذا ذَهَبَ هَذا جاءَ هَذا، بِمَنافِعِكم وَصَلاح أسْبابكُمْ، فَهَذا لَكم لِتَصَرُّفِكم فيه لِمَعاشِكُمْ، وَهَذا لَكم لِلسَّكَنِ، تَسْكُنونَ فيهِ، وَرَحْمة مِنْه بكُمْ.

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾

يقول تعالى ذِكْره: وأعطاكم - مَعَ إنْعامه عَلَيْكم بما أنْعَمَ به عَلَيْكم؛ مِنْ تَسْخير هَذِه الأشياءِ التي سَخَّرَها لَكم، والرِّزْق الذي رَزَقَكم مِنْ نَبات الأرض وَغُروسِها - مِنْ كُلِّ شَيْء سَألْتُموه وَرَغِبْتُمْ إلَيْه شَيْئًا. وَحَذَفَ الشَّيْء الثَّاني اكْتِفاء بـ(ما) التي أُضيفَتْ إلَيْها (كُلّ)؛ وَإنَّما جازَ حَذْفه، لِأَنَّ (مِنْ) تُبَعِّضُ ما بَعْدها، فَكَفَتْ بدَلالَتِها عَلَى التَّبْعيض مِن المفعول، فَلِذَلِكَ جازَ حَذْفُه، وَمِثْله قولُه تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[النمل: ٢٣]. يَعْني به: وَأوتيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ في زَمانها شَيْئًا.

وَقد قيلَ: إنَّ ذَلِكَ إنّما قيلَ عَلَى التَّكْثير، نَحْو قول القائِل: فُلان يَعْلَم كُلَّ شَيْء، وَأتاه كُلُّ النَّاس، وَهوَ يَعْني بعضَهمْ، وَكَذَلِكَ قولُه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأنعام: ٤٤].

وَقيلَ أيْضًا: إنَّه لَيْسَ شَيْء إلا وَقد سَأَلَه بعض النَّاس، فَقيلَ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أيْ: قد أتَى بعضكم مِنْه شَيْئًا، وَآتَى آخر شَيْئًا مِمَّا قد سَأَلَه. وَهَذا قولُ بعض نَحْويِّي أهل البصْرة.

وَكانَ بعضُ نَحْويِّي أهل الكوفة يَقولُ: مَعْناه: وَآتاكم مِنْ كُلِّ ما سَألْتُموه لَوْ سَألْتُموهُ، كَأَنَّهُ قيلَ: وَآتاكم مِنْ كُلِّ سُؤْلِكُمْ؛ وَقال: ألا تَرَى أنَّك تَقول لِلرَّجُلِ لَمْ يَسْألك شَيْئًا: واللَّهِ لأُعْطيَنَّك سُؤْلَك ما بَلَغَت مَسْألَتُك وَإنْ لَمْ يَسْأل؟

فَأمّا أهلُ التَّأويلِ؛ فَقال بعْضُهمْ: مَعْناه: وَآتاكم مِنْ كُلِّ ما رَغِبْتُمْ إلَيْه فيه.

ذِكْر مَنْ قالَ ذَلِكَ:

٢٠٨٢٨- **حَدَّثَني** محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحَسَنُ قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد: من كل ما سألتموهُ وَرَغِبْتُمْ إلَيْه فيهِ[(١)].

٢٠٨٢٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وَحَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[(٢)].

٢٠٨٣٠- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَنِ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾. قال: مِنْ كُلِّ الذي سَألْتُموه[(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَآتاكم مِنْ كُلِّ الذي سَألْتُموه والذي لَمْ تَسْألوهُ.

ذِكْر مَنْ قالَ ذَلِكَ:

٢٠٨٣١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا خَلَفٌ، يَعْني ابن هِشام، قال: ثَنا مَحْبوبٌ،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَنْ داوُدَ بن أبي هِنْد، عَنْ رُكانة بن هاشِم: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ وَقال: ما سَألْتُموه وَما لَمْ تَسْألوهُ [١].

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (وَآتاكم مِنْ كُلٍّ ما سَألْتُموهُ) بتَنْوِينِ (كُلٍّ) وَتَركَ إضافَتها إلى (ما) بمَعْنَى: وَآتاكم مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ تَسْألوه وَلَمْ تَطْلُبوه مِنْه؛ وَذَلِكَ أنَّ العِباد لَمْ يَسْألُوه الشَّمْسَ والقمَرَ واللَّيْلَ والنَّهار، وَخَلَقَ ذَلِكَ لَهم مِنْ غيرِ أنْ يَسْألوه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٨٣٢- **حَدَّثَني** أبو حصيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثَنا بَزيعٌ عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم في هَذِه الآية: وأتاكم من كل ما سألتموه قال: ما لَمْ تَسْألوهُ [٢].

٢٠٨٣٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بنْ واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضّحّاك أنّه كانَ يَقرَأ: من كل ما سألتموه وَيُفَسِّره: أعْطاكم أشياء ما سَألْتُموها وَلَمْ تَلْتَمِسوها، وَلَكِنْ أعْطَيْتُكم برَحْمَتي وَسَعَتي. قال الضّحاك: فَكَمْ مِنْ شَيْءٍ أعْطانا اللَّه ما سَألْناه وَلا طَلَبْناهُ [٣].

٢٠٨٣٤- **حُدِّثتُ** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أخْبرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْت الضَّحّاكَ يَقول في قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾. يَقولُ: أعْطاكم أشياءَ ما طَلَبْتُمُوها وَلا سَألْتُموها، صَدَقَ اللَّهُ، كَمْ مِنْ شَيْءٍ أعْطاناه اللَّهُ ما سَألْناه إيّاهُ، وَلا خَطَرَ لَنا عَلَى بالٍ [٤].

٢٠٨٣٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: وأتاكم من كل ما سألتموه قال: لَمْ تَسْألوه مِنْ كُلّ الذي آتاكُمْ [٥].

والصَّوابُ مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا: القِراءة التي عليها قراءَةُ الأمْصار؛ وَذَلِكَ إضافة (كُلّ) إلى (ما) بمَعْنَى: وَآتاكم مِنْ سُؤْلكم شَيْئًا، عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها وَرَفْضِهم القِراءةَ الأُخْرَى.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:
﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ تَعُدُّوا أيُّها النّاسِ نِعْمةَ اللَّه التي أنْعَمَها عَلَيْكم، لا تُطيقوا إحْصاءَ عَدَدها، والقيامَ بشُكْرِها، إلاّ بعَوْنِ اللَّهِ لَكم عليها، ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. يَقول: إنَّ الإنسانَ الذي بَدَّلَ نِعْمةَ اللَّه كُفرًا ﴿لَظَلُومٌ﴾: يَقول: لَشاكِر غير مَنْ أنْعَمَ عليهِ، فَهوَ بذَلِكَ -

(١) [ضعيف] محمد بن الحسن بن هلال بن فيروز القرشي ضعيف.
(٢) [ضعيف] بزيع بن عبد الله اللحام أبو خازم ضعيف.
(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِنْ فِعْله - واضِعُ الشُّكْرَ في غير مَوْضِعه؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه هوَ الذي أَنْعَمَ عليه بما أَنْعَمَ، واستَحَقَّ عليه إخْلاصَ العِبادة لَهُ، فَعَبَدَ غيره، وَجَعَلَ له أَنْدادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبيله، وَذَلِكَ هوَ ظُلْمه. وَقوله: ﴿كَفَّارٌ﴾. يَقول: هوَ جُحودٌ نِعْمة اللَّه التي أَنْعَمَ بها عليه، لِصَرْفِه العِبادة إلى غير مَنْ أَنْعَمَ عليهِ، وَتَرْكه طاعة مَنْ أَنْعَمَ عليه.

٢٠٨٣٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَزيدُ بن هارون، قال: ثَنا مِسْعَرٌ، عَنْ سَعْد بن إبْراهيم، عَنْ طَلْق بن حَبيب، قال: إنَّ حَقَّ اللَّه أَثْقَل مِنْ أَنْ يَقومَ به العِباد، وَإِنَّ نِعَم اللَّه أَكْثَر مِنْ أَنْ يُحْصيها العِبادُ، وَلَكِنْ أَصْبِحوا تَوَّابينَ، وَأَمْسوا تَوَّابينَ[١].

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾: يَعْني الحرَمَ، بَلَدًا آمِنًا أهله وَسُكانه، ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. يُقال مِنْه: جَنَبْتهُ الشَّرَّ، فَأَنا أَجْنُبه جَنْبًا، وَجَنَّبْته الشَّرَّ، فَأَنا أُجَنِّبه تَجْنيبًا، وَأَجْنَبْته ذَلِكَ، فَأَنا أُجْنِبهُ إجْنابًا. وَمِنْ (جَنَبْتُ) قول الشَّاعِر:

وَتَنْفُضُ مَهْدَهُ شَفَقًا عليهِ ... وَتَجْنُبُه قَلائِصَنا الصِّعابا[٢]

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَبْعِدْني وَبَنِيَّ مِنْ عِبادة الأصْنام. والأصْنامُ: جَمْعُ صَنَم، والصَّنَمُ: هوَ التِّمْثالُ المُصَوَّرُ، كَما قال رُؤْبةُ بن العَجّاجِ في صِفة امْرَأة:

وَهْنانَةٌ كالزَّوْنِ يُجْلَى صَنَمُهْ ... تَضْحَكُ عَنْ أَشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ[٣]

وَكَذَلِكَ كانَ مُجاهِدٌ يَقول:

٢٠٨٣٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. قال: فاستَجابَ اللَّهُ لإبْراهيمَ دَعْوَتَهُ في وَلَده، قال: فَلَمْ يَعْبُد أَحَدٌ مِنْ وَلَده صَنَمًا بَعْد دَعْوَته -

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وتجنبه): تبعده، يقال: جنبت الرجل الأمر، وهو يجنب أخاه الشر، وجنبته (بتشديد النون) واحد. (قلائصنا): القلائص النوق الفتية. المعنى: يريد أن المرأة تنفض فراش صبيها شفقة عليه وخوفا عليه مما يؤذيه، ولا تركب به النوق القوية؛ لأن سرعة سيرها ونشاطها يؤذيه.

(٣) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (وهنانة): الوهن الكسل عن العمل تنعمًا. قال أبو عبيدة: الوهنانة التي فيها فترة. وهي صفة لأروى في البيت قبله وهو: (إذا حب أروى همه وسدمه). (كالزون): الزونُ: الصَنَم وكلّ شيء يتخذونه ويُعبد. (أشنب): ثغر أشنب، وفيه شنب، وهو رقته وصفاؤه وبرده. (ملثمه): مقبله. المعنى: يصف الشاعر حبيبته أروى وما أصابها من الوهن والكسل عن العمل تنعما وترفا، فيشبهها بالصنم المجلو في بهائه وحسنه، وهي حين تضحك تكشف عن ثغر رقيق عذب مقبله.

والصَّنَمُ: التِّمْثال المُصَوَّر، ما لَمْ يَكُنْ صَنَمًا فَهوَ وَثَن- قال: واستَجابَ اللَّهُ لَهُ، وَجَعَلَ هذا البلَد آمِنًا، وَرَزَقَ أهلَه مِن الثَّمَرات، وَجَعَلَه إمامًا، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّته مَنْ يُقيمُ الصَّلاة، وَتَقَبَّلَ دُعاءَهُ، فَأَراه مَناسِكَهُ، وَتابَ عليه (١).

٢٠٨٣٨- حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثَنا جَريرٌ، عَنْ مُغيرةَ، قال: كانَ إبْراهيم التَّيْميُّ يَقُصّ، وَيَقول في قَصَصه: مَنْ يَأمَنُ مِن البلاءِ بَعْدَ خَليل اللَّه إبْراهيم حينَ يَقول: رَبِّ واجنبني وبني أن نعبدُ الأصنام (٢).

وَقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾. يَقول: يا رَبِّ إنَّ الأصْنامَ ﴿أَضْلَلْنَ﴾، يَقول: أضللن كَثيرًا مِن النَّاس عَنْ طَريق الهُدَى وَسَبيل الحقِّ، حَتَّى عَبَدوهُنَّ، وَكَفَروا بك.

٢٠٨٣٩- حدثنا بشرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾. يَعْني: الأوْثان (٣).

٢٠٨٤٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيدٍ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾. قال: الأصْنام (٤).

وَقولُهُ: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾. يَقولُ: فَمَنْ تَبِعَني عَلَى ما أنا عليه مِن الإيمان بك، وَإخلاص العِبادة لَك، وَفِراق عِبادة الأوْثان، ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾. يَقول: فَإنّه مُستَنٌّ بسُنَّتي، وَعامِلٌ بمِثْلِ عَمَلي، ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقول: وَمَنْ خالَفَ أمْري فَلَمْ يَقْبَل مِنِّي ما دَعَوْتُه إلَيْهِ، وَأشْرَكَ بك، فَإنَّهُ غَفور لِذُنوبِ المُذْنِبينَ الخطّائينَ بفَضْلِك، رَحيم بعِبادِك، تَعْفو عَمَّنْ تَشاء مِنْهُمْ. كَما:

٢٠٨٤١- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: اسْمَعوا إلى قول خَليل اللَّه إبْراهيم، لا واللَّه ما كانوا طَعَّانينَ وَلا لَعّانينَ! وكانَ يُقال: إنَّ مِنْ أشَرِّ عِبادِ اللَّه كُلَّ طَعّان لَعّانٍ، قال نَبيُّ اللَّه ابنُ مَرْيَمَ عليه السَّلامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] (٥).

٢٠٨٤٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أصْبَغ بن الفرَج، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: ثَنا عمرو بنُ الحارِث، أنَّ بَكْر بن سَوادة حَدَّثَه، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْرٍ، عَنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاصِ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ تَلا قول إبْراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. فرَفَع يدَيْه ثُمَّ قال: «اللهُمَّ أُمَّتي، اللهُمَّ أُمَّتي» وبَكَى. فقال الله تبارك وتعالى: يا جبريل اذْهَبْ إلى محمد - وربُّك أعلَم - فاسأله ما يُبْكيه؟ فأتاه جبريل فسَأَلَهُ، فأخبَره رَسول الله ﷺ ما قال. قال: فقال الله: يا جبريل اذْهَبْ إلى محمد فقُلْ له: إنّا سَنُرْضيك في أُمَّتك ولا نَسوءُك[(١)]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

وقال إبراهيمُ خليلُ الرَّحمنِ هذا القولَ، حين أَسْكَنَ إسماعيل وأُمَّه هاجَر - فيما ذُكِر - مَكَّة. كما:

٢٠٨٤٣- حدثني يَعقوبُ بنُ إبراهيم والحسَنُ بنُ محمدٍ، قالا: ثنا إسْماعيلُ بن إبْراهيم، عَنْ أيُّوبَ، قال: نُبِّئْت عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنَّهُ حَدَّثَ عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ أوّل مَنْ سَعَى بَيْن الصَّفا والمرْوة لأُمُّ إسْماعيل؛ وإنّ أوّل ما أحْدَثَ نِساءُ العرَب جَرُّ الذُّيول لَمِنْ أُمّ إسْماعيلَ. قال: لَمّا فَرَّتْ مِنْ سارة أرخَتْ مِنْ ذَيْلها؛ لِتَعفي أثَرها، فَجاءَ بها إبراهيمُ ومَعَها إسْماعيل، حَتَّى انْتَهى بهِما إلى مَوْضِع البيْت، فَوَضَعَهُما ثُمَّ رَجَعَ، فاتَّبَعَتْهُ فَقالتْ: إلى إيشْ تَكِلنا؟ إلى طَعام تَكِلنا؟ إلى شَراب تَكِلنا؟ فَجعَلَ لا يَرُدُّ عليها شَيْئًا، فَقالتْ: آللّه أمَرَك بهَذا؟ قال: نَعَمْ، قالتْ: إذنْ لا يُضَيِّعنا. قال: فَرَجعَتْ، وَمَضى حَتَّى إذا اسْتَوَى عَلَى ثَنِيَّة كَداءٍ، أقْبَلَ عَلَى الوادي، فَدَعا فَقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. قال: وَمَعَ الإنْسانة شَنَّةٌ فيها ماءٌ، فَنَفِدَ الماء، فَعَطِشَتْ وانْقَطَعَ لَبَنها، فَعطِشَ الصَّبيُّ، فَنَظَرَتْ: أيُّ الجِبال أدْنَى مِن الأرض، فَصَعِدَتْ بالصَّفا، فَتَسَمَّعَتْ هَلْ تَسْمَع صَوْتًا أوْ تَرَى أنيسًا؟ فَلَمْ تَسْمَع، فانْحَدَرَتْ، فَلَمّا أتَتْ عَلَى الوادي سَعَتْ، وَما تُريد السَّعْيَ، كالإنْسانِ المجْهود الذي يَسْعَى، وَما يُريد السَّعْيَ، فَنَظَرَتْ: أيُّ الجِبال أدْنَى مِن الأرض؟ فَصَعِدَت المرْوة، فَتَسَمَّعَتْ هَلْ تَسْمَع صَوْتًا، أوْ تَرَى أنيسًا؟ فَسَمِعَتْ صَوْتًا، فَقالتْ كالإنْسانِ الذي يُكَذِّب سَمْعه: صَهٍ. حَتَّى اسْتَيْقَنَتْ، فَقالتْ: قد أسْمَعْتني صَوْتَك فَأغِثْني، فَقد هَلَكْت وَهَلَكَ مَنْ مَعي. فَجاءَ المَلَك، فَجاءَ بها، حَتَّى انْتَهى بها إلى مَوْضِع زَمْزَم، فَضَرَبَ بقَدَمِه فَفارَتْ عَيْنًا، فَعَجِلَت الإنْسانةُ، فَجَعَلَتْ تفرغُ في شَنِّها، فَقال رَسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللّه أمَّ إسماعيل، لَوْلا أنّها عَجِلَتْ لَكانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعينًا». وَقال لَها المَلَكُ: لا تَخافي الظَّمأ عَلَى أهل هَذا البلَد، فَإنّما هيَ عَيْنٌ لِشُرْبِ ضيفان اللّه. وَقال: إنّ أبا هَذا الغُلام سَيَجيءُ، فَيَبنيانِ لِلّه بَيْتًا هَذا مَوْضِعه. قال: وَمَرَّتْ رُفْقَةٌ مِن جُرْهُم تُريدُ الشّامَ، فَرَأَوْا الطَّيْرَ عَلَى الجبَل، فَقالوا: إنّ هَذا الطَّيْر لَعائِف عَلَى ماء، فَهَلْ عَلِمْتُمْ بهَذا الوادي مِنْ ماء؟

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فقالوا: لا. فأشرفوا، فإذا هم بالإنسانةِ، فأتَوْها فطلَبوا إليها أنْ يَنزِلوا مَعَها، فأذِنَتْ لَهُمْ. قال: وَأتى عليها ما يأتي عَلَى هؤلاءِ النَّاس مِن الموْت، فماتَتْ، وتَزَوَّجَ إسْماعيلُ امْرأة مِنهُمْ، فَجاءَ إبْراهيم، فَسَألَ عَنْ مَنْزِل إسْماعيل حَتَّى دُلَّ عليهِ، فلَمْ يَجِدهُ، وَوَجَدَ امْرأة له فَظَّةً غَليظةً، فقال لَها: إذا جاءَ زَوْجُكِ فقولي لَه: جاءَ هاهُنا شَيْخٌ مِنْ صِفَته كَذا وَكَذا، وَإنَّهُ يَقول لَك: إنّي لا أرضى لَك عَتَبَة بابك فَحوِّلْها. وانطَلَقَ، فلَمّا جاءَ إسْماعيل أخْبَرَتْهُ، فَقال: ذاكَ أبي وَأنْتِ عَتَبةُ بابي، فطلَّقَها وتَزَوَّجَ امْرأة أُخْرَى مِنهُمْ، وَجاءَ إبْراهيمُ حَتَّى انْتَهى إلى مَنْزل إسْماعيلَ، فلَمْ يَجِدْهُ، وَوَجَدَ امْرأةً له سَهْلة طَليقة، فَقال لَها: أيْنَ انْطَلَقَ زَوْجُك؟ فَقالتْ: انْطَلَقَ إلى الصَّيْد، قال: فَما طَعامُكُمْ؟ قالتْ: اللَّحم والماءُ، قال: اللَّهُمَّ بارِكْ لَهم في لَحْمهِمْ وَمائِهِمْ، اللَّهُمَّ بارِكْ لَهم في لَحْمهِمْ وَمائِهِمْ، ثَلاثًا. وَقال لَها: إذا جاءَ زَوْجك فَأخْبِريهِ، قولي: جاءَ هاهُنا شَيْخٌ مِنْ صِفَته كَذا وَكَذا، وَإنَّهُ يَقول لَك: قد رَضِيتُ لَكِ عَتَبة بابك فَأثْبِتْها! فَلَمّا جاءَ إسْماعيلُ أخْبَرَتْه. قال: ثُمَّ جاءَ الثَّالِثةَ، فَرَفَعا القواعِد مِن البيْت [١].

٢٠٨٤٤- حَدَّثنا الحَسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَني يَحْيَى بنُ عَبَّادٍ، قال: ثَنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ، عَنْ عَطاءِ بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَن ابن عَبَّاسٍ، قال: جاءَ نَبيُّ اللَّه بإسْماعيل وَهاجَر، فَوَضَعَهُما بمَكَّة في مَوْضِعِ زَمْزَم، فَلَمّا مَضَى نادَتْه هاجَر: يا إبْراهيم، إنَّما أسْألك -ثَلاث مَرَّات- مَنْ أمَرَكَ أنْ تَضَعني بأرضٍ لَيْسَ فيها زَرْع وَلا ضَرْع وَلا أنيسٌ، وَلا ماء وَلا زاد؟ قال: رَبِّي أمَرَني. قالتْ: فَإنَّهُ لَنْ يُضَيِّعنا. قال: فَلَمّا قَفا إبْراهيمُ قال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾ يَعْني مِن الحزن، ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، فَلَمّا ظَمِئَ إسْماعيلُ جَعَلَ يَدْحَضُ الأرضَ بعَقِبِهِ، فَذَهَبَتْ هاجَرُ حَتَّى عَلَت الصَّفا، والوادي يَوْمَئِذٍ لاخٍ - يَعْني: عَميقٌ - فَصَعِدَت الصَّفَا، فَأشْرفَتْ لِتَنظُر هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فانْحَدَرَتْ فَبَلَغَت الوادي فَسَعَتْ فيه حَتَّى خَرَجَتْ مِنْهُ، فَأتَت المرْوةَ، فَصَعِدَتْ، فاسْتَشْرَفَتْ، هَلْ ترى شَيْئًا؟ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا. فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جاءَتْ مِن المرْوة إلى إسْماعيل وَهوَ يَدْحَضُ الأرض بعقبِه، وَقد نَبَعَت العيْنُ، وَهيَ زَمْزَمُ، فَجَعَلَتْ تَفْحَصُ الأرض بيَدِها عَن الماء، فَكُلَّما اجْتَمَعَ ماء أخَذَتْه بقَدَحِها، وَأفْرَغَتْه في سِقائِها. قال: فَقال النَّبيُّ ﷺ: «**يَرْحَمها اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْها لَكانَتْ عَيْنًا سائِحة تَجْري إلى يَوْم القيامة**». قال: وَكانَتْ جُرْهُم يَوْمَئِذٍ بوادٍ قَريبٍ مِنْ مَكَّةَ قال: وَلَزِمَت الطَّيْرُ الوادي حين رَأت الماء، فَلَمّا رَأتْ جُرْهُم الطَّيْرَ لَزِمَت الوادي. قالوا: ما لَزِمَتْه إلا وَفيه ماء. فَجاءوا إلى هاجَر، فَقالوا: إنْ شِئْتِ كُنّا مَعَك وَآنَسْناك، والماءُ ماؤُك. قالتْ: نَعَمْ. فَكانوا مَعَها حَتَّى شَبَّ إسْماعيلُ، وَماتَتْ هاجَرُ، فَتَزَوَّجَ إسْماعيل امْرأة مِنهُمْ، قال: فاسْتَأذَنَ إبْراهيم سارة أنْ يَأتي هاجَر، فَأذِنَتْ له، وَشَرَطَتْ عليه ألاَّ يَنْزِل، فَقَدِمَ إبْراهيم، وَقد ماتَتْ هاجَر، فَذَهَبَ إلى بَيْت إسْماعيل، فَقال لامْرَأتِه: أيْنَ صاحِبُك؟ قالتْ: لَيْسَ هاهُنا، ذَهَبَ يَتَصَيَّدُ وَكانَ إسْماعيل

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٣٣٦٤] وغيره.

يَخرُج مِن الحرَم فيَتَصَيَّد ثُمَّ يَرجِعُ، فقال إبْراهيمُ: هَلْ عندك ضيافة؟ هَلْ عندك طَعام أوْ شَرابٌ؟ قالتْ: لَيسَ عندي، وَما عندي أحَد. فَقال إبْراهيم: إذا جاءَ زَوْجك فَأقْرِئيه السَّلام، وَقولي لَه: فَلْيُغيِّرْ عَتَبة بابه. وَذَهَبَ إبْراهيم، وَجاءَ إسْماعيلُ، فَوَجَدَ ريح أبيهِ، فَقال لامْرَأتِه: هَلْ جاءَك أحَد؟ فَقالتْ: جاءَني شَيْخ، كَذا وَكَذا، كالمُسْتَخِفَّةِ بشَأنِهِ -قال: فَما قال لَك؟ قالتْ: قال لي: أقْرِئي زَوْجك السَّلام، وَقولي لَه: فَلْيُغيِّرْ عَتَبة بابه. فَطَلَّقَها وَتَزَوَّجَ أُخرَى. فَلَبِثَ إبْراهيم ما شاءَ اللَّه أنْ يَلْبَث، ثُمَّ اسْتَأذَنَ سارة أنْ يَزور إسْماعيل، فَأذِنَتْ لَهُ، وَشَرَطَتْ عليه ألا يَنْزِل، فَجاءَ إبْراهيم حَتَّى انْتَهَى إلى باب إسْماعيل، فَقال لامْرَأتِه: أيْنَ صاحِبك؟ قالتْ: ذَهَبَ يتصيَّد، وَهوَ يَجيء الآن إنْ شاءَ اللَّه، فانْزِلْ يَرْحَمك اللَّه. قال لَها: هَلْ عندك ضيافة؟ قالتْ: نَعَمْ، قال: هَلْ عندك خُبْز أوْ بُرّ أوْ تَمْر أوْ شَعير؟ قالتْ: لا. فَجاءَتْ باللَّبَنِ واللَّحم، فَدَعا لَهُما بالبرَكَةِ، فَلَوْ جاءَتْ يَوْمئِذٍ بخُبْزٍ أوْ بُرٍّ أوْ شَعير أوْ تَمْر لَكانَتْ أكْثَر أرض اللَّه بُرًّا وَشَعيرًا وَتَمْرًا، فَقالتْ لَه: انْزِلْ حَتَّى أغْسِل رَأسك. فَلَمْ يَنْزِل، فَجاءَتْه بالمقام فَوَضَعَتْه عَنْ شِقِّه الأيْمَن، فَوَضَعَ قَدَمه عليهِ، فَبَقيَ أثَر قَدَمه عليهِ، فَغَسَلَتْ شِقَّ رَأسه الأيْمَن، ثُمَّ حَوَّلَت المقام إلى شِقِّهِ الأيْسَر، فَغَسَلَتْ شِقَّهُ الأيْسَر، فَقال لَها: إذا جاءَ زَوْجك فَأقْرِئيه السَّلام، وَقولي لَه: قد اسْتَقامَتْ عَتَبة بابك. فَلَمَّا جاءَ إسْماعيل وَجَدَ ريح أبيهِ، فَقال لامْرَأتِه: هَلْ جاءَك أحَد؟ فَقالتْ: نَعَمْ، شَيْخ أحْسَن النَّاس وَجْهًا، وَأطْيَبه ريحًا، فَقال لي: كَذا وَكَذا، وَقُلْت له: كَذا وَكَذا، وَغَسَلْتُ رَأسه، وَهَذا مَوْضِع قدميه عَلَى المقام. قال: وَما قال لَك؟ قالتْ: قال لي: إذا جاءَ زَوْجك فَأقْرِئيه السَّلام، وَقولي لَه: قد اسْتَقامَتْ عَتَبة بابك. قال: ذاكَ إبْراهيم، فَلَبِثَ ما شاءَ اللَّه أنْ يَلْبَث، وَأمَرَه اللَّه ببِناءِ البيْت، فَبَناه هوَ وَإسْماعيل، فَلَمَّا بَنَياه قيلَ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[الحج: ٢٧] فَجَعَلَ لا يَمُرّ بقَوْم إلا قال: أيُّها النَّاسُ إنَّه قد بُنيَ لَكم بَيْت فَحُجُّوهُ، فَجَعَلَ لا يَسْمَعه أحَد، صَخْرة، وَلا شَجَرة، لا شَيْء، إلا قال: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. قال: وَكانَ بَيْن قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ وَبَيْن قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[إبراهيم: ٣٩] كَذا وَكَذا عامًا. لَمْ يَحفَظ عَطاء(١).

٢٠٨٤٥- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾. وَإنَّه بَيْت طَهَّرَه اللَّه مِن السُّوءِ، وَجَعَلَه قِبْلَةً، وَجَعَلَه حَرَمه، اخْتارَه نَبيُّ اللَّه إبْراهيم لِوَلَدِهِ(٢).

٢٠٨٤٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾. قال: مَكَّةَ، لَمْ يَكُنْ بها زَرْع يَوْمئِذٍ(٣).

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٨٤٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن كثير، قال القاسم في حديثه: قال: أخبرني عمرو بن كثير قال أبو جعفر: فغيرته أنا فجعلته: قال: أخبرني ابن كثير، وأسقطت عمرًا؛ لأني لا أعرف إنسانًا يقال له عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريج، وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، وأخشى أن يكون حديث ابن جريج أيضًا عن كثير بن كثير - قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير ليلًا، فقال سعيد بن جبير للقوم: سلوني قبل ألا تسألوني - فسأله القوم فأكثروا، وكان فيما سئل عنه أن قيل له: أحق ما سمعنا في المقام؟ فقال سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أن إبراهيم رسول الله حين جاء من الشام، كان حلف لامرأته ألا ينزل مكة حتى يرجع، فقرب له المقام، فنزل عليه. فقال سعيد: ليس كذاك: حدثنا ابن عباس، ولكنه حدثنا حين كان بين أم إسماعيل وسارة ما كان، أقبل بإسماعيل، ثم ذكر مثل حديث أيوب، غير أنه زاد في حديثه، قال: قال أبو القاسم ﷺ: **«ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة»**. ثم حدث، وقال: قال أبو القاسم ﷺ: **«طلبوا النزول معها وقد أحبت أم إسماعيل الأنس، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا، وطعامهم الصيد، يخرجون من الحرم، ويخرج إسماعيل معهم يتصيد؛ فلما بلغ أنكحوه، وقد توفيت أمه قبل ذلك»**. قال: وقال رسول الله ﷺ: **«لما دعا لها أن يبارك لهم في اللحم والماء، قال لها: هل من حب أو غيره من الطعام؟ قالت: لا، ولو وجد يومئذ لها حبًا لدعا لها بالبركة فيه»**. قال ابن عباس: ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، ثم جاء فوجد إسماعيل قاعدًا تحت دوحة إلى ناحية البئر يبري نبلًا له، فسلم عليه، ونزل إليه، فقعد معه، وقال: يا إسماعيل، إن الله قد أمرني بأمر. قال إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك. قال إبراهيم: أمرني أن أبني له بيتًا. قال إسماعيل: أين؟ قال ابن عباس: فأشار له إبراهيم إلى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السيل من نواحيها، ولا يركبها. قال: فقاما يحفران عن القواعد، يرفعانها، ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] ربنا تقبل منا إنك سميع الدعاء. وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ إبراهيم يبني، فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله، قرب إليه إسماعيل هذا الحجر، فجعل يقوم عليه ويبني، ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى. يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم وقيامه عليه(١).

٢٠٨٤٨- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾. قال: أسكن إسماعيل وأمه مكة(٢).

٢٠٨٤٩- حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن عطاء بن

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحد - في ما أعلم- سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح.

السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ قال: حين وُضِعَ إسماعيل (١).

قال أبو جَعفَر رحمه الله: فَتَأويل الكلام إذَنْ: رَبَّنَا إنِّي أسْكَنْت بعض وَلَدي بوادٍ غير ذي زَرْع، وَفي قوله ﷺ دَليل عَلَى أنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنالِكَ يَوْمئِذٍ ماء؛ لِأنه لَوْ كانَ هُنالِكَ ماء لَمْ يَصِفه بأنَّهُ غير ذي زَرْع، عند بَيْتك الذي حَرَّمْته عَلَى جَميع خَلْقك أنْ يَسْتَحِلُّوه.

وَكان تحريمه إيّاه فيما ذُكِرَ كما:

٢٠٨٥٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتَادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطّابِ قال في خُطْبَته: إنّ هَذا البيْت أوّل مَنْ وَلِيَه أُناس مِنْ طَسْم، فَعَصَوْا رَبَّهُمْ، واستَحَلُّوا حُرْمَتَهُ، واستَخَفُّوا بحَقِّهِ، فَأهلَكَهم اللّه، ثُمَّ وليه أُناس مِنْ جُرْهُم، فَعَصَوْا رَبَّهُمْ، واستَحَلُّوا حُرْمَته، واستَخَفُّوا بحَقِّهِ، فَأهلَكَهم اللّه. ثُمَّ وُليتُموه مَعاشِر قُرَيْش، فلا تَعْصوا رَبَّهُ، وَلا تَسْتَحِلُّوا حُرْمَته، وَلا تَسْتَخِفُّوا بحَقِّهِ، فَواللّه لَصَلاة فيه أحَبّ إلَيَّ مِنْ مِائة صَلاة بغيرِهِ، واعْلَموا أنَّ المعاصي فيه عَلَى نَحْو مِنْ ذَلِكَ (٢).

وَقال: ﴿ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ وَلَمْ يَأتِ بما وَقَعَ عليه الفِعْل، وَذَلِكَ أنَّ حَظَّ الكلام أنْ يُقال: إنِّي أسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي جَماعة، أوْ رَجُلاً، أوْ قَوْمًا، وَذَلِكَ غير جائِز مَعَ (مِنْ) لِدَلالَتِها عَلَى المُراد مِن الكلام، والعَرَب تَفْعَل ذَلِكَ مَعَها كَثيرًا، فَتَقول: قَتَلْنا مِنْ بَني فُلان، وَطَعِمْنا مِن الكلأ، وَشَربنا مِن الماء. وَمِنْه قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠].

فإنْ قال قائِل: وَكيف قال إبْراهيم حين أسْكَنَ ابنَهُ مَكَّةَ: ﴿ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾. وَقد رويت في الأخْبار التي ذَكَرْتها أنَّ إبْراهيم بَنَى البيْت بَعْد ذَلِكَ بمُدَّةٍ؟

قيلَ: قد قيلَ في ذَلِكَ أقْوال، قد ذَكَرْتُها في سورة (البقَرة)، مِنها أنَّ مَعْناه: عند بَيْتك المُحَرَّم، الذي كانَ قَبْل أنْ تَرْفَعه مِن الأرض، حين رَفَعْته أيّامَ الطُّوفان، وَمِنْها: عند بَيْتك المُحَرَّم الذي قد مَضَى في سابِق عِلْمك أنَّهُ يَحْدُث في هَذا البلَد.

وَقوله: ﴿ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ عَلَى ما قاله قَتادة، مَعْناه: المُحَرَّمُ مِن اسْتِحْلال حُرُمات اللّه فيهِ، والاسْتِخْفاف بحَقِّه.

وَقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقول: فَعَلْت ذَلِكَ يا رَبَّنا؛ كَيْ تُؤَدَّى فَرائِضك مِن الصَّلاة التي أوْجَبْتها عليهم في بَيْتك المُحَرَّم.

وَقوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. يُخْبِرُ بذَلِكَ تعالى ذِكْره عَنْ خَليله إبْراهيم أنَّهُ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَأَلَه في دُعائِه أنْ يَجْعَل قُلوب بعض خَلْقه تَنْزِع إلى مَساكِن ذُرِّيَّته، الذينَ أسْكَنَهم بوادٍ غير ذي زَرْع عند بَيْته المُحَرَّم، وَذَلِكَ مِنْه دُعاء لَهم بأنْ يَرْزُقهم حَجّ بَيْته الحرام؛ كَما:

٢٠٨٥١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّامُ بن سَلْم، عَنْ عمرو بن أبي قَيْس، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾: وَلَوْ قال: أفْئِدة النّاس تَهْوي إلَيْهم لَحَجَّت اليهود والنَّصارَى والمجوس، وَلَكِنَّهُ قال: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ فهم المُسْلِمونَ(١).

٢٠٨٥٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قال: لَوْ كانَتْ أفْئِدة النّاس لازْدَحَمَتْ عليه فارِس والرّوم، وَلَكِنَّهُ: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(٢).

٢٠٨٥٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قال: لَوْ قال: أفْئِدة النّاس تَهْوي إلَيْهِمْ، لازْدَحَمَتْ عليهم فارِس والرُّومُ(٣).

٢٠٨٥٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليٌّ، يَعْني ابنَ الجعْد، قال: أخْبَرَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله(٤).

٢٠٨٥٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَأَلْت عِكْرِمة عَنْ هَذِه الآية: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. فَقال: قُلوبُهُمْ تَهْوي إلى البيْت(٥).

٢٠٨٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ عِكْرِمة وَعَطاء وَطاوُس: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾: البيْت تَهْوي إلَيْه قُلوبهمْ؛ يَأتونَهُ(٦).

٢٠٨٥٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبّادٍ، قال: ثَنا سَعيد، عَن الحكَم، قال: سَأَلْت عَطاء وَطاوُسًا وَعِكْرِمة، عَنْ قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قالوا: الحجُّ(٧).

٢٠٨٥٨- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا شَبابة وَعَليُّ بن الجعْد، قالا: أخْبَرَنا شعبةُ، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [حسن] يحيى بن عباد الضبعي أبو عباد البصري صدوق من رجال الصحيحين.

الحكَم، عَنْ عطاء وَطاوُس وَعِكْرِمة في قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قال: هَواهم إلى مَكَّةَ أنْ يَحُجُّوا (١).

٢٠٨٥٩- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَألْت طاوُسًا وَعِكْرِمةَ وَعَطاءَ بن أبي رَباح، عَنْ قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. فَقالوا: اجْعَلْ هَواهم الحَجَّ (٢).

٢٠٨٦٠- حدّثنا الحسَن، قال: ثنا يَحيَى بن عَبّادٍ، قال: ثنا حَمّادُ بن سَلَمة، عَنْ عطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاسٍ، قال: لَوْ كانَ إبْراهيمُ قال: فاجْعَلْ أفْئِدة النّاس تَهْوي إلَيْهِمْ. لَحَجّه اليهود والنّصارَى والنّاسُ كُلُّهُمْ، وَلَكِنّهُ قال: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (٣).

٢٠٨٦١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قال: تَنْزِعُ إلَيْهِمْ (٤).

٢٠٨٦٢- حدّثنا الحسَن، قال: ثنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ مِثْله (٥).

٢٠٨٦٣- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قالا: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادَةَ مِثْله (٦).

وَقال آخرونَ: إنّما دَعا لَهم أنْ يَهْوَوُا السُّكْنَى بمَكَّةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٨٦٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاسٍ قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قال: إنّ إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن سَألَ اللّهَ أنْ يَجْعَل أُناسًا مِن النّاس يَهْوونَ سُكْنَى -أوْ سَكَن- مَكَّةَ (٧).

وَقوله: ﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وارْزُقْهم مِنْ ثَمَرات النَّبات والأشْجار ما رَزَقْتَ سُكّانَ الأرياف والقُرَى، التي هيَ ذَواتُ المياه والأنْهار، وَإنْ كُنت أسْكَنْتَهُمْ واديًا غير ذي زَرْع، وَلا ماء. فَرَزَقَهم جَلّ ثَناؤه ذَلِكَ، كَما:

٢٠٨٦٥- حدّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا هِشامٌ، قال: قَرأتَ عَلَى محمد بن مُسْلِم الطّائِفيّ أنّ إبْراهيم لَمّا دَعا لِلْحَرَمِ: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] حماد سمع من عطاء قبل وبعد الاختلاط.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا إسناد حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وقد تقدم قبله.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

نَقَلَ اللَّهُ الطَّائِفَ مِنْ فِلَسْطين [(١)].

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. يَقول: لِيَشْكُروك عَلَى ما رَزَقْتهمْ، وَتُنْعِمُ به عليهِمْ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٣٨﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ اللَّه تعالى ذِكْره عَن اسْتِشْهاد خَليله إبْراهيم إيَّاهُ عَلَى ما نَوَى وَقَصَدَ بدُعائِه وَقيله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ الآية، وَأَنَّهُ إنَّما قَصَدَ بِذَلِكَ رِضا اللَّه عَنْه، في مَحَبَّته أنْ يَكون وَلَده مِنْ أهل الطَّاعَةِ لِلَّهِ، وَإِخْلاص العِبادة له، عَلَى مِثْل الذي هوَ لَهُ، فَقال: رَبَّنا إنَّك تَعْلَمُ ما تُخْفي قُلوبنا عند مَسْأَلَتنا ما نَسْأَلك، وَفي غير ذَلِكَ مِنْ أحْوالنا، وَما نُعْلِن مِنْ دُعائِنا، فَنَجْهَر به، وَغير ذَلِكَ مِنْ أعْمالنا، وَما يَخْفَى عَلَيْك يا رَبَّنا مِنْ شَيْء، يَكونُ في الأرض، وَلا في السَّماء؛ لِأنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ ظاهِر لَك، مُتَجَلٍّ بادٍ؛ لِأنَّك مُدَبِّرُهُ وَخالِقه، فَكيف يَخْفَى عَلَيْك؟!

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٩﴾

يَقول: الحَمْد لِلَّه الذي رَزَقَني عَلَى كِبَر مِن السِّنِّ وَلَدًا؛ إسْماعيل وَإسْحاق. ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ يَقول: إنَّ رَبِّي لَسَميعُ دُعائي الذي أدْعوه بِهِ، وَقولي: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾. وَغير ذَلِكَ مِنْ دُعائي وَدُعاء غيري، وَجَميع ما نَطَقَ به ناطِقٌ، لا يَخْفَى عليه مِنْه شَيْء.

٢٠٨٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ ضِرار بن مُرَّةَ، قال: سَمِعْتُ شَيْخًا يُحَدِّث سَعيد بن جُبَيْر، قال: بُشِّرَ إبْراهيم بَعْد سَبْع عَشْرة وَمِائة سَنَة [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠﴾

يَقول: رَبِّ اجْعَلْني مُؤَدِّيًا ما أَلْزَمْتني مِنْ فَريضَتك التي فَرَضْتها عَلَيَّ مِن الصَّلاة. ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، يَقول: واجْعَلْ أيْضًا مِنْ ذُرِّيَّتي مُقيمي الصَّلاة لَك. ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾. يَقول: رَبَّنا وَتَقَبَّلْ عَمَلي الذي أعْمَله لَك، وَعِبادَتي إيَّاكَ. وَهَذا نَظير الخَبَر الذي رُوِيَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ أنَّهُ قال: «إنَّ الدُّعاء هوَ العِبادة». ثُمَّ قَرَأَ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾» [غافر: ٦٠] [(٣)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٢٦٧(١٨٥٤٢)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، أخبرنا سُفيان، عن الأعمَش، ومَنصور. وفي [٤/ ٢٧١(١٨٥٧٦)] قال: حدّثنا أبو مُعاوية، حدّثنا الأعمَش. وفي (١٨٥٨١) قال: حدّثنا ابن نُمير، حدّثنا الأعمَش. وفي [٤/ ٢٧٦(١٨٦٢٣)] قال: حدّثنا وَكيع، حدّثنا الأعمَش. وفي (١٨٦٢٧) قال:

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

وَهَذا دُعاء مِنْ إبْراهيم صَلَوات اللَّه عليه لِوالِدَيْه بالمغفِرةِ، واستِغْفارٌ مِنْه لَهُما. وَقد أخْبَرَ اللَّه عَزَّ ذِكْرِه أنه لَمْ يَكُنْ ﴿ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

وَقد بَيَّنَّا وَقْت تَبَرُّئِه مِنه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَلِلْمُؤْمِنينَ بك، مِمَّنْ تَبِعَني عَلَى الدِّين الذي أنا عليهِ، فَأطاعَك في أمْرِك وَنَهْيِك.

وَقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾. يَعْني: يَقوم النَّاسُ لِلْحِساب؛ فاكْتَفَى بذِكْرِ الحِساب مِنْ ذِكْر النَّاس، إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْناه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ولا تحسبن الله يا محمد ﴿غَٰفِلًا﴾، ساهيًا عما يعمل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك، بَلْ هوَ عالِمٌ بهم وَبأعْمالِهم، مُحْصيها عليهِمْ، لِيَجْزيَهم جَزاءَهم في الحين الذي قد سَبَقَ في عِلْمه أنّه يَجْزيهم فيه.

٢٠٨٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عَليُّ بن ثابِت، عَنْ جَعْفَر بن بَرْقان، عَنْ مَيْمون بن مِهْرانَ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. قال: هيَ وَعيدٌ لِلظَّالِمِ، وَتَعْزية لِلْمَظلوم(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يُؤَخِّر رَبُّك يا محمَّدُ هَؤُلاءِ الظَّالِمينَ الذينَ يُكَذِّبونَك، وَيَجْحَدونَ نُبوَّتك، ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يَقول: إنَّما يُؤَخِّرُ عِقابَهُمْ، وَإنْزال العذاب بهِمْ، إلى يَوْم تَشْخَص فيه أبْصار الخلْق؛ وَذَلِكَ يَوْم القيامة، كَما:

حدّثنا عبد الرّحمان، عن سُفيان، عن مَنصور، والأعمَش. وفي [٤/ ٢٧٧(١٨٦٢٨)] قال: حدّثنا محمد بن جعفَر، حدّثنا شُعبة، عن مَنصور. والبخاري في (الأدب المفرد) [٧١٤] قال: حدّثنا أبو الوليد، قال: حدّثنا شُعبة، عن مَنصور. و(أبو داود) [١٤٧٩] قال: حدّثنا حَفص بن عُمَر، حدّثنا شُعبة، عن مَنصور. و(ابن ماجه)[٣٨٢٨] قال: حدّثنا علي بن محمد، حدّثنا وَكيع، عن الأعمَش. و(التِرمِذي)[٢٩٦٩] قال: حدّثنا هَنّاد، حدّثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش. وفي (٣٢٤٧) قال: حدّثنا محمد بن بَشّار، حدّثنا عبد الرّحمان بن مَهدي، حدّثنا سُفيان، عن مَنصور، والأعمَش. وفي (٣٣٧٢) قال: حدّثنا أحمد بن مَنيع، حدّثنا مَروان بن مُعاوية، عن الأعمَش. و(النّسائي) في (الكبرى)[١١٤٠٠] قال: أخبَرنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبرنا عبد الله، عن شُعبة، عن مَنصور (ح) وأخبرنا هَنّاد بن السّري، عن أبي مُعاوية، عن الأعمَش. كلاهما (الأعمَش، ومَنصور) عن ذَرّ بن عبد الله الهمداني، عن يُسَيع الحضرَمي عَنِ النّعمانِ بنِ بَشير، قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يَقولُ: «**الدّعاءُ هوَ العِبادةُ**»، ثُمّ قرَأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

(١) [صحيح] علي بن ثابت الجزري أبو أحمد صدوق ربما أخطأ، و قد ضعفه الأزدى بلا حجة.

٢٠٨٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: شخصت فيه، والله، أبصارهم فلا ترتد إليهم (١).

وأما قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه؛ فقال بعضهم: معناه: مسرعين.

ذكر من قال ذلك:

٢٠٨٦٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عن أبي سعيد المؤدب، عن سالم، عن سعيد بن جبير: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: النسلان، وهو الخبب - أو ما دون الخبب - شك أبو سعيد - يخبون وهم ينظرون (٢).

٢٠٨٧٠- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ قال: مسرعين (٣).

٢٠٨٧١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ يقول: منطلقين عامدين إلى الداعي (٤).

وقال آخرون: معنى ذلك: مديمي النظر.

ذكر من قال ذلك:

٢٠٨٧٢- حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ يعني بالإهطاع: النظر من غير أن يطرف (٥).

٢٠٨٧٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: الإهطاع: التحميج الدائم الذي لا يطرف (٦).

٢٠٨٧٤- حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن مغيرة، عن أبي الخير بن تميم بن حذلم، عن أبيه في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: الإهطاع: التحميج (٧).

٢٠٨٧٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿مُهْطِعِينَ﴾

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف]أبو الخير بن تميم مجهول. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قال: شِدَّةُ النَّظَر الذي لا يَطْرِف[١].

٢٠٨٧٦- حدَّثني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا عمرو، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: شِدَّةُ النَّظَر في غير طَرْف[٢].

٢٠٨٧٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾: الإهْطاع شِدَّةُ النَّظَر في غير طَرْف[٣].

٢٠٨٧٨- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى. وَحَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ. وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ. وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: مُديمي النَّظَر[٤].

٢٠٨٧٩- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٥].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَرْفَع رَأسه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٠٨٨٠- حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: المُهْطِعُ الذي لا يَرْفَعُ رَأسَهُ[٦].

والإهْطاعُ في كَلام العرَب بمَعْنَى الإسْراعِ أشْهَر مِنْه بمَعْنَى إدامة النَّظَر. وَمِن الإهْطاع بمَعْنَى الإسْراع قول الشَّاعِر:

وَبِمُهْطِعٍ سُرُحٍ كَأنَّ زِمامَهُ ... في رَأسِ جِذْعٍ مِنْ أوَالَ مُشَذَّبِ[٧]

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] تقدم الكلام على هذا الإسناد كثيرا جدًا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الكامل] القائل: أنيف بن جبلة الضبي. اللغة: (بمهطع): المهطع: الذي يديم النظر مع فتح العينين، وقيل: الذي يقبل على الشيء ببصره، فلا يرفعه عنه. والمهطع أيضًا: المسرع الخائف، لا يكون إلا مع خوف. (سرح): خيل سرح، وناقة سرح في سيرها؛ أي: سريعة. (أوال): قرية بالبحرين، وقيل: جزيرة. (مشذب): منزوع الشذب، وشذب كل شيء ما يلقى منه عند التنقية. وقد روي:

أمّا إذا استقبلته فكأنّهُ ... للعَينِ جذعٌ مِن أوالَ مُشَذَّبُ
وإذا اعترضتُ له استوت أقطاره ... وكأنه مستدبرًا متصوّبُ

المعنى: خير الخيل الذي إذا استدبرته جبّى وإذا استقبلته أقعى، وإذا استعرضته استوى، وإذا مشى ردى، وإذا عدا دحا. وقوله: إذا استدبرته جبى؛ أي: كأنه مكب لإشراف عجيزته، وإذا استقبلته أقعى؛ أي: كأنه مقع لإشراف مقدمه، وإذا اعترضته استوى لك منظره فلم يكن مقعيًا، ولا منكبًا.

وَقول الآخر:

بِمُسْتَهْطَعٍ رَسْلٍ كَأَنَّ جَدِيلَهُ بِقَيْدومِ رَعْنٍ مِنْ صَوَامٍ مُمَنَّعِ[١]

وَقوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. يَعْني: رافِعي رُءوسهِمْ. وَإِقْناع الرأس: رَفْعه وَمِنْه قول الشَّمَّاخ:

يُباكِرْنَ العِضاهَ بِمُقْنَعاتٍ نَواجِذُهنَّ كالحِدَأ الوَقِيعِ[٢]

يَعْني: أَنهُنَّ يُباكِرْنَ العِضاهَ برُؤُسِهِنَّ مَرْفوعات إلَيْها لِتَتَناوَل مِنْها. وَمِنْه أيْضًا قول الرَّاجِزِ:

أَنْغَضَ نَحْوِي رَأسَهُ وَأَقْنَعا

كَأَنَّما أَبْصَرَ شَيْئًا أَطْمَعا[٣]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٨٨١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: الإقْناعُ رَفْع رُءوسهمْ[٤].

٢٠٨٨٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحسنُ بن محمد، قال: ثَنا شبابة، قال: وَرْقاء، وَحَدَّثَني الحارثُ، قال: حدثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثَنا أبو حذيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعيها[٥].

٢٠٨٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٦].

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بمستهطع): صفة للثور، والمستهطع: كالمهطع، وهو المسرع. (رسل): سهل فيه لين. (جديله): الجديل حبل مفتول من أدم أو شعر، يكون في عنق البعير أو الناقة، والجمع: جدل. والجديل أيضًا: الزمام المجدول من أدم. (بقيدوم رعن): قيدوم كل شيء: مقدمه وصدره. والرعن: أنف الجبل. (صوام): اسم جبل. (ممنع): الممنع بالنون؛ المرتفع الذي لا يرتقى. المعنى: يصف الشاعر ثورا فهو مع سرعته في السير تجده إذا مشى يمشي على رسل، وجديله على مقدمة صدره كأنه معلق في أنف جبل ممنع لا يرتقى.

(٢) [الوافر] روي: (يُبادِرنَ العِضاهَ بمُقنَعاتٍ). القائل: الشماخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يباكرن) بمعنى يبادرن من المبادرة. (العضاة): جمع عضاهة، وهي أعظم الشجر. (المقنعات): جمع مقنع: يريد أفواه الإبل. (نواجذهن): النواجذ أقصى الأضراس. (الحدأ): جمع حدأة، وهي فأس ذات رأسين. (الوقيع): المرققة المحددة، يقال: وقع حديدتك. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ مجازه: رافعي رءوسهم، ثم قال: أي برءوس مرفوعة إلى العضاه، ليتناولن منه. المعنى: يريد أنهن يبادرن برفع رؤوسهن ليأكلن من تلك الشجرة العظيمة بأسنان ونواجذ محددة الطرف كحد الفأس المرقق.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أنغض رأسه): حركه في إعياء وتعب. (أقنعا): رفعه لأعلى. المعنى: يقول الشاعر: حرك رأسه نحوي في بطء وإعياء، ورفعه يتأملني كما يتأمل شيئا فيه مطمع له. وقد استشهد به المؤلف على أن الإقناع: هو الرفع.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] تقدم الحديث عن هذا الإسناد كثيرًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٠٨٨٤- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكر، عَنْ أبي سَعْد، قال: قال الحسَنُ: وُجوه النَّاسِ يَوْم القيامة إلى السَّماء، لا يَنْظُر أحَد إلى أحَد (١).

٢٠٨٨٥- حدثني المُثنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ عُثمان بن الأسْوَد، أنَّهُ سَمِعَ مُجاهِدًا يَقولُ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِع رَأسه - هَكَذا ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ (٢).

٢٠٨٨٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعي رُءوسهم (٣).

٢٠٨٨٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: الإقْناع رَفْع رُءوسهم (٤).

٢٠٨٨٨- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: المُقْنِعُ الذي يَرْفَع رَأسَهُ، شاخِصًا بَصَره، لا يَطْرِف (٥).

٢٠٨٨٩- حُدِّثتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعيها (٦).

٢٠٨٩٠- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: المُقْنِع الذي يَرْفَع رَأسه (٧).

٢٠٨٩١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاكِ: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعي رُءوسِهِمْ (٨).

٢٠٨٩٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا هاشِم بن القاسِم، عَنْ أبي سَعيد، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعي رُءوسهم (٩).

وقوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾. يَقول: لا تَرْجِع إلَيْهم -لِشِدَّةِ النَّظَر- أبْصارُهمْ، كَما:

٢٠٨٩٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ

(١) [حسن] أبو سعيد الخزاعى صدوق من رجال مسلم.
(٢) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه المصنف.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قولَهُ: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: شاخِصة أبْصارهِمْ(١).

وقوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهمْ: مَعْناه: منخرقةٌ لا تَعي مِن الخير شَيْئًا.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٠٨٩٤- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرّةَ في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: منخرفةٌ لا تَعي شَيْئًا(٢).

٢٠٨٩٥- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرّحْمَن، قال: ثَنا مالِك بن مِغْوَل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرّةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ(٣).

٢٠٨٩٦- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرّحْمَن، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرّةَ مِثْله(٤).

٢٠٨٩٧- **حَدّثنا** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا سَهْل بن عامِر، قال: ثَنا مالِك وَإسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرّةَ مِثْله(٥).

٢٠٨٩٨- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرّةَ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: منخرفةٌ لا تَعي شَيْئًا مِن الخير(٦).

٢٠٨٩٩- **حَدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبّاد، قال: ثَنا مالِك- يَعْني ابن مِغْوَل- قال: سَمِعْت أبا إسْحاق، عَنْ مُرّة، إلا أنّهُ قال: لا تَعي شَيْئًا. وَلَمْ يَقُلْ مِن الخير(٧).

٢٠٩٠٠- **حَدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرّةَ مِثْله(٨).

٢٠٩٠١- **حَدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا مالِك بن مِغْوَل، وَإسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرّةَ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قال أحَدهما: خَرِبة، وَقال الآخَر: منخرفةٌ، لا تَعي شَيْئًا(٩).

٢٠٩٠٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد؛ قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاسٍ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قال: لَيْسَ فيها شَيْءٌ مِن الخير، فَهيَ كالخَرِبَةِ(١٠).

٢٠٩٠٣- **حَدّثنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: لَيْسَ مِن الخير شَيْء في أفْئِدَتهمْ، كَقولِك لِلْبَيْتِ الذي لَيْسَ فيه شَيْءٌ إنّما هوَ هَواء(١١).

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣)، (٤)، (٥)، (٦)، (٧)، (٨)، (٩) [ضعيف] تقدم قبله.

(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(١١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٩٠٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهب قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: الأفئِدةُ: القُلوبُ، هَواء كما قال الله، لَيْسَ فيها عَقْلٌ وَلا مَنْفَعة [(١)].

٢٠٩٠٥- حدثنا ابن حُميْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عمن ذكره، عَنْ أبي صالِح: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: لَيْسَ فيها شَيْء مِن الخيْر [(٢)].

وَقال آخرونَ: إنَّها لا تَسْتَقِرُّ في مَكانٍ، تُرَدَّدُ في أجْوافهمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٠٦- حدثنا ابن وَكيع وَأحمد بن إسْحاق، قالا: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: تَمورُ في أجْوافهمْ، لَيْسَ لَها مَكان تَسْتَقِرّ فيهِ [(٣)].

٢٠٩٠٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم، عَنْ أبي سَعيد، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بنَحْوِهِ [(٤)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّها خَرَجَتْ مِنْ أماكِنها، فَنَشِبَتْ بالحُلوقِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٠٨- حدثنا ابن وَكيع وَأحمد بن إسْحاق، قالا: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سَعيد بن مَسْروق، عَنْ أبي الضُّحَى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قال: قد بَلَغَتْ حَناجِرهمْ [(٥)].

٢٠٩٠٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: هَواء لَيْسَ فيها شَيْء، خَرَجَتْ مِنْ صُدورهمْ، فَنَشِبَتْ في حُلوقهمْ [(٦)].

٢٠٩١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادةَ قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ انْتزِعَتْ حَتَّى صارَتْ في حَناجِرهمْ، لا تَخْرُج مِنْ أفْواههمْ، وَلا تَعود إلى أمْكِنَتها [(٧)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ قول مَنْ قال: مَعْناه: أنَّها خالية، لَيْسَ فيها شَيْء مِن الخيْر، وَلا تَعْقِل شَيْئًا؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تُسَمِّي كُلَّ أجْوَف خاوٍ هَواء؛ وَمِنْه قول حَسَّان بن ثابِت:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ألا أبْلِغْ أبا سُفْيانَ عَنّي فَأنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ[1]

وَمِنه قول الآخَر:

وَلا تَكُ مِنْ أخْدانِ كُلِّ يَراعَةٍ هَواءٍ كَسَقْبِ البانِ جُوفٍ مَكاسِرُهْ[2]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَأنْذِرْ يا محمدُ النَّاسَ الذينَ أرسَلْتُك إلَيْهم داعيًا إلى الإسْلام، ما هوَ نازِل بهِمْ، يَوْم يَأتيهم عَذاب اللَّه في القيامة، ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. يَقول: فَيَقول الذينَ كَفَروا برَبِّهِمْ، فَظَلَموا بذَلِكَ أنْفُسَهُمْ: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ﴾، أيْ: أخِّرْ عَنّا عَذابك، وَأمْهِلْنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ الحقَّ، فَنُؤْمِن بك، وَلا نُشْرِكُ بك شَيْئًا؛ ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾. يَقولونَ: وَنُصَدِّقُ رُسُلك فَنَتَّبِعهم عَلَى ما دَعَوْتنا إلَيْه مِنْ طاعَتك واتِّباع أمْرك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩١١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾. قال: يَوْم القيامة، ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾. قال: مُدَّةٍ يَعْمَلونَ فيها مِن الدُّنْيا[3].

---

(١) [الوافر]. القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أبو سفيان): هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ وكان يهجو النبي قبل أن يسلم. (المجوف): الذي لا قلب له كالقصبة الجوفاء الخالية، يريد به الجبان، وكذلك النخب والهواء الرجل الجبان المنتزع الفؤاد فلا فؤاد له. المعنى: البيت من قصيدة قالها حسان بن ثابت يوم فتح مكة، وقد رد فيها بأبيات على أبي سفيان المغيرة بن الحارث، وكان رضيع رسول الله ﷺ أرضعته حليمة، وكان يألفه في الجاهلية فلما بعث عاداه وهجاه، ثم أسلم عام الفتح، وشهد حنينًا، والمغلغلة الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. فقال فيه حسان:

ألا أبلِغ أبا سُفيانَ عَنّي فأنتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ
هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفءٍ فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

(٢) [الطويل] القائل: نسبه ابن بري في (اللسان) لكعب الأمثال. اللغة: (أخدان): جمع خدن، وهو الصاحب. (براعة): البراعة والبراع: الجبان الذي لا عقل له ولا رأي، على التشبيه بالقصب الأجوف، (الهواء): الجبان المنتزع الفؤاد. (السقب): عمود الخباء. (البان): شجر يسمو ويطول في استواء، خشبه لين. (جوف): جمع أجوف. (المكاسر): مواضع الكسر. المعنى: ينصح الشاعر مخاطبه ألا يخادن كل جبان لا عقل له ولا رأي، فهو كعمود الخباء إذا اتخذ من شجر البان فإنه لا يحتمل لقلة صلابته، وإذا كسر بان أنه أجوف ضعيف الاحتمال.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٩١٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾. يقول: أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب(١).

وقوله: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ رفع عطفًا على قوله: ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ وليس بجواب للأمر، ولو كان جوابًا لقوله: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ جاز فيه الرفع والنصب؛ أما النصب فكما قال الشاعر:

يا ناقُ سيري عَنَقًا فسيحا إلى سليمان فنستريحا(٢)

والرفع على الاستئناف. وذُكِر عن العلاء بن سيابة أنه كان يُنكر النصب في جواب الأمر بالفاء، قال الفراء: وكان العلاء هو الذي علّم معاذًا وأصحابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾

وهذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش، بعد أن دخلوا النار؛ بإنكارهم في الدنيا البعث بعد الموت، يقول لهم إذ سألوه رفع العذاب عنهم، وتأخيرهم؛ ليُنيبوا ويتوبوا: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟﴾. في الدنيا ﴿أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾. يقول: ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، وإنكم إنما تموتون، ثم لا تُبعثون. كما:

٢٠٩١٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ﴾. كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [النحل: ٣٨]. ثم قال: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾. قال: الانتقال من الدنيا إلى الآخرة(٣).

٢٠٩١٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مَا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (ناق): منادى مرخم؛ أي: يا ناقة، (عنقا): العنق ضرب من سير الدابة والإبل، وهو سير مسيطر. (فسيحا): الفسيح: الواسع. المعنى: يخاطب أبو النجم العجلي ناقته في سيره إلى سليمان بن عبد الملك، طالبا منها أن تسير مسرعة؛ حتى نصل إلى دار سليمان فنستريح من تعب الطريق. والشاهد في (فنستريحا) حيث نصب؛ لأنه جواب الأمر بالفاء، وهذا بلا خلاف إلا ما نقل عن العلاء بن سيابة، أنه كان لا يجيز ذلك، وهو محجوج به. وقال الفراء في معاني القرآن: وقوله: ﴿يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٤] فيقول: رفع، تابع ليأتيهم، وليس بجواب الأمر، ولو كان جوابا لجاز نسبه ورفعه، كما قال الشاعر: (يا ناقُ سيري عَنَقا فسيحا إلى سُليمانَ فنستريحا). والرفع عن الاستئناف، والاستئناف بالفاء في جواب الأمر حسن، وكان شيخ لنا يقال له العلاء بن سيابة، وهو الذي علم معاذا الهراء وأصحابه، يقول: لا أنصب بالأمر.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ قال: لا تَموتونَ؛ لِقُرَيْشٍ[(١)].

٢٠٩١٥- حدَّثني القاسِم، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن الحكَم، عَنْ عُمَر بن أبي لَيْلَى أحَد بَني عامِر، قال: سَمِعْتُ محمَّدَ بن كَعْب القُرَظيّ يقول: بَلَغَني - أوْ ذُكِرَ لي - أنَّ أهل النار يُنادُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَسَكَنتُمْ﴾ في الدُّنْيا ﴿فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ﴾ كَفَروا باللّهِ - فَظَلَموا بذَلِكَ ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ مِن الأُمَم التي كانَتْ قَبْلكُمْ، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾. يَقول: وَعَلِمْتُمْ كيف أهلَكْناهم حين عَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ، وتَمادَوْا في طُغْيانهِمْ وَكُفْرهِمْ. ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. يَقول: وَمَثَّلْنا لَكم فيما كُنْتُمْ عليه مِن الشِّرْك باللّه مُقيمينَ الأشْباه، فَلَمْ تُنيبوا وَلَمْ تَتوبوا مِنْ كُفْركُمْ، فالآن تَسْألونَ التَّأخيرَ لِلتَّوْبةِ، حين نَزَلَ بكم ما قد نَزَلَ بكم مِن العذاب، إنَّ ذَلِكَ لَغَيْرُ كائِن.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ: قول أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩١٦- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾. يَقول: سَكَنَ النَّاسُ في مَساكِن قَوْم نوح وَعاد وَثَمود، وَقُرون بَيْن ذَلِكَ كَثيرة مِمَّنْ هَلَكَ مِن الأُمَم، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. قد واللّه بَعَثَ رُسُله، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، وضَرَبَ لَكم الأمْثال، فلا يَصِمُّ فيها إلا أصَمُّ، وَلا يَخيبُ فيها إلا الخائِب، فاعْقِلوا عَنْ اللّه أمْره[(٣)].

٢٠٩١٧- حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾. قال: سَكَنوا في قُراهم مَدْيَن والحِجْر والقُرَى التي عَذَّبَ اللّهُ أهلها، وَتَبَيَّنَ لَكم كيف فَعَلَ اللّه بهِمْ، وَضَرَبَ لَهم الأمْثال[(٤)].

٢٠٩١٨- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح،

---

(١) [حسن] تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عمر بن أبي ليلى أحد بني عامر!!

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿ٱلْأَمْثَالَ﴾ قال: الأشباه (١).

٢٠٩١٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وقد مَكَرَ هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا أنفُسهمْ - فَسَكَنْتُمْ مِنْ بَعْدهمْ في مَساكِنهمْ - مَكْرهمْ. وَكانَ مَكْرهم الذي مَكَروا ما:

٢٠٩٢٠- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا أبو إسْحاق، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أُذْنان، قال: سَمِعْت عَليًا يَقْرَأ: (وَإنْ كادَ مَكْرُهمْ لَتَزُولَ مِنه الجِبالُ) قال: كانَ مَلِكٌ فَرِه أخَذَ فُروخ النُّسور، فَعَلَفها اللَّحْم حَتَّى شَبَّتْ واسْتَغْلَجَتْ واسْتَغْلَظَتْ، فَقَعَدَ هوَ وَصاحِبه في التَّابوت، وَرَبَطوا التَّابوت بأرجُلِ النُّسور، وَعَلَّقوا اللَّحْمَ فَوْقَ التَّابوت، فَكانَتْ كُلَّما نَظَرَتْ إلى اللَّحْم، صَعِدَتْ وَصَعِدَتْ، فَقال لِصاحِبه: ما تَرَى؟ قال: أرَى الجِبال مِثْل الدُّخان. قال: ما تَرَى؟ قال: ما أرَى شَيْئًا. قال: وَيْحك صَوِّبْ صَوِّبْ. قال: فَذَلِكَ قوله: (وَإنْ كادَ مَكْرهمْ لَتَزُولَ مِنه الجِبال) (٣).

٢٠٩٢١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أُذنان، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب، مِثْل حَديث يَحْيَى بن سَعيدٍ وَزادَ فيه: وَكانَ عبد الله بن مَسْعود يَقْرَؤُها: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنه الجِبالُ) (٤).

٢٠٩٢٢- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا محمد بن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن أُذنان، أنَّ عَليًا قال في هَذِه الآية: (وَإنْ كادَ مَكْرُهمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ) قال: أخَذَ ذَلِكَ الذي حاجَّ إبْراهيم في رَبِّه نَسْرَيْنِ صَغيرَيْنِ، فَرَبّاهُما، ثُمَّ اسْتَغْلَظا واسْتَغْلَجا وَشَبّا. قال: فَأوْثَقَ رِجْلَ كُلِّ واحِد مِنْهُما بوَتِدٍ إلى تابوت، وَجَوَّعَهُما، وَقَعَدَ هوَ وَرَجُلٌ آخَرُ في التّابوت. قال: وَرَفَعَ في التَّابوت عَصًا عَلَى رَأسه اللَّحْمُ. قال: فَطارا، وَجَعَلَ يَقول لِصاحِبِه: انْظُرْ ماذا تَرَى؟ قال: أرَى كَذا وَكَذا، حَتَّى قال: أرَى الدُّنْيا كَأنّها ذُبابٌ. فَقال: صَوِّب العصا. فَصَوَّبَها فَهَبَطا. قال: فَهوَ قول الله تعالى: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ) قال أبو إسْحاق: وَكَذَلِكَ في قِراءة عبد الله: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتزولُ مِنه الجِبالُ) (٥).

٢٠٩٢٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن أذنان مجهول.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

مُجاهِدٍ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: مَكْرُ فارِس. وَزُعِمَ أنَّ بُخْتَنَصَّر خَرَجَ بِنُسورٍ، وَجَعَلَ له تابوتًا يَدْخُلُهُ، وَجَعَلَ رِماحًا في أطْرافِها واللَّحْم فَوْقَها أراه قال: فَعَلَتْ تَذْهَب نَحو اللَّحم، حتَّى انْقَطَعَ بَصَره مِن الأرض وأهلها، فَنودِيَ: أيُّها الطَّاغية أيْنَ تُرِيد؟ فَفَرِقَ، ثُمَّ سَمِعَ الصَّوْتَ فَوْقه، فَصَوَّبَ الرِّماحَ، فَتَصَوَّبَت النُّسورُ، فَفَزِعَت الجِبالُ مِنْ هَدَّتها، وَكادَت الجِبالُ أنْ تَزول مِنْه مِنْ حِسِّ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [(١)].

٢٠٩٢٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: (وَقد مَكَروا مَكْرَهُمْ وَعند اللَّه مَكْرهمْ وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ) كَذا قَرَأها مُجاهِد: (كانَ مَكْرهمْ لَتَزولَ مِنْه الجِبال). وَقال: إنَّ بعض مَنْ مَضَى جَوَّعَ نُسورًا، ثُمَّ جَعَلَ عليها تابوتًا فَدَخَلَهُ، ثُمَّ جَعَلَ رِماحًا في أطْرافِها لَحم، فَجَعَلَتْ تَرَى اللَّحم فَتَذْهَب، حَتَّى انْتَهَى بَصَره، فَنودِيَ: أيُّها الطَّاغيةُ أيْنَ تُرِيدُ؟ فَصَوَّبَ الرِّماح، فَتَصَوَّبَت النُّسورُ، فَفَزِعَت الجِبالُ، وَظَنَّتْ أنَّ السَّاعة قد قامَتْ، فَكادَتْ أنْ تَزول، فَذَلِكَ قولُهُ تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.

قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ عُمَر بن الخطَّاب، أنه كانَ يَقْرَأ، (وَإنْ كادَ مَكْرهمْ لَتَزولُ مِنْه الجِبال) [(٢)].

٢٠٩٢٥- حدَّثني هَذا الحديث أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلَّام، قال: ثَنا حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، أنَّهُ كانَ يَقْرَأُ عَلَى نَحو: (لَتَزولُ) بِفَتْحِ اللَّام الأولَى وَرَفْع الثَّانية [(٣)].

٢٠٩٢٦- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أُذْنانٍ قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقول: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ) [(٤)].

٢٠٩٢٧- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن دانيل، قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقول: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ). قال: ثُمَّ أنْشَأ عَلِيّ يُحَدِّثُ فَقال: نَزَلَتْ في جَبَّارٍ مِن الجبابِرة، قال: لا أنْتَهي حَتَّى أعْلَم ما في السَّماء. ثُمَّ اتَّخَذَ نُسورًا فَجَعَلَ يُطْعِمها اللَّحم، حَتَّى غَلُظَتْ واستَغْلَجَتْ واشْتَدَّتْ. وَذَكَرَ مِثْل حَديث شُعْبة [(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن أذنان مجهول.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٠٩٢٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحَفَريُّ، عَنْ يَعْقوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد أوْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: (وَإنْ كانَ مَكْرهمْ لِتَزولَ مِنه الجِبال) قال: نُمْرُودُ صاحِب النُّسور، أمَرَ بتابوتٍ فَجُعِلَ، وَجَعَلَ مَعَه رَجُلاً، ثُمَّ أمَرَ بالنُّسورِ فاحتُمِلَ، فَلَمّا صَعِدَ قال لِصاحِبِه: أيَّ شَيْءٍ تَرَى؟ قال: أرَى الماء وَجَزيرة. يَعْني الدُّنْيا، ثُمَّ صَعِدَ فَقال لِصاحِبِه: أيَّ شَيْءٍ تَرَى؟ قال: ما نَزْدادُ مِنَ السَّماءِ إلا بُعْدًا، قال: اهْبِطْ. وَقال غيرُه: نوديَ: أيّها الطّاغية أيْنَ تُريدُ؟ قال: فَسَمِعَتُ الجِبالَ حَفيفَ النُّسور، فَكانَتْ تَرَى أنّها أمْرٌ مِن السَّمَاء، فَكادَتْ تَزولُ، فَهوَ قوله: (وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزولُ مِنْه الجِبال)(١).

٢٠٩٢٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بنِ أنَس، أنَّ أنَسًا كانَ يَقْرأُ: (وَإنْ كادَ مَكْرهمْ لَتَزُولُ مِنه الجِبالُ)(٢).

وَقال آخرونَ: كانَ مَكْرُهُمْ شِرْكهمْ باللّه، وافْتِراءَهم عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٣٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبّاسٍ: (وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُلُ مِنه الجِبالُ). يَقول: شِرْكهمْ، كَقولِه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠](٣).

٢٠٩٣١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحاربيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاكِ: (وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ) قال: هوَ كَقولِه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠﴾ [مريم: ٨٨-٩٠](٤).

٢٠٩٣٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِرٍ، عَن الضَّحّاكِ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله(٥).

٢٠٩٣٣- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، أنَّ الحسَن كانَ يَقول: كانَ أهْوَنَ عَلَى اللّه، وَأصْغَرَ مِنْ أنْ تَزول مِنه الجِبال، يَصِفهم بذَلِكَ. قال قَتادة: وَفي مُصْحَف عبد اللّه بن مَسْعود: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنه الجِبالُ). وَكانَ قَتادة يَقول عند ذَلِكَ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]، أيْ: لِكَلامِهم ذَلِكَ(٦).

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٩٣٤- حدثنامحمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (وَإِنْ كانَ مَكْرهمْ لِتزولَ مِنه الجِبال): قال ذَلِكَ حين دَعَوْا لِلَّه وَلَدًا، وقال في آية أُخرَى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١] [(١)].

٢٠٩٣٥- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: في حَرْف ابن مَسْعود: (وَإِنْ كادَ مَكْرهمْ لَتزول مِنه الجِبالُ) هوَ مِثْل قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [(٢)].

واختَلَفَت القراءُ في قِراءة قوله: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾؛ فقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ قرأة الحِجاز والمدينة والعِراق ما خَلا الكِسائيّ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ بكَسْرِ اللَّام الأولَى وَفَتْح الثّانية. بمَعْنَى: وَما كانَ مَكْرُهُمْ لِتزولَ مِنه الجِبال. وَقَرَأه الكِسائيُّ: (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ) بفَتْحِ اللَّام الأولَى وَرَفْع الثّانيةِ عَلَى تَأويل قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتزولُ مِنه الجِبالُ) مِن المُتَقَدِّمينَ الذينَ ذَكَرتُ أقْوالَهُمْ، بمَعْنَى: اشْتَدَّ مَكْرُهُمْ حَتَّى زالَتْ مِنه الجِبالُ، أوْ كادَتْ تَزولُ مِنه. وَكانَ الكِسائيُّ يُحَدِّثُ عَنْ حَمْزة، عَنْ شِبْل، عَنْ مُجاهِد، أنَّهُ كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ عَلَى مِثْل قِراءَته: (وَإِنْ كانَ مَكْرهمْ لَتَزُولُ مِنه الجِبال) برَفْع (تزول).

٢٠٩٣٦- حدثني بذَلِكَ الحارثُ عَن القاسِم عَنْهُ [(٣)].

والصَّوابُ مِن القِراءة عندنا، قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ بكَسْرِ اللَّام الأولَى وَفَتْح الثّانية، بمَعْنَى: وَما كانَ مَكْرهمْ لِتزولَ مِنه الجِبالُ.

وَإِنَّما قُلْنا ذَلِكَ هوَ الصَّواب. لِأنَّ اللَّامَ الأولَى إذا فُتِحَتْ، فَمَعْنَى الكلام: وَقد كانَ مَكْرهمْ تَزولُ مِنه الجِبال، وَلَوْ كانَتْ زالَتْ لَمْ تَكُنْ ثابِتة، وَفي ثُبوتها عَلَى حالَتها ما يُبِينُ عَنْ أنَّها لَمْ تَزُلْ. وَأُخْرَى إجْماعُ الحُجّة مِن القرأة عَلَى ذَلِكَ، وَفي ذَلِكَ كِفاية عَن الاِسْتِشْهاد عَلَى صِحَّتها وَفَساد غيرها بغيره، فَإِنْ ظَنَّ ظانٌ أنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بإجماع مِن الحُجَّةِ، إذْ كانَ مِن الصَّحابة والتّابِعينَ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ. فَإِنَّ الأمْرَ بخِلافِ ما ظَنَّ في ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بفَتْحِ اللَّام الأولَى وَرَفْع الثّانية قَرَءوا: (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) بالدّالِ، وَهيَ إذا قُرِئَتْ كَذَلِكَ، فالصَّحِيحُ مِنَ القِراءةُ مَعَ: (وَإِن كادَ) فَتْحُ اللَّام الأولَى وَرَفْع الثّانية عَلَى ما قَرَءوا، وَغير جائِز عندنا القِراءة كَذَلِكَ؛ لِأنَّ مَصاحِفَنا بخِلافِ ذَلِكَ، وَإِنَّما خَطُّ مَصاحِفنا: ﴿وَإِن كَانَ﴾ بالنُّونِ لا بالدّالِ. وَإذْ كانَتْ كَذَلِكَ، فَغير جائِز لِأحَدٍ تَغْيير رَسْم مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَإِذا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ، لَمْ يَكُن الصَّحاحُ مِن القِراءة إلا ما عليه قرأةُ الأمْصار دون مَنْ شَذَّ بقِراءَتِه عَنْهُمْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾. قال: جَماعةٌ مِنْ أهل التّأويلِ.

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٣٧- **حدثني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاسٍ، قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. يقول: ما كانَ مَكْرُهمْ لِتزولَ مِنه الجِبال (١).

٢٠٩٣٨- **حدثنا** محمدُ بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَنُ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: ما كانَ مَكْرُهمْ لِتزولَ مِنه الجِبالُ (٢).

٢٠٩٣٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن، قال: ما كانَ مَكْرُهُمْ لِتزولَ مِنه الجِبالُ (٣).

٢٠٩٤٠- **حدثني** الحارث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاجٌ، عَنْ هارونَ، عَنْ يونُس وَعمرو، عَن الحَسَنِ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. قالا: وَكانَ الحسَنُ يقول: وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَأوْهَن وَأضْعَف مِنْ أنْ تَزول مِنه الجِبالُ.

٢٠٩٤١- **قال:** قال هارونُ: وَأخْبَرَني يونُسُ، عَن الحسَن، قال: أربَع في القُرْآن: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ما كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزولَ مِنه الجِبالُ، وَقوله: ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]: ما كُنّا فاعِلينَ، وَقوله: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]: ما كانَ لِلرَّحمَنِ وَلَدٌ، وَقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٦]: ما مَكّنّاكم فيهِ (٤).

٢٠٩٤٢- **قال:** هارونُ: وَحَدَّثني بهِنَّ عمرو، عَن الحسَن، وَزادَ فيهِنّ واحِدة: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾: ما كُنتَ في شَكٍّ ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] (٥).

فالأولَى مِن القوْل بالصّوابِ في تأويل الآية، إذْ كانَت القِراءة التي ذُكِرَتْ هيَ الصّوابُ؛ لِما بَيّنّا مِن الدَّلالةِ في قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. وَقد أشْرَكَ الذينَ ظَلَموا أنْفُسَهُمْ برَبِّهم، وافْتَرَوْا عليه فِرْيَتَهمْ عليهِ، وَعند اللّه عِلْم شِرْكهمْ به وافْتِرائِهم عليهِ، وَهوَ مُعاقِبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ عُقوبَتَهُم التي هم أهلُها، وَما كانَ شِرْكهمْ وَفِرْيَتهمْ عَلَى اللّهِ لِتَزولَ مِنه الجِبال، بَلْ ما ضَرُّوا بذَلِكَ إلا أنْفُسَهُمْ، وَلا عادَتْ مغبَّةُ مَكْروهة إلاّ عليهِمْ.

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٩٤٣- حدَّثنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا وَكيع بن الجرَّاحِ، قال: ثنا الأعْمَشُ، عَنْ شِمْرٍ، عَنْ عَليٍّ، قال: الغدرُ مَكْرٌ، والمكرُ كُفر [١].

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فلا تحسبن الله يا محمَّدُ مُخلف وعده الذي وَعَدَهم مِنْ عقوبةِ مَنْ كَذَّبَهُمْ، وَجَحَدَ ما أتَوْهم به مِنْ عنده. وَإِنَّما قاله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه تَثْبيتًا وَتَشْديدًا لِعَزيمَتِهِ، وَمُعَرِّفَة أنَّه مُنْزِل مِنْ سَخطه بِمَنْ كَذَّبَه، وَجَحَدَ نُبوَّته، وَرَدَّ عليه ما أتاه به مِنْ عند اللَّه، مِثال ما أَنْزَلَ بِمَنْ سَلَكوا سَبيلهمْ مِن الأُمَم الذينَ كانوا قَبْلهمْ عَلَى مِثْل مِنْهاجِهمْ، مِنْ تَكْذيب رُسُلهِمْ، وَجُحود نُبوَّتهمْ وَرَدِّ ما جاءوهم به مِنْ عند اللَّه عليهِمْ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يُمانَع مِنْه شَيْء أرادَ عُقوبَته، قادِر عَلَى كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ، لا يَفوته بالهرَبِ مِنْه. ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ مِمَّنْ كَفَرَ بِرُسُلِه وَكَذَّبَهُمْ، وَجَحَدَ نُبوَّتهمْ، وَأَشْرَكَ به، واتَّخَذَ مَعَه إلَهًا غيره، وَأُضيفَ قوله: ﴿مُخْلِفَ﴾ إلى الوعْد، وَهوَ مَصْدَر؛ لِأنه وَقَعَ مَوْقِعَ الإسم، وَنَصَبَ قوله: ﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ بالمعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ المعْنَى: فلا تَحْسَبَنَّ اللَّه مُخْلِف رُسُله وَعْده. فالوعْد وَإنْ كانَ مَخْفوضًا بإضافةِ ﴿مُخْلِفَ﴾ إلَيْهِ، فَفي مَعْنَى النَّصْب، وَذَلِكَ أنَّ الإخْلاف يَقَع عَلَى مَنْصوبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَقولِ القائِل: كَسَوْت عبد اللَّه ثَوْبًا، وَأَدْخَلْته دارًا. وَإذا كانَ الفِعْل كَذَلِكَ يَقَع عَلَى مَنْصوبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، جازَ تَقْديمُ أَيِّهما قُدِّمَ، وَخَفْض ما وَلِيَ الفِعْل الذي هوَ في صورة الأسْماء، وَنَصْب الثاني، فَيُقال: أنا مُدْخِل عبد اللَّه الدَّار، وَأنا مُدْخِل الدَّار عبد اللَّه، إنْ قَدَّمْت (الدَّار) إلى (المُدْخِل) وَأَخَّرْت (عبد اللَّه) خَفَضْت (الدَّار)، إذْ أُضيفَ (مُدْخِل) إلَيْها، وَنُصِبَ (عبد اللَّه)؛ وَإنْ قُدِّمَ (عبد اللَّه) إلَيْهِ، وَأُخِّرْت (الدَّار)، خُفِضَ (عبد اللَّه) بإضافةِ (مُدْخِل) إلَيْهِ، وَنَصْب (الدَّار)؛ وَإنَّما فِعْل ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنَّ الفِعْل - أعْني مُدْخِل - يَعْمَل في كُلِّ واحِد مِنْهُما نَصْبًا نَحْو عَمَله في الآخَر؛ وَمِنْه قول الشَّاعِر:

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأسهُ وَسائِرهُ بادٍ إلى الشَّمْس أجْمَعُ [٢]

أضافَ (مُدْخِل) إلى (الظِّلّ)، وَنَصَبَ (الرَّأس)؛ وَإنَّما مَعْنَى الكلام: مُدْخِلٌ رَأسه الظِّلّ.

---

(١) [ضعيف] شمر بن عطبة الأسدي الكاهلي الكوفي عن علي مرسل.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (وسائره): يقولون خطأ: قدِمَ سائِر الحاجّ، واستوفى سائِرَ الخراج، فيستعملون سائرًا بمعنى الجميع، وهو في كلام العرب بمعنى الباقي، ومنه قيل لما يبقى في الإناء: سُؤرٌ، والدليل عليه قول النبي ﷺ لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة: «اختر أربعًا منهنّ وفارق سائرَهن»؛ أي: مَن بقي بعد الأربع اللاتي تختارهن. المعنى: يريد أن الثور قد أدخل رأسه الظل، وترك باقي جسده ظاهرا إلى الشمس. وهذا البيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن)، كما استشهد به المؤلف، ولم ينسبه، قال: وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ [إبراهيم:٤٧]، أضاف (مخلف) إلى (الوعد)، ونصب (الرسل) على التأويل، وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل: كسوتك الثوب، وأدخلتك الدار، بدأ بإضافة الفعل إلى الرجل، فيقول: هو كاسي عبد الله ثوبا، ومدخله الدار. ويجوز: هو كاسي الثوب عبد الله، ومدخل الدار زيدا. ومثله قول الشاعر: ترى الثور... البيت، فأضاف مدخل إلى الظل، وكان الوجه أن يضف مدخل إلى الرأس.

وَمِنْه قول الآخَر:

فَرِشْني بخَيْرٍ لا أكونَ وَمِدْحَتِي ... كَناحِتِ يَوْم صَخْرةً بعَسِيلِ(١)

والعسيلُ: الرِّيشةُ جُمِعَ بها الطِّيبُ. وَإنّما مَعْنَى الكلام: كَناحِتِ صَخْرة يَوْمًا بعَسِيلٍ، وَكَذَلِكَ قول الآخَر:

رُبَّ ابن عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ

طَبَّاخ ساعاتِ الكرَى زَادَ الكَسِلْ(٢)

وَإنّما مَعْنَى الكلام: طَبَّاخُ زادِ الكَسِلِ ساعات الكرَى.

فَأمَّا مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وعْدَهُ رُسُلِه) فقد بَيَّنّا وَجه بُعْده مِن الصِّحّة في كَلام العرَب في سورة (الأنعام)، عند قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، بما أغْنَى عَنْ إعادَتِهِ في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قولِه تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو انْتِقام يوم تبدلُ الأرضُ غير الأرضِ والسماوات مِنْ مُشْركي قَوْمك يا محمَّدُ مِنْ قُرَيْش، وَسائِر مَنْ كَفَرَ باللّه، وَجَحَدَ نُبوّتك، وَنُبوّةَ رُسُله مِنْ قَبْلك، فـ(يَوْم) مِنْ صِلة الانْتِقام.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْم تُبَدَّل الأرض التي عليها النّاسُ اليوْم في دار الدُّنْيا غير هَذِه الأرض، فَتَصير أرضًا بَيْضاء كالفِضّةِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٤٤- حَدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت عمرو بن مَيْمون يُحَدِّث، عَنْ عبد اللّه، أنّهُ قال في هَذِه الآيَة: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ

(١) [الطويل] الرواية الأصح:

(فَرِشني بخيرٍ لا أكونَنْ وَمِدحَتي ... كناطحِ يَومًا صَخرةٍ بعَسيلِ)

القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (فرشني بخير): رِشتُ فلانًا إذا قوّيته وأعَنته على معاشه وأصلَحت حالَه. (النطح): دفع الشيء بالقرون. والصخرة واحد الصخور المعروفة. (العسيل): الريشة جُمع بها الطيب. المعنى: يقول الشاعر: أعني وأصلح حالي على المعاش بالخير، كي لا أكون أحمق كناطح صخرة بعسيل. وهذا البيت أيضا من شواهد الفراء، عطفه على آخر قبله وعطفهما على الأول، ومحل الشاهد فيه: أن الشاعر أضاف (ناحت) وهو وصف مشبه الفعل إلى (يوم)، ونصب (الصخرة)، والأولى إضافة الوصف إلى (الصخرة)، ونصب (يوما) على ما قاله الفراء. فيقول: (كناحت صخرة يوما).

(٢) [الرجز] القائل: نسب صدر البيت للشماخ الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام)، وذكر صاحب (العباب الزاخر) في مادة (حوس) أن أبا زياد الكلابي قد أنشده في نوادره لجندب. اللغة: (المشمعل): الخفيف الماضي في الأمر المسرع. (الكرى): النوم. المعنى: البيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أن (طباخ) كان حقه أن يضاف إلى (زاد الكسل)، فأضافه الشاعر إلى (الساعات).

﴿ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: أرض كالفِضّةِ نَقيّة لَمْ يَسِلْ فيها دم، ولَمْ يُعْمَل فيها خَطيئة، يُسْمِعهم الدّاعي، ويَنْفُذُهُم البصَر، حُفاة عُراة قيامًا - أحْسِب قال: - كَما خُلِقوا - حتّى يُلْجِمَهم العرَق قيامًا وَحْده.

قال شُعْبة: ثُمّ سَمِعْته يَقول: سَمِعْت عمرو بن مَيْمون. ولَمْ يَذْكُر عبد اللّهِ، ثُمّ عاوَدْته فيهِ، قال: حَدّثَنيه هُبَيْرة، عَنْ عبد اللّه[1].

٢٠٩٤٥- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبّادٍ، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَنا أبو إسْحاق، قال: سَمِعْتُ عمرو بن مَيْمون، ورُبّما قال: قال عبد اللّه: ورُبّما لَمْ يَقُلْ، فَقُلْتُ لَه: عَنْ عبد اللّه؟ قال: سَمِعْتُ عمرو بن مَيْمون يَقول: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: أرض كالفِضّةِ بَيْضاء نَقيّةٌ، لَمْ يَسِلْ فيها دَمٌ، ولَمْ يُعْمَل فيها خَطيئةٌ، فيَنْفُذهم البصَرُ، ويُسْمِعُهم الدّاعي، حُفاةً عُراةً كَما خُلِقوا. قال: أراه قال: قيامًا - حتّى يُلْجِمهم العرَق[2].

٢٠٩٤٦- حدّثنا الحسَنُ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمون، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾. قال: تُبَدّل أرضًا بَيْضاء نَقيّة كأنّها فِضّة، لَمْ يُسْفَك فيها دَمٌ حَرامٌ، ولَمْ يُعْمَل فيها خَطيئةٌ[3].

٢٠٩٤٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون، عَنْ عبد اللّه، في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: أرضُ الجنّةِ بَيْضاء نَقيّةٌ، لَمْ يُعْمَل فيها خَطيئةٌ، يُسْمِعهم الدّاعي، ويَنْفُذهم البصَر، حُفاة عُراة قيامًا، يُلْجِمهم العرَق[4].

٢٠٩٤٨- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفيانُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمون: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: أرضٌ بَيْضاءُ كالفِضّةِ، لَمْ يُسْفَك فيها دَم حَرام، ولَمْ يُعْمَل فيها خَطيئةٌ[5].

٢٠٩٤٩- حدّثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا يَحْيَى بنُ عَبّادٍ، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، قال: أخْبَرَنا عاصِم بن بَهْدَلةَ، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾. قال: يُجاء بأرضٍ بَيْضاء كأنّها سَبيكةُ فِضّةٍ، لَمْ يُسْفَك فيها دَمٌ، ولَمْ يُعْمَل عليها خَطيئةٌ، قال: فأوّل ما يُحْكَم بَيْنَ النّاسِ فيه في الدّماء[6].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

٢٠٩٥٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا مُعاويةُ بنُ هِشام، عَنْ شيبانَ، عَنْ جابِرِ الجُعْفيِّ، عَنْ أبي جُبَيْرَة، عَنْ زَيْد، قال: أرسَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ، فَقال: «**هَلْ تَدْرونَ لِمَ أرسَلْتُ إلَيهِمْ؟**» قالوا: اللَّهُ وَرَسوله أعْلَمُ. قال: «**فإنّي أرسَلْتُ إلَيهِم أسألهم عَنْ قولِ اللَّه**: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ **إنّها تكون يَوْمئذٍ بَيْضاء مِثْل الفِضَّةِ**». فَلَمّا جاءُوا سَألَهُمْ، فَقالوا: تكون بَيْضاء مِثْل النَّقيّ[(١)].

٢٠٩٥١- **حدثنا** أبو إسْماعِيلَ التِّرْمِذيُّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني ابنُ لَهيعةَ، عَنْ يَزيدَ بن أبي حَبيب، عَنْ سِنان بن سَعْد، عَنْ أنَس بن مالِك، أنَّهُ تَلا هَذِه الآية: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: يُبَدِّلها اللَّه يَوْمَ القيامة بأرضٍ مِنْ فِضَّةٍ، لَمْ يُعْمَل عليها الخطايا، يَنْزِلها الجبّارُ تَبارَكَ تعالى[(٢)].

٢٠٩٥٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: أرض كَأنّها الفِضَّةُ، زادَ الحسَن في حَديثه عَنْ شَبابة: والسَّماوات كَذَلِكَ أيْضًا كَأنّها الفِضَّةُ[(٣)].

٢٠٩٥٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: أرض كَأنّها الفِضَّة، والسَّماوات كَذَلِكَ أيْضًا[(٤)].

٢٠٩٥٤- **حدثنا** ابنُ البرْقيِّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَمَ، قال: أخْبَرَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَني أبو حازِم، قال: سَمِعْتُ سَهْلَ بن سَعْد يَقول: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**يُحْشَر النّاسُ يَوْم القيامة عَلَى أرضٍ بَيْضاءَ عَفْراءَ كَقُرْصَةِ النَّقيّ**». قال سَهْلٌ أوْ غيره: لَيْسَ فيها مَعْلَم لِأحدٍ[(٥)].

وَقال آخرونَ: تُبَدَّلُ نارًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٥٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ قَيْس بن السَّكَن، قال: قال عبد اللَّه: الأرض كُلّها نار يَوْم القيامة، والجنَّةُ مِنْ وَرائِها، تُرَى أكْوابُها وَكَواعِبُها؛ والذي نَفْس عبد اللَّه بيَدِهِ، إنَّ الرَّجُل لَيُفيض عَرَقًا حَتَّى يَرْشَح في الأرض قَدَمه، ثُمَّ يَرْتَفِع حَتَّى يَبْلُغ أنْفه وَما مَسَّه الحِسابُ. فَقالوا: مِمَّ ذاكَ يا أبا عبد الرَّحْمَن؟ قال: مِمّا

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٣) [حسن] تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا جدًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَرَى النّاس وَيلْقَوْنَ[١] .

٢٠٩٥٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيانُ، عَن الأعْمَش، عَنْ خَيْثَمةَ، قال: قال عبدُ اللَّه: الأرض كُلُها يَوْم القيامة نار، والجنَّةُ مِنْ وَرائِها تُرَى كَواعِبُها وَأكْوابُها، وَيُلْجِم النّاسَ العرَقُ، أوْ يَبْلُغ مِنهم العرق، وَلَمْ يَبْلُغوا الحِساب[٢] .

وَقال آخرونَ: بَلْ تُبَدَّل الأرضُ أرضًا مِنْ فِضّةٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٥٧- حدثنا ابنُ المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت المُغيرة بن مالِك، يُحَدِّث عَن المُجاشِع أو المُجاشِعيّ - شَكَّ أبو موسَى - عَمَّنْ سَمِعَ عَليًا يَقول في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ . قال: الأرضُ مِنْ فِضّةٍ، والجنَّةُ مِنْ ذَهَب[٣] .

٢٠٩٥٨- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنْ شُعْبة، عَن المُغيرة بن مالِك، قال: ثني رَجُل مِنْ بَني مُجاشِع، يُقال له: عبد الكريم أو أبو عبد الكريم، قال: ثني هَذا الرَّجُلُ أراه بسَمَرْقَنْدَ، أنَّهُ سَمِعَ عَليّ بن أبي طالِب قَرأ هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ . قال: الأرض مِنْ فِضّةٍ، والجنّةُ مِنْ ذَهَب[٤] .

٢٠٩٥٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ مُغيرة بن مالِك، عَنْ رَجُل مِنْ بَني مُجاشِع، يُقال له: عبد الكَريم، أوْ يُكَنّى أبا عبد الكريم، قال: أقامَني عَلَى رَجُل بخُراسان، فَقال: حَدَّثَني هَذا أنّه سَمِعَ عَليّ بن أبي طالِب، فَذَكَرَ نَحْوه[٥] .

٢٠٩٦٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاسٍ قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. فَزَعَمَ أنَّها تكون فِضّة[٦] .

٢٠٩٦١- حدثنا محمد بن إسْماعيل، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني ابن لَهيعة، عَنْ يَزيد بن أبي حَبيب، عَنْ سِنان بن سَعْد، عَنْ أنَس بن مالِكٍ، قال: يُبَدِّلها اللَّهُ يَوْم القيامة بأرضٍ مِنْ فِضّة[٧] .

وَقال آخرونَ: يُبَدِّلُها خُبْزة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٦٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو سعدٍ سَعيد بن دَلّ مِنْ صَغانيان، قال: ثنا

---

(١) [صحيح] قيس بن السكن الأسدي من كبار التابعين ثقة من رجال مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ خيثمة بن عبد الرحمن أحد كبار التابعين، قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئًا إنما روى عن الأسود عن عبد الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] لما فيه من جهالة.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

الجارودُ بنُ مُعاذ التِّرمِذيُّ، قال: ثَنا وَكيع بن الجرَّاح، عَنْ عُمَر بن بشيرِ الهمْدانيِّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: تُبَدَّل خُبْزة بَيْضاء يَأكُل المُؤْمِن مِنْ تَحْت قَدَمَيْه (١).

٢٠٩٦٣- حَدثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، أوْ عَنْ محمد بن قَيْس: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: خُبْزة يَأكُل مِنْها المُؤْمِنونَ مِنْ تَحْت أقْدامهمْ (٢).

وَقال آخَرونَ: تُبَدَّلُ الأرضُ غير الأرض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٦٤- حَدثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا حَجَّاجُ بن محمد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَنْ كَعْب في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾. قال: تَصير السَّماوات جِنانًا، وَيَصير مَكان البَحْر النَّارُ. قال: وَتُبَدَّل الأرض غيرها (٣).

٢٠٩٦٥- حَدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بن محمد المُحارِبيُّ، عَنْ إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَنْ يَزيد، عَنْ رَجُل مِن الأنْصار، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَنْ رَجُل مِن الأنْصار، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«يُبَدِّل اللَّهُ الأرضَ غيرَ الأرضِ والسَّماوات، فَيَبْسُطها وَيَسْطَحها وَيَمُدُّها مَدَّ الأديم العُكاظِيِّ، لا تَرَى فيها عِوَجًا وَلا أمْتًا، ثُمَّ يَزْجُر اللَّه الخلْق زَجْرةً، فَإذا هم في هَذِه المُبَدَّلة في مِثْل مَواضِعهمْ مِن الأولَى، ما كانَ في بَطْنها فَفي بَطْنها، وَما كانَ عَلَى ظَهْرها كانَ عَلَى ظَهْرها، وَذَلِكَ حين يَطْوي السَّماوات كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتابِ، ثُمَّ يَدْحُو بهِما، ثُمَّ تُبَدَّل الأرضُ غير الأرض والسَّماوات»** (٤).

٢٠٩٦٦- حَدثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحَكَمُ بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون الأوْديّ، قال: يُجْمَع النَّاسُ يَوْمَ القيامة في أرض بَيْضاء، لَمْ يُعْمَل فيها خَطيئة، مِقْدار أربَعينَ سَنةٍ يُلَجِّمهم العرَق (٥).

وَقالت عائِشة في ذَلِكَ، ما:

٢٠٩٦٧- حَدثَنا ابن أبي الشَّوارِب وَحُمَيْدُ بن مَسْعَدةَ وابنُ بَزيع، قالوا: ثَنا يَزيدُ بن زُرَيْع، عَنْ داوُدَ، عَنْ عامِر، عَنْ عائِشةَ، قالتْ: قُلْت: يا رَسول اللَّه، إذا بُدِّلَت الأرضُ غير الأرضِ، وَبَرَزوا لِلَّه الواحِد القهَّار، أيْنَ النَّاسُ يَوْمئِذٍ؟ قال: **«عَلَى الصِّراط»** (٦).

(١) [ضعيف] عمر بن بشر الهمداني ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.
(٣) [ضعيف] الربيع عن كعب مرسل. (٤) [ضعيف] لما فيه من جهالة.
(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٦) [ضعيف] الشعبي عن عائشة مرسل.

٢٠٩٦٨- حدثنا حُمَيد بن مَسْعَدة وابن بَزيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر، عَنْ عائِشةَ عَن النَّبيِّ ﷺ نَحْوه(١).

٢٠٩٦٩- حدثني إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، عَنْ مَسْروق، قال: قُلْت لِعائِشة: يا أُمّ المُؤْمِنينَ، أرَأيْت قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾: أيْنَ النّاس يَوْمئِذٍ؟ فَقالتْ: سَألْتُ رَسول الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقال: «عَلَى الصِّراط»(٢).

٢٠٩٧٠- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا الحَسَنُ بن عَنْبَسة الوَرّاقُ، قال: ثنا عبدُ الرَّحيم - يَعْني ابن سُلَيْمان الرّازيَّ، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عامِر، عَنْ مَسْروق، عَنْ عائِشة، قالتْ: سَألْت رَسول الله ﷺ عَنْ قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قُلْت: يا رَسول الله، إذا بُدِّلَت الأرض غير الأرض، أيْنَ يَكونُ النّاسُ؟ قال: «عَلَى الصِّراط»(٣).

٢٠٩٧١- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عاصِم بن عَليّ، قال: ثنا إسْماعيل بن زَكَريّا، عَنْ داوُدَ، عَنْ عامِر، عَنْ مَسْروق، عَنْ عائِشة بنَحْوِه(٤).

٢٠٩٧٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبدُ الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر، عَنْ عائِشة أُمّ المُؤْمِنينَ، قالتْ: أنا أوَّل النّاسِ سَألَ رَسولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِه الآية. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه(٥).

٢٠٩٧٣- حدثنا الحسَن بن محمدٍ، قال: ثنا رِبْعيُّ بن إبْراهيمَ الأسَديُّ أخو إسْماعيلَ بن إبْراهيمَ، عَنْ داوُدَ بن أبي هِنْدٍ، عَنْ عامِرٍ، قال: قالتْ عائِشةُ: يا رَسولَ الله، أرَأيْتَ إذا بُدِّلَت الأرضُ غير الأرض، أيْنَ النّاسُ يَوْمئِذٍ؟ قال: «عَلَى الصِّراطِ»(٦).

٢٠٩٧٤- حدثنا الحسَن، قال: ثنا عَليُّ بن الجعْد، قال: أخْبَرَني القاسِم، قال: سَمِعْت الحسَنَ، قال: قالتْ عائِشة: يا رَسول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾: فَأيْنَ النّاس يَوْمئِذٍ؟ قال: «إنَّ هَذا لشيْءٌ ما سَألَني عَنه أحَدٌ». قال: «عَلَى الصِّراط يا عائِشةُ»(٧).

٢٠٩٧٥- حدثنا الحسَن، قال: ثنا عبدُ الرَّحْمَن بن إبْراهيم، قال: ثني الوليد، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ حَسّانِ بن بلال المُزَنيِّ، عَنْ عائِشة: أنَّها سَألَتْ رَسول الله ﷺ عَنْ قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾. قال: قالتْ: يا رَسول الله، فَأيْنَ النّاسُ يَوْمئِذٍ؟ قال: «لَقد سَألْتني عَنْ شَيْءٍ ما سَألَني عَنه أحَدٌ مِنْ أُمَّتي، ذاكَ إذا النّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّم»(٨).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [٢٧٩١] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] الحسن عن عائشة مرسل.

(٨) [ضعيف] حسان عن عائشة مرسل.

٢٠٩٧٦- حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قتادةَ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾: ذُكِرَ لنا أنَّ عائشة قالت: يا نبيَّ اللَّه: فأينَ النّاسُ يَوْمئِذٍ؟ فقال: «لقد سألت عَنْ شيْءٍ ما سألني عَنه أحدٌ مِنْ أُمّتي قَبْلك». قال: «هم يَوْمئِذٍ عَلَى جِسْرِ جهنَّم»[1].

٢٠٩٧٧- حدثنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادةَ، أنَّ لعائِشة سألَتْ رَسول اللَّه ﷺ، فذكَرَ نحْوَهُ، إلا أنَّهُ قال: «عَلَى الصِّراط»[2].

٢٠٩٧٨- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي أسْماء، عَنْ ثَوْبان، قال: سألَ حَبْرٌ مِن اليهود رَسول اللَّه ﷺ، فقال: أيْنَ النّاسُ يَوْم تُبَدَّل الأرض غير الأرض؟ قال: «هم في الظُّلْمة دون الجِسْر»[3].

٢٠٩٧٩- حدثني محمد بن عوفٍ، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا سَعيدُ بنُ ثَوْبان الكَلاعيُّ، عَنْ أبي أيُّوب الأنصاريِّ، قال: أتَى النَّبيَّ ﷺ حبْرٌ مِن اليهود، وَقال: أرَأيْت إذْ يَقولُ اللَّه في كِتابه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾: فأيْنَ الخَلْقُ عند ذَلِكَ؟ قال: «أضْيافُ اللَّه، فلَنْ يُعْجِزهم ما لَدَيْهِ»[4].

وأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَنْ قال: مَعْناه: يَوْم تُبَدَّل الأرض التي نَحْنُ عليها اليوْم، يَوْم القيامة غيرها، وكَذَلِكَ السَّماواتُ اليوْمَ تُبَدَّلُ غيرها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه. وَجائِزٌ أنْ تَكون المُبَدَّلة أرضًا أُخْرَى مِنْ فِضّة، وَجائِزٌ أنْ تَكون نارًا، وَجائِز أنْ تَكون خُبْزًا، وَجائِزٌ أنْ تَكون غير ذَلِكَ، وَلا خَبَرَ في ذَلِكَ عندنا مِن الوجه الذي يَجِبُ التَّسْليم له أيُّ ذَلِكَ يَكون، فلا قول في ذَلِكَ يَصِحُّ إلا ما دَلَّ عليه ظاهِر التَّنْزيل.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أرضًا كَأنّها الفِضّةُ والسماوات كَذَلِكَ أيْضًا[5].

وَقوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾. يَقول: وَظَهَروا لِلَّه المُنْفَرِد بالرُّبوبيّةِ - الذي يَقْهَر كُلَّ شَيْءٍ فيَغْلِبه، وَيَصْرِفه لِما يَشاءُ، كيف يَشاءُ، فيُحْيي خَلْقَهُ إذا شاءَ، وَيُميتهم إذا شاءَ، لا يَغْلِبه شَيْءٌ، وَلا يَقْهَره - مِنْ قُبورهمْ أحْياء لِمَوْقِفِ القيامة.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن عائشة مرسل.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأخرجه مسلم [٣١٥] وغيره.

(٤) [ضعيف] سعيد بن ثوبان الكلاعي مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَتُعاين الذينَ كَفَروا باللَّهِ، فاجْتَرَموا في الدُّنيا الشِّرْك ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، يَعْني: يَوْم تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض والسَّماواتُ: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. يَقول: مُقَرَّنة أَيْديهِمْ وَأَرجُلهِمْ إلى رِقابِهِمْ بالأصْفادِ، وَهيَ الوثاق مِنْ غُلٍّ وَسِلْسِلةٍ، واحِدُها صَفَدٌ، يُقالُ مِنْه: صَفَدْتُه في الصَّفَدِ صَفْدًا وَصِفادًا، والصِّفاد: القَيْدُ، وَمِنْه قولُ عمرو بن كُلْثوم.

فَآبُوا بالنِّهابِ وَبالسَّبايا ... وَأُبْنا بالمُلوكِ مُصَفَّدينا[(١)]

وَمَنْ جَعَلَ الواحِدَ مِنْ ذَلِكَ صِفادًا، جَمَعَه: صُفُدًا لا أَصْفادًا. وَأَمَّا مِن العطاء، فإنَّهُ يُقال مِنْه: أَصْفَدْته إِصْفادًا، كَما قال الأَعْشَى:

تَضَيَّفْتُه يَوْمًا فَأَكْرَمَ مَجْلِسي ... وَأَصْفَدَني عند الزَّمانَةِ قائِدًا[(٢)]

وَقد قيلَ في العطاءِ أَيْضًا: صَفَدَني صَفْدًا، كَما قال النَّابِغةُ الذُّبْيانيُّ:

هَذا الثَّناءُ فَإِنْ تَسْمَع لِقائِلِهِ ... فَما عَرَضْتُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ[(٣)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. قال أَهلُ التَّأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٨١- **حَدّثني المُثَنَّى**، قال: ثَني عبدُ اللَّه بنُ صالِحٍ، قال: ثَني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبّاسٍ قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. يَقولُ: في وَثاقٍ[(٤)].

---

(١) [الوافر] القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي). اللغة: (فآبوا): فرجعوا وعادوا. (بالنهاب): جمع نهب؛ أي: الغنيمة. (مصفدينا): مغللون بالقيود والأصفاد، جمع صفد، وهو الغل والقيد. قال تعالى: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم:٤٩] قيل: هي الأغلال. وقيل: القيود. واحدها صفد. المعنى: يقول: ظفرنا بالعدو فلم نلتفت إلى الغنائم، ولا إلى أموالهم، وعمدنا إلى ملوكهم فصفدناهم في الحديد ورجعنا بهم إلى ديارنا.

(٢) [الطويل] روي: (تَضَيَّفْتُه يَومًا فَقَرَّبَ مَقعَدي وَأَصفَدَني عَلى الزَمانَةِ قائِدا). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تضيفته يومًا): إنما هو تفعلته، من الضيافة، يقال: ضفت الرجل؛ أي: نزلت به، وأضافني؛ أي: أنزلني. (وأصفدني): أعطاني وأكرمني، وهو الإصفاد، والصفد الاسم بمعنى العطية هنا، والإصفاد المصدر. (الزمانة): يقال: رجل زَمِنٌ؛ أي: مُبتَلىً بَيِّنُ الزَّمانة. والزَّمانة: العاهة؛ زَمِنَ يَزمَنُ زَمَنًا وزُمنة وزَمانة، فهو زَمِنٌ، والجمع زَمِنونَ، وزَمين، والجمع زَمْنَى؛ لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون. المعنى: البيت من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ويذم الحارث بن وعلة بن مجالد الرقاشي؛ يقول: لما زرت هوذة أكرم وفادتي عليه، وقربني من مجلسه، وأعطاني قائدا يقودني لما رأى من ضعف حالي وهواني وسوء بصري.

(٣) [البسيط] روي: (هَذا الثَناءُ فَإِن تَسمَع بِهِ حَسَنًا فَلَم أُعَرِّض أَبَيتَ اللَعنَ بِالصَفَدِ). القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (بالصفد): الصفد هنا بمعنى العطاء؛ تقول: صفدني صَفدًا؛ أي: أعطاني. المعنى: يقول: هذا ثناء حسن مني عليك، ولكني لم أمدحك لتعطيني عليه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٠٩٨٢- حَدَّثني محمد بن عيسَى الدّامَغانيُّ، قال: ثَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: الأَصْفادُ السَّلاسِلُ (١).

٢٠٩٨٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾. قال: مُقَرَّنينَ في القُيود والأغْلال (٢).

٢٠٩٨٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عَلِيُّ بن هاشِم بن البريد، قال: سَمِعْت الأعْمَش، يَقول: الصَّفَدُ القيْدُ (٣).

٢٠٩٨٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾. قال: صُفِّدَتْ فيها أيْديهِمْ وَأرجُلُهِمْ وَرِقابهِمْ، والأَصْفادُ الأغْلال (٤).

وَقوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ يَقول: قُمُصُهم التي يَلْبَسونَها، واحِدها: سِرْبال، كَما قال امْرُؤُ القيْس:

لَعُوبٌ تُنَسّيني إذا قُمْت سِرْبالي (٥)

٢٠٩٨٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾. قال: السَّرابيلُ القُمُصُ (٦).

وَقوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ : يَقول: مِن القطِران الذي يُهْنأُ به الإبِل، وَفيه لُغاتٌ ثَلاث؛ يُقال: (قَطِران) وَ(قَطْران) بفَتْحِ القاف وَتَسْكين الطّاء مِنْه. وَقيلَ: إنَّ عيسَى بنَ عُمَرَ كانَ يَقْرأ: (مِنْ قِطْران) بكَسْرِ القاف وَتَسْكين الطّاء. وَمِنْه قول أبي النَّجْم:

جَوْنٌ كَأَنَّ العَرَقَ المَنْتُوحا
لَبَّسَه القِطْرانَ والمُسُوحَا (٧)

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] علي بن هاشم بن البريد البريدي العائذي مولاهم أبو الحسن الكوفي الخزاز صدوق يتشيع.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). تمام البيت:

(وَمِثْلُكِ بَيضاءَ العوارِضِ طِفلةٍ لَعوبٍ تُنَسّيني إذا قُمتُ سِربالي)

اللغة: (العوارض): الأسنانُ التي في عُرض الفم، وهي ما بَين الثّنايا والأضراس، واحدُها عارِض. (طفلة): امرأة طفلة، وطفلة الأنامل: ناعمة. (لعوب): يقال: (جاريةٌ لَعوبٌ): حَسَنةُ الدّلّ، والجمعُ لَعائبُ، وقال الأزهري: ولَعوبُ اسمُ امرأة، سميت لَعوبَ لكثرة لَعِبِها، ويجوز أن تُسَمّى لَعوبَ؛ لأنه يُلعَبُ بها. (سربالي): قميصي. المعنى: يقول الشاعر وهو يصف حبيبته: أنها بيضاء الأسنان ناعمة رقيقة تتدلل عليه فإذا بدت له ورآها أذهبت عقله وقام إليها وقد نسي قميصه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). ورد البيت في ديوانه بفتح (قطران): (لَبَّسَه القطِرانَ والمُسوحا).

اللغة: (جون): شيء أسود فيه حمرة. (المنتوحا): النَّتحُ خروج العرق من أصول الشعر وهو نَتحُه الجلد؛ نَتَحَ يَنتَحُ نَتحًا ونُتوحًا، وقال الجوهري: النَّتحُ الرَّشحُ، ومَناتِحُ العرَقِ مَخارِجُه من الجلد؛ وأنشد:

بِكَسْرِ القاف، وَقال أيْضًا:

كَأنَّ قِطْرانًا إذا تَلاها
تَرْمي به الرِّيحُ إلى مَجْراها (١)

بالكسْرِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْناه في ذَلِكَ يَقول مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٨٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبدُ الوهَّابِ، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادةَ، عَن الحسَن: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾. يَعْني: الخضْخَاض، هِناءُ الإبِل (٢).

٢٠٩٨٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾. قال: قَطِرانُ الإبِل (٣).

وَقال بعضهمْ: القطِرانُ النُّحاس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٨٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ

جَونٌ، كأنَّ العرَقِ المنتوحا لَبَّسَه القطرانَ والمُسوحا

ونَتَحه الحرّ وغيره، ونَتَحَ النَّحيُ إذا رَشَحَ بالسَّمنِ. (القطران): القطرانُ والقِطرانُ: عُصارة الأَبْهَلِ والأرزِ ونحوهما يُطبَخ فيُتحلب منه ثم تُهنَأ به الإبِل، وقال أبو حنيفة: زعم بعض من ينظر في كلام العرب أن القِطرانَ هو عَصير ثمر الصَّنَوبَر، وأن الصَّنَوبَر إنما هو اسم لَوزةِ ذاك، وأن شجرته به سميت صَنَوبرًا؛ وسمع قول الشماخ في وصف ناقته، وقد رَشَحَت ذِفراها فشبه ذفراها لما رشحت فاسوَدّت بمناديلِ عُصارة الصَّنَوبَر فقال:

كأن بذِفراها مَناديلَ فارقت أكُفَّ رِجالٍ، يَعصِرونَ الصَّنَوبَرا

فظن أن ثمره يعصر، وفي التنزيل العزيز: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾؛ قيل والله أعلم: إنها جعلت من القطران لأنه يُبالِغُ في اشتِعالِ النار في الجلود، وقرأها ابن عباس: (من قِطرٍ آنٍ). والقِطرُ: النّحاسُ، والآني الذي قد انتهى حَرّه. (المسوحا): جمع (مِسح) وهو الكساء من الشعر. المعنى: يقول الشاعر واصفا حصانه: إن هذا الحصان كأن العرق الذي يفرزه قد ألبسه اللون الأسود اللامع وجعل شكله أكثر قوة ونشاطا.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قطرانا): (القطران): القطرانُ والقِطرانُ: عُصارة الأَبْهَلِ والأرزِ ونحوهما يُطبَخ فيُتحلب منه ثم تُهنَأ به الإبِل، وقال أبو حنيفة: زعم بعض من ينظر في كلام العرب أن القِطرانَ هو عَصير ثمر الصَّنَوبَر، وأن الصَّنَوبَر إنما هو اسم لَوزةِ ذاك، وأن شجرته به سميت صَنَوبرًا؛ وسمع قول الشماخ في وصف ناقته، وقد رَشَحَت ذِفراها فشبه ذفراها لما رشحت فاسوَدّت بمناديلِ عُصارة الصَّنَوبَر فقال:

كأن بذِفراها مَناديلَ فارقت أكُفَّ رِجالٍ، يَعصِرونَ الصَّنَوبَرا

فظن أن ثمره يعصر، وفي التنزيل العزيز: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾؛ قيل والله أعلم: إنها جعلت من القطران لأنه يُبالِغُ في اشتِعالِ النار في الجلود، وقرأها ابن عباس: (من قِطرٍ آنٍ). والقِطرُ: النّحاسُ والآني الذي قد انتهى حَرّه. المعنى: لم أهتد للرجز لأعرف عما يتكلم الشاعر.

(٢) [ضعيف] عبد الوهاب سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وبعده.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

مُجاهِد، قال: ﴿قَطِرَانٍ﴾: نُحاس. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاسٍ: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾: نُحاس [١].

٢٠٩٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ قال: من نُحاس [٢].

وَبِهَذِه القِراءة - أعْني: بفَتْحِ القاف وَكَسْر الطَّاء، وَتَصْيير ذَلِكَ كُلِّه كَلِمة واحِدةً قَرَأ ذَلِكَ جَميعُ قرأة الأمْصار، وَبِها نَقْرَأ؛ لِإجْماعِ الحُجَّة مِن القرأة عليه.

وَقد رويَ عَنْ بعض المُتَقَدِّمينَ أنَّهُ كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (مِنْ قَطْر آنٍ) بفَتْحِ القافِ وَتَسْكين الطَّاء وَتَنْوين الرَّاءِ وَتَصْيير (آنٍ) مِنْ نَعْته، وَتَوْجيه مَعْنَى (القَطْرِ) إلى أنَّه النُّحاس، وَمَعْنَى (الآن) إلى أنَّهُ الذي قد انْتَهَى حَرُّه في الشِّدَّةِ.

وَمِمَّنْ كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ - فيما ذُكِرَ لَنا - عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاسٍ.

٢٠٩٩١- حَدَّثَني بذَلِكَ أحمدُ بنُ يوسُف، قال: ثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا حُصَيْنٌ عَنْهُ [٣].

ذِكر مَنْ تأوَّلَ ذلِكَ عَلَى هَذِه القِراءة التَّأويل الذي ذَكَرت فيه:

٢٠٩٩٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد في قوله: (سَرابيلهمْ مِنْ قَطْر آنٍ) قال: صفرٌ، والآن: الذي قد انْتَهَى حَرّه [٤].

٢٠٩٩٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا داوُدُ بن مِهْران، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر نَحْوه [٥].

٢٠٩٩٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشامٌ، قال: ثَنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيدٍ بنَحْوِهِ [٦].

٢٠٩٩٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بن أبي حَمَّاد، قال: ثَنا يَعْقوبُ القُمِّيُّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنَّهُ كانَ يَقْرَأ: (سَرابيلهمْ مِنْ قَطْر آنٍ) [٧].

٢٠٩٩٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا المُبارَكُ بن فَضالَةَ، قال: سَمِعْتُ الحسَن يَقول: كانَت العرَبُ تَقول لِلشَّيْءِ إذا انْتَهَى حَرُّهُ: قد أنَى حَرُّ هَذا، قد أوقِدَتْ

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح]تقدم قبله.

عليه جَهنَّمُ مُنذُ خُلِقَتْ فَأنَى حَرُّها (١).

٢٠٩٩٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بن سَعيد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس في قوله: (سَرابيلهمْ مِنْ قَطْر آنٍ). قال: القطْر: النُّحاسُ، والآن: يَقول: قد أنَى حَرُّهُ، وَذَلِكَ أنَّهُ يَقول: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] (٢).

٢٠٩٩٨- حدثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا عَفّان بن مُسْلِم، قال: ثَنا ثابِتُ بنُ يَزيد، قال: ثَنا هِلالُ بن خَبّاب، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاسٍ، في هَذِه الآية: (سَرابيلهمْ مِنْ قَطْرِ آنٍ) قال: مِنْ نُحاس. قال: آنٍ أنَى لَهم أنْ يُعَذَّبُوا بِهِ (٣).

٢٠٩٩٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بنُ عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: (مِنْ قَطْر آنٍ) قال: الآنُ الذي قد انْتَهَى حَرّه (٤).

٢١٠٠٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبّاسٍ، قوله: (مِنْ قَطْرِ آنٍ) قال: هوَ النُّحاس المُذابُ (٥).

٢١٠٠١- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبدُ الوهّابِ بن عَطاء، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة: (مِنْ قَطْرِ آنٍ) يَعْني: الصُّفْرُ المُذابُ (٦).

٢١٠٠٢- حدثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عن مَعمرٍ، عَنْ قَتادة: (سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آنٍ) قال: مِنْ نُحاس (٧).

٢١٠٠٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقَ، قال: ثَنا هِشام، قال: ثَنا أبو حَفْص، عَنْ هارونَ، عَنْ قَتادَةَ أنَّهُ كانَ يَقْرَأُ: (مِنْ قَطْرِ آنٍ) قال: مِنْ صُفْر قد انْتَهَى حَرّه. وَكانَ الحسَن يَقْرَؤُها: (مِنْ قَطْرِ آنٍ) (٨).

وَقوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يَقول: وَتَلْفَح وُجوهَهم النّار فَتُحْرِقها؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾. يَقول: فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بهم؛ جَزاء لَهم بما كَسَبوا مِن الآثام في الدُّنْيا، كَيْما يُثيب كُلَّ نَفْس بما كَسَبَتْ مِنْ خَيْر وَشَرٍّ، فَيَجْزي المُحْسِنَ بإحْسانِهِ، والمُسيءَ بإساءَتِه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يَقول: إنّ اللَّه عالِمٌ بعَمَلِ كُلِّ عامِلٍ، فلا يَحْتاجُ في إحْصاء أعْمالهِمْ إلى عَقْد كَفٍّ وَلا مُعاناة، وَهوَ سَريع حِسابه لأعْمالِهِمْ، قد أحاطَ بها عِلْمًا، لا يَعْزُب عَنه مِنْها شَيْء، وَهوَ مُجازيهمْ عَلَى جَميع ذَلِكَ صَغيره وَكَبيره.

(١) [ضعيف]مبارك بن فضالة ضعيف.
(٢) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف]هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف]عبد الوهاب سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وبعده.
(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

يقول تعالى ذكره: هَذا القُرْآنُ بَلاغٌ لِلنَّاسِ، أبْلَغَ اللَّهُ به إليْهم، في الحُجَّةِ عليهِمْ، وأعْذَرَ، إليْهم بما أنْزَلَ فيه مِنْ مَواعِظه وَعِبَره.

﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ يقول: وَليُنْذَروا عِقابَ اللَّه، وَيَحْذَروا به نَقَماته، أنْزَلَه إلى نَبيِّهِ ﷺ.

﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾. يقول: وَليَعْلَموا بما احْتَجَّ به عليهم مِن الحُجَج فيه، أنَّما هوَ إلَه واحِد، لا آلِهة شَتَّى، كَما يَقولُه المُشرِكونَ باللَّهِ، وَألاَّ إلَه إلا هوَ الذي له ما في السَّماوات وَما في الأرض، الذي سَخَّرَ لَهم الشَّمْس والقمَر، واللَّيْل والنَّهار، وَأنْزَلَ مِن السَّماء ماء فَأخْرَجَ به مِن الثَّمَرات رِزْقًا لَهُمْ، وَسَخَّرَ لَهم الفُلْك لِتَجْريَ في البحْر بأمْرِه، وَسَخَّرَ لَهم الأنْهار.

﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ يقول: وَليَتَذَكَّر فَيَتَّعِظ بما احْتَجَّ اللَّه به عليه، مِنْ حُجَجه التي في هَذا القُرْآن، فَيَنْزَجِر عَنْ أنْ يَجْعَل مَعَه إلَهًا غيره، وَيُشْرِك في عِبادَته شَيْئًا سِواه - أهل الحِجَى والعُقول، فَإنَّهُم أهل الاعْتِبار والادِّكار، دونَ الذينَ لا عُقول لَهم وَلا أفْهامَ، فَإنَّهُم كالأنعامِ بَلْ هم أضَلُّ سَبيلاً.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٠٤- **حدثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾. قال: القُرْآن. ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾: قال: بالقُرْآنِ. ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ (١).

آخِر تَفْسير سورة إبْراهيم ﷺ، يلوه تفسير سورة الحجر، وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم والحمد لِلّه رَبِّ العالَمينَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة إبراهيم والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الحجر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾

أما قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿الٓرۚ﴾ فقد تقدم بياننا فيما مضى قبل.

وَأَمّا قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فإنّه يَعْني: هَذِهِ الآيات آيات الكُتُب التي كانَتْ قَبْل القُرْآن، كالتَّوْراةِ والإنْجيل.

﴿وَقُرۡءَانٖ﴾ يقول: وَآيات قُرْآن ﴿مُّبِينٖ﴾ يقول: يَبِين لمَن تَأمَّلَه وَتَدَبَّرَه رُشْدُه وَهُداه، كَما:

٢١٠٠٥- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزِيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ قال: يَبِينُ واللّهِ هُداه وَرُشْده وَخَيْره (١).

٢١٠٠٦- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿الٓرۚ﴾: فَواتِح يَفْتَتِح الله بها كَلامه، ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال: التَّوْراة والإنْجيل (٢).

٢١٠٠٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال: الكُتُب التي كانَتْ قَبْل القُرْآن (٣).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾

إخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿رُّبَمَا﴾ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض الكوفيّينَ ﴿رُّبَمَا﴾ بتَخْفيفِ الباء، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة والبصْرة بتَشْديدِها.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ يُقال: إنّهما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ بمَعْنًى واحِد، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدة مِنْهُما أئِمّة مِنْ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى (ما) التي مَعَ (رُبَّ)؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُدْخِل مَعَ (رُبَّ) (ما) ليُتَكَلَّم بالفِعْلِ بَعْدها، وَإنْ شِئْتَ جَعَلْت (ما) بمَنْزِلةِ شَيْء، فَكَأنّك قُلْت: رُبَّ شَيْء، يَوَدّ، أيْ: رُبَّ وُدّ يَوَدّه الذينَ كَفَروا.

وَقد أنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قوله بعضُ نَحْويّي الكوفة، وَقال: المصْدَر لا يَحْتاج إلى عائِد، والوُدّ قد

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق، كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان الثوري عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقَعَ عَلَى (لَوْ)، رُبما يَوَدّونَ لَوْ كانوا أنْ يَكونوا.

وقال: وَإذا أُضْمِرَ الهاء في (لَوْ) فَلَيْسَ بمَفعولٍ، وَهوَ مَوْضِع المفعول، وَلا يَنْبَغي أنْ يُتَرْجَم المصْدَر بشَيْءٍ، وَقد تَرْجَمَه بشَيْءٍ، ثُمَّ جَعَلَه وُدًّا، ثُمّ أعادَ عليه عائِدًا. فَكانَ الكِسائيّ والفرّاء يَقولانِ: لا تَكاد العرَب توقِع (رُبَّ) عَلَى مُسْتَقْبَل، وَإنّما يوقِعونَها عَلَى الماضي مِن الفِعْل، كَقولِهِمْ: رُبَّما فَعَلْت كَذا، وَرُبَّما جاءَني أخوك.

قالا: وَجاءَ في القُرْآن مَعَ المُسْتَقْبَل: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾، وَإنّما جازَ ذَلِكَ؛ لِأنّ ما كانَ في القُرْآن مِنْ وَعْد وَوَعيد وَما فيهِ، فَهوَ حَقّ كَأنّه عِيان، فَجَرَى الكلامُ فيما لَمْ يَكُنْ بَعْدُ مِنه مَجْراه فيما كانَ، كَما قيلَ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[السجدة: ١٢] وَقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾[سبأ: ٥١] كَأنّه ماضٍ وَهوَ مُنْتَظَر لِصِدْقِه في المعْنَى -وَأنّه لا مُكَذِّب لَهُ- وَإنّ القائِل لَيَقول إذا نَهَى أوْ أمَرَ فَعَصاه المأمور: أما واللَّه لَرُبَّ نَدامة لَكَ تَذْكُر قولي فيها! لِعِلْمِه بأنّه سَيَنْدَمُ، ويَقولُ واللَّه ووعْده أصْدَق مِنْ قول المخلوقينَ.

وَقد يَجوز أنْ يَصْحَب (رُبَّما) الدّائِمُ، وَإنْ كانَ في لَفْظ يَفْعَل، يُقال: رُبَّما يَموت الرّجُل فلا يوجَد له كَفَن، وَإنْ أُولِيتِ الأسْماءَ كانَ مَعَها ضَمير كانَ، كَما قال أبو دُؤاد:

رُبَّما الجامِلُ المُؤَبَّلُ فيهِمْ ... وَعَناجيجُ بَيْنَهنّ المِهارُ[1]

فَتأويل الكلام: رُبَّما يَوَدّ الذينَ كَفَروا باللَّه فَجَحَدوا وَحْدانيته لَوْ كانوا في دار الدُّنْيا مُسْلِمينَ، كَما:

٢١٠٠٨- حَدّثَنا عَليّ بن سَعيد بن مَسْروق الكِنْديّ، قال: ثَنا خالِد بن نافِع الأشْعَريّ، عَنْ سَعيد بن أبي بُرْدة، عَنْ أبي بُرْدة، عَنْ أبي موسَى، قال: بَلَغَنا أنّه إذا كانَ يَوْم القيامة، واجْتَمَعَ أهل النّار في النّار وَمَعَهم مَنْ شاءَ اللَّه مِنْ أهل القِبْلة، قال الكُفّار لِمَنْ في النّار مِنْ أهل القِبْلة:

---

(١) [الخفيف] القائل: أبو دؤاد الإيادي (جاهلي). اللغة: (ربما): الشاهد من ذكر الطبري لهذا البيت أن (رب) دخلت على جملة اسمية، وتلك القاعدة من الشواذ، والغالب على (رب) المكفوفة أن تدخل على الفعل الماضي، وقد تدخل على المضارع ولكن بشرط أن يكون الفعل متحقق الوقوع؛ فينزل منزلة الماضي للقطع بحدوثه، ومثال على ذلك: قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[الحجر: ٢]. (الجامل): اسم جمع جمل. (مؤبل): الذي يتخذ للاقتناء. (العناجيج): الخيل الطويلة الأعناق، مفردها (عنجوج). (المهار): ولد الفرس، مفردها (مهر).
المعنى: يتحدث أبو دؤاد عن قومه وما كانوا عليه من عز ورفعة فيقول:

بعد ما كان سرب قومي حينًا ... لهم الخيل كلها والبحار

فتحول الحال وتبدل فأضحى:

فقد امست ديارهم بطن فلج ... ومصير لصيفهم تعشار
ربما الجامل المؤبل فيهم ... وعناجيج بينهن المهار

فقد تحول ما كانوا عليه من رفعة؛ ثم يختم قوله:

ذاك دهر مضى فهل لدهور ... كن في سالف الزمان انكرار

قد مضى الدهر وتبدلت الأحوال؛ فيتساءل: هل يمكن أن يعود قومه لما كانوا عليه؟!

أَلَسْتُمْ مُسْلِمينَ؟ قالوا: بَلَى، قالوا: فَما أغْنَى عَنْكم إسْلامكم وَقد صِرْتُمْ مَعَنا في النّار؟ قالوا: كانَتْ لَنا ذُنوب فأُخِذنا بها!!

فَسَمِعَ اللّه ما قالوا، فَأَمَرَ بكُلِّ مَنْ كانَ مِنْ أهل القِبْلة في النّار فَأُخْرِجوا، فَقال مَنْ في النّار مِنَ الكُفّار: يا لَيْتَنا كُنّا مُسْلِمينَ! ثُمّ قَرَأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (١).

٢١٠٠٩- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عمرو بن الهيْثَم أبو قَطَن القُطَعيّ، وَرَوْح القَيْسيّ، وَعفّان بن مُسْلِم - واللّفْظ لِأبي قَطَن - قالوا: ثَنا القاسِم بن الفضْل، عن عبيد اللّه بن أبي جَزْوة، قال: كانَ ابن عبّاس وَأنَس بن مالِك يَتَأوّلانِ هَذِه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قالا: ذَلِكَ يَوْم يَجْمَع اللّه أهل الخطايا مِنَ المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ في النّار - وَقال عَفّان: حين يُحْبَس أهل الخطايا مِن المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ - فَيَقول المُشْرِكونَ: ما أغْنَى عَنْكم ما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ! -زادَ أبو قَطَن: قد جُمِعْنا وَإيّاكُمْ- وَقال أبو قَطَن وَعَفّان: فَيَغْضَب اللّه لَهم بفَضْلِ رَحْمَته. وَلَمْ يَقُلْه رَوْح بن عُبادة. وَقالوا جَميعًا: فَيُخْرِجهم اللّه، وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (٢).

٢١٠١٠- حدّثنا الحسَن، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا أبو عَوانة، قال: ثَنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ مُجاهِد، عَن إبن عَبّاس، في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: يُدْخِل الجنّة وَيَرْحَم، حَتّى يَقول في آخِر ذَلِكَ: مَنْ كانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُلِ الجنّة! قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (٣).

٢١٠١١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ إبن عَبّاس، في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾: ذَلِكَ يَوْم القيامة، يَتَمَنّى الذينَ كَفَروا لَوْ كانوا موَحّدينَ (٤).

٢١٠١٢- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي الزّعْراء، عَنْ عبد اللّه، في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: هَذا في الجَهَنّميّينَ إذ رَأوْهم يَخْرُجونَ مِن النّار (٥).

---

(١) [ضعيف] مداره على خالد بن نافع الأشعري، ضعيف.

(٢) [ضعيف] عبيد الله بن أبي جروة مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير، ضعيف يعتبر به، قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، ولا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، واسمه عبد الله بن هانئ. اهـ.

٢١٠١٣- حدّثني المُثَنّى، قال: أخبَرَنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا ابن أبي جَزْوة العبْديّ أنّ ابن عَبّاس وَأنَس بن مالِك كانا يَتَأوّلانِ هَذِه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ يَتَأوّلانِها: يَوْم يَحْبِس اللّه أهل الخطايا مِن المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكينَ في النّار قال: فَيَقول لَهم المُشْرِكونَ: ما أغْنَى عَنْكم ما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ في الدُّنيا قال: فَيَغْضَب اللّه لَهم بفَضْلِ رَحْمَته فَيُخْرِجهُمْ، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (١).

٢١٠١٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: ما يَزال اللّه يُدْخِل الجنّة وَيَرْحَم وَيشفَع حَتّى يَقول: مَنْ كانَ مِن المُسْلِمينَ فَلْيَدْخُلْ الجنّة! فَذَلِكَ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢).

٢١٠١٥- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام الدَّسْتَوائيّ، قال: ثَنا حَمّاد، قال: سَألْت إبْراهيم عَنْ هَذِه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: حُدِّثْت أنّ المُشْرِكينَ قالوا لِمَنْ دَخَلَ النّار مِن المُسْلِمينَ: ما أغْنَى عَنْكم ما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ؟ قال: فَيَغْضَب اللّه لَهُمْ، فَيَقول لِلْمَلائِكةِ والنَّبِيّينَ: اشْفَعوا! فَيَشْفَعونَ، فَيَخرجون مِنَ النّار، حَتّى إنّ إبْليس لَيَتَطاوَل رَجاءَ أنْ يَخرج مَعَهُمْ. قال: فَعند ذَلِكَ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٣).

٢١٠١٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا حَجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ إبْراهيم، أنّه قال في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: يَقول مَنْ في النّار مِنْ المُشْرِكينَ لِلْمُسْلِمينَ: ما أغْنَتْ عَنْكم لا إلَه إلاّ اللّه؟ قال: فَيَغْضَب اللّه لَهُمْ، فَيَقول: مَنْ كانَ مُسْلِمًا فَلْيَخْرُجْ مِن النّار! قال: فَعند ذَلِكَ: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٤).

٢١٠١٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ حَمّاد، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: إنّ أهل النّار يَقولونَ: كُنّا أهل شِرْك وَكُفْر، فَما شَأن هَؤُلاءِ المُوَحِّدينَ ما أغْنَى عَنْهم عِبادَتهمْ إيّاه؟ قال: فيُخرج مِن النّار مَنْ كانَ فيها مِن المُسْلِمينَ قال: فَعند ذَلِكَ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٥).

٢١٠١٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ حَمّاد، عَنْ إبْراهيم، وعَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، قالا: يَقول أهل النّار لِلْمُوَحِّدينَ: ما أغْنَى عَنْكم

---

(١) [ضعيف] تقدم برقم (٢١٠٢٠).

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لإبراهيم ورجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٣٨٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل

إيمانكُمْ؟ قال: فإذا قالوا ذَلِكَ، قال: أخرجوا مَنْ كانَ في قَلْبه مِثْقال ذَرّة! فعند ذَلِكَ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[(١)].

٢١٠١٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثَنا مُسْلِم، قال: ثَنا هِشام، عَنْ حَمّاد، قال: سَأَلْت إبْراهيم عَنْ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: الكُفّار يُعَيّرونَ أهل التّوحيد: ما أغنَى عَنْكم لا إله إلاّ اللّه؟ فيَغْضَب اللّه لَهُمْ، فيَأمُر النبيّينَ والملائِكة فيَشْفَعونَ، فيَخرج أهل التّوحيد منَ النار، حتّى إنّ إبْليس لَيَتَطاوَل رَجاءَ أنْ يَخرج، فذَلِكَ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[(٢)].

٢١٠٢٠- حدّثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عبد السّلام، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، قال: هَذا في الجهَنّميّينَ، إذا رَأَوْهم يُخرَجونَ مِنَ النّار ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[(٣)].

٢١٠٢١- حدّثني المُثنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ مُجاهِد، قال: إذا فَرَغَ اللّه مِن القضاء بَيْن خَلْقه، قال: مَنْ كانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُل الجنّة! فعند ذَلِكَ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[(٤)].

٢١٠٢٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحدّثني الحسَن، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحدّثني المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: يَوْمَ القيامة[(٥)].

٢١٠٢٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحسين، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٦)].

٢١٠٢٤- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: فيها وَجْهانِ اِثْنانِ: يَقولونَ: إذا حَضَرَ الكافِرَ الموْتُ وَدّ لَوْ كانَ مُسْلِمًا.

---

(١) [صحيح لإبراهيم فقط] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٣٨٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. أما أثر مجاهد ففيه خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي؛ سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعده، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا جدًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَقول آخرونَ: بَلْ يُعَذِّب اللَّه ناسًا مِنْ أهل التَّوحيد في النَّار بِذُنوبِهِمْ، فَيَعْرِفهم المُشْرِكونَ فَيَقولونَ: ما أغْنَتْ عَنكم عِبادة رَبّكم وَقد ألْقاكم في النّار؟ فَيَغْضَب لَهم فَيُخْرِجهُمْ، فَيَقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ (١).

٢١٠٢٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ قال: نَزَلَتْ في الذينَ يَخرجون منَ النّار (٢).

٢١٠٢٦- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾: وَذَلِكَ واللَّه يَوْمَ القيامة، وَدّوا لَوْ كانوا في الدُّنْيا مُسْلِمينَ (٣).

٢١٠٢٧- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ (٤).

٢١٠٢٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: ما يَزال اللَّه يُدْخِل الجنّة وَيشفَع حَتّى يَقول: مَنْ كانَ مِن المُسْلِمينَ فَلْيَدْخُل الجنّة! فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ (٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ذَرْ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَأكُلوا في هَذِه الدُّنْيا ما هم آكِلوهُ، وَيَتَمَتَّعوا مِنْ لَذّاتها وَشَهَواتهِمْ فيها إلى أجَلهِمْ الذي أجِّلْت لَهُمْ، وَيُلْهِهِم الأمَل عَن الأخْذ بحَظِّهم مِنْ طاعة اللَّه فيها، وَتَزَوُّدهِمْ لِمَعادِهِم مِنْها بما يُقَرِّبهم مِنْ رَبّهِمْ، فَسَوْفَ يَعْلَمونَ غَدًا إذا وَرَدوا عليه وَقد هَلَكوا عَلَى كُفْرهِمْ باللَّه وَشِرْكهِمْ حين يُعايِنونَ عَذاب اللَّه أنّهم كانوا مِنْ تَمَتُّعهِمْ بما كانوا يَتَمَتَّعونَ فيها مِنَ اللَّذّات والشَّهَوات، كانوا في خَسار وَتَباب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا﴾ يا محمد ﴿مِن﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾ مِنْ أهل القُرَى التي أهلَكْنا أهلها فيما مَضَى ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ يَقول: إلاّ وَلَها أجَل مُؤَقَّت وَمُدّة مَعْروفة، لا نُهْلِكهم حَتّى يَبْلُغوها، فَإذا بَلَغوها أهلَكْناهم عند ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. والسند إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبي عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَيَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ فَكَذَلِكَ أهلُ قَرْيَتك التي أنتَ مِنها، وَهيَ مَكّة، لا نُهْلِك مُشْرِكي أهلها إلاّ بَعْد بُلوغ كِتابهمْ أجَله؛ لِأنّ مِنْ قَضائي ألاّ أُهْلِك أهل قَرْية إلاّ بَعْد بُلوغ كِتابهمْ أجَلَه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما يَتَقَدَّم هَلاكُ أُمّة قَبْل أجلها الذي جَعَلَه اللّه أجَلاً لِهَلاكِها، وَلا يَسْتَأْخِر هَلاكها عَن الأجَل الذي جُعِلَ لَها أجَلاً، كَما:

٢١٠٢٩- حَدّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الزُّهْريّ، في قوله: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ قال: نَرَى أنّه إذا حَضَرَ أجَلُه فَإنّه لا يُؤَخَّر ساعة وَلا يُقَدَّم، وَأمّا ما لَمْ يَحْضر أجَلُه فَإنّ اللّه يُؤَخِّر ما شاءَ، وَيُقَدِّم ما شاءَ (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَك مِنْ قَوْمك يا محمد: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ وَهوَ القُرْآن الذي ذكَّر الله بما فيه من المواعظ خلْقَه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ في دُعائِك إيّانا إلى أنْ نَتَّبِعك وَنَذَر آلِهَتنا ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ قالوا: هَلاّ تَأْتينا بالملائِكةِ شاهِدةً لَك عَلَى صِدْق ما تَقول: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ يَعْني: إنْ كُنْت صادِقًا في أنّ اللّه تعالى بَعَثَك إلَيْنا رَسولاً وَأنْزَلَ عَلَيْك كِتابًا؛ فَإنّ الرَّبّ الذي فَعَلَ ما تَقول بك؛ لا يَتَعَذَّر عليه إرْسال مَلَك مِنْ مَلائِكَته مَعَك حُجّة لَك عَلَيْنا، وَآية لَك عَلَى نُبُوَّتك وَصِدْق مَقالتك.

والعَرَب تَضَع مَوْضِع (لَوْما) (لَوْلا)، وَمَوْضِع (لَوْلا) (لَوْما)، وَمِنْ ذَلِكَ قول ابن مُقْبِل:

لَوْما الحياءُ وَلَوْما الدِّينُ عِبْتُكُما ... بِبعضِ ما فيكُما إذْ عِبْتُما عَوَري (٢)

يُريد: لَوْ لا الحياء. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى (الذكر) قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه معمر في جامعه، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [البسيط] القائل: تميم بن أبي مُقبل، من بني العجلان

(لَولا الحياءُ ولَولا الدِّينُ عِبتُكُما ... بِبَعضِ ما فيكُما إذ عِبتُما عَوَري)

وهناك رواية ثالثة في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري:

(لولا الحياءُ وباقِي الدِّينِ عبتُكُما ... بِبَعض ما فيكما إذ عبتُما عَوَري)

اللغة: (لوما): جاءت بمعنى (لولا)، وتستخدم للدلالة على امتناع الشيء لوجود غيره. المعنى: خرج (تميم بن أبي) في بعض أسفاره، فمر بمنزل عصر العقيلي، وقد جهده العطش، فاستسقى، فخرج إليه ابنتاه بعس فيه لبنٌ، فرأتاه أعور كبيرًا، فأبدتا له بعض الجفوة، وذكرتا هرمه وعوره، فغضب وجاز ولم يشرب، وبلغ أباهما الخبر، فتبعه ليرده، فلم يرجع، فقال له: ارجع ولك أعجبهما إليك، فرجع وقال قصيدته هذه، وهي أجود شعره:

كان الشَّبابُ لِحاجاتٍ وكُنّ له ... فقَدْ فَرَغتُ إلى حاجاتِيَ الأُخَرِ

يقول لهما: لو لم يكن عندي من الحياء والدين ما يمنعني من الخوض فيما خضتما فيه من معايرتي بعوري؛ لفعلت كفعلكما معي.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٣٠- **حدثني المُثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عَنْ جويبر، عَنْ الضحاك: ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ قال: القرآن [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾

اختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾: فقرأ ذَلِكَ عامة قرأة المدينة والبصرة: (ما تَنَزَّل الملائكة). بالتاءِ من (تنزّل) وفتحها ورفع (الملائكة)، بمعنى: ما تنزّل الملائكةُ، علَى أنّ الفعل للملائكةِ.

وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة أهل الكوفة: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالنونِ في (نُنَزّل) وتشديد الزاي، ونصب (الملائكة)، بمعنى: ما نُنزّلها نحنُ، و(الملائكة) حينئذٍ منصوب بوقوع (نُنزّل) عليها.

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة: (ما تُنَزَّل الملائكة) برفع الملائكة، والتاء في (تُنزّل) وضمها، علَى وَجه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله.

قال أبو جعفر: وكُلّ هَذِه القراءات الثلاث متقاربات المعاني؛ وذَلِكَ أنّ الملائكة إذا نزّلها الله علَى رسول مِنْ رُسُله؛ تنزّلتْ إليه، وإذا تنزّلت إليه فإنّما تُنزّل بإنزال الله إيّاها إليه، فبأيّ هَذِه القِراءات الثلاث قرأ ذَلِكَ القارئ فمُصيبٌ الصواب في ذَلِكَ، وإنْ كُنت أُحِبّ لقارئه أنْ لا يَعدو في قراءته إحدَى القراءتَيْنِ اللّتَيْنِ ذكرت مِنْ قراءة أهل المدينة والأُخرى التي عليها جُمهور قرأة الكوفيّينَ؛ لأنّ ذَلِكَ هوَ القِراءة المعروفة في العامّة، والأُخرَى -أعني قِراءة مَنْ قرأ ذَلِكَ: (ما تُنَزَّل) بضمّ التاء مِنْ (تُنزّل) ورفع (الملائكة) -شاذّة، قليل مَنْ قرأ بها.

فتأويل الكلام: ما نُنزّل مَلائكتنا إلاّ بالحقّ، يَعني بالرّسالةِ إلى رُسُلنا، أوْ بالعذابِ لِمَنْ أردْنا تعذيبه، ولَوْ أرسلْنا إلى هَؤُلاءِ المُشركينَ علَى ما يَسألونَ إرسالهمْ معَك آية فكفروا؛ لَمْ يُنظَروا فيُؤخَّروا بالعذابِ، بَلْ عُوجِلوا به، كَما فعلْنا ذَلِكَ بمَنْ قَبلهمْ مِن الأُمَم حين سَألوا الآيات فكفروا حين آتتْهم الآيات، فعاجَلْناهم بالعُقوبةِ.

وبنَحوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٣١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء؛ وحدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا ورْقاء؛ وحدّثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال: بالرّسالةِ والعذاب [٢].

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢١٠٣٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ وهو القرآن، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه؛ من أحكامه وحدوده وفرائضه.

والهاء في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ من ذكر (الذكر).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٠٣٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ قال: عندنا [٢].

٢١٠٣٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [٣].

٢١٠٣٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾: وقال في آية أخرى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ -والباطل: إبليس- ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢] فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينتقص منه حقا، حفظه الله من ذلك [٤].

٢١٠٣٦- حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ قال: حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلا، أو ينقص منه حقا [٥].

وقيل: إن الهاء في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من ذكر محمد ﷺ، بمعنى: وإنا لمحمد حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَقد أرسَلْنا يا محمد مِنْ قَبْلك في الأُمَم الأوَّلينَ رُسُلاً. وَتَرَكَ ذِكْر الرُّسُل اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ عليه.

وَعَنَى بـ ﴿شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ أُمَم الأوَّلينَ، واحِدَتها شِيعة، وَيُقال أيضًا لأوْلياءِ الرَّجُل: شِيعَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٣٧- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الله، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أُمَم الأوَّلينَ (١).

٢١٠٣٨- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: في الأُمَم (٢).

وَقوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ يقول: وَما يَأْتي شيَع الأوَّلينَ مِنْ رَسول مِن اللّه يُرْسِله إلَيْهم بالدُّعاءِ إلى تَوْحيده، والإذْعان بطاعَتِهِ، ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يقول: إلاّ كانوا يَسْخَرونَ بالرّسولِ الذي يُرْسِله اللّه إلَيْهم عُتوًّا مِنْهم وَتَمَرُّدًا عَلَى رَبِّهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: كَما سَلَكْنا الكُفْر في قُلوب شيَع الأوَّلينَ؛ الاسْتِهْزاءَ بالرُّسُلِ، كَذَلِكَ نَفْعَل ذَلِكَ في قُلوب مُشرِكي قَوْمك الذينَ أجْرَموا بالكُفْرِ باللّه ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يقول: لا يُصَدِّقونَ بالذِّكْرِ الذي أُنْزِلَ إلَيْك.

والهاء في قوله: ﴿نَسْلُكُهُ﴾ مِنْ ذِكْر الاستِهْزاء بالرُّسُلِ والتَكْذيب بهِمْ، كَما:

٢١٠٣٩- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: التَكْذيب (٣).

٢١٠٤٠- **حدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: إذا كَذَّبوا سَلَكَ اللّه في قُلوبهِمْ ألاّ يُؤْمِنوا به (٤).

٢١٠٤١- **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حُمَيْد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: الشِّرْك [(١)].

٢١٠٤٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ حُمَيْد، قال: قَرَأت القُرْآن كُلّه عَلَى الحسَن في بَيْت أبي خَلِيفة، فَفَسَّرَه أجْمَع عَلَى الإثبات، فَسَألته عَنْ قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: أعْمال سَيَعْمَلونَها لَمْ يَعْمَلوها [(٢)].

٢١٠٤٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ حُمَيْد الطَّويل، قال: قَرَأت القُرْآن كُلّه عَلَى الحسَن، فما كانَ يُفَسِّره إلاَّ عَلَى الإثْبات، قال: وَقَفْته عَلَى ﴿ نَسْلُكُهُۥ﴾، قال: الشِّرْكَ. قال ابن المُبارَك: سَمِعْتُ سُفْيان يَقول في قوله: ﴿ نَسْلُكُهُۥ﴾ قال: نَجْعَلهُ [(٣)].

٢١٠٤٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ قال: هم كَما قال اللّه، هوَ أضَلّهم وَمَنَعَهم الإيمان [(٤)].

يُقال مِنْه: سَلَكَه يَسْلُكه سَلْكًا وَسُلوكًا، وَأسْلَكَه يسْلِكه إسْلاكًا، وَمِنْ السُّلوك قولُ عَديّ بن زَيْد:

وَكُنْتُ لِزازَ خَصْمك لَمْ أُعَرِّد ... وَقد سَلَكوك في يَوْم عَصيبِ [(٥)]

وَمِن الإسْلاك قولُ الآخَر:

حَتَّى إذا أسْلَكوهم في قُتائِدة ... شَلًّا كَما تَطرُد الجمّالة الشُّرُدا [(٦)]

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٣٨٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] مداره على الحجاج بن المنهال المصيصي، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف، فشيخ المصنف مجهول الحال، ولكنه توبع من غير واحد، ويبدو أنّ هناك سقطًا في المتن، ففي (القضاء والقدر) للبيهقي قال: وأخبرنا أبو الحسين، أخبرنا عبد الله، أنا يعقوب، أنا الحجاج، أنا حماد، عن حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة ففسره لي أجمع على الإثبات فسألته عن قوله: (كذلك سلكناه في قلوب المجرمين) قال: (الشرك سلكه الله في قلوب المجرمين) وسألته عن قوله: (ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) قال: (أعمال سيعملونها ولم يعملوها) وسألته عن قول الله عز وجل: (ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم) قال: (ما أنتم عليه بمضلين إلا من هو صال الجحيم). اهـ.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد دون قول سفيان وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الوافر] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (لَم أُعَدِّد) اللغة: (لزاز الخصم): الشديد المعاند ذو البأس في الملمات. (عرد): أحجم ونكص. (سلكوك): أدخلوك. (عصيب): شديد. المعنى: من قصيدته التي قالها وهو في سجن النعمان بن المنذر فيقول: كنت شديدًا معاندًا ذا بأس في الملمات، ولم أنكص عن خصمي وقد أدخلوني في يوم شديد.

(٦) [البسيط] القائل: عبد مناف الهذلي (جاهلي). اللغة: (إذا): حُذف جواب (إذا) للعلم به، ولقيام الدليل عليه. (أسلكوهم): سلك فلان الطريق، وسلك المكان يسلكه سلكًا وسلوكًا، وقال البغدادي: وأسلك: لغة في سلك،

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: لا يُؤْمِن بهذا القُرآن قَوْمك الذين سَلَكْت في قُلوبهم التَكْذيب، ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨] أخْذًا مِنهم سُنَّةَ أسْلافهِمْ مِنَ المُشْرِكينَ قَبْلهمْ مِن قَوْم عاد وَثمود وَضُرَبائِهم مِن الأُمَم التي كَذَّبَتْ رُسُلها، فَلَمْ تُؤْمِن بما جاءَها مِنْ عند اللَّه حَتَّى حَلَّ بها سَخَط اللَّه فَهَلَكَتْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٤٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: وَقائِعُ اللَّه فيمَنْ خَلا قَبْلكم مِن الأُمَم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝١٥﴾

اِختَلَفَ أهل التأويل في المَعنِيّين بقوله: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، فَقال بعضهمْ: مَعْنَى الكلام: وَلَوْ فَتَحنا عَلَى هَؤلاءِ القائِلينَ لَك يا محمد: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بابًا مِنَ السّماء فَظَلَّتْ الملائِكة تَعْرُج فيه وَهم يَرَوْنَهم عِيانًا، ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٤٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يَقول: لَوْ فَتَحْنا عليهم بابًا مِن السّماء فَظَلَّتِ الملائِكة تَعْرُج فيهِ، لَقال أهل الشِّرْك: إنّما أخَذَ أبْصارنا، وَشَبَّه عَلَيْنا، وإنّما سُحِرْنا! فَذَلِكَ قولهمْ: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (٢).

٢١٠٤٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فَظَلَّت الملائِكة يَعْرُجونَ فيه، يَراهم بَنو آدم عِيانًا ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (٣).

يقال: أسلكت الشيء في الشيء، مثل سلكته فيه، بمعنى أدخلته فيه. (قتائدة): اسم مكان، وقيل: اسم جبل معين، وقيل: هي ثنية مشهورة. (شلًا): طردًا. (الشردا): جمع شرود وهي الإبل النافرة. المعنى: يقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على البيت: (حتى إذا سلكوهم في قتائدة شلوهم وطردوهم شلًا وطردًا مثل طرد الجَمّالة شوارد إبلهم.) اهـ.

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٠٤٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝﴾ [الحجر: ٦-٧] قال: ما بَيْن ذَلِكَ إلى قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال: رَجَعَ إلى قوله: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ما بَيْن ذَلِكَ. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: فَظَلَّتِ الملائِكة تَعرُج فَنظَروا إلَيْهِمْ، ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ قال: قُرَيْش تقولهُ [(١)].

٢١٠٤٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: لَوْ فَتَحَ اللّه عليهم مِن السّماء بابًا فَظَلَّت الملائِكة تَعرُج فيهِ، يَقول: يَختَلِفونَ فيه جائينَ وَذاهِبينَ ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ [(٢)].

٢١٠٥٠- حُدِّثت عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: يَعْني الملائِكة. يَقول: لَوْ فَتَحتُ عَلَى المُشرِكينَ بابًا مِن السّماء فَنَظَروا إلى الملائِكة تَعرُج بَيْن السّماء والأرض، لَقال المُشرِكونَ: ﴿نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾: سُحِرْنا ولَيْسَ هَذا بالحقّ. ألا تَرَى أنّهم قالوا قَبْل هَذِه الآية: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [(٣)].

٢١٠٥١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام، عَنْ عُمَر، عَنْ نَضر، عَنْ الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال: لَوْ أنّي فَتَحت بابًا مِنْ السّماء تَعرُج فيه الملائِكة بَيْن السّماء والأرض، لَقال المُشرِكونَ: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ ألا تَرَى أنّهم قالوا: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [(٤)]؟

وَقال آخَرونَ: إنّما عُنِيَ بذَلِكَ بَنو آدَم.

وَمَعْنَى الكلام عندهمْ: وَلَوْ فَتَحْنا عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك يا محمد بابًا مِن السّماء فَظَلّوا هم فيه يَعرُجونَ ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٠٥٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال قَتادة: كانَ الحسَن يَقول: لَوْ فُعِلَ هَذا ببَني آدَم ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أيْ: يَختَلِفونَ، ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأمّا قوله: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ فَإنّ مَعْناه: يَرْقَوْنَ فيه وَيَصْعَدونَ، يُقال مِنه: عَرَجَ يَعْرُج عُروجًا، إذا رَقيَ وَصَعِدَ، وَواحِدة المعارِج: مَعْرَج وَمِعْراج، وَمِنه قول كُثَيِّر:

إلى حَسَبٍ عَوْدٍ بَنا المرءَ قَبْله أبـوه لـه فيـه مَعـارِجُ سُلَّـمِ(١)

وَقد حُكيَ: (عَرَجَ يَعْرِج) بكَسْرِ الرّاء في الاِسْتِقْبال.

وَقوله: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ يقول: لَقال هَؤلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهمْ: ما هَذا بحَقٍّ، إنّما سُكِّرَتْ أبْصارنا.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿سُكِّرَتۡ﴾: فَقَرَأ أهل المدينة والعِراق: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بتَشْديدِ الكاف، بمَعْنَى: غُشِيَتْ وَغُطّيَتْ، هَكَذا كانَ يَقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذُكِرَ لي عَنْه.

وَذُكِرَ عَنْ مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرأ: (لَقالوا إنّما سُكِرَتْ).

٢١٠٥٣- حَدّثني بذَلِكَ الحارِث، قال: ثَنا القاسِم، قال: سَمِعْت الكِسائيّ يُحَدّث عَنْ حَمْزة، عَنْ شِبْل، عَنْ مُجاهِد أنّه قَرَأها: (سُكِرَتْ أبْصارنا) خَفيفةً(٢).

وَذَهَبَ مُجاهِد في قِراءَته ذَلِكَ كَذَلِكَ إلى: حُبِسَتْ أبْصارنا عَن الرُّؤْية والنظَر، مِنْ سُكور الرّيح، وَذَلِكَ سُكونها وَرُكودها، يُقال مِنْه: سَكَرَت الرّيح، إذا سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ.

وَقد حُكيَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء أنّه كانَ يَقول: هوَ مَأخوذ مِنْ سُكْر الشَراب، وَأنّ مَعْناه: قد غَشّى أبْصارنا السُّكْر.

وَأمّا أهل التّأويل فَإنهم اختَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ﴿سُكِّرَتۡ﴾: سُدَّتْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٥٤- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ قال: سُدَّتْ(٣).

٢١٠٥٥- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٤).

٢١٠٥٦- حَدّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَجّاج، يَعْني ابن محمد، عَن ابن جُرَيْج،

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حسب): ما يَعُدّه الإنسانُ مِن مَفاخِرِ آبائه. (عود): طريق قديم، وسؤدَدٌ عَودٌ: قديمٌ. (معارج): المصاعد، مفردها (معرج). المعنى: يتحدث الشاعر عن حسبه ومجده فيقول: إني أنتسب إلى شرف ومجد قديم، قد كان لأبي فيها مصاعد ومآثر وفضائل.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين شبل بن عباد؟ ومجاهد.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: أخْبَرَني ابن كَثير قال: سُدَّتْ[١] .

٢١٠٥٧- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾: يَعْني: سُدَّتْ[٢] .

فَكَأنَّ مُجاهِدًا ذَهَبَ في قوله وَتَأويله ذَلِكَ بمَعْنَى: سُدَّتْ، إلى أنه بمَعْنَى: مُنِعَت النَّظَر، كَما يُسْكَر الماء فَيُمْنَع مِن الجرْي، بحَبْسِه في مَكان بالسُّكْرِ الذي يُسْكَر به .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى (سُكِّرَتْ): أُخِذَتْ .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٥٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ يَقول: أُخِذَتْ أبْصارنا[٣] .

٢١٠٥٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: إنّما أخَذَ أبْصارنا، وَشَبَّهَ عَلَيْنا، وَإنّما سَحَرنا[٤] .

٢١٠٦٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ يَقول: سُحِرَتْ أبْصارنا. يَقول: أُخِذَتْ أبْصارنا[٥] .

٢١٠٦١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثَنا شَيْبان، عَنْ قَتادة، قال: مَنْ قَرَأ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ مُثَقَّلَة: يَعْني سُدَّتْ. وَمَنْ قَرَأ (سُكِرَتْ) مُخَفَّفة، فَإنّه يَعْني: سُحِرَتْ[٦] .

وَكَأنَّ هَؤُلاءِ وَجَّهوا مَعْنَى قوله: ﴿سُكِّرَتْ﴾ إلى أنَّ أبْصارهِمْ سُحِرَتْ، فَشُبِّهَ عليهم ما يُبْصِرونَ، فلا يُمَيِّزونَ بَيْن الصَّحيح مِمّا يَرَوْنَ وَغيره؛ مِنْ قول العَرَب: سُكِّرَ عَلَى فُلان رَأيه، إذا اخْتَلَطَ عليه رَأيه فيما يُريد، فَلَمْ يَدْرِ الصَّواب فيه مِنْ غيره، فَإذا عَزَمَ عَلَى الرَّأي قالوا: ذَهَبَ عَنه التَّسْكير .

وَقال آخَرونَ: هوَ مَأخوذ مِن السُّكْر، وَمَعْناه: غُشِّيَ عَلَى أبْصارنا فلا نُبْصِر، كَما يَفْعَل السُّكْر بصاحِبِهِ، فَذَلِكَ إذا ديرَ به وَغُشِّيَ بَصَره كالسَّمادير، فَلَمْ يُبْصِر .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٦٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّمَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف .

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه صحيح .

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ قال: سُكِّرَتْ، السَّكرانُ الذي لا يَعْقِل (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: عُمِّيَتْ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٠٦٣- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهّاب بن عطاء، عَن الكلْبيّ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ قال: عُمِّيَتْ (٢).

وَأولَى هَذِه الأقوال بالصّوابِ عندي قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أُخِذَتْ أبْصارنا وَسُحِرَتْ، فلا تُبصِر الشّيْء عَلَى ما هوَ بهِ، وَذَهَبَ حَدّ إبْصارها وانطَفأ نوره. كَما يُقال لِلشّيْءِ الحارّ إذا ذَهَبَتْ فَوْرَته وَسَكَنَ حَدّ حَرّه: قد سَكَر يَسْكر. كما قال المُثَنّى بن جَنْدَل الطُّهَوِيّ:

جاءَ الشِّتاء واجْثَألَّ القُبَّرُ
واستَخْفَتْ الأفْعَى وَكانَتْ تَظْهَرُ
وَجعَلَتْ عَيْنُ الحَرُور تَسْكُرُ (٣)

أيْ: تَسْكُن وَتَذْهَب وَتَنْطَفِئ. وَقال ذو الرُّمّة:

قَبْل انْصِداع الفجْر والتّهَجُّرُ
وَخَوْضهنّ اللّيْل حين يَسْكُر (٤)

يَعْني: حين تَسْكُن فَوْرَته. وَذُكِرَ عَنْ قَيْس أنّها تَقول: سَكَرَت الرّيح تَسْكر سُكورًا، بمَعْنَى: سَكَنَتْ. وَإنْ كانَ ذَلِكَ عَنها صَحيحًا، فَإنّ مَعْنَى (سُكِرت) و(سُكِّرت) بالتّخْفيفِ والتّشْديد مُتَقارِبانِ، غير أنّ القِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها في القُرْآن: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتّشْديدِ لِإجْماع الحُجّة مِنْ القرأة عليها، وَغير جائِز خِلافها فيما جاءَتْ به مُجْمِعةً عليه.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين عبد الوهاب والكلبي.

(٣) [الرجز] القائل: نسبه الطبري لـ(المثنى بن جندل الطّهوي). اللغة: (اجثأل): اجتمع وتقبّض. (القُبّر): القُبّرة والقُنبرُ والقُنبرَة والقُنبَراء: طائر يشبه الحُمّرة، وقال الجوهري: القُبّرة: واحدة القُبّر وهو ضرب من الطير. (الحرور): جمع حر: ضد البرد، ويجمع الحر على حُرور وأحارِر، وهو على غير القياس. (تسكر): سكرت العين: إذا سكنت. المعنى: يقول الشاعر: لما جاء الشتاء انقبض طائر (القبّر)، ودخلت الأفاعي والثعابين بيوتها، وأطفأ الشتاء نار الحر فسكن وخمد.

(٤) [الرجز] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (قبل انصداع الفجر): وهو وقت السّحَر. (التهجر): السير في الهاجرة. (يسكر): يسكن. المعنى: يقول الشاعر:

أَتَتكَ بالقوم مَهارٍ ضُمّرُ
خوصٌ بَرى أشرافَها التّبَكّرُ
قَبلَ انصِداعِ الفجرِ والتّهَجّرُ
وَخوضُهُنّ الليلَ حينَ يَسكُرُ

(مهار): جمع مهر. (خوص): غائرات العيون. (التبكر): السير مبكرًا. قد أتى بالقوم مهار هزيلة غائرات العيون قد براها السير مبكرًا، والسير في وقت السحر، والسير في الهاجرة، والسير حين يهدأ الليل ويسكن الخلق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد جَعَلْنا في السَّماء الدُّنيا مَنازِل لِلشَّمْسِ والقمَر، وَهيَ كَواكِب يَنْزِلها الشَّمس والقمَر. ﴿وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ يقول: وَزَيَّنَّا السَّماء بالكواكِبِ لِمَنْ نَظَرَ إلَيْها وَأبْصرَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٦٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الله، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: كَواكِب[١].

٢١٠٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾: وَبُروجها نُجومها[٢].

٢١٠٦٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بُرُوجًا﴾ قال: الكواكِب[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَحَفِظْنا السَّماء الدُّنيا مِنْ كُلّ شَيْطان لَعين قد رَجَمَه اللّه وَلَعَنَه ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ يقول: لَكِنْ قد يَسْتَرِق مِن الشّياطين السَّمْعَ مِمّا يَحْدُث في السَّماء بعضُها، فَيَتْبَعه شِهاب مِنْ النّار مُبين، يَبين أثَره فيهِ إمّا بإخْبالِه وَإفْساده، أوْ بإحْراقِه.

وَكانَ بعض نَحْويّي أهل البصْرة يقول في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾: هوَ اسْتِثْناء خارِج، كَما قال: ما أشْتَكي إلاّ خَيْرًا، يُريد: لَكِنْ أذْكُر خَيْرًا.

وَكانَ يُنْكِر ذَلِكَ مِنْ قِيله بعضهمْ، وَيَقول: إذا كانَتْ (إلاّ) بمَعْنَى (لَكِنْ) عَمِلَتْ عَمَل (لَكِنْ)، وَلا يَحْتاج إلى إضْمار (أذْكر)، وَيَقول: لَو احْتاجَ الأمْر كَذَلِكَ إلى إضْمار (أذْكُر) احْتاجَ قول القائِل: (قامَ زَيْد لا عمرو) إلى إضْمار (أذْكُر).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفّان بن مُسْلِم، قال: ثَنا عبد الواحِد بن

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

زياد، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: تَصْعَد الشّياطين أفْواجًا تَسْتَرِق السَّمْع. قال: فَيَنْفَرِد المارِد مِنها فَيَعْلو، فَيُرْمَى بالشِّهابِ فَيُصيب جَبْهَته أوْ جَنْبه أوْ حَيْثُ شاءَ اللَّه مِنْه فَيَلْتَهِب، فَيَأتي أصْحابه وَهوَ يَلْتَهِب، فَيَقول: إنّه كانَ مِن الأمْر كَذا وَكَذا. قال: فَيَذْهَب أولَئِكَ إلى إخْوانهمْ مِن الكهَنة، فَيَزيدونَ عليه أضْعافه مِن الكذِب، فَيُخْبِرونَهم بِهِ، فَإذا رَأوْا شَيْئًا مِمّا قالوا قد كانَ؛ صَدَّقوهم بما جاءوهم به مِن الكذِب [١].

٢١٠٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ قال: أرادَ أنْ يَخْطَف السَّمْع، وَهوَ كَقولِه: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠] [٢].

٢١٠٦٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ وَهوَ نَحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠] [٣].

٢١٠٧٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ قال: خَطِفَ الخطْفة [٤].

٢١٠٧١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾: هوَ كَقولِه: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠] كانَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ الشُّهُب لا تَقْتُل وَلَكِنْ تَحْرِق وَتُخَبِّل وَتَجْرَح مِنْ غير أنْ تَقْتُل [٥].

٢١٠٧٢- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ قال: الرّجيم المـلْعون. قال: وَقال القاسِم، عَن الكِسائيّ أنّه قال: الرّجْم في جَميع القُرْآن الشّتْم [٦].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا﴾: والأرض دَحَوْناها فَبَسَطْناها، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

---

(١) [ضعيف] عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم أبو بشر؛ ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، قال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت عبد الواحد بن زياد يطلب حديثًا قط بالبصرة ولا بالكوفة، وكنا نجلس على بابه يوم الجمعة بعد الصلاة أذاكره حديث الأعمش فلا يعرف منه حرفًا. اهـ

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿رَوَٰسِيَ﴾ يقول: وَأَلْقَيْنا في ظُهورها رَواسي، يَعْني جِبالاً ثابِتة، كَما:

٢١٠٧٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾: وَقال في آية أُخْرَى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] (١). وَذُكِرَ لَنا أَنَّ أُمَّ القُرَى مَكَّة مِنْها دُحيَت الأرض. قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ رَواسيها: جِبالها.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الرُّسوِّ فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَنْ إعادَته. وَقوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: وَأَنْبَتْنا في الأرض ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾؛ يَقول: مِنْ كُلِّ شَيْء بقَدَرٍ مُقَدَّر، وَبِحَدٍّ مَعْلوم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٧٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: مَعْلوم(٢).

٢١٠٧٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَنا أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: مَعْلوم(٣).

٢١٠٧٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا إِسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح، أَوْ عَنْ أبي مالِك في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: بقدرٍ(٤).

٢١٠٧٧- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ إِسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح أَوْ عَنْ أبي مالِك، مِثْله(٥).

٢١٠٧٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: بقدرٍ(٦).

٢١٠٧٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ -يَعْني ابن الجعْد- قال: أَخْبَرَنا شَريك، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: بقدرٍ(٧).

٢١٠٨٠- حَدَّثَنا أحمد بن إِسْحاق، قال: قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] فيه خصيف وشريك المتقدمان قبله.

خُصَيف، عَنْ عِكْرِمة، قال: بقدرٍ (١).

٢١٠٨١- حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مَعْلوم (٢).

٢١٠٨٢- حدثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا عبد اللَّه بن يونُس، قال: سَمِعْت الحكَم بن عُتَيْبة، وَسَأَلَه أبو مَخْزوم عَنْ قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مِنْ كُلِّ شَيْء مَقْدور (٣).

٢١٠٨٣- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا عبد اللَّه بن يونُس، قال: سَمِعْت الحكَم، وَسَأَلَه أبو عُرْوة عَنْ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مِنْ كُلِّ شَيْء مَقْدور. هَكَذا قال الحسَن: وَسَأَلَه أبو عُرْوة (٤).

٢١٠٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مَقْدور بقدرٍ (٥).

٢١٠٨٥- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مَقْدور بقدرٍ (٦).

٢١٠٨٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عَليّ بن الهيْثَم، قال: ثَنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: مَقْدور بقدرٍ (٧).

٢١٠٨٧- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عَليّ بن الهيْثَم، قال: ثَنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: بقدرٍ (٨).

٢١٠٨٨- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: مَعْلوم (٩).

---

(١) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]عبد الله بن يونس، لا أدري من يكون.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٨) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٠٨٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله(١).

٢١٠٩٠- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: مَعْلوم(٢).

وَكانَ بعضهمْ يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنْبَتْنا في الجِبال مِنْ كُلّ شَيْء مَوْزون، يَعْني مِن الذهَب والفِضّة والنُّحاس والرّصاص وَنَحْو ذَلِكَ مِن الأشياء التي توزَن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٩١- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾ قال: الأشياء التي تُوزَن(٣).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بالصّوابِ: القوْل الأوّل؛ لِإجْماع الحُجّة مِنْ أهل التّأويل عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: (وَجَعَلْنَا لَكُم) أيّها النّاس في الأرض (مَعَايِشَ)، وَهيَ جَمْع مَعيشة؛ ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾.

اِختَلَفَ أهل التّأويل في المعنيّ بقوله: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾؛ **فَقال بعضهمْ**: عُنيَ به الدّوابّ والأنعام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٩٢- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسن قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثني المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح؛ وَحَدّثني المُثنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، جَميعًا عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾: الدّوابّ والأنعام(٤).

٢١٠٩٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٥).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الوحْش خاصّة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٩٤- **حَدَّثني** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنصور في هَذِه الآية ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ قال: الوحْش [١].

فتَأويل (مَن) في: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ عَلَى هَذا التّأويل بمَعْنَى (ما)، وَذَلِكَ قَليل في كَلام العرَب.

وَأوْلَى ذَلِكَ بالصّوابِ، وَأحْسَن أنْ يُقال: عَنَى بقولِه: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ مِن العبيد والإماء، والدّوابّ والأنْعام. فَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجَعَلْنا لَكم فيها مَعايِش والعبيد والإماء والدّوابّ والأنْعام. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، حَسُنَ أنْ توضَع حينَئِذٍ مَكان العبيد والإماء والدّوابّ (مَنْ) وَذَلِكَ أنّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ إذا أرادَتِ الخبَر عَنِ البهائِم مَعَها بَنو آدَم.

وَهَذا التّأويل عَلَى ما قُلْناه وَصَرَفْنا إلَيْه مَعْنَى الكلام إذا كانَتْ ﴿وَمَن﴾ في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا به عَلَى ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بمَعْنَى: جَعَلْنا لَكم فيها مَعايِش، وَجَعَلْنا لَكم فيها مَنْ لَسْتُمْ له برازِقينَ.

وَقيلَ: إنّ ﴿وَمَن﴾ في مَوْضِع خَفْض عَطْفًا به عَلَى الكاف والميم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾ بمَعْنَى: وَجَعَلْنا لَكم فيها مَعايِش ولِمَن ﴿لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾.

وَأحْسَب أنّ مَنصورًا في قوله: (هوَ الوحْش)، قَصَدَ هَذا المعْنَى وَإيّاه أرادَ؛ وَذَلِكَ وَإنْ كانَ له وَجْه في كَلام العرَب فَبَعيد قَليل؛ لِأنّها لا تَكاد تُظاهر عَلَى مَعْنًى في حال الخفْض، وَرُبَّما جاءَ في شِعْر بعضهِمْ في حال الضّرورة، كَما قال بعضهِمْ:

هَلّا سَأَلْتَ بذي الجماجِم عَنهُمُ وَأبي نُعَيْم ذي اللِّواء المُحْرَق [٢]

فَرَدّ (أبا نُعَيْم) عَلَى الهاء والميم في (عَنهم)، وَقد بَيَّنْتُ قُبْح ذَلِكَ في كَلامهِمْ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما مِنْ شَيْء مِن الأمْطار إلاّ عندنا خَزائِنه وَما نُنَزِّله إلاّ بقَدَرٍ لِكُلّ أرض، مَعْلوم عندنا حَدّه وَمَبْلَغه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا يَزيد بن أبي زياد، عَنْ رَجُل، عَنْ عبد اللّه، قال: ما مِنْ أرض أمْطَرَ مِنْ أرض، وَلَكِنّ اللّه يُقَدِّره في الأرض. ثُمّ قَرَأ:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هلا): حرف تحضيض، لا يليه إلا فعل، أو معموله، كما تقدم في أخواته. (ذي الجماجم): موضع. (وأبي نعيم): أي: سألت عنهم وعن أبي نعيم. (اللواء): الرايةُ ولا يمسكها إلا صاحبُ الجيش. (المخرق): أي الذي يخترق. المعنى: يحثهم على السؤال عن القوم بموضع اسمه (ذو الجماجم) وكذا يسألون عن (أبي نعيم) صاحب اللواء الذي يخترق به صفوف الأعادي.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١).

٢١٠٩٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، عَنْ أبي جُحَيْفَة، عَنْ عبد الله، قال: ما مِنْ عام بأمْطَرَ مِنْ عام، وَلَكِنَّ الله يَصْرِفه عَمَّنْ يَشاء. ثُمَّ قرأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢).

٢١٠٩٧- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا إبْراهيم بن مَهْديّ المِصّيصيّ، قال: ثنا عَليّ بن مُسْهِر، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، عَنْ أبي جُحَيْفَة، عَنْ عبد الله بن مَسْعود: ما مِنْ عام بأمطَرَ مِنْ عام، وَلَكِنَّ الله يَقْسِمه حَيْثُ شاءَ، عامًا هَهُنا وَعامًا هَهُنا. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣).

٢١٠٩٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال: المطَر خاصّة (٤).

٢١٠٩٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَن الحكم بن عُتَيْبة، في قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال: ما مِنْ عام بأكْثَر مَطَرًا مِنْ عام وَلا أقَلّ، وَلَكِنّه يُمطَر قَوْم وَيُحرَم آخَرونَ، وَرُبَّما كانَ في البَحْر. قال: وَبَلَغَنا أنّه يَنْزِل مَعَ المطَر مِن الملائِكة أكْثَر مِنْ عَدَد وَلَد إبْليس وَوَلَد آدم يُحْصونَ كُلّ قَطْرة حَيْثُ تَقَع وَما تُنْبِت (٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ۝٢٢﴾

اختَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة القرأة: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾.

وَقَرَأه بعض قرأة أهل الكوفة: (وَأرسَلْنا الرّيح لَواقِح) فَوَحّدَ الرّيح وَهيَ مَوْصوفة بالجمْع، أعْني بقولِه: ﴿لَوَٰقِحَ﴾. وَيَنْبَغي أنْ يَكون مَعْنَى ذَلِكَ أنّ الرّيح وَإنْ كانَ لَفْظها واحِدًا، فَمَعْناها الجمْع؛ لِأنّه يُقال: جاءَتِ الرّيح مِنْ كُلّ وَجْه، وَهَبَّتْ مِنْ كُلّ مَكان، فَقيلَ: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ لِذَلِكَ، فَيَكون مَعْنَى جَمْعهمْ نَعْتها وَهيَ في اللّفظ واحِدة مَعْنَى قولهمْ: أرض سَباسِب، وَأرض أغْفال، وَثَوْب أخْلاق، كَما قال الشّاعِر:

جاءَ الشِّتاء وَقَميصي أخْلاقْ
شَراذِم يَضْحَك مِنْه التَّوّاقْ (٦)

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! و يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قميصي أخلاق): بلي، وقال الفراء: من العرب من يقول: قميص أخلاق وجبة أخلاق، فيصف الواحد بالجمع؛ لأن الخلوقة في الثوب تتسع فيسمى كل موضع منها خلقًا ثم يجمع على هذا المعنى، ومن: (قال جبة) خلق قالوا في التثنية: جبتان خلقان، وفي الجمع: جُباب أخلاق. (شراذم):

وَكَذَلِكَ تفعَل العرَب في كُلّ شَيْء اتَّسَعَ.

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه وَصْف الرّياح باللَّقح، وَإنّما هيَ مُلقِحة لا لاقِحة، وَذَلِكَ أنّها تُلقّح السّحاب والشّجَر، وَإنّما توصَف باللَّقح الملقوحة لا المُلقِح، كَما يُقال: ناقة لاقِح.

وَكانَ بعض نَحويّي البصْرة يَقول: قيلَ: ﴿ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، فَجَعَلَها عَلَى لاقِح، كَأنّ الرّياح لَقِحَتْ؛ لِأنّ فيها خَيْرًا فقد لَقِحَتْ بخَيْرٍ. قال: وَقال بعضهمْ: الرّياح تُلْقِح السّحاب، فَهَذا يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ المعْنَى؛ لِأنّها إذا أنْشَأته وَفيها خَيْر وَصَلَ ذَلِكَ إلَيْه.

وَكانَ بعض نَحويّي الكوفة يَقول في ذَلِكَ مَعْنَيانِ: أحَدهما: أنْ يَجْعَل الرّيح هيَ التي تَلْقِح بمُرورِها عَلَى التُّراب والماء فَيَكون فيها اللَّقاح، فَيُقال: ريح لاقِح، كَما يُقال: ناقة لاقِح قال: وَيَشْهَد عَلَى ذَلِكَ أنّه وَصَفَ ريح العذاب فَقال: ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ﴾[الذاريات: ٤١] فَجَعَلَها عَقيمًا إذ لَمْ تَلْقَح. قال: والوَجْه: الآخَر أنْ يَكون وَصَفَها باللَّقحِ وَإنْ كانَتْ تُلْقِح، كَما قيلَ: لَيْل نائِم والنَّوْم فيه وَسِرّ كاتِم، وَكَما قيلَ:

الـمـبْـروزُ والـمـخْـتـوم[1]

فَجُعِلَ مَبْروزًا وَلَمْ يَقُلْ مُبْرَزًا، بَناه عَلَى غير فِعْله، أيْ أنّ ذَلِكَ مِنْ صِفاته، فَجازَ مَفْعول لِ(مُفْعَل) كَما جازَ فاعِل لِمَفْعولٍ إذ لَمْ يَرِد البِناء عَلَى الفِعْل، كَما قيلَ: ماء دافِق.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي: أنّ الرّياح لَواقِح كَما وَصَفَها به جَلّ ثَناؤُه مِنْ صِفَتها، وَإنْ كانَتْ قد تُلْقِح السّحاب والأشجار، فَهيَ لاقِحة مُلْقِحة، وَلَقْحُها حَمْلها الماء، وَإلْقاحها السّحاب والشّجَر عَمَلُها فيهِ، وَذَلِكَ كَما قال عبد الله بن مَسْعود.

٢١١٠٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ الأعْمَش، عَنْ المِنْهال بن عمرو، عَنْ قَيْس بن سَكَن، عَنْ عبد الله بن مَسْعود في قَوله: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: يُرْسِل الله الرّياح فَتَحْمِل الماء، فَتُجْري السّحاب، فَتُدِرّ كَما تُدِرّ اللَّقْحة ثُمّ تُمْطِر[2].

الشرذمة: الطائفة من الناس والقطعة من الشيء، وثوب شراذم أي: قِطع. (التواق): اسم ابن الشاعر. المعنى: يقول الشاعر: جاء الشتاء وقميصي بالٍ مقطع وقد أضحك منظره ابني (التواق).

(١) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). تمام البيت:

(أو مَذهَبٌ جَدَدٌ عَلى ألواحِهِنْ نَ الناطِقُ المبروزُ والمختومُ)

اللغة: (مذهب): المذهب: اللوح المطلي بالذهب فيه الكتابة. (جدد): جمع (جدّة) وتعني: الطريقة، والخط ويقصد الشاعر هاهنا أسطار الكتابة. (الناطق): الخط الواضح. (المبروز): المظهر المنشور. (المختوم): الغامض غير الواضح. المعنى: من أبيات يبكي فيها الشاعر على الأطلال فيقول:

طَلَلٌ لِخَولة بالرُّسيسِ قَديمُ فَبِعاقِلٍ فالأنعَمينِ رُسومُ
فَكأنّ مَعروفَ الديارِ بِقادِمٍ فَبُراقِ غَولٍ فالرِجام وُشومُ
أو مَذهَبٌ جَدَدٌ عَلى ألواحِهِنْ نَ الناطِقُ المبروزُ والمختومُ

فيشبه ما بقي من آثار الديار ودل عليها بالوشوم وباللوح الذي فيه آثار الكتابة بعضها واضح وبعضها خفي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١١٠١- حدثني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ المِنْهال، عَنْ قَيْس بن سَكَن، عَنْ عبد اللَّه: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: يَبْعَث اللَّه الرّيح فَتُلْقِح السّحاب، ثُمّ تُمْريه فَتُدِرّ كَما تَدِرّ اللّقْحة، ثُمّ تُمْطِر (١).

٢١١٠٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا أسْباط بن محمد، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ قَيْس بن السّكَن، عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: يُرْسِل الرّياح فَتَحْمِل الماء مِن السّحاب، ثُمّ تَمْري السّحاب، فَتُدِرّ كَما تَدِرّ اللّقْحة (٢).

فَقد بَيّنَ عبد اللَّه بقولِه: يُرْسِل الرّياح فَتَحْمِل الماء، أنّها هيَ اللاّقِحة بحَمْلِها الماء، وَإنْ كانَتْ مُلَقّحة بإلْقاحِها السّحاب والشّجَر.

وَأمّا جَماعة أُخَر مِنْ أهل التّأويل، فإنّهم وَجّهوا وَصْف اللَّه تعالى ذِكْره إيّاها بأنّها لَواقِح إلى أنّه بمَعْنَى مُلْقِحه، وَأنّ اللّواقِح وُضِعَتْ مَوْضِع مَلاقِح، كَما قال نَهْشَل بن حَرّيّ:

لِيُبْكَ يَزِيدُ بائِسٌ لِضَراعةٍ وَأشْعَثُ مِمّنْ طَوّحَتْه الطّوائِحُ (٣)

يُريد المطاوِح. وَكَما قال النّابِغة:

كِلِيني لَهم يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وَلَيْلٍ أُقاسيه بَطيءِ الكواكِبِ (٤)

بِمَعْنَى: مُنْصِب.

(١) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة صالح؛ ليس به بأس.

(٣) [الطويل]القائل: نُسب البيت لـ(لبيد بن ربيعة العامري) (صحابي جليل من المخضرمين)، وأكثر ما نُسب لـ(نهشل بن حري) (مخضرم). الرواية التي جاءت عنهما:

(لِيبكَ يَزيدُ ضارِعٌ لِخُصومة وَمُختَبِطٌ مِمّا تُطيحُ الطَّوائِحُ)

اللغة: (بائس): وهنا موضع الشاهد فـ(بائس) فاعل لفعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر، كأنه قيل: (مَن) يُبكيه؟ فقيل: بائس، أي يبكيه بائس، هذا على رِواية (ليبك) مجهولاً. (ضراعة): ضَرَعَ إليه يَضرَعُ ضَرَعًا وضَراعةً: خضع وذلّ، فهو ضارعٌ، من قوم ضَرَعةٍ وضُروع. (أشعث): رجل أشعث، وامرأة شعثاء، وبه شعث: وهو انتشار الشعر وتغيره لقلة التعهد. (طوحته المطاوح): قذفته المقاذف. المعنى: يرثي الشاعر أخاه فيقول: فليبك جزعا وحزنًا على يزيد كل بائس ذليل، وكل أشعث قد أتعبه الزمان وتقلّبه؛ فهؤلاء الذين يشعرون بفقدهم ليزيد فهو الذي كان يعطف عليهم وينصرهم.

(٤) [الطويل]القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (كليني): دعيني. (أميمة): نصب (أميمة) لأنه أراد الترخيم فترك الاسم على أصله وأخرج على التمام ونصب على نية الترخيم، وقال قوم: نصبه على الندبة. والتفسير الأول أحسن. (ناصب): مُنصِب أي: متعب معيي. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، قالها في مدح (عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني) يقول النابغة: دعيني لهمي الذي يتعبني ويؤرقني يا أميمة، لليل يؤرقني بطوله وبطء ساعاته.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٢١١٠٣- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ إبراهيم في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: تُلقح السّحاب(١).

٢١١٠٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيم، قال: ثَنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ إبراهيم، مِثْله(٢).

٢١١٠٥- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ إبراهيم، مِثْله(٣).

٢١١٠٦- حدثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن، قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: لَواقِح لِلشَّجَرِ. قُلْت: أو لِلسَّحابِ؟ قال: وَلِلسَّحابِ، تَمْريه حَتّى يُمْطِر(٤).

٢١١٠٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: يَبْعَث اللّه المُبَشّرة فَتَقُمّ الأرضَ قَمًّا، ثُمّ يَبْعَث اللّه المُثيرةَ فَتُثير السّحاب، ثُمّ يَبْعَث اللّه المُؤَلّفةَ فَتُؤَلّف السّحاب، ثُمّ يَبْعَث اللّه اللَّواقِح فَتُلْقح الشّجَر. ثُمّ تَلا عُبَيْد: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾(٥).

٢١١٠٨- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ يَقول: لَواقِح لِلسَّحابِ، وَإنّ مِن الرّيح عَذابًا، وَإنّ مِنها رَحْمة(٦).

٢١١٠٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ قال: تُلْقح الماء في السّحاب(٧).

٢١١١٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ قال: تَلَقّح الشّجَر وَتَمْري السّحاب(٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة فقال: حدثنا الوليد، حدثنا محمد بن عمار بن الحارث الأوزاعي، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا أبو سنان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبيد بن عمير، رحمه الله تعالى قال: (يبعث الله عز وجل المبشرة، فتَقمّ الأرض قمًّا، ثم يبعث الله عز وجل المثيرة فتثير السحاب، ثم يبعث الله عز وجل المؤلفة فتؤلفه، ثم يبعث الله عز وجل اللواقح فتلقح السحاب). ثم قرأ عبيد: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: (الريح لواقح). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢١١١١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، الرّياح يَبْعَثها اللّه عَلَى السّحاب فَتُلْقحه، فَيَمْتَلِئ ماء [(١)].

٢١١١٢- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أحمد بن يونُس، قال: ثَنا عُبَيْس بن مَيْمون، قال: ثَنا أبو المُهَزِّم، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «الرّيح الجنوب مِن الجنّة، وَهيَ الرّيح اللّواقِح، وَهيَ التي ذَكَرَ اللّه تعالى في كِتابه، وَفيها مَنافع لِلنّاسِ» [(٢)].

٢١١١٣- حَدّثني أبو الجُماهِر الحِمْصيّ أو الحضْرَميّ محمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عبد العزيز بن موسَى، قال: ثَنا عُبَيْس بن مَيْمون أبو عُبَيْدة، عَنْ أبي المُهَزِّم، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْتُ رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ مِثْله سَواء [(٣)].

وَقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأنْزَلْنا مِن السّماء مَطَرًا فَأسْقَيْناكم ذَلِكَ المطَر لِشُرْبِ أرضكم وَمَواشيكُمْ.

وَلَوْ كانَ مَعْناه: أنْزَلْناه لِتَشْرَبوهُ، لَقيلَ: فَسَقَيْناكُموه؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب تَقول إذا سَقَتِ الرّجُل ماء شَرِبَه أوْ لَبَنًا أوْ غيره: (سَقَيْته) بغيرِ ألِف، إذا كانَ لِسَقْيِهِ، وَإذا جَعَلوا له ماء لِشُرْبِ أرضه أوْ ماشيَته، قالوا: (أسْقَيْته وَأسْقَيْت أرضه وَماشيَته)، وَكَذَلِكَ إذا اسْتَسْقَتْ لَهُ، قالوا: (أسْقَيْته واستَسْقَيْته)، كَما قال ذو الرُّمّة:

وَقَفْتُ عَلَى رَسْم لِمَيّةَ ناقَتي ... فَما زِلْتُ أبْكي عنده وَأُخاطِبُهْ
وَأُسْقيه حَتّى كادَ مِمّا أبُثّهُ ... تُكَلّمني أحْجاره وَمَلاعِبُهْ [(٤)]

وَكَذَلِكَ إذا وَهَبْت لِرَجُلٍ إهابًا لِيَجْعَله سِقاء، قالتْ: أسْقَيْته إيّاه.

وَقوله: ﴿وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ يَقول: وَلَسْتُمْ بخازِني الماء الذي أنْزَلْنا مِن السّماء فَأسْقَيْناكُموه فَتَمْنَعوه مَنْ أُسْقيه؛ لِأنّ ذَلِكَ بيَدي وَإلَيّ، أُسْقيه مَنْ أشاء وَأمْنَعه مَنْ أشاء. كَما:

٢١١١٤- حَدّثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: قال سُفيان: ﴿وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ قال: بمانِعينَ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف جدًا] أبو المهزم يزيد بن سفيان التميمي متروك الحديث. وعبيس بن ميمون مثله وعليه مداره.
(٣) [ضعيف جدًا] تقدم قبله.
(٤) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). الرواية التي في ديوانه: (وَقَفتُ عَلى رَبع لِمَيّةَ ناقَتي). اللغة: (ربع): حَي. (أسقيه): سَقَيت فلانًا وأسقَيته: إذا قُلت له: سَقاكَ الله، والمقصود هنا: أي: يسقيه من دمعه. (أبثه): بثثته ما في نفسي أبثه، وبثثته إياه، وباثثته سري وباطن أمري إذا أطلعته عليه. المعنى: يقول الشاعر متحسرًا على فراق حبيبته: لقد وقفت ناقتي في حي (لمية) وعندما استقرت بكيت في المكان وأخذت أخاطبه وأذكره بما كان بيني وبينها، وأخذ دمعي يتساقط وأخذت أبث إليه ما في صدري من حرقة واشتياق حتى كادت أحجاره تكلمني شفقة بحالي.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ﴾ مَنْ كانَ مَيْتًا إذا أرَدْنا، ﴿وَنُمِيتُ﴾ مَنْ كانَ حَيًّا إذا شِئْنا، ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ يقول: وَنَحْنُ نَرِث الأرض وَمَنْ عليها بأنْ نُميت جَميعهمْ، فلا يَبْقَى حَيّ سِوانا إذا جاءَ ذَلِكَ الأجَل. وَقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد عَلِمْنا مَنْ مَضَى مِن الأُمَم فَتَقَدَّمَ هَلاكهمْ، وَمَنْ قد خُلِقَ وَهوَ حَيّ، وَمَنْ لَمْ يُخْلَق بَعْد مِمَّنْ سَيُخْلَقُ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١١٥- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمونَ: مَنْ قد خُلِقَ وَمَنْ خَلا مِن الأُمَم، والمُسْتَأخِرونَ مَنْ لَمْ يُخْلَق(١).

٢١١١٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس، عَنْ سَعيد بن مَسْروق، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: هم خَلْق اللّه كُلّهمْ، قد عَلِمَ مَنْ خَلَقَ مِنْهم إلى اليوْم، وَقد عَلِمَ مَنْ هوَ خالِقه بَعْد اليوْم(٢).

٢١١١٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التّيْميّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، قال: إنّ اللّه خَلَقَ الخلْق فَفَرَغَ مِنْهُمْ، فالمُسْتَقْدِمونَ مَنْ خَرَجَ مِن الخلْق، والمُسْتَأخِرونَ مَنْ بَقيَ في أصْلاب الرّجال لَمْ يَخْرُج(٣).

٢١١١٨- **حدّثني** محمد بن أبي مَعْشَر، قال: أخْبَرَني أبي أبو مَعْشَر، قال: سَمِعْت عَوْن بن عبد اللّه بن عُتْبة بن مَسْعود يُذاكِر محمد بن كَعْب في قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ فَقال عَوْن بن عبد اللّه بن عُتْبة بن مَسْعود: خَيْر صُفوف الرّجال المُقَدَّم، وَشَرّ صُفوف الرّجال المُؤَخَّر، وَخَيْر صُفوف النّساء المُؤَخَّر، وَشَرّ صُفوف النّساء المُقَدَّم، فَقال محمد بن كَعْب: لَيْسَ هَكَذا: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾: الميِّت والمقْتول و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: مَنْ يَلْحَق بهم مِنْ بَعْد، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ فَقال عَوْن بن عبد اللّه: وَفّقَك اللّه وَجَزاك خَيْرًا(٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٠٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني؛ ضعيف.

٢١١١٩- حدثنامحمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ، قال: قال قَتادة: المُسْتَقْدِمينَ: مَنْ مَضَى، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾: مَنْ بَقيَ في أصْلاب الرِّجال [١].

٢١١٢٠- حدثناالحسَن بن محمد، قال: ثَنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، قال: ثَنا سَعيد بن مَسْروق، عَنْ عِكْرِمة وَخُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ قالا: مَنْ ماتَ وَمَنْ بَقي [٢].

٢١١٢١- حدثنابشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: آدَم ﷺ وَمَنْ مَضَى مِنْ ذُرِّيَّتِه، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾: مَنْ بَقيَ في أصْلاب الرِّجال [٣].

٢١١٢٢- حدثنامحمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ قال: المُسْتَقْدِمونَ: آدَم وَمَنْ بَعْده، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِه الآية، والمُسْتَأْخِرونَ قال: كُلّ مَنْ كانَ مِنْ ذُرِّيَّته [٤].

قال أبو جَعْفَر: أظُنّه أنا قال: ما لَمْ يُخْلَق، وَما هوَ مَخْلوق.

٢١١٢٣- حدثناأحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، قال: المُسْتَقْدِمونَ ما خَرَجَ مِنْ أصْلاب الرِّجال. والمُسْتَأْخِرونَ ما لَمْ يَخْرُج. ثُمَّ قَرَأ: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [٥].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالمُسْتَقْدِمينَ: الذينَ قد هَلَكوا، والمُسْتَأْخِرينَ: الأحْياء الذينَ لَمْ يَهْلِكوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٢٤- حدثنامحمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾: يَعْني بالمُسْتَقْدِمينَ: مَنْ ماتَ، وَيَعْني بالمُسْتَأْخِرينَ: مَنْ هوَ حَيّ لَمْ يَمُتْ [٦].

٢١١٢٥- وحُدِّثتعَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾: يَعْني الأمْوات مِنْكُمْ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح لعكرمة فقط]أما مجاهد ففي سنده خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي؛ سيئ الحفظ.
(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: بقيَّتهم، وَهم الأحياء. يقول: عَلِمْنا مَنْ ماتَ وَمَنْ بَقيَ (١).

٢١١٢٦- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمونَ مِنكُمْ الذينَ مَضَوْا في أوَّل الأمَم، والمُسْتَأخِرونَ الباقونَ (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: وَلَقد عَلِمْنا المُستَقْدِمينَ في أوَّل الخلْق، والمُسْتَأخِرينَ في آخِرهِمْ.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٢١١٢٧- حدثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عامِر في هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: أوَّل الخلْق وَآخِره (٣).

٢١١٢٨- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، عَن الشَّعْبيّ، في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: ما اسْتَقْدَمَ في أوَّل الخلْق، وَما اسْتَأخَرَ في آخِر الخلْق (٤).

٢١١٢٩- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عامِر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ قال: في العصْر، والمُسْتَأخِرينَ مِنكم في أصْلاب الرِّجال وَأرحام النِّساء (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذٰلِكَ: وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ مِن الأمَم، والمُسْتَأخِرينَ مِنْ أمَّة محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٢١١٣٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: أخبَرَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثني المُثَنّى، قال: أخبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾، قال: القُرون الأوَل، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: أمَّة محمد ﷺ (٦).

٢١١٣١- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف]علي بن عاصم بن صهيب الواسطي متروك الحديث.
(٦) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢١١٣٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثني عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمونَ ما مَضَى مِن الأُمَم، والمُسْتَأخِرونَ أمّة محمد ﷺ (١).

٢١١٣٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٢).

٢١١٣٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ عبد الملِك، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، وَلَمْ يَذْكُر قَيْسًا (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ مِنكم في الخيْر والمُسْتَأخِرينَ عَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٣٥- حدثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: كانَ الحسَن يَقول: المُسْتَقْدِمونَ في طاعة اللّه، والمُسْتَأخِرونَ في مَعْصية اللّه (٤).

٢١١٣٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَبّاد بن راشِد، عَنْ الحسَن، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ في الخيْر، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ يَقول: المُبْطِئينَ عَنْهُ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ مِنكم في الصُّفوف في الصّلاة، والمُسْتَأخِرينَ فيها بسَبَبِ النّساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٣٧- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيهِ، عَنْ رَجُل، أخْبَرَنا عَنْ مَرْوان بن الحكَم أنّه قال: كانَ أُناس يَسْتَأخِرونَ في الصُّفوف مِنْ أجْل النِّساء. قال: فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ (٦).

٢١١٣٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَني عمرو بن مالِك، قال: سَمِعْت أبا الجوْزاء يَقول في قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير[١٤٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري ضعيف يعتبر به، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !!

عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمينَ مِنكم في الصُّفوف في الصَّلاة والمُسْتَأخِرينَ (١).

٢١١٣٩- حدثني محمد بن موسى الحرَشيّ، قال: ثنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَنْ ابن عَبّاس، قال: كانَتْ تُصَلّي خَلْفَ رَسول اللَّه ﷺ امْرَأة -قال ابن عَبّاس: لا واللَّه ما إنْ رَأيْت مِثْلها قَطُّ- فَكانَ بعض المُسْلِمينَ إذا صَلّوا اسْتَقْدَموا وَبعضٌ يَسْتَأخِرونَ، فَإذا سَجَدوا نَظَروا إلَيْها مِنْ تَحت أيْديهِمْ، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ (٢).

٢١١٤٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا نوح بن قَيْس؛ وَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا نوح بن قَيْس، عَنْ عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس قال: كانَتْ تُصَلّي خَلْفَ رَسول اللَّه ﷺ امْرَأة حَسْناء مِنْ أحْسَن النّاس، فَكانَ بعض النّاس يَسْتَقْدِم في الصَّفّ الأوَّل لِئَلّا يَراها، وَيَسْتَأخِر بعضهمْ حَتّى يكون في الصَّفّ المُؤَخَّر، فَإذا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحت إبْطَيْه في الصَّفّ، فَأنْزَلَ اللَّه في شَأنها: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ (٣).

قال أبو جعفر: وَأوْلَى الأقْوال عندي في ذَلِكَ بالصِّحّةِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد عَلِمْنا الأمْوات مِنكم يا بَني آدَم فَتَقَدَّمَ مَوْته، وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَأخِرينَ الذينَ اسْتَأخَرَ مَوْتهمْ مِمَّنْ هو حَيّ، وَمَنْ هو حادِث مِنكم مِمَّنْ لَمْ يَحْدُث بَعْد؛ لِدَلالَةِ ما قَبْله مِن الكلام، وَهوَ قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ وَما بَعْده، وَهوَ قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ﴾ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ إذْ كانَ بَيْن هَذَيْنِ الخبَرَيْنِ، وَلَمْ يَجْرِ قَبْل ذَلِكَ مِن الكلام ما يَدُلّ عَلَى خِلافه، وَلا جاءَ بَعْده.

وَجائِز أنْ تَكون نَزَلَتْ في شَأن المُسْتَقْدِمينَ في الصَّفّ لِشَأنِ النِّساء والمُسْتَأخِرينَ فيه لِذَلِكَ، ثُمَّ يَكون اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بالمعنَى المُراد مِنه جَميع الخلْق، فَقال جَلَّ ثَناؤُه لَهُمْ: قد عَلِمْنا ما مَضَى مِن الخلْق وَأحْصَيْناهُمْ، وَما كانوا يَعْمَلونَ، وَمَنْ هوَ حَيّ مِنكم، وَمَن هوَ حادِث بَعْدكم أيّها النّاس، وَأعْمالَ جَميعكم خَيْرَها وَشَرّها، وَأحْصَيْنا جَميع ذَلِكَ وَنَحْنُ نَحْشُر جَميعهمْ، فَنُجازي كُلًّا بأعْمالِهِ؛ إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا، فَيَكون ذَلِكَ، تَهْديدًا وَوَعيدًا لِلْمُسْتَأخِرينَ في الصُّفوف لِشَأنِ النِّساء، وَلِكُلّ مَنْ تَعَدَّى حَدّ اللَّه وَعَمِلَ بغيرِ ما أذِنَ له بهِ، وَوَعْدًا لِمَنْ تَقَدَّمَ في الصُّفوف لِسَبَبِ النِّساء وَسارَعَ إلى مَحَبّة اللَّه وَرِضْوانه في أفْعاله كُلّها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٢٥﴾

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ﴾ يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإنّ رَبّك يا محمد هوَ يَجْمَع جَميع

(١) [ضعيف]عمرو بن مالك النكري أبو يحيى؛ ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف]مداره على عمرو بن مالك النكري المتقدم قبله.
(٣) [ضعيف]تقدم قبله.

الأوَّلينَ والآخِرينَ عنده يَوْم القيامة، أهلَ الطَّاعة مِنْهم والمعْصية، وَكُلّ أحَد مِنْ خَلْقه، المُسْتَقْدِمينَ مِنْهم والمُسْتَأخِرينَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِك:

٢١١٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: أيْ: الأوَّلَ والآخِرَ[١].

٢١١٤٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا أبو خالِد القُرَشيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: هَذا مِنْ هاهُنا، وَهَذا مِنْ هاهُنا[٢].

٢١١٤٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: وَكُلُّهمْ مَيِّت، ثُمَّ يَحْشُرهم رَبّهمْ[٣].

٢١١٤٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عامِر: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: يَجْمَعهم اللَّه يَوْم القيامة جَميعًا[٤].

قال الحسَن: قال عَليّ: قال داوُد: وَسَمِعْت عامِرًا يُفَسِّره.

وقوله: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّك حَكيم في تَدْبيره خَلْقه، في إحْيائِهم إذا أحْياهُمْ، وَفي إماتَتِهمْ إذا أماتَهُمْ، عَليم بعَدَدِهم وَأعْمالهمْ، وَبِالحيّ مِنْهم والميِّت، والمُسْتَقْدِم مِنْهم والمُسْتَأخِر، كَما:

٢١١٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: كُلّ أولَئِكَ قد عَلِمَهم اللَّه. يَعْني: المُسْتَقْدِمينَ والمُسْتَأخِرينَ[٥].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد خَلَقْنا آدَم -وَهوَ الإنْسان- مِنْ صَلْصال.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الصَّلْصال؛ فَقال بعضهمْ: هوَ الطِّين اليابِس لَمْ تُصِبْه نار، فَإذا نَقَرْتَه صَلّ فَسَمِعْت له صَلْصَلة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِك:

٢١١٤٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، وَعبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قالا: ثَنا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو خالد القرشي، لا أدري من يكون !!

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب الواسطي متروك الحديث.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: خُلِقَ آدَم مِنْ صَلْصال ومِنْ حَمَأ وَمِنْ طين لازِب. وَأمّا اللاّزِب فالجيِّد، وَأمّا الحمأ فالحمْأة، وَأمّا الصّلْصال فالتُّراب المُدقَّق. وَإنّما سُمّيَ إنسانًا؛ لِأنه عُهِدَ إلَيْه فَنسيَ (١).

٢١١٤٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ قال: والصّلْصال التُّراب اليابِس الذي يُسْمَع له صَلْصَلة (٢).

٢١١٤٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: الصّلْصال الطّين اليابِس يُسْمَع له صَلْصَلة (٣).

٢١١٤٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن الحسَن بن صالِح، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ قال: الصّلْصال الماء يَقَع عَلَى الأرض الطّيِّبة، ثُمّ يَحْسُر عَنْها فَتَشَقَّق، ثُمّ تَصير مِثْل الخزَف الرّقاق (٤).

٢١١٥٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سُفْيان، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: خُلِقَ الإنْسان مِنْ ثَلاثة: مِنْ طين لازِب، وَصَلْصال، وَحَمَأ مَسْنون. والطّين اللاّزِب: اللاّزِق الجيِّد، والصّلْصال: المدقوق الذي يُصْنَع مِنْه الفَخّار، والمسْنون: الطّين فيه الحمْأة (٥).

٢١١٥١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَنا أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: هوَ التُّراب اليابِس الذي يُبَلّ بَعْد يُبْسه (٦).

٢١١٥٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد، قال: الصّلْصال الذي يُصَلْصِل مِثْل الخزَف مِن الطّين الطّيِّب (٧).

٢١١٥٣- حُدِّثت عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور؛ ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة بسند حسن فقال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا يحيى، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين لازب ومن حمأ مسنون ومن صلصال كالفخار) وقال: الطين اللازب: الجيد، والحمأ المسنون: الحمأة، والصلصال: المرقق الذي يُعمل منه الفخار، وإنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فنسي. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الضحّاك، يَقول: الصّلْصال طين صُلْب يُخالِطه الكَثيب [١].

٢١١٥٤- حَدَّثني المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ قال: التُّراب اليابِس [٢].

وَقال آخَرونَ: الصّلْصال المُنْتِن. وَكَأنّهم وَجّهوا ذَلِكَ إلى أنّه مِنْ قولهِمْ: صَلَّ اللّحْم وَأصَلَّ، إذا أنْتَنَ، يُقال ذَلِكَ باللُّغَتَيْنِ كِلْتَيْهِما؛ بِـ(فَعَلَ) و(أفْعَلَ).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٥٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح؛ وَحَدَّثني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾: الصّلْصال المُنْتِن [٣].

والذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الآية أنْ يَكون الصّلْصال في هَذا المَوْضِع الذي له صَوْت مِنَ الصّلْصَلة؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى وَصَفه في مَوْضِع آخَر فَقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] فَشبّهَه تعالى ذِكْره بأنّه كانَ كالفخّارِ في يُبْسه، وَلَوْ كانَ مَعْناه في ذَلِكَ المُنْتِنَ لَمْ يُشَبِّهه بالفخّارِ؛ لِأنّ الفخّار لَيْسَ بمُنْتِنٍ فَيُشَبَّه به في النَّتْن غيره.

وَأمّا قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ فَإنّ الحمأ جَمْع حَمْأة، وَهوَ الطِّين المُتَغَيِّر إلى السّواد.

وَقوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يَعْني: المُتَغَيِّر. واخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في مَعْنَى قوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾؛ فَكانَ بعض نَحْويّي البصْريّينَ يَقول: عُنيَ به حَمَأ مُصَوَّر تامّ. وَذُكِرَ عَن العرَب أنّهم قالوا: سُنّ، عَلَى مِثال سُنّة الوجْه، أيْ: صورَته. قال: وَكَأنّ سُنّة الشّيْء مِنْ ذَلِكَ، أيْ: مِثاله الذي وُضِعَ عليه. قال: وَلَيْسَ مِن الآسِن المُتَغَيِّر لِأنّه مِنْ (سَنَن) مُضاعَف.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: هوَ الحمَأ المصْبوب. قال: والمسنون: المصبوب، قال: وَهوَ مِنْ قولهِمْ: سَنَنْت الماءَ عَلَى الوجْه وَغيره، إذا صَبَبْتَه. وَكانَ بعض أهل الكوفة يَقول: هوَ المُتَغَيِّر. قال: كَأنّه أُخِذَ مِنْ سَنَنْت الحجَر عَلَى الحجَر، وَذَلِكَ أنْ يُحَكّ أحَدهما بالآخَرِ، يُقال مِنْه: سَنَنْته أسُنّه سَنًّا فَهوَ مَسْنون. قال: وَيُقال لِلّذي يَخْرُج مِنْ بَيْنهما: سَنينٌ، وَيَكون ذَلِكَ مُنْتِنًا. وَقال: مِنْه سُمّيَ المِسَنّ؛ لِأنّ الحديد يُسَنّ عليه. وَأمّا أهل التّأويل فَإنّهم قالوا في ذَلِكَ نَحْو ما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٥٦- حَدَّثنا عُبَيْد اللّه بن يوسُف الجُبَيْريّ، قال: ثَنا محمد بن كَثير، قال: ثَنا مُسْلِم،

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: الحمأُ النَّتِنة[١].

٢١١٥٧- حدثني يَحْيَى بن إبراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ جَدّه، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: الذي قد أنْتَنَ[٢].

٢١١٥٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بشر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: مُنْتِن[٣].

٢١١٥٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: هوَ التُّراب المُبْتَلّ المُنْتِن، فَجُعِلَ صَلْصالاً كالفخّارِ[٤].

٢١١٦٠- حدثني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: مُنْتِن[٥].

٢١١٦١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٦].

٢١١٦٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ والحمَأ المسنون الذي قد تَغَيَّرَ وَأنْتَنَ[٧].

٢١١٦٣- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قتادةَ: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: قد أسِنَ، قال: مُنْتِنة[٨].

٢١١٦٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: مِنْ طين لازِب، وَهوَ اللاّزِق مِن الكثيب وَهوَ الرّمْل[٩].

٢١١٦٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال:

---

(١) [ضعيف] محمد بن كثير السلمي البصري القصاب، ذاهب الحديث.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾: هو الحمأ المُنْتِن.

وَقال آخَرونَ مِنْهم في ذَلِكَ: هوَ الطِّين الرَّطْب [(١)].

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٦٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ يَقول: مِنْ طين رَطْب [(٢)].

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ وَٱلْجَآنَّ ﴾ وَقد بَيَّنّا فيما مَضى مَعْنَى الجانّ وَلِمَ قيلَ له: جانّ. وَعَنى بالجانّ هَهُنا: إبْليس أبا الجِنّ، يَقول تعالى ذِكْره: وَإبْليس خَلَقْناه مِنْ قَبْل الإنْسان مِنْ نار السَّموم، كَما:

٢١١٦٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾ وَهوَ إبْليس خُلِقَ قَبْل آدَم، وَإنَّما خُلِقَ آدَم آخِر الخلْق، فَحَسَدَه عَدوّ اللَّه إبْليس عَلَى ما أعْطاه اللَّه مِنْ الكرامة، فَقال: أنا ناريّ، وَهَذا طينيّ! فَكانَت السَّجْدة لآدَم والطَّاعة لِلَّه تعالى ذِكْره، فَقال: ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ [(٣)].

واخْتَلَفَ أهل التَّأْوِيل في مَعْنَى: ﴿ نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾.

فَقال بعضهمْ: هيَ السَّموم الحارّة التي تَقْتُل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٦٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَن التَّميميّ، عَنْ ابن عَبّاس في قوله: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ قال: السَّموم الحارّة التي تَقْتُل [(٤)].

٢١١٦٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عن التَّميميّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ قال: هيَ السَّموم التي تَقْتُل، ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة: ٢٦٦] قال: هيَ السَّموم التي تَقْتُل [(٥)].

وَقال آخَرونَ: يَعْني بذَلِكَ: مِنْ لَهَب النّار.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله الحديث عن بعض علله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢١١٧٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَغْراءَ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ قال: مِنْ لَهَب مِنْ نار السّموم(١).

٢١١٧١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا بشر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ إبْليس ومِنْ حَيّ مِنْ أحْياء الملائِكة يُقال لَهم: الجِنّ، خُلِقوا مِنْ نار السّموم مِنْ بَيْن الملائِكة. قال: وَخَلِقْتِ الجِنّ الذينَ ذُكِروا في القُرْآن مِنْ مارِج مِنْ نار(٢).

٢١١٧٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داود، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: دَخَلْت عَلَى عمرو بن الأصَمّ أعُوده، فَقال: ألا أُحَدّثك حَديثًا سَمِعْته مِنْ عبد اللّه؟ سَمِعْت عبد اللّه يَقول: هَذِه السّموم جُزْء مِنْ سَبْعينَ جُزْءًا مِن السّموم التي خَرَجَ مِنْها الجانّ. قال: وَتَلا: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾(٣).

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: السّموم باللّيْلِ والنّهار. وَقال بعضهمْ: الحَرور بالنّهارِ، والسّموم باللّيْلِ، يُقال: سَمَّ يَوْمنا يَسَمّ سَمومًا.

٢١١٧٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثَني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْتُ وَهْب بن مُنَبّه، وَسُئِلَ عَن الجِنّ ما هُمْ، وَهَلْ يَأكلونَ أوْ يَشْرَبونَ، أوْ يموتونَ، أوْ يَتَناكَحونَ؟ قال: هم أجْناس، فَأمّا خالِص الجِنّ فَهم ريح لا يَأكُلونَ وَلا يَشْرَبونَ، وَلا يَموتونَ وَلا يَتَوالَدونَ، وَمِنْهم أجْناس يَأكُلونَ وَيَشْرَبونَ وَيَتَناكَحونَ وَيَموتونَ، وَهيَ هَذِه التي مِنْها السّعالي والغُول وَأشْباهُ ذَلِكَ(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٢٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾. يَقول: فَإذا صَوَّرْته فَعَدَّلْت صورَته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ فَصارَ بَشَرًا حَيًّا ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ سُجودَ تَحيّة وَتَكْرِمة، لا سُجود عِبادة، وَقد:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبد الله الهمداني أبو حية الأصم؛ مجهول الحال.

(٤) [صحيح] كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن شريح، حدثنا محمد بن رافع، حدثنا إسماعيل قال: حدثني عبد الصمد قال: سمعت وهبًا رحمه الله تعالى يقول: (وسئل عن الجن ما هم؟ وهل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون؟ قال: هم أجناس: أما خالص الجن الذين هم خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون، وهي هذه السعالى والغول وأشباه ذلك). اهـ. وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١١٧٤- حدثني جَعْفَر بن مُكْرِم، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا شَبيب بن بشر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا خَلَقَ اللّه الملائِكة قال: إنّي خالِق بَشَرًا مِنْ طين، فَإذا أنا خَلَقْته فاسجُدوا لَهُ! فَقالوا: لا نَفْعَل، فَأرسَلَ عليهم نارًا فَأحرَقَتْهُمْ، وَخَلَقَ مَلائِكة أُخرَى، فَقال: إنّي خالِق بَشَرًا مِنْ طين، فَإذا أنا خَلَقْته فاسجُدوا لَهُ! فَأبَوْا. قال: فَأرسَلَ عليهم نارًا فَأحرَقَتْهُمْ. ثُمّ خَلَقَ مَلائِكة أُخرَى، فَقال: إنّي خالِق بَشَرًا مِنْ طين، فَإذا أنا خَلَقْته فاسجُدوا لَهُ! فَأبَوْا. قال: فَأرسَلَ عليهم نارًا فَأحرَقَتْهُمْ. ثُمّ خَلَقَ مَلائِكة فَقال: إنّي خالِق بَشَرًا مِنْ طين، فَإذا أنا خَلَقْته فاسجُدوا لَهُ! فَقالوا: سَمِعْنا وَأطَعْنا، إلاّ إبْليس كانَ مِن الكافِرينَ الأوّلينَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا خَلَقَ اللّه ذَلِكَ البشَرَ وَنَفَخَ فيه الرّوح بَعْد أنْ سَوّاهُ، سَجَدَ الملائِكة كُلّهمْ جَميعًا، إلاّ إبْليس فَإنّه أبَى أنْ يَكون مَعَ السّاجِدينَ في سُجودهمْ لِآدَم حين سَجَدوا له، فَلَمْ يَسْجُد له مَعَهم تَكَبُّرًا وَحَسَدًا وَبَغْيًا، فقال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يَقول: ما مَنَعَك مِنْ أنْ تَكون مَعَ السّاجِدينَ؟ فَ(أنْ) في قول بعض نَحْويّي الكوفة خَفْض، وَفي قول بعض أهل البَصْرة نَصْب بفَقْدِ الخافِض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿قَالَ﴾ إبْليس: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ وَهوَ مِنْ طين وَأنا مِنْ نار، والنّار تَأكُل الطّين.

وَقوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ يَقول: قال اللّه تعالى ذِكْره لِإبْليس: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

والرّجيم: المرْجوم، صُرِفَ مِنْ (مَفْعول) إلى (فَعيل) وَهوَ المشْتوم، كَذلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر بعض مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٧٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ والرّجيم الملْعون (٢).

٢١١٧٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ قال: مَلْعون، والرّجْم في القُرْآن الشّتْم (٣).

---

(١) [ضعيف] شبيب بن بشر ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يقول: وإنّ غضب اللّه عليك بإخراجه إيّاك مِن السّموات وطَرْدك عنها إلى يَوْم المُجازاة، وذَلِكَ يَوْمُ القيامة.

وقد بيّنا مَعْنَى اللَّعْنة في غير مَوْضع بما أغنى عَنْ إعادته هَاهُنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال إبليس: رَبّ فإذْ أخْرَجتني مِن السّموات ولَعَنْتني، فأخّرْني إلى يَوْم تَبْعَث خَلْقك مِنْ قُبورهمْ فتَحْشرهم لِمَوْقِفِ القيامة. قال اللّه له: فإنّك مِمَّنْ أُخِّرَ هَلاكه إلى يَوْم الوقت المعْلوم لِهَلاكِ جَميع خَلْقي، وذَلِكَ حين لا يَبْقَى عَلَى الأرض مِنْ بَني آدَم دَيّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ بإغوائك ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وكأنّ قوله: ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ خَرَجَ مَخْرَج القسَم، كما يُقال: باللّهِ، أوْ بعِزّةِ اللّه لأُغْوِيَنّهُمْ.

وعَنَى بقوله: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لأحسّنَنّ لهم مَعاصيك، ولأُحَبّبَنّها إليْهم في الأرض. ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يقول: ولأُضِلّنّهم عَنْ سَبيل الرّشاد. ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يقول: إلاّ مَنْ أخْلَصْته بتَوْفيقك فهَدَيْته، فإنّ ذَلِكَ مِمَّنْ لا سُلْطان لي عليه ولا طاقة لي به.

وقد قُرِئ: (إلاّ عِبادك مِنهم المُخْلِصين) فمَنْ قرأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فإنّه يَعْني به: إلاّ مَنْ أخْلَصَ طاعَتك، فإنّه لا سَبيل لي عليه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبر، عَن الضّحّاك: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يَعْني: المُؤْمِنِينَ [(١)].

٢١١٧٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام، قال: ثنا عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال قَتادة: هَذِه ثَنِيّة اللّه تعالى ذِكْره [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾

اِخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾؛ فقَرأه عامّة قرأة الحِجاز والمدينة والكوفة والبصرة: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بمَعْنَى: هَذا طَريق إلَيَّ مُسْتقيم.

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

فَكانَ مَعْنَى الكلام: هَذا طَريق مَرْجِعه إلَيَّ، فَأُجازي كُلًّا بأعْمالِهِمْ. كَما قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[الفجر: ١٤] وَذَلِكَ نَظير قول القائِل لِمَنْ يَتَوَعَّده وَيَتَهَدَّده: طَريقك عَلَيَّ، وَأَنا عَلَى طَريقك؛ فَكَذَلِكَ قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ﴾ مَعْناه: هَذا طَريق عَلَيَّ وَهَذا طَريق إلَيَّ. وَكَذَلِكَ تَأَوَّلَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال: الحقّ يَرْجِع إلى اللَّه وَعليه طَريقه، لا يُعرِّج عَلَى شيْء(١).

٢١١٨٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ(٢).

٢١١٨١- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا مَرْوان بن شُجاع، عَنْ خُصَيْف، عَنْ زِياد بن أبي مَرْيَم وَعبد اللَّه بن كَثير أنَّهما قَرَآها: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ وَقالا: (عَلَيَّ) هيَ (إلَيَّ) وَبِمَنْزِلَتِها(٣).

٢١١٨٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَنْ إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن وَسَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يَقول: إلَيَّ مُسْتَقيم(٤).

وَقَرَأَ ذَلِكَ قَيْس بن عَبّاد وابن سيرينَ وَقَتادة فيما ذُكِرَ عَنْهم: (هَذا صِراطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقيمٌ) برَفْع (عَلِيٌّ) عَلَى أنَّه نَعْت لِلصِّراطِ، بمَعْنَى: رَفيعٌ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثَني جَعْفَر البصْريّ، عَنْ ابن سيرينَ أنَّه كانَ يَقْرَأ: (هَذا صِراطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقيم) يَعْني: رَفيعٌ(٥).

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي؛ سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن مسلم المخزومي مولاهم المكي لم يلق الحسن كما قال أبو زرعة. وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي مولاهم البصري، قال ابن رجب الحنبلي في شرح العلل [١/ ٢٨٥]: قال جعفر الطيالسي: سمعت يحيى بن معين يقول: (قلت لعبد الوهاب: سمعت من سعيد في الاختلاط؟ قال: سمعت منه في الاختلاط وغير الاختلاط، فليس أميز بين هذا وهذا). اهـ.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١١٨٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قوله: (هَذا صِراطٌ عَليٌّ مُسْتقيمٌ) أي: رَفيع مُسْتَقيم. قال بشر: قال يَزيد: قال سَعيد: هَكَذا نَقْرَؤُها نَحْنُ وَقَتادة[(١)].

٢١١٨٥- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهّاب، عَنْ هارون، عَنْ أبي العوّام، عَنْ قَتادة، عَنْ قَيْس بن عُبَاد: (هَذا صِراطٌ عَليٌّ مُسْتَقيمٌ) يقول: رَفيع[(٢)].

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ عَلَى التّأويل الذي ذَكَرْناه عَنْ مُجاهِد والحسَن البصْريّ وَمَنْ وافَقَهُما عليهِ؛ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عليها، وَشُذوذ ما خالَفَها. وَقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ عِبادي لَيْسَ لَك عليهم حُجّة، إلاّ مَن اتّبَعَك عَلَى ما دَعَوْتَه إلَيْه مِن الضّلالة مِمّنْ غَوَى وَهَلَكَ.

٢١١٨٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ عُبَيْد اللّه بن مَوْهَب، قال: ثَنا يَزيد بن قُسَيْط، قال: كانَتْ الأنْبياء لَهم مَساجِد خارِجة مِنْ قُراهُمْ، فَإذا أرادَ النّبيّ أنْ يَسْتَنْبِئ رَبّه عَنْ شَيْء، خَرَجَ إلى مَسْجِده، فَصَلّى ما كَتَبَ اللّه له، ثُمّ سَأَلَ ما بَدا لَهُ، فَبَيْنَما نَبيّ في مَسْجِده إذْ جاءَ عَدوّ اللّه حَتّى جَلَسَ بَيْنه وَبَيْن القِبْلة، فَقال النّبيّ: «أعوذ باللّه مِن الشّيطان الرّجيم!» فَقال عَدوّ اللّه: أرَأيْت الذي تَعَوّذ مِنه فَهوَ هوَ! فَقال النّبيّ: «أعوذ باللّه مِنَ الشّيطان الرّجيم»! فَرَدّدَ ذَلِكَ ثَلاث مَرّات، فَقال عَدوّ اللّه: أخْبِرْني بأيّ شَيْء تَنجو مِنّي؟ فَقال النّبيّ: «بَلْ أخْبِرْني بأيّ شَيْء تَغْلِب ابن آدم؟» مَرّتَيْنِ، فَأخَذَ كُلّ واحِد مِنْهُما عَلَى صاحِبه، فَقال النّبيّ: «إنّ اللّه تعالى ذِكْره يَقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾» قال عَدوّ اللّه: قد سَمِعْتُ هَذا قَبْل أنْ تولَد. قال النّبيّ: «وَيَقول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وَإنّي واللّه ما أحْسَسْت بك قَطّ إلاّ اسْتَعَذْت باللّه مِنك». فَقال عَدوّ اللّه: صَدَقْتَ، بِهَذا تَنْجو مِنّي! فَقال النّبيّ: «فَأخْبِرْني بأيّ شَيْء تَغْلِب ابنَ آدَم؟» قال: آخُذه عند الغضَب، وَعند الهوَى[(٣)].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لإبْليس: وَإنّ جَهَنّم لَمَوْعِد مَنْ تَبِعَك أجْمَعينَ، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ يَقول: لِجَهَنّم سَبْعة أطْباق، لِكُلّ طَبَق مِنْهُمْ -يَعْني مِنْ تُبّاع إبْليس ﴿جُزْءٌ﴾، يَعْني: قِسْمًا وَنَصيبًا مَقْسومًا.

وَذُكِرَ أنّ أبْواب جَهَنّم طَبَقات بعضها فَوْق بعض.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري يعتبر به، ويُنظر في سماع قتادة من قيس، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب القرشي؛ ضعيف يعتبر به. وإن كان عبد الله بن موهب النوفلي فهو كذلك ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١١٨٧- **حدثنا** محمد بن المُثنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا هارون الغنَويّ، قال: سَمِعْت حِطّان، قال: سَمِعْت عَليًا وَهوَ يَخْطُب، قال: إنّ أبْواب جهَنّم هَكَذا. وَوَضَعَ شُعْبة إحْدَى يَدَيْه عَلَى الأُخْرَى (١).

٢١١٨٨- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي هارون الغنَويّ، عَنْ حِطّان بن عبد اللّه، قال: قال عَليّ: تَدْرونَ كَيْف أبْواب النّار؟ قُلْنا: نَعَمْ، كَنَحْوِ هَذِه الأبْواب. فَقال: لا، وَلَكِنها هَكَذا. فَوَصَفَ أبو هارون أطْباقًا بعضها فَوْق بعض، وَفَعَلَ ذَلِكَ أبو بِشْر (٢).

٢١١٨٩- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا إسْماعيل بن إبْراهيم، عَنْ أبي هارون الغنَويّ، عَنْ حِطّان بن عبد اللّه، عَنْ عَليّ، قال: هَلْ تَدْرونَ كَيْف أبْوابُ النّار؟ قالوا: كَنَحْوِ هَذِه الأبْواب. قال: لا، وَلَكِنْ هَكَذا. وَوَصَفَ بعضها فَوْق بعض (٣).

٢١١٩٠- **حدثنا** هارون بن إسْحاق، قال: ثَنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، قال: ثَنا أبو إسْحاق، عَنْ هُبَيْرة، عَنْ عَليّ، قال: أبْواب جَهَنّم سَبْعة بعضها فَوْق بعض، فَيَمْتَلِئ الأوّل، ثُمّ الثّاني، ثُمّ الثّالِث، ثُمّ تَمْتَلِئ كُلّها (٤).

٢١١٩١- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ هُبَيْرة، عَنْ عَليّ، قال: أبْواب جَهَنّم سَبْعة بعضها فَوْق بعض. وَأشارَ بأصابِعِه عَلَى الأوّل، ثُمّ الثّاني، ثُمّ الثّالِث، حَتّى تُمْلأ كُلّها (٥).

٢١١٩٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا يونُس بن أبي إسْحاق، عَنْ أبيه، عَنْ هُبَيْرة بن مَرْيَم، قال: سَمِعْتُ عَليًا يَقول: إنّ أبْواب جَهَنّم بعضها فَوْق بعض، فَيُمْلأ الأوّل ثُمّ الذي يَليه، إلى آخِرها (٦).

٢١١٩٣- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جَهْضَم، قال: سَمِعْتُ عِكْرِمة يَقول في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: لَها سَبْعة أطْباق (٧).

٢١١٩٤- **حدثنا** القاسم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: أوّلها جَهَنّم، ثُمّ لَظَى، ثُمّ الحُطَمة، ثُمّ السّعير، ثُمّ سَقَرُ، ثُمّ الجحيم، ثُمّ

---

(١) [صحيح] حطان بن عبد الله البصري ثقة من رجال مسلم، وإبراهيم بن العلاء الغنوي وثقه أبو زرعة الرازي والسجستاني، وقال أبو حاتم الرازي: لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] جهضم بن عبد الرحمن التميمي الواسطي؛ مجهول الحال.

الهاوية . والجحيم فيها أبو جَهْل (١).

٢١١٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ : وَهيَ والله مَنازِلُ بأعمالِهِمْ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ اتّقَوا الله بطاعَتِه، وَخافوهُ فَتَجَنّبوا مَعاصيه ﴿ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ ، يُقال لَهُمْ: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ مِنْ عِقاب الله، أوْ أنْ تُسْلَبوا نِعْمة أنْعَمَها الله عَلَيْكم، وَكَرامةً أكْرَمَكم بها.

وقوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ يَقول: وَأخْرَجْنا ما في صُدور هَؤُلاءِ المُتَّقينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ، مِنْ حِقْد وَضَغينة مِن بعضهمْ لِبعض.

واختَلَفَ أهل التأويل في الحال التي يَنْزِع الله ذَلِكَ مِنْ صُدورهمْ؛ فَقال بعضهمْ: يَنْزِع ذَلِكَ بَعْد دُخولهم الجنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٩٦- حدثني المُثَنى، قال: ثَنا أبو غَسّان، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ بشر البصْريّ، عَنْ القاسِم بن عبد الرّحْمَن، عَنْ أبي أُمامة، قال: يَدْخُل أهل الجنّة الجنة عَلَى ما في صُدورهمْ في الدُّنيا مِن الشّحْناء والضّغائِن، حَتّى إذا تَوافَوْا وَتَقابَلوا نَزَعَ الله ما في صُدورهمْ في الدُّنيا مِنْ غِلّ. ثُمّ قَرَأ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ (٣).

٢١١٩٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو فَضالة، عَنْ لُقْمان، عَنْ أبي أُمامة، قال: لا يَدْخُل مُؤْمِن الجنة حَتّى يَنْزِع الله ما في صُدورهمْ مِنْ غِلّ، ثُمّ يُنْزَع مِنْه مِثْلُ السّبُع الضّاري (٤).

٢١١٩٨- حدثني المُثَنى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ إسْرائيل أبي موسَى، سَمِعَ الحسَن البصْريّ يَقول: قال عَليّ: فينا -والله- أهلَ بَدْر نَزَلَتْ الآية:

(١) [صحيح]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه توبع كما عند ابن أبي الدنيا في (صفة النار) فقال: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: قوله: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ قال: (أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم - وفيه أبو جهل - ثم الهاوية) . اهـ.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]بشر بن نمير القشيرى البصرى متروك متهم، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي الحمصي؛ ضعيف الحديث.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[(١)].

٢١١٩٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: مِنْ عَداوة[(٢)].

٢١٢٠٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة[(٣)].

٢١٢٠١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ رَجُل، عَنْ عَليّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة[(٤)].

٢١٢٠٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: جاءَ ابن جُرْموز قاتِلُ الزُّبَيْر يَسْتَأْذِن عَلَى عَليّ، فَحَجَبَه طَويلاً، ثُمّ أذِنَ له، فَقال لَه: أمّا أهلُ البلاء فَتَجفوهُمْ! قال عَليّ: بفيك التُّرابُ! إنّي لأرجو أنْ أكون أنا وَطَلْحة والزُّبَيْر مِمَّنْ قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[(٥)].

٢١٢٠٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ جَعْفَر، عَنْ عَليّ، نَحْوه[(٦)].

٢١٢٠٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبان بن عبد الله البجَليّ، عَنْ نُعَيْم بن أبي هِنْد، عَنْ رِبْعيّ بن حِراش بنَحْوِهِ، وَزادَ فيه: قال: فَقامَ إلى عَليّ رَجُل مِنْ هَمْدانَ، فَقال: الله أعْدَل مِنْ ذَلِكَ يا أمير المُؤْمِنينَ! قال: فَصاحَ عَليّ صَيْحة ظَنَنْت أنّ القصْر تَدَهْدَهَ لَها، ثُمّ قال: إذا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ فَمَنْ هُمْ؟[(٧)]

٢١٢٠٥- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا أبو مُعاوية الضّرير، قال: ثَنا أبو مالِك الأشْجَعيّ، عَنْ أبي حَبيبة مَوْلَى لِطَلْحة، قال: دَخَلَ عِمْران بن طَلْحة عَلَى عَليّ بَعْد ما فَرَغَ مِنْ أصْحاب الجمَل، فَرَحَّبَ به وَقال: إنّي لأرجو أنْ يَجْعَلني الله وَأباك مِنَ الذينَ قال الله: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ وَرَجُلانِ جالِسانِ عَلَى ناحية البِساط، فَقالا: الله أعْدَل مِنْ ذَلِكَ! تَقْتُلهم

---

(١) [ضعيف] الحسن عن علي مرسل، وسنده للحسن صحيح عند غير المصنف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! وعطاء بن السائب اختلط.

(٥) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن علي رضي الله عنه مرسل، والسند إليه صحيح عند غير المصنف كما عند ابن سعد في الطبقات [٢٨٨٤] وغيره.

(٦) [ضعيف] جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي عن جده الأول؛ مرسل فكيف بجده الثالث، وقد أسنده عبد الله ابن الإمام أحمد في فضائل الصحابة [١٢٥٣] فقال: حدثني أبي، ثنا وكيع قال: حدثني سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، وجعفر، عن أبيه قالا: جاء ابن جرموز قاتل الزبير يستأذن على علي... فذكره. وهذا أيضًا مرسل، والسند إلى من أرسله صحيح.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تابعه ابن أبي شيبة وغيره على غير هذا المتن، ولم أقف عليه عند غير المصنف، والعلم عند الله.

بالأمسِ وَتَكونونَ إخوانًا؟! فقال عَليّ: قُوما أبْعَد أرض وَأسْحَقها! فَمَنْ هم إذَنْ إنْ لَمْ أكُنْ أنا وَطَلْحة؟! وَذَكَرَ لَنا أبو مُعاوية الحديث بطولِهِ (١).

٢١٢٠٦- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا عبد الواحِد، قال: ثَنا أبو مالِك، قال: ثَنا أبو حَبيبة، قال: قال عَليّ لابنِ طَلْحة: إنّي لأرجو أنْ يَجْعَلني اللّه وَأباك مِن الذينَ نَزَعَ اللّه ما في صُدورهِمْ مِنْ غِلّ، وَيَجْعَلنا إخْوانًا عَلَى سُرُر مُتَقابِلينَ (٢).

٢١٢٠٧- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَمّاد بن خالِد الخيّاط، عَنْ أبي الجوَيْرية، قال: ثَنا مُعاوية بن إسْحاق، عَنْ عِمْران بن طَلْحة، قال: لَمّا نَظَرَ إلي عَليّ قال: مَرْحَبًا بابنِ أخي. فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

٢١٢٠٨- **حدّثنا** الحسَن، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَنْ محمد، قال: اسْتأذَنَ الأشْتَر عَلَى عَليّ وَعنده اِبنٌ لِطَلْحة، فَحَبَسَه ثُمّ أذِنَ لَهُ، فَلَمّا دَخَلَ قال: إنّي لأراك إنّما حَبَسْتني لِهَذا. قال: أجَلْ. قال: إنّي لأراه لَوْ كانَ عندك ابن لِعُثْمان لَحَبَسْتني. قال: أجَلْ، إنّي لأرجو أنْ أكون أنا وَعُثْمان مِمّنْ قال اللّه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ (٤).

٢١٢٠٩- **حدّثنا** الحسَن، قال: ثَنا إسْحاق الأزْرَق، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن ابن سيرينَ، بنَحْوِهِ (٥).

٢١٢١٠- **حدّثنا** الحسَن، قال: ثَنا يَعْقوب بن إسْحاق الحضْرَميّ، قال: ثَنا السّكَن بن المُغيرة، قال: ثَنا مُعاوية بن راشِد، قال: قال عَليّ: إنّي لأرجو أنْ أكون أنا وَعُثْمان مِمّنْ قال اللّه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ (٦).

٢١٢١١- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثَنا أبو المُتَوَكِّل النّاجيّ، أنّ أبا سَعيد الخُدْريّ حَدَّثَهم أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**يَخْلُص المُؤْمِنونَ مِن النّار فَيُحْبَسونَ عَلَى قَنْطَرة بَيْن الجنّة والنّار، فَيُقْتَصّ لِبعضِهم مِنْ بعض مَظالِم كانَتْ بَينهمْ في الدُّنْيا، حَتّى إذا هُذِّبوا وَنُقّوا أُذِنَ لَهم في دُخول الجنّة، فَوالذي نَفْس محمد بيَدِهِ، لأحَدُهم أهْدَى بِمَنْزِله في الجنّة مِنْه بِمَنْزِله الذي كانَ في الدُّنْيا!**» وَقال بعضهمْ: ما يُشَبَّه بهم إلاّ أهلُ جُمُعة حين اِنْصَرَفوا مِنْ جُمُعهم (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو حبيبة مولى طلحة مجهول الحال. وقد حسنته في تخريجي للبيهقي [ج٨/ ح١٦٧١٥] وأنا أرجع عن ذلك، وأستغفر الله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو الجويرية الصغير اسمه عبد الحميد بن عمران؛ كوفي مجهول الحال، قال الحافظ: مستور.

(٤) [ضعيف] محمد بن سيرين عن علي مرسل، والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] معاوية بن راشد لا أدري من يكون.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما إلا أنّ بشرًا لا يحدث عن يزيد فيهما، والحديث عند البخاري [٦٥٣٥] وغيره.

٢١٢١٢- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ قال: ثنا قتادة أن أبا المتوكل الناجي حدثهم أن أبا سعيد الخدري حدثهم، قال: قال رسول الله ﷺ فذكر نحوه، إلى قوله: «وأذن لهم في دخول الجنة» ثم جعل سائر الكلام عن قتادة. قال: وقال قتادة: فوالذي نفسي بيده، لأحدهم أهدى بمنزله. ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث بشر، غير أن الكلام إلى آخره عن قتادة، سوى أنه قال في حديثه: قال قتادة: وقال بعضهم: ما يشبه بهم إلا أهل الجمعة إذا انصرفوا من الجمعة[(١)].

٢١٢١٣- حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا عمر بن زرعة، عن محمد بن إسماعيل الزبيدي، عن كثير النواء، قال: سمعته يقول: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي، فقلت: وليي وليكم، وسلمي سلمكم، وعدوي عدوكم، وحربي حربكم! إني أسألك بالله، أتبرأ من أبي بكر وعمر؟ فقال: قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، تولهما يا كثير، فما أدركك فهو في رقبتي. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. وقوله: يقول: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ إخوانًا يقابل بعضهم وجه بعض، لا يستدبره فينظر في قفاه. وكذلك تأوله أهل التأويل[(٢)].

ذكر من قال ذلك:

٢١٢١٤- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا حصين، عن مجاهد، في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ قال: لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه[(٣)].

٢١٢١٥- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل، قالوا: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله[(٤)].

والسرر جمع سرير، كما الجدد جمع جديد. وجمع سررًا وأظهر التضعيف فيها والراءان متحركتان؛ لخفة الأسماء، ولا يفعل ذلك في الأفعال؛ لثقل الأفعال، ولكنهم يدغمون في الفعل أحد الحرفين فيخف، فإذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني أظهروا حينئذ التضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝٥٠﴾

يقول تعالى ذكره: لا يمس هؤلاء المتقين الذين ﴿نَصَبٌ﴾ صفتهم في الجنات نصب، يعني: تعب، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ يقول: وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين، بل ذلك دائم أبدًا.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو لا يعل الذي قبله.
(٢) [ضعيف] كثير بن إسماعيل التيمي النواء، ضعيف الحديث. وعمر بن زرعة لا أدري من يكون.
(٣) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط. ولكنه توبع كما في الذي بعده.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.

وَقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أخْبِرْ عِبادي يا محمد، أنّي أنا الذي أسْتُر عَلَى ذُنوبهمْ إذا تابوا مِنْها وَأنابوا، بتَرْكِ فَضيحَتهمْ بها وَعُقوبَتهمْ عليها، الرّحيم بهم أنْ أُعَذّبهم بَعْد تَوْبَتهمْ مِنْها عليها، ﴿وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ يَقول: وَأخْبِرْهم أيْضًا أنّ عَذابي لِمَنْ أصَرَّ عَلَى مَعاصيّ وَأقامَ عليها وَلَمْ يَتُبْ مِنْها، هوَ العذاب الموجِع الذي لا يُشْبِهه عَذاب. هَذا مِنَ اللّه تَحْذير لِخَلْقِه التَقَدُّمَ عَلَى مَعاصيه، وَأمْر مِنه لَهم بالإنابةِ والتَوْبة.

٢١٢١٦- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ قال: بَلَغنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**لَوْ يَعْلَم العبْد قدر عَفْو اللّه لَمَا تَوَرَّعَ مِنْ حَرام، وَلَوْ يَعْلَم قدر عَذابه لَبَخَعَ نَفْسه**»[١].

٢١٢١٧- حدّثنا المُثنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا ابن المكّيّ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا مُصْعَب بن ثابِت، قال: ثَنا عاصِم بن عُبَيد اللّه، عَن ابن أبي رَباح، عَنْ رَجُل مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ قال: اطّلَعَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ مِن الباب الذي يَدْخُل مِنه بَنو شَيْبة، فَقال: «**ألا أراكم تَضْحَكونَ؟**» ثُمّ أدْبَرَ، حَتّى إذا كانَ عند الحجَر رَجَعَ إلَيْنا القَهْقَرَى، فَقال: «**إنّي لَمّا خَرَجْت جاءَ جِبريلُ عليه السلام فَقال: يا محمد، إنّ اللّه يَقول: لِمَ تُقَنِّط عِبادي؟ نَبِّئْ عِبادي أنّي أنا الغفور الرّحيم، وَأنّ عَذابي هوَ العذاب الأليم**»[٢].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَأخْبِرْ عِبادي يا محمد ﴿عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾، يَعْني: الملائِكة الذينَ دَخَلوا عَلَى إبْراهيم خَليل الرّحْمَن، حين أرسَلَهم رَبّهمْ إلى قَوْم لوط لِيُهْلِكوهُمْ، ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ يَقول: فَقال الضّيْف لإبْراهيم: سَلامًا، ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ يَقول: قال إبْراهيم: إنّا مِنْكم خائِفونَ.

وَقد بَيّنّا وَجه النّصْب في قوله: ﴿سَلَٰمًا﴾ وَسَبَب وَجَل إبْراهيم مِنْ ضَيْفه واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ، وَدَلّلْنا عَلَى الصّحيح مِن القوْل فيه فيما مَضَى قَبْلُ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ وَهوَ يَعْني به الضّيْف، فَجُمع الخبَر عَنْهم وَهم في لَفْظ واحِد، فَإنّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عطاء بن رباح يرسل، وهنا تضر جهالة الصحابي. وعاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ضعفه ابن معين، وقال البخاري وغيره: منكر الحديث. ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام؛ لين الحديث وكان عابدًا.

الضَّيْف اِسْم لِلْواحِدِ والاِثْنَيْنِ والجمع، مِثْل الوزْن والقَطْر والعَدْل؛ فَلِذَلِكَ جُمِعَ خَبَره وَهوَ في لَفظ واحِد.

وَقوله: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ يَقول: قال الضَّيْف لِإبراهيم: لا تَوْجَل؛ لا تخف ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِلْمَلائِكَةِ الذينَ بَشَّروه بغُلامٍ عَليم: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ يَقول: فَبِأيِّ شَيْء تُبَشِّرونَ؟

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢١٢١٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَابة، قال: ثَنا وَرْقاء، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إِسحاقُ، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ قال: عَجِبَ مِنْ كِبَره وَكِبَر امْرَأته [(١)].

٢١٢١٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

وَقال: ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ وَمَعْناه: لِأنْ مَسَّني الكِبَر وَبِأنْ مَسَّني الكِبَر. وَهوَ نَحو قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] بِمَعْنَى: بأنْ لا أقول. وَيُمَثِّله في الكلام: أتَيْتُك أنك تُعْطي، فَلَمْ أجِدك تُعْطي.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال ضَيْف إبْراهيم لَه: بَشَّرْناك بحَقٍّ يَقين، وَعِلْم مِنّا بأنّ اللَّه قد وَهَبَ لَك غُلامًا عَليمًا، فلا تَكُنْ مِن الذينَ يَقْنَطونَ مِنْ فَضْل اللَّه فَيَيْأسونَ مِنْهُ، وَلَكِنْ أبْشِرْ بما بَشَّرْناك به واقْبَلِ البُشْرَى! واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار: ﴿مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ بالألِفِ. وَذُكِرَ عَنْ يَحْيَى بن وَثّاب أنه كانَ يَقْرأ ذَلِكَ: (القَنِطين). والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما عَلَيه قرأة الأمْصار؛ لِإجْماع الحُجّة عَلَى ذَلِكَ وَشُذوذ ما خالَفَه.

وَقوله: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِلضَّيْفِ: وَمَنْ يَيْأس مِنْ رَحْمة اللَّه إلاّ القَوْم الذينَ قد أخْطَئوا سَبيل الصَّواب، وَتَرَكوا قَصْد السَّبيل في تَرْكِهِمْ رَجاء اللَّه، وَلا يَخيب مَنْ رَجاهُ، فَضَلّوا بذَلِكَ عَنْ دين اللَّه.

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

واختلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَمَن يَقۡنَطُ﴾؛ فَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿وَمَن يَقۡنَطُ﴾ بفَتْح النّون؛ إلاّ الأعْمَش والكِسائيّ، فإنّهما كَسَرا النّون مِنْ (يَقْنِط).

فَأمّا الذينَ فَتحوا النّون مِنه مِمّنْ ذَكَرْنا فإنّهم قرءوا: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ بفَتْح القاف والنّون. وَأمّا الأعْمَش فكانَ يَقْرأ ذَلِكَ: (مِنْ بَعْد ما قَنِطوا) بكَسْرِ النّون. وَكانَ الكِسائيّ يَقْرَؤُه بفَتْحِ النّون. وَكانَ أبو عمرو بن العلاء يَقْرَأ الحرْفَيْنِ جَميعًا عَلَى النَّحْو الذي ذَكَرْنا مِنْ قِراءة الكِسائيّ.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ بفَتْحِ النّون، (وَمَنْ يَقْنِط) بكَسْرِ النّون؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عَلَى فَتْحها في قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ فكَسْرها في (وَمَنْ يَقْنِط) أوْلَى إذ كانَ مُجْمَعًا عَلَى فَتْحها في (قَنَطَ)؛ لأنّ (فَعَلَ) إذا كانَتْ عَيْن الفِعْل مِنْها مَفْتوحة وَلَمْ تَكُنْ مِن الحُروف السّتّة التي هيَ حُروف الحلْق، فإنّها تَكون في (يَفْعَل) مَكْسورة أوْ مَضْمومة؛ فَأمّا الفتْح فلا يُعْرَف ذَلِكَ في كَلام العرَب.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِلْمَلائِكةِ: فَما شَأنُكُمْ؟ ما أمْركم أيّها المُرْسَلونَ؟ قالتِ الملائِكة لَه: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ﴾ يَقول: إلى قَوْم قد إكْتَسَبوا الكُفْر باللّه، ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ يَقول: إلاّ تُبّاع لوط عَلَى ما هوَ عليه مِن الدّين؛ فَإنّا لَنْ نُهْلِكهم بَلْ نُنَجيهم مِن العذاب الذي أُمِرْنا أنْ نُعَذِّب به قَوْم لوط، سِوَى إمْرَأة لوط، ﴿قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ يَقول: قَضَى اللّه فيها إنّها لَمِنْ الباقينَ ثُمّ هيَ مُهْلَكة بَعْد.

وَقد بَيَّنّا معنى (الغابر) فيما مَضَى بشَواهِدِه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٦١ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٦٢ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ۝٦٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أتَى رُسُلُ اللّه آلَ لوط، أنْكَرَهم لوط فَلَمْ يَعْرِفهم وَقال لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾، أيْ: نُنْكِركم لا نَعْرِفكُمْ. فَقالَتْ له الرُّسُل: بَلْ نَحْنُ رُسُل اللّه، جِئْناك بما كانَ فيه قَوْمك يَشُكّونَ أنّه نازِل بهم مِنْ عَذاب اللّه عَلَى كُفْرهِمْ به.

٢١٢٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ قال: أنْكَرَهم لوط. وَقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ قال. بعَذابِ قَوْم لوط[1].

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢١٢٢١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: وجئناك بالحق اليقين من عند الله، وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط. وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة (هود) وغيرها حين بعث الله رسله ليعذبهم به.

وقولهم: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يقولون: إنا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط من أن الله مهلك قومك، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرًا عن رسله أنهم قالوا للوط: فأسر بأهلك ببقية من الليل، واتبع يا لوط أدبار أهلك الذين تسري بهم، كن من ورائهم، وسر خلفهم وهم أمامك، ولا يلتفت منكم وراءه أحد، وامضوا حيث يأمركم الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٢٢٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، عن ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يلتفت وراءه أحد، ولا يعرج [٢].

٢١٢٢٣- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لا ينظر وراءه أحد [٣].

٢١٢٢٤- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله [٤].

٢١٢٢٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [٥].

٢١٢٢٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ قال: أمر أن يكون خلف أهله، يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا [٦].

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني؛ صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٢٢٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: بعض الليل، ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾: أدبارَ أهله[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر، وأوحينا ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾. يقول: إنّ آخِر قومك وأولهم مجذوذ مستأصَل صباح ليلتهم.

و﴿أَنَّ﴾ من قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ في موضع نصب ردًا على الأمر بوقوع القضاء عليها، وقد يجوز أن تكون في موضع نصب بفقد الخافض، ويكون معناه: وقضينا إليه ذلك الأمر بأنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. وذُكر أنّ ذلك في قراءة عبد الله: (وقلنا إنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين).

وعُني بقوله: ﴿مُّصْبِحِينَ﴾: إذا أصبحوا، أو حين يُصبحون.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٢٢٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ يعني: استئصال هلاكهم مُصبحين[٢].

٢١٢٢٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ قال: أوحينا إليه[٣].

وقوله: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يقول: وجاء أهلُ مدينة سدوم، وهم قوم لوط، لمّا سمعوا أنّ ضيفًا قد ضاف لوطًا مستبشرين بنزولهم مدينتهم؛ طمعًا منهم في ركوب الفاحشة. كما:

٢١٢٣٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: استبشروا بأضياف نبيّ الله لوط صلى الله عليه حين نزلوا؛ لِمَا أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه: إنّ هؤلاء الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي، وحقٌّ على الرجل إكرام ضيفه، فلا تفضحونِ أيها القوم في ضيفي، وأكرمونِ في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَرْككم التَعَرُّض لَهم بالمكْروهِ.

وَقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يَقول: وَخافوا اللّه فيَّ وَفي أنْفُسكم أنْ يَحِلّ بكم عِقابه، ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ يَقول: وَلا تُذِلّو وَلا تُهينونِ فيهم بالتَعَرُّضِ لَهم بالمكْروه. ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قال لِلوطٍ قَوْمه: أوَلَمْ نَنْهَك أنْ تُضِيفَ أحَدًا مِن العالَمينَ؟ كَما:

٢١٢٣١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ألَمْ نَنْهَك أنْ تُضِيف أحَدًا؟[١]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال لوط لِقَوْمِه: تَزَوَّجوا النِّساء فَأْتوهُنّ، وَلا تَفْعَلوا ما قد حَرَّمَ اللّه عَلَيْكم مِنْ إتْيان الرِّجال، إنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ ما آمُركم به، وَمُنْتَهينَ إلى أمْري، كَما:

٢١٢٣٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾: أمَرَهم نَبيّ اللّه لوط أنْ يَتَزَوَّجوا النِّساء، وَأرادَ أنْ يَقي أضْيافه بِبَناتِهِ[٢].

وَقوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ يَقول تعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَحَياتِك يا محمد، إنّ قَوْمك مِنْ قُرَيْش ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يَقول: لَفي ضَلالَتهمْ وَجَهْلهمْ يَتَرَدَّدونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٢٣٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا سَعيد بن زَيْد، قال: ثنا عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس، قال: ما خَلَقَ اللّه وَما ذَرَأ وَما بَرَأ نَفْسًا أكْرَم عَلَى اللّه مِنْ محمد ﷺ، وَما سَمِعْتُ اللّه أقْسَمَ بحَياةِ أحَد غيره، قال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣]

٢١٢٣٤- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَعْقوب بن إسْحاق الحضْرَميّ، قال: ثنا الحسَن بن أبي جَعْفَر، قال: ثنا عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: ما حَلَفَ اللّه تعالى بحَياةِ أحَد إلاّ بحَياةِ محمد ﷺ، قال: وَحَياتِك يا محمد وَعَمْرِك وَبَقائِك في الدُّنْيا ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٤].

٢١٢٣٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى؛ ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: وَهيَ كَلِمة مِنْ كَلام العرَب، ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ أيْ: في ضَلالَتهِمْ، ﴿يَعْمَهُونَ﴾ أيْ: يَلْعَبونَ (١).

٢١٢٣٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، قال: سَألْت الأعْمَش، عَنْ قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: لَفي غَفْلَتهِمْ يَتَرَدَّدون (٢).

٢١٢٣٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ قال: في ضَلالَتهِمْ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَلْعَبونَ (٣).

٢١٢٣٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال مُجاهِد: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَتَرَدَّدونَ (٤).

٢١٢٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ يقول: لَعَيْشُك. ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَتَمادَوْنَ (٥).

٢١٢٤٠- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: كانوا يَكْرَهونَ أنْ يَقول الرَّجُل: لَعَمْري، يَرَوْنَه كَقولِه: وَحَياتي (٦).

وَقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأخَذتهمْ صاعِقة العذاب، وَهيَ الصَّيْحة ﴿مُشْرِقِينَ﴾ يَقول: إذْ أشْرَقوا، وَمَعْناه: إذْ أشْرَقَتِ الشَّمْس. وَنَصْبُ ﴿مُشْرِقِينَ﴾ و﴿مُصْبِحِينَ﴾ عَلَى الحال بمَعْنَى: إذ أصْبَحوا، وَإذْ أشْرَقوا، يُقال مِنْه: صَبيحَ بهِمْ، إذا أُهْلِكوا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

٢١٢٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ قال: حين أشْرَقَت الشَّمْس: ذَلِكَ ﴿مُشْرِقِينَ﴾ (٧).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَجَعَلْنا عاليَ أرضهِمْ سافِلها، وَأمْطَرْنا عليهم حِجارة مِنْ سِطِين، كَما:

٢١٢٤٢- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَأَمْطَرْنَا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] معمر عن مجاهد مرسل، فقد توفي مجاهد ومعمر في الرابعة من عمره أو ما يقارب ذلك.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: مِنْ طين (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يَقول: إنّ في الذي فَعَلْنا بقَوْم لوط مِن إهلاكهِمْ، وَأحْلَلْنا بهم مِن العذاب؛ لَعَلاماتٍ وَدَلالات لِلْمُتَفرّسينَ المُعْتَبِرينَ بعَلاماتِ اللّه وَعِبَره، عَلَى عَواقِب أُمور أهل مَعاصيه والكُفْر به. وَإنّما يَعْني تعالى ذِكْره بذَٰلِكَ قَوْمَ نَبيّ اللّه ﷺ مِنْ قُرَيْش، يَقول: فَلِقَوْمِك يا محمد في قَوْم لوط، وَما حَلَّ بهم مِنْ عَذاب اللّه حين كَذَّبوا رَسولهمْ وَتَمادَوْا في غَيّهمْ وَضَلالهمْ- مُعْتَبَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٢٤٣- **حَدّثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثَنا يَعْلَى بن عُبَيْد، قال: ثَنا عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: لِلْمُتَفَرّسينَ (٢).

٢١٢٤٤- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ عبد الملِك؛ وَحَدّثَنا الحسَن الزّعْفَرانيّ، قال: ثَني محمد بن عُبَيْد، قال: ثَني عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: لِلْمُتَفَرّسينَ (٣).

٢١٢٤٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٢١٢٤٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: المُتَوَسِّمينَ المُتَفَرّسينَ. قال: تَوَسَّمْتُ فيك الخيْر نافِلة (٥).

٢١٢٤٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: المُتَفَرّسينَ (٦).

٢١٢٤٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يَقول: لِلنّاظِرينَ (٧).

٢١٢٤٩- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، هذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث؛ يكتب حديثه.

﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: لِلنَّاظِرِينَ[١].

٢١٢٥٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي: لِلْمُعْتَبِرِينَ[٢].

٢١٢٥١- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: لِلْمُعْتَبِرِينَ[٣].

٢١٢٥٢- حدثني محمد بن عُمارة، قال: ثني حسن بن مالك، قال: ثنا محمد بن كثير، عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظُر بنورِ الله». ثم قال النبي ﷺ: «﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾»[٤].

٢١٢٥٣- حدثنا أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا محمد بن كثير مولى بني هاشم، قال: ثنا عمرو بن قيس المُلائي، عن عطية، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٥].

٢١٢٥٤- حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا الفرات بن السائب، قال: ثنا ميمون بن مهران، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فِراسة المؤمن فإن المؤمن ينظُر بنورِ الله»[٦].

٢١٢٥٥- حدثنا عبد الأعلى بن واصل، قال: ثني سعيد بن محمد الجَرْمي، قال: ثنا عبد الواحد بن واصل، قال: ثنا أبو بشر المُزَلِّق، عن ثابت البُناني، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عِبادًا يعرِفون الناس بالتوسُّم»[٧].

٢١٢٥٦- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: المُتفكِّرون والمُعتبِرون الذين يتوسَّمون الأشياء، ويتفكَّرون فيها ويعتبِرون[٨].

٢١٢٥٧- حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: ثنا عُبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يقول: للناظرين[٩].

٢١٢٥٨- حدثني أبو شُرَحبيل الحِمصي، قال: ثنا سُليمان بن سلمة، قال: ثنا المؤمَّل بن

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي؛ ضعيف الحديث. ومحمد بن كثير القرشي الكوفي أبو إسحاق؛ متروك.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] فرات بن السائب أبو سليمان - وقيل: أبو المعلى الجزري- متروك.

(٧) [ضعيف] مداره على بكر بن الحكم التميمي اليربوعي أبي بشر، شيخ ليس بالقوى.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

سَعيد بن يوسُف الرّحَبيّ، قال: ثَنا أبو المُعَلّى أسَد بن وَداعة الطّائيّ، قال: ثَنا وَهب بن مُنَبِّه، عَنْ طاوس بن كَيْسان، عَنْ ثَوْبان، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «اِحْذَروا فِراسة المُؤْمِن؛ فَإنّه يَنْظُر بنورِ اللَّه، وَيَنْطِق بتَوْفيقِ اللَّه»(١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ هَذِه المدينة -مَدينة سَدوم- لَبِطَريقٍ واضِح مُقيم، يَراها المُجْتاز بها، لا خَفاء بها، وَلا، يَبْرَح مَكانها، فَيَجْهَل ذو لُبّ أمْرها، وَغِبّ مَعْصية اللَّه والكُفر به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَٰلِكَ:

٢١٢٥٩- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء؛ وَحَدّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبّابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء؛ وَحَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال: لَبِطَريقٍ مَعْلَم(٢).

٢١٢٦٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٣).

٢١٢٦١- حَدّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ يَقول: بطَريقٍ واضِح(٤).

٢١٢٦٢- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال: طَريق، السّبيل الطّريق(٥).

٢١٢٦٣- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ يَقول: بطَريقٍ مَعْلَم(٦).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في صَنيعنا بقَوْمِ لوط ما صَنَعْنا بهِمْ؛ لَعَلامةً وَدَلالة بَيِّنة لِمَنْ آمَنَ باللَّه عَلَى اِنْتِقامه مِنْ أهل الكُفر بهِ، وَإنْقاذه مِنْ عَذابه -إذا نَزَلَ بقَوْمِ أهل- الإيمان به مِنْهُمْ، كَما:

٢١٢٦٤- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ سِماك، عَنْ

---

(١) [ضعيف] كل من تحت وهب متكلم فيهم بكلام شديدٍ جدًا.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ قال: هوَ كالرّجُلِ يَقول لِأهلِه: عَلامةُ ما بَيْني وَبَيْنكم أنْ أُرسِلَ إلَيْكم خاتَمي، أوْ آيةَ كَذا وَكَذا(١).

٢١٢٦٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ قال: أما تَرَى الرّجُل يُرْسِل بخاتَمِه إلى أهلِه فيَقول: هاتوا كَذا، هاتوا كَذا، فإذا رَأوْه عَلِموا أنّه حَقّ(٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقد كانَ أصْحاب الغَيْضة ظالِمينَ. يَقول: كانوا باللّه كافِرينَ. والأيْكة: الشّجَر المُلْتَفّ المُجْتَمِع، كَما قال أُمَيّة:

كَبُكا الحَمام عَلَى فُرو ... عِ الأيْك في الغُصْن الجوانِحِ(٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢١٢٦٦- حَدَّثَنا إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثَنا عَتّاب بن بَشير، عَنْ خُصَيْف، قال في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ قال: الشّجَر، وَكانوا يَأكُلونَ في الصّيْف الفاكِهة الرّطْبة، وَفي الشّتاء اليابِسة(٤).

٢١٢٦٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّهم كانوا أهل غَيْضة، وَكانَ عامّةَ شَجَرهِمْ هَذا الدّوْم، وَكانَ رَسولَهمْ

---

(١) [صحيح] سماك اختلط، ولكن يرويه عنه الثوري.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [مجزوء الكامل] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم). الرواية التي في ديوانه:

(كَبُكا الحَمام عَلى فُرو ... عِ الأيكِ في الغُصُنِ الصَّوادِحِ)

اللغة: (الأيك): الأيكة: الشجر الكثير الملتف، وقيل: هي الغيضة تُنبتُ السّدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر. (الصوادح): جمع صادح، وصَدَحَ الرجلُ يَصدَحُ صَدحًا وصُداحًا وهو صَدّاحٌ وصَدوحٌ وصَيدَحٌ: رفع صوته بغناء أو غيره. المعنى: كان أمية بن أبي الصلت شاعرًا جاهليًا، حكيمًا، من أهل الطائف، اطلع على الكتب القديمة، وكان يلبس المسوح تعبدًا، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام. وعاد إلى الطائف فسأل عن خبر محمد ﷺ، وقدم مكة وسمع منه آيات من القرآن وسألته قريش رأيه فقال: أشهد أنه على الحق. قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. ثم خرج إلى الشام وهاجر رسول الله ﷺ، إلى المدينة وحدثت وقعة بدر وعاد أمية يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خالٍ له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات، وتلك القصيدة قالها في رثاء كفار بدر، فيقول في مطلعها:

ألاّ بَكَيتَ عَلى الكِرا ... مِ بَني الكِرام أولي المَمادِحِ

كَبُكا الحَمامِ عَلى فُرو ... عِ الأيكِ في الغُصُنِ الصوادِحِ

يحث نفسه على البكاء حزنًا على من مات من قومه، بكاءً كبكاء الحمام عندما يصدح على فروع الشجر الملتف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا خصيف ولكنه قوله.

فيما بَلَغنا شُعَيب ﷺ، أُرسِلَ إلَيهم وَإلى أهل مَديَن، أُرسِلَ إلى أُمّتَيْنِ مِن النّاس، وَعُذّبَتا بعَذابَيْنِ شَتّى؛ أمّا أهل مَدْيَن فَأَخَذَتْهم الصّيْحة وَأمّا أصْحاب الأيْكة، فَكانوا أهل شَجَر مُتَكاوِس، ذُكِرَ لَنا أنه سُلّطَ عليهم الحرّ سَبْعة أيّام، لا يُظِلّهم مِنه ظِلّ، وَلا يَمْنَعهم مِنه شَيْء، فَبَعَثَ اللّه عليهم سَحابة، فَحَلّوا تَحْتها يَلْتَمِسونَ الرّوح فيها، فَجَعَلَها اللّه عليهم عَذابًا، بَعَثَ عليهم نارًا فاضْطَرَمَتْ عليهم فَأكَلَتْهُمْ، فَذَلِكَ عَذاب يَوْم الظُّلّة، إنه كانَ عَذاب يَوْم عَظيم (١).

٢١٢٦٨- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثَنا عمرو بن ثابِت، عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أصْحاب الأيْكة أصْحاب غَيْضة (٢).

٢١٢٦٩- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ قال: قَوْمُ شُعَيْب. قال ابن عَبّاس: الأيْكة ذاتُ آجامٍ وَشَجَر كانوا فيها (٣).

٢١٢٧٠- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ قال: هم قَوْم شُعَيْب، والأيْكة الغَيْضة (٤).

٢١٢٧١- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عمرو بن الحارِث، عَنْ سَعيد بن أبي هِلال، عَنْ عمرو بن عبد اللّه، عَنْ قَتادة، أنّه قال: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾: والأيْكة: الشّجَر المُلْتَفّ (٥).

وَقوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فانْتَقَمْنا مِنْ ظَلَمة أصْحاب الأيْكة.

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: وَإنّ مَدينة أصْحاب الأيْكة وَمَدينة قَوْم لوط. والهاء والميم في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ مِنْ ذِكْر المدينَتَيْنِ. ﴿لَبِإِمَامٍ﴾ يَقول: لَبِطَريقٍ يَأتَمّونَ به في سَفَرهمْ وَيَهْتَدونَ به. ﴿مُّبِينٍ﴾ يَقول: يَبِين لِمَنِ ائْتَمّ به اسْتِقامَته. وَإنّما جُعِلَ الطّريق إمامًا، لِأنه يَؤم وَيُتّبَع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٢٧٢- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد؛ ضعيف الحديث، يكتب حديثه، كان رديء الرأي، شديد التشيع. وعبد الرحمن بن أبي حماد الأسدي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي؛ متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] عمرو بن عبد الله بن عبيد أبو إسحاق السبيعي؛ مدلس ولم يصرح.

طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: عَلَى الطَّريق [١].

٢١٢٧٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: طَريق ظاهِر [٢].

٢١٢٧٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال: بطَريقٍ مَعْلَم [٣].

٢١٢٧٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال: طَريق واضِح [٤].

٢١٢٧٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: بطَريقٍ مُسْتَبين [٥].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد كَذَّبَ سُكّان الحِجْر، وَجُعِلوا -لِسُكْناهم فيها وَمُقامهمْ بها- أصْحابَها، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] فَجَعَلَهم أصْحابها؛ لِسُكْناهم فيها وَمُقامهمْ بها. والحِجْر: مَدينة ثَمود.

وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى الحِجْر ما:

٢١٢٧٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾ قال: أصْحاب الوادي [٦].

٢١٢٧٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، وَهوَ يَذْكُر الحِجْرَ مَساكِنَ ثَمود قال: قال سالِم بن عبد الله: إنّ عبد الله بن عُمَر قال: مَرَرْنا مَعَ رَسول الله ﷺ عَلَى الحِجْر، فَقال لَنا رَسول الله ﷺ: **«لا تَدْخُلوا مَساكِنَ الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ إلاّ أنْ تَكونوا باكينَ؛ حَذَرًا أنْ يُصيبكم مِثْلُ ما أصابَهُمْ»**. ثُمّ زَجَرَ فَأسْرَعَ حَتّى خَلَّفَها [٧].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٣٣-٣٣٧٨-٣٣٧٩-٣٣٨٠-٣٣٨١-٤٤١٩-٤٤٢٠-٤٧٠١]، ومسلم [٢٩٨٠] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

٢١٢٧٩- حدثنازكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد المكي، قال: ثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال وهو بالحجر: «**هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله إلا رجلاً كان في حرم الله، منعه حرم الله من عذاب الله**» قيل: يا رسول الله، من هو؟ قال: «**أبو رغال**» (١).

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يقول: وأريناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحًا، فكانوا عن آياتنا التي آتيناهموها معرضين، لا يعتبرون بها ولا يتعظون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝٨٣ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨٤﴾

يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر، وهم ثمود قوم صالح، ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب، أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال، وقيل: آمنين من الموت.

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ يقول: فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب، وقيل لهم: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥].

وقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يقول: فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾

يقول تعالى ذكره: وما خلقنا الخلائق كلها، سماءها وأرضها، ما فيهما، وما بينهما، يعني بقوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾: وما بينهما مما في أطباق ذلك. ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: إلا بالعدل والإنصاف، لا بالظلم والجور.

وإنما يعني تعالى ذكره بذلك أنه لم يظلم أحدًا من الأمم التي اقتص قصصها في هذه السورة، وقصص إهلاكه إياها بما فعل به من تعجيل النقمة له، على كفره به، فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق؛ لأنه لم يخلق السموات والأرض وما بينهما بالظلم والجور، ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل.

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإن الساعة -وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة- لجائية، فارض بها لمشركي قومك الذين كذبوك

(١) [ضعيف] مداره على عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري - من القارة - رجل مطعون في روايته، منسوب إلى قلة الضبط، ورداءة الحفظ.

وَرَدّوا عَلَيْك ما جِئْتهمْ به مِن الحقّ. ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ يَقول: فَأعْرِضْ عَنهم إعْراضًا جَميلاً، واعْفُ عَنهم عَفْوًا حَسَنًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك هوَ الذي خَلَقَهم وَخَلَقَ كُلّ شَيْء، وَهوَ عالِم بهم وَبِتَدْبيرِهم وَما يَأتونَ مِن الأفْعال.

وَكانَ جَماعة مِنْ أهل التّأويل تَقول: هَذِه الآيَة مَنْسوخة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٢٨٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾: ثُمّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعْد، فَأمَرَه اللّه تعالى ذِكْره بِقِتالِهم حَتّى يَشْهَدوا أنْ لا إلَه إلاّ اللّه وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله، لا يَقْبَل مِنْهم غيره [(١)].

٢١٢٨١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩] ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، و﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] وَهَذا النّحْو كُلّه في القُرْآن أمَرَ اللّه به نَبِيّه ﷺ أنْ يَكون ذَلِكَ مِنْهُ، حَتّى أمَرَه بالقِتالِ، فَنَسَخَ ذَلِكَ كُلّه، فَقال: ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥] [(٢)].

٢١٢٨٢- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ قال: هَذا قَبْل القِتال [(٣)].

٢١٢٨٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان بن عُيَيْنة، في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ وَقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦] قال: كانَ هَذا قَبْل أنْ يَنْزِل الجِهاد، فَلَمّا أُمِرَ بالجِهادِ قاتَلَهم، فَقال: **«أنا نَبِيّ الرّحْمة، وَنَبِيّ المَلْحَمة، وَبُعِثْت بالحصادِ، وَلَمْ أُبْعَث بالزّراعة»** [(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾

اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى السّبْع الذي آتَى اللّه نَبِيّه ﷺ مِن المثاني، وما هنّ؟ وفي معنى المثاني؛ فَقال بعضهمْ: عَنى بالسّبْع: السّبْعَ السّوَر مِنْ أوّل القُرْآن اللّواتي يُعْرَفْنَ بالطُّوَل. وَقائِلو هَذِه المقالة مُخْتَلِفونَ في المثاني: فَكانَ بعضهمْ يَقول: المثاني هي هَذِه السّبْع، وَإنّما سُمّينَ بذَلِكَ؛ لِأنّهنّ تُثَنّى فيهِنّ الأمْثال والخبَر والعِبَر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذكر مَن قال ذلك:

٢١٢٨٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ يونُس، عَن ابن سيرينَ، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: السَّبْع الطُّوَل (١).

٢١٢٨٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَعيد الجُرَيْريّ، عَنْ رَجُل، عَنْ ابن عُمَر قال: السَّبْعُ الطُّوَل (٢).

٢١٢٨٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: السَّبْع الطُّوَل (٣).

٢١٢٨٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٤).

٢١٢٨٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَن الحجّاج، عَن الوليد بن العَيْزار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: هُنّ السَّبْع الطُّوَل، وَلَمْ يُعْطَهُنّ أَحَد إلاّ النبيّ ﷺ، وَأُعْطِيَ موسَى مِنْهُنّ إِثْنَتَيْنِ (٥).

٢١٢٨٩- **حدثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثَنا جَرير، عَن الأَعْمَش، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: أوتيَ النبيّ ﷺ سَبْعًا مِن المثاني الطُّوَل، وَأوتيَ موسَى سِتًّا، فَلَمّا أَلْقَى الألْواح رُفِعَت إِثْنَتانِ وَبَقِيَتْ أربَع (٦).

٢١٢٩٠- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ بن عبد الله بن جَعْفَر، قال: ثَنا جَرير، عَن الأَعْمَش، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٧).

٢١٢٩١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدم، عَنْ إِسْرائيل، عَنْ أبي إِسْحاق، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف. قال إسْرائيل: وَذَكَرَ السّابِعة فَنَسيتُها (٨).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، ولا تنفع متابعه ابن وكيع له.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وأما هذا فسند ضعيف من أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي، وضعف ابن وكيع.

٢١٢٩٢- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عَنْ أبي بِشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: هيَ السبعُ الطُّوَل؛ البقَرة، وآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس [(١)].

٢١٢٩٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: البقَرة، وآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس، فيهِنّ الفرائِض والحُدود [(٢)].

٢١٢٩٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، بنَحْوِهِ [(٣)].

٢١٢٩٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَنْ خَوّات، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: السّبْع الطُّوَل [(٤)].

٢١٢٩٦- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال أبو بِشْر: أخْبَرَنا عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: هُنّ السّبْع الطّوَل. قال: وَقال مُجاهِد: هُنّ السّبْع الطّوَل. قال: وَيُقال: هُنّ القُرْآن العظيم [(٥)].

٢١٢٩٧- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا سَعيد، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس، تُثْنَى فيها الأحْكام والفرائِض [(٦)].

٢١٢٩٨- حدثنا الحسَن بن محمد بن الصَّبّاح، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: هُنّ السّبْع الطُّوَل [(٧)].

٢١٢٩٩- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس. قال: قُلْت له: ما المثاني؟ قال: يُثْنَى فيهِنّ القضاء والقصَص [(٨)].

٢١٣٠٠- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وقد تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لعنعنة هشيم بن بشير، وقد تابعه شعبة كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله وسيأتي بعده بواحد بسند صحيح، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني؛ صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبله كثيرًا، وهذا فيه عنعنة هشيم.

(٨) [صحيح] تقدم قبله بواحد بلفظه بسند حسن، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إسْحاق، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس (١).

٢١٣٠١- حدّثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان عَنْ عبد اللّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: السَّبْع الطِّوَل (٢).

٢١٣٠٢- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا أبو خالِد القُرَشيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عبد اللّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٣).

٢١٣٠٣- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا أبو خالِد، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٤).

٢١٣٠٤- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٥).

٢١٣٠٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا. عَنْ مُجاهِد، قال: هيَ السَّبْع الطِّوَل (٦).

٢١٣٠٦- حدّثنا الحسَن بن محمد بن عُبَيْد اللّه، قال: ثَنا عبد المِلك. عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: هيَ السَّبْع الطِّوَل (٧).

٢١٣٠٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: مِن القُرْآن السَّبْعُ الطِّوَل، السَّبْعُ الأُوَل (٨).

٢١٣٠٨- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٩).

٢١٣٠٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل وابن نُمَيْر، عَن عبد المِلك، عَنْ قَيْس، عَنْ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري ضعيف يكتب حديثه، وقد تابعه أبو إسحاق السبيعي - كما سيأتي- وقد عنعنه، وكذلك الأعمش كما سيأتي.

(٣) [صحيح] تقدم قبله. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] كما سيأتي، وهذاسند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٧) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد المكي غير حجة كما قال الذهبي.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وسيأتي، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، وقد تقدم قبله مختصرًا، وهذا كذلك سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني؛ صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

مُجاهِد، قال: هُنّ السّبْع الطّوَل [١].

٢١٣١٠- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: السّبْع الطّوَل [٢].

٢١٣١١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ سُفيان، عَنْ عبد اللّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ الأمْثال والخبَر والعِبَر [٣].

٢١٣١٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ إسْماعيل، عَنْ خَوّات، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: هيَ السّبْع الطّوَل، أُعْطيَ موسَى سِتًّا، وَأُعْطيَ محمد ﷺ سَبْعًا [٤].

٢١٣١٣- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال. سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾: يَعْني: السّبْع الطّوَل [٥].

وَقال آخَرونَ: عَنىَ بذَلِكَ: سَبْع آيات، وَقالوا: هُنّ آيات فاتِحة الكِتاب؛ لِأنّهُنّ سَبْع آيات.

وَهم أيْضًا مُخْتَلِفونَ في مَعْنَى المثاني؛ فَقال بعضهمْ: إنّما سُمّينَ مَثاني؛ لِأنّهُنّ يُثَنّيْنَ في كُلّ رَكْعة مِن الصّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٣١٤- حدّثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: أخْبَرَنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد الجُرَيْريّ، عَنْ أبي نَضْرة، قال: قال رَجُل مِنّا يُقال له: جابِر أوْ جوَيْبِر: طَلَبْتُ إلى عُمَر حاجة في خِلافَته، فَقَدِمْتُ، المدينة لَيْلاً، فَمَثَلْت بَيْن أنْ أتّخِذ مَنْزِلاً وَبَيْن المسْجِد، فاخْتَرْت المسْجِد مَنْزِلاً، فَأرِقْت نَشْوًا مِنْ آخِر اللّيْل، فَإذا إلى جَنْبي رَجُل يُصَلّي يَقْرَأ بأُمّ الكِتاب، ثُمّ يُسَبّح قَدْرَ السّورة، ثُمّ يَرْكَع وَلا يَقْرَأ، فَلَمْ أعْرِفه حَتّى جَهَرَ، فَإذا هوَ عُمَر، فَكانَتْ في نَفْسي، فَغَدَوْت عليه فَقُلْت: يا أمير المُؤْمِنينَ، حاجة مَعَ حاجة! قال: هاتِ حاجَتك! قُلْت: إنّي قَدِمْت لَيْلاً فَمَثَلْت بَيْن أنْ أتّخِذ مَنْزِلاً وَبَيْن المسْجِد، فاخْتَرْتُ المسْجِد، فَأرِقْت نَشْوًا مِنْ آخِر اللّيْل، فَإذا إلى جَنْبي رَجُل يَقْرَأ بأُمّ الكِتاب، ثُمّ يُسَبّح قَدْرَ السّورة، ثُمّ يَرْكَع وَلا يَقْرَأ، فَلَمْ أعْرِفه حَتّى جَهَرَ، فَإذا هوَ أنْتَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ نَفْعَل قِبَلنا!! قال: وَكَيْف تَفْعَلونَ؟ قال: يَقْرَأ أحدنا أُمّ الكِتاب، ثُمّ يَفْتَتِح السّورة فَيَقْرَؤُها. قال: ما لَهم يَعْلَمونَ وَلا يَعْمَلونَ؟ ما لَهم يَعْلَمونَ وَلا يَعْمَلونَ؟ ما لَهم يَعْلَمونَ وَلا يَعْمَلونَ؟ وَما تَبْغي عَن السّبْع المثاني وَعَن التّسْبيح صَلاة الخلْق! [٦].

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري -من القارة- أبو عثمان المكي؛ ضعيف يعتبر به.
(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] جابر أو جويبر العبدي لا يعرف، كما قال الذهبي.

٢١٣١٥- حَدَّثني طَليق بن محمد الواسِطيّ، قال: أخْبَرَنا يَزيد، عَن الجُرَيْريّ، عَنْ أبي نَضرة، عَنْ جابِر أوْ جوَيْبِر، عَنْ عُمَر بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: فَقال: يَقْرأ القُرْآن ما تَيَسَّرَ أحْيانًا، وَيُسَبِّح أحْيانًا، ما لَهم رَغْبة عَنْ فاتِحة الكِتاب، وَما يُبْتَغى بَعْد المثاني وَصَلاةُ الخلْق التَّسْبيحُ [١].

٢١٣١٦- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، عَنْ عَليّ، قال: السَّبْع المثاني فاتِحة الكِتاب [٢].

٢١٣١٧- حَدَّثنا نَصْر بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحسَن بن صالِح وَسُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، عَنْ عَليّ مِثْله [٣].

٢١٣١٨- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، عَنْ عَليّ مِثْله [٤].

٢١٣١٩- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي؛ وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، جَميعًا عَنْ سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، عَنْ عَليّ مِثْله [٥].

٢١٣٢٠- حَدَّثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن إدْريس، قال: ثَنا هِشام، عَنْ ابن سيرينَ، قال: سُئِلَ ابن مَسْعود عَنْ سَبْع مِن المثاني، قال: فاتِحة الكِتاب [٦].

٢١٣٢١- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتِحة الكِتاب. قال: وَقال ابن سيرينَ عَن ابن مَسْعود: هيَ فاتِحة الكِتاب [٧].

٢١٣٢٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَنْ ابن سيرينَ، عَنْ ابن مَسْعود: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتِحة الكِتاب [٨].

٢١٣٢٣- حَدَّثني سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثَني أبي، قال: ثَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، أنّه قال في قول اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: هيَ فاتِحة الكِتاب. فَقَرأها عَلَيّ سِتًّا، ثُمّ قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] الآية السّابِعة. قال سَعيد: وَقَرأها ابن عباس عَلَيّ كَما قَرأتها عَلَيْك، ثُمّ

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور؛ صدوق.
(٣) [حسن] تقدم قبله.
(٤) [حسن] تقدم قبله.
(٥) [حسن] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] محمد سيرين عن ابن مسعود مرسل.
(٧) [صحيح للحسن فقط] وابن سيرين عن ابن مسعود مرسل.
(٨) [ضعيف] ابن سيرين عن ابن مسعود مرسل.

قال: الآية السّابِعة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقال ابن عبّاس: قد أخْرَجَها اللَّه لَكم، وَما أخْرَجَها لِأحَدٍ قَبْلكُمْ (١).

٢١٣٢٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، أنّ أباه حَدَّثَهُ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس فاسْتَفْتَحَ بـ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثُمّ قَرَأ فاتِحة الكِتاب، ثُمّ قال: تَدْري ما هَذا؟ ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ (٢).

٢١٣٢٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ يَقول: السّبْع آيات: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، والقُرْآن العظيم. ويُقال: هُنّ السّبْع الطّوَل، وَهُنّ المِئون (٣).

٢١٣٢٦- حدّثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: فاتِحة الكِتاب (٤).

٢١٣٢٧- حدّثني عِمْران بن موسَى القَزّاز، قال: ثَنا عبد الوارِث، قال: ثَنا إسْحاق بن سُوَيْد، عَنْ يَحْيَى بن يَعْمَر، وَعَنْ أبي فاخِتة في هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ قالا: هيَ أُمّ الكِتاب (٥).

٢١٣٢٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا شُعْبة، عَن السُّدّيّ عَمَّنْ سَمِعَ عَليًا يَقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]: هيَ السّبْع المثاني (٦).

٢١٣٢٩- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ العلاء بن عبد الرّحْمَن يُحَدّث عَنْ أبيهِ، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، أنّه قال: السّبْع المثاني: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (٧).

٢١٣٣٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية في قول اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ قال: فاتِحة الكِتاب سَبْع آيات. قُلْت لِلرّبيع: إنّهم يَقولونَ: السّبْع الطّوَل. فَقال: لَقَد أُنْزِلَتْ هَذِه وَما نَزَلَ مِن الطّوَل شَيْء (٨).

---

(١) [ضعيف] مداره على ابن جريج عن أبيه عبد العزيز بن جريج القرشي مولاهم المكي، وأبوه هذا ضعيف الحديث، وقد جهّله البعض كالدارقطني.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] تقدم قبل واحد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات إلا أنني لم أجد من القرائن ما يدل على الاتصال بين عبد الرحمن أبي العلاء وأُبي بن كعب، والعلم عند الله وحده.

(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وقد تابعه عبيد الله بن موسى بن أبي المختار كما عند البيهقي في (الشعب)، إلا أنّ السند إليه فيه محمد بن الحسين بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري الصوفي؛ يكتب حديثه.

٢١٣٣١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنس، عَنْ أبي العالية، قال: فاتِحة الكِتاب. قال: وإنّما سُمّيَتِ المثاني لِأنّه يُثْنى بها كُلّما قَرأ القُرْآن قَرَأها. فَقيلَ لِأبي العالية: إنّ الضّحّاك بن مُزاحِم يَقول: هيَ السّبْع الطّوَل، فَقال: لَقد نَزَلَتْ هَذِه السّورة ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ وَما أُنْزِلَ شَيْء مِنَ الطّوَل (١).

٢١٣٣٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: فاتِحة الكِتاب (٢).

٢١٣٣٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، جَميعًا عَن سُفْيان، عَنْ الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنْ إبْراهيم، قال: فاتِحة الكِتاب (٣).

٢١٣٣٤- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنْ إبْراهيم مِثْله (٤).

٢١٣٣٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي؛ وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، جَميعًا عَنْ هارون بن أبي إبْراهيم البَرْبَريّ، عَنْ عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: السّبْع مِن المثاني: فاتِحة الكِتاب (٥).

٢١٣٣٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ أبي مُلَيْكة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتِحة الكِتاب. قال: وَذِكْر فاتِحة الكِتاب لِنَبيّكم ﷺ لَمْ تُذْكَر لِنَبيّ قَبْله (٦).

٢١٣٣٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتِحة الكِتاب (٧).

٢١٣٣٨- حدثني محمد بن أبي خِداش، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثَنا هارون البَرْبَريّ، عَنْ عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر اللّيْثيّ في قول اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: هيَ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٨).

٢١٣٣٩- حدثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، قال: سَألْتُ الحسَن عَنْ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: هيَ فاتِحة الكِتاب. ثُمّ سُئِلَ عَنْها وَأنا

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٣) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به، وقد تابعه أبو أحمد الزبيري كما في الذي بعده بسند صحيح، ومتابعة وكيع له لا تصح هنا لأنها من رواية ابنه.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به، وقد توبع من أبي أحمد الزبيري كما ترى.
(٦) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.
(٧) [صحيح] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٨) [صحيح] كما تقدم برقم (٢١٣٤٥)، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف.

اسْمَع، فَقَرَأها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حَتَّى أتى عَلَى آخِرِها، فَقال: تُثْنى في كُلّ قِراءة (١).

٢١٣٤٠- حدثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: فاتِحة الكِتاب (٢).

٢١٣٤١- حدثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: فاتِحة الكِتاب (٣).

٢١٣٤٢- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّهُنّ فاتِحة الكِتاب، وَأنَّهُنَّ يُثْنين في كُلّ قِراءة (٤).

٢١٣٤٣- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتِحة الكِتاب تُثنى في كُلّ رَكْعة مَكْتوبة وَتَطَوُّع (٥).

٢١٣٤٤- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد وَحَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنه أخْبَرَه أنَّه سَألَ ابن عَبّاس عَن السَّبْع المثاني، فَقال: أمّ القُرْآن. قال سَعيد: ثُمّ قَرَأها، وَقَرَأ مِنْها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. قال أبيَ: قَرَأها سَعيد كَما قَرَأها ابن عَبّاس، وَقَرَأ فيها ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. قال سَعيد: قُلْت لابنِ عَبّاس: فَما المثاني؟ قال: هيَ أمّ القُرْآن، اسْتَثْناها اللَّه لِمحمدٍ ﷺ، فَرَفَعَها في أمّ الكِتاب، فَذَخَرَها لَهم حَتَّى أخْرَجها لَهُمْ، وَلَمْ يُعْطِها أحدٌ قَبْله. قال: قُلْت لِأبي: أخْبَرَكَ سَعيد أنّ ابن عَبّاس قال لَه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية مِن القُرْآن؟ قال: نَعَم. قال ابن جُرَيْج: قال عَطاء: فاتِحة الكِتاب، وَهيَ سَبْع بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، والمثاني القُرْآن (٦).

٢١٣٤٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عَطاء، أنَّه قال: السَّبْع المثاني أمّ القُرْآن (٧).

٢١٣٤٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبيد اللَّه العَتَكيّ، عَنْ خالِد الحنفيّ قاضي مَرْوَ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتِحة الكِتاب (٨).

وَقال آخَرونَ: عَنى بالسَّبْع المثاني مَعانيَ القُرْآن.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن جريج ضعيف الحديث.
(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٣٤٧- حدَّثني إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشهيد الشُّهيديّ، قال: ثَنا عَتّاب بن بَشير، عَنْ خُصَيْف، عَنْ زياد بن أبي مَرْيَم، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: أعْطَيْتُك سَبْعة أجْزاء؛ مُرْ، وانْهَ، وبَشِّرْ، وأنْذِرْ، واضرِبِ الأمْثال، واعْدُدِ النِّعَم، وآتَيْتُك نَبأ القُرْآن [(١)].

وَقال آخَرونَ مِنَ الذينَ قالوا: عَنى بالسَّبْع المثاني فاتِحة الكِتاب: المثاني هوَ القُرْآن العظيم.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٣٤٨- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك، قال: القُرْآن كُلّه مَثاني [(٢)].

٢١٣٤٩- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك، قال: القُرْآن كُلّه مَثاني [(٣)].

٢١٣٥٠- حدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عُبَيْد أبو زَيْد، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك، قال: القُرْآن مَثاني. وَعَدَّ البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وبَراءة [(٤)].

٢١٣٥١- حدَّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، وَعَن ابن طاوس، عَنْ أبيهِ، قال: القُرْآن كُلّه يُثْنى [(٥)].

٢١٣٥٢- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: المثاني: ما ثُنِّيَ مِنَ القُرْآن، ألَمْ تَسْمَع لِقولِ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾؟ [الزمر: ٢٣] [(٦)].

٢١٣٥٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: المثاني القُرْآن، يَذْكُر اللّه القِصّة الواحِدة مِرارًا، وَهوَ قوله: ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [(٧)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذلِكَ بالصَّوابِ قول مَنْ قال: عَنى بالسَّبْع المثاني السَّبْعَ اللَّواتي هُنَّ آيات أُمّ الكِتاب، لِصِحّةِ الخبَر بذَلِكَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ الذي:

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] عبيد أبو زيد لا أدري من يكون.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢١٣٥٤- حدّثنيه يَزيد بن مَخْلَد بن خِداش الواسِطيّ، قال: ثَنا خالِد بن عبد اللَّه، عَنْ عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن العلاء، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «أمّ القُرْآن السّبْعُ المثاني التي أُعْطِيتُها»(١).

٢١٣٥٥- حدّثني أحمد بن المِقْدام العِجْليّ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا رَوْح بن القاسِم، عن العلاءِ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال لأُبيٍّ: «إنّي أُحِبّ أنْ أُعَلِّمك سورة لَمْ يَنْزِل في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في الفُرْقان مِثْلُها». قال: نَعَمْ يا رَسول اللَّه. قال: «إنّي لأَرجو ألاّ تَخْرُجَ مِنْ هَذا الباب حَتّى تَعْلَمها». ثُمّ أخَذَ رَسول اللَّه ﷺ بيَدي يُحَدِّثني، فَجَعَلْتُ أتباطأ مَخافةَ أنْ يَبْلُغَ الباب قَبْل أنْ يَنْقَضيَ الحديث، فَلَمّا دَنَوْت قُلْت: يا رَسول اللَّه، ما السّورة التي وَعَدْتني؟ قال: «ما تَقْرَأ في الصّلاة؟» فَقَرَأت عليه أُمّ القُرْآن، فَقال: «والذي نَفْسي بيَدِهِ ما أُنْزِلَ في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في الفُرْقان مِثْلُها، إنّها السّبْع مِن المثاني والقُرْآنُ العظيم الذي أُعْطيته»(٢).

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٠٤] وغيره.

(٢) [صحيح] أخرجه عَبد بن حُمَيد [١٦٥] قال: أخبرني أبو أسامة. و(الدارمي) [٣٣٧٢] قال: حدّثنا مُحَمد بن سَعيد، حدّثنا أبو أسامة. و(التِرمِذي) [٣١٢٥] قال: حدّثنا الحُسَين بن حُرَيث، حدّثنا الفضل بن موسَى. و(عَبد الله بن أحمد) [٥/ ١١٤(٢١٤١٠)] قال: حدّثني أبو بَكر بن أبي شَيبة، ومُحَمد بن عَبد الله بن نُمَير، حدّثنا أبو أُسامة. وفي [٢١٤١١] قال: حدّثني أبو مَعمَر، قال: حدّثنا أبو أُسامة. و(النسائي) [٢/ ١٣٩]، وفي (الكبرى) [٩٨٨] قال: أخبرنا الحُسَين بن حُرَيث، قال: حدّثنا الفضل بن موسَى. و(ابن خزيمة) [٥٠٠] قال: حدّثنا مُحَمد بن مَعمَر بن ربعي القيسي، حدّثنا أبو أُسامة، حّماد بن أُسامة. وفي [٥٠١] قال: حدّثنا حَوثَرة بن مُحَمد، أبو الأزهَر، حدّثنا أبو أُسامة. كلاهما (أبو أُسامة، والفضل) عن عَبد الحميد بن جَعفَر، عن العلاء بن عَبد الرّحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هُرَيرة... فذكره. وأخرجه أحمد [٢/ ٣٥٧(٨٦٦٧)] قال: حدثنا سُليمان بن داود. حدثنا إسماعيل، يعني ابن جعفر. وفي [٢/ ٤١٢(٩٣٣٤)] قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم (والدارمي) [٣٣٧٣] قال: حدثنا نُعيم بن حماد. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. و(التِرمِذي) [٢٨٧٥-٣١٢٥] قال: حدثنا قُتَيبة. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد (وابن خزيمة) [٨٦١] قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي. قال: حدثنا يزيد، يعني ابن زُرَيع، قال: أخبرنا روح بن القاسِم (ح) وحدثنا عيسى بن إبراهيم الغافقي. قال: حدثنا ابن وهب، عن حفص بن ميسرة. خمستهم (إسماعيل، وعبد الرحمن، وعبد العزيز الدراوردي، وروح، وحفص) عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عَن أبِي هُرَيرة، قال: خَرَجَ رَسولُ الله ﷺ عَلى أُبَيّ بنِ كَعب، وَهو يُصَلّي، فَقال: يا أُبَيّ، فالتَفَتَ، فَلَم يُجِبه، ثُمّ صَلّى أُبَيٌّ، فَخَفّفَ، ثُمّ انصَرَفَ إلى رَسولِ الله ﷺ فَقال: السّلامُ عَلَيكَ أي رَسولَ الله. قال: وَعَلَيكَ. قال: ما مَنَعَكَ أي أُبَيّ إذ دَعوَتُكَ أن تُجيبَني؟ قال: أي رَسولَ الله، كُنتُ في الصّلاةِ. قال: أوَلَستَ تَجِدُ فيما أوحَى الله إلَيّ أن (استَجيبوا لِلّه وَلِلرّسولِ إذا دَعاكُم لِما يُحييكُم)؟ قال: قال: بَلَى، أي رَسولَ الله، لا أعودُ. قال: أتُحِبّ أن أُعَلّمَكَ سورة لَم يَنزِل في التَوراةِ، وَلا في الزّبورِ، وَلا في الإنجيلِ، وَلا في الفُرقانِ مِثلُها؟ قال: قُلتُ: نَعَم أي رَسولَ الله. فَقال رَسولُ الله ﷺ: إنّي لأرجو أن لا تَخرُجَ مِن هَذا البابِ حَتى تَعلَمَها. قال: فأخَذَ رَسولُ الله ﷺ بيدي يُحَدّثُني، وأنا أتَباطأ؛ مَخافة أن يَبلُغَ قَبلَ أن يَقضي الحديثَ، فَلَمّا أن دَنَونا مِنَ البابِ، قُلتُ: أي رَسولَ الله، ما السّورة التي وَعَدتَني؟ قال: ما تَقرأ في الصّلاةِ؟ قال: فَقَرأتُ عَلَيه أُمّ القُرآنِ. قال: فَقالَ رَسولُ الله ﷺ: والّذي نَفسي بيدِه، ما أنزَلَ الله في التّوراةِ، وَلا في الإنجيلِ، وَلا في الزّبورِ، وَلا في الفُرقانِ مِثلَها، وإنّها لَلسّبعُ مِنَ المثاني.

٢١٣٥٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْد بن حُباب العُكْليّ، قال: ثنا مالِك بن أُنَيْس، قال: أخْبَرَني العلاء بن عبد الرّحْمَن بن يَعْقوب مَوْلَى الحُرَقة، عَنْ أبي سَعيد مَوْلَى عامِر بن فُلان، أوْ ابنِ فُلان، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال لَه: «إذا افْتَتَحْت الصّلاة بِمَ تَفْتَتِح؟» قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ حتّى خَتَمَها، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «هيَ السّبْع المثاني والقُرْآنُ العظيم الذي أُعْطيتُ»(١).

٢١٣٥٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عبد الحميد بن جَعْفَر، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن بن يَعْقوب، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ أُبَيّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «ألا أُعَلّمك سورة ما أُنْزِلَ في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في القرآن مِثْلها؟» قُلْت: بَلَى. قال: «إنّي لأَرجو ألاّ تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الباب حتّى تَعْلَمها». فَقامَ رَسول اللّه ﷺ وَقُمْت مَعَهُ، فَجَعَلَ يُحَدّثني وَيَده في يَدي، فَجَعَلْتُ أتَباطَأ كَراهيةَ أنْ يَخْرُجَ قَبْل أنْ يُخْبِرني بها، فَلَمّا قَرُبَ مِن الباب قُلْت: يا رَسول اللّه، السّورةَ التي وَعَدْتني! قال: «كَيْف تَقْرَأُ إذا افْتَتَحْتَ الصّلاة؟» قال: فَقَرَأْتُ فاتِحةَ الكِتاب. قال: «هيَ هيَ، وَهيَ السّبْع المثاني التي قال اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيت»(٢).

٢١٣٥٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ إبْراهيم بن الفضل المدَنيّ، عَنْ سَعيد المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «الرّكْعَتانِ اللّتانِ لا يُقْرَأ فيهِما كالخِداجِ لَمْ يَتِمّا». قال رَجُل: أرَأيْت إنْ لَمْ يَكُنْ مَعي إلاّ أُمّ القُرْآن؟ قال: «هيَ حَسْبُك، هيَ أُمّ القُرْآن، هيَ السّبْع المثاني»(٣).

٢١٣٥٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ إبْراهيم بن الفضل، عَنْ المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «الرّكْعة التي لا يُقْرَأ فيها كالخِداجِ». قُلْت لأبي هُرَيْرة: فَإنْ لَمْ يَكُنْ مَعي إلاّ أُمّ القُرْآن؟ قال: هيَ حَسْبُك، هيَ أُمّ الكِتاب، وَأُمّ القُرْآن، والسّبْع المثاني(٤).

٢١٣٦٠- حدثني أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، عَنْ محمد بن جَعْفَر، عَنْ العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «والذي نَفْسي بيَدِهِ، ما أنْزَلَ اللّه في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في القُرآن مِثْلها» يَعْني: أُمّ القُرْآن «وَإنّها لَهيَ السّبْع المثاني التي آتاني اللّه تعالى»(٥).

٢١٣٦١- حدثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن أبي ذِئْب، عَنْ سَعيد المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ رَسول اللّه ﷺ، قال: «هيَ أُمّ القُرْآن، وَهيَ

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه مالك [١٨٧] ومن طريقه المصنف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] إبراهيم بن الفضل المخزومي أبو إسحاق المدني؛ ضعيف الحديث.
(٤) [صحيح] تقدم قبل واحد. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

فاتِحة الكِتاب، وَهيَ السّبْع المثاني» (١).

٢١٣٦٢- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَزيد بن هارون وَشَبابة، قالا: أخْبَرَنا ابن أبي ذِئب، عَن المَقْبريّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ في فاتِحة الكِتاب قال: **«هيَ فاتِحة الكِتاب، وَهيَ السّبْع المثاني، والقُرْآن العظيم»** (٢).

٢١٣٦٣- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن إبْراهيم، قال: ثَنا العلاء، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: مَرّ رَسول اللّه ﷺ عَلَى أُبَيّ بن كَعْب، فَقال: **«أتُحِبُّ أنْ أُعَلّمك سورة لَمْ يَنْزِل في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في الفُرْقان مِثْلها؟»** قُلْت: نَعَمْ يا رَسول اللّه. قال: **«فَكَيْف تَقرَأ في الصّلاة؟»** فَقرَأت عليه أُمّ الكِتاب، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«والذي نَفْسي بيَدِه ما أُنْزِلَتْ سورة في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في الفُرْقان مِثْلها، وَإنّها السّبْع المثاني والقُرْآن العظيم»** (٣).

٢١٣٦٤- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا شُعبة، عن خُبيب، عَنْ حَفْص بن عاصِم، عَنْ أبي سَعيد بن المُعَلّى، أنّ النّبيّ ﷺ دَعاه وَهوَ يُصَلّي، فَصَلّى، ثُمّ أتاه فَقال: **«ما مَنَعَك أنْ تُجيبني؟»** قال: إنّي كُنْت أُصَلّي، قال: **«ألَمْ يَقُلِ اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟»** قال: ثُمّ قال رَسول اللّه ﷺ: **«لأُعَلّمَنّك أعْظَم سورة في القُرْآن!»** فَكَأنّه بَيّنَها أوْ نَسيَ، فَقُلْت: يا رَسول اللّه الذي قُلْت؟ قال: **﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هيَ السّبْع المثاني، والقُرْآنُ العظيم الذي أوتيته»** (٤).

فإذا كانَ الصّحيح مِن التّأويل في ذَلِكَ ما قُلْنا لِلّذي به اسْتَشْهَدْنا، فالواجِب أنْ تَكون المثاني مُرادًا بها القُرْآن كُلّه، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَلَقد آتَيْناك سَبْع آيات مِمّا يَثْني بعض آيِه بعضًا. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَتِ المثاني جَمْعَ مَثْناة، وَتَكون آي القُرْآن مَوْصوفة بذَلِكَ؛ لِأنّ بعضها يَثْني بعضًا وَبعضَها يَتْلو بعضًا، بفُصولٍ تَفْصِل بَيْنها، فَيُعْرَف انْقِضاء الآية وابْتِداء التي تَليها، كَما وَصَفَها به تَعالى ذِكْره فَقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

وَقد يَجوز أنْ يَكون مَعْناها كَما قال ابن عَبّاس والضّحّاك وَمَنْ قال ذَلِكَ، إنّ القُرْآن إنّما قيلَ

---

(١) [صحيح] أخرجه [أحمد ٢/ ٤٤٨(٩٧٨٧)] قال: حدّثنا يزيد بن هارون (ح) وهاشم بن القاسم. وفي [٢/ ٤٤٨(٩٧٨٩)] قال: حدّثنا إسماعيل بن عُمر. و(الدارِمي) [٣٣٧٤] قال: أخبرنا أبو علي الحنفي. و(البُخاري) [٤٧٠٤]، وفي (جزء القراءة خلف الإمام) [١٤٩] قال: حدّثنا آدم. و(أبو داود) [١٤٥٧] قال: حدّثنا أحمد بن أبي شُعيب الحراني، حدّثنا عيسى بن يونس. و(الترمِذي) [٣١٢٤] قال: حدّثنا عَبد بن حُميد، حدّثنا أبو علي الحنفي. ستتهم (يزيد، وهاشم، وإسماعيل، وأبو علي الحنفي، وآدم بن أبي إياس، وعيسى بن يونس) عن ابن أبي ذئب، حدّثنا سعيد المقبري . . . فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبل قليل.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٧٤-٤٦٤٧-٤٧٠٣-٥٠٠٦] وغيره.

له: مَثاني؛ لِأنّ القصص والأخبار كُرِّرَتْ فيه مَرّة بَعْد أُخْرَى. وَقد ذَكَرْنا قول الحسَن البصْريّ قبلُ: إنّها إنّما سُمّيَتْ مَثاني؛ لِأنّها تُثْنى في كُلّ قِراءة. وَقولَ ابن عَبّاس: إنّها إنّما سُمّيَتْ مَثاني؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره إسْتَثْناها لِمحمدٍ ﷺ دون سائِر الأنبياء غيره فَدَخرها له.

وَكانَ بعض أهل العربيّة يَزْعُم أنّها سُمّيَتْ مَثاني؛ لِأنّ فيها ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مَرّتَيْنِ، وَأنّها تُثْنى في كُلّ سورة، يَعْني: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وَأمّا القول الّذي إخْتَرْناه في تَأويل ذَلِكَ، فَهوَ أحَد أقْوال ابن عَبّاس، وَهوَ قول طاوُس وَمُجاهِد وَأبي مالِك، وَقد ذَكَرْنا ذَلِكَ قَبْل.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ فَإنّ (القُرْآن) مَعْطوف عَلَى (السّبْع)، بِمَعْنَى: وَلَقد آتَيْناك سَبْع آيات مِنْ القُرْآن وَغير ذَلِكَ مِنْ سائِر القُرْآن، كَما:

٢١٣٦٥- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: سائِره يَعْني: سائِر القُرْآن مَعَ السّبْع مِن المثاني[(١)].

٢١٣٦٦- حُدّثت عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ يَعْني: الكِتابَ كُلّه[(٢)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيّه محمد ﷺ: لا تَتَمَنّيَنّ يا محمد ما جَعَلْنا مِنْ زينة هَذِه الدُّنْيا مَتاعًا لِلأغنياءِ مِنْ قَوْمك الذينَ لا يُؤْمِنونَ باللّه واليوْم الآخِر، يَتَمَتّعونَ فيها، فَإنّ مِنْ وَرائِهم عَذابًا غَليظًا. ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَلا تَحْزَن عَلَى ما مُتّعوا به فَعُجّلَ لَهُمْ؛ فَإنّ لَك في الآخِرة ما هوَ خَيْر مِنْهُ، مَعَ الذي قد عَجّلْنا لَك في الدُّنْيا مِن الكرامة، بِإعْطائناك السّبْع من المثاني والقُرْآن العظيم. يُقال مِنْه: مَدّ فُلان عَيْنَهُ إلى مال فُلان، إذا إشْتَهاه وَتَمَنّاه وَأرادَه.

وَذُكِرَ لي عَن ابن عُيَيْنة أنّه كانَ يَتَأوّل هَذِه الآية قولَ النّبيّ ﷺ: «لَيسَ مِنّا مَنْ لَمْ يَتَغَنّ بالقُرْآنِ»[(٣)]. أيْ: مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بهِ. وَيَقول: ألا تَراه يَقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ فَأمَرَه بالاسْتِغْناء بالقُرْآنِ عَن المال.

قال: وَمِنْه قوله الآخَر: «مَنْ أوتيَ القُرْآن فَرَأى أنّ أحَدًا أُعْطِيَ أفْضَل مِمّا أُعْطِيَ فَقد عَظّمَ صَغيرًا، وَصَغّرَ عَظيمًا»[(٤)]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿أَزْوَٰجًا﴾ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] متفق عليه.

(٤) [ضعيف] في سنده إسماعيل بن رافع، وهو ضعيف الحديث.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٦٧- حَدَّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾: الأغنياء، الأمْثالُ: الأشباه[1].

٢١٣٦٨- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[2].

٢١٣٦٩- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ قال: نُهِيَ الرَّجُل أنْ يَتَمَنّى مال صاحِبه[3].

وَقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَأَلِنْ لِمَنْ آمَنَ بك واتَّبَعَك واتَّبَعَ كَلامك، وَقَرِّبْهم مِنك، وَلا تَجِدْ بهِمْ، وَلا تَغْلُظ عليهِمْ. يَأمُره تعالى ذِكْره بالرِّفْقِ بالمُؤْمِنينَ. والجناحانِ مِنْ بَني آدَم جَنْباهُ، والجناحانِ النّاحيَتانِ، وَمِنْه قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] قيلَ: مَعْناه: إلى ناحيَتك وَجَنْبك.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٩ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَقُلْ يا محمد لِلْمُشْرِكينَ: إنّي أنا النَّذير الذي قد أبانَ إنْذاره لَكم مِن البلاء والعِقاب أنْ يَنْزِل بكم مِنْ اللّه عَلَى تَماديكم في غَيّكُمْ، ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ يَقول: مِثْلَ الذي أنْزَلَ اللّه تعالى مِن البلاء والعِقاب عَلَى الذينَ اِقْتَسَموا القُرْآن، فَجَعَلوه عِضينَ.

ثُمّ اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ به اليهود والنَّصارَى، وَقال: كانَ اقْتِسامهمْ أنهم اِقْتَسَموا القُرْآن وَعَضَّوْهُ، فَآمَنوا ببعضِه وَكَفَروا ببعضِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٧٠- حَدَّثني عيسَى بن عُثْمان الرَّمْليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم اليهود والنَّصارَى، آمَنوا ببعضٍ، وَكَفَروا ببعضٍ[4].

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٩٤٥-٤٧٠٥-٤٧٠٦] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف يعتبر به.

٢١٣٧١- حدّثنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، جَزَّءوه فَجَعَلوه أعْضاء أعْضاء، فآمَنوا ببعضِه، وَكَفَروا ببعضِهِ[١].

٢١٣٧٢- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ قال: الذينَ آمَنوا ببعضٍ، وَكَفَروا ببعضٍ[٢].

٢١٣٧٣- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾: أهل الكِتاب. ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ قال: يُؤْمِنونَ ببعضٍ، وَيَكْفُرونَ ببعضٍ[٣].

٢١٣٧٤- حدّثني مَطَر بن محمد الضَّبّيّ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبو بِشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب[٤].

٢١٣٧٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، آمَنوا ببعضِه، وَكَفَروا ببعضِهِ[٥].

٢١٣٧٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، جَزَّءوه فَجَعَلوه أعْضاء، فآمَنوا ببعضِه، وَكَفَروا ببعضِهِ[٦].

٢١٣٧٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، عَنْ ابن عَبّاس، قال: جَزَّءوه، فَجَعَلوه أعْضاء كَأعْضاءِ الجَزور[٧].

٢١٣٧٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور، عَن الحسَن، قال: هم أهل الكِتاب[٨].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل مطر بن محمد الضبي، يخطئ ويخالف كما قال ابن حبان في الثقات [١٥٩٢٨].

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١٣٧٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى مِنْ أهل الكِتاب، قَسّموا الكِتاب فَجَعَلوه أعْضاء. يَقول: أحْزابًا، فَآمَنوا ببعضٍ وَكَفَروا ببعضٍ (١).

٢١٣٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾: آمَنوا ببعضٍ، وَكَفَروا ببعضٍ، وَفَرّقوا الكِتاب (٢).

وَقال آخَرونَ: المُقْتَسِمون أهل الكِتاب، وَلَكِنّهم سُمّوا المُقْتَسِمينَ؛ لِأنّ بعضَهمْ قال اِسْتِهْزاءً بالقُرْآنِ: هَذِه السّورة لي. وَقال بعضهمْ: هَذِه لي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٣٨١- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة أنّه قال في هَذِه الآيَة: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: كانوا يَسْتَهْزِئونَ، يَقول هَذا: لي سورة البَقَرة وَيَقول هَذا: لي سورة آل عِمْران (٣).

وَقال آخَرونَ: هم أهل الكِتاب، وَلَكِنّهم قيلَ لَهُمْ: المُقْتَسِمونَ؛ لاقْتِسامِهم كُتُبهمْ، وَتَفْريقهمْ ذَلِكَ بإيمانِ بعضِهمْ ببعضِها، وَكُفرِ ببعضٍ، وَكُفْر آخَرينَ بما آمَنَ به غيرهمْ، وَإيمانهمْ بما كَفَرَ به الآخَرونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٣٨٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عبد المَلِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى، قَسَموا كِتابهمْ، فَفَرّقوه وَجَعَلوه أعْضاء (٤).

٢١٣٨٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَني الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: أهل الكِتاب، فَرّقوه وَبَدّدوهُ (٥).

٢١٣٨٤- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: أهل الكِتاب (٦).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ رَهْط مِنْ كُفّار قُرَيْش بأعْيانِهِمْ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يرويه عنه شعبة أو سفيان.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٨٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: رَهْط خَمسة مِنْ قُرَيْش، عضّوا كِتاب اللَّه (١).

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ رَهْط مِنْ قَوْم صالِح، الذينَ تَقاسَموا عَلَى تَبْييت صالِح وَأهله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٨٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: الذينَ تَقاسَموا بصالِح. وَقَرَأ قول اللَّه تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النمل: ٤٨-٤٩] حَتَّى بَلَغَ الآية (٢).

وَقال بعضهمْ: هم قَوْم اِقْتَسَموا طُرُق مَكّة أيّام قُدوم الحاجّ عليهِمْ، كانَ أهلها بَعَثوهم في عِقابها، وَتَقَدَّموا إلى بعضهمْ أنْ يُشيع في النّاحية التي تَوَجَّهَ إلَيْها لِمَنْ قَد سَألَه عَنْ نَبيّ اللَّه ﷺ مِنَ القادِمينَ عليهِمْ، أنْ يَقول: هوَ مَجْنون. وَإلى آخَر: إنّه شاعِر وَإلى بعضهمْ: إنّه ساحِر.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذكره أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يُعْلم قَوْمه الذينَ عَضّوا القُرْآن فَفَرّقوهُ، أنّه نَذير لَهم مِنْ سَخَط اللَّه تعالى وَعُقوبَته، أنْ يَحُلّ بهم عَلَى كُفْرهمْ رَبّهمْ وَتَكْذيبهمْ نَبيّهمْ ما حَلّ بالمُقْتَسِمينَ مِنْ قَبْلهمْ وَمِنْهُمْ.

وَجائِز أنْ يَكون عُنيَ بالمُقْتَسِمينَ أهل الكِتابَيْنِ التّوْراة والإنجيل؛ لِأنّهم اِقْتَسَموا كِتاب اللَّه، فَأقَرّتِ اليهود ببعضِ التّوْراة، وَكَذّبَتْ ببعضِها، وَكَذّبَتْ بالإنجيلِ والفُرْقان، وَأقَرّتِ النّصارَى ببعضِ الإنجيل، وَكَذّبَتْ ببعضِه وَبالفُرْقانِ.

وَجائِز أنْ يَكون عُنيَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش؛ لِأنّهم اِقْتَسَموا القُرْآن، فَسَمّاه بعضُهمْ شِعْرًا، وَبعض كِهانة، وَبعض أساطير الأوّلينَ. وَجائِز أنْ يَكون عُنيَ به الفريقانِ.

وَمُمْكِن أنْ يَكون عُنيَ به المُقْتَسِمونَ عَلَى صالِح مِنْ قَوْمه.

فَإذْ لَمْ يَكُنْ في التّنْزيل دَلالة عَلَى أنّه عُنيَ به أحَد الفِرَق الثّلاثة دون الآخَرينَ، وَلا في خَبَر عَن الرّسول ﷺ، وَلا في فِطْرة عَقْل، وَكانَ ظاهِر الآية مُحْتَمِلًا ما وَصَفْت؛ وَجَبَ أنْ يَكون مَقضيًا بأنّ كُلّ مَنِ اِقْتَسَمَ كِتابًا لِلَّه بتَكْذيبِ بعض وَتَصْديق بعض، واقْتَسَمَ عَلَى مَعْصية اللَّه، مِمّنْ حَلّ به عاجِل نِقْمة اللَّه في الدّار الدُّنْيا قَبْل نُزول هَذِه الآية، فَداخِل في ذَلِكَ؛ لِأنّهم لِأشْكالِهم مِنْ أهل الكُفْر باللَّه كانوا عِبْرة، وَلِلْمُتّعِظينَ بهم مِنْهم عِظة.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾:

فَقال بعضهمْ: مَعْناه: الذينَ جَعَلوا القُرْآن فِرَقًا مُفْتَرِقة.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٣٨٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: فِرَقًا(١).

٢١٣٨٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا أبو بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: جَزَّءوه فَجَعَلوه أعْضاء، فَآمَنوا ببعضِه، وَكَفَروا ببعضِهِ(٢).

٢١٣٨٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: جَزَّءوه فَجَعَلوه أعْضاء كَأَعْضاءِ الجزور(٣).

٢١٣٩٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا طَلْحة، عَنْ عَطاء: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: المُشْركونَ مِنْ قُرَيْش، عَضَوا القُرْآن فَجَعَلوه أجْزاء، فَقال بعضهمْ: ساحِر. وَقال بعضهمْ: شاعِر. وَقال بعضهمْ: مَجْنون. فَذَلِكَ العِضونَ(٤).

٢١٣٩١- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: جَعَلوا كِتابهمْ أعْضاء كَأعْضاءِ الجزور، وَذَلِكَ أنهم تَقَطَّعوه زُبُرًا، كُلّ حِزْب بما لَدَيْهم فَرِحونَ، وَهوَ قوله: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢](٥).

٢١٣٩٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: عَضَهوا كِتاب اللَّه؛ زَعَمَ بعضُهمْ أنه سِحر، وَزَعَمَ بعضُهمْ أنه شِعْر، وَزَعَمَ بعضهمْ أنه كاهِن - قال أبو جَعْفَر: هَكَذا قال: كاهِن، وَإنَّما هوَ كهانة - وَزَعَمَ بعضهمْ أنه أساطير الأوَّلينَ(٦).

٢١٣٩٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبّاس: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: آمَنوا ببعضٍ، وَكَفَروا ببعضٍ(٧).

٢١٣٩٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. وجويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] تقدم برقم (٢١٣٨٠)، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبي عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: جَعَلوه أعْضاء كَما تُعَضّى الشّاة؛ قال بعضهمْ: كِهانة. وَقال بعضهمْ: هوَ سِحْر، وَقال بعضهمْ: هو شِعْر. وَقال بعضهمْ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥] الآية. جَعَلوه أعْضاء كَما تُعَضّى الشّاة(١).

فَوَجْهَ قائِلو هَذِه المقالة قوله: ﴿عِضِينَ﴾ إلى أنّ واحِدها: عُضْو، وَأنّ عِضينَ جَمْعه، وَأنّه مَأخوذ مِنْ قولهمْ: عَضَّيْت الشّيْء تَعْضية: إذا فَرّقْته، كَما قال رُؤْبة:

وَلَيْسَ دينُ اللّه بالمُعَضّى(٢)

يَعْني: بالمُفَرّقِ. وَكَما قال الآخَر:

وَعَضّى بَني عَوْف فَأمّا عَدوَّهُمْ فَأرضَى وَأمّا العِزَّ مِنْهم فَغَيَّرا(٣)

يَعْني بقولِه: وَعَضّى: سَبَاهُمْ. وَقَطّعاهم بألْسِنَتِهِما.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ جَمْع عِضة، جُمِعَتْ عِضينَ، كَما جُمِعَتْ البُرَة بُرينَ، والعِزَة عِزينَ. فَإذا وُجّهَ ذَلِكَ إلى هَذا التّأويل كانَ أصْل الكلمة عِضَهة، ذَهَبَتْ هاؤُها الأصْلِيّة، كَما نَقَصوا الهاء مِن الشّفة، وَأصْلها شَفَهة، وَمِن الشّاة وَأصْلها شاهة. يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ الأصْلَ تَصْغيرُهمْ الشّفة: شُفَيْهة، والشّاة: شوَيْهة، فَيَرُدّونَ الهاء التي تَسْقُط في غير حال التّصْغير إلَيْها في حِال التّصْغير، يُقال مِنْه: عَضَهْتُ الرّجُلَ أعْضَهه عَضْهًا، إذا بَهَتّه وَقَذَفْته ببُهْتانٍ.

وَكَأنّ تَأويل مَنْ تَأوّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: الذينَ عَضَهوا القُرْآن، فَقالوا: هوَ سِحْر، أوْ هوَ شِعْر. نَحْو القوْل الذي ذَكَرْنا عَنْ قَتادة.

وَقد قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل: إنّه إنّما عَنَى بالعضْهِ في هَذا الموْضِع، نِسْبَتهمْ إيّاه إلى أنّه سِحْر خاصّة دون غيره مِنْ مَعاني الذمّ، كَما قال الشّاعِر:

لِلْماءِ مِنْ عِضاتهنّ زَمْزَمةْ(٤)

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٩٥- حَدّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: سِحْرًا(٥).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (المعضى): المفرق. المعنى: يقول الشاعر: إن دين الله لا يفرق بل يجمع ويؤلف.

(٣) [الطويل] القائل: أورده الزمخشري في (أساس البلاغة) دون أن ينسبه لقائله. اللغة: (عضى): فرق وسبى. المعنى: يقول الشاعر: لقد سبى هذا الرجل - ولم أهتدِ للشعر لأعلم عما يتكلم الشاعر - سبى وفرق بني عوف، وأرضى عدوهم بما ألحقه بهم من السبي والتفريق، وبدّل حالهم من العز والمنعة إلى الذل والهوان.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عضاتهن): سحرهن. (زمزمه): الزمزمة هي الصوت الخفي الذي لا يكاد يُفهم. المعنى: يقول الشاعر: إن الصبايا لما اقتربن من الماء أصبح له صوت رقيق خفي لما وجد من سحرهن ودلالهن.

(٥) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢١٣٩٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿عِضِينَ﴾ قال: عَضَهوه وبَهَتوه[(١)].

٢١٣٩٧- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كان عكرمة يقول: العَضْه السِّحر بلسانِ قريش، تقول للساحرة: إنها العاضِهة[(٢)].

٢١٣٩٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: سِحرًا، أعضاء، الكتب كلها، وقريش فرّقوا القرآن، قالوا: هو سِحر[(٣)].

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ أن يُعلم قومًا عضهوا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم إياه، مثل ما أنزل بالمقتسمين، وكان عضهم إياه قذفهموه بالباطل، وقيلهم: إنه شعر وسحر. وما أشبه ذلك.

وإنما قلنا: إن ذلك أولى التأويلات به؛ لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ على صحة ما قلنا، وإنه إنما عنى بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ مشركي قومه. وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمن بجميعه، وإما كافر بجميعه. وإذ كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قول الذين زعموا أنهم عضهوه؛ فقال بعضهم: هو سحر. وقال بعضهم: هو شعر. وقال بعضهم: هو كهانة. وما أشبه ذلك من القول. أو عضوه ففرقوه بنحو ذلك من القول. وإذا كان ذلك معناه احتمل قوله ﴿عِضِينَ﴾ أن يكون جمع عضة، واحتمل أن يكون جمع عضو؛ لأن معنى التعضية التفريق، كما تُعضّى الجزور والشاة، فتفرق أعضاء. والعضه: البهت ورميه بالباطل من القول، فهما متقاربان في المعنى.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فوربك يا محمد لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن في الدنيا عضين، في الآخرة، عما كانوا يعملون في الدنيا، فيما أمرناهم به، وفيما بعثناك به إليهم من آي كتابي الذي أنزلته إليهم، وفيما دعوناهم إليه من الإقرار به من توحيدي والبراءة من الأنداد والأوثان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] لقتادة، وهو يحكي قول عكرمة ولا يروي عنه حتى أعله بالانقطاع.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٣٩] قال: لا يَسْألهم: هَلْ عَمِلْتُمْ كَذا وَكَذا؟ لِأنه أعْلَم بذَلِكَ مِنهُمْ، وَلَكِنْ يَقول لَهُمْ: لِمَ عَمِلْتُمْ كَذا وَكَذا؟(١)

٢١٤٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: أنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فإنّه أمْر مِنَ اللّه تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ بتَبْليغِ رِسالَته قَوْمَه وَجَميعَ مَنْ أُرْسِلَ إلَيْهِ(٢).

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: فامْضِ وافْرُقْ، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

وَكَأنّهُنّ رِبابَةٌ وَكَأنّهُ ... يَسَرٌ يُفيض عَلَى القِداحِ وَيَصْدَعُ(٣)

يَعْني بقولِه: يَصْدَع: يُفَرِّق بالقِداحِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٠٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يقول: فامْضِهِ(٤).

٢١٤٠٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يَقول: اِفْعَلْ ما تُؤْمَر(٥).

٢١٤١٠- حَدَّثَني الحُسَيْن بن يَزيد الطَّحان، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقُرْآنِ(٦).

٢١٤١١- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْدِيّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن إبْراهيم، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: هوَ القُرْآن(٧).

٢١٤١٢- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقُرْآنِ(٨).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت؛ مجهول، وابن إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٣) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). اللغة: (كأنهن): يقصد الأتن. (ربابة): يقصد السهام. (القداح): السهام. (على القداح): بالقداح. (يصدع): يشق. المعنى: مازال يرسم الشاعر لوحته الفنية البارعة التي يصور فيها كيف حصد الموت أبناءه، فيصور الأبناء بقطيع يسعى والموتَ بالصائد الذي يراقبهم كي يهجم عليهم هجمة يحصدهم ويفرقهم بها فيقول في البيت بعد أن رسم الصورة بأن الحمار مازال يرعى أتنه ويجمعهن: هذا الحمار قد جمع هذه الأتن كما يجمع اليسر القداح، فيفرقها تارة ويجمعها أخرى.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله. (٨) [ضعيف] تقدم قبله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٩٩- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَنْ بَشير، عَنْ أنَس، في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾ قال: عَنْ شَهادة ألاّ إلَه إلاّ اللّه(١).

٢١٤٠٠- **حَدَّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ بَشير بن نَهيك، عَنْ أنَس، عَن النَّبيّ ﷺ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾ قال: **«عَنْ لا إلَه إلاّ اللّه»**(٢).

٢١٤٠١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ بَشير، عَنْ أنَس، عَن النبيّ ﷺ نَحْوه(٣).

٢١٤٠٢- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: عَنْ لا إلَه إلاّ اللّه(٤).

٢١٤٠٣- **حَدَّثنا** أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ هِلال، عَنْ عبد اللّه بن عُكَيْم، قال: قال عبد اللّه: والذي لا إلَه غيره، ما مِنْكم أحَد إلاّ سَيَخْلو اللّه به يَوْم القيامة كَما يَخْلو أحَدُكم بالقمَرِ لَيْلة البدْر، فَيَقول: اِبنَ آدَم، ماذا غَرَّكَ مِنّي بي؟ ابن آدَم، ماذا عَمِلْت فيما عَلِمْتَ ابن آدَم، ماذا أجَبْتَ المُرْسَلينَ؟(٥)

٢١٤٠٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: يُسْأل العِباد كُلّهمْ عَنْ خَلّتَيْنِ يَوْم القيامة: عَمّا كانوا يَعْبُدونَ، وَعَمّا أجابوا المُرْسَلينَ(٦).

٢١٤٠٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا الحُسَيْن الجُعْفيّ، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة العَوْفيّ، عَن ابن عُمَر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: عَنْ لا إلَه إلا اللّه(٧).

٢١٤٠٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. ثُمّ قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا

(١) [ضعيف] روي موقوفًا ومرفوعًا، ومداره على الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٢) [ضعيف] روي موقوفًا ومرفوعًا، ومداره على الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيئ الحفظ.
(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا الحسين.

٢١٤١٣- حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ قال: الجهر بالقرآن في الصلاة [(١)].

٢١٤١٤- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ قال: بالقرآن في الصلاة [(٢)].

٢١٤١٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ قال: اجهر بالقرآن في الصلاة [(٣)].

٢١٤١٦- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، قال: مازال النبيّ مستخفيًا حتى نزلت: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ فخرج هو وأصحابه [(٤)].

٢١٤١٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ قال: بالقرآن الذي يوحى إليه أن يبلغهم إياه [(٥)].

وقال تعالى ذكره: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ ولم يقل: بما تؤمر به، والأمر يقتضي الباء؛ لأن معنى الكلام: فاصدع بأمرنا، فقد أمرناك أن تدعو إلى ما بعثناك به من الدين خلقي، وأذنا لك في إظهاره. ومعنى (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ معنى المصدر، كما قال تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ [الصافات: ١٠٢] معناه: افعل الأمر الذي تؤمر به.

وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول في ذلك: حذفت الباء التي يوصل بها ﴿تُؤۡمَرُ﴾ من قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ على لغة الذين يقولون: أمرتك أمرًا. وكان يقول: للعرب في ذلك لغتان؛ إحداهما أمرتك أمرًا، والأخرى: أمرتك بأمر. فكان يقول: إدخال الباء في ذلك وإسقاطها سواء. واستشهد لقوله ذلك بقول حصين بن المنذر الرقاشي ليزيد بن المهلب:

أمرتك أمرًا جازمًا فعصيتني ... فأصبحت مسلوب الإمارة نادما [(٦)]

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله؛ موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني؛ ضعيف يحدث بأحاديث مناكير. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الطويل] القائل: حصين بن المنذر الرقاشي. اللغة: (أمرتك أمرًا): استشهد الطبري بهذا البيت من أجل الاستدلال بأن الشاعر قال: (أمرتك أمرًا) ولم يقل: أمرتك بأمر. (مسلوب): سلبه الشيء يسلبه سلبًا وسَلَبًا، واستلبه إياه. المعنى: جاء في كتاب (المستطرف في كل فن مستظرف) لصاحبه شهاب الدين الأبشيهي: (أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه، وسار إليه، فحبسه وحبس أهله

فَقال: أمَرْتُك أمْرًا، وَلَمْ يَقُلْ: أمَرْتُك بأمْرٍ، وَذَلِكَ كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾ [هود: ٦٠] وَلَمْ يَقُلْ: برَبِّهِمْ، وَكَما قالوا: مَدَدْت الزِّمام، وَمَدَدْت بالزِّمامِ. وَما أشْبَه ذَلِكَ مِنَ الكلام.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: بَلِّغْ قَوْمك ما أُرْسِلْت بهِ، واكْفُفْ عَنْ حَرْب المُشْرِكينَ باللّه وَقِتالهمْ. وَذَلِكَ قَبْل أنْ يُفْرَض عليه جِهادهمْ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بقولِهِ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥]، كَما:

٢١٤١٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: وَهوَ مِن المنسوخ[(١)].

٢١٤١٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك في قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ و﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] وَهَذا النحْوُ كُلّه في القُرْآن أمَرَ اللّه تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ أنْ يَكون ذَلِكَ مِنْهُ، ثُمَّ أمَرَه بالقِتالِ، فَنَسَخَ ذَلِكَ كُلّه، فَقال: ﴿فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ [النساء: ٨٩] الآية[(٢)].

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٩٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّا كَفَيْناك المُسْتَهْزِئينَ يا محمد، الذينَ يَسْتَهْزِئونَ بك وَيَسْخَرونَ مِنْك، فاصْدَعْ بأمْرِ اللّه، وَلا تَخَفْ شَيْئًا سِوَى اللّه؛ فَإنَّ اللّه كافيك مَنْ ناصَبَك وَآذاك كَما كَفاك المُسْتَهْزِئينَ. وَكانَ رُؤَساء المُسْتَهْزِئينَ قَوْمًا مِنْ قُرَيْش مَعْروفينَ.

ذِكر اسمائِهِم:

٢١٤٢٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد، قال: كانَ عُظَماء المُسْتَهْزِئينَ كَما حَدَّثَني يَزيد بن رومان عَنْ عُرْوة بن الزُّبَيْر خَمْسةَ نَفَر مِنْ قَوْمه، وَكانوا ذَوي أسْنان وَشَرَف في قَوْمهمْ؛ مِنْ بَني أسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ: الأسْوَد بن المُطَّلِب أبو زَمْعة وَكانَ رَسول اللّه ﷺ -فيما بَلَغَني- قد دَعا عليه؛ لِما كانَ يَبْلُغه مِنْ أذاه واستِهْزائِهِ، فَقال: «اللَّهُمَّ

فقال فيروز:

أمرتك أمرًا حازمًا فعصيتني ... فأصبحت مسلوب الإمارة نادما
أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر ... فنفسك أولى اللوم إن كنت لائما
فما أنا بالباكي عليك صبابة ... وما أنا بالداعي لترجع سالما)

اهـ.

أي: لما قلت لك: لا تضع يدك في يد الحجاج عصيتني وتركتَ كلامي؛ فكانت عاقبتك أن فقدت مُلكك وأصبحت بلا إمارة، وأدميت أناملك حسرة.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

أعمِ بَصره، وَأثْكِلْه وَلَده» وَمِنْ بَني زُهْرة: الأسْوَد بن عبد يَغوث بن وَهْب بن عبد مَناف بن زُهْرَة. وَمِنْ بَني مَخْزوم: الوليد بن المُغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مَخْزوم. وَمِنْ بَني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَيّ: العاص بن وائِل بن هِشام بن سُعيد بن سَعْد بن سَهْم. وَمِنْ خُزاعة: الحارِث بن الطُّلاطِلة بن عمرو بن الحارِث بن عبد عمرو بن مَلْكان.

فَلَمّا تَمادَوْا في الشرّ وَأكْثَروا برَسولِ اللّه ﷺ الاِستِهْزاء، أنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

قال محمد بن إسْحاق: فَحَدَّثَني يَزيد بن رومان، عَنْ عُرْوة بن الزُّبَيْر أوْ غيره مِن العُلَماء: أن جبريل أتَى رَسولَ اللّه ﷺ وَهم يَطوفونَ بالبيْتِ، فَقامَ وَقامَ رَسولُ اللّه ﷺ إلى جَنْبه، فَمَرَّ به الأسْوَد بن المُطَّلِب، فَرَمَى في وَجْهه بوَرَقةٍ خَضْراء، فَعَمِيَ، وَمَرَّ به الأسْوَد بن عبد يَغوث، فَأشارَ إلى بَطْنه فاستَسْقَى بَطْنه فَماتَ مِنْه حَبَنًا، وَمَرَّ به الوليد بن المُغيرة فَأشارَ إلى أثَر جُرْح بأسْفَل كَعْب رِجْله كانَ أصابَه قَبْل ذَلِكَ بسنين، وَهوَ يَجُرّ سَبَله -يَعْني: إزاره- وَذَلِكَ أنّه مَرَّ برَجُلٍ مِنْ خُزاعة يَريش نَبْلاً لَهُ، فَتَعَلَّقَ سَهْم مِنْ نَبْله بإزارِه فَخَدَشَ رِجْله ذَلِكَ الخدْش، وَلَيْسَ بشَيْءٍ، فانْتَقَضَ به فَقَتَلَه، وَمَرَّ به العاص بن وائِل السَّهْميّ، فَأشارَ إلى أخْمَص رِجْله، فَخَرَجَ عَلَى حِمار له يُريد الطّائِف فَرَبَضَ عَلَى شِبْرِقة، فَدَخَلَ في أخْمَص رِجْله مِنها شَوْكة، فَقَتَلَتْه - قال أبو جَعْفَر: الشِّبْرِقة المعْروف بالحسَكِ، مِنْه حَبَنًا، والحَبَن: الماء الأصْفَر - وَمَرَّ به الحارِث بن الطُّلاطِلة، فَأشارَ إلى رَأسه، فامْتَخط قَيْحًا فَقَتَلَهُ[(١)].

٢١٤٢١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد القُرَشيّ، عَنْ رَجُل، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَأسهُم الوليد بن المُغيرة، وَهوَ الذي جَمَعَهُم[(٢)].

٢١٤٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ زياد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: كانَ المُسْتَهْزِئينَ الوليدُ بن المُغيرة، والعاص بن وائِل، وَأبو زَمْعة، والأسْوَد بن عبد يَغوث، والحارِث ابن غَيْطَلة، فَأتاه جبريل، فَأوْمَأ بإصْبَعِه إلى رَأس الوليد، فَقال: «ما صَنَعْتَ شَيْئًا»، قال: كُفيتَ. وَأوْمَأ بيَدِه إلى أخْمَص العاص، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ما صَنَعْتَ شَيْئًا». فَقال: كُفيت. وَأوْمَأ بيَدِه إلى عَيْن أبي زَمْعة، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ما صَنَعْتَ شَيْئًا»، قال: كُفيت. وَأوْمَأ بإصْبَعِه إلى رَأس الأسْوَد، فَقال النبيّ ﷺ: «دَعْ لي خالي!». فَقال: كُفيت. وَأوْمَأ بإصْبَعِه إلى بَطْن الحارِث، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ما صَنَعْتَ شَيْئًا» فَقال كُفيت.

قال: فَمَرَّ الوليد عَلَى قَيْن لِخُزاعة وَهوَ يَجُرّ ثيابه، فَتَعَلَّقَتْ بثَوْبِه بَرْوة أوْ شَرَرة، وَبَيْن يَدَيْه

(١) [حسن] لابن إسحاق كما جزم به ابن كثير في تفسيره [٤/ ٥٥٢]، أما سند المصنف فضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

نِساء، فَجَعَلَ يَسْتَحيي أنْ يَطَأْمَنَ يَنتزعها، وَجَعَلَتْ تَضرِب ساقَه فَخَدَشَتْهُ، فَلَمْ يَزَلْ مَريضًا حَتَّى ماتَ. وَرَكِبَ العاص بن وائِل بَغْلة له بَيْضاء إلى حاجة له بأسْفَل مَكَّة، فَذَهَبَ يَنزِل، فَوَضَعَ أخْمَص قَدَمه عَلَى شِبْرِقة فَحَكَّتْ رِجْله، فَلَمْ يَزَلْ يَحُكّها حَتَّى ماتَ. وَعَميَ أبو زَمْعة. وَأخَذَتِ الأكِلة في رَأس الأسْوَد. وَأخَذَ الحارِثَ الماءُ في بَطْنه (١).

٢١٤٢٣- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: هم خَمْسة رَهْط مِنْ قُرَيْش؛ الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائِل، وَأبو زَمْعة، والحارِث ابن غَيْطَلة، والأسْوَد بن قَيْس (٢).

٢١٤٢٤- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائِل السَّهْميّ، والأسْوَد بن عبد يَغوث، والأسْوَد بن المُطَّلِب، والحارِث ابن غَيْطَلة (٣).

٢١٤٢٥- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: هم خَمْسة، كُلّهمْ هَلَكَ قَبْل بَدْر: العاص بن وائِل، والوليد بن المُغيرة، وَأبو زَمْعة بن عبد الأسْوَد، والحارِث بن قَيْس، والأسْوَد بن عبد يَغوث (٤).

٢١٤٢٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائِل، والأسْوَد بن عبد يَغوث، والحارِث ابن غَيْطَلة (٥).

٢١٤٢٧- حدّثنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: قُلْت لِلزُّهْريّ: إنّ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة اِخْتَلَفا في رَجُل مِن المُسْتَهْزِئينَ، فَقال سَعيد: هوَ الحارِث ابن غَيْطَلة، وَقال عِكْرِمة: هوَ الحارِث بن قَيْس؟ فَقال: صَدَقا، كانَتْ أُمّه تُسَمَّى غَيْطَلة وَأبوه قَيْس (٦).

٢١٤٢٨- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ الشَّعْبيّ، قال: المُسْتَهْزِئونَ سَبْعة. وَسَمَّى مِنْهم أرْبَعة (٧).

٢١٤٢٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى، وقيل: اسمه روح ضعيف ليس بشيء.
(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: كانوا مِنْ قُرَيْش خَمْسة نَفَر: العاص بن وائِل السّهْميّ، كُفيَ بصُداع أخَذه في رَأسه، فَسالَ دِماغُه حَتّى كانَ يَتَكلّم مِنْ أنفه. والوليد بن المُغيرة المخزوميّ، كُفيَ برَجُلٍ مِنْ خُزاعة أصْلَحَ سَهمًا لَهُ، فَنَدَرَتْ مِنه شَظيّة، فَوَطِئ عليها فَماتَ. وَهَبّار بن الأسْوَد، وَعبد يَغوث بن وَهب، والحارث بن غَيْطَلة[(١)].

٢١٤٣٠- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: كُلّهمْ مِنْ قُرَيْش: العاص بن وائِل، فَكُفيَ بأنّه أصابَه صُداع في رَأسه، فَسالَ دِماغه حَتّى لا يَتَكَلّم إلاّ مِنْ تَحت أنْفه. والحارث ابن غَيْطَلة بصَفَرٍ في بَطْنه. وابنُ الأسْوَد، فَكُفيَ بالجُدَريّ. والوليدُ بأنّ رَجُلاً ذَهَبَ ليُصْلِح سَهْمًا لَهُ، فَوَقَعَتْ شَظيّة فَوَطِئ عليها. وَعبدُ يَغوث، فَكُفيَ بالعمَى، ذَهَبَ بَصَره[(٢)].

٢١٤٣١- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، وَعَنْ مِقْسَم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: هم الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائِل، وَعَديّ بن قَيْس، والأسْوَد بن عبد يَغوث، والأسْوَد بن المُطّلِب، مَرّوا رَجُلاً رَجُلاً عَلَى النبيّ ﷺ وَمَعَه جِبْرَئيل، فَإذا مَرّ به رَجُل مِنْهم قال جِبريلُ: كَيْف تَجِد هَذا؟ فَيَقول: «بِئْسَ عَدوّ اللّه!» فَيَقول جِبريلُ: كَفاكَه. فَأمّا الوليد بن المُغيرة فَتَرَدّى، فَتَعَلّقَ سَهْم بِردائِهِ، فَذَهَبَ يَجْلِس فَقَطَعَ أكْحَلَه فَنَزِف فَماتَ. وَأمّا الأسْوَد بن عبد يَغوث، فَأُتيَ بغُصْنٍ فيه شَوْك، فَضُرِب به وَجْهه، فَسالَتْ حَدَقَتاه عَلَى وَجْهه، فَكانَ يَقول: دَعَوْتُ عَلَى محمد دَعْوة، وَدَعا عَلَيّ دَعْوة، فاسْتُجيبَ لي، واسْتُجيبَ له؛ دَعا عَلَيّ أنْ أعْمَى فَعَميت، وَدَعَوْت عليه أنْ يَكون وَحيدًا فَريدًا في أهل يَثْرب فَكانَ كَذَلِكَ. وَأمّا العاص بن وائِل، فَوَطِئ عَلَى شَوْكة فَتَساقَطَ لَحْمه عَنْ عِظامه حَتّى هَلَكَ. وَأمّا الأسْوَد بن المُطّلِب وَعَديّ بن قَيْس، فَإنّ أحَدهما قامَ مِن اللّيْل وَهوَ ظَمْآن، فَشَرِبَ ماء مِنْ جَرّة، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَب حَتّى انْفَتَقَ بَطْنُه فَماتَ، وَأمّا الآخر فَلَدَغَتْه حَيّة فَماتَ[(٣)].

٢١٤٣٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعُثْمان، عَنْ مِقْسَم مَوْلَى ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾. ثُمّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَن ابن ثَوْر[(٤)].

٢١٤٣٣- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: هم رَهْطٌ خَمْسةٌ مِنْ قُرَيْش عَضَهوا القُرْآن، زَعَمَ بعضهمْ أنّه سِحْر، وَزَعَمَ بعضهمْ أنّه شِعْر، وَزَعَمَ بعضهمْ أنّه أساطير الأوّلينَ. أمّا أحَدهمْ: فالأسْوَد بن عبد يَغوث، أتَى عَلَى نَبيّ اللّه ﷺ وَهوَ عند البيْت، فَقال له المَلَك: كَيْف تَجِدُ هَذا؟ قال: «بِئْسَ

---

(١) جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عبد اللَّه عَلَى أنَّه خالي!» قال: كَفَيْناك. ثُمَّ أتَى عليه الوليد بن المُغيرة، فَقال له المَلَك: كَيْف تَجد هَذا؟ قال: «**بِئْسَ عبد اللَّه**» قال: كَفَيْناك. ثُمَّ أتَى عليه عَديّ بن قَيْس أخو بَني سَهْم، فَقال لَهُ المَلَك: كَيْف تَجِد هَذا؟ قال: «**بِئْسَ عبد اللَّه!**» قال: كَفَيْناك. ثُمَّ أتَى عليه الأسْوَد بن المُطَّلِب، فَقال له المَلَك: كَيْف تَجد هَذا؟ قال: «**بِئْسَ عبد اللَّه!**» قال: كَفَيْناك. ثُمَّ أتَى عليه العاص بن وائِل، فَقال له المَلَك: كَيْف تَجِد هَذا؟ قال: «**بِئْسَ عبد اللَّه!**» قال: كَفَيْناك.

فَأمَّا الأسْوَد بن عبد يَغوث، فَأُتِيَ بغُصْنٍ مِنْ شَوْك فضرِب به وَجْهه حَتَّى سالَتْ حَدَقَتاه عَلَى وَجْهه، فَكانَ بَعْد ذَلِكَ يَقول: دَعا عَلَيَّ محمد بدَعْوةٍ وَدَعَوْت عليه بأُخْرَى، فاستَجابَ اللَّه له فيَّ واستَجابَ اللَّه لي فيه؛ دَعا عَلَيَّ أنْ أُثْكَل وَأنْ أعْمَى، وَكانَ كَذَلِكَ؛ وَدَعَوْت عليه أنْ يَصير شَريدًا طَريدًا، فَطَرَدْناه مَعَ يَهود يَثْرِب وَسُرَّاق الحجيج، وَكانَ كَذَلِكَ. وَأمَّا الوليد بن المُغيرة فَذَهَبَ يَرْتَدي، فَتَعَلَّقَ بِرِدائِه سَهْم غَرْب، فَأصابَ أكْحَله أوْ أبْجَله، فَأُتِيَ في كُلِّ ذَلِكَ، فَماتَ. وَأمَّا العاص بن وائِل، فَوَطِئَ عَلَى شَوْكَة، فَأُتِيَ في ذَلِكَ، جَعَلَ يَتَساقَط لَحْمه عُضْوًا عُضْوًا فَماتَ وَهوَ كَذَلِكَ. وَأمَّا الأسْوَد بن المُطَّلِب وَعَديّ بن قَيْس، فلا أدْري ما أصابَهُما.

ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ يَوْم بَدْر نَهَى أصْحابه عَنْ قَتْل أبي البَخْتَريّ، وَقال: «**خُذوه أخْذًا؛ فَإنَّه قد كانَ له بَلاء!**» فَقال له أصْحاب النَّبيّ ﷺ: يا أبا البَخْتَريّ، إنَّا قد نُهينا عَنْ قَتْلك فَهَلُمَّ إلى الأمَنة والأمان! فَقال أبو البَخْتَريّ: وابن أخي مَعي؟ فَقالوا: لَمْ نُؤْمَر إلاَّ بك. فَراوَدوه ثَلاث مَرَّات، فَأبَى إلاَّ وابنُ أخيه مَعَهُ، قال: فَأغْلَظَ لِلنَّبيّ ﷺ الكلام، فَحَمَلَ عليه رَجُل مِن القَوْم فَطَعَنَه فَقَتَلَهُ، فَجاءَ قاتِله وَكَأنَّما عَلَى ظَهْره جَبَل أوْ ثِقْل مَخافة أنْ يَلومه النبيّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرَ بقولِه قال: النَّبيّ ﷺ: «**أبْعَدَه اللَّه وَأسْحَقَهُ!**».

وَهم المُسْتَهْزِئونَ الذينَ قال اللَّه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ وَهم الخَمْسة الذينَ قيلَ فيهِمْ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ إسْتَهْزَءوا بكِتابِ اللَّه، وَنَبيّه ﷺ (١).

٢١٤٣٤- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: هم مِنْ قُرَيْش (٢).

٢١٤٣٥- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، وَزَعَمَ ابن أبي بَزَّة أنَّهم: العاص بن وائِل السَّهْميّ، والوليد بن المُغيرة الوحيد، والحارِث بن عَديّ بن سَهْم ابن الغَيْطَلة، والأسْوَد بن المُطَّلِب بن أسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ وَهوَ أبو زَمْعة، والأسْوَد بن عبد يَغوث، وَهوَ ابن خال رَسول اللَّه ﷺ (٣).

---

(١) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢١٤٣٦- حدَّثني القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس، نَحْوَ حَديث محمد بن عبد الأعْلَى، عَنْ محمد بن ثَوْر، غير أنّه قال: كانوا ثَمانية. ثُمَّ عَدَّهم، وَقال: كُلّهمْ ماتَ قَبْلَ بَدْر [١].

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وَعيد مِن اللّه تعالى ذِكْره وَتَهْديد لِلْمُسْتَهْزِئينَ الذينَ أَخْبَرَ نَبيّه ﷺ أنّه قد كَفاه أمْرهمْ، يقول تعالى ذِكْره: إنّا كَفَيْناكَ يا محمد السّاخِرينَ مِنْك، الجاعِلينَ مَعَ اللّه شَريكًا في عِبادَته، فَسَوْفَ يَعْلَمونَ ما يَلْقَوْنَ مِنْ عَذاب اللّه عند مَصيرهمْ إِلَيْه في القيامة، وَما يَحُلّ بهم مِن البلاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَلَقد نَعْلَم يا محمد أنّك يَضيق صَدْرُك بما يَقول هَٰؤُلاءِ المُشْركونَ مِنْ قَوْمك؛ مِنْ تَكْذيبهمْ إيّاكَ، واستِهْزائِهم بك وَبِما جِئْتَهمْ بهِ، وَأَنّ ذَٰلِكَ يُحزنك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يَقول: فافْزَعْ فيما نابَك مِنْ أمْر تَكْرَهه مِنْهم إلى الشُّكْر لِلّه والثّناء عليه والصّلاة، يَكْفِك اللّه مِنْ ذَٰلِكَ ما أَهَمَّك.

وَهَذا نَحو الخبَر الذي رُوِيَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ، أنّه كانَ إذا حَزَبَه أمْر فَزِعَ إلى الصّلاة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه ﷺ: واعْبُدْ رَبّك حَتّى يَأتيك المَوْت، الذي هوَ موقَن به. وَقيلَ: يَقين، وَهوَ موقَن بهِ، كَما قيلَ: خَمْر عَتيق، وَهيَ مُعَتَّقة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَٰلِكَ:

٢١٤٣٧- حدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعْد، عَنْ سُفْيان، قال: ثَني طارِق بن عبد الرّحْمَن، عَنْ سالِم بن عبد اللّه: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: المَوْت [٢].

٢١٤٣٨- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٣].

٢١٤٣٩- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٤].

---

(١) [ضعيف] تقدم برقم (٢١٤٤٢) وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] طارق بن عبد الرحمن البجلي صدوق رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذان سندان ضعيفان.

٢١٤٤٠- حدثني عبّاس بن محمد، قال: ثنا حجّاج قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني ابن كَثير أنه سَمِعَ مُجاهِدًا يقول: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: الموْت [(١)].

٢١٤٤١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: يَعْني الموْت [(٢)].

٢١٤٤٢- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: اليقين الموْت [(٣)].

٢١٤٤٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله [(٤)].

٢١٤٤٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ مُبارَك بن فَضالة، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: الموْت [(٥)].

٢١٤٤٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ طارِق، عَنْ سالِم، مِثْله [(٦)].

٢١٤٤٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: الموْت، إذا جاءَه الموْت جاءَه تَصْديق ما قال اللّه له وَحَدَّثَه مِنْ أمْر الآخِرة [(٧)].

٢١٤٤٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهاب، أنّ خارِجة بن زَيْد بن ثابِت أخْبَرَه عَنْ أمّ العلاء -إمْرأة مِنَ الأنْصار قد بايَعَتْ رَسول اللّه ﷺ- أخْبَرَتْه أنّهم إقْتَسَموا المُهاجِرينَ قُرْعة، قالتْ: وَطارَ لَنا عُثْمان بن مَظْعون، فَأنْزَلْناه في أبْياتنا، فَوَجِعَ وَجَعه الذي ماتَ فيه، فَلَمّا تُوُفّيَ وَغُسّلَ وَكُفّنَ في أثْوابه، دَخَلَ رَسولُ اللّه ﷺ، فَقُلْت: يا عُثْمانُ بن مَظْعون، رَحْمة اللّه عَلَيْك أبا السّائِب، فَشَهادَتي عَلَيْك لَقد أكْرَمَك اللّه! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «وَما يُدْريكِ أنّ اللّه أكْرَمَه؟» قالتْ: يا رَسول اللّه، فَمَن؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «أمّا هوَ فَقد جاءَه اليقين، وَواللّه إنّي لأرجو له الخير» [(٨)].

٢١٤٤٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا إسْناعيل قال: ثنا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري؛ ضعيف الحديث.

(٦) [حسن] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [صحيح] أخرجه البخاري [١٢٤٣-٢٦٨٧-٣٩٢٩-٧٠٠٤-٧٠١٨] وغيره.

إبْراهيم بن سَعْد، قال: ثَنا ابن شِهاب، مِنْ خارِجة بن زَيْد، عَنْ أُمّ العلاء -اِمْرَأة عَنْ نِسائِهِمْ- عَ النبيّ ﷺ بنَحْوِهِ (١).

٢١٤٤٩- حَدّثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا إبْراهيم بن إسْماعيل، عَنْ محمد بن شِهاب، أنّ خارِجة بن زَيْد حَدّثَه عَنْ أُمّ العلاء -اِمْرَأة مِنْهُمْ- عَن النبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال في حَديثه: فَقال النبيّ ﷺ: «**أمّا هوَ فَقد عايَنَ اليقين**» (٢).

آخرُ تفسير سورة الحجرِ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة الحجر، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة النحل

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾

يقول تعالى ذِكْره: أتى أمْر اللَّه فقَرُبَ مِنكم أيّها النّاس وَدَنا، فلا تَسْتَعْجِلوا وُقوعه.

ثُمّ اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأمْر الذي أعْلَمَ اللَّه عِباده مَجيئَه وَقُرْبه مِنْهم ما هوَ، وأيّ شَيْء هوَ؛ فَقال بعضهمْ: هوَ فَرائِضه وَأحْكامه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٤٥٠- **حَدَّثَنا** اِبن حُمَيْد، قال: ثنا اِبن المُبارَك، عَن جوَيْبِر، عَنْ الضَّحاك، في قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال: الأحْكام والحُدود والفرائِض [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ وَعيد مِن اللَّه لِأهلِ الشِّرْك بِهِ، أخْبَرَهم أنّ السّاعة قد قَرُبَتْ وَأنّ عَذابهمْ قد حَضَرَ أجَله فَدَنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٤٥١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحسينُ، قال: ثني حَجّاج، عَنْ اِبن جُرَيْج، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية، يَعْني: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال رِجال مِنْ المُنافِقينَ بعضهمْ لِبعضٍ: إنّ هَذا يَزْعُم أنّ أمْر اللَّه قَد أتى، فَأمْسِكوا عَنْ بعض ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ حَتّى تَنْظُروا ما هوَ كائِن، فَلَمّا رَأوْا أنّه لا يَنْزِل شَيْء قالوا: ما نَراه نَزَلَ شَيْء؛ فَنَزَلَتْ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] فَقالوا: إنّ هَذا يَزْعُم مِثْلَها أيْضًا، فَلَمّا رَأوْا أنّه لا يَنْزِل شَيْء قالوا: ما نَراه نَزَلَ شَيْء! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [هود: ٨] [(٢)].

٢١٤٥٢- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي بَكْر بن حَفْص، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ رَفَعوا رُءوسهمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [(٣)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٢١٤٥٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو بَكْر بن شُعَيْب، قال: سَمِعْت أبا صادِق يَقْرَأ: (يا عِبادي أتى أمْر اللَّه فلا تَسْتَعْجِلوهُ) (١).

وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَنْ قال: هوَ تَهْديد مِن الله أهلَ الكُفْر به وَبِرَسولِهِ، وَإعلامٌ مِنه لَهم قُرْب العذاب مِنهم والهلاك؛ وَذَلِكَ أنه عَقَّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فَدَلَّ بذَلِكَ عَلَى تَقْريعه المُشْرِكينَ به وَوَعيده لَهُمْ.

وَبَعْدُ، فَإنه لَمْ يَبْلُغنا أنَّ أحَدًا مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ اِسْتَعْجَلَ فَرائِض قَبْل أنْ تُفْرَض عليهم، فَيُقال لَهم مِنْ أجْل ذَلِكَ: قد جاءَتْكم فَرائِض اللَّه فلا تَسْتَعْجِلوها. وَأَمّا مُسْتَعْجِلو العذاب مِن المُشْرِكينَ، فَقد كانوا كَثيرًا.

وَقولُه: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَنْزِيهًا لِلَّه وَعُلوًّا له عَنْ الشِّرْك الذي كانَتْ قُرَيْش وَمَن كانَ مِنْ العرَب عَلَى مِثْل ما هم عليه يَدين به.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: فَقَرَأ ذَلِكَ أهل المدينة وَبعض البَصْرِيّينَ والكوفِيّينَ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالياءِ عَلَى الخبَر عَنْ أهل الكُفْر باللَّه، وَتَوْجيه لِلْخِطابِ بالاِستِعْجالِ إلى أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَكَذَلِكَ قَرَءوا الثّانية بالياءِ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة بالتّاءِ عَلَى تَوْجيه الخِطاب بقولِه: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ إلى أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَبِقولِه تعالى: (عَمّا يُشْرِكونَ) إلى المُشْرِكينَ.

والقِراءة بالتّاءِ في الحرْفَيْنِ جَميعًا عَلَى وَجْه الخِطاب لِلْمُشْرِكينَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِما بَيَّنْت مِن التّأويل أنّ ذَلِكَ إنّما هوَ وَعيد مِن اللَّه لِلْمُشْرِكينَ، اِبْتَدَأ أوَّل الآية بتَهْديدِهم وَخَتَمَ آخِرها بنَكيرِ فِعْلهِمْ، واستِعْظام كُفْرهِمْ عَلَى وَجْه الخِطاب لَهُمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾

اِخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالياءِ وَتَشْديد الزّاي وَنَصْب (الملائِكة)، بمَعْنَى يُنَزِّل اللَّه الملائِكة بالرّوح.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض البَصْرِيّينَ وَبعض المكِّيّينَ: (يُنْزِل الملائِكة) بالياءِ وَتَخْفيف الزّاي وَنَصْب (الملائِكة). وَحُكيَ عَنْ بعض الكوفِيّينَ أنه كانَ يَقْرَؤُه: (تَنَزَّل الملائِكة) بالتّاءِ وَتَشْديد الزّاي و(الملائِكة) بالرَّفْع، عَلَى اِخْتِلاف عَنْه في ذَلِكَ، وَقد رويَ عَنْه موافَقة سائِر قرأة بَلَده.

وَأَوْلَى القِراءات بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بمَعْنَى: يُنَزِّل اللَّه مَلائِكة. وَإنّما اِخْتَرْت ذَلِكَ؛ لِأنّ اللَّه هوَ المُنَزِّل مَلائِكَته بوَحْيِه إلى رُسُله، فَإضافة فِعْل ذَلِكَ إلَيْه أوْلَى وَأَحَقّ. واخْتَرْت (يُنَزِّل) بالتَّشْديدِ عَلَى التَّخْفيف لِأنه تعالى ذِكْره كانَ يُنَزِّل مِن الوحْي عَلَى مَنْ نَزَّلَه شَيْئًا بَعْد شَيْء، والتَّشْديد به -إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه- أوْلَى مِن التَّخْفيف.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَتأويل الكلام: يُنَزِّل اللَّه مَلائِكَته بما يَحيا به الحقّ، وَيَضْمَحِلّ به الباطِل، ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ يَعْني: عَلَى مَنْ يَشاء مِنْ رُسُله، ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ﴾ فـ (أنْ) الأولَى في مَوْضِع خَفْض، رَدًّا عَلَى الرّوح، والثّانِية في مَوْضِع نَصْب بـ (أنْذِروا).

وَمَعْنَى الكلام: يُنَزِّل الملائِكة بالرّوح مِن أمْره عَلَى مَنْ يَشاء مِنْ عِباده، بأنْ أنْذِروا عِبادي سَطْوَتي عَلَى كُفرهمْ بي، وَإشراكهمْ في اتِّخاذهمْ مَعي الآلِهة والأوْثان، فإنّه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ يَقول: لا تَنْبَغي الألوهة إلاّ لي، وَلا يَصْلُح أنْ يُعْبد شَيْء سِوايَ، ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ يَقول: فاحذَروني؛ بأداءِ فَرائِضي، وَإفراد العِبادة، وَإخْلاص الرُّبوبيّة لي، فَإنّ ذَلِكَ نَجاتكم مِن الهلَكة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٤٥٤- حَدّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ يَقول: بالوحْي[(١)].

٢١٤٥٥- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ يَقول: يُنَزِّل الملائِكة[(٢)].

٢١٤٥٦- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾: إنّه لا يَنْزِل مَلَك إلاّ وَمَعَه رُوح[(٣)].

٢١٤٥٧- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ قال: لا يَنْزِل مَلَك إلاّ مَعَه روح: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ قال: بالنُّبوّة. قال ابن جُرَيْج: وَسَمِعْت أنّ الرّوح خَلْق مِن الملائِكة ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥][(٤)].

٢١٤٥٨- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ قال: كُلّ كَلِم تَكَلّمَ به رَبّنا فَهوَ رُوح مِنْهُ، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] إلى قوله: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣][(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة عن أحمد بن جعفر بن نصر الرازي، وهو مجهول الحال.

٢١٤٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ يقول: يُنَزِّل بالرّحمةِ والوحي مِنْ أمره، ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ فيَصطفي مِنهم رُسُلاً (١).

٢١٤٦٠- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ قال: بالوحي والرّحمة (٢).

وأمّا قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ فقد بيّنّا معناه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٤٦١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾: إنّما بَعَثَ اللّه المُرْسَلينَ أنْ يوحّد اللّه وَحْده، ويُطاع أمْره، ويُجْتَنَب سَخَطه (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره مُعَرِّفًا خَلْقه حُجّته عليهم في تَوْحيده، وأنّه لا تَصْلُح الألوهة إلاّ له: خَلَقَ ربّكم أيّها النّاس، السّماوات والأرض بالعدْلِ، وهوَ الحق، مُنْفرِدًا بخَلْقِها، لَمْ يَشرَكه في إنشائِها وَإحداثها شَريك، ولَمْ يُعِنْه عليه مُعين، فأنّى يَكون له شَريك؟ ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: عَلا رَبّكم أيّها القوْم عَنْ شِرْككم وَدَعْواكم إلَهًا دونه، فارْتَفَعَ عَنْ أنْ يَكون له مِثْل أوْ شَريك أوْ ظَهير؛ لأنّه لا يَكون إلَهًا إلاّ مَنْ يَخْلُق وَيُنْشِئ بقُدْرَتِه مِثْلَ السّماوات والأرض، وَيَبْتَدِع الأجْسام فيُحْدِثها مِنْ غير شَيْء، وَلَيْسَ ذلِكَ في قُدْرة أحَد سِوَى اللّه الواحِد القهّار، الذي لا تَنْبَغي العِبادة إلاّ له، وَلا تَصْلُح الألوهة لِشَيْءٍ سِواه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ حُجَجه عَلَيْكم أيْضًا أيّها النّاس، أنّه خَلَقَ الإنسان مِنْ نُطْفة، فأحْدَث مِنْ ماء مَهين خَلْقًا عَجيبًا، قَلّبَه تارات خَلْقًا بَعْد خَلْق في ظُلُمات ثَلاث، ثُمّ أخْرَجَه إلى ضياء الدُّنْيا بَعْدَما تَمّ خَلْقه، وَنَفَخَ فيه الرّوح، فَغَذّاه وَرَزَقَه القوت وَنَمّاهُ، حَتّى إذا اِسْتَوَى عَلَى سوقه كَفَرَ بنِعْمةِ رَبّه، وَجَحَدَ مُدَبّره وَعَبَدَ مَنْ لا يَضُرّ وَلا يَنْفَع وَخاصَمَ إلَهه فَقال: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] وَنَسيَ الذي خَلَقَه فَسَوّاه خَلْقًا سَوِيًّا مِنْ ماء مَهين. وَيَعْني بالمُبينِ: أنّه يُبين عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خُصومَته بمَنْطِقِه، ويُجادِل بلِسانِهِ، فَذَلِكَ إبانَته. وَعُني بالإنْسانِ: جَميع النّاس، أخْرَجَ بلَفْظِ الواحِد وَهوَ في مَعْنَى الجميع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ حُجَجه عَلَيْكم أيها النّاس ما خَلَقَ لَكم مِن الأنْعام، فَسَخَّرَها لَكُمْ، وَجَعَلَ لَكم مِنْ أصْوافها وَأوْبارها وَأشْعارها مَلابِس تَدْفَئونَ بها، وَمَنافِع مِنْ ألْبانها وَظُهورَها تَرْكَبون، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يقول: وَمِن الأنْعام ما تَأكُلونَ لَحْمه، كالإبِلِ والبقَر والغنَم وَسائِر ما يُؤكَل لَحْمه. وَحُذِفَتْ (ما) مِنْ الكلام؛ لِدَلالةِ (مِنْ) عليها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٤٦٢- **حدثني** المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قال المُثَنّى: أخْبَرَنا، وَقال ابن داوُدَ: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ يَقول: الثّياب (١).

٢١٤٦٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: يَعْني بالدِّفْءِ: الثّياب، والمنافِع: ما يَنْتَفِعونَ به مِن الأطْعِمة والأشْرِبة (٢).

٢١٤٦٤- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ قال: لِباس يُنْسَج، وَمِنْها مَرْكَب وَلَبَن ولَحْم (٣).

٢١٤٦٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾: لِباس يُنْسَج، و ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ مَرْكَب وَلَحْم وَلَبَن (٤).

٢١٤٦٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٥).

٢١٤٦٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن اِبن عَبّاس، قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ قال: نَسْل كُلّ دابّة [(١)].

٢١٤٦٨- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل بإسْنادِهِ، عَن اِبن عَبّاس، مِثْله [(٢)].

٢١٤٦٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ يقول: لَكم فيها لِباس وَمَنْفَعة وَبُلْغة [(٣)].

٢١٤٧٠- حَدَّثَنا اِبن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، قال: قال اِبن عَبّاس: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قال: هوَ مَنافِع وَمَآكِل [(٤)].

٢١٤٧١- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا اِبن وَهْب، قال: قال اِبن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ قال: دِفْء اللُّحُف التي جَعَلَها الله مِنْها [(٥)].

٢١٤٧٢- حَدَّثَنا اِبن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن اِبن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ قال: نِتاجها وَرُكوبها وَأَلْبانها وَلُحومها [(٦)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكم في هَذِه الأنْعام والمواشي التي خَلَقَها لَكم ﴿جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ يَعْني: تَرِدونَها بالعَشيِّ مِنْ مَسارِحها إلى مراحها وَمَنازِلها التي تَأوي إلَيْها؛ وَلِذَلِكَ سُمّيَ المكان المُراح، لِأنّها تُراح إلَيْه عِشاءً فَتَأْوي إلَيْهِ، يُقال مِنْه: أراحَ فُلان ماشيَته، فَهوَ يُريحها إراحة.

وَقوله: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ يَقول: وَفي وَقْت إخْراجِكُموها غُدْوة مِنْ مُراحها إلى مَسارِحها، يُقال مِنْه: سَرَحَ فُلان ماشيَته يُسَرِّحها تَسْريحًا وسُروحًا، إذا أَخْرَجَها للمَرعى غدوة، وَسَرَحَتِ الماشية: إذا خَرَجَتْ لِلْمَرْعَى تَسْرَح سَرْحًا وَسُروحًا، فالسَّرْح بالغداةِ، والإراحة بالعشيِّ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

كَأنّ بَقايا الأُتْنِ فَوْق مُتونه ... مَدَبُّ الدَّبَى فَوْق النَّقا وَهْوَ سارِح [(٧)]

وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين منصور وابن عباس، وسنده ضعيف لمنصور؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] من بلاغات ابن جريج عن مجاهد، والسند إليه كذلك ضعيف.

(٧) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الأتن): الأتانُ: الحِمارةُ والجمع آتُنٌ. (متونه): المتنُ من كل شيء: ما صَلُبَ ظَهرُه، والجمع مُتون ومِتانٌ. (الدّبى): الجرادُ قَبل أن يَطير وقيل: الدّبى أصغرُ ما يكون من الجراد والنمل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٤٧٣- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: وَذَلِكَ أعْجَب ما يَكون، إذا راحَتْ عِظامًا ضُروعها، طِوالًا أسْنِمَتها، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ إذا سَرَحَتْ لِرِعْيتها (١).

٢١٤٧٤- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ قال: إذا راحَتْ كَأعْظَم ما تَكون أسْنِمة، وأحْسَن ما تَكون ضُروعًا (٢).

وقوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ يَقول: وَتَحمِل هَذِه الأنعام أثْقالكم إلى بَلَد آخَر لَمْ تكونوا بالِغيه إلاّ بجَهْدٍ مِنْ أنْفُسكم شَديد وَمَشَقّة عَظيمة، كما:

٢١٤٧٥- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ قال: لَوْ تُكَلَّفونَه لَمْ تَبْلُغوه إلاّ بجَهْدٍ شَديد (٣).

٢١٤٧٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة: ﴿إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ قال: لَوْ كُلِّفْتُموه لَمْ تَبْلُغوه إلاّ بشِقّ الأنْفُس (٤).

٢١٤٧٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة: ﴿إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ قال: البَلَدُ مَكّة (٥).

٢١٤٧٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ قال: مَشَقّةٍ عَلَيْكُمْ (٦).

٢١٤٧٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٧).

(النقا): الكثيبُ من الرمل. المعنى: يقول الشاعر مشبهًا ما بقي على ظهر الحمار من آثار ملاعبته لأتنه بآثار الجراد على الرمل: إن الأتن قد تركت فوق ظهر الحمار آثارًا كالتي يتركها الجراد حينما يسرح فوق الرمل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم غير يحيى.

(٥) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٦) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢١٤٨٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ يقول: بجَهْدِ الأنْفس[(١)].

٢١٤٨١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، بنَحْوِهِ[(٢)].

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة الأمْصار بكَسْرِ الشّين: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ سِوَى أبي جَعْفَر القارِئ، فَإنّ المُثَنّى:

٢١٤٨٢- حَدّثني، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثني أبو سَعيد الرّازيّ، عَنْ أبي جَعْفَر قارِئ المدينة أنّه كانَ يَقْرَأ: (لَمْ تَكونوا بالِغيه إلاّ بشَقّ الأنْفس) بفَتْحِ الشّين، وَكانَ يَقول: إنّما الشّقّ شَقّ النَّفْس. وَقال اِبن أبي حَمّاد: وَكانَ مُعاذ الهرّاء يَقول: هيَ لُغة، تَقول العرَب: بشِقّ وَبشَقّ، وَبِرَقّ وَبرِقّ[(٣)].

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمْصار وَهيَ كَسْر الشّين؛ لإِجْماع الحُجّة مِن القرأة عليه وَشُذوذ ما خالَفَهُ، وَقد يُنْشَد هَذا البيْت بكَسْرِ الشّين وَفَتْحها، وَذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَذي إبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبها لَهُ ... أخي نَصَب مِنْ شِقّها وَدُءوب[(٤)]

و(مِنْ شَقها) أيْضًا بالكسْرِ والفتْح؛ وَكَذَلِكَ قول العجّاج:

أصْبَحَ مَسْحولٌ يوازي شِقّا[(٥)]

و(شَقًّا) بالفتْحِ والكسْر، وَيَعْني بقولِه: (يوازي شِقّا): يُقاسي مَشَقّة. وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَذْهَب بالفتْح إلى المصْدَر مِنْ شَقَقْت عليه أشُقّ شَقًّا، وَبِالكسْرِ إلى الاِسم. وَقد يَجوز أنْ يَكون

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [الطويل] القائل: النمر بن تولب (مخضرم). وهناك رواية أخرى:

(وَذي إبِلٍ وَيَحْسِبنها له ... أخي نَصَبٍ في سَقيها وَدُؤوب)

اللغة: (شقها): مشقتها. (دءوب): من الدأب: العادة والملازمة. المعنى: من أبيات في الحكمة يقول فيها:

تَرَي أنّ ما أبقَيتُ لَم أكُ رَبّه ... وأنّ الّذي أمضَيتُ كانَ نَصيبي
وَذي إبِلٍ وَيَحْسِبنها له ... أخي نَصَبٍ في سَقيها وَدُؤوب
غَدَت وَغَدا رَبٌّ سِواه يَسوقُها ... وَبَدّلَ أحجارًا وَحالَ قَليب

ما حافظت عليه وحاولت الوصول إليه جاهدًا لم أكن صاحبه، والذي تركت وظننت أنه ليس لي كان من نصيبي، ورب رجل يحاول جاهدا تربية إبله ويتولى رعايتها والمحافظة عليها، ويعادوها أولاً بأول، وفي الغد تجد رجلاً غيره يسوقها؛ فهي الأيام لا تبقى على حال!

(٥) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (مسحول): السحل هو الجر على الأرض أو شد الشيء، ويقصد الشاعر هنا بعيره. (يوازي): يقاسي. (شقا): مشقة. المعنى: يقول الشاعر عن بعيره: لقد أصبح مشدودا يعاني ويقاسي مشقة مما يحدث له.

الذينَ قَرءوا بالكسْرِ أرادوا إلاّ بنَقْصٍ مِن القوّة وَذَهاب شَيْءٍ مِنها، حَتّى لا يَبْلُغه إلاّ بَعْد نَقْصها، فيَكون مَعْناه عند ذَلِكَ: لَمْ تكونوا بالِغيه إلاّ بشِقّ قُوَى أنْفُسِكم وَذَهاب شِقّها الآخَر. وَيُحْكَى عَن العرَب: خُذْ هَذا الشَّق، لِشِقَّةِ الشّاة بالكسْرِ، فَأمّا في شَقَقْتُ عَلَيْك شَقًّا فَلَمْ يُحْكَ فيه إلاّ النَّصْب.

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكم أيّها النّاس ذو رَأفة وَرَحْمة؛ ومِنْ رَحْمَته بكُمْ خَلَقَ لَكم الأنْعام لِمَنافِعِكم وَمَصالِحِكُمْ، وَخَلَقَ السّماوات والأرض أدِلّةً لَكم عَلَى وَحْدانيّة رَبّكم وَمَعْرِفة إلَهِكُمْ؛ لِتَشْكُروه عَلَى نِعَمه عَلَيْكُمْ، فَيَزيدكم مِنْ فَضْله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَخَلَقَ الخيْل والبِغال والحمير لَكم أيْضًا لِتَرْكَبوها ﴿وَزِينَةً﴾ يَقول: وَجَعَلَها لَكم زينة تَتَزَيَّنونَ بها مَعَ المنافِع التي فيها لَكُمْ، لِلرُّكوبِ وَغير ذَلِكَ، وَنُصِب الخيْل والبِغال عَطْفًا عَلَى الهاء والألِف في قوله: ﴿خَلَقَهَا﴾ وَنُصِب الزّينة بفِعْلٍ مُضْمَر عَلَى ما بَيَّنْت، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَها واو، وَكانَ الكلام: لِتَرْكَبوها زينةً. كانَتْ مَنصوبة بالفِعْلِ الذي قَبْلها، الذي هيَ به مُتّصِلة، وَلَكِنّ دُخول الواو آذَنَتْ بأنّ مَعَها ضَمير فِعْل وَبِانْقِطاعِها عَن الفِعْل الذي قَبْلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢١٤٨٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ قال: جَعَلَها لِتَرْكَبوها، وَجَعَلَها زينة لَكُمْ (١).

وَكانَ بعض أهل العِلْم يَرَى أنّ في هَذِه الآية دَلالة عَلَى تَحْريم أكْل لُحوم الخيْل.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢١٤٨٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمْزة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجُل، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ قال: هَذِه لِلرُّكوبِ. ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ قال: هَذِه لِلأكْلِ (٢).

٢١٤٨٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ مَوْلَى نافِع بن عَلْقَمة: أنّ ابن عَبّاس كانَ يَكْرَه لُحوم الخيْل والبِغال والحمير، وَكانَ يَقول: قال اللّه: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فَهَذِه لِلأكْلِ، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فَهَذِه لِلرُّكوبِ (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! و أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] لإرساله؛ قيس بن سعد المكي أبو عبد الملك ويقال: أبو عبد الله الحبشي مولى نافع بن علقمة ويقال: مولى أم علقمة من الذين عاصروا صغار التابعين، لم يلق أحدًا من الصحابة.

٢١٤٨٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهال، عَنْ سَعيد، عَن ابن عَبّاس أنّه سُئِلَ عَنْ لُحوم الخيْل فكَرِهَها، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ الآية (١).

٢١٤٨٧- حدّثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، أنّه سُئِلَ عَنْ لُحوم الخيْل، فَقال: إقْرأ التي قَبْلها: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . . . ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةًۚ﴾ فَجعَلَ هَذه لِلأكْلِ، وَهَذِه لِلرُّكوبِ (٢).

٢١٤٨٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الملِك بن أبي غَنِيَة، عَنْ أبيهِ، عَنْ الحكَم: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: فجعل مِنْه الأكْل. ثُمّ قَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ قال: لَمْ يَجْعَل لَكم فيها أكْلاً. قال: وَكانَ الحكَم يَقول: الخيْلُ والبِغال والحمير حَرام في كِتاب اللّه (٣).

٢١٤٨٩- حدّثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن أبي غَنِيَة، عَن الحكَم، قال: لُحوم الخيْل حَرام في كِتاب اللّه. ثُمّ قَرَأ: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ إلى قوله: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ (٤).

وَكانَ جَماعة غيرهمْ مِنْ أهل العِلْم يُخالِفونَهم في هَذا التّأويل، وَيَرَوْنَ أنّ ذَلِكَ غير دالّ عَلَى تَحْريم شَيْء، وَأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه إنّما عَرّفَ عِباده بهَذِه الآية وَسائِر ما في أوائِل هَذِه السّورة نِعَمَه عليهم، وَنَبّهَهم به عَلَى حُجَجه عليهم، وَأدِلّته عَلَى وَحْدانيّته، وَخَطَأ فِعْل مَنْ يُشْرِك به مِنْ أهل الشّرْك.

ذِكْر بعض مَنْ كانَ لا يَرَى بَأسًا بأكْلِ لَحْم الفرَس:

٢١٤٩٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، عَنْ الأسْوَد، أنّه أكَلَ لَحْم فرَس (٥).

٢١٤٩١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ إبْراهيم، عَن الأسْوَد بنَحْوِهِ (٦).

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة؛ يكتب حديثه، وعليه مداره. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل وقد تقدم قبله مختصرًا.

(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى؛ ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، والسند إليه صحيح عند غير المصنف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢١٤٩٢- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: نَحَرَ أصْحابنا فَرَسًا في النَّخع وَأكَلوا مِنْهُ، وَلَمْ يَرَوْا به بَأسًا[١].

والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا ما قاله أهل القوْل الثّاني؛ وَذَلِكَ أنه لَوْ كانَ في قوله تعالى ذِكْره: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ دَلالة عَلَى أنّها لا تَصْلُح - إذْ كانَتْ لِلرُّكوب - لِلأكْلِ لَكانَ في قوله: ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ دَلالة عَلَى أنّها لا تَصْلُح - إذْ كانَتْ لِلأكْلِ والدِّفْء - لِلرُّكوبِ، وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنّ رُكوب ما قال تعالى ذِكْره: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جائِز حَلال غير حَرام، دَليل واضِح عَلَى أنّ أكْل ما قال: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ جائِز حَلال غير حَرام، إلاّ بما نَصَّ عَلَى تَحْريمه أوْ وُضِع عَلَى تَحْريمه دَلالة، مِنْ كِتاب أوْ وَحْي إلى رَسوله ﷺ، فَأمّا بِهَذِه الآية فلا يَحْرُم أكْل شَيْء. وَقد وَضَعَ الدّلالة عَلَى تَحْريم لُحوم الحُمُر الأهليّة بوَحْيِه إلى رَسوله ﷺ، وَعَلَى البِغال بما قد بَيّنّا في كِتابنا (كِتاب الأطْعِمة) بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع؛ إذْ لَمْ يَكُنْ هَذا المَوْضِع مِنْ مَواضِع البيان عَنْ تَحْريم ذَلِكَ، وَإنّما ذَكَرْنا ما ذَكَرْنا لِيَدُلّ عَلَى ألاّ وَجْه لِقولِ مَنْ اسْتَدَلّ بهَذِه الآية عَلَى تَحْريم لَحْم الفَرَس.

٢١٤٩٣- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ عبد الكريم، عَنْ عَطاء، عَنْ جابِر، قال: كُنّا نَأكُل لَحْم الخيْل عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ. قُلْت: فالبِغال؟ قال: أمّا البِغال فلا[٢].

وَقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَخْلُق رَبّكم مَعَ خَلْقه هَذِه الأشياء التي ذَكَرَها لَكم ما لا تَعْلَمونَ مِمّا أُعِدّ في الجنّة لِأهلِها، وَفي النّار لِأهلِها، مِمّا لَمْ تَرَه عَيْن، وَلا سَمِعَتْه أُذُن، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعَلَى اللّه أيها النّاس بَيان طَريق الحقّ لَكُمْ، فَمَن اهْتَدَى فَلِنَفْسِه، وَمَنْ ضَلّ فَإنّما يَضِلّ عليها. والسّبيل: هيَ الطّريق، والقصْد مِن الطّرق: المُسْتَقيم الذي لا اعْوِجاج فيهِ، كَما قال الرّاجِز:

فَصَدَّ عَنْ نَهْج الطّريق القاصِد[٣]

(١) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا، عطاء هو ابن أبي رباح، وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (صد): إعراضٌ وصُدوف. (نهج): طريقٌ نَهْجٌ بَيّنٌ واضِحٌ وهو النهجُ. (القاصد): المستقيم. المعنى: وفق ما فهمت من البيت: أن ثمة أشخاصًا يصدون عن الطريق المستقيم. وقال الشاعر مهيار الديلمي مستخدما لفظة (قاصد) بنفس المعنى السابق:

سبق الملوكَ فبزّهم متمهلاً جاروا ومرّ على الطريق القاصدِ

وَقوله: ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره: وَمِن السّبيل جائِر عَن الاِستِقامة مُعْوَجّ، فالقاصِد مِن السّبيل الإسْلام، والجائِر مِنْها اليهوديّة والنّصْرانيّة وَغير ذَلِكَ مِنْ مِلَل الكُفْر، كُلّها جائِر عَنْ سَواء السّبيل وَقَصْدها، سِوَى الحنيفيّة المُسْلِمة، وَقيلَ: ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾؛ لِأنّ السّبيل يُؤَنّث وَيُذَكّر، فَأُنّثَ في هَذا المَوْضِع. وَقد كانَ بعضهمْ يَقول: وَإنّما قيلَ: ﴿ وَمِنْهَا ﴾ لِأنّ السّبيل وَإنْ كانَ لَفْظها لَفْظ واحِد فَمَعْناها الجمْع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٩٤- حَدّثَني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يقول: البيان (١).

٢١٤٩٥- حَدّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يَقول: عَلَى اللّه البيان، أنْ يُبَيّن الهُدَى والضّلالة (٢).

٢١٤٩٦- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ قال: طَريق الحقّ عَلَى اللّه (٣).

٢١٤٩٧- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٢١٤٩٨- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يقول: عَلَى اللّه البيان بَيان حَلاله وَحَرامه، وَطاعَته وَمَعْصيَته (٥).

٢١٤٩٩- حَدّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ قال: السّبيل طَريق الهُدَى (٦).

٢١٥٠٠- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ قال: إنارَتها (٧).

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٢١٥٠١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ يقول: عَلَى اللَّه البيان، يُبَيِّن الهُدَى مِن الضَّلالة، وَيُبَيِّن السَّبيل التي تَفَرَّقَتْ عَنْ سُبُله، وَمِنْها جائِر (١).

٢١٥٠٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: أيْ مِن السُّبُل، سُبُل الشَّيْطان. وَفي قِراءة عبد اللَّه بن مَسْعود: (وَمِنْكم جائِر وَلَوْ شاءَ اللَّه لَهَداكم أجْمَعينَ) (٢).

٢١٥٠٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ قال: في حَرْف ابن مَسْعود: (وَمِنْكم جائِر) (٣).

٢١٥٠٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ يَعْني: السُّبُل المُتَفَرِّقة (٤).

٢١٥٠٥- حَدَّثَني عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ يَقول: الأهْواء المُخْتَلِفة (٥).

٢١٥٠٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقولُ: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: يَعْني السُّبُل التي تَفَرَّقَتْ عَنْ سَبيله (٦).

٢١٥٠٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ السُّبُل المُتَفَرِّقة عَنْ سَبيله (٧).

٢١٥٠٨- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ قال: مِن السُّبُل جائِر عَن الحق. قال: قال اللَّه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (٨).

وَقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول: وَلَوْ شاءَ اللَّه لَلَطَفَ بِجَميعِكم أيُّها النّاس بِتَوْفيقِهِ، فَكُنْتُمْ تَهْتَدونَ وَتَلْزَمونَ قَصْد السَّبيل، وَلا تَجورونَ عَنه فَتَتَفَرَّقونَ في سُبُل عَن الحق جائِرة، كَما:

٢١٥٠٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا ند حسن لقتادة، وهو عن ابن مسعود مرسل، وهو هنا يحكي روايته، ولا يروي عنه.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: لَوْ شاءَ لَهَداكم أجْمَعينَ لِقَصْدِ السّبيل الذي هوَ الحق. وقَرأ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩] الآيــة، وقــرأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣] الآية [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: والذي أنْعَمَ عَلَيْكم هَذِه النّعَم، وَخَلَقَ لَكم الأنعام والخيل وَسائِر البهائِم لِمَنافِعِكم وَمَصالِحكُمْ، هوَ الرّبّ الذي أنْزَلَ مِن السّماء ﴿مَآءً﴾، يَعْني: مَطَرًا ﴿لَّكُم﴾ مِنْ ذَلِكَ الماء ﴿شَرَابٌ﴾ تَشْرَبونَه ﴿وَمِنْهُ﴾ شَراب أشْجاركم وَحَياة غُروسِكم وَنَباتها. ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يَقول: في الشّجَر الذي يَنْبُت مِن الماء الذي أنْزَلَ مِن السّماء تُسيمونَ، يَعني تَرْعَوْنَ، يُقال مِنْه: أسامَ فُلان إبِلَه يُسيمها إسامة، إذا أرعاها، وَسَوَّمَها أيْضًا يُسوِّمها، وَسامَتْ هيَ: إذا رَعَتْ، فَهيَ تَسوم، وَهيَ إبِل سائِمة؛ وَمِنْ ذَلِكَ قيلَ لِلْمَواشي المُطْلَقة في الفلاة وَغيرها لِلرّعْي: سائِمة. وَقد وَجّهَ بعضهمْ مَعْنَى السّوْم في البيْع إلى أنّه مِنْ هَذا، وَأنّه ذَهاب كُلّ واحِد مِن المُتَبايِعَيْنِ، فيما يَنْبَغي له مِنْ زيادة ثَمَن وَنُقْصانه، كَما تَذْهَب سَوائِم المواشي حَيْثُ شاءَتْ مِنْ مَراعيها؛ وَمِنْه قول الأعْشَى:

وَمَشَى القَوْم بالعِمادِ إلى المرز حى وَأعْيا المُسيمَ أيْنَ المساقُ [٢]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥١٠ - **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تَرْعونَ [٣].

٢١٥١١ - **حَدّثَنا** أحمد بن سُهَيْل الواسِطيّ، قال: ثنا قُرّة بن عيسَى، عَن النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تَرْعونَ [٤].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الخفيف] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

(وَمَشى القومُ بالعِمادِ إلى الرّزْ حى وأعيا المُسيمُ أينَ المساقُ)

اللغة: (الرزحى): الإبل الهزيلة التي لا تستطيع المشي. (أعيا): أتعب. (المسيم): الراعي. المعنى: يقول الشاعر: هزلت الإبل من الجوع، فأصبحت لا تستطيع الوقوف على الأرض فسقطت من الإعياء، وتنتدِ مشى الناس إليها يضعون الأعمدة تحت بطونها؛ ليعينوها على الوقوف، وتعب الراعي من البحث عن مرعى يُذهب الإبل إليه كي تأكل وتسمن وتقوى لأن الجدب قد أحاط بالمكان.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] قرة بن عيسى الواسطي مجهول الحال، وأحمد بن سهيل الواسطي ضعيف الحديث.

٢١٥١٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: تُرْعونَ[(١)] .

٢١٥١٣- حدثني بن داوُدَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[(٢)] .

٢١٥١٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يَقول: شَجَر يُرْعونَ فيه أنْعامهمْ وَشاءَهُمْ[(٣)] .

٢١٥١٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تُرْعونَ[(٤)] .

٢١٥١٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: فيه تَرْعونَ[(٥)] .

٢١٥١٧- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿تُسِيمُونَ﴾ يَقول: تُرْعونَ أنْعامكُمْ[(٦)] .

٢١٥١٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ طَلْحة بن أبي طَلْحة القَنّاد، قال: سَمِعْت عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، قال: فيه تُرْعونَ[(٧)] .

٢١٥١٩- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يَقول: تَرْعونَ[(٨)] .

٢١٥٢٠- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: تُرْعونَ[(٩)] .

٢١٥٢١- حدثنا محمد بن سِنان، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَنْ قَتادة في

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي؛ سيئ الحفظ.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] طلحة بن أبي طلحة القناد مجهول الحال، وابن وكيع ضعيف.
(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قول اللّه: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: ترْعون [١].

٢١٥٢٢- حدّثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تُرْعونَ [٢].

قال: الإسامة: الرّعية، وقال الشاعِر:

مِثْل ابن بَزْعة أوْ كآخر مِثْله أوْلَى لَك ابنَ مُسِيمة الأجْمالِ [٣]

قال: يا بن راعية الأجْمال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: يُنْبِت لَكم ربّكم بالماءِ الذي أنْزَلَ لَكم مِن السّماء زرْعكم وزَيْتونكم ونَخيلكم وأعْنابكُمْ، ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يَعْني: مِنْ كُلّ الفواكِه غير ذَلِكَ، أرزاقًا لَكم وأقواتًا وإدامًا وفاكِهة؛ نِعْمةً مِنْه عَلَيْكم بذَلِكَ وتَفضُّلاً، وحُجّةً عَلَى مَنْ كَفَرَ به مِنْكُمْ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: إنّ في إخْراج اللّه بما يُنْزِل مِن السّماء مِنْ ماء ما وَصَفَ لَكم ﴿لَءَايَةً﴾ يَقول: لَدلالةً واضِحة وعَلامة بَيِّنة ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول: لِقَوْمٍ يَعْتَبِرونَ مَواعِظ اللّه، ويَتَفكّرونَ في حُجَجه، فيَتَذكّرونَ ويُنيبونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ومِنْ نِعَمه عَلَيْكم أيها النّاس، مَعَ التي ذَكَرَها قَبْل، أنْ سَخّرَ لَكم اللّيْل والنّهار يَتعاقَبانِ عَلَيْكُمْ، هَذا لِتَصرُّفِكم في مَعاشكم، وهَذا لِسكَنِكم فيه، ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لِمَعْرِفةِ أوْقات أزْمِنَتكم وشُهوركم وسِنينِكم، وصَلاح مَعايِشكُمْ، ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُ﴾ لَكم بأمْرِ اللّه تَجْري في فَلَكها لِتَهْتَدوا بها في ظُلُمات البرّ والبحْر، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ في تَسْخير اللّه ذَلِكَ عَلَى ما سَخّرَه لَدَلالات واضِحات لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ حُجَج اللّه ويَفْهَمونَ عَنْه تَنْبيهه إيّاهُمْ.

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الكامل] القائل: الأخطل. اللغة: (مسيمة الأجمال): راعية الأجمال. فإذا أريد أنّ الماشية هي التي رعت، قيل: سامت الماشية تسوم سومًا؛ ولذلك قيل: إبل سائمة، بمعنى: راعية، غير أنه غير مستفيض في كلامهم: سوّمتُ الماشيةَ، بمعنى: أرعيتها، وإنما يقال إذا أريد ذلك: أسمتها. المعنى: وهذا البيت من قصيدته التي رفع فيها ذكر عكرمة بن ربعي الفياض، كاتب بشر بن مروان؛ وذلك أن الأخطل أتى حوشب بن رويم الشيباني فقال: إني تحملت حمالتين لأحقن بهما دماء قومي! فنهره. فأتى شداد بن البزيعة، فسأله، فاعتذر إليه شداد. فأتى عكرمة الفياض فأخبره بما قال له الرجلان، فقال: أما إني لا أنهرك ولا أعتذر إليك، ولكني أعطيك إحداهما عينًا، والأخرى عرضًا. فأشاد به الأخطل وهجا الرجلين فقال هذه القصيدة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ⑬﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾: وَسَخَّرَ لَكم ما ذَرَأَ، أي: ما خَلَقَ لَكم في الأرض ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ مِن الدَّوابِّ والثِّمار، كَما:

٢١٥٢٣- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: وَما خَلَقَ لَكم ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ مِن الدَّوابِّ وَمِن الشَّجَر والثِّمار، نِعَم مِنَ اللَّه مُتَظاهِرة فاشْكُروها لِلَّهِ[(١)].

٢١٥٢٤- **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: مِن الدَّوابِّ والأشْجار والثِّمار[(٢)].

وَنُصِبَ قوله: ﴿مُخْتَلِفًا﴾ لِأنَّ قوله: ﴿وَمَا﴾ في مَوْضِع نَصْب بالمعْنَى الذي وَصَفْت. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أنْ يَكون ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ حالاً مِنْ (ما)، والخبَر دونه تامّ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ (ما) في مَوْضِع نَصْب، وَكانَ الكلام مُبْتَدأ مِنْ قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ لَمْ يَكُنْ في (مُخْتَلِف) إلاّ الرَّفْع؛ لِأنّه كانَ يَصير مُرافِع (ما) حينَئِذٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ⑭﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذي فَعَلَ هَذِه الأفْعال بكم وَأنْعَمَ عَلَيْكم أيّها النّاس هَذِه النِّعَم، هو الذي سَخَّرَ لَكم البحْر، وَهوَ كُلّ نَهَر مِلْحًا كان ماؤُه أوْ عَذْبًا ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وَهوَ السَّمَك الذي يُصْطاد مِنْه ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ وَهوَ اللُّؤْلُؤ والمرْجان، كَما:

٢١٥٢٥- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ قال: مِنْهُما جَميعًا. ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ قال: هَذا اللُّؤْلُؤ[(٣)].

٢١٥٢٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يَعْني: حيتان البحْر[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٥٢٧- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قال: أَخْبَرَنا إِسْحاق، قال: ثنا خلَّاد بن يَحْيَى، قال: ثنا إِسْماعيل بن عبد الملِك، قال: جاءَ رَجُل إلى أبي جَعْفَر، فَقال: هَلْ في حُليّ النِّساء صَدَقة؟ قال: لا، هيَ كَما قال اللَّه تعالى: ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [١].

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ يَعْني: السُّفُن ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ وَهيَ جَمْع ماخِرة.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿مَوَاخِرَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: المواخِر: المواقِر.

ذِكر مَنْ قالَ ذَلِكَ:

٢١٥٢٨- حَدَّثَنا عمرو بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: المَواقِر [٢].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

٢١٥٢٩- حَدَّثَنا به عبد الرّحْمَن بن الأَسْوَد، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، عَنْ أبي بَكْر الأَصَمّ، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: ما أُخِذ عَنْ يَمين السّفينة وَعَنْ يَسارها مِن الماء، فَهوَ المَواخِر [٣].

٢١٥٣٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي مَكين، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: هيَ السّفينة تَقول بالماءِ هَكَذا، يَعْني: تَشُقّهُ [٤].

وَقال آخَرونَ فيهِ، بما:

٢١٥٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ إِسْماعيل، عَنْ أبي صالِح: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: تَجْري فيه مُتَعَرِّضةً [٥].

وَقال آخَرونَ فيهِ، بما:

٢١٥٣٢- حَدَّثَني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: تَمْخُر السّفينةُ الرّياح، وَلا تَمْخُر الرّيح مِن السُّفُن إلاّ الفُلْك العِظام [٦].

٢١٥٣٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أَخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إِسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه عَنْ

(١) [ضعيف] مداره على إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفير الأسدي أبي عبد الملك المكي، ضعيف يعتبر به.
(٢) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري؛ صدوق، وبقية رجاله تقدموا.
(٣) [ضعيف] أبو بكر الأصم عثمان بن سعد التميمي ضعيف الحديث.
(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.
(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد نَحوه، غير أنّ الحارِث قال في حَديثه: وَلا تَمْخُر الرّياح مِن السُّفُن [(١)].

٢١٥٣٤- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد نَحْوَه [(٢)].

٢١٥٣٥- حَدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَوَاخِرَ﴾ قال: تَمْخُر الرّيح [(٣)].

وَقال آخَرونَ فيهِ، ما:

٢١٥٣٦- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: تَجْري بريح واحِدة، مُقْبِلة وَمُدْبِرة [(٤)].

٢١٥٣٧- حَدّثنا ابن عَبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: تَجْري مُقْبِلة وَمُدْبِرة بريح واحِدة [(٥)].

٢١٥٣٨- حَدّثنا المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ يَزيد بن إبْراهيم، قال: سَمِعْت الحسَن: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: مُقْبِلة وَمُدْبِرة بريح واحِدة [(٦)].

والمخر في كَلام العرَب: صَوْت هُبوب الرّيح إذا اشْتَدَّ هُبوبها، وَهوَ في هَذا المَوْضِع: صَوْت جَرْي السّفينة بالرّيح إذا عَصَفَتْ وَشَقَّها الماءَ حينَئِذٍ بصَدْرِها، يُقال مِنْه: مَخَرَت السّفينة تَمْخُر مَخْرًا وَمُخورًا، وَهيَ ماخِرة، وَيُقال: امْتَخَرْتُ الرّيحَ وَتَمَخَّرْتها: إذا نَظَرْت مِنْ أيْنَ هُبوبها، وَتَسَمَّعْت صَوْت هُبوبها. وَمِنْه قول واصِل مَوْلَى أبي عُيَيْنة: كانَ يُقال: إذا أرادَ أحَدكم البوْل فَلْيَتَمَخَّر الرّيح. يُريد بذَلِكَ: ليَنْظُر مِنْ أيْنَ مَجْراها وَهُبوبها؛ ليَسْتَدْبِرها فلا تُرْجِع عليه البوْل وَتَرُدّه عليه.

وَقوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِتَتَصَرَّفوا في طَلَب مَعايِشكم بالتِّجارةِ سَخَّرَ لَكُمْ، كَما:

٢١٥٣٩- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: تِجارة البرّ والبحْر [(٧)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي؛ ضعيف يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلِتَشْكُروا رَبّكم عَلَى ما أنْعَمَ به عَلَيْكم، مِنْ ذَلِكَ ما سَخَّرَ لكم مِنْ هَذِه الأشياء التي عَدَّدَها في هَذِه الآيات.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ نِعَمه عَلَيْكم أيّها النّاس أيْضًا، أنْ ألْقَى في الأرض رَواسي، وَهيَ جَمْع راسية، وَهيَ الثّوابت في الأرض مِن الجبال. وَقوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يَعْني: أنْ لا تَميد بكُمْ، وَذَلِكَ كَقولِه: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦] والمعْنَى: أنْ لا تَضِلّوا. وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤه أرسَى الأرض بالجِبالِ لِئَلّا يَميد خَلْقه الذي عَلَى ظَهْرِها، وَقد كانَتْ مائِدة قَبْل أنْ تُرْسَى بها، كَما:

٢١٥٤٠- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، عَنْ قَيْس بن عُبَاد: أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَمّا خَلَقَ الأرض جَعَلَتْ تَمور، قالت الملائِكة: ما هَذِه بمُقِرّةٍ عَلَى ظَهْرِها أحَدًا! فَأصْبَحَتْ صُبْحًا وَفيها رَواسيها[١].

٢١٥٤١- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ عبد اللّه بن حَبيب، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب، قال: لَمّا خَلَقَ اللّه الأرض قَمَصَتْ، وَقالَتْ: أيْ رَبّ، أتَجْعَلُ عَلَيَّ بَني آدَم يَعْمَلونَ عَلَيَّ الخطايا، وَيَجْعَلونَ عَلَيَّ الخبَث؟ قال: فَأرسَى اللّه عليها مِن الجِبال ما تَرَوْنَ وَما لا تَرَوْنَ، فَكانَ إقْرارها كاللّحم يَتَرَجْرَج[٢].

والمَيْد هوَ الاضْطِراب والتّكفّي، يُقال: مادَت السّفينة تَميد مَيْدًا: إذَا تَكَفّأتْ بأهلِها وَمالَتْ، وَمِنْه المَيْد الذي يَعْتَري راكِب البَحْر، وَهوَ الدّوار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٤٢- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أنْ تُكفَأ بكُمْ[٣].

٢١٥٤٣- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٤].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، وحماد بن سلمة بن دينار ممن سمع منه قبل الاختلاط وبعده، وعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي، قال شعبة: . . . سمع من علي. وقال أبو حاتم: لا تثبت روايته عن علي رضي الله عنه. وانظر جامع التحصيل [٣٤٧].

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي؛ ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢١٥٤٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ قال: الجبال، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ قال قتادة: سمعت الحسن يقول: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا، فأصبحوا وقد خلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال[١].

وقوله: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ [النحل: ١٥] يقول: وجعل فيها أنهارا، فعطف بالأنهار على الرواسي، وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي، إذ كان مفهوما معنى الكلام والمراد منه، وذلك نظير قول الراجز:

تسمع في أجوافهن صورا
وفي اليدين حشة وبورا[٢]

والحشة: اليبس، فعطف بالحشة على الصوت، والحشة لا تسمع؛ إذ كان مفهوما المراد منه، وأن معناه: وترى في اليدين حشة.

وقوله: ﴿وَسُبُلًا﴾ وهي جمع سبيل، كما الطرق جمع طريق. ومعنى الكلام: وجعل لكم أيها الناس في الأرض سبلا وفجاجا تسلكونها، وتسيرون فيها في حوائجكم وطلب معايشكم؛ رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم، ولو عماها عليكم لهلكتم ضلالا وحيرة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٥٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾ أي: طرقا[٣].

٢١٥٤٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَسُبُلًا﴾ قال: طرقا[٤].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يقول: لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الأرض إلى الأماكن التي تقصدون والمواضع التي تريدون، فلا تضلوا وتتحيروا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦﴾

اختلف أهل التأويل في المعني بالعلامات؛ فقال بعضهم: عني بها معالم الطرق بالنهار.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتد للرجز أو قائله. اللغة: (أجوافهن): بطونهن. (صورا): أحسبها (ضورا) فهي أقرب للمعنى المراد والضور: شدة الجوع. (حشة): حشت اليد، أي: يبست. (بورا): البور: الهلاك. المعنى: لم أدر عم يتكلم الشاعر في قصيدته ولكنه يقول: تسمع صوتا في جوفها من شدة الجوع وقد يبست يداها من الجدب وقلة الرزق.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٤٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ يَعْني بالعلاماتِ: مَعالِم الطُّرُق بالنهارِ، ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ باللَّيْلِ (١).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها النُّجوم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٤٨- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ قال: مِنْها ما يَكون عَلامات، وَمِنْها ما يَهْتَدونَ بهِ (٢).

٢١٥٤٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ قال: مِنْها ما يَكون عَلامة، وَمِنْها ما يُهْتَدَى بهِ (٣).

٢١٥٥٠- **حدثنا** المُثنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

٢١٥٥١- **حدثني** المُثنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا قَبيصة، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم مِثْله. قال المُثنَّى: قال إسْحاق: خالَفَ قَبيصة وَكيعًا في الإسْناد (٥).

٢١٥٥٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ والعلامات النُّجوم، وَإنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى إنّما خَلَقَ هَذِه النُّجوم لِثَلاثِ خَصَلات؛ جَعَلَها زينة لِلسَّماءِ، وَجَعَلَها يُهْتَدَى بها، وَجَعَلَها رُجومًا لِلشَّياطينِ، فَمَنْ تَعاطَى فيها غير ذَلِكَ فَقَدَ رَأيه، وَأخْطَأ حَظّه، وَأضاعَ نَصيبه، وَتَكَلَّفَ ما لا عِلْم له بهِ (٦).

٢١٥٥٣- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ قال: النُّجوم (٧).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها الجِبال.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٥٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثَور، عَنْ مَعْمَر، عَن الكلْبيّ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ قال: الجبال [(١)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أَنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره عَدَّدَ عَلَى عِباده مِنْ نِعَمه إنعامَه عليهم بما جَعَلَ لَهم مِن العلامات التي يَهْتَدونَ بها في مَسالِكهمْ وَطُرُقهم التي يَسيرونَها، وَلَمْ يَخُصُصْ بذَلِكَ بعض العلامات دون بعض، فَكُلّ عَلامة اسْتَدَلّ بها النّاس عَلَى طُرُقهمْ وَفِجاج سُبُلهمْ فَداخِل في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ والطُّرُق المسْبولة الموْطوءة عَلامة لِلنّاحيةِ المقْصودة، والجِبال عَلامات يُهْتَدَى بِهِنّ إلى قَصْد السّبيل، وَكَذَلِكَ النُّجوم باللَّيْلِ، غير أنّ الذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الآية أنْ تَكون العلامات مِنْ أدِلّة النّهار؛ إذْ كانَ اللّه قد فَصَّلَ مِنْها أدِلّة اللَّيْل بقولِه: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ وَإذ كانَ ذَلِكَ أشْبَه وَأوْلَى بتَأويلِ الآية، فالواجِب أنْ يَكون القوْل في ذَلِكَ ما قاله ابن عَبّاس في الخبَر الذي رُوّيناه عَنْ عَطيّة عَنْهُ، وَهوَ أنّ العلامات مَعالِم الطُّرُق وَأماراتها التي يُهْتَدَى بها إلى المُسْتَقيم مِنْها نَهارًا، وَأنْ يَكون النجْم الذي يُهْتَدَى به لَيْلاً هوَ الجَدْي والفرْقَدان؛ لِأنّ بها اهْتِداء السّفَر دون غيرها مِن النُّجوم.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: وَجَعَلَ لَكم أيّها النّاس عَلامات تَسْتَدِلّونَ بها نَهارًا عَلَى طُرُقكم في أسْفاركُم، وَنُجومًا تَهْتَدونَ بها لَيْلاً في سُبُلكُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِعَبَدةِ الأوْثان والأصْنام: أفَمَنْ يَخْلُق هَذِه الخلائِق العجيبة التي عَدَّدْناها عَلَيْكم، وَيُنْعِم عَلَيْكم هَذِه النِّعَم العظيمة، كَمَنْ لا يَخْلُق شَيْئًا وَلا يُنْعِم عَلَيْكم بِنِعْمة صَغيرة وَلا كَبيرة؟ يَقول: أتُشْرِكونَ هَذا في عِبادة هَذا؟ يُعَرِّفهم بذَلِكَ عِظَم جَهْلهِمْ، وَسوء نَظَرهمْ لِأنْفُسِهم، وَقِلّة شُكْرهمْ لِمَنْ أنْعَمَ عليهم، بالنِّعَم التي عَدَّدَها عليهم التي لا يُحْصيها أحَد غيره. قال لَهم جَلّ ثَناؤه موَبِّخهمْ: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيّها النّاس. يَقول: أفَلا تَذَكَّرونَ نِعَم اللّه عَلَيْكم، وَعَظيم سُلْطانه وَقُدْرَته عَلَى ما شاء، وَعَجْزَ أوْثانكم وَضَعْفَها وَمَهانَتها، وَأنّها لا تَجْلِب إلى نَفْسِها نَفْعًا، وَلا تَدْفَع عَنْها ضَرًّا، فَتَعْرِفوا بذَلِكَ خَطَأ ما أنْتُم عليه مُقيمونَ، مِنْ عِبادَتِكُموها وَإقْراركم لَها بالألُوهةِ، كَما:

٢١٥٥٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ واللّه هوَ الخالِق الرّازِق، وَهَذِه الأوْثان التي تُعْبَد مِنْ دون اللّه تُخْلَق وَلا تَخْلُق شَيْئًا، وَلا تَمْلِك لِأهلِها ضَرًّا وَلا نَفْعًا، قال اللّه: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [(٢)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقيلَ: ﴿كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾ ومن لا يَخْلُقُ هوَ الوثَن والصَّنَم، و (مَنْ) لِذَوي التَّمْييز خاصَّة، فَجُعِلَ في هَذا المَوْضِعِ لِغيرِهم التمييزُ؛ إذْ وَقَعَ تَفْصيلاً بَيْن مَنْ يَخْلُق وَمَنْ لا يَخْلُق. وَمَحْكيّ عَن العرَب: اشْتَبَهَ عَلَيَّ الرّاكِب وحِملُه، فَما أدرى مَنْ ذا مِن ذا، حَيْثُ جُمِعا وَأحَدهما إنْسان حَسُنَتْ (مَنْ) فيهِما جَميعًا، وَمِنه قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ﴾[النور: ٤٥].

وَقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾: لا تُطيقوا أداء شُكْرها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ﴾ لِما كانَ مِنْكم مِنْ تَقْصير في شُكْر بعض ذَلِكَ إذا تُبْتُمْ وَأنَبْتُمْ إلى طاعَته واتِّباع مَرْضاته، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بكم أنْ يُعَذِّبكم عليه بَعْد الإنابة إلَيْه والتَّوْبة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ١٩ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي هوَ إلَهكم أيّها النّاس، يَعْلَم ما تُسِرّونَ في أنْفُسكم مِنْ ضَمائِركم فَتُخْفونَه عَنْ غيرِكُمْ، فَما تُبْدونَه بِألْسِنَتِكم وَجَوارِحكم، وَما تُعْلِنونَه بِألْسِنَتِكم وَجَوارِحكم من أفْعالِكُمْ، وَهوَ مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه عَلَيْكُمْ، حَتّى يُجازيكم به يَوْم القيامة، المُحْسِن مِنْكم بِإحْسانِه، والمُسيء مِنْكم بإساءَتِهِ، وَمُسائِلكم عَمّا كانَ مِنْكم مِن الشُّكْر في الدُّنْيا عَلَى نِعَمه التي أنْعَمَها عَلَيْكم منها التي أحْصَيْتُمْ والتي لَمْ تُحْصوا.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْثانكم الذينَ تَدْعونَ مِنْ دون اللّه أيّها النّاس آلِهة لا تَخْلُق شَيْئًا وَهيَ تُخْلق، فَكَيْف يَكون إلَهًا ما كانَ مَصْنوعًا مُدبَّرًا؟ لا تَمْلِك لِأنْفُسِها نَفْعًا وَلا ضَرًّا؟

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش: والذينَ تَدْعونَ مِنْ دون اللّه أيّها النّاس ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾. وَجَعَلَها جَلَّ ثَناؤه أمْواتًا غير أحْياء؛ إذْ كانَتْ لا أرواح فيها. كَما:

٢١٥٥٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾: وَهيَ هَذِه الأوْثان التي تُعْبَد مِنْ دون اللّه، أمْوات لا أرواح فيها، وَلا تَمْلِك لِأهلِها ضَرًّا وَلا نَفْعًا(١).

وَفي رَفْع (الأمْوات) وَجْهانِ: أحَدهما: أنْ يَكون خَبَرًا لِلَّذينَ، والآخَر: عَلَى الاِسْتِئْناف.

وَقوله: ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ يَقول: وَما تَدْري أصْنامكم التي تَدْعونَ مِنْ دون اللّه مَتَى تُبْعَث.

وَقيلَ: إنّما عُني بِذَلِكَ الكُفّار، أنّهم لا يَدْرونَ مَتَى يُبْعَثونَ.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: مَعْبودكم الذي يَسْتَحِقّ عَلَيْكم العِبادة وَإِفْراد الطّاعة له دون سائِر الأشياء - مَعْبود واحِد؛ لِأَنّه لا تَصْلُح العِبادة إلاّ لَهُ، فَأَفْرِدوا له الطّاعة وَأَخْلِصوا له العِبادة، وَلا تَجْعَلوا مَعَه شَرِيكًا سِواه. ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره: مُسْتَنْكِرة لِما نَقُصّ عليهم مِنْ قُدْرة اللّه وَعَظَمَته، وَجَميل نِعَمه عليهِمْ، وَأَنّ العِبادة لا تَصْلُح إلاّ لَهُ، والأُلوهة لَيْسَتْ لِشَيْءٍ غيره، ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقول: وهُم مستكبرون عَنْ إفْراد اللّه بالأُلوهةِ؛ والإقْرار له بالوحْدانيّةِ، اتّباعًا مِنْهم لِما مَضَى عليه مِن الشّرْك باللّه أَسْلافهمْ، كَما:

٢١٥٥٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ لِهَذا الحديث الذي قضى، ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عَنْهُ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَا جَرَمَ﴾: حَقًّا أنّ اللّه يَعْلَم ما يُسِرّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ إنْكارهِمْ ما ذَكَرْنا مِن الأنْباء في هَذِه السّورة، واعْتِقادهمْ نَكير قولنا لَهُمْ: إلَهكم إلَه واحِد، واستِكْبارهمْ عَلَى اللّه، وَما يُعْلِنونَ مِنْ كُفْرهمْ باللّه وَفِرْيَتهمْ عليهِ، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ يَقول: إنّ اللّه لا يُحِبّ المُسْتَكْبِرينَ عليه أنْ يوَحّدوه، وَيَخْلَعوا ما دونه مِن الآلِهة والأنْداد، كَما:

٢١٥٥٨- **حدثنا** محمد بن عُمرَ بنِ عليّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثنا مِسعر، عَنْ رَجُل، أنّ الحسَن بن عَليّ كانَ يَجْلِس إلى المساكين، ثُمّ يَقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ مِن المُشْرِكينَ: ﴿مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ أيّ شَيْء أنْزَلَ رَبّكُمْ؟ قالوا: الذي أنْزَلَ ما سَطّرَه الأوّلون مِنْ قَبْلنا مِن الأباطيل.

وَكانَ ذَلِكَ كَما:

٢١٥٥٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: أحاديث الأوّلينَ وَباطِلهم، قال ذَلِكَ قَوْم مِنْ مُشْرِكي العرَب كانوا يَقْعُدونَ بطَريقِ مَنْ أَتَى النبيّ ﷺ، فَإذا مَرّ بهم أحَد مِن المُؤْمِنينَ يُريد نَبيّ اللّه ﷺ، قالوا لَهُمْ: أساطير الأوّلينَ. يُريد: أحاديث الأوّلينَ وَباطِلهمْ[(٣)].

---

(١) انظر السابق.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !!

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٥٦٠- حدثني المُثَنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يقول: أحاديث الأولين [١].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَقول هَؤلاءِ المُشْركونَ لِمَنْ سَألَهم: ماذا أنْزَلَ رَبّكُمْ؟ الذي أنْزَلَ رَبّنا - فيما يَزْعُم محمد - عليه أساطير الأوّلينَ. لِتَكونَ لَهم ذُنوبهم التي هم عليها مُقيمونَ مِنْ تَكْذيبهِمْ بالله، وَكُفْرهِمْ بما أنْزَلَ عَلَى رَسوله ﷺ، وَمِنْ ذُنوب الذينَ يَصُدّونَهم عَن الإيمان بالله - يُضِلّونَ: يُفْتِنونَ مِنْهم - بغيرِ عِلْم.

وَقوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ يَقول: ألا ساءَ الإثم الذي يَأثمونَ، والثّقَل الذي يَتَحَمّلونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٦١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ وَمِنْ أوْزار مَنْ أضَلّوا، احْتِمالُهمْ ذُنوب أنْفسهِمْ وَذُنوب مَنْ أطاعَهُمْ، وَلا يُخَفّف ذَلِكَ عَمّنْ أطاعَهم مِن العذاب شَيْئًا [٢].

٢١٥٦٢- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد نَحْوه، إلاّ أنّه قال: وَمِنْ أوْزار الذينَ يُضِلّونَهم: حَمْلُهمْ ذُنوب أنْفسهِمْ. وَسائِر الحديث مِثْله [٣].

٢١٥٦٣- حدثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وَحَدّثَني المُثَنى، قال: أخْبَرنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ قال: حَمْلهمْ ذُنوب أنْفسهِمْ وَذُنوب مَنْ أطاعَهُمْ، وَلا يُخَفّف ذَلِكَ عَمّنْ أطاعَهم مِن العذاب شَيْئًا [٤].

٢١٥٦٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه [٥].

٢١٥٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [حسن] تقدم قبله.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: ذُنوبهمْ وَذُنوب الذينَ يُضِلّونَهم بغيرِ عِلْم، ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[(١)].

٢١٥٦٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يقول: يَحْمِلونَ ذُنوبهمْ، وَذَلِكَ مِثْل قوله: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] يقول: يَحْمِلونَ مَعَ ذُنوبهم ذُنوبَ الذينَ يُضِلّونَهم بغيرِ عِلْم[(٢)].

٢١٥٦٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: أخبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ قال: قال: النبيّ ﷺ: «**أيّما داعٍ دَعا إلى ضَلالة فاتُّبِعَ، فإنّ عليه مِثْلَ أوْزار مَن اتّبَعَه مِنْ غير أنْ يَنقُص مِنْ أوْزارِهِمْ شَيْء، وَأيّما داعٍ دعا إلى هُدًى فاتُّبِعَ، فَلَه مِثْلُ أُجورهِمْ مِن غير أنْ يَنقُص مِنْ أُجورهِمْ شَيْء**»[(٣)].

٢١٥٦٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: أخبَرَنا سوَيْد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ رَجُل، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ: إنّه بَلَغَه أنّه يَتَمَثّل لِلْكافِرِ عَمَله في صورة أقْبَح ما خَلَقَ اللّه وَجْهًا، وَأنْتَنه ريحًا، فَيَجْلِس إلى جَنْبه، كُلّما أفْزَعَه شَيْء زادَه فَزَعًا، وَكُلّما تَخَوّفَ شَيْئًا زادَه خَوْفًا، فَيَقول: بِئْسَ الصّاحِب أنتَ وَمَنْ أنتَ؟ فَيَقول: وَما تَعْرِفني؟ فَيَقول: لا. فَيَقول: أنا عَمَلُك، كانَ قَبيحًا، فَلِذَلِكَ تَراني قَبيحًا، وَكانَ مُنْتِنًا، فَلِذَلِكَ تَراني مُنْتِنًا، طَأطِئْ إليّ أركَبك، فَطالَما رَكِبْتَني في الدُّنيا، فَيَرْكَبُه، وَهوَ قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٤)].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قد مَكَرَ الذينَ مِنْ قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَصُدّونَ عَنْ سَبيل اللّه مَنْ أرادَ اتّباع دين اللّه، فَراموا مُغالَبَة اللّه ببناءِ بَنَوْهُ، يُريدونَ بزَعْمِهم الارْتِفاع إلى السّماء لِحَرْبِ مَنْ فيها. وَكانَ الذي رامَ ذَلِكَ - فيما ذُكِرَ لَنا - جَبّار مِنْ جَبابِرة النَّبَط، فَقال بعضهمْ: هوَ نُمْرود بن كَنْعان.

وَقال بعضهمْ: هوَ بُخْتُنَصّرَ، وَقد ذَكَرْت بعض أخْبارهما في سورة (إبْراهيم). وَقيلَ: إنّ الذي ذُكِرَ في هَذا المَوْضِع هوَ الذي ذَكَرَه اللّه في سورة (إبْراهيم).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه مسلم [٢٦٧٤] من حديث أبي هريرة ولفظه: (مَن دَعا إلى هُدًى كانَ له مِن الأجرِ مِثلُ أجورِ مَن تَبِعَه، لا يَنقُصُ ذَلِكَ مِن أجورِهِم شَيئًا، وَمَن دَعا إلى ضَلالة كانَ عَلَيه مِن الإثم مِثلُ آثامِ مَن تَبِعَه، لا يَنقُصُ ذَلِكَ مِن آثامِهِم شَيئًا). اهـ. أما سند المصنف فضعيف لإرساله وضعفه لمن أرسله.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذكر مَن قال ذلك:

٢١٥٦٩- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أمَرَ الذي حاجّ إبْراهيم في رَبّه بإبْراهيم فَأُخْرِجَ، يَعْني: مِنْ مَدينَته، قال: فأُخرج فَلَقيَ لوطًا عَلَى باب المدينة، وَهوَ ابن أخيهِ، فَدَعاه فَآمَنَ بهِ، وَقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦] وَحَلَفَ نُمرود أنْ يَطْلُب إلَه إبْراهيم، فَأخَذَ أربَعة أفراخ مِنْ أفْراخ النُّسور، فَربّاهُنّ باللَّحْم والخُبْز حَتّى كَبِرْنَ وَغَلُظْنَ واستَعْلَجْنَ، فَرَبَطَهُنّ في تابوت، وَقَعَدَ في ذَلِكَ التّابوت، ثُمّ رَفَعَ رِجْلاً مِنْ لَحْم لَهُن فَطِرْنَ، حَتّى إذا ذَهَبْنَ في السّماء أشْرَفَ يَنْظُر إلى الأرض، فَرَأى الجِبال تَدِبّ كَدَبيبِ النّمْل. ثُمّ رَفَعَ لَهُنّ اللّحم، ثُمّ نَظَرَ فَرَأى الأرض يُحيطُ بها بَحْر، كَأنّها فَلْكة في ماء، ثُمّ رَفَعَ طَويلاً فَوَقَعَ في ظُلْمة، فَلَمْ يَرَ ما فَوْقه ولَمْ يَرَ ما تَحْته، فَفَزِعَ، فَألْقَى اللّحْم، فاتّبَعْنَه مُنْقَضّات، فَلَمّا نَظَرَت الجِبال إلَيْهِنّ، وَقد أقْبَلْنَ مُنْقَضّات وَسَمِعَنْ حَفيفهنّ، فَزِعَت الجِبال، وَكادَتْ أنْ تَزول مِنْ أمْكِنَتها ولَمْ يَفْعَلْنَ، وَذَلِكَ قول اللّه تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] وَهيَ في قِراءة ابن مَسْعود: (وَإنْ كادَ مَكْرهمْ). فَكانَ طَيْرورَتهنّ به مِنْ بَيْت المقدِس وَوُقوعهنّ به في جَبَل الدُّخان، فَلَمّا رَأى أنّه لا يُطيق شَيْئًا، أخَذَ في بُنْيان الصّرْح، فَبَنَى حَتّى إذا شَيّدَه إلى السّماء ارْتَقَى فَوْقه يَنْظُر، يَزْعُم، إلى إلَه إبْراهيم، فَأحْدَثَ، ولَمْ يَكُنْ يُحدث، وَأخَذَ اللّه بُنْيانه مِنَ القَواعِد ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: مِنْ مَأمَنهمْ، وَأخَذهم مِنْ أساس الصّرْح، فَتَنَقّضَ بهم، يسْقُط، فَتَبَلْبَلَتْ ألْسُن النّاس يَوْمئِذٍ مِن الفزَع، فَتَكَلّموا بثَلاثةٍ وَسَبْعينَ لِسانًا؛ فَلِذَلِكَ سُمّيَتْ بابِل. وَإنّما كانَ لِسان النّاس مِنْ قَبْل ذَلِكَ بالسُّرْيانيّةِ [(١)].

٢١٥٧٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ قال: هوَ نُمرود حين بَنَى الصّرْح [(٢)].

٢١٥٧١- **حدثني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ زَيْد بن أسْلَمَ: إنّ أوّل جَبّار كانَ في الأرض نُمرود، فَبَعَثَ اللّه عليه بَعوضة فَدَخَلَتْ في مَنْخِره، فَمَكَثَ أربعمائة سَنة يُضْرَب رَأسه بالمطارِقِ، أرحَمُ النّاس به مَنْ جَمَعَ يَدَيْهِ فَضَرَبَ بهما رَأسه، وَكانَ جَبّارًا أربعمائة سَنة، فَعَذّبَه اللّه أربعمائة سَنة كَمُلْكِهِ، ثُمّ أماتَه اللّه؛ وَهوَ الذي كانَ بَنَى صَرْحًا إلى السّماء، وَهوَ الذي قال اللّه: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [(٣)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَأَمّا قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ فإنّ مَعْناه: هَدَمَ اللَّه بُنْيانهمْ مِنْ أَصْله. والقواعِد: جَمْع قاعِدة، وَهيَ الأساس، فكانَ بعضهمْ يَقول: هَذا مَثَل لِلاستِئْصالِ، وَإِنّما مَعْناه أنّ اللَّه استَأصَلَهُمْ. وَقال: العرَب تَقول ذَلِكَ إذا استُؤْصِلَ الشّيْء.

وَقوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: فَخَرَّ عليهم السّقْف مِنْ فَوْقهمْ: أعالي بُيوتهمْ مِنْ فَوْقهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾: إي واللَّه، لأتاها أمْر اللَّه مِنْ أصْلها، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ والسّقْف أعالي البُيوت، فائْتَفَكَتْ بهم بُيوتهمْ، فَأَهْلَكَهم اللَّه وَدَمَّرَهُمْ، ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1].

٢١٥٧٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ قال: أتَى اللَّه بُنْيانهمْ مِنْ أُصوله، فَخَرّ عليهم السّقْف[2].

٢١٥٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ قال: مَكْر نُمْرود بن كَنْعان الذي حاجَّ إبْراهيم في رَبّه[3].

٢١٥٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[4].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾: أنّ العذاب أتاهم مِن السّماء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ يَقول: عَذاب مِن السّماء، لَمّا رَأوْه اسْتَسْلَموا وَذَلّوا[5].

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: تَساقَطَتْ عليهم سُقوف بُيوتهمْ؛ إذْ أتَى

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أُصولَها وَقَواعِدها أَمْرُ اللّه، فائْتَفَكَتْ بهم مَنازِلهمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هوَ الكلام المعْروف مِنْ قَواعِد البُنْيان وَخَرِّ السّقْف، وَتَوْجيه مَعاني كَلام اللّه إلى الأشْهَر الأعْرَف مِنْهما أَوْلَى مِنْ تَوْجيههما إلى غير ذَلِكَ ما وُجِدَ إلَيْه سَبيل.

﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَأَتَى هَؤُلاءِ الذينَ مَكَروا مِنْ قَبْل مُشْرِكي قُرَيْش، عَذابُ اللّه مِنْ حَيْثُ لا يَدْرونَ أنّه أتاهم مِنْه.

القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَعَلَ اللّه بهَؤُلاءِ الذينَ مَكَروا، الذينَ وَصَفَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أمْرهمْ، ما فَعَلَ بهم في الدُّنْيا مِنْ تَعْجيل العذاب لَهم والانْتِقام، بكُفْرِهم وَجُحودهمْ وَحْدانيّته، ثُمَّ هوَ مَعَ ذَلِكَ يَوْم القيامة مُخْزيهمْ فَمُذِلّهمْ بعَذابٍ أليم، وَقائِل لَهم عند وُرودهمْ عليه: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾؟ أصْله مِنْ شاقَقْت فُلانًا فَهوَ يُشاقّني، وَذَلِكَ إذا فَعَلَ كُلّ واحِد مِنْهُما بصاحِبِه ما يَشُقّ عليه.

يَقول تعالى ذِكْره يَوْم القيامة تَقْريعًا لِلْمُشْرِكينَ بعِبادَتِهم الأصْنام: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾. يقول: أيْنَ الذينَ كُنْتُمْ تَزْعُمونَ في الدُّنْيا أنّهم شُرَكاءُ في اليَوْم، ما لَهم لا يَحْضُرونكم فَيَدْفَعوا عَنْكم ما أنا مُحِلّ بكم مِنَ العذاب، فَقَد كُنْتُمْ تَعْبُدونَهم في الدُّنْيا وَتَتَوَلَّوْنَهم، والوَليّ يَنْصُر وَليّه. وَكانَتْ مُشاقّتهمُ اللّه في أوْثانهمْ مُخالَفَتَهمْ إيّاه في عِبادَتهمْ، كَما:

٢١٥٧٧- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ يقول: تُخالِفوني [(١)].

وَقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني: الذِّلّة والهوان، والسّوء يَعْني: عَذاب اللّه عَلَى الكافِرينَ.

القَوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال الذينَ أوتوا العِلْم: إنّ الخِزْي اليَوْم والسّوء عَلَى مَنْ كَفَرَ باللّه فَجَحَدَ وَحْدانيّته، ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يَقول: الذينَ تَقْبِض أرْواحهمُ الملائِكة، ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يَعْني: وَهم عَلَى كُفْرهمْ وَشِرْكهمْ باللّه.

وَقيلَ: إنّه عَنَى بذَلِكَ مَنْ قُتِلَ مِنْ قُرَيْش ببَدْرٍ وَقد أُخْرِجَ إلَيْها كُرْهًا.

٢١٥٧٨- حَدّثَني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثني سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَ ناس بمَكّة أقَرّوا بالإسْلامِ وَلَمْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد اللّه بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يُهاجِروا، فَأُخْرِجَ بهم كَرْهًا إلى بَدْر، فَقُتِلَ بعضهمْ، فأَنْزَلَ اللَّه فيهِمْ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾(١).

وَقولُه: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ يقول: فاستَسْلَموا لِأَمْرِهِ، وانْقادوا له حين عايَنوا المؤت قد نَزَلَ بهِمْ، ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ وَفي الكلام مَحذوف استُغنِيَ بفَهْم سامِعيه ما دَلَّ عليه الكلام عَنْ ذِكْره، وَهوَ: قالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾، يُخْبِر عَنهم بذَلِكَ أنهم كَذَبوا وَقالوا: ما كُنا نَعْصي اللَّه. اعْتِصامًا مِنهم بالباطِلِ؛ رَجاءَ أنْ يَنجوا بذَلِكَ، فَكَذَّبَهم اللَّه فَقال: بَلْ قد كُنتُمْ تَعْمَلونَ السوء، وَتَصُدّونَ عَنْ سَبيل اللَّه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه ذو عِلْم بما كُنتُمْ تَعْمَلونَ في الدُّنيا مِنْ مَعاصيه، وَتَأْتونَ فيها ما يُسْخِطه.

القَول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٢٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يقال لِهَؤُلاءِ الظَّلَمة أنفُسِهِمْ حين يَقولونَ لِرَبِّهِمْ: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ يَعْني: طَبَقات جَهَنم، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَعْني: ماكِثينَ فيها. ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يقول: فَلَبِئْسَ مَنْزِل مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّه، وَلَمْ يُقِرّ برُبوبيَّته، وَيُصَدِّق بوَحْدانيَّته جَهَنَم.

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقيلَ لِلفَريقِ الآخَر الذينَ هم أهل إيمان وَتَقْوَى لِلَّه: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾؟ قالوا: ﴿خَيْرًا﴾. يَقول: قالوا: أنْزَلَ خَيْرًا.

وَكانَ بعض أهل العرَبيَّة مِن الكوفيِّينَ يَقول: إنَّما اخْتَلَفَ الإعْراب في قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وَقوله: ﴿خَيْرًا﴾ والمسْألة قَبْل الجوابَيْنِ كِلَيْهِما واحِدة، وَهيَ قوله: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ لِأَنَّ الكُفّار جَحَدوا التَّنْزيل، فَقالوا حين سَمِعوه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أيْ: هَذا الذي جِئْتَ به أساطير الأوَّلينَ وَلَمْ يُنْزِل اللَّه مِنه شَيْئًا. وَأمّا المُؤْمِنونَ فَصَدَّقوا التَّنْزيل، فَقالوا: ﴿خَيْرًا﴾ بمَعْنَى أنه أنْزَلَ خَيْرًا. فانْتَصَبَ بوُقوع الفِعْل مِن اللَّه عَلَى الخير؛ فَلِهَذا افْتَرَقا، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر فَقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾. وَقد بَيَّنّا القَوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِلَّذينَ آمَنوا باللَّه في هَذِه الدُّنيا وَرَسوله، وَأطاعوه فيها، وَدَعَوا عِباد اللَّه إلى الإيمان والعمَل بما أمَرَ اللَّه به ﴿حَسَنَةٌ﴾ يَقول: كَرامةٌ مِن اللَّه.

﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يَقول: وَلَدار الآخِرة خَير لَهم مِنْ دار الدُّنْيا، وَكَرامة اللَّه التي أعَدَّها لَهم فيها أعْظَمُ مِنْ كَرامَته التي عَجَّلَها لَهم في الدُّنْيا.

(١) [ضعيف] يعقوب بن محمد الزهري متهم بالوضع.

﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يَقول: وَلَنِعْمَ دار الذينَ خافوا اللَّه في الدُّنْيا فاتَّقوا عِقابه بأداءِ فَرائِضه، وَتَجَنُّب مَعاصيه - دارُ الآخِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٧٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ ﴾ وَهَؤُلاءِ مُؤْمِنونَ، فَيُقال لَهُمْ: ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ فَيَقولونَ: ﴿ خَيْرًا ﴾. ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾، أيْ: آمَنوا باللَّه وَأمَروا بطاعةِ اللَّه، وَحَثّوا أهل طاعة اللَّه عَلَى الخير وَدَعَوْهم إلَيْهِ (١).

القَوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾: بَساتين لِلْمُقامِ، وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التَّأويل في مَعْنَى (عَدْن) فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ يَقول: يَدْخُلونَ جَنّات عَدْن. وَفي رَفْع (جَنّات) أوْجُه ثَلاث؛ أحَدها: أنْ يَكون مَرْفوعًا عَلَى الابْتِداء، والآخَر: بالعائِدِ مِن الذِّكْر في قوله: ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾، والثالِث: عَلَى أنْ يَكون خَبَرًا لـ(نِعْمَ)، فَيَكون المعْنَى إذا جُعِلَتْ خَبَرًا لِـ(نِعْمَ): وَلَنِعْمَ دار المُتَّقينَ جَنّات عَدْن، وَيَكون ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ في مَوْضِع حال، كَما يُقال: نِعْمَ الدّار دار تَسْكُنها أنْتَ. وَقد يَجوز أنْ يَكون إذا كانَ الكلام بهَذا التَّأويل ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ مِنْ صِلة ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾.

وَقولُه: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يَقول: تَجْري مِنْ تَحت أشْجارها الأنْهار، ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ يَقول: لِلَّذينَ أحْسَنوا في هَذِه الدُّنْيا في جَنّات عَدْن ما يَشاءونَ، مِمّا تَشْتَهي أنْفُسهمْ وَتَلَذّ أعْيُنهمْ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يَقول: كَما يَجْزي اللَّه هَؤُلاءِ الذينَ أحْسَنوا في هَذِه الدُّنْيا بما وَصَفَ لَكم أيّها النّاس أنّه جَزاهم به في الدُّنْيا والآخِرة، كَذَلِكَ يَجْزي الذينَ اتَّقَوْه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَلِكَ يَجْزي اللَّه المُتَّقينَ الذينَ تَقْبِض أرواحَهمْ مَلائِكة اللَّه، وَهم طَيِّبونَ بتَطْييبِ اللَّه إيّاهم بنَظافةِ الإيمان، وَطُهْر الإسْلام، في حال حَياتهمْ وَحال مَماتهمْ، كَما:

٢١٥٨٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثني المُثَنى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثني المُثَنى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ﴾ قال: أحْياءً وَأمْواتًا، قَدَّرَ الله ذَلِكَ لَهُمْ(١).

٢١٥٨١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٢).

وَقوله: ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ يَعْني جَلَّ ثَناؤُه أنّ الملائِكة تَقْبِض أرواح هَؤُلاءِ المُتَّقينَ وَهيَ تَقول لَهُمْ: سَلام عَلَيْكم صيروا إلى الجنّة بشارةً مِنَ الله. تُبَشِّرهم بها الملائِكة، كَما:

٢١٥٨٢- حَدَّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، أنه سَمِعَ محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: إذا اسْتَنْقَعَتْ نَفْس العبْد المُؤْمِن جاءَه مَلَك فَقال: السّلام عَلَيْك وَليّ الله، اللهُ يَقْرَأ عَلَيْك السّلام. ثُمّ نَزَعَ بهَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ﴾ إلى آخِر الآية(٣).

٢١٥٨٣- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١] قال: الملائِكة يَأتونَه بالسّلام مِنْ قِبَل الله، وَتُخْبِره أنه مِنْ أصْحاب اليمين(٤).

٢١٥٨٤- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا الأشْيَبُ أبو عَليّ، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ محمد بن مالِك، عَن البراء، قال: قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] قال: يُسَلِّم عليه عند الموْت(٥).

وَقوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: بما كُنْتُمْ تُصيبونَ في الدُّنْيا -أيّام حَياتكم فيها- طاعة الله طَلَب مَرْضاته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَلْ يَنْتَظِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلاّ أنْ تَأتيهم الملائِكة لِقَبْضِ أرواحهمْ، أوْ يَأتي أمْر رَبّك بحَشْرِهم لِمَوْقِفِ القيامة، ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: كَما يَفْعَل هَؤُلاءِ مِن انْتِظارهمْ مَلائِكة الله لِقَبْضِ أرواحهمْ، أوْ إتْيان أمْر الله فَعَل أسْلافُهمْ مِن الكفَرة

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط؛ ضعيف الحديث.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] محمد بن مالك الجوزجاني أبو المغيرة، ضعيف يعتبر به، وقال ابن حبان: لم يسمع من البراء شيئًا.

باللَّهِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ في كُلِّ مُشْرِك باللَّهِ، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: وَما ظَلَمَهم اللَّه بإحْلالِ سُخْطه بِهِم، ﴿وَلَكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمَعْصيَتِهم رَبَّهُمْ وَكُفْرهمْ بِهِ، حَتَّى اسْتَحَقّوا عِقابه، فَعُجِّلَ لَهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٨٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: بالموْتِ وَقال في آية أُخرى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا۟ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]: وَهوَ مَلَك الموْت وَلَه رُسُل، قال اللَّه تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ وذاكم يَوْم القيامة (١).

٢١٥٨٦- **حدّثني** المُثَنى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يَقول: عند الموْت حين تَتَوَفّاهُمْ، ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: ذَلِكَ يَوْم القيامة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأصابَ هَؤُلاءِ الذينَ فَعَلوا مِن الأُمَم الماضية فِعْلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾ يَعْني عُقوبات ذُنوبهمْ، وَنِقَم مَعاصيه التي اكْتَسَبوها، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: وَحَلَّ بهم مِنْ عَذاب اللَّه ما كانوا به يَسْتَهْزِئونَ مِنْه وَيَسْخَرونَ عند إنْذارهمْ ذَلِكَ رُسُلُ اللَّه، وَنَزَلَ ذَلِكَ بهم دون غيرهمْ مِنْ أهل الإيمان باللَّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ أشْرَكوا باللَّه، فَعَبَدوا الأوْثان والأصْنام مِنْ دون اللَّه: ما نَعْبُد هَذِه الأصْنام إلاّ لِأنّ اللَّه قد رَضيَ عِبادَتَناها، وَلا نُحَرِّم ما حَرَّمْنا مِن البحائِر والسَّوائِب إلاّ أنّ اللَّه شاءَ مِنّا وَمِنْ آبائِنا تَحْريمَناها وَرَضيَهُ، لَوْلا ذَلِكَ لَقد غَيَّرَ ذَلِكَ ببعضِ عُقوباته أوْ بِهِدايَتِه إيّانا إلى غيره مِن الأفْعال.

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأُمَم المُشْرِكة الذينَ اسْتَنّ هَؤُلاءِ سُنَّتهمْ، فَقالوا مِثْل قولهمْ، وَسَلَكوا سَبيلهمْ في تَكْذيب رُسُل اللَّه، واتّباع أفْعال آبائِهم الضُّلّال.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ يقول جلّ ثناؤه: فَهَلْ أيها القائِلونَ: لَوْ شاءَ اللّه ما أشرَكْنا وَلا آباؤُنا عَلَى رُسُلنا الذينَ نُرْسِلهم بإنْذارِكم عُقوبَتنا عَلَى كُفرِكُمْ، ﴿إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾. يقول: إلاّ أنْ تُبلِّغكم ما أرسَلْنا إلَيْكم مِن الرّسالة. وَيَعْني بقولِه ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ الذي يُبِين عَنْ مَعْناه لِمَنْ أبْلَغَهُ، وَيُفْهِمه مَنْ أُرْسِلَ إلَيْه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد بَعَثْنا أيّها النّاس في كُلّ أُمّة سَلَفَتْ قَبْلَكم رَسولاً كَما بَعَثْنا فيكم بأن اعْبُدوا اللّه وَحْده لا شَريك له وَأفْرِدوا له الطّاعة وَأخْلِصوا له العِبادة، ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ يَقول: وابْعُدوا مِن الشّيْطان، واحذَروه أنْ يُغْويكم، وَيَصُدّكم عَنْ سَبيل اللّه فَتَضِلّوا. ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ يقول: فَمِمَّنْ بَعَثْنا فيهم رُسُلنا مَنْ هَدَى اللّه، فَوَفَّقَه لِتَصْديقِ رُسُله والقَبول مِنْها، والإيمان باللّه، والعمَل بطاعَتِهِ، فَفازَ وَأفْلَحَ وَنَجا مِنْ عَذاب اللّه. ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾ يقول: وَمِمَّنْ بَعَثْنا رُسُلنا إلَيْه مِن الأُمَم آخَرونَ حَقَّتْ عليهم الضّلالة، فَجاروا عَنْ قَصْد السّبيل، فَكَفَروا باللّه، وَكَذّبوا رُسُله، واتّبَعوا الطّاغوت، فَأهلَكَهم اللّه بعِقابِه، وَأنْزَلَ بهم بَأسه الذي لا يُرَدّ عَن القَوْم المُجْرِمينَ. ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِمُشْرِكي قُرَيْش: إنْ كُنتُمْ أيّها النّاس غيرَ مُصَدِّقي رَسولنا فيما يُخْبِركم به عَنْ هَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ حَلَّ بهم ما حَلَّ مِنْ بَأسنا بكُفرِهم باللّه وَتَكْذيبِهِمْ رَسوله، فَسيروا في الأرض التي كانوا يَسْكُنونَها والبِلاد التي كانوا يَعْمُرونَها فانْظُروا إلى آثار اللّه فيهم، وَآثار سُخْطه النّازِل بهِمْ، كَيْف أعْقَبَهم تَكْذيبهمْ رُسُل اللّه ما أعْقَبَهُمْ. فَإنّكم تَرَوْنَ حَقيقة ذَلِكَ وَتَعْلَمونَ به صِحّة الخَبَر الذي يُخْبِركم به محمد ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنْ تَحْرِص يا محمد عَلَى هُدَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إلى الإيمان باللّه واتّباع الحقّ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾.

واختَلَفتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ بفَتْح الياء مِنْ ﴿يَهْدِى﴾، وَضَمّها مِنْ ﴿يُضِلُّ﴾. وَقد اخْتَلَفَ في مَعْنَى ذَلِكَ قارِئوه كَذَلِكَ: فَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَزْعُم أنّ مَعْناه: فَإنّ اللّه مَنْ أضلّه لا يَهْتَدي، وَقال: العرَب تَقول: قد هُدِيَ الرّجُل يُريدونَ قد اهْتَدَى، وَهَدَى واهْتَدَى بمَعْنًى واحِد. وَكانَ آخَرونَ مِنهم يَزْعُمونَ أنّ مَعْناه: فَإنّ اللّه لا يَهْدي مَنْ أضَلَّهُ، بمَعْنَى: أنّ مَنْ أضلّه اللّه فَإنّ اللّه لا يَهْديه. وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والشّام والبصْرة: (فَإنّ اللّه لا يُهْدَى) بضَمّ الياء مِنْ (يُهْدَى) وَمِنْ (يُضِلّ) وَفَتْح الدّال مِنْ

(يُهْدَى) بمَعْنَى: مَنْ أضَلَّه اللَّه فلا هادي لَه.

وَهَذِه القِراءة أوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصّوابِ: لِأنّ (يَهْدِي) بمَعْنَى يَهْتَدي قَليل في كَلام العرَب غير مُسْتَفيض، وَأنّه لا فائِدة في قول قائِل: مَنْ أضَلّه اللَّه فلا يَهْديه؛ لِأنّ ذَلِكَ مِمّا لا يَجْهَله كثيرو أحَد. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالقِراءة بما كانَ مُسْتَفيضًا في كَلام العرَب مِن اللُّغة بما فيه الفائِدة العظيمة أوْلَى وَأحْرَى.

فتَأويل الكلام - لَوْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْنا -: إنْ تَحْرِصْ يا محمد عَلَى هُداهُمْ، فَإنّ مَنْ أضَلّه اللَّه منهم فلا هادي لَهُ، فلا تُجْهِد نَفْسَك في أمْره، وَبَلِّغْه ما أُرْسِلْت به لِتَتِمّ عليه الحُجّة.

﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لَهم مِنْ ناصِر يَنْصُرهم مِنَ اللَّه إذا أرادَ عُقوبَتَهمْ، فَيَحول بَيْن اللَّه وَبَيْن ما أرادَ مِنْ عُقوبَتهمْ.

وَفي قوله: ﴿إِن تَحْرِصْ﴾ لُغَتانِ؛ فَمِن العرَب مَنْ يَقول: (حَرَصَ، يَحْرِص) بفَتْحِ الرّاء في (فَعَلَ) وَكَسْرها في (يَفْعِل). و: (حَرِصَ يَحْرَص) بكَسْرِ الرّاء في (فَعِل) وَفَتْحها في (يَفْعَل)، والقِراءة عَلَى الفتْح في الماضي، والكسْر في المُسْتَقْبَل، وَهيَ لُغَة أهل الحِجاز.

القَوْل في تَأويل قوله تعالَى ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَحَلَفَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش ﴿بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ﴾ حَلِفهمْ: ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ﴾ بَعْد مَماته، وَكَذَبوا وَبَطَلوا في أيْمانهم التي حَلَفوا بها كَذَلِكَ، بَلْ سَيَبْعَثُه اللَّه بَعْد مَماته، ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ﴾ أنْ يَبْعَثهم، وعْدَ عِباده، واللَّه لا يُخْلِف الميعاد. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر قُرَيْش لا يَعْلَمونَ وَعْد اللَّه عِبادَه أنّه باعِثهمْ يَوْم القيامة بَعْد مَماتهمْ أحْياءً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٨٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ﴾: تَكْذيبًا بأمْرِ اللَّه أوْ: بأمْرِنا فَإنّ النّاس صاروا في البعْث فَريقَيْنِ: مُكَذِّب وَمُصَدِّق. ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلًا قال لابنِ عَبّاس: إنّ ناسًا بهَذا العِراق يَزْعُمونَ أنّ عَلِيًّا مَبْعوث قَبْل يَوْم القيامة، وَيَتَأوّلونَ هَذِه الآية، فَقال ابن عَبّاس: كَذَبَ أولَئِكَ، إنّما هَذِه الآية لِلنّاسِ عامّة، وَلَعَمْري لَوْ كانَ عَليّ مَبْعوثًا قَبْل يَوْم القيامة ما أنْكَحْنا نِساءَه وَلا قَسَمْنا ميراثه[1].

٢١٥٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال ابن عَبّاس: إنّ رِجالًا يَقولونَ: إنّ عَلِيًّا مَبْعوث قَبْل يَوْم القيامة، وَيَتَأوّلونَ: ﴿وَأَقْسَمُوا۟

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: لَوْ كُنّا نَعْلَم أنّ عَليًا مَبعوث، ما تَزَوَّجْنا نِساءَه، ولا قَسَمْنا ميراثه، ولَكِنّ هَذِه لِلنّاسِ عامّة (١).

٢١٥٨٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ قال: حَلَفَ رَجُل مِنْ أصْحاب النبيّ ﷺ عند رَجُل مِن المُكَذِّبينَ، فَقال: والذي يُرْسِل الرّوح مِنْ بَعْد الموْت، فَقال: وإنّك لَتَزْعُم أنّك مَبعوث مِنْ بَعْد الموْت. وأقْسَمَ باللّه جَهْد يَمينه: لا يَبْعَث اللّه مَنْ يَموت (٢).

٢١٥٩٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: كانَ لِرَجُلٍ مِن المُسْلِمينَ عَلَى رَجُل مِن المُشْرِكينَ دَيْن، فأتاه يَتَقاضاهُ، فَكانَ فيما تَكَلَّمَ به: والذي أرجوه بَعْد الموْت إنّه لَكَذا، فَقال المُشْرِك: إنّك تَزْعُم أنّك تُبْعَث بَعْد الموْت؟ فَأقْسَمَ باللّه جَهْد يَمينه: لا يَبْعَث اللّه مَنْ يَموت. فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

٢١٥٩١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح، أنّه أخْبَرَه أنّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة يَقول: قال اللّه: سَبَّني ابن آدم ولَمْ يَكُنْ يَنْبَغي له أنْ يَسُبّني، وكَذّبني ولَمْ يَكُنْ يَنْبَغي له أنْ يُكَذّبني؛ فَأمّا تَكْذيبه إيّايَ فَقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ قال: قُلْت: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ وأمّا سَبّه إيّايَ فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] وقُلْت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾ [الإخلاص: ١: ٤] (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: بَلْ لَيَبْعَثَن اللّه مَنْ يَموت، وَعْدًا عليه حَقًّا؛ لِيُبَيِّن لِهَؤُلاءِ الذينَ يَزْعُمونَ أنّ اللّه لا يَبْعَث مَنْ يَموت، ولِغيرِهم الذي يَخْتَلِفونَ فيه مِنْ إحْياء اللّه خَلْقه بَعْد فَنائِهِمْ، ولِيَعْلَم الذينَ جَحَدوا صِحّة ذَلِكَ وأنْكَروا حَقيقَته أنّهم كانوا كاذِبينَ في قِيلهِمْ: لا يَبْعَث اللّه مَنْ يَموت. كَما:

٢١٥٩٢- حدّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ قال: لِلنّاسِ عامّة (٥).

(١) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه صحيح.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّا إذا أرَدْنا أنْ نَبْعَث مَنْ يموت، فلا تَعَب عَلَيْنا ولا نَصَبَ في إحْيائِناهُمْ، وَلا في غير ذَلِكَ مما نَخْلُق وَنكوِّن وَنُحدِث؛ لِأنّا إذا أرَدْنا خَلْقه وَإنْشاءَه فإنّما نَقول له: كُنْ فَيَكون، لا مُعاناة فيه وَلا كُلْفة عَلَيْنا.

واختلَفَت القرأة في قِراءة قوله: (يَكون): فَقَرَأه أكْثَر قرأة الحِجاز والعِراق عَلَى الابْتِداء، وَعَلَى أنّ قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن﴾ كَلام تامّ مُكْتَفٍ بنَفْسِه عمّا بَعْده، ثُمّ يُبْتَدأ فيُقال: ﴿فَيَكُونُ﴾ كَما قال الشّاعِر:

يُريد أنْ يُعْرِبه فَيُعْجِمُهْ(١)

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل الشام وَبعض المُتَأخّرينَ مِنْ قرأة الكوفيّين: (فَيَكون) نَصْبًا، عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾، وَكَأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى مَذْهَبهمْ: ما قولنا لِشَيْءٍ إذا أرَدْناه إلاّ أنْ نَقول لَه: كُنْ، فَيَكون. وَقد حُكيَ عَن العرَب سَماعًا: أُريد أنْ آتيَك فَيَمْنَعَني المطَر، عَطْفًا بـ(يَمْنَعني) عَلَى (آتيك).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ فارَقوا قَوْمهمْ وَدورهمْ وَأوْطانهمْ؛ عَداوة لَهم في اللّه عَلَى كُفْرهمْ إلى آخَرينَ غيرهمْ. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ يَقول: مِنْ بَعْد ما نيلَ مِنْهم في أنْفُسهمْ بالمكارِه في ذات اللّه. ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يَقول: لَنُسْكِنَنّهم في الدُّنْيا مَسْكَنًا يَرْضَوْنَه صالِحًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٩٣- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ أصْحاب محمد ظَلَمَهم أهل مَكّة، فَأخْرَجوهم مِنْ ديارهِمْ، حَتّى لَحِقَ طَوائِف مِنْهم بالحبَشةِ، ثُمّ بَوّأهم اللّه المدينة بَعْد ذَلِك، فَجَعَلَها لَهم دار هِجْرة، وَجَعَلَ لَهم أنْصارًا مِن المُؤْمِنينَ(٢).

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يعرب): يوضح. (يعجم): يزيد الأمر صعوبة وتعقيدا، وجاءت (يعجمه) مرفوعة على الاستئناف لا على العطف. وتمام الأبيات في العقد الفريد:

النّحو صَعب وطويل سُلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يَعلمُه
زَلّت به إلى الحضيض قَدَمُه يُريدُ أن يُعربه فَيُعجِمه

وجاءت رواية في خزانة الأدب: الشعر صعب...

والمعنى: إن من لا يقدر على الشيء فإنه يعقده ولا يوضحه ويفسره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٥٩٤- حُدِّثت عَن القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ داوُدَ بن أبي هِنْد، عَن الشَّعْبيّ: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: المدينة[(١)].

٢١٥٩٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: هم قَوْم هاجَروا إلى رَسول الله ﷺ مِنْ أهل مَكّة بَعْد ظُلْمهمْ، وَظَلَمَهم المُشْرِكونَ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: لَنَرْزُقنهم في الدُّنْيا رِزْقًا حَسَنًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٩٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لَنَرْزُقَنّهم في الدُّنْيا رِزْقًا حَسَنًا[(٣)].

٢١٥٩٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

٢١٥٩٨- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَمَّنْ حَدَّثَه أنّ عُمَر بن الخطّاب كانَ إذا أعْطَى الرَّجُل مِن المُهاجِرينَ عَطاءَه يَقول: خُذْ، بارَكَ اللَّه لَك فيهِ، هَذا ما وَعَدَكَ اللَّه في الدُّنْيا، وَما ذَخَرَه لَك في الآخِرة أفْضَل. ثُمّ تَلا هَذِه الآية: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[(٥)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لَنُحِلّنهم وَلَنُسْكِنَنّهم، لِأنّ التَّبَوُّء في كَلام العرَب الحُلول بالمكانِ والنُّزول به. وَمِنْه قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣].

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في أبي جَنْدَل بن سُهَيْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٩٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ داوُدَ بن أبي هِنْد، قال: نَزَلَتْ ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جَنْدَل بن سُهَيْل[(٦)].

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٤١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل

وَقوله: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: وَلَثوابُ اللَّه إيّاهم -عَلَى هِجْرَتهمْ فيه- في الآخِرة أكبَرُ، لِأنَّ ثَوابه إيّاهم هُنالِكَ الجنّةُ التي يَدوم نَعيمها وَلا يَبيد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٦٠٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: قال اللَّه: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أيْ: واللَّه لَمَا يُثيبهم اللَّه عليه مِنْ جَنته أكْبَرُ ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا صِفَتهمْ، وَآتَيْناهم الثّواب الذي ذَكَرْنا، هم ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ في اللَّه عَلَى ما نابَهم في الدُّنْيا. ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَقول: وَبِاللَّه يَثِقونَ في أُمورهمْ، و إلَيْه يَسْتَنِدونَ في نَوائِب الأُمور التي تَنوبهُمْ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يا محمد إلى أُمّة مِن الأُمَم، لِلدُّعاءِ إلى تَوْحيدنا والانْتِهاء إلى أمْرنا وَنَهْينا، ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ مِنْ بَني آدَم ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ وَحْينا -لا مَلائِكة، يَقول: فَلَمْ نُرْسِل إلى قَوْمك إلاّ مِثْل الذي كُنّا نُرْسِل إلى مَنْ قَبْلهمْ مِن الأُمَم مِنْ جِنْسهمْ، وَعَلَى مِنْهاجهمْ. ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ يَقول لِمُشْرِكي قُرَيْش: وَإنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ أنَّ الذينَ كُنّا نُرْسِل إلى مَنْ قَبْلكم مِن الأُمَم رِجال مِنْ بَني آدَم مِثْل محمد ﷺ وَقُلْتُمْ: هم مَلائِكة. أو ظَنَنْتُمْ أنَّ اللَّه كَلَّمَهم قِبَلاً، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ وَهم الذينَ قد قَرَءوا الكُتُب مِنْ قَبْلهمْ: التَّوْراة والإنْجيل، وَغير ذَلِكَ مِنْ كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها عَلَى عِباده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٦٠١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: أهلَ التّوْراة (٢).

٢١٦٠٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ سُفْيان، قال. سَألْت الأعْمَش عَنْ قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: سَمِعْنا أنّه مَنْ أسْلَمَ مِنْ أهل التّوْراة والإنْجيل (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢١٦٠٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: هم أهل الكتاب[1].

٢١٦٠٤- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: قال لمشركي قريش: إن محمدًا في التوراة والإنجيل[2].

٢١٦٠٥- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: لما بعث الله محمدًا رسولاً، أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد. قال: فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢] وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ فاسألوا أهل الذكر يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشرًا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولاً. قال: ثم قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩] أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتم[3].

وقال آخرون في ذلك ما:

٢١٦٠٦- حدثنا به ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: نحن أهل الذكر[4].

٢١٦٠٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: الذكر القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١] الآية[5].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: أرسلنا بالبينات والزبر رجالاً نوحي إليهم.

فإن قال قائل: وكيف قيل ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾؟ وما الجالب لهذه الباء في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فإن قلت: جالبها قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ وهي من صلته، فهل يجوز أن تكون صلة ﴿وَمَآ﴾ قبل ﴿إِلَّا﴾

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه زاذان؛ ضعيف الحديث.
(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.
(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بَعْدها؟ وَإِنْ قُلْت: جالِبها غير ذَلِكَ، فَما هوَ، وَأَيْنَ الفِعْل الذي جَلَبَها؟

قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهل العربيّة في ذَلِكَ: فَقال بعضهمْ: الباء التي في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ مِنْ صِلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾. قال: ﴿إِلَّا﴾ في هَذا المَوْضِع، وَمَعَ الجحْد والاِسْتِفْهام في كُلّ مَوْضِع بمَعْنَى (غير). وَقال: مَعْنَى الكلام: وَما أرسَلْنا مِنْ قَبْلك بالبيِّناتِ والزُبُر غيرَ رِجال نوحي إِلَيْهِمْ. وَيقول عَلَى ذَلِكَ: ما ضَرَبَ إلاّ أخوك زَيْدًا، وَهَلْ كَلَّمَ إلاّ أخوك عَمْرًا، بمَعْنَى: ما ضَرَبَ زَيْدًا غير أخيك، وَهَلْ كَلَّمَ عَمْرًا إلاّ أخوك؟ وَيَحْتَجّ في ذَلِكَ بقولِ أوْس بن حَجَر:

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُم بيَدٍ ... إلاّ يَدٍ لَيْسَتْ لَها عَضُد(١)

وَيَقول: لَوْ كانَتْ (إلاّ) بغيرِ مَعْنَى (غير) لَفَسَدَ الكلام؛ لِأَنّ الذي خَفَضَ الباء قَبْل (إلاّ) لا يَقدِر عَلَى إعادَته بَعْد (إلاّ) لِخفضِ اليد الثّانية، وَلَكِنْ مَعْنَى (إلاّ) مَعْنَى (غير).

وَيُسْتَشْهَد أيْضًا بقولِ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وَيَقول: (إلاّ) بمَعْنَى (غير) في هَذا المَوْضِع.

وَكانَ غيره يَقول: إنّما هَذا عَلَى كَلامَيْنِ، يُريد: وَما أرسَلْنا مِنْ قَبْلك إلاّ رِجالاً، أرسَلْنا بالبيِّناتِ والزُبُر. قال: وَكَذَلِكَ قول القائِل: ما ضَرَبَ إلاّ أخوك زَيْدًا مَعْناه: ما ضَرَبَ إلاّ أخوك، ثُمّ يَبْتَدِئ: ضَرَبَ زَيْدًا، وَكَذَلِكَ ما مَرّ إلاّ أخوك بزَيْدٍ ما مَرّ إلاّ أخوك، ثُمّ يَقول: مَرّ بزَيْدٍ.

وَيَسْتَشْهِد عَلَى ذَلِكَ ببَيْتِ الأعْشَى:

وَلَيْسَ مُجيرًا إنْ أتَى الحيّ خائِف ... وَلا قائِلاً إلاّ هوَ المُتَعَيَّبا(٢)

وَيَقول: لَوْ كانَ ذَلِكَ عَلَى كَلِمة لَكانَ خطأً؛ لِأَنّ (المُتَعَيَّبا) مِنْ صِلة القائِل، وَلَكِنْ جازَ ذَلِكَ عَلَى كَلامَيْنِ. وَكَذَلِكَ قول الآخَر:

نُبِّئْتُهمْ عَذَّبوا بالنّارِ جارَهم ... وَهَلْ يُعَذِّب إلاّ اللّهُ بالنّارِ(٣)

---

(١) [السريع] القائل: أوس بن حجر (مخضرم) اللغة: (لبينى): تصغير لبنى. (بيد): الباء لتأكيد النفي. (عضد): العضد: هو الساعدُ وهو ما بين المرفق إلى الكتف. الشاهد اللغوي: يقول الشيخ مصطفى الغلاييني في (جامع الدروس العربية): (تقولُ: ليس فلانٌ بشيءٍ إلا شيئًا لا يُعبأ به) بالنصب فقط، إما على الاستثناء، وإما على البدليّة من موضع (شيءٍ) المجرور بحرف الجرّ الزائد؛ لأنّ موضعَه النصب على أنه خبرُ (ليسَ)، ولا تجوز البدليّة بالجر؛ لأن الباء هنا زائدة لتأكيد النفي، وما بعد (إلا) مثبت، فلو كررت الباء مع البدل، فقلت: (ليس فلان بشيء إلا بشيء لا يعبأ به)، (لم يجز). اهـ. المعنى: يحدث الشاعر قومًا فيناديهم باسم أمهم ويقول لهم ليس لكم قوة وجلد ومنعة، وإن كان لكم فإنها يد مبتورة لا نصير لها.

(٢) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (مجيرًا): ناصرًا ومساعدًا. (المتعيبا): المعيب، وقال الكسائي: إن (المتعيبا) نصبت بـ (قائلا) محذوفة والتقدير: ولا قائلاً إلا هو قائلاً المعيبا. المعنى: يذم الأعشى أحدهم فيقول: إنك لا تنصر ولا تجير من يأتي إلى حيك وربعك خائفا مستمسكًا بحماك، ولا يخرج القول المعيب الشين إلا منك.

(٣) [البسيط] القائل: يزيد بن الطثرية (أموي). الرواية التي وردت عنه:

(خُبِّرتُهُم عَذّبوا بالنارِ جارَتَهُم ... وَمَن يُعَذِّبُ غيرُ الله بالنارِ)

الشاهد النحوي: قال العكبري في إعراب قوله تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

فَتَأويل الكلام إذَنْ: وَما أرسَلْنا مِنْ قَبْلك إلاّ رِجالاً نوحي إلَيْهم، أرسَلْناهم بالبيِّناتِ والزُّبُر، وَأنْزَلْنا إلَيْك الذِّكْر. والبيِّناتُ هِيَ الأدِلّة والحُجَج التي أعْطاها اللّه رُسُلَه أدِلّةً عَلَى نُبوَّتهمْ، شاهِدة لَهم عَلَى حَقيقة ما أتَوْا به إلَيْهم مِنْ عند اللّه.

والزُّبُر هيَ الكُتُب، وَهيَ جَمْع زَبور، مِنْ زَبَرْت الكِتاب وَذَبَرْته: إذا كَتَبْتَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]قوله تعالى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فيما تتعلق الباء به ثلاثة أوجه:

أحدها: بنوحى كما تقول: أوحى إليه بحق، ويجوز أن تكون الباء زائدة، ويجوز أن تكون حالا من القائم مقام الفاعل وهو (إليهم).

والوجه الثاني: أن تتعلق بـ(أرسلنا): أي أرسلناهم بالبينات، وفيه ضعف لأن ما قبل (إلا) لا يعمل فيما بعدها إذا تم الكلام على (إلا) وما يليها، إلا أنه قد جاء في الشعر كقول الشاعر:

نُبئتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب إلا الله بالنار

والوجه الثالث: أن يتعلق بمحذوف تقديره: بُعثوا بالبينات، والله أعلم). اهـ.

المعنى: ورد في معنى البيت قصة أوردها صاحب الأغاني إذ يقول: (كان يزيد بن الطثرية يتحدث إلى نساء فديك بن حنظلة الجرمي، ومنزلهما بالفلج فبلغ ذلك فديكًا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك، فأبين إلا أن يدخل عليهن يزيد، فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعًا أخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه، ثم قال لهن: قد بلغني أن يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه، وإن لله علي نذرًا واجبًا -واخترط سيفه إن لم أضرب أعناقكن به! فلما ملأهن رعبًا ضرب عنق غلام له مولدٍ يقال له: عصام فقتله، ثم أنشأ يقول:

جعلت عصَامًا عبرةً حين رابني أناسيٌّ من أهلي مراضٌ قلوبها

ثم إن فديكًا رأى يزيد قائمًا عند باب أهله، فظن أنه يواعد بعض نسائه، فارتصده على طريقه وأمر بزبيةٍ فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها نارًا لينةً ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما: تبصرا هل تريان أحدًا؟ فلم يلبثا إلا قليلاً حتى خرجت بنت أخي فديك، وكان يقال لها: وحشية، تتهادى في برودها لميعاد يزيد، فأيقظه العبدان، ومضت حتى وقعت على الزبية فاحترق بعضها، وأمر بها فأخرجت، واحتملها العبدان فانطلقا بها إلى داره. فقال فديك:

شفى النفسَ من وحشية اليوم أنها تهادى وقد كانت سريعًا عنيقها
فإلا تدعي خبط الموارد في الدجى تكن قمنًا من غشيةٍ لا تفيقها
دواء طبيبٍ كان يعلم أنه يداوي المجانين المخلى طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال:

ستبرأ من بعد الضمانة رِجلها وتأتي الذي تهوى مخلًّى طريقها
عليّ هدايا البدن إن لم ألاقها وإن لم يكن إلا فديكٌ يسوقها
يحصنها مني فديكٌ سفاهةً وقد ذهبت فيها الكباس وحوقها
تذيقونها شيئًا من النار كلما رأت من بني كعبٍ غلامًا يروقها

قال: وإنما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار.

وقال يزيد أيضًا:

يا سخنة العين للجرمي إذ جمعت بيني وبين نوارٍ وحشة الدار
خُبرتهم عذبوا بالنار جارتهم ومن يعذب غير الله بالنار)

اهـ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٦٠٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ قال: الزُّبُر الكُتُب(١).

٢١٦٠٩- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قال: الآيات. ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ قال: الكُتُب(٢).

٢١٦١٠- **وحُدِّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الزُّبُر الكُتُب(٣).

٢١٦١١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ يَعْني: بالكُتُب(٤).

وَقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ يَقول: وَأنْزَلْنا إلَيْك يا محمد هَذا القُرْآن تَذْكيرًا لِلنّاسِ وَعِظة لَهُم. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: لِتُعَرِّفهم ما أُنْزِلَ إلَيْهم مِنْ ذَلِكَ. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول: وَلِيَتَذَكَّروا فيه وَيَعْتَبِروا بما أنْزَلْنا إلَيْك، وَقد:

٢١٦١٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: ثنا الثَّوْريّ، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: يُطيعونَ(٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٤٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أفَأمِنَ الذينَ ظَلَموا المُؤْمِنينَ مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، فَراموا أنْ يَفْتِنوهم عَنْ دينهمْ مِنْ مُشْركي قُرَيْش -الذينَ قالوا إذْ قيلَ لَهم: ماذا أنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قالوا: أساطير الأوَّلينَ؛ صَدًّا مِنْهم لِمَنْ أرادَ الإيمان باللَّه عَنْ قَصْد السَّبيل، أنْ يَخْسِف اللَّه بهم الأرض عَلَى كُفْرهمْ وَشِرْكهمْ، أوْ يَأتيهم عَذاب اللَّه مِنْ مَكان لا يُشْعَرُ به وَلا يُدْرى مِنْ أيْنَ يَأتيه؟ وَكانَ مُجاهِد يَقول: عَنَى بذَلِكَ نُمْرود بن كَنْعان.

٢١٦١٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي، متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] سفيان الثوري عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: هوَ نُمْرود بن كَنْعان وَقَوْمه (١).

٢١٦١٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَإِنَّما اخْتَرْنا القَوْل الذي قُلْناه في تَأْويل ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ تَهْديد مِن اللَّه أهلَ الشِّرْك بهِ، وَهوَ عَقيب قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَكانَ تَهْديد مَنْ لَمْ يُقِرّ بحُجّةِ اللَّه الذي جَرَى الكلام بخِطابِه قَبْل ذَلِكَ -أحْرَى مِن الخبَر عَمَّن انْقَطَعَ ذِكْره عَنْه.

وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى السَّيِّئات في هَذا المَوْضِع، ما:

٢١٦١٥- حَدَّثَنا به بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أيْ: الشِّرْك (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ أوْ يُهْلِكهم في تَصَرُّفهمْ في البِلاد، وَتَرَدُّدهمْ في أسْفارهمْ. ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَإِنّهم لا يُعْجِزونَ اللَّه مِنْ ذَلِكَ إنْ أرادَ أخْذهمْ كَذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦١٦- حَدَّثَني المُثَنَّى وَعَليّ بن داوُدَ، قالا: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ يَقول: في اخْتِلافهمْ (٤).

٢١٦١٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ قال: إنْ شِئْتُ أخَذْتُه في سَفَره (٥).

٢١٦١٨- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في أسْفارهمْ (٦).

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٦١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله [١].

وقال ابن جريج في ذلك ما:

٢١٦٢٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ قال: التقلب أن يأخذهم بالليل والنهار [٢].

وأما قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوف، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم، الشيء بعد الشيء، حتى يهلك جميعهم، يقال منه: تخوف مال فلان الإنفاق: إذا انتقصه، ونحو تخوفه -من التخوف- بمعنى التنقص، قول الشاعر:

تخوف السير منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن [٣]

يعني بقوله: (تخوف السير): تنقص سنامها. وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدي أنه كان يقول: هي لغة لأزد شنوءة، معروفة لهم.

ومنه قول الآخر:

تخوف غدرهم مالي وأهدي ... سلاسل في الحلوق لها صليل [٤]

وكان الفراء يقول: العرب تقول: تحوفته -أي: تنقصته- تحوفا. أي: أخذته من حافاته وأطرافه. قال: فهذا الذي سمعته، وقد أتى التفسير بالحاء وهما بمعنى. قال: ومثله ما قرئ بوجهين قوله: إن لك في النهار سبحا وسبخا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٦٢١- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن إبراهيم بن عامر بن مسعود، عن رجل، عن عمر، أنه سألهم عن هذه الآية: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقص ما نردده من الآيات. فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله. قال: فخرج رجل ممن كان عند عمر فلقي أعرابيا،

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط] القائل: تميم بن أبي (مخضرم). اللغة: (تخوف): تنقص. (تامكا): التامك: المرتفع من السنام. (قردا): القرد: المتلبد بعضه على بعض. (النبعة): النبع: شجر معروف. (السفن): الفأس. المعنى: يقول الشاعر: إن ناقته تنقص سيرها من سنامها بعد تمكنه واكتنازه، كما ينقص عود النبعة الفأس.

(٤) [الوافر] القائل: من شواهد أبي عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) ولم ينسبه لقائله. اللغة: (تخوف): تنقص. (سلاسل): يقصد بها قوافي. المعنى: يقول الشاعر - كما في رواية أبي عبيدة -:

ألام على الهجاء وكل يوم ... يلاقيني من الجيران غول
تخوف غدرهم مالي وأهدي ... سلاسل في الحلوق لها صليل

أي: تنقص غدرهم مالي، وأهدي إليهم القوافي فتكون كالسلاسل في أعناقهم.

فَقال: يا فُلان، ما فَعَلَ رَبُّك؟ قال: قد تَخَيَّفْته، يَعْني: تَنَقَّصْتُه. قال: فَرَجَعَ إلى عُمَر فَأَخْبَرَهُ، فَقال: قَدَّرَ اللّٰه ذَلِكَ (١).

٢١٦٢٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ يَقول: إنْ شِئتُ أَخَذْتُه عَلَى أَثَر مَوْت صاحِبه، نُخوِّف بذَلِكَ (٢).

٢١٦٢٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: التَنَقُّص، والتَّفْزيع (٣).

٢١٦٢٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: عَلَى تَنَقُّص (٤).

٢١٦٢٥- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أَخبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّٰه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: تَنَقُّص (٥).

٢١٦٢٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

٢١٦٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: فَيُعاقِب أوْ يَتَجاوَز (٧).

٢١٦٢٨- حدثني يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: كانَ يُقال: التَخوُّف التَنَقُّص، يَنْتَقِصهم مِن البُلْدان مِن الأَطْراف (٨).

٢١٦٢٩- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ يَعْني: يَأخُذ العذاب طائِفة وَيَتْرُك أُخْرَى، وَيُعَذِّب القرْية وَيُهْلِكها، وَيَتْرُك أُخْرَى إلى جَنْبها (٩).

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم !! وابن وكيع ضعيف. (٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه احجّاج.

(٤) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي؛ متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: فَإِنَّ رَبّكم إنْ لَمْ يَأخُذ هَؤُلاءِ الذينَ مَكروا السَّيِّئات بعَذابٍ مُعَجَّلٍ لَهُمْ، وَأَخَذَهم بالموت، وَتَنَقُّص بعضهمْ بعضهمْ في أثَر بعض، لَرءوف بِخلقه، رَحيم بهِمْ، وَمِنْ رَأفته وَرَحْمَته بهم لَمْ يَخْسِف بهم الأرض، وَلَمْ يُعَجِّل لَهم العذاب، وَلَكِنْ يُخَوّفهم وَيُنقصهم بمَوْتٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

اِختَلَفَت القراَة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والمدينة والبصْرة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياءِ عَلَى الخبَر عَن الذينَ مَكروا السَّيِّئات.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفيِّينَ: (أَوَلَمْ تَرَوْا) بالتّاءِ عَلَى الخِطاب.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصّوابِ: قِراءة مَنْ قَرَأ بالياءِ عَلَى وَجه الخبَر عَن الذينَ مَكروا السَّيِّئات؛ لِأنَّ ذَلِكَ في سياق قَصَصهمْ والخبَر عَنهُمْ، ثُمّ عَقَّبَ ذَلِكَ الخبَر عَنْ ذَهابهمْ عَنْ حُجّة الله عليهم، وَتَرْكهم النظَر في أدِلّته، والاِعْتِبار بها.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلاءِ الذينَ مَكَروا السَّيِّئات إلى ما خَلَقَ الله مِنْ جِسْم قائِم؛ شَجَر أوْ جَبَل أوْ غير ذَلِكَ ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ يَقول: يَرْجِع مِنْ مَوْضِع إلى مَوْضِع، فَهوَ في أوّل النّهار عَلَى حال، ثُمّ يَتَقَلَّص، ثُمّ يَعود إلى حال أُخْرَى في آخِر النّهار.

وَكانَ جَماعة مِنْ أهل التّأويل يَقولونَ في اليمين والشّمائِل، ما:

٢١٦٣٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ أمّا اليمين: فَأوّل النّهار، وَأمّا الشِّمال: فَآخِر النّهار (١).

٢١٦٣١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، بنَحْوِهِ (٢).

٢١٦٣٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ قال: الغُدوّ والآصال، إذا فاءَت الظِّلال -ظِلال كُلّ شَيْء- بالغُدوّ سَجَدَتْ لِلّهِ، وَإذا فاءَتْ بالعشيّ سَجَدَتْ لِلّهِ (٣).

٢١٦٣٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ يَعْني: بالغُدوّ والآصال،

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تَسْجُد الظِّلال لِلَّه غَدْوة إلى أنْ يَفِيء الظِّلّ، ثُمّ تَسْجُد لِلَّه إلى اللَّيْل، يَعْني: ظِلّ كُلّ شَيْء [١].

وكانَ ابن عَبّاس يَقول في قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ ما:

٢١٦٣٤- حدّثنا المُثنّى، قال: أخبَرَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ يقول: تتَميَّل [٢].

واختُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾؛ فقال بعضهمْ: ظِلّ كُلّ شَيْء سُجوده.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٢١٦٣٥- حدّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ قال: ظِلّ كُلّ شَيْء: سُجوده [٣].

٢١٦٣٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الرّازيّ، عَنْ أبي سِنان، عَنْ ثابِت، عَن الضّحّاك: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ قال: سَجدَ ظِلّ المُؤْمِن طَوْعًا، وَظِلّ الكافِر كَرْهًا [٤].

وقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ كُلًّا عَن اليمين والشّمائِل في حال سُجودها، قالوا: وَسُجود الأشياء غير ظِلالها.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٢١٦٣٧- حدّثنا ابن حُمَيْد؛ وَحدّثني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قالا: ثنا حَكّام، عَنْ أبي سِنان، عَنْ ثابِت، عَن الضّحّاك، في قول اللَّه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ قال: إذا فاءَ الفَيْء تَوَجَّهَ كُلّ شَيْء ساجِدًا قِبَل القِبْلة؛ مِنْ نَبْت أوْ شَجَر. قال: فَكانوا يَسْتَحِبّونَ الصّلاة عند ذلِكَ [٥].

٢١٦٣٨- حدّثني المُثنّى، قال: أخبَرَنا الحِمّانيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ قال: إذا زالَت الشّمْس سَجَدَ كُلّ شَيْء لِلَّهِ [٦].

وقال آخَرونَ: بَلْ الذي وَصَفَ اللَّه بالسُّجودِ في هَذِه الآية ظِلالُ الأشياء، فإنّما يَسْجُد ظِلالها دون التي لَها الظِّلال.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٢١٦٣٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [ضعيف] ثابت بن جابان مجهول الحال. (٦) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا منصور.

مُجاهِد، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾ قال: هوَ سُجود الظِّلال، ظِلالِ كُلّ شَيْء، ما في السّماوات وَما في الأرض مِنْ دابّة، سُجود ظِلال الدّوابّ، وَظِلال كُلّ شَيْء (١).

٢١٦٤٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾ ما خَلَقَ مِنْ شَيْء، عَنْ يَمينه وَشَمائِله، فَلَفْظ ﴿مَا﴾: لَفْظ عَن اليمين والشّمائِل، قال: أَلَمْ تَرَ أنّك إذا صَلّيْت الفجْر كانَ ما بَيْن مَطْلَع الشّمْس إلى مَغْرِبها ظِلاًّ؟ ثُمّ بَعَثَ اللّه عليه الشّمْس دَليلاً، وَقَبَضَ اللّه الظّلّ (٢).

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ في هَذِه الآيَة أنّ ظِلال الأشْياء هيَ التي تَسْجُد، وَسُجودها مَيلانها وَدَوَرانها مِنْ جانِب إلى جانِب، وَناحية إلى ناحية، كَما قال ابن عَبّاس. يُقال مِنْ ذَلِكَ: سَجَدَت النّخْلة، إذا مالَتْ، وَسَجَدَ البعير وَأَسْجَدَ، إذا أُمِيلَ لِلرُّكوبِ. وَقد بَيّنّا مَعْنَى السُّجود في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ يَعْني: وَهم صاغِرونَ، يُقال مِنْه: دَخَرَ فُلان لِلّه يَدْخَر دَخَرًا وَدُخورًا: إذا ذَلّ له وَخَضَعَ، وَمِنْه قول ذي الرُّمّة:

فَلَمْ يَبْقَ إلاّ داخِرٌ في مُخَيَّس ... وَمُنْجَحِرٌ في غير أرضك في جُحْرِ (٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٤١- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾: صاغِرونَ (٤).

٢١٦٤٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٥).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (داخر): ذليل صاغر. (مخيس): اسم سجن كان بالعراق، وكل سجن مُخَيَّسٌ ومُخَيِّسٌ. (منجحر): الداخل في الجحر. (الجحر): كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها. المعنى: يقول الشاعر: لم يبق منهم إلا ذليل صاغر في سجن، أو امرؤ حبس نفسه في الجحر الذي تحتفره الهوام ذعرًا وخوفًا من أن يجدوه فيحبسوه.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢١٦٤٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾، أيْ: صاغِرونَ(١).

٢١٦٤٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله(٢).

وَأمّا تَوْحيد (اليمين) في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ فَجَمَعَها، فَإنَّ ذَلِكَ إنّما جاءَ كَذَلِكَ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: أوَلَمْ يَرَوْا إلى ما خَلَقَ اللّه مِنْ شَيْء، يَتَفَيَّأ ظِلالُ ما خَلَقَ مِنْ شَيْء عَنْ يَمينه: أيْ ما خَلَقَ- وَشَمائِله. فَلَفْظ ﴿مَا﴾ لَفْظ واحِد، وَمَعْناه مَعْنَى الجمْع، فقال: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ بمَعْنَى: عَنْ يَمين ما خَلَقَ، ثُمَّ رَجَعَ إلى مَعْناه في الشَمائِل.

وَكانَ بعض أهل العرَبية يَقول: إنّما تَفْعَل العرَب ذَلِكَ؛ لِأنَّ أكْثَر الكلام مواجَهة الواحِد الواحِد، فَيُقال لِلرَّجُلِ: خُذْ عَنْ يَمينك. قال: فَكَأنَّه إذا وَحَّدَ ذَهَبَ إلى واحِد مِن القَوْم، وَإذا جَمَعَ فَهوَ الذي لا مَسْألة فيه، واسْتُشْهِدَ لِفِعْلِ العرَب ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

بِفِي الشّامِتِينَ الصَّخْرُ إنْ كانَ هَدَّني ... رَزِيَّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ في الضَّراغِمِ(٣)

فَقال: بفي الشّامِتينَ. وَلَمْ يَقُلْ: بأفْواه.

وَقول الآخَر:

الـوارِدونَ وَتَـيْـمٌ فـي ذرا سَـبَـإ ... قد عَضَّ أعْناقَهمْ جِلْدُ الجواميسِ(٤)

وَلَمْ يَقُلْ: جُلود.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٤٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلّه يَخْضَع ويَخْشَعُ وَيَسْتَسْلِم لِأمْره ما في السّماوات وَما في الأرض مِنْ دابّة تَدِبّ عليها، والملائِكة التي في السّماوات، وَهم لا يَسْتَكْبِرونَ عَن التَذَلُّل له بالطّاعةِ. والذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ قُلوبهمْ مُنْكِرة، وَهم مُسْتَكْبِرونَ، وَظِلالهمْ تَتَفَيَّأ عَن اليمين والشّمائِل

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). رواية الديوان: (إن كانَ مَسّني). اللغة: (بفي): أي: بفم. (الشامتين): الشّماتة فَرَحُ العدوّ وقيل: الفرَحُ ببلية العدو وقيل: الفرَحُ ببليّة تنزل بمن تعاديه. (بفم الشامتين): لم يقل بأفواه الشامتين. (شبلي): يقصد ابنه. (شبلي مخدر): خدر الأسد في عرينه وأخدر، وليل مخدر وخداري: مظلم، وشعر خداري وجارية خدارية الشعر، وهودج مخدور: مستور، وإنه ليساترني ويخادرني، وخدر النهار: إذا لم تتحرك فيه ريح ولم يوجد فيه روح. (الضراغم): الضّرغَمُ والضّرغامُ والضّرغامةُ: الأسد ورجل ضِرغامةٌ شُجاعٌ. المعنى: يرثي الفرزدق ابنه فيقول: أحثوا التراب والصخر بفم الذين يشمتون بي؛ فإن كان قد هدني ونال مني موت طفلي اللذين كالشبلين وأنا كالأسد الذي قد جلس في عرينه؛ فإن كان قد نال مني موتهم فسوف أبقى قويا.

(٤) [البسيط] القائل: جرير (أموي). الرواية التي وردت في ديوانه: (تدعوكَ تَيمٌ وَتَيمٌ في قُرى سَبإ). والشاهد أن الشاعر قال: (جلد الجواميس) ولم يقل: جلود الجواميس.

سُجَّدًا لِلَّه وَهم داخِرونَ. وَكانَ بعض نَحويّي البصْرة يَقول: اجْتُزِئَ بِذِكْرِ الواحِد مِن الدّوابّ عَنْ ذِكْر الجميع، وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَلِلَّه يَسْجُد ما في السّماوات وَما في الأرض مِن الدّوابّ والملائِكة، كَما يُقال: ما أتاني مِنْ رَجُل، بمَعْنَى: ما أتاني مِن الرّجال.

وَكانَ بعض نَحويّي الكوفة يَقول: إنّما قيلَ: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾؛ لِأنّ (ما) وَإنْ كانَتْ قد تَكون عَلَى مَذْهَب (الذي)، فَإنّها غير مُؤَقّتة، فَإذا أُبْهِمَتْ غير مُؤَقّتة أشْبَهَت الجزاء، والجزاء يَدْخُل (مِنْ) فيما جاءَ مِن اسْم بَعْده مِن النّكِرة، فَيُقال: مَنْ ضَرَبَه مِنْ رَجُل فاضْرِبوهُ، وَلا تَسْقُط (مِنْ) مِنْ هَذا المَوْضِع؛ كَراهية أنْ تُشْبِه أنْ تَكون حالاً لِ (مَنْ) و (ما)، فَجَعَلوه بـ(مِنْ) ليَدُلّ عَلَى أنّه تَفْسير لِ(ما) وَ(مَنْ)؛ لِأنّهما غير مُؤَقّتَتَيْنِ، فَكانَ دُخول (مِنْ) فيما بَعْدهما تَفْسيرًا لِمَعْناهُما، وَكانَ دُخول (مِنْ) أدَلّ عَلَى ما لَمْ يوَقّت مِنْ (مَنْ) وَ(ما)؛ فَلِذَلِكَ لَمْ تُلْقَيا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَخاف هَؤُلاءِ الملائِكة التي في السّماوات وَما في الأرض مِنْ دابّة، رَبّهمْ مِنْ فَوْقهمْ، أنْ يُعَذّبهم إنْ عَصَوْا أمْره، ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ يَقول: وَيَفْعَلونَ ما أمَرَهم اللّه بِهِ، فَيُؤَدّونَ حُقوقه، وَيَجْتَنِبونَ سَخَطه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال اللّه لِعِبادِه: لا تَتّخِذوا لي شَريكًا أيّها النّاس، وَلا تَعْبُدوا مَعْبودَيْنِ، فَإنّكم إذا عَبَدْتُمْ مَعيَ غيري، جَعَلْتُمْ لي شَريكًا، وَلا شَريكَ لي، إنّما هوَ إلَه واحِد وَمَعْبود واحِد، وَأنا ذلِكَ، ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ يَقول: فَإيّايَ فاتّقوا وَخافوا عِقابي بِمَعْصِيَتِكم إيّايَ إنْ عَصَيْتُموني وَعَبَدْتُمْ غيري، أوْ أشْرَكْتُمْ في عِبادَتكم لي شَريكًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه مُلْك ما في السّماوات والأرض مِنْ شَيْء، لا شَريك له في شَيْء مِنْ ذَلِكَ، هوَ الذي خَلَقَهُمْ، وَهوَ الذي يَرْزُقهُمْ، وَبِيَدِه حَياتهمْ وَمَوْتهمْ.

وَقوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَلَه الطّاعة والإخْلاص دائِمًا ثابِتًا واجِبًا، يُقال مِنْه: وَصَبَ الدّينُ يَصِب وُصوبًا وَوَصَبًا، كَما قال الدّيلي:

لا أبْتَغي الحمْد القليل بَقاؤُهُ   يَوْمًا بذَمّ الدّهْر أجْمَع واصِبا (١)

وَمِنْه قول اللّه: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩].

(١) [الكامل] القائل: أبو الأسود الدؤلي (أموي). وفي رواية أخرى عنه: (لا أشتري الحمدَ). اللغة: (واصبا): دائمًا ثابتًا. المعنى: من قصيدة فيها من الحكمة وكريم الأخلاق الكثير يقول في مطلعها:

بِعني نُسَيبُ وَلا تَهب لي إنّني   لا أستَثيبُ وَلا أُثيبُ الواهِبا

أما عن البيت الذي بين يدينا فيقول الشاعر:

وَقول حَسّان:

غَـيَّـرَتْـه الـرِّيـحُ تَـسْـفـي بـهِ ... وَهَـزِيـمٌ رَعْـدُه واصِـبُ(١)

فأمّا مِن الألَم، فإنّما يُقال: وَصِبَ الرّجُل يَوْصَب وَصَبًا، وَذلِكَ إذا أعْيا وَمَلَّ؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

لا يَغْمِز السّاقَ مِنْ أيْنٍ وَلا وَصَبٍ ... وَلا يَعَضّ عَلَى شُرْسُوفِه الصَّفَرُ(٢)

وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل الواصِب: فَقال بعضهمْ: مَعْناهُ ما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٤٥- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم؛ عَنْ قَيْس، عَن الأغَرّ بن الصَّبّاح، عَنْ

وإذا فَعَلتُ فَعَلتُ غيرَ مُحاسَبٍ ... وَكَفى بربّكَ جازيًا وَمُحاسِبا
وإذا مَنَعتُ مَنَعتُ مَنعًا بَيِّنًا ... وأرَحتُ مِن طولِ العناءِ الراغِبا
لا أشتَري الحمدَ القليلَ بَقاؤه ... يَومًا بذَمّ الدهرِ أجمَعَ واصِبا

إذا فعلتُ الشيء فعلته لوجه الله خالصًا وأكتفي بجزائه وحسابه، وإذا منعت الشيء منعته منعًا باتًّا كي لا أُتعب الراغب بكثرة السؤال، ولا أشتري الشكر الذي يبقى قليلاً بذم الدهر الدائم.

(١) [المديد] القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (تسفي): الرّيح تَسفي التراب سفيًا وتسفي الورق اليبيس سفيًا، والسافياءُ: هي الريح التي تحمل ترابًا كثيرًا على وجه الأرض تهجمه على الناس. (هزيم رعده): هَزيمُ الرعدِ: صوتُه، تَهَزّم الرعدُ تهزّمًا. (واصب): دائم. المعنى: يبكي الشاعر على الأطلال فيقول:

قَـد تَـعَـفّـى بَـعـدَنـا عـاذِبُ ... مـا بـه بـادٍ وَلا قـارِبُ
غَـيّـرَتـه الـريـحُ تَـسـفـي بـه ... وَهَـزيـمٌ رَعـدُه واصِـبُ

أصبح المكان موحشا قد غيرت ملامحه ما تحمله الريح من تراب، وما يسوقه السحاب من مطر مستمر؛ فتحول المكان وهيئته من حال إلى حال.

(٢) [البسيط] القائل: أعشى باهلة (جاهلي). للبيت روايات متعددة، ورد البيت فيها على ما ورد عند الطبري، وهنا صور أخرى:

لا يَتأرّى لِما في القِدرِ يَرقبُه ... ولا يَعَضّ على شُرسوفِه الصّفَرُ
تَكفيه فِلذة لَحم إن ألَمّ بها ... مِنَ الشّواءِ وَيَروي شُربَه الغمَرُ
لا يأمَن النّاسُ مُمساه وَمُصبَحَه ... في كلّ فَجٍ وإن لَم يَغزُ يُنتَظَرُ
المُعَجّلُ القومَ أن تَغلي مَراجِلُهم ... قَبلَ الصّباحِ وَلَمّا يُمسَحِ البصَرُ
لا يَغمِزُ السّاقَ مِن أينٍ ولا نَصَبٍ ... وَلا يَزالُ أمامَ القومِ يَقتَفِرُ

اللغة: (يغمز الساق): أي لا يُصاب فيغمز، والغمز: العصر باليد. (الأين): التعب والإعياء. (وصب): إعياء. (شرسوفه): جمعها (شراسيف) وهي مقاط الأضلاع الواحد شرسوفٌ. (الصفر): حية تكون في الجوف كان يقال في الجاهلية إذا جاع الإنسان عضت على شراسيفه. المعنى: من قصيدة يرثى فيها الشاعر (المنتشر بن وهب) فيقول:

لا يَتأرّى لِما في القِدرِ يَرقبُه ... ولا يَعَضّ على شُرسوفِه الصّفَرُ
لا يَغمِزُ السّاقَ مِن أينٍ ولا نَصَبٍ ... وَلا يَزالُ أمامَ القومِ يَقتَفِرُ

هو مصحح لا يصيب ساقه ألم فيغمز من أجله ولا يعيا إذا مشى، وإذا تعب لم يغمز ساقه كما يفعل الناس بل يصبر على ذلك إلى أن يزول ولا يميل إلى الدعة والرفاهية، ولا يتلهف ليدرك الطعام فإن أصاب شيئًا أكله وإن لم يصب شيئا صبر على الجوع، ولا يحرص على طيب الطعام فهو ليس بشرِهٍ نهمٍ ينتظر إدراك القِدر.

خَليفة بن حُصَيْن، عَنْ أبي نَضْرة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (١).

٢١٦٤٦- حدّثني إسْماعيل بن موسَى، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (٢).

٢١٦٤٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ قَيْس، عَنْ يَعْلَى بن النُّعْمان، عَنْ عِكْرِمة، قال: دائِمًا.

٢١٦٤٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء؛ وَحَدَّثني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (٣).

٢١٦٤٩- حدّثنا القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (٤).

٢١٦٥٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة وَأبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (٥).

٢١٦٥١- حدّثني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، مِثْله (٦).

٢١٦٥٢- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾: أي: دائِمًا، فَإنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ خَلْقه إلاّ عَبَدَه طائِعًا أوْ كارِهًا (٧).

٢١٦٥٣- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾؟ [الصافات: ٩] أيْ: دائِم (٨).

٢١٦٥٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا، والواصِب الدّائِم (٩).

وَقال آخَرونَ: الواصِب في هَذا المَوْضِع: الواجِب.

---

(١) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي، الناس يضعفونه، وكان شعبة يروي عنه، وكان معروفًا بالحديث، صدوقًا، ويقال: إن ابنه أفسد عليه كتبه بآخره، فترك الناس حديثه. وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٢١٦٥٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَنْ قَيْس، عَنْ يَعْلَى بن النُّعْمان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ قال: واجِبًا (١).

وَكانَ مُجاهِد يَقول: مَعْنَى الدِّين في هَذا الموْضِع: الإخْلاص. وَقد ذَكَرْنا مَعْنَى الدّين في غير هَذا الموْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

٢١٦٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ قال: الإخْلاص (٢).

٢١٦٥٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: الدّين الإخْلاص (٣).

وَقوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَغيرَ اللّه أيّها النّاس تَتَّقونَ، أيْ: تَرْهَبونَ وَتَحْذَرونَ أنْ يَسْلُبكم نِعْمة اللّه عَلَيْكم بإخْلاصِكم العِبادة لِرَبّكُمْ، وَإفْرادكم الطّاعة لَهُ، وَما لَكم نافِع سِواه.

القَول في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝٥٣﴾

اِخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول الفاء في قوله: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾؛ فَقال بعض البصْريّينَ: دَخَلَت الفاء؛ لِأنّ (ما) بمَنْزِلةِ (مَنْ) فَجَعَلَ الخبَر بالفاءِ.

وَقال بعض الكوفيّينَ: (ما) في مَعْنَى جَزاء، وَلَها فِعْل مُضْمَر، كَأنّك قُلْت: ما يَكُنْ بكم مِنْ نِعْمة فَمِنِ اللّه؛ لِأنّ الجزاء لابُدّ له مِنْ فِعْل مَجزوم، إنْ ظَهَرَ فَهوَ جَزْم، وَإنْ لَمْ يَظْهَر فَهوَ مُضْمَر، كَما قال الشّاعِر:

إنِ العقْلُ في أمْوالِنا لا نَضِقْ بهِ ذِراعًا وَإنْ صَبْرًا فَنَعْرِف لِلصَّبْرِ (٤)

---

(١) [ضعيف]يعلى بن النعمان الكوفي مجهول الحال. و قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي؛ الناس يضعفونه، و كان شعبة يروي عنه، و كان معروفًا بالحديث، صدوقًا، و يقال: إن ابنه أفسد عليه كتبه بآخره، فترك الناس حديثه. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [الطويل]القائل: هدبة بن الخشرم (قبل الإسلام) الرواية التي وردت عنه:

(فإن تَكُ في أموالِنا لا نَضِق بها ذِراعًا وإن صَبرٌ فَنَصبِرُ لِلصَّبرِ)

اللغة: (العقل): الدية. (لا نضق به ذراعًا): أي لا يتعبنا ونعجز عنه. الشاهد النحوي: يقول ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) في معرض حديثه عن أنواع (ما): (النوع الثاني: الشرطية وهي نوعان: غير زمانية نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقد جوزت في ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل: ٥٣] على أن الأصل وما يكن، ثم حذف فعل الشرط كقوله:

وَقال: أرادَ: إنْ يَكُن العقْل، فَأضمَرَهُ، قال: وَإنْ جَعَلْت (ما بكُمْ) في مَعْنَى (الذي) جازَ، وَجَعَلْت صِلَته (بِكُمْ) و(ما) في مَوْضِع رَفْع بقولِه: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ وَأدْخَلَ الفاء كَما قال: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] وَكُلّ اسْم وُصِلَ مِثْل (مَنْ) و (ما) و(الذي)، فَقد يَجوز دُخول الفاء في خَبَره لِأنّه مُضارِع لِلْجَزاءِ، والجزاء قد يُجاب بالفاءِ، وَلا يَجوز: أخوك فَهوَ قائِم؛ لِأنّه اسْم غير مَوْصول، وَكَذَلِكَ تَقول: ما لك لي، فَإنْ قُلْت: ما لك، جازَ أنْ تَقول: مالك فَهوَ لي، وَإنْ أَلْقَيْتَ الفاء فَصَواب.

وَتَأويل الكلام: ما يَكُنْ بكم في أبْدانكم أيها النّاس، مِنْ عافية وَصِحّة وَسَلامة وَفي أموالكم مِنْ نَماء، فَمِن اللهِ، هو المُنْعِم عَلَيْكم بذَلِكَ لا غيره، لِأنّ ذَلِكَ إلَيْه وَبيَدِه. ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ يَقول: إذا أصابَكم في أبْدانكم سَقَم وَمَرَض وَعِلّة عارِضة، وَشِدّة مِنْ عَيْش، ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ يَقول: فَإلى اللّه تَصْرُخونَ بالدُّعاءِ وَتَسْتَغيثونَ بِهِ، لِيَكْشِف ذَلِكَ عَنْكُمْ. وَأصْله: مِنْ جُؤار الثّوْر، يُقال مِنْه: جَأرَ الثّوْر يَجْأر جُؤارًا، وَذَلِكَ إذا رَفَعَ صَوْتًا شَديدًا مِنْ جوع أوْ غيره؛ وَمِنْه قول الأعْشَى:

وَمـا أَيْـبُـلـيٌّ عَـلَـى هَـيْـكَـل ... بَـنـاه وَصَـلَّـبَ فـيـه وَصـارا
يُـراوِحُ مِـنْ صَـلَـوات الـمـلـيـ ... ـكِ طَوْرًا سُجودًا وَطَوْرًا جُؤارا[1]

إن العقلُ في أموالنا لا نضِق بها . . . ذِراعًا وإن صبرًا فنصبر للصبر

أي: إن يكن العقل وإن نحبس حبسًا، والأرجح في الآية أنها موصولة، وأن الفاء داخلة على الخبر، لا شرطية والفاء داخلة على الجواب. اهـ. المعنى: هذا الشعر قاله هدبة، وهو مسجون بالمدينة، وكان السبب في ذلك أنه وقع بينه وبين رجل من بني عمه (زياد ابن زيد) ملاحاة، فقتله هدبة، فرفعه أخوه عبد الرحمن إلى معاوية، فقرره معاوية، فقال: إن شئت أجبتك بنثر، وإن شئت أجبتك بنظم!

فقال معاوية: بل بنظم، فإنه أمتع!

فأنشده شعرًا يقول فيه:

رُمينا فَرامينا فَصادَفَ سَهمنا ... منايا رجال في كتاب وفي قَدرِ
وأنت أميرُ المؤمنين فَما لَنا ... وَراءَكَ من معدًى ولا عنك من قَصرِ
فإن تَكُ في أموالِنا لَم نَضِق بها ... ذِراعًا وإن صبرٌ فَنَصبِر لِلصّبر

فقال معاوية: أراك اعترفت بقتل صاحبهم!

فقال: هو ما سمعت!

فعرض معاوية على عبد الرحمن الدية؛ ليقبلها، وعرض عليه أكابر قريش سبع ديات، فأبى أن يقبلها!

فقتل هدبة وفي معنى البيت يقول: إن طلبوا الدية من أموالنا فلا تعجزنا ونؤديها كما يريدون، وإن كُتب علينا القتل فنصبر على ما كُتب علينا.

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (أيبلي): الأيبل: الراهب الرئيس؛ وهم الأيبلون. (هيكل): الهيكَل: بيت للنصارى فيه صورة مريم وعيسى - عليهما السلام -. (يراوح): يداول. (جؤارا): جأر القومُ إلى الله جؤارًا وهو أن يعرفوا أصواتهم إلى الله متضرّعين. المعنى: يقول الأعشى مادحًا قيس بن معد يكرب:

وَمـا أيـبُـلـي عَـلـى هَـيـكَـلٍ ... بَـنـاه وَصَـلّـبَ فـيـه وَصـارا
يُـراوِحُ مِـن صَـلَـواتِ الـمـلـيـ ... ـكِ طَوْرًا سُجودًا وَطَورًا جُؤارا

يَعْني بالجُؤارِ: الصّياح؛ إمّا بالدُّعاءِ، وَإمّا بالقِراءةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٥٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾ قال: تَضَرَعونَ دُعاء[1].

٢١٦٥٩- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[2].

٢١٦٦٠- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، رَضيَ اللّه عَنْهُما، قال: الضُّرّ السّقَم[3].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ۝٥٤ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٥٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ إذا وَهَبَ لَكم رَبّكم العافية، وَرَفَعَ عَنْكم ما أصابَكم مِن المرَض في أبْدانكم وَمِن الشِّدّة في مَعاشكُمْ، وَفَرَّجَ البلاء عَنْكم ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ يَقول: إذا جَماعة مِنْكم يَجْعَلونَ لِلّه شَريكًا في عِبادَتهمْ، فَيَعْبُدونَ الأوْثان، وَيَذْبَحونَ لَها الذبائِح؛ شُكْرًا لِغيرِ مَنْ أنْعَمَ عليهم بالفرَجِ مِمّا كانوا فيه مِن الضُّرّ ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ﴾ يَقول: لِيَجْحَدوا اللّه نِعْمَته فيما آتاهم مِنْ كَشْف الضُّرّ عَنْهُمْ، ﴿فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾، وَهَذا مِنْ اللّه وَعيد لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ في هَذِه الآيات وَتَهْديد لَهُمْ، يَقول لَهم جَلّ ثَناؤه: تَمَتَّعوا في هَذِه الحياة الدُّنيا إلى أنْ توافيكم آجالكُمْ، وَتَبْلُغوا الميقات الذي وَقّته لِحَياتِكم وَتَمَتُّعكم فيها، فَإنّكم مِنْ ذَلِكَ سَتَصيرونَ إلى رَبّكُمْ، فَتَعْلَمونَ بلِقائِه وَبال ما كَسَبَتْ أيْديكُمْ، وَتَعْرِفونَ سوء مَغَبّة أمْركُمْ، وَتَنْدَمونَ حين لا يَنْفَعكم النَّدَم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَجْعَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ عَبَدة الأوْثان لِما لا يَعْلَمونَ مِنه ضَرًّا وَلا نَفْعًا

بِأعظَمَ مِنه تُقًى في الحِسابِ   إذا النّسَماتُ نَفَضنَ الغُبارا

إن الراهب العاكف في الهيكل أمام الصليب، الذي يداوم على الصلاة والسجود ورفع الصوت بالدعاء تضرعًا واستغاثة؛ ليس بأعظم منك.

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿ نَصِيبًا ﴾ يقول: حَظًّا وَجزءًا ﴿ مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ مِن الأموال؛ إشراكًا مِنهم له بالذي يَعلَمونَ أنه خَلَقَهُمْ، وَهوَ الذي يَنفَعهم وَيَضُرّهم دون غيره، كالذي:

٢١٦٦١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ قال: يَعلَمونَ أنّ اللّه خَلَقَهم وَيَضُرّهم وَيَنفَعهُمْ، ثُمّ يَجعَلونَ لِما لا يَعلَمونَ أنه يَضُرّهم وَلا يَنفَعهم نَصيبًا مِمّا رَزَقْناهُمْ (١).

٢١٦٦٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ وَهم مُشرِكو العرَب، جعَلوا لِأوْثانِهم نَصيبًا مِمّا رَزَقْناهُمْ، وَجُزْءًا مِنْ أموالهمْ يَجْعَلونه لِأوْثانِهمْ (٢).

٢١٦٦٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ قال: جعَلوا لِآلِهَتِهم التي لَيْسَ لَها نَصيب وَلا شيْء، جعَلوا لَها نَصيبًا مِمّا قال اللّه مِن الحرْث والأنعام، يُسَمّونَ عليها أسماءها، وَيَذْبَحونَ لَها (٣).

وَقوله: ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ يقول تعالى ذِكْره: واللّه أيّها المُشرِكونَ الجاعِلونَ للآلِهة والأنداد نَصيبًا مما رَزَقْناكم؛ شِرْكًا باللّه وَكُفْرًا، لَيَسألنكم اللّه يَوْم القيامة عَمّا كُنتُمْ في الدُّنيا ﴿ تَفْتَرُونَ ﴾ يَعني: تَختَلِقونَ مِن الباطِل والإفْك عَلَى اللّه بدَعْواكم له شَريكًا، وَتَصْييركم لِأوْثانِكم فيما رَزَقَكم نَصيبًا، ثُمّ لَيُعاقِبَنكم عُقوبة تكون جَزاء لِكُفْرانِكم نِعَمه وافْتِرائِكم عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ ﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ جَهْل هَؤُلاءِ المُشرِكينَ بالله وَخُبْث فِعْلهمْ، وَقُبْح فِرْيَتهمْ عَلَى رَبّهمْ، أنّهم يَجعَلونَ لِمَنْ خَلَقَهم وَدَبّرَهم وَأنْعَمَ عليهِمْ، فاستَوْجَبَ بنِعَمِه عليهم الشُّكْر، واستَحَقّ عليهم الحمْد البنات، وَلا يَنْبَغي أنْ يَكون لِلّه وَلَد ذَكَر وَلا أُنْثى ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾، يُنَزه جَلّ جَلاله بذَلِكَ نَفْسه عَمّا أضافوا إلَيْه وَنَسَبوه مِن البنات، فَلَمْ يَرْضَوْا بجَهْلِهم إذْ أضافوا إلَيْه ما لا يَنْبَغي إضافَته إلَيْه. وَلا يَنْبَغي أنْ يَكون له مِن الولَد أنْ يُضيفوا إلَيْه ما يَشْتَهونَه لِأنفُسِهم وَيُحِبّونَه لَها، وَلَكِنّهم أضافوا إلَيْه ما يَكْرَهونَه لِأنفُسِهم وَلا يَرْضَوْنَه لَها مِن البنات ما يَقْتُلونَها إذا كانَتْ لَهُمْ.

وَفي (ما) التي في قوله: ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ وَجهانِ مِن العرَبيّة:

النّصْب عَطْفًا بِها عَلَى البنات، فَيَكون مَعْنَى الكلام إذا أُريدَ ذَلِكَ: وَيَجْعَلونَ لِلّه البنات وَلَهم

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

البنينَ الذينَ يَشْتَهونهم، فَتَكون (ما) لِلْبَنينَ. والرَّفع عَلَى أنَّ الكلام مُبْتَدأ مِنْ قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَيَجْعَلونَ لِلَّه البنات وَلَهم البنونَ.

وَقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ يَقول: وَإِذا بُشِّرَ أَحَد هَؤُلاءِ الذينَ جَعَلوا لِلَّه البنات بِولادةِ ما يُضيفه إِلَيْه مِنْ ذَلِكَ لَهُ، ظَلَّ وَجهه مُسْوَدًّا مِنْ كَراهَته له ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يَقول قد كَظَمَ الحُزْن، وامْتَلأ غَمًّا بِوِلادَتِه لَهُ، فَهوَ لا يُظْهِر ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٦٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ إلى آخِر الآية، يَقول: يَجْعَلونَ لِلَّه البنات، تَرْضَوْنَهُنَّ لي وَلا تَرْضَوْنَهُنَّ لِأَنْفُسِكم؛ وَذَلِكَ أنَّهم كانوا في الجاهِليّة إذا وُلِدَ لِلرَّجُلِ مِنهم جارية أَمْسَكَها عَلَى هون، أَوْ دَسَّها في التُّراب وَهيَ حَيّة(١).

٢١٦٦٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ وَهَذا صَنيع مُشْرِكي العرَب، أَخْبَرَهم اللَّه تعالى ذِكْره بِخُبْثِ صَنيعهِمْ فَأَمّا المُؤْمِن فَهوَ حَقيق أَنْ يَرْضَى بما قَسَمَ اللَّه لَهُ، وَقَضاءُ اللَّه خَيْر مِنْ قَضاء المرْء لِنَفْسِهِ، وَلَعَمْري ما يَدْري أنّه خَيْر؛ لَرُبَّ جارية خَيْر لِأَهلِها مِنْ غُلام. وَإِنّما أَخْبَرَكم اللَّه بِصَنيعِهم لِتَجْتَنِبوه وَتَنْتَهوا عَنْهُ، وَكانَ أَحَدهمْ يَغْذو كَلْبه وَيَئِد ابنته(٢).

٢١٦٦٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: حَزين(٣).

٢١٦٦٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: الكظيم الكميد(٤).

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بِشَواهِدِه في غير هَذا الموْضِع.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَتَوَارَىٰ﴾ هَذا المُبَشَّر بِوِلادةِ الأُنْثَى مِن الولَد له ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ فَيَغيب عَنْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

أبْصارهمْ ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ يَعْني: مِنْ مِساءَته إيّاه، مُميّلاً بَيْن أنْ يُمْسِكه ﴿ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ أيْ: عَلَى هَوان، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في لُغة قُرَيْش فيما ذُكِرَ لي، يَقولونَ لِلْهَوانِ: الهون؛ وَمِنْه قول الحُطَيْئة:

فَلَمّا خَشِيتُ الهون والعَيْرُ مُمْسِكٌ عَلَى رَغْمه ما أثْبَتَ الحَبْلَ حافِرُهْ [(١)]

وَبعض بَني تَميم جَعَلَ الهُون مَصْدَرًا لِلشَّيْءِ الهيِّن؛ ذَكَرَ الكِسائيّ أنّه سَمِعَهم يَقولونَ: إنْ كُنْتَ لَقَليلَ هُون المُؤْنة مُنْذُ اليَوْم. قال: وَسَمِعْت الهوان في مِثْل هَذا المعْنَى، سَمِعْت مِنْهم قائِلاً يَقول لِبَعيرٍ لَه: ما به بَأس غير هَوانه، يَعْني: خَفيف الثَّمَن. فَإذا قالوا: هوَ يَمْشي عَلَى هَوْنه، لِمَ يَقولوه إلاّ بفَتْحِ الهاء، كَما قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ يقول: يَدْفِنه حَيًّا في التُّراب فَيَئِده، كَما:

٢١٦٦٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ يقول: يَئِد ابنَته [(٢)].

وَقوله: ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ يَقول: ألا ساءَ الحُكْم الذي يَحْكُم هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ؛ وَذَلِكَ أنْ جَعَلوا لِلَّه ما لا يَرْضَوْنَ لِأنْفُسِهِمْ، وَجَعَلوا لِما لا يَنْفَعهم وَلا يَضُرّهم شِرْكًا فيما رَزَقَهم اللَّه، وَعَبَدوا غير مَنْ خَلَقَهم وَأنْعَمَ عليهِمْ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أنّ قوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾، والآية التي بَعْدها مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ جَعَلوا لِلَّه البنات، فَبَيَّنَ بقولِه: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أنّه مَثَل، وَعَنَى بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾: لِلَّذينَ لا يُصَدِّقونَ بالمعادِ والثّواب والعِقاب مِن المُشْرِكينَ ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ وَهوَ القبيح مِن المثَل، وَما يَسوء مَنْ ضُرِبَ له ذَلِكَ المثَل، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ يَقول: وَلِلَّه المثَل الأعْلَى، وَهوَ الأفْضَل والأطْيَب، والأحْسَن، والأجْمَل، وَذَلِكَ التَّوْحيد والإذْعان له بأنّه لا إلَه غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الطويل] القائل: الحطيئة (جاهلي). اللغة: (الهون): الهوان. (رغمه): رغمًا عنه. المعنى: يعلق قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) على هذا البيت فيقول: (أراد: الحبل حافره، فانقلب المعنى). اهـ. ويعلق ابن سنان الخفاجي على البيت نفسه فيقول: (فقد قيل فيه: إن الحبل إذا أمسك الحافر فالحافر أيضًا قد شغل الحبل؛ فعلى هذا ليس بمقلوب.) اهـ والرأي الثاني أثبت وأقرب.

يقول شارح الديوان: ما دام الحمار مقيدًا فهو ذليل، معترف بالهوان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٦٩- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ قال: شهادة أنْ لا إله إلاَّ اللَّه(١).

٢١٦٧٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾: الإخلاص والتَّوْحيد(٢).

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: واللَّه ذو العِزة التي لا يَمتَنِع عليه مَعَها عُقوبة هَؤُلاءِ المُشركينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ في هَذِه الآيات، وَلا عُقوبة مَنْ أرادَ عُقوبَته عَلَى مَعْصيَته إيّاهُ، وَلا يَتَعَذَّر عليه شَيْء أرادَه وَشاءَه؛ لِأنّ الخلْق خَلْقه والأمْرَ أمْره، الحكيم في تَدْبيره، فلا يَدْخُل تَدْبيرَهُ خَلَل وَلا خَطَأ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ يُؤاخِذ اللَّه عُصاة بَني آدَم بمَعاصيهِمْ ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ يَعْني: عَلَى الأرض ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ تَدِبّ عليها، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يقول: وَلَكِنْ بحِلْمِه يُؤَخِّر هَؤُلاءِ الظَّلَمة فلا يُعاجِلهم بالعُقوبة، ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: إلى وَقْتهم الذي وَقَّتَ لَهُمْ، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ يقول: فَإذا جاءَ الوقْت الذي وَقَّتَ لِهَلاكِهِمْ، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عَن الهلاك ساعة فَيُمْهَلونَ، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قَبْله حَتّى يَسْتَوْفوا آجالهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٧١- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، قال: كادَ الجُعَل أنْ يُعَذَّب بذَنْبِ بَني آدَم. وَقَرَأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾(٣).

٢١٦٧٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا إسْماعيل بن حَكيم الخُزاعيّ، قال: ثنا محمد بن جابر الحنَفيّ، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة، قال: سَمِعَ أبو هُرَيْرة رَجُلاً وَهوَ يَقول: إنّ الظّالِم لا يَضُرّ إلاّ نَفْسَه قال: فالتَفَتَ إلَيْه فَقال: بَلَى، واللَّه إنّ الحُبارَى لَتَموت في وَكْرِها هَزْلاً بظُلْمِ الظّالِم(٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] محمد بن جابر الحنفي السحيمي، ضعيف الحديث.

٢١٦٧٣- حدّثني يعقوب، قال: ثنا أبو عُبَيْدة الحدّاد، قال: ثنا قُرّة بن خالِد السّدوسيّ، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، قال: قال ابن مَسْعود: خَطيئة ابن آدَم قَتَلَت الجُعَل [(١)].

٢١٦٧٤- حدّثنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، قال: قال عبد اللّه: كادَ الجُعَل أنْ يَهلَك في جُحْره بخَطيئةِ ابن آدم [(٢)].

٢١٦٧٥- حدّثني المُثنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَن الزّهْريّ، قال اللّه: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قال: نَرى أنّه إذا حَضَرَ أجَله فلا يُؤَخّر ساعة وَلا يُقَدّم، وما لَمْ يَحضُر أجله، فإنّ اللّه يُؤخّر ما شاءَ وَيُقَدّم ما شاء [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَيَجْعَل هَؤلاءِ المُشْركونَ لِلّه ما يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهم من البناتِ، ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾ يقول: وَتَقول ألسِنَتهم الكذِب وَتفْتَريه ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ و ﴿أَنَّ﴾ في مَوْضِع نَصْب؛ لِأنها تَرْجَمة عَن الكذِب. وَتأويل الكلام: وَيَجْعَلونَ لِلّه ما يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهِمْ، وَيَزْعُمونَ أنّ لَهم الحُسْنَى، الذي يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهِمْ البناتُ يَجْعَلونَهُنّ لِلّه تعالى، وَزَعَموا أنّ الملائِكة بَنات اللّه، وَأمّا ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ التي جَعَلوها لِأنْفُسِهِمْ؛ فالذُّكور مِن الأوْلاد؛ وَذَلِكَ أنّهم كانوا يَئِدونَ الإناث مِنْ أوْلادهِمْ، وَيَسْتَبْقونَ الذُّكور مِنْهُمْ، وَيَقولونَ: لَنا الذُّكور وَلِلّه البنات. وَهوَ نَحْو قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٧٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ قال: قول قُرَيْش: لَنا البنونَ وَلِلّه البنات [(٤)].

(١) [ضعيف]الزبير بن عدي الهمداني اليامي أبو عدي الكوفي قاضي الري عن ابن مسعود مرسل، بين وفاتهما مئة عام.

(٢) [صحيح] هذا سند ضعيف فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ولكنه محمول على الاتصال. وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم. ثم قرأ: (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا). اهـ. وهذا سند صحيح، أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولا نحتاج لتصريحه فيما رواه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منها. وقد تابعه إسرائيل كما عند الحاكم. وتابع السبيعي نفسه الثوريُّ كما عند الطبراني في الكبير. والعلم عند الله وحده.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢١٦٧٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: قول كُفّار قُرَيْش[١].

٢١٦٧٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾، أيْ: يَتَكَلَّمونَ بأنْ لَهم الحُسْنَى، أيْ: الغِلْمان[٢].

٢١٦٧٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ قال: الغِلْمان[٣].

وَقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: حَقًّا واجِبًا أنَّ لِهَؤُلاءِ القائِلينَ لِلَّه البنات الجاعِلينَ له ما يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهم وَلِأنْفُسِهم الحُسْنَى عند اللَّه يَوْم القيامة النّار.

وَقد بَيَّنّا تَأويل قول اللَّه: ﴿لَا جَرَمَ﴾ في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا بشَواهِدِه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ، ما:

٢١٦٨٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ يَقول: بَلَى[٤].

وَقوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: لَمْ تُنْصَب ﴿جَرَمَ﴾ بـ ﴿لَا﴾ كَما نُصِبَت الميم مِنْ قوله: لا غُلام لَك. قال: وَلَكِنّها نُصِبَتْ لِأنّها فِعْل ماضٍ، مِثْل قول القائِل: قَعَدَ فُلان وَجَلَسَ، والكلام: ﴿لَا﴾ رَدٌّ لِكَلامِهم، أيْ: لَيْسَ الأمْر هَكَذا، ﴿جَرَمَ﴾: كَسَبَ، مِثْل قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ [القيامة: ١]، وَنَحْو ذَلِكَ.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: نَصْب ﴿جَرَمَ﴾ بـ ﴿لَا﴾، وَإنّما هو بمَعْنَى: لابُدّ، وَلا مَحالة؛ وَلَكِنّها كَثُرَتْ في الكلام حَتَّى صارَتْ بمَنْزِلة (حَقًّا).

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنّهم مُخَلَّفونَ مَتْروكونَ في النّار، مَنْسِيّونَ فيها.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال أكْثَرهمْ بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٨١- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَنْسِيّونَ مُضَيَّعونَ[٥].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٦٨٢- حدثني موسى بن عبد الرَّحمَن المسروقيّ، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، قال: أخْبَرَنا سَعيد، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْله [(١)].

٢١٦٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا بَهْز بن أسَد، عَنْ شُعْبة، قال: أخْبَرَني أبو بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْله [(٢)].

٢١٦٨٤- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَتروكونَ في النّار، مَنْسيّونَ فيها [(٣)].

٢١٦٨٥- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: حُصَيْن، أخْبَرَنا عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، بمِثْلِهِ [(٤)].

٢١٦٨٦- حدثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بمِثْلِهِ [(٥)].

٢١٦٨٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَنْسيّونَ [(٦)].

٢١٦٨٨- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٧)].

٢١٦٨٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدة وَأبو مُعاوية وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَتروكونَ في النّار [(٨)].

٢١٦٩٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن القاسِم، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَنْسيّونَ [(٩)].

٢١٦٩١- حدثني عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثني أبي، عَن الحُسَيْن، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يَقول: مُضاعونَ [(١٠)].

٢١٦٩٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا بَدَل، قال: ثنا عَبّاد بن راشِد، قال: سَمِعْت داوُدَ بن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٧) [حسن] تقدم قبله.
(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٩) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(١٠) [صحيح] حسين بن ذكوان المعلم ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

أبي هِنْد في قول اللَّه: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَنسيّونَ في النّار(١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُعَجَّلونَ إلى النّار، مُقَدَّمونَ إلَيْها. وَذَهَبوا في ذَلِكَ إلى قول العرَب: أفرَطْنا فُلانًا في طَلَب الماء، إذا قَدَّموه لإصْلاحِ الدِّلاء والأرشية، وَتَسْوية ما يَحْتاجونَ إلَيْه عند وُرودهمْ عليه، فهوَ مُفرَط. فَأمّا المُتَقَدِّمُ نَفْسُه فَهوَ فارِط، يُقال: قد فَرَطَ فُلان أصْحابه يَفْرُطُهم فَرْطًا وَفُروطًا، إذا تَقَدَّمَهم، وَجَمْع فارِط فُرّاط، وَمِنْه قول القُطاميّ:

واستَعْجَلونا وَكانوا مِنْ صَحابَتِنا … كَما تَعَجَّلَ فُرّاط لِوُرّادِ(٢)

وَمِنْه قول النَبيّ ﷺ: «أنا فَرَطكم عَلَى الحوْض» -أيْ: مُتَقَدِّمكم إلَيْه وَسابِقكم- «حَتَّى تَرِدوهُ»(٣).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يَقول: مُعَجَّلونَ إلى النّار(٤).

٢١٦٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: قد أفرَطوا في النّار، أيْ: مُعَجَّلونَ(٥).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُبْعَدونَ في النّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٩٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أشْعَث السَّمّان، عَن الرّبيع، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مُخْسَئونَ مُبْعَدونَ(٦).

---

(١) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز مولى بني كليب بن يربوع ابن أخت داود بن أبي هند، ويقال: ابن خالته، تركه القطان، و ضعفه أبو داود، وقواه أحمد.

(٢) [البسيط] القائل: القطامي التغلبي (أموي). اللغة: (استعجلونا)، أي: طلبوا العجلة. (فراط): فَرَطتُ القوم أفرُطُهم فرطًا، أي: سبقتهم إلى الماء، فأنا فارِطٌ، والجمع فُرّاطٌ. (لوراد): الرَّوْدُ: مصدر فعل الرائد، والرائد: الذي يتقدّم القوم يُبصِر لهم الكلأ ومساقط الغيث. المعنى: يتحدث الشاعر عن شجاعة قومه وإقبالهم على القتال وحبهم للنزال فيقول:

لم تَلقَ قومًا هُمُ شَرّ لإخوتهم … منا عَشيةً يجري بالدّمِ الوادي

ثم يقول:

حتى إذا كانت النيرانُ بينَهُمُ … للحَرب يوقدونَ لا يوقدنَ للزّادِ
واستعجلونا وكانوا من صَحابَتِنا … كـمـا تـعـجـل فـراطٌ لـورّادِ

لقد طلبونا واستعجلوا القتال وكانوا من قبل أصحابنا، وكان تعجلهم كالذي يسبق القوم ويتقدمهم ليبصر موضع الماء والكلأ.

(٣) [صحيح] متفق عليه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان، ضعيف الحديث، منكر الحديث، سيئ الحفظ، يروي المناكير عن الثقات.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ القَوْل الذي اخْتَرْناهُ؛ وَذَلِكَ أنّ الإفْراط الذي هوَ بمَعْنَى التَّقْديم، إنّما يُقال فيمَنْ قُدِّم مُقَدَّمًا لإصْلاحِ ما يُقَدَّم إلَيْه إلى وَقْت وُرود مَنْ قَدَّمَه عليهِ، وَلَيْسَ بمُقَدَّم مِنْ قُدِّمَ إلى النّار مِنْ أهلها لإصْلاح شَيْء فيها لِوارِدٍ يَرِد عليها فيها فيوافِقه مُصْلِحًا، وَإنّما تَقَدَّمَ مَنْ قُدِّمَ إلَيْها لِعَذابٍ يُعَجِّل لَه. فَإذا كانَ ذَلِك مَعنى الإفْراط الذي هوَ تَأويل التَّعْجيل فَفَسَدَ أنْ يَكون له وَجه في الصِّحَة، صَحَّ المَعْنَى الآخَر وَهوَ الإفْراط الذي بمَعْنَى التَّخْليف والتَّرْك؛ وَذَلِكَ أنّه يُحكَى عَن العرَب: ما أفْرَطْت وَرائي أحَدًا: أيْ ما خَلَّفْته؛ وَما فَرَّطْته: أيْ لَمْ أُخَلِّفه.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المِصْرَيْنِ الكوفة والبصْرة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ بتَخْفيفِ الرّاء وَفَتْحها، عَلَى مَعْنَى ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله مِنْ أُفْرِطَ فَهوَ مُفْرَط. وَقد بَيَّنْت اخْتِلاف قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ في التّأويل.

وَقَرَأه أبو جَعْفَر القارِئ: (وَأنّهم مُفَرِّطونَ) بكَسْرِ الرّاء وَتَشْديدها، بتَأويلِ: أنّهم مُفَرِّطونَ في أداء الواجِب الذي كانَ لِلّه عليهم في الدُّنْيا، مِنْ طاعَته وَحُقوقه، مُضَيِّعو ذَلِكَ، مِنْ قول اللّه تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

وَقَرَأ نافِع بن أبي نُعَيم: (وَأنّهم مُفْرِطونَ) بكَسْرِ الرّاء وَتَخْفيفها.

٢١٦٩٦- حدّثني بذَلِكَ يونُس، عَنْ وَرْش، عَنه. بتَأويلِ: أنّهم مُفْرِطونَ في الذُّنوب والمعاصي، مُسْرِفونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ، مُكْثِرونَ مِنْها، مِنْ قولهِمْ: أفْرَطَ فُلان في القَوْل، إذا تَجاوَزَ حَدَّه، وَأسْرَفَ فيهِ(١).

والذي هوَ أوْلَى القِراءات في ذَلِكَ بالصَّوابِ قِراءة الذي ذَكَرْنا قِراءتهمْ مِنْ أهل العِراق؛ لِموافَقَتِها تَأويل أهل التّأويل الذي ذَكَرْنا قَبْل، وَخُروج القِراءات الأُخْرَى عَنْ تَأويلهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُقْسِمًا بنَفْسِه عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: واللّه يا محمد، لَقد أرسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلك إلى أُمَمها بمِثْلِ ما أرسَلْناك إلى أُمّتك، مِن الدُّعاء إلى التَّوْحيد لِلّه، وَإخْلاص العِبادة له والإذْعان له بالطّاعةِ، وَخَلْعَ الأنْداد والآلِهة.

﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يَقول: فَحَسَّنَ لَهم الشَّيْطان ما كانوا عليه مِن الكُفْر باللّه وَعِبادة الأوْثان، مُقيمينَ، حَتَّى كَذَّبوا رُسُلهمْ، وَرَدّوا عليهم ما جاءوهم به مِنْ عند رَبِّهمْ، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ يَقول: فالشَّيْطان ناصِرهم اليَوْم في الدُّنْيا، وَبِئْسَ النّاصِر، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخِرة عند وُرودهمْ عَلَى رَبِّهمْ، فلا يَنْفَعهم حينَئِذٍ وِلاية الشَّيْطان، وَلا هيَ نَفَعَتْهم في الدُّنْيا، بَلْ ضَرَّتْهم فيها، وَهيَ لَهم في الآخِرة أضَرّ.

---

(١) [صحيح] لورش.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: وَما أَنزَلْنا يا محمد عَلَيْك كِتابنا وَبَعَثْناك رَسولاً إلى خَلْقنا إلاّ لِتُبَيِّن لَهم ما اخْتَلَفوا فيه مِنْ دين اللَّه، فَتُعَرِّفهم الصَّواب مِنه والحق مِن الباطِل، وَتُقيم عليهم بالصَّوابِ مِنه حُجَّةَ اللَّه التي بَعَثَك بها.

وَقوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: ﴿وَهُدًى﴾ بَيانًا مِن الضَّلالة، يَعْني بذَلِكَ الكِتاب، وَرَحْمة لِقَوْمٍ يُؤْمِنونَ بهِ، فَيُصَدِّقونَ بما فيهِ، وَيُقِرّونَ بما تَضَمَّنَ مِن أَمْر اللَّه وَنَهْيه، وَيَعْمَلونَ به.

وَعَطَفَ بِ(الهُدَى) عَلَى مَوْضِع ﴿لِتُبَيِّنَ﴾؛ لِأنّ مَوْضِعها نَصب. وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَما أَنزَلْنا عَلَيْك الكِتاب إلاّ بَيانًا لِلنّاسِ فيما اخْتَلَفوا فيه وهُدًى وَرَحْمة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٦٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُنَبِّهًا خَلْقِه عَلَى حُجَجه عليهم في تَوْحيده، وَأنّه لا تَنْبَغي الأُلوهة إلاّ لَهُ، وَلا تَصْلُح العِبادة لِشَيْءٍ سِواه: أيّها النّاس، ومَعْبودكم الذي له العِبادة دون كُلّ شَيْء، ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يَعْني: مَطَرًا، يَقول: فَأَنْبَتَ بما أَنْزَلَ مِنْ ذَلِكَ الماء مِن السّماء الأرضَ المَيِّتة التي لا زَرْع بها وَلا عُشْب وَلا نَبْت؛ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ بَعْدما هيَ مَيْتة لا شَيْء فيها، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في إحْيائِنا الأرضَ بَعْد مَوْتها بما أَنْزَلْنا مِن السّماء مِنْ ماء لَدَليلاً واضِحًا، وَحُجّة قاطِعة عُذْرَ مَنْ فَكَّرَ فيهِ، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يَقول: لِقَوْمٍ يَسْمَعونَ هَذا القوْل فَيَتَدَبَّرونَه وَيَعْقِلونَه وَيُطيعونَ اللَّه بما دَلَّهم عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ۝٦٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ لَكم أيّها النّاس لَعِظة في الأنْعام التي نُسْقيكم مِمّا في بُطونه.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿نُّسْقِيكُم﴾: فَقَرَأَتْه عامّة أهل مَكّة والعِراق والكوفة والبصْرة - سِوَى عاصِم - وَمِنْ أهل المدينة أبو جَعْفَر: ﴿نُّسْقِيكُم﴾ بضَمّ النون، بمَعْنَى: أنّه أَسْقاهم شَرابًا دائِمًا. وَكانَ الكِسائيّ يَقول: العرَب تَقول: أَسْقَيْناهم نَهرًا وَأَسْقَيْناهم لَبَنًا: إذا جَعَلَه له شُرْبًا دائِمًا، فَإذا أرادوا أنّهم أَعْطَوْه شَرْبة قالوا: سَقَيْناهم، فَنَحْنُ نَسْقيهم، بغيرِ أَلِف.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قراءة أهل المدينة سِوَى أبي جعْفَر، وَمِنْ أهل العِراق عاصِم: (نَسْقيكُمْ) بفَتْح النّون مِنْ سَقاه اللَّه فَهوَ يَسْقيه. والعرَب قد تُدْخِل الأَلِف فيما كانَ مِن السّقْي غير دائِم وَتَنْزِعها فيما كانَ دائِمًا، وَإنْ كانَ أَشْهَرُ الكلامَيْنِ عندها ما قال الكِسائيّ، يَدُلّ عَلَى ما قُلْنا مِنْ ذَلِكَ قولُ

لَبيد في صِفة سَحاب:

سَقَى قَوْمي بَني مَجْد وَأسْقَى ... نُمَيْرًا والقبائِلَ مِنْ هِلال[١]

فَجَمَعَ اللُّغَتَيْنِ كِلْتَيْهما في مَعْنًى واحِد.

فإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيَّةِ القِراءَتَيْنِ قَرَأَ القارِئ فَمُصيب، غير أنَّ أعْجَبَ القِراءَتَيْنِ إليَّ قِراءة ضَمّ النون؛ لِما ذَكَرْت مِنْ أنَّ أكْثَر الكلامَيْنِ عند العرَب فيما كانَ دائِمًا مِن السَّقْي: أسْقَى، بالألِفِ فَهوَ يُسْقي، وأن ما أسْقَى اللَّه عِباده مِنْ بُطون الأنْعام فَدائِم لَهم غير مُنْقَطِع عَنْهُمْ.

وَأمّا قوله: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ وَقد ذَكَرَ الأنْعام قَبْل ذَلِكَ، وَهيَ جَمْع والهاء في البُطون موَحَّدة، فَإنَّ لِأهلِ العرَبيّة في ذَلِكَ أقوالاً؛ فَكانَ بعض نَحويّي الكوفة يَقول: النَّعَم والأنْعام شَيْء واحِد، لِأنَّهما جَميعًا جَمْعانِ، فَرَدَّ الكلام في قوله: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ إلى التَّذْكير مُرادًا به مَعْنَى النَّعَم؛ إذْ كانَ يُؤدّي عَن الأنْعام. وَيَسْتَشْهِد لِقوله ذَلِكَ بِرَجَزِ بعض الأعْراب:

إذا رَأيْتَ أنْجُمًا مِن الأسَدْ
جَبْهَتَه أوْ الخَرَاتَ والكَتَدْ
بالَ سُهَيْل في الفضيخ فَفَسَدْ
وَطابَ ألْبانُ اللِّقاح فَبَرَدْ[٢]

وَيَقول: رَجَعَ بقولِه: (فَبَرَد) إلى مَعْنَى اللَّبَن؛ لِأنَّ اللَّبَن والألْبان يَكون في مَعْنًى واحِد.

وَفي تَذْكير (النَّعَم) قول الآخَر:

أكُلَّ عام نَعَم تَحْوونَهُ
يُلْقِحه قَوْم وَتَنْتِجونَهُ[٣]

---

(١) [الوافر] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (سقى قومي بني مجد وأسقى): سَقَيتُ فلانًا وأسقَيتُه، أي: قلت له: سَقيًا، وسَقاه الله الغيث وأسقاه، والاسم السُقيا بالضم. المعنى: البيت في وصف السحاب من قصيدة له يقول في أولها:

ألَم تُلمِم عَلى الدِّمَنِ الخوالي ... لِسَلمى بالمذانِبِ فالقُفالِ

ويقول قبل البيت الذي بين يدينا:

أقولُ وَصَوبُه مِنّي بَعيدٌ ... يَحُطّ الشَّثَّ مِن قُلَلِ الجِبالِ

(الشَّث: نبتٌ طيّب الريح مرّ الطعم يُدبَغ به.)

لقد سقت تلك السحابة قومي وكذلك سقيت نُميرًا والقبائل من هلال.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أنجما من الأسد): أي أنجمًا من كوكب الأسد. (الخرات): الخراتان نجمان من كواكب الأسد، وهما كوكبان بينهما قدر سوط، وهما كتفا الأسد، واحدتهما (خراة). (الكتد): نجم من نجوم كوكب الأسد. (سهيل): كوكب لا يرى بخراسان، ويرى بالعراق. (الفضيخ): نبيذ يتّخذ من البسر المفضوخ، وافتضخ البسر: انتبذه. (فبرد): أي وبرد ذلك، ولم يقل: وبردت لأنه لا يردها إلى الألبان. المعنى: إذا رأيت نجوم كوكب الأسد ظاهرة، فإن كوكب (سهيل) إذا ظهر ذهب زمن البسر فسد وكأنه قد بال فيه، وطابت ألبان النوق وأصبحت باردة جاهزة للشرب.

(٣) [الرجز] القائل: نُسب لـ(قيس بن الحصين بن يزيد الحارثي) (جاهلي). اللغة: (نعم): النعَم: اسم جنس لفظه

فَذَكَّرَ النِّعَم .

وَكانَ غيره مِنهم يَقول : إنّما قال : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ لأنّه أرادَ : مِمّا في بُطون ما ذَكَرْنا . وَيُنْشِد في ذَلِكَ رَجَزًا لِبعضِهِمْ :

مِثْلُ الفِراخِ نُتِفَتْ حَواصِلُهْ (١)

وَقول الأسْوَد بن يَعْفُر :

إنّ المنيّة والحُتوفَ كِلاهُما ... يوفي المخارِمِ يَرْقُبانِ سَوادي (٢)

مفرد ومعناه جمع ، ونظيره غنم وبقر . (يلقحه) : من ألقح الفحل الناقة إذا أحبلها . (تنتجونه) : تستولدونه . الشاهد اللغوي : يقول الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على هذا البيت : والاستشهاد بالبيت في قوله : (أكلَّ عام نعم) فإن قوله : (كل عام) ظرف زمان متعلق بمحذوف يقع خبرًا مقدمًا ، وقوله : (نعم) مبتدأ مؤخر ، والنعم : اسم من الأسماء الدالة على الذات ، ومن المقرر عند النحاة أن ظرف الزمان لا يكون خبرا عن اسم الذات ، وللتخلص من ذلك قدَّر المؤلف مضافا هو اسم معنى يكون هو المبتدأ وأصل الكلام عنده : أكل عام إحراز نعم ، وقد تبعه في هذا التقدير ابن صاحب الألفية ، وقدره الرضي : أكل عام حواية نعم ، وقوم يقدرونه : أكل عام نهب نعم ، والخطب في ذلك سهل ؛ فإن هؤلاء جميعا يسيرون في فلك واحد ، وخلاصته أنه لابد من تقدير مضاف يكون اسم معنى ، وهذا أحد وجهين في هذا البيت ، والوجه الثاني لأبي العباس المبرد ، وخلاصته أنه يتعين تقدير المضاف إذ كان اسم الذات الواقع مبتدأ مخبرا عنه بظرف زمان ليس له تجدد وحدوث مرة بعد مرة ، أما إذا كان له تجدد وحدوث مرة بعد مرة فلا يلزم تقدير مضاف يكون اسم معنى والكلام هنا من هذا القبيل) اهـ . المعنى : يخاطب الشاعر قوما فيقول لهم : أفي كل عام تشنون الغارات فتأخذون مما تغيرون عليهم الغنائم والنعم والنوق الحوامل فتلد عندكم؟!

(١) [الرجز] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (نتفت) : النتف : نزع الشعر والريش وما أشبههما . (حواصله) : الحوصلة : حوصلة الطائر قرار ما يأكله . الشاهد اللغوي : أن التذكير جاء على تأويل ما في بطونها . المعنى : لم أقف على المعنى الدقيق ولكن الشاعر يشبه شيئا بالفراخ التي نزع ريشها .

(٢) [الكامل] القائل : الأسود بن يعفر النهشلي (جاهلي) . اللغة : (المنية) : الموت . (الحتوف) : المخاطر التي تؤدي إلى الموت مفردها (حتف) . (يوفي) : أوفيت على الشيء ، إذا أشرفت عليه ، ثم يحذف حرف الجر فيوصل الفعل إلى المفعول فيقال : أوفيت الشيء . (المخارم) : الطريق في الغلظ ، مفردها (مخرم) . (يرقبان) : يراقبان . (سوادي) : سواد الإنسان شخصه . الشاهد اللغوي : ذكر السيوطي في (المزهر) : (ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة أو جماعة وواحدًا ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين كقوله :

إنّ المنيّة والحتوفَ كلاهما . . . يوفي المخارمَ يَرقُبان سَوادي

وفي التنزيل : ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء : ٣٠]) . اهـ . ويقول الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق شرح ابن عقيل : (لكلا وكلتا حالتان : حالة يعاملان فيها معاملة المثنى ، وحالة يعاملان فيها معاملة المفرد المقصور ، فيكونان بالألف في الأحوال الثلاثة كالفتى والعصا - وهو مشهور لغة العرب - والسر فيه - على ما ذهب إليه نحاة البصرة - أن كلا وكلتا لفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى ، فكان لهما شبهان : شبه بالمفرد من جهة اللفظ ، وشبه بالمثنى من جهة المعنى ، فأخذا حكم المفرد تارة وحكم المثنى تارة أخرى ، حتى يكون لكل شبه حظ ، في الإعراب . وفي إعادة الضمير عليهما أيضًا ، ومن العرب من يعاملهما معاملة المقصور في كل حال ، فيغلب جانب اللفظ ، وعليه جاء قول الشاعر :

نعم الفتى عمدت إليه مطيتي ... في حين جد بنا المسير كلانا

ومحل الشاهد في قوله : (كلانا) فإنه توكيد للضمير المجرور محلًا بالباء في قوله : (بنا) وهو مع ذلك مضاف إلى الضمير ، وقد جاء به بالألف في حالة الجر . وقد جمع في عود الضمير عليهما بين مراعاة اللفظ والمعنى الأسود بن

فَقال: كِلاهُما، وَلَمْ يَقُلْ: كِلْتاهُما. وَقول الصَّلَتان العبْديّ:

إنّ السّماحة والمُروءة ضُمّنا قَبْرًا بمَرْوَ عَلَى الطّريق الواضِحِ (١)

وَقول الآخَر:

وَعَفْراءُ أدْنَى النّاس مِنّي مَوَدّة وَعَفْراءُ عَنّي المُعْرِض المُتَواني (٢)

يعفر في قوله:

إن المنية والحتوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادي

فتراه قال: (يوفي المخارم) بالإفراد، ثم قال (يرقبان) بالتثنية، فأما الإعراب فإن جعلت (كلاهما) توكيدًا كان كإعراب المقصور، ولكن ذلك ليس بمتعين، بل يجوز أن يكون (كلاهما) مبتدأ خبره جملة المضارع بعده، وجملة المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن، وعلى هذا يكون اللفظ كإعراب المثنى جاريا على اللغة الفصحى). اهـ. المعنى: من قصيدة مجيدة يقول في مطلعها:

نامَ الخليّ وما أُحسّ رُقادي والهمّ مُحتَضرٌ لَدَيّ وِسادي

يقول: إن الموت والطرق الخطرة التي تؤدي إليه أصبحت ترتقب سوادي، واستخدم الشاعر كلمة (سوادي) لأن الإنسان إذا مشى فإن أقرب ما يكون منه سواده - ظله -؛ فاختيار الكلمة تدل على مدى قرب الشاعر من الخطر وشعوره بقرب الهلاك.

(١) [الكامل] القائل: زياد الأعجم (أموي). اللغة: (السماحة): الجود والكرم. (المروءة): كمال الرجولة. الشاهد اللغوي: يقول الشيخ المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد: محل الاستشهاد من البيت قوله: (ضمنا) فإن هذا فعل ماضٍ مبني للمجهول مسند إلى ضمير الغائب هو ألف الاثنين يعود إلى مؤنثين وهما المروءة والسماحة، وكان من حق العربيّة عليه أن يؤنث هذا الفعل؛ فيلحق به التاء؛ فيقول: (ضمنتا) لأن الفعل المسند إلى ضمير المؤنث يجب إلحاق علامة التأنيث به - سواء أكان هذا المؤنث حقيقي التأنيث أم كان مجازي التأنيث - إلا أن الشاعر ترك التاء بسبب كونه أراد المعنى، وبيان ذلك أن السماحة قد يطلق عليها الكرم أو الجود أو السخاء، وأن المروءة قد يطلق عليها كرم الطباع أو الشرف أو السمو؛ فذكّر الفعل لأنه أراد بالضمير وصفين من هذه الأوصاف المذكورة. اهـ. المعنى: هذا البيت من قصيدة لزياد الأعجم يرثي فيها المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ويصفه بالكرم والرجولة؛ فيقول: كأن تلك الصفات قد دفنت معه بموته ودفنه فلم يعد لها وجود بعد موته.

(٢) [الطويل] القائل: عروة بن حزام (إسلامي). رواية أخرى عنه:

(فَعَفراءُ أرجى النّاسِ عندي مَوَدّةً وعفراءُ عَنّي المُعرِضُ المُتَواني)

اللغة: (عفراء): اسم حبيبته وابنةُ عمه التي خطبها فطلب أهلها مهرا كثيرا؛ فلم يقدر عليه؛ ورحل ولما عاد وجدها قد تزوجت. (المعرض): من أعرض يعرض إعراضًا فهو مُعرض، وهي معرضة. (المتواني): المتكاسل في أداء الشيء. الشاهد اللغوي: جاءت كلمة (المعرض) مذكرة وهي خبر لـ (عفراء)؛ فلم يطابق المبتدأ في التأنيث. المعنى: ذكر ابن عتيق قال: بينما أنا أسير في أرض بني عُذرة، إذ أنا ببيتٍ جديدٍ، فدنوت منه، فإذا بعجوزٍ تعلّل شابًا قد نهكته العلّة، وبانت عليه الذّلّة؛ فسألتها عن خبره، فقالت: هذا عروة بن حزام! فدنوت منه، فسمعته يقول:

مَن كان من إخواننا باكيًا لغدٍ فاليوم، إنّي أراني اليوم مقبوضا

فقلت: أنت عروة بن حزام؟ قال: نعم الذي أقول:

جعلتُ لعرّاف اليمامة حُكمه وعرّاف نجدٍ إن هما شفياني
فقالا نعم تشفى من الدّاء كلّه وقاما مع العُوّاد يبتدراني
فما تركا من سلوةٍ يعلمانها ولا شربةٍ إلاّ وقد سقياني

وَلَمْ يَقُلْ: المُعْرِضة المُتوانية. وَقول الآخر:

إذ النّاسُ ناس والبِلادُ بغِبْطةٍ وَإذْ أُمّ عَمّار صَديق مُساعِفُ(١)

وَيَقول: كُلّ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: هَذا الشّيْء وَهَذا الشّخص والسّواد، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَيَقول: مِنْ ذَلِكَ قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨] بمَعْنَى: هَذا الشّيْء الطّالِع، وَقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [عبس: ١١، ١٢] وَلَمْ يَقُلْ: ذَكَرَها؛ لِأنّ مَعْناه: فَمَنْ شاءَ ذَكَرَ هَذا الشّيْء، وَقوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ٣٥، ٣٦] وَلَمْ يَقُلْ: جاءَتْ.

وَكانَ بعض البصْريّينَ يَقول: قيلَ: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ لِأنّ المَعْنَى: نُسْقيكم مِنْ أيّ الأنْعام كانَ في بُطونه اللبنُ. وَيَقول: (فيه اللّبَن) مُضمَر، يَعْني أنّه يُسْقي مِنْ أيّها كانَ ذا لَبَن، وَذَلِكَ لأنّه لَيْسَ لِكُلّها لبَن، وَإنّما يُسْقِي مِنْ ذَوات اللّبَن.

والقوْلانِ الأوّلانِ أصَحّ مَخْرَجًا عَلَى كَلام العرَب مِنْ هَذا القوْل الثّالِث.

وَقوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ يَقول: نُسْقيكم لَبَنًا، نُخْرجه لَكم مِنْ بَيْن فَرْث وَدَم ﴿خَالِصًا﴾ يَقول: خَلَصَ مِنْ مُخالَطة الدّم والفرْث فَلَمْ يَخْتَلِطا بهِ، ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يَقول: يَسوغ لِمَنْ شَرِبَه فلا يَغَصّ به كَما يَغَصّ الغاصّ ببعضِ ما يَأكُله مِن الأطْعِمة. وَقيلَ: إنّه لَمْ يَغَصّ أحَد باللّبَنِ قَطُّ.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكم أيْضًا أيها النّاس عِبْرة فيما نُسْقيكم مِنْ ثَمَرات النخيل والأعْناب ما

فقال شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلًا كأنّه على النحر والأحشاء حدّ سنان
فعفراء أصفى النّاس عندي مودّةً وعفراء عندي المعرض المتواني

ثُمّ شهق شهقةً توهّمت أنها غشية فتنحّيت عنه، ودنت العجوز فوجدته قد قضى نحبه، فما برحنا حتّى دفنّاه.

وفي البيت يقول: إن عفراء بالنسبة لي كل شيء فهي الحبيبة وأغلى من عرفت، أما عفراء فمعرضة عني لا أمثل لها ما تمثل هي لي!

(١) [الطويل] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). والبيت في ديوانه: (إذ الناسُ ناسٌ والزمانُ بعزّةٍ). اللغة: (صديق مساعف): صديق مواصل وهو الذي يتواصل مع صديقه ويسعفه بحاجته. الشاهد اللغوي: قال الشاعر: (أم عمار صديق) على التأويل، ولم يقل: (أم عمار صديقة) على المطابقة. المعنى: يقول الشاعر:

وَلَو كُنتُ في رَيمانَ تَحرُسُ بابَه أراجيلُ أُحبوشٍ وأغضَفُ آلِفُ
إذًا لأتتني حَيثُ كُنتُ مَنيتي يَخُبُّ بها هادٍ لأثري قائِفُ
إذِ الناسُ ناسٌ والزَمانُ بِعِزّةٍ وإذ أُمّ عَمّارٍ صَديقٌ مُساعِفُ

أي: إذا كنت في حصون مشيدة محمية فسيأتيني الموت لا محالة، والناس ناس أي: هم على طباعهم التي خُلقوا عليها لم يتغيروا إلى الفساد، وإذ أم عمار لجواري كالصديق الذي تجده عند النوازل والضيق.

تَتَّخِذونَ مِنه سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا، مَعَ ما نُسْقيكم مِنْ بُطون الأَنْعام مِن اللَّبَن الخارِج مِنْ بَيْن الفرْث والدَّم.

وَحُذِفَ مِنْ قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ الاِسم، والمعْنَى ما وَصَفْت، وَهوَ: وَمِنْ ثَمَرات النَّخيل والأَعْناب ما تَتَّخِذونَ مِنه؛ لِدَلالةِ (مِنْ) عليه؛ لِأَنَّ (مِنْ) تَدْخُل في الكلام مُبَعَّضة، فاستُغْنِيَ بدَلالَتِها وَمَعْرِفة السّامِعينَ بما تَقْتَضي مِنْ ذِكْر الاِسم مَعَها.

وَكانَ بعض نَحْوِيّي البصْرة يَقول: مَعْنَى الكلام: وَمِنْ ثَمَرات النخيل والأعناب شَيْء تَتَّخِذونَ مِنه سَكَرًا. وَيَقول: إنّما ذُكِرَتِ الهاء في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾ لِأَنّه أُرِيدَ بها الشَّيْء.

وَهوَ عندنا عائِد عَلَى المتْروك، وَهوَ (ما).

وَقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ مِنْ صِفة (ما) المتروكة.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى بالسَّكَرِ الخمْر، وَبِالرِّزْقِ الحسَن التَّمْر والزَّبيب، وَقال: إنّما نَزَلَتْ هَذِه الآية قَبْل تَحْريم الخمْر ثُمّ حُرِّمَتْ بَعْدُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٩٧- **حَدَّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أيّوب بن جابِر الحَنَفيّ، عَن الأَسْوَد، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السَّكَر: ما حُرِّمَ مِنْ شَرابه، والرِّزْق الحسَن ما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَته (١).

٢١٦٩٨- **حَدَّثنا** ابن وَكيع وَسَعيد بن الرَّبيع الرّازيّ، قالا: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن الأَسْوَد بن قَيْس، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: الرِّزْق الحسَن ما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتها، والسَّكَر ما حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتها (٢).

٢١٦٩٩- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أَبي، عَنْ سُفْيان، عَن الأَسْوَد، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس مِثْله (٣).

٢١٧٠٠- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأَسْوَد بن قَيْس، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ (٤).

٢١٧٠١- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأَسْوَد بن قَيْس، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ (٥).

---

(١) [ضعيف]عمرو بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث مجهول الحال، والسند إليه هنا ضعيف؛ أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفي السحيمي ضعيف الحديث، وقد توبع متابعة غير صحيحة كما سيأتي بعده.
(٢) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا فيه سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال، ومتابعة ابن وكيع له لا تنفعه.
(٣) [ضعيف]تقدم قبله.
(٤) [ضعيف]تقدم قبله، والإسناد لعمرو هنا صحيح.
(٥) [ضعيف]تقدم قبله.

٢١٧٠٢- **حدثنا** ابن المُثنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الأسْوَد بن قَيس، قال: سَمِعْتُ رَجُلاً يُحدِّث عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر: ما حُرّمَ مِنْ ثَمَرَتَيْهِما، والرِّزْق الحسَن ما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتَيْهِما (١).

٢١٧٠٣- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا الحسَن بن صالِح، عَن الأسْوَد بن قَيس، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ (٢).

٢١٧٠٤- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثنا زُهَير بن مُعاوية، قال: ثنا الأسْوَد بن قَيس، قال: ثني عمرو بن سُفْيان، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول، وَذُكِرَتْ عنده هَذِه الآية: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر ما حُرّمَ مِنهُما، والرِّزْق الحسَن ما أُحِلَّ مِنهُما (٣).

٢١٧٠٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن الأسْوَد بن قَيس، عَنْ عمرو بن سُفْيان البصْريّ، قال: قال ابن عَبّاس في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: فَأمّا الرِّزْق الحسَن فما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتهما، وَأمّا السّكَر فَما حُرّمَ مِنْ ثَمَرَتهما (٤).

٢١٧٠٦- **حدثني** المُثنى، قال: أخْبَرَنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن الأسْوَد، عَنْ عمرو بن سُفْيان البصْريّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر حَرامه، والرِّزْق الحسَن حَلاله (٥).

٢١٧٠٧- **حدثني** المُثنى، قال: أخْبَرَنا العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن الأسْوَد، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس قال: السّكَر ما حَرُمَ مِنْ ثَمَرَتهما، والرِّزْق الحسَن ما حَلَّ مِنْ ثَمَرَتهما (٦).

٢١٧٠٨- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: الرِّزْق الحسَن الحلال، والسّكَر الحرام (٧).

٢١٧٠٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ما حُرّمَ مِنْ ثَمَرَتيهما، وَما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتيهما (٨).

٢١٧١٠- **حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !!

(٢) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَعيد بن جُبَيْر، قال: السّكَر خَمْر، والرِّزْق الحسَن الحلال[(١)] .

٢١٧١١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ مِسْعَر وَسُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: الرِّزْق الحسَن الحلال، والسّكَر الحرام[(٢)] .

٢١٧١٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ[(٣)] .

٢١٧١٣- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في هَذِه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر الحرام، والرِّزْق الحسَن الحلال[(٤)] .

٢١٧١٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ أبي رَزين: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: نَزَلَ هَذا وَهم يَشْرَبونَ الخمْر، فَكانَ هَذا قَبْل أنْ يَنْزِل تَحْريم الخمْر[(٥)] .

٢١٧١٥- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم والشّعْبيّ وَأبي رَزين، قالوا: هيَ مَنْسوخة في هَذِه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[(٦)] .

٢١٧١٦- حدّثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا أبو قَطَن، عَنْ سَعيد، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم والشّعْبيّ وَأبي رَزين بمِثْلِهِ[(٧)] .

٢١٧١٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: هيَ مَنْسوخة، نَسَخَها تَحْريم الخمْر[(٨)] .

٢١٧١٨- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ذَكَرَ اللّه نِعْمَته في السّكَر قَبْل تَحْريم الخمْر[(٩)] .

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند حسن؛ أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

(٩) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال

٢١٧١٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنصور وَعَوْف، عَن الحسَن، قال السَّكَر ما حَرَّمَ اللَّه مِنْهُ، والرِّزْق الحَسَن: ما أَحَلَّ اللَّه مِنْهُ[(١)].

٢١٧٢٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَن الحسَن، قال: الرِّزْق الحسَن الحلال، والسَّكَر الحرام[(٢)].

٢١٧٢١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة، عَن الضَّحّاك، قال: الرِّزْق الحسَن: الحلال، والسَّكَر الحرام[(٣)].

٢١٧٢٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ أبي كُدَيْنة يَحْيَى بن المُهَلَّب، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: السَّكَر الخمْر، والرِّزْق الحسَن الرُّطَب والأعْناب[(٤)].

٢١٧٢٣- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَرِيك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ قال: هِيَ الخمْر قَبْل أنْ تُحَرَّم[(٥)].

٢١٧٢٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ قال: الخمْر قَبْل تَحْريمها، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: طَعامًا[(٦)].

٢١٧٢٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ[(٧)].

٢١٧٢٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ أمّا السَّكَر فَخُمور هَذِه الأعاجِم، وَأمّا الرِّزْق الحسَن فَما تَنْتَبِذونَ، وَما تُخَلِّلونَ، وَما تَأكُلونَ. وَنَزَلَتْ هَذِه الآية وَلَمْ تُحَرَّم الخمْر يَوْمئِذٍ، وَإنَّما جاءَ تَحْريمها بَعْد ذَلِكَ في سورة (المائِدة)[(٨)].

٢١٧٢٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيْمان، قال: قَرَأْت عَلَى ابن أبي عروبة،

---

(١) [ضعيف]هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف]فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: هَكَذا سَمِعْت قَتادة: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث بِشْر[(١)].

٢١٧٢٨- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿سَكَرًا﴾ قال: هيَ خُمور الأعاجِم، وَنُسِخَتْ في سورة (المائِدة)، والرِّزْق الحسَن؛ قال: ما تَنْتَبِذونَ وَتُخَلِّلونَ وَتأكُلونَ[(٢)].

٢١٧٢٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ وَذَلِكَ أنَّ النّاس كانوا يُسَمّونَ الخمْر سَكَرًا، وَكانوا يَشْرَبونَها. قال ابن عَبّاس: مَرَّ رِجال بوادي السَّكْران الذي كانَتْ قُرَيْش تَجْتَمِع فيهِ، إذا تَلَقَّوْا مُسافِريهم إذا جاءوا مِن الشّام، وانْطَلَقوا مَعَهم يُشَيِّعونَهم حَتَّى يَبْلُغوا وادي السَّكْران ثُمَّ يَرْجِعوا مِنْهُ، ثُمَّ سَمّاها اللَّه بَعْد ذَلِكَ الخمْرَ حين حُرِّمَتْ. وَقد كانَ ابن عَبّاس يَزْعُم أنَّها الخمْر، وَكانَ يَزْعُم أنَّ الحبَشة يُسَمّونَ الخلّ السَّكَر. قوله: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يَعْني بذَلِكَ: الحلال التَّمْر والزَّبيب، وَما كانَ حَلالاً لا يُسْكِر[(٣)].

وَقال آخرونَ: السَّكَر بمَنْزِلةِ الخمْر في التَّحْريم وَلَيْسَ بخَمْرٍ. وَقالوا: هوَ نَقيع التَّمْر والزَّبيب إذا اشْتَدَّ وَصارَ يُسْكِر شارِبه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٧٣٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو في قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال ابن عَبّاس: كانَ هَذا قَبْل أنْ يَنْزِل تَحْريم الخمْر، والسَّكَر حَرام مِثْل الخمْر، وَأمّا الحلال مِنْهُ، فالزَّبيب والتَّمْر والخلّ وَنَحْوه[(٤)].

٢١٧٣١- **حدثني** المُثَنَّى وَعَليّ بن داوُدَ، قالا: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ فَحَرَّمَ اللَّه بَعْد ذَلِكَ -يَعْني: بَعْد ما أنْزَلَ في سورة (البقَرة) مِنْ ذِكْر الخمْر والمَيْسِر والأنْصاب والأزْلام- السَّكَر مَعَ تَحْريم الخمْر؛ لِأنَّه مِنْهُ، قال: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فَهوَ الحلال مِن الخلّ والنَّبيذ وَأشْباه ذَلِكَ، فَأقَرَّه اللَّه وَجَعَلَه حَلالاً لِلْمُسْلِمينَ[(٥)].

٢١٧٣٢- **حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ موسَى، قال: سَألْت مُرّة عَن السَّكَر، فَقال: قال عبد اللَّه: هوَ خَمْر[(٦)].

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢١٧٣٣- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عَنْ أبي فَرْوة، عَنْ ابي عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، قال: السَّكَر خَمْر (١).

٢١٧٣٤- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ إبْراهيم، قال: السَّكَر خَمْر (٢).

٢١٧٣٥- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَسَن بن صالِح، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم وَأبي رَزين، قالا: السَّكَر خَمْر (٣).

٢١٧٣٦- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْتُ الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾: يَعْني: ما أسْكَرَ مِن العِنَب والتَّمْر ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: يَعْني: ثَمَرَتها (٤).

٢١٧٣٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: الحلال ما كانَ عَلَى وَجْه الحلال حَتَّى غَيَّروها فَجَعَلوا مِنْها سَكَرًا (٥).

وَقال آخرونَ: السَّكَر هوَ كُلّ ما كانَ حَلالاً شُرْبه، كالنَّبيذِ الحلال، والخلّ، والرُّبّ، والرِّزْق الحسَن التَّمْر والزَّبيب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٧٣٨- حدثني داودُ الواسِطيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: أبو رَوْق ثني قال: قُلْت لِلشَّعْبيّ: أرَأيْتَ قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أهوَ هَذا السَّكَر الذي تَصْنَعه النَّبَط؟ قال: لا، هَذا خَمْر، إنَّما السَّكَر الذي قال اللَّه تعالى ذِكْره النَبيذ والخلّ، والرِّزْق الحسَن: التَّمْر والزَّبيب (٦).

٢١٧٣٩- حدثني يَحْيَى بن داوُدَ، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: وَذَكَرَ مُجالِد، عَنْ عامِر نَحْوه (٧).

٢١٧٤٠- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَنْدَل، عَنْ لَيْث، عَنْ

---

(١) [ضعيف] لم أقف على هذا الإسناد من قبل (إسرائيل عن أبي فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى).
(٢) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند أشكل عليَّ.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ويبدو أن هناك سقطًا في هذا الإسناد من أوله، فليس هناك شيخ للطبري يروي عن أبي أسامة حماد بن أسامة بن زيد يُسمى بـ(دواد الواسطي) والصحيح هو (يحيى بن داود بن ميمون الواسطي) أبو السقر العسكري، ثقة.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

مُجاهِد: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ما كانوا يَتَّخِذونَ مِن النخْلِ النبيذ، والرِّزْق الحسَن ما كانوا يَصْنَعونَ مِن الزَّبيب والتَّمر (١).

٢١٧٤١- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَنْدَل، عَنْ أبي رَوْق، عَن الشَّعْبيِّ، قال: قُلْت لَه: ما تَتَّخِذونَ مِنه سَكَرًا؟ قال: كانوا يَصْنَعونَ مِن النبيذ والخلّ. قُلْت: والرِّزْق الحسَن؟ قال: كانوا يَصْنَعونَ مِن التَّمر والزَّبيب (٢).

٢١٧٤٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة وَأحمد بن بَشير، عَنْ مَجالِد، عَن الشَّعْبيِّ، قال: السَّكَر النبيذ، والرِّزْق الحسَن التَّمر الذي كانَ يُؤْكَل (٣).

وَعَلَى هَذا التَّأويل، الآيةُ غير مَنسوخة، بَلْ حُكْمها ثابِت.

وَهَذا التَّأويل عندي هوَ أَوْلَى الأقوال بتَأويلِ هَذِه الآية؛ وَذَلِكَ أنَّ السَّكَر في كَلام العرَب عَلَى أحَد أوْجُه أربَعة؛ أحَدها: ما أَسْكَرَ مِن الشَّراب.

والثَّاني: ما طُعِمَ مِن الطَّعام، كَما قال الشَّاعِر:

جَعَلْتُ عَيْبَ الأكْرَمينَ سَكَرا (٤)

أيْ: طُعْمًا.

والثَّالِث: السُّكون، مِنْ قول الشَّاعِر:

وجَعَلَتْ عَيْنُ الحرور تَسْكُرُ (٥)

وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى.

والرَّابع: المصْدَر مِنْ قولِهِمْ: سَكِرَ فُلان يَسْكَر سُكْرًا وَسَكْرًا وَسَكَرًا.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ ما يُسْكِر مِن الشَّراب حَرامًا بما قد دَلَّلْنا عليه في كِتابنا المُسَمَّى:

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢) [ضعيف] مندل بن علي العنزي أبو عبد الله الكوفي؛ متروك.

(٣) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. وللبيت رواية أخرى وردت عند صاحب (تهذيب اللغة) وعند صاحب (لسان العرب)، وهي: (جعلتَ أعراضَ الكِرام سكَرا). اللغة: (سكرًا): طعمًا. المعنى: يقول الشاعر: قد جعلت من العيب في الناس وإظهار عيوبهم وهم كرام طعمًا لذيذًا لك.

(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عين الحرور): عين الشمس، والحرور: جمع حر وهو ضد البرد. (تسكر): تسكن. المعنى: يقول الشاعر:

جاء الشتاء واجثأل القُبَّر
واستخفت الأفعى وكانت تظهر
وجعلت عين الحرور تسكر

(اجثأل: اجثأل الطائر: نفش ريشه من البرد. (القبر): القُبَّرُ والقُبَّرة والقُنبَرُ والقُنبَرة والقُنبَراء: طائر يشبه الحُمَّرة).

لما جاء الشتاء بعواصفه ورياحه وأمطاره وجوه البارد، تنف طير القُبَّر ريشه من البرد، ودخلت الأفاعي جحورها بعد أن كانت تظهر؛ خوفًا من البرد والأجواء العاصفة، وسكنت عين الشمس التي كانت تمد الكون بالحرارة.

(لَطيف القَوْل في أحْكام شَرائِع الإسْلام)، وَكانَ غيرَ جائِز لَنا أنْ نَقول: هوَ مَنْسوخ؛ إذْ كانَ المنسوخ هوَ ما نَفَى حُكْمه النّاسِخُ، وَما لا يَجوز اجْتِماع الحُكْم به وَناسِخه، وَلَمْ يَكُنْ في حُكْم اللَّه تعالى ذِكْره بتَحْريم الخمْر دَليل عَلَى أنّ السّكَر الذي هوَ غير الخمْر، وَغير ما يُسْكِر مِن الشّراب، حَرام؛ إذْ كانَ السّكَر أحَد مَعانيه عند العرَب وَمَنْ نَزَلَ بلِسانِه القُرْآن، هوَ كُلّ ما طُعِمَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ ذَلِكَ، إذْ لَمْ يَكُنْ في نَفْس التّنْزيل دَليل عَلَى أنّه مَنْسوخ، أوْ وَرَدَ بأنّه مَنْسوخ خَبَر مِن الرّسول، وَلا أجْمَعَتْ عليه الأُمّة؛ فَوَجَبَ القوْل بما قُلْنا مِنْ أنّ مَعْنَى السّكَر في هَذا الموْضِع: هوَ كُلّ ما حَلّ شُرْبه مِمّا يُتّخذ مِنْ ثَمَر النّخْل والكرْم، إذ فَسَدَ أنْ يَكون مَعْناه الخمْر أوْ ما يُسْكِر مِن الشّراب، وَخَرَجَ مِنْ أنْ يَكون مَعْناه السّكَر نَفْسه -إذْ كانَ السّكَر لَيْسَ مِمّا يُتّخذ مِن النخْل والكرْم- وَمِنْ أنْ يَكون بمَعْنَى السُّكون.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يَقول: إنّ فيما وَصَفْنا لَكم مِنْ نِعَمنا التي آتَيْناكم أيّها النّاس مِن الأنْعام والنّخْل والكرْم، لَدَلالةً واضِحة وَآية بَيِّنة لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ عَنْ اللَّه حُجَجه وَيَفْهَمونَ عَنْه مَواعِظه فَيَتّعِظونَ بها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأَلْهَمَ رَبّك يا محمد النّحْل إيحاء إلَيْها ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يَعْني: مِمّا يَبنونَ مِن السُّقوف، فَرَفَعوها بالبِناءِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٧٤٣- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مَرْوان، عَنْ إسْحاق التّميميّ، وَهوَ ابن أبي الصّباح، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ قال: أَلْهَمَها إلْهامًا (١).

٢١٧٤٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ قال: قَذَفَ في أنْفُسها (٢).

٢١٧٤٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أصْحابه، قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ قال: قَذَفَ في أنْفُسها، ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (٣).

٢١٧٤٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ الآية، قال: أمَرَها أنْ تَأكُل مِن الثّمَرات، وَأمَرَها أنْ تَتْبَع سُبُل رَبّها ذُلُلاً (٤).

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم !!
(٢) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الإِيحاء واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِعِ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ .

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في مَعْنَى (يَعْرِشونَ)، ما:

٢١٧٤٧- حَدّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ قال: الكَرْم[١] .

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ثُمَّ كُلِى﴾ أيّتها النحل ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ﴾ يَقول: فاسلُكي طُرُق رَبّك ﴿ذُلُلًا﴾ يقول: مُذَلَّلة لَكِ، والذُّلُل: جَمْعَ ذَلول.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٧٤٨- حَدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله تعالى ذكره: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ قال: لا يَتَوَعَّر عليها مَكان سَلَكَتْهُ[٢] .

٢١٧٤٩- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ قال: طُرُقًا ذُلُلًا. قال: لا يَتَوَعَّر عليها مَكان سَلَكَتْهُ[٣] .

وَعَلَى هَذا التّأويل الذي تَأَوَّله مُجاهِد (الذُّلُل) مِنْ نَعْت (السُّبُل).

والتّأويل عَلَى قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾: الذُّلُل لَكِ، لا يَتَوَعَّر عَلَيْكِ سَبيل سَلَكْتهِ، ثُمّ أُسْقِطت الألِف واللاّم فَنُصِبَ عَلَى الحال.

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢١٧٥٠- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، أيْ: مُطيعة[٤] .

٢١٧٥١- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ذُلُلًا﴾ قال: مُطيعة[٥] .

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٧٥٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ قال: الذلول الذي يُقاد ويُذهب به حيث أراد صاحبه. قال: فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون وهي تتبعهم. وقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ۝ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ [يس: ٧١: ٧٢] الآية (١).

فعلى هذا القول، الذلل من نعت النحل، وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة وجهان مخرجان، غير أنا اخترنا أن يكون نعتًا لـ(السبل)؛ لأنها إليها أقرب.

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ يقول تعالى ذكره: يخرج من بطون النحل شراب، وهو العسل، مختلف ألوانه؛ لأن فيها أبيض وأحمر وأسحر وغير ذلك من الألوان.

قال أبو جعفر: أسحر: ألوان مختلفة، مثل أبيض يضرب إلى الحمرة.

وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ اختلف أهل التأويل فيما عادت عليه الهاء التي في قوله: ﴿فِيهِ﴾:

فقال بعضهم: عادت على القرآن، وهو المراد بها.

ذكر من قال ذلك:

٢١٧٥٣- حدثنا نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: في القرآن شفاء (٢).

وقال آخرون: بل أريد بها العسل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٧٥٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾: ففيه شفاء -كما قال الله تعالى- من الأدواء، وقد كان ينهى عن تغريق النحل وعن قتلها (٣).

٢١٧٥٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فذكر أن أخاه اشتكى بطنه، فقال النبي ﷺ: «**اذهب فاسق أخاك عسلًا**». ثم جاءه فقال: ما زاده إلا شدة! فقال النبي ﷺ: «**اذهب فاسق أخاك عسلًا؛ فقد صدق الله وكذب بطن أخيك**» فسقاه، فكأنما نشط من عقال (٤).

٢١٧٥٦- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ. فذكر نحوه (٥).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] متفق عليه.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢١٧٥٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللّه، قال: شِفاءانِ؛ العسَل شِفاء مِنْ كُلّ داء، والقُرْآن شِفاء لِما في الصُّدور [(١)].

٢١٧٥٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾: يعني العسَل [(٢)].

وَهَذا القوْل -أعْني قول قَتادة- أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبَر عَن العسَل، فَأنْ تَكون الهاء مِنْ ذِكْر العسَل، إذْ كانَتْ في سياق الخبَر عَنْه أوْلَى مِنْ غيره.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ في إخْراج اللّه مِنْ بُطون هَذِه النّحْل الشّرابَ المُخْتَلِف، الذي هوَ شِفاء لِلنّاسِ، لَدَلالةً وَحُجّة واضِحة عَلَى مَنْ سَخّرَ النّحْل وَهَداها لِأكْلِ الثّمَرات التي تَأكُل، واتِّخاذها البُيوتَ التي تُنْحت مِن الجِبال والشّجَر والعُروش، وَأخْرَجَ مِنْ بُطونها ما أخْرَجَ مِن الشّفاء لِلنّاسِ، أنّه الواحِد الذي لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْء، وَأنّه لا يَنْبَغي أنْ يَكون له شَريك وَلا تَصِحّ الألُوهة إلاّ لَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه خَلَقَكم أيّها النّاس وَأوْجَدَكم وَلَمْ تَكونوا شَيْئًا، لا الآلِهة التي تَعْبُدونَ مِنْ دونه، فاعْبُدوا الذي خَلَقَكم دون غيره، ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ يقول: ثُمّ يَقْبِضكُمْ، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ يقول: وَمِنْكم مَنْ يَهْرَم فَيَصير إلى أرذَل العُمُر، وَهوَ أرْدَؤُهُ، يُقال مِنْه: رَذُلَ الرّجُل وَفَسُلَ، يَرْذُل رَذالة وَرُذولة، وَرَذَلْته أنا. وَقيلَ: إنّه يَصير كَذَلِكَ في خَمْس وَسَبْعينَ سَنة.

٢١٧٥٩- حدثني محمد بن إسْماعيل الضّراريّ، قال: أخْبَرَنا محمد بن سَوّار، قال: ثنا أسَد بن عِمْران، عَنْ سَعْد بن طَريف، عَن الأصْبَغ بن نُباتة، عَنْ عَليّ، في قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ قال: خَمْس وَسَبْعونَ سَنة [(٣)].

وَقوله: ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ يَقول: إنّما نَرُدّه إلى أرذَل العُمُر ليَعودَ جاهِلاً كَما كانَ في حال طُفولَته وَصِباهُ، ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ يَقول: لِئَلاّ يَعْلَم شَيْئًا بَعْد عِلْم كانَ يَعْلَمه في شَبابه، فَذَهَبَ ذَلِكَ بالكِبَرِ وَنَسيَ، فلا يَعْلَم مِنه شَيْئًا، وانْسَلَخَ مِنْ عَقْله، فَصارَ مِنْ بَعْد عَقْل كانَ له، لا يَعْقِل شَيْئًا. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

يقول: إن الله الذي لا يَنسَى، ولا يتغيرُ علمُه؛ عليمٌ بكلّ ما كان ويكونُ، قديرُ على ما شاء، لا يجهَلُ شيئًا، ولا يُعجِزُه شيءُ أراده.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أصبغ بن نباتة التميمي متروك. وسعد بن طريف الإسكافي الحذاء الحنظلي الكوفي ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه أيها النَّاس فَضَّلَ بعضكم عَلَى بعض في الرِّزْق الذي رَزَقَكم في الدُّنيا، فَما الذينَ فَضَّلَهم اللَّه عَلَى غيرهمْ بما رَزَقَهم ﴿بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ يَقول: بمُشْرِكي مَماليكهمْ فيما رَزَقَهم مِن المالِ والأزْواج، ﴿فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ﴾ يَقول: حَتَّى يَسْتَووا هم في ذَلِكَ وَعَبيدهمْ. يَقول تعالى ذِكْره: فَهم لا يَرْضَوْنَ بأنْ يَكونوا هم وَمَماليكهمْ فيما رَزَقْتهمْ سَواء، وَقد جَعَلوا عَبيدي شُرَكائي في مُلْكي وَسُلْطاني.

وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ باللَّه. وَقيلَ: إنَّما عَنَى بذَلِكَ الذينَ قالوا: إنَّ المسيح ابن اللَّه مِن النَّصارَى.

وَقوله: ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَبِنِعْمةِ اللَّه التي أنْعَمَها عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن الرِّزْق الذي رَزَقَهم في الدُّنْيا، يَجْحَدونَ بإشْراكِهم غير اللَّه مِنْ خَلْقه في سُلْطانه وَمُلْكه؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٧٦٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ يَقول: لَمْ يَكونوا يُشْرِكونَ عَبيدهمْ في أمْوالهمْ وَنِسائِهِمْ، فَكَيْف يُشْرِكونَ عَبيدي مَعي في سُلْطاني؟ فَذَلِكَ قوله: ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾(١).

٢١٧٦١- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: هَذِه الآيَة في شَأن عيسَى ابن مَرْيَم، يَعْني بذَلِكَ نَفْسه، إنَّما عيسَى عبد، فَيَقول اللَّه: واللَّه ما تُشْرِكونَ عَبيدكم في الذي لَكم فَتَكونوا أنْتُمْ وَهم سَواء، فَكَيْف تَرْضَوْنَ لي ما لا تَرْضَوْنَ لِأنْفُسِكُمْ(٢)؟

٢١٧٦٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ قال: مَثَل آلِهة الباطِل مَعَ اللَّه تعالى ذِكْره(٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢١٧٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه، فَهَلْ مِنْكم مِنْ أَحَد شارَكَ مَمْلوكه في زَوْجَته وَفي فِراشه، فَتَعْدِلونَ باللَّه خَلْقه وَعِباده؟ فَإِنْ لَمْ تَرْضَ لِنَفْسِك هَذا، فاللَّه أَحَقّ أَنْ يُنَزَّه مِنْه مِنْ نَفْسك، وَلا تَعْدِل باللَّه أَحَدًا مِنْ عِباده وَخَلْقه (١).

٢١٧٦٤- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ قال: هَذا الذي فُضِّلَ في المال والوَلَد، لا يُشْرِك عبده في ماله وَزَوْجَته. يَقول: قد رَضيت بذَلِكَ لِلَّه وَلَمْ تَرْضَ به لِنَفْسِك، فَجَعَلْت لِلَّه شَريكًا في مُلْكه وَخَلْقه (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: واللَّه الذي جَعَلَ لَكم أيّها النّاس مِنْ أَنْفُسكم أزواجًا. يَعْني أنّه خَلَقَ من آدم زَوْجَته حَوّاء، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، كما:

٢١٧٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، أي: واللَّه خَلَقَ آدم، ثُمّ خَلَقَ زَوْجَته مِنْه ثُمّ جَعَلَ لَكم بَنينَ وَحَفَدة (٣).

واختلف أهل التأويل في المعنيّ بالحفَدة؛ فقال بعضهم: هم الأَخْتان، أَخْتان الرّجُل عَلَى بَناته.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٧٦٦- حدثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا أبان بن تَغْلِب، عَن المِنْهال بن عمرو، عَن ابن حُبَيْش، عَنْ عبد اللَّه: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الأَخْتان (٤).

٢١٧٦٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ قال: سألت عبد اللَّه: ما تَقول في الحفَدة؟ هم حَشَم الرّجُل يا أبا عبد الرّحْمَن؟ قال: لا، وَلَكِنّهم الأَخْتان (٥).

٢١٧٦٨- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن؛ وَحَدَّثَنا أحمد بن إِسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قالا جَميعًا: ثنا سُفْيان، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلة، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد اللَّه،

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن وكيع توبع.

(٥) [حسن]من أجل أبي بكر بن عياش وعاصم.

قال: الحفَدة الأَخْتان[١].

٢١٧٦٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان بإسْنادِه، عَنْ عبد اللّه مِثْله[٢].

٢١٧٧٠- حدّثنا ابن بَشّار وَأحمد بن الوليد القُرَشيّ وابن وَكيع وَسَوّار بن عبد اللّه العنْبَريّ وَمحمد بن خَالد بن خِداش والحسَن بن خَلَف الواسِطيّ، قالوا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطّان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُحَى، قال: الحفَدة الأَخْتان[٣].

٢١٧٧١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: الحفَدة الأَخْتان[٤].

٢١٧٧٢- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة الأَخْتان[٥].

٢١٧٧٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: الحفَدة الخَتَن[٦].

٢١٧٧٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد اللّه، قال: الأَخْتان[٧].

٢١٧٧٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَنْ أشْعَث، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: الأَخْتان[٨].

٢١٧٧٦- وَحدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَحَفَدَةً﴾ قال: الأصْهار[٩].

٢١٧٧٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَن ابن مَسْعود، قال: الحفَدة الأَخْتان[١٠].

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [حسن] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من اجل ابن وكيع.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(١٠) [حسن] كما تقدم قريبًا، وهذا فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١٧٧٨- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عاصِم بن أبي النَّجود، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، قال: قال لي عبد الله بن مَسْعود: ما الحفَدة يا زِرّ؟ قال: قُلْت: هم حُفّاد الرّجُل مِنْ وَلَده وَوَلَد وَلَده. قال: لا، هم الأصْهار (١).

وَقال آخرونَ: هم أعْوان الرّجُل وَخَدَمه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

٢١٧٧٩- حدثني محمد بن خالِد بن خِداش، قال: ثني سَلْم بن قُتَيْبة، عَنْ وَهب بن حَبيب الأسَديّ، عَنْ أبي حَمْزة، عَن ابن عَبّاس سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: مَنْ أعانَك فَقد حَفَدَك، أمَا سَمِعْتَ قول الشّاعِر:

حَفَدَ الولائِدُ حَوْلهنّ وَأسْلِمَتْ بِأكُفِّهِنّ أزِمّةَ الأجْمالِ (٢) (٣)

٢١٧٨٠- حدثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة الخُدّام (٤).

٢١٧٨١- حدثني محمد بن خالِد بن خِداش، قال: ثني سَلْم بن قُتَيْبة، عَنْ حازِم بن إبْراهيم البجَليّ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، قال: قال: الحفَدة الخُدّام (٥).

٢١٧٨٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال: هم الذينَ يُعينونَ الرّجُل مِنْ وَلَده وَخَدَمه (٦).

٢١٧٨٣- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة مَنْ خَدَمك مِنْ وَلَدك (٧).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٥٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [الكامل] القائل: جميل بثينة (أموي). اللغة: (حفد): الحفد: الخفة في العمل والخدمة. (الولائد): هو وليد من الولدان ووليدة من الولائد: للصبيّ والصبيّة. (أزمة): أزم الفرس على فأس اللجام: عض عليه وأمسكه. (الأجمال): جمع جمل. المعنى: يقول الشاعر:

حتّى تَفرّقَ أهلُنا عَن نيةٍ قُذُفٍ وآذَنَ أهلُنا بزَوالِ
بانوا فَبانَ نَواعِمٌ مثلُ الدّمَى بيضُ الوُجوه يَمِسنَ في الأغيالِ
حَفَد الولائِد حَوْلَهُنّ وأسلِمَت بأكُفّهِنّ أزِمّةَ الأجمالِ

أي: عندما قررن المسير والزوال قام صبيان في خدمتهن، وتحركوا بخفة وسرعة، وأمسكوا بكفوفهم ألجمة الجمال استعدادًا للمسير.

(٣) [ضعيف] وهب بن حبيب الأسدي مجهول. وأبو حمزة عمران بن أبي عطاء الأسدي ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٦) [ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٧٨٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن آدَم، عَنْ سَلّام بن سُلَيم وَقَيس، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكرِمة، قال: هم الخدَم [(١)].

٢١٧٨٥- حدّثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سَلّام أبو الأحوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكرِمة مِثله [(٢)].

٢١٧٨٦- حدّثني محمد بن خالِد، قال: ثني سَلْم، عَنْ أبي هِلال، عَن الحسَن، في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: البنينَ وَبَني البنينَ، مَنْ أعانَك مِنْ أهل أو خادِم فَقد حَفَدَك [(٣)].

٢١٧٨٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور، عَن الحسَن، قال: هم الخدَم [(٤)].

٢١٧٨٨- حدّثني محمد بن خالِد وابن وَكيع وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالوا: ثنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الحفَدة الخدَم [(٥)].

٢١٧٨٩- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد؛ وَحَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي؛ وَحَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، جَميعًا عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: ابنه وَخادِمه [(٦)].

٢١٧٩٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله تعالى ذكْره: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: أنْصارًا وَأعوانًا وَخُدّامًا [(٧)].

٢١٧٩١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا زَمْعة، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيهِ، قال: الحفَدة الخدَم [(٨)].

٢١٧٩٢- حدّثنا ابن بَشّار مَرّة أُخْرَى، قال: ابنه وَخادِمه [(٩)].

٢١٧٩٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: مَهْنة يَمْهَنونَك وَيَخْدُمونَك مِنْ وَلَدك، كَرامةٌ أكْرَمكم الله بها [(١٠)].

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري؛ ضعيف يعتبر به.
(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف وقد توبع كما ترى.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٨) [ضعيف] زمعة بن صالح الجندي اليماني؛ ضعيف يعتبر به. (٩) [ضعيف] تقدم قبله.
(١٠) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٧٩٤- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عُبَيد الله، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك: الحفَدة، قال: الأعْوان[(١)].

٢١٧٩٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال: الذينَ يُعينونَهُ[(٢)].

٢١٧٩٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحكَم بن أبانَ، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة مَنْ خَدَمَك مِنْ وَلَدك وَوَلَد وَلَدك[(٣)].

٢١٧٩٧- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التّيْميّ، عَنْ أبيهِ، عَن الحسَن، قال: الحفَدة الخدَم[(٤)].

٢١٧٩٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: وَلَده الذينَ يُعينونَهُ[(٥)].

وَقال آخرونَ: هم وَلَد الرّجُل وَوَلَد وَلَده.

ذِكر مَنْ قال ذلِك:

٢١٧٩٩- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَحَفَدَةً﴾ قال: هم الولَد وَوَلَد الولَد[(٦)].

٢١٨٠٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ مُجاهِد وَسَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة البنونَ[(٧)].

٢١٨٠١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس مِثْله[(٨)].

٢١٨٠٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة،

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٥٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٥٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد تقدم قريبا بنحوه وسنده صحيح.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عَن ابن عبّاس، قال: بَنوك حين يَخفِدونَك وَيَرْفِدونَك وَيُعينونَك وَيَخْدُمونَك. قال جميل [١]:

حَفَدَ الولائِد حَوْلهنّ وَأُسْلِمَتْ بِأكُفّهِنّ أزِمّةَ الأجْمالِ [٢]

٢١٨٠٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة الخدَم مِنْ وَلَد الرّجُل، هم وَلَده، وَهم يَخْدُمونَه. قال: وَلَيْسَ يكون العبيد مِن الأزْواج، كَيْف يَكون مِنْ زَوْجي عبد؟ إنّما الحفَدة وَلَد الرّجُل وَخَدَمه [٣].

٢١٨٠٤- حُدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ يَعْني: وَلَد الرّجُل يَخفِدونَه وَيَخْدُمونَهُ، وَكانَتِ العرَب إنّما تَخدُمهم أوْلادهم الذُّكور [٤].

وَقال آخرونَ: هم بَنو امْرَأة الرّجُل مِنْ غيره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٠٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ يقول: بَنو امْرَأة الرّجُل لَيْسوا مِنْه. وَقال: الحفَدة الرّجُل يَعْمَل بَيْن يَدَي الرّجُل، يَقول: فُلان يَحْفِد لَنا، وَيَزْعُم رِجال أنّ الحفَدة أخْتان الرّجُل [٥].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذكْره أخْبَرَ عِباده مُعَرِّفهمْ نِعَمه عليهِمْ، فيما جَعَلَ لَهم مِن الأزْواج والبنينَ، فَقال تعالى ذكْره: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ فَأعْلَمهم أنّه جَعَلَ لَهم مِنْ أزْواجهمْ بَنينَ وَحَفَدة، والحفَدة في كَلام العرَب جَمْع حافِد، كَما الكذَبة جَمْع كاذِب، والفسَقة جَمْعَ فاسِق. والحافِد في كَلامهمْ: هوَ المُتَخَفّف في الخِدْمة والعمَل، والحفْد خِفّة الرجل العمَل، يُقال: مَرَّ البعير يَحْفِد

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الكامل]القائل: جميل بثينة (أموي). اللغة: (حفد): الحفد: الخفة في العمل والخدمة. (الولائد): هو وليد من الودان ووليدة من الولائد: للصبيّ والصبيّة. (أزمة): أزم الفرس على فأس اللجام: عض عليه وأمسكه. (الأجمال): جمع جمل. المعنى: يقول الشاعر:

حتّى تَفرّقَ أهلُنا عَن نيةٍ قُذُفٍ وآذَنَ أهلُنا بزَوالِ
بانوا فَبانَ نَواعِمٌ مثلُ الدّمَى بيضُ الوُجوه يَمِسنَ في الأغيالِ
حَفد الولائِد حَولَهُنّ وأسلِمَت بأكُفّهِنّ أزِمّةَ الأجمالِ

أي: عندما قررن المسير والزوال قام صبيان في خدمتهن وتحركوا بخفة وسرعة وأمسكوا بكفوفهم ألجمة الجمال استعدادًا للمسير.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

حَفَدانًا : إذا مَرَّ يُسْرِع في سَيْره . وَمِنْه قولهمْ : إلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِد، أيْ : نُسْرِع إلى العمَل بطاعَتِك . يُقال مِنْه : حَفَدَ له يَحْفِد حَفدًا وَحُفودًا وَحَفَدانًا وَمِنْه قول الرّاعي :

كَلَّفتُ مَجْهولَها نُوقًا يَمانيةً إذا الحُداةُ عَلَى أكْسائِها حَفَدوا (١)

وَإذْ كانَ مَعْنَى الحفَدة ما ذَكَرْنا مِنْ أنّهم المُسْرِعونَ في خِدْمَة الرّجُل المُتَخَفِّفونَ فيها، وَكانَ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَنا أنّ مِمّا أنْعَمَ به عَلَيْنا أنْ جَعَلَ لَنا حَفَدة تَحْفِد لَنا، وَكانَ أوْلادنا وَأزْواجنا الذينَ يَصْلُحونَ لِلْخِدْمةِ مِنّا وَمِنْ غيرنا وَأخْتاننا الذينَ هم أزْواج بَناتنا مِنْ أزْواجنا وَخَدَمنا مِنْ مَماليكنا، إذا كانوا يَحْفِدونَنا فَيَسْتَحِقّونَ اسْم حَفَدة، وَلَمْ يَكُنِ اللّه تعالى دَلَّ بظاهِرِ تَنْزيله وَلا عَلَى لِسان رَسوله ﷺ وَلا بحُجّةِ عَقْل، عَلَى أنّه عَنَى بذَلِكَ نَوْعًا مِن الحفَدة دون نَوْع مِنْهُمْ، وَكانَ قد أنْعَمَ بكُلِّ ذَلِكَ عَلَيْنا، لَمْ يَكُنْ لَنا أنْ نوَجّه ذَلِكَ إلى خاصّ مِن الحفَدة دون عامّ، إلاّ ما اجْتَمَعَتِ الأُمّة عليه أنّه غير داخِل فيهِمْ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلِكُلِّ الأقْوال التي ذَكَرْنا عَمَّنْ ذَكَرْنا وَجْه في الصِّحّة وَمَخْرَج في التّأويل. وَإنْ كانَ أوْلَى بالصّوابِ مِن القوْل ما اخْتَرْنا لِما بَيَّنّا مِن الدّليل.

وَقوله : ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يَقول : وَرَزَقَكم مِنْ حَلال المعاش والأرزاق والأقوات. ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ يَقول تعالى ذِكْره : يُحَرِّم عليهم أوْلياء الشّيْطان مِن البحائِر والسّوائِب والوصائِل، فَيُصَدِّق هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّهِ، ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ يَقول : وَبِما أحَلَّ اللّه لَهم مِنْ ذَلِكَ وَأنْعَمَ عليهم بإحْلالِهِ، ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ يَقول : يُنْكِرونَ تَحْليله، وَيَجْحَدونَ أنْ يَكون اللّه أحَلّه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : وَيَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِنْ دونه أوْثانًا لا تَمْلِك لَهم رِزْقًا مِن

(١) [البسيط] القائل : الراعي النميري (أموي). اللغة : (الحداة) : حَدا الإبِلَ وحَدا بها يَحْدو حَدوًا وحِداءً، ممدود : زَجَرَها خَلفَها وساقَها. (أكسائها) : أدبارها. (حفدوا) : مضوا مسرعين. المعنى : من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة؛ فيقول في أبيات يصف الصحراء وما فيها من مخاطر :

في كُلِّ غَبراءَ مَخشيٍّ مَتالِفُها جَدّاءَ لَيسَ بها عِدٌّ وَلا ثَمَدُ
تُمسي الرياحُ بها حَسرى وَيَتبَعُها سُرادِقٌ لَيسَ في أطرافِه عَمَدُ
بَصباصة الخِمسِ في زَوراءَ مَهلَكَة يَهدي الأدِلاّءَ فيها كَوكَبٌ وَحَدُ
كَلَّفتُ مَجهولَها نوقًا يَمانية إذا الحُداةُ عَلى أكسائِها حَفَدوا
حُسبَ الجماجِم أشباهًا مُذَكَّرة كأنّها دُمُكٌ شيزيّةٌ جُدُدُ

يصف الصحراء أثناء رحلته فيقول : كانت تلك الرحلة متعبة؛ فكانت الصحراء مهلكة، والرياح تعصف من كل جانب؛ فتُهلك كل ما في الصحراء، وكانت السماء آنذاك لا كوكب فيها يهديني ويرشدني في رحلتي إلا كوكبًا واحدًا؛ فاستعنت لعبور مجاهل تلك الصحراء المتسعة بالنوق اليمانية التي إذا ضرب الحداة على أدبارها أسرعت. حتى إنك تظن من شدة استقامتها وجريها أن جماجها كأنها أشجار ثابتة أو مبانٍ لا تتمايل يمينًا أو شمالاً.

السّماوات؛ لِأنّها لا تَقْدِر عَلَى إنْزال قَطْر مِنْها لإحياءِ مَوْتان الأرَضين، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يقول: وَلا تَمْلِك لَهم أيْضًا رِزْقًا مِن الأرض؛ لِأنّها لا تَقْدِر عَلَى إخْراج شَيْء مِنْ نَباتها وثِمارها لَهم، وَلا شَيْئًا مِمّا عَدَّدَ تعالى في هَذِه الآية أنّه أنْعَم بها عليهِمْ، ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ يقول: وَلا تَمْلِك أوْثانهمْ شَيْئًا مِن السّماوات والأرض، بَلْ هيَ وَجَميع ما في السّماوات والأرض لِلَّه مِلْك، ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ يقول: وَلا تَقْدِر عَلَى شَيْء.

وَقوله: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾ يقول: فلا تُمَثّلوا لِلَّه الأمْثال، وَلا تُشَبّهوا له الأشباه، فإنّه لا مِثْل له وَلا شِبْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٨٠٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: الأمْثالُ: الأشْباه (١).

٢١٨٠٧- **وَحدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾: يَعْني: اتّخاذهم الأصْنام، يَقول: لا تَجْعَلوا مَعي إلَهًا غيري؛ فإنّه لا إله غيري (٢).

٢١٨٠٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ قال: هَذِه الأوْثان التي تُعْبَد مِنْ دون اللّه لا تَمْلِك لِمَنْ يَعْبُدها رِزْقًا وَلا ضرًا وَلا نَفْعًا، وَلا حَياة وَلا نُشورًا. وَقوله: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾ فإنّه أحَد صَمَد لَمْ يَلِد وَلَمْ يولَد وَلَمْ يَكُنْ له كُفوًا أحَد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (٣).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، يقول: واللّه أيّها النّاس يَعْلَم خَطَأ ما تُمَثّلونَ وَتَضْرِبونَ مِن الأمْثال وَصَوابه، وَغير ذَلِكَ مِنْ سائِر الأشْياء، وَأنْتُمْ لا تَعْلَمونَ صَواب ذَلِكَ مِنْ خَطَئِه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في النّاصِب قوله: ﴿شَيۡـٔٗا﴾؛ فَقال بعض البصْريّينَ: هوَ مَنْصوب عَلَى البدَل مِن (الرّزْق)، وَهوَ في مَعْنَى: لا يَمْلِكونَ رِزْقًا قَليلاً وَلا كَثيرًا.

وَقال بعض الكوفيّينَ: نَصَبَ ﴿شَيۡـٔٗا﴾ بوُقوع الرِّزْق عليهِ، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦] أيْ تَكْفِت الأحْياء والأمْوات، وَمِثْله قوله تعالى ذِكْره: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ [البلد: ١٤، ١٦] قال: وَلَوْ

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كانَ الرِّزْق مَعَ الشَّيْء لَجازَ خَفْضه، لا يَمْلِك لَكم رِزْق شَيْء مِن السّماوات، وَمِثْله: (فَجَزاءُ مِثْلِ ما قَتَلَ مِن النَّعَم).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَشَبَّهَ لَكم شَبَهًا أيها النّاس، لِلْكافِرِ مِنْ عَبيده، والمُؤْمِن به مِنْهُمْ: فَأَمّا مَثَل الكافِرِ، فَإِنّه لا يَعْمَل بطاعةِ اللَّه، وَلا يَأْتي خَيْرًا، وَلا يُنْفِق في شَيْء مِنْ سَبيل اللَّه ماله؛ لِغَلَبةِ خِذْلان اللَّه عليهِ، كالعبْدِ المَمْلوك الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء فَيُنْفِقه. وَأمّا المُؤْمِن باللَّه فَإِنّه يَعْمَل بطاعتِه، وَيُنْفِق في سَبيله ماله، كالحُرّ الذي آتاه اللَّه مالاً ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾. يَقول: بعِلْم مِن النّاس وَغير عِلْم، ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ يقول: هَلْ يَسْتَوي العبْد الذي لا يَمْلِك شَيْئًا وَلا يَقْدِر عَليهِ، وَهَذا الحُرّ الذي قد رَزَقَه اللَّه رِزْقًا حَسَنًا فَهوَ يُنْفِق كَما وَصَفَ؟ فَكَذَلِكَ لا يَسْتَوي الكافِر العامِل بمَعاصي اللَّه المُخالِف أمْره، والمُؤْمِن العامِل بطاعَتِه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ كانَ بعض أهل العِلْم يَقول.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٠٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِلْكافِرِ، رَزَقَه الله مالاً فَلَمْ يُقَدِّم فيه خَيْرًا، وَلَمْ يَعْمَل فيه بطاعةِ اللَّه، قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ فَهَذا المُؤْمِن، أعْطاه اللَّه مالاً، فَعَمِلَ فيه بطاعةِ اللَّه وَأَخَذَ بالشُّكْرِ وَمَعْرِفة حَقّ اللَّه، فَأثابَه اللَّه عَلَى ما رَزَقَه الرِّزْق المُقيم الدّائِم لأهلِه في الجنّة، قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: ٢٤] واللَّه ما يَسْتَويانِ، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

٢١٨١٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال: هوَ الكافِر لا يَعْمَل بطاعةِ اللَّه، وَلا يُنْفِق خَيْرًا ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: المُؤْمِن يُطيع اللَّه في نَفْسه وَماله (٢).

٢١٨١١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يَعْني: الكافِر أنّه لا يَسْتَطيع أنْ يُنْفِق نَفَقة في سَبيل اللَّه، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ يَعْني المُؤْمِن، وَهَذا المَثَل في النَّفَقة (٣).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يقول: الحمْد الكامِل لِلَّه خالِصًا، دون ما تَدْعونَ أيها القوْم مِنْ دونه مِن الأوْثان، فَإيّاه فاحمَدوا دونها.

وَقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: ما الأمْر كَما تَفْعَلونَ، وَلا القوْل كَما تَقولونَ، ما لِلأوْثانِ عندهمْ مِنْ يَد وَلا مَعْروف فَتُحْمَد عليهِ، إنّما الحمْد لِلّه، وَلَكِنّ أكْثَر هَؤُلاءِ الكفَرة الذينَ يَعْبُدونَها لا يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَهم بجَهْلِهم بما يَأتونَ وَيَذَرونَ يَجْعَلونَها لِلّه شُرَكاء في العِبادة والحمْد. وَكانَ مُجاهِد يَقول: ضَرَبَ اللّه هَذا المثَل، والمثَل الآخَر الذي بَعْده لِنَفْسِهِ، وللآلِهة التي تُعْبَد مِنْ دونه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٦﴾

وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه تعالى ذكْره لِنَفْسِه وللآلِهة التي تُعْبَد مِنْ دونه، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ يَعْني بذَلِكَ الصَّنَمَ، أنّه لا يَسْمَع شَيْئًا وَلا يَنْطِق؛ لِأنّه إمّا خَشَب مَنْحوت، وَإمّا نُحاس مَصْنوع، لا يَقْدِر عَلَى نَفْع لِمَنْ خَدَمَه، وَلا دَفْع ضُرّ عَنْهُ، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ يَقول: وَهوَ عيال عَلَى ابن عَمّه وَحُلَفائِه وَأهل وِلايَته، فَكَذَلِكَ الصَّنَم كَلّ عَلَى مَنْ يَعْبُدهُ، يَحْتاج أنْ يَحْمِله وَيَضَعه وَيَخْدُمهُ، كالأبْكَم مِن النّاس الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء، فَهوَ كَلّ عَلَى أوْلِيائِه مِنْ بَني أعْمامه وَغيرهِمْ، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ يَقول: حَيْثُما يوَجِّهه لا يَأتِ بخَيْرٍ؛ لِأنّه لا يَفْهَم ما يُقال لَهُ، وَلا يَقْدِر أنْ يُعَبِّر عَنْ نَفْسه ما يُريد، فَهوَ لا يَفْهَم وَلا يُفْهَم عَنْهُ، فَكَذَلِكَ الصَّنَم، لا يَعْقِل ما يُقال له فَيَأتَمِر لِأمْرِ مَنْ أمَرَهُ، وَلا يَنْطِق فَيَأمُر وَيَنْهَى.

يَقول اللّه تعالى ذكْره: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ يَعْني: هَلْ يَسْتَوي هَذا الأبْكَم الكَلّ عَلَى مَوْلاه الذي لا يَأتي بخَيْرِ حَيْثُ تَوَجَّهَ، وَمَنْ هوَ ناطِق مُتَكَلِّم يَأمُر بالحقّ وَيَدْعو إلَيْه، وَهوَ اللّه الواحِد القهّار الذي يَدْعو عِباده إلى تَوْحيده وَطاعَته؟ يَقول: لا يَسْتَوي هوَ تعالى ذِكْره والصَّنَمُ الذي صِفَته ما وَصَفَ.

وَقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: وَهوَ مَعَ أمْره بالعدْلِ، عَلَى طَريق مِن الحقّ في دُعائِه إلى العدْل وَأمْره به مُسْتَقيم، لا يَعْوَجّ عَن الحقّ وَلا يَزول عَنْه. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المضْروب له هَذا المثَل؛ فَقالَ بعضهمْ في ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨١٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ قال: هوَ الوثَن، ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال: اللّه يَأمُر بالعدْلِ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكَذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقول، إلاّ أنه كانَ يَقول: المثَل الأوَّل أيْضًا ضَرَبَه الله لِنَفْسِه وَلِلْوَثَن.

٢١٨١٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾، و﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾، و﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال: كُلّ هَذا مَثَل إلَه الحقّ، وَما يُدْعَى مِنْ دونه مِن الباطِل [(١)].

٢١٨١٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

٢١٨١٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ قال: إنّما هَذا مَثَل ضَرَبَه الله [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ كِلا المثَلَيْنِ لِلْمُؤْمِنِ والكافِر. وَذَلِكَ قول يُرْوَى عَن ابن عَبّاس، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَنه في المثَل الأوَّل في مَوْضِعه.

وَأمّا في المثَل الآخَر:

٢١٨١٦- **فحدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ إلى آخِر الآية، يَعْني بالأبْكَم الذي هوَ كَلّ عَلَى مَوْلاه: الكافِرَ، وَبِقوله: ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ المُؤْمِن، وَهَذا المثَل في الأعْمال [(٤)].

٢١٨١٧- **حدثنا** الحسَن بن الصَّبّاح البزّار، قال: ثنا يَحْيَى بن إسْحاق السَّيْلَحِيني، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ إبْراهيم بن عِكْرِمة بن يَعْلَى بن أُمَيّة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ قال: نَزَلَتْ في رَجُل مِنْ قُرَيْش وَعبده. وَفي قوله: ﴿مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: هوَ عُثْمان بن عَفّان. قال: والأبْكَم الذي أيْنَما يوَجِّه لا يَأتِ بخَيْر، ذاكَ مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان، كانَ عُثْمان يُنْفِق عليه وَيَكْفُله وَيَكْفيه المئونة، وَكانَ الآخَر يَكْرَه الإسْلام وَيَأباه وَيَنْهاه عَن الصَّدَقة والمعْروف، فَنَزَلَتْ فيهما [(٥)].

وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في المثَل الأوَّل؛ لِأنّه تعالى ذِكْره مَثَّلَ مَثَل الكافِر بالعبْدِ الذي وَصَفَ صِفَته، وَمَثَّلَ مَثَل المُؤْمِن بالذي رَزَقَه رِزْقًا حَسَنًا فَهوَ يُنْفِق مِمّا رَزَقَه سِرًّا وَجَهْرًا،

---

(١) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن]من أجل الحسن ويحيى وعبد الله، وبقية رجاله ثقات.

فَلَمْ يَجُزْ أنْ يَكون ذَلِكَ لِلَّه مَثَلًا؛ إذْ كانَ اللَّه إنّما مَثَّلَ الكافِر الذي حَرَمَه التوفيقَ فَخذَلَه عَن طاعتِهِ، بالعبدِ الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ، بأنّه لَمْ يَرْزُقه رِزقًا يُنْفِق مِنه سِرًّا، وَمَثَّلَ المُؤْمِن الذي وَفَّقَه لِطاعَتِه فَهَداه لِرُشْدِه فَهوَ يَعْمَل بما يَرْضاه اللَّه، كالحُرّ الذي بَسَطَ له في الرِّزْق فَهوَ يُنْفِق مِنه سِرًّا وَجَهْرًا، واللَّه تعالى ذِكْره هوَ الرّازِق غير المرْزوق، فغير جائِز أنْ يُمَثِّل إفْضاله وَجُودَه بإنْفاقِ المرْزوق الرِّزْق الحسَن. وَأمّا المثَل الثاني، فإنّه تَمْثيل مِنه تعالى ذِكْره مَنْ مَثَله الأبْكَم الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ والكُفّارُ لا شَكَّ أنّ مِنهم مَنْ له الأموال الكثيرة، وَمَنْ يَضُرّ أحْيانًا الضُّرّ العظيم بفَسادِهِ، فَغير كائِنٍ ما لا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ، كَما قال تعالى ذِكْره مَثَلًا، لِمَنْ يَقْدِر عَلَى أشْياء كَثيرة. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ أوْلَى المعاني به تَمْثيل ما لا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ؛ كَما قال تعالى ذِكْره بمَثَلِه مما لا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ، وَذَلِكَ الوثَن الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ، بالأبْكَمِ الكلّ عَلَى مَوْلاه الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ كَما قال وَوَصَفَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه أيّها النّاس مُلْك ما غابَ عَنْ أبْصاركم في السّماوات والأرض، دونَ آلِهَتكم التي تَدْعونَ مِنْ دونه، وَدون كُلّ ما سِواهُ، لا يَمْلِك ذَلِكَ أحَد سِواهُ، ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ يَقول: وَما أمْر قيام القيامة والسّاعة التي يُنْشَر فيها الخلْق لِلْوُقوفِ في مَوْقِف القيامة، إلاّ كَنَظْرَةٍ مِن البصَر؛ لِأنّ ذَلِكَ إنّما هوَ أنْ يُقال له: كُنْ، فَيَكون، كَما:

٢١٨١٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: والسّاعة كَلَمْحِ البصَر، أوْ أقْرَب[(١)].

٢١٨١٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ قال: هوَ أنْ يَقول: كُنْ، فَهوَ كَلَمْحِ البصَر، فَأمْر السّاعة كَلَمْحِ البصَر أوْ أقْرَب[(٢)].

ويَعْني بقَول: ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: أو هو أقربُ مِنْ لَمح البصَر.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: إنّ اللَّه عَلَى إقامة السّاعة في أقْرَب مِنْ لَمح البصَر قادِر، وَعَلَى ما يَشاء مِن الأشْياء كُلّها، لا يَمْتَنِع عليه شَيْء أرادَه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه تعالى أعْلَمَكم ما لَمْ تَكونوا تَعْلَمونَ مِنْ بَعْد ما أخْرَجَكم مِنْ بُطون

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٦١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أُمّهاتكم لا تَعْقِلونَ شيْئًا وَلا تَعْلَمونَ، فَرزَقَكم عُقولاً تَفْقَهونَ بها وَتُمَيِّزونَ بها الخيْرَ مِن الشَّرّ وَبَصَّرَكم بها ما لَمْ تَكونوا تُبْصِرونَ، وَجَعَلَ لَكم السَّمْعَ الذي تَسْمَعونَ به الأصْوات، فَيَفْقَه بعضكم عَنْ بعض ما تَتَحاوَرونَ به بَيْنَكم والأبْصارَ التي تُبْصِرونَ بها الأشْخاص فَتَتَعارَفونَ بها وَتُمَيِّزونَ بها بعضًا مِنْ بعض، ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ يقول: والقُلوب التي تَعْرِفونَ بها الأشْياء فَتَحْفَظونَها وَتُفَكِّرونَ فَتَفْقَهونَ بها، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بكُمْ، فاشْكُروا اللّه عَلَى ما أَنْعَمَ به عَلَيْكم مِنْ ذَلِكَ، دونَ الآلِهة والأنْداد، فَجَعَلْتُمْ له شُرَكاء في الشُّكْر، وَلَمْ يَكُنْ له فيما أنْعَمَ به عَلَيْكم مِنْ نِعَمه شَريك.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ كَلام مُتَناهٍ، ثُمَّ ابْتُدِئَ الخَبَر، فَقيلَ: وَجَعَلَ اللّه لَكم السَّمْع والأبْصار والأفْئِدة. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره جَعَلَ لِعِبادِهِ السَّمْع والأبْصار والأفْئِدة قَبْلَ أنْ يُخْرِجهم مِنْ بُطون أُمَّهاتهمْ، وَإنّما أعْطاهم العِلْم والعقل بَعْد ما أخْرَجَهم مِنْ بُطون أُمَّهاتهمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: أَلَمْ تَرَوْا أَيّها المُشْرِكونَ باللّه ﴿إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾، يَعْني: في هَواء السَّماء بَيْنَها وَبَيْن الأرض، كَما قال إبْراهيم بن عِمْران الأنْصاريّ:

وَيلُمِّها مِنْ هَواء الجوّ طالِبَةً ... وَلا كَهَذا الذي في الأرض مَطْلوبُ (١)

يَعْني: في هَواء السَّماء.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ يقول: ما طَيَرانها في الجوّ إلاّ باللّه وَبِتَسْخيرِه إيّاها بذَلِكَ، وَلَوْ سَلَبَها ما

---

(١) [البسيط] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). الرواية التي وردت عند البغدادي في (خزانة الأدب)، وعند الجاحظ في (الحيوان):

لا كالتي في هواء الجوّ طالبةً ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

وفي موضع آخر عند البغدادي وفي العمدة لابن رشيق وفي التمام لابن جني وفي الكتاب لسيبويه:

ويلمّها في هواء الجوّ طالبةً ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

اللغة: (الجو): ما بين السماء والأرض. (طالبة): يقصد العُقاب. (مطلوب): يقصد الذئب. الشاهد النحوي: يقول البغدادي في الخزانة: قوله: (مطلوب) عطف بيان لاسم (لا) المضاف؛ فإن الكاف اسمٌ مضاف لاسم الإشارة في محل نصب بـ(لا) على أنه اسمها؛ وقد تبعه البيان بالرفع باعتبار أنّ (لا) مع اسمها في محلّ رفع على الابتداء والخبر محذوف، أي: موجود ونحوه، ويجوز أن يكون (مطلوب) صفة اسم (لا)، ولا يضر إضافة الكاف إلى اسم الإشارة فإنها بمعنى مثل، وهي لا تتعرّف بالإضافة إلى المعرفة. اهـ. المعنى: من قصيدة لامرئ القيس يصف الخيول فيها ويمدحها، ويمدح فرسًا له فيشبهه بالعقاب في الجو؛ فيقول: ظهر للعقاب ذئب فأخذت تطارده والعقاب عظيمة القدر في الطيور، والذئاب عظيمة القدر في الأرض؛ فتصوير الفرس بالعقاب يظهر لنا مدى قدرته وتفوقه على سائر الحيوانات التي تعيش في الأرض، ويتعجب الشاعر في البيت من شدة إقبال العقاب على الذئب حاولة الفتك به، ومن شدة تهرب الذئب من الموقف ومحاولته النجاة بنفسه.

أعطاها مِن الطَّيَران لَمْ تَقْدِر عَلَى النُّهوض ارْتِفاعًا .

وَقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول : إنّ في تَسْخير اللّه الطَّيْر وتَمْكينه لَها الطَّيَران في جَوّ السّماء ، لَعَلامات وَدَلالات عَلَى أنْ لا إلَه إلاّ اللّه وَحْده لا شَريك لَهُ ، وَأنْ لا حَظَّ لِلأَصْنامِ والأوْثان في الأُلوهة ، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني : لِقَوْمٍ يُقِرّونَ بوِجْدانِ ما تُعايِنه أبْصارهمْ وَتُحِسّه حَواسّهمْ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٨٢٠- حَدَّثَنا بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قوله : ﴿مُسَخَّرَٰتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ ، أيْ : في كَبِد السّماء[1] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ أيّها النّاس ، ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ التي هيَ مِن الحَجَر والمدَر ، ﴿سَكَنًا﴾ تَسْكُنونَ أيّام مُقامكم في دُوركم وَبِلادكُمْ ، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ وَهيَ البُيوت مِن الأنْطاع ، والفساطيطِ مِن الشّعَر والصّوف والوبَر ، ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ يَقول : تَسْتَخِفّونَ حَمْلها وَنَقْلها ، ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ مِن بلادكم وَأمْصاركم لِأسْفارِكُمْ ، ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في بلادكم وَأمْصاركم ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى السّكَن قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢١٨٢١- حَدَّثَني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث ، قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى ، قال : ثنا إسْحاق ، قال : ثنا عبد اللّه ، عَنْ وَرْقاء ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد ، في قول اللّه تعالى : ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ قال : تَسْكُنونَ فيهِ[2] .

٢١٨٢٢- حَدَّثَنا القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، عَنْ مُجاهِد مِثْله[3] .

وأما الأشعارُ فجمعُ شَعَرٍ ، تُثَقَّلُ عينُه وتُخفَّفُ ، وواحدُ الشّعَرِ شَعَرةٌ .

وَأمّا الأثاث فَإنّه مَتاع البيْت ، لَمْ يُسْمَع له بواحِدٍ ، وَهوَ في أنّه لا واحِد له مِثْلُ المتاع . وَقد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٣) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف .

حُكيَ عَنْ بعض النَّحْويّينَ أنّه كانَ يَقول: واحِد الأثاث أثاثة. وَلَمْ أرَ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَعْرِفونَ ذَلِكَ. وَمِن الدّليل عَلَى أنّ الأثاث هوَ المتاع قول الشّاعِر:

أهاجَتْكَ الظّعائِنُ يَوْم بانوا بِذي الرِّئْي الجميل مِن الأثاثِ[(١)]

وَيُرْوَى: بذي الزّيّ. وَأنا أرَى أصْل الأثاث اجْتِماع بعض المتاع إلى بعض حَتّى يَكْثُر، كالشّعَرِ الأثيث، وَهوَ الكثير المُلْتفّ، يُقال مِنْهُ: أثّ شَعَر فُلان يَئِثّ أثًا، إذا كَثُرَ والتَفّ واجْتَمَعَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٢٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾ يَعْني بالأثاثِ: المال[(٢)].

٢١٨٢٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿أَثَٰثًا﴾ قال: مَتاعًا[(٣)].

٢١٨٢٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٤)].

٢١٨٢٦- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَثَٰثًا﴾ قال: هوَ المال[(٥)].

---

(١) [الوافر] القائل: محمد بن عبد الله النميري (أموي). ويروى عنه: (بذي الزّيّ). اللغة: (الظعائن): هي الهوادج، كان فيها نساء أو لم يكن، الواحدة ظعينة، قال: وإنما سميت النساء ظعائن لأنهن يكنّ في الهوادج. (الرئي): المنظر. (الأثاث): المتاع. المعنى: من قصيدة له يشبب بأخت الحجاج بن يوسف الثقفي فيقول مخاطبًا نفسه: أتعبت من الفراق يوم رحيلهم حين فارقتهم وشاهدت متاعهم وجمال منظره. وللشاعر موقف طريف مع الحجاج:

طلب الحجاج الشاعر حتى يظفر به فقال: أنت القائل ما قلت؟

قال: وهل قلت أصلح الله الأمير إلا:

يخبّئن أطرافَ البنان من التقى ويخرجن شَطر الليل مُعتَجِراتِ

قال له: كم كُنتُم إذ تقول:

ولما رأت رَكبَ النميري أعرَضت

قال: والله ما كنت إلاّ أنا وصاحب لي عَلَى حمارٍ هَزيل! فضحك وعفا عنه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٨٢٧- حدّثني المُثنى، قال: ثنا عبد الله بن حَرْب الرّازيّ، قال: أخْبَرَنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾ قال: الثّياب[(١)].

وَقوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ فإنّه يَعْني: أنّه جَعَلَ ذَلِكَ لَهم بَلاغًا، يَتَبَلّغونَ وَيَكْتَفونَ به إلى حين آجالهِمْ لِلْمَوْتِ، كَما:

٢١٨٢٨- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ فإنّه يَعْني: زينة، يَقول: يَنْتَفِعونَ به إلى حين[(٢)].

٢١٨٢٩- حَدّثَني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: إلى المَوْت[(٣)].

٢١٨٣٠- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى أجَل وَبُلْغة[(٤)].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ نِعْمة اللّه عَلَيْكم أيّها النّاس أنْ جَعَلَ لَكم مِمّا خَلَقَ مِن الأشْجار وَغيرها ظِلالاً، تَسْتَظِلّونَ بها مِنْ شِدّة الحرّ، وَهيَ جَمْع ظِلّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٣١- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ قال: الشّجَر[(٥)].

٢١٨٣٢- حَدّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾: إي واللّه، مِن الشّجَر وَمِنْ غيرها[(٦)].

وَقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ لَكم مِن الجِبال مَواضِع تَسْكُنونَ فيها، وَهيَ جَمْع كِنّ، كَما:

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ضعيف، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٨٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ يقول: غِيرانًا مِن الجِبال يُسْكَن فيها.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ يعني: ثياب القُطْن والكتّان والصّوف وقُمُصها [1]، كما:

٢١٨٣٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: مِنَ القُطْن والكتّان والصّوف [2].

٢١٨٣٥- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ قال: القُطْن والكتّان [3].

وقوله: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ يقول: وَدُروعًا تَقيكم بَأسكُمْ، والبأس هوَ الحرب، والمعْنَى: تَقيكم في بَأسكم السِّلاحَ أنْ يَصِل إلَيْكُمْ، كما:

٢١٨٣٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ مِنْ هَذا الحديد [4].

٢١٨٣٧- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ قال: هيَ سَرابيل مِنْ حَديد [5].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: كَما أعْطاكم رَبّكم هَذِه الأشياء التي وَصَفَها في هَذِه الآيات؛ نِعْمةً مِنْه بذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَكَذا يُتِمّ نِعْمَته عَلَيْكُمْ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، يَقول: لِتَخْضَعوا لِلّه بالطّاعةِ، وَتَذِلّ مِنْكم بتَوْحيدِه النُّفوس، وَتُخْلِصوا له العِبادة.

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقرَأ: (لَعَلّكم تَسْلَمونَ) بفَتْحِ التّاء.

٢١٨٣٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ حَنْظَلة، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: (لَعَلّكم تَسْلَمونَ) قال: يَعْني: مِن الجِراح [6].

٢١٨٣٩- حدثنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا عَبّاد بن العَوّام، عَنْ حَنْظَلة السّدوسيّ، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (لَعَلّكم تَسْلَمونَ) مِن

(١) [حسن] تقدم إسناده قبله.
(٢) [حسن] تقدم إسناده قبله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] المثنى وعبد الرحمن مجهولا الحال، وحنظلة وشهر ضعيفان.

الجِراحات. قال أحمد بن يوسُف: قال أبو عُبَيْد: يَعْني بفَتْحِ التّاء واللّام (١).

فتأويل الكلام عَلَى قِراءة ابن عَبّاس هَذِه: كَذَلِكَ يُتِمّ نِعْمَته عَلَيْكم بما جَعَلَ لَكم مِن السّرابيل التي تَقيكم بَأسكُمْ؛ لِتَسْلَموا مِن السِّلاح في حُروبِكُمْ.

والقِراءة التي لا أَسْتَجيزُ القِراءة بخِلافِها بضَمِّ التّاء مِنْ قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ وَكَسْر اللّام، مِنْ أَسْلَمْت تُسْلِم يا هَذا؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنْ قرأة الأمْصار عليها.

فإنْ قال لَنا قائِل: وَكَيْف قيل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ فَخَصَّ بالذِّكْرِ الحرّ دون البرْد، وَهيَ تَقي الحرّ والبرْد؟ أمْ كَيْف قيلَ: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ وَتَرَكَ ذِكْر ما جَعَلَ لَهم مِن السّهْل؟

قيلَ لَه: قد اخْتُلِفَ في السّبَب الذي مِنْ أجْله جاءَ التّنْزيل كَذَلِكَ، وَسَنَذْكُرُ ما قيلَ في ذَلِكَ، ثُمّ نَدُلّ عَلَى أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ.

فَرويَ عَنْ عَطاء الخُراسانيّ في ذَلِكَ ما:

٢١٨٤٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا محمد بن كَثير، عَنْ عُثْمان بن عَطاء، عَنْ أبيهِ، قال: إنّما نَزَلَ القُرْآن عَلَى قَدْر مَعْرِفَتهمْ، ألا تَرَى إلى قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ وَما جَعَلَ لَهم مِن السُّهول أعْظَم وَأكْثَر، وَلَكِنّهم كانوا أصْحاب جِبال، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ وما جَعَلَ لَهم مِنْ غير ذَلِكَ أعْظَم مِنه وَأكْثَر، وَلَكِنّهم كانوا أصْحاب وَبَر وَشَعَر، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] يُعَجِّبُهم مِنْ ذَلِكَ؟ وَما أنْزَلَ مِن الثّلْج أعْظَم وَأكْثَر، وَلَكِنّهم كانوا لا يَعْرِفون بهِ، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ وما تَقي مِن البرْد أكْثَر وَأعْظَم، وَلَكِنّهم كانوا أصْحاب حَرّ (٢).

فالسّبَب الذي مِنْ أجْله خَصّ اللّه تعالى ذِكْره السّرابيل بأنّها تَقي الحرّ دون البرْد -عَلَى هَذا القوْل- هوَ أنّ المُخاطَبينَ بذَلِكَ كانوا أصْحاب حَرّ، فَذَكَرَ اللّه تعالى ذِكْره بذَلِك نِعْمَته عليهم بما يَقيهم مَكْروه ما به عَرَفوا مَكْروهه، دون، ما لَمْ يَعْرِفوا مَبْلَغ مَكْروهه، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في سائِر الأحْرُف الأُخَر.

وَقال آخَرونَ: ذَكَرَ ذَلِكَ خاصّة اكْتِفاءً بذِكْرِ أحَدهما مِنْ ذِكْر الآخَر؛ إذْ كانَ مَعْلومًا عند المُخاطَبينَ به مَعْناهُ، وَأنّ السّرابيل التي تَقي الحرّ تَقي أيْضًا البرْد. وَقالوا: ذَلِكَ مَوْجود في كَلام العرَب مُسْتَعْمَل. واسْتَشْهَدوا لِقولِهم بقولِ الشّاعِر:

وَما أدْري إذا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُريد الخيْر أيّهما يَليني (٣)

(١) [ضعيف] حنظلة وشهر ضعيفان. (٢) [ضعيف] عثمان بن عطاء ضعيف الحديث.

(٣) [الوافر] القائل: المثقب العبدي (جاهلي). اللغة: (يممت): قصدت. (يليني): يتولاني. المعنى:

فإمّا أن تكونَ أخي بحَقٍّ فأعرفَ مِنكَ غَثّي مِن سَميني

وإلاّ فاطّرِحني واتّخِذني عَدوًّا أتّقيكَ وَتَتّقيني

فَقال: أيّهما يَليني: يُريد الخير أوْ الشرّ، وَإنّما ذَكَرَ الخير؛ لِأنّه إذا أرادَ الخيْر فَهوَ يَتّقي الشرّ.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: إنّ القوْم خُوطِبوا عَلَى قدر مَعْرِفَتهمْ، وَإنْ كانَ في ذِكْر بعض ذَلِكَ دَلالة عَلَى ما تُرِكَ ذِكْره لِمَنْ عَرَفَ المذْكور والمتْروك؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْره إنّما عَدّدَ نِعَمه التي أنْعَمَها عَلَى الذينَ قُصِدوا بالذّكْرِ في هَذِه السّورة دون غيرهمْ، فَذَكَرَ أياديه عندهمْ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٢ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: فَإنْ أدْبَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد عَمّا أرسَلْتُك به إلَيْهم مِن الحقّ، فَلَمْ يَسْتَجيبوا لَك وَأعْرَضوا عَنْهُ، فَما عَلَيْك مِنْ لَوْم وَلا عَذْل؛ لِأنّك قد أدّيْت ما عَلَيْك في ذَلِكَ، إنّه لَيْسَ عَلَيْك إلاّ بَلاغهمْ ما أُرْسِلْتَ به.

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ الذي يُبَيّن لِمَنْ سَمِعَه حَتّى يَفْهَمه.

وَأمّا قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المَعْنيّ بالنّعْمةِ التي أخْبَرَ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنّهم يُنْكِرونَها مَعَ مَعْرِفَتهمْ بها: فَقال بعضهمْ: هوَ النبيّ ﷺ، عَرَفوا نُبوّته ثُمّ جَحَدوها وَكَذّبوه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٤١- **حَدّثَنا**محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: محمد ﷺ (١).

٢١٨٤٢- **حَدّثَنا**ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَن السُّدّيّ مِثْله (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهم يَعْرِفونَ أنّ ما عَدّدَ اللّه تعالى ذِكْره في هَذِه السّورة مِن النّعَم مِنْ عند اللّه، وَأنّ اللّه هوَ المُنْعِم بذَلِكَ عليهِمْ، وَلَكِنّهم يُنْكِرونَ ذَلِكَ، فَيَزْعُمونَ أنّهم وَرِثوه عَنْ آبائِهِمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤٣- **حَدّثَني**محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَنا المُثَنّى،

وَما أدري إذا يَمّمتُ وَجهًا ... أُريدُ الخيرَ أيّهما يَليني
أالخَيرُ الّذي أنا أبتَغيه ... أم الشرّ الّذي هو يَبتَغيني

يوجه الشاعر حديثه لصاحبه فيقول له: إما أن تكون أخي ومرآتي التي أعرف من خلالها عيوبي وأتحاشاها، وإلا فاتركني لحالي بل واتخذني عدوًا آنذاك سأعرف أنك خطر عليّ فأتحاشاك، فإني لا أدري إذا قصدت أمرًا وأنا أريد الخير في الأمر كيف ستكون عاقبتي، أللخير الذي خرجت قاصدًا إياه أم الشر الذي نويت تحاشيه هو الذي سيحول الدفة لصالحه؟!

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: هيَ المساكِن والأنعام وَما يُرْزَقونَ مِنها، والسّرابيل مِن الحديد والثّياب، تَعْرِف هَذا كُفّار قُرَيْش ثُمَّ تُنْكِره بأنْ تَقول: هَذا كانَ لِآبائِنا، فَرَوَّحونا إيّاهُ[(١)].

٢١٨٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: فَوَرَّثونا إيّاها[(٢)].

وَزادَ في الحديث عَن ابن جُرَيْج، قال ابن جُرَيْج: قال عبد اللّه بن كَثير: يَعْلَمونَ أنّ اللّه خَلَقَهم وَأعْطاهم ما أعْطاهُمْ، فَهوَ مَعْرِفَتهمْ نِعْمَته ثُمَّ إنْكارهمْ إيّاها كُفْرهمْ بَعْد[(٣)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، ما:

٢١٨٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عمرو، عَنْ أبي إسْحاق الفزاريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ عَوْن بن عبد اللّه بن عُتْبة: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: إنْكارهمْ إيّاها أنْ يَقول الرّجُل: لَوْلا فُلان ما كانَ كَذا وَكَذا، وَلَوْلا فُلان ما أصَبْت كَذا وَكَذا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ الكُفّار إذا قيلَ لَهُمْ: مَنْ رَزَقَكُمْ؟ أقَرّوا بأنّ اللّه هوَ الذي رَزَقَهُمْ، ثُمَّ يُنْكِرونَ ذَلِكَ بقولِهِمْ: رُزِقْنا ذَلِكَ بِشَفاعةِ آلِهَتنا.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ وَأشْبَهها بتَأويلِ الآية قول مَنْ قال: عُنيَ بالنِّعْمةِ التي ذَكَرَها اللّه في قوله ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾: النِّعْمة عليهم بإرْسالِ محمد ﷺ إلَيْهم داعيًا إلى ما بَعَثه بدُعائِهم إلَيْهِ، وَذَلِكَ أنّ هَذِه الآية بَيْن آيَتَيْنِ كِلْتاهُما خَبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ وَعَمّا بُعِثَ بهِ، فأوْلَى ما بَيْنهما أنْ يَكون في مَعْنَى ما قَبْله وَما بَعْده؛ إذْ لَمْ يَكُنْ مَعْنًى يَدُلّ عَلَى انْصِرافه عَمّا قَبْله وَعَمّا بَعْده، فالذي قَبْل هَذِه الآية قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٢ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ وَما بَعْده: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَهوَ رَسولها. فإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الآية: يَعْرِف هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه نِعْمة اللّه عليهم يا محمد بك، ثُمَّ يُنْكِرونَك وَيَجْحَدونَ نُبوَّتك، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَأكْثَر قَوْمك الجاحِدونَ نُبوَّتك، لا المُقِرّونَ بها.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَعرِفونَ نِعْمة اللّه ثُمَّ يُنْكِرونَها اليوم وَيَسْتَنْكِرونَ ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَهوَ الشّاهِد عليها بما أجابَتْ داعي اللّه، وَهوَ رَسولهم الذي أرسِلَ إِلَيْهِمْ، ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: ثُمّ لا يُؤذَن لِلّذينَ كَفروا في الاعْتِذار، فَيَعْتَذِروا مِمّا كانوا باللّه وَبِرَسولِه يَكْفُرونَ، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ فَيَتركوا والرّجوعَ إلى الدُّنيا، فَيُنيبوا وَيَتوبوا، وَذَلِكَ كَما قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥، ٣٦].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَشاهِدُها نَبيّها، عَلَى أنّه قد بَلّغَ رِسالات رَبّه، قال اللّه تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩] (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإِذا عايَنَ الذينَ كَذَّبوك يا محمد وَجَحَدوا نُبوّتك، والأُمَمُ الذينَ كانوا عَلَى مِنْهاج مُشرِكي قَوْمك -عَذابَ اللّه، فلا يُنْجيهم مِنْ عَذاب اللّه شَيْء؛ لِأنّهم لا يُؤذَن لَهم فَيَعْتَذِرونَ فَيُخَفَّف عَنْهم العذاب بالعُذْرِ الذي يَدّعونَهُ، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يقول: وَلا يُرْجَئونَ بالعِقابِ؛ لِأنّ وَقْت التّوْبة والإنابة قد فاتَ، فَلَيْسَ ذَلِكَ وَقْتًا لَهما، وَإنّما هوَ وَقْت لِلْجَزاءِ عَلَى الأعْمال، فلا يُنْظَر بالعِتابِ لِيُعْتَب بالتّوْبةِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإِذا رَأى المُشرِكونَ باللّه يَوْم القيامة ما كانوا يَعْبُدونَ مِنْ دون اللّه مِن الآلِهة والأوْثان وَغير ذَلِكَ، قالوا: رَبّنا هَؤُلاءِ شُرَكاؤُنا في الكُفْر بك، والشُّرَكاء الذينَ كُنّا نَدْعوهم آلِهة مِنْ دونك، قال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَأَلْقَوْا﴾ يَعْني: شُرَكاءَهم الذينَ كانوا يَعْبُدونَهم مِنْ دون اللّه ﴿الْقَوْلَ﴾ يَقول: قالوا لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أيّها المُشْرِكونَ، ما كُنّا نَدْعوكم إلى عِبادَتنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: حَدَّثوهُم[(١)].

٢١٨٤٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثله[(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأَلْقَى المُشْرِكونَ إلى اللّه يَوْمَئِذٍ ﴿ٱلسَّلَمَ﴾. يَقول: اسْتَسْلَموا يَوْمَئِذٍ وَذَلّوا لِحُكْمِه فيهِمْ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهم آلِهَتهم التي كانوا يَدْعونَ في الدُّنْيا مِنْ دون اللّه، وَتَبَرَّأَتْ مِنْهُمْ وَلا قَوْمُهمْ وَلا عَشائِرهم الذينَ كانوا في الدُّنْيا يُدافِعونَ عَنْهُمْ. والعرَب تَقول: أَلْقَيْت إِلَيْه كَذا، تَعْني بذَلِكَ: قُلْت له.

وَقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ يَقول: وَأَخْطَأهم مِنْ آلِهَتهِمْ ما كانوا يَأْمُلونَ مِن الشَّفاعة عند اللّه بالنجاةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤٩- **حَدَّثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ يَقول: ذَلّوا واستَسْلَموا يَوْمَئِذٍ ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الذينَ جَحَدوا يا محمد نُبوَّتك وَكَذَّبوك فيما جِئْتَهُمْ به مِنْ عند رَبِّك، وَصَدّوا عَن الإيمان باللّه وَبِرَسوله مَنْ أرادَهُ، زِدْناهم عَذابًا يَوْم القيامة في جَهَنّم فَوْق العذاب الذي هم فيه قَبْل أنْ يُزادوه. وَقيلَ: تلك الزِّيادة التي وَعَدَهم اللّه أنْ يَزيدهُموها عَقارِبُ وَحَيّات. وقد قال مثلَ ذلك أهلُ التأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٥٠- **حَدَّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأَعْمَش،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَنْ عبد اللّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: عَقارِب لَها أنْياب كالنّخْلِ[١].

٢١٨٥١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ عبد اللّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه مِثْله[٢].

٢١٨٥٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية وابن عُيَيْنة، عَن الأعْمَش، عَنْ عبد اللّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: زيدوا عَقارِب لَها أنْياب كالنخْلِ الطّوال[٣].

٢١٨٥٣- حدّثنا إبْراهيم بن يَعْقوب الجَوْزَجانيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَنْ عبد اللّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه مِثْله[٤].

٢١٨٥٤- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ سَعيد، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ عبد اللّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه نَحْوه[٥].

٢١٨٥٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللّه، قال: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: أفاعيَ[٦].

٢١٨٥٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللّه، قال: أفاعيَ في النّار[٧].

٢١٨٥٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللّه مِثْله[٨].

٢١٨٥٨- حدّثنا مُجاهِد بن موسَى والفضْل بن الصّبّاح، قالا: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: إنّ لِجَهَنّم جِبابًا فيها حَيّات أمْثال البُخْت، وَعَقارِب أمْثال البِغال الدُّهْم، يَسْتَغيث أهل النّار إلى تلك الجِباب أو السّاحِل، فَتَثِب إلَيْهم فَتَأخُذ بشِفاهِهم وَشِفارهِمْ إلى أقْدامهِمْ، فَيَسْتَغيثونَ مِنْها إلى النّار، فَيَقولونَ: النّار النّار! فَتَتْبَعهم حَتّى تَجِد حَرّها فَتَرْجع. قال: وَهيَ في أسْراب[٩].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٧) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم قبله بدون قوله: (النار).
(٨) [ضعيف] تقدم قبله.
(٩) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

٢١٨٥٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني حُيَيّ بن عبد الله، عَنْ أبي عبد الرحمن الحُبُليّ، عَنْ عبد الله بن عمرو، قال: إنّ لِجَهَنّم سَواحِل فيها حَيّات وعَقارِب، أعْناقها كأعْناقِ البُخْت (١).

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ يقول: زِدْناهم ذَلِكَ العذاب عَلَى ما بهم مِن العذاب، بما كانوا يُفْسِدونَ، بما كانوا في الدُّنْيا يَعْصونَ اللّه ويَأْمُرونَ عِباده بمَعْصيَتِهِ، فَذَلِكَ كانَ إفْسادهمْ، اللَّهُمّ إنّا نَسْألك العافية يا مالِك الدُّنْيا والآخِرةِ الباقية.

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يقول: نَسْأل نَبيّهم الذي بَعَثْناه إلَيْهم لِلدُّعاءِ إلى طاعَتنا، وقال: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾؛ لأنّه تعالى ذِكْره كانَ يُبْعَث إلى الأُمم أنبياءَها مِنْها: ماذا أجابوكُمْ، وما رَدّوا عَلَيْكُمْ؟ ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يقول لِنَبيّه محمد ﷺ: وَجِئْنا بك يا محمد شاهِدًا عَلَى قَوْمك وأُمّتك الذينَ أرسَلْتُك إلَيْهم بم أجابوك وماذا عَمِلوا فيما أرسَلْتُك به إلَيْهِمْ؟

وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول: نُزّل عَلَيْك يا محمد هذا القُرْآن بَيانًا لِكُلّ ما بالنّاسِ إلَيْه الحاجة مِنْ مَعْرِفة الحلال والحرام، والثّواب والعِقاب، ﴿وَهُدًى﴾ مِن الضّلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ صَدَّقَ بهِ، وعَمَل بما فيه مِنْ حُدود اللّه وأمْره ونَهْيه، فأحَلّ حَلاله، وحَرّم حَرامه.

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: وبِشارة لِمَنْ أطاعَ اللّه، وخَضَعَ له بالتّوحيدِ، وأذْعَنَ له بالطّاعةِ، يُبَشِّره بجَزيلِ ثَوابه في الآخِرة، وعَظيم كَرامَته.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٦٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا أبان بن تَغْلِب، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: مِمّا أحَلّ وحَرّم (٢).

٢١٨٦١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ أبان بن تَغْلِب، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾: مِمّا أحَلّ لَهم، وحَرّمَ عليهِمْ (٣).

---

(١) [ضعيف] حيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحبلي أبو عبد الله المصري؛ أحاديثه مناكير.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وسيأتي بعده بنحوه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٨٦٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمَر بِهِ، وَما نَهى عَنْهُ [١].

٢١٨٦٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أُمِروا بِهِ، وَنُهوا عَنْهُ [٢].

٢١٨٦٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ أشْعَث، عَنْ رَجُل، قال: قال ابن مَسْعود: أُنْزِلَ في هَذا القُرْآن كُلّ عِلْم، وَكُلّ شَيْء قد بُيِّنَ لَنا في القُرْآن. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية [٣].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه يَأمُر في هَذا الكِتاب الذي أنْزَلَه إلَيْك يا محمد ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾، وَهوَ الإنْصاف -وَمِن الإنْصاف- الإقْرار بِمَنْ أنْعَمَ عَلَيْنا بِنِعْمَتِهِ، والشُّكْر له عَلَى أفْضاله، ونُولِي الحمْد أهله. وَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ العدْل وَلَمْ يَكُنْ لِلأوْثانِ والأصْنام عندنا يَد تَسْتَحِقّ الحمْد عليها، كانَ جَهْلاً بنا حَمْدها وَعِبادَتها، وَهيَ لا تُنْعِم فَتُشْكَر، وَلا تَنْفَع فَتُعْبَد، فَلَزِمَنا أنْ نَشْهَد أنْ لا إلَه إلاّ اللّه وَحْده لا شَريك لَهُ؛ وَلِذَلِكَ قال مَنْ قال: العدْل في هَذا المَوْضِع شَهادة أنْ لا إلَه إلاّ اللّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

٢١٨٦٥- حدثني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ قال: شَهادة أنْ لا إلَه إلاّ اللّه [٤].

وَقوله: ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ فَإنّ الإحْسان الذي أمَرَ به تعالى ذِكْره - مَعَ العدْل الذي وَصَفْنا صِفَته - الصَّبْر لِلّه عَلَى طاعَته فيما أمَرَ وَنَهى، في الشِّدّة والرّخاء، والمَكْرَه والمَنْشَط، وَذَلِكَ هوَ أداء فَرائِضه، كَما:

٢١٨٦٦- حدثني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ يَقول: أداءِ الفرائِض [٥].

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: «لكل شيء، قال: ما أمروا به وما نهوا عنه». اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ فإنّ الأعمش لم يسمع من مجاهد.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !!

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه كاتب الليث المتقدم قبله.

وَقوله: ﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يقول: وَإِعطاء ذي القُرْبَى الحقَ الذي أوْجَبَه اللّه عَلَيْك؛ بسَبَبِ القرابة والرّحِم، كَما:

٢١٨٦٧- حدّثني المُثَنّى وَعَليّ، قالا: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يقول: الأرحام (١).

وَقوله: ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ قال: الفحْشاء في هَذا المؤضِع الزّنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٦٨- حدّثني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ يَقول: الزّنا (٢).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الفحْشاء بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿ وَٱلْبَغْىِ﴾ قيلَ: عُنيَ بالبغْيِ في هَذا المؤضِع: الكِبْر والظُّلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٦٩- حدّثني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ وَٱلْبَغْىِ﴾ يَقول: الكِبْر والظُّلْم (٣).

وَأَصْل البغْي: التّعَدّي وَمُجاوَزة القدْر والحدّ مِنْ كُلّ شيْء. وَقد بَيّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: يُذَكّركم أيها النّاس رَبّكم؛ لِتَذَكّروا فَتُنيبوا إلى أمْره وَنَهْيه، وَتَعْرِفوا الحقّ لِأهلِه، كَما:

٢١٨٧٠- حدّثني المُثَنّى وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ يَعِظُكُمْ﴾ يَقول: يوصيكُمْ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤).

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عُيَيْنة أنّه كانَ يَقول في تَأويل ذَلِكَ: إنّ مَعْنَى العدْل في هَذا المؤضِع اسْتِواء السّريرة والعلانية مِنْ كُلّ عامِل لِلّه عَمَلًا، وَإنّ مَعْنَى الإحْسان: أنْ تَكون سَريرَته أحْسَن مِنْ عَلانيَته، وَإنّ الفحْشاء والمُنْكَر أنْ تَكون عَلانيَته أحْسَن مِنْ سَريرَته.

وَذُكِرَ عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية، ما:

٢١٨٧١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت مَنْصور بن المُعتِمر عَنْ عامِر، عَنْ شُتَيْر بن شَكَل، قال: سَمِعْتُ عبدَ اللّه يَقول: إنّ أجْمَع آية في القُرْآن في سورة النّحل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى آخِر الآية (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه أبو صالح المتقدم قبله. (٢) [ضعيف] فيه أبو صالح المتقدم قبله.
(٣) [ضعيف] فيه أبو صالح المتقدم قبله. (٤) [ضعيف] فيه أبو صالح المتقدم قبله.
(٥) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال ولكن تابعه البغوي كما عند الطبراني في الكبير [٨٥٣٤] فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا حجاج بن المنهال، ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت منصورًا، عن عامر، قال: جلس

٢١٨٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ شُتَيْر بن شَكَل، قال: سَمِعْت عبد اللّه يَقول: إنّ أجْمَع آية في القُرْآن لِخَيْرٍ أوْ لِشَرٍّ آية في سورة النَّحْل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية(١).

٢١٨٧٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية، إنّه لَيْسَ مِنْ خُلُق حَسَن كانَ أهل الجاهِليّة يَعْمَلونَ به وَيَسْتَحْسِنونَه إلاّ أمَر اللّه بِهِ، وَلَيْسَ مِنْ خَلُق سَيِّئ كانوا يَتَعايَرونَه بَيْنهمْ إلاّ نَهَى اللّه عَنْه، وَقَدَّمَ فيه، وَإنّما نَهَى عَنْ سَفاسِف الأخْلاق وَمَذامّها(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأَوْفوا بميثاقِ اللّه إذا واثَقْتُموهُ، وَعَقْده إذا عاقَدتموهُ، فَأَوْجَبْتُمْ به عَلَى أنْفُسكم حَقًّا لِمَنْ عاقَدتموه به، وَواثَقْتُموه عليهِ، ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يَقول: وَلا تُخالِفوا الأمْر الذي تَعاقَدتُمْ فيه الأيْمان، يَعْني بَعْد ما شَدَّدتُم الأيْمان عَلَى أنْفُسكُمْ، فَتَحْنَثوا في أيْمانكم وَتَكْذِبوا فيها، وَتَنْقُضوها بَعْد إبْرامها، يُقال مِنْه: وَكَّدَ فُلان يَمينه يُوَكِّدها تَوْكيدًا، إذا شَدَّدَها، وَهيَ لُغة أهل الحِجاز، وَأمّا أهل نَجد فَإنّهم يَقولونَ: أكَّدْتها أُؤَكِّدها تَأْكيدًا.

وَقوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ يَقول: وَقد جَعَلْتُم اللّه بالوفاءِ بما تَعاقَدتُمْ عليه عَلَى أنْفُسكم راعيًا يَرْعَى المُوفِّيَ مِنْكم بعَهْدِ اللّه الذي عاهَدَ عَلَى الوفاء به والنّاقِضَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف بَيْنهمْ فيمَنْ عُنيَ بهَذِه الآية وَفيما أُنْزِلَتْ: فَقال بعضهمْ: عُنيَ بها الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ عَلَى الإسْلام، وَفيهم أُنْزِلَتْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٧٤- حدثني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن أبي لَيْلَى، عَنْ مَزيدة، قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ قال: أُنْزِلَتْ هَذِه الآية في بَيْعة النَّبيّ ﷺ، كانَ مَنْ أسْلَمَ بايَعَ عَلَى الإسْلام، فقال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ هَذِه البيْعة التي بايَعْتُمْ عَلَى الإسْلام، ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ البيْعة، فلا يَحْمِلكم قِلّةُ محمد ﷺ وَأصْحابه وَكَثْرةُ المُشْرِكينَ أنْ تَنْقُضوا البيْعة التي بايَعْتُمْ عَلَى الإسْلام، وَإنْ كانَ فيهم قِلّة

شتير بن شكل، ومسروق بن الأجدع، فقال شتير لمسروق: حَدِّث بما سمعت عبد الله وأصدقك، أو أُحدِّث وتصدقني؟ قال: سمعت عبد الله يقول: (إن أجمع آية في القرآن لخير وشر آية في سورة النحل: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء، والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون). اهـ.

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

والمُشْرِكينَ فيهم كَثْرة[(١)] .

وَقال آخَرونَ: نَزَلَتْ في الحِلْف الذي كانَ أهل الشِّرْك تَحالَفوا في الجاهِليَّة، فَأمَرَهم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في الإسْلام أنْ يُوفُوا به وَلا يَنْقُضوه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال: تَغْليظِها في الحِلْف[(٢)] .

٢١٨٧٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٣)] .

٢١٨٧٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يَقول: بَعْد تَشْديدها وَتَغْليظها[(٤)] .

٢١٨٧٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: هَؤُلاءِ قَوْم كانوا حُلَفاء لِقَوْم تَحالَفوا، وَأعْطَى بعضهم العهْد، فَجاءَهم قَوْم فَقالوا: نَحْنُ أكْثَر وَأعَزّ وَأمْنَع، فانْقُضوا عَهْد هَؤُلاءِ وارْجِعوا إلَيْنا! فَفَعَلوا، فَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ - ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . هيَ أربَى: أكْثَر، مِنْ أجْل أنْ كانَ هَؤُلاءِ أكْثَر مِنْ أولَئِكَ، نَقَضْتُم العهْد فيما بَيْنكم وَبَيْن هَؤُلاءِ، فَكانَ هَذا في هَذا[(٥)] .

٢١٨٧٩- **حَدَّثَني** ابن البَرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: سَألْتُ يَحْيَى بن سَعيد عَنْ قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال: العُهود[(٦)] .

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذكره أمَرَ في هَذِه الآيَة عِباده بالوفاءِ بعُهودِه التي يَجْعَلونَها عَلَى أنْفسهمْ، وَنَهاهم عَنْ نَقْضِ الأيْمان بَعْد تَوْكيدها عَلَى أنْفُسهمْ لِآخَرينَ بعُقودٍ تَكون بَيْنهمْ بحَقٍّ مِمَّا لا يَكْرَهه اللَّه.

وَجائِز أنْ تَكون نَزَلَتْ في الذينَ بايَعوا رَسول اللَّه ﷺ بنَهْيِهم عَنْ نَقْضِ بَيْعَتهمْ؛ حَذَرًا مِنْ قِلّة

---

(١) [ضعيف] لما فيه من جهالة.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَدَد المُسْلِمينَ وَكَثْرة عَدَد المُشْرِكينَ، وَأَنْ تَكون نَزَلَتْ في الذينَ أرادوا الانْتِقال بحِلْفِهم عَنْ حُلَفائِهم؛ لِقِلّةِ عَدَدهمْ، في آخَرينَ لِكَثْرةِ عَدَدهمْ.

وَجائِز أنْ تَكون في غير ذَلِكَ، وَلا خَبَر تَثْبت به الحُجّة أنّها نَزَلَتْ في شَيْء مِنْ ذَلِكَ دون شَيْء، وَلا دَلالة في كِتاب وَلا حُجّة عَقْل أيُّ ذَلِكَ عُنيَ بها، وَلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالحقّ مِمّا قُلْنا لِدَلالةِ ظاهِره عليهِ، وَأنّ الآيَة كانَتْ قد تَنْزل لِسَبَبٍ مِن الأسْباب، وَيَكون الحُكْم بها عامًّا في كُلّ ما كانَ بمَعْنَى السّبَب الذي نَزَلَتْ فيه.

٢١٨٨٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ قال: وَكيلاً (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه أيّها النّاس يَعْلَم ما تَفْعَلونَ في العُهود التي تُعاهِدونَ اللّه مِن الوفاء بها والأحْلاف والأيْمان التي تُؤَكِّدونَها عَلَى أنْفُسكُمْ، أتَبَرّونَ فيها أمْ تَنْقُضونَها، وَغيرَ ذَلِكَ مِنْ أفْعالكُمْ، مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه عَلَيْكُمْ، وَهوَ مُسائِلكم عَنْها وَعَمّا عَمِلْتُمْ فيها، يَقول: فاحذَروا اللّه أنْ تَلْقَوْه وَقد خالَفْتُمْ فيها أمْره وَنَهْيه، فَتَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ مِنْه ما لا قِبَل لَكم به مِنْ أليم عِقابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره ناهيًا عِباده عَنْ نَقْضِ الأيْمان بَعْد تَوْكيدها، وَآمِرًا بوَفاءِ العُهود، وَمُمَثّلاً ناقِضَ ذَلِكَ بناقِضةِ غَزْلها مِنْ بَعْد إبْرامه، وَناكِثَته مِنْ بَعْد إحْكامه: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ أيّها النّاس في نَقْضِكم أيْمانكم بَعْد تَوْكيدها وَإعْطائِكم اللّه بالوفاءِ بذَلِكَ العُهود والمواثيق ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ يَعْني: مِنْ بَعْد إبْرام.

وَكانَ بعض أهل العربيّة يَقول: القوّة ما غُزِلَ عَلَى طاقة واحِدة وَلَمْ يُثَنَّى.

وَقيلَ: إنّ التي كانَتْ تَفْعَل ذَلِكَ امْرَأة حَمْقاء مَعْروفة بمَكّة.

ذِكر مَنْ قال ذلِك:

٢١٨٨١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: خَرْقاء كانَتْ بمَكّة تَنْقُضه بَعْد ما تُبْرِمه (٢).

٢١٨٨٢- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

صَدَقة، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ قال: هيَ خَرْقاء بمَكّة، كانَتْ إذا أبْرَمَتْ غَزْلها نقَضَتْه (١).

وَقال آخَرونَ: إنّما هَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِمَنْ نَقَضَ العهْد، فشَبَّهَه بامْرَأةٍ تَفْعَل هَذا الفِعْل.

وَقالوا في مَعْنَى: ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ نَحْوًا مِمّا قُلْنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٨٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾: فلَوْ سَمِعْتُمْ بامْرَأةٍ نَقَضَتْ غَزْلها مِنْ بَعْد إبْرامه لَقُلْتُمْ: ما أحْمَق هَذِهِ! وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِمَنْ نَكَثَ عَهْده (٢).

٢١٨٨٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: غَزْلُها حَبْلُها، تَنْقُضه بَعْد إبْرامها إيّاه وَلا تَنْتَفِع به بَعْدُ (٣).

٢١٨٨٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: نَقَضَتْ حَبْلها مِنْ بَعْد إبْرام قوّة (٤).

٢١٨٨٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٥).

٢١٨٨٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِمَنْ نَقَضَ العهْد الذي يُعْطيه، ضَرَبَ اللّه هَذا له مَثَلًا بمَثَلِ التي غَزَلَتْ ثُمّ نَقَضَتْ غَزْلها، فَقد أعْطاهم ثُمّ رَجَعَ، فَنَكَثَ العهْد الذي أعْطاهُمْ (٦).

وَقوله: ﴿أَنكَٰثًا﴾ يَعْني: أنْقاضًا، وَكُلُّ شَيْء نُقِضَ بَعْد الفتْل فَهوَ أنْكاث، واحِدها: نِكْث

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

حَبْلاً كانَ ذَلِكَ أوْ غَزْلاً، يُقال مِنْه: نَكَثَ فُلان هَذا الحبْل فهوَ يَنكُثه نَكْثًا، والحبْلُ مُنْتَكِث، إذا انْتَقَضَتْ قواه. وَإنّما عُنيَ به في هَذا الموْضِع نَكْث العهْد والعقْد.

وَقوله: ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَجْعَلونَ أيْمانكم التي تَحْلِفونَ بها عَلَى أنّكم موفونَ بالعهْدِ لِمَنْ عاقَدتموه ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ يَقول: خَديعة وَغُرورًا لِيَطْمَئِنّوا إلَيْكم وَأنْتُمْ مُضمِرونَ لَهم الغدْر، وَتَرْك الوفاء بالعهْدِ، والنُّقْلة عَنْهم إلى غيرهِمْ؛ مِنْ أجْل أنّ غيرهمْ أكْثر عَدَدًا مِنْهُمْ. والدَّخَل في كَلام العرَب: كُلّ أمْر لَمْ يَكُنْ صَحيحًا، يُقال مِنْه: أنا أعْلَم دَخَلَ فُلان وَدُخْلُلَه وَداخِلة أمْره وَدُخْلَته وَدَخيلَته.

وَأمّا قوله: ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ فَإنّ قوله: ﴿ أَرْبَىٰ ﴾ أفْعَلُ مِن الرِّبا، يُقال: هَذا أربَى مِنْ هَذا وَأربأ مِنْهُ، إذا كانَ أكْثر مِنْه، وَمِنْه قول الشّاعِر:

وَأسْمَرَ خَطِّيّ كَأنّ كُعوبه ... نَوَى القَسْب قد أربَى ذِراعًا عَلَى العَشْرِ [(١)]

وَإنّما قِيل: أربَى فُلان مِنْ هَذا، وَذَلِكَ لِلزّيادةِ التي يَزيدها عَلَى غَريمه عَلَى رَأس ماله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٨٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، وَعَليّ بن داوُدَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوِية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ يَقول: أكْثر [(٢)].

٢١٨٨٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ يَقول: ناس أكْثر مِنْ ناس [(٣)].

٢١٨٩٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ قال: كانوا يُحالِفونَ الحُلَفاء، فَيَجِدونَ أكْثر مِنْهم وَأعَزّ، فَيَنْقُضونَ حِلْف هَؤُلاءِ وَيُحالِفونَ هَؤُلاءِ الذينَ هم أعَزّ مِنْهُمْ، فَنُهوا عَنْ ذَلِكَ [(٤)].

٢١٨٩١- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد [(٥)].

---

(١) [الطويل] القائل: حاتم الطائي (جاهلي). اللغة: (أسمر): رمح. (خطي): نسبة إلى (الخط) بلد بالبحرين مشهورة بصناعة الرماح الجيدة. (نوى القسب): النوى: اليابس الصلب الشديد. (قد أربى ذراعًا على العشر): هذا طول أوسط القنا عندهم وهو محمود. المعنى: يصف الشاعر رمحًا فيقول: إنه رمح صلب من صنع مدينة (الخط) وأطرافه كأنها النوى الصلب الشديد. (٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢١٨٩٢- وحدثني القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد مِثله [١].

٢١٨٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يقول: خيانة وغدرًا بينكم. ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: أن يكون قوم أعز وأكثر من قوم [٢].

٢١٨٩٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا أبو ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ قال: خيانة بينكم [٣].

٢١٨٩٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يغر بها، يعطيه العهد يؤمنه وينزله من مأمنه، فتزل قدمه وهو في مأمن، ثم يغره يريد الغدر، قال: فأول بدو هذا قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم بعضًا العهد، فجاءهم قوم قالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع، فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا إلينا! ففعلوا، وذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ - ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ هي أربى: أكثر، من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء، فكان هذا في هذا، وكان الأمر الآخر في الذي يعاهده فينزله من حصنه ثم ينكث عليه، الآية الأولى في هؤلاء القوم وهي مبدؤه، والأخرى في هذا [٤].

٢١٨٩٦- حُدثت عن الحُسَين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يقول: أكثر، يقول: فعليكم بوفاء العهد [٥].

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ يقول تعالى ذكره: إنما يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بعهد الله إذا عاهدتم؛ ليتبين المطيع منكم المنتهي إلى أمره ونهيه من العاصي المخالف أمره ونهيه، ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وليبينن لكم أيها الناس ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه بمجازاة كل فريق منكم على عمله في الدنيا؛ المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، ﴿مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا أن المؤمن بالله كان يقر بوحدانية الله ونبوة نبيه، ويصدق بما ابتعث به أنبياءه، وكان يكذب بذلك كله الكافر، فذلك كان اختلافهم في الدنيا الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبينه لهم عند ورودهم عليه بما وصفنا من البيان.

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شاءَ رَبّكم أيّها النّاس لَلَطَفَ بكم بتَوْفيق مِنْ عنده، فَصِرْتُمْ جَميعًا جَماعة واحِدة وَأهلَ مِلّة واحِدة، لا تَخْتَلِفونَ وَلا تَفْتَرِقونَ، وَلَكِنّه تعالى ذِكْره خالَفَ بَيْنكم، فَجَعَلَكم أهلَ مِلَل شَتّى، بأنْ وَفّقَ هَؤُلاءِ لِلإيمانِ به والعمَل بطاعَتِه فكانوا مُؤْمِنينَ، وَخَذَلَ هَؤُلاءِ فَحَرَمَهم تَوْفيقه فكانوا كافِرينَ، وَلَيَسْألَنكم اللّه جميعًا يَوْم القيامة عَمّا كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في الدُّنيا، فيما أمَرَكم وَنَهاكُمْ، ثُمّ لَيُجازيَنكم جَزاء المُطيع مِنْكم بطاعَتِه، والعاصي له بمَعْصيَتِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلا تَتّخِذوا أيْمانكم بَيْنكم دَخَلاً وَخَديعة بَيْنكُمْ، تَغُرّونَ بها النّاس ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ يَقول: فَتَهْلِكوا بَعْد أنْ كُنْتُمْ مِن الهلاك آمِنينَ، وَإنّما هَذا مَثَل لِكُلّ مُبْتَلًى بَعْد عافية، أوْ ساقِط في وَرْطة بَعْد سَلامة، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، زَلّتْ قَدَمه، كَما قال الشّاعِر:

سَيُمْنَعُ مِنْك السّبْقُ إنْ كُنْتَ سابِقًا وَتُلْطَع إنْ زَلّتْ بك النّعْلانِ (١)

وَقوله: ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ يَقول: وَتَذوقوا أنْتُم السّوء، وَذَلِكَ السّوء هوَ عَذاب اللّه الذي يُعَذّب به أهلَ مَعاصيه في الدُّنيا، وَذَلِكَ بعض ما عُذّبَ به أهل الكُفْر به، ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

---

(١) [الطويل] القائل: بشر بن أبي بن حمام العبسي. المعنى: من أبيات قالها لبني زهير بن جذيمة في شأن داحس والغبراء وما جلبتا على قومه من الذلة والضعف فيقول:

إنّ الرّباطَ النّكدَ مِن آلِ داحِسٍ أبَينَ فَما يُفلِحنَ يَومَ رِهانِ
جَلَبنَ بإذنِ اللهِ مَقتَلَ مالِكٍ وطَرّحنَ قَيسًا مِن وَراءِ عُمانِ
لُطِمنَ عَلى ذاتِ الإصادِ وجَمعُكُم يَرونَ الأذى مِن ذِلّةٍ وَهَوانِ
سيَمنَعُ مِنكَ السّبقُ إن كُنتَ سابِقًا وتقتَل إن زلت بك القدمان

(الرباط): الخيل المربوطة. (النكد): جمع (الأنكد) وهو الذي لا خير فيه ضد الميمون. (داحس): اسم فرس لقيس بن زهير. (جلبن): أي: الخيل. (مالك): هو ابن زهير قتله حمل بن بدر. (طرح): أبعد.

إن الخيل المشئومة من آل داحس أبين الفلاح فما يأتين بخير أبدًا يوم المراهنة. فإنها كانت سببًا في قتل مالك وذهاب قيس أخيه إلى عمان وملازمته هناك حتى مات. فقد لُطمت خيلكم بهذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وأنتم حاضرون ترون الأذى ولم تدافعوا عن شرفكم جبنًا وذلة وهوانًا. إن سبقتَ لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفة وتقتل إن زلت بك القدمان. ويقول شارح ديوان الحماسة معلقا على البيت:

(سيمنع منك السبق إن كنت سابقا وتقتل إن زلت بك القدمان

هذا يحتمل وجهين: أحدهما: أنه جعل الخطاب لصاحب الفرس على المجاز والسعة، والمقصود الفرس، فيقول: تمنع من السبق إن سبقت - وهذا إشارة إلى ما كان منهم من لطم داحس - وقد قدم ذكره - فإن خفت قدماك بك وبرزت ثانيًا أتي عليك. والثاني: أن يترك الخطاب على ظاهره وحده، فيكون المعنى: سيمنع منك المتفق عليه من الخطر بسبق فرسك، فإن لم يثبت قدماك عند التقاضي به، وفي الدفاع عن نفسك فيما يراد من ظلمك ويرام من هضمك قتلت أيضًا، وهذا أقرب وأشبه بالقصة). اهـ. بتصرف يسير.

يَقول: بما فَتَنْتُمْ مَنْ أرادَ الإيمان باللّه وَرَسوله عَن الإيمان، ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخِرة، وَذَلِكَ نار جهَنَّم. وَهَذِه الآيَة تَدُلّ عَلَى أنّ تَأويل بُرَيْدة الذي ذَكَرْنا عَنْه في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ والآيات التي بَعْدَها، أنّه عُنيَ بذَلِكَ الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ عَلَى الإسْلام، عَنْ مُفارَقة الإسْلام لِقِلّةِ أهله، وَكَثْرة أهل الشِّرْك هوَ الصّواب، دون الذي قال مُجاهِد أنّهم عَنَوْا بهِ، لأنّه لَيْسَ في انْتِقال قَوْم بِحِلْف عَنْ حُلَفائِهم إلى آخَرينَ غيرهِمْ؛ صَدّ عَنْ سَبيل اللّه وَلا ضَلال عَن الهُدَى، وَقد وَصَفَ تعالى ذِكْره في هَذِه الآيَة فاعِلي ذَلِكَ أنّهم باتّخاذِهم الأيْمان دَخَلاً بَيْنهمْ وَنَقْضِهم الأيْمان بَعْد تَوْكيدها، صادّونَ عَنْ سَبيل اللّه، وَأنّهم أهل ضَلال في التي قَبْلها، وَهَذِه صِفة أهل الكُفْر باللّه لا صِفة أهل النُّقْلة بالحِلْفِ عَنْ قَوْم إلى قَوْم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَنْقُضوا عُهودكم أيّها النّاس وَعُقودكم التي عاقَدتموها مَنْ عاقدتُمْ، مُؤَكّديها بأيْمانِكُمْ، تَطْلُبونَ بنَقْضِكم ذَلِكَ عَرَضًا مِن الدُّنْيا قَليلاً، وَلَكِنْ أوْفوا بعَهْدِ اللّه الذي أمَرَكم بالوفاءِ به يُثِيبكم اللّه عَلَى الوفاء بهِ، فَإنّ ما عند اللّه مِن الثّواب لَكم عَلَى الوفاء بذَلِكَ هوَ خَيْر لَكم إنْ كُنتُمْ تَعْلَمونَ فَضْل ما بَيْن العِوَضَيْنِ اللّذَيْنِ أحَدهما الثّمَن القليل الذي تَشْتَرونَ بنَقْضِ عَهْد اللّه في الدُّنْيا، والآخَر الثّواب الجزيل في الآخِرة عَلَى الوفاء به.

ثُمّ بَيّنَ تعالى ذِكْره فَرْق ما بَيْن العِوَضَيْنِ وَفَضْل ما بَيْن الثّوابَيْنِ، فَقال: ما عندكم أيّها النّاس مِمّا تَتَمَلّكونَه في الدُّنْيا وَإنْ كَثُرَ فَنافِد فانٍ، وَما عند اللّه لِمَنْ أوْفَى بعَهْدِه وَأطاعَه مِن الخيْرات باقٍ غيرُ فانٍ، فَلِما عنده فاعْمَلوا وَعَلَى الباقي الذي لا يَفْنَى فاحرِصوا.

وَقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **يَقول تعالى ذِكْره:** وَلَيُثِيبَنّ اللّه الذينَ صَبَروا عَلَى طاعَتهمْ إيّاه في السّرّاء والضّرّاء، ثَوابهمْ يَوْم القيامة عَلَى صَبْرهمْ عليها، وَمُسارَعَتهمْ في رِضاهُ، بأحْسَن ما كانوا يَعْمَلونَ مِن الأعْمال دون أسْوَئِها، وَلَيَغْفِرَن اللّه لَهم سَيِّئَها بفَضْلِه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ عَمِلَ بطاعةِ اللّه، وَأوْفَى بعُهودِ اللّه إذا عاهَدَ، ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ مِنْ بَني آدَم ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُصَدِّق بثَوابِ اللّه الذي وَعَدَ أهل طاعَته عَلَى الطّاعة، وَبوَعيدِ أهل مَعْصيَته عَلَى المَعْصية ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عَنَى اللّه بالحياةِ الطّيِّبة التي وَعَدَ هَؤُلاءِ القَوْم أنْ يُحْيِيهُموها؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى أنّه يُحْييهم في الدُّنْيا ما عاشوا فيها بالرِّزْقِ الحلال.

ذِكر مَن قال ذٰلِك:

٢١٨٩٧- **حدثني** أبو السائب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي مالِك، عَن ابن عبّاس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطَّيِّبة الرِّزْق الحلال في الدُّنيا[(١)].

٢١٨٩٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي مالِك وَأبي الرَّبيع، عَن ابن عبّاس بنَحْوِهِ[(٢)].

٢١٨٩٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عبّاس في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرِّزْق الحسَن في الدُّنيا[(٣)].

٢١٩٠٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عبّاس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرِّزْق الطَّيِّب في الدُّنيا[(٤)].

٢١٩٠١- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا الفضل بن دُكَيْن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عبّاس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرِّزْق الطَّيِّب في الدُّنيا[(٥)].

٢١٩٠٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عبّاس قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾: يَعْني: في الدُّنيا[(٦)].

٢١٩٠٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ مُطَرِّف، عَن الضّحّاك: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرِّزْق الطَّيِّب الحلال[(٧)].

٢١٩٠٤- **حدثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عَوْن بن سَلّام القُرَشيّ، قال: أخْبَرَنا بشر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: يَأكُل حَلالاً وَيَلْبَس حَلالاً[(٨)].

وَقال آخَرونَ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ بأنْ نَرْزُقه القناعة.

---

(١) [صحيح] إسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي اتهم ببدعة الخوارج، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٦٩] عن الثوري، عن إسماعيل بن سميع. فذكره، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] كما تقدم مطولاً قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] بشر بن عمارة ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٠٥- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن يَمان، عَن المِنهال بن خَليفة، عَنْ أبي خُزَيْمة سُلَيْمان التَّمار، عمَّنْ ذَكَرَه، عَنْ عليّ: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ قال: القنوع[(١)].

٢١٩٠٦- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو عِصام، عَنْ أبي سَعيد، عَن الحسَن البصْريّ، قال: الحياة الطَّيِّبة القناعة[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ يَعْني بالحياةِ الطَّيِّبة الحياةَ مُؤمِنًا بالله، عامِلًا بطاعَتِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٠٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ يَقول: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صالِحًا وَهوَ مُؤمِن في فاقة أوْ مَيْسَرة، فَحَياته طَيِّبة، وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْر الله فَلَمْ يُؤمِن وَلَمْ يَعْمَل صالِحًا، فعيشَته ضَنْكة، لا خَيْر فيها[(٣)].

وَقال آخرونَ: الحياة الطَّيِّبة: السَّعادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٠٨- **حَدَّثني** المُثَنّى وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ قال: السَّعادة[(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الحياة في الجنّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٠٩- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ قال: لا تَطيب لِأحَدٍ حَياة دون الجنّة[(٥)].

٢١٩١٠- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ قال: ما تَطيب الحياة لِأحَدٍ إلاّ في الجنّة[(٦)].

٢١٩١١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! و يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أبو سعيد لا أدري من يكون. ورواد بن الجراح الشامي أبو عصام متكلم فيه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ فإنَّ اللَّه لا يَشاء عَمَلاً إلاّ في إخْلاص، وَيوجِب لِمَن عَمَلَ ذَلِكَ في إيمان، قال اللَّه تعالى ذكره: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ وَهيَ الجنَّة (١).

٢١٩١٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الآخِرة يُحْييهم حَياة طَيِّبَة في الآخِرة (٢).

٢١٩١٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطَّيِّبة الآخِرة الجنَّة، تلك الحياة الطَّيِّبة في قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقال: ألا تَراه يَقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]؟ قال: هَذِه آخِرَته. وَقَرَأ أيضًا: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] قال: الآخِرة دار حَياة لِأهلِ النّار وَأهل الجنّة، لَيْسَ فيها مَوْت لِأحَدٍ مِن الفريقَيْنِ (٣).

٢١٩١٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيع، في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: الإيمان الإخْلاص لِلَّه وَحْده، فَبَيَّنَ أنَّه لا يَقْبَل عَمَلاً إلاّ بالإخْلاصِ لَهُ (٤).

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ قول مَنْ قال: تَأويل ذَلِكَ: فَلَنُحْيِيَنَّه حَياة طَيِّبَة بالقناعةِ؛ وَذَلِكَ أنَّ مَنْ قَنَعَه اللَّه بما قَسَمَ له مِنْ رِزْق لَمْ يَكْثُر في الدنيا تَعَبه، وَلَمْ يَعْظُم فيها نَصَبه وَلَمْ يَتَكَدَّر فيها عَيْشه بإتْباعه نفسَه ما فاتَه مِنْها، وَحِرْصه عَلَى ما لَعَلَّه لا يُدْرِكه فيها.

وَإنَّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى التَّأويلات في ذَلِكَ بالآيَةِ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُه أوْعَدَ قَوْمًا قَبْلها عَلَى مَعْصيَتِهِمْ إيّاه إنْ عَصَوْه أذاقَهم السّوء في الدُّنْيا، والعذاب في الآخِرة، فَقال تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَهَذا لَهم في الدُّنْيا، ﴿وَلَكُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فَهَذا لَهم في الآخِرة. ثُمَّ أتْبَعَ ذَلِكَ ما لِمَنْ أوْفَى بِعَهْدِ اللَّه وَأطاعَه فَقال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ﴾ في الدُّنْيا ﴿يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ فالذي بَيَّن هَذِه السَّيِّئة بحِكْمَتِهِ أنْ يُعْقِب ذَلِكَ الوَعْد لِأهلِ طاعَته بالإحْسانِ في الدُّنْيا، والغُفْران في الآخِرة، وَكَذَلِكَ فَعَلَ تعالى ذِكْره.

وَأمّا القَوْل الذي رويَ عَن ابن عَبّاس أنَّه الرِّزْق الحلال، فَهوَ مُحْتَمِل أنْ يَكون مَعْناه الذي قُلْنا في ذَلِكَ، مِنْ أنَّه تعالى ذكره يُقنعه في الدُّنْيا بالذي يَرْزُقه مِن الحلال وَإنْ قَلَّ فلا تَدْعوه نَفْسه إلى

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد؛ يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الكثير مِنه مِنْ غير حِلّه، لا أنّه يَرْزُقه الكثير مِن الحلال، وَذَلِكَ أنّ أكثَر العامِلينَ لِلّه تعالى ذكره بما يَرْضاه مِن الأعْمال لَمْ نَرَهم رُزِقوا الرِّزْق الكثير مِن الحلال في الدُّنْيا، وَوَجَدْنا ضيق العيْش عليهم أغْلَب مِن السّعة.

وَقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فَذَلِكَ لا شَكَّ أنّه في الآخِرة، وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩١٥- **حَدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي مالِك، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: إذا صاروا إلى اللّه جَزاهم أجْرهمْ بأحْسَن ما كانوا يَعْمَلونَ (١).

٢١٩١٦- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي مالِك، وَأبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٢).

٢١٩١٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ قال: في الآخِرة (٣).

٢١٩١٨- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ إسْماعيل بن سَميع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٤).

٢١٩١٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: يَجْزيهم أجْرهمْ في الآخِرة بأحْسَن ما كانوا يَعْمَلونَ (٥).

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ بسَبَبِ قَوْم مِنْ أهل مِلَل شَتّى تَفاخَروا، فَقال أهل كُلّ مِلّة مِنْها: نَحْنُ أفْضَل، فَبَيّنَ اللّه لَهم أفْضَل أهل المِلَل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٢٠- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح، قال: جَلَسَ ناس مِنْ أهل الأوْثان وَأهل التّوْراة وَأهل الإنْجيل، فَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل! وَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل! فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذكره: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (٦).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] كما سيأتي بعده.
(٤) [صحيح] تقدم قبله بسند ضعيف، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإذا كُنْت يا محمد قارِئًا القُرْآن، ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

وَكانَ بعض أهل العربيّة يَزْعُم أنه مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم. وَكأنَّ مَعْنَى الكلام عنده: وَإذا اسْتَعَذْت بالله مِن الشَّيْطان الرّجيم، فاقْرَأ القُرْآن. وَلا وَجْه لِما قال مِنْ ذَلِكَ؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ لَكانَ مَتَى اسْتَعاذَ مُسْتَعيذ مِن الشَّيْطان الرّجيم لَزِمَه أنْ يَقْرَأ القُرْآن، وَلَكِنّ مَعْناه ما وَصَفْنا.

وَلَيْسَ قوله: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ بالأمْرِ اللاّزِم، وَإنّما هوَ إعْلام وَنَدْب؛ وَذَلِكَ أنه لا خِلاف بَيْن الجميع أنّ مَنْ قَرَأ القُرْآن وَلَمْ يَسْتَعِذْ بالله مِن الشَّيْطان الرّجيم قَبْل قِراءَته أوْ بَعْدها أنّه لَمْ يُضَيِّع فَرْضًا واجِبًا. وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ نَحْو الذي قُلْنا.

٢١٩٢١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ قال: فَهَذا دَليل مِنَ الله تعالى ذكره دَلّ عِباده عليهِ [(١)].

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ: أنّ الشَّيْطان لَيْسَتْ له حُجّة عَلَى الذينَ آمَنوا بالله وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَ الله به وانْتَهَوْا عَمّا نَهاهم الله عَنْهُ، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَقول: وَعَلَى رَبّهمْ يَتَوَكّلونَ فيما نابَهم مِنْ مُهِمّات أُمورهمْ، ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ يَقول: إنّما حُجّته عَلَى الذينَ يَعْبُدونَهُ، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ يَقول: والذينَ هم بالله مُشْرِكونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٢٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحَسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ قال: حُجّته [(٢)].

٢١٩٢٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ قال: يُطيعونَهُ [(٣)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد؛ يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي مِنْ أجْله لَمْ يُسَلَّط فيه الشّيْطان عَلَى المُؤْمِن؛ فَقال بعضهمْ، بِما:

٢١٩٢٤- حُدِّثت عَنْ زافِر بن سُلَيْمان، عَنْ سُفيان في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال: لَيْسَ له سُلْطان عَلَى أنْ يَحْمِلهم عَلَى ذَنْب لا يُغْفَر (١).

وَقال آخرونَ: هوَ الاسْتِعاذة، فإنّه إذا اسْتَعاذَ باللّه مُنِعَ مِنه وَلَمْ يُسَلَّط عليه. وسْتَشهدوا لِصِحّةِ قولهم ذَلِكَ بقولِ اللّه تعالى ذكْره: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلِكَ في سورة (الحِجْر).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ، بِما:

٢١٩٢٥- حَدّثني به المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال: إنّ عَدوّ اللّه إبْليس قال: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] فَهَؤُلاءِ الذينَ لَمْ يُجْعَل لِلشّيْطانِ عليهم سَبيل، وَإنّما سُلْطانه عَلَى قَوْم اتّخذوه وَليًا، وَأشْرَكوه في أعْمالهمْ (٢).

٢١٩٢٦- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَقول: السُّلْطان عَلَى مَنْ تَوَلّى الشّيْطان، وَعَمِلَ بمَعْصيةِ اللّه (٣).

٢١٩٢٧- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ يَقول: الذينَ يُطيعونَه وَيَعْبُدونَهُ (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: إنه لَيْسَ له سُلْطان عَلَى الذينَ آمَنوا فاستَعاذوا باللّه مِنْهُ، بما نَدَبَ اللّه تعالى ذِكْره مِن الاسْتِعاذة، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ عَلَى ما عَرَضَ لَهم مِنْ خَطَراته وَوَساوِسه.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات بالآيةِ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره أتْبَعَ هَذا القَوْل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي الدنيا في حسن الظن [١٤٠] قال: حدثنا سعدويه، عن عباد بن العوام، عن سفيان الثوري رحمه الله: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا، قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر). اهـ.
وسند المصنف ضعيف من اجل زافر بن سليمان الإيادي أبي سليمان القهستاني ضعيف يعتبر به، وهو من معلقات المصنف وقد أسنده ابن أبي الدنيا في التوكل [٢٤] فقال: (نا محمد بن عباد بن موسى، نا زافر بن سليمان، عن سفيان الثوري: إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال: أن يحملهم على ذنب لا يغفر). اهـ.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ وَقال في مَوْضِعٍ آخَر: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] فكانَ بَيِّنًا بذَلِكَ أنه إنّما نَدَبَ عِبادَه إلى الاسْتِعاذة مِنْه في هَذِه الأحْوالِ ليُعيذَهم مِنْ سُلْطانه.

وأمّا قولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ فإنّ أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا في تأويلِه؛ فقال بعضُهمْ فيه بما قُلْنا: إنّ مَعْناه: والذينَ هم باللّه مُشْرِكونَ.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٢٨- **حَدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِمٍ، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا الحسَنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفَةَ، قال: ثنا شِبْلٌ؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللّه، عَنْ وَرْقاءَ، جَميعًا عَن ابنِ أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال: يَعْدِلونَ بِرَبِّ العالَمينَ (١).

٢١٩٢٩- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال: يَعْدِلونَ باللّهِ (٢).

٢١٩٣٠- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْنِ، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، قال: ثنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاكَ يَقولُ: في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ عَدَلوا إبْليسَ بِرَبِّهِمْ، فإنَّهم باللّه مُشْرِكونَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: والذينَ هم به مُشْرِكو الشَّيْطانِ في أعْمالِهِمْ.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٣١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللّه بنُ أبي جَعْفَرٍ، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيعِ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾: أشْرَكوه في أعْمالِهِمْ (٤).

والقولُ الأوّلُ، أعْني قولَ مُجاهِدٍ أوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ وَذَلِكَ أنّ الذينَ يَتَوَلَّوْنَ الشَّيْطانَ إنّما يُشْرِكونَه باللّه في عِبادَتِهِمْ وَذَبائِحِهِمْ، وَمَطاعِمِهِمْ وَمَشارِبِهِمْ، لا أنّهم يُشْرِكونَ بالشَّيْطانِ. وَلَوْ كانَ مَعْنَى الكلامِ ما قالَه الرَّبيعُ، لَكانَ التَّنْزيلُ: الذينَ هم مُشْرِكوه، وَلَمْ يَكُنْ في الكلامِ (بِهِ)، فَكانَ يَكونُ لَوْ كانَ التَّنْزيلُ كَذَلِكَ: والذينَ هم مُشْرِكوه في أعْمالِهِمْ. إلاّ أنْ يوَجِّه مُوَجِّهٌ مَعْنَى الكلامِ إلى أنّ القَوْمَ كانوا يَدينونَ بأُلوهةِ الشَّيْطانِ، وَيُشْرِكونَ اللّهَ به في عِبادَتِهِمْ إيّاه، فَيَصِحّ حينَئِذٍ مَعْنَى الكلامِ، وَيَخْرُجُ عَمّا جاءَ التَّنْزيلُ به في سائِرِ القُرْآنِ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْرُه وَصَفَ المُشْرِكينَ في سائِرِ سُوَرِ القُرْآنِ أنّهم أشْرَكوا باللّه ما لَمْ يُنَزِّلْ به عليهم

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

سُلْطانًا، وَقال في كُلّ مَوْضِعِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِم بالزَّجْرِ عَنْ ذَلِكَ: لا تُشْرِكوا باللَّه شَيْئًا، وَلَمْ نَجِد في شَيْءٍ مِن التَّنْزيل: لا تُشْرِكوا اللَّه بشَيْءٍ، وَلا في شَيْءٍ مِن القُرْآن خَبَرًا مِنَ اللَّه عَنْهم أَنّهم أَشْرَكوا اللَّه بشَيْءٍ، فَيَجوز لَنا تَوْجيه مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ إلى والذينَ هم بالشَّيْطانِ مُشْرِكو اللَّه. فَبَيِّنٌ إذًا إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنّ الهاء في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى الرَّبّ في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا نَسَخْنا حُكْم آيَة فَأَبْدَلْنا مَكانه حُكْم أُخْرَى، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ يَقول: واللَّه أَعْلَم بالذي هوَ أَصْلَح لِخَلْقِه فيما يُبَدِّل وَيُغَيِّر مِنْ أحكامه، ﴿قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ يَقول: قال المُشْرِكونَ باللَّه المُكَذِّبو رَسوله لِرَسولِه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿مُفْتَرٍۭ﴾، أيْ: مُكَذِّب، تَتَخَرص بتَقَوُّلِ الباطِل عَلَى اللَّه، يَقول اللَّه تعالى ذكره: بَلْ أَكْثَر هَؤُلاءِ القائِلينَ لَك يا محمد إنّما أنتَ مُفْتَرٍ - جُهّال بأنّ الذي تَأْتيهم به مِنْ عند اللَّه ناسِخه وَمَنْسوخه لا يَعْلَمونَ حَقيقة صِحّته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا إِسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾: رَفَعْناها فَأَنْزَلْنا غيرها(١).

٢١٩٣٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ قال: نَسَخْناها، بَدَّلْناها، رَفَعْناها وَأَثْبَتْنا غيرها(٢).

٢١٩٣٤- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾: هوَ كَقَوْلِه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦](٣).

٢١٩٣٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ قالوا: إنّما أَنتَ مُفْتَرٍ، تَأْتي بشَيْءٍ وَتَنْقُضهُ، فَتَأْتي بغيرِه. قال: وَهَذا التَّبْديل ناسِخ، وَلا تُبَدَّل آية مَكان آية إلاّ بنَسْخ(٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد؛ يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلقائِلينَ لَك: إنّما أنْتَ مُفْتَرٍ. فيما تَتْلو عليهم مِنْ آيِ كِتابنا: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾. يَقول: قُلْ جاءَ به جِبريل مِنْ عند رَبِّي بالحقِّ. وَقد بَيَّنْت في غير هَذا المَوْضِع مَعْنَى (روح القُدُس) بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٣٦- حَدّثني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن العُمَريّ، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة الرَّبَذيّ، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾: جِبْريلُ [(١)].

وَقوله: ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول تعالى ذِكْره: قُلْ نَزَّلَ هَذا القُرْآنَ -ناسِخه وَمَنسوخه- روح القُدُس عَلَيَّ مِنْ رَبّي؛ تَثْبيتًا لِلْمُؤْمِنين وَتَقْوية لإيمانِهِمْ؛ ليَزْدادوا بتَصْديقِهم لِناسِخِه وَمَنسوخه إيمانًا إلى إيمانِهِم، وَهُدًى لَهم مِن الضَّلالة، وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمينَ الذينَ اسْتَسْلَموا لأمْرِ اللّه وانقادوا لأمْرِه وَنَهْيه وَما أنْزَلَه في آيِ كِتابه، فأقَرّوا بكُلِّ ذَلِكَ وَصَدَّقوا به قولاً وَعَمَلاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد نَعْلَم أنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَقولونَ جَهْلاً مِنْهُمْ: إنّما يُعَلِّم محمدًا هَذا الذي يَتْلوه بَشَر مِنْ بَني آدَم، وَما هوَ مِنْ عند اللّه. يَقول اللّه تعالى ذِكْره مُكَذِّبهمْ في قيلهِمْ ذَلِكَ: ألاَ تَعْلَمونَ كَذِب ما تَقولونَ. إنّ لِسان الذي تُلْحِدونَ إلَيْهِ، يَقول: تَميلونَ إلَيْه بأنّه يُعَلِّم محمدًا، أعْجَميّ. وَذَلِكَ أنّهم فيما ذُكِرَ كانوا يَزْعُمونَ أنّ الذي يُعَلِّم محمدًا هَذا القُرْآن عبد روميّ؛ فَلِذَلِكَ قال تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول: وَهَذا القُرْآن لِسان عَرَبيّ مُبين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنْهم في اسْم الذي كانَ المُشْرِكونَ يَزْعُمونَ أنّه يُعَلِّم محمدًا ﷺ هَذا القُرْآن مِن البشر؛ فَقال بعضهمْ: كانَ اسْمه بَلْعام، وَكانَ قَيْنًا بمَكّة نَصْرانيًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٣٧- حَدّثني أحمد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا إبْراهيم بن طَهْمان، عَنْ مُسْلِم بن عبد اللّه المُلائيّ، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني: ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

يُعَلِّم قَيْنًا بمكّة، وكانَ أعْجَميّ اللّسان، وكانَ اسمه بَلْعام، فكانَ المُشْرِكونَ يَرَوْنَ رَسول اللّه ﷺ حين يَدْخُل عليه وَحين يَخْرُج مِنْ عنده، فقالوا: إنّما يُعَلِّمه بَلْعام! فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: اسْمه يَعيش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٣٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَ النبيّ ﷺ يُقْرِئ غُلامًا لِبَني المُغيرة أعْجَميًا - قال سُفْيان: أراه يُقال لَه: يَعيش - قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢).

٢١٩٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ وَقد قالتْ قُرَيْش: إنّما يُعَلِّمه بَشَر، عبدٌ لِبَني الحضْرَميّ يُقال له: يَعيش، قال اللّه تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ وَكانَ يَعيش يَقْرَأ الكُتُب (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ اسْمه جَبْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٤٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ -فيما بَلَغَني- كَثيرًا ما يَجْلِس عند المرْوة إلى غُلام نَصْرانيّ يُقال له: جَبْر، عبد لِبَني الحضْرَميّ، فَكانوا يَقولونَ: واللّه ما يُعَلِّم محمدًا كَثيرًا مِمّا يأتي به إلاّ جَبْر النَصْرانيّ غُلام الحضْرَميّ! فَأنْزَلَ اللّه تعالى في قولهمْ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (٤).

٢١٩٤١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عبد اللّه بن كَثير: كانوا يَقولونَ: إنّما يُعَلِّمه نَصْرانيّ عَلَى المرْوة، وَيُعَلِّم محمدًا روميّ يَقولونَ اسْمه جَبْر وَكانَ صاحِب كُتُب عبد لابنِ الحضْرَميّ، قال اللّه تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ قال: وَهَذا قول قُرَيْش ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾، قال اللّه تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى

---

(١) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبى الملائى البراد الأعور، أبو عبد الله الكوفى ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٩٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ كانا غُلامَيْنِ اسْم أَحَدهما يَسار والآخَر جَبْر.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٩٤٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عبد الله بن مُسْلِم الحضرَميّ: أنّه كانَ لَهم عبدانِ مِنْ أهل عينِ التمرِ، وَكانا صَيْقَلَين، وَكانَ يُقال لِأحَدِهما يَسار والآخَر: جَبْر، فَكانا يَقْرآنِ التَوْراة، وَكانَ رَسول الله ﷺ رُبَّما جلَسَ إلَيْهما، فَقال كُفّار قُرَيْش: إنّما يَجْلِس إلَيْهما يَتَعَلَّم مِنْهُما. فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢).

٢١٩٤٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد بن عبد الله، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عبد الله بن مُسْلِم الحضرَميّ نَحوه (٣).

٢١٩٤٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عبد الله بن مُسْلِم، قال: كانَ لَنا غُلامانِ، وكانا يَقْرآنِ كِتابًا لَهُما بلِسانِهِما، فَكانَ النبيّ ﷺ يَمُرّ عليهِما، فَيَقوم يَسْتَمِع مِنْهُما، فَقال المُشْرِكونَ: يَتَعَلَّم مِنْهُما، فَأَنْزَلَ الله تعالى ما كَذَّبَهم بهِ، فَقال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ سَلْمان الفارِسيّ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٩٤٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ كانوا يَقولونَ: إنّما يُعَلِّمه سَلْمان الفارِسيّ (٥).

٢١٩٤٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ قال: قول كُفّار قُرَيْش: إنّما

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. وقد تابعه ورقاء كما عند البيهقي في الشعب [١٢٩] إلا أنّ في سنده عبد الرحمن القاضي متهم بالوضع. فهي متابعة غير صحيحة. والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يُعَلِّم محمدًا عبدُ ابن الحضرَميّ، وَهوَ صاحِب كِتاب. يَقول اللَّه: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

وَقيلَ: إنّ الذي قال ذَلِكَ رَجُل كاتِب لِرَسولِ اللَّه ﷺ ارْتَدَّ عَن الإسْلام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

٢١٩٤٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن المُسَيّب أنّ الذي ذَكَرَ اللَّه: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ إنّما افْتُتِنَ أنه كانَ يَكْتُب الوَحْي، فَكانَ يُمْلي عليه رَسول اللَّه ﷺ: «سَميع عَليم» أوْ «عَزيز حَكيم»، وَغير ذَلِكَ مِنْ خَواتِم الآي، ثُمّ يَشْتَغِل عَنه رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ عَلَى الوَحْي، فَيَسْتَفْهِم رَسول اللَّه ﷺ، فَيَقول: «أعَزيز حَكيم» أوْ «سَميع عَليم»، أوْ «عَزيز عَليم»؟ فَيَقول رَسول اللَّه ﷺ: «أيّ ذَلِكَ كَتَبْتَ فَهوَ كَذَلِكَ». فَفَتَنَه ذَلِكَ، فَقال: إنّ محمدًا يَكِل ذَلِكَ إلَيّ، فَأكْتُب ما شِئْت. وَهوَ الذي ذَكَر لي سَعيد بن المُسَيّب مِن الحُروف السّبْعة (٢).

واخْتَلَفَ القَرأة في قِراءة قَوله: ﴿يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ فَقَرَأتْه عامّة قَرأة المَدينة والبَصْرة: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ بضَمّ الياء، مِنْ أَلْحَدَ يُلْحِد إلْحادًا، بمَعْنَى يَعْتَرِضونَ وَيَعْدِلونَ إلَيْه يُعَرِجون إلَيْه، مِنْ قول الشّاعِر:

قَدْنيَ مِنْ نَصْر الخُبَيْبَيْنِ قَدِي
لَيْسَ أميري بالشّحيحِ المُلْحِدِ (٣)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الرجز] القائل: أبو نخيلة حميد بن مالك الأرقط (أموي). اللغة: (قدني) حسبي وكفاني. (الخبيبين): يروى بصورة المثنى وبصورة جمع المذكر السالم؛ فأما روايته بصورة المثنى فورد في شرح البيتين أنه قصد (عبد الله بن الزبير بن العوام) الذي كان قد خرج على دولة مروان بن الحكم وتملك الحجازين و(ابنه خبيب بن عبد الله)، وورد أنه قصد عبد الله ومصعبًا ابني الزبير بن العوام، وأما روايته بصورة جمع المذكر السالم فالمعني به عبد الله وشيعته كلهم. (الشحيح): البخيل، وكان عبد الله بن الزبير متهما بالبخل؛ وذلك إفك مفترى؛ فقد قالت الصديقة بنت الصديق السيدة أسماء - رضي الله عنها - لما قتل عبد الله: (خرجت إليه حتى وقفت عليه، وهي على دابة، فأقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها، فأقبل حتى وقف عليها فقال: كيف رأيت نصر الله الحق وأظهره؟ قالت: ربما أديل الباطل على الحق، وإنك بين فرشها والجية. فقال: إن ابنك ألحد في هذا البيت، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: ٢٥] وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم. قالت: كذبت، كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة، وسُرّ به رسول الله ﷺ، وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحًا به، وقد فرحتَ أنت وأصحابك بمقتله، فمن كان فرح يومئذ خير منك ومن أصحابك، وكان مع ذلك برًا بالوالدين صوامًا قوامًا بكتاب الله معظمًا لحُرم الله، يُبغِض أن يُعصى الله عز وجل) اهـ [البداية والنهاية (١١/ ٢٠٩)].

(الملحد): مأخوذ من قولهم: (ألحد فلان في الحرم) إذا استحل حرمته وانتهكها. المعنى: من أرجوزة لأبي نخيل يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي، ويعرّض بعبد الله بن الزبير - رضي الله عنه -؛ فيرمي الشاعر إلى أنه كيف يولى الأمر البخيل الذي يستحل الحرمات في بيت الله الحرام وينتهكها. وجاء في رثاء أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (لِسان الذي يَلْحَدونَ إِلَيْهِ) بفَتْحِ الياء، يَعْني: يَميلونَ إِلَيْهِ، مِنْ لَحَدَ فُلان إلى هَذا الأمْر يَلْحَد لَحْدًا وَلُحودًا.

وَهُما عندي لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَمُصيب فيهما الصَّواب.

وَقيلَ: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يَعْني: القُرْآن كَما تَقول العرَب لِقَصيدةٍ مِن الشِّعْر يَعْرِضها الشّاعِر: هَذا لِسان فُلان، تُريد قَصيدَته؛ كَما قال الشّاعِر:

لِسانُ السّوءِ تُهْديها إِلَيْنا ... وَحِنْتَ وَما حَسِبْتُكَ أَنْ تَحينا(١)

يَعْني باللِّسانِ: القصيدة والكلمة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بحُجَجِ اللَّه وَأدِلَّته فَيُصَدِّقونَ بما دَلَّتْ عليهِ، ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ يَقول: لا يوَفِّقهم اللَّه لإصابةِ الحقّ وَلا يُسَدِّدهم لِسَبيلِ الرُّشْد في الدُّنْيا، وَلَهم في الآخِرة وَعيد اللَّه إذا وَرَدوا عليه يَوْم القيامة عَذابٌ مُؤْلِم موجِع. ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره المُشْرِكينَ الذينَ قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: إنّما أنْتَ مُفْتَرٍ، أنّهم هم أهل الفِرْيَة والكذِب، لا نَبيّ اللَّه ﷺ والمُؤْمِنونَ بهِ، وَبَرَّأَ مِنْ ذَلِكَ نَبيّه ﷺ وَأصْحابه، فَقال: إنّما يَتَخَرَّص الكذِب وَيَتَقَوَّل الباطِل، الذينَ لا يُصَدِّقونَ بحُجَجِ اللَّه وَإعْلامه؛ لِأنّهم لا يَرْجونَ عَلَى الصِّدْق ثَوابًا وَلا يَخافونَ عَلَى الكذِب عِقابًا، فَهم أهل الإفْك وافْتِراء الكذِب، لا مَنْ كانَ راجيًا مِنَ اللَّه عَلَى الصِّدْق الثّواب الجزيل،

- رضي الله عنه - أبيات كثر منها ما قاله قيس بن الهيثم السلمي:

فقدنا مصعبًا وأخاه لما ... نفت سماؤهما المحولا
وكنا لا يرام لنا حريم ... تُسحّب في مجالسنا الذيولا
إذا أمن الجناب وإن فزعنا ... ركبنا الخيل واجتنبنا الشّليلا
ونرمي بالعداوة مَن رمانا ... ونوطئهم بها وطأ ثقيلا
فيا لهفي ولهف أبي وأمي ... لقد أصبحت بعدهما ذليلا
ويا لهفا على ما فات مني ... ألا أصبحت في القتلى قتيلا
ولم أصبح لأهل الشام نَصبًا ... يذكرني ابن مروان الذّحولا
فلا رفدًا يعد ولا غناء ... ولا إذنًا ولا حبسًا جميلا
ولكن بين ذلك بين بين ... لقد ضلّ ابن مروان السبيلا

الشاهد اللغوي: يقول الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - في تعليقه على البيت في تحقيق كتاب الإنصاف: (والاستشهاد بالبيت في قوله: (قدي): فقد وصل الشاعر (قد) بنون الوقاية في المرة الأولى عندما أضاف الكلمة إلى ياء المتكلم، ولم يأتِ بهذه النون في المرة الثانية، وهذا يدل على أن الوجهين جائزان في هذه الكلمة، أما اقترانها بالنون فلقصد المحافظة على ما بنيت عليه الكلمة وهو السكون، وأما حذف النون فلكون الكلمة اسمًا). اهـ

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لسان): جارحة الكلام، وقد يكني بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ، وهو الشاهد الذي ذُكر من أجله الطبري البيت. (حنت): هلكت. المعنى: يقول الشاعر: أهديت إلينا كلام سيء وقد هلكت وما حسبت أن مثلك قد يهلك.

وَخائِفًا عَلَى الكذِب العِقاب الأليم. وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ يقول: والذينَ لا يُؤْمِنونَ بآياتِ اللَّه هم أهل الكذِب لا المُؤْمِنونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾

اِخْتَلَفَ أهل العربيّة في العامِل في (مَنْ) مِنْ قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ وَمِنْ قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: صارَ قوله: ﴿فَعَلَيۡهِمۡ﴾ خَبرًا لِقولِه: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾: وَقوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ فأخبرهم بخَبَرٍ واحِد، وَكانَ ذَلِكَ يَدُلّ عَلَى المعْنَى.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنّما هَذانِ جَزاءان اجْتَمَعا، أحَدهما مُنْعَقِد بالآخَرِ، فَجَوابهما واحِد كَقولِ القائِل: مَنْ يَأتِنا فَمَنْ يُحْسِن نُكْرِمهُ، بمَعْنَى: مَنْ يُحْسِن مِمَّنْ يَأتِنا نُكْرِمه. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ جَزاءَيْنِ اجْتَمَعا الثّاني مُنْعَقِد بالأوّلِ، فالجواب لَهُما واحِد.

وَقال آخر مِنْ أهل البصْرة: بَلْ قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ مَرْفوع بالرّدِّ عَلَى (الذينَ) في قوله: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل: ١٠٥]؛ وَمَعْنَى الكلام عنده: إنّما يَفْتَري الكذِب مَنْ كَفرَ باللّه مِنْ بَعْد إيمانه، إلاّ مَنْ أُكْرِهَ مِنْ هَؤُلاءِ وَقَلْبه مُطْمَئِنّ بالإيمانِ. وَهَذا قول لا وَجْه له؛ وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام لَوْ كانَ كَما قال قائِل هَذا القوْل، لَكانَ اللَّه تعالى ذِكْره قد أخْرَجَ مِمَّنِ افْتَرَى الكذِب في هَذِه الآية الذينَ وُلِدوا عَلَى الكُفْر وَأقاموا عليه وَلَمْ يُؤْمِنوا قَطُّ، وَخَصّ به الذينَ قد كانوا آمَنوا في حال، ثُمَّ راجَعوا الكُفر بَعْد الإيمان، والتّنْزيل يَدُلّ عَلَى أنّه لَمْ يُخَصِّص بذَلِكَ هَؤُلاءِ دون سائِر المُشْرِكينَ الذينَ كانوا عَلَى الشِّرْك مُقيمينَ، وَذَلِكَ أنّه تعالى أخْبَرَ خَبَر قَوْم مِنْهم أضافوا إلَى رَسول اللَّه ﷺ افْتِراء الكذِب، فَقال: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ وَكَذَّبَ جَميع المُشْرِكينَ بافْتِرائِهِم عَلَى اللَّه وَأخْبَرَ أنّهم أحَقّ بهَذِه الصِّفة مِنْ رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾. وَلَوْ كانَ الذينَ عُنوا بهَذِه الآية هم الذينَ كَفَروا باللَّه مِنْ بَعْد إيمانِهِمْ، وَجَبَ أنْ يَكون القائِلونَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ إنّما أنْتَ مُفْتَرٍ حين بَدَّلَ اللَّه آية مَكان آية، كانوا هم الذينَ كَفَروا باللَّه بَعْد الإيمان خاصّة دون غيرهِمْ مِنْ سائِرِ المُشْرِكينَ؛ لِأنّ هَذِه في سياق الخبَر عَنْهُمْ، وَذَلِكَ قول إنْ قاله قائِل فَبَيِّن فَساده، مَعَ خُروجه عَنْ تَأويل جَميع أهل العِلْم بالتّأويلِ.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي: أنّ الرّافِع لـ(مَنْ) الأولَى والثّانية قوله: ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في حُروف الجزاء إذا اسْتَأنَفَتْ أحَدهما عَلَى آخَر.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في عَمّار بن ياسِر وَقَوْم كانوا أسْلَموا فَفَتَنَهم المُشْرِكونَ عَنْ دينهِمْ، فَثَبَتَ عَلَى الإسْلام بعضهِمْ، وافْتَتَنَ بعض.

ذكر من قال ذلك:

٢١٩٤٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ إلى آخِر الآية، وَذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ أصابوا عَمّار بن ياسِر فَعَذّبوهُ، ثُمّ تَرَكوهُ، فَرَجَعَ إلى رَسول اللّه ﷺ فَحدّثه بالذي لَقيَ مِنْ قُرَيْش والذي قال، فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره عُذْره: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ (١).

٢١٩٤٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّها نَزَلَتْ في عَمّار بن ياسِر، أخَذَه بَنو المُغيرة فَغَطّوْه في بئر مَيْمون، وَقالوا: اكْفُرْ بمحمدٍ! فَتابَعَهم عَلَى ذَلِكَ وَقَلْبه كارِه، فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿إِلَّا﴾ أيْ: مَنْ أتَى الكُفْر عَلَى اخْتيار واستِحْباب، ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ (٢).

٢١٩٥٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عبد الكريم الجَزَريّ، عَنْ أبي عُبَيْدة بنْ محمد بن عَمّار بن ياسِر، قال: أخَذَ المُشْرِكونَ عَمّار بن ياسِر، فَعَذّبوه حَتّى باراهم في بعض ما أرادوا، فَشَكا ذَلِكَ إلى النبيّ ﷺ، فَقال النبيّ ﷺ: **«كَيْف تَجِد قَلْبك؟»** قال: مُطْمَئِنًّا بالإيمانِ. قال النَّبيّ ﷺ: **«فَإنْ عادوا فَعُدْ»** (٣).

٢١٩٥١- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك في قوله: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: نَزَلَتْ في عَمّار بن ياسِر (٤).

٢١٩٥٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَن الشّعْبيّ، قال: لَمّا عُذّبَ الأعْبُد أعْطَوْهم ما سَألوا إلاّ خَبّابَ بن الأرَتّ، كانوا يُضْجِعونَه عَلَى الرَّضْف فَلَمْ يَسْتَقِلّوا مِنْه شَيْئًا (٥).

فَتَأويل الكلام إذَنْ: مَنْ كَفَرَ باللّه مِنْ بَعْد إيمانه، إلاّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الكُفْر فَنَطَقَ بكَلِمةِ الكُفْر بلِسانِه، وَقَلْبه مُطْمَئِنّ بالإيمانِ، موقِن بحَقيقَتِه صَحيح عليه عَزْمه، غير مَفْسوح الصّدْر بالكُفْر، لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بالكُفْرِ صَدْرًا فاخْتارَه وَآثَرَه عَلَى الإيمان وَباحَ به طائِعًا، فَعليهم غَضَب مِنْ اللّه وَلَهم عَذاب عَظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ وَرَدَ الخبَر عَن ابن عَبّاس.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] لإرساله، والسند لمن أرسله صحيح. (٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٥٧١] قال: حَدَّثَنا جَريرٌ، عَن مُغيرة، عَنِ الشعبي، قال: أعطوهُم ما سألوا، إلاّ خَبّابًا، فَجَعَلوا يُلْزِقونَ ظَهرَه بالرّضفِ حَتّى ذَهَبَ ماءُ مَتنَيه. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢١٩٥٣- حدثني عليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عبّاس قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ فَأخبَرَ الله سُبحانه أنه مَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْدِ إيمانه، فَعليه غَضَب مِنْ الله وَلَه عَذاب عَظيم، فَأمّا مَنْ أُكْرِهَ فَتَكَلّم به بِلِسانه وَخالَفَه قَلْبه بالإيمانِ لِيَنْجوَ بِذَلِكَ مِنْ عَدوّهُ، فلا حَرَج عليهِ؛ لِأنّ الله سُبحانه إنّما يَأخُذ العِباد بما عَقَدَتْ عليه قُلوبهمْ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٠٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: حَلّ بهَؤُلاءِ المُشرِكينَ غَضَبُ الله، وَوَجَبَ لَهم العذاب العظيم؛ مِنْ أجل أنّهم اخْتاروا زينة الحياة الدُّنيا عَلَى نَعيم الآخِرة؛ وَلِأنّ الله لا يوفّق القوْم الذينَ يَجْحَدونَ آياته مَعَ إضرارهمْ عَلَى جُحودها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝١٠٨ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝١٠٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ المُشركونَ الذينَ وَصَفْت لَكم صِفَتهمْ في هَذِه الآيات أيّها النّاس، هم القوْم الذينَ طَبَعَ الله عَلَى قُلوبهمْ، فَخَتَمَ عليها بطابَعِهِ، فلا يُؤْمِنونَ وَلا يَهْتَدونَ، وَأصَمّ أسْماعهمْ فلا يَسْمَعونَ داعيَ الله إلى الهُدَى، وَأعْمَى أبْصارهمْ، فلا يُبْصِرونَ بها حُجَج الله إبْصارَ مُعْتَبِر وَمُتّعِظ، ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ يقول: وَهَؤُلاءِ الذينَ جَعَلَ الله فيهم هَذِه الأفْعال هم السّاهونَ عَمّا أعَدّ الله لِأمْثالِهم مِنْ أهل الكُفْر وَعَمّا يُراد بهِمْ.

وَقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: الهالِكونَ، الذينَ غَبَنوا أنْفُسَهمْ حُظوظها مِنْ كَرامة الله تعالى ذكره.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١٠﴾

يقول تعالى ذكره: ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم، من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم -قبل هجرتهم- عن دينهم، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف، وبألسنتهم بالبراءة منهم ومما يعبدون من دون الله، وصبروا على جهادهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم ﴿لَغَفُورٌ﴾، يقول: لذو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بألسنتهم، وهم لغيرها مضمرون، وللإيمان معتقدون. ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يعاقبَهم عليها مع إنابتهم إلى الله وتوبتهم.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وذُكر عن بعض أهل التأويل: أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا تخلَّفوا بمكة بعد هجرة النبيّ ﷺ، فاشتدّ المشركون عليهم حتى فتنوهم عن دينهم، فأيسوا من التوبة، فأنزل الله فيهم هذه الآية: فهاجروا ولحقوا برسول الله ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

٢١٩٥٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ قال: ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحاب النبيّ ﷺ بالمدينة، أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق، ففتنوهم وكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية (١).

٢١٩٥٥- **حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه (٢).

٢١٩٥٦- **قال ابن جريج:** قال الله تعالى ذكره: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣).

٢١٩٥٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ذُكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يُقبل منهم إسلام حتى يهاجروا، كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة؛ فلما جاءهم ذلك تبايعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون، من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قُتِل، ومنهم من نجا، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ الآية (٤).

٢١٩٥٨- **حدثنا** أحمد بن منصور، قال ثنا أبو أحمد الزبيري، قال ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، وقُتِل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧] إلى آخر الآية؛ قال: وكُتب إلى مَن بقِيَ بمكة من المسلمين

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

هذه الآية لا عُذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كلّ خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا، فأدركهم المشركون فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقُتِل من قُتِل (١).

٢١٩٥٩- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: نزلت هذه الآية في عمّار بن ياسر وعَيّاش بن أبي ربيعة، والوليد بنِ أبي ربيعة، والوليد بن الوليد ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟﴾ (٢).

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٩٦٠- **حدّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَنْ يَزِيد، عَنْ عِكْرِمة والحسَن البصْرِيّ، قالا في سورة النَّحْل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ثُمّ نَسَخَ واستَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقالَ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: وَهوَ عبد الله سعد بن أبي سَرْح الذي كانَ يَكْتُب لِرَسولِ اللّه ﷺ، فَأزَلّه الشّيْطان، فَلَحِقَ بالكُفّارِ، فَأمَرَ به النبيّ ﷺ أنْ يُقْتَل يَوْم فَتْح مَكّة، فاستَجارَ له أبو عمرو، فأجارَه النبيّ ﷺ (٣).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ﴾ تُخاصِم عَنْ نَفْسها، وَتَحْتجّ عَنْها بما أسْلَفَتْ في الدُّنْيا مِنْ خَيْر أوْ شَرّ أوْ إيمان أوْ كُفْر، ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ في الدُّنْيا مِنْ طاعة ومَعْصية، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، يَقول: وَهم لا يُفْعَل بهم إلاّ ما يَسْتَحِقّونه وَيَسْتَوْجِبونَه بما قَدّموه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ، فلا يُجْزَى المُحْسِن إلاّ بالإحْسانِ، وَلا المُسيء إلاّ بالذي أسْلَفَ مِن الإساءة، لا يُعاقَب مُحْسِن، وَلا يُبْخَس جَزاء إحْسانه، وَلا يُثاب مُسيء إلاّ ثَواب عَمَله.

واختَلَفَ أهل العربيّة في السّبَب الذي مِنْ أجْله قيلَ: ﴿تُجَٰدِلُ﴾، فَأنّث الكُلّ فَقال بعض

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

نَحْويّي البصْرة: قيلَ ذَلِكَ لِأنَّ مَعْنَى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾: كُلّ إنْسان، وَأنّثَ؛ لِأنّ النَّفْس تُذَكَّر وَتُؤَنّث، يُقال: ما جَادني نَفْس واحِد وَواحِدة. وَكانَ بعض أهل العربيّة يَرَى هَذا القَوْل مِنْ قائِله غَلَطًا وَيَقول: (كُلّ) إذا أُضيفَتْ إلى نَكِرة واحِدة خَرَجَ الفِعْل عَلَى قَدْر النَّكِرة: كُلّ امْرَأة قائِمة، وَكُلّ رَجُل قائِم، وَكُلّ امْرَأتَيْنِ قائِمَتانِ، وَكُلّ رَجُلَيْنِ قائِمانِ، وَكُلّ نِساء قائِمات، وَكُلّ رِجال قائِمونَ، فَيَخْرُج عَلَى عَدَد النَّكِرة وَتَأنيثها وَتَذْكيرها، وَلا حاجة به إلى تَأنيث النَّفْس وَتَذْكيرها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يَقول اللّه تعالى ذِكْره: وَمَثَّلَ اللّه مَثَلًا لِمَكّة التي سُكّانها أهل الشِّرْك باللّه، هيَ القَرْيَة التي كانَتْ آمِنة مُطْمَئِنّة، وَكانَ أمْنُها أنّ العرب كانَتْ تَتَعادَى وَيَقْتُل بعضُها بعضًا وَيَسْبي بعضُها بعضًا، وَأهلُ مَكّة لا يُغار عليهم، وَلا يُحارَبونَ في بَلَدِهِمْ، فَذَلِكَ كانَ أمْنها. وَقوله: ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ يَعْني: قارّة بأهلِها، لا يَحْتاج أهلها إلى النَّجْع كَما كانَ سُكّان البوادي يَحْتاجونَ إلَيْها، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ يَقول: يَأْتي أهلَها مَعايِشُهمْ واسِعة كَثيرة.

وَقوله: ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يَعْني: مِنْ كُلّ فَجّ مِنْ فِجاج هَذِه القَرْيَة وَمِنْ كُلّ ناحية فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في أنّ القَرْيَة التي ذُكِرَتْ في هَذا المَوْضِع أُريدَ بها مَكّة قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٦١- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾: يَعْني مَكّة (١).

٢١٩٦٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ قال: مَكّة (٢).

٢١٩٦٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مثلَه (٣).

٢١٩٦٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّها مَكّة (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٩٦٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ قال: هيَ مَكّة [١].

٢١٩٦٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ إلى آخِرِ الآية، قال: هَذه مَكّة [٢].

وقال آخرونَ: بَلْ القرْية التي ذَكَرَ اللَّه في هَذا الموْضِع: مَدينة الرّسول ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

٢١٩٦٧- حدثني ابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني عبد الرّحْمَن بن شُرَيْح، أنّ عبد الكريم بن الحارِث الحضْرَميّ حَدَّثَهُ أنه سَمِعَ مِشْرَح بن هاعانَ، يَقول: سَمِعْت سُلَيْم بن عِتْر يَقول: صَدَرْنا مِن الحجّ مَعَ حَفْصة زَوْج النبيّ ﷺ وَعُثْمان مَحْصور بالمدينةِ؛ فَكانَتْ تَسْأل عَنْه ما فَعَلَ، حَتَّى رَأتْ راكِبَيْنِ، فَأرسَلَتْ إلَيْهما تَسْألهُما، فَقالا: قُتِلَ! فَقالتْ حَفْصة: والذي نَفْسي بيَدِه إنّها القرْيَة، تَعْني المدينة التي قال اللَّه تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ قَرَأها، قال أبو شُرَيْح: وَأخْبَرَني عُبَيد اللَّه بن المُغيرة عمَّنْ حَدَّثَهُ، أنه كانَ يَقول: إنّها المدينة [٣].

وقوله: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ يقول: فَكفَرَ أهل هَذه القرْية بأنْعُم اللَّه التي أنْعَمَ عليها.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في واحِد (الأنْعُم)؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: جَمعَ النّعْمة عَلَى أنْعُم، كَما قال اللَّه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأحقاف: ١٥] فَزَعَمَ أنّه جَمْع الشِّدّة. وَقال آخَر مِنْهم الواحِد نُعْم، وَقال: يُقال: أيّام طُعْم وَنُعْم، أيْ: نَعيم، قال: فَيَجوز أنْ يَكون مَعْناها: فَكفَرَتْ بنَعيم اللَّه لَها. واستَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

وَعندي قُروضُ الخيْر والشّرّ كُلّه ... فَبُؤْسٌ بِذي بُؤْس وَنُعْم بأنْعُم [٤]

وكانَ بعض أهل الكوفة يَقول: أنْعُم جَمْع نَعْماء، مِثْل بَأساء وَأبْؤُس، وَضَرّاء وَأضُرّ. فَأمّا الأشَدّ فَإنّه زَعَمَ أنه جَمْع شَدّ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [الطويل] القائل: أوس بن حجر (مخضرم) وهناك رواية أخرى للبيت:

(فَعِندي قُروضُ الخيرِ والشرّ كُلّه ... فَبُؤسى لَدى بُؤسى وَنُعمى لأنعُمِ)

اللغة: (أنعم): مفرد النعمة والنعمة، ضد البؤس. المعنى: يقول الشاعر:

فإن كُنتَ لا تَدعو إلى غَيرِ نافِعٍ ... فَدَعني وأكرِم مَن بَدا لَكَ واذأَمِ

فَعِندي قُروضُ الخيرِ والشرّ كُلّه ... فَبُؤسى لَدى بُؤسى وَنُعمى لأنعُمِ

أي: عندي الخير والشر؛ فالخير أعطيه لمن يستحقه، وكذلك الشر أعطيه لمن يستحق الشر.

وَقوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَأذاقَ اللّه أهل هَذِه القرْية لِباس الجوع، وَذَلِكَ جوع خالَطَ أذاه أجْسامهمْ، فَجَعَلَ اللّه تعالى ذِكْره ذَلِكَ لِمُخالَطَتِه أجْسامهمْ بمَنْزِلةِ اللِّباس لَها؛ وَذَلِكَ أنّهم سُلِّطَ عليهم الجوع سِنينَ مُتَوالية بدُعاءِ رَسول اللّه ﷺ، حَتّى أكَلوا العِلْهِزَ والجيَف.

قال أبو جَعْفَر: والعِلْهِز الوبَر يُعْجَن بالدّمِ والقُراد يَأكُلونَه. وَأمّا الخوْف فَإنّ ذَلِكَ كانَ خَوْفهمْ مِنْ سَرايا رَسول اللّه ﷺ التي كانَتْ تُطيف بهِمْ.

وَقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ يَقول: بما كانوا يَصْنَعونَ مِن الكُفْر بأنْعُمِ اللّه، وَيَجْحَدونَ آياته، وَيُكَذِّبونَ رَسوله.

وَقال: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ وَقد جَرَى الكلام مِن ابْتِداء الآية إلى هَذا الموْضِع عَلَى وَجْه الخبَر عَن القرْية، لِأنّ الخبَر - وَإنْ كانَ جَرَى في الكلام عَن القرْية اسْتِغْناء بذِكْرِها عَنْ ذِكْر أهلها؛ لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بالمُرادِ مِنْها - فَإنّ المُراد أهلها؛ فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ فَرَدَّ الخبَر إلى أهل القرْية، وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] وَلَمْ يَقُلْ: (قائِلة)، وَقد قال قَبْله: ﴿فَإِذَا هُوَ﴾؛ لِأنّه رَجَعَ بالخبَرِ إلى الإخْبار عَن أهل القرْية، وَنَظائِر ذَلِكَ في القُرْآن كَثيرة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد جاءَ أهل هَذِه القرْية التي وَصَفَ اللّه صِفَتها في هَذِه الآية التي قَبْل هَذِه الآية ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ يَقول: رَسول اللّه ﷺ. يَقول: مِنْ أنْفُسِهِمْ، يَعْرِفونَه، وَيَعْرِفونَ نَسَبه، وَصِدْق لَهْجَته، يَدْعوهم إلى الحقّ وَإلى طَريق مُسْتَقيم، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ وَلَمْ يَقْبَلوا مِنْه ما جاءَهم به مِنْ عند اللّه ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ وَذَلِكَ لِباس الجوع والخوْف مَكان الأمْن والطُّمَأنينة والرِّزْق الواسِع الذي كانَ قَبْل ذَلِكَ يُرْزَقونَهُ، وَقَتْلٌ بالسّيْفِ، ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ يَقول: وَهم مُشْرِكونَ، وَذَلِكَ أنّه قُتِل عُظَماؤهم يَوْم بَدْر بالسّيْفِ عَلَى الشِّرْك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٦٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾: إي واللّه، يَعْرِفونَ نَسَبه وَأمْره، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ فَأخَذهم اللّه بالجوعِ والخوْف والقتْل[1].

---

(١) حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿فَكُلُوا﴾ أيها النَّاس ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ مِنْ بَهائِم الأنعام التي أحلَّها لكم ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ مُذكَّاة غيرَ مُحرَّمة عَلَيْكُمْ. ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ يقول: واشكُروا اللَّه عَلَى نِعَمه التي أنعَمَ بها عَلَيْكم في تَحْليله ما أحَلَّ لكم مِنْ ذَلِكَ، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِنْ نِعَمه، ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ يقول: إنْ كُنتُمْ تَعبُدونَ اللَّه، فتُطيعونَه فيما يَأْمُركم ويَنْهاكُمْ.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: إنما عَنَى بقولِه: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾: طَعامًا كانَ بَعَث به رَسول اللَّه ﷺ إلى المُشرِكينَ مِنْ قَوْمه في سِني الجدْب والقحْط؛ رِقّة عليهِمْ، فقال اللَّه تعالى لِلْمُشْرِكينَ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ مِنْ هَذا الذي بَعَثَ به إلَيْكم ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾. وَذَلِكَ تَأويل بَعيد مِمّا يَدُلّ عليه ظاهِر التّنزيل؛ وَذَلِكَ أنّ اللَّه تعالى ذكْره قد أتْبَع ذَلِكَ بقولِه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ الآية والتي بَعْدها، فَبَيِّنَ بذَلِكَ أنّ قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ إعْلام مِنَ اللَّه عِبادَه أنّ ما كانَ المُشْرِكونَ يُحَرّمونَه مِن البحائِر والسّوائِب والوصائِل وَغير ذَلِكَ -مِمّا قد بَيّنّا قَبْل فيما مَضى- لا مَعْنى لَهُ؛ إذْ كانَ ذَلِكَ مِنْ خُطوات الشّيْطان، فَإنّ كُلّ ذَلِكَ حَلال لَمْ يُحَرّم اللَّه مِنْه شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُكَذّبًا المُشْرِكينَ الذينَ كانوا يُحَرّمونَ ما ذَكَرْنا مِن البحائِر وَغير ذَلِكَ: ما حَرّمَ اللَّه عَلَيْكم أيّها النّاس إلاّ المَيْتة، والدّم، وَلَحْم الخِنْزير، وَما ذُبِحَ لِلأنْصابِ فَسُمّيَ عليه غير اللَّه؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنْ ذَبائِح مَنْ لا يَحِلّ أكْل ذَبيحته، فَمَنِ اضْطُرّ إلى ذَلِكَ أوْ إلى شَيْء مِنْه لِمَجاعةٍ حَلَّتْ فَأكَلَه ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: ذو سَتْر عليه أنْ يُؤاخِذه بأكْلِه ذَلِكَ في حال الضّرورة، رَحيم به أنْ يُعاقِبه عليه.

وَقد بَيّنّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ والصّواب عندنا مِن القَوْل في ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

٢١٩٦٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ الآية. قال: وَإنّ الإسْلام دين مُطَهِّره اللَّه مِنْ كُلّ سوء، وَجَعَلَ لَك فيه يا بن آدم سَعة إذا اضْطُرِرْتَ إلى شَيْء مِنْ ذَلِكَ. قوله ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: غيرَ باغٍ في أكْله، وَلا عادٍ أنْ يَتَعَدّى حَلالاً إلى حَرام، وَهوَ يَجِد عَنْه مَنْدوحة (١).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

إختلفت القرأة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾. فيكون (تصف الكذب)، بمعنى: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب، فتكون (ما) بمعنى المصدر.

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذِبِ) بخفض (الكذب)، بمعنى: ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم: ﴿هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾. فيجعل (الكذب) ترجمة عن (ما) التي في ﴿لِمَا﴾ فيخفضه بما يخفض به (ما).

وقد حكي عن بعضهم: (لما تصف ألسنتكم الكُذُبُ) برفع (الكُذُب)، فيجعل الكُذُب من صفة الألسنة، ويخرج على (فُعُل)، على أنه جمع، كذوب وكُذُب؛ مثل شكور وشُكُر.

والصواب عندي من القراءة في ذلك: نصب (الكذب)؛ لإجماع الحجة من القرأة عليه. فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذبَ فيما رزق الله عباده من المطاعم: هذا حلال، وهذا حرام، كي تفتروا على الله بقيلكم ذلك الكذب، فإن الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون، ولا أحل كثيرًا مما تحلون.

ثم تقدم إليهم بالوعيد على كذبهم عليه، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ يقول: إن الذين يتخرصون على الله الكذب ويختلقونه، لا يخلدون في الدنيا ولا يبقون فيها، إنما يتمتعون فيها قليلًا. وقال: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ فرفع؛ لأن المعنى الذي هم فيه من هذه الدنيا متاع قليل، أو لهم متاع قليل في الدنيا.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: ثم إلينا مرجعهم ومعادهم، ولهم على كذبهم وافترائهم على الله بما كانوا يفترون عذاب عند مصيرهم إليه، أليم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٩٧٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾: في البحيرة والسائبة (١).

٢١٩٧١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: البحائر السيب (٢).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَحَرَّمْنا مِنْ قَبْلك يا محمد عَلَى اليهود ما أنبأناك به مِنْ قَبْل في سورة (الأنعام) وَذاكَ ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ بتحريمنا ذَلِكَ عليهِمْ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فَجزَيْناهم ذَلِكَ ببغْيِهم عَلَى رَبّهِمْ، وَظُلْمهمْ أنفُسهمْ بمَعْصيةِ اللَّه، فَأَوْرَثَهم ذَلِكَ عُقوبة اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٧٢- **حَدَّثَني يَعْقوب**، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ قال: في سورة (الأنعام) (١).

٢١٩٧٣- **حَدَّثني يَعْقوب**، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أيّوب، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ قال: في سورة (الأنعام) (٢).

٢١٩٧٤- **حَدَّثنا بشر**، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ قال: ما قَصّ اللَّه تعالى في سورة (الأنعام) حَيْثُ يَقول: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ الآية (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك يا محمد لِلّذينَ عَصَوْا اللَّه فَجَهِلوا برُكوبِهم ما رَكِبوا مِنْ مَعْصية اللَّه وَسَفِهوا بذَلِكَ ثُمَّ راجَعوا طاعة اللَّه والنَّدَم عليها، والاسْتِغْفار والتّوْبة مِنْها مِنْ بَعْد ما سَلَفَ مِنْهم ما سَلَفَ مِنْ رُكوب المَعْصية، وَأَصْلَحَ فَعَمِلَ بما يُحِبّ اللَّه وَيَرْضاه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ يَقول: إنّ رَبّك يا محمد مِنْ بَعْد تَوْبَتهمْ لهم ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ إبْراهيم خَليل اللَّه كانَ مُعَلّم خَير يَأتَمّ به أهل الهُدَى ﴿قَانِتًا﴾ يَقول: مُطيعًا لِلَّه ﴿حَنِيفًا﴾ يَقول: مُسْتَقيمًا عَلَى دين الإسْلام، ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَلَمْ يَكُ يُشْرِك باللَّه شَيْئًا، فَيَكون مِنْ أَوْلياء أهل الشِّرْك به.

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهَذا إعْلام مِنَ اللَّه تعالى أهلَ الشِّرْك به مِنْ قُرَيْش أنَّ إبْراهيم مِنْهم بَرِيء، وَأنَّهم مِنْه بُرآء.

﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ يقول: كانَ يُخْلِص الشُّكر لِلَّه فيما أنْعَمَ عليه، وَلا يَجْعَل مَعَه في شُكْره في نِعَمه عليه شَرِيكًا مِن الآلِهة والأنْداد وَغير ذَلِكَ، كَما يَفْعَل مُشْركو قُرَيْش، ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾ يَقول: اصْطَفاه واخْتارَه لِخُلَّتِه، ﴿وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: وَأرْشَدَه إلى الطَّريق المُسْتَقيم، وَذَلِكَ دين الإسْلام، لا اليهوديّة وَلا النصْرانيّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ﴿أُمَّةً قَانِتًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٧٥- **حَدَّثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَنْ يَحْيَى بن الجزّار، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، أنّه جاءَ إلى عبد اللَّه فَقال: مَنْ نَسْأل إذا لَمْ نَسْألك؟ فَكَأنّ ابن مَسْعود رَقَّ لَهُ، فَقال: أخْبِرْني عَن الأُمَّة! قال: الذي يُعَلِّم النّاس الخيْر[(١)].

٢١٩٧٦- **حَدَّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَنْ مُسْلِم البَطِين، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، أنّه سَألَ عبد اللَّه بن مَسْعود عَن الأُمّة القانِت، قال: الأُمّة مُعَلِّم الخيْر، والقانِت المُطيع لِلَّه وَرَسوله[(٢)].

٢١٩٧٧- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ مَنْصور -يَعْني: ابن عبد الرَّحْمَن- عَن الشَّعْبيّ، قال: ثني فَرْوة بن نَوْفَل الأشْجَعيّ، قال: قال ابن مَسْعود: إنَّ مَعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا لِلَّه حَنيفًا فَقُلْت في نَفْسي: غَلِطَ أبو عبد الرَّحْمَن، إنّما قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ فَقال: تَدْري ما الأُمّة وَما القانِت؟ قُلْت: اللَّه أعْلَم. قال: الأُمّة الذي يُعَلِّم الخيْر، والقانِت المُطيع لِلَّه وَلِرَسولِهِ، وَكَذَلِكَ كانَ مُعاذ بن جَبَل يُعَلِّم الخيْر، وَكانَ مُطيعًا لِلَّه وَلِرَسولِهِ[(٣)].

٢١٩٧٨- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ فِراسًا يُحَدِّث، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود أنّه قال: إنَّ مُعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا لِلَّه. قال: فَقال رَجُل مِنْ أشْجَع يُقال له فَرْوة بن نَوْفَل: نَسيَ، إنّما ذاكَ إبْراهيم. قال: فَقال عبد اللَّه: مَنْ نَسيَ إنّما كُنّا نُشَبِّهه بإبْراهيم. قال: وَسُئِلَ عبد اللَّه عَن نُسَبِّهه الأُمّة، فَقال: مُعَلِّم الخيْر، والقانِتِ المُطيع لِلَّه وَرَسوله[(٤)].

٢١٩٧٩- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ مَسْروق قال: قَرَأت عند عبد اللَّه هَذِه الآية: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ فَقال: كانَ مُعاذ أُمّة قانِتًا. قال: هَلْ تَدْري ما الأُمّة؟ الأُمّة: الذي يُعَلِّم النّاس الخيْر، والقانِت

---

(١)، (٢) [صحيح] معاوية بن سبرة بن حصين السوائي العامري أبو العبيدين الكوفي الأعمى؛ ثقة من أصحاب ابن مسعود، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي صدوق، وهو مختلف في صحبته، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الذي يُطيع اللّه وَرَسوله (١).

٢١٩٨٠- حدّثنا أبو هِشام الرّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا بَيان بن بشْر البَجَليّ، عَن الشّعْبيّ، قال: قال عبد اللّه: إنّ مُعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا لِلّه حَنيفًا وَلَمْ يَكُ مِن المُشْرِكينَ، فَقال له رَجُل: نَسيت؟ قال: لا، وَلَكِنّه شَبيه إبْراهيم، والأُمّة مُعَلِّم الخيْر، والقانِت المُطيع (٢).

٢١٩٨١- حدّثني عَليّ بن سَعيد الكِنْديّ، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن ابن عَوْن، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ قال: مُطيعًا (٣).

٢١٩٨٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: قال عبد اللّه: إنّ مُعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا مُعَلِّم الخيْر. وَذُكِرَ في الأُمّة أشياء مُخْتَلف فيها، قال: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] يَعْني: بَعْد حين، و ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] (٤).

٢١٩٨٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ سَعيد بن سابِق، عَنْ لَيْث، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، قال: لَمْ تَبْقَ الأرض إلاّ وَفيها أربَعةَ عَشَرَ يَدْفَع اللّهُ بهم عَنْ أهل الأرض وَتُخْرِج بَرَكَتها، إلاّ زَمَن إبْراهيم فَإنّه كانَ وَحْده (٥).

٢١٩٨٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا سَيّار، عَن الشّعْبيّ، قال: وَأَخْبَرَنا زَكَرِيّا وَمُجالِد، عَن الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود نَحْو حَديث يَعْقوب، عَن ابن عُلَيّة، وَزادَ فيه: الأُمّة الذي يُعَلِّم الخيْر، وَيُؤْتَمّ به وَيُقْتَدَى به، والقانِت المُطيع لِلّه وَلِلرّسولِ. قال له أبو فَرْوة الكِنْديّ: إنّك أوهمتَ (٦).

٢١٩٨٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ عَلَى حِدة، ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ قال: مُطيعًا (٧).

٢١٩٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله، إلاّ أنّه قال: مُطيعًا لِلّه في الدُّنْيا (٨).

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه هنا ضعيف؛ محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [حسن] علي بن سعيد بن مسروق الكندي أبو الحسن الكوفي صدوق.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين أبي بكر بن عياش، وابن مسعود.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبله بستة.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عوَيْمِر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنه قال: قانِتًا مُطيعًا (١).

٢١٩٨٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ قال: كانَ إمام هُدًى مُطيعًا لله تُتَّبَع سُنّته وَمِلّته (٢).

٢١٩٨٨- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، أنّ ابن مَسْعود قال: إنّ مُعاذ بن جَبَل كانَ أُمّة قانِتًا. قال غير قَتادة: قال ابن مَسْعود: هَلْ تَدْرونَ ما الأُمّة؟ الذي يُعَلِّم الخير (٣).

٢١٩٨٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ فِراس، عَن الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، قال: قُرِئتْ عند عبد اللّه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ فَقال: إنّ مُعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا، قال: فَأعادوا، فَأعادَ عليهِمْ، ثُمّ قال: أتَدْرونَ ما الأُمّة؟ الذي يُعَلِّم النّاس الخيْر، والقانِت الذي يُطيع اللّه (٤).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الأُمّة وَوُجوهها، وَمَعْنَى القانِت باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ فيه في غير هَذا المَوْضِع مِنْ كِتابنا بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى بذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَآتَيْنا إبْراهيم -عَلَى قُنوته لِلّه وَشُكْره عَلَى نِعَمه، وَإخْلاصه العِبادة له- في هَذِه الدُّنْيا ذِكْرًا حَسَنًا وَثَناء جَميلاً باقيًا عَلَى الأيّام، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: وَإنّه في الدّار الآخِرة يَوْم القيامة لِمِمّنْ صَلُحَ أمْره وَشَأنه عند اللّه، وَحَسُنَتْ منه مَنْزِلَته وَكَرامَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٩٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: لِسانَ صِدْق (٥).

٢١٩٩١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢١٩٩٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قتادة: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: فَلَيْسَ مِنْ أهل دين إلاّ يَتَوَلاّه ويَرْضاهُ(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِنبيّه محمد ﷺ: ثُمّ أوْحَيْنا إلَيْك يا محمد وَقُلْنا لَك: اتّبعْ مِلّة إبراهيم الحنيفيّة المُسْلِمة ﴿حَنِيفًا﴾ يقول: مُسْلِمًا عَلَى الدّين الذي كانَ عليه إبراهيم، بَريئًا مِن الأوْثان والأنْداد التي يَعْبُدها قَوْمك، كَما كانَ إبراهيم تَبرّأ مِنْها.

وَقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما فَرَضَ اللّه أيّها النّاس تَعْظيم يَوْم السّبْت إلاّ عَلَى الذينَ اخْتَلَفوا فيهِ؛ فَقال بعضهمْ: هوَ أعْظَم الأيّام، لِأنّ اللّه تعالى فَرَغَ مِنْ خَلْق الأشياء يَوْم الجمعة، ثُمّ سَبَتَ يَوْم السّبْت. وَقال آخَرونَ: بَلْ أعْظَم الأيّام يَوْم الأحَد، لِأنّه اليوْم الذي ابْتَدَأَ اللهُ فيه في خَلْق الأشياء. فاخْتاروه تعظيمَه وَتَرَكوا تَعْظيم يَوْم الجُمُعة الذي فَرَضَ اللّه عليهم تَعْظيمه واستَحَلّوه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٩٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ اتّبعوه وَتَرَكوا الجُمُعة(٢).

٢١٩٩٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٣).

٢١٩٩٥- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾ قال: أرادوا الجُمُعة فَأخْطَئوا، فَأخَذوا السّبْت مَكانه(٤).

٢١٩٩٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ اسْتَحَلّه بعضُهمْ، وَحَرّمَه بعضُهمْ(٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٩٩٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك وَسَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ قال: باستِحْلالِهِم يَوْم السَّبْت (١).

٢١٩٩٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ قال: كانوا يَطْلُبونَ يَوْم الجُمُعة فَأخْطَئوهُ، وَأخَذوا يَوْم السَّبْت فَجَعَلَه عليهِمْ (٢).

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك يا محمد لَيَحْكُم بَيْن هَؤُلاءِ المُخْتَلِفينَ بَيْنَهمْ في اسْتِحْلال السَّبْت وَتَحْريمه عند مَصيرهِمْ إلَيْه يَوْم القيامة، فَيَقْضي بَيْنَهمْ في ذَلِكَ وَفي غيره مِمّا كانوا فيه يَخْتَلِفونَ في الدُّنْيا، بالحقّ، وَيَفْصِل بالعدْلِ بمُجازاةِ المُصيب فيه جَزاءَه، والمُخْطِئ فيه مِنْهم ما هوَ أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ادْعُ يا محمد مَنْ أرسَلَك إلَيْه رَبّك بالدُّعاءِ إلى طاعَته، ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ يَقول: إلى شَريعة رَبّك التي شَرَعَها لِخَلْقِهِ، وَهوَ الإسْلام، ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ يَقول: بوَحْيِ اللَّه الذي يوحيه إلَيْك، وَكِتابه الذي يُنْزِله عَلَيْك، ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ يَقول: وَبِالعِبَرِ الجميلة التي جَعَلَها اللَّه حُجّة عليهم في كِتابه، وَذَكَّرَهم بها في تَنْزيله، كالتي عَدَّدَ عليهم في هَذِه السّورة مِنْ حُجَجه وَذَكَّرَهم فيها ما ذَكَّرَهم مِنْ آلائِهِ، ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يَقول: وَخاصِمْهم بالخُصومةِ التي هيَ أحْسَن مِنْ غيرها أنْ تَصْفَح عَمّا نالوا به عِرْضك مِن الأذَى، وَلا تَعْصِه في القيام بالواجِبِ عَلَيْك مِنْ تَبْليغهمْ رِسالة رَبّك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٩٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: أعْرِضْ عَنْ أذاهم إيّاكَ (٣).

٢٢٠٠٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ رَبّك يا محمد هوَ أعْلَم بمَنْ جارَ عَنْ قَصْد السّبيل مِن المُخْتَلِفينَ في السّبْت وَغيره مِنْ خَلْقه، وَحادٌ اللّه، وَهوَ أعْلَم بمَنْ كانَ مِنْهم سالِكًا قَصْد السّبيل وَمَحَجّة الحق، وَهوَ مُجازٍ جَميعهمْ جَزاءَهم عند وُرودهمْ عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ۝١٢٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمنينَ: وَإنْ عاقَبْتُمْ أيّها المُؤْمِنونَ مَن ظَلَمَكم واعْتَدَى عَلَيْكُمْ، فَعاقِبوه بمِثْلِ الذي نالَكم به ظالِمُكم مِن العُقوبة، وَلَئِنْ صَبَرْتُم عَنْ عُقوبته واحتَسَبْتُمْ عند اللّه ما نالَكم به مِن الظُّلْم، وَوَكَلْتُمْ أمْره إلَيْه حَتّى يَكون هوَ المُتَوَلّي عُقوبَته، ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ يَقول: لَلصبرُ عَنْ عُقوبَته، لَذَلِكَ خَيْر لِأهلِ الصّبْر احْتِسابًا وابْتِغاء ثَواب اللّه؛ لِأنّ اللّه يُعَوِّضه مِن الذي أرادَ أنْ يَناله، بانْتِقامِه مِنْ ظالِمه عَلَى ظُلْمه إيّاه مِنْ لَذّة الانْتِصار وَ(هوَ) مِنْ قوله: ﴿لَهُوَ﴾ كِناية عَن الصّبْر وَحَسن ذَلِكَ - وَإنْ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَ قَبْل ذَلِكَ الصّبْر - لِدَلالةِ قوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ عليه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي مِنْ أجْله نَزَلَتْ هَذِه الآية. وَقيلَ: هيَ مَنْسوخة أوْ مُحْكَمة؟ فَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ مِنْ أجْل أنّ رَسول اللّه ﷺ وَأصْحابه أقْسَموا حين فَعَلَ المُشْرِكونَ يَوْم أُحُد ما فَعَلوا بقَتْلَى المُسْلِمينَ مِن التّمْثيل بهم أنْ يُجاوِزوا فِعْلَهمْ في المُثْلة بهم إنْ رُزِقوا الظّفَر عليهم يَوْمًا، فَنَهاهم اللّه عَنْ ذَلِكَ بهَذِه الآية وَأمَرَهم أنْ يَقْتَصِروا في التّمْثيل بهم إنْ هم ظَفِروا عَلَى مِثْل الذي كانَ مِنْهُمْ، ثُمّ أمَرَهم بَعْد ذَلِكَ بتَرْكِ التّمْثيل وَإيثار الصّبْر عَنْه بقولِه: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فَنَسَخ بذَلِكَ عندهمْ ما كانَ أذِنَ لَهم فيه مِن المُثْلة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٠١- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْتُ داودَ، عَنْ عامِر: أنّ المُسْلِمينَ قالوا لَمّا مَثّل المُشْرِكونَ بقَتْلاهم يَوْم أُحُد: لَئِنْ ظَهَرْنا عليهم لَنَفْعَلَنّ وَلَنَفْعَلَنّ! فَأنْزَلَ اللّه تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ قالوا: بَلْ نَصْبِر[(١)].

٢٢٠٠٢- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داودُ، عَنْ عامِر، قال: لَمّا رَأى المُسْلِمونَ ما فَعَلَ المُشْرِكونَ بقَتْلاهم يَوْم أُحُد؛ مِنْ تَبْقيرِ البُطون، وَقَطْع المذاكير، والمُثْلة السّيِّئة، قالوا: لَئِنْ أظْفَرَنا اللّه بهِمْ لَنَفْعَلَنّ وَلَنَفْعَلَنّ. فَأنْزَلَ اللّه فيهِمْ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ۝١٢٦ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[(٢)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٠٠٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ بعض أصْحابه، عَنْ عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَتْ سورة (النحل) كُلّها بمَكّة، وَهيَ مَكيّة إلاّ ثَلاث آيات في آخِرها نَزَلَتْ بالمدينة بَعْد أُحد، حَيْثُ قُتِلَ حَمْزة وَمُثّلَ بهِ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «لَئِنْ ظَهَرْنا عليهم لَنُمَثّلَنّ بثلاثينَ رَجُلاً مِنهُمْ» فلَمّا سَمِعَ المُسْلِمونَ بذَلِكَ، قالوا: واللّه لَئِنْ ظَهَرْنا عليهم لَنُمَثّلَنّ بهم مُثلة لَمْ يُمَثّلها أحَد مِن العرَب بأحَدٍ قَطُّ! فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ إلى آخِر السّورة (١).

٢٢٠٠٤- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾. قال: مُثّلَ بالمسلمينَ يَوْم أُحد، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ ثُمّ قال بَعْد: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ (٢).

٢٢٠٠٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا أُصيبَ في أهل أُحد المَثْل، فَقال: المُسْلِمونَ: لَئِنْ أصَبْناهم لَنُمَثّلَنّ بهِمْ! فَقال اللّه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ فلم تُعاقِبوا ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾. ثُمّ عَزَمَ وَأخْبَرَ فلا يُمَثّل، فَنُهيَ عَن المِثْل، قال: مَثّلَ الكُفّار بقَتْلَى أُحد إلاّ حَنْظَلة بن الرّاهِب، كانَ الرّاهِب أبو عامِر مَعَ أبي سُفْيان، فَتَرَكوا حَنْظَلة لِذَلِكَ (٣).

وَقال آخرونَ: نُسِخَ ذَلِكَ بقولِه في (براءة): ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] قالوا: وَإنّما قال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾. حينَ أمَرَ المؤمنين ألاّ يبتدئوهم بقِتالٍ حَتّى يبتدئوهم بهِ، فَقال: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٠٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ قال: هَذا حِين أمَرَ اللّه نَبيّه أنْ يُقاتِل مَنْ قاتَلَه. قال: ثُمّ نَزَلَتْ (براءة) وانسِلاخ الأشْهُر الحُرُم؛ قال: فَهَذا مِن المنسوخ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى اللّه تعالى ذكْره بقولِه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ نَبيّ اللّه خاصّة دون سائِر أصْحابه، فَكانَ الأمْر بالصّبْرِ له عَزيمةً مِن اللّه دونهمْ.

(١) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن إسحاق!!، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٢٠٠٧- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ قال: أمَرَهم اللَّه أنْ يَعفوا عَن المُشرِكينَ، فأسْلَمَ رِجال لَهم مَنَعة، فَقالوا: يا رَسول اللَّه، لَوْ أذِنَ اللَّه لَنا لانْتَصَرْنا مِنْ هَؤُلاءِ الكِلاب! فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ واصبِرْ أنتَ يا محمد، وَلا تَكُنْ في ضَيْق مِمَّنْ يَنْتَصِر، وَما صَبْرك إلاّ باللَّه. قال: ثُمَّ نَسَخ هَذا وَأمَرَه بِجِهادِهِمْ، فَهَذا كُلّه مَنسوخ[(١)].

وَقال آخَرونَ: لَمْ يُعْنَ بهاتَيْنِ الآيَتَيْنِ شَيْء مِمّا ذَكَرَ هَؤُلاءِ، وَإنّما عُنيَ بهِما أنّ مَنْ ظُلِم بظُلامة فلا يَحِلّ له أنْ يَنال مِمَّنْ ظَلَمَه أكْثَرَ مِمّا نالَ الظّالِم مِنْهُ. وَقالوا: الآية مُحْكَمة غير مَنسوخة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٢٠٠٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ خالِد، عَنِ ابن سيرينَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ يَقول: إنْ أخَذَ مِنك رَجُل شَيْئًا فَخُذْ مِنه مِثْله[(٢)].

٢٢٠٠٩- **حدثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ مَنصور، عَنْ إبْراهيم، قال: إنْ أخَذَ مِنك شَيْئًا فَخُذْ مِنه مِثْله. قال الحسَن: قال عبد الرّزّاق: قال سُفيان: وَيَقولونَ: إنْ أخَذَ مِنك دينارًا فلا تَأخُذ مِنه إلاّ دينارًا، وَإنْ أخَذَ مِنك شَيْئًا فلا تَأخُذ مِنه إلاّ مِثْل ذَلِكَ الشّيْء[(٣)].

٢٢٠١٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ لا تَعْتَدوا[(٤)].

٢٢٠١١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أمَرَ مَنْ عُوقِبَ مِن المُؤْمِنينَ بعُقوبة أنْ يُعاقِب مَنْ عاقَبَه بمِثْلِ الذي عُوقِبَ بهِ، إن اخْتارَ عُقوبَته، وَأعْلَمَه أنّ الصّبْر عَلَى تَرْك عُقوبَته،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسند عبد الرزاق متصل على شرط مسلم. وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٧٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عَلَى ما كانَ مِنه إلَيْه، خَيْر وَعَزْمَ عَلَى نبيّه ﷺ أنْ يَصْبرَ. وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ هوَ ظاهِر التَّنْزيل، والتّأويلات التي ذَكَرْناها عَمَّنْ ذَكَروها عَنه مُحْتَمِلَتُها الآية كُلّها، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ في الآيَة دَلالَة عَلَى أيِّ ذَلِكَ عُني بها مِنْ خَبَر وَلا عَقْل كانَ الواجِب عَلَيْنا الحُكْم بها إلى باطن لا دَلالة عليهِ، وَأنْ يُقال: هيَ آية مُحْكَمة أمَرَ اللَّه تعالى ذِكْره عِباده ألاّ يَتَجاوَزوا فيما وَجَبَ لَهم قِبَل غيرهمْ مِنْ حَق مِنْ مال أوْ نَفْس الحقّ الذي جَعَلَه اللَّه لَهم إلى غيره، وَأنّها غير مَنْسوخة، إذْ كانَ لا دَلالة عَلَى نَسْخها، وَأنّ لِلْقولِ بأنّها مُحْكَمة وَجْهًا صَحيحًا مَفْهومًا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝١٢٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: واصْبِرْ يا محمد عَلَى ما أصابَكَ مِنْ أذًى في اللَّه، ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ يَقول: وَما صَبْرك إنْ صَبَرْت إلاّ بمَعونةِ اللَّه وَتَوْفيقه إيّاكَ لِذَلِكَ، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَلا تَحْزَن عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُكَذِّبونَك وَيُنْكِرونَ ما جِئْتهمْ به في آنٍ وَلَّوْا عَنْك وَأعْرَضوا عَمّا أتَيْتهم به مِن النَّصيحة، ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلا يَضيقْ صَدْرك بما يَقولونَ مِن الجهْل وَنِسْبَتهمْ ما جِئْتهمْ به إلى أنّه سِحْر أوْ شِعْر أوْ كِهانة، ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾: مِمّا يَحْتالونَ بالخُدَعِ في الصَّدّ عَنْ سَبيل اللَّه مَنْ أرادَ الإيمان بك، والتَّصْديق بما أنْزَلَ اللَّه إلَيْك.

واخْتَلَفَت القراَة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة العِراق: ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ﴾ بفَتْحِ الضّاد من (الضَّيْق)، عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت مِنْ تَأويله.

وقرأه بعض قرأة أهل المدينة: (وَلا تَكُ في ضِيق)، بكَسْرِ الضّاد.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿فِى ضَيْقٍ﴾ بفَتْحِ الضّاد، لِأنّ اللَّه تعالى إنّما نَهَى نَبيّه ﷺ أنْ يَضيق صَدْره مِمّا يَلْقَى مِنْ أذى المُشْرِكينَ، عَلَى تَبْليغه إيّاهم وَحْي اللَّه وَتَنْزيله، فَقال لَه: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢] وَقال: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ﴾ [هود: ١٢] وَإذْ كانَ ذَلِكَ هوَ الذي نَهاه تعالى ذِكْره، فَفَتْحُ الضّاد هوَ الكلام المعْروف مِنْ كَلام العرَب في ذَلِكَ المعْنَى، تَقول العرَب: في صَدْري مِنْ هَذا الأمْر ضَيْق الذي يتسعُ أحيانًا ويَيق، مِن قلةٍ وَإنّما تَكْسِر الضّاد في الشّيْء المُعاش وَضِيق المسْكَن وَنَحْو ذَلِكَ. فَإنْ وَقَعَ الضَّيْق بفَتْحِ الضّاد في مَوْضِع الضِّيق بالكسْرِ، كانَ عَلَى أحَد وَجْهَيْنِ، إمّا عَلَى جَمْع الضَّيْقة، كَما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

فَلَـئِـنْ رَبُّـك مِـنْ رَحْـمَـتِـه كَشَفَ الضَّيْقة عَنّا وَفَسَحْ(١)

والآخَر عَلَى تَخْفيف الشّيْء الضَّيِّق، كَما يُخَفَّف الهيِّن اللَّيِّن، فَيُقال: هوَ هَيْن لَيْن.

---

(١) [الرمل] القائل: الأعشى (جاهلي). المعنى: إن الله إن منَّ على العبد من رحمته وكرمه كشف الضيق وفسح للأمر في أمره كله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وإنّ اللّه يا محمد ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ اللّهَ في مَحارِمه فاجْتَنَبوها، وَخافوا عِقابه عليها، فأحْجَموا عَن التقَدُّم عليها، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ يقول: وَهوَ مَعَ الذينَ يُحْسِنونَ رِعاية فَرائِضه، والقيام بحُقوقِه، وَلُزوم طاعَته فيما أمَرَهم به وَنَهاهم عَنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٠١٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَن الحسَن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ قال: اتّقوا اللّه فيما حَرّمَ عليهِمْ، وَأحْسَنوا فيما افْتَرَضَ عليهِمْ (١).

٢٢٠١٣- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ رَجُل، عَن الحسَن مِثْله (٢).

٢٢٠١٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ هَرِم بن حَيّان العبْديّ لَمّا حَضَرَه الموْت، قيلَ لَه: أوْصِ. قال: ما أدْري ما أوصي، وَلَكِنْ بيعوا دِرْعي فاقْضوا عَنّي دَيْني، فَإِنْ لَمْ يَفِ فَبيعوا فَرَسي، فَإِنْ لَمْ تَفِ فَبيعوا غُلامي، وَأوصيكم بخَواتيم سورة (النحل): ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية قال: (بَلْ نَصْبِرْ) (٣).

آخرُ تفسيرِ سورةِ (النحل)

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (النحل)، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ بني إسرائيل

القَوْل في تَأْويلِ قولِه تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾

قال أبو جَعْفَر محمد بن جَرير الطَّبَرِيّ: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾: تَنْزِيهًا لِلَّذي أسْرَى بعبدِه وَتَبْرِئَةً له مِمّا يَقول فيه المُشْرِكونَ مِنْ أنّ له مِنْ خَلْقه شَرِيكًا، وَأنّ له صاحِبةً وَوَلَدًا، وَعُلوًّا له وَتَعْظِيمًا عَمّا أضافوه إلَيْهِ، وَنَسَبوه مِنْ جَهالاتهمْ وَخَطَأ أقْوالهِمْ.

وَقد بَيَّنْت فيما مَضَى قَبْل أنّ قوله: ﴿سُبْحَانَ﴾ اسْم وُضِعَ مَوْضِع المصْدَر، فَنُصِبَ لِوُقوعِه مَوْقِعه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَقد كانَ بعضهمْ يَقول: نُصِبَ لِأنّه غير مَوْصوف. وَلِلْعَرَبِ في التّسْبيح أماكِن تَسْتَعْمِله فيها: فَمِنْها الصّلاة، كانَ كَثير مِنْ أهل التّأْويل يَتَأوّلونَ قول اللّه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: [الصافات: ١٤٣]: فَلَوْلا أنّه كانَ مِن المُصَلّينَ.

وَمِنْها الاِسْتِثْناء، كانَ بعضهمْ يَتَأوّل قول اللّه تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]: لَوْلا تَسْتَثْنونَ. ويزعُم أنّ ذَلِكَ لُغة لِبعضِ أهل اليمَن، وَيَسْتَشْهِد لِصِحّةِ تَأويله ذَلِكَ بقولِه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨﴾ [القلم: ١٧، ١٨] قال: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨] فَذَكَّرَهم تَرْكَهمْ الاِسْتِثْناء.

وَمِنْها النّور، وَكانَ بعضهمْ يَتَأوّل في الخبَر الذي رويَ عَن النّبيّ ﷺ: «لَوْلا ذَلِكَ لَأحْرَقَتْ سُبُحات وَجْهه ما أدْرَكَتْ مِنْ شَيْء»[(١)] أنّه عَنَى بقولِه: «سُبُحات وَجْهه»: نور وَجْهه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠١٥- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ عُثْمان بن مَوْهَب، عَنْ موسَى بن طَلْحة، عَنِ النّبيّ ﷺ أنّه سُئِلَ عَن التّسْبيح أنْ يَقول الإنْسان: سُبْحان اللّه، قال: «إنْزاهُ اللّه عَن السّوء»[(٢)].

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] أخرجه مسلم [١٧٩] وغيره بلفظ (. . . حِجابُه النّورُ - وَفي رِواية: النّارُ - لَو كَشَفَه لأحرَقَت سُبُحاتُ وَجهِه ما انتَهَى إلَيه بَصَرُه مِن خَلقِه . .). اهـ.

(٢) [ضعيف] لإرساله؛ موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي من كبار التابعين، ثقة من رجال الصحيحين، وهو عن النبي ﷺ مرسل. والسند صحيح إليه.

٢٢٠١٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عبدة بن سُلَيمان، عَن الحسَن بن صالِح، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: سُبْحان اللّه. قال: إنْكافُ الله[(١)].

وَقد ذَكَرْنا مِن الآثار في ذَلِكَ ما فيه الكِفاية فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا قَبْل.

والإسْراء والسُّرَى: سَيْر اللَّيْل. فَمَنْ قال: أَسْرَى، قال: يُسْري إسْراء. وَمَنْ قال: سَرَى، قال: يَسْري سُرًى. كَما قال الشّاعِر:

وَلَـيْـلَـةٍ ذاتِ دُجًـى سَـرَيْـتُ
وَلَمْ يَلِتْني عَنْ سُراها لَيْتُ[(٢)]

وَيُرْوَى: ذات نَدًى سَرَيْت.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لَيۡلٗا﴾: مِنْ اللَّيْل. وَكَذَلِكَ كانَ حُذَيْفة بن اليمان يَقْرَؤُها.

٢٢٠١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: سَمِعْت أبا بَكْر بن عَيّاش وَرَجُل يُحَدِّث عنده بحَديث حين أُسْريَ بالنَّبيّ ﷺ فقال لَه: لا تَجيء بمِثْلِ عاصِم وَلا زِرّ، قال: قَرَأ حُذَيْفة: (سُبْحان الذي أَسْرَى بعبدِه مِنَ الليل مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى). وَكَذا قَرَأ عبد اللّه[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ فإنّه اخْتُلِفَ فيه وَفي مَعْناهُ؛ فَقال بعضهمْ: يَعْني: منَ الحرَم، وَقال: الحرَم كُلّه مَسْجِد.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا. وَقال: ذُكِرَ لَنا أنّ النَّبيّ ﷺ كانَ لَيْلة أُسْريَ به إلى المسْجِد الأقْصَى كانَ نائِمًا في بَيْت أُمّ هانِئ ابنة أبي طالِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠١٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن السّائِب، عَنْ أبي صالِح باذان، عَنْ أُمّ هانِئ بنْت أبي طالِب، في مَسْرَى النَّبيّ ﷺ، أنّها كانَتْ تَقول: ما أُسْريَ برَسولِ اللّه ﷺ إلاّ وَهوَ في بَيْتي نائِم عندي تلك اللَّيْلة، فَصَلَّى العِشاء الآخِرة، ثُمّ نامَ وَنِمْنا، فَلَمّا كانَ قُبَيْل الفجْر، أَهَبَّنا رَسولُ اللّه ﷺ، فَلَمّا صَلَّى الصُّبْح وَصَلَّيْنا مَعَه قال: **«يا أُمّ هانِئ، لَقد صَلَّيْتُ مَعَكم العِشاء الآخِرة كَما رَأيتِ بهَذا الوادي، ثُمّ جِئْت بَيْت المقْدِس فَصَلَّيْت فيه، ثُمّ صَلَّيْت صَلاة الغداة مَعَكم الآن كَما تَرَيْنَ»**[(٤)].

---

(١) رجاله ثقات وسنده متصل، والحسن بن صالح الثوري ثقة من رجال مسلم.

(٢) [الرجز] القائل: أبو محمد الفقعسي (إسلامي). اللغة: (دجى): الدّجوُ: الظّلمة، وليلة داجية: مُدجية، وقد دَجَت تَدجو، وأدجَت تُدجي. (سريت): ذهبت. (يلتني): يصرفني. (سراها): السرى: السير في الليل. (ليت): صارف. المعنى: يقول الشاعر: وليلة مظلمة شديدة الظلمة ذهبت، ولم يصرفني عنها وعن السير فيها صارف. (٣) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وجهالة.

(٤) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف يرسل. ومحمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي؛ الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يُشتغل به، هو ذاهب الحديث.

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُسْرِيَ به مِن المسْجِد، وَفيه كانَ حين أُسْرِيَ به.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٢٠١٩- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وابنُ أبي عَديّ، عَنْ سَعيد بن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، عَنْ أنس بن مالِك، عَنْ مالِك بن صَعْصَعة، رَجُلٍ مِنْ قَوْمه، قال: قال نَبيّ اللّه ﷺ: **«بَيْنا أنا عند البيت بَيْن النّائِم واليقْظان، إذْ سَمِعْت قائِلًا يَقول: أحَد الثلاثة، فأُتيتُ بطَسْتٍ مِنْ ذَهَب فيها مِنْ ماء زَمْزَم، فَشَرَحَ صَدْري إلى كَذا وَكَذا»** قال قَتادة: قُلْت: ما يَعْني به؟ قال: إلى أسْفَل بَطْنه. قال: **«فاسْتُخْرِجَ قَلْبي فَغُسِلَ بماءِ زَمْزَم ثُمّ أُعيدَ مَكانه، ثُمّ حُشيَ إيمانًا وَحِكْمة، ثُمّ أُتيتُ بدابّةٍ أبْيَض يُقال لَه: البُراق، فَوْق الحِمار وَدون البغْل، يَقَع خَطْوه أقْصى طَرْفه، فَحُمِلتُ عليهِ، ثُمّ انْطَلَقْنا حَتّى أتَيْنا إلى السّماء الدُّنْيا»**، فَذَكَرَ الحديث [(١)].

٢٢٠٢٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ مالِك، يَعْني: ابن صَعْصَعة، رَجُلٍ مِنْ قَوْمه، عَن النّبيّ ﷺ نَحْوه [(٢)].

٢٢٠٢١- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ مالِك بن صَعْصَعة، رَجُلٍ مِنْ قَوْمه، قال: قال نَبيّ اللّه ﷺ. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه [(٣)].

٢٢٠٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: ثني عمرو بن عبيدٍ، عَن الحسَن بن أبي الحسَن، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«بَيْنا أنا نائِم في الحِجْر جاءَني جِبْريل، فَهَمَزَني بقَدَمِهِ فَجَلَسْت فَلَمْ أرَ شَيْئًا، فَعُدْت لِمَضْجَعي، فَجاءَني الثّانية فَهَمَزَني بقَدَمِهِ، فَجَلَسْت فَلَمْ أرَ شَيْئًا، فَعُدْت لِمَضْجَعي، فَجاءَني الثّالِثة فَهَمَزَني بقَدَمِهِ، فَجَلَسْت، فَأخَذَ بعَضُدي فَقُمْت مَعَهُ، فَخَرَجَ بي إلى باب المسْجِد، فَإذا دابّة أبيضُ بَيْن الحِمار والبغْل، له في فَخِذَيْه جَناحانِ يَحْفِز بهِما رِجْلَيْهِ، يَضَع يَده في مُنْتَهى طَرْفه، فَحَمَلَني عليه ثُمّ خَرَجَ مَعي، لا يَفوتني وَلا أفوتهُ»** [(٤)].

٢٢٠٢٣- **حدثنا** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَنْ سُلَيْمان بن بلال، عَنْ شَريك بن أبي نمر، قال: سَمِعْتُ أنَسًا يُحَدّثنا عَنْ لَيْلة المَسْرَى برَسولِ اللّه ﷺ مِنْ مَسْجِد

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٠٧-٣٣٩٣-٣٤٣٠-٣٨٨٧]، ومسلم[١٦٢-١٦٤] وغيرهما، وسند المصنف رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

الكعْبة، أنه جاءَه ثلاثة نفر قبْل أنْ يوحَى إليْه، وَهوَ نائِم في المسْجِد الحرام، فَقال أوَّلهمْ: أيّهمْ هوَ؟ قال أوْسَطهمْ: هوَ خَيْرهمْ. فَقال أحَدهمْ: خُذوا خَيْرهمْ. فَكانَتْ تلك اللَّيْلَة، فلَمْ يَرَهم حَتَّى جاءوا لَيْلَةً أُخْرَى فيما يَرَى قَلْبه - والنَّبيّ ﷺ تَنام عَيْناهُ وَلا يَنام قَلْبه، وَكَذَلِكَ الأنبياء تَنام أعْيُنهمْ، وَلا تَنام قُلوبهمْ - فَلَمْ يُكَلِّموه حَتَّى احْتَمَلوه فَوَضَعوه عند بئر زَمْزَمَ، فَتَوَلاّه مِنهم جِبْرِيلُ عليه السّلام، فَشَقَّ ما بَيْن نَحْره إلى لَبَّته، حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْره وَجَوْفه، فَغَسَلَه مِنْ ماء زَمْزَمَ حَتَّى أنْقَى جَوْفَه، ثُمَّ أُتيَ بطَسْتٍ مِنْ ذَهَب فيه تَوْر مَحْشوًّا إيمانًا وَحِكْمة، فَحَشا به جَوْفه وَصَدْره وَلَغاديدَه، ثُمَّ أطْبَقَه. ثُمَّ عُرِجَ به إلى السّماء الدُّنْيا، فَضَرَبَ بابًا مِنْ أبْوابها، فَناداه أهل السّماء: مَنْ هَذا؟ قال: هَذا جِبْرِيلُ. قيلَ: مَنْ مَعَك؟ قال: محمد. قيلَ: أوَقد بُعِثَ إلَيْه؟ قال: نَعَمْ. قالوا: فَمَرْحَبًا به وَأهلاً. فَيَسْتَبْشِر به أهلُ السّماء، لا يَعْلَم أهل السّماء بما يُريد اللّه في الأرض حَتَّى يُعْلِمهم، فَوَجَدَ في السّماء الدُّنْيا آدَم، فَقال له جِبرِيلُ: هَذا أبوك. فَسَلِّمْ عليهِ، فَرَدَّ عليهِ، فَقال: مَرْحَبًا بك وَأهلاً يا بُنَيّ، فَنِعْمَ الابن أنْتَ. ثُمَّ مَضَى به إلى السّماء الثّانية، فَإذا هوَ في السماءِ الثانيةِ بنَهَرَيْنِ يَجْرِيانِ، فَقال: ما هَذانِ النّهرانِ يا جبريلُ؟ قال: هَذا النّيل والفُرات عُنْصُرهما. ثُمَّمَضَى بِهِ إلى السماءِ الثالثةِ فَإذا هوَ بنَهَرٍ آخرَ عليهِ قصرٌ مِنْ لُؤْلُؤ وَزَبَرْجَد، فَذَهَبَ يَشُمّ تُرابه، فَإذا هوَ مِسْك، فَقال: يا جِبريلُ ما هَذا النهْر؟ قال: هَذا الكوْثَر الذي خَبَأَ لَك رَبّك.

ثُمَّ عرَجَ به إلى إلى السماءِ الثالثةِ، فقالت له الملائكةُ مثل ما قالت له فى الأولى من هذا معك، محمدٌ؟ قال: نعم. قالوا: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. قالوا: فمرحبًا به وأهلاً. ثم عرَج به إلى الرّابِعة، فَقالوا له مِثْل ذَلِكَ؛ ثُمَّ عرَجَ به إلى الخامِسة، فَقالوا له مِثْل ذَلِكَ؛ ثُمَّ عرَجَ به إلى السّادِسة، فَقالوا له مِثْل ذَلِكَ؛ ثُمَّ عُرِجَ به إلى السّابِعة، فَقالوا له مِثْل ذَلِكَ، وَكُلّ سَماء فيها أنْبياء قد سَمّاهم أنَس، فَوَعَيْت مِنْهم إدْريس في الثّانية، وَهارون في الرّابِعة، وَآخَر في الخامِسة لَمْ أحْفَظ اسْمه، وَإبْراهيم في السّادِسة، وَموسَى في السّابِعة بتَفْضيلِ كَلامه اللّهَ، فَقال موسَى: رَبّ لَمْ أظُنّ أنْ يُرْفَع عَلَيّ أحَد!

ثُمَّ عَلا به فَوْق ذَلِكَ بما لا يَعْلَمه إلاّ اللّه، حَتَّى جاءَ سِدْرة المُنْتَهَى، وَدَنا الجبّار رَبّ العِزّة، فَتَدَلَّى فَكانَ قاب قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى، فَأوْحَى إلى عبده ما شاءَ، وَأوْحَى اللّه إليه فيما أوْحَى خَمْسينَ صَلاة عَلَى أُمّته كُلّ يَوْم وَلَيْلة، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ موسَى فاحتَبَسَهُ، فَقال: يا محمد ماذا عَهِدَ إلَيْك رَبّك؟ قال: «**عَهِدَ إلَيّ خَمْسينَ صَلاة عَلَى أُمّتي كُلّ يَوْم وَلَيْلة**»؛ قال: إنّ أُمّتك لا تَسْتَطيع ذَلِكَ، فارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنك وَعَنْهُمْ. فالتَفَتَ إلى جِبْريل كَأنّه يَسْتَشيره في ذَلِكَ، فَأشارَ إلَيْه أنْ نَعَمْ، فَعادَ به جِبْريل حَتَّى أتَى الجبّار عَزّ وَجَلّ وَهوَ مَكانه، فَقال: «**رَبّ خَفِّفْ عَنّا؛ فَإنّ أُمّتي لا تَسْتَطيع هَذا**». فَوَضَعَ عَنْه عَشْر صَلَوات، ثُمَّ رَجَعَ إلى موسَى عليه السّلام فاحتَبَسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّده موسَى إلى رَبّه حَتَّى صارَتْ إلى خَمْس صَلَوات، ثُمَّ احْتَبَسَه عند الخمْس، فَقال: يا محمد، قد

والله راوَدْت بَني إسْرائيل عَلَى أدْنَى مِنْ هَذِه الخمْس، فَضعُفوا وَتَرَكوهُ، فَأُمَّتك أضْعَف أجْسادًا وَقُلوبًا وَأبْصارًا وَأسْماعًا، فارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْك رَبّك. كُلّ ذَلِكَ يَلْتَفِت إلى جِبْريلَ لِيُشيرَ عليهِ، وَلا يَكْرَه ذَلِكَ جِبْريلَ، فَرَفَعَه عند الخمْس، فَقال: «يا رَبِّ، إنْ أُمَّتي ضِعاف أجْسادهمْ وَقُلوبهمْ وَأسْماعهمْ، فَخَفِّفْ عَنَّا»، قال الجبّار جَلَّ جَلاله: يا محمد، قال: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْك»، فَقال: إنّي لا يُبَدَّل القَوْل لَدَيَّ، كَما كَتَبْت عَلَيْك في أُمّ الكِتاب، وَلَك بكُلّ حَسَنة عَشر أمْثالها، وَهيَ خَمْسونَ في أُمّ الكِتاب، وَهيَ خَمْس عَلَيْك. فَرَجَعَ إلى موسَى، فَقال: كَيْف فَعَلْت؟ فَقال: «خَفَّفَ عَنّي، أعْطانا بكُلّ حَسَنة عَشر أمْثالها»، قال: قد والله راوَدْني بَني إسْرائيل عَلَى أدْنَى مِنْ هَذا فَتَرَكوه، فارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْك أيْضًا. قال: «يا موسَى، قد والله اسْتَحْيَيْت مِنْ رَبّي مِمّا اخْتَلَفْتُ إلَيْهِ». قال: فاهْبِطْ باسمِ الله. فاسْتَيْقَظَ وَهوَ في المسْجِد الحرام [(١)].

(١) [منكر] أخرجه البخاري [٧٥١٧] وفيه شريك بن عبد الله الليثي، وهو ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه قد أخطأ في حديث الإسراء هذا.

قال الحافظ ابن كثير في التفسير [٥/ ٧]: شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه. اهـ

قال ابن رجب في فتح الباري [٢/ ١١٤]: وفي رواية شريك بن أبي نمر، عن أنس: (ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى فيما يوحي خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة). وقد تفرد شريك بهذه الألفاظ في هذا الحديث، وهي مما أنكرت عليه فيه. اهـ.

قال ابن حجر في الفتح شارحًا لهذا الحديث:

حَديث أنَس في المِعراج أوْرَدَه مِن رِواية شَريك بن عَبد الله، أي: ابن أبي نَمِر، بفَتح النّون وَكَسر الميم، وَهو مَدَني تابِعي يُكَنَّى أبا عَبد الله وَهو أكبَر مِن شَريك بن عَبد الله النَّخَعي القاضي... وأخَّرت ما يَتَعَلَّق بِرِواية شَريك هَذِه هُنا لِما اختَصَّت به مِن المُخالَفات...

قَوله: وَدَنا الجَبّار رَبّ العِزّة فَتَدَلَّى حَتَّى كانَ مِنه قاب قَوسَينِ أو أدنَى

قال الخَطّابي: لَيسَ في هَذا الكِتاب - يَعني صَحيح البُخاري - حَديث أشنَع ظاهِرًا وَلا أشنَع مَذاقًا مِن هَذا الفَصل فإنّه يَقتَضي تَحديد المَسافة بَين أحَد المَذكورَينِ وَبَينَ الآخَر، وَتَمييز مَكان كُلّ واحِد مِنهُما، هَذا إلَى ما في التَّدَلّي مِن التَّشبيه والتَّمثيل له بالشَّيءِ الَّذي تَعَلَّقَ مِن فَوق إلَى أسفَل. قال: فَمَن لَم يَبلُغه مِن هَذا الحَديث إلّا هَذا القَدر مَقطوعًا عَن غَيره وَلَم يَعتَبِره بأوَّلِ القِصّة وَآخِرها اشتَبَهَ عَلَيه وَجهه وَمَعناه وَكانَ قُصاراه إما رَدّ الحَديث مِن أصله، وإمّا الوُقوع في التَّشبيه وَهُما خُطَّتانِ مَرغوب عَنهُما، وأمّا مَن اعتَبَرَ أوَّل الحَديث بآخِره فإنّه يَزول عَنه الإشكال فإنّه مُصَرّح فيهِما بأنّه كانَ رُؤيا؛ لِقَولِه في أوّله (وَهو نائِم) وَفي آخِره: (استَيقَظَ) وَبَعض الرُّؤيا مَثَل يُضرَب ليتأوّل عَلَى الوجه الَّذي يَجِب أن يُصرَف إلَيه مَعنَى التَّعبير في مِثله، وَبَعض الرُّؤيا لا يَحتاج إلَى ذَلِكَ بَل يأتي كالمُشاهَدة.

قُلت: وَهو كَما قال، وَلا التِفات إلَى مَن تَعَقَّبَ كَلامه بقَولِه في الحَديث الصَّحيح: إنّ رُؤيا الأنبياء وَحي فلا يَحتاج إلَى تَعبير. لأنه كَلام مَن لَم يُمعِن النَّظَر في هَذا المَحَلّ، فَقَد تَقَدَّمَ في (كِتاب التَّعبير) أنّ بَعض مَرأى الأنبياء يَقبَل التَّعبير، وَتَقَدَّمَ مِن أمثِلة ذَلِكَ قَول الصَّحابة له ﷺ في رُؤية القَميص: فَما أوّلته يا رَسول الله؟ قال: «الدّين»، وَفي رُؤية اللَّبَن؟ قال: «العِلم»، إلَى غَير ذَلِكَ. لَكِن جَزَمَ الخَطّابي بأنّه كانَ في المَنام مُتَعَقَّب بما تَقَدَّمَ تَقريره قَبل. ثُمّ قال الخَطّابي مُشيرًا إلَى رَفع الحَديث مِن أصله بأنّ القِصّة بطولِها إنّما هي حِكاية يَحكيها أنَس مِن تِلقاء نَفسه لَم يَعزُها إلَى النَّبي ﷺ وَلا نَقَلَها عَنه وَلا أضافَها إلَى قَوله، فَحاصِل الأمر في النَّقل أنّها مِن جِهة الرّاوي إمّا مِن أنَس وإمّا مِن شَريك

فإنّه كثير التفرّد بمناكير الألفاظ الّتي لا يُتابعه علَيها سائِر الرّواة. انتهَى.

وَما نفاه مِن أنّ أنسًا لَم يُسنِد هَذِه القِصّة إلى النّبي ﷺ لا تأثير لَه، فأدنَى أمره فيها أن يَكون مُرسَل صَحابي، فإمّا أن يَكون تَلَقّاها عَن النّبي ﷺ أو عَن صَحابي تَلَقّاها عَنه، وَمِثل ما اشتَمَلَت عَلَيه لا يُقال بالرّأي فَيَكون لَها حُكم الرّفع، وَلَو كانَ لِما ذَكَرَه تأثير لَم يُحمَل حَديث أحَد رَوَى مِثل ذَلِكَ عَلَى الرّفع أصلًا وَهو خِلاف عَمَل المُحَدّثينَ قاطِبة، فالتّعليل بذَلِكَ مَردود.

ثُمّ قال الخطّابي: إنّ الّذي وَقَعَ في هَذِه الرّواية مِن نِسبة التّدَلّي لِلجَبّارِ عَزّ وَجَلّ؛ مُخالِف لِعامّةِ السّلَف والعُلَماء وأهلِ التّفسير مَن تَقَدّمَ مِنهُم وَمَن تأخّرَ. قال: والّذي قيلَ فيه ثَلاثة أقوال أحدها: أنّه دَنا جِبريل مِن مُحَمّد ﷺ فَتَدَلّى، أي: تَقَرّبَ مِنه. وَقيلَ: هو عَلَى التّقديم والتّأخير، أي: تَدَلّى فُلان؛ لأنّ التّدَلّي بِسَبَبِ الدّنو. الثّاني تَدَلّى له جبريل بَعد الانتِصاب والارتِفاع حَتّى رَآه مُتَدَلّيًا كَما رَآه مُرتَفِعًا، وَذَلِكَ مِن آيات الله حَيثُ أقدَرَه عَلَى أن يَتَدَلّى في الهواء مِن غير اعتِماد عَلَى شَيء وَلا تَمَسّك بشَيء. الثّالِث: دَنا جِبريل فَتَدَلّى مُحَمّد ﷺ ساجِدًا لِرَبّه تعالى شُكرًا عَلَى ما أعطاه. قال: وَقَد روي هَذا الحديث عَن أنَس مِن غَير طَريق شَريك فَلَم يَذكُر فيه هَذِه الألفاظ الشّنيعة، وَذَلِكَ مِما يُقَوّي الظّنّ أنها صادِرة مِن جِهة شَريك. انتَهَى.

وَقَد أخرَجَ الأمَوي في مَغازيه وَمِن طَريقه البيهَقي عَن مُحَمّد بن عَمرو عَن أبي سَلَمة عَن ابن عَبّاس في قَوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: دَنا مِنه رَبّه. وَهَذا سَنَد حَسَن وَهو شاهِد قَوي لِرِواية شَريك. قلت إسلام: وهو الأثر المتقدم قبله، وقد ضعفته من أجل محمد بن عمرو وهو مختلف فيه.

ثُمّ قال الخطّابي: وَفي هَذا الحديث لَفظة أُخرَى تَفَرّدَ بها شَريك أيضًا لَم يَذكُرها غيره وَهي قَوله: (فَعَلا به - يَعني جِبريل - إلى الجبّار تعالى فَقال وَهو مَكانه: يا رَبّ خَفّف عَنّا) قال والمكان لا يُضاف إلى الله تعالى، إنّما هو مَكان النّبي ﷺ في مَقامه الأوّل الّذي قامَ فيه قَبل هُبوطه. انتَهَى.

وَهَذا الأخير مُتَعَيّن وَلَيسَ في السّياق تَصريح بإضافة المكان إلى الله تعالى.

وأمّا ما جَزَمَ به مِن مُخالَفة السّلَف والخلَف لِرِواية شَريك عَن أنَس في التّدَلّي فَفيه نَظَر، فَقَد ذَكَرت مَن وافَقَه، وَقَد نَقَلَ القُرطُبي عَن ابن عَبّاس أنّه قال: (دَنا الله سُبحانه وَتعالى) قال: والمعنَى: دَنا أمره وَحُكمه، وأصلُ التّدَلّي: النّزول إلى الشّيء حَتّى يَقرُب مِنه. قال: وَقيلَ: تَدَلّى الرّفرَف لِمحَمّد ﷺ حَتّى جَلَسَ عَلَيه، ثُمّ دَنا مُحَمّد مِن رَبّه. انتَهَى. وَقَد تَقَدّمَ في تَفسير سورة (النّجم) ما وَرَدَ مِن الأحاديث في أنّ المُراد بقَولِه: (رَآه) أنّ النّبي ﷺ رأى جِبريل. له سِتّمِائة جَناح، وَمَضَى بَسط القول في ذَلِكَ هُناكَ، وَنَقَلَ البيهَقي نَحو ذَلِكَ عَن أبي هُرَيرة قال: فاتّفَقَت رِوايات ... لاءِ عَلَى ذَلِكَ.

وَيُعَكّر عَلَيه قَوله بَعد ذَلِكَ (فأوحَى إلى عَبدِه ما أوحَى).

ثُمّ نُقِلَ عَن الحسَن أنّ الضّمير في (عَبده) لجِبريل، والتّقدير: فأوحَى الله إلى جِبريل.

وَعَن الفرّاء التّقدير: فأوحَى جِبريل إلى عَبد الله مُحَمّد ما أوحَى.

وَقَد أزالَ العُلَماء إشكاله فَقال القاضي عياض في الشّفاء: إضافة الدّنو والقُرب إلى الله تعالى أو مِن الله لَيسَ دُنو مَكان وَلا قُرب زَمان، وإنّما هو بالنّسبة إلى النّبي ﷺ إبانة لِعَظيم مَنزِلَته وَشَريف رُتبَته، وَبالنّسبة إلى الله عَزّ وَجَلّ تأنيس لِنَبيه وإكرام لَه وَيُتأوّل فيه ما قالوه في حَديث: يَنزِل رَبّنا إلَى السّماء، وَكَذا في حَديث: مَن تَقَرّبَ مِنّي شِبرًا تَقَرّبت مِنه ذِراعًا.

وَقال غَيره: الدّنو مَجاز عَن القُرب المعنَوي لاظهارِ عَظيم مَنزِلَته عِند رَبّه تعالى، والتّدَلّي طَلَب زيادة القُرب، وَقابَ قَوسَين بالنّسبة إلى النّبي ﷺ عِبارة عَن لُطف المحَلّ وإيضاح المعرِفة، وَبالنّسبة إلى الله إجابة سُؤاله وَرَفع دَرَجَته.

وَقال عَبد الحقّ في الجمع بَين الصّحيحَين: زادَ فيه - يَعني شَريكًا - زيادة مَجهولة، وأتَى فيه بألفاظٍ غَير مَعروفة، وَقَد رَوَى الإسراء جَماعة مِن الحُفّاظ فَلَم يأتِ أحَد مِنهُم بما أتَى به شَريك، وَشَريك لَيسَ بالحافِظ، وَسَبَقَ إلى ذَلِكَ أبو مُحَمّد بن حَزم فيما حَكاه الحافِظ أبو الفضل بن طاهِر في جُزء جَمَعَه سَمّاه (الانتِصار لايامَى الأمصار) فَنَقَلَ فيه عَن

الحُمَيدي عَن ابن حَزم قال : لَم نَجِد لِلبُخاري وَمُسلِم في كِتابَيهِما شَيئًا لا يَحتَمِل مَخرَجًا إلاّ حَديثَين ثُمّ غَلَبَه في تَخريجه الوهم مَعَ إتقانهما وَصِحّة مَعرِفَتهما فَذَكَرَ هَذا الحديث، وَقال: فيه ألفاظ مُعجَمة والآفة مِن شَريك مِن ذَلِكَ . . . قَوله (إنّ الجبّار دَنا فَتَدَلّى حَتّى كانَ مِنه قاب قَوسَين أو أدنى) وَعائِشة رَضي الله عَنها تَقول : إنّ الّذي دَنا فَتَدَلّى جِبريل . انتَهى ، وَقَد تَقَدّمَ الجواب عَن ذَلِكَ .

وَقال أبو الفضل بن طاهِر : تَعليل الحَديث بتَفَرّدِ شَريك ، وَدَعوَى ابن حَزم أنّ الآفة مِنه شَيء لَم يُسبَق إلَيه فإنّ شَريكًا قَبلَه أئِمّة الجرح والتّعديل وَوَثّقوه وَرَوَوا عَنه وأدخلوا حَديثه في تَصانيفهم واحتَجّوا به ، وَرَوَى عَبد الله بن أحمَد الدّورَقي وَعُثمان الدّارِمي وَعَبّاس الدّوري عَن يَحيَى بن مَعين لا بأس به ، وَقال ابن عَدي مَشهور مِن أهل المدينة حَدّثَ عَنه مالِك وَغَيره مِن الثّقات ، وَحَديثه إذا رَوَى عَنه ثِقة لا بأس به إلاّ أن يَروي عَنه ضَعيف ، قال ابن طاهِر : وَحَديثه هَذا رَواه عَنه ثِقة وَهو سُلَيمان بن بلال ، قال وَعَلَى تَقدير تَسليم تَفَرّده . . . لا يَقتَضي طَرح حَديثه فَوَهم الثّقة في مَوضِع مِن الحديث لا يُسقِط جَميع الحديث وَلا سيما إذا كانَ الوهم لا يَستَلزِم ارتِكاب مَحذور وَلَو تُرِكَ حَديث مَن وَهَمَ في تاريخ لَتُرِكَ حَديث جَماعة مِن أئِمّة المُسلِمينَ .

وَقَد سَبَقَ إلى التّنبيه عَلَى ما في رِواية شَريك مِن المُخالَفة : مُسلِم في صَحيحه فإنّه قال بَعد أن ساقَ سَنَده وَبَعض المتن ، ثُمّ قال : فَقَدّمَ وأخّرَ وَزادَ وَنَقَصَ .

وَسَبَقَ ابنَ حَزم أيضًا إلى الكلام في شَريك أبو سُلَيمان الخَطّابي كَما قَدّمته .

وَقال فيه النّسائي وأبو مُحَمّد بن الجارود : لَيسَ بالقَوي ، وَكانَ يَحيَى بن سَعيد القَطّان لا يُحَدّث عَنه ،

نَعَم قال مُحَمّد بن سَعد وأبو داوُدَ : ثِقة فَهو مُختَلَف فيه فإذا تَفَرّدَ عُدّ ما يَنفَرِد به شاذًّا وَكَذا مُنكَرًا عَلَى رأي مَن يَقول : المُنكَر والشّاذ شَيء واحِد .

والأولَى التِزام وُرود المواضِع الّتي خالف فيها غَيره ، والجواب عَنها إمّا بدَفع تَفَرّده وإمّا بتأويله عَلَى وِفاق الجماعة .

وَمَجموع ما خالفت فيه رِواية شَريك غَيره مِن المشهورينَ عَشرة أشياء بَل تَزيد عَلَى ذَلِكَ :

الأوّل : أمكِنة الأنبياء عَلَيهِم الصّلاة والسّلام في السّماوات وَقَد أفصَحَ بأنّه لَم يَضبِط مَنازِلهم وَقَد وافَقَه الزّهري في بَعض ما ذَكَرَ كَما سَبَقَ في أوّل (كِتاب الصّلاة) .

والثّاني : كَون المِعراج قَبل البعثة وَقَد سَبَقَ الجواب عَن ذَلِكَ ، وأجابَ بَعضهم عَن قَوله (قَبل أن يوحَى) بأنّ القبلية هُنا في أمر مَخصوص وَلَيسَت مُطلَقة واحتَمَلَ أن يَكون المعنَى قَبل أن يوحَى إلَيه في شأن الإسراء والمِعراج مَثَلاً أي أنّ ذَلِكَ وَقَعَ بَغتة قَبل أن يُنذَر به ، وَيُؤَيّده قَوله في حَديث الزّهري : فُرِجَ سَقف بَيتي .

الثّالِث : كَونه مَنامًا وَقَد سَبَقَ الجواب عَنه أيضًا بما فيه غُنية .

الرّابع : مُخالَفته في مَحَلّ سِدرة المُنتَهَى وأنّها فَوق السّماء السّابِعة بما لا يَعلَمه إلاّ الله ، والمشهور أنّها في السّابِعة أو السّادِسة كَما تَقَدّمَ .

الخامِس : مُخالَفته في النّهرَينِ وَهُما النّيل والفُرات وأنّ عُنصُرهما في السّماء الدّنيا والمشهور في غَير رِوايَته أنّهما في السّماء السّابِعة وأنّهما مِن تَحت سِدرة المُنتَهَى .

السّادِس : شَقّ الصّدر عِند الإسراء وَقَد وافَقَته رِواية غَيره كَما بَيّنت ذَلِكَ في شَرح رِواية قَتادة عَن أنَس عَن مالِك بن صَعصَعة ، وَقَد أشَرت إلَيه أيضًا هُنا .

السّابع : ذِكرَ نَهر الكوثَر في السّماء الدّنيا ، والمشهور في الحديث أنّه في الجنّة كَما تَقَدّمَ التّنبيه عَلَيه .

الثّامِن : نِسبة الدّنو والتّدَلّي إلى الله عَزّ وَجَلّ والمشهور في الحديث أنّه جِبريل كَما تَقَدّمَ التّنبيه عَلَيه .

التّاسِع : تَصريحه بأنّ امتِناعه ﷺ مِن الرّجوع إلى سُؤال رَبّه التّخفيف كانَ عِند الخامِسة ، وَمُقتَضَى رِواية ثابِت عَن أنَس أنّه كانَ بَعد التّاسِعة .

العاشِر : قَوله : (فَعَلا به الجبّار فَقال وَهو مَكانَه) وَقَد تَقَدّمَ ما فيه .

الحادي عَشَر : رُجوعه بَعد الخمس ، والمشهور في الأحاديث أنّ موسَى عَلَيه الصّلاة والسّلام أمَرَه بالرّجوع بَعد أن

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أخْبَرَ أنّه أسْرَى بعبدِهِ مِن المسْجِد الحرام، والمسْجِد الحرام هوَ الذي يَتعارَفه النّاس بَيْنهمْ إذا ذَكَروه.

وَقوله: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ يَعْني: مَسْجِد بَيْت المقْدِس. وَقيلَ لَه: الأقْصَى؛ لِأنّه أبْعَد المساجِد التي تُزار، ويُبْتَغَى في زيارَته الفضْل بَعْد المسْجِد الحرام.

فَتَأويل الكلام: تَنْزيهًا لِلّهِ، وَتَبْرِئة له مما نَحلَه المُشْرِكونَ مِنَ الإشْراك والأولاد والصّاحِبة، وَما يَجِلّ عَنْه جَلّ جَلاله، الذي سارَ بعبدِهِ لَيْلاً مِنْ بَيْته الحرام إلى بَيْته الأقْصَى.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة إسْراء اللّه تَبارَكَ وَتعالى بنَبيِّه ﷺ مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى.

فَقال بعضهمْ: أسْرَى اللّه بجَسَدِهِ، فَسارَ به لَيْلاً عَلَى البُراق مِنْ بَيْته الحرام إلى بَيْته الأقْصَى حَتّى أتاهُ، فَأراه ما شاءَ أنْ يُريه مِنْ عَجائِب أمْره وَعِبَره، وَعَظيم سُلْطانه، فَجُمِعَتْ له به الأنْبياء، فَصَلّى بهم هُنالِكَ، وَعُرِجَ به إلى السّماء حَتّى صُعِدَ به فَوْق السّماوات السّبْع، وَأوْحَى إلَيْه هُنالِكَ ما شاءَ أنْ يوحي ثُمّ رَجَعَ إلى المسْجِد الحرام مِنْ لَيْلَته، فَصَلّى به صَلاة الصُّبْح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، وَذِكْر بعض الرّوايات التي رُويَتْ عَنْ رَسول اللّه ﷺ بتَصْحيحِه:

٢٢٠٢٤- **حَدّثنا** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَنْ ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني ابن المُسَيّب وَأبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، أنّ رَسول اللّه ﷺ أُسْريَ به عَلَى البُراق، وَهيَ دابّة إبْراهيم التي كانَ يَزور عليها البيْت الحرام، يَقَع حافِرها مَوْضِع طَرْفها، قال: فَمَرّتْ بعيرٍ مِنْ عيرات قُرَيْش بوادٍ مِنْ تلك الأوْدية، فَنَفَرَتْ العير، وَفيها بَعير عليه غِرارَتانِ: سَوْداء، وَزَرْقاء، حَتّى أتى رَسول اللّه ﷺ إيلياء فَأُتيَ بقَدَحَيْنِ؛ قَدَح خَمْر، وَقَدَح لَبَن، فَأخَذَ رَسول اللّه ﷺ قَدَح اللّبَن، فَقال له جِبْريل: هُديت إلى الفِطْرة، لَوْ أخَذْت قَدَح الخمْر غَوَتْ أُمّتك. قال ابن شِهاب: فَأخْبَرَني ابن المُسَيّب أنّ رَسول اللّه ﷺ لَقيَ هُناكَ إبْراهيم وموسى وَعيسَى، فَنَعَتَهم رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «**فَأمّا موسَى فَضَرْب رَجِل الرّأس كَأنه مِنْ رِجال شَنوءة، وَأمّا عيسَى فَرَجل أحْمَر كَأنّما خَرَجَ مِنْ ديماس، فَأشْبَه مَنْ رَأيت به عُرْوة بن مَسْعود الثّقَفيّ، وَأمّا إبْراهيم فَأنا أشْبَه وَلَده به**». فَلَمّا رَجَعَ رَسول اللّه ﷺ، حَدّثَ قُرَيْشًا أنّه أُسْريَ بهِ، قال عبد اللّه: فارْتَدّ ناس كَثير بَعْدما أسْلَموا[1].

انتَهَى التّخفيف إلى الخمس فامتَنَعَ كَما سأبَيّنُه.

الثّاني عَشَر: زيادة ذِكر التّور في الطّست، وَقَد تَقَدّمَ ما فيه.

فَهَذِه أكثر مِن عَشَرة مَواضِع في هَذا الحديث لَم أرَها مَجموعة في كَلام أحَد مِمّن تَقدّمَ، وَقَد بَيّنت في كُلّ واحِد إشْكال مَن استَشكَلَه والجواب عَنه إن أمكَنَ، وَبِالله التّوفيق.

وَقَد جَزَمَ ابن القَيِّم في الهدي بأنّ في رِواية شَريك عَشَرة أوهام لَكِن عَدّ مُخالفته لِمحالّ الأنبياء أربَعة مِنها، وأنا جَعَلتها واحِدة فَعَلَى طَريقَته تَزيد العِدّة ثَلاثة، وَبِالله التّوفيق. اهـ.

(١) [ضعيف] ابن المسيب وأبو سلمة عن النبي ﷺ مرسل، ولبعضه شواهد صحيحة في الصحيحين وغيرهما.

قال أبو سَلَمة: فأُتِي أبو بَكْر الصِّدّيق، فَقيلَ له: هَلْ لَك في صاحِبك، يَزْعُم أنّه أُسْرِيَ به إلى بَيْت المقْدِس ثُمّ رَجَعَ في لَيْلة واحِدة؟! قال أبو بَكْر: أوَقال ذَلِكَ؟ قالوا: نَعَمْ، قال: فَأشْهَد إنْ كانَ قال ذَلِكَ لَقد صَدَقَ. قالوا: أفَتَشْهَد أنّه جاءَ الشّام في لَيْلة واحِدة؟ قال: إنّي أُصَدِّقه بأبْعَد مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقه بخَبَرِ السّماء [١].

قال أبو سَلَمة: سَمِعْتُ جابِر بنُ عبد اللّه يَقول: سَمِعْتُ رَسول اللّه ﷺ يقول: «لَمّا كَذَّبَتْني قُرَيْش قُمت فَمَثَّلَ اللّه لي بَيْت المقْدِس، فَطَفِقْت أُخْبِرهم عَنْ آياته وَأنا أنْظُر إليْهِ» [٢].

٢٢٠٢٥- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يَعْقوب بن عبد الرّحْمَن الزُّهْريّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد الرّحْمَن بن هاشِم بن عُتْبة بن أبي وَقّاص، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: لَمّا جاءَ جِبْرِيلُ عليه السّلام بالبُراقِ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَكَأنّها صَرّت أذنيها، فَقال لَها جِبْرِيلُ: مَهْ يا بُراق، فَواللّه إنْ رَكِبَك مِثْلُه. فَسارَ رَسول اللّه ﷺ، فَإذا هوَ بعَجوزٍ تانيءٍ على جَنْب الطّريق. قال أبو جَعْفَر: يَنْبَغي أنْ يُقال: تانئة، وَلَكِنْ أُسْقِطَ مِنْها التّأنيث. فَقال: «ما هَذِه يا جِبْريل؟» قال: سِرْ يا محمد. قال: فَسارَ ما شاءَ اللّه أنْ يَسير، فَإذا شَيْء يَدْعوه مُتَنَحّيًا عَن الطّريق يَقول: هَلُمّ يا محمد. قال جبريل: سِرْ يا محمد، فَسارَ ما شاءَ اللّه أنْ يَسير؛ قال: ثُمّ لَقيَه خَلْق مِن الخَلْق، فَقال أحَدهمْ: السّلام عَلَيْك يا أوّل، والسّلام عَلَيْك يا آخِر، والسّلام عَلَيْك يا حاشِر. فَقال له جبريل: ارْدُدْ السّلام يا محمد. قال: فَرَدَّ السّلام، ثُمّ لَقيَه الثّاني، فَقال له مِثْل مَقالة الأول، ثُم اقيهُ الثّانى يفقَال لَه مثلَ مقالةِ الأوّلينَ حَتّى انْتَهى إلى بَيْت المقْدِس، فَعَرَضَ عليه الماء واللّبَن والخمْر، فَتَناوَلَ رَسول اللّه ﷺ اللّبَن، فَقال له جبريل: أصَبْتَ يا محمد الفِطْرة، وَلَوْ شَرِبْت الماء لَغَرِقْت وَغَرِقَتْ أُمّتك، وَلَوْ شَرِبْت الخمْر لَغَوَيْتَ وَغَوَتْ أُمّتك. ثُمّ بُعث له آدَم فَمَنْ دونه مِن الأنْبياء، فَأمّهم رَسول اللّه ﷺ تلك اللّيْلة، ثُمّ قال له جبريل: أمّا العجوز التي رَأيْت عَلَى جانِب الطّريق، فَلَمْ يَبْقَ مِن الدُّنْيا إلاّ ما بَقيَ مِنْ تلك العجوز، وَأمّا الذي أرادَ أنْ تَميل إلَيْهِ، فَذاكَ عَدوّ اللّه إبْليس، أرادَ أنْ تَميل إلَيْه، وَأمّا الذينَ سَلّموا عَلَيْك، فَذاكَ إبْراهيم وَموسَى وَعيسَى [٣].

٢٢٠٢٦- حَدّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية الرّياحيّ، عَنْ أبي هُرَيْرة أوْ غيره - شَكَّ أبو جَعْفَر - في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال: جاءَ جبريل إلى النبيّ ﷺ وَمَعَه ميكائيل، فَقال جَبْرائيل لِميكائيل: ائْتِني بطَسْتٍ مِنْ ماء زَمْزَم؛ كَيْما أُطَهِّر قَلْبَهَ، وَأشْرَح له صَدْره، قال: فَشَقّ

(١) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٨٨٦]، ومسلم [١٧٠] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، مجهول الحال.

عنه بَطْنه، فَغَسَلَه ثَلاث مَرات، واخْتَلَفَ إلَيْه ميكائيل بثَلاثِ طِساس مِن ماء زَمْزَم، فَشَرَحَ صَدْره، وَنَزَعَ ما كانَ فيه مِن غِلّ، وَمَلأَه حِلْمًا وَعِلْمًا وَإيمانًا وَيَقينًا وَإسْلامًا، وَخَتَمَ بَيْن كَتِفَيْه بخاتَم النُّبوّة، ثُمّ أتاه بفَرَسٍ فحُمل عليه، كُلّ خُطْوة مِنْه مُنْتهى بَصَره أو أقْصَى بَصَره. قال: فَسارَ وَسارَ مَعَه جِبْريل عليه السّلام، فَأتَى عَلَى قَوْم يَزْرَعونَ في يَوْم وَيَحْصُدونَ في يَوْم، كُلّما حَصَدوا عادَ كَما كانَ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «يا جِبْريلُ ما هَذا؟» قال: هَؤُلاءِ المُجاهِدونَ في سَبيل اللّه، تُضاعَف لَهم الحسَنة بسَبْعِمائة ضِعْف، وَما أنْفَقوا مِن شَيْء فَهوَ يُخْلِفه وَهوَ خَيْر الرّازِقينَ. ثُمّ أتَى عَلَى قَوْم تُرْضَخ رُءوسهمْ بالصّخْرِ، كُلّما رُضِخَتْ عادَتْ كَما كانَتْ، لا يُفَتّر عَنْهم مِن ذَلِكَ شَيْء، فَقال: «ما هَؤُلاءِ يا جِبْرِيل؟» قال: هَؤُلاءِ الذينَ تَتَثاقَل رُءوسهمْ عَن الصّلاة المكْتوبة. ثُمّ أتَى عَلَى قَوْم عَلَى أقْبالهِمْ رِقاع، وَعَلَى أدْبارهِمْ رِقاع، يَسْرَحونَ كَما تَسْرَح الإبِل والغنَم، وَيَأكُلونَ الضّريع والزّقّوم وَرَضْف جَهَنّم وَحِجارَتها، قال: «ما هَؤُلاءِ يا جِبْريلُ؟» قال: هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤَدّونَ صَدَقات أمْوالهِمْ، وَما ظَلَمَهم اللّه شَيْئًا، وَما اللّه بظَلّام لِلْعَبيدِ.

ثُمّ أتَى عَلَى قَوْم بَيْن أيْديهِمْ لَحم نَضيج في قُدور، وَلَحم آخَر نَيء قَذِر خَبيث، فَجَعَلوا يَأكُلونَ مِن النّيء، وَيَدَعونَ النضيج الطّيّب، فَقال: «ما هَؤُلاءِ يا جِبْريلُ؟» قال: هَذا الرّجُل مِن أُمّتك، تَكون عنده المرْأة الحلال الطّيّب، فَيَأتي امْرَأة خَبيثة فَيَبيت عندها حَتّى يُصْبِح، والمرْأة تَقوم مِن عند زَوْجها حَلالاً طَيّبًا، فَتَأتي رَجُلاً خَبيثًا، فَتَبيت مَعَه حَتّى تُصْبِح. قال: ثُمّ أتَى عَلَى خَشَبة عَلَى الطّريق لا يَمُرّ بها ثَوْب إلاّ شَقّتْهُ، وَلا شَيْء إلاّ خَرَقَتْهُ، قال: «ما هَذا يا جَبْرائيل؟» قال: هَذا مَثَل أقْوام مِن أُمّتك يَقْعُدونَ عَلَى الطّريق فَيَقْطَعونَه. ثُمّ تلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦] الآية.

ثُمّ أتَى عَلَى رَجُل قد جمَعَ حُزْمة عَظيمة لا يَسْتَطيع حَمْلها، وَهوَ يَزيد عليها، فَقال: «ما هَذا يا جِبْريل؟» قال: هَذا الرّجُل مِن أُمّتك تَكون عليه أمانات النّاس لا يَقْدِر عَلَى أدائِها، وَهوَ يريد أن يحمل عليها. ثُمّ أتَى عَلَى قَوْم تُقْرَض ألْسِنَتهمْ وَشِفاههمْ بمَقاريض مِن حَديد، كُلّما قُرِضَتْ عادَتْ كَما كانَتْ لا يُفَتّر عَنْهم مِن ذَلِكَ شَيْء، قال: «ما هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟» فَقال: هَؤُلاءِ خُطَباء الفِتْنة. ثُمّ أتَى عَلَى جُحْر صَغير يَخْرُج مِنْه ثَوْر عَظيم، فَجَعَلَ الثّوْر يُريد أنْ يَرْجِع مِن حَيْثُ خَرَجَ فلا يَسْتَطيع، فَقال: «ما هَذا يا جِبْريل؟» قال: هَذا الرّجُل يَتَكَلّم بالكَلِمةِ العظيمة، ثُمّ يَنْدَم عليها، فلا يَسْتَطيع أنْ يَرُدّها. ثُمّ أتَى عَلَى وادٍ، فَوَجَدَ ريحًا طَيّبة بارِدة، وَريح المِسْك، وَسَمِعَ صَوْتًا، فَقال: «يا جِبْريل ما هَذِه الرّيح الطّيّبة البارِدة رِيح المِسْك؟ وَما هَذا الصّوْت؟» قال: هَذا صَوْت الجنّة تَقول: يا رَبّ آتِني ما وَعَدْتني، فَقد كَثُرَتْ غُرَفي، وَإسْتَبْرَقي، وَحَريري، وَسُنْدُسي، وَعَبْقَريّ، وَلُؤْلُئي، وَمَرْجاني، وَفِضّتي وَذَهَبي، وَأكْوابي وَصِحافي وَأباريقي، وَفَواكِهي وَنَخْلي وَرُمّاني، وَلَبَني وَخَمْري، فَآتِني ما وَعَدْتني، فَقال: لَك كُلّ مُسْلِم وَمُسْلِمة، وَمُؤْمِن وَمُؤْمِنة، وَمَنْ آمَنَ بي وَبِرُسُلي، وَعَمِلَ صالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بي، وَلَمْ يَتّخِذ مِن دوني

أندادًا، وَمَنْ خَشِيَني فَهوَ آمِن، وَمَنْ سَألني أعطَيْته، وَمَنْ أقْرَضَني جَزَيْته، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَليَّ كَفيْته، إنّي أنا اللَّه لا إلَه إلاّ أنا لا أُخلِف الميعاد، وَقد أفْلَحَ المُؤْمِنونَ، وَتَبارَكَ اللَّه أحْسَن الخالِقينَ. قالتْ: قد رَضيت.

ثُمَّ أتَى عَلَى وادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا، وَوَجَدَ ريحًا مُنْتِنة، فَقال: **«ما هَذِه الرّيح يا جِبْريل، وَما هَذا الصَّوْت؟»** قال: هَذا صَوْت جَهَنّم، تَقول: يا رَبّ آتِني ما وَعَدْتني، فَقد كَثُرَتْ سَلاسِلي وَأغْلالي، وَسَعيري وَجَحيمي، وَضَريعي وَغَسّاقي، وَعَذابي وَعِقابي، وَقد بَعُدَ قَعْري واشْتَدَّ حَرّي، فَآتِني ما وَعَدْتني. قال: لَكِ كُلّ مُشْرِك وَمُشْرِكة، وَكافِر وَكافِرة، وَكُلّ خَبيث وَخَبيثة، وَكُلّ جَبّار لا يُؤْمِن بيَوْم الحِساب، قالتْ: قد رَضيتُ.

قال: ثُمّ سارَ حَتّى أتَى بَيْت المقدِس، فَنَزَلَ فَرَبَطَ فَرَسه إلى صَخْرة، ثُمّ دَخَلَ فَصَلَّى مَعَ الملائِكة؛ فَلَمّا قُضيَت الصَّلاة، قالوا: يا جِبْريل مَنْ هَذا مَعَك؟ قال: محمد، فَقالوا: أوَقد أُرْسِلَ مُحَمد؟ قال: نَعَمْ، قالوا: حَيّاه اللَّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ؛ قال: ثُمّ لَقيَ أرواح الأنبياء فَأثْنَوْا عَلَى رَبّهِمْ، فَقال إبْراهيم: الحمْد لِلَّه الذي اتَّخَذَني خَليلاً وَأعْطاني مُلْكًا عَظيمًا، وَجَعَلَني أُمّة قانِتًا لِلَّه يُؤْتَمّ بي، وَأنْقَذَني مِن النّار، وَجَعَلَها عَلَيّ بَرْدًا وَسَلامًا؛ ثُمّ إنّ موسَى أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: الحمْد لِلَّه الذي كَلَّمَني تَكْليمًا، وَجَعَلَ هَلاك آل فِرْعَوْن وَنَجاة بَني إسْرائيل عَلَى يَدَيّ، وَجَعَلَ مِن أُمّتي قَوْمًا يَهْدونَ بالحقّ وَبه يَعْدِلونَ؛ ثُمّ إنّ داوُدَ عليه السّلام أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: الحمْد لِلَّه الذي جَعَلَ لي مُلْكًا عَظيمًا وَعَلَّمَني الزّبور، وَألانَ لي الحديد، وَسَخَّرَ لي الجِبال يُسَبِّحْنَ والطَّيْر، وَأعْطاني الحِكْمة وَفَصْل الخِطاب؛ ثُمّ إنّ سُلَيْمان أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: الحمْد لِلَّه الذي سَخَّرَ لي الرّياح، وَسَخَّرَ لي الشّياطين، يَعْمَلونَ لي ما شِئْت مِن مَحاريب وَتَماثيل وَجِفان كالجواب، وَقُدور راسيات، وَعَلَّمَني مَنْطِق الطَّيْر، وَآتاني مِن كُلّ شَيْء فَضْلاً، وَسَخَّرَ لي جُنود الشّياطين والإنْس والطَّيْر، وَفَضَّلَني عَلَى كَثير مِن عِباده المُؤْمِنينَ، وَآتاني مُلْكًا عَظيمًا لا يَنْبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْدي، وَجَعَلَ مُلْكي مُلْكًا طَيِّبًا لَيْسَ عَلَيّ فيه حِساب؛ ثُمّ إنّ عيسَى عليه السّلام أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: الحمْد لِلَّه الذي جَعَلَني كَلِمَته وَجَعَلَ مَثَلي مَثَل آدَم خَلَقه مِن تُراب، ثُمّ قال لَه: كُنْ فَيَكون، وَعَلَّمَني الكِتاب والحِكْمة والتَّوْراة والإنْجيل، وَجَعَلَني أخْلُق مِن الطّين كهَيْئة الطَّيْر، فَأنْفُخ فيهِ، فَيَكون طَيْرًا بِإذْنِ اللَّه، وَجَعَلَني أُبْرِئ الأكْمه والأبْرَص، وَأُحْيي المَوْتَى بإذْنِ اللَّه، وَرَفَعَني وَطَهَّرَني، وَأعاذَني وَأُمّي مِن الشَّيْطان الرّجيم، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطانِ عَلَيْنا سَبيل قال: ثُمّ إنّ محمدًا ﷺ أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: **«كُلّكم أثْنَى عَلَى رَبّه، وَأنا مُثْنٍ عَلَى رَبّي»**.

فَقال: **«الحمْد لِلَّه الذي أرسَلَني رَحْمة لِلْعالَمينَ، وَكافّة لِلنّاسِ بَشيرًا وَنَذيرًا، وَأنْزَلَ عَلَيّ الفُرْقان فيه تِبْيان كُلّ شَيْء، وَجَعَلَ أُمّتي خَير أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، وَجَعَلَ أُمّتي أُمّةً وَسَطًا، وَجَعَلَ أُمّتي هم الأوّلينَ وَهم الآخِرينَ، وَشَرَحَ لي صَدْري، وَوَضَعَ عَنّي وِزْري، وَرَفَعَ لي ذِكْري،**

وَجَعَلَني فاتِحًا خاتَمًا» قال إبراهيم: بهذا فَضَلَكم محمد - قال أبو جَعْفَر وَهوَ الرّازيّ: خاتِم النبوّة، وَفاتِحٌ بالشّفاعةِ يَوْم القيامة.

ثُمّ أُتي بآنيةٍ ثَلاثة مُغطّاة أفواهها، فَأُتيَ بإناءٍ مِنْها فيه ماء، فَقيلَ: اشْرَبْ، فَشَرِبَ مِنْه يَسيرًا؛ ثُمّ دُفِعَ إِلَيْه إناء آخر فيه لَبَن، فَقيلَ لَه: اشْرَبْ، فَشَرِبَ مِنْه حَتّى روِيَ، ثُمّ دُفِعَ إِلَيْه إناء آخر فيه خَمْر، فَقيلَ لَه: اشْرَبْ، فَقال: **«لا أُريده قد رويت»** فَقال له جِبْريل ﷺ: أما إنّها سَتُحَرّمُ عَلَى أُمّتك، وَلَوْ شَرِبْت مِنْها لَمْ يَتْبَعك مِن أُمّتك إلاّ القليل.

ثُمّ صعِد به إلى السماءِ، فاستَفْتَحَ فَقيلَ: مَنْ هَذا يا جِبْريل؟ فقال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. فَدَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ تامّ الخلْق لَمْ يَنْقُص مِن خَلْقه شَيْء، كَما يَنْقُص مِن خَلْق النّاس، عَلَى يَمينه باب يَخْرُج مِنْه ريح طَيّبة، وَعَنْ شِماله باب يَخْرُج مِنْه ريح خَبيثة، إذا نَظَرَ إلى الباب الذي عَن يَمينه ضَحِكَ واستَبْشَرَ، وَإذا نَظَرَ إلى الباب الذي عَن شِماله بَكَى وَحَزِنَ، فَقُلْت: **«يا جِبْريل مَنْ هَذا الشّيخ التّامّ الخلْق الذي لَمْ يَنْقُص مِن خَلْقه شَيْء، وَما هَذانِ البابانِ؟»** قال: هَذا أبوك آدَم، وَهَذا الباب الذي عَن يَمينه باب الجنّة، إذا نَظَرَ إلى مَنْ يَدْخُله مِن ذُرّيّته ضَحِكَ واستَبْشَرَ، والباب الذي عَن شِماله باب جَهَنّم، إذا نَظَرَ إلى مَنْ يَدْخُله مِن ذُرّيّته بَكَى وَحَزِنَ.

ثُمّ صَعِدَ به جِبْريل ﷺ إلى السّماء الثّانية فاستَفْتَحَ، فَقيلَ: مَنْ هَذا مَعَك؟ قال: محمد رَسول اللّه. فَقالوا: أوَقد أُرْسِلَ مُحمد؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ، قال: فَإذا هوَ بشابّيْنِ، فَقال: **«يا جِبْريل مَنْ هَذانِ الشّابّانِ؟»** قال: هَذا عيسَى ابن مَرْيَم، وَيَحْيَى بن زَكَرِيّا ابنا الخالة.

قال: فَصَعِدَ به إلى السّماء الثّالِثة فاستَفْتَحَ، فَقالوا: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل، قالوا: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. قال: فَدَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ قد فُضّل عَلَى النّاس كُلّهِمْ في الحُسْن، كَما فُضّل القَمَر لَيْلة البَدْر عَلَى سائِر الكواكِب، قال: **«مَنْ هَذا يا جِبْريل الذي فُضّل عَلَى النّاس في الحُسْن؟»** قال: هَذا أخوك يوسُف.

ثُمّ صَعِدَ به إلى السّماء الرّابِعة فاستَفْتَحَ، فَقيلَ: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل، قالوا: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد. قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ، قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. قال: فَدَخَلَ، فَإذا هوَ برَجُلٍ، قال: **«مَنْ هَذا يا جِبْريل؟»** قال: هَذا إدْريس، رَفَعَه اللّه مَكانًا عَليًّا.

ثُمّ صَعِدَ به إلى السّماء الخامِسة فاستَفْتَحَ جِبْريل، فَقالوا: مَنْ هَذا؟ فَقال: جِبْريل، قالوا: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. ثُمّ دَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ جالِس وَحَوْله قَوْم يَقُصّ

عليهِم، قال: «مَنْ هَذا يا جِبْريل وَمَنْ هَؤُلاءِ الذينَ حَوْله؟» قال: هَذا هارون المُحَبَّب في قَوْمه، وَهَؤُلاءِ بَنو إِسْرائيل.

ثُمَّ صَعِدَ به إلى السَّماء السَّادِسة فاستَفْتَحَ جِبْريل، فَقيلَ لَه: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل، قالوا: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. فَإذا هوَ برَجُلٍ جالِس فَجاوَزَهُ، فَبَكَى الرّجُل، فَقال: «يا جِبْريل مَنْ هَذا؟» قال: موسَى، قال: «فَما باله يَبْكي؟» قال: تَزْعُم بَنو إسْرائيل أنّي أكْرَم بَني آدَم عَلَى اللّه، وَهَذا رَجُل مِن بَني آدَم قد خَلَفَني في دُنْيا، وَأنا في أُخْرَى، فَلَوْ أنّه بنَفْسِه لَمْ أُبالِ، وَلَكِن مَعَ كُلّ نَبيّ أُمّته.

قال: ثُمَّ صَعِدَ به إلى السَّماء السَّابِعة، فاستَفْتَحَ، فَقيلَ: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل، قيل: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ، قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ، قال: فَدَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ أشْمَط جالِس عند باب الجنّة عَلَى كُرْسيّ، وَعندَه قَوْم جُلوس بيض الوُجوه، أمْثال القراطيس، وَقَوْم في ألْوانهِمْ شَيْء، فَقامَ هَؤُلاءِ الذينَ في ألْوانهِمْ شَيْء، فَدَخَلوا نَهرًا فاغْتَسَلوا فيهِ، فَخَرَجوا وَقد خَلَصَ مِن ألْوانهِمْ شَيْء، ثُمّ دَخَلوا نَهرًا آخر، فاغْتَسَلوا فيهِ، فَخَرَجوا وَقد خَلَصَ من ألْوانهِمْ، ثُمّ دَخَلوا نَهرًا آخر فاغْتَسَلوا فيهِ، فَخَرَجوا وَقد خَلَصَ، ألْوانهِمْ شَيْء، فَصارَتْ مِثْل ألْوان أصْحابهِمْ، فَجاءوا فَجَلَسوا إلى أصْحابهِمْ، فَقال: «يا جِبْريل مَنْ هَذا الأشْمَط؟ ثُمّ مَنْ هَؤُلاءِ البيض وُجوههِمْ؟ وَمَنْ هَؤُلاءِ الذينَ في ألْوانهِمْ شَيْء؟ وَما هَذِه الأنْهار التي دَخَلوا فَجاءوا وَقد صَفَتْ ألْوانهِمْ؟» قال: هَذا أبوك إبْراهيم أوّلُ مَنْ شَمِطَ عَلَى الأرض، وَأمّا هَؤُلاءِ البيض الوُجوه فَقَوْم لَمْ يَلْبِسوا إيمانهِمْ بظُلْم، وَأمّا هَؤُلاءِ الذينَ في ألْوانهِمْ شَيْء، فَقَوْم خَلَطوا عَمَلاً صالِحًا وَآخر سَيِّئًا فَتابوا، فَتابَ اللّه عليهِمْ، وَأمّا الأنْهار فَأوّلها رَحْمة اللّه، وَثانيها نِعْمة اللّه، والثّالِث سَقاهم رَبّهمْ شَرابًا طَهورًا.

قال: ثُمّ انْتَهَى إلى السِّدْرة، فَقيلَ لَه: هَذِه السِّدْرة يَنْتَهي إلَيْها كُلّ أحد خَلا مِن أُمّتك عَلَى سُنّتك. فَإذا هيَ شَجَرة يَخْرُج مِن أصْلها أنْهار مِن ماء غير آسِن، وَأنْهار مِن لَبَن لَمْ يَتَغَيّر طَعْمه، وَأنْهار مِن خَمْر لَذّة لِلشّارِبينَ، وَأنْهار مِن عَسَل مُصَفًّى، وَهيَ شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها سَبْعينَ عامًا لا يَقْطَعها، والورَقة مِنْها مُغَطّية لِلأُمّة كُلّها قال: فَغَشيَها نور الخلّاق عَزّ وَجَلّ، وَغَشيَتْها الملائِكة أمْثالُ الغِرْبان حين يَقَعْنَ عَلَى الشّجَر.

قال: فَكَلّمَه عند ذَلِكَ، فَقال لَه: سَلْ. فَقال: «اتّخَذْتَ إبْراهيم خَليلاً، وَأعْطَيْته مُلْكًا عَظيمًا، وَكَلّمْت موسَى تَكْليمًا، وَأعْطَيْتَ داوُدَ مُلْكًا عَظيمًا، وَألَنْت له الحديد، وَسَخّرْت له الجبال، وَأعْطَيْت سُلَيمان مُلْكًا عَظيمًا، وَسَخّرْت له الجِنّ والإنْس والشّياطين، وَسَخّرْت له الرّياح، وَأعْطَيْته مُلْكًا لا يَنْبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده، وَعَلّمْت عيسَى التّوْراة والإنْجيل، وَجَعَلْته يُبْرِئ

الأَكْمَه والأبْرَص، وَيُحْيِي المَوْتَى بإذْنِ اللَّه، وَأعَذْته وأُمّه مِن الشيطان الرّجيم، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيطانِ عليهما سَبيل». فَقال له رَبّه: قد اتّخَذْتُك حَبيبًا وَخَليلاً -وَهوَ مَكتوب في التّوْراة: حَبيب اللَّه- وَأرسَلْتُك إلى النّاس كافّة بَشيرًا وَنَذيرًا، وَشَرَحْت لَك صَدْرك، وَوَضَعْتُ عَنْك وِزْرك، وَرَفَعْتُ لَك ذِكْرك، فلا أُذْكَر إلاّ ذُكِرْت مَعي، وَجَعَلْت أُمّتك أُمّة وَسَطًا، وَجَعَلْت أُمّتك هم الأوّلونَ والآخِرينَ، وَجَعَلْت أُمّتك لا تَجوز لَهم خُطْبة، حَتّى يَشْهَدوا أنّك عبدي وَرَسولي، وَجَعَلْت مِن أُمّتك أقوامًا قُلوبهمْ أناجيلهمْ، وَجَعَلْتُك أوّل النَّبيّينَ خَلْقًا، وَآخِرهمْ بَعْثًا، وَأوّلهمْ يُقْضَى لَهُ، وَأعْطَيْتُك سَبْعًا مِن المثاني، لَمْ يُعْطَها نَبيّ قَبْلك، وَأعْطَيْتُك الكوْثَر، وَأعْطَيْتُك ثَمانية أسْهُم الإسْلام والهِجْرة، والجِهاد، والصّدَقة، والصّلاة، وَصَوْم رَمَضان، والأمْر بالمعْروفِ، والنهْي عَن المُنْكَر، وَجَعَلْتُك فاتِحًا وَخاتِمًا، فَقال النبيّ ﷺ: **«فَضَّلَني رَبّي بِسِتٍّ: أعْطاني فَواتِح الكَلِم وَخَواتيمه، وَجَوامِع الحديث، وَأرسَلَني إلى النّاس كافّة بَشيرًا وَنَذيرًا، وَقَذَفَ في قُلوب عَدوّي الرُّعْب مِن مَسيرة شَهْر، وَأُحِلَّتْ لي الغنائِم وَلَمْ تُحَلّ لِأحَدٍ قَبْلي، وَجُعِلَتْ لِي الأرض كُلّها طَهورًا وَمَسْجِدًا»**.

قال: **«وَفَرَضَ عَلَيّ خَمْسينَ صَلاة»**. فَلَمّا رَجَعَ إلى موسَى، قال: بِمَ أُمِرْت يا محمد، قال: **«بِخَمْسينَ صَلاة»**، قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، فَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ النّبيّ ﷺ إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنه عَشرًا، ثُمّ رَجَعَ إلى موسَى، فَقال: بكَمْ أُمِرْت؟ قال: **«بِأرْبَعينَ»**، قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَنَى إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنه عَشرًا، فَرَجَعَ إلى موسَى، فَقال: بكَمْ أُمِرْتَ؟ قال: **«أُمِرْتُ بِثَلاثينَ»**، فَقال له موسَى: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنه عَشرًا، فَرَجَعَ إلى موسَى فَقال: بكَمْ أُمِرْتَ؟ قال: **«أُمِرتُ بِعِشْرينَ»**.

قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنه عَشرًا، فَرَجَعَ إلى موسَى، فَقال: بكَمْ أُمِرْت؟ قال: **«بِعَشْرٍ»**، قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ عَلَى حَياء إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنه خَمْسًا، فَرَجَعَ إلى موسَى، فَقال: بكَمْ أُمِرت؟ قال: **«بِخَمْسٍ»**. قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَفُ الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: **«قد رَجَعْت إلى رَبّي حَتّى اسْتَحْيَيْتُ فَما أنا راجِع إلَيْهِ»**. فَقيلَ لَه: أما إنّك كَما صَبَرْت نَفْسك عَلَى خَمْس صَلَوات، فَإنّهُنّ يَجْزينَ عَنك خَمْسينَ صَلاة؛ فَإنّ كُلّ حَسَنة بعَشْرِ أمْثالها. قال: فَرَضيَ محمد ﷺ كُلّ الرِّضا،

قال: فَكانَ موسَى أشَدَّهمْ عليه حين مَرَّ بهِ، وَخَيْرهمْ له حين رَجعَ إلَيْهِ [(١)].

٢٢٠٢٧- حدّثني محمد بن عُبَيْد الله، قال: أخْبَرَنا أبو النضر هاشِم بن القاسِم، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية أوْ غيره - شَكّ أبو جَعْفَر - عَن أبي هُرَيْرة في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال: جاءَ جِبْريل إلى النبيّ ﷺ. فَذَكَرَ نَحو حَديث عَليّ بن سَهْل، عَن حَجّاج، إلاّ أنه قال: جاءَ جِبْريل مَعَه مِيكائيل، وَقال فيه: كما تروح الأنعام، إلى الضّريع، وَقال في كُلّ مَوْضِع قال عَليّ: ما هَؤُلاءِ؟ «مَنْ هَؤُلاءِ»، وَقال في مَوْضِع «تُقْرَض ألْسِنَتهمْ» «تُقَصّ ألْسِنَتهمْ»، وَقال أيْضًا في مَوْضِع قال عَليّ فيه: «وَنِعْمَ الخليفة»: ونِعْم الخليفة. وقال في ذِكْر الخمْر، فَقال: «لا أُريده قد رويتُ»، قال جِبْريل: قد أصَبْت الفِطْرة يا محمد، إنها سَتُحَرّمُ عَلَى أُمّتك، وَقال في سِدْرة المُنْتَهَى أيْضًا: هَذِهِ السّدْرة المُنْتَهَى، إلَيْها يَنْتَهِي كُلّ أحَد خَلا عَلَى سَبيلك مِن أُمّتك؛ وَقال أيْضًا في الوَرَقة مِنها تُظِلّ الخلْق كُلّهمْ: «تَغْشاها الملائِكة مِثْل الغِرْبان حين يَقَعْنَ عَلَى الشّجَرة، مِن حُبّ الله عَزّ وَجَلّ» وَسائِر الحديث مِثْل حَديث عَليّ [(٢)].

٢٢٠٢٨- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي هارون العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ؛ وَحَدّثَني الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: ثنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَنا أبو هارون العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، واللّفْظ لِحَديثِ الحسَن بن يَحْيَى، في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ قال: ثنا النبيّ ﷺ عَن لَيْلة أُسْريَ به، فَقال نَبيّ الله ﷺ: «أُتيت بدابّةٍ هيَ أشْبَه الدّوابّ بالبغْلِ، له أُذُنانِ مُضْطَرِبَتانِ وَهوَ البُراق، وَهوَ الذي كانَ تَرْكَبه الأنْبياء قَبْلي، فَرَكِبْته، فانْطَلَقَ بي يَضَع يَده عند مُنْتَهَى بَصَره، فَسَمِعْت نِداء عَن يَميني: يا محمد، عَلَى رِسْلك أسْألك. فَمَضَيْت وَلَمْ أُعَرّج عليه، ثُمّ سَمِعْت نِداء عَن شِمالي: يا محمد عَلَى رِسْلك أسْألك، فَمَضَيْت وَلَمْ أُعَرّج عليه، ثُمّ اسْتَقْبَلَتْ امْرَأة عليها مِن كُلّ زينة الدّنْيا رافِعة يَدها، تَقول: عَلَى رِسْلك أسْألك. فَمَضَيْت وَلَمْ أُعَرّج عليها، ثُمّ أتَيْت بَيْت المقْدِس- أوْ قال: المسْجِد الأقْصَى- فَنَزَلْتُ عَن الدّابّة فَأوْثَقْتها بالحلْقةِ التي كانَتِ الأنْبياء توثِق بها، ثُمّ دَخَلْت المسْجِد فَصَلّيْت فيهِ، فَقال لي جِبْريل: ماذا رَأيْت في وَجْهك، فَقُلْت: سَمِعْت نِداء عَن يَميني: أنْ يا محمد عَلَى رِسْلك أسْألك، فَمَضَيْت

---

(١) [منكر] قال ابن كثير في التفسير [٥/ ٣٢]: رواية أبي هريرة رضي الله عنه: وهي مطولة جدًا وفيها غرابة. قال الإمام أبو جعفر بن جرير في تفسير (سورة سبحان): حدثنا علي بن سهل... فذكره، ثم قال: (أبو جعفر الرازي) قال فيه الحافظ أبو زرعة: (الرازي يهم في الحديث كثيرًا) وقد ضعفه غيره أيضًا، ووثقه بعضهم، والأظهر أنه سيء الحفظ ففيما تفرد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى، أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم. اهـ.

(٢) [منكر] تقدم قبله.

وَلَمْ أُعَرِّج عليهِ، قال: ذاكَ داعي اليهود، أما إنك لو وَقَفت عليه تَهَوَّدَتْ أُمَّتك. قال: ثُمَّ سَمِعْت نِداء عَن يَساري: أنْ يا محمد عَلَى رِسْلك أسألك، فَمَضَيت وَلَمْ أُعَرِّج عليهِ. قال: ذاكَ داعي النصارَى، أما إنك لَوْ وَقَفت عليه لَتَنَصَّرَتْ أُمَّتك، قُلْت: ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْني امرأة عليها مِن كُلّ زينة الدُّنيا رافِعة يَدها تَقول: عَلَى رِسْلك أسألك. فَمَضَيت وَلَمْ أُعَرِّج عليها. قال: تلك الدُّنيا تَزَيَّنَتْ لَك، أما إنك لَوْ وَقَفت عليها لاخْتارَتْ أُمَّتك الدُّنيا عَلَى الآخِرة. ثُمَّ أُتيت بإناءَيْنِ؛ أحَدهما فيه لَبَن، والآخر فيه خَمر، فَقيلَ لي: اشرَبْ أيّهما شِئت، فَأَخَذت اللَّبَن فَشَرِبته. قال: أَصَبْتَ الفِطرة -أوْ قال: أخَذْت الفِطرة-».

قال مَعْمَر: وَأخبَرَني الزُّهريّ، عَن ابن المُسَيّب أنه قيلَ لَه: أما إنك لَوْ أخَذْت الخمر غَوَتْ أُمَّتك.

قال أبو هارون في حَديث أبي سَعيد: ثُمَّ جيءَ بالمِعْراج الذي تَعْرُج فيه أرواح بَني آدَم، فَإذا هوَ أحْسَن ما رَأيْت ألَمْ تَرَ إلى الميِّت كَيْف يَحُدّ بَصَرَه إلَيْه؟ فعُرج بنا فيه حَتَّى انْتَهَيْنا إلى باب السَّماء الدُّنيا، فاستَفْتَحَ جِبْريل، فَقيلَ: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل؟ قيلَ: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد. قيلَ: أوَقد أُرسِلَ إلَيْه؟ قال: نَعَمْ، فَفَتَحوا وَسَلَّموا عَلَيَّ، وَإذا مَلَك موَكَّل يَحْرُس السَّماء يُقال له إسْماعيل، مَعَه سَبْعونَ ألف مَلَك مَعَ كُلّ مَلَك مِنْهم مِائة ألف، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] وَإذا أنا برَجُلٍ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَه اللَّه، لَمْ يَتَغَيَّر مِنْه شَيْء، فَإذا هوَ تُعْرَض عليه أرواح ذُرِّيَّته، فَإذا كانَ روح مُؤمِن، قال: روح طَيِّب، وَريح طَيِّبة، اجْعَلوا كِتابه في عِلِّيّينَ. وَإذا كانَ روح كافِر قال: روح خَبيثة، وَريح خَبيثة، اجْعَلوا كِتابه في سِجّين، فَقُلْت: **«يا جِبْريل مَنْ هَذا؟»** قال: أبوكَ آدَم، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بي وَقال: مَرْحَبًا بالنبيّ الصّالِح والوَلَد الصّالِح. ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم لَهم مَشافِر كَمَشافِر الإبِل، وَقد وُكِّلَ بهم مَنْ يَأخُذ بمَشافِرِهِمْ، ثُمَّ يَجْعَل في أفْواهِهِمْ صَخْرًا مِن نار يَخْرُج مِن أسافِلِهِمْ. قُلْت: **«يا جِبْريل مَنْ هَؤُلاءِ؟»** قال: هَؤُلاءِ الذينَ يَأكُلونَ أمْوال اليَتامَى ظُلْمًا. ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم يُحْذَى مِن جُلودهِمْ وَيُرَدّ في أفْواهِهِمْ، ثُمَّ يُقال: كُلوا كَما أكَلْتُمْ، فَإذا أكْرَه ما خَلَقَ اللَّه لَهمْ ذَلِكَ، قُلْت: **«مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟»** قال: هَؤُلاءِ الهمّازونَ اللَّمّازونَ الذينَ يَأكُلونَ لُحوم النّاس. ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم عَلَى مائِدة عليها لَحْم مَشْويّ كَأحْسَن ما رَأيْت مِن اللَّحْم، وَإذا حَوْلَهمْ جيَف، فَجَعَلوا يَميلونَ عَلَى الجيَف يَأكُلونَ مِنْها وَيَدَعونَ ذَلِكَ اللَّحْم، قُلْت: **«مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟»** قال: هَؤُلاءِ الزُّناة عَمَدوا إلى ما حَرَّمَ اللَّه عليهِمْ، وَتَرَكوا ما أحَلَّ اللَّه لَهم؛ ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم لَهم بُطون كَأنَّها البُيوت وَهيَ عَلَى سابِلة آل فِرْعَوْن، فَإذا مَرَّ بهم آل فِرْعَوْن ثاروا، فَيَميل بأحَدِهِم بَطْنه فَيَقَع، فيتوطَّئهم آل فِرْعَوْن بأرجُلِهِمْ، وَهم يُعْرَضونَ عَلَى النّار غُدوًا وَعَشيًا. قُلْت: **«مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟»** قال: هَؤُلاءِ أكَلة الرِّبا، رَبا في بُطونهِمْ، فَمَثَلهمْ كَمَثَلِ الذي يَتَخَبَّطه الشَّيْطان مِن المسّ. ثُمَّ نَظَرْت، فَإذا أنا بنِساءِ مُعَلَّقات بثُديِّهن، وَنِساء مُنَكَّسات بأرجُلِهِنّ. قُلْت: **«مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟»** قال: هُنّ

اللاتي يَزنينَ وَيقتُلنَ أولادهنّ.

قال: «ثُمّ صَعِدنا إلى السّماء الثّانية، فإذا أنا بيوسُف وَحَوله تَبَع مِن أُمّته، وَوَجهه كالقمَرِ لَيلة البدْر، فَسَلّمَ عَليّ وَرَحّبَ بي، ثُمّ مَضَينا إلى السّماء الثّالِثة، فإذا أنا بابنَي الخالة يَحيَى وَعيسَى، يُشبِه أحَدهما صاحِبَه؛ ثيابهما وَشَعَرهما، فَسَلّما عَليّ، وَرَحّبا بي، ثُمّ مَضَينا إلى السّماء الرّابعة، فإذا أنا بإدريس، فَسَلّمَ عَليّ وَرَحّبَ وَقد قال اللّه: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]؛ ثُمّ مَضَينا إلى السّماء الخامِسة، فإذا أنا بهارون المُحَبّب في قَومه، حَوله تَبَع كَثير مِن أُمّته» فَوَصَفَه النّبيّ ﷺ: «طَويل اللّحية، تَكاد لِحيَته تَمَسّ سُرّته، فَسَلّمَ عَليّ وَرَحّبَ. ثُمّ مَضَينا إلى السّماء السّادِسة فإذا أنا بموسَى بن عِمْران» فَوَصَفَه النّبيّ ﷺ فَقال: «كَثير الشّعَر لَو كانَ عليه قَميصانِ خَرَجَ شَعَره مِنهُما؛ قال موسَى: تَزعُم النّاس أنّي أكرَم الخلق عَلَى اللّه، فَهَذا أكرَم عَلَى اللّه مِنّي، وَلَو كانَ وَحده لَم أكُنْ أُبالي، وَلَكِنْ كُلّ نَبيّ وَمَنْ تَبِعَه مِن أُمّته؛ ثُمّ مَضَينا إلى السّماء السّابِعة، فإذا أنا بإبراهيم وَهوَ جالِس مُسنِد ظَهره إلى البيت المعمور، فَسَلّمَ عَليّ وَقال: مَرحَبًا بالنّبيّ الصّالِح والوَلَد الصّالِح. فَقيلَ: هَذا مَكانُك وَمَكانُ أُمّتك، ثُمّ تَلا: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] ثُمّ دَخَلت البيت المعمور فَصَلّيت فيه، وَإذا هوَ يَدخُله كُلّ يَوم سَبعونَ ألف مَلَك، لا يَعودونَ إلى يَوم القيامة، ثُمّ نَظَرت فإذا أنا بشَجَرةٍ إنْ كانَتِ الورَقة مِنها لَمُغَطّية هَذِه الأمّة، فإذا في أصلها عَين تَجري قد تَشَعّبَتْ شُعبَتَين، فَقُلت: ما هَذا يا جِبريل؟ قال: أمّا هَذا: فَهوَ نَهَر الرّحمة، وَأمّا هَذا فَهوَ الكوثَر الذي أعطاكَه اللّه. فاغتَسَلتُ في نَهَر الرّحمة فَغُفِرَ لي ما تَقَدّمَ مِن ذَنبي وَما تَأخّرَ، ثُمّ أخَذتُ عَلَى الكوثَر حَتّى دَخَلتُ الجنّة، فإذا فيها ما لا عَين رَأتْ، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلب بَشَر، وَإذا فيها رُمّان كأنّه جُلود الإبِل المُقَتّبة، وَإذا فيها طَير كأنّها البُخت» فَقال أبو بَكر: إنّ تلك الطّير لَناعِمة. قال: «آكِلُها أنعَم مِنها يا أبا بَكر، وَإنّي لأرجو أنْ تَأكُل مِنها، وَرَأيت فيها جارية، فَسَألتها: لِمَنْ أنتِ؟ فَقالَتْ: لِزَيدِ بن حارِثة» فَبَشّرَ بها رَسول اللّه ﷺ زَيدًا. قال: «ثُمّ إنّ اللّه أمَرَني بأمرِه، وَفَرَضَ عَليّ خَمسينَ صَلاة، فَمَرَرت عَلَى موسَى، فَقال: بِمَ أمَرَك رَبّك؟ قُلت: فَرَضَ عَليّ خَمسينَ صَلاة، قال: ارجِع إلى رَبّك فَاسأله التّخفيف، فإنّ أُمّتك لَن يَقوموا بهَذا، فَرَجَعت إلى رَبّي فَسَألته فَوَضَعَ عَنّي عَشرًا، ثُمّ رَجَعت إلى موسَى، فَلَمْ أزَلْ أرجِع إلى رَبّي إذا مَرَرت لِموسَى حَتّى فَرَضَ عَليّ خَمس صَلَوات، فَقال موسَى: ارجِعْ إلى رَبّك فاسأله التّخفيف، فَقُلت: قد رَجَعت إلى رَبّي حَتّى استَحيَيت- أو قال: قُلت: ما أنا براجِع- فَقيلَ لي: إنّ لَك بهَذِه الخمس صَلَوات خَمسينَ صَلاة، الحسَنة بعَشرِ أمثالها، وَمَنْ هَمّ بحَسَنةٍ فَلَمْ يَعمَلها كُتِبَتْ له حَسَنة، وَمَنْ عَمِلَها كُتِبَتْ عَشرًا، وَمَنْ هَمّ بسَيّئةٍ فَلَمْ يَعمَلها لَم تُكتَب شَيئًا، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ واحِدة» (١).

(١) [ضعيف] عمارة بن جوين أبو هارون العبدي البصري؛ متروك.

٢٢٠٢٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني رَوْح بن القاسِم، عَن أبي هارون عُمارة بن جوَيْن العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ؛ وَحَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: وثني أبو جَعْفَر، عَن أبي هارون، عَن أبي سَعيد، قال: سَمِعْت النبيّ ﷺ يَقول: «لَمّا فَرَغْت مِمّا كانَ في بَيْت المقْدِس، أُتيَ بالمِعْراجِ، وَلَمْ أرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَن مِنْهُ، وَهوَ الذي يَمُدّ إلَيْه مَيّتكم عَيْنَيْه إذا حَضرَ، فَأصْعَدَني صاحِبي فيه حَتَّى انْتَهَى إلى باب مِن الأبْواب يُقال له: باب الحفَظة، عليه مَلَك يُقال له إسْماعيل، تَحت يَدَيْه اثْنا عَشَرَ ألْف مَلَك، تَحت يَدَيْ كُلّ مَلَك مِنهم اثْنا عَشَرَ ألْف مَلَك» فقال رَسول اللَّه ﷺ حين حَدَّثَ هَذا الحديث: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث مَعْمَر، عَن أبي هارون إلاّ أنّه قال في حَديثه: قال: «ثُمَّ دَخَلَ بي الجنّة فَرَأيْت فيها جارية لعساءَ، فَسَألْتها لِمَنْ أنْتِ؟ وَقد أعْجَبَتْني حين رَأيْتها، فَقالَتْ: لِزَيْدِ بن حارِثة». فَبَشَّرَ بها رَسول اللَّه ﷺ زَيْد بن حارِثة. ثُمَّ انْتَهَى حَديث ابن حُمَيْد عَن سَلَمة إلى هَهُنا (١).

٢٢٠٣٠- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيّب، عَن أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ وَصَفَ لِأصْحابِه لَيْلة أُسْريَ به إبْراهيم وَموسَى وَعيسَى، فَقال: «أمّا إبْراهيم فَلَمْ أرَ رَجُلًا أشْبَهَ بصاحِبِكم مِنْهُ، وَأمّا موسَى فَرَجُل آدَم طُوال جَعْد أقْنَى، كَأنّه مِن رِجال شَنوءة، وَأمّا عيسَى فَرَجُل أحْمَر بَيْن القَصير والطّويل سَبْط الشّعَر كَثير خيلان الوجْه، كَأنّه خَرَجَ مِن ديماس كَأنّ رَأسه يَقْطُر ماء، وَما به ماء، أشْبَه مَنْ رَأيْت به عُرْوة بن مَسْعود» (٢).

٢٢٠٣١- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيّب، عَن رَسول اللَّه ﷺ بنَحْوِهِ، وَلَمْ يَقُلْ عَن أبي هُرَيْرة (٣).

٢٢٠٣٢- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أنَس، أنّ النبيّ ﷺ أُتيَ بالبُراقِ لَيْلة أُسْريَ به مُسْرَجًا مُلْجَمًا لِيَرْكَبهُ، فاسْتَصْعَب عليهِ، فَقال له جَبْرائيل: ما يَحْمِلُك عَلَى هَذا؟! فَواللَّه ما رَكِبَك أحَد أكْرَم عَلَى اللَّه مِنْهُ! قال: فارْفَضّ عَرَقًا (٤).

٢٢٠٣٣- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أُسْريَ بنَبيّ اللَّه عِشاء مِن مَكّة إلى بَيْت المقْدِس، فَصَلّى نَبيّ اللَّه ﷺ فيهِ، وأراه اللَّه مِن آياته وَأمْره ما شاءَ لَيْلة أُسْريَ

---

(١) [ضعيف] فيه أبو هارون المتقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٩٤-٣٤٣٧-٤٧٠٩-٥٥٧٦-٥٦٠٣]، ومسلم [١٦٨-١٧٢] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] تقدم قبله متصلاً وهو المحفوظ، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

بهِ، ثُمَّ أصْبَحَ بمَكّة. ذُكِرَ لَنا أنّ نبيّ اللّه ﷺ قال: «**حُمِلْت عَلَى دابّة يُقال لَها: البُراق، فَوْق الحِمار وَدون البغْل، يَقَع خَطْوه عند أقْصى طَرْفه**». فَحَدَّثَ نَبيّ اللّه بذَلِكَ أهل مَكّة، فَكَذَّبَ به المُشْرِكونَ وَأنْكَروه وَقالوا: يا محمد تُخْبِرنا أنّك أتَيْت بَيْت المقْدِس، وَأقْبَلْت مِن لَيْلَتك، ثُمّ أصْبَحْت عندنا بمَكّة، فما كُنْت تَجيئنا، وَتَأْتي به قَبْل هَذا اليَوْم مَعَ هَذا! فَصَدَّقَه أبو بَكْر، فَسُمّيَ أبو بَكْر الصِّدّيق مِن أجْل ذَلِكَ (١).

٢٢٠٣٤- **حدّثنا** ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا سُلَيْمان الشّيْبانيّ، عَن عبد اللّه بن شَدّاد، قال: لَمّا كانَ لَيْلة أُسْرِيَ برَسولِ اللّه ﷺ أُتِيَ بدابّةٍ يُقال لَها البُراق، دون البغْل وَفَوْق الحِمار، تَضَع حافِرها عند مُنْتَهَى طَرْفها؛ فَلَمّا أتَى بَيْت المقْدِس أُتِيَ بإناءَيْنِ؛ إناء مِن لَبَن، وَإناء مِن خَمْر. قال: فَشَرِبَ اللّبَن. قال: فَقال له جِبْريل: هُديت وَهُدِيَتْ أُمّتك (٢).

وَقال آخَرونَ ممن قال: أُسْرِيَ بالنبيّ ﷺ إلى المسْجِد الأقْصَى بنَفْسِه وَجِسْمه: أسْرَى به عليه السّلام، غير أنّه لَمْ يَدْخُل بَيْت المقْدِس، وَلَمْ يُصَلّ فيهِ، وَلَمْ يَنْزِل عَن البُراق حَتّى رَجَعَ إلى مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٣٥- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القَطّان، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني عاصِم بن بَهْدَلة عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن حُذَيْفة بن اليمان، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ قال: لَمْ يُصَلّ فيه رَسول اللّه ﷺ، وَلَوْ صَلّى فيه لَكُتب عَلَيْكم الصّلاة فيهِ، كَما كُتب عَلَيْكم الصّلاة عند الكعْبة (٣).

---

(١) [حسن لقتادة] وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب صدوق، وبقية السند متصل على شرطهما.

(٣) [حسن] أخرجه الحُمَيدي [٤٤٨] قال: حدّثنا سفيان، قال: حدّثنا مِسعَر. و(أحمد) [٥/ ٣٨٧ (٢٣٦٧٤)] قال: حدّثنا أبو النضر، قال: حدّثنا شيبان. وفي [٥/ ٣٩٠ (٢٣٧٠٩)] قال: حدّثنا إسماعيل بن عُمَر، قال: حدّثنا سُفيان. وفي [٥/ ٣٩٢ (٢٣٧٢١)] قال: حدّثنا يونُس، قال: حدّثنا حماد، يعني ابن سَلَمة. وفي (٢٣٧٢٢) قال: حدّثنا حَسَن بن موسَى، قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمة. وفي [٥/ ٣٩٤ (٢٣٧٣٣)] قال: حدّثنا عَفّان، قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمة. (والترمذي) [٣١٤٧] قال: حدّثنا ابن أبي عُمَر، قال: حدّثنا سُفيان، عن مِسعَر. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٢١٦] قال: أخبرنا محمد بن بَشّار، حدّثنا يحيى، قال: حدّثنا سُفيان. أربعتهم (مِسعَر، وشيبان، وسُفيان الثوري، وحمّاد بن سَلَمة) عن عاصم بن بهدَلة، عن زرّ بن حُبَيش، ، عَن حُذَيفة بنِ اليمانِ، أنّ رَسولَ الله ﷺ قال: أُتيتُ بالبُراقِ، وَهو دابّةٌ أبيَضُ، طَويلٌ، يَضَعُ حافِرَه عِندَ مُنتَهى طَرفِه، فَلَم نُزايِل ظَهرَه أنا وَجِبريلُ، حَتى أتيتُ بَيتَ المقدِسِ، فَفُتِحَت لَنا أبوابُ السّماءِ، وَرأيتُ الجنّةَ والنّارَ. قال حُذَيفة بنُ اليمانِ: وَلَم يُصَلِّ في بَيتِ المقدِسِ. قال زِرٌّ: فَقُلتُ لَه: بَلَى، قَد صَلّى، قال حُذَيفة: ما اسمُكَ يا أصلَعُ؟ فإنّي أعرِفُ وَجهَكَ، وَلا أعرِفُ اسمَكَ، فَقُلتُ: أنا زِرُّ بنُ حُبَيش. قال: وَما يُدريكَ أنّه قَد صَلّى. قال: فَقُلتُ: يَقولُ الله عَزّ وَجَلّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. فَقال: فَهَل: تجِدُه صَلّى؟ لَو صَلّى لَصَلّيتُم فيه، كَما تُصَلّونَ في المسجِدِ الحرام. قال زِرٌّ: وَرَبَطَ الدّابّةَ بالحلقة الّتي يَربِطُ بها الأنبياءُ، عَلَيهِمُ السّلامُ، فَقال حُذَيفة: أوَ كانَ يَخافُ أن تَذهَبَ مِنه، وَقَد أتاه الله بها؟!

٢٢٠٣٦- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: سَمِعت أبا بَكر بن عَيّاش، وَرَجُلٌ يُحَدِّث عنده بحَديثِ حين أُسْرِيَ بالنبيِّ ﷺ، فَقال لَه: لا تَجيء بمِثْلِ عاصِم وَلا زِرّ. قال: قال حُذَيْفة لِزِرِّ بن حُبَيْش -قال: وَكانَ زِرّ رَجُلاً شَريفًا مِن أشْراف العرَب- قال: قَرَأ حُذَيْفة (سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِه مِن اللَّيْل مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى الذي بارَكْنا حَوْله لِنُريَه مِن آياتنا إنّه هوَ السّميع البصير) -وَكَذا قَرَأ عبد اللّه- قال: وَهَذا كَما يَقولونَ: إنّه دَخَلَ المسْجِد فَصَلَّى فيهِ، ثُمَّ دَخَلَ فَرَبَطَ دابَّته، قال: قُلْت: واللّه قد دَخَلَهُ، قال: مَنْ أنْتَ؟ فَإنّي أعْرِف وَجْهك وَلا أدْري ما اسْمك، قال: قُلْت: زِرّ بن حُبَيْش، قال: ما علمُك بهَذا؟ قال: قُلْت: مِن قِبَل القُرْآن، قال: مَنْ أخَذَ بالقُرْآنِ أفْلَحَ، قال: فَقُلْت: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾. قال: فَنَظَرَ إلَيَّ فَقال: يا أصْلَع، هَلْ تَرَى دَخَلَه؟ قال: قُلْت: لا واللّه، قال حُذَيْفة: أجَلْ واللّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ ما دَخَلَهُ، وَلَوْ دَخَلَه لَوَجَبَتْ عَلَيْكم صَلاة فيهِ، لا واللّه ما نَزَلَ عَن البُراق حَتَّى رَأى الجنّة والنّار، وَما أعَدَّ اللّه في الآخِرة أجْمَع. وَقال:

وفي رواية: أنّ رَسولَ الله ﷺ أُتِيَ بالبُراقِ، وَهو دابَّةٌ أبيَضُ، طَويلٌ، يَضَعُ حافِرَه عِندَ مُنتَهى طَرفِه، قال: فَلَم يُزايِلِ ظَهرَه هو وَجبريلُ، حَتى أتَيا بَيتَ المقدِسِ، وَفُتِحَت لَهُما أبوابُ السّماءِ، وَرأيا الجنّةَ والنّارَ.

قال: وَقال حُذَيفة: وَلَم يُصَلِّ في بَيتِ المقدِسِ.

قال زِرٌّ: فَقُلتُ: بَلَى قَد صَلّى. قال حُذَيفة: ما اسمُكَ يا أصلَعُ؟ فإنّي أعرِفُ وَجهَكَ، وَلا أدرِي ما اسمُكَ. قال: قُلتُ: أنا زِرُّ بنُ حُبَيشٍ، قال: وَما يُدريكَ؟ وَهَل تَجِدُه صَلّى، قال: قُلتُ: لِقَولِ الله، عَزّ وَجَلّ: (سُبحانَ الّذي أسرَى بعَبدِهِ) الآية. قال: وَهَل تَجِدُه صَلّى؟ لَو صَلّى فيه، صَلّينا فيه، كَما نُصَلّي في المسجِدِ الحرام، وَقيلَ لحُذَيفة: رَبَطَ الدّابّةَ بالحلقة الّتي يَربِطُ بها الأنبياءُ، فَقال حُذَيفة: أوَ كانَ يَخافُ أن تَذهَبَ، وَقَد أتاه الله بها؟!

وفي رواية: عَن زِرّ بن حُبَيش، قال: أتَيتُ عَلَى حُذَيفة بنِ اليمانِ، وَهو يُحَدِّثُ عَن لَيلة أسري بمُحَمَّدٍ ﷺ، وَهو يَقولُ: فانطَلَقتُ، أوِ انطَلَقنا، فَلَقينا حَتى أتَينا عَلَى بَيتِ المقدِسِ، فَلَم يَدخُلاه. قال: قُلتُ: بَل دَخَلَه رَسولُ الله ﷺ لَيلَتَئِذٍ، وَصَلّى فيه، قال: ما اسمُكَ يا أصلَعُ؟ فإنّي أعرِفُ وَجهَكَ، وَلا أدرِي ما اسمُكَ، قال: قُلتُ: أنا زِرُّ بنُ حُبَيشٍ، قال: فَما عِلمُكَ بأنّ رَسولَ الله ﷺ صَلّى فيه لَيلَتَئِذٍ؟ قال: قُلتُ: القُرآنُ يُخبِرُني بذَلِكَ. قال: مَن تَكَلَّمَ بالقُرآنِ فَلَجَ، اقرأ، قال: فَقَرأتُ: (سُبحانَ الّذي أسرَى بعَبدِه لَيلاً مِنَ المسجِدِ الحرام) قال: فَلَم أجِده صَلّى فيه، قال: يا أصلَعُ، هَل تَجِدُ صَلّى فيه؟ قال: قُلتُ: لا، قال: والله، ما صَلّى فيه رَسولُ الله ﷺ لَيلَتَئِذٍ، لَو صَلّى فيه لَكُتِبَ عَلَيكُم صَلاةٌ فيه، كَما كُتِبَ عَلَيكُم صَلاةٌ في البيتِ العتيقِ، والله، ما زايَلا البُراقَ حَتّى فُتِحَت لَهُما أبوابُ السّماءِ، فَرأيا الجنّةَ والنّارَ، وَوَعدَ الآخِرة أجمَعَ، ثُمّ عادا عَودَهُما عَلَى بَدئِهِما، قال: ثُمّ ضَحِكَ حَتى رأيتُ نَواجِذَه، قال: وَيُحَدِّثونَ أنّه رَبَطَه، أليفِرّ مِنه؟! وإنّما سَخّرَه له عالِمُ الغيبِ والشّهادة. قال: قُلتُ: أبا عَبدِ الله، أيّ دابّةِ البُراقُ؟ قال: دابّةٌ أبيَضُ طَويلٌ، هَكَذا خَطوُه مَدّ البَصَرِ.

وفي رواية: عَن زِرّ بنِ حُبَيش، قال: أتَيتُ حُذَيفة، فَقال: مَن أنتَ يا أصلَعُ؟ قُلتُ: أنا زِرُّ بنُ حُبَيشٍ، حَدّثني بصَلاةِ رَسولِ الله ﷺ في بَيتِ المقدِسِ، حينَ أُسرِيَ به. قال: مَن أخبَرَكَ به يا أصلَعُ؟ قُلتُ: القُرآنُ. قال: القُرآنُ؟ فَقَرأتُ: (سُبحانَ الّذي أسرَى بعَبدِه مِنَ اللّيلِ) وَهَكَذا هي قِراءة عَبدِ الله، إلى قَولِه: (إنّه هو السّميعُ البصيرُ) فَقال: هَل تَراه صَلّى فيه؟ قُلتُ: لا. قال: إنّه أتِيَ بدابّةٍ - قال حَمّادٌ: وَصَفَها عاصِمٌ، لا أحفَظُ صِفَتَها - قال: فَحَمَلَه عَلَيها جِبريلُ، أحَدُهُما رَديفُ صاحِبِه، فانطَلَقَ مَعَه مِن لَيلَتِه، حَتّى أتَى بَيتَ المقدِسِ، فأري ما في السّماواتِ وَما في الأرضِ، ثُمّ رَجَعا عَودَهُما عَلَى بَدئِهِما، فَلَم يُصَلِّ فيه، وَلَو صَلّى لَكانَت سُنّةً. اهـ.

تَدْري ما البُراق؟ قال: دابّة دون البغْل وَفَوْق الحِمار، خَطْوه مَدّ البصَر (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ أُسْريَ بروحِهِ، وَلَمْ يُسْر بجَسَدِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٣٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني يَعْقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأخْنَس، أنّ مُعاوية بن أبي سُفْيان كانَ إذا سُئِلَ عَن مَسْرَى رَسول اللَّه ﷺ قال: كانَتْ رُؤْيا مِن اللَّه صادِقة (٢).

٢٢٠٣٨- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد، قال: ثني بعض آلِ أبي بَكْر، أنّ عائِشة كانَتْ تَقول: ما فُقِدَ جَسَد رَسول اللَّه ﷺ، وَلَكِنّ اللَّه أَسْرَى بروحِهِ (٣).

٢٢٠٣٩- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال ابن إسْحاق: فَلَمْ يُنْكَر ذَلِكَ مِن قولهما؛ لِقول الحسَن: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ وَلِقولِ اللَّه في الخبَر عَن إبراهيم إذْ قال لابنِه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢] ثُمّ مَضَى عَلَى ذَلِكَ، فَعَرَفْت أنّ الوحْي يَأتي الأنبياءَ مِنَ اللَّه أيقاظًا وَنيامًا، وَكانَ رَسول ﷺ يَقول: «تَنام عَيْني وَقَلْبي يَقْظان». فاللَّه أعْلَم أيّ ذَلِكَ كانَ قد جاءَه وَعايَنَ فيه مِن أمْر اللَّه ما عايَنَ عَلَى أيّ حالاته كانَ نائِمًا أوْ يَقْظانَ، كُلّ ذَلِكَ حَقّ وَصِدْق (٤).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ يُقال: إنّ اللَّه أَسْرَى بعبدِه محمد ﷺ مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى، كَما أخْبَرَ اللَّه عِباده، وَكَما تَظاهَرَتْ به الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ، أنّ اللَّه حَمَلَه عَلَى البُراق حين أتاه بِهِ، وَصَلَّى هُنالِكَ بمَنْ صَلَّى مِن الأنبياء والرُّسُل، فَأراه ما أراه مِن الآيات. وَلا مَعْنَى لِقولِ مَنْ قال: أُسْريَ بروحِه دون جَسَده، لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ في ذَلِكَ ما يوجِب أنْ يَكون ذَلِكَ كان دَليلاً عَلَى نُبوّته، وَلا حُجّة له عَلَى رِسالَته، وَلا كانَ الذينَ أنْكَروا حَقيقة ذَلِكَ مِن أهل الشّرْك، كانوا يَدْفَعونَ به عَن صِدْقه فيهِ، إذْ لَمْ يَكُنْ مُنْكَرًا عندهمْ، وَلا عند أحَد مِن ذَوي الفِطْرة الصّحيحة مِن بَني آدَم أنْ يَرَى الرّائي مِنْهم في المنام ما عَلَى مَسيرة سَنة، فَكَيْف ما هوَ عَلَى مَسيرة شَهْر أوْ أقلّ؟

وَبَعْد، فَإنّ اللَّه إنّما أخْبَرَ في كِتابه أنّه أَسْرَى بعبدِهِ، وَلَمْ يُخْبِرنا أنّه أَسْرَى بروحِ عبده، وَلَيْسَ جائِزًا لِأحَدٍ أنْ يَتَعَدَّى ما قال اللَّه إلى غيره.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنّ ذَلِكَ جائِز؛ إذْ كانَتْ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في كَلامها، كَما قال قائِلهمْ:

---

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وجهالة.

(٢) [ضعيف] يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن معاوية رضي الله عنه مرسل.

(٣) [ضعيف] فيه بعض آل أبي بكر، لا أدري من يكونوا.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٤٠٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

حَسِبْتَ بُغام راحِلَتي عَناقًا ... وَما هيَ وَيْب غيرك بالعناقِ (١)

يَعْني: حَسِبْتَ بُغام راحِلَتي صَوْت عَناق. فَحَذَفَ (الصَّوْت) واكْتَفَى مِنْه بالعناقِ، فَإِنَّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ فيما كانَ مَفْهومًا مُراد المُتَكَلِّم مِنْهم به مِن الكلام، فَأمّا فيما لا دَلالة عليه إلاّ بظُهورِهِ، وَلا يوصِل إلى مَعْرِفة مُراد المُتَكَلِّم إلاّ ببَيانِهِ، فَإنّها لا تَحْذِف ذَلِكَ، وَلا دَلالة تَدُلّ عَلَى أنّ مُراد اللَّه مِن قوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ أسْرَى بروحِ عبده، بَلِ الأدِلّة الواضِحة، والأخْبار المُتَتابِعة عَن نبيِّ اللَّه ﷺ أنّ اللَّه أسْرَى به عَلَى دابّة يُقالُ لَها: البُراق. وَلَوْ كانَ الإسْراء بروحِه لَمْ تَكُنْ الرّوح مَحْمولة عَلَى البُراق، إذْ كانَتِ الدّوابّ لا تَحْمِل إلاّ الأجْسام. إلاّ أنْ يَقول قائِل: إنّ مَعْنَى قولنا: أسْرَى بروحِه: رَأى في المنام أنّه أُسِري بجَسَدِه عَلَى البُراق، فَيُكَذِّب حينَئِذٍ بمَعْنَى الأخْبار التي رويَتْ عَن رَسول اللَّه ﷺ، أنّ جِبْريل حَمَلَه عَلَى البُراق؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ مَنامًا عَلَى قول قائِل هَذا القوْل، وَلَمْ تَكُنِ الرّوح عنده مِمّا تَرْكَب الدّوابّ، وَلَمْ يُحْمَل عَلَى البُراق جِسْم النَّبيّ ﷺ، لَمْ يَكُنِ النبيّ ﷺ، عَلَى قوله، حُمِلَ عَلَى البُراق لا جِسْمه، وَلا شَيْء مِنْهُ، وَصارَ الأمْر عنده كَبعضِ أحْلام النّائِمينَ، وَذَلِكَ دَفْع لِظاهِرِ التّنْزيل، وَما تَتابَعَتْ به الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَجاءَتْ به الآثار عَن الأئِمّة مِن الصّحابة والتّابِعينَ.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: الذي جَعَلْنا حَوْله البرَكة لِسُكّانِه في مَعايِشهمْ وَأقْواتهمْ، وَحُروثهم وَغُروسَهُمْ.

وَقوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَيْ نُري عبدنا محمدًا ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾، يَقول: مِن عِبَرنا وَأدِلّتنا وَحُجَجنا، وَذَلِكَ هوَ ما قد ذَكَرْتُ في الأخْبار التي رَوَيْتها آنِفًا، أنّ رَسول اللَّه ﷺ أُريه في طَريقه إلى بَيْت المقْدِس، وَبَعْد مَصيره إلَيْه مِن عَجائِب العِبَر والمواعِظ، كَما:

٢٢٠٤٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾: ما أراه اللَّه مِن الآيات والعِبَر في طَريق بَيْت المقْدِس (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذي أسْرَى بعبدِه هوَ السّميع لِما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن أهلِ مَكّة في مَسْرَى محمد ﷺ مِن مَكّة إلى بَيْت المقْدِس، وَلِغيرِ ذَلِكَ مِن قولهمْ وَقول غيرهِمْ، البصير بما يَعْمَلونَ مِن الأعْمال، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَلا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنْهُ، بَلْ هوَ مُحيط بجَميعِه عِلْمًا، وَمُحْصيه عَدَدًا، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ؛ لِيَجْزيَ جَميعهمْ بما هم أهله.

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (البغام): صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. (عناقًا): يقصد بها في البيت: أنثى المعز. (ويب): أي: ويل. المعنى: البيت من قصيدة يقولها لذئب تبعه في طريقه، وأراد أن يثب على ناقته، فأصدرت صوتًا رخيمًا ظن منه أنها عناق وما هي بذلك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ بعض البصْريِّينَ يَقول: كُسِرَتْ ﴿إِنَّهُ﴾ مِن قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: قُلْ يا محمد: سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِهِ، وَقُلْ: إنّه هوَ السّميع البصير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِه لَيْلاً وَآتَى موسَى الكِتاب. وَرَدَّ الكلام إلى ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ وَقد ابْتَدَأ بقولِه: ﴿أَسْرَىٰ﴾ لِما قد ذَكَرْنا قَبْل فيما مَضَى مِن فِعْل العرَب في نَظائِر ذَلِكَ مِن ابْتِداء الخبَر بالخبَرِ عَن الغائِب، ثُمّ الرُّجوع إلى الخِطاب وَأشْباهه.

وَعَنَى بالكِتابِ الذي أوتيَ موسَى: التّوْراة. ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول: وَجعَلْنا الكِتاب الذي هوَ التّوْراة بَيانًا لِلْحقّ، وَدَليلاً لَهم عَلَى مَحَجّة الصّواب فيما افْتَرَضَ الله عليهِمْ، وَأمَرَهم بهِ، وَنَهاهم عَنْه.

وَقوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾.

اختَلَفَت القراَة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأتْه عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ بالتّاءِ بمَعْنَى: وَآتَيْنا موسَى الكِتاب بألاَّ تَتّخِذوا يا بَني إسْرائيل. مِن دوني وَكيلاً.

وَقَرأ ذَلِكَ بعض قرأة البصْرة: (ألاّ يَتّخِذوا) بالياءِ عَلَى الخبَر عَن بَني إسْرائيل، بمَعْنَى: وَجَعَلْناه هُدًى لِبَني إسْرائيل، ألاّ يَتّخِذ بَنو إسْرائيل مِن دوني وَكيلاً.

وَهُما قِراءَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، مُتّفِقَتانِ غير مُخْتَلِفَتَيْنِ، فَبِأيِّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب، غير أنّي أؤْثِر القِراءة بالتّاءِ، لِأنّها أشْهَر في القِراءة، وَأشَدّ اسْتِفاضة فيهم مِن القِراءة بالياءِ؛ وَمَعْنَى الكلام: وَآتَيْنا موسَى الكِتاب هُدًى لِبَني إسْرائيل ألاّ تَتّخِذوا حَفيظًا لَكم سِوايَ.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الوكيل) فيما مَضَى.

وَكانَ مُجاهِد يَقول: مَعْناه في هَذا المَوْضِع: الشّريك.

٢٢٠٤١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ قال: شَريكًا [(١)].

وَكانَ مُجاهِدًا جَعَلَ إقامة مَنْ أقامَ شَيْئًا سِوَى اللّه مَقامه شَريكًا مِنه لَهُ، وَوَكيلاً لِلّذي أقامَه مُقام اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل هَذِه الآية قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٤٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة، قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ : جعَلَه اللَّه لَهم هُدًى، يُخرِجهم مِن الظُّلُمات إلى النُّور، وَجَعَلَه رَحْمة لَهُمْ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِه لَيْلاً مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى، وَآتى موسَى الكِتاب هُدًى لِبَني إسْرائيل، يا ذُرِّيَّة مَنْ حَمَلْنا مَعَ نوح.

وَعَنَى بالذُّرِّيَّةِ: جَميع مَنْ احْتَجَّ عليه جَلَّ ثَناؤه بهَذا القُرْآن مِن أجْناس الأُمَم، عَرَبهمْ وَعَجَمهمْ، مِن بَني إسْرائيل وَغيرهمْ، وَذَلِكَ أنّ كُلّ مَنْ عَلَى الأرض مِن بَني آدَم، فَهم مِن ذُرِّيَّة مَنْ حَمَلَه اللَّه مَعَ نوح في السَّفينة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ : والنّاس كُلّهمْ ذُرِّيَّة مَنْ أنْجَى اللَّه في تلك السَّفينة. ذُكِرَ لَنا أنّه ما نَجا فيها يَوْمئِذٍ غير نوح وَثَلاثة بَنينَ لَهُ، وامْرَأته وَثَلاث نِسْوة، نَبُوه: سام، وَحام، وَيافِث؛ فَأمّا سام فَأبو العرَب، وَأمّا حام فَأبو الحبَش، وَأمّا يافِث فَأبو الرّوم (٢).

٢٢٠٤٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ قال: بَنوه ثَلاثة وَنِساؤُهُمْ، وَنوح وامْرَأته (٣).

٢٢٠٤٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال مُجاهِد: بَنوه وَنِساؤُهم وَنوح، وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُم امْرَأته (٤).

وَقد بَيَّنّا في غير هَذا المَوْضِع فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّهُۥ﴾ : إنّ نوحًا، والهاء مِن ذِكْر نوح، كانَ عبدًا شَكورًا لِلَّه عَلَى نِعَمه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السَّبَب الذي سَمّاه اللَّه مِن أجْله شَكورًا؛ فَقال بعضهمْ: سَمّاه اللَّه بذَلِكَ لِأنّه كانَ يَحْمَد اللَّه عَلَى طَعامه إذا طَعِمَه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٤٦- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قالا: ثنا

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف]للانقطاع بين معمر ومجاهد.

سُفْيان، عَن التَّيْميّ، عَن أبي عُثْمان، عَن سَلْمان، قال: كانَ نوح إذا لَبِسَ ثَوْبًا أوْ أكَلَ طَعامًا حَمِدَ اللَّه؛ فَسُمّيَ عبدًا شَكورًا (١).

٢٢٠٤٧- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرَّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن عبد اللَّه بن سِنان، عَن سَعيد بن مَسْعود بمِثْلِهِ (٢).

٢٢٠٤٨- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، عَن أبي حُصَيْن، عَن عبد اللَّه بن سِنان، عَن سَعدِ بن مَسْعود، قال: ما لَبِسَ نوح جَديدًا قَطُّ، وَلا أكَلَ طَعامًا قَطُّ إلاّ حَمِدَ اللَّه؛ فَلِذَلِكَ قال اللَّه: ﴿عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٣).

٢٢٠٤٩- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثني سُفْيان الثَّوْريّ، قال: ثني أَبُوك، عَن أبي عُثْمان النَّهْديّ، عَن سَلْمان، قال: إنّما سُمّيَ نوح عبدًا شَكورًا، أنّه كانَ إذا لَبِسَ ثَوْبًا حَمِدَ اللَّه، وَإذا أكَلَ طَعامًا حَمِدَ اللَّه (٤).

٢٢٠٥٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: مِن بَني إسْرائيل وَغيرهمْ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ قال: إنّه لَمْ يُجَدِّد ثَوْبًا قَطُّ إلاّ حَمِدَ اللَّه، وَلَمْ يُبْلِ ثَوْبًا قَطُّ إلاّ حَمِدَ اللَّه، وَإذا شَرِبَ شَرْبة حَمِدَ اللَّه، قال: الحمْد لِلَّه الذي سَقانيها عَلَى شَهْوة وَلَذّة وَصِحّة. وَلَيْسَ في تَفْسيرها، وَإذا شَرِبَ شَرْبة قال هَذا، وَلَكِنْ بَلَغَني ذا (٥).

٢٢٠٥١- حدَّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو فَضالة، عَن النَّضر بن شُفَيّ، عَن عِمْران بن سُلَيْم، قال: إنّما سُمّيَ نوح عبدًا شَكورًا أنّه كانَ إذا أكَلَ الطَّعام قال: الحمْد لِلَّه الذي أطْعَمَني، وَلَوْ شاءَ أجاعَني. وَإذا شَرِبَ قال: الحمْد لِلَّه الذي سَقاني، وَلَوْ شاءَ أظْمَأني، وَإذا لَبِسَ ثَوْبًا قال: الحمْد لِلَّه الذي كَساني، وَلَوْ شاءَ أعْراني، وَإذا لَبِسَ نَعْلاً قال: الحمْد لِلَّه الذي حَذاني، وَلَوْ شاءَ أحْفاني، وَإذا قَضَى حاجة قال: الحمْد لِلَّه الذي أخْرَجَ عَنّي أذاهُ، وَلَوْ شاءَ حَبَسَهُ (٦).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٢٠٥٢- حدَّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عبد الجبّار بن عُمَر، أنّ ابن أبي مَرْيَم حَدَّثَهُ، قال: إنّما سَمّى اللَّه نوحًا عبدًا شَكورًا، أنّه كانَ إذا خَرَجَ البَراز مِنْه قال: الحمْد

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [ضعيف] لا أدري من المراد بـ (عبد الله بن سنان) ولا الاتصال بينه وبين سعد بن مسعود.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] النضر بن شفي مجهول.

لِلَّه الذي سَوَّغَنيك طَيِّبًا، وَأَخْرَجَ عَنِّي أذاك، وَأبْقَى مَنْفَعَتك (١).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بما:

٢٢٠٥٣- حدثنا به بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال اللَّه لِنوح: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ذُكِرَ لَنا أنه لَمْ يَسْتَجِدَّ ثَوْبًا قَطُّ إلاّ حَمِدَ اللَّه، وَكانَ يَأمُر إذا اسْتَجَدَّ الرَّجُل ثَوْبًا أنْ يَقول: الحمْد لِلَّه الذي كَساني ما أتَجَمَّل بِهِ، وَأواري به عَوْرَتي (٢).

٢٢٠٥٤- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ قال: كانَ إذا لَبِسَ ثَوْبًا قال: الحمْد لِلَّهِ، وَإذا أخْلَقَه قال: الحمْد لِلَّهِ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝﴾

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبْل أنَّ مَعْنَى القضاء الفراغ مِن الشَّيْء، ثُمَّ يُسْتَعْمَل في كُلّ مَفْروغ مِنْه.

فَتَأويل الكلام في هَذا الموْضِع: وَفَرَغَ رَبّك إلى بَني إسْرائيل فيما أنْزَلَ مِن كِتابه عَلَى موسَى صَلَوات اللَّه وَسَلامه عليه بإعْلامِه إيّاهُمْ، وَإخْباره لَهم ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ يَقول: لَتَعْصُنَّ اللَّه يا مَعْشَر بَني إسْرائيل، وَلَتُخالِفُنَّ أمْره في بِلاده مَرَّتَيْنِ ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ يَقول: وَلَتَسْتَكْبِرُنَّ عَلَى اللَّه باجْتِرائِكم عليه اسْتِكْبارًا شَديدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٥٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: أعْلَمْناهُمْ (٤).

٢٢٠٥٦- حدثني عَليّ بن داودَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول: أعْلَمْناهُمْ (٥).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَضَيْنا عَلَى بَني إسْرائيل في أمّ الكِتاب، وَسابِق عِلْمه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٠٥٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١) [ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر، ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عبّاس: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: هوَ قَضاء مَضَى عليهِمْ [(١)].

٢٢٠٥٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قَضاء قَضاه عَلَى القوْم كَما تَسْمَعونَ [(٢)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَخْبَرْنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٥٩- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: أَخْبَرْنا بَني إسْرائيل [(٣)].

وَكُلّ هَذِهِ الأقوال تَعود مَعانيها إلى ما قُلْت في مَعْنَى قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾ وَإِنْ كانَ الذي اخْتَرْنا مِن التّأويل فيه أَشْبَهَ بالصّوابِ، لِإجْماعِ القرأة عَلَى قِراءة قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ بالتّاءِ دون الياء، وَلَوْ كانَ مَعْنَى الكلام: وَقَضَيْنا عليهم في الكِتاب، لَكانَت القِراءة بالياءِ أَوْلَى مِنها بالتّاءِ، وَلَكِنّ مَعْناه لَمّا كانَ أَعْلَمْناهم وَأَخْبَرْناهُمْ، وَقُلْنا لَهُمْ، كانَتِ التّاء أَشْبَهَ وَأَوْلَى لِلْمُخاطَبةِ.

وَكانَ إفْساد بَني إسْرائيل في الأرض المرّة الأولَى ما:

٢٢٠٦٠- حدثني به مُوسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَن أبي صالِح، وَعَنْ أبي مالِك، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة، عَن عبد الله، أنّ اللّه عَهِدَ إلى بَني إسْرائيل في التّوْراة لَتُفْسِدُنّ في الأرض مَرّتَيْنِ فَكانَ أَوّل الفسادَيْنِ قَتْلُ زَكَريّا، فَبَعَثَ اللّه عليهم مَلِكَ النّبَط، وَكانَ يُدْعَى صَحابِين، فَبَعَثَ الجُنود، وَكانَت أساوِرَته مِن أهل فارِس، فَهم أولو بَأس شَديد، فَتَحَصّنَتْ بَنو إسْرائيل، وَخَرَجَ فيهم بُخْتُنَصّر يَتيمًا مِسْكينًا، إنّما خَرَجَ يَسْتَطْعِم، وَتَلَطّفَ حَتّى دَخَلَ المدينة فَأَتَى مَجالِسهمْ، فَسَمِعَهم يَقولونَ: لَوْ يَعْلَم عَدوّنا ما قُذِفَ في قُلوبنا مِن الرُّعْب بذُنوبِنا ما أرادوا قِتالنا!! فَخَرَجَ بُخْتُنَصّر حين سَمِعَ ذَلِكَ مِنهُمْ، واشْتَدّ القِيام عَلَى الجيْش، فَرَجَعوا، وَذَلِكَ قول اللّه: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: ثُمّ إنّ بَني إسْرائيل تَجَهّزوا، فَغَزَوْا النّبَط، فَأَصابوا مِنهم واسْتَنْقَذوا ما في أيْديهِمْ، فَذَلِكَ قول اللّه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ يَقول: عَدَدًا [(٤)].

٢٢٠٦١- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ إفْسادهمْ الذي

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُفْسِدونَ في الأرض مَرَّتَيْنِ قَتْل زَكَرِيّا وَيَحْيَى بن زَكَرِيّا، سَلَّطَ اللَّه عليهم سابور ذا الأكْتاف مَلِكًا مِن مُلوكِ فارِس، مِن قِبَل زَكَرِيّا، وَسَلَّطَ عليهم بُخْتُنَصَّرَ مِن قِبَل يَحْيَى(١).

٢٢٠٦٢- **حدثنا** عِصام بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد الثَّوْرِيّ، قال: ثنا مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفة بن اليمان يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ بَني إسْرائيل لَمّا اعْتَدَوْا فى السَّبتِ وَعَلَوْا، وَقَتَلوا الأنْبياء، بَعَثَ اللَّه عليهم مَلِك فارِس بُخْتَنَصَّرَ، وَكانَ اللَّه مَلَّكَه سَبْعمِائة سَنة، فَسارَ إلَيهم حَتَّى دَخَلَ بَيْت المقْدِس فَحاصَرَها وَفَتَحَها، وَقَتَلَ عَلَى دَم زَكَرِيّا سَبْعينَ ألْفًا، ثُمّ سَبَى أهلها وَبَني الأنْبياء، وَسَلَبَ حُليّ بَيْت المقْدِس، واسْتَخْرَجَ مِنها سَبْعينَ ألْفًا وَمِائة ألْف عَجَلة مِن حُليّ حَتَّى أوْرَدَه بابِل**» قال حُذَيْفة: فَقُلْتُ: يا رَسول اللَّه، لَقد كانَ بَيْت المقْدِس عَظيمًا عند اللَّه؟ قال: «**أجَلْ بَناه سُلَيمان بن داوُدَ مِن ذَهَب وَدُرّ وَياقوت وَزَبَرْجَد، وَكانَ بَلاطة ذهبًا وَبَلاطة فِضة، وَعُمُده ذَهَبًا، أعْطاه اللَّه ذَلِكَ، وَسَخَّرَ له الشَّياطين يَأتونَه بهَذِه الأشْياء في طَرْفة عَين، فَسارَ بُخْتُنَصَّرَ بهَذِه الأشْياء حَتَّى نَزَلَ بها بابِل، فَأقامَ بَنو إسْرائيل في يَدَيْه مِائة سَنة تُعَذِّبهم المجوس وَأبناء المجوس، فيهم الأنْبياء وَأبناء الأنْبياء؛ ثُمَّ إنّ اللَّه رَحِمَهُمْ، فَأوْحَى إلى مَلِك مِن مُلوك فارِس يُقال له: كورَس، وَكانَ مُؤْمِنًا: أنْ سِرْ إلى بَقايا بَني إسْرائيل حَتَّى تَسْتَنْقِذَهُمْ. فَسارَ كورَس بِبَني إسْرائيل وَحُليّ بَيْت المقْدِس حَتَّى رَدَّه إلَيْهِ، فَأقامَ بَنو إسْرائيل مُطيعينَ لِلَّه مِائة سَنة. ثُمَّ إنّهم عادوا في المعاصِ، فَسَلَّطَ اللَّه عليهم إبطنانحوس، فَغَزا بِأبناءِ مَن غَزا مَعَ بُخْتُنَصَّرَ، فَغَزا بَني إسْرائيل حَتَّى أتاهم بَيْت المقْدِس، فَسَبَى أهلها، وَأحْرَقَ بَيْت المقْدِس، وَقال لَهُمْ: يا بَني إسْرائيل إنْ عُدْتُمْ في المعاصي عُدْنا عَلَيْكم بالسِّباءِ. فَعادوا في المعاصي، فَسَيَّرَ اللَّه عليهم السِّباء الثّالِث مَلِكَ رومِيّة، يُقال له قاقِس بن إسْبايوس، فَغَزاهم في البرّ والبحْر، فَسَباهم وَسَيَّر حُليّ بَيْت المقْدِس، وَأحْرَقَ بَيْت المقْدِس بالنّيرانِ**».

فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**هَذا مِن صِفة حُليّ بَيْت المقْدِس، وَيَرُدّه المهْديّ إلى بَيْت المقْدِس، وَهوَ ألْف سَفينة وَسَبْع مِائة سَفينة، يُرْسَى بها عَلَى يافا حَتَّى تُنْقَل إلى بَيْت المقْدِس، وَبِها يَجْمَع اللَّه الأوّلينَ والآخِرينَ**»(٢).

٢٢٠٦٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: كانَ مِمّا أنْزَلَ اللَّه عَلَى موسَى في خَبَره عَن بَني إسْرائيل، وَفي إحْداثهمْ ما هم فاعِلونَ بَعْده، فَقال: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾ [الإسراء: ٨] فَكانَتْ بَنو إسْرائيل وَفيهم الأحْداث والذُّنوب، وَكانَ اللَّه في ذَلِكَ مُتَجاوِزًا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني والد عصام بن رواد بن الجراح؛ صدوق اختلط بآخره فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

عَنْهُمْ، مُتَعَطِّفًا عليهم، مُحْسِنًا إِلَيْهِمْ، فَكانَ مِمَّا أَنْزَلَ بهم في ذُنوبهِمْ ما كانَ قَدَّمَ إِلَيْهِم في الخبَر عَلَى لِسان موسَى مِمَّا أَنْزَلَ بهم في ذُنوبهِمْ.

فَكانَ أَوَّل ما أَنْزَلَ بهم مِن تلك الوقائِع، أنّ مَلِكًا مِنْهم كانَ يُدْعَى صديقة، وَكانَ اللَّه إذا مَلَّكَ المَلِك عليهِمْ، بَعَثَ نَبيًّا يُسَدِّده وَيُرْشِدهُ، وَيَكون فيما بَيْنه وَبَيْن اللَّه، وَيُحْدِث إِلَيْه في أَمْرِهِمْ، لا يُنْزِل عليهم الكُتُب، إنَّما يُؤْمَرونَ باتِّباع التَّوْراة والأحْكام التي فيها، وَيَنْهَوْنَهم عَن المعْصية، وَيَدْعونَهم إلى ما تَرَكوا مِن الطَّاعة؛ فَلَمَّا مَلَكَ ذَلِكَ المَلِك، بَعَثَ اللَّه مَعَه شعيا بن أمصيا، وَذَلِكَ قَبْل مَبْعَث زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعيسَى وشعيا الذي بَشَّرَ بعيسَى وَمحمد، فَمَلَكَ ذَلِكَ المَلِك بَني إسْرائيل وَبَيْت المقْدِس زَمانًا.

فَلَمَّا انْقَضَى مُلْكه عَظُمَتْ فيهم الأحْداث، وشعيا مَعَهُ، بَعَثَ اللَّه عليهم سنحاريب مَلِك بابِل، وَمَعَه سِتّ مِائة ألْف راية، فَأَقْبَلَ سائِرًا حَتَّى نَزَلَ نَحو بَيْت المقْدِس - والمَلِك مَريض في ساقه قُرْحة - فَجاءَ النبيّ شعيا، فَقال لَه: يا مَلِك بَني إسْرائيل، إنّ سنحاريب مَلِك بابِل، قد نَزَلَ بك هوَ وَجُنوده سِتّمِائة ألْف راية، وَقد هابَهم النَّاس وَفَرِقوا مِنْهُمْ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى المَلِك، فَقال: يا نَبيّ اللَّه، هَلْ أَتاك وَحْي مِن اللَّه فيما حَدَثَ، فَتُخْبِرنا به كَيْف يَفْعَل اللَّه بنا وبسنحاريب وَجُنوده؟ فَقال له النبيّ عليه السَّلام: لَمْ يَأْتِنِي وَحْي أَحْدَثَ إِلَيَّ في شَأْنك.

فَبَيْنا هم عَلَى ذَلِكَ، أَوْحَى اللَّه إلى شعيا النبيّ: أنْ ائْتِ مَلِك بَني إسْرائيل، فَمُرْه أنْ يوصي وَصيَّته، وَيَسْتَخْلِف عَلَى مُلْكه مَنْ شاءَ مِن أهل بَيْته، فَأَتَى النبيّ شعيا مَلِك بَني إسْرائيل صديقة، فَقال لَه: إنّ رَبّك قد أَوْحَى إِلَيَّ أنْ آمُرك أنْ توصي وَصيَّتك، وَتَسْتَخْلِف مَنْ شِئْت عَلَى مُلْكك مِن أهل بَيْتك، فَإنّك مَيِّت فَلَمَّا قال ذَلِكَ شعيا لِصديقة، أَقْبَلَ عَلَى القِبْلة، فَصَلَّى وَسَبَّحَ وَدَعا وَبَكَى، فَقال وَهوَ يَبْكي وَيَتَضَرَّع إلى اللَّه بقَلْبٍ مُخْلِص، وَتَوَكُّل وَصَبْر، وَظَنّ صادِق: اللَّهُمَّ رَبّ الأرباب، وَإِلَه الآلِهة، قُدّوس المُتَقَدّسينَ، يا رَحْمَن يا رَحيم، المُتَرَحِّم الرَّءوف، الذي لا تَأْخُذه سِنة وَلا نَوْم، اذْكُرْني بعَمَلي وَفِعْلي وَحُسْن قَضائي عَلَى بَني إسْرائيل وَذَلِكَ كُلّه كانَ مِنْك، فَأَنْتَ أَعْلَم به مِن نَفْسي، سِرّي وَعَلانيَتي لَك!! وَإنّ الرَّحْمَن اسْتَجابَ لَهُ، وَكانَ عبدًا صالِحًا، فَأَوْحَى اللَّه إلى شعيا أنْ يُخْبِر صديقة المَلِك أنّ رَبّه قد اسْتَجابَ له وَقَبِلَ مِنْه وَرَحِمَهُ، وَقد رَأَى بُكاءَهُ، وَقد أَخَّرَ أَجَله خَمْس عَشْرة سَنة، وَأَنْجاه مِن عَدوّه سنحاريب مَلِك بابِل وَجُنوده، فَأَتَى شعيا النبيّ إلى ذَلِكَ المَلِك فَأَخْبَرَه بذَلِكَ، فَلَمَّا قال له ذَلِكَ ذَهَبَ عَنْه الوجَع، وانْقَطَعَ عَنْه الشَّرّ والحُزْن، وَخَرَّ ساجِدًا وَقال: يا إِلَهي وَإِلَه آبائي، لَك سَجَدْت وَسَبَّحْت وَكَرَّمْت وَعَظَّمْت، أَنْتَ الذي تُعْطي المُلْك مَنْ تَشاء، وَتَنْزِعه مِمَّنْ تَشاء، وَتُعِزّ مَنْ تَشاء، وَتُذِلّ مَنْ تَشاء، عالِم الغَيْب والشَّهادة، أَنْتَ الأَوَّل والآخِر، والظَّاهِر والباطِن، وَأَنْتَ تَرْحَم وَتَسْتَجيب دَعْوة المُضْطَرّينَ، أَنْتَ الذي أَجَبْت دَعْوَتي، وَرَحِمْت تَضَرُّعي فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسه أَوْحَى اللَّه إلى شعيا أنْ قُلْ لِلْمَلِكِ صديقة فَيَأْمُر عبدًا مِن عَبيده بالتِّينةِ، فَيَأْتيه بماءِ التِّين فَيَجْعَله عَلَى قُرْحته

فَيُشْفَى، وَيُصْبِح وَقد بَرِئ، فَفَعَلَ ذَلِكَ فَشُفِيَ. وَقال الملِك لشعيا النبيّ: سَلْ رَبّك أنْ يَجْعَل لَنا عِلْمًا بما هوَ صانِع بعَدوِّنا هَذا. قال: فَقال اللَّه لشعيا النبيّ: قُلْ لَه: إنّي قد كَفَيْتُك عَدوّك، وَأَنْجَيْتُك مِنْهُ، وَإنّهم سَيُصْبِحونَ مَوْتَى كُلّهمْ إلاّ سنحاريب وَخَمْسة مِن كُتّابه فَلَمّا أصْبَحوا جاءَهم صارِخ يُنَبّئهُمْ، فَصَرَخَ عَلَى باب المدينة: يا مَلِك بَني إسْرائيل، إنّ اللَّه قد كَفاك عَدوّك فاخْرُجْ، فَإنّ سنحاريب وَمَنْ مَعَه قد هَلَكوا. فَلَمّا خَرَجَ الملِك الْتَمَس سنحاريب، فَلَمْ يوجَد في الموْتَى، فَبَعَثَ الملِك في طَلَبه، فَأدْرَكَه الطَّلَب في مَغارة وَخَمْسة مِن كُتّابه، أحَدهمْ بُخْتُنَصَّرَ، فَجَعَلوهم في الجوامِع، ثُمّ أتَوْا بهم مَلِك بَني إسْرائيل؛ فَلَمّا رَآهم خَرّ ساجِدًا مِن حين طَلَعَتْ الشّمْس حَتّى كانَت العصْر، ثُمّ قال لسنحاريب: كَيف تَرَى فِعْل رَبّنا بكُمْ؟ ألَمْ يَقْتُلكم بحَوْلِه وَقوّته، وَنَحْنُ وَأنْتُمْ غافِلونَ؟ فَقال سنحاريب لَه: قد أتاني خَبَر رَبّكُمْ، وَنَصْره إيّاكُمْ، وَرَحْمَته التي رَحِمَكم بها قبلَ أنْ أخرجَ مِن بلادي، فَلَمْ أُطِعْ مُرْشِدًا، وَلَمْ يُلْقِني في الشّقْوة إلاّ قِلّة عَقْلي، وَلَوْ سَمِعْت أوْ عَقَلْت ما غَزَوْتكُمْ، وَلَكِنّ الشّقْوة غَلَبَتْ عَلَيّ وَعَلَى مَنْ مَعي. فَقال مَلِك بَني إسْرائيل: الحمْد لِلَّه رَبّ العِزّة الذي كَفاناكم بما شاءَ، إنّ رَبّنا لَمْ يُبْقِك وَمَنْ مَعَك لِكَرامةٍ بك عليه، وَلَكِنّه إنّما أبْقاك وَمَنْ مَعَك لِما هوَ شَرّ لَك؛ لِتَزْدادوا شِقْوة في الدُّنْيا، وَعَذابًا في الآخِرة، وَلِتُخْبِروا مَنْ وَراءَكم بما لَقيتُمْ مِن فِعْل رَبّنا، وَلِتُنْذِروا مَنْ بَعْدكُمْ، وَلَوْلا ذَلِكَ ما أبْقاكُمْ، فَلَدَمُك وَدَم مَنْ مَعَك أهْوَن عَلَى اللَّه مِن دَم قُراد لَوْ قَتَلْته. ثُمّ إنّ مَلِك بَني إسْرائيل أمَرَ أمير حَرَسه فَقَذَفَ في رِقابهم الجوامِع، وَطافَ بهم سَبْعينَ يَوْمًا حَوْل بَيْت المقْدِس إيليا، وَكانَ يَرْزُقهم في كُلّ يَوْم خُبْزَتَيْنِ مِن شَعير لِكُلّ رَجُل مِنْهُمْ، فَقال سنحاريب لِمَلِكِ بَني إسْرائيل: القتْل خَيْر مما تَفْعَل بنا، فافْعَلْ ما أُمِرْت فَأمَر بهم الملِك إلى سِجْن القتْل، فَأوْحَى اللَّه إلى شعيا النّبيّ: أنْ قُلْ لِمَلِكِ بَني إسْرائيل يُرْسِل سنحاريبَ وَمَنْ مَعَه لِيُنْذِروا مَنْ وَراءَهُمْ، وَلْيُكْرِمهم وَيَحْمِلهم حَتّى يَبْلُغوا بلادهمْ. فَبَلَّغَ النّبيّ شعيا الملِك ذَلِكَ، فَفَعَلَ، فَخَرَجَ سنحاريب وَمَنْ مَعَه حَتّى قَدِموا بابِل؛ فَلَمّا قَدِموا جَمَعَ النّاس فَأخْبَرَهم كَيف فَعَلَ اللَّه بجُنودِهِ، فَقال له كُهّانه وَسَحَرَته: يا مَلِك بابِل، قد كُنّا نَقُصّ عَلَيْك خَبَر رَبّهمْ وَخَبَر نَبيّهمْ، وَوَحْيَ اللَّه إلى نَبيّهمْ، فَلَمْ تُطِعْنا، وَهيَ أُمّة لا يَسْتَطيعها أحَد مِن رَبّهمْ. فَكانَ أمْر سنحاريب مِمّا خوّفوا، ثُمّ كَفاهم اللَّه إيّاهُ تَذْكِرة وَعِبْرة، ثُمّ لَبِثَ سنحاريب بَعْد ذَلِكَ سَبْع سِنينَ، ثُمّ ماتَ (١).

٢٢٠٦٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا ماتَ سنحاريب استُخْلِف بُخْتُنَصَّرَ ابن ابنه عَلَى ما كانَ عليه جَدّه يَعْمَل بعَمَلِهِ، وَيَقْضي بقَضائِهِ، فَلَبِثَ سَبْع عَشْرة سَنة، ثُمّ قَبَضَ اللَّه مَلِك بَني إسْرائيل صديقة، فَمَرَجَ أمْر بَني إسْرائيل وَتَنافَسوا المُلْك، حَتّى قَتَلَ بعضهمْ بعضًا عليهِ، وَنَبيّهمْ شعيا مَعَهم لا يُذْعِنونَ إلَيْهِ، وَلا يَقْبَلونَ مِنه، فَلَمّا فَعَلوا ذَلِكَ، قال اللَّه -فيما بَلَغَنا- لشعيا: قُمْ في قَوْمك أوحِ عَلَى لِسانك. فَلَمّا قامَ النبيّ أنْطَقَ اللَّه لِسانه

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

بالوحي فَقال: يا سَماء استَمِعي، وَيا أرض أنصِتي، فَإنّ اللّه يُريد أنْ يَقُصّ شَأن بَني إسْرائيل الذينَ رَبّاهم بنِعْمَتِهِ، واصْطَفاهم لِنَفسِهِ، وَخَصَّهم بكَرامَتِهِ، وَفَضَّلَهم عَلَى عِباده، وَفَضَّلَهم بالكرامةِ، وَهم كالغنَم الضّائِعة التي لا راعي لَها، فَآوَى شارِدَتها، وَجَمَعَ ضالتها، وَجبَرَ كَسيرتها، وَداوَى مَريضَتها، وَأسْمَنَ مَهْزولتها، وَحَفِظَ سَمينتها؛ فَلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ بَطِرَتْ، فَتناطَحَتْ كِباشها فَقَتَلَ بعضها بعضًا، حَتّى لَمْ يَبْقَ مِنها عَظْم صَحيح يُجْبَر إلَيْه آخِر كَسير، فَوَيْل لِهَذِه الأمّة الخاطِئة، وَوَيْل لِهَؤُلاءِ القوْم الخاطِئينَ الذينَ لا يَدْرونَ أنّى جاءَهم الحَيْن، إنّ البعير عما يَذْكُر وَطَنه فَيَنْتابهُ، وَإنّ الحِمار مما يَذْكُر الآريّ الذي شَبِعَ عليه فَيُراجِعهُ، وَإنّ الثّوْر مما يَذْكُر المرْج الذي سَمِنَ فيه فَيَنْتابهُ. وَإنّ هَؤُلاءِ القوْم لا يَدْرونَ مِن حَيْثُ جاءَهم الحَيْن، وَهم أولو الألْباب والعُقول، لَيْسوا ببقَرٍ وَلا حَمير، وَإنّي ضارِب لَهم مَثَلاً فَلْيَسْمَعوه: قُلْ لَهُمْ: كَيْف تَرَوْنَ في أرض كانَتْ خَواءً زَمانًا، خَرِبة مَواتًا لا عُمْران فيها، وَكانَ لَها رَبّ حَكيم قَويّ، فَأقْبَلَ عليها بالعِمارةِ، وَكَرِهَ أنْ تُخْرب أرضه وَهوَ قَويّ، أوْ يُقال: ضَيَّعَ وَهوَ حَكيم، فَأحاطَ عليها جِدارًا، وَشَيَّدَ فيها قَصْرًا، وَأنْبَطَ فيها نَهَرًا، وَصَفَّ فيها غِراسًا مِن الزّيْتون والرُّمّان والنّخيل والأعْناب، وَألْوان الثّمار كُلّها، وَوَلّى ذَلِكَ واستَحْفَظَه قَيّمًا ذا رَأيٍ وَهِمّة، حَفيظًا قَويًّا أمينًا، وَتَأنّى طَلْعَها وانْتَظَرَها، فَلَمّا أطْلَعَتْ جاءَ طَلْعها خَرّوبًا، قالوا: بِئْست الأرض هَذِهِ، نَرَى أنْ يُهْدَم جُدْرانها وَقَصْرها، وَيُدْفَن نَهرها، وَيُقْبَض قَيِّمها، وَيُحَرّق غِراسها حَتّى تَصير كَما كانَتْ أوّل مَرّة، خَرِبة مَواتًا لا عُمْران فيها. قال اللّه لَهُمْ: فَإنّ الجِدار ذِمّتي، وَإنّ القصْر شَريعَتي، وَإنّ النّهَر كِتابي، وَإنّ القيِّم نَبيّي، وَإنّ الغِراس هُم، وَإنّ الخرّوب الذي أطْلَعَ الغِراسُ أعْمالُهمْ الخبيثة، وَإنّي قد قَضَيْت عليهم قَضاءَهم عَلَى أنْفُسِهِمْ، وَإنّه مَثَل ضَرَبَه اللّه لَهم، يَتَقَرّبونَ إلَيّ بِذَبْح البقَر والغنَم، وَلَيْسَ يَنالني اللّحْم وَلا آكُلهُ، وَيَدَعونَ أنْ يَتَقَرّبوا بالتّقْوَى والكفّ عَن ذَبْح الأنْفُس التي حَرّمْتها، فَأيْديهمْ مَخْضوبة مِنْها، وَثيابهمْ مُتَزَمّلة بدِمائِها، يُشَيِّدونَ لي البيوت مَساجِد، وَيُطَهِّرونَ أجْوافها، وَيُنَجِّسونَ قُلوبهمْ وَأجْسامهمْ وَيُدَنِّسونَها، وَيُزَوِّقونَ لي البيوت والمساجِد وَيُزَيِّنونَها، وَيُخَرِّبون عُقولَهمْ وَأحْلامَهمْ وَيُفْسِدونَها، فَأيُّ حاجة لي إلى تَشْييد البُيوت وَلَسْت أسْكُنها؟! وَأيّ حاجة إلى تَزْويق المساجِد وَلَسْت أدْخُلها؟! إنّما أمَرْتُ بِرَفْعِها لِأُذْكَر فيها وَأُسَبّح فيها، وَلِتَكونَ مَعْلَمًا لِمَنْ أرادَ أنْ يُصَلّي فيها. يَقولونَ: لَوْ كانَ اللّه يَقْدِر عَلَى أنْ يَجْمَع أُلْفَتنا لَجَمَعَها، وَلَوْ كانَ اللّه يَقْدِر عَلَى أنْ يُفَقّه قُلوبنا لأفْقَهَها. فاعْمِدْ إلى عودَيْنِ يابِسَيْنِ، ثُمّ ائتِ بهما نادِيَهم في أجْمَع ما يَكونونَ، فَقُلْ لِلْعُودَيْنِ: إنّ اللّه يَأمُركُما أنْ تَكونا عُودًا واحِدًا. فَلَمّا قال لَهُما ذَلِكَ، اخْتَلَطا فَصارا واحِدًا، فَقال اللّه: قُلْ لَهُمْ: إنّي قَدَرت عَلَى أُلْفة العيدانِ اليابِسة وَعَلَى أنْ أُولّف بَيْنها، فَكَيْف لا أقْدِر عَلَى أنْ أجْمَع أُلْفَتهمْ إنْ شِئْت، أمْ كَيْفَ لا أقْدِر عَلَى أنْ أُفَقّه قُلوبهمْ، وَأنا الذي صَوّرْتها؟! يَقولونَ: صُمْنا فَلَمْ يُرْفَع صيامنا، وَصَلّيْنا فَلَمْ تُنَوّر صَلاتنا، وَتَصَدّقْنا فَلَمْ تَزْكُ صَدَقاتنا، وَدَعَوْنا بِمِثْلِ حَنين الحمام، وَبَكَيْنا بِمِثْلِ عُواء الذّئْب، في كُلّ ذَلِكَ لا نُسْمَع، وَلا يُسْتَجاب لَنا!! قال اللّه: فَسَلْهم ما الذي يَمْنَعني أنْ أسْتَجيب لَهُمْ؟

أَلَسْت أسْمَع السّامِعينَ، وَأبْصَر النّاظِرينَ، وَأقْرَب المُجيبينَ، وَأرحَم الرّاحِمينَ؟ ألآنَ ذات يَدي قَلَّتْ؟! فكَيْف وَيَدايَ مَبسوطَتانِ بالخيْرِ، أُنفِق كَيْف أشاء، وَمَفاتيحُ الخزائِن عندي لا يَفتَحها وَلا يُغلِقها غيري؟! ألا وَإنّ رَحْمَتي وَسِعَتْ كُلّ شيْء، إنّما يَتَراحَم المُتَراحِمونَ بفَضْلِها؛ أوْ لأنّ البُخْل يَعتَريني! أوَلَسْت أكْرَم الأكْرَمينَ والفتّاح بالخيْراتِ، أجْوَد مَنْ أعطَى، وَأكْرَم مَنْ سُئِلَ! لَوْ أنّ هَؤُلاءِ القَوْم نَظَروا لِأنْفُسِهم بالحِكْمَةِ التي نَوّرَتُ في قُلوبِهِمْ فَنَبَذوها، واشْتَرَوْا بها الدُّنيا، إذَنْ لأبْصَروا مِن حَيْثُ أُتُوا، وَإذَنْ لأيْقَنوا أنّ أنْفُسَهمْ هيَ أعدَى العُداة لَهُمْ، فَكَيْف أرفَع صيامهمْ وَهم يُلبسونه بقولِ الزّور، وَيَتَقَوّوْنَ عليه بطُعْمَةِ الحرام، وَكَيْف أُنَوّر صَلاتهمْ وَقُلوبُهمْ صاغية إلى مَنْ يُحارِبني وَيُحادّني، وَيَنْتَهِك مَحارِمي؟! أمْ كَيْف تَزْكو عندي صَدَقاتهمْ وَهم يَتَصَدّقونَ بأموالِ غيرهمْ؟! إنّما آجُرُ عليها أهلها المغصوبينَ؟! أمْ كَيْف أسْتَجيب لَهم دُعاءَهم؟! إنّما هوَ قول بألْسِنَتِهم والفِعْل مِن ذَلِكَ بَعيد، وَإنّما أسْتَجيب للوادِعِ اللّيِّن، وَإنّما أسْمَع مِن قول المُسْتَضعَفِ المِسْكين، وَإنّ مِن عَلامة رِضايَ رِضا المساكين؛ فَلَوْ رَحِموا المساكين، وَقَرّبوا الضُّعَفاء، وَأنْصَفوا المظْلوم، وَنَصَروا المغصوب، وَعَدَلوا لِلْغائِبِ، وَأدّوْا إلى الأرمَلة واليتيم والمِسْكين، وَكُلّ ذي حَقّ حَقّه، ثُمّ كانَ يَنْبَغي أنْ أُكَلِّم البشَر إذَنْ لَكَلّمْتهمْ، وَإذَنْ لَكُنْت نور أبْصارِهمْ، وَسَمْع آذانهمْ، وَمَعْقول قُلوبهمْ، وَإذَنْ لَدَعّمْتُ أركانهمْ، فَكُنْتُ قوّة أيْديهمْ وَأرجُلهمْ، وَإذَنْ لَثَبّتّ ألْسِنَتهمْ وَعُقولهمْ. يَقولونَ لَمّا سَمِعوا كَلامي، وَبَلَغَتْهم رِسالاتي بأنّها أقاويل مَنْقولة، وَأحاديث مُتَوارَثة، وَتَآليف مِمّا تُؤَلِّف السّحَرة والكَهَنة، وَزَعَموا أنّهم لَوْ شاءوا أنْ يَأتوا بحَديثٍ مِثْله فَعَلوا، وَأنْ يَطّلِعوا عَلَى الغيْب بما توحي إلَيْهم الشّياطين اطّلَعوا، وَكُلّهمْ يَسْتَخْفي بالذي يَقول وَيُسِرّ، وَهم يَعْلَمونَ أنّي أعلَم غَيْب السّماوات والأرض، وَأعلَم ما يُبْدونَ وَما يَكْتُمونَ؛ وَإنّي قد قَضَيْت يَوْم خَلَقْت السّماوات والأرض قَضاء أثبتُّه عَلَى نَفْسي، وَجَعَلْت دونه أجَلاً مُؤَجّلاً، لابُدّ أنّه واقِع، فَإنْ صَدَقوا بما يَنْتَحِلونَ مِن عِلْم الغيْب، فَلْيُخْبِروك مَتَى أُنفِذه، أوْ في أيّ زَمان يَكون، وَإنْ كانوا يَقْدِرونَ عَلَى أنْ يَأتوا بما يَشاءونَ، فَلْيَأتوا بمِثْلِ القُدْرة التي بها أُمضي، فَإنّي مُظْهِره عَلَى الدّين كُلّه وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكونَ، وَإنْ كانوا يَقْدِرونَ عَلَى أنْ يَقولوا ما يَشاءونَ فَلْيُؤَلِّفوا مِثْل الحِكْمة التي أُدَبِّر بها أمْر ذَلِكَ القضاء إنْ كانوا صادِقينَ، فَإنّي قد قَضَيْت يَوْم خَلَقْت السّماوات والأرض أنْ أجْعَل النُّبوّة في الأُجَراء، وَأنْ أُحَوِّل المُلْك في الرِّعاء، والعِزّ في الأذِلاّء، والقوّة في الضُّعَفاء، والغِنَى في الفُقَراء، والثّرْوة في الأقِلاّء، والمدائِن في الفَلَوات، والآجام في المفاوِز، والبَرْديّ في الغيطان، والعِلْم في الجهَلة، والحُكْم في الأُمّيّينَ، فَسَلْهم مَتَى هَذا؟ وَمَنْ القائِم بهَذا، وَعَلَى يَد مَنْ أُسَبّبه؟ وَمَنْ أعوان هَذا الأمْر وَأنْصاره إنْ كانوا يَعْلَمونَ؟ فَإنّي باعِث لِذَلِكَ نَبيًا أُمّيًا، لَيْسَ أعمَى مِن عُمْيان، وَلا ضالاً مِن ضالّينَ، وَلَيْسَ بفَظّ وَلا غَليظ، وَلا بصخّاب في الأسْواق، وَلا مُتَزَيِّن بالفُحْشِ، وَلا قَوّال لِلْخَنا، أُسَدِّده لِكُلّ جَميل، أهَبُ له كُلّ خُلُق كَريم، أجْعَل السّكينة لِباسَه، والبِرّ شِعاره، والتّقْوَى ضَميره، والحِكْمة مَعْقوله، والصِّدْق والوفاء طَبيعَته، والعفو والعُرْف خُلُقه؛ والعدْل

والمعْروف سيرَته، والحقّ شَريعَته، والهُدَى إمامه، والإسْلام مِلّته، وَأحمد اسْمه، أهْدي به بَعْد الضّلالة، وَأعلّم به بَعْد الجهالة، وَأرفَع به بَعْد الخمالة، وَأشْهر به بَعْد النّكِرة، وَأكْثِر به بَعْد القِلّة، وَأُغْني به بَعْد العَيْلة، وَأجْمَع به بَعْد الفُرْقة، وَأُؤلّف به قُلوبًا مُخْتَلِفة، وَأهْواء مُشَتّتة، وَأممًا مُتفَرّقة، وَأجْعَل أُمّته خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاس، تَأمُر بالمعْروفِ، وَتَنْهَى عَن المُنْكر، تَوْحيدًا لي، وَإيمانًا وَإخلاصًا بي، يُصَلّونَ لي قيامًا وَقُعودًا، وَرُكعًا وَسُجودًا، يُقاتِلونَ في سَبيلي صُفوفًا وَزُحوفًا، وَيَخْرُجونَ مِن ديارهِمْ وَأمْوالهِمْ ابْتِغاء رِضْواني، أُلْهِمهم التّكْبير والتّوْحيد، والتّسْبيح والحمْد والمِدْحة، والتّمْجيد لي في مَساجِدهِمْ وَمَجالِسهِمْ، وَمَضاجِعهمْ وَمُتَقَلّبهمْ وَمَثْواهُمْ، يُكَبّرونَ وَيُهَلّلونَ، وَيُقَدّسونَ عَلَى رُءوس الأسْواق، وَيُطَهّرونَ لي الوُجوه والأطْراف، وَيَعْقِدونَ الثّياب في الأنْصاف، قُرْبانهمْ دِماؤُهُمْ، وَأناجيلهمْ صُدورهِمْ، رُهْبان باللّيْلِ، لُيوث بالنّهارِ، ذَلِكَ فَضْلي أوتيه مَنْ أشاء، وَأنا ذو الفضْل العظيم. فَلَمّا فَرَغَ نَبيّهمْ شعيا إلَيْهم مِن مَقالته، عَدَوْا عليه -فيما بَلَغَني- ليَقْتُلوهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ، فَلَقِيَتْه شَجَرة، فانْفَلَقَتْ فَدَخَلَ فيها، وَأدْرَكَه الشّيْطان فَأخَذَ بهُدْبَةٍ مِن ثَوْبه فَأراهم إيّاها، فَوَضَعوا المِنْشار في وَسَطها فَنَشَروها حَتّى قَطَعوها، وَقَطَعوه في وَسَطها [(١)].

قال أبو جَعْفَر: فَعَلَى القوْل الذي ذَكَرْنا عَن ابن عَبّاس مِن رِواية السُّدّيّ، وَقول ابن زَيْد، كانَ إفْساد بَني إسْرائيل في الأرض المرّةَ الأولَى قَتْلَهمْ زَكَريّا نَبيّ اللّه ﷺ، مَعَ ما كانَ سَلَفَ مِنهم قَبْل ذَلِكَ وَبَعْده، إلى أنْ بَعَثَ اللّه عليهم مَنْ أحَلّ عَلَى يَده بهم نِقْمَته مِن مَعاصي اللّه، وَعُتوّهم عَلَى رَبّهمْ. وَأمّا عَلَى قول ابن إسْحاق الذي رَوَيْنا عَنْهُ، فَكانَ إفْسادهم المرّة الأولَى ما وَصَفَ مِن قَتْلهمْ شعيا بن أمصيا نَبيّ اللّه.

وَذَكَرَ ابن إسْحاق أنّ بعض أهل العِلْم أخْبَرَه أنّ زَكَريّا ماتَ مَوْتًا وَلَمْ يُقْتَل، وَأنّ المقْتول إنّما هوَ شعيا، وَأنّ بُخْتُنَصّرَ هوَ الذي سُلّطَ عَلَى بَني إسْرائيل في المرّة الأولَى بَعْد قَتْلهمْ شعيا.

٢٢٠٦٥- حدّثنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، عَن سَلَمة عَنْهُ [(٢)].

وَأمّا إفْسادهمْ في الأرض المرّة الآخِرة، فلا اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم أنّه كانَ قَتْلهمْ يَحْيَى بن زَكَريّا.

وَقد اخْتَلَفوا في الذي سَلّطَه اللّه عليهم مُنْتَقِمًا به مِنهم عند ذَلِكَ، وَأنا ذاكِر اخْتِلافهمْ في ذَلِكَ إنْ شاءَ اللّه.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ فَقد ذَكَرْنا قول مَنْ قال: يَعْني به: اسْتِكْبارهمْ عَلَى اللّه بالجراءةِ عليهِ، وَخِلافهمْ أمْره.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٢٠٦٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قال: ولتعلُنّ الناس علوًّا كبيرًا (١).

٢٢٠٦٧- حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله (٢).

وأما قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ يعني: فإذا جاء وعد أولى المرتين اللتين يفسدون بهما في الأرض كما:

٢٢٠٦٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ قال: إذا جاء وعد أولى تينك المرتين اللتين قضينا إلى بني إسرائيل ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (٣).

وقوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾: وجهنا إليكم، وأرسلنا عليكم ﴿عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يقول: ذوي بطش في الحروب شديد.

وقوله: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ يقول: فترددوا بين الدور والمساكن، وذهبوا وجاءوا. يقال فيه: جاس القوم بين الديار وحاسوا بمعنًى واحد، وجُسْت أنا أجوس جوسًا وجوسانًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، روي الخبر عن ابن عباس:

٢٢٠٦٩- حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قال: مشوا (٤).

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: معنى ﴿فَجَاسُوا﴾: قتلوا. ويستشهد لقوله ذلك ببيت حسان:

وَمِنَّا الذي لاقَى بسَيْفِ محمد ... فَجاسَ به الأعْداء عُرْض العساكِرِ (٥)

وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعًا.

ويعني بقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾: وكان جوس القوم الذين نبعث عليهم خلال ديارهم وعدًا من الله لهم مفعولاً ذلك لا محالة؛ لأنه لا يخلف الميعاد.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [الطويل] القائل: نسب البيت للصحابي الجليل حسان بن ثابت - رضي الله عنه - ولم أجده في ديوانه. اللغة: (فجاس): فقتل. (به): الهاء عائدة على السيف. (عرض العساكر): وسط العساكر. المعنى: يقول الشاعر في البيت: منا من حارب الأعداء بسيف محمد ﷺ فقتل الأعداء، وأخذ يدخل وسط العساكر فيحاربهم ويقتلهم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في الذينَ عَنَى اللّه بقولِه: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ وفيما كانَ مِن فِعْلهِمْ في المرّة الأولَى في بَني إسْرائيل حين بُعثوا عليهِمْ، وَمَنِ الذينَ بَعَث عليهم في المرّة الآخِرة، وَما كانَ مِن صُنْعهمْ بهِمْ.

فَقال بعضهمْ: كانَ الذي بَعَثَ اللّه عليهم في المرّة الأولَى جالوت، وَهوَ مِن أهل الجزيرة.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٢٠٧٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ قال: بَعَثَ اللّه عليهم جالوت، فَجاسَ خِلال ديارهِمْ، وَضَرَبَ عليهم الخَراج والذُّلّ، فَسَألوا اللّه أنْ يَبْعَث لَهم مَلِكًا يُقاتِلونَ في سَبيل اللّه، فَبَعَثَ اللّه طالوت، فَقاتَلوا جالوت، فَنَصَرَ اللّه بَني إسْرائيل، وَقُتِلَ جالوت بيَدَيْ داوُدَ، وَرَجَعَ اللّه إلى بَني إسْرائيل مُلْكهمْ [(١)].

٢٢٠٧١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: قَضاء قَضى اللّه عَلَى القَوْم كَما تَسْمَعونَ، فَبَعَثَ عليهم في الأولَى جالوت الجزَريّ، فَسَبَى وَقَتَلَ، وَجاسوا خِلال الدّيار كَما قال اللّه، ثُمّ رَجَعَ القوْم عَلَى دَخَن فيهِمْ [(٢)].

٢٢٠٧٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: أمّا المرّة الأولَى فَسَلَّطَ اللّه عليهم جالوت، حَتّى بَعَثَ طالوت وَمَعَه داود، فَقَتَلَه داودُ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ بَعَثَ عليهم في المرّة الأولَى سنحاريب، وَقد ذَكَرْنا بعض قائِلي ذَلِكَ فيما مَضَى وَنَذْكُر ما حَضَرَنا ذِكْره مِمّن لَمْ نَذْكُره قَبْل:

٢٢٠٧٣- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي المُعَلّى، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول في قوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بَعَثَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى عليهم في المرّة الأولَى سنحاريب مِن أهل أثُورَ ونِينَوى؛ فَسَألْت سَعيدًا عَنها، فَزَعَمَ أنّها المَوْصِل [(٤)].

٢٢٠٧٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني يَعْلَى بن مُسْلِم، عن سَعيد بن جُبَيْر أنّه سَمِعَه يَقول: كانَ رَجُل مِن بَني إسْرائيل يَقْرَأ حَتّى إذا بَلَغَ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ بَكَى وَفاضَتْ عَيْناهُ، وَطَبَّقَ المُصْحَف، فَقال: ذَلِكَ ما

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي؛ ثقة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

شاءَ اللَّه مِن الزّمان، ثُمَّ قال: أيْ رَبِّ أرِني هَذا الرّجُل الذي جَعَلْتَ هَلاك بَني إسْرائيل عَلَى يَدَيْهِ! فَأُرِيَ في المنام مِسْكينًا ببابِل، يُقال له: بُخْتُنَصَّر، فانطَلَقَ بمالٍ وَأعْبُد لَهُ -وَكانَ رَجُلًا موسِرًا- فَقيلَ له: أيْنَ تُريد؟ قال: أُريد التِّجارة. حَتَّى نَزَلَ دارًا ببابِل، فاستَكْراها لَيْسَ فيها أحَد غيره، فَجَعَل يَدْعو المساكينَ وَيُلْطِف بهم حَتَّى لا يَتأتيهِ أحَد، فَقال: هَلْ بَقيَ مِسْكين غيركُمْ؟ قالوا: نَعَمْ، مِسْكين بفَجّ آل فُلان مَريض، يُقال له: بُخْتُنَصَّر. فَقال لِغِلْمَتِه: انْطَلِقوا حَتَّى أتاهُ، فَقال: ما اسْمك؟ قال: بُخْتُنَصَّر. فَقال لِغِلْمَتِه: احْتَمِلوهُ. فَنَقَلَه إلَيْه وَمَرَّضَه حَتَّى بَرَأ، فَكَساه وَأعْطاه نَفَقة، ثُمَّ أذَّن الإسْرائيليّ بالرّحيلِ، فَبَكَى بُخْتُنَصَّرَ، فَقال الإسْرائيليّ: ما يُبْكيك؟ قال: أبْكي أنّك فَعَلْت بي ما فَعَلْت، وَلا أجِد شَيْئًا أجْزيك! قال: بَلَى شَيْئًا يَسيرًا، إنْ مَلَكْتَ أطَعْتَني؟ فَجَعَلَ الآخَر يَتْبَعه وَيَقول: تَسْتَهْزِئ بي؟! وَلا يَمْنَعه أنْ يُعْطيه ما سَألَهُ إلاّ أنّه يَرَى أنّه يَسْتَهْزِئ بِهِ، فَبَكَى الإسْرائيليّ وَقال: وَلَقَد عَلِمْتَ ما يَمْنَعك أنْ تُعْطيني ما سَألْتُك إلاّ أنّ اللَّه يُريد أنْ يُنْفِذ ما قد قَضاه وَكَتَبَ في كِتابه. وَضَرَبَ الدّهْر من ضَرْبه؛ فَقال يَوْمًا صيحون، وَهوَ مَلِك فارس ببابِل: لَوْ أنّا بَعَثْنا طَليعة إلى الشّام. قالوا: وَما ضَرّك لَوْ فَعَلْت؟ قال: فَمَنْ تَرَوْنَ؟ قالوا: فُلان، فَبَعَثَ رَجُلًا وَأعْطاه مِائة ألْف، وَخَرَجَ بُخْتُنَصَّرَ في مَطْبَخه، لا يَخْرُج إلاّ ليَأكُل في مَطْبَخه، فَلَمّا قَدِمَ الشّام وَرَأى صاحِب الطّليعة أكْثَر أرض اللَّه فَرَسًا وَرَجُلًا جَلْدًا، فَكَسَرَ ذَلِكَ في ذَرْعه، فَلَمْ يَسْأل. قال: فَجَعَلَ بُخْتُنَصَّرَ يَجْلِس مَجالِس أهل الشّام فَيَقول: ما يَمْنَعكم أنْ تَغْزوا بابِل، فَلَوْ غَزَوْتُموها ما دون بَيْت مالها شَيْء؟ قالوا: لا نُحْسِن القِتال، قال: فَلَوْ غَزَوْتُمْ؟ قالوا: إنّا لا نُحْسِن القِتال وَلا نُقاتِل! حَتَّى أنْفَذ مَجالِس أهل الشّام، ثُمَّ رَجَعوا فَأخْبَرَ الطّليعة مَلِكهمْ بما رَأى، وَجَعَلَ بُخْتُنَصَّرَ يَقول لِفَوارِس المَلِك: لَوْ دَعاني الملِك لأخْبَرْته غير ما أخْبَرَه فُلان. فرُفِع ذَلِكَ إلَيْهِ، فَدَعاه فَأخْبَرَه الخبَرَ وَقال: إنّ فُلانًا لَمّا رَأى أكْثَر أرض اللَّه كُراعًا وَرَجُلًا جَلْدًا، ذَلِكَ في ذَرْعه وَلَمْ يَسْألهم عَن شَيْء، وَإنّي لَمْ أدَعْ مَجْلِسًا بالشّام إلاّ جالَسْت أهله، فَقُلْت لَهم كَذا وَكَذا، وَقالوا لي كَذا وَكَذا - الذي ذَكَرَ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال لَهُمْ - قال الطّليعة لِبُخْتُنَصَّرَ: فَضَحْتني لَك مِائة ألْف وَتَنْزِع عَمّا قُلْت؟ قال: لَوْ أعْطَيْتني بَيْت مال بابِل ما نَزَعْت. ضَرَبَ الدّهْر من ضَرْبه، فَقال المَلِك: لَوْ بَعَثْنا جَريدة خَيْل إلى الشّام، فَإنْ وَجَدوا مَساغًا ساغوا، وَإلاّ امتَشّوا ما قَدَروا عليهِ. قالوا: ما ضَرّك لَوْ فَعَلْت؟ قال: فَمَنْ تَرَوْنَ؟ قالوا: فُلان. قال: بَل الرّجُل الذي أخْبَرَني ما أخْبَرَني، فَدَعا بُخْتُنَصَّرَ وَأرسَلَهُ، وانْتَخَبَ مَعَه أربَعة آلاف مِن فُرْسانهمْ، فانْطَلَقوا فَجاسوا خِلال الدّيار، فَسَبَوْا ما شاءَ اللَّه، وَلَمْ يُخرّبوا وَلَمْ يَقْتُلوا. رُمِي في جنازة صيحون قالوا: اسْتَخْلِفوا رَجُلًا. قالوا: عَلَى رِسْلكم حَتَّى يَأتي أصْحابكم فَإنّهم فُرْسانكُمْ؛ أن يُنْغصوا عَلَيْكم شَيْئًا، فَأمْهَلوا حَتَّى جاءَ بُخْتُنَصَّر بالسّبْيِ وَما مَعَهُ، فَقَسَمَه في النّاس، فَقالوا: ما رَأيْنا أحَدًا أحَقّ بالمُلْكِ مِن هَذا! فَمَلّكوهُ [١].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٠٧٥- حدثني يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني سُلَيمان بن بلال، عَن يَحيَى بن سَعيد قال: سَمِعت سَعيد بن المُسَيِّب يَقول: ظَهَرَ بُختُنَصَّرَ عَلَى الشَّام، فَخَرَّبَ بَيت المقدِس وَقَتَلَهُمْ، ثُمَّ أتَى دِمَشق، فَوَجَدَ بها دَمًا يَغلي عَلَى كِبًا: فَسَألَهم: ما هَذا الدَّم؟ قالوا: أدرَكنا آباءَنا عَلَى هَذا، وَكُلَّما ظَهَرَ عليه الكِبا ظَهَرَ. قال: فَقَتَلَ عَلَى ذَلِكَ الدَّم سَبعينَ ألفًا مِن المُسلِمينَ وَغيرهِمْ، فَسَكَنَ (١).

وَقال آخرونَ: يَعني بذَلِكَ قَومًا مِن أهل فارِس. قالوا: وَلَمْ يَكُنْ في المرَّة الأولَى قِتال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٧٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ قال: مَنْ جاءَهم مِن فارِس يَتَحَسَّسونَ أخبارهمْ، وَيَسمَعونَ حَديثهمْ، مَعَهم بُختُنَصَّرَ، فَوَعَى أحاديثهمْ مِن بَيْن أصحابه، ثُمَّ رَجَعَتْ فارِس وَلَمْ يَكُنْ قِتال، وَنُصِرَتْ عليهم بَنو إسرائيل، فَهَذا وَعد الأولَى (٢).

٢٢٠٧٧- حدثني الحارث، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَرقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: جُند جاءَهم مِن فارِس يَتَحَسَّسونَ أخبارهمْ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه (٣).

٢٢٠٧٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: ذَلِكَ، أيْ: مَنْ جاءَهم مِن فارِس. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه (٤).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكره: ثُمَّ أدَلْناكم يا بَني إسرائيل عَلَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَهم جَلَّ ثَناؤه أنه يَبْعَثهم عليهِمْ، وَكانَتْ تلك الإدالة والكرّة لَهم عليهِمْ فيما ذَكَرَ السُّدّيّ في خَبَره، أنَّ بَني إسرائيل غَزَوْهُمْ، وَأصابوا مِنهُمْ، واستَنقَذوا ما في أيْديهم مِنهُمْ. وَفي قولِ آخَرينَ: إطْلاق الملِك الذي غَزاهم ما في يَدَيْه مِن أسراهُمْ، وَرَدُّ ما كانَ أصابَ مِن أموالهمْ عليهم مِن غير قِتال. وَفي قول ابن عَبّاس الذي رَواه عَطيّة عَنه: هيَ إدالة اللّه إيّاهم مِن عَدوّهم جالوت حَتَّى قَتَلوهُ، وَقد ذَكَرنا كُلّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذَلِكَ بأسانيدِه فيما مَضَى.

﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ يقول: وَزِدْنا فيما أَعْطَيْناكم مِن الأَمْوال والبنينَ.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ يقول: وَصَيَّرْناكم أَكْثَر عَدَدَ نافِرٍ مِنْهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٧٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ أي: عَدَدًا، وَذَلِكَ في زَمَن داودَ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـٔۥا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره لِبَني إسْرائيل فيما قَضَى إِلَيْهم في التّوْراة: إنْ أَحْسَنْتُمْ يا بَني إسْرائيل، فَأَطَعْتُمُ اللّه وَأَصْلَحْتُمْ أمركُمْ، وَلَزِمْتُم أمره وَنَهيه، أَحْسَنْتُمْ وَفَعَلْتُمْ ما فَعَلْتُمْ مِن ذَلِكَ لِأَنْفُسِكم لِأَنكم إنّما تَنْفَعونَ بِفِعْلكم ما تَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ أَنْفُسَكم في الدُّنْيا والآخِرة؛ أمّا في الدُّنْيا فإنّ اللّه يَدْفَع عَنْكم مَنْ بَغاكم سوءًا، وَيُنْمي لَكم أمْوالكُمْ، وَيَزيدكم إلى قوّتكم قوّة، وَأمّا في الآخِرة فَإنّ اللّه تعالى يُثيبكم به جِنانه ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ يقول: وَإنْ عَصَيْتُم اللّه وَرَكِبْتُمْ ما نَهاكم عَنه حينَئِذٍ، فَإلى أنفُسِكم تُسيئونَ؛ لِأنكم تُسْخِطونَ بذَلِكَ عَلَى أنفسكم رَبّكُمْ، فَيُسَلِّط عَلَيْكم في الدُّنْيا عَدوّكُمْ، وَيُمَكّن مِنكم مَنْ بَغاكم سوءًا، وَيُخْلِدكم في الآخِرة في العذاب المُهين. وَقال جَلّ ثَناؤه ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ والمعْنَى: فَإلَيْها كَما قال ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] والمعْنَى: أوْحَى إلَيْها.

وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يقول: فَإذا جاءَ وَعْد المرّة الآخِرة مِن مَرّتَيْ إفْسادكم يا بَني إسْرائيل في الأرض (لِيَسُوءَ وُجوهَكم) يَقول: لِيَسوءَ مَجيء ذَلِكَ الوعْد لِلْمَرّةِ الآخِرة وُجوهَكم فَيُقَبّحها.

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: (لِيَسوء وُجوهَكُمْ): فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصرة ﴿لِيَسُـٔۥا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ بِمَعْنَى: لِيَسوءَ العِباد الأُلُو البأس الشّديد الذينَ يَبْعَثهم اللّه عَلَيْكم وُجوهكُمْ. واسْتَشْهَدَ قارِئو ذَلِكَ لِصِحّةِ قِراءَتهمْ كَذَلِكَ بقوله ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾ وَقالوا: ذَلِكَ خَبَر عَن الجميع فَكَذَلِكَ الواجِب أنْ يَكون قوله ﴿لِيَسُـٔۥا۟﴾. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: (لِيَسوءَ وُجوهكُمْ) عَلَى التّوْحيد وَبالياء، وَقد يَحْتَمِل ذَلِكَ وَجْهَيْنِ مِن التّأويل. أحَدهما ما قد ذَكَرْت. والآخَر مِنْهُما: لِيَسوءَ اللّه وُجوهكُمْ. فَمَنْ وَجّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى لِيَسوءَ مَجيء الوعْد وُجوهكُمْ، جَعَلَ جَواب قوله: ﴿فَإِذَا﴾ مَحذوفًا، وَقد اسْتُغْنيَ بما ظَهَرَ عَنْهُ، وَذَلِكَ المحْذوف (جاءَ)، فَيَكون

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الكلام تأويله: فإذا جاءَ وَعْد الآخِرة ليَسوءَ وُجوهَكم جاءَ. وَمَنْ وَجَّهَ تأويله إلى: ليَسوءَ اللَّه وُجوهَكُمْ، كانَ أيْضًا في الكلام مَحذوف، غير أنه سِوَى (جاءَ)، فيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: فإذا جاءَ وَعْد الآخِرة بَعَثْناهم ليَسوءَ اللَّه وُجوهكُمْ، فيَكون المُضْمَر بَعَثْناهُمْ، وَذَلِكَ جَواب (إذا) حينَئِذٍ. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل العرَبيّة مِن الكوفيّينَ: (لنَسوءَ وُجوهَكُمْ) عَلَى وَجْه الخبَر مِن اللَّه تَبارَكَ وَتعالى اسْمه عَن نَفْسه.

وَكانَ مَجيء وَعْد المرّة الآخِرة عند قَتْلهمْ يَحْيَى.

ذِكْرُ الرِّواية بذَلِكَ. والخبَر عَمّا جاءَهم مِن عند اللَّه حينَئِذٍ كَما:

٢٢٠٨٠- حَدَّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في الحديث الذي ذَكَرْنا إسْناده قَبْلُ، أنّ رَجُلاً مِن بَني إسْرائيل رَأى في النَّوْم أنّ خَراب بَيْت المقْدِس وَهَلاك بَني إسْرائيل عَلَى يَدَيْ غُلام يَتيم ابن أرمَلة مِن أهل بابِل، يُدْعَى بُخْتُنَصَّرَ، وَكانوا يَصْدُقونَ فَتَصْدُق رُؤْياهُمْ، فَأقْبَلَ فَسَألَ عَنه حَتَّى نَزَلَ عَلَى أُمّه وَهوَ يَحْتَطِب، فَلَمّا جاءَ وَعَلَى رَأسه حزمة مِن حَطَب ألْقاها، ثُمّ قَعَدَ في جانِب البيْت فَضَمَّهُ، ثُمّ أعطاه ثَلاثة دَراهِم، فَقال: اشْتَرِ بهذا طَعامًا وَشَرابًا. فاشتَرَى بدِرْهَم لَحْمًا، وَبدِرْهَم خُبْزًا، وَبدِرْهَم خَمْرًا، فَأكَلوا وَشَرِبوا حَتَّى إذا كانَ اليَوْم الثّاني فَعَلَ به ذَلِكَ، حَتَّى إذا كانَ اليَوْم الثّالِث فَعَلَ ذَلِكَ، ثُمّ قال لَه: إنّي أُحِبّ أنْ تَكْتُب لي أمانًا إنْ أنتَ مَلَكْت يَوْمًا مِن الدَّهْر. فَقال: أتَسْخَرُ بي؟ فقال: إنّي لا أسْخَر بك، وَلَكِنْ ما عَلَيْك أنْ تَتَّخِذ بها عندي يَدًا! فَكَلَّمَته أُمّه، فَقالَتْ: وَما عَلَيْك إنْ كانَ وَإلاّ لَمْ يَنْقُصك شَيْئًا! فَكَتَبَ له أمانًا، فَقال: أرَأيْتَ إنْ جِئْتُ والنّاس حَوْلك قد حالوا بَيْني وَبَيْنك، فاجْعَلْ لي آية تَعْرِفني بها قال: نَرْفَع صَحيفَتك عَلَى قَصَبة فأعْرِفك بها. فَكَساه وَأعْطاه. ثُمّ إنّ مَلِك بَني إسْرائيل كانَ يُكْرِم يَحْيَى بن زَكَريّا، وَيُدْني مَجْلِسه، وَيَسْتَشيره في أمْره، وَلا يَقْطَع أمْرًا دونه، وَإنّه هَوِيَ أنْ يَتَزَوّج ابنة امْرَأة لَه، فَسَألَ يَحْيَى عَن ذَلِكَ، فَنَهاه عَن نِكاحها وَقال: لَسْتُ أرضاها لَك. فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمّها فَحَقَدَتْ عَلَى يَحْيَى حين نَهاه أنْ يَتَزَوّج ابنَتها، فَعَمَدَتْ أُمّ الجارية حين جَلَسَ المَلِك عَلَى شَرابه، فَألْبَسَتْها ثيابًا رِقاقًا حُمْرًا، وَطَيَّبَتْها وَألْبَسَتْها مِن الحُليّ، وألْبَسَتْها فَوْق ذَلِكَ كِساء أسْوَد، وَأرسَلَتْها إلى المَلِك، وَأمَرَتْها أنْ تَسْقيه، وَأنْ تَعْرِض له، فَإنْ أرادَها عَلَى نَفْسها أبَتْ عليه حَتَّى يُعْطيها ما سَألَتْهُ، فَإذا أعْطاها ذَلِكَ سَألَته أنْ يَأتي برَأسِ يَحْيَى بن زَكَريّا في طَسْت، فَفَعَلَتْ، فَجَعَلَتْ تَسْقيه وَتَعْرِض له، فَلَمّا أخَذَ فيه الشّراب أرادَها عَلَى نَفْسها، فَقالَتْ: لا أفْعَل حَتَّى تُعْطيني ما أسْألك! فَقال: ما الذي تَسْأليني؟ قالَتْ: أسْألك أنْ تَبْعَث إلى يَحْيَى بن زَكَريّا، فتأتي برَأسِه في هَذا الطَّسْت. فَقال: وَيْحكِ سَليني غير هَذا! فَقالَتْ لَه: ما أُريد أنْ أسْألك إلاّ هَذا. قال: فَلَمّا أبَتْ عليه بَعَثَ إلَيْهِ، فَأُتِيَ برَأسِهِ، والرّأس يَتَكَلّم حَتَّى وُضِعَ بَيْن يَدَيْه وَهوَ يَقول: لا يَحِلّ لَك.

فَلَمّا أصْبَحَ إذا دَمه يَغْلي، فَأمَرَ بتُرابٍ فَأُلْقيَ عليهِ، فَرَقِيَ الدّم فَوْق التُّراب يَغْلي، فَأُلْقيَ عليه

التُّراب أيْضًا، فارْتَفَعَ الدَّم فَوْقه، فَلَمْ يَزَلْ يُلْقي عليه التُّراب حَتَّى بَلَغَ سور المدينة وَهوَ في ذلك يَغْلي وَبَلَغَ صَيْحائين، فَثارَ في النَّاس، وَأرادَ أنْ يَبْعَث عليهم جَيْشًا، وَيُؤَمِّر عليهم رَجُلاً، فَأتاه بُخْتُنَصَّرَ وَكَلَّمَه وَقال: إنَّ الذي كُنْتَ أرسَلْته تلك المرّة ضَعيف، وَإنّي قد دَخَلْت المدينة وَسَمِعْت كَلام أهلها، فابْعَثْني. فَبَعَثَهُ، فَسارَ بُخْتُنَصَّرَ حَتَّى إذا بَلَغوا ذَلِكَ المكان تَحَصَّنوا مِنْه في مَدائِنهمْ، فَلَمْ يُطِقْهُمْ، فَلَمّا اشْتَدَّ عليهم المُقام وَجاعَ أصْحابه، أرادوا الرُّجوع، فَخَرَجَتْ إلَيْهم عَجوز مِن عَجائِز بَني إسْرائيل فَقالتْ: أيْنَ أمير الجُنْد؟ فَأُتيَ بها إلَيْهِ، فَقالتْ لَه: إنّه بَلَغَني أنّك تُريد أنْ تَرْجِع بجُنْدِك قَبْل أنْ تُفْتَح هَذِه المدينة، قال: نَعَمْ، قد طالَ مُقامي، وَجاعَ أصْحابي، فَلَسْت أسْتَطيع المقام فَوْق الذي كانَ مِنّي. فَقالتْ: أرَأيْتَك إنْ فَتَحْتُ لَك المدينة أتُعْطيني ما أسْألُك، وَتَقْتُل مَنْ أمَرْتُك بقَتْلِهِ، وَتَكُفّ إذا أمَرْتُك أنْ تَكُفّ؟ قال: نَعَمْ. قالتْ: إذا أصْبَحْت فاقْسِمْ جُنْدك أرْبَعة أرباع، ثُمّ أقِمْ عَلَى كُلّ زاوية رُبْعًا، ثُمّ ارْفعوا بأيْديكم إلى السَّماء فَنادُوا: إنّا نَسْتَفْتِحك يا اللّه بدَم يَحْيَى بن زَكَرِيّا، فَإنّها سَوْفَ تَسّاقط فَفَعَلوا، فَتَساقَطَتِ المدينة، وَدَخَلوا مِن جَوانِبها، فَقالتْ لَه: كُفّ يدَك، اقْتُلْ عَلَى هَذا الدَّم حَتَّى يَسْكُن. وانْطَلَقَتْ به إلى دَم يَحْيَى وَهوَ عَلَى تُراب كَثير، فَقَتَلَ عليه حَتَّى سَكَنَ سَبْعينَ ألْفًا وامْرَأة، فَلَمّا سَكَنَ الدّم قالتْ لَه: كُفّ يَدك، فَإنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى إذا قُتِلَ نَبيّ لَمْ يَرْضَ، حَتَّى يُقْتَل مَنْ قَتَلَهُ، وَمَنْ رَضيَ قَتْله.

وَأتاه صاحِب الصَّحيفة بصَحيفَتِهِ، فَكَفَّ عَنْه وَعَنْ أهل بَيْته، وَخَرَّبَ بَيْت المقْدِس، وَأمَرَ به أنْ تُطْرَح فيه الجِيَف، وَقال: مَنْ طَرَحَ فيه جيفة فَلَه جِزْيَته تلك السَّنة، وَأعانَه عَلَى خَرابه الرّوم مِن أجْل أنّ بَني إسْرائيل قَتَلوا يَحْيَى، فَلَمّا خَرَّبَه بُخْتُنَصَّرَ ذَهَبَ مَعَه بوُجوه بَني إسْرائيل وَأشْرافهمْ، وَذَهَبَ بدانْيال وعَلْيا وعَزَرْيا وميشائيل، هَؤُلاءِ كُلّهمْ مِن أوْلاد الأنْبياء وَذَهَبَ مَعَه برَأسِ الجالوت. فَلَمّا قَدِمَ أرض بابِل وَجَدَ صيحائين قد ماتَ، فَمَلَكَ مَكانه، وَكانَ أكْرَم النّاس عليه دانْيالَ وَأصْحابه، فَحَسَدَهم المجوس عَلَى ذَلِكَ، فَوَشَوْا بهم إلَيْه وَقالوا: إنّ دانْيال وَأصْحابه لا يَعْبُدونَ إلَهك، وَلا يَأكُلونَ مِن ذَبيحَتك. فَدَعاهم فَسَألَهُمْ، فَقالوا: أجَلْ، إنّ لَنا رَبًّا نَعْبُدهُ، وَلَسْنا نَأكُل مِن ذَبيحَتِكُمْ. فَأمَرَ بخَدٍّ فَخُدّ لَهُمْ، فَأُلْقوا فيه وَهم سِتّة، وَأُلْقيَ مَعَهم سَبُعٌ ضارٍ ليَأكُلَهُمْ، فَقال: انْطَلِقوا فَلْنَأكُل وَلْنَشْرَب. فَذَهَبوا فَأكَلوا وَشَرِبوا، ثُمّ راحوا فَوَجَدوهم جُلوسًا والسَّبُع مُفْتَرِش ذِراعَيْه بَيْنهمْ، وَلَمْ يَخْدِش مِنْهم أحَدًا، وَلَمْ يَنْكَأه شَيْئًا، وَوَجَدوا مَعَهم رَجُلاً، فعدّوهم فَوَجَدوهم سَبْعة، فَقالوا: ما بال هَذا السّابع إنّما كانوا سِتّة؟! فَخَرَجَ إلَيْهم السّابع، وَكانَ مَلَكًا مِن الملائِكة، فَلَطَمَه لَطْمة فَصارَ في الوحْش، فَكانَ فيهم سَبْع سِنينَ، لا يَراه وَحْشيّ إلاّ أتاه حَتّى يَنْكِحهُ، يَقْتَصّ مِنْه ما كانَ يَصْنَع بالرِّجالِ، ثُمّ إنّه رَجَعَ وَرَدّ اللّه عليه مُلْكه، فَكانوا أكْرَم خَلْق اللّه عليه. ثُمّ إنّ المجوس وَشَوْا به ثانية، فَألْقَوْا أسَدًا في بئْر قد ضَريَ، فَكانوا يُلْقونَ له الصَّخْرة فيلتقمها، فَألْقَوْا إلَيْه دانْيال، فَقامَ الأسَد في جانِب، دانْيال في جانِب لا يَمَسّهُ، فَأخْرَجوهُ، وَقد كانَ قَبْل ذَلِكَ خَدّ لَهم خَدًّا، فَأوْقَدَ فيه نارًا، حَتّى إذا أجّجَها قَذَفَهم فيها،

فأطفأها الله عليهم، وَلَمْ ينكأهم مِنها شَيْء. ثُمَّ إنَّ بُخْتُنَصَّرَ رَأى بَعْد ذَلِكَ في مَنامه صَنَمًا رَأسُه مِن ذَهَب، وَعُنُقه مِن شَبَهٍ، وَصَدْره مِن حَديد، وَبَطْنه أخْلاط ذَهَب وَفِضَّة وَقَوارير، وَرِجْلاه مِن فَخّار، فَبَيْنا هوَ قائِم يَنْظُر، إذْ جاءَتْ صَخْرة مِن السَّماء مِن قِبَل القِبْلة، فَكَسَرَت الصَّنَم فَجَعَلَتْه هَشِيمًا، فاستَيْقَظَ فَزِعًا وَأُنْسِيَها، فَدَعا السَّحَرة والكهَنة، فَسَألَهُمْ، فَقال: أخْبِروني ما رَأيْت! قالوا: لا، بَلْ أنْتَ أخْبِرْنا ما رَأيْت فَنَعْبُره لَك. قال: لا أدْري. قالوا لَه: فَهَؤُلاءِ الفِتْية الذينَ تُكْرِمهُمْ، فادْعُهم فاسألْهُمْ، فَإنْ هم لَمْ يُخْبِروك بما رَأيْت فاقتلْهم فَأرسَلَ إلى دانْيال وَأصْحابه، فَدَعاهُمْ، فَقال: أخْبِروني ماذا رَأيْت؟ فَقال له دانْيال: أخْبِرْنا ما رَأيْت فَنَعْبُره لَك! قال: لا أدْري قد نَسيتها! فَقال له دانْيال: كَيْف نَعْلَم رُؤْيا لَمْ تُخْبِرنا بها؟ فَأمَرَ البوّاب أنْ يَقْتُلَهُمْ، فَقال دانْيال لِلْبَوّابِ: إنّ المَلِك إنّما أمَرَ بقَتْلِنا مِن أجْل رُؤْياهُ، فَأخِّرْنا ثَلاثة أيّام، فَإنْ نَحْنُ أخْبَرْنا المَلك برُؤْياه وَإلاّ فاضْرِبْ أعْناقنا! فَأجَّلَهم فَدَعَوا الله. فَلَمّا كانَ اليَوْم الثّالِث أبْصَرَ كُلّ رَجُل مِنهم رُؤْيا بُخْتُنَصَّرَ عَلَى حِدة، فَأتَوا البوّاب فَأخْبَروهُ، فَدَخَلَ عَلَى المَلِك فَأخْبَرَهُ، فَقال: أدْخِلْهم عَلَيَّ. وَكانَ بُخْتُنَصَّرَ لا يَعْرِف مِن رُؤْياه شَيْئًا، إلاّ شَيْئًا يَذْكُرونَهُ، فَقالوا لَه: رَأيْتَ كَذا وَكَذا. فَقَصّوها عليهِ، فَقال: صَدَقْتُمْ! قالوا: نَحْنُ نَعْبُرها لَك، أمّا الصَّنَم الذي رَأيْتَ رَأسه مِن ذَهَب، فَإنّه مُلكك، حَسَن مِثْل الذهَب -وَكانَ قد مَلَكَ الأرض كُلّها- وَأمّا العُنُق مِن الشَّبَه، فَهوَ مُلْك ابنك بَعْدك، يَمْلِك فَيَكون مُلْكه حَسَنًا، وَلا يَكون مِثْل الذهَب وَأمّا صَدْره مِن حَديد فَهوَ مُلْك أهل فارِس، يَمْلِكونَ بَعْد ابنك، فَيَكون مُلْكهمْ شَديدًا مِثْل الحَديد، وَأمّا بَطْنه الأخْلاط، فَإنّه يَذْهَب مُلْك أهل فارِس، وَيَتَنازَع النّاس المُلْك في كُلّ قَرْية، حَتّى يَكون المَلِك يَمْلك اليَوْم واليَوْمَيْنِ، والشَّهْر والشَّهْرَيْنِ، ثُمّ يُقْتَل، فلا يَكون لِلنّاسِ قِوام عَلَى ذَلِكَ، كَما لَمْ يَكُنْ لِلصَّنَم قِوام عَلَى رِجْلين مِن فَخّار. فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، إذْ بَعَثَ الله تعالى نَبيًّا مِن أرض العرَب، فَأظْهَرَه عَلَى بَقيّة مُلْك أهل فارِس، وَبَقيّة مُلْك ابنك وَمُلْكك، فَدَمَّرَه وَأهلَكَه حَتّى لا يَبْقَى مِنه شَيْء، كَما جاءَت الصَّخْرة فَهَدَمَت الصَّنَم. فَعَطَفَ عليهم بُخْتُنَصَّرَ فَأحَبَّهُمْ، ثُمّ إنّ المجوس وَشَوْا بدانْيال، فَقالوا: إنّ دانْيال إذا شَرِبَ الخمْر لَمْ يَمْلِك نَفْسه أنْ يَبول. وَكانَ ذَلِكَ فيهم عارًا، فَجَعَلَ لَهم بُخْتُنَصَّرَ طَعامًا، فَأكَلوا وَشَرِبوا، وَقال لِلْبَوّابِ: انظُرْ أوّل مَنْ يَخْرُج عَلَيْك يَبول، فاضْرِبْه بالطَّبرزِينِ، وَإنْ قال: أنا بُخْتُنَصَّرَ. فَقُلْ: كَذَبْت، بُخْتُنَصَّرَ أمَرَني، فَحَبَسَ الله عَن دانْيال البَوْل، وَكانَ أوّل مَنْ قامَ مِنَ القَوْم يُريد البَوْل بُخْتُنَصَّرَ، فَقامَ مُدِلاً، وَكانَ ذَلِكَ لَيْلاً، يَسْحَب ثِيابه، فَلَمّا رَآه البوّاب شَدَّ عليهِ، فَقال: أنا بُخْتُنَصَّرَ! فَقال: كَذَبْت، بُخْتُنَصَّرَ أمَرَني أنْ أقْتُل أوّل مَنْ يَخْرُج! فَضَرَبَه فَقَتَلَهُ (١).

٢٢٠٨١- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي المُعَلَّى، قال: سَمِعْتُ سَعيد بن جُبَيْر، قال: بَعَثَ الله عليهم في المرّة الأولَى سنحاريب. قال: فَرَدَّ الله لَهم الكَرّة

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عليهِمْ، كَما قال. قال: ثُمَّ عَصَوْا رَبَّهمْ وَعادوا لِما نُهوا عَنْهُ، فَبَعَثَ عليهم في المرّة الآخِرة بُخْتُنَصَّرَ، فَقَتَلَ المُقاتِلة، وَسَبَى الذُّرِّيَّة، وَأَخَذَ ما وَجَدَ مِن الأَمْوال، وَدَخَلوا بَيْت المقْدِس، كَما قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ دَخَلوه فَتَبَّروه وَخَرَّبوه، وَأَلْقَوْا فيه ما اسْتَطاعوا مِن العَذِرة والحيْض والجيَف والقذَر، فَقال اللَّه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ فَرَحِمَهم فَرَدَّ إِلَيْهم مُلْكهم، وَخَلَّصَ مَنْ كانَ في أَيْديهِمْ مِن ذُرِّيَّة بَني إِسْرائيل، وَقال لَهُمْ: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾. فَقال أَبو المُعَلَّى، وَلا أَعْلَم ذَلِكَ إلاّ مِن هَذا الحديث، وَلَمْ يَعِدْهم الرَّجْعة إلى مُلْكهم[(١)].

٢٢٠٨٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أَبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أَبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ قال: بَعَثَ مَلِكُ فارِس ببابِل جَيْشًا، وَأَمَّرَ عليهم بُخْتُنَصَّرَ، فَأَتَوْا بَني إِسْرائيل، فَدَمَّروهُمْ، فَكانَتْ هَذِه الآخِرة وَوَعْدها[(٢)].

٢٢٠٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه[(٣)].

٢٢٠٨٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا ضَرَبَ لِبُخْتُنَصَّر المُلْك بجِرانِهِ، قال: ثَلاثة فَمَن اسْتَأْخَرَ مِنْكم بَعْدها فَلْيَمْشِ إلى خَشَبَته. فَغَزا الشّام، فَذَلِكَ حين قَتَلَ وَأَخْرَب بَيْت المقْدِس، وَنَزَعَ حِلْيَته، فَجَعَلَها آنية لِيَشْرَب فيها الخُمور، وَخُونًا يَأْكُل عليه الخنازير، وَحَمَلَ التَّوْراة مَعَهُ، ثُمَّ أَلْقاها في النّار، وَقَدِمَ فيما قَدِمَ به بِمائة وَصيف مِنْهم دانْيال وعَزَرْيا وحَنَنْيا ومشائيل، فَقال لإِنْسانٍ: أَصْلِحْ لي أَجْسام هَؤُلاءِ لَعَلِّي أَخْتار مِنْهم أَربَعة يَخْدُمونَني. فَقال دانْيال لِأَصْحابِه: إنّما نُصِروا عَلَيْكم بما غَيَّرْتُم مِن دين آبائِكُم، لا تَأْكُلوا لَحم الخِنْزير، وَلا تَشْرَبوا الخمْر. فَقالوا لِلَّذي يُصْلِح أَجْسامهمْ: هَلْ لَك أَنْ تُطْعِمنا طَعامًا، هوَ أَهْوَن عَلَيْك في المُؤْنة مما تُطْعِم أَصْحابنا، فَإِنْ لَمْ نَسْمَن قَبْلهمْ رَأَيْتَ رَأْيك. قال: ماذا؟ قال: خُبْز الشَّعير والكُرّاث، فَفَعَلَ فَسَمِنوا قَبْل أَصْحابهمْ، فَأَخَذَهم بُخْتُنَصَّرَ يَخْدُمونَه. بَيْنا ذلكَ رَأَى بُخْتُنَصَّرَ رُؤْيا، فَجَلَسَ فَنَسِيَها، فَعادَ فَرَقَدَ فَرَآها، فَقامَ فَنَسِيَها، ثُمَّ عادَ فَرَقَدَ فَرَآها، فَخَرَجَ إلى الحُجْرة فَنَسِيَها، فَلَمّا أَصْبَحَ دَعا العُلَماء والكُهّان، فَقال: أَخْبِروني بما رَأَيْتُ البارِحة، وَأَوِّلوا لي رُؤْيايَ، وَإِلاّ فَلْيَمْشِ كُلّ رَجُل مِنْكم إلى خَشَبَته، مَوْعِدكم ثالِثة. فَقالوا: هَذا لَوْ أَخْبَرَنا برُؤْياه. وَذَكَرَ كَلامًا لَمْ أَحْفَظْهُ. قال: وَجَعَلَ دانْيال كُلّما مَرَّ به أَحَد مِن قَرابَته يَقول: لَوْ دَعاني الملِك لَأَخْبَرْته برُؤْياهُ، وَلَأَوَّلْتها لَهُ، قال: فَجَعَلوا يَقولونَ: ما أَحْمَق هَذا الغُلام الإِسْرائيليّ! إلى أَنْ مَرَّ به كَهْل، فَقال له

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيْه فَأَخْبَرَهُ، فَدَعاه فَقال: ماذا رَأَيْتُ؟ قال: رَأَيْت تِمْثالاً. قال: إيه. قال: وَرَأسه مِن ذَهَب، قال: إيه. قال: وَعُنُقه مِن فِضّة، قال: إيه، قال: وَصَدْره مِن حَديد، قال: إيه، قال: وَبَطْنه مِن صُفْر، قال: إيه. قال: وَرِجْلاه مِن آنُك، قال: إيه، قال: وَقَدَماه مِن فَخّار. قال: هَذا الذي رَأَيت؟ قال: إيه. قال: فَجاءَتْ حَصاة فَوَقَعَتْ في رَأسه، ثُمّ في عُنُقه، ثُمّ في صَدْره، ثُمّ في بَطْنه، ثُمّ في رِجْلَيْهِ، ثُمّ في قَدَمَيْهِ، قال: فَأَهلَكْته. قال: فَما هَذا؟ قال: أمّا الذهَب فَمُلكك، وَأمّا الفِضّة فَمُلْك ابنك مِن بَعْدك، ثُمّ مُلْك ابن ابنك، قال: وَأمّا الفخّار فَمُلْك النّساء. فَكَساه جُبّة مِنْ حَرير، وَسَوَّرَه وَطافَ به في القَرْية، وَأجازَ خاتَمه. فَلَمّا رَأتْ ذَلِكَ فارِس، قالوا: ما الأمْر إلاّ أمْر هَذا الإسْرائيليّ. فَقالوا: ائتوه مِن نَحْو الفِتْية، وَلا تَذْكُروا له دانْيال، فَإنّه لا يُصَدِّقكم عليهِ، فَأتَوْهُ، فَقالوا: إنّ هَؤُلاءِ الفِتْية الثّلاثة لَيْسوا عَلَى دينك، وَآية ذَلِكَ: أنّك إنْ قَرَّبْت إلَيْهم لَحْم الخِنْزير والخمْر لَمْ يَأكُلوا وَلَمْ يَشْرَبوا، فَأمَرَ بحَطَب كَثير فَوُضِعَ، ثُمّ أرْقاهم عليهِ، ثُمّ أوْقَدَ فيه نارًا، ثُمّ خَرَجَ مِن آخِر اللّيْل يَبول، فَإذا هم يَتَحَدَّثونَ، وَإذا مَعَهم رابع يُرَوِّح عنهم يُصَلّي، قال: مَنْ هَذا يا دانْيال؟ قال: هَذا جِبْريل، إنّك ظَلَمْتهمْ. قال: ظَلَمْتُهمْ؟! فَأمَرَ بهم فأنزِلوا. قال: وَمَسَخَ اللّه تعالى بُخْتُنَصَّرَ مِن الدّوابّ كُلّها، فَجَعِلَ مِن كُلّ صِنْف مِن الدّوابّ؛ رَأسًا رأسًا مِن السّباع الأسَد، وَمِنْ الطّيْر النّسْر، وَمَلَك ابنه فَرَأى كَفًّا خَرَجَتْ بَيْن لَوْحَيْنِ، ثُمّ كَتَبَتْ سَطْرَيْنِ، فَدَعا الكُهّان والعُلَماء فَلَمْ يجِدْ فيه عِلْمًا، فَقالتْ له أُمّه: إنّك لَوْ أعَدْت إلى دانْيال مَنْزِلَته التي كانَتْ له مِن أبيك فأخبرَنى، وَكانَ قد جَفاهُ، فَدَعاهُ، فَقال: إنّي مُعيد إلَيْك مَنْزِلَتك مِن أبي، أخبرك ما هَذانِ السّطْرانِ؟ قال: أمّا أنْ تُعيد إلَيّ مَنْزِلَتي مِن أبيك، فلا حاجة لي بذاك، وَأمّا هَذانِ السّطْرانِ فَإنّك تُقتَل اللّيْلة. فأخرَجَ مَنْ في القصْر أجْمَعينَ، وَأمَرَ بقَفْلِهِ، فَأُقْفِلَت الأبْواب عليهِ، وأدخَلَ مَعَه آمَنَ أهل القَرْية في نَفْسه مَعَه سَيْف، فَقال: مَنْ جاءَك مِن خَلْق اللّه فاقْتُلْهُ، وَإنْ قال: أنا فُلان. وَبَعَثَ اللّه عليه البطْن، فَجَعَلَ يَمْشي حَتّى كانَ شطْر اللّيْل، فَرَقَدَ وَرَقَدَ صاحِبه؛ ثُمّ نَبّهَه البطْن، فَذَهَبَ يَمْشي والآخَر نائِم، فَرَجَعَ فاستَيْقَظَ بهِ، فَقال لَه: أنا فُلان. فَضَرَبَه بالسّيْفِ فَقَتَلَهُ (١).

٢٢٠٨٥- حَدَّثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ آخِر العُقوبَتَيْنِ ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ كَما دَخَلَه عدوّهم قَبْل ذَلِكَ ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ فَبَعَثَ اللّه عليهم في الآخِرة بُخْتُنَصَّرَ المجوسيّ البابِليّ، أبْغَض خَلْق اللّه إلَيْهِ، فَسَبَى وَقَتَلَ وَخَرّبَ بَيْت المقْدِس، وَسامَهم سوء العذاب (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٠٨٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ثم جاءَ وَعْد الآخِرة مِن المرَّتَيْنِ ﴿لِيَسُوٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ قال: ليُقَبِّحوا وُجوهكم ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ قال: يُدَمِّروا ما عَلَوْا تَدْميرًا. قال: هوَ بُخْتُنَصَّرَ، بَعَثَه اللَّه عليهم في المرَّة الآخِرة (١).

٢٢٠٨٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: فَلَمّا أفسَدوا بَعَثَ اللّه عليهم في المرّة الآخِرة بُخْتُنَصَّرَ، فَخَرَّبَ المساجِد وَتَبَّرَ ما عَلَوْا تَتْبيرًا (٢).

٢٢٠٨٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: فيما بَلَغَني، اسْتَخْلَفَ اللّه عَلَى بَني إسْرائيل بَعْد ذَلِكَ -يَعْني بَعْد قَتْلهِمْ شعياء- رَجُلًا مِنْهم يُقال لَه: ياشيةُ بن آموص، فَبَعَثَ اللّه الخضِر نَبيًا- كانَ رَسول اللّه ﷺ فيما قد بَلَغَني يَقول: «**إنما سُمّيَ الخضِر خَضِرًا؛ لأنه جلَسَ عَلَى فَرْوة بَيْضاء، فَقامَ عَنْها وَهيَ تَهتَزّ خَضْراء**»- قال: واسم الخضِر فيما كانَ وَهْب بن مُنَبِّه يَزْعُم عَن بَني إسْرائيل: إرْميَا بن حَلْقِيَا، وَكانَ مِن سِبْط هارون بن عِمْران (٣).

٢٢٠٨٩- حدثني محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، وَمحمد بن عبد الملِك بن زَنْجوَيْهِ، قالا: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَمَّنْ لا يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ، واللَّفْظ لِحَديثِ ابن حُمَيْد أنه كانَ يَقول: قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى لإرميا حينَ بَعَثَه نَبيًا إلى بَني إسْرائيل: يا إرميا مِن قَبْل أنْ أخْلُقك اخْتَرْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ أُصَوِّرك في بَطْن أُمّك قَدَّسْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ أُخْرِجك مِن بَطْن أمّك طَهَّرْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ تَبْلُغ السَّعْي نَبَّيْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ تَبْلُغ الأشُدّ اخْتَبَرْتُك، وَلِأمْرٍ عَظيم اخْتَبَيْتُكَ. فَبَعَثَ اللّه إرميا إلى ذَلِكَ الملِك مِن بَني إسْرائيل يُسَدِّده وَيُرْشِدهُ، وَيَأتيه بالخبَرِ مِنْ اللّه فيما بَيْنه وَبَيْن اللّه. قال: ثُمَّ عَظُمَت الأحْداث في بَني إسْرائيل، وَرَكِبوا المعاصي، واستَحَلّوا المحارِم، وَنَسوا ما كانَ اللّه تعالى صَنَعَ بهِمْ، وَما نَجّاهم مِن عَدوِّهم سنحاريب وَجُنوده، فَأوْحَى اللّه تعالى إلى إرمياء: أنِ ائتِ قَوْمك مِن بَني إسْرائيل، واقْصُص عليهم ما آمُرك بهِ، وَذَكِّرْهم نِعْمَتي عليهِمْ، وَعَرِّفْهم أحْداثهمْ. فَقال إرمياء: إنّي ضَعيف إنْ لَمْ تُقَوِّني، وَعاجِز إنْ لَمْ تُبَلِّغني، مُخطِئ إنْ لَمْ تُسَدِّدني، مَخْذول إنْ لَمْ تَنْصُرني، ذَليل إنْ لَمْ تُعِزَّني. قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: أوَلَمْ تَعْلَم أنّ الأمور كُلّها تَصْدُر عَن مَشيئَتي، وَأنّ القُلوب كُلّها والألْسِنة بيَدي، أُقَلِّبها كَيْف شِئْت، فَتُطيعني، وَإنّي أنا اللّه الذي لا شَيْء مِثْلي، قامَت السَّماوات والأرض وَما فيهِنّ بكَلِمَتي، وَأنا كَلَّمْت البِحار، فَفَهِمَتْ قولي، وَأمَرْتها فَعَقَلَتْ أمْري، وَحَدَّدْت

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عليها بالبطْحاءِ فلا تَعَدّى حَدّي، تَأتي بأمْواجِ أمثلِ الجِبالِ، حَتّى إذا بَلَغَتْ حَدّي ألْبَسْتها مَذَلّة طاعَتي خَوْفًا واعتِرافًا لِأمْري، إنّي مَعَكَ، وَلَنْ يَصِلَ إلَيْكَ شَيْءٌ مَعي، وَإنّي بَعَثْتُكَ إلى خَلْقٍ عَظيمٍ مِن خَلْقي؛ لِتُبَلِّغَهم رِسالاتي، وَلِتَسْتَحِقَّ بذلِكَ مِثْلَ أجرِ مَنْ تَبِعَكَ مِنهم، لا يَنْقُص ذَلِكَ مِن أُجورِهِمْ شَيْئًا، وَإنْ تُقَصِّر عَنْها تستحق بذلك مِثْلَ وِزْرِ مَنْ تركْتَ في عَماه لا يَنْقُص ذَلِكَ مِن أوْزارِهِمْ شَيْئًا، انْطَلِقْ إلى قَوْمِكَ فَقُلْ: إنّ اللّه ذَكَرَ بكم صَلاحَ آبائِكُمْ، فَحَمَلَه ذَلِكَ عَلَى أنْ يَسْتَتيبكم يا مَعْشَر الأبناء، وَسَلْهم كَيْفَ وَجَدَ آباؤُهم مَغَبّة طاعَتي، وَكَيْفَ وَجَدوا هم مَغَبّة مَعْصيَتي، وَهَلْ عَلِموا أنّ أحَدًا قَبْلَهمْ أطاعَني فَشَقيَ بطاعَتي، أوْ عَصاني فَسَعِدَ بمَعْصيَتي، فَإنّ الدّوابّ مما تَذْكُر أوْطانَها الصّالِحة فَتَنْتابها، وَإنّ هَؤُلاءِ القَوْم قد رَتَعوا في مُروجِ الهَلَكة. أمّا أحْبارهمْ وَرُهْبانهمْ فاتّخَذوا عِبادي خَوَلاً لِيَعْبُدوهم دوني، وَتَحَكّموا فيهم بغيرِ كِتابي حَتّى أجْهَلوهم أمْري، وَأنْسَوْهم ذِكْري، وَغَرّوهم مِنّي. أمّا أُمَراؤُهم وقادتهم فَبَطِروا نِعْمَتي، وَأمِنوا مَكْري، وَنَبَذوا كِتابي، وَنَسوا عَهْدي، وَغَيّروا سُنّتي، فادّانَ لَهم عِبادي بالطّاعةِ التي لا تَنْبَغي إلاّ لي، فَهم يُطيعوهم في مَعْصيَتي، وَيُتابِعونَهم عَلَى البِدَعِ التي يَبْتَدِعونَ في ديني جُرأة عَلَيّ وَغِرّة وَفِرْية عَلَيّ وَعَلَى رُسُلي، فَسُبْحان جَلالي وَعُلوّ مَكاني، وَعَظَمة شَأني، فَهَلْ يَنْبَغي لِبَشرٍ أنْ يُطاع في مَعْصيَتي، وَهَلْ يَنْبَغي لي أنْ أخْلُق عِبادًا أجعلُهم أربابًا مِن دوني؟! وَأمّا قُرّاؤُهم وَفُقَهاؤُهم فَيَتَعَبّدونَ في المساجِد، وَيَتَزَيّنونَ بعِمارَتِها لِغَيري؛ لِطَلَبِ الدُّنْيا بالدّينِ، وَيَتَفَقّهونَ فيها لِغَيرِ العِلْم، وَيَتَعَلّمونَ فيها لِغَيرِ العَمَل. وَأمّا أوْلاد الأنْبياء، فَمَكْثُرون مَقْهورونَ مُغَيّرونَ، يَخوضونَ مَعَ الخائِضينَ، وَيَتَمَنّوْنَ عليّ مِثْل نُصْرة آبائِهم والكرامة التي أكْرَمْتهمْ بها، وَيَزْعُمونَ أنْ لا أحَد أوْلَى بذَلِكَ مِنهم مِنّي، بغيرِ صِدْقٍ وَلا تَفَكُّرٍ وَلا تَدَبُّر، وَلا يَذْكُرونَ كَيْفَ كانَ صَبْر آبائِهم لي، وَكَيْفَ كانَ جِدّهمْ في أمْري حين غَيّرَ المُغَيّرونَ، وَكَيْفَ بَذَلوا أنْفُسهمْ وَدِماءَهُمْ، فَصَبَروا وَصَدَقوا حَتّى عَزّ أمْري، وَظَهَر ديني. فَتَأنّيْت بهَؤُلاءِ القَوْم لَعَلّهم يَسْتَجيبونَ، فَأطْوَلْت لَهُمْ، وَصَفَحْت عَنْهُمْ لَعَلّهم يَرْجِعونَ، فَأكْثَرْت وَمَدَدْت لَهم في العُمُر لَعَلّهم يَتَذَكّرونَ، فَأعْذَرْت في كُلّ ذَلِكَ، أُمْطِر عليهم السّماء، وَأُنْبِت لَهم الأرض، وَأُلْبِسهم العافية، وَأُظْهِرهم عَلَى العَدوّ، فلا يَزْدادونَ إلاّ طُغْيانًا وَبُعْدًا مِنّي، فَحَتّى مَتَى هَذا؟ أبي يَتَمَرّسونَ أمْ إيّايَ يُخادِعونَ؟ وَإنّي أحْلِف بعِزّتي لأُقَيّضَن لَهم فِتْنة يَتَحَيّر فيها الحليم، وَيَضِلّ فيها رَأي ذي الرّأي، وَحِكْمة الحكيم، ثُمّ لأُسَلّطَن عليهم جَبّارًا قاسيًا عاتيًا، ألْبِسُه الهيْبة، وَأنْتَزِع مِن صَدْره الرّأفة والرّحْمة واللّيان، يَتْبَعه عَدَد وَسَواد مِثْل سَوادِ اللّيْل المُظْلِم، له عَساكِر مِثْل قِطَعِ السّحاب، وَمَراكِب أمْثال العَجاج، كأنّ حَفيف راياته طَيَران النّسور، وَإنّ حَمَلة فُرْسانه كريرُ العِقْبانِ.

ثُمّ أوْحَى اللّه إلى إرميا: إنّي مُهْلِكٌ بَنَى إسْرائيل بيافِث -وَيافِث أهل بابِل، وَهم مِن وَلَد يافِث بن نوح- فلما سَمِعَ إرميا وَحْي رَبّه صاحَ وَبَكَى وَشَقّ ثيابه، وَنَبَذَ الرّماد عَلَى رَأسه وَقال: مَلْعونٌ يَوْمٌ وُلِدْت فيهِ، وَيَوْمٌ لُقّيت التّوْراة، وَمِنْ شَرّ أيّامي يَوْمٌ وُلِدْت فيهِ، فَما أُبقيتُ آخِر الأنْبياء

إلاّ لِما هوَ أشَرّ عَلَيّ! لَوْ أرادَ بي خَيْرًا ما جَعَلَني آخِر الأنبياء مِن بَني إسْرائيل، فَمِنْ أجْلي تُصيبهم الشِّقْوة والهلاك. فَلَمّا سَمِعَ اللّه تَضَرُّع الخضِر وَبُكاءَهُ، وَكَيْف يَقول، ناداه: يا إرميا أشَقّ عَلَيْك ما أوْحَيْت لَك؟ قال: نَعَم يا رَبّ! أهلِكْني قَبْل أنْ أرَى في بَني إسْرائيل ما لا أُسَرّ بهِ! فَقال اللّه: وَعِزَّتي العزيزة لا أُهلِك بَيْت المقْدِس وَبَني إسْرائيل حَتَّى يَكون الأمْر مِن قِبَلك في ذَلِكَ!! فَفرِحَ عند ذَلِكَ إرميا لِمَا قال له رَبّه، وَطابَتْ نَفْسه، وَقال: لا، والذي بَعَثَ موسَى وَأنبياءَه بالحَقّ لا آمُر رَبّي بهَلاكِ بَني إسْرائيل أبَدًا! ثُمّ أتَى مَلِك بَني إسْرائيل فَأخْبَرَه ما أوْحَى اللّه إلَيْه، فاستَبْشَرَ وَفرِحَ وَقال: إنْ يُعَذّبنا رَبّنا فَبِذُنوبٍ كَثيرة قَدَّمْناها لِأنفُسِنا، وَإنْ عَفا عَنّا فَبِقُدْرَتِه.

ثم إنهم لَبِثوا بَعْد هَذا الوحْي ثَلاث سِنينَ لَمْ يَزْدادوا إلاّ مَعْصية وَتَماديًا في الشّرّ، وَذَلِكَ حين اقْتَرَبَ هَلاكهمْ، فَقَلَّ الوحْي حين لَمْ يَكونوا يَتَذَكَّرونَ الآخِرة، وَأمْسَكَ عَنْهم حين ألْهَتْهم الدُّنْيا وَشَأنها، فَقال لَهم مَلِكهمْ: يا بَني إسْرائيل، انْتَهوا عَمّا أنْتُمْ عليه قَبْل أنْ يَمَسّكم بَأس اللّه، وَقَبْل أنْ يُبْعَث عَلَيْكم قَوْم لا رَحْمة لَهم بكُمْ، وَإنّ رَبّكم قَريب التَّوْبة، مَبْسوط اليَدَيْنِ بالخيْرِ، رَحيم بمَنْ تابَ إلَيْه. فَأبَوْا عليه أنْ يَنْزِعوا عَن شَيْء مما هم عليه. وَإنّ اللّه ألْقَى في قَلْب بُخْتُنَصّرَ بن نَبُوزَرادانَ بن سنحاريب بن دارْياس بن نُمْرود بن فالَخ بن عابَر بن نُمْرود صاحِب إبْراهيم الذي حاجَّه في رَبّه، أنْ يَسير إلى بَيْت المقْدِس، ثُمّ يَفْعَل فيه ما كانَ جَدّه سنحاريب أرادَ أنْ يَفْعَل، فَخَرَجَ في سِتّمِائة ألْف راية، يُريد أهل بَيْت المقْدِس، فَلَمّا فَصَلَ سائِرًا أتَى مَلِك بَني إسْرائيل الخبَرُ أنّ بُخْتَنَصّرَ قد أقْبَلَ هوَ وَجُنوده يُريدكُمْ، فَأرسَلَ الملِك إلى إرميا، فَجاءَه فَقال: يا إرميا، أيْنَ ما زَعَمْت لَنا أنّ رَبّك أوْحَى إلَيْك أنْ لا يُهْلِك أهل بَيْت المقْدِس، حَتَّى يَكون مِنك الأمْر في ذَلِكَ؟! فَقال إرميا لِلْمَلِكِ: إنّ رَبّي لا يُخْلِف الميعاد، وَأنا به واثِق. فَلَمّا اقْتَرَبَ الأجَل وَدَنا انْقِطاع مُلْكهمْ وَعَزَمَ اللّه عَلَى هَلاكهمْ، بَعَثَ اللّه مَلَكًا مِن عنده، فَقال لَه: اذْهَبْ إلى إرميا فاستَفْتِهِ. وَأمَرَه بالذي يَسْتَفْتي فيه، فَأقْبَلَ المَلَك إلى إرمياء قد تَمَثَّلَ له رَجُلاً مِن بَني إسْرائيل، فَقال له إرميا: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا رَجُل مِن بَني إسْرائيل أسْتَفْتيك في بعض أمْري. فَأذِنَ لَهُ، فَقال له المَلَك: يا نَبيّ اللّه، أتَيْتُك أسْتَفْتيك في أهل رَحِمي، وَصَلْت أرحامهمْ بما أمَرَني اللّه بهِ، لَمْ آتِ إلَيْهم إلاّ حَسَنًا، وَلَمْ آلُهم كَرامة، فلا تَزيدهم كَرامَتي إيّاهم إلاّ إسْخاطًا لي، فَأفْتِني فيهم يا نَبيّ اللّه! فَقال لَه: أحْسِنْ فيما بَيْنك وَبَيْن اللّه، وَصِلْ ما أمَرَكَ اللّه أنْ تَصِل، وَأبْشِرْ بخَيْرٍ كان وانْصَرَفَ عَنْه، فَمَكَثَ أيّامًا، ثُمّ أقْبَلَ إلَيْه في صورة ذَلِكَ الرجل الذي كان جاءَهُ، فَقَعَدَ بَيْن يَدَيْهِ، فَقال له إرميا: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا الرّجُل الذي أتَيْتُك أسْتَفْتيك في شَأن أهلي. فَقال له نَبيّ اللّه: أوَما طهُرت لَك أخْلاقهمْ بَعْد، وَلَمْ تَرَ مِنْهم الذي تُحِبّ؟ فَقال: يا نَبيّ اللّه، والذي بَعَثَك بالحَقّ ما أعْلَم كَرامة يَأتيها أحَد مِن النّاس لِأهلِ رَحِمه إلاّ قد أتَيْتها إلَيْهم وَأفْضَل مِن ذَلِكَ. فَقال النَّبيّ: ارْجِعْ إلى أهلك فَأحْسِنْ إلَيْهِمْ. أسْأل اللّه الذي يُصْلِح عِباده الصّالِحينَ أنْ يُصْلِح ذات بَيْنِكُمْ، وَأنْ يَجْمَعكم عَلَى مَرْضاته، وَيُجَنّبكم سَخَطه. فَقام المَلَك مِن عنده، فَلَبِثَ أيّامًا وَقد نَزَلَ

بُخْتُنَصَّرَ وَجُنوده حَوْل بَيْت المقْدِس، بأكثر من الجراد، فَفَزِعَ مِنهم بَنو إسْرائيل فَزَعًا شَديدًا، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَلِك بَني إسْرائيل، فَدَعا إرميا، فَقال: يا نَبيّ اللَّه، أيْنَ ما وَعَدَكَ اللَّه؟ فَقال: إنّي برَبّي واثِق. ثُمّ إنّ المَلَك أقْبَلَ إلى إرميا وَهوَ قاعِد عَلَى جِدار بَيْت المقْدِس يَضْحَك وَيَسْتَبْشِر بنَصْرِ رَبّه الذي وَعَدَهُ، فَقَعَدَ بَيْن يَدَيْه، فَقال له إرميا: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا الذي كُنْت أتَيْتُك في شَأن أهلي مَرَّتَيْنِ. فَقال له النبيّ: أوَلَمْ يَأنِ لَهم أنْ يُفيقوا مِن الذي هم فيه؟ فَقال له المَلَك: يا نَبيّ اللَّه، كُلّ شَيْء كانَ يُصيبني مِنهم قَبْل اليَوْم كُنْت أصْبِر عليهِ، وَأعْلَم أنّ ما بهم في ذَلِكَ سُخْطي، فَلَمّا أتَيْتهم اليَوْم رَأيْتهمْ في عَمَل لا يُرْضي اللَّه وَلا يُحِبّه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ. فَقال له نَبيّ اللَّه: عَلَى أيّ عَمَل رَأيْتهمْ؟ قال: يا نَبيّ اللَّه رَأيْتهمْ عَلَى عَمَل عَظيم مِن سُخط اللَّه، فَلَوْ كانوا عَلَى مِثْل ما كانوا عليه قَبْل اليَوْم لَمْ يَشْتَدّ عليهم غَضَبي، وَصَبَرْت لَهم وَرَجَوْتهمْ، وَلَكِنْ غَضِبْت اليَوْم لِلَّه وَلَك، فَأتَيْتُك لِأُخْبِرك خَبَرهمْ، وَإنّي أسْألك باللَّه الذي بَعَثَك بالحقّ إلاّ ما دَعَوْت عليهم رَبّك أنْ يُهْلِكهم. فَقال إرميا: يا مالِك السّماوات والأرض، إنْ كانوا عَلَى حَقّ وَصَواب فَأبْقِهِمْ، وَإنْ كانوا عَلَى سُخْطك وَعَمَل لا تَرْضاه فَأهْلِكْهُمْ فلما خَرَجَتْ الكلِمة مِن في إرميا أرسَلَ اللَّه صاعِقة مِن السّماء في بَيْت المقْدِس، فالتَهَبَ مَكان القُرْبانِ، وَخسِف بسَبْعةِ أبْواب مِن أبْوابها، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ إرميا صاحَ وَشَقّ ثيابه، وَنَبَذَ الرّماد عَلَى رَأسه فقال: يا مَلِك السماء ويا أرحَم الرّاحِمينَ، أيْنَ ميعادك الذي وَعَدْتني؟ فَنوديَ: إرميا، إنّهم لَمْ يُصِبْهم الذي أصابَهم إلاّ بفُتْياك التي أفْتَيْت بها رَسولنا؛ فاستَيْقَنَ النّبيّ ﷺ أنها فُتْياه التي أفْتَى بها ثَلاث مَرّات، وَأنّه رَسول رَبّه. وطار إرميا حَتّى خالَطَ الوحْش، وَدَخَلَ بُخْتُنَصَّرَ وَجُنوده بَيْت المقْدِس، فَوَطِئَ الشّام، وَقَتَلَ بَني إسْرائيل حَتّى أفْناهُمْ، وَخرّبَ بَيْت المقْدِس، ثم أمَرَ جُنوده أنْ يَمْلأ كُلّ رَجُل مِنهم تُرْسه تُرابًا ثُمّ يَقْذِفه في بَيْت المقْدِس، فَقَذَفوا فيه التُّراب حَتّى مَلَئوهُ، ثُمّ انْصَرَفَ راجِعًا إلى أرض بابِل، واحتَمَلَ مَعَه سَبايا بَني إسْرائيل، وَأمَرَهم أنْ يَجْمَعوا مَن كانَ في بَيْت المقْدِس كُلّهمْ، فاجْتَمَعَ عنده كُلّ صَغير وَكَبير مِن بَني إسْرائيل، فاخْتارَ مِنهم سَبْعينَ ألْف صَبيّ، فَلَمّا خَرَجَتْ غَنائِم جُنْده، وَأرادَ أنْ يَقْسِمهم فيهِمْ، قالتْ له المُلوك الذينَ كانوا مَعَه: أيّها الملِك، لَك غَنائِمنا كُلّها، واقْسِمْ بَيْننا هَؤُلاءِ الصِّبْيان الذينَ اخْتَرْتهمْ مِن بَني إسْرائيل. فَفَعَلَ، وَأصابَ كُلّ رَجُل مِنهم أربَعة أغْلِمة، وَكانَ مِن أولَئِكَ الغِلْمان دانْيال وحَنانيا وعَزارْيا وميشائيل وَسَبْعة آلاف مِن أهل بَيْت داوُدَ، وَأحَد عَشَرَ ألْفًا مِن سِبْط يوسُف بن يَعْقوب، وَأخيه بنْيامين، وَثَمانية آلاف مِن سِبْط أشر بن يَعْقوب، وَأربَعة عَشَرَ ألْفًا مِن سِبْط زبالون بن يَعْقوب ونَفْثالي بن يَعْقوب، وَأربَعة آلاف مِن سِبْط يهوذا بن يَعْقوب، وَأربَعة آلاف مِن سِبْط روبيل ولاوى ابنَيْ يَعْقوب. وَمَنْ بَقِيَ مِن بَني إسْرائيل، وَجَعَلَهم بُخْتُنَصَّرَ ثَلاث فِرَق، فَثُلُثًا أقَرّ بالشّام، وَثُلُثًا سَبَى، وَثُلُثًا قَتَل، وَذَهَبَ بآنيةِ بَيْت المقْدِس حَتّى أقْدَمها بابِل، وَذَهَبَ بالصِّبْيانِ السّبْعينَ الألْف حَتّى أقْدَمَهم بابِل، فَكانَتْ هَذِه الوقْعة الأولَى التي أنْزَلَ اللَّه ببَني إسْرائيل بإحْداثِهم وَظُلْمهمْ. فَلَمّا

وَلَّى بُخْتُنَصَّرَ عَنْهم راجِعًا إلى بابل بمَنْ مَعَه مِن سَبايا بَني إسْرائيل، أقْبَلَ إرميا عَلَى حِمار له مَعَه عَصير.

ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّته حين أماتَه اللَّه مِائة عام، ثُمَّ بَعَثَهُ، ثُمَّ خَبَر رُؤْيا بُخْتُنَصَّرَ وَأمْرَ دانْيال، وَهَلاك بُخْتُنَصَّرَ، وَرُجوع مَنْ بَقِيَ مِن بَني إسْرائيل في أيْدي أصْحاب بُخْتُنَصَّرَ بَعْد هَلاكه إلى الشّام، وَعِمارة بَيْت المقْدِس، وَأمْر عُزَيْر، وَكيف رَدَّ اللَّه عليه التَّوْراة(١).

٢٢٠٩٠- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ عَمَدَتْ بَنو إسْرائيل بَعْد ذَلِكَ يُحْدِثونَ الأحْداث، يَعْني بَعْد مَهْلِك عُزَيْر، وَيَعود اللَّه عليهِمْ، وَيَبْعَث فيهم الرُّسُل، فَفريقًا يُكَذِّبونَ، وَفريقًا يَقْتُلونَ، حَتَّى كانَ آخِر مَنْ بَعَثَ اللَّه فيهم مِن أنْبيائِهم زَكَرِيّا وَيَحْيَى بن زَكَرِيّا وَعيسَى ابن مَرْيَم، وَكانوا مِن بَيْت آل داوُد(٢).

٢٢٠٩١- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن عُمَر بن عبد اللَّه بن عُرْوة، عَن عبد اللَّه بن الزُّبَيْر أنّه قال وَهوَ يُحَدِّث عَن قَتْل يَحْيَى بن زَكَرِيّا، قال: ما قُتِلَ يَحْيَى بن زَكَرِيّا إلاّ بامرأةٍ تبغي مِن بَغايا بَني إسْرائيل، كانَ فيهم مَلِك، وَكانَ يَحْيَى بن زَكَرِيّا تَحْت يَدَيْ ذَلِكَ الملِك، فَهَمَّتْ ابنة ذَلِكَ الملِك بأبيها، فَقالتْ: لَوْ أنّي تَزَوَّجْت بأبي فاجْتَمَعَ لي سُلْطانه دون النِّساء! فَقالتْ لَه: يا أبَتِ تَزَوَّجْني. فَدَعَتْه إلى نَفْسها، فَقال لَها: يا بُنَيّة، إنّ يَحْيَى بن زَكَرِيّا لا يُحِلّ لَنا هَذا. فَقالتْ: مَنْ لي بيَحْيَى بن زَكَرِيّا؟ ضَيَّقَ عَلَيَّ، وَحالَ بَيْني وَبَيْن أنْ أتَزَوَّج بأبي، فَأغْلِب عَلَى مُلْكه وَدُنْياه دون النِّساء! قال: فَأمَرَت اللَّعابينَ وَمَحَلَتْ بذَلِكَ لقتْل يَحْيَى بن زَكَرِيّا، فَقالتْ: ادْخُلوا عليه فألعِبوه، حَتَّى إذا فَرَغْتُمْ فَإنّه سَيُحَكِّمُكُمْ، فَقولوا: دَمَ يَحْيَى بن زَكَرِيّا، وَلا تَقْبَلوا غيره. وَكانَ اسْم الملِك رَوّاد، واسم ابنَته البغيّ، وَكانَ المَلِك فيهم إذا حَدَّثَ فَكَذَبَ، أوْ وَعَدَ فَأخْلَفَ، خُلع فاستُبْدِلَ به غيره. فَلَمّا ألْعَبوه وَكَثُرَ عَجَبه مِنْهُمْ، قال: سَلوني أُعْطِكُمْ. فَقالوا: دَم يَحْيَى بن زَكَرِيّا أعْطِنا إيّاهُ! قال: وَيْحكم سَلوني غير هَذا! فَقالوا: لا نَسْألك شَيْئًا غيره، فَخافَ عَلَى مُلْكه إنْ هوَ أخْلَفَهم أنْ يُسْتَحَلّ بذَلِكَ خَلْعه، فَبَعَثَ إلى يَحْيَى بن زَكَرِيّا وَهوَ جالِس في مِحْرابه يُصَلّي، فَذَبَحوه في طَسْت ثُمَّ حَزّوا رَأْسه، فاحتَمَلَه رَجُل في يَدَيه والدَّم يُحْمَل في الطَّسْت مَعَه. قال: فَطَلَعَ برَأسِه يَحْمِله حَتَّى وَقَفَ به عَلَى الملِك، وَرَأسه يَقول في يَدَي الذي يَحْمِله: لا يَحِلّ لَكَ! فَقال رَجُل مِن بَني إسْرائيل: أيّها الملِك، لَوْ أنّك وَهَبْت لي هَذا الدَّم؟ فَقال: وَما تَصْنَع به؟ قال: أُطَهِّر مِنْه الأرض، فَإنّه كانَ قد ضَيَّقَها عَلَيْنا. فَقال: أعْطوه هَذا الدَّم، فَأخَذَه فَجَعَلَه في قُلّة، ثُمَّ عَمَدَ به إلى بَيْت في المذْبَح، فَوَضَعَ القُلّة فيهِ، ثُمَّ أغْلَقَ عليهِ، فَفارَ في القُلّة حَتَّى خَرَجَ مِنْها مِن تَحْت الباب مِن البيْت الذي هوَ فيه فَلَمّا رَأى ذَلِكَ الرَّجُل، فَظِعَ بهِ، فَأخْرَجَه فَجَعَلَه في فلاة مِن الأرض، فَجَعَلَ يَفور، وَعَظُمَتْ فيهم الأحْداث.

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَمِنهم مَنْ يَقول: أُقِرّ مَكانه في القُرْبانِ وَلَمْ يُحَوَّل (١).

٢٢٠٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: فَلَمّا رَفَعَ اللّه عيسَى مِن بَيْن أظْهُرهمْ وَقَتَلوا يَحْيَى بن زَكَرِيّا -وَبعض النّاس يَقول: وَقَتَلوا زَكَرِيّا-، ابْتَعَثَ اللّه عليهم مَلِكًا مِن مُلوك بابِل يُقال له: خردوس، فَسارَ إلَيْهم بأهلِ بابِل حَتَّى دَخَلَ عليهم الشّام، فَلَمّا ظَهَرَ عليهم أمَرَ رَأسًا مِن رُءوس جُنوده يُدْعَى نَبُوزَرادان صاحِب القتْل، فَقال لَه: إنّي قد كُنْت حَلَفْت بإلَهي: لَئِنْ أنا ظهرتُ عَلَى أهل بَيْت المقْدِس لأَقْتُلَنهم حَتَّى تَسيل دِماؤُهم في وَسَط عَسْكَري، إلاّ أنْ لا أجِد أحَدًا أقْتُله. فَأمَرَ أنْ يَقْتُلهم حَتَّى يَبْلُغ ذَلِكَ مِنهم نَبُوزَرادان، فَدَخَلَ بَيْت المقْدِس، فَقام في البُقْعة التي كانوا يُقَرِّبونَ فيها قُرْبانهمْ، فَوَجَدَ فيها دَمًا يَغْلي، فَسَألَهم فَقال: يا بَني إسْرائيل، ما شَأن هَذا الدّم الذي يَغْلي، أخْبِروني خَبَره وَلا تَكْتُموني شَيْئًا مِن أمْره! فَقالوا: هَذا دَم قُرْبان كانَ لَنا كُنّا قَرّبناه فَلَمْ يُتَقبّل مِنّا، فَلِذَلِكَ هوَ يَغْلي كَما تَراهُ! وَلَقد قَرّبنا مُنْذُ ثَمانمِائة سَنة القُرْبان فَتُقُبّلَ مِنّا إلاّ هَذا القُرْبان! قال: ما صَدَقْتُموني الخبَر. قالوا لَه: لَوْ كانَ كَأوّلِ زَمانِنا لَقُبِلَ مِنّا، وَلَكِنّه قد انْقَطَعَ مِنّا المُلْك والنُّبوّة والوحْي؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يُقْبَل مِنّا! فَذَبَحَ مِنهم نَبُوزَرادان عَلَى ذَلِكَ الدّم سَبْعمِائة وَسَبْعينَ روحًا مِن رُءوسهمْ، فَلَمْ يَهْدَأ، فَأمَرَ بسَبْعمِائة غُلام مِن غِلْمانهمْ فَذُبِحوا عَلَى الدّم فَلَمْ يَهْدَأ، فَأمَرَ بسَبْعةِ آلاف مِن شيَعهمْ وَأزْواجهمْ، فَذَبَحَهم عَلَى الدّم فَلَمْ يَبْرُد وَلَمْ يَهْدَأ؛ فَلَمّا رَأى نَبُوزَرادان أنّ الدّم لا يَهْدَأ قال لَهُمْ. وَيْلكم يا بَني إسْرائيل! اصْدقوني واصْبِروا عَلَى أمْر رَبّكم، فَقد طالَ ما مُلّكْتُمْ في الأرض، تَفْعَلونَ فيها ما شِئْتُمْ قَبْل أنْ لا أتْرُك مِنكم نافِخ نار، أُنْثَى وَلا ذَكَرًا إلاّ قَتَلْتُه!! فَلَمّا رَأوا الجهْد وَشِدّة القتْل صَدَقوه الخبَر، فَقالوا لَه: إنّ هَذا دَم نَبِيّ مِنّا كانَ يَنْهانا عَن أُمور كَثيرة مِن سُخْط اللّه، فَلَوْ أطَعْناه فيها لَكانَ أرْشَدَ لَنا، وَكانَ يُخْبِرنا بأمْركُمْ، فَلَمْ نُصَدِّقهُ، فَقَتَلْناهُ، فَهَذا دَمه! فَقال لَهم نَبُوزَرادان: ما كانَ اسْمه؟ قالوا: يَحْيَى بن زَكَرِيّا، قال: الآن صَدَقْتُموني! بمِثْلِ هَذا يَنْتَقِم رَبّكم مِنكم؛ فَلَمّا رَأى نبور زاذان أنّهم صَدَقوه خَرّ ساجِدًا وَقال لِمَنْ حَوْله: غَلّقوا نَبُوزَرادان، أبْواب المدينة، وَأخْرِجوا مَنْ كانَ هَهُنا مِن جَيْش خردوس. وَخَلا في بَني إسْرائيل ثُمّ قال: يا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، قد عَلِمَ رَبّي وَرَبّك ما قد أصابَ قَوْمك مِن أجْلك، وَما قُتِلَ مِنهم مِن أجْلك، فاهْدَأ بإذْنِ اللّه قَبْل أنْ لا أُبْقي مِن قَوْمك أحَدًا! فَهَدَأ دَم يَحْيَى بن زَكَرِيّا بإذْنِ اللّه، وَرَفَعَ نَبُوزَرادان عَنْهم القتْل وَقال: آمَنْت بما آمَنَتْ به بَنو إسْرائيل، وَصَدَّقْت وَأيْقَنْت أنّه لا رَبّ غيره، وَلَوْ كانَ مَعَه آخر لَمْ يَصْلُح، وَلَوْ كانَ له شَريك لَمْ تَسْتَمْسِك السّماوات والأرض، وَلَوْ كانَ له وَلَد لَمْ يَصْلُح، فَتَبارَكَ وَتَقَدَّسَ، وَتَسَبّحَ وَتَكَبّرَ وَتَعَظّمَ، مَلِك المُلوك الذي يَمْلك السّماوات السّبْع بعلم وحكم وجبروتٍ وعزةِ الذي بَسَطَ الأرض وَألْقَى فيها رَواسي ألاّ تزول، فَكَذَلِكَ يَنْبَغي لِرَبّي أنْ يَكونَ وَيَكون مُلْكه. فَأوْحَى إلى رَأس مِن رُءوس بَقيّة الأنْبياء أنّ نَبُوزَرادان حَبور صَدوق، والحَبور بالعِبْرانيّةِ: حَديث الإيمان.

(١) [ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَإنّ نَبُوزَرَادان قال لِبَني إسْرائيل: إنّ عَدوّ اللَّه خردوس أمَرَني أنْ أقْتُل مِنكم حَتَّى تَسيل دِماؤُكم وَسَط عَسْكَره، وَإنّي لَسْت أسْتَطيع أنْ أعْصيه. قالوا له: افْعَلْ ما أُمِرْت به، فَأمَرَهم فَحَفَروا خَنْدَقًا وَأمَرَ بأمْوالِهم مِن الخيْل والبِغال والحمير والبقَر والغنَم والإبِل، فَذَبَحَها حَتَّى سالَ الدّم في العسْكَر، وَأمَرَ بالقتْلَى الذينَ كانوا قَبْل ذَلِكَ، فَطُرِحوا عَلَى ما قُتِلَ مِن مَواشيهِمْ حَتَّى كانوا فَوْقهمْ، فَلَمْ يَظُنّ خردوس إلاّ أنّ ما كانَ في الخنْدَق مِن بَني إسْرائيل. فَلَمّا بَلَغَ الدّم عَسْكَره، أرسَلَ إلى نَبُوزَرادان: أنِ ارْفَعْ عَنهُمْ، فَقد بَلَغَتْني دِماؤُهُمْ، وَقد انْتَقَمْت مِنْهم بما فَعَلوا. ثُمّ انْصَرَفَ عَنْهم إلى أرض بابِل، وَقد أفْنَى بَني إسْرائيل أوْ كادَ. وَهيَ الوقْعة الآخِرة التي أنْزَلَ اللَّه بِبَني إسْرائيل. يَقول اللَّه عَزّ ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ وَعَسَى مِن اللَّه حَق، فَكانَتِ الوقْعة الأولَى: بُخْتُنَصَّرَ وَجُنوده، ثُمّ رَدّ اللَّه لَكم الكرّة عليهِمْ، وَكانَت الوقْعة الآخِرة خردوس وَجُنوده، وَهيَ كانَتْ أعْظَم الوقْعَتَيْنِ، فيها كانَ خَراب بلادهِمْ، وَقَتْل رِجالهِمْ، وَسَبْي ذَرارِيّهِمْ وَنِسائِهِمْ، يَقول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ ثُمّ عادَ اللَّه عليهِمْ، فَأكْثَر عَدَدهِمْ، وَنَشَرَهم في بلادهِمْ، ثُمّ بَدّلوا وَأحْدَثوا الأحْداث، واسْتَبْدَلوا بكِتابِهم غيره، وَرَكِبوا المعاصي، واستَحَلّوا المحارِم، وَضَيّعوا الحُدود (١).

٢٢٠٩٣- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن أبي عَتّاب رَجُل مِن تَغْلِب كانَ نَصْرانيًا عُمْرًا مِن دَهْره، ثُمّ أسْلَمَ بَعْد، فَقَرَأ القُرْآن، وَفَقِهَ في الدّين، وَكانَ، فيما ذُكِرَ أنه كانَ له، نَصْرانيًا أربَعينَ سَنة، ثُمّ عُمّرَ في الإسْلام أربَعينَ سَنة- قال: كانَ آخِر أنْبياء بَني إسْرائيل نَبيًّا بَعَثَه اللَّه إلَيْهِمْ، فَقال لَهُمْ: يا بَني إسْرائيل، إنّ اللَّه يَقول لَكُمْ: إنّي قد سَبَبْت أصْواتكُمْ، وَأبْغَضْتُكم بكَثْرةِ أحْداثكم. فَهَمّوا به، فَقال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَه: ائْتِهِم واضْرِبْ لي وَلَهم مَثَلاً، فَقُلْ لَهُمْ: إنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول لَكُمْ: اقْضوا بَيْني وَبَيْن كَرْمي! ألَمْ أخْتَرْ لَها البِلاد، وَطَيّبْت له المدَرة، وَحَظَرْته بالسّياج، وَعَرّشْته السّويق والشّوْك والسّياج والعوْسَج، وَأحَطْته برِدائي، وَمَنَعْته مِن العالَم وَفَضّلته، فَلَقِيَني بالشّوْكِ والجُذوع، وَكُلّ شَجَرة لا تُؤْكَل؟! ما لِهَذا اخْتَرْت البلْدة، وَلا طَيّبْت المدَرة، وَلا حَظَرْته بالسّياجِ، وَلا عَرّشْته السّويق، وَلا حُطْته برِدائي، وَلا مَنَعْته مِن العالَم! فَضّلْتُكم وَأتْمَمْت عَلَيْكم نِعْمَتي، ثُمّ اسْتَقْبَلْتُموني بكُلّ ما أكْرَه مِن مَعْصيَتي وَخِلاف أمْري! لِمَهْ؟! إنّ الحِمار لَيَعْرِف مِزْوَده! لِمَهْ إنّ البقَرة لَتَعْرِف سَيّدها! حَلَفْت بعِزّتي العزيزة، وَبِذِراعي الشّديد، لآخُذَن رِدائي، وَلأمْرُجَن الحائِط، وَلأجْعَلَنكم تَحْت أرْجُل العالَم.

قال: فَوَثَبوا عَلَى نَبيّهمْ فَقَتَلوهُ، فَضَرَبَ اللَّه عليهم الذّلّ، وَنَزَعَ مِنْهم المُلْك، فَلَيْسوا في أُمّة مِن الأُمَم إلاّ وَعليهم ذُلّ وَصَغار وَجِزْية يُؤَدّونَها، والمُلْك في غيرهِمْ مِن النّاس، فَلَنْ يَزالوا

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كَذَلِكَ أبَدًا، ما كانوا عَلَى ما هم عليهِ [(١)].

قال: قال: فَهَذا ما انْتَهَى إلَيْنا مِن جِماعِ أحاديثِ بَنِي إسْرائيل.

٢٢٠٩٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ قال: كانَت الآخِرة أشَدّ مِن الأولَى بكَثيرٍ؛ فإنّ الأولَى كانَتْ هَزيمة فقَطْ، والآخِرة كانَ التَّدْمير، وأحْرَقَ بُخْتُنَصَّرَ التَّوْراة حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْها حَرْف واحِد، وَخَرَّبَ المسْجِد [(٢)].

٢٢٠٩٥- حَدَّثنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابنِ عَبّاس، قال: بَعَثَ عيسَى ابن مَرْيَم يَحْيَى بن زَكَرِيّا في اثْنَيْ عَشَرَ مِن الحواريِّينَ يُعَلِّمونَ النّاس. قال: فَكانَ فيما نَهاهم عَنْهُ، نِكاح ابنة الأخ. قال: وَكانَتْ لِمَلِكِهم ابنة أخ تُعْجِبه يُريد أنْ يَتَزَوَّجها، وَكانَتْ لَها كُلّ يَوْم حاجة يَقْضيها فَلَمّا بَلَغَ ذَلِكَ أُمّها قالتْ لَها: إذا دَخَلْت عَلَى الملِك فَسَأَلَك حاجَتك، فَقولي: حاجَتي أنْ تَذْبَح لي يَحْيَى بن زَكَرِيّا! فَلَمّا دَخَلَتْ عليه سَأَلَها حاجَتها، فَقالتْ: حاجَتي أنْ تَذْبَح يَحْيَى بن زَكَرِيّا، فَقال: سَلي غير هَذا! فَقالتْ: ما أسْألك إلاّ هَذا! قال: فَلَمّا أبَتْ عليه دَعا يَحْيَى وَدَعا بِطَسْتٍ فَذَبَحَهُ، فَبَدَرَتْ قَطْرة مِن دَمه عَلَى الأرض، فَلَمْ تَزَلْ تَغْلي حَتَّى بَعَثَ اللَّه بُخْتُنَصَّرَ عليهِمْ، فَجاءَته عَجوز مِن بَني إسْرائيل، فَدَلَّته عَلَى ذَلِكَ الدّم. قال: فَأَلْقَى اللَّه في نَفْسه أنْ يَقْتُل عَلَى ذَلِكَ الدّم مِنْهم حَتَّى يَسْكُن، فَقَتَلَ سَبْعينَ ألْفًا مِنْهم مِن سِنّ واحِد، فَسَكَنَ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يَقول: وَلِيَدْخُل عَدوّكم الذي أبْعَثه عَلَيْكم مَسْجِد بَيْت المقْدِس قَهْرًا مِنْهم لَكم وَغَلَبة، كَما دَخَلوه أوّل مَرّة حين أفْسَدْتُم الفساد الأوّل في الأرض.

وَأمّا قوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ فَإنّه يَقول: وَلِيُدَمِّروا ما غَلَبوا عليه مِن بلادكم تَدْميرًا. يُقال مِنْه: دَمَّرْت البلَد، إذا خَرَّبْته أهلَكْته. وَتَبَرَ تَبْرًا وَتَبارًا، وَتَبَّرْته أُتَبِّره تَتْبيرًا. وَمِنْه قول اللَّه تعالى ذِكْره ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾ [نوح: ٢٨] يَعْني: هَلاكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٩٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ قال: تَدْميرًا [(٤)].

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٠٩٧- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ قال: يُدمِّروا ما علَوْا تدميرًا (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: لعَلَّ ربَّكم يا بَني إسْرائيل أنْ يَرْحَمكم بَعْد انْتِقامه مِنْكم بالقوْمِ الذينَ يَبْعَثهم اللَّه عَلَيْكم؛ ليَسوءَ مَبْعَثُه عَلَيْكم وُجوهَكُم، وليَدْخُلوا المسْجِد كما دَخَلوه أوَّل مَرَّة، فيَسْتَنْقِذكم مِن أيْديهمْ، ويَنْتَشِلكم مِن الذُّلِّ الذي يُحِلُّه بكُمْ، ويَرْفَعكم مِن الخُمولة التي تَصيرونَ إلَيْها، فيُعِزّكم بَعْد ذَلِكَ. و(عَسَى) مِن اللَّه واجِب، وفَعَلَ اللَّه ذَلِكَ بهِمْ، فكَثَّر عَدَدهمْ بَعْد ذَلِكَ، ورَفَعَ خَساسَتهمْ، وجَعَلَ مِنْهم المُلوك والأنْبياء، فقال جَلَّ ثَناؤُه لَهُمْ: وإنْ عُدْتُمْ يا مَعْشَر بَني إسْرائيل لِمَعْصيَتي وخِلاف أمْري، وقَتْل رُسُلي، عُدْنا عَلَيْكم بالقتْلِ والسِّباء، وإحْلال الذُّلِّ والصَّغار بكُمْ. فعادوا، فعادَ اللَّه عليهم بعِقابِه وإحْلال سُخْطه بهِمْ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٩٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَن عُمَر بن ثابِت، عَن أبيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ قال: عادوا فعادَ، ثُمَّ عادوا فعادَ، ثُمَّ عادوا فعادَ. قال: فسَلَّطَ اللَّه عليهم ثَلاثة مُلوك مِن مُلوك فارِس: سندباذان وشهرباذان وآخَر (٢).

٢٢٠٩٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال اللَّه تَبارَكَ وتعالى بَعْد الأولَى والآخِرة: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ قال: فعادوا فسَلَّطَ اللَّه عليهم المُؤْمِنينَ (٣).

٢٢١٠٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ فعادَ اللَّه عليهم بعائِدَتِه ورَحْمَته، ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ قال: عادَ القوْم بشَرِّ ما يَحْضُرهُمْ، فبَعَثَ اللَّه عليهم ما شاءَ أنْ يَبْعَث مِن نِقْمَته وعُقوبَته. ثُمَّ كانَ خِتام ذَلِكَ أنْ بَعَثَ اللَّه عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب، فهم في عَذاب مِنْهم إلى يَوْم القيامة؛ قال اللَّه عَزَّ وجَلَّ في آية أُخْرَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٧] الآية، فبَعَثَ اللَّه عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب (٤).

٢٢١٠١- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ فَعادوا، فَبَعَثَ اللَّه عليهم محمدًا ﷺ، فَهم يُعْطونَ الجِزْية عَن يَد وَهم صاغِرونَ[١].

٢٢١٠٢- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ قال بَعْد هَذا: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ لِما صَنَعْتُمْ، لِمِثْلِ هَذا لِقَتْل الأنبياء ﴿عُدْنَا﴾ إِلَيْكم بمِثْلِ هَذا[٢].

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: وَجَعَلْنا جَهَنّم لِلْكافِرينَ سِجْنًا يُسْجَنونَ فيها.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢١٠٣- حَدَّثَنا محمد بن مَسْعَدة، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن أبي عِمْران: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ قال: سِجْنًا[٣].

٢٢١٠٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس. قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ يقول: جَعَلَ اللَّه مَأواهم فيها[٤].

٢٢١٠٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ قال: مَحْبِسًا حَصورًا[٥].

٢٢١٠٦- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ يَقول: سِجْنًا[٦].

٢٢١٠٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه تعالى: ﴿حَصِيرًا﴾ قال: يُحْصَرونَ فيها[٧].

٢٢١٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَنِي حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ قال: يُحْصَرونَ فيها[٨].

٢٢١٠٩- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [حسن] محمد بن مسعدة البزاز روى عنه غير واحد، ولا أعلم فيه جرحا فهو صدوق.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

﴿لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾: سِجْنًا يُسْجَنونَ فيها، حُصِروا فيها (١).

٢٢١١٠- حدَّثنا عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ يقول: سِجْنًا (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: وَجَعَلْنا جهَنّم لِلْكافِرينَ فِراشًا وَمِهادًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١١١- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: الحصير فِراش وَمِهاد (٣).

وَذَهَبَ الحسَن بقولِه هَذا إلى أنّ الحصير في هَذا المَوْضِع عُنيَ به الحصير الذي يُبْسَط وَيُفْتَرَش؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب تُسَمّي البِساط الصّغير حَصيرًا، فَوَجّهَ الحسَن مَعْنَى الكلام إلى أنّ اللَّه تعالى جَعَلَ جهَنّم لِلْكافِرينَ به بساطًا وَمِهادًا، كَما قال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] وَهوَ وَجه حَسَن وَتَأويل صَحيح. وَأمّا الآخَرونَ فَوَجّهوه إلى أنّه فَعيل مِن الحصْر الذي هوَ الحبْس. وَقد بَيّنت ذَلِكَ بشَواهِدِه في سورة (البقَرة)، وَقد تُسَمّي العرَب المَلِك حَصيرًا بمَعْنَى أنّه مَحْصور، أيْ: مَحْجوب عَن النّاس، كَما قال لَبيد:

وَمَقامة غُلْبِ الرِّقاب كَأنّهُمْ ... جِنّ لَدَى باب الحصير قيامُ (٤)

يَعْني بالحصيرِ: المَلِك. وَيُقال لِلْبَخيلِ: حَصور وَحَصِر؛ لِمَنْعِه ما لَدَيْه مِن المال عَن أهل الحاجة، وَحَبْسه إيّاه عَن النّفَقة، كَما قال الأخْطَل:

وَشارِبٍ مُرْبِحٍ بالكأسِ نادَمَني ... لا بالحَصُورِ وَلا فيها بسَوّارِ (٥)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). الرواية التي وردت عنه: (لَدى طَرَفٍ). اللغة: (مقامة): يقال: (مقامات الناس): مجالسهم، والمقامة: السادة. (غلب الرقاب): غِلاظ الرقاب. (الحصير): الملك. والمقامة: والمقام المجلس، ومقامات الناس: مجالسهم، والمقامة: السادة، والغلب: جمع أغلب، وصف من غلب غلبًا (كفرح فرحًا): إذا غلظت رقبته. وفي (اللسان: حصر) ذكر هذا الشاهد كرواية المؤلف مع وضع لفظة (وقماقم) في مكان: (ومقامة) وأشار إلى الرواية الأخرى. ثم قال: والحصير: المحبس، وفي التنزيل: (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرًا)، قال: هو من حصرته، أي حبسته. فهو محصور، وهذا حصيره، أي محبسه. وقد تسمي العرب الملك حصيرًا بمعنى أنه محصور، أي: محجوب عن الناس، كما قال لبيد:

وَمَقامةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأنّهم ... جِنٌّ لَدَى بابِ الحصيرِ قيامُ

يعني بالحصير: الملك، ويقال للبخيل: حصور وحصر: لمنعه ما لديه من المال عن أهل الحاجة، وحبسه إياه.

(٥) [البسيط] القائل: الأخطل. روي. اللغة: (المربح): الذي يغالي في ثمن الخمر فيربح عليه التجار، والحصور هاهنا: البخيل الممسك. (الحصور): المُحجمُ عن الشيءِ، وهو أيضًا: الذي يَحْبِسُ رِفدَه عن النّدامى فلا ينفق عليهم. ورَجُلٌ حَصورٌ وحَصيرٌ: لا يَشرَبُ. (سوار): سارَ الشرابُ في رأسه سَورًا وسُؤورًا وسُؤرًا على الأصل: دار وارتفع. (السّوّارُ): المعربد الذي تَسورُ الخمر في رأسه سريعًا كأنه هو الذي يسور؛ فقيل: (بسوار) و (بسآر)،

وَيُرْوَى: بسَأَّرِ.

وَمِنْه الحصْر في المنْطِق؛ لامْتِناعِ ذَلِكَ عليهِ، واحتِباسه إذا أرادَهُ، وَمِنْه أيْضًا الحَصور عَن النِّساء؛ لِتَعَذُّرِ ذَلِكَ عليهِ، وامْتِناعه مِن الجِماع، وَكَذَلِكَ الحصْر في الغائِط: احْتِباسه عَن الخُروج، وَأصْل ذَلِكَ كُلّه واحِد وَإنْ اخْتَلَفَتْ ألْفاظه. فَأمّا الحصيرانِ: فالجنْبانِ، كَما قال الطِّرِمّاح:

قَليلاً تُتَلِّي حاجة ثُمَّ عوليَتْ عَلَى كُلّ مَعْروش الحصيرَيْنِ بادِنِ (١)

يَعْني بالحصيرَيْنِ: الجنْبَيْنِ.

والصّوابُ مِن القول في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ. وَجَعَلْنا جَهَنّم لِلْكافِرينَ فِراشًا وَمِهادًا لا يُزايِله، مِنَ الحصير الذي بمَعْنَى البِساط؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ كَذَلِكَ كانَ جامِعًا مَعْنَى الحبْس والامْتِهاد، مَعَ أنّ الحصير بمَعْنَى البِساط في كَلام العرَب أشْهَر مِنْه بمَعْنَى الحبْس، وَأنّها إذا أرادَتْ أنْ تَصِف شَيْئًا بمَعْنَى حَبْس شَيْء، فَإنّما تَقول: هوَ له حاصِر أوْ مُحْصِر، فَأمّا الحصير فَغير مَوْجود في كَلامهمْ، إلاّ إذا وَصَفَتْه بأنّه مَفْعول بهِ، فَيَكون في لَفْظ فَعيل، وَمَعْناه مَفْعول به، ألا تَرَى بَيْت لَبيد: (لَدَى باب الحصير)؟ فَقال: (لَدَى باب الحصير)؛ لِأنّه أرادَ: لَدَى باب المحصور، فَصَرَفَ مَفْعولاً إلى فَعيل. فَأمّا فَعيلٌ في الحصْر بمَعْنَى وَصْفِه بأنّه الحاصِر، فَذَلِكَ ما لا نَجِده في كَلام العرَب؛ فَلِذَلِكَ قُلْت: قول الحسَن أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ. وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة أنّ ذَلِكَ جائِز، وَلا أعْلَم لِما قال وَجْهًا يَصِحّ إلاّ بَعيدًا وَهوَ أنْ يُقال: جاءَ حَصير بمَعْنَى حاصِر، كَما قيلَ: عَليم بمَعْنَى عالِم، وَشَهيد بمَعْنَى شاهِد، وَلَمْ يُسْمَع ذَلِكَ مُسْتَعْمَلاً في الحاصِر كَما سَمِعْنا في عالِم وَشاهِد.

فوجه إلى ابن الأعرابي وهو يومئذ بسر من رأي فسأل عن ذلك فقال: بسوار، يريد بوثاب، أي: لا يثب على ندمائه، وبسآر؛ أي: لا يفضل في القدح سؤره وقد رويا جميعًا، فأمر له الواثق بعشرة آلاف درهم. المعنى: يقول الأخطل: رب شارب يغالي بثمن الخمر ولا يبالي بما يبذل فيها، قد نادمني، ليس ممسكًا عن الشراب ولا عن الإنفاق عليه، وإذا شرب ليس بمعربد يثور ويثب على ندمائه.

(١) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). الرواية التي في ديوانه (عَلَى كُلِّ مَعروشِ). اللغة: (تُتَلي): أتلت الناقةُ: إذا تلاها ولدها. (عوليت): يقال: عوليت الفرسُ، إذا كان خَلقها معالَى، ويقال: (ناقةٌ عِليانٌ) أي: طويلة جسيمة. (مفروش الحصيرين): يقصد هنا الهودج، وحصيراه: جنباه، والرواية التي في ديوانه (معروش): يقصد الجمل الشديد الجنبين. (بادن): ضخم. المعنى: من قصيدة للطرماح يصف فيها فراق من أحب فيقول:

تُفَرّقُ مِنّا مَن نُحِبّ اجتِماعَه وَتَجمَعُ مِنّا بَينَ أهلَ الظّعائِنِ

ويقول قبل موضع الشاهد:

وَقامَ المها يُقفِلنَ كُلّ مُكَبّلٍ كَما رُصّ أيقا مُذهَبِ اللونِ صافِنِ

(المها: البقر، يعني بها النساء. (يقفلن): يسددن. (مكبل): يقصد به الهودج. (رص): قيد وأزلق. (أيقا): الأيق: موضع القيد من الفرَس. (صافن): الصّافن من الخيل: الذي قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم). يقول الطرماح واصفًا مشهد الوداع بينه وبين من أحب فيصور المشهد بتلك النساء اللائي بدأن بتجهيز الرحل للفراق، وكيف كان الجمل الذي جهزوه قويًا شديدًا.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ هَذا القُرآن الذي أنزلناه عَلَى نبيّنا محمد ﷺ يُرْشِد ويُسَدِّد مَن اهتَدَى به ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ يقول: لِلسَّبيلِ التي هيَ أقوَم مِن غيرها مِن السُّبُل، وَذَلِكَ دين اللّه الذي بَعَثَ به أنبياءه، وَهوَ الإسلام، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَهَذا القُرآن يَهْدي عِباد اللّه المُهْتَدينَ به إلى قَصْد السَّبيل التي ضَلَّ عَنها سائِر أهل المِلَل المُكَذِّبينَ بِهِ، كَما:

٢٢١١٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ قال: لِلّتي هيَ أصْوَب: هوَ الصَّواب وَهوَ الحقّ. قال: والمُخالِف هوَ الباطِل. وَقَرَأ قول اللّه تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣] قال: فيها الحقّ لَيْسَ فيها عِوَج. وَقَرَأ ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۝ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢] يقول: قَيِّمًا: مُسْتَقيمًا (١).

وَقوله: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وَيُبَشِّر أيضًا مَعَ هِدايَته مَنْ اهتَدَى به لِلسَّبيلِ الأقصَد الذينَ يُؤمِنونَ باللّه وَرَسوله، وَيَعْمَلونَ في دُنْياهم بما أمَرَهم اللّه بِهِ، وَيَنْتَهونَ عَمّا نَهاهم عَنْه بأنّ ﴿لَهُمْ أَجْرًا﴾ مِنَ اللّه عَلَى إيمانِهمْ وَعَمَلِهِمْ الصّالِحات ﴿كَبِيرًا﴾ يَعْني: ثَوابًا عَظيمًا، وَجَزاء جَزيلاً، وَذَلِكَ هوَ الجنّة التي أعَدَّها اللّه تعالى لِمَنْ رَضيَ عَمَله، كَما:

٢٢١١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ قال: الجنّة، وَكُلّ شَيْء في القُرْآن: (أجْر كَبير)، (أجْر كَريم)، وَ(رِزْق كَريم) فَهوَ الجنّة (٢).

وَ(أنّ) في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ نصبٌ بوُقوعِ البِشارة عليها وَ(أنّ) الثّانية مَعْطوفة عليها.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنّ الذينَ لا يُصَدِّقونَ بالمعادِ إلى اللّه، وَلا يُقِرّونَ بالثّوابِ والعِقاب في الدُّنْيا، فَهم لِذَلِكَ لا يَتَحاشَوْنَ مِن رُكوب مَعاصي اللّه ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ يقول: أعْدَدْنا لَهُمْ، لِقُدومِهم عَلَى رَبّهِمْ يَوْم القيامة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَعْني موجِعًا، وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُذَكِّرًا عِباده أيادِيَه عندهمْ، وَيَدْعو الإنسان عَلَى نَفْسه أو وَلَده وَماله بالشّرّ، فَيَقول: اللّهُمّ أهلِكه والعنه! عند ضَجِره وَغَضَبه، كَدُعائِه بالخيْرِ، يَقول: كَدُعائِه رَبّه بأنْ يَهَب له العافية، وَيَرْزُقه السّلامة في نَفْسه وَماله وَوَلَده، يَقول: فَلَوْ استُجيبَ له في دُعائِه عَلَى نَفْسِه وَماله وَوَلَده بالشّرّ كَما يُسْتَجاب له في الخيْر؛ هَلَكَ، وَلَكِنّ اللّه بفَضْلِه لا يَسْتَجيب له في ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١١٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ يعني قول الإنسان: اللَّهُمَّ الْعَنْه واغْضَبْ عليهِ فَلَوْ يُعَجِّل له ذَلِكَ كَما يُعَجِّل له الخيْر، لَهَلَكَ. قال: وَيُقال: هوَ ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] أنْ يُكشَف ما به مِن ضُرّ. يَقول الله تَبارَكَ وَتعالى: لَوْ أنّه ذَكَرَني وَأطاعَني، واتَّبَعَ أمْري عند الخيْر، كَما يَدْعوني عند البلاء، كانَ خَيْرًا لَهُ(١).

٢٢١١٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: يَدْعو عَلَى ماله، فَيَلْعَن ماله وَوَلَده، وَلَوْ اسْتَجابَ اللّه له لأهلَكَهُ(٢).

٢٢١١٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ قال: يَدْعو عَلَى نَفْسه بما لَوِ استُجيبَ له هَلَكَ، وَعَلَى خادِمه، أوْ عَلَى ماله(٣).

٢٢١١٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ قال: ذَلِكَ دُعاء الإنسان بالشَّرّ عَلَى وَلَده وَعَلَى امْرَأته، يَعْجَل فَيَدْعو عليهِ، وَلا يُحِبّ أنْ يُصيبهُ(٤).

واخْتُلِفَ في تَأويل قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾؛ فَقال مُجاهِد وَمَنْ ذَكَرْت قوله: مَعْناه: وَكانَ الإنسان عَجِلاً، بالدُّعاءِ عَلَى ما يَكْرَه، أنْ يُسْتَجاب له فيه.

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ آدَم؛ أنه عَجِلَ حين نُفِخَ فيه الرّوح قَبْل أنْ تَجْري في جَميع جَسَده، فَرامَ النُّهوض، فَوُصِفَ وَلَده بالاِستِعْجالِ؛ لِما كانَ مِن اسْتِعْجال أبيهم آدَم القيام، قَبْل أنْ يَتِمّ خَلْقه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١١٨- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن إبْراهيم، أنّ سَلْمان الفارِسيّ، قال: أوّل ما خَلَقَ اللّه مِن آدَم رَأسه، فَجَعَلَ يَنْظُر وَهوَ يُخْلَق،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: وبَقِيَتْ رِجْلاه، فلَمّا كانَ بَعْد العصْر قال: يا رَبِّ عَجِّلْ قَبْل اللَّيْل. فذَلِكَ قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾ (١).

٢٢١١٩- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَفَخَ اللَّه في آدَم مِن روحه أتَت النَّفْخة مِن قِبَل رَأسه، فَجَعَلَ لا يَجْري شَيْء مِنها في جَسَده، إلاّ صارَ لَحْمًا وَدَمًا، فَلَمّا انْتَهَت النَّفْخة إلى سُرَّته، نَظَرَ إلى جَسَده، فَأعْجَبَه ما رَأى مِن جَسَده، فَذَهَبَ ليَنْهَض فَلَمْ يَقْدِر، فَهوَ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾ قال: ضَجِرًا لا صَبْر له عَلَى سَرّاء، وَلا ضَرّاء (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ نِعَمه عَلَيْكم أيّها النّاس، مُخالَفَته بَيْن عَلامة اللَّيْل وَعَلامة النَّهار، بإظْلامِه عَلامة اللَّيْل، وَإضاءَته عَلامة النَّهار؛ لِتَسْكُنوا في هَذا، وَتَتَصَرَّفوا في ابْتِغاء رِزْق اللَّه الذي قَدَّرَه لَكم بفَضْلِه في هَذا، وَلِتَعْلَموا باخْتِلافِهما عَدَد السِّنينَ وانْقِضاءَها، وابْتِداء دُخولها، وَحِساب ساعات النَّهار واللَّيْل وَأوْقاتها. ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا﴾ يقول: وَكُلّ شَيْء بَيَّنّاه بَيانًا شافيًا لَكم أيّها النّاس، لِتَشْكُروا اللَّه عَلَى ما أنْعَمَ به عَلَيْكم مِن نِعَمه، وَتُخْلِصوا له العِبادة دون الآلِهة والأوْثان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٢٠- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عبد العزيز بن رُفيع، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابن الكَوّاء لِعَليٍّ: يا أمير المُؤْمِنينَ، ما هَذِه اللُّطْخة التي في القمَر؟ فَقال: وَيْحك! أمّا تَقْرَأ القُرْآن؟ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، فَهَذِه مَحْوه (٣).

٢٢١٢١- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن عَليّ بن رَبيعة، قال: سَألَ ابن الكَوّاء عَليًا فَقال: ما هَذا السَّواد في القمَر؟ فَقال عَليّ: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ هوَ المَحْو (٤).

٢٢١٢٢- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عبيد بن عمير، قال: كُنْت عند عَليّ فَسَألَه ابن الكَوّاء عَن السَّواد الذي في القمَر، فَقال: ذاكَ آية اللَّيْل مُحيَتْ (٥).

(١) [ضعيف] إبراهيم عن سلمان مرسل.
(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٢٢١٢٣- حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا عمران بن حدير، عن رفيع أبي كثيرة قال: قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: سلوا عما شئتم، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في القمر فقال: قاتلك الله، هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك؟ قال: ذلك محو الليل (١).

٢٢١٢٤- حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا ابن عفير، قال: ثنا ابن لهيعة، عن حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رجلا قال لعلي: ما السواد الذي في القمر؟ قال: إن الله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (٢).

٢٢١٢٥- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: هو السواد بالليل (٣).

٢٢١٢٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾: السواد الذي في القمر (٤).

٢٢١٢٧- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: ذكر ابن جريج عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ قال: الشمس آية النهار، والقمر آية الليل: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: السواد الذي في القمر، وكذلك خلقه الله (٥).

٢٢١٢٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ قال: ليلا ونهارا، كذلك خلقهما الله. قال ابن جريج: وأخبرنا عبد الله بن كثير، قال: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ قال: ظلمة الليل، وسدفة النهار (٦).

٢٢١٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ

(١) [ضعيف] رفيع أبو كثيرة، لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] حيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحبلي أبو عبد الله المصري ضعيف الحديث، وكذلك ابن لهيعة.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ ، أيْ: مُنيرة، وَخَلَقَ الشَّمْس أنْوَر مِن القَمَر وَأعْظَم[(١)] .

٢٢١٣٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم؛ قال: ثنا عيسى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ قال: لَيْلاً وَنَهارًا، كَذَلِكَ جَعَلَهُما اللَّه[(٢)] .

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى قوله: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي الكوفة مَعْناها: مُضيئة، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧] مَعْناه: مُضيئًا، كَأنَّه ذَهَبَ إلى أنَّه قيلَ: مُبْصِرًا؛ لإضاءَتِه لِلنّاسِ البصَر.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ مِن ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إذا صارَ النّاس يُبْصِرونَ فيه فَهوَ مُبْصِر، كَقولِهِمْ: رَجُل مُجْبِن، إذا كانَ أهله وَأصْحابه جُبَناء، وَرَجُل مُضْعِف، إذا كانَتْ رواته ضُعَفاء، فَكَذَلِكَ ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إذا كانَ أهله بُصَراء.

٢٢١٣١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: جَعَلَ لَكم سَبْحًا طَويلاً[(٣)] .

٢٢١٣٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ أيْ: بَيَّنّاه تَبْيينا[(٤)] .

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ إنسان أَلْزَمْناه ما قُضيَ له أنّه عامِله، وَمَا هوَ صائِر إلَيْه مِن شَقاء أوْ سَعادة بعَمَلِه في عُنُقه لا يُفارِقه. وَإنّما قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ مَثَل لِما كانَتِ العرَب تَتَفاءَل به أوْ تَتَشاءَم مِن سَوانِح الطَّيْر وَبَوارِحها، فَأعْلَمَهم جَلَّ ثَناؤُه أنّ كُلّ إنسان مِنهم قد أَلْزَمه رَبّه طائِره في عُنُقه نَحسًا كانَ ذَلِكَ الذي أَلْزَمه مِن الطّائِر، وَشَقاء يورِده سَعيرًا، أوْ كانَ سَعْدًا يورِده جَنّات عَدْن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢١٣٣- حَدَّثَني محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثَني أبي، عَن قَتادة، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جابر بن عبد اللّه، أنّ نبيّ اللّه ﷺ قال: «لا عَدْوَى وَلا طيَرة ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾»(١).

٢٢١٣٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: الطّائِر عَمَله. قال: والطّائِر في أشْياء كَثيرة، فَمِنْه التّشاؤُم الذي يَتَشاءَم به النّاس بعضهمْ مِن بعض(٢).

٢٢١٣٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: عَمَله وَما قُدِّرَ عليهِ، فَهوَ مُلازِمه أيْنَما كانَ، وزائلٌ مَعَه أيْنَما زالَ. قال ابن جُرَيْج: وَقال: طائِره: عَمَله. قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجاهِد، قال: عَمَله وَما كَتَبَ اللّه لَهُ(٣).

٢٢١٣٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: طائِره عَمَله(٤).

٢٢١٣٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان؛ وَحَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، جَميعًا عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: عَمَله(٥).

٢٢١٣٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد مِثْله(٦).

٢٢١٣٩- حدّثني واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن الحسَن بن عمرو الفُقَيْميّ، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: ما مِن مَوْلود يُولَد إلاّ وَفي عُنُقه وَرَقة مَكْتوب فيها شَقيّ أوْ سَعيد. قال: وَسَمِعْته يَقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: هوَ ما سَبَقَ(٧).

٢٢١٤٠- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: إي واللّه بسَعادَتِه وَشَقائِه بعَمَلِهِ(٨).

---

(١) [صحيح بدون الآية] كما عند البخاري ومسلم من حديث جابر وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل الانقطاع بين قتادة وجابر.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] الحسن بن عمرو الفقيمي التميمي الكوفي ثقة من رجال البخاري، وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢١٤١- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عمله [(١)].

فإن قال قائل: وكيف قال: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، إن كان الأمر على ما وصفت، ولم يقل: ألزمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد؟ قيل: لأن العنق هو موضع السمات، وموضع القلائد والأطوقة، وغير ذلك مما يزين أو يشين، فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم وكثر استعمالهم ذلك حتى أضافوا الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق، كما أضافوا جنايات أعضاء الأبدان إلى اليد، فقالوا: ذلك بما كسبت يداه، وإن كان الذي جر عليه لسانه أو فرجه، فكذلك قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾: فقرأه بعض أهل المدينة ومكة، وهو نافع وابن كثير وعامة قرأة العراق: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ بفتح الياء من ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ وتخفيف القاف منه، بمعنى: ونخرج له نحن يوم القيامة ردًّا على قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ﴾ ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورًا. وكان بعض قرأة أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ ويخالفهم في قوله: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ فيقرؤه: (يُلَقَّاهُ) بضم الياء وتشديد القاف، بمعنى: ونخرج له نحن يوم القيامة كتابًا يُلَقَّاهُ. ثم يردّه إلى ما لم يسم فاعله، فيقول: يُلَقَّى الإنسان ذلك الكتاب منشورًا.

وذكر عن مجاهد ما:

٢٢١٤٢- حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن حميد، عن مجاهد أنه قرأها: (وَيَخْرُجُ له يوم القيامة كتابًا) قال: يزيد: يعني: يخرج الطائر كتابًا [(٢)].

هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء، وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن، وكأن من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام إلى: ويخرج له الطائر الذي ألزمناه عنق الإنسان يوم القيامة، فيصير كتابًا يقرؤه منشورًا. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة: (وَيُخْرَجُ لَهُ) بضم الياء على مذهب ما لم يسم فاعله، وكأنه وجه معنى الكلام إلى: ويُخرَج له الطائر يوم القيامة كتابًا. يريد: ويُخرِج الله له ذلك الطائر قد صيّره كتابًا، غير أنه قال: (يُخْرَجُ)؛ لأنه نحاه نحو ما لم يسم فاعله.

وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون وضمها ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ بفتح الياء وتخفيف القاف؛ لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى ذكره أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك، فالصواب أن يكون الذي يليه خبرًا عنه، أنه هو الذي يخرجه لهم يوم القيامة، وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون. وأما قوله: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ فإن في

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إجماع الحُجّة مِن القرأة عَلَى تَصْويب ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في ذَلِكَ، وَشُذوذ ما خالَفَه، الحُجّةَ الكافيةَ لَنا عَلَى تَقارُب مَعْنَى القِراءتَيْنِ، أعْني ضَمَّ الياء وَفَتْحها في ذَلِكَ، وَتَشْديد القاف وَتَخْفيفها فيه. فَإذا كانَ الصّواب في القِراءة هوَ ما اخْتَرْنا بالذي عليه دَلَّلْنا، فَتَأويل الكلام: وَكُلّ إنْسان مِنكم يا مَعْشَر بَني آدَم، أَلْزَمْناه نَحسه وَسَعْده، وَشَقاءَه وَسَعادَته، بما سَبَقَ له في عِلْمنا أنّه صائِر إِلَيْهِ، وَعامِل مِن الخَيْر والشّرّ - في عُنُقه، فلا يُجاوِز في شَيْء مِن أعْماله ما قَضَيْنا عليه أنّه عامِله، وَما كَتَبنا له أنّه صائِر إِلَيْهِ، وَنَحْنُ نُخْرِج له إذا وافانا كِتابًا يُصادِفه مَنْشورًا بأعْمالِه التي عَمِلَها في الدُّنْيا، وَبِطائِرِه الذي كَتَبنا لَهُ، وَأَلْزَمْناه إيّاه في عُنُقه، قد أحْصَى عليه رَبّه فيه كُلّ ما سَلَفَ في الدُّنْيا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٤٣- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ قال: هوَ عَمَله الذي عَمِلَ أُحْصيَ عليهِ، فَأُخْرِجَ له يَوْم القيامة ما كُتِبَ عليه مِن العمَل يقرؤه مَنْشورًا [(١)].

٢٢١٤٤- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾: أيْ: عَمَله [(٢)].

٢٢١٤٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: عَمَله ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ﴾ قال: يَخرج ذَلِكَ العمَل ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾. قال مَعْمَر: وَتَلا الحسَن: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] يا ابن آدَم بُسِطَت لَك صَحيفَتك، وَوُكّلَ بك مَلَكانِ كَريمانِ؛ أحَدهما عَن يَمينك، والآخر عَن يَسارك. فَأمّا الذي عَن يَمينك فَيَحْفَظ حَسَناتك، وَأمّا الذي عَن شِمالك فَيَحْفَظ سَيّئاتك، فَأمْلِلْ ما شِئْتَ، أَقْلِلْ أوْ أكْثِرْ، حَتّى إذا مِتّ طُوِيَتْ صَحيفَتك، فَجُعِلَتْ في عُنُقك مَعَك في قَبْرك، حَتّى تَخْرُجَ يَوْم القيامة كِتابًا يَلْقاه مَنْشورًا، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ قد عَدَلَ واللهِ عَلَيْك مَنْ جَعَلَك حَسيب نَفْسك [(٣)].

٢٢١٤٦- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عَمَله، وَيَخرج له ذَلِكَ العمَل كِتابًا يَلْقاه مَنْشورًا [(٤)].

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَتَأوّل قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: حَظّه. مِن قولهِمْ: طارَ سَهْم فُلان بكَذا، إذا خَرَجَ سَهْمُه عَلَى نَصيب مِن الأنْصِباء، وَذَلِكَ وَإنْ كانَ قولاً له

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَجه، فَإِنْ تَأْويل أهل التَّأويل عَلَى ما قد بَيَّنْت، وَغير جائِز أَنْ يُتجاوَز في تَأْويل القُرْآن ما قالوه إلى غيره، عَلَى أَنّ ما قاله هَذا القائِل، إنْ كانَ عَنَى بقولِه حَظّه مِن العمَل والشّقاء والسّعادة، فَلَمْ يُبْعِد مَعْنَى قوله مِن مَعْنَى قولهِمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ فَنَقُول لَه: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ فَتَرَك ذِكْر قوله: فَنَقُول لَهُ؛ اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه. وَعَنَى بقولِه: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾: اقْرَأ كِتاب عَمَلك الذي عَمِلْته في الدُّنْيا، الذي كانَ كاتِبانا يَكْتُبانِهِ، وَنُحْصيه عَلَيْك، ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ يَقول: حَسْبك اليَوْم بنَفْسك عَلَيْك حاسِبًا يَحْسِب عَلَيْك أعْمالك، فَيُحْصيها عَلَيْك، لا نَبْتَغي عَلَيْك شاهِدًا غيرها، وَلا نَطْلُب عَلَيْك مُحْصيًا سِواها.

٢٢١٤٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾: سَيَقْرَأ يَوْمئِذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ قارِئًا في الدُّنْيا[(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ اسْتَقامَ عَلَى طَريق الحقّ فاتَّبَعَهُ، وَذَلِكَ دين اللّه الذي ابْتَعَث به نَبيّه محمدًا ﷺ ﴿فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ يَقول: فَلَيْسَ يَنْفَع بلُزومِه الإسْتِقامةَ، وَإيمانه باللّه وَرَسوله غير نَفْسه ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يَقول: وَمَنْ جارَ عَن قَصْد السّبيل، فَأَخَذَ عَلَى غير هُدًى، وَكَفَرَ باللّه وَبِمحمدٍ ﷺ وَبِما جاءَ به مِن عند اللّه مِن الحقّ؛ فَلَيْسَ يَضُرّ بضَلالِه وَجَوْره عَن؛ الهُدَى غير نَفْسه؛ لِأنّه يوجِب لَها بذَلِكَ غَضَب اللّه وَأَليم عَذابه. وَإنّما عَنَى بقولِه ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ﴾ فإنما يَكْسِب إثْم ضَلاله عليها لا عَلَى غيرها. وَقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره: وَلا تَحْمِل حامِلة حِمْل أُخْرَى غيرها مِن الآثام. وَقال: ﴿وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ﴾ لِأنّ مَعْناها: وَلا تَزِر نَفْس وازِرة وِزْر نَفْس أُخْرَى. يُقال مِنْه: وَزَرْت كَذا أَزِره وِزْرًا، والوِزْر: هوَ الإثْم، يُجْمَع أَوْزارًا، كَما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [طه: ٨٧] وَكَأَنّ مَعْنَى الكلام: وَلا تَأْثَم آثِمة إثْم أُخْرَى، وَلَكِنْ عَلَى كُلّ نَفْس إثْمها دون إثْم غيرها مِن الأنْفس، كَما:

٢٢١٤٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ﴾: واللّه ما يَحْمِل اللّه عَلَى عبد ذَنْب غيره، وَلا يُؤاخَذ إلاّ بعَمَلِهِ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما كُنّا مُهْلِكي قَوْم إلاّ بَعْد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الإعْذار إلَيْهم بالرُسُلِ، وإقامة الحُجّة عليهم بالآياتِ التي تَقْطَع عُذْرَهمْ، كَما:

٢٢١٤٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَيسَ يُعَذِّب أحَدًا حَتّى يَسْبِق إلَيْه مِن اللّه خَبَر، أوْ يَأتيه مِنَ اللّه بَيِّنة، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أحَدًا إلاّ بذَنْبِهِ (١).

٢٢١٥٠- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إذا كانَ يَوْم القيامة، جَمَعَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى النَسَم الذينَ ماتوا في الفتْرة والمعْتوه، والأصَمّ والأبْكَم، والشُيوخ الذينَ جاءَ الإسْلام وَقد خَرِفوا، ثُمّ أرسَلَ رَسولاً: أنِ ادْخُلوا النّار، فَيَقولونَ: كَيْف وَلَمْ يَأتِنا رَسول؟! وايْم اللّه لَوْ دَخَلوها لَكانَتْ عليهم بَرْدًا وَسَلامًا، ثُمّ يُرْسِل إلَيْهِمْ، فَيُطيعه مَنْ كانَ يُريد أنْ يُطيعه قَبْل. قال أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (٢).

٢٢١٥١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن هَمّام، عَن أبي هُرَيْرة نَحْوه (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾

اخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾؛ فَقَرَأتْ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والعِراق ﴿أَمَرْنَا﴾ بقَصْرِ الألِف غير مَدّها وَتَخْفيف الميم وَفَتْحها.

وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّ الأغْلَب مِن تَأويله: أمَرْنا مُتْرَفيها بالطّاعةِ، فَفَسَقوا فيها بمَعْصيَتِهم اللّه، وَخِلافهمْ أمْره، كَذَلِكَ تَأوّله كَثير مِمّنْ قَرَأه كَذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٥٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قال: بطاعةِ اللّه، فَعَصَوْا (٤).

٢٢١٥٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا شَريك، عَن سَلَمة أوْ غيره، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أمَرْنا بالطّاعةِ فَعَصَوْا (٥).

وَقد يَحْتَمِل أيْضًا إذا قُرِئَ كَذَلِكَ أنْ يَكون مَعْناه: جَعَلْناهم أُمَراء فَفَسَقوا فيها، لِأنّ العرب

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ قتادة عن أبي هريرة مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي؛ سيئ الحفظ.

تَقول: هوَ أمير غير مَأمور.

وَقد كانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: قد يَتَوَجَّه مَعْناه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ إلى مَعْنَى. أَكْثَرْنا مُتْرَفيها: وَيَحْتَجَّ لِتَصْحيح قوله ذَلِكَ بالخبَرِ الذي:

٢٢١٥٤- رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ أنّه قال: «**خَير المال مُهرة مَأمورة أوْ سِكّة مَأبورة**» وَيَقول: إنّ مَعْنَى قوله: (مَأمورة): كَثيرة النَّسْل. وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن الكوفيّينَ يُنْكِر ذَلِكَ مِن قيله، وَلا يُجيز (أمِرنا)، بمَعْنَى (أكْثَرْنا) إلاّ بمَدّ الألِف مِن (آمَرْنا)(١).

وَيَقول في قوله: (مُهْرة مَأمورة): إنّما قيلَ ذَلِكَ عَلَى الإتْباع لِمَجيءِ (مَأبورة) بَعْدها، كَما قيلَ: «**ارْجِعْنَ مَأزورات غير مَأجورات**» فَهَمَزَ (مَأزورات) لِهَمْزِ (مَأجورات)، وَهيَ مِن (وَزَرْتُ) إتْباعًا لِبعضِ الكلام بعضًا.

وَقَرَأَ ذَلِكَ أبو عُثْمان (أمَّرْنا) بتَشْديدِ الميم، بمَعْنَى الإمارة.

٢٢١٥٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا هُشَيْم عَن عَوْف، عَن أبي عُثْمان النَهْديّ أنّه قَرَأ: (أمَّرْنا) مُشَدَّدة، مِن الإمارة(٢).

وَقد تَأوَّلَ هَذا الكلام عَلَى هَذا التّأويل جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٥٦- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داود، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (أمَّرْنا مُتْرَفيها) يَقول: سَلَّطْنا أشْرارها فَعَصَوْا فيها، فَإذا فَعَلوا ذَلِكَ أهلَكْتُهمْ بالعذابِ، وَهوَ قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣] (٣).

٢٢١٥٧- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: سَمِعْتُ الكِسائيّ يُحَدِّث عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، أنّه قَرَأها: (أمَّرْنا) وَقال: سَلَّطْنا(٤).

٢٢١٥٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، قال: (أمَّرْنا) مُثَقَّلة: جَعَلْنا عليها ﴿مُتْرَفِيهَا﴾: مُسْتَكْبِريها(٥).

٢٢١٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: (أمَّرْنا مُتْرَفيها) قال: بَعَثْنا(٦).

---

(١) [ضعيف] رواه غير واحد من طريق سويد بن هبيرة العدوي وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٢١٦٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله(١).

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنه قَرَأ ذَلِكَ (آمَرْنا) بمَدِّ الألِف مِن (أمَرْنا)، بمَعْنَى: أكْثَرْنا فَسَقَتها. وَقد وَجَّه تَأويل هَذا الحرف إلى هَذا التّأويل جَماعةٌ مِن أهل التّأويل، إلاّ أنّ الذينَ حَدَّثونا لَمْ يُمَيِّزوا لَنا اخْتِلاف القِراءات في ذَلِكَ، وَكَيْف قَرَأ ذَلِكَ المُتَأوِّلونَ، إلاّ القليل مِنْهُمْ.

ذِكر مَن تأوّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٢٢١٦١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: (وَإذا أرَدْنا أنْ نُهْلِك قَرْية آمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقوا فيها) يَقول: أكْثَرْنا عَدَدهمْ(٢).

٢٢١٦٢- حدثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة قوله: (آمَرْنا مُتْرَفيها) قال: أكْثَرْناهُمْ(٣).

٢٢١٦٣- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: (آمَرْنا مُتْرَفيها) قال: أكْثَرْناهُمْ(٤).

٢٢١٦٤- حُدِّثتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عبيد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (آمَرْنا مُتْرَفيها) يَقول: أكْثَرنا مُتْرَفيها، أيْ: كُبَراءَها(٥).

٢٢١٦٥- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: (وَإذا أرَدْنا أنْ نُهْلِك قَرْية آمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقوا فيها، فَحَقَّ عليها القَوْل). يَقول: أكْثَرنا مُتْرَفيها، أيْ: جَبابِرَتها، فَفَسَقوا فيها وَعَمِلوا بمَعْصيةِ اللّه ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾. وَكانَ يُقال: إذا أرادَ اللّه بقَوْم صَلاحًا، بَعَثَ عليهم مُصْلِحًا، وَإذا أرادَ بهم فَسادًا بَعَثَ عليهم مُفْسِدًا، وَإذا أرادَ أنْ يُهْلِكَها أكْثَرَ مُتْرَفيها(٦).

٢٢١٦٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: (آمَرْنا مُتْرَفيها) قال: أكْثَرْناهُمْ(٧).

٢٢١٦٧- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: دَخَلَ رَسول اللَّه ﷺ يَوْمًا عَلَى زَيْنَب وَهوَ يَقول: «لا إله إلاّ اللَّه! وَيْل لِلْعَرَبِ مِن شَرّ قد اقْتَرَبَ! فُتِحَ اليوم مِن رَدْم يَأجوج وَمَأجوج مِثْل هَذا» وَحَلَّقَ بَيْن إبْهامه والتي تَليها، قالتْ: يا رَسول اللَّه أنَهْلِك وَفينا الصّالِحونَ؟ قال: «نَعَمْ! إذا كَثُرَ الخبَث»(١).

٢٢١٦٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (وَإذا أرَدْنا أنْ نُهْلِك قَرْيَة آمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقوا فيها) قال: ذَكَرَ بعض أهل العِلْم أنّ (آمَرْنا): أكْثَرْنا. قال: والعرَب تَقول لِلشّيْءِ الكثير: أمِرَ؛ لِكَثْرَتِه. فَأمّا إذا وُصِفَ القَوْم بأنّهم كَثُروا، فَإنّه يُقال: أمِرَ بَنو فُلان، وَأمِرَ القَوْم يَأمَرونَ أمْرًا، وَذَلِكَ إذا كَثُروا وَعَظُمَ أمْرهمْ، كَما قال لَبيد(٢):

إنْ يُغْبَطوا يُهْبَطوا وَإنْ أمِروا يَوْمًا يَصيروا لِلْقُلِّ والنفَدِ(٣)

والأمْر المصْدَر، والاِسم الإمْر، كَما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] قال: عَظيمًا، وَحُكيَ في مَثَل: شَرّ إمْر، أيْ: كَثير.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بقَصْرِ الألِف مِن ﴿أَمَرْنَا﴾ وَتَخْفيف الميم مِنها؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القراَة عَلَى تَصْويبها دون غيرها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الأوْلَى بالصّوابِ بالقِراءةِ، فَأوْلَى التّأويلات به تَأويل مَنْ تَأوَّلَه: أمَرْنا أهلها بالطّاعةِ فَعَصَوْا وَفَسَقوا فيها، فَحَقَّ عليهم القوْل لِأنّ الأغْلَب مِن مَعْنَى ﴿أَمَرْنَا﴾: الأمْر، الذي هوَ خِلاف النَّهْي دون غيره، وَتَوْجيه مَعاني كَلام اللَّه جَلَّ ثَناؤُه إلى الأشْهَر الأعْرَف مِن مَعانيه، أوْلَى، ما وُجِدَ إلَيْه سَبيل مِن غيره.

وَمَعْنَى قوله: ﴿فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾: فَخالَفوا أمْر اللَّه فيها، وَخَرَجوا عَن طاعَته. ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾ يَقول: فَوَجَبَ عليهم بمَعْصيَتِهم اللَّه وَفُسوقهمْ فيها، وَعيدُ لِلَّه الذي أوْعَدَ مَنْ كَفَرَ بهِ، وَخالَفَ رُسُله، مِن الهلاك بَعْد الإعْذار والإنْذار بالرُّسُلِ والحُجَج ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ يَقول: فَخَرَّبْناها عند

---

(١) [صحيح] متفق عليه من حديث زينب، وسند المصنف ضعيف من مراسيل الزهري.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [المنسرح] القائل: لبيد ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). الرواية التي في ديوانه: (يَوْمًا يَصيروا لِلهُلكِ والنكَدِ)، ويروى: (يوما يصيروا للهلك والنفد)، ويروى: (يومًا يصيروا للذل والعار)، ويروى: (يوما فهُم لِلفَناءِ والفَنَدِ).

اللغة: (يغبطوا): من الغبطة والغبط فيه طرف من الحسد، وهو أن تنظر لما في يد غيرك وتتمناه لنفسك دون أن يزول منه، والغبطة دون الحسد في الإثم. (يهبطوا): هو الهبوط من حال الغنى إلى حال الفقر والذل. (أمروا): كثروا. (للقل): للقلة. (النفد): السفل من الناس. المعنى: هذا البيت من قصيدة الصحابي الجليل لبيد التي يرثي فيها أخاه، ويقول في مطلعها:

ما إن تُعَرّي المنونُ مِن أحَدٍ لا والِدٍ مُشْفِقٍ وَلا وَلَدِ

وفي الشاهد يصف تقلب الزمان وتغيره من حال إلى حال فيقول: إن ينظر الخلق إلى ما عندهم فإن ما عندهم يصير من الكثرة إلى القلة، ومن الغنى إلى الفقر، وإن كثر عددهم فإنهم يصيرونا فيما بعد لقلة العدد والتدني؛ فهي الدنيا لا تبقى على حال.

ذَلِكَ تَخريبًا، وَأهلَكْنا مَنْ كانَ فيها مِن أهلها إهلاكًا، كَما قال الفرزدَق:

وَكانَ لَهم كَبَكْرِ ثَمود لَمّا رَغا ظُهْرًا فَدَمَّرَهم دَمارا (١)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝١٧﴾

وَهَذا وَعيد مِن اللَّه تعالى ذِكْره مُكَذِّبي رَسوله محمد ﷺ مِن مُشرِكي قُرَيْش، وَتَهديد لَهم بالعِقابِ، وَإعْلام مِنه لَهُمْ أنهم إنْ لَمْ يَنتَهوا عَمّا هم عليه مُقيمونَ مِن تَكذيبهمْ رَسوله ﷺ أنه مُحِلّ بهم سُخْطه، وَمُنَزِّل بهم مِن عِقابه ما أنْزَلَ بمَنْ قَبْلهمْ مِن الأُمَم الذينَ سَلَكوا في الكُفْر باللَّهِ، وَتَكْذيب رُسُله سَبيلَهمْ. يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: وَقد أهلَكْنا أيّها القَوْم مَنْ قَبْلكم مِن بَعْد نوح إلى زَمانكم قُرونًا كَثيرة، كانوا مِن جُحود آيات اللَّه والكُفْر بهِ، وَتَكْذيب رُسُله، عَلَى مِثْل الذي أنْتُمْ عليهِ، وَلَسْتُمْ بأكْرَم عَلَى اللَّه تعالى مِنهُمْ؛ لِأنّه لا مُناسَبة بَيْن أحَد وَبَيْن اللَّه جَلَّ ثَناؤُهُ، فَيُعَذِّب قَوْمًا بما لا يُعَذِّب به آخَرينَ، أوْ يَعْفو عَن ذُنوب ناس فَيُعاقِب عليها آخَرينَ. يَقول جَلَّ ثَناؤه: فَأنيبوا إلى طاعة اللَّه رَبّكُمْ، فَقد بَعَثْنا إلَيْكم رَسولاً يُنَبِّهكم عَلَى حُجَجنا عَلَيْكُمْ، وَيوقِظكم مِن غَفْلَتكُمْ، وَلَمْ نَكُنْ لِنُعَذِّب قَوْمًا حَتَّى نَبْعَث إلَيْهم رَسولاً مُنَبِّهًا لَهم عَلَى حُجَج اللَّه، وَأنْتُمْ عَلَى فُسوقكم مُقيمونَ، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ يَقول: وَحَسْبك يا محمد باللَّه خابِرًا بذُنوبِ خَلْقه عالِمًا، فَإنّه لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أفْعال مُشرِكي قَوْمك هَؤُلاءِ، وَلا أفْعال غيرهمْ مِن خَلْقه، هوَ بجَميعِ ذَلِكَ عالِم خابِر. ﴿بَصِيرًا﴾، يَقول: يُبْصِر ذَلِكَ كُلّه فلا يَغيب عَنْه مِنه شَيْء، وَلا يَعْزُب عَنْه مِثْقالُ ذَرّة في الأرض وَلا في السّماء، وَلا أصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أكْبَرُ.

وَقد اخْتُلِفَ في مَبْلَغ مُدّة القَرْن:

٢٢١٦٩- فَحَدّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبرنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن أبي محمدعن زرارة بن أوْفَى، قال: القَرْن عِشرونَ وَمِائة سَنة، فبُعث رَسول اللَّه ﷺ في أوَّل قَرْن كانَ، وَآخِرهمْ يَزيد بن مُعاوية (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ مِائة سَنة.

---

(١) [الوافر] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (بكر ثمود): ولد ناقة صالح. (رغا): صوّت، والرغاء: صوت ذوات الخف. المعنى: من قصيدة للفرزدق من النقائض وناقض بها الفرزدق قصيدة جرير التي يقول في مطلعها:

ألا حَيِّ الديارَ بِسَعْدَ إنّي أُحِبّ لِحُبّ فاطِمة الديارا

فيقول له: إنك يا جرير قد جلبت السوء على قومك، وما منعت الدمار الذي قد يحل بهم، بل كنت لهم كما كان بكر ثمود لثمود لما تكلم ظهرًا فحلّ الدمار بقومه بسببه.

(٢) [ضعيف] أبو محمد، لا أدري من يكون !!

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢١٧٠- **حَدَّثَنا** حَسّان بن محمد بن عبد الرَّحْمَن الجِمْصيّ أبو الصَّلْت الطّائيّ، قال: ثنا سَلامة بن جَوّاس، عَن محمد بن القاسِم، عَن عبد اللَّه بن بُسْر المازِنيّ، قال: وَضَعَ النَّبيّ ﷺ يَده عَلَى رَأسه وَقال: «**سَيَعيشُ هَذا الغُلام قَرْنًا**» قُلْت: كَمْ القَرْن؟ قال: «**مِائة سَنة**»[1].

٢٢١٧١- **حَدَّثَنا** حَسّان بن محمد، قال: ثنا سَلامة بن جَوّاس، عَن محمد بن القاسِم، قال: ما زِلْنا نَعُدّ له حَتَّى تَمَّتْ مِائة سَنة ثُمَّ ماتَ. قال أبو الصَّلْت: أخْبَرَني سَلامة أنّ محمد بن القاسِم هَذا كانَ خَتَن عبد اللَّه بن بُسْر[2].

وَقال آخَرون في ذَلِك بِما:

٢٢١٧٢- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن موسَى الفَزاريّ، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن شاكِر، عَن ابن سيرينَ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**القَرْن أربَعونَ سَنة**»[3].

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ أُدْخِلَتْ الباء في قوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾ وَهوَ في مَحَلّ رَفْع؛ لِأنّ مَعْنَى الكَلام: وَكَفاكَ رَبّك، وَحَسْبك رَبُّك بِذُنوبِ عِباده خَبيرًا؛ دَلالةً عَلَى المَدْح؛ وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب في كُلّ كَلام كانَ بِمَعْنَى المَدْح أوِ الذمّ، تُدْخِل في الاِسم الباء والاِسمُ المُدْخَلة عليه الباء في مَوْضِع رَفْع؛ لِتَدُلّ بِدُخولِها عَلَى المَدْح أوْ الذمّ، كَقولِهِمْ: أكْرِمْ به رَجُلاً، وَناهيك به رَجُلاً، وَجادَ بِثَوْبِك ثَوْبًا، وَطابَ بِطَعامِكم طَعامًا، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الكَلام، وَلَوْ أُسقِطت الباء مِمّا دَخَلَتْ فيه مِن هَذِه الأسْماء رُفِعت، لِأنّها في مَحَلّ رَفْع، كَما قال الشّاعِر:

وَيُخْبِرني عَن غائِب المَرْء هَدْيه ... كَفَى الهَدْيُ عَمّا غَيَّبَ المَرْءُ مُخْبِرا[4]

فَأمّا إذا لَمْ يَكُنْ في الكَلام مَدْح أوْ ذَمّ فَلا يُدْخِلونَ في الاِسم الباء، لا يَجوز أنْ يُقال: قامَ بِأخيك، وَأنْتَ تُريد: قامَ أخوك، إلاّ أنْ تُريد: قامَ رَجُل آخَر بِهِ، وَذَلِكَ مَعْنًى غير المَعْنَى الأوَّل.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ كانَ طَلَبه الدُّنْيا العاجِلة وَلَها يَعْمَل وَيَسْعَى، وَإيّاها يَبْتَغي، لا يوقِن بِمَعادٍ، وَلا يَرْجو ثَوابًا وَلا عِقابًا مِن رَبّه عَلَى عَمَله: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ يَقول:

---

(١) [ضعيف] سلامة بن جواس مجهول.

(٢) [ضعيف] سلامة بن جواس مجهول.

(٣) [ضعيف] ابن سيرين عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [الطويل] القائل: زياد بن زيد العذري (أموي). اللغة: (غائب المرء): ما غاب منه. (هديه): يقال: فلان حسن الهدي، وهو حُسن المذهب في أموره كلّها، والهدي: السيرة. المعنى: من أبيات قالها زياد الذي قتله هدبة بن الخشرم وقُتل بعد أن قتله قصاصًا، بسبب مهاجاة جرت بينهما؛ فيقول زياد: إن الغائب عني أعرفه بما تركه من سيرة، فإن كان ترك سيرة حسنة فأتذكره بالحسن، وإن ترك سيرة سيئة أتذكره بالسوء والمكر، وإن السيرة تكفي للإخبار عن صاحبها.

يُعَجِّل اللَّه له في الدُّنيا ما يَشاء مِن بَسْط الدُّنيا عليهِ، أوْ تَقْتيرها لِمَنْ أرادَ اللَّه أنْ يَفْعَل ذَٰلِكَ بهِ، أوْ إهلاكه بما يَشاء مِن عُقوباته، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا﴾ يَقول: ثُمَّ أصْلَيْناه عند مَقْدِمه عَلَيْنا في الآخِرة جَهَنَّم، ﴿مَذْمُومًا﴾ عَلَى قِلَّة شُكْره إيّانا، وَسوء صَنيعه فيما سَلَفَ مِن أيادينا عنده في الدُّنيا ﴿مَّدْحُورًا﴾ يَقول: مُبْعَدًا مُقْصًى في النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَٰلِكَ:

٢٢١٧٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ يَقول: مَنْ كانَتْ الدُّنْيا هَمّه وَسَدَمه وَطَلِبَته وَنيَّته، عَجَّلَ اللَّه له فيها ما يَشاء، ثُمَّ اضْطَرّه إلى جَهَنَّم، قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾: مَذْمومًا في نِعْمة اللَّه، مَدْحورًا في نِقْمة اللَّه(١).

٢٢١٧٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني أبو طَيْبة، شَيْخ مِن أهل المِصّيصة، أنه سَمِعَ أبا إسْحاق الفزاريّ يَقول: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ قال: لِمَنْ نُريد هَلَكَته(٢).

٢٢١٧٥- **حَدَّثَني** عَليّ بن داودَ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾ يَقول: مَلومًا(٣).

٢٢١٧٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ قال: العاجِلة الدُّنْيا(٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ أرادَ الآخِرة وَإيّاها طَلَبَ، وَلَها عَمِلَ عَمَلها، الذي هوَ طاعة اللَّه وَما يُرْضيه عَنْه. وَأضافَ (السَّعْي) إلى الهاء والألِف، وَهيَ كِناية عَن الآخِرة، فَقال: وَسَعَى لِلآخِرةِ سَعْي الآخِرة، وَمَعْناه: وَعَمِلَ لَها عَمَلها لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بمَعْنَى ذَٰلِكَ، وَأنَّ مَعْناه: وَسَعَى لَها سَعْيه لَها. ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. يَقول: هوَ مُؤْمِن مُصَدِّق بثَوابِ اللَّه، وَعَظيم جَزائِه عَلَى سَعْيه لَها، غير مُكَذِّب به تَكْذيب مَنْ أرادَ العاجِلة، يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ يَعْني: فَمَنْ فَعَلَ ذَٰلِكَ ﴿كَانَ سَعْيُهُم﴾ يَعْني: عَمَلهمْ بطاعةِ اللَّه ﴿مَّشْكُورًا﴾ وَشكر اللَّه إيّاهم عَلَى سَعْيهمْ ذَٰلِكَ حُسْن جَزائِه لَهم عَلَى أعْمالهم الصّالِحة، وَتَجاوُزه لَهم عَن سَيِّئِها برَحْمَتِه، كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو طيبة شيخ من أهل المصيصة مجهول.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٢١٧٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾: شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: يمد ربك يا محمد كلا الفريقين من مريد العاجلة، ومريد الآخرة، الساعي لها سعيها وهو مؤمن، في هذه الدنيا من عطائه، فيرزقهما جميعًا من رزقه إلى بلوغهما الأمد، واستيفائهما الأجل ما كتب لهما، ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات، وتفترق بهما بعد الورود المصادر، ففريق مريدي العاجلة إلى جهنم مصدرهم، وفريق مريدي الآخرة إلى الجنة ما بهم ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ يقول: وما كان عطاء ربك الذي يؤتيه من يشاء من خلقه في الدنيا ممنوعًا عمن بسطه عليه، لا يقدر أحد من خلقه منعه من ذلك وقد آتاه الله إياه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٢١٧٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أي منقوصًا، وإن الله تبارك اسمه قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصًا عند ربك للمتقين (٢).

٢٢١٧٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ قال: منقوصًا (٣).

٢٢١٨٠- حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سهل بن أبي الصلت السراج، قال: سمعت الحسن يقول ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ قال: كلًّا نعطي من الدنيا؛ البر والفاجر (٤).

٢٢١٨١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ الآية: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾. ثم قال: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: فيرزق من أراد الدنيا، ويرزق من أراد الآخرة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] سهل بن أبي الصلت العيشي البصري السراج صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

قال ابن جُرَيْج ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾ قال: مَمْنوعًا (١).

٢٢١٨٢- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾: أهل الدُّنيا وأهل الآخِرة ﴿مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾ قال: مَمْنوعًا (٢).

٢٢١٨٣- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ أهل الدُّنْيا وأهل الآخِرة مِن بَرّ وَ فاجِر قال: والمحظور الممْنوع وَقَرأ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبِيّه محمد ﷺ: ﴿ٱنظُرۡ﴾ يا محمد بعَيْنِ قَلْبك إلى هَذَيْنِ الفريقَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمْ أحدهما الدّار العاجِلة، وَإيّاها يَطْلُب، وَلَها يَعْمَل، والآخَر الذي يُريد الدّار الآخِرة، وَلَها يَسْعَى موقِنًا بثوابِ اللّه عَلَى سَعْيه، ﴿كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾: كَيْف فَضَّلْنا أَحَد الفريقَيْنِ عَلَى الآخَر، بأنْ بَصَّرْنا هَذا رُشْده، وَهَدَيْناه لِلسَّبيلِ التي هيَ أَقْوَم، وَهدَيناه لِلَّذي هوَ أَهْدَى وَأرشَد، وَخذَلْنا هَذا الآخَر، فَأضْلَلْناه عَن طَريق الحقّ، وَأغْشَيْنا بَصَره عَن سَبيل الرُّشْد: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ﴾ يقول: وَفَريق مُريدي الآخِرة أكْبَر في الدّار الآخِرة دَرَجات بعضهمْ عَلَى بعض لِتَفاوُتِ مَنازِلهمْ بأعْمالِهم في الجنّة: ﴿وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾ بتَفْضيلِ اللّه بعضهمْ عَلَى بعض مِن هَؤُلاءِ الفريق الآخَرينَ في الدُّنْيا فيما بَسَطْنا لَهم فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٨٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ أي: في الدُّنْيا ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾ وَإنّ لِلْمُؤْمِنينَ في الجنّة مَنازِل، وَإنّ لَهم فَضائِل بأعْمالِهِمْ، وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**إنّ بَيْن أعْلَى أهل الجنّة وَأَسْفَلهمْ دَرَجة كالنّجْم يُرَى في مَشارِق الأرض وَمَغارِبها**» (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبِيّه محمد ﷺ: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ﴾ يا محمد مَعَ اللّه شَريكًا في أُلوهَته وَعِبادَته،

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَلَكِنْ أَخْلِصْ له العِبادة، وَأَفْرِدْ له الأُلوهة، فَإِنّه لا إِلَه غيره، فَإِنّك إِنْ تَجْعَل مَعَه إِلَهًا غيره، وَتَعْبُد مَعَه سِواهُ، ﴿فَنَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾ يقول: تَصير مَلومًا عَلَى ما ضَيَّعْت مِن شُكْر اللَّه عَلَى ما أَنْعَمَ به عَلَيْك مِن نِعَمه، وَتَصْيِيرك الشُّكْر لِغيرِ مَنْ أَوْلاك المعْروف، وَفي إِشْراكك في الحمْد مَنْ لَمْ يَشْرَكه في النِّعْمة عَلَيْك غيره، ﴿مَّخْذُولًا﴾ قد أَسْلَمَك رَبّك لِمَنْ بَغاك سوءًا، فإذا أَسْلَمَك رَبّك الذي هوَ ناصِر أَوْلِيائِه لَمْ يَكُنْ لَك مِن دونه وَليّ يَنْصُرك وَيَدْفَع عَنْك، كَما:

٢٢١٨٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ يقول: مَذْمومًا في نِعْمة اللَّه [١].

وَهَذا الكلام وَإِنْ كانَ خَرَجَ عَلَى وَجْه الخِطاب لِنَبيّ الله ﷺ - فإنه مَعْنيّ به جَميع مَنْ لَزِمَه التَّكْليف مِن عِباد اللَّه جَلَّ وَعَزَّ.

القَوْل في تَأْويلِ قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

يَعْني بِذَلِكَ تعالى ذِكْره: حَكَمَ رَبّك يا محمد بأَمْرِه إيّاكم ألاّ تَعْبُدوا إلاّ اللَّه؛ فَإِنّه لا يَنْبَغي أَنْ يُعْبَد غيره.

وَقد اخْتَلَفَتْ أَلْفاظ أهل التّأويل في تَأْويل قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ وَإِنْ كانَ مَعْنَى جَميعهمْ في ذَلِكَ واحِدًا.

ذِكْرُ ما قالوا في ذلِكَ:

٢٢١٨٦- حدّثني عَليّ بن داودَ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ يقول: أَمَرَ [٢].

٢٢١٨٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا زَكَرِيّا بن سَلّام، قال: جاءَ رَجُل إلى الحسَن فَقال: إِنّه طَلَّقَ امْرَأَته ثَلاثًا، فَقال: إِنّك عَصَيْت رَبّك، وَبانَتْ مِنْك امْرَأَتك، فَقال الرّجُل: قَضَى اللَّه ذَلِكَ عَلَيّ! قال الحسَن -وَكانَ فَصيحًا- ما قَضَى اللَّه. أَيْ: ما أَمَرَ اللَّه. وَقَرَأَ هَذِه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: فَقال النّاس: تَكَلَّمَ الحسَن في القَدَر [٣].

٢٢١٨٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أَيْ: أَمَرَ رَبّك في ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاهُ، فَهَذا قَضاء اللَّه العاجِل. وَكانَ يُقال في بعض الحِكْمة: مَنْ أَرضَى والِدَيْه أَرضَى خالِقَه، وَمَنْ أَسْخَطَ والِدَيْهِ فَقد أَسْخَطَ رَبّه [٤].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢١٨٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه. وفي حرف ابن مسعود: (ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)(١).

٢٢١٩٠- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، قال: ثنا نصير بن أبي الأشعث، قال: ثني ابن حبيب ابن أبي ثابت، عن أبيه، قال: أعطاني ابن عباس مصحفًا، فقال: هذا على قراءة أبي بن كعب. قال أبو كريب: قال يحيى: رأيت المصحف عند نصير فيه: (ووصى ربك). يعني: وقضى ربك(٢).

٢٢١٩١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ وأوصى ربك(٣).

٢٢١٩٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه(٤).

٢٢١٩٣- حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الضحاك بن مزاحم، أنه قرأها: (ووصى ربك) وقال: إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافًا(٥).

وقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ يقول: وأمركم بالوالدين إحسانًا أن تحسنوا إليهما وتبروهما. ومعنى الكلام: وأمركم أن تحسنوا إلى الوالدين، فلما حذفت (أن) تعلق القضاء بالإحسان، كما يقال في الكلام: آمرك به خيرًا، وأوصيك به خيرًا. بمعنى: آمرك أن تفعل به خيرًا، ثم تحذف (أن) فيتعلق الأمر والوصية بالخير، كما قال الشاعر:

عَجِبْتُ مِن دَهْماءَ إذْ تَشْكونا
وَمِنْ أبي دَهْماءَ إذْ يُوصينا
خَيْرًا بِها كَأنَّنا جافونا(٦)

فأعمل (يوصينا) في الخير.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] أبو إسحاق الكوفي هو عبد الله بن ميسرة ضعيف، و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٦) [الرجز] اللغة: (دهماء): اسم زوجة الراجز ومعناه: الشيء الأخضر شديد الخضرة الذي يضرب إلى السواد. (يوصينا خيرا): أي يوصينا أن أعاملها بالخير. (جافونا): فعلت بها ما يسوء. المعنى: يقول الشاعر: لقد عجبت من زوجتي ومن شكواها لأبيها، وعجبت أيضا من أبيها إذ يوصيني بها خيرًا، كأنني قد أسأت إليها في شيء.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾.

فقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصرة، وبعض قرأة الكوفيين: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ علَى التوْحيد، عَلَى توْجيه ذَلِكَ إلى (أحَدهما)؛ لِأنّ (أحَدهما) واحِد، فوَحَّدوا ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ لِتَوْحيدِهِ، وَجعَلوا قوله: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ مَعْطوفًا عَلَى (الأحَد).

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيين: (إمّا يَبْلُغانِّ) عَلَى التثْنية وَكَسْر النون وَتَشْديدها، وَقالوا: قد ذُكِرَ الوالِدانِ قَبْل، وَقوله: (يَبْلُغانِّ) خَبَر عَنْهُما بَعْد ما تقدَّمَ أسْماؤهُما. قالوا: والفِعْل إذا جاءَ بَعْد الاِسم كانَ الكلام أنْ يَكون فيه دَليل عَلَى أنّه خَبَر عَن اثْنَيْنِ أوْ جَماعة. قالوا: والدّليل عَلَى أنّه خَبَر عَن اثْنَيْنِ في الفِعْل المُسْتَقْبَل الألِفُ والنّون. قالوا: وَقوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ كَلام مُسْتَأنَف، كَما قيلَ: ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١] وَكَقولِه ﴿وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى﴾ [الأنبياء: ٣] ثُمَّ ابْتَدَأ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣].

وَأوْلَى القِراءتَيْنِ بالصّوابِ عندي في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ عَلَى التوْحيد عَلَى أنّه خَبَر عَن أحَدهما؛ لِأنّ الخبَرَ عَن الأمْر بالإحْسانِ في الوالِدَيْنِ قد تَناهَى عند قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، ثُمّ ابْتدَأ قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾.

وَقوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ يَقول: فلا تأفَّف مِن شَيْء تَراه مِن أحَدهما أوْ مِنْهُما مِمّا يَتأذَّى به النّاس، وَلَكِن اصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُما، واحتَسِبْ الأجْر في صَبْرك عليه مِنْهُما، كَما صَبَرا عَلَيْك في صِغَرك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢١٩٤- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مُحَبَّب، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ قال: إنْ بَلَغا عندك مِن الكِبَر ما يَبولانِ وَيَخْرَانِ، فلا تَقُلْ لَهُما: أُفّ؛ تُقَذِّرُهُما [1].

٢٢١٩٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: (إمّا يَبْلُغانِّ عندك الكِبَر): فلا تَقُلْ لَهُما: أُفّ. حين تَرَى الأذَى، وَتُميط عَنْهُما الأذى والبَوْل، كَما كانا يُميطانِه عَنْك صَغيرًا، وَلا تُؤْذِهِما [2].

وَقد اختَلَفَ أهل المعْرِفة بِكَلام العرَب في مَعْنَى ﴿أُفٍّ﴾.

فَقال بعضهمْ: مَعْناه: كُلّ ما غَلُظَ مِن الكلام وَقَبُحَ.

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخَرونَ: الأُفّ وَسَخ الأظْفار والتُّفّ: كُلّ ما رَفَعْت بيَدِك مِن الأرض مِن شَيْء حَقير.

وَلِلعَرَبِ في (أفّ) لُغات سِتّ: رَفْعها بالتّنْوينِ وَغير التّنْوين، وَخَفْضها كَذَلِكَ، وَنَصْبها.

فَمَنْ خَفَضَ ذَلِكَ بالتّنْوينِ، وَهيَ قِراءة عامّة أهل المدينة، شَبّهَها بالأصْواتِ التي لا مَعْنَى لَها، كَقولِهم في حِكاية الصّوْت: غاقٍ غاق، فَخَفَضوا القاف وَنَوّنوها، وَكانَ حُكْمها السُّكون، فإنّه لا شَيْء يُعْرِبها مِن أجْل مَجيئِها بَعْد حَرْف ساكِن وَهوَ الألِف، فَكَرِهوا أنْ يَجْمَعوا بَيْن ساكِنَيْنِ، فَحَرّكوا إلى أقْرَب الحرَكات مِن السُّكون، وَذَلِكَ الكسْر؛ لِأنّ المجْزوم إذا حُرّكَ، فإنّما يُحَرّك إلى الكسْر.

وَأمّا الذينَ خَفَضوا بغيرِ تَنْوين، وَهيَ قِراءة عامّة قرأة الكوفيّينَ والبصْريّينَ، فإنّهم قالوا: إنّما يُدْخِلونَ التّنْوين فيما جاءَ مِن الأصْوات ناقِصًا، كالذي يَأتي عَلَى حَرْفَيْنِ مِثْل: (مَهٍ) وَ(صَهٍ) وَ(بَخٍ)، فَيُتَمّم بالتّنْوينِ؛ لِنُقْصانِه عَن أبنية الأسْماء. قالوا: وَ(أُفّ) تامّ لا حاجة بنا إلى تَتِمّته بغيرِهِ؛ لِأنّه قد جاءَ عَلَى ثَلاثة أحْرُف. قالوا: وَإنّما كَسَرْنا الفاء الثّانية لِئَلاّ نَجْمَع بَيْن ساكِنَيْنِ.

وَأمّا مَنْ ضَمّ وَنَوّنَ، فإنّه قال: هوَ اسْم كَسائِرِ الأسْماء التي تُعْرَب وَلَيْسَ بصَوْتٍ، وَعَدَلَ به عَن الأصْوات.

وَأمّا مَنْ ضَمّ ذَلِكَ بغيرِ تَنْوين، فإنّه قال: لَيْسَ هوَ باسم مُتَمَكّن فَيُعْرَب بإعْرابِ الأسْماء المُتَمَكّنة. وَقالوا: نَضُمّه كَما نَضُمّ قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] وَكَما نَضُمّ الاِسم في النّداء المُفْرَد، فَنَقول: يا زَيْد.

وَمَنْ نَصَبَه بغيرِ تَنْوين، وَهوَ قِراءة بعض المكّيّينَ وَأهل الشّام، فإنّه شَبّهَه بقولِهِمْ: مُدَّ يا هَذا وَرُدَّ.

وَمَنْ نَصَبَ بالتّنْوينِ، فإنّه أعْمَلَ الفِعْل فيهِ وَجَعَلَه اسْمًا صَحيحًا، فَيَقول: ما قُلْت لَه: أُفًّا وَلا تُفًّا.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: قُرِئَتْ: (أُفّ)، وَ(أُفًّا) لُغةٌ، فجعَلوها مِثْل نَعْتها.

وَقَرَأ بعضهمْ: (أُفٌّ) وَذَلِكَ أنّ بعض العرَب يَقول: أُفٌّ لَك عَلَى الحِكاية، أيْ: لا تَقُلْ لَهُما هَذا القوْل. قال: والرّفْع قَبيح؛ لِأنّه لَمْ يَجئ بَعْده بلامٍ، والذينَ قالوا: (أُفّ) فَكَسَروا كَثير، وَهوَ أجْوَد. وَكَسَرَ بعضهمْ وَنَوّنَ.

وَقال بعضهمْ: أُفّي. كَأنّه أضافَ هَذا القوْل إلى نَفْسه، فَقال: أُفّي هَذا لَكُما. والمكْسور مِن هَذا مُنَوّن وَغير مُنَوّن عَلَى أنّه اسْم غير مُتَمَكّن، نَحْو (أمْس) وَما أشْبَهَهُ، والمفْتوح بغيرِ تَنْوين كَذَلِكَ.

وَقال بعض أهل العرَبيّة: كُلّ هَذِه الحرَكات السّتّ تَدْخُل في (أُفّ) حِكايةً، تُشَبّه بالاِسم مَرّة وَبِالصّوْتِ أُخْرَى. قال: وَأكْثَر ما تُكْسَر الأصْوات بالتّنْوينِ إذا كانَتْ عَلَى حَرْفَيْنِ مِثْل: (صَهٍ) وَ(مَهٍ) وَ(بَخٍ). وَإذا كانَتْ عَلَى ثَلاثة أحْرُف شُبّهَتْ بالأدَواتِ (أفّ) مِثْل: لَيْتَ وَمَدَّ، وَ(أُفّ) مِثْل

مُدٌّ يُشَبَّه بالأدَواتِ، وَإذا قال أفٍ مِثْل صَهٍ. وَقالوا سَمِعْت: مِضٌ يا هَذا وَمِضٌ.

وَحُكيَ عَن الكِسائيِّ أنه قال: سَمِعْت: ما عَلَّمَك أهلك إلاّ مِضٌ وَمِضٌ. وَهَذا كَأُفٍّ وأُفٌ.

وَمَنْ قال: (أُفًّا) جعَلَه مِثْل (سُحْقًا وَبُعْدًا).

والذي هوَ أوْلَى بالصِّحَّةِ عندي في قِراءة ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه: (فَلا تَقُلْ لَهُما أُفِّ) بكَسْرِ الفاء بغيرِ تَنْوين، لِعِلَّتَيْنِ: إحْداهُما: أنّها أشْهَر اللُّغات فيها وأفْصَحها عند العرَب. والثّانية: أنّ حَظّ كُلّ ما لَمْ يَكُنْ له مُعْرَب مِن الكلام السُّكونُ، فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتِ الفاء في (أُفّ) حَظّها الوُقوف، ثُمّ لَمْ يَكُنْ إلى ذَلِكَ سَبيل؛ لاجْتِماعِ السّاكِنَيْنِ فيهِ، وَكانَ حُكْم السّاكِن إذا حُرِّكَ أنْ يُحَرَّك إلى الكسْر، حُرِّكَتْ إلى الكسْر، كَما قيلَ: مُدِّ وَشُدِّ وَرُدِّ الباب.

وَقوله: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تَزْجُرهُما، كَما:

٢٢١٩٦- **حدثنا** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا واصِل الرَّقاشيّ، عَن عَطاء بن أبي رَباح في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ قال: لا تَنْفُض يَدك عَلَى والِدَيْك (١).

يُقال مِنْه: نَهَرَه يَنْهَره نَهْرًا، وانْتَهَرَه يَنْتَهِره انْتِهارًا.

وَأمّا قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ فإنّه يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقُلْ لَهُما قولاً جَميلاً حَسَنًا، كَما:

٢٢١٩٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ قال: أحْسَنَ ما تَجِد مِن القَوْل (٢).

٢٢١٩٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن عبد اللَّه بن المُخْتار، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عُمَر بن الخطّاب: ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ يقول: لا تَمْتَنِع مِن شَيْء يُريدانِهِ (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا الحديث خَطَأ، أعْني حَديث هِشام بن عُرْوة، إنّما هوَ عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، لَيْسَ فيه عُمَر، كذلك وحدّث عَن ابن عُلَيّة وَغيره، عَن عبد اللَّه بن المُخْتار.

٢٢١٩٩- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: قولاً لَيِّنًا سَهْلاً (٤).

٢٢٢٠٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله (٥).

---

(١) [ضعيف] واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيى البصري، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] عروة عن عمر مرسل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٢٠١- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني حَرْمَلة بن عِمْران، عَن أبي الهدّاج التُّجيبيّ، قال: قُلت لِسَعيدِ بن المُسَيّب: كُلّ ما ذَكَرَ اللّه عَزّ وَجَلّ في القُرْآن مِن برّ الوالِدَيْنِ، فَقد عَرَفْته إلاّ قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ما هَذا القَوْل الكريم؟ فَقال ابن المُسَيّب: قولُ العبْد المُذْنِب لِلسَّيِّدِ الفظ (١).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكُنْ لَهُما ذَليلاً رَحمة مِنْك بهِما تُطيعهُما فيما أمَراك به مِمّا لَمْ يَكُنْ لِلّه مَعْصية، وَلا تُخالِفهُما فيما أحبّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٠٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: لا تَمْتَنِع مِن شَيْء يُحِبّانِهِ (٢).

٢٢٢٠٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، قال: سَمِعْت هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ في قوله ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: هوَ أنْ يَلينَ لَهُما حَتّى لا يَمْتَنِع مِن شَيْء أحَبّاهُ (٣).

٢٢٢٠٤- حدّثني محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا الثّوْريّ، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: لا تَمْتَنِع مِن شَيْء أحَبّاهُ (٤).

٢٢٢٠٥- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن عبد اللّه بن المُخْتار، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: هوَ ألاّ تَمْتَنِع مِن شَيْء يُريدانِهِ (٥).

٢٢٢٠٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُقْرِئ أبو عبد الرّحْمَن، عَن حَرْمَلة بن عِمْران، عَن أبي الهَدّاج، قال: قُلْت لِسَعيدِ بن المُسَيّب: ما قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: ألَمْ تَرَ إلى قول العبْد المُذْنِب لِلسَّيِّدِ الفظّ الغليظ (٦)!!

---

(١) [ضعيف] أبو الهداج التجيبي مجهول.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو الهداج التجيبي مجهول.

والذُّلّ -بِضَمِّ الذّال- والذُّلّة مَصْدَرانِ مِن الذليل، وَذَلِكَ أنْ يَتَذَلَّل، وَلَيْسَ بذَليلٍ في الخِلْقة، مِن قول القائِل: قد ذَلَلْت لَك أذِلّ ذِلّة وَذُلاً، وَذَلِكَ نَظير القُلّ والقُلّة، إذا أُسقِطت الهاء ضُمَّتْ الذّال مِن الذُّلّ، والقاف مِن القُلّ، وَإذا أُثْبِتَت الهاء كُسِرَت الذّال مِن الذِّلّة، والقاف مِن القِلّة، كما قال الأعْشَى:

وَما كُنْتُ قُلًّا قَبْل ذَلِكَ أزْيَبا (١)

يُريد: القِلّة.

وَأمّا الذِّلّ بكَسْرِ الذّال وَإسْقاط الهاء فَإنّه مَصْدَر مِن الذَّلول مِن قولهِمْ: دابّة ذَلول: بَيِّنة الذِّلّ، وَذَلِكَ إذا كانَتْ لَيِّنة غير صَعْبة. وَمِنْه قول اللّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: ١٥] يُجْمَع ذَلِكَ ذُلُلاً، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩] وَكانَ مُجاهِد يَتَأوَّل ذَلِكَ أنّه لا يَتَوَعَّر عليها مَكان سَلَكَتْه.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق والشّام: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ بضَمِّ الذّال عَلَى أنّه مَصْدَر مِن الذليل.

وَقَرَأ ذَلِكَ سَعيد بن جُبَيْر وَعاصِم الجحْدَريّ: (جَناح الذِّلّ) بكَسْرِ الذّال.

٢٢٢٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا بَهْز بن أسَد، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرَأ: (واخْفِضْ لَهُما جَناح الذِّلّ مِن الرَّحْمة) (٢).

٢٢٢٠٨- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ، قال: أخْبَرَني عُمَر بن شَقيق، قال: سَمِعْتُ عاصِمًا الجحْدَريّ يَقْرَأ: (واخْفِضْ لَهُما جَناح الذِّلّ مِن الرَّحْمة). قال: كُنْ لَهُما ذَليلاً، وَلا تَكُنْ لَهُما ذَلولاً (٣).

٢٢٢٠٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عُمَر بن شَقيق، عَن عاصِم مِثْله (٤).

---

(١) [**الطويل**] القائل: الأعشى (جاهلي). صدر البيت: (فأرضوه أن أعطوه مِنّي ظُلامة). اللغة: (قُلًّا): خسيسًا. (أزيبا): (الأزيب): الدعي. المعنى: من قصيدة يهجو فيها (عمرو بن المنذر بن عبدان)، ويعاتب بني سعد بن قيس؛ فقال يذكر رجلا من قيس عيلان اتهم (هداجًا) قائد الأعشى بأنه سرق راحلة له؛ لأنه وجد بعض لحمها في بيته، فأُخذ هداج وضُرب والأعشى جالس؛ فقام ناس منهم فأخذوا من الأعشى قيمة الراحلة، فقال الأعشى:

دَعا قَومَه حَولي فَجاءوا لِنَصرِه وَنادَيتُ قَومًا بالمُسَنّاةِ غُيَّبا
فأرضوه أن أعطوه مِنّي ظُلامة وَما كُنتُ قُلًّا قَبلَ ذَلِكَ أزيَبا

(ظلامة: الظّلامة اسم مَظلِمَتك التي تطلبها عند الظالم، يقال: أخذها منه ظُلامة، ظَلّمتُه تَظليمًا: إذا نَبّأته أنه ظالمٌ) فيقول في بيت الشاهد: لما اجتمع قومه حولي أرضوه فأعطوه مني النصَف الذي كان يطالب به، وما كنت خسيسًا ولا دعيًا قبل ذلك.

(٢)[**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد أخرجه ابن الأعرابي في معجمه [٧٤١] مقتصرًا على القراءة فقط عن شيخه أبي بكر محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبد الحكيم بن عبيد بن هلال بن تميم بن جابر بن عبد الله الثقفي، وهو مجهول الحال.

(٣)[**ضعيف**]عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي البصري، قال الحافظ: مقبول. يعني إذا توبع.

(٤)[**ضعيف**]تقدم قبله.

قال أبو جعفر: وَعَلَى هَذا التَأويل الذي تَأوَّلَه عاصِم كانَ يَنْبَغي أنْ تَكون قِراءته بضَمِّ الذّال لا بكَسْرِها. ويكَسْرِها حَدَّثَنا نَصر وابن بَشّار.

٢٢٢١٠- وَحُدِّثْتُ عَن الفرّاء، قال: ثني هُشَيْم، عَن أبي بشر جَعْفر بن إياس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنه قَرَأ: (واخْفِض لَهُما جناح الذُّلّ). قال الفرّاء: حَدَّثني الحكم بن ظَهير، عَن عاصِم بن أبي النَّجود، أنه قَرَأها الذُّلّ أيْضًا، فَسَألْت أبا بَكْر فقال: ﴿ٱلذُّلِّ﴾ قَرَأها عاصِم[١].

وَأمّا قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ فَإنّه يَقول: ادْعُ اللّه لِوالِدَيْك بالرَّحْمةِ، وَقُلْ رَبّ ارْحَمْهُما، وَتَعَطَّفْ عليهِما بمَغْفِرَتِك وَرَحْمَتك، كَما تَعَطَّفا عَلَيَّ في صِغَري، فَرَحِماني وَرَبَّياني صَغيرًا، حَتّى اسْتَقْلَلْت بنَفْسي، واستَغْنَيْت عَنْهُما، كَما:

٢٢٢١١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: هَكَذا عُلِّمتم، وَبِهَذا أُمِرْتُم، خُذوا تَعْليم اللّه وَأدَبه، ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ خَرَجَ ذات يَوْم وَهوَ مادّ يَدَيْه رافِع صَوْته يَقول: «مَنْ أدْرَكَ والِدَيْه أوْ أحَدهما ثُمّ دَخَلَ النّار بَعْد ذَلِكَ فَأبْعَدَه اللّه وَأسْحَقَهُ». وَلَكِنْ كانوا يَرَوْنَ أنّه مَنْ بَرّ والِدَيْهِ، وَكانَ فيه أدْنَى تُقًى، فَإنّ ذَلِكَ مُبْلِغه جَسيمَ الخير[٢].

وَقال جَماعة مِن أهل العِلْم: إنّ قول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ مَنسوخ بقولِه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢١٢- حَدَّثَني عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ ثُمّ أنْزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ بَعْد هَذا: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾[٣].

٢٢٢١٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، قالا: في سورة بَني إسْرائيل ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ فَنَسَخَتْها الآية التي في بَراءة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ الآية[٤].

٢٢٢١٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال

---

(١)[صحيح] كما في معاني القرآن للفراء (٢/ ١٢٢).

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ابن عبّاس: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ الآية، قال: نَسَخَتْها الآية التي في بَراءة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية (١).

وَقد تَحْتَمِل هَذِه الآية أنْ تكون -وَإنْ كانَ ظاهِرها عامًّا في كُلّ الآباء- بغيرَ مَعْنَى النَسْخ، بأنْ يَكون تَأويلها عَلَى الخُصوص، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَقُلْ رَبّ ارْحَمْهُما إذا كانا مُؤْمِنِينَ، كَما رَبَّياني صَغيرًا، فَيَكون مُرادًا بها الخُصوص عَلَى ما قُلْنا غير مَنسوخ مِنها شَيْء.

وَعَنَى بقولِه: ﴿رَبَّيَانِى﴾: نَمَّياني.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿رَّبُّكُمْ﴾ أيّها النّاس ﴿أَعْلَمُ﴾ مِنْكم ﴿بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ مِن تَعْظيمكم أمْر آبائِكم وَأُمّهاتكم وَتَكْرِمَتهمْ، والبِرّ بهِمْ، وَما فيها مِن اعْتِقاد الاستِخْفاف بحُقوقِهِمْ، والعُقوق لَهُمْ، وَغير ذَلِكَ مِن ضَمائِر صُدوركُمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَهوَ مُجازيكم عَلَى حَسَن ذَلِكَ وَسَيِّئِهِ، فاحذَروا أنْ تَضْمُروا لَهم سوءًا، وَتَعْقِدوا لَهم عُقوقًا.

وَقوله: ﴿إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ﴾ يقول: إنْ أنْتُمْ أصْلَحْتُمْ نيّاتكم فيهِمْ، وَأطَعْتُم اللّه فيما أمَرَكم به مِن البِرّ بهِمْ، والقيام بحُقوقِهم عَلَيْكُمْ، بَعْد هَفْوة كانَتْ مِنْكُمْ، أوْ زَلّة في واجِب لَهم عَلَيْكم مَعَ القيام بما أَلْزَمَكم في غير ذَلِكَ مِن فَرائِضه، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ بَعْد الزَلّة، والتّائِبينَ بَعْد الهفوة غَفورًا لَهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢١٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي وَعَمّي، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ قال: البادِرة تَكون مِن الرّجُل إلى أبَوَيْه لا يُريد بذَلِكَ إلاّ الخيْر، فَقال: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ (٢).

٢٢٢١٦- **حَدّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَني أبي، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر بمِثْلِهِ (٣).

٢٢٢١٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحَكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو، عَن حَبيب بن أبي ثابِت في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: هوَ الرّجُل تَكون مِنْه البادِرة إلى أبَوَيْه وَفي نيَّته وَقَلْبه أنه لا يُؤاخَذ بِهِ (٤).

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٢)[صحيح] داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ضعيف، ولكن تابعه أخوه إدريس.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

واختلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾؛ **فقال بعضهمْ:** هم المُسَبِّحونَ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٢٢١٨- **حَدَّثَني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة؛ وَحَدَّثَني ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء بن السائب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: المُسَبِّحينَ [(١)].

٢٢٢١٩- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا أبو خَيْثمة زُهَيْر، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، عَن عمرو بن شُرَحْبيل، قال: الأوّاب المُسَبِّح [(٢)].

وَقال آخرونَ: هم المُطيعونَ المُحْسِنونَ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٢٢٢٠- **حَدَّثَني** عَليّ بن داودَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ يقول: لِلْمُطيعينَ المُحْسِنينَ [(٣)].

٢٢٢٢١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: هم المُطيعونَ، وَأهل الصّلاة [(٤)].

٢٢٢٢٢- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: لِلْمُطيعينَ المُصَلّينَ [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ هم الذينَ يُصَلّونَ بَيْن المغرِب والعِشاء.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٢٢٢٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن أبي صَخْر حُمَيْد بن زياد، عَن ابن المُنْكَدِر يَرْفَعه: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: «**الصّلاة بَيْن المغرِب والعِشاء**» [(٦)].

وَقال آخَرونَ: هم الذينَ يُصَلّونَ الضُّحَى.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٢٢٢٤- **حَدَّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا رَباح أبو سُلَيْمان الرَّقّاء، قال: سَمِعْت عَوْنًا العُقَيْليّ

---

(١)[ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] حميد بن زياد هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط؛ ضعيف الحديث.

يَقول في هَذِه الآيَة: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذينَ يُصَلُّونَ صَلاة الضُّحَى [١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الرّاجِع مِن ذَنْبه، التّائِب مِنْه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٢٢٥- **حَدَّثنا** أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبَة، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب أنّه قال في هَذِه الآيَة: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذي يُصيب الذنْب ثُمّ يَتوب ثُمّ يُصيب الذنْب، ثُمّ يَتوب [٢].

٢٢٢٢٦- **حَدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا سُلَيْمان بن داوُدَ، عَن شُعْبَة، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قال: هوَ الذي يُذْنِب ثُمّ يَتوب، ثُمّ يُذْنِب ثُمّ يَتوب، في هَذا الآيَة: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [٣].

٢٢٢٢٧- **حَدَّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أَخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، أنّه سَمِعَ سَعيد بن المُسَيّب يَسْأَل عَن هَذِه الآيَة: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: هوَ الذي يُذْنِب ثُمّ يَتوب، ثُمّ يُذْنِب ثُمّ يَتوب [٤].

٢٢٢٢٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني جَرير بن حازِم، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب بنَحْوِهِ [٥].

٢٢٢٢٩- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن سَعيد بن المُسَيّب بنَحْوِهِ [٦].

٢٢٢٣٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني مالِك، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: هوَ العبْد يُذْنِب ثُمّ يَتوب، ثُمّ يُذْنِب ثُمّ يَتوب [٧].

٢٢٢٣١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني اللَّيْث بن سَعْد، عَن يَحْيَى بن سَعيد، قال: سَمِعْت سَعيد بن المُسَيّب يَقول فَذَكَرَ مِثْله [٨].

٢٢٢٣٢- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ وَمَعْمَر، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن المُسَيّب، قال: الأوّاب الذي يُذْنِب ثُمّ يَتوب، ثُمّ يُذْنِب ثُمّ يَتوب، ثُمّ يُذْنِب ثُمّ يَتوب [٩].

(١)[ضعيف] رباح أبو سليمان الرهاوي، قال ابن حجر: قال أبو حاتم: مجهول.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[صحيح] تقدم قبله. (٥)[صحيح] تقدم قبله.
(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٢٢٣٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الرّاجِعينَ إلى الخيْر [(١)].

٢٢٢٣٤- حدثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد وَأبو داوُدَ وَهِشام، عَن شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ [(٢)].

٢٢٢٣٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان؛ وَحَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، جَميعًا عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذي يَذْكُر ذُنوبه في الخلاء، فَيَسْتَغْفِر اللّه مِنْها [(٣)].

٢٢٢٣٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عن الثّوْريّ، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، قال: الأوّاب الذي يَذْكُر ذُنوبه في الخلاء فَيَسْتَغْفِر اللّه مِنْها [(٤)].

٢٢٢٣٧- حدثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذي يَذْكُر ذَنْبه ثُمّ يَتوب [(٥)].

٢٢٢٣٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الأوّابونَ الرّاجِعونَ التّائِبونَ [(٦)].

٢٢٢٣٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٧)].

٢٢٢٤٠- قال ابن جُرَيْج، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب: الرّجُل يُذْنِب ثُمّ يَتوب ثَلاثًا [(٨)].

٢٢٢٤١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذي يَتَذَكّر ذُنوبه فَيَسْتَغْفِر اللّه لَها [(٩)].

٢٢٢٤٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني حَيْوة بن شُرَيْح، عَن عُقْبة بن مُسْلِم، عَن عَطاء بن يَسار، أنّه قال في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾: يُذْنِب

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [صحيح] كما تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة ابن جريج.
(٩) [صحيح] كما تقدم قبل خمسة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

العبْد ثُمَّ يَتوب، فَيَتوب اللَّه عليه، ثُمَّ يُذْنِب فَيَتوب، فَيَتوب اللَّه عليه، ثُمَّ يُذْنِب الثَّالِثة، فَإِنْ تابَ تابَ اللَّه عليه تَوْبة لا تُمْحَى (١).

وَقد رويَ عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، غير القَوْل الذي ذَكَرْنا عَن مُجاهِد، وَهوَ ما:

٢٢٢٤٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا محمد بن مُسْلِم، عَن عمرو بن دينار، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: كُنّا نَعُدّ الأَوّاب: الحفيظ، أنْ يَقول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما أَصَبْت في مَجْلِسي هَذا (٢).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَنْ قال: الأوّاب هوَ التّائِب مِن الذنْب، الرّاجِع مِن مَعْصية اللَّه إلى طاعَته، وَمِمّا يَكْرَهه إلى ما يَرْضاهُ، لِأنّ الأوّاب إنّما هوَ فَعّال، مِن قول القائِل: آبَ فُلان مِن كَذا؛ إمّا مِن سَفَره إلى مَنْزِله، أوْ مِن حال إلى حال، كَما قال عَبيد بن الأبْرَص:

وَكُلُّ ذي غَيْبَة يَئوبُ وَغائِبُ المَوْت لا يَئوبُ (٣)

فَهوَ يَئوب أوْبًا، وَهوَ رَجُل آئِب مِن سَفَره، وَأَوّاب مِن ذُنوبه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾:

فَقال بعضهمْ: عَنَى به: قَرابة المؤمن قِبَل أبيه وَأُمّه، أمَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عِباده بصِلَتِها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٤٤- **حَدَّثَنا** عِمْران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا حَبيب المُعَلِّم، قال: سَأَلَ رَجُل الحسَن، قال: أُعْطي قَرابَتي زَكاة مالي؟ فَقال: إنّ لَهم في مالك حقًّا سِوَى الزّكاة. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ (٤).

٢٢٢٤٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ قال: صِلَته التي تُريد أنْ تَصِله بها، ما كُنْت تُريد أنْ تَفْعَله إلَيْه (٥).

٢٢٢٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[مخلع البسيط] القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (يئوب): يعود ويرجع. المعنى: من قصيدته المجيدة التي يقول في مطلعها:

أقفَرَ مِن أهلِه مَلحوبُ فالقُطَّبيّاتُ فالذَّنوبُ

يقول: إن كل غائب لابد له من رجعة وعودة لأهله إلا غائب الموت فإنه لا يرجع لمن أحبهم وأحبوه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: هوَ أنْ تَصِل ذا القَرابة والمِسْكين، وتُحْسِن إلى ابن السّبيل (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذلك قَرابة رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا إسْماعيل بن أبانَ، قال: ثنا الصّبّاح بن يَحْيَى المُزَنيّ، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الدّيْلَم، قال: قال عَليّ بن الحُسَيْن عليهما السّلام لِرَجُلٍ مِن أهل الشّام: أقَرَأتَ القُرْآن؟ قال: نَعَمْ. قال: أفَما قَرَأت في بَني إسْرائيل ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾؟ قال: وَإنكم لِلْقَرابةِ الذي أمَرَ اللَّه جَلّ ثَناؤُه أنْ يُؤْتَى حَقه؟ قال: نَعَمْ (٢).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ عندي بالصّوابِ تَأويل مَنْ تَأوّلَ ذَلِكَ أنه بمَعْنَى وَصيّة اللَّه عِباده بصِلةِ قَرابات أنْفُسهِمْ وَأرحامهِمْ مِن قِبَل آبائِهم وَأمّهاتهِمْ؛ وَذَلِكَ أنّ اللَّه عَزّ وَجَلّ عَقّبَ ذَلِكَ عَقيب حَضّه عِباده عَلَى برّ الآباء والأُمّهات، فالواجِب أنْ يَكون ذَلِكَ حَضًا عَلَى صِلة أنسابهِمْ دون أنْساب غيرهِمْ التي لَمْ يَجْرِ لَها ذِكر.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَأعْطِ يا محمد ذا قَرابَتك حَقّه مِن صِلَتك إيّاهُ، وَبِرّك بهِ، والعطْف عليه.

وَخَرَجَ ذَلِكَ مَخْرَج الخِطاب لِنَبيّ اللَّه ﷺ، والمُراد بحُكْمِه جَميع مَنْ لَزِمَتْه فَرائِض اللَّه، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ ابْتِداؤُه الوصيّة بقولِه جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ﴾ فَوَجّهَ الخطّاب بقولِه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ إلى نَبيّ اللَّه ﷺ، ثُمّ قال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ فَرَجَعَ بالخِطابِ به إلى الجميع، ثُمّ صَرَفَ الخِطاب بقولِه: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ﴾ إلى إفْراده به، والمعْنيّ بكُلّ ذَلِكَ جَميع مَنْ لَزِمَتْه فَرائِض اللَّه عَزّ وَجَلّ، أفْرَدَ بالخِطابِ رَسول اللَّه ﷺ وَحْده، أوْ عَمّ به هوَ وَجَميع أُمّته.

وَقوله: ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ وَهوَ ذو الذّلّة مِن أهل الحاجة - وَقد دَلّلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى (المِسْكين) بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع- ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَعْني: المُسافِر المُنْقَطِع بهِ، يَقول تعالى: وَصِلْ قَرابَتك، وأعْطِه حَقّه مِن صِلَتك إيّاهُ، والمِسْكينَ ذا الحاجة، والمُجْتاز بك المُنْقَطِع بهِ، فَأعْنِهِ، وَقَوّه عَلَى قَطْع سَفَره.

وَقد قيلَ: إنّما عَنَى بالأمْرِ بإتْيانِ ابن السّبيل حَقه أنْ يُضاف ثَلاثة أيّام.

والقوْل الأوّل عندي أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ اللَّه تعالى لَمْ يَخْصُصْ مِن حُقوقه شَيْئًا دون شَيْء في كِتابه، وَلا عَلَى لِسان رَسوله، فَذَلِكَ عامّ في كُلّ حَقّ له أنْ يُعْطاه؛ مِن ضيافته أوْ حَمْله أوْ مَعونه عَلَى سَفَره.

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] الصباح بن يحيى المزني متهم بالوضع.

وَقوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ يَقول: وَلا تُفَرِّق يا محمد ما أعطاك اللَّه مِن مال في مَعْصيَته تَفريقًا.

وَأصْل التَبْذير: التَفريق في السَرَف، وَمِنْه قول الشَاعِر:

أُنـاس أجـارونـا فَـكـانَ جِـوارُهـمْ أعاصيرَ مِن فِسْق العِراق المُبَذِّرِ(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٤٨- **حَدَّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: قال عبد اللَّه في قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: التَبْذير في غير الحقّ، وَهوَ الإسْراف(٢).

٢٢٢٤٩- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مُسْلِم البَطِين، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سُئِلَ عبد اللَّه عَن المُبَذِّرين فَقال: الإنْفاق في غير حَقّ(٣).

٢٢٢٥٠- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن الجزّار يُحَدِّث عَن أبي العُبَيْدَيْنِ - ضَرير البصَر - أنه سَألَ عبد اللَّه بن مَسْعود عَن هَذِه الآية: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: إنْفاق المال في غير حَقّه(٤).

٢٢٢٥١- **حَدَّثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، عَن عبد اللَّه، مِثْله(٥).

٢٢٢٥٢- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَن يَحْيَى بن الجزّار، أنَّ أبا العُبَيْدَيْنِ - كانَ ضَريرَ البصَر - سَألَ ابن مَسْعود قال: ما التَبْذير؟ فَقال: إنْفاق المال في غير حَقّه(٦).

٢٢٢٥٣- **حدثنا** ابنُ المُثَنّى، قال: حدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أنبأنا

---

(١)[الطويل] القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (أموي). وللشطر الثاني روايات أخرى: (فسو العراق)، و(قسو العراق). اللغة: (أجارونا): ساندونا ونصرونا. (جوارهم): حمايتهم. (المبذر): المفرق في السَرَف. المعنى: يقول الشاعر:

تَرَكتُ قُرَيشًا أن أُجاوِرَ فيهُمُ وَجاوَرتُ عَبدَ القيسِ أهلَ المُشَقَّرِ
أُناسٌ أجاورنا فَكانَ جِوارُهُم أعاصيرَ مِن فَسوِ العِراقِ المُبَذِّرِ

تركت قريشًا وتركت طلب النصرة بينهم، وجئت إلى بني عبد القيس، وطلبت جوارهم فكان جوارهم فأجاروني ونصروني.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

الحكَمُ، عن يَحيى بنِ الجزّارِ، عن أبى العُبَيْدَينِ، عن عبدِ الله مثلَه [(١)].

٢٢٢٥٤- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قال: حدثنا المُحاربُى، عن المسعوديّ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن أبى العُبَيْدَينِ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ، فقال: ما التبذيرُ؟ قال: إنفاقُ المالِ في غيرِ حقِّه [(٢)].

٢٢٢٥٥- **حدثنا** خَلّاد بن أسْلَمَ، قال: أخْبَرَنا النَّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا المسْعوديّ، قال: أخْبَرَنا سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، وَكانَتْ به زَمانة، وَكانَ عبد اللّه يَعْرِف له ذَلِكَ، فَقال: يا أبا عبد الرَّحْمَن، ما التَّبْذير؟ فَذَكَرَ مِثْله [(٣)].

٢٢٢٥٦- **حدثنا** أحمد بن مَنْصور الرَّماديّ، قال: ثنا أبو الحوْأب، عَن عَمّار بن زُرَيْق، عَن أبي إسْحاق، عَن حارِثة بن مَضَرِّب، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: كُنّا أصْحاب محمد ﷺ نَتَحَدَّث أنّ التَّبْذير النَّفَقة في غير حَقّه [(٤)].

٢٢٢٥٧- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن كَثير العَنْبَريّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: كُنْت أمْشي مَعَ أبي إسْحاق في طَريق الكوفة، فَأتَى عَلَى دار تُبْنَى بجِصٍّ وَآجُرّ، فَقال: هَذا التَّبْذير في قول عبد اللّه؛ إنْفاق المال في غير حَقّه [(٥)].

٢٢٢٥٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: المُبَذِّر المُنْفِق في غير حَقّه [(٦)].

٢٢٢٥٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَبّاد، عَن حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: المُبَذِّر المُنْفِق في غير حَقّه [(٧)].

٢٢٢٦٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تُنْفِق في الباطِل؛ فَإنّ المُبَذِّر هوَ المُسْرِف في غير حَقّ. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: لَوْ أنْفَقَ إنْسان ماله كُلّه في الحقّ ما كانَ تَبْذيرًا، وَلَوْ أنْفَقَ مُدًّا في باطِل كانَ تَبْذيرًا [(٨)].

٢٢٢٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ والتَّبْذير النَّفَقة في مَعْصية اللّه، وَفي غير الحقّ، وَفي الفساد [(٩)].

---

(١)[صحيح] تقدم قبله. (٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٦)[صحيح] كما يأتي بعده، وهذا فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، ولم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٢٦٢- حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: بَدأ بالوالِدَيْنِ قَبْل هَذا، فلَمّا فَرَغَ مِن الوالِدَيْنِ وَحقهما، ذَكَرَ هَؤُلاءِ وَقال: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: لا تُعْطِ في مَعاصي اللَّه[1].

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ فإنه يعني: إنّ المُفرِّقينَ أموالهمْ في مَعاصي اللَّه المُنفِقيها في غير طاعَته أولياءُ الشّياطين. وَكَذَلِكَ تَقول العرَب لِكُلّ مُلازِم سُنّة قَوْم وَتابع أمْرهمْ: هوَ أخوهُمْ.

﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ يَقول: وَكانَ الشّيطان لِنِعْمةِ رَبّه التي أنْعَمَها عليه جَحودًا لا يَشكُره عليهِ، وَلَكِنّه يَكفُرها بتَرْكِ طاعة اللَّه، وَرُكوبه مَعْصيَته، وكَذَلِكَ إخْوانه مِن بَني آدَم المُبَذّرونَ أمْوالهمْ في مَعاصي اللَّه، لا يَشكُرونَ اللَّه عَلَى نِعَمه عليهِمْ، وَلَكِنّهم يُخالِفونَ أمْره وَيَعْصونَهُ، وَيَسْتَنّونَ فيما أنعَمَ اللَّه عليهم به مِن الأموال التي خَوَّلَهُموها سُنّةَ مَنْ تَرَك الشُّكْر عليها، وَتَلَقّاها بالكُفْرانِ، كالذي:

٢٢٢٦٣- حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾: إنّ المُنفِقينَ في مَعاصي اللَّه ﴿كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ تُعْرِض يا محمد عَن هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك أنْ تُؤْتيهم حُقوقَهمْ إذا وَجَدْت إلَيْها السّبيل، بوَجْهك عند مَسْألَتهمْ إيّاكَ ما لا تَجِد إلَيْه سَبيلاً؛ حَياءً مِنْهم وَرَحْمةً لَهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يَقول: انْتِظار رِزْق تَنْتَظِره مِن عند رَبّك، وَتَرْجو تَيْسير اللَّه إيّاه لَك، فلا تُؤْيِسهُمْ، وَلَكِنْ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾. يَقول: وَلَكِنْ عِدْهم وَعْدًا جَميلاً، بأنْ تَقول: سَيَرْزُقُ اللَّه فَأُعْطيكُمْ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن القَوْل اللَّيِّن غير الغليظ، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٢٦٤- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، عَن سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ قال: انْتِظار الرِّزْق: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قال: لَيِّنًا تَعِدهُمْ[3].

٢٢٢٦٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الخُراسانيّ، عَن ابن عبّاس: ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: رِزق: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ﴾ [الزخرف: ٣٢] (١).

٢٢٢٦٦- حدّثنا عِمْران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ قال: انتِظار رِزق مِنَ اللّه يأتيك (٢).

٢٢٢٦٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ قال: إنْ سَألوك فَلَمْ يَجِدوا عندك ما تُعْطيهم ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ﴾ قال: رِزق تَنتَظِره، تَرجوه ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ قال: عِدْهم عِدة حَسَنة: إذا كانَ ذَلِكَ، إذا جاءَنا ذَلِكَ فَعَلْنا، أعْطَيْناكُمْ. فَهوَ القَوْل الميْسور. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: إنْ سَألوك فَلَمْ يَكُنْ عندك ما تُعْطيهِمْ، فَأعْرَضْت عَنْهم ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ﴾ قال: رِزق تَنتَظِره ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ (٣).

٢٢٢٦٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: انتِظار رِزق اللّه (٤).

٢٢٢٦٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن عَبيدة في قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ قال: ابْتِغاء الرِّزْق (٥).

٢٢٢٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ قال: رِزْق تَنتَظِره، ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ قال: مَعْروفًا (٦).

٢٢٢٧١- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ قال: عِدْهم خَيْرًا. وَقال الحسَن: قُلْ لَهم قولاً لَيِّنًا سَهْلاً (٧).

٢٢٢٧٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾ يَقول: لا تَجِد شَيْئًا تُعْطيهم ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ يَقول: انتِظار الرِّزْق مِن رَبّك. نَزَلَتْ فيمَنْ كانَ يَسْأل النبيّ ﷺ مِن المساكين (٨).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٢٢٧٣- **حدثنا** محمد بن المُثنى، قال: ثني حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثني عُمارة، عَن عِكْرِمة في قول اللّه: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قال: الرِّفْق (١).

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٢٢٧٤- **حدثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾: عَن هَؤُلاءِ الذينَ أوْصَيْناك بهم، ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾: إذا خَشيت إنْ أعْطَيْتهمْ أنْ يَتَقَوَّوْا بها عَلَى مَعاصي اللّه عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْتَعينوا بها عليها، فَرَأيْت أنْ تَمْنَعهم خَيْرًا، فَإذا سَألوك ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قولاً جَميلاً: رَزَقَك اللّه، بارَكَ اللّه فيك (٢).

وَهَذا القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن ابن زَيْد مَعَ خِلافه أقْوال أهل التَّأويل في تَأويل هَذِه الآية، بَعيد بالمعْنَى، مِمّا يَدُلّ عليه ظاهِرها؛ وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى قال لِنَبيِّه ﷺ ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ أمَرَه أنْ يَقول إذا كانَ إعْراضه عَن القَوْم الذينَ ذَكَرَهم انْتِظار رَحْمة مِنه يَرْجوها مِن رَبّه ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ وَذَلِكَ الإعْراض ابْتِغاء الرَّحْمة لَنْ يَخْلو مِن أحَد أمْرَيْنِ: إمّا أنْ يَكون إعْراضًا مِنه ابْتِغاء رَحْمة مِنْ اللّه يَرْجوها لِنَفْسِهِ، فَيَكون مَعْنَى الكلام كَما قُلْناهُ وَقاله أهل التَّأويل الذينَ ذَكَرْنا قولهمْ، وَخِلاف قوله. أوْ يَكون إعْراضًا مِنه ابْتِغاء رَحْمة مِنْ اللّه يَرْجوها لِلسّائِلينَ الذينَ أمِرَ نَبيّ اللّه ﷺ بزَعْمِه أنْ يَمْنَعهم ما سَألوه خَشْية عليهم مِن أنْ يُنْفِقوه في مَعاصي اللّه، فَمَعْلوم أنَّ سَخَط اللّه عَلَى مَنْ كانَ غير مَأمون مِنه صَرْف ما أُعْطيَ مِن نَفَقة لِيَتَقَوَّى بها عَلَى طاعة اللّه في مَعاصيه، أخْوَف مِن رَجاء رَحْمَته لَهُ؛ وَذَلِكَ أنَّ رَحْمة اللّه إنّما تُرْجَى لِأهلِ طاعَته، لا لِأهلِ مَعاصيه، إلاّ أنْ يَكون أرادَ تَوْجيه ذَلِكَ إلى أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ أمَرَ بمَنْعِهم ما سَألوهُ؛ لِيُنيبوا مِن مَعاصي اللّه، وَيَتوبوا بمَنْعِه إيّاهم ما سَألوهُ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا يَحْتَمِله تَأويل الآية، وَإنْ كانَ لِقولِ أهل التَّأويل مُخالِفًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩﴾

وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه تَبارَكَ وَتعالى لِلْمُمْتَنِع مِن الإنْفاق في الحُقوق التي أوْجَبَها الله في أمْوال ذَوي الأمْوال، فَجَعَلَه كالمشْدودةِ يَده إلى عُنُقه، الذي لا يَقْدِر عَلَى الأخْذ بها والإعْطاء.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَلا تُمْسِك يا محمد يَدك بُخْلاً عَن النَّفَقة في حُقوق اللّه، فلا تُنْفِق فيها شَيْئًا إمْساكَ المغْلولة يَده إلى عُنُقه، الذي لا يَسْتَطيع بَسْطها، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ يَقول: وَلا تَبْسُطها بالعطيّةِ كُلّ البسْط، فَتَبْقَى لا شَيْء عندك، وَلا تَجد إذا سُئِلْت شَيْئًا تُعْطيه سائِلك ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ يَقول: فَتَقْعُد يَلومك سائِلوك إذا لَمْ تُعْطِهم حين سَألوك، وَتَلومك نَفْسك عَلَى الإسْراع في مالِك وَذَهابه، ﴿مَّحْسُورًا﴾ يَقول: مَعْيًى، قد انْقَطَعَ بك، لا شَيْء عندك لنفقة.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وأصله -يُرى- مِن قولهم لِلدّابّةِ التي قد سِيرَ عليها حتّى انقطَعَ سَيْرُها، وكَلّتْ وَرَزَحَتْ مِن السَّيْر: دابة حَسير. يُقال مِنه: حَسَرْتُ الدّابّةَ فَأنا أحْسِرها، وأحْسُرها حَسْرًا، وذَلِكَ إذا أنْضَيْته بالسَّيْرِ؛ وحَسَرْته بالمسألةِ، إذا سَألْته فَألْحَفْت. وحَسَرَ البصَر فهوَ يَحْسِر، وذَلِكَ إذا بَلَغَ أقْصى المنظَر فَكَلَّ. ومِنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] وكَذَلِكَ ذَلِكَ في كُلِّ شَيْءٍ كَلَّ وَأزْحَفَ حَتّى يُنقى.

وبِنحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٧٥- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: لا تَجْعَلها مَغلولة عَن النَّفَقة، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾: تُبَذِّر بسَرَفٍ[١].

٢٢٢٧٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يوسُف بن بَهْز، قال: ثنا حَوْشَب، قال: كانَ الحسَن إذا تَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ يَقول: لا تُطَفِّف برِزْقي عَن غير رِضايَ، ولا تَضَعه في سُخْطي فأسْلُبك ما في يَدَيْك، فَتَكون حَسيرًا لَيْسَ في يَدَيْك مِنه شَيْء[٢].

٢٢٢٧٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ يَقول هَذا في النَّفَقة، يَقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ يَقول: لا تَبْسُطها بخيرٍ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ يَعْني: التَّبْذير ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ يَقول: يَلوم نَفْسه عَلى ما فاتَ مِن ماله ﴿مَّحْسُورًا﴾ يَعْني: ذَهَبَ ماله كُلّه فهوَ مَحْسور[٣].

٢٢٢٧٨- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: يَعْني بذَلِكَ: البُخل[٤].

٢٢٢٧٩- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أيْ: لا تُمْسِكها عَن طاعة اللّه، ولا عَن حَقّه ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ يَقول: لا تُنْفِقها في مَعْصية اللّه، وفيما لا يَصْلُح لَك، ولا يَنْبَغي لَك، وهوَ الإسْراف. قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ قال: مَلومًا في عِباد اللّه، مَحْسورًا عَلى ما سَلَفَ مِن دَهْره وفَرَّطَ[٥].

---

(١)[ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٢٨٠- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ يقول: لا تُبذر تبذيرًا ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ في عباد الله ﴿مَّحْسُورًا﴾ يقول: نادمًا على ما فرط منك[١].

٢٢٢٨١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ فيما نهيتك ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ قال: مذنبًا، ﴿مَّحْسُورًا﴾ قال: منقطعًا بك[٢].

٢٢٢٨٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: مغلولة لا تبسطها بخير ولا بعطية ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ في الحق والباطل، فينفد ما معك، وما في يديك، فيأتيك من يريد أن تعطيه، كما أعطيت هؤلاء، فلا يجد ما تعطيه فيشرك فيلومك حين أعطيت هؤلاء، ولم تعطه[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٣٠﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إن ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده، فيوسع عليه، ويقدر على من يشاء. يقول: ويقتر على من يشاء منهم، فيضيق عليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾: يقول: إن ربك ذو خبرة بعباده، ومن الذي تصلحه السعة في الرزق وتفسده، ومن الذي يصلحه الإقتار والضيق ويهلكه، ﴿بَصِيرًا﴾: يقول: هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم، يقول: فانته يا محمد إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط يدك فيما تبسطها فيه، وفيمن تبسطها له، وفي كفها عمن تكفها عنه، وتكفها فيه، فنحن أعلم بمصالح العباد منك، ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم، كالذي:

٢٢٢٨٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾ قال: يقدر: يقل، وكل شيء في القرآن (يقدر) كذلك. قال: ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا يئوده أن لو بسط عليهم، ولكن نظرًا لهم منه، فقال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧] قال: والعرب إذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا، وقتل بعضهم بعضًا، وجاء الفساد، فإذا كان السنة شغلوا عن ذلك[٤].

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقَضَى رَبُّك يا محمد ألاَّ تَعْبُدوا إلاَّ إيَّاه وَبِالوالِدَيْنِ إحْسانًا، فَمَوْضِع ﴿تَقْتُلُوٓا۟﴾ نصب عَطْفًا عَلَى ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾: خوفَ افتقارٍ ونقصٍ.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى وَذَكَرْنا الرّواية فيه.

وإنّما قال جَلَّ ثناؤُه ذَلِكَ لِلعَرَبِ؛ لِأنّهم كانوا يَقْتُلونَ الإناث مِن أَوْلادهمْ خَوْف العيْلة عَلَى أنفُسهمْ بالإنْفاقِ عليهِنّ، كَما:

٢٢٢٨٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ أي: خَشية الفاقة، وَقد كانَ أهل الجاهِليّة يَقْتُلونَ أَوْلادهمْ خَشية الفاقة، فَوَعَظَهم اللَّه في ذَلِكَ، وَأَخْبَرَهم أنّ رِزْقهمْ وَرِزْق أَوْلادهمْ عَلَى اللَّه، فَقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ (١).

٢٢٢٨٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ قال: كانوا يَقْتُلونَ البنات (٢).

٢٢٢٨٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ قال: الفاقة والفقر (٣).

٢٢٢٨٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ يَقول: الفقر (٤).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءَته: فَقَرَأَتْه عامّة قُرّاء أهل المدينة والعِراق: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ بكَسْرِ الخاء مِن الخِطْإِ وَسُكون الطّاء. وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ له وَجْهانِ مِن التّأويل: أحَدهما: أنْ يَكون اسْمًا مِن قول القائِل: خَطِئْت فَأنا أخطَأ، خِطْأً بمَعْنَى: أذْنَبْت وَأثِمْت. وَيُحْكَى عَن العرَب: خَطِئْت: إذا أذْنَبْت عَمْدًا، وَأخْطَأْت: إذا وَقَعَ مِنك الذنب خَطَأً عَلَى غير عَمْد مِنك له. والثّاني: أنْ يَكون بمَعْنَى (خَطَأً) بفَتْحِ الخاء والطّاء، ثُمّ كُسِرَتْ الخاء وَسُكِّنَتْ الطّاء، كَما قيلَ: قِتْب وَقَتَب وحِذْر وحَذَر، ونِجْس وَنَجَس. والخِطْء بالكسرِ اسم، والخطأ بفَتْحِ الخاءِ والطّاء مَصْدَر مِن قولهمْ: خَطِئَ الرّجل، وَقد يَكون اسْمًا مِن قولهمْ: أخطَأ. فَأمّا المَصْدَر مِنه فالإخْطاء. وَقد قيلَ: خَطِئَ،

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بمَعْنَى أخْطَأ، كَما قال الشّاعِر:

يا لَهْفَ هِنْد إذْ خَطِئْنَ كاهِلاً (١)

بِمَعْنَى: أخطَأنَ. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل المدينة: (إنّ قَتْلهمْ كانَ خَطَأ) بفَتْحِ الخاء والطّاء مَقْصورًا عَلَى تَوْجيهه إلى أنّه اسْم، مِن قولهمْ: أخْطَأ فُلان خَطَأ.

وَقَرَأه بعض قُرّاء أهل مَكّة: (إنّ قَتْلهمْ كانَ خَطاء) بفَتْح الخاء والطّاء، وَمَدّ الخطاء، بنَحْوِ مَعْنَى مَنْ قَرَأه (خَطَأ) بفَتْحِ الخاء والطّاء، غير أنّه يُخالِفه في مَدّ الحرْف.

وَكانَ عامّة أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن أهل الكوفة وَبعض البصْريّينَ مِنْهم يَرَوْنَ أنّ الخِطْء والخطَأ بمَعْنًى واحِد، إلاّ أنّ بعضهمْ زَعَمَ أنّ الخِطْء بكَسْرِ الخاء وَسُكون الطّاء في القِراءة أكْثر، وَأنّ الخطَأ بفَتْحِ الخاء والطّاء في كَلام النّاس أفْشَى، وَأنّه لَمْ يُسْمَع الخِطْء بكَسْرِ الخاء وَسُكون الطّاء في شَيْء مِن كَلامهمْ وَأشْعارهمْ، إلاّ في بَيْت أنْشَدَه لِبعضِ الشُّعَراء:

الـخِـطْءُ فـاحِـشـةٌ والـبِـرُّ نـافِـلـةٌ ... كَعَجْوةٍ غُرِسَتْ في الأرض تُؤْبَرُ (٢)

وَقد ذَكَرْت الفرْق بَيْن الخِطْء بكَسْرِ الخاء وَسُكون الطّاء وَفَتْحهما وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ القِراءة التي عليها قرأة أهل العِراق، وَعامّة أهل الحِجاز؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة علَيْها، وَشُذوذ ما عَداها. وَإنّ مَعْنَى ذَلِكَ: كانَ إثْمًا وَخَطيئة، لا خَطَأ مِن الفِعْل؛ لِأنّهم إنّما كانوا يَقْتُلونَهم عَمْدًا لا خَطَأ، وَعَلَى عَمْدهمْ ذَلِكَ عاتَبَهم رَبّهمْ، وَتَقَدّمَ إلَيْهم بالنّهْيِ عَنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٨٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿خِطْئًا كَبِيرًا﴾ قال: خَطيئة (٣).

٢٢٢٨٩- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ قال: خَطيئة (٤).

قال ابن جُرَيْج: وَقال ابن عَبّاس: ﴿خِطْئًا﴾: خَطيئة (٥).

---

(١)[الرجز]القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (لهف): يقال: لَهِفَ لَهَفًا فهو لَهفانُ، وقد لُهِف فهو مَلْهوف، أي حزين، والتركيب (يا لهف)، أي: يا حسرتي. (هند): هي بنت ربيعة بن وهب كانت تحت حجر أبيه. (خطئن): أخطأن. المعنى: من قصيدة قالها حين بلغه أن بني أسد قتلت أباه، وكان قد طلب بني كاهل من بني أسد ليلاً، فأوقع بين كنانة خطأ، وهرب منه بنو كاهل.

(٢)[البسيط]القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (فاحشة): كلُّ أمْرٍ لا يكون موافِقًا للحقّ. (نافلة): النافلة ما كان زيادة عن الأصل. (عجوة): هي التّمرُ المحْشيُّ، وتَمرٌ بالمدينة. المعنى: لم أقف على تمام الأبيات لأفهم ما يقصد الشاعر.

(٣)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف]ابن جريج عن ابن عباس مرسل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقَضى أيْضًا ألا تَقْرَبُوا أيّها النّاس الزنا ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ يقول: إنّ الزّنا كانَ فاحِشة ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ يقول: وَساءَ طَريق الزّنا طَريقًا لأنّه طَريق أهل مَعْصية اللّه، والمُخالِفينَ أمْره، فَأسْوِئ به طَريقًا يورِد صاحِبه نار جَهَنّم!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ۝٣٣﴾

يقول جَلّ ثَناؤه: وَقَضَى أيْضًا ألاّ تَقْتُلوا أيّها النّاس، النَّفْس التي حَرّمَ اللّه قَتْلها إلاّ بالحقّ، وَحقّها ألاّ تُقْتَل إلاّ بكُفْرٍ بَعْد إسْلام، أوْ زِنًا بَعْد إحْصان، أوْ قَوَد بنَفْس، وَإنْ كانَتْ كافِرة لَمْ يَتَقَدّم كُفْرها إسْلام، فَأنْ لا يَكون تَقَدّمَ قَتْلها لَها عَهْد وَأمان، كَما:

٢٢٢٩٠- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ وَإنّا واللّه ما نَعْلَم يحِلّ دَم امْرِئٍ مُسْلِم إلاّ بإحْدَى ثَلاث، إلاّ رَجُلاً قَتَلَ مُتَعَمّدًا، فَعليه القَوَد، أوْ زَنَى بَعْد إحْصانه فَعليه الرّجْم، أوْ كَفَرَ بَعْد إسْلامه فَعليه القتْل(١).

٢٢٢٩١- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة أوْ غيره، قال: قيلَ لِأبي بَكْر: أتَقْتُلُ مَنْ يَرَى ألاّ يُؤَدّي الزّكاة؟! قال: لَوْ مَنَعوني شَيْئًا مِمّا أقَرّوا به لِرَسولِ اللّه ﷺ لَقاتَلْتهمْ. فَقيلَ لِأبي بَكْر: ألَيْسَ قال رَسول اللّه ﷺ: «أُمِرْت أنْ أُقاتِل النّاس حَتّى يَقولوا: لا إلَه إلاّ اللّه، فَإذا قالوها عَصَموا مِنّي دِماءَهم وَأمْوالهمْ إلاّ بحَقّها، وَحِسابهمْ عَلَى اللّه»؟ فَقال أبو بَكْر: هَذا مِن حَقّها(٢).

٢٢٢٩٢- حَدّثني موسَى بن سَهْل، قال: ثنا عمرو بن هاشِم، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَيّان، عَن حُمَيْد الطّويل، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «أُمِرْت أنْ أُقاتِل النّاس حَتّى يَقولوا لا إلَه إلاّ اللّه. فَإذا قالوها عَصَموا مِنّى دِماءَهم وَأمْوالهمْ إلاّ بحَقّها، وَحِسابهمْ عَلَى اللّه». قيلَ: وَما حَقّها؟ قال: «زِنًا بَعْد إحْصان، و كُفْر بَعْد إيمان، وَقَتْل نَفْس فَيُقْتَل بها»(٣).

وَقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ يَقول: وَمَنْ قُتِلَ بغيرِ المعاني التي ذَكَرْنا أنّه إذا قُتِلَ بها كانَ قَتْلاً بحَقّ، ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ يَقول: فَقد جَعَلْنا لِوَليّ المقْتول ظُلْمًا سُلْطانًا عَلَى قاتِل وَليّه، فَإنْ شاءَ اسْتَقادَ مِنْه فَقَتَلَه بوَليّهِ، وَإنْ شاءَ عَفا عَنْهُ، وَإنْ شاءَ أخَذَ الدّية.

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] وانظر السلسلة الصحيحة (٤٠٧).

(٣)[ضعيف دون أوله] فأوله عند البخاري من حديث أنس، أما آخره فهو من رواية عمرو بن هاشم البيروتي متكلم فيه. قال الطبراني في الكبير (٣٢٩٩) بعد إخراجه له: لم يرو هذا اللفظ الذي في آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر، تفرد به عمرو بن هاشم. اهـ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى السُلْطان الذي جُعل لِوَلِيِّ المقْتول؛ فَقال بعضهمْ في ذَلِكَ، نَحْو الذي قُلْنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢٩٣- **حَدثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ قال: بَيِّنة مِن اللّه عَزَّ وَجَلَّ أنزَلَها، يَطْلُبها وَليّ المقْتول؛ العقْل، أو القوَد، وَذَلِكَ السُلْطان (١).

٢٢٢٩٤- **حَدثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن جوَيْبر، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ قال: إنْ شاءَ عَفا، وَإنْ شاءَ أخَذَ الدّية (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ السُلْطان هوَ القتْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢٩٥- **حَدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾: وَهوَ القوَد الذي جَعَلَه اللّه تعالى (٣).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ تَأويل مَنْ تَأوّلَ ذَلِكَ: أنّ السُلْطان الذي ذَكَرَ اللّه تعالى في هَذا الموْضِع ما قاله ابن عَبّاس، مِن أنّ لِوَليّ القتيل القتْل إنْ شاءَ وَإنْ شاءَ، أخَذَ الدّية، وَإنْ شاءَ العفْو؛ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ أنه قال يَوْم فَتْح مَكّة: «**ألا وَمَنْ قُتِلَ له قَتيل فَهوَ بخَيرِ النّظَرَيْنِ؛ بَيْن أنْ يَقتُل أوْ يَأخُذ الدّية**» وَقد بَيّنّا الحُكْم في ذَلِكَ في كِتابنا: (كِتاب الجِراح) (٤).

وَقوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (فَلا تُسْرِف) بمَعْنَى الخِطاب لِرَسولِ اللّه ﷺ، والمُراد به هوَ والأئِمّة مِن بَعْده، يَقول: فلا تَقْتُل بالمقْتولِ ظُلْمًا غيرَ قاتِله، وَذَلِكَ أنّ أهل الجاهِليّة كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ إذا قَتَلَ رَجُل رَجُلاً عَمَدَ وَليّ القتيل إلى الشّريف مِن قَبيلة القاتِل، فَقتَلَه بوَلِيِّهِ، وَتَرَكَ القاتِل، فَنَهَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَن ذَلِكَ عِباده، وَقال لِرَسولِه عليه الصّلاة والسّلام: قَتْلُ غير القاتِل بالمقْتولِ مَعْصيةٌ وَسَرَف، فلا تَقْتُل به غير قاتِله، وَإنْ قَتَلْت القاتِل بالمقْتولِ فلا تُمَثّل به. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء أهل المدينة والبصْرة: ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: فلا يُسْرِف وَليّ المقْتول، فَيَقْتُل غير قاتِل وَليّه. وَقد قيلَ: عَنَى

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [١١٢-٢٤٣٤-٦٨٨٠]، ومسلم [١٣٥٥] وغيرهما.

به: فلا يُسْرِف القاتِل الأوَّل لا وَليّ المقْتول.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنَّهما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى وَذَلِكَ أنّ خِطاب اللَّه تَبارَكَ وَتعالى نَبيّه ﷺ بأمْرٍ أوْ نَهْيٍ في أحْكام الدّين، قَضاءٌ مِنْه بذَلِكَ عَلَى جَميع عِباده، وَكَذَلِكَ أمْره وَنَهْيه بعضهمْ، أمْر مِنْه وَنَهْي جَميعهمْ، إلاّ فيما دَلَّ فيه عَلَى أنّه مَخْصوص به بعض دون بعض، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بما قد بَيَّنّا في كِتابنا كِتاب (البيان عَن أُصول الأحْكام) فَمَعْلوم أنّ خِطابه تعالى بقولِه: (فَلا تُسْرِف في القتْل) نَبيّه ﷺ، وَإنْ كانَ موَجَّهًا إلَيْه أنّه مَعْنيّ به جَميعُ عِباده، فَكَذَلِكَ نَهْيه وَليّ المقْتول أوِ القاتِل عَن الإسْراف في القتْل، والتّعَدّي فيه نَهْي لِجَميعِهِمْ، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب صَواب القِراءة في ذَلِكَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويلهمْ ذَلِكَ نَحْو اخْتِلاف القرأة في قِراءَتهمْ إيّاه.

ذِكر مَن تَأوّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى الخِطاب لِرَسولِ اللّه ﷺ:

٢٢٢٩٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قال: لا تَقْتُل غير قاتِله، وَلا تُمَثِّل به [(١)].

٢٢٢٩٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن طَلْق بن حَبيب بنَحْوِهِ [(٢)].

٢٢٢٩٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قال: لا تَقْتُل اثْنَيْنِ بواحِدٍ [(٣)].

٢٢٢٩٩- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: كانَ هَذا بمَكّة، وَنَبيّ اللّه ﷺ بها، وَهوَ أوّل شَيْء نَزَلَ مِن القُرْآن في شَأن القتْل، كانَ المُشْرِكونَ من أهلِ مكة يَغْتالونَ أصْحاب النبيّ ﷺ، فَقال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: مَنْ قَتَلَكم مِن المُشْرِكينَ، فلا يَحْمِلَنكم قَتْله إيّاكم على أنْ تَقْتُلوا له أبًا أوْ أخًا أوْ أحَدًا مِن عَشيرَته، وَإنْ كانوا مُشْرِكينَ، فلا تَقْتُلوا إلاّ قاتِلكم. وَهَذا قَبْل أنْ تَنْزِل (بَراءة)، وَقَبْل أنْ يُؤْمَروا بقِتالِ المُشْرِكينَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ يَقول: لا تَقْتُل غير قاتِلك، وَهيَ اليَوْم عَلَى ذَلِكَ الموْضِع مِن المُسْلِمينَ، لا يَحِلّ لَهم أنْ يَقْتُلوا إلاّ قاتِلهمْ [(٤)].

ذِكر مَن قال: عُنيَ به وَليّ المقْتول:

٢٢٣٠٠- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ قال: كانَ الرّجُل يُقْتَل فَيَقول وَليّه: لا أرضَى حَتَّى أقْتُل

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

به فُلانًا وَفُلانًا مِن أشراف قَبيلَته[١].

٢٢٣٠١- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ قال: لا تَقْتُل غير قاتِلك، وَلا تُمَثِّل بهِ[٢].

٢٢٣٠٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ قال: لا يَقْتُل غير قاتِله؛ مَنْ قَتَلَ بحَديدةٍ قُتِلَ بحَديدةٍ، وَمَنْ قَتَلَ بخَشَبةٍ قُتِلَ بخَشَبةٍ، وَمَنْ قَتَلَ بحَجَرٍ قُتِلَ بحَجَرٍ. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: **«إنَّ مِن أعتَى النّاس عَلَى اللَّه جَلَّ ثَناؤه ثَلاثة: رَجُل قَتَلَ غير قاتِله، أوْ قَتَلَ بِذَحل الجاهِليَة، أوْ قَتَلَ في حَرَم اللَّه»**[٣].

٢٢٣٠٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْته - يَعْني: ابن زَيْد - يَقول في قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ قال: إنَّ العرَب كانَتْ إذا قُتِلَ مِنهم قَتيل، لَمْ يَرْضَوْا أنْ يَقتُلوا قاتِل صاحِبهِمْ، حَتَّى يَقْتُلوا أشْرَفَ مِن الذي قَتَلَهُ، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤه ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ يَنصُره وَيَنْتَصِف مِن حَقّه ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾: يَقْتُل بَريئًا[٤].

ذِكر مَن قال: عُنيَ به القاتِل:

٢٢٣٠٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ قال: لا يُسْرِف القاتِل في القتْل[٥].

وَقد ذَكَرْنا الصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا، وَإنْ كانَ كِلا وَجْهَي القِراءة عندنا صَوابًا، فَكَذَلِكَ جَميع أوْجُه تَأويله التي ذَكَرْناها غير خارِج وَجه مِنْها مِن الصّواب لاحتِمالِ الكلام ذَلِكَ؛ وَإنَّ في نَهْي اللَّه جَلَّ ثَناؤه بعض خَلْقه عَن الإسْراف في القتْل نَهى مِنه جَميعهمْ عَنه.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا فيمَنْ عُنيَ بالهاءِ التي في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ وَعَلَى ما هيَ عائِدة؛ فَقال بعضهمْ: هيَ عائِدة عَلَى وَليّ المقتول، وَهوَ المعْنيّ بها، وَهوَ المنصور عَلَى القاتِل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٠٥- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: هوَ دَفْع الإمام إلَيْهِ - يَعْني إلى الوليّ - فَإنْ شاءَ قَتَلَ، وَإنْ شاءَ عَفا[٦].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بها المقْتول. فَعَلَى هَذا القوْل هيَ عائِدة عَلَى (مَنْ) في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٠٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ إنّ المقْتول كانَ مَنصورًا [(١)].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بها دَم المقْتول. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: إنّ دَم القتيل كانَ مَنصورًا عَلَى القاتِل.

وَأشبَهَ ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قول مَنْ قال: عُنيَ بها الوليّ، وَعليه عادَتْ؛ لِأنّه هوَ المظْلوم، وَوَليّه المقْتول، وَهيَ إلى ذِكْره أقْرَب مِن ذِكْر المقْتول، وَهوَ المنْصور أيْضًا؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه قَضَى في كِتابه المُنَزّل، أنْ سَلّطَه عَلَى قاتِل وَليّه، وَحَكّمَه فيهِ، بأنْ جَعَلَ إلَيْه قَتْله إنْ شاءَ، واستِبْقاءَه عَلَى الدّية إنْ أحَبّ، والعفو عَنه إنْ رَأى، وَكَفَى بذَلِكَ نُصْرة له مِنْ اللّه جَلّ ثَناؤُهُ؛ فَلِذَلِكَ قُلْنا: هوَ المعْنيّ بالهاءِ التي في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقَضَى أيْضًا ألاّ تقْرَبوا مال اليتيم بأكْلٍ، إسْرافًا وَبِدارًا أنْ يَكْبَروا، وَلَكِن اقْرَبوه بالفعْلةِ التي هيَ أحْسَن، والخَلّة التي هيَ أجْمَل، وَذَلِكَ أنْ تَتَصَرّفوا فيه له بالتّثْميرِ والإصْلاح والحَيْطة.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٢٣٠٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية، اشْتَدّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب رَسول اللّه ﷺ فَكانوا لا يُخالِطونَهم في طَعام أوْ أكْل وَلا غيره، فَأنْزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] فكانَتْ هَذِه لَهم فيها رُخْصة [(٢)].

٢٢٣٠٨- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: كانوا لا يُخالِطونَهم في مال وَلا مَأكَل وَلا مَرْكَب، حَتّى نَزَلَتْ: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [(٣)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٢٢٣٠٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: الأكْل بالمعْروفِ، أنْ تَأكُل مَعَه إذا احْتَجْت إلَيْهِ، كانَ أبيّ يقول ذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ يقول: حتّى يَبْلُغ وَقْت اشْتِداده في العقْل، وَتَدْبير ماله، وَصَلاح حاله في دينه. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ يقول: وَأوْفوا بالعقْدِ الذي تُعاقِدونَ النّاس في الصُّلْح بَيْن أهل الحرْب والإسْلام، وَفيما بَيْنكم أيْضًا، والبُيوع والأشْرِبة والإجارات، وَغير ذَلِكَ مِن العُقود؛ ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ يقول: إنّ اللّه جَلّ ثناؤُه سائِل ناقِض العهْد عَن نَقْضِه إيّاه. يَقول: فلا تَنْقُضوا العُهود الجائِزة بَيْنكُمْ، وَبَيْن مَنْ عاهَدْتُموه أيّها النّاس فَتَخْفِروهُ، وَتَغْدِروا بمَنْ أعْطَيْتُموه ذَلِكَ. وَإنّما عَنَى بذَلِكَ أنّ العهْد كانَ مَطْلوبًا، يُقال في الكلام: لَيُسْألَنّ فُلان عَهْد فُلان.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وقَضَى أنْ أوْفوا الكيْل لِلنّاسِ إذا كِلْتُمْ لَهم حُقوقهمْ قِبَلكُمْ، وَلا تَبْخسوهم، ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ يقول: وَقَضَى أنْ زِنوا أيْضًا إذا وَزَنْتُمْ لَهم بالميزانِ المُسْتَقيم، وَهوَ العدْل الذي لا اعْوِجاج فيهِ، وَلا دَغَل، وَلا خَديعة.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى القِسْطاس؛ فَقال بعضهمْ: هوَ القبّان.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣١٠- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا صَفْوان بن عيسَى، قال: ثنا الحسَن بن ذَكْوان، عَن الحسَن: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ قال: القبّان (٢).

وَقال آخرونَ: هوَ العدْل بالرّوميّةِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣١١- حدثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: القِسْطاس العدْل بالرّوميّةِ (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ الميزان صَغُرَ أوْ كَبُرَ.

وَفيه لُغَتانِ: القِسْطاس بكَسْرِ القاف، والقُسْطاس بضَمّها، مِثْل القِرْطاس والقُرْطاس. وَبِالكسْرِ يَقْرَأ عامّة قرأة أهل الكوفة، وَبِالضّمّ يَقْرَأ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة، وَقد قَرَأ به أيْضًا بعض قرأة الكوفيّينَ. وَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِأنّهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ، وَقِراءَتانِ

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] الحسن بن ذكوان أبو سلمة البصري وليس بأخي الحسين بن ذكوان؛ ليس بالقوي.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمْصار.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول: إيفاؤُكم أيّها النّاس مَنْ تَكيلونَ له الكيْل، وَوَزْنكم بالعدْلِ لِمَنْ توفونَ له خَيْر لَكم مِن بَخْسكم إيّاهم ذَلِكَ، وَظُلْمِكُموهم فيه.

وَقوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ يقول: وَأحْسَنُ مَرْدودًا عَلَيْكم، وَأوْلَى إلَيْه فيه فِعْلكم ذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى يَرْضَى بذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَيُحْسِن لَكم عليه الجزاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣١٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أيْ: خَيْر ثَوابًا وَعاقِبة. وَأخْبَرَنا أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: يا مَعْشَر الموالي، إنّكم وَلِيتُمْ أمْرَيْنِ بهِما هَلَكَ النّاس قَبْلكُمْ: هَذا المِكْيال، وَهَذا الميزان. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: **«لا يَقْدِر رَجُل عَلَى حَرام ثُمّ يَدَعهُ، لَيْسَ به إلاّ مَخافة اللّه، إلاّ أبْدَلَه اللّه في عاجِل الدُّنْيا قَبْل الآخِرة ما هوَ خَيْر له مِن ذَلِكَ»** (١).

٢٢٣١٣- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: عاقِبة وَثَوابًا (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَلا تَقُلْ ما لَيْسَ لَك به عِلْم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣١٤- **حَدّثَني** عَليّ بن داودَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ يَقول: لا تَقُلْ (٣).

٢٢٣١٥- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: لا تَقُلْ: رَأيْت وَلَمْ تَرَ، وَسَمِعْت وَلَمْ تَسْمَع؛ فَإنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى سائِلك عَن ذَلِكَ كُلّه (٤).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٣١٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ قال: لا تقل: رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم[١].

٢٢٣١٧- حدثنا عن محمد بن ربيعة، عن إسماعيل الأزرق، عن أبي عمر البزار، عن ابن الحنفية قال: شهادة الزور[٢].

وقال آخرون: بل معناه: ولا ترم.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٣١٨- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يقول: لا ترم أحدًا بما ليس لك به علم[٣].

٢٢٣١٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ولا ترم[٤].

٢٢٣٢٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله[٥].

وهذان التأويلان متقاربا المعنى؛ لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه، ورؤية ما لم يره.

وأصل القفو: العضه والبهت. ومنه قول النبي ﷺ: «**نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا**». وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتًا:

ومثل الدمى شم العرانين ساكن ... بهن الحياء لا يشعن التقافيا[٦]

يعني بالتقافي: التقاذف.

ويزعم أن معنى قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾. لا تتبع ما لا تعلم، ولا يعنيك. وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة، يزعم أن أصله القيافة، وهي اتباع الأثر. وإذا كان كما ذكروا وجب أن تكون

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] مداره على إسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق الكوفي، ضعيف الحديث.
(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦)[الطويل] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). اللغة: (الدمى): جمع دمية، وهي التمثال من المرمر أو العاج أو نحوهما. (شم العرانين): جمع شماء العرنين، أي: مرتفعات قصبات الأنوف، وهو من أمارات جمالهن. (التقافيا): التقاذف، يقال: ما لك تقفو صاحبك: تقذفه. وإياك والقفو. وما هجا فلان ولا قفا. المعنى: وصف جمالهن وكأنهن تماثيل من المرمر، عزيزة شماء الأنوف، ولا يقدمن على التقاذف والتهاجي من شدة حيائهن.

القِراءة: (وَلا تَقُفْ) بضَمِّ القاف وَسُكون الفاء، مِثْل: وَلا تَقُلْ. قال: والعرَب تَقول: قَفَوْت أثره، وَقُفْت أثره، فَتُقَدِّم أحيانًا الواو عَلى الفاء، وَتُؤَخِّرها أحيانًا بَعْدها، كَما قيلَ: قاعَ الجمَلُ النّاقة -إذا رَكِبَها- وَقَعا. وَعاثَ وَعَثى. وَأنْشَدَ سَماعًا مِن العرَب:

وَلَوْ أنّي رَمَيْتُكَ مِن قَريبٍ لَعاقَكَ مِن دُعاء الذِّئب عاقي (١)

يَعْني: عائِق، وَنَظائِر هَذا كَثيرة في كَلام العرَب.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَقُلْ لِلنّاسِ وَفيهم ما لا عِلْم لَك بِهِ، فَتَرْميهم بالباطِلِ، وَتَشْهَد عليهم بغيرِ الحقّ، فَذَلِكَ هوَ القفْو. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال فيه بالصّوابِ؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الغالِب مِن اسْتِعْمال العرَب القفْو فيه.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّ اللّه سائِل هَذِه الأعْضاء عَمّا قال صاحِبها، مِن أنّه سَمِعَ أوْ أبْصَرَ أوْ عَلِمَ، تَشْهَد عليه جَوارِحه عند ذَلِكَ بالحقّ.

وَقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (تلك)، كَما قال الشّاعِر:

ذُمَّ المنازِلَ بَعْد مَنْزِلة اللِّوَى والعيْشَ بَعْد أولَئِكَ الأيّامِ (٢)

---

(١)[الوافر]القائل: ذو الخِرَق الطُّهَوِيُّ (جاهلي). اللغة: (لعاقك): عاقَه عَوْقًا وعَوَّقَه واعْتاقَه: صَرَفَه عما أرادَه وحبسه. ويُقال: عَقا وعاقِ في مَعْنى عاقَ وعائق. وهو عوَقَةٌ: ذو تَعْوِيقٍ للنّاس عن الخيْر. والمِعْوَقُ: الذي يَعْتاقُ كُلَّ شيء فَيَذْهَبُ به. ورَجُلٌ عوَقٌ وعوَقٌ: الذي لا يَزالُ تَعوّقُه أمورٌ عن حاجَتِه. المعنى: هذا البيت من أبيات يقولها لذئب تبعه في طريقه، وهي أبيات ساخرة جياد:

ألم تعجب لذئب بات يسري ليؤذن صاحبًا له باللحاق
حسبت بغام راحلتي عناقًا! وما هي، ويب غيرك، بالعناق
ولو أني دعوتك من قريب لعاقك عن دعاء الذئب عاقي
ولكني رميتك من بعيد فلم أفعل، وقد أوهت بساقي
عليك الشاء، شاء بني تميم فعافقه، فإنك ذو عفاق

قوله: (عناق): هي أنثى المعز، وقوله: (ويب)، أي: ويل. (البغام): صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. وقوله في البيت الثالث وهو موضع الشاهد: (عاقي)، أي: عائق، فقلب، مثل عاث فسادًا وعثى، واجتاح ماله واجتحى. يصف الشاعر ذئبًا قد سرى خلفه أراد أن يثب على ناقته، فيقول لصاحبه: لو أني دعوتك من قريب لأحذرك من الذئب لصرفتك عن منعه من اللحاق بك، ولكني رميتك من بعيد لأنبهك فتعاجله بالهجوم عليه ومطاردته.

(٢)[الكامل]القائل: جرير بن عطية (الأموي). روي: (والعيشَ بعدَ أولئكَ الأقوام). قال ابن هشام في شرح الشواهد: ويروى (الأقوام) بدل (الأيام) فلا شاهد فيه. وزعم ابن عطية أن هذه الروايةَ هي الصواب، وأن الطبري غلط إذ أنشده الأيام، وأن الزجاج تبعه في هذا الغلط. انتهى. اللغة: قوله: (ذمّ المنازل . . . إلخ)، قال ابن هشام: الأرجح فيه كسر الميم الذي هو واجب، إذا فك الإدغام على لغة الحجاز، ودونه الفتح للتخفيف، وهو لغة بني أسد، والضم ضعيف، ووجهه إرادة الإتباع. و (المنازل): جمع مَنْزَلةٍ أو مَنْزِلةٍ. فهو كالمساجد والمحامد. وهذا أولى؛ لقوله: منزلة اللوى. المعنى: ذكره صاحب (الخزانة) فقال: البيت من قصيدة لجرير بن الخطفي، هجا بها الفرزدق، وعدتها ستة وعشرون بيتًا، ومطلعها:

سَرتِ الهمومُ فَبِتْنَ غيرَ نيامِ وأخو الهموم يرومُ كلَّ مرامِ

وَإنّما قيلَ: أولَئِكَ؛ لِأنّ (أولَئِكَ) وَ(هَؤُلاءِ) لِلْجَمْعِ القليلِ الذي يَقَع لِلتّذْكيرِ والتّأنيث، وَ(هَذِه) وَ(تلك) لِلْجَمْع الكثير؛ فالتّذْكير لِلْقَليلِ مِن باب إنْ كانَ التّذْكير في الأسْماء قَبْل التّأنيث لَكَ التّذْكير لِلْجَمْعِ الأوّل، والتّأنيث لِلْجَمْعِ الثّاني، وَهوَ الجمْع الكثير؛ لِأنّ العرَب تَجْعَل الجمْع عَلَى مِثال الأسْماء.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَمْشِ في الأرض مُخْتالاً مُسْتَكْبِرًا ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ يَقول: إنّك لَنْ تَقْطَع الأرض باخْتيالِك، كَما قال رُؤْبة:

وَقاتِمِ الأعْماق خاوي المُخْتَرَق[1]

يَعْني بالمُخْتَرَقِ: المُقَطّع.

ذمّ المنازل بعد منزلة اللّوى والعيْش بَعْدَ أولَئِكَ الأقوام
فإذا وقفت على المنازل باللّوى فاضت دموعي غير ذات نظام

ثم بعد أن تغزل بأبيات شرع في هجو الفرزدق، فقال:

إنّ ابن آكلة النّخالة قد جنى حربًا عليه ثقيلة الأجرام
مهلاً فرزدق إنّ قومك فيهم خور القلوب وخفّة الأحلام
الظّاعنون على العمى بجميعهم النّازلون بشرّ دار مقام
لو غيركم علق الزّبير بحبله أدّى الجوار إلى بني العوّام

يريد أن قوم الفرزدق غدروا بالزبير بن العوام فقتلوه، فذم جرير المنازل بعد هذه المنزلة، وذم العيش بعد أن رحل أولئك الأقوام عنه وانقضت أيامهم. يقول: لو كان الزبير في ذمة غيركم لأدى ذمته إلى بني العوام، ولم يغدر به.

(١)[الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (وقاتم): الواو واو رب، وهي عاطفة لا جارة، و(قاتم) مجرور برب لا بالواو على الصحيح. قال الأصمعي في (شرح ديوان رؤبة): القتمة: الغبرة إلى الحمرة، مصدر الأقتم.

وقال ابن السكيت في كتاب (القلب والإبدال): ويقال: أسود قاتم وقاتن، بالميم والنون، وفعله من بابي ضرب وعلم؛ وهو صفة لموصوف محذوف، أي: رب بلد قاتم. و(الأعماق): جمع عمق بفتح العين وضمها، وهو ما بَعُد من أطراف المفاوز، مستعار من عمق البئر، يقال: عمقت البئر عمقًا من باب قرب، وعماقة بالفتح أيضًا: بَعُد قعرها. وتعديته بالهمزة والتضعيف. (خاوي): من خوى المنزل، إذا خلا. (المخترق) بفتح الراء: مكان الاختراق، من الخرق بالفتح، وأصله من خرقت القميص من باب ضرب إذا قطعته، وقد استعمل في قطع المفازة فقيل: خرقت الأرض، إذا جبتها. ومخترق الرياح: ممرها. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة مرجزة مشهورة لرؤبة بن العجاج. قال ابن قتيبة في أول كتاب (الشعر والشعراء): حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان ثلاثة إخوة من بني سعد لم يأتوا الأمصار، ذهب رجزهم، يقال لهم: نذير، ومنيذر، ومنذر، يقال: إن قصيدة رؤبة التي أولها: (وقاتم الأعماق) لنذير. يقول: رب بلد مظلم قاتم اخترقته خاوية مفاوزه فضللت الطريق. يوضحه ما بعده، يقول: (مشتبه الأعلام لماع الخفق). (الأعلام): جمع علم، وهي الجبال التي يهتدى بها، يريد أن أعلام هذا البلد يشبه بعضها بعضًا، فتشتبه عليك الهداية.

﴿وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ يقولُ: ولن تساويَ الجبالَ طولاً بفَخْرِك وَكِبْرِك. وَإنّما هَذا نَهْي مِن اللهِ عِبادَه عَن الكِبْر والفخر والخُيَلاء، وَتَقَدُّم مِنْه إلَيْهم فيه مُعَرِّفهمْ بذَلِكَ أنّهم لا يَنالونَ بكِبْرِهم وَفَخارهمْ شَيْئًا يَقْصُر عَنْه غيرهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٢١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ يَعْني: بكِبْرِك وَمَرَحك (١).

٢٢٣٢٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ قال: لا تَمْشِ في الأرض فَخرًا وَكِبْرًا؛ فَإنّ ذَلِكَ لا يَبْلُغ بك الجِبال، وَلا تَخْرِق الأرض بكِبْرِك وَفَخْرك (٢).

٢٢٣٢٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ قال: لا تَفْخَر (٣).

وَقيلَ: ولا تَمْشِ مَرَحًا، وَلَمْ يَقُلْ: مَرِحًا؛ لِأنّه لَمْ يُرِدْ بالكَلام: لا تَكُنْ مَرِحًا، فَيَجْعَله مِن نَعْت الماشي، وَإنّما أُريدَ: لا تَمْرَح في الأرض مَرَحًا، فَفَسّرَ بالمَرَح المعْنَى المُراد مِن قوله: ﴿وَلَا تَمۡشِ﴾، كَما قال الرّاجِز:

يُعْجِبُه السُّخون والعَصيدُ والتّمْرُ حُبًّا ما له مَزيدُ (٤)

فَقال: حُبًّا؛ لِأنّ في قوله: يُعْجِبهُ، مَعْنَى يُحِبّ، فَأَخْرَجَ قوله: حُبًّا مِن مَعْناه دون لَفْظه.

وَقوله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾ فَإنّ القراءة اخْتَلَفَتْ فيه: فَقَرَأه بعض قرأة المدينة وَعامّة قُرّاء الكوفة: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾ عَلَى الإضافة بمَعْنَى: كُلّ هَذا الذي ذَكَرْنا مِن هَذِه الأمور التي عَدَدْنا مِن مُبْتَدَإ قولنا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى قولنا ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ يقول: سَيِّئُ ما عَدَدْنا عَلَيْك عند رَبّك مَكْروهًا. وَقال قارِئو

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[الرجز] روي:

(يُعْجِبُه السُّخونُ والبُرودْ والقزُّ حُبًّا ما له مَزيدْ)

القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (السخون): السخون من المرق: ما يُسَخّنُ. (البرود): كل ما برد به شيء برود. ولعله يريد السقاء البارد، تنقع به الغلة. (العصيدة): دقيق يلت بالسمن ويطبخ. المعنى: يريد: إنه يحب المرق الساخن، وأكل العصيدة، وشرب الماء البارد، وأكل التمر، حبًّا لا يفوقه حب. والشاهد في البيت: أن قوله: (حبًّا) مفعول مطلق؛ لأنه بمعنى إعجابًا؛ لأن في قوله: (يعجبه) معنى يحبه، فأخرج المصدر (حبًّا) من معناه دون لفظه.

هَذِه القِراءة: إنّما قيلَ: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ بالإضافةِ؛ لأنّ فيما عَدَّدنا مِن قوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ أمورًا، هيَ أمر بالجميلِ، كَقولِه: ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ وَقوله: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. قالوا: فَلَيْسَ كُلّ ما فيه نَهْيًا عَن سَيِّئة، بَلْ فيه نَهْي عَن سَيِّئة، وَأمْر بحَسَناتٍ، فَلِذَلِكَ قَرَأنا: ﴿ سَيِّئُهُۥ ﴾.

وَقَرَأ عامّة قراءة أهل المدينة والبصْرة وَبعض قراءة الكوفة: (كُلّ ذَلِكَ كانَ سَيِّئةً). وَقالوا: إنّما عَنَى بذَلِكَ: كُلّ ما عَدَّدنا مِن قولنا: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٍۖ ﴾. وَلَمْ يَدْخُل فيه ما قَبْل ذَلِكَ. قالوا: وَكُلّ ما عَدَّدنا مِن ذَلِكَ المَوْضِع إلى هَذا المَوْضِع سَيِّئةٌ لا حَسَنة فيهِ، فالصّواب قِراءته بالتّنوينِ. وَمَنْ قَرَأ هَذِه القِراءة، فَإنّه يَنْبَغي أنْ يَكون مِن نيّته أنْ يَكون المكْروه مُقَدَّمًا عَلَى السّيِّئة، وَأنْ يَكون مَعْنَى الكلام عنده: كُلّ ذَلِكَ كانَ مَكْروهًا سَيِّئة؛ لِأنّه إنْ جَعَلَ قوله: (مَكْروهًا) بعدَ السّيِّئة مِن نَعْت السّيِّئة، لَزِمَه أنْ تَكون القِراءة: (كُلّ ذَلِكَ كانَ سَيِّئة عند رَبّك مَكْروهة)، وَذَلِكَ خِلاف ما في مَصاحِف المُسْلِمينَ.

وَأَوْلَى القِراءتَيْنِ عندي في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ عَلَى إضافة السّيِّئ إلى الهاء، بمَعْنَى: كُلّ ذَلِكَ الذي عَدَّدنا مِن ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾... ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾؛ لِأنّ في ذَلِكَ أُمورًا مَنْهيًا عَنها، وَأُمورًا مَأمورًا بها، وابْتِداء الوصيّة والعهْد مِن ذَلِكَ المَوْضِع دون قوله: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ ﴾ إنّما هوَ عَطْف عَلَى ما تَقَدَّمَ مِن قوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقِراءته بإضافةِ السّيِّئ إلى الهاء أَوْلَى وَأَحَقّ مِن قِراءته (سَيِّئة) بالتّنوينِ، بمَعْنَى السّيِّئة الواحِدة.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: كُلّ هَذا الذي ذَكَرْنا لَك مِن الأُمور التي عَدَّدْناها عَلَيْك كانَ سَيِّئه مَكْروهًا عند رَبّك يا محمد، يَكْرَهه وَيَنْهَى عَنه وَلا يَرْضاهُ، فاتّقِ مواقَعَته والعمَل به.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي بَيَّنّا لَك يا محمد مِن الأخْلاق التي أمَرْناك بجَميلِها، وَنَهَيْناك عَن قَبيحها ﴿ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ يقول: مِن الحِكْمة التي أوْحَيْناها إلَيْك في كِتابنا هَذا، كَما:

٢٢٣٢٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ قال: القُرْآن (١).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الحِكْمة فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴾ يقول: وَلا تَجعَل مَعَ اللّه شَريكًا في عِبادَتك، ﴿ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾: تَلومك نَفْسك وَعارِفوك مِن النّاس ﴿ مَّدۡحُورًا ﴾ يَقول: مُبْعَدًا

---

(١)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مَقصيًا في النّار، وَلَكِنْ أخلِص العِبادة لِلّه الواحِد القهّار، فتَنجو مِن عَذابه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٣٢٥- **حَدّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ يقول: مَطْرودًا(١).

٢٢٣٢٦- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ قال: مَلومًا في عِبادة اللّه، مَدْحورًا في النّار(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره لِلّذينَ قالوا مِن مُشْركي العرَب: الملائِكة بَنات اللّه: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ أيها النّاس ﴿رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ يقول: أفخصّكم رَبّكم بالذُكورِ مِن الأوْلاد ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ وَأنتُمْ لا تَرْضَونَهُنّ لِأنفسِكُمْ، بَلْ تَئِدونَهُنّ، وَتَقْتُلونَهُنّ، فَجَعَلْتُمْ لِلّه ما لا تَرْضَوْنَه لِأنفُسِكم ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ قالوا مِن الفِرْية عَلَى اللّه ما ذَكَرْنا: إنكم أيها النّاس لَتقولونَ بقيلِكُمْ: الملائِكة بَنات اللّه - قولاً عَظيمًا، وَتَفْتَرونَ عَلَى اللّه فِرْية مِنْكُم.

وَكانَ قَتادة يقول في ذَلِكَما:

٢٢٣٢٧- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ قال: قالت اليهود: الملائِكة بَنات الجِنّ(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُفْتَرينَ عَلَى اللّه ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ العِبَر والآيات والحِجَج، وَضَرَبنا لَهم فيه الأمْثال، وَحَذّرْناهم فيه وَأنْذَرْناهم ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟﴾. يَقول: لِيَتَذَكّروا تلك الحُجَج عليهِمْ، فَيَعْقِلوا خَطَأ ما هم عليه مُقيمونَ، وَيَعْتَبِروا بالعِبَرِ، فَيَتّعِظوا بها، وَيُنيبوا مِن جَهالَتِهِمْ، فَما يَعْتَبِرونَ بها، وَلا يَتَذَكّرونَ بما يَرِدِ عليهم مِن الآيات والنُّذُر، وَما يَزيدهم تَذْكيرنا إيّاهم ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ يَقول: إلاّ ذَهابًا عَن الحقّ، وَبُعْدًا مِنه وَهَرَبًا.

والنُّفور في هَذا المَوْضِع مَصْدَر مِن قولِهِمْ: نَفَرَ فُلان مِن هَذا الأمْر يَنْفِر مِنه نَفْرًا وَنُفورًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمدﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ جَعَلوا مَعَ اللّه إلَهًا آخَر: لَوْ كانَ الأمْر كَما تَقولونَ، مِن أنّ مَعَه آلِهة، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَما تَقولونَ، إذَنْ لابْتَغَتْ تلك

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الآلِهة القُرْبة مِن اللهِ ذي العرْش العظيم، والتمَست الزُّلْفة إلَيْهِ، والمرْتَبة مِنه، كَما:

٢٢٣٢٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ يقول: لَوْ كانَ مَعَه آلِهة إذَنْ لَعَرَفوا فَضْله وَمَرْتَبَته وَمَنْزِلَته عليهِمْ، فابْتَغَوْا ما يُقَرِّبهم إلَيْهِ (١).

٢٢٣٢٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ قال: لابْتَغَوا القُرْب إلَيْهِ، مَعَ أنّه لَيْسَ كَما يقولونَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝﴾

وَهَذا تَنْزيه مِن اللهِ تعالى ذِكْره نَفْسَه عَمّا وَصَفَه به المُشْرِكونَ، الجاعِلونَ مَعَه آلِهة غيره، المُضيفونَ إلَيْه البنات، فَقال: تَنْزيهًا لِلّهِ وَعُلوًّا له عَمّا تَقولونَ أيّها القوْم، عليه مِن الفِرْية والكذِب، فَإنّ ما تُضيفونَ إلَيْه مِن هَذِه الأُمور لَيْسَ مِن صِفَته، وَلا يَنْبَغي أنْ يكون له صِفة، كَما:

٢٢٣٣٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾: يُسَبِّح نَفْسه إذْ قيلَ عليه البُهْتان (٣).

وَقال تعالى: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: تَعاليًا، كَما قال: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] كَما قال الشاعِر:

أَنْتَ الفِداءُ لِكَعْبةٍ هَدَّمْتَها ... وَنَقَرْتَها بِيَدَيْك كُلَّ مُنَقَّرِ
مُنِعَ الحَمام مَقِيلَه مِن سَقْفِها ... وَمِنَ الحِطيم فَطارَ كُلَّ مُطَيَّرِ (٤)

وَقوله: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ يَقول: تُنَزّه اللهَ أيّها المُشْرِكونَ عَمّا وَصَفْتُموه

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[الكامل]القائل: (غير معروف). اللغة: (الكعبةُ): البيتُ المُرَبَّعُ، وجمعُه كِعابٌ. والكعبةُ: البيتُ الحرام، منه؛ لتَكعيبها، أي: تربيعها. وقالوا: كَعْبةُ البيت، فأُضيفَ لأنهم ذَهَبوا بكَعْبتِه إلى تربُّع أعلاه، وسُمّي كَعْبةً لارتفاعه وتربُّعه. وكل بيتٍ مُرَبَّع، فهو عند العرب: كَعْبةٌ. (منقر): النقْرُ: ضربُ الرّحى والحجرِ وغيره بالمِنْقار. ونَقَرَه يَنْقُره نَقْرًا: ضربه. والمِنْقارُ: حديدة كالفأس يُنْقَرُ بها، وفي غيره: حديدة كالفأس مُشَكَّكةٌ مستديرة لها خَلْفٌ يُقطع به الحجارة والأرض الصُّلْبةُ. ونَقَرْتُ الشيء: ثَقَبْتُه بالمِنْقارِ. المعنى: يقول الشاعر: أنت الفداء لبيت قد هدمته بمعاولك، فمنعت الحمام من أن يقيل على سقفه أو حتى حطامه فطار عنه. وقد استشهد بهما المؤلف على أن المصدرين (منقر، ومطير) المضافين إلى (كل) المعرب مفعولاً مطلقًا ليس من لفظ الفعل السابق عليهما؛ لأن المنقر من نقر بتشديد القاف، والمطير من طير بتشديد الياء، والفعلان أصلهما ثلاثي، وذلك لأن العرب كانت تجيز اشتقاق المصدر مخالفًا للفعل السابق عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨] فمصدر تبتل: هو التبتل لا التبتيل، وذلك جائز لاشتراك الأفعال والمصادر التي تليها في الجذر اللغوي.

به إعظامًا له وَإجلالاً - السّماواتُ السّبع والأرض، وَمَنْ فيهِنّ؛ مِن المُؤْمِنينَ به مِن الملائِكة والإنْس والجِنّ، وَأنْتُمْ مَعَ إنعامه عَلَيْكُمْ، وَجَميل أياديه عندكُمْ، تفْتَرونَ عليه بما تفْتَرونَ.

وَقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَما مِن شَيْء مِن خَلْقه إلاّ يُسَبِّح بحَمْدِهِ، كَما:

٢٢٣٣١- حَدّثني به نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأَوْديّ، قال: ثنا محمد بن يَعْلَى، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن جابر بن عبد اللَّه، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «ألا أُخبِركم بشَيْءٍ أمَرَ به نوح ابنه؟ إنّ نوحًا قال لابنِه: يا بُنَيّ آمُرك أنْ تَقول: سُبْحان اللَّه وَبِحَمْدِه؛ فإنّها صَلاة الخلْق، وَتَسْبيح الخلْق، وَبِها يُرْزَق الخلْق، قال اللَّه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾» (١).

٢٢٣٣٢- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: لا يَعيبَن أحَدكم دابّته وَلا ثَوْبه؛ فإنّ كُلّ شَيْء يُسَبّح بحَمْدِهِ (٢).

٢٢٣٣٣- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ قال: الشّجَرة تُسَبّح، والأُسْطوانة تُسَبّح (٣).

٢٢٣٣٤- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح وَزَيْد بن حُباب، قالا: ثنا جُرير أبو الخطّاب، قال: كُنّا مَعَ يَزيد الرّقاشيّ وَمَعَه الحسَن في طَعام، فَقَدّموا الخِوان، فَقال يَزيد الرّقاشيّ: يا أبا سَعيد، يُسَبّح هَذا الخوان؟ فَقال: كانَ يُسَبّح مَرّة (٤).

٢٢٣٣٥- حَدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، وَيونُس، عَن الحسَن أنّهما قالا في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ قالا: كُلّ شَيْء فيه الرّوح (٥).

٢٢٣٣٦- حَدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم، قال: الطّعام يُسَبّح (٦).

٢٢٣٣٧- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِن مِّن

---

(١)[ضعيف] زيد بن أسلم عن جابر مرسل، وانظر جامع التحصيل [٢١١]، وموسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني؛ ضعيف يحدث بأحاديث مناكير. ومحمد بن يعلى السلمي ضعيف الحديث. ومداره على موسى وقد خولف فيه.

(٢)[حسن] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولولاه لكان حسنًا من أجل محمد بن يعلى السلمي، قال أبو زرعة: لا بأس به. وقال الحافظ: صدوق. ولكن أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف [١٤٥] فقال: حدثنا عبد الرحمن بن نافع ثنا أبو تميلة عن عيسى بن عبيد سمعت عكرمة يقول: لا يعيبن أحدكم ثوبه ولا دابته فإن كل شيء يسبح الله عز وجل. قال يحيى فحدثت به الحسين بن واقد فقال حدثني يزيد النحوي عن عكرمة قال: الشجرة تسبح والأسطوانة تسبح. اهـ. وعبد الرحمن بن نافع المخرمي صدوق كما قال أبو زرعة.

(٣)[حسن] وانظر التعليق قبله. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤)[ضعيف] حدير أبو الخطاب، لا أدري من يكون. (٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[صحيح] عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ قال: كُلّ شَيْء فيه الرّوح يُسَبّح ؛ مِن شَجَرة أوْ شَيْء فيه الرّوح[١].

٢٢٣٣٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عبد اللّه بن أُبَيّ، عَن عبد اللّه بن عمرو، أنّ الرّجُل إذا قال: لا إلَه إلاّ اللّه. فَهيَ كَلِمة الإخْلاص التي لا يَقْبَل اللّه مِن أحَد عَمَلاً حَتّى يَقولها، فإذا قال الحمْد لِلّهِ. فَهيَ كَلِمة الشُكْر التي لَمْ يَشكُر اللّه عبد قَطُّ حَتّى يَقولها، فإذا قال: اللّه أكْبَر، فَهيَ تَمْلأ ما بَيْن السّماء والأرض، فإذا قال: سُبْحان اللّه، فَهيَ صَلاة الخلائِق التي لَمْ يَدَعِ اللّه أحَدًا مِن خَلْقه إلاّ قرّره بالصّلاةِ والتّسْبيح، فإذا قال: لا حَوْل وَلا قوّة إلاّ باللّهِ، قال: أسْلَمَ عَبدي واستَسْلَمَ[٢].

وَقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنْ لا تَفْقَهونَ تَسْبيح ما عَدا تَسْبيح مَنْ كانَ يُسَبّح بمِثْلِ ألْسِنَتكم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ يَقول: إنّ اللّه كانَ حَليمًا لا يَعْجَل عَلَى خَلْقه، الذينَ يُخالِفونَ أمْره، وَيَكْفُرونَ بهِ، وَلَوْلا ذَلِكَ لعاجَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَدْعونَ مَعَه الآلِهة والأنْداد بالعُقوبةِ. ﴿غَفُورًا﴾ يَقول: ساتِرًا ذُنوبهمْ، إذا هم تابوا مِنْها بالعفْوِ مِنْه لَهُمْ، كما:

٢٢٣٣٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عَن خَلْقه، فلا يَعْجَل كَعَجَلةِ بعضهمْ عَلَى بعض ﴿غَفُورًا﴾ لهم إذا تابوا[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قَرَأْتَ يا محمد القُرْآن عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ لا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ، وَلا يُقِرّونَ بالثّوابِ والعِقاب، جَعَلْنا بَيْنك وَبَيْنهمْ حِجابًا، يَحْجُب قُلوبهمْ عَن أنْ يَفْهَموا ما تقرؤه عليهِمْ، فَيَنْتَفِعوا بهِ؛ عُقوبةً مِنّا لَهم عَلَى كُفرهمْ. والحِجاب هَهُنا: هوَ السّاتِر، كَما:

٢٢٣٤٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: الحِجاب المستور أكِنّة عَلَى قُلوبهمْ أنْ يَفْقَهوه وَأنْ يَنْتَفِعوا بهِ، أطاعوا الشّيْطان فاستَحْوَذَ عليهِمْ[٤].

٢٢٣٤١- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ قال: هيَ الأكِنّة[٥].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٣٤٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ قال: قال أبي: لا يفقهونه. وقرأ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٦] لا يخلص ذلك إليهم (١).

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: حجابًا ساترًا، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول، كما يقال: إنك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن؛ لأنه من شأمهم ويمنهم. قال: والحجاب ههنا: هو الساتر. وقال: ﴿مَّسْتُورًا﴾.

وكان غيره من أهل العربية يقول: معنى ذلك: حجابًا مستورًا عن العباد فلا يرونه.

وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه: أن الله ستره عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم، وإن كان للقول الأول وجه مفهوم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكنة. وهي جمع كنان، وذلك ما يتغشاها من خذلان الله إياها عن فهم ما يتلى عليهم ﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يقول: وجعلنا في آذانهم وقرًا عن سماعه وصممًا، والوقر بالفتح في الأذن: الثقل، والوقر بالكسر من الحمل.

وقوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ﴾ يقول: وإذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه ﴿وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ يقول: انفضوا، فذهبوا عنك نفورًا من قولك ذلك، استكبارًا له واستعظامًا من أن توحد الله تعالى ذكره.

وبما قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٣٤٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا﴾ وإن المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله. أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم، فضاقها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن يمضيها وينصرها، ويفلجها ويظهرها على من ناوأها، إنها كلمة من خاصم بها فلج، ومن قاتل بها نصر، إنما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين، التي يقطعها الراكب في ليال قلائل، ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها (٢).

٢٢٣٤٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ

---

(١)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ قال: بُغْضًا لِما تَكَلَّمَ به؛ لِئَلَّا يَسْمَعوهُ، كَما كانَ قَوْم نوح يَجْعَلونَ أصابِعهمْ في آذانهمْ؛ لِئَلَّا يَسْمَعوا ما يَأْمُرهم به مِن الاِسْتِغْفار والتَّوْبة، وَيَسْتَغْشونَ ثيابهمْ. قال: يَلْتَفّونَ بثِيابِهِمْ، وَيَجْعَلونَ أصابِعهمْ في آذانهمْ، لِئَلَّا يَسْمَعوا وَلا يُنْظَر إلَيْهِمْ (١).

وَقالَ آخَرونَ: إنَّما عُنِيَ بقولِه: ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ الشَّياطين، وَإنَّها تَهْرُب مِن قِراءة القُرْآن، وَذِكْر اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٤٥- حَدَّثني الحُسَيْن بن محمد الذّارع، قال: ثنا رَوْح بن المُسَيِّب أبو رَجاء الكُلَيْبي، قال: ثنا عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾: هم الشَّياطين (٢).

والقَوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ أشْبَهُ بما دَلَّ عليه ظاهِر التَّنْزيل، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى أتْبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ فَأنْ يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَنهم أوْلَى؛ إذْ كانَ بخَبَرِهم مُتَّصِلًا، مِن أنْ يَكون خَبَرًا عَمَّنْ لَمْ يَجْرِ له ذِكْر.

وَأمّا النُّفور، فَإنَّها جَمْع نافِر، كَما القُعود جَمْع قاعِد، والجُلوس جَمْع جالِس، وَجائِز أنْ يَكون مَصْدَرًا أُخْرِجَ مِن غير لَفْظه؛ إذْ كانَ قوله: ﴿وَلَّوْاْ﴾ بمَعْنَى: نَفَروا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: نَفَروا نُفورًا، كَما قال امْرُؤُ القَيْس:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ أيَّ إذْلال (٣)

إذا كانَ (رُضْتُ) بمَعْنَى: أذْلَلْت، فأُخرج الإذْلال مِن مَعْناهُ، لا مِن لَفْظه.

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف الحديث. وكذلك روح.

(٣)[الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وتمام البيت:

وَصِرنا إلى الحُسنى وَرَقَّ كَلامُنا وَرُضتُ فَذَلَّت صَعبةٌ أَيَّ إذلالِ

اللغة: (صرنا): رجعنا وانتقلنا. يقال: صار الأمر إلى كذا، أي: رجع. (الحسنى): إما اسم مصدر بمعنى الإحسان، وإما صيغة مؤنث أحسن، أي: إلى الحالة الحسنى. (رق): بمعنى لطف. (رضت): أذللت، فعل وفاعل من رضت الدابة رياضة: ذللتها. (صعبة): مفعول رضت. (فذلت): من ذلت الدابة ذلاً بالكسر: سهلت وانقادت، فهي ذلول. وذللتها بالتثقيل في التعدية وكذلك أذللته بالهمزة. وقوله: (أي إذلال): مفعول مطلق انتصب على أنه مصدر من غير لفظه، عامله رضت. المعنى: هذا البيت من قصيدة لامرئ القيس، وقبله:

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

(تنازعنا): تجاذبنا. (أسمحت): وافقت على ما أريد منها. (هصرت): جذبت وأملت. (بغصن): أراد بالغصن: قامتها. و(الشماريخ): إما جمع شمراخ بالكسر، وإما جمع شمروخ كعصفور، فإنهما يجمعان على شماريخ، وهو ما يكون في الرطب. يقول: لما تجاذبنا وتبادلنا الحديث وافقتْ على ما أريد منها، وتمايلت بغصن قامتها الرطب، فصرنا إلى الحسنى ولطف كلامنا، وأذللتها مراوضًا لها فسهلت وانقادت لي. والمراوضة والإذلال من صفات الإبل، وقد استعارها امرؤ القيس هنا لمحبوبته، يقال: رضت الدابة رياضة: ذللتها، فذلت: من ذلت الدابة ذلاً بالكسر: سهلت وانقادت، فهي ذلول.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٤٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: نَحْنُ أعلَم يا محمد بما يَسْتَمِع به هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ مِن مُشْرِكي قَوْمك، إذْ يَسْتَمِعونَ إلَيْك وَأنتَ تَقرَأ كِتاب اللَّه ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول: النَّجْوَى فِعْلهمْ، فَجَعَلَهم هم النَجْوَى، كَما يَقول: هم قَوْم رِضا، وَإنّما رِضًا فِعْلهمْ.

وَقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ يَقول: حين يَقول المُشْرِكونَ باللَّه ما تَتَّبِعونَ إلاّ رَجُلاً مَسْحورًا.

وعُني - فيما ذكَر - بالنَّجْوَى: الذينَ تَشاوَروا في أمْر رَسول اللَّه ﷺ في دار النَّدْوة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٤٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ قال: هيَ مِثْل قيل الوليد بن المُغيرة وَمَنْ مَعَه في دار النَدْوة(١).

٢٢٣٤٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْوه(٢).

٢٢٣٤٨- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الآية: وَنَجْواهم أنْ زَعَموا أنّه مَجْنون، وَأنّه ساحِر، وَقالوا: أساطير الأوّلينَ(٣).

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَذْهَب بقولِه: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ إلى مَعْنَى: ما تَتَّبِعونَ إلاّ رَجُلاً له سَحْر، أيْ: له رِئة، والعرَب تُسَمّي الرِّئة سَحْرًا، والسَّحْر مِن قولهمْ لِلرَّجُلِ إذا جَبُنَ: قد انْتَفَخَ سَحْره. وَكَذَلِكَ يُقال لِكُلّ ما أكَلَ أوْ شَرِبَ مِن آدَميّ وَغيره: مَسْحور وَمُسَحَّر، كَما قال لَبيد:

فَإنْ تَسْألينا فيمَ نَحْنُ فَإنّنا ... عَصافير مِن هَذا الأنام المُسَحَّرِ(٤)

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عصافير): بمعنى التحقير والتصغير، أي: صغار ضعاف. (المسحر): من قولهم للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره. أو من قولهم لكل ما أكل وشرب من آدمي وغيره: مسحور ومسحَّر؛ أي: يتغذى بالأكل والشرب. المعنى: نحن أولاد قوم صغار

وَقال:

وَنُسْحَرُ بالطّعامِ وَبِالشّرابِ (١)

أيْ: نُغَذّى بِهما. فَكَأنّ مَعْناه عنده كانَ: إنْ تَتّبِعونَ إلاّ رَجُلاً له رِئة، يَأكُل الطّعام، وَيَشْرَب الشّراب، لا مَلَكًا لا حاجة به إلى الطّعام والشّراب. والذي قال مِن ذَلِكَ غير بَعيد مِن الصّواب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: انظُرْ يا محمد بعَيْنِ قَلْبك فاعْتَبِرْ كَيْف مَثّلوا لَكَ الأمْثال، وَشَبّهوا لَكَ الأشْباه، بقولِهِمْ: هوَ مَسْحور، وَهوَ شاعِر، وَهوَ مَجْنون ﴿فَضَلُّوا﴾ يقول: فَجاروا عَن قَصْد السّبيل بقيلِهم ما قالوا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ يَقول: فلا يَهْتَدونَ لِطَريقِ الحقّ؛ لِضَلالِهم عَنْه وَبُعْدهمْ مِنْهُ، وَأنّ اللّه قد خَذَلَهم عَن إصابَته، فَهم لا يَقْدِرونَ عَلَى المخْرَج مِمّا هم فيه مِن كُفْرهمْ بربهم إلى الإيمان بِهِ، كَما:

٢٢٣٤٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ قال: مَخْرَجًا، الوليد بن المُغيرة وَأصْحابه أيْضًا (٢).

٢٢٣٥٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: مَخْرَجًا، الوليد بن المُغيرة وَأصْحابه (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قِيل هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، وَقالوا

ضعاف قد ذهبوا، معللين بالطعام والشراب. أو أنهم جبناء مخادعون. وقول لبيد هذا يكون على الوجهين، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣] يكون إما من التغذية أو الخديعة.

(١) [الوافر] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وتمام البيت:

أرانا موضِعينَ لأمرِ غَيْبٍ ... ونُسْحَرُ بالطّعامِ وبالشّرابِ
عَصافيرٌ وذِبّانٌ ودودٌ ... وأجرأ مِنْ مُجَلّحةِ الذئابِ

ويروى: (لحتم غيب).

اللغة: (موضعين) معناه: مسرعين. وقوله: (لأمر غيب): يريد الموت، أو المستقبل المجهول، وأنه قد غُيّب عنا وقته، ونحن نلهى عنه بالطعام والشراب. (نسحر)، أي: نغذى أو نخدع. المعنى: يقول: أرانا في هذه الدنيا مسرعين إلى الموت، وإلى مستقبل مجهول قد غُيّب عنا لا ندري من أمره شيئًا، ونحن نعلل عنه ونخدع بالطعام وبالشراب، فكيف يستلذ الطعام والشراب من هو حتمًا سيتجرع كأس المنية، فإننا في ضعفنا وفتورنا أشبه بالعصافير والذباب والدود، ومع ذلك نتجرأ على الشر وارتكاب الآثام كالذئاب الضارية.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بعَنتِهِم: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا﴾ لَمْ نَتَحطَّم ولَمْ نَتَكسَّر بَعْد مَماتنا وَبَلانا ﴿وَرُفَٰتًا﴾ يَعْني: تُرابًا في قُبورنا، كَما:

٢٢٣٥١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: يَقول اللَّه: ﴿وَرُفَٰتًا﴾. قال: تُرابًا[(١)].

٢٢٣٥٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جَريح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٢٢٣٥٣- حَدَّثني عليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ يَقول: غُبارًا[(٣)].

ولا واحِد لِلرُّفاتِ، وَهوَ بِمَنْزِلةِ الدُّقاق والحُطام، يُقال مِنْه: رُفِتَ يُرْفَت رَفْتًا، فَهوَ مَرْفوت إذا صُيِّرَ كالحُطام والرُّضاض.

وَقوله: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ قالوا إنْكارًا مِنْهم لِلْبَعْثِ بَعْد الموْت: إنّا لَمَبْعوثونَ بَعْد مَصيرنا في القُبور عِظامًا غير مُنْحطِمة، وَرُفاتًا مُنْحطِمة، وَقد بَلينا فَصِرْنا فيها تُرابًا - خَلْقًا مُنْشأً، كَما كُنّا قَبْل الممات، جَديدًا، نُعاد كَما بُدِئْنا؟! فَأَجابَهم جَلَّ جَلاله مُعَرِّفهم قُدْرَته عَلَى بَعْثه إيّاهم بَعْد مَماتهِمْ، وَإِنْشائِه لَهم كَما كانوا قَبْل بلاهم خَلْقًا جَديدًا، عَلَى أيِّ حال كانوا مِن الأحْوال، عِظامًا أوْ رُفاتًا، أوْ حِجارة، أوْ حَديدًا، أوْ غير ذَلِكَ مِمّا يَعْظُم عندهمْ أنْ يُحْدِث مِثْله خَلْقًا أمْثالهمْ أحْياء، ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْمُكَذِّبينَ بالبعْثِ بَعْد الممات مِن قَوْمك القائِلينَ: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: كونوا -إنْ عَجِبْتُمْ مِن إنْشاء اللَّه إيّاكُمْ، وَإِعادَته أجْسامكُمْ، خَلْقًا جَديدًا بَعْد بلاكم في التُّراب، وَمَصيركم رُفاتًا، وَأنْكَرْتُمْ ذَلِكَ مِن قدرته- ﴿حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ إنْ قَدَرْتُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنّي أُحْييكم وَأَبْعَثكم خَلْقًا جَديدًا بَعْد مَصيركم كَذَلِكَ كَما بَدَأْتكم أوَّل مَرّة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعنِيّ بقوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنِيَ به الموْت، وَأُريدَ به: أوْ كونوا الموْت، فَإِنكم إنْ كُنْتُموه أَمَتُّكم ثُمَّ بَعَثْتُكم بَعْد ذَلِكَ يَوْم البعْث.

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٣٥٤- **حدّثنا** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: الموْت، قال: لَوْ كُنتُمْ مَوْتَى لأُحْيِيَنّكُم (١).

٢٢٣٥٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ يَعْني الموْت. يَقول: إنْ كُنتُمْ الموْت أحْيَيْتُكُمْ (٢).

٢٢٣٥٦- **حدّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو مالِك الجَنْبيّ، قال: ثنا ابن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: الموْت (٣).

٢٢٣٥٧- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيْمان أبو داودَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: الموْت (٤).

٢٢٣٥٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: كونوا الموْتَ إنِ اسْتَطَعْتُمْ، فإنّ الموْت سَيَموتُ. قال: وَلَيْسَ شَيْء أكْبَر في نَفْس ابن آدَم مِن الموْت (٥).

٢٢٣٥٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: بَلَغَني عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: هوَ الموْت (٦).

٢٢٣٦٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن عبد الله بن عُمَر، أنّه كانَ يَقول: (يُجاء بالموْتِ يَوْم القيامة كأنّه كَبْش أمْلَح حَتّى يُجْعَل بَيْن الجنّة والنّار، فيُنادي مُنادٍ يُسْمِع أهل الجنّة وأهل النّار، فيَقول: هَذا الموْت قد جِئْنا به وَنَحْنُ مُهْلِكوهُ، فأيْقِنوا يا أهل الجنّة وأهل النّار أنّ الموْت قد هَلَكَ) (٧).

٢٢٣٦١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ يَعْني: الموْت، يَقول: لَوْ كُنتُمْ الموْت لأمَتُّكُم (٨).

(١)[ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي الكوفي؛ ليس بالقوي.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] للانقطاع بين قتادة وابن جبير.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَكانَ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص يَقول: إنّ اللَّه يَجيء بالموْتِ يَوْم القيامة، وَقد صارَ أهل الجنّة وَأهل النّار إلى مَنازِلهِمْ، كَأنّه كَبْش أمْلَح، فَيَقِف بَيْن الجنّة والنّار، فَيُنادي أهل الجنّة وَأهل النّار: هَذا الموْت، وَنَحْنُ ذابِحوهُ، فأيْقِنوا بالخُلودِ.

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ السّماء والأرض والجِبال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٦٢- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾ قال: السّماء والأرض والجِبال [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُريدَ بذَلِكَ: كونوا ما شِئْتُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٦٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ۝ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾ قال: ما شِئْتُمْ فَكونوا، فَسَيُعيدُكم اللَّه كَما كُنْتُمْ [(٢)].

٢٢٣٦٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٣)].

٢٢٣٦٥- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ۝ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾ قال: مِن خَلْق اللَّه، فَإنّ اللَّه يُميتكم ثُمّ يَبْعَثكم يَوْم القيامة خَلْقًا جَديدًا [(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره قال: ﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾، وَجائِز أنْ يَكون عَنَى به الموْت؛ لِأنّه عَظيم في صُدور بَني آدَم؛ وَجائِز أنْ يَكون أرادَ به السّماء والأرض؛ وَجائِز أنْ يَكون أرادَ به غير ذَلِكَ، وَلا بَيان في ذَلِكَ أبْيَن مِمّا بَيّن جَلّ ثَناؤُهُ، وَهوَ كُلّ ما كَبُرَ في صُدور بَني آدَم مِن خَلْقه، لِأنّه لَمْ يَخْصُصْ مِنْه شَيْئًا دون شَيْء.

وَأمّا قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ﴾ فَإنّه يَقول: فَسَيَقولُ لَك يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ: ﴿مَن يُعِيدُنَاۖ﴾ خَلْقًا جَديدًا، إنْ كُنّا حِجارة أوْ حَديدًا أوْ خَلْقًا مِمّا يَكْبُر في صُدورنا؟! فَقُلْ لَهُمْ: يُعيدكم ﴿ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ﴾ يَقول: يُعيدكم كَما كُنْتُمْ قَبْل أنْ تَصيروا حِجارة أوْ حَديدًا إنْسًا أحْياء، الذي خَلَقَكم إنْسًا مِن غير شَيْء أوّل مَرّة، **كَما:**

(١)**[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)**[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣)**[صحيح]** تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤)**[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٣٦٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: خلقكم [(١)].

وقوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك، فسيهزون إليك رءوسهم برفع وخفض. وكذلك النغض في كلام العرب، إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض، أو انخفاض ثم ارتفاع؛ ولذلك سمي الظليم نغضًا لأنه إذا عجل المشي ارتفع وانخفض، وحرك رأسه، كما قال الشاعر.

أَسَكُّ نَغْضًا لا يَني مُسْتَهْدِجا [(٢)]

ويُقال: نغضت سنه: إذا تحركت وارتفعت من أصلها، ومنه قول الراجز:

وَنَغَضَتْ مِن هَرَمٍ أَسْنانُهَا [(٣)]

وقول الآخر:

لَمَّا رَأَتْني أَنْغَضَتْ لِيَ الرَّأسا [(٤)]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [مشطور الرجز] القائل: العجاج بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان: (أصك نغضًا لا يني مُستَهْدجًا). اللغة: (أسك): الأسك: صفة من السكك، وهو الصمم. وقيل: صغر الأذن ولزوقها بالرأس، وقلة إشرافها. وقيل: قِصرها ولصوقها بالخُشَشاءِ، يكون ذلك في الآدميين وغيرهم. قال: والنعام كلها سك وكذلك القطا. وأصل السكك الصمم. أما (أصك): فالأصك والمصك: القوي البنية الشديد الخلق من الناس والإبل والحمير. (نغضًا): نغض الشيء نغضًا: تحرك واضطرب، وأنغضه هو: حرّكه. (لا يني)، أي: لا يفتر ولا يضعف. (مستهدجا): يقال: هدج الظليم يهدج هدجانًا واستهدج، وهو مشي وسعي وعَدْو، كل ذلك إذا كان في ارتعاش. المعنى: قال العجاج يصف الظليم - أي: ذكر النعام - بأنه قصير الأذن، يتحرك في اضطراب، ولا يفتر في سيره وعَدْوه، فيسير مستعجلاً فزِعًا. والبيت شاهد على أن (النغض) في كلام العرب: التحرك بارتفاع ثم انخفاض أو بالعكس، مع تحرك الرأس.

(٣) [مشطور الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (نغضت): تحركت. والثنية إذا تحرّكت قيل: نَغَضت سِنُّه. والنَّغَضانُ: تَنَغُّضُ الرأسِ والأسنانِ في ارتجافٍ، إذا رَجَفَتْ تقول: نَغَضَتْ، ومنه حديث عثمان: (سَلِسَ بَوْلي، ونَغَضَتْ أَسْناني)؛ أي: قَلِقَتْ وتحرَّكت. ويقال: نَغَضَ رأسَه: إذا تحرّك، وأنْغَضَه: إذا حرّكه. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥١] مجازه: فسيرفعون ويحركون رؤوسهم استهزاء منهم. وقال الفراء: أنْغَضَ رأسَه: إذا حرّكه إلى فوقُ وإلى أسفلُ، والرأس يَنْغُضُ ويَنْغِضُ لُغتان. ويقال: قد نغضت سن فلان: إذا تحركت وارتفعت من أصلها. المعنى: يريد أنها لما كبرت سنها وأصابتها الشيخوخة والهرم تحركت أسنانها وقلقت لضعف فيها.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أنغضت): أنْغَضَ رأسَه: إذا حرّكه إلى فوقُ وإلى أسفلُ، والرأس يَنْغُضُ ويَنْغِضُ لُغتان. ويقال: نَغَضَ رأسَه إذا تحرّك، وأنْغَضَه إذا حرّكه. وهو أيضًا من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥١] على أن أنغض رأسه، أي: يحركه ويرفعه استهزاء بمن هو أمامه. المعنى: يقول: لما رأتني مقبلاً عليها أنغضت رأسها وحركتها استهزاء واستخفافًا بي.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٢٣٦٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾: أيْ: يُحرِّكونَ رُءوسهمْ تَكْذيبًا واستِهْزاء(١).

٢٢٣٦٨- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قال: يُحرِّكونَ رُءوسهمْ(٢).

٢٢٣٦٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ يقول: سَيُحرِّكونَها إلَيْك استِهْزاء(٣).

٢٢٣٧٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قال: يُحرِّكونَ رُءوسهمْ يَسْتَهْزِئونَ وَيَقولونَ: مَتَى هوَ(٤)؟!

٢٢٣٧١- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ يقول: يَهزُّون(٥).

وَقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَيَقولونَ مَتَى البعْث؟ وَفي أيِّ حال وَوَقْت يُعيدنا خَلْقًا جَديدًا، كَما كُنّا أوَّل مَرّة؟! قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه: قُلْ لَهم يا محمد إذا قالوا لَك: مَتَى هوَ، مَتَى هَذا البعْث الذي تَعِدنا؟: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ وَإِنَّما مَعْناه: هوَ قَريب؛ لِأنَّ (عَسَى) مِنْ اللّه واجِب؛ وَلِذَلِكَ قال النبيّ ﷺ: **«بُعِثْت أنا والسّاعة كَهاتَيْنِ. وَأشارَ بالسَّبّابةِ والوُسْطَى»** لِأنّ اللّه تعالى كانَ قد أعْلَمَه أنّه قَريب.

القَول في تَأْويلِ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝٥٢ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ: عَسَى أنْ يَكون بَعْثكم أيّها المُشْرِكونَ قَريبًا، ذَلِكَ يَوْم يَدْعوكم رَبّكم بالخُروجِ مِن قُبورِكم إلى مَوْقِف القيامة، فَتَسْتَجيبونَ بحَمْدِه.

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: فَتَسْتَجيبونَ بأمْرِه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٣٧٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثَني عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ يقول: بأمرِهِ (١).

٢٢٣٧٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ قال: بأمرِهِ (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَتَسْتَجيبونَ بمَعْرِفَتِهِ وَطاعَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٧٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ أيْ: بمَعْرِفَتِه وَطاعَته (٣).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: مَعْناه: فَتَسْتَجيبونَ لِلّه مِن قُبوركم بقُدْرَتِهِ، وَدُعائِه إيّاكُمْ، وَلِلّه الحمْد في كُلّ حال، كَما يَقول القائِل: فَعَلْت ذَلِكَ الفِعْل بحَمْدِ اللّه، يَعْني: لِلّه الحمْد على كُلّ ما فَعَلْته، وَكَما قال الشّاعِر:

فَإنّي بحَمْدِ اللّه لا ثَوْبَ فاجِر لَبِسْتُ وَلا مِن غدْرة أتَقَنّعُ (٤)

بِمَعْنَى: فَإنّي والحمْد لِلّه لا ثَوْب فاجِر لَبِسْت. وَقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَتَحْسَبونَ عند موافاتكم القيامة مِن هَوْل ما تُعايِنونَ فيها ما لَبِثْتُمْ في الأرض إلاّ قَليلاً، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٣].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٧٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أيْ: في الدُّنيا، تَحاقَرَتِ الدُّنيا في أنْفُسِهِمْ وَقَلّتْ حين عايَنوا يَوْم القيامة (٥).

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[الطويل] القائل: نسب في (التذكرة الحمدونية) لغيلان بن سلمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام)، ونسبه المرزباني في (معجم الشعراء) لأوفى بن مطر بن ناشرة (جاهلي). روي: (ولا من خزية أتقنع). اللغة: (غدرة): صفة من الغدر والخيانة. (أتقنع): أرتضي وأقبل. قَنِعَ بالكسر، يَقْنَعُ قَناعةً، فهو قَنِعٌ وقَنوعٌ؛ قال ابن بري: يقال: قَنِعَ، فهو قانِعٌ وقَنِعٌ وقَنيعٌ وقَنوعٌ، أي: رَضيَ. قال: ويقال من القناعةِ أيضًا: تَقَنّعَ الرجلُ، قال هُدْبةُ:

إذا القَوْمُ هَشّوا للفَعالِ تَقَنّعا

المعنى: يقول: فإني والحمد لله على ذلك لا ألبس ثوب معصية أو فجور، ولا أرتضي لنفسي الغدر والخيانة. وقد استشهد به ابن عباس رضي الله عنه حين سئل عن قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] فقال: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على فجور وكفر.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: وَقُلْ يا محمد لعِبادي: يَقُلْ بعضهمْ لِبعضٍ التي هيَ أحسَن مِن المُحاوَرة والمَخاطَبة، كَما:

٢٢٣٧٦- حدثنا خلّاد بن أسْلَمَ، قال: ثنا النضر، قال: أخبَرَنا المُبارَك، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: التي هيَ أحْسَن، لا يَقول له مِثْل قوله بل يَقول لَه: يَرْحمك اللَّه يَغفِر اللَّه لَك (١).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: إنّ الشّيْطان يُسَوِّء مُحاوَرة بعضهمْ بعضًا ﴿يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾. يَقول: يُفسِد بَيْنهمْ، ويُهَيِّج بَيْنهم الشّرّ ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ يقول: إنّ الشّيْطان كانَ لِآدَم وَذُرّيّته عدوًّا مُبينًا، قد أبانَ لَهم عَداوَته بما أظْهَر لِآدَم مِن الحسَد، وَغُروره إيّاه حَتّى أخْرَجَه مِن الجنّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش الذينَ قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: ﴿رَّبُّكُمْ﴾ أيها القوْم ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ فيَتوب عَلَيْكم برَحْمَتِهِ، حَتّى تُنيبوا عَمّا أنْتمْ عليه مِن الكُفر به وَباليوْم الآخِر ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ بأنْ يَخْذُلكم عَن الإيمان، فَتموتوا عَلَى شِرْككُمْ، فَيُعَذِّبكم يَوْم القيامة بكُفرِكم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٣٧٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن عبد المِلِك بن جُرَيْج قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ قال: فَتُؤْمِنوا ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ فَتموتوا عَلَى الشّرْك كَما أنْتمْ (٢).

وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ يقول لِنبيّه محمد ﷺ: وَما أرسَلْناك يا محمد عَلَى مَن أرسَلْناك إلَيْه لِتَدْعوَه إلى طاعَتنا رَبًّا وَلا رَقيبًا، إنّما أرسَلْناك إلَيْهم لِتُبَلِّغهم رِسالاتنا، وَبِأيْدينا صَرْفهمْ وَتَدْبيرهمْ، فَإنْ شِئْنا رَحِمْناهُمْ، وَإنْ شِئْنا عَذّبناهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَرَبّك يا محمد أعْلَم بمَنْ في السّماوات والأرض وَما يُصْلِحهم، فَإنّه هوَ خالِقهمْ وَرازِقهمْ وَمُدَبّرهمْ، وَهوَ أعْلَم بمَنْ هوَ أهل لِلتّوْبةِ والرّحْمة، وَمَنْ هوَ أهل لِلعَذابِ، أَهْدي لِلْحقّ مَنْ سَبَقَ له مِنّي الرّحْمة والسّعادة، وَأُضِلّ مَنْ سَبَقَ له مِنّي الشّقاء

---

(١)[ضعيف]مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري صدوق، ولكنه يدلس عن الحسن.
(٢)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

والخِذْلان . يَقول : فلا يَكْبُرَن ذَلِكَ عَلَيْك ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِن فِعْلي بهم كتَفْضيلي بعض النبيّينَ عَلَى بعض ، بإرْسالِ بعضِهِمْ إلى بعض الخلْق ، وَبعضِهِمْ إلى الجميع ، وَرَفْعي بعضهمْ عَلَى بعض دَرَجات ، كَما :

٢٢٣٧٨- حَدَّثَنا بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة قوله : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ﴾ : اتَّخذَ اللَّه إبْراهيم خَليلاً ، وَكَلَّمَ موسَى تَكْليمًا ، وَجَعَلَ اللَّه عيسَى كَمَثَلِ آدَم خَلَقَه مِن تُراب ، ثُمَّ قال له : كُنْ فَكَان ، وَهوَ عبد اللَّه وَرَسوله ، مِن كَلِمة اللَّه وَروحه ، وَآتَى سُلَيْمان مُلْكًا لا يَنْبَغي لِأَحَدٍ مِن بَعْده ، وَآتَى داوُدَ زَبورًا -كُنّا نُحَدَّث أنه دُعاء عَلَّمَه داوُد ، تَحْميد وَتَمْجيد ، لَيْسَ فيه حَلال وَلا حَرام ، وَلا فَرائِض وَلا حُدود- وَغَفَرَ لِمحمدٍ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبه وَما تَأَخَّرَ(١) .

٢٢٣٧٩- حَدَّثَنا القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثَني حَجّاج ، عَن ابن جُرَيْج : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ﴾ قال : كَلَّمَ اللَّه موسَى ، وَأَرسَلَ محمدًا إلى النّاس كافّة(٢) .

القَوْل في تأويل قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ : قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك الذينَ يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه مِن خَلْقه : ادْعوا أيها القَوْم الذينَ زَعَمْتُمْ أنهم أرباب وَآلِهة مِن دونه ، عند ضُرّ يَنْزِل بكُمْ ، فانْظُروا هَلْ يَقْدِرونَ عَلَى دَفْع ذَلِكَ عَنْكُمْ ، أوْ تَحْويله عَنْكم إلى غيركُمْ ، فَتَدْعوهم آلِهة ، فَإنّهم لا يَقْدِرونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلا يَمْلِكونَهُ ، وَإِنَّما يَمْلِكه وَيَقْدِر عليه خالِقكم وَخالِقهمْ .

وَقيلَ : إنّ الذينَ أُمِرَ النبيّ ﷺ أنْ يَقول لَهم هَذا القَوْل ، كانوا يَعْبُدونَ الملائِكة وَعُزَيْرًا والمسيح ، وَبعضهمْ كانوا يَعْبُدونَ نَفَرًا مِن الجِنّ .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٨٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد ، قال : ثني أبي ، قال : ثَني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَن أبيهِ ، عَن ابن عَبّاس قوله : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ قال : كانَ أهل الشِّرْك يَقولونَ : نَعْبُد الملائِكة وَعُزَيْرًا ، وَهم الذينَ يَدْعونَ ، يَعْني : الملائِكة والمسيح وَعُزَيْرًا(٣) .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره : هَؤُلاءِ الذينَ يَدْعوهم هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ أربابًا ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

يَقول: يَبْتَغي المدْعوّونَ أربابًا إلى رَبّهمْ القُرْبة والزُلْفة؛ لِأنّهم أهل إيمان بهِ، والمُشْرِكونَ باللّه يَعْبُدونَهم مِن دون اللّه ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾: أيّهمْ بصالِح عَمَله واجْتِهاده في عِبادَته أقْرَب عنده زُلْفة ﴿ وَيَرْجُونَ ﴾ بأفعالِهم تلك ﴿ رَحْمَتَهُۥ ﴾، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ بخِلافِهم أمْره ﴿ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ مُتّقى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل، غير أنّهم اخْتَلَفوا في المدْعوّينَ؛ فَقال بعضهمْ: هم نَفَر مِن الجِنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٣٨١- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللّه في قوله: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾. قال: كانَ ناس مِن الإنْس يَعْبُدونَ قَوْمًا مِن الجِنّ، فَأسْلَمَ الجِنّ وَبَقيَ الإنس عَلَى كُفْرهمْ، فَأنْزَلَ اللّه تبارك وتعالى ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ يَعْني: الجِنّ (١).

٢٢٣٨٢- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللّه العِجْليّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن إبْراهيم، عَن أبي مَعْمَر، قال: قال عبد اللّه في هَذِه الآية: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ قال: قَبيل مِن الجِنّ كانوا يُعْبَدونَ فَأسْلَموا (٢).

٢٢٣٨٣- **حدثني** عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثني أبي، قال: ثني الحُسَيْن، عَن قَتادة، عَن مَعْبَد بن عبد اللّه الزِّمّانيّ، عَن عبد اللّه بن عُتْبة بن مَسْعود، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ قال: نَزَلَتْ في نَفَر مِن العرَب كانوا يَعْبُدونَ نَفَرًا مِن الجِنّ، فَأسْلَمَ الجِنّيّونَ، والإنْس الذينَ كانوا يَعْبُدونَهم لا يَشْعُرونَ بإسْلامِهِمْ، فَأنْزِلَتْ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ (٣).

٢٢٣٨٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عبد اللّه بن عُتْبة بن مَسْعود، عَن حَديث عَمّه عبد اللّه بن مَسْعود، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في نَفَر مِن العرَب كانوا يَعْبُدونَ نَفَرًا مِن الجِنّ، فَأسْلَمَ الجِنّيّونَ والنّفَر مِن العرَب لا يَشْعُرونَ بذَلِكَ (٤).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، لولا أن ابن المثنى لا يروي عن أبي النعمان عند البخاري، فهو على شرط مسلم فقط. والأثر أخرجه البخاري [٤٧١٤]، ومسلم [٣٠٣٠] وغيرهما.

(٣)[صحيح] معبد بن عبد الله الزماني أو الرماني، لا أدري من يكون، ولكن الأثر عند البخاري، ومسلم كما تقدم قبله، ولفظه عند الأخير: (عَنْ عبدِ اللّه في قولِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ قال: كانَ نَفَرٌ مِن الجِنِّ أسْلَموا وَكانوا يُعْبَدونَ فَبَقيَ الذينَ كانوا يَعْبُدونَ عَلَى عِبادَتِهِم وَقد أسْلَمَ النَّفَرُ مِن الجِنِّ).

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٣٨٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: قوم عبدوا الجن، فأسلم أولئك الجن، فقال الله تعالى ذكره: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(١).

٢٢٣٨٦- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(٢).

٢٢٣٨٧- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: قال عبد الله: كان ناس يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم أولئك الجنيون، وثبتت الإنس على عبادتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(٣).

٢٢٣٨٨- حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ قال: كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرًا من الجن؛ فلما بعث النبي ﷺ أسلموا جميعًا، فكانوا يبتغون أيهم أقرب(٤).

وقال آخرون: بل هم الملائكة.

٢٢٣٨٩- حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا يحيى بن السكن، قال: أخبرنا أبو العوام، قال: أخبرنا قتادة، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفًا من الملائكة يقال لهم: الجن، ويقولون: هم بنات الله، فأنزل الله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ معشر العرب ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(٥).

٢٢٣٩٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ الملائكة تبتغي إلى ربها الوسيلة: ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ قال: وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين(٦).

وقال آخرون: بل هم عزير وعيسى وأمه.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] عبد الله بن معبد الزماني لا أعرف له سماعًا من ابن مسعود.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٢٣٩١- **حدثني** يَحيَى بن جعفَر، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن السَّكَن، قال: أخبَرَنا شُعبة، عَن إسماعيل السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، عَن ابن عبّاس في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: عيسَى وَأُمّه وَعُزَيْر [١].

٢٢٣٩٢- **حدثنا** محمد بن المُثنّى، قال: ثنا أبو النُّعمان الحكَم بن عبد الله العِجْليّ، قال: ثنا شُعبة، عَن إسماعيل السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، عَن ابن عبّاس، قال: عيسَى ابن مَريَم وَعُزَيْر في هَذِه الآية: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [٢].

٢٢٣٩٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: عيسَى ابن مَريَم وَعُزَيْر والملائِكة [٣].

٢٢٣٩٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله [٤].

٢٢٣٩٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ ابنُ عَبّاس يَقول في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: هوَ عُزَيْر والمسيح، والشّمس والقمَر [٥].

وَأَوْلَى الأقوال بتأويلِ هَذِه الآية قول عبد الله بن مَسعود الذي رُوِّيناهُ عَن أبي مَعْمَر عَنهُ؛ وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكْره أخبَرَ عَن الذينَ يَدعوهم المُشْرِكونَ آلِهة أنّهم يَبْتَغونَ إلى رَبّهم الوسيلة في عَهْد النبيّ ﷺ، وَمَعْلوم أنّ عُزَيْرًا لَمْ يَكُنْ مَوْجودًا عَلَى عَهْد نَبيّنا عليه الصّلاة والسّلام فَيَبْتَغي إلى رَبّه الوسيلة، وَأنّ عيسَى قد كانَ رُفِعَ، وَإنّما يَبْتَغي إلى رَبّه الوسيلة مَنْ كانَ مَوْجودًا حَيًّا يَعْمَل بطاعةِ الله، وَيَتَقَرّب إلَيْه بالصّالِحِ مِن الأعْمال، فَأمّا مَنْ كانَ لا سَبيلَ له إلى العمَل، فَبِمَ يَبْتَغي إلى رَبّه الوسيلة. فَإذْ كانَ لا مَعْنَى لِهَذا القوْل، فلا قول في ذَلِكَ إلاّ قول مَنْ قال ما اخْتَرْنا فيه مِن التّأويل، أوْ قول مَنْ قال: هم الملائِكة، وَهُما قولانِ يَحْتَمِلهُما ظاهِر التّنْزيل.

وَأمّا الوسيلة، فَقد بَيّنّا أنّها القُرْبة والزُّلْفة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١)[ضعيف]يحيى بن السكن ليس بالقوي، كما قال أبو حاتم الرازي وغيره.

(٢)[حسن]من أجل السدي، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، والسند إليه ضعيف من اجل ابن حميد.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٣٩٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: الوسيلة القُرْبة [(١)].

٢٢٣٩٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: القُرْبة والزُّلْفَى [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورًا ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما مِن قَرْية مِن القُرَى إلاّ نَحْنُ مُهْلِكو أهلها بالفِناءِ، فَمُبيدوهم اسْتِئْصالاً، ﴿قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا﴾، إمّا ببَلاءِ مَنْ قُتِلَ بالسّيْفِ، أوْ غير ذَلِك مِن صُنوف العذاب ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾. كَما:

٢٢٣٩٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: فَمُبيدوها ﴿أَوۡ مُعَذِّبُوهَا﴾ بالقتْلِ والبلاء. قال: كُلّ قَرْية في الأرض سَيُصيبُها بعض هَذا [(٣)].

٢٢٣٩٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِه، إلاّ أنّه قال: سَيُصيبُها هَذا أوْ بعضه [(٤)].

٢٢٤٠٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا﴾: قَضاءٌ مِن اللّه كَما تَسْمَعونَ لَيْسَ مِنه بُدّ؛ إمّا أنْ يُهْلِكها بمَوْتٍ وَإمّا أنْ يُهْلِكها بعَذابٍ مُسْتَأْصِل، إذا تَرَكوا أمْره، وَكَذّبوا رُسُله [(٥)].

٢٢٤٠١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ قال: مُبيدوها [(٦)].

٢٢٤٠٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك بن

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَرْب، عَن عبد الرَّحْمَن بن عبد اللَّه، قال: إذا ظَهَرَ الزِّنا والرِّبا في أهل قَرْيَة أذِنَ اللَّه في هَلاكِها (١).

وَقوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ يَعْني: في الكِتاب الذي كُتِبَ فيه كُلّ ما هوَ كائِن، وَذَلِكَ اللَّوْح المحْفوظ، كَما:

٢٢٤٠٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ قال: في أُمّ الكِتاب. وَقَرَأ ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] (٢).

وَيَعْني بقولِه: ﴿مَسْطُورًا﴾: مَكْتوبًا مُبَيَّنًا، وَمِنْه قول العجاج:

واعْلَمْ بأنَّ ذا الجلال قد قَدَرْ
في الكُتُب الأولَى التي كانَ سَطَرْ
أمْرَك هَذا فاحتَفِظْ فيه النَّتَرْ (٣)

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما مَنَعَنا يا محمد أنْ نُرْسِل بالآياتِ التي سَألَها قَوْمك، إلا أنَّ مَنْ كان قَبْلهمْ مِن الأُمَم المُكَذِّبة، سَألوا ذَلِكَ مِثْل سُؤالهم، فَلَمّا أتاهم ما سَألوا مِنْه كَذَّبوا رُسُلهمْ، فَلَمْ يُصَدِّقوا مَعَ مَجيء الآيات، فَعوجِلوا فَلَمْ نُرْسِل إلى قَوْمك بالآياتِ؛ لِأنّا لَوْ أرسَلْنا بها إلَيْها، فَكَذَّبوا بها، سَلَكْنا بهم في تَعْجيل العذاب لَهم مَسْلَك الأُمَم قَبْلها.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن جَعْفَر بن إياس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: سَألَ أهل مَكّة النَّبيّ ﷺ أنْ يَجْعَل لَهم الصَّفا ذَهَبًا، وَأنْ يُنَحّي عَنْهم الجِبال، فَيَزْرَعوا، فَقيلَ لَه: إنْ شِئْت أنْ نَسْتَأني بهم لَعَلّنا نَجْتَني مِنْهُمْ، وَإنْ شِئْت أنْ نُؤْتيهم الذي سَألوا، فَإنْ كَفَروا أُهْلِكوا كَما أُهْلِكَ مَنْ قَبْلهمْ. قال: «بَلْ تَسْتَأني بهِمْ»،

---

(١)[ضعيف] سماك مضطرب.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[الرجز] روي: (فاعلم) في موضع (واعلم)، وروي: (في الصحف الأولى) بدلاً من (الكتب الأولى). وروي: (فاجتنب منه النتر) بدلاً من (النهر). القائل: العجاج بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (قدر): القَدَرُ القضاء المُوَفَّقُ. يقال: قَدَّرَ الإله كذا تقديرًا، وإذا وافق الشيءُ الشيءَ قلت: جاءه قَدَرُه. ابن سيده: القَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحُكْم، وهو ما يُقَدِّره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأُمور. (سطر): سَطَرَ يَسْطُرُ إذا كتب؛ قال الله تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١]، أي: وما تكتب الملائكة. وقد سَطَرَ الكتابَ يَسْطُرُه سَطرًا وسَطَّرَه واستَطَرَه. المعنى: من قصيدة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، ويبتدئها بأبيات من الحكم يقول فيها: اعلم أن الله عز وجل قد قضى الأمور، وقدر كل شيء في لوح محفوظ كتبته الملائكة، فكتب فيها أمرك الذي أنت عليه، فاحفظ الله يحفظك، ويجزيك جنات ونهرا، واجتنب من أمرك ما يفسد عليك دنياك وأخراك.

فأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ﴾ (١).

٢٢٤٠٥- حدثني إسحاق بن وَهْب، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا مَسْتور بن عَبَاد، عَن مالِك بن دينار، عَن الحسَن في قول اللّه تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ قال: رَحْمةً لَكم أيّتها الأُمّة، إنا لَوْ أرسَلْنا بالآياتِ فَكَذَّبْتُمْ بها، أصابَكم ما أصابَ مَنْ قَبْلَكُمْ (٢).

٢٢٤٠٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال المُشْرِكونَ لِمحمدٍ ﷺ: يا محمد إنك تَزعُم أنه كانَ قَبْلك أنبياء، فَمِنهم مَنْ سُخِّرَتْ له الرّيح، وَمِنهم مَنْ كانَ يُحْيِي المَوْتَى، فَإنْ سَرَّك أنْ نُؤمِن بك وَنُصَدِّقك، فادْعُ رَبَّك أنْ يَكون لَنا الصَّفا ذَهَبًا. فَأوْحَى اللّه إلَيْه: إنّي قد سَمِعْت الذي قالوا، فَإنْ شِئْتَ أنْ نَفْعَل الذي قالوا، فَإنْ لَمْ يُؤمِنوا نَزَلَ العذاب؛ فَإنّه لَيْسَ بَعْد نُزول الآية مُناظَرة، وَإنْ شِئْتَ أنْ تَسْتَأني قَوْمك استَأنَيْت بها، قال: «يا رَبّ أَسْتَأني» (٣).

٢٢٤٠٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ قال: قال أهل مَكّة لِنَبيّ اللّه ﷺ: إنْ كانَ ما تَقول حَقًّا، وَيَسُرّك أنْ نُؤمِن، فَحَوِّلْ لَنا الصَّفا ذَهَبًا، فَأتاه جِبْريل عليه السّلام فَقال: إنْ شِئْتَ كانَ الذي سَألَك قَوْمك، وَلَكِنه إنْ كانَ ثُمَّ لَمْ يُؤمِنوا لَمْ يُناظَروا، وَإنْ شِئْتَ اسْتَأنَيْتَ بِقَوْمِك. قال: «بَلْ أَسْتَأني بقَومي». فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ وَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجلّ: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٦] (٤).

٢٢٤٠٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، أنهم سَألوا أنْ يُحَوِّل الصَّفا ذَهَبًا، قال اللّه: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ قال ابن جُرَيْج: لَمْ يَأتِ قَرْية بآيَةٍ فَيُكَذِّبوا بها إلاّ عُذِّبوا، فَلَوْ جُعِلت لَهم الصَّفا ذَهَبًا ثُمَّ لَمْ يُؤمِنوا عُذِّبوا (٥).

و(أنْ) الأولَى التي مَعَ ﴿مَنَعَنَآ﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوع ﴿مَنَعَنَآ﴾ عليها، وَ(أنْ) الثّانية رَفْع، لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَما مَنَعَنا إرسالَ الآيات إلاّ تَكْذيبُ الأوّلِينَ مِن الأُمَم، فالفِعْل لِ(أنْ) الثانية.

(١)[صحيح] ابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر، ولكن تابعهما ابن راهويه كما عند النسائي في الكبرى [١٠٨٤٧]، والحاكم في المستدرك [٣٣١٢]، وتابعهم عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي الحافظ كما عند أحمد [٢٢٦٨].

(٢)[حسن] إسحاق بن وهب بن زياد العلاف صدوق من رجال البخاري، وأبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي ثقة من رجال الصحيحين، ومستور بن عباد الهنائي وثقه ابن معين وتبعه ابن حجر.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقد سَألَ الآيات يا محمد مِن قَبْل قَوْمك ثَمودُ، فَآتَيْناها ما سَألَت، وَجَعَلْنا تلك الآيَة ناقة مُبْصِرة. جَعَلَ الإبْصار لِلناقةِ، كَما تَقول لِلشَّجّةِ: مُوضِحة، وَهَٰذِه حُجّة مُبَيِّنة. وَإنّما عَنَى بالمُبْصِرةِ: المُضيئة البيِّنة التي مَنْ يَراها كانوا أهل بَصَر بها، أنّها لِلَّه حُجّة، كَما قِيلَ: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧] كَما:

٢٢٤٠٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أيْ: بَيِّنة (١).

٢٢٤١٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه عَزَّ ذِكْره: ﴿ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ قال: آيَةً (٢).

٢٢٤١١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

وَقوله: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ يقول عَزَّ وَجَلَّ: فَكانَ بها ظُلْمهمْ؛ وَذَلِكَ أنّهم قَتَلوها وَعَقَروها، فَكانَ ظُلْمهمْ بعَقْرِها وَقَتْلها. وَقد قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَكَفَروا بها. وَلا وَجْه لِذَلِكَ إلاّ أنْ يكون قائِله أرادَ: فَكَفَروا باللَّه بقَتْلِها. فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ فَإنّه يَقول: وَما نُرْسِل بالعِبَرِ والذِّكْر إلاّ تَخْويفًا لِلعِبادِ، كَما:

٢٢٤١٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة؛ قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ وَإنّ اللَّه يُخَوِّف النّاس بما شاءَ مِن آياته لَعَلَّهم يُعْتِبون، أوْ يَذَّكَّرونَ، أوْ يَرْجِعونَ، ذُكِرَ لَنا أنّ الكوفة رَجَفَتْ عَلَى عَهْد ابن مَسْعود، فَقال: يا أيّها النّاس، إنّ رَبّكم يَسْتَعْتِبكم فَأعْتِبوهُ (٤).

٢٢٤١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا نوح بن قَيْس، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ قال: المَوْت الذريع (٥).

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[حسن]نوح بن قيس بن رباح الأزدي صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾

وَهَذا حَضٌّ مِن اللَّه تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ، عَلَى تَبْليغ رِسالَته، وَإعْلام مِنْه له أنّه قد تَقدَّمَ مِنه إلَيْه القوْل بأنّه سَيَمْنَعُه كُلّ مَنْ بَغاه سوءًا وَهَلاكًا، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واذْكُرْ يا محمد إذْ قُلْنا لَك: إنّ رَبّك أحاطَ بالنّاسِ قُدْرة، فَهم في قَبْضَته لا يَقْدِرونَ عَلَى الخُروج مِن مَشيئَته، وَنَحْنُ مانِعوك مِنْهُمْ، فلا تَتَهَيَّب مِنهم أحَدًا، وامْضِ لِما أمَرْناك به مِن تَبْليغ رِسالَتنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤١٤- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾: عَصَمَكَ مِن الناس (١).

٢٢٤١٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَن الحسَن: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: يَقول: أحَطْت لَك بالعرَبِ ألا يَقْتُلوك، فَعَرَفَ أنه لا يُقْتَل (٢).

٢٢٤١٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: فَهم في قَبْضَته (٣).

٢٢٤١٧- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٢٤١٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر قوله ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: مَنَعَك مِن النّاس. قال مَعْمَر: قال قَتادة، مِثْله (٥).

٢٢٤١٩- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: مَنَعَك مِن النّاس (٦).

٢٢٤٢٠- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري ضعيف.
(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ أي: مَنَعَكَ مِن النّاس حَتّى تُبَلِّغ رِسالة رَبّك [(١)].

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التأويل في ذَلِكَ: فَقال بعضهمْ: هوَ رُؤْيا عَيْن، وَهيَ ما رَأى نبيّ الله ﷺ لمّا أُسْرِيَ به مِن مَكّة إلى بَيْت المقْدِس.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٢٤٢١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هيَ رُؤْيا عَيْن، أُريها رَسول الله ﷺ لَيْلة أُسْرِيَ بهِ، وَلَيْسَتْ برُؤْيا مَنام [(٢)].

٢٢٤٢٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، سُئِلَ عَن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هيَ رُؤْيا عَيْن رَآها النّبيّ ﷺ لَيْلة أُسْرِيَ بهِ [(٣)].

٢٢٤٢٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ [(٤)].

٢٢٤٢٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عمرو، عَن فُرات القزّاز، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: كانَ ذَلِكَ لَيْلة أُسْرِيَ به إلى بَيْت المقْدِس فرَأى ما رَأى، فَكَذَّبه المُشْرِكونَ حين أخْبَرَهُمْ [(٥)].

٢٢٤٢٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أُسْرِيَ به عِشاء إلى بَيْت المقْدِس، فَصَلّى فيهِ، وَأراه اللّه ما أراه مِن الآيات، ثُمّ أصْبَحَ بمَكّة فَأخْبَرَهم أنه أُسْرِيَ به إلى بَيْت المقْدِس، فَقالوا لَه: يا محمد، ما شَأنك؟! أمْسَيْت فيهِ، ثُمّ أصْبَحْت فينا تُخْبِرنا أنك أتَيْت بَيْت المقْدِس!! فَعَجِبوا مِن ذَلِكَ حَتّى ارْتَدّ بعضهمْ عَن الإسْلام [(٦)].

٢٢٤٢٦- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: قال كُفّار أهل مَكّة: ألَيْسَ مِن كَذِب ابن أبي كَبْشة أنه يَزْعُم أنه سارَ مَسيرة شَهْرَيْنِ في لَيْلة [(٧)]؟!

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

٢٢٤٢٧- حدثني أبو حصين، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: مَسيره إلى بَيْت المقْدِس[(١)].

٢٢٤٢٨- حدثني أبو السّائِب وَيَعْقوب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الحسَن بن عبيد الله، عَن أبي الضُّحى، عَن مَسْروق في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: حين أُسْريَ بِهِ[(٢)].

٢٢٤٢٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم: ﴿... جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: لَيْلة أُسْريَ بِهِ[(٣)].

٢٢٤٣٠- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿... جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: الرُّؤْيا التي أرَيْناك في بَيْت المقْدِس -حين أُسْريَ بِهِ- فَكانَتْ تلك فِتْنة الكافِر[(٤)].

٢٢٤٣١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ ... إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يقول: أراه الله مِن الآيات والعِبَر في مَسيره إلى بَيْت المقْدِس. ذُكِرَ لَنا أنّ ناسًا ارْتَدّوا بَعْد إسْلامهمْ حين حَدّثَهم رَسول الله ﷺ بمَسيرِهِ، أنْكَروا ذَلِكَ وَكَذّبوا بِهُ، وَعَجِبوا مِنْهُ، وَقالوا: تُحَدّثنا أنّك سِرْت مَسيرة شَهْرَيْنِ في لَيْلة واحِدة[(٥)]؟!

٢٢٤٣٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هوَ ما أُريَ في بَيْت المقْدِس لَيْلة أُسْريَ بِهِ[(٦)].

٢٢٤٣٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ قال: أراه الله مِن الآيات في طَريق بَيْت المقْدِس حين أُسْريَ بِهِ، نَزَلَتْ فَريضة الصّلاة لَيْلة أُسْريَ به وأُسْريَ به قَبْل أنْ يُهاجِر بسَنةٍ وَلِتِسْع سِنينَ مِن العشْر التي مَكَثَها بمَكّة، ثُمّ رَجَعَ مِن لَيْلَته، فَقالتْ قُرَيْش: أتَعَشّى فينا وَأصْبَحَ فينا، ثُمّ زَعَمَ أنّه جاءَ الشّام في لَيْلة ثُمّ رَجَعَ؟! وايْم الله إنّ الحدَأة لَتَجيئها شَهْرَيْنِ؛ شَهْرًا مُقْبِلة، وَشَهْرًا مُدْبِرة[(٧)].

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. تنبيه: وقع في طبعة هجر تحقيق التركي: (الحسن بن عبد الله) والصحيح هو (الحسن بن عبيد الله) النخعي.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٤٣٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هذا حين أُسْرِيَ به إلى بَيْت المقْدِس، افْتُتِنَ فيها ناس، فقالوا: يَذْهَب إلى بَيْت المقْدِس وَيَرْجِع في لَيْلة! وَقال: «لَمّا أتاني جِبْريل عليه السّلام بالبُراقِ ليَحْمِلني عليها صَرَّت بأُذُنَيها، وانقَبَضَ بعضها إلى بعض، فَنَظَرَ إلَيْها جِبْريل، فقال: والذي بَعَثني بالحقّ مِن عنده ما رَكِبَك أحد مِن وَلَد آدم خَير مِنْهُ»، قال: «فَصَرَّتْ بأُذُنَيها وارْفَضَّتْ عَرَقًا حَتَّى سالَ ما تَحتها، وَكانَ مُنتَهَى خَطوها عند مُنتَهَى طَرْفها». فَلَمّا أتاهم بذَلِكَ، قالوا: ما كانَ محمد ليَنْتَهيَ حَتَّى يَأتي بكِذْبةٍ تَخرُج مِن أقْطارها! فَأتَوْا أبا بَكْر رَضيَ اللّه عَنه فَقالوا: هَذا صاحِبك يَقول كَذا وَكَذا! فَقال: أوَ قد قال ذَلِكَ؟ قالوا: نَعَمْ، فَقال: إنْ كانَ قد قال ذَلِكَ فَقد صَدَقَ، فَقالوا: تُصَدِّقه إنْ قال: ذَهَبَ إلى بَيْت المقْدِس وَرَجَعَ في لَيْلة؟! فَقال أبو بَكْر: إي، نَزَعَ اللّه عُقولكُمْ، أُصَدِّقه بخَبَرِ السّماء، والسّماء أبْعَد مِن بَيْت المقْدِس، وَلا أُصَدِّقه بخَبَرِ بَيْت المقْدِس؟! قالوا لِلنّبيّ ﷺ: إنّا قد جِئْنا بَيْت المقْدِس فَصِفْه لَنا، فَلَمّا قالوا ذَلِكَ رَفَعَه اللّه تَبارَكَ وَتعالى وَمَثَّلَه بَيْن عَيْنَيْهِ، فَجَعَلَ يَقول: «هوَ كَذا، وَفيه كَذا»، فَقال بعضهمْ: وَأبيكم إنْ أخْطَأَ مِنه حَرْفًا. قال: فَقالوا: هَذا رَجُل ساحِر [(١)].

٢٢٤٣٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يَعْني: لَيْلة أُسْرِيَ به إلى بَيْت المقْدِس، ثُمّ رَجَعَ مِن لَيْلَته، فَكانَتْ فِتْنة لَهُمْ [(٢)].

٢٢٤٣٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ قال: حين أُسْرِيَ بمحمدٍ ﷺ [(٣)].

٢٢٤٣٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: هيَ رُؤيا نوم، وهيَ رُؤْياه التي رَأى أنّه يَدْخُل مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٣٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يُقال: إنّ رَسول اللّه ﷺ أُرِيَ أنّه دَخَلَ مَكّة هوَ وَأصْحابه، وَهوَ يَوْمئِذٍ بالمدينةِ، فَجَعَل رَسول اللّه ﷺ

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

السَّيْر إلى مَكّة قَبْل الأجَل، فَرَدّه المُشْرِكونَ، فَقالتْ أُناس: قد رُدَّ رَسول اللّه ﷺ، وَقد كانَ حَدَّثَنا أنه سَيَدْخُلُها. فَكانَتْ رَجْعَته فِتْنَتهمْ [(١)].

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قال: هيَ رُؤْيا مَنام: إنّما كانَ رَسول اللّه ﷺ رَأى في مَنامه قَوْمًا يَعْلونَ مِنْبَره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٣٩- **حُدِّثْت** عَن محمد بن الحسَن بن زِبالة، قال: ثنا عبد المُهَيْمِن بن عَبّاس بن سَهْل بن سَعْد، قال: ثني أبي، عَن جَدّي، قال: رَأى رَسول اللّه ﷺ بَني فُلان يَنْزون عَلَى مِنْبَره نَزْو القِرَدة، فَساءَه ذَلِكَ، فَما اسْتَجْمَعَ ضاحِكًا حَتّى ماتَ. قال: وَأَنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ الآية [(٢)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَنْ قال: عَنَى به رُؤْيا رَسول اللّه ﷺ ما رَأى مِن الآيات والعِبَر في طَريقه إلى بَيْت المقْدِس، وَبَيْت المقْدِس لَيْلة أُسْرِيَ بِهِ، وَقد ذَكَرْنا بعض ذَلِكَ في أوّل هَذِه السّورة.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ، لِإجْماعِ الحُجّة مِن أهل التّأويل عَلَى أنّ هَذِه الآية إنّما نَزَلَتْ في ذَلِكَ، وَإيّاه عَنَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ بها.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَما جَعَلْنا رُؤْياك التي أرَيْناك لَيْلة أسْرينا بك مِن مَكّة إلى بَيْت المقْدِس، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يَقول: إلاّ بَلاء لِلنّاسِ الذينَ ارْتَدّوا عَن الإسْلام، لَمّا أُخْبِروا بالرُّؤْيا التي رَآها عليه الصّلاة والسّلام، وَلِلْمُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة الذينَ ازْدادوا بسَماعِهم ذَلِكَ مِن رَسول اللّه ﷺ تَماديًا في غَيّهِمْ، وَكُفْرًا إلى كُفْرهِمْ، كَما:

٢٢٤٤٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيها؛ فَقال بعضُهمْ: هيَ شَجَرة الزّقّوم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٤١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا ابنُ عيينةَ، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: شَجَرة الزّقّوم [(٤)].

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري المدني؛ ضعيف الحديث، ومحمد بن الحسن بن زبالة متهم بالوضع.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٤٤٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هيَ شَجَرة الزقّوم. قال أبو جَهْل: أيُخوِّفُني ابن أبي كَبْشة بشَجَرةِ الزقّوم؟! ثُمّ دَعا بتَمْرٍ وَزُبْد، فَجَعَلَ يَقول: زَقِّمْني!! فَأنزَلَ اللّه تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥] وأنزَلَ ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ (١).

٢٢٤٤٣- حدّثني أبو السّائِب وَيَعْقوب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَن أبي الضُحى، عَن مَسْروق: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: شَجَرة الزقّوم (٢).

٢٢٤٤٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَن أبي الضُحَى، عَن مَسْروق مِثْله (٣).

٢٢٤٤٥- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ فَإنّ قُرَيْشًا كانوا يَأكُلونَ التّمْر والزُبْد، وَيَقولونَ: تَزَقَّموا هَذا الزقّوم. قال أبو رَجاء: فَحَدَّثَني عبد القُدّوس، عَن الحسَن، قال: فَوَصَفَها اللّه لَهم في (الصّافّات) (٤).

٢٢٤٤٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، قال: قال أبو جَهْل وَكُفّار أهل مَكّة: ألَيْسَ مِن كَذِب ابن أبي كَبْشة أنّه يوعِدكم بنارٍ تَحْترِق فيها الحِجارة، وَيَزْعُم أنّه يَنْبُت فيها شَجَرة. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هيَ شَجَرة الزقّوم (٥).

٢٢٤٤٧- حدّثني عبد اللّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: شَجَرة الزقّوم (٦).

٢٢٤٤٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هيَ شَجَرة الزقّوم (٧).

٢٢٤٤٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن رَجُل يُقال له بَدْر: عَن عِكْرِمة، قال: شَجَرة الزقّوم (٨).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

(٦)[صحيح] عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس اليربوعي أبو حصين الكوفي؛ ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] بدر!! لا أدري من هو.

٢٢٤٥٠- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن فُرات القزّار، قال: سُئِلَ سَعيد بن جُبَيْر عَن الشّجَرة الملْعونة، قال: شَجَرة الزّقّوم[١].

٢٢٤٥١- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عبد الملِك العَرْزَميّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ قال: شَجَرة الزّقّوم[٢].

٢٢٤٥٢- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن إبراهيم بمِثْلِهِ[٣].

٢٢٤٥٣- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ قال: الزّقّوم[٤].

٢٢٤٥٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٥].

٢٢٤٥٥- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن أبي المُحَجِّل، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، أنّه كانَ يَحْلِف ما يَسْتَثْني أنّ الشّجَرة الملْعونة شَجَرة الزّقّوم[٦].

٢٢٤٥٦- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن فُرات القزّاز، قال: سَألْتُ سَعيد بن جُبَيْر عَنْ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾. قال: شَجَرة الزّقّوم[٧].

٢٢٤٥٧- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ الزّقّوم[٨].

٢٢٤٥٨- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ وَهيَ شَجَرة الزّقّوم، خَوَّفَ اللّه بها عِباده، فافْتُتِنوا بذَلِكَ، حَتّى قال قائِلهمْ؛ أبو جَهْل بن هِشام: زَعَمَ صاحِبكم هَذا أنّ في النّار شَجَرة، والنّار تَأكُل الشّجَر، وَإنّا واللّه ما نَعْلَم الزّقّوم إلاّ التّمْر والزُّبْد، فَتَزَقّموا!! فَأنْزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى حين

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] كما تقدم قبله، وهذا فيه عنعنة هشيم.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني؛ ضعيف.
(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٤٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَجِبوا أنْ يَكون في النّار شَجَرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤، ٦٥]إنّي خَلَقْتُها مِن النّار، وَعَذَّبت بها مَنْ شِئْت مِن عِبادي [(١)].

٢٢٤٥٩- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: الزَّقّوم؛ وَذَلِكَ أنّ المُشركينَ قالوا: يُخْبِرنا هَذا أنّ في النّار شَجَرة، والنّار تَأكُل الشّجَر حَتّى لا تَدَع مِنه شَيْئًا! وكان ذَلِكَ فِتْنة [(٢)].

٢٢٤٦٠- وحُدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: شَجَرة الزَّقّوم [(٣)].

٢٢٤٦١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾: الزَّقّوم التي سَألوا اللّه أنْ يَمْلأ بُيوتهمْ مِنْها. وَقال: هيَ الصَّرَفان بالزُّبْدِ تَتَزَقّمهُ، والصَّرَفان: صِنْف مِن التّمْر. قال: وَقال أبو جَهْل: هيَ الصَّرَفان بالزُّبْدِ. وافْتُتِنوا بها [(٤)].

وَقال آخرونَ: هيَ الكَشُوث.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٦٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن إسْماعيل بن أبي فُدَيْك، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن مَوْلَى بَني هاشِم حَدّثَهُ أنّ عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل أرسَلَه إلى ابن عَبّاس، يَسْأله عَن الشّجَرة المَلْعونة في القُرْآن، قال: هيَ هَذِه الشّجَرة التي تَلْوي عَلَى الشّجَرة، وَتُجْعَل في الماء، يَعْني الكشوثيّ [(٥)].

وَأولَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندنا قول مَنْ قال: عَنَى بها شَجَرة الزّقّوم؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ.

وَنُصِبَت الشّجَرة المَلْعونة عَطْفًا بها عَلَى الرُّؤْيا. فَتَأويل الكلام إذَنْ: وَما جَعَلْنا الرُّؤْيا التي أرَيْناك والشّجَرةَ المَلْعونة في القُرْآن، إلاّ فِتْنة لِلنّاسِ. فَكانَتْ فِتْنَتهمْ في الرُّؤْيا ما ذَكَرْت مِن ارْتِداد مَن ارْتَدّ، وَتَمادِي أهلِ الشِّرْك في شِرْكهمْ، حين أخْبَرَهم رَسول اللّه ﷺ بما أراه اللّه في مَسيره إلى بَيْت المقْدِس لَيْلة أُسْرِيَ به. وَكانَتْ فِتْنَتهم في الشّجَرة المَلْعونة ما ذَكَرْنا مِن قول أبي جَهْل والمُشرِكينَ مَعَه: يُخْبِرنا محمد أنّ في النّار شَجَرة نابِتة، والنّار تَأكُل الشّجَر، فَكَيْف تَنْبُت فيها؟!

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ يَقول: وَنُخوِّف هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بما نَتَوَعَّدهم به مِن العُقوبات والنَّكال، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تَخويفنا ﴿إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾، يَقول: إلاّ تَماديًا وَغيًا كَبيرًا في كُفرهمْ؛ وَذَلِكَ أنَّهم لَمَّا خوِّفوا بالنَّارِ التي طَعامهمْ فيها الزَّقّوم دَعَوْا بالتَّمْرِ والزُّبْد، وَقالوا: تَزَقَّموا مِن هَذا.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر بعض مَنْ قال ذَلِكَ، وَنَذْكُر بعض مَنْ بَقيَ:

٢٢٤٦٣- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ قال: طَلْعها كَأنَّه رُءوس الشَّياطين، والشَّياطين مَلْعونونَ. قال: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾ لَمّا ذَكَرها زادَهم افتِتانًا وَطُغيانًا، قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۝٦١ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد تَماديَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في غَيِّهمْ وارْتِدادهمْ، عُتُوًّا عَلَى رَبِّهمْ مُخوِّفًا إيّاهم تَحْقيقَهمْ قولَ عَدوِّهم وَعَدوّ والِدهمْ، حين أَمَرَه رَبّه بالسُّجودِ له فَعَصاه وَأبَى السُّجود لَهُ؛ حَسَدًا واستِكْبارًا: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وَكَيْف صَدَّقوا ظَنّه فيهِمْ، وَخالَفوا أمْر رَبّهمْ وَطاعَته، واتَّبَعوا أمْر عَدوِّهم وَعَدوّ والِدهمْ.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: واذْكُرْ إذْ قُلْنا لِلْمَلائِكةِ: ﴿اسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ فَإنّه استَكْبَرَ وَقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ يَقول: لِمَنْ خَلَقْته مِن طين. فَلَمّا حُذِفَتْ (مِنْ) تَعَلَّقَ به قوله: ﴿خَلَقْتَ﴾ فَنُصِبَ، يَفْتَخِر عليه الجاهِل بأنّه خُلِقَ مِن نار، وَخُلِقَ آدَم مِن طين، كَما:

٢٢٤٦٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: بَعَثَ رَبّ العِزّة تَبارَكَ وَتعالى إبْليس، فَأَخَذَ مِن أديم الأرض، مِن عَذْبها وَمِلْحها، فَخَلَقَ مِنْه آدَم، فَكُلّ شَيْء خُلِقَ مِن عَذْبها فَهوَ صائِر إلى السَّعادة وَإنْ كانَ ابنَ كافِرينَ، وَكُلّ شَيْء خَلَقَه مِن مِلْحها فَهوَ صائِر إلى الشَّقاوة وَإنْ كانَ ابنَ نَبِيِّينَ؛ وَمِنْ ثَمّ قال إبْليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ أيْ: هَذِه الطِّينة أنا جِئْت بها، وَمِنْ ثَمّ سُمِّيَ آدَم؛ لِأنّه خُلِقَ مِن أديم الأرض (٢).

وَقوله: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أرَأيْتَ هَذا الذي كَرَّمْته عَلَيَّ، فَأمَرْتني بالسُّجودِ لَهُ، وَيَعْني بذَلِكَ: آدَم، ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ أقْسَمَ عَدوّ اللَّه فَقال لِرَبّه: لَئِنْ أخَّرْت

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

إهلاكي إلى يَوْم القيامة ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: لَأَسْتَوْلِيَن عليهِمْ، وَلَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، وَلَأَسْتَمِيلَنَّهُمْ، يُقال مِنْه: احْتَنَكَ فُلان ما عند فُلان مِن مال أَوْ عِلْم أَوْ غير ذَلِكَ، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

نَشكو إلَيْكَ سَنة قد أجْحَفَتْ جَهْدًا إلى جَهْد بنا فَأضْعَفَتْ (١)

واحتَنَكَتْ أمْوالنا وَجَلَّفَتْ

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٤٦٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لَأَحْتَوِيَنَّهُمْ (٢).

٢٢٤٦٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٢٤٦٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: لَأَسْتَوْلِيَنَّ (٤).

٢٢٤٦٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لَأُضِلَّنَّهُمْ (٥).

وَهَذِه الألْفاظ - وَإنِ اخْتَلَفَتْ - فَإنّها مُتَقارِبات المعْنَى؛ لِأنّ الاِسْتيلاء والاِحْتِواء بِمَعْنًى واحِد، وَإذا اسْتَوْلَى عليهم فَقد أضَلَّهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال اللَّه لِإبْليس إذْ قال له: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا

---

(١)[الرجز] القائل: الزفيان (جاهلي). روي الشطر الأول فقط له، والبيت الثاني لم يرد في أرجوزته:

(يا ابنَ أبي العاصي إليكَ لَهَفت

تَشكو إلَيكَ سَنةٌ قد جَلَفَت)

اللغة: (أجحفت): سنةٌ مُجحِفةٌ: مُضِرةٌ بالمال، وأجْحَفَ بهم الدهرُ: استأصلَهم، والسنة المُجحِفة: التي تُجحِفُ بالقوم قَتلًا وإفسادًا للأموالِ. (احتنكت): استأصلت واستولت. (جلفت): يقال للسنة الشديدة التي تَضُرُّ بالأموال: جالفةٌ وقد جَلَفَتْهم. المعنى: يناشد الشاعر (ابن أبي العاصي) بالعطاء بعد عام قد حلَّ على الشاعر وقومه فأضر بمالهم واستأصل خيراتهم؛ فيقول له شارحًا حالهم بعد ذلك العام وكيف تحول حالهم، وانقلب إلى الفقر والكساد.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قَلِيلًا﴾ : اذْهَبْ فَقد أخَّرْتُك، فَمَنْ تَبِعَك مِنهُمْ -يَعْني مِن ذُرِّيَّة آدم عليه السّلام- فَأطاعَك، فإنَّ جَهَنَّم جزاؤُكَ وَجزاؤُهُمْ. يَقول: ثَوابك عَلَى دُعائِك إيّاهم إلَى مَعْصيَتي، وَثَوابهمْ عَلَى اتِّباعهمْ إيّاكَ وَخِلافهمْ أمْري: ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ يَقول: ثَوابًا مَكْثورًا مُكَمَّلًا، كَما:

٢٢٤٦٩- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ عَذاب جَهَنَّم جَزاؤُهُمْ، وَنِقْمة مِن اللّه مِن أعْدائِه فلا يُعْدَل عَنْهم مِن عَذابها شَيْء(١).

٢٢٤٧٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ قال: وافِرًا(٢).

٢٢٤٧١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مَّوْفُورًا﴾، قال: وافِرًا(٣).

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾: واستَخْفِفْ واستَجْهِلْ. مِن قولهمْ: اسْتَفَزَّ فُلانًا كَذا وَكَذا فَهوَ يَسْتَفِزّه. ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الصَّوْت الذي عَناه جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى به: صَوْت الغِناء واللَّعِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٧٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: باللَّهْوِ والغِناء(٤).

٢٢٤٧٣- حدثني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: اللَّعِب واللَّهْو(٥).

وَقال آخرونَ: عَنَى به واستفزز من استطعت منهم بدُعائِك إيّاه إلى طاعَتك وَمَعْصية اللّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٧٤- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: صَوْتُه كُلُّ داعٍ دَعا إلى مَعْصية اللَّه[١].

٢٢٤٧٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: بدُعائِك[٢].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصِّحةِ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قال لإبليس: واستَفْزِزْ مِن ذُرِّيّة آدَم مَن اسْتَطَعْتَ أنْ تَسْتَفِزّه بصَوْتِك. وَلَمْ يَخْصُصْ مِن ذَلِكَ صَوْتًا دون صَوْت، فَكُلّ صَوْت كانَ دُعاء إلَيْه وَإلى عَمَله وَطاعَته، وَخِلافًا لِلدُّعاءِ إلى طاعة اللَّه، فَهوَ داخِل في مَعْنَى صَوْته الذي قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى اسْمه له: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾.

وَقوله: (وَأَجْلِبْ عليهم بخَيْلِك وَرَجْلك) يَقول: وَاجْمَع عليهم مِن رُكْبان جُنْدك وَمُشاتهمْ مَنْ يُجْلِب عليهم بالدُّعاءِ إلى طاعَتك، والصَّرْف عَن طاعَتي. يُقال مِنْه: أجْلَبَ فُلان عَلَى فُلان إجْلابًا: إذا صاحَ عليه. والجلَبة: الصَّوْت، وَرُبَّما قيلَ: ما هَذا الجلَب؟ كَما يُقال: الغلَبة والغلَب، والشَّفَقة والشَّفَق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٧٦- **حدثني** سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد في قوله: (وَأَجْلِبْ عليهم بَخيْلِك ورَجْلِك) قال: كُلّ راكِب وَماشٍ في مَعاصي اللَّه تعالى[٣].

٢٢٤٧٧- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: (وأَجْلِبْ عليهم بَخيْلِك ورَجْلِك) قال: إنّ له خَيْلاً وَرَجْلاً مِنَ الجِنّ والإنْس، وَهم الذينَ يُطيعونَهُ[٤].

٢٢٤٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: (وَأَجْلِبْ عليهم بخَيْلِك وَرَجْلك): إنّ له خَيْلاً ورِجالاً جنودًا مِن الجِنّ والإنسِ[٥].

٢٢٤٧٩- **حدثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَه: (وَرَجْلِك). قال الرِّجال المُشاة[٦].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٤٨٠- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَأجلِبْ عليهم بخَيْلِك وَرَجلك) قال: خَيْله كُلّ راكِب في مَعْصية اللَّه، وَرَجْله كُلّ راجِل في مَعْصية اللَّه (١).

٢٢٤٨١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد في قوله: (وَأجلِبْ عليهم بخَيْلِك وَرَجْلك) قال: ما كانَ مِن راكِب يُقاتِل في مَعْصية اللَّه فَهوَ مِن خَيْل إبْليس، وَما كانَ مِن راجِل يُقاتِل في مَعْصية اللَّه فَهوَ مِن رِجال إبْليس (٢).

والرَّجْل: جَمْع راجِل، كَما التَّجْر جَمْعَ تاجِر، والصَّحْب جَمْعَ صاحِب.

وأمّا قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اختَلَفوا في المُشارَكة التي عُنيَتْ بقولِه ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: هوَ أمْره إيّاهم بإنْفاقِ أمْوالهمْ في غير طاعة اللَّه واكْتِسابِهُموها مِن غير حِلّها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٨٢- حدثني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ قال: الأموال التى أصابوا مِن غير حِلّها (٣).

٢٢٤٨٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ قال: ما أُكِلَ مِن مال بغيرِ طاعة اللَّه (٤).

٢٢٤٨٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جَريج، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

٢٢٤٨٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء بن أبي رَباح، قال: الشِّرْك في أمْوال الرِّبا (٦).

٢٢٤٨٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: قد -واللَّه- شارَكَهم في أمْوالهمْ، أعْطاهم اللَّه أمْوالاً فَأنْفَقوها في طاعة الشَّيْطان في غير حَقّ اللَّه تَبارَكَ اسْمه. وَهوَ قول قَتادة (٧).

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٧)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٤٨٧- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد، عن معمر، قال: قال الحسن: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ أمرهم أن يكسبوها من خبيث، وينفقوها في حرام[(١)].

٢٢٤٨٨- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾ قال: كلّ مال في معصية الله[(٢)].

٢٢٤٨٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾ قال: مشاركته إيّاهم في الأموال والأولاد، ما زيّن لهم فيها من معاصي الله حتى ركبوها[(٣)].

٢٢٤٩٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾: كلّ مال أنفقوا في غير حقه[(٤)].

وقال آخرون: بل عنى بذلك كلّ ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرّمون من الأنعام، كالبحائر والسوائب ونحو ذلك.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٤٩١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾ قال: الأموال ما كانوا يحرّمون من أنعامهم[(٥)].

٢٢٤٩٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى، عن عمران بن سليمان، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: مشاركته في الأموال؛ أن جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة لغير الله[(٦)].

٢٢٤٩٣- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ فإنه قد فعل ذلك، أمّا في الأموال فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحامًا[(٧)].

قال أبو جعفر: الصواب حاميًا.

وقال آخرون: بل عنى به ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم.

---

(١)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف] عمران بن سليمان القبي مجهول الحال. وعيسى هو ابن يونس.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٢٤٩٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾: يَعْني: ما كانوا يَذْبَحونَ لِآلِهَتِهِمْ(١).

وَأَوْلَى الأَقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال: عَنَى بذَلِكَ كُلّ مال عُصيَ اللَّه فيه بإنْفاقٍ في حَرام، أوْ اكْتِساب مِن حَرام، أوْ ذَبْح لِلآلِهةِ، أوْ تَسْييب أوْ بَحْر لِلشَّيْطانِ، وَغير ذَلِكَ مِمّا كانَ مَعْصيًا به أوْ فيهِ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه قال: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ فَكُلّ ما أُطيعَ الشَّيْطان فيه مِن مال وَعُصيَ اللّه فيهِ، فَقَد شارَكَ فاعِلُ ذَلِكَ فيه إبْليس، فلا وَجْه لِخُصوصِ بعض ذَلِكَ دون بعض.

وَقوله: ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة شَرِكَته بَني آدم في أوْلادهمْ؛ فَقال بعضهمْ: شَرِكَته إيّاهم فيهم بزِناهم بأُمَّهاتِهِمْ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٢٤٩٥- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: أوْلاد الزِّنا(٢).

٢٢٤٩٦- **حَدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: أوْلاد الزِّنا(٣).

٢٢٤٩٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: أوْلاد الزِّنا(٤).

٢٢٤٩٨- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قال: أوْلاد الزِّنا(٥).

٢٢٤٩٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: أوْلاد الزِّنا، يَعْني بذَلِكَ: أهل الشِّرْك(٦).

٢٢٥٠٠- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.
(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: الأوْلاد أوْلاد الزِّنا[(١)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ: وَأْدهمْ أوْلادهمْ وَقَتْلهموهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٠١- **حَدَّثني** عَلِيّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: ما قَتَلوا مِن أوْلادهمْ، وَأتَوْا فيهم الحرام[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: صَبْغهمْ إيّاهم في الكُفْر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٠٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: قد واللَّه شارَكَهم في أمْوالهمْ وَأوْلادهمْ، فَمَجَّسوا وَهَوَّدوا وَنَصَّروا، وَصَبَغوا غير صِبْغَة الإسْلام وَجَزَّءوا مِن أمْوالهمْ جُزْءًا لِلشَّيْطانِ[(٣)].

٢٢٥٠٣- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: قد فَعَلَ ذَلِكَ؛ أمّا في الأوْلاد فَإنّهم هَوَّدوهم وَنَصَّروهم وَمَجَّسوهُمْ[(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ تَسْميَتهمْ أوْلادهمْ عبد الحارِث وَعبد شَمْس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٠٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني عيسَى بن يونُس، عَن عِمْران بن سُلَيْمان، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: مُشارَكَته إيّاهم في الأوْلاد؛ سَمَّوْا عبد الحارِث وَعبد شَمْس وَعبد فُلان[(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال: كُلّ وَلَد وَلَدَته أُنْثَى عُصيَ اللَّه بتَسْميَتِه ما يَكْرَهه اللَّه، أوْ بإدْخالِه في غير الدّين الذي ارْتَضاه اللَّه، أوْ بالزِّنا بأُمِّهِ، أوْ بقتْله وَوَأْده، أوْ غير ذَلِكَ مِن الأُمور التي يُعْصَى اللَّه بها أوْ فيها، فَقد دَخَلَ في مُشارَكة إبْليس فيه مَنْ وُلِدَ ذَلِكَ المَوْلود له أوْ مِنْهُ؛ لِأنّ اللَّه لَمْ يَخْصُصْ بقولِه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ مَعْنَى الشِّركة فيه بمَعْنًى دون مَعْنًى، فَكُلّ ما عُصيَ اللَّه فيه أوْ بهِ، وَأُطيعَ به الشَّيْطان أوْ فيهِ، فَهوَ مُشارَكة مَنْ عَصَى اللَّه فيه أوْ به إبْليس فيه.

---

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] عمران بن سليمان القبي مجهول الحال.

وَقوله: ﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ يقول تعالى ذِكْره لإبليس: وَعِدْ أتباعك مِن ذُرِّيّة آدم النُّصرةَ عَلَى مَنْ أرادَهم بسوءٍ. يَقول اللّه: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾؛ لأنّه لا يُغْني عَنْهم مِن عِقاب اللّه إذا نَزَلَ بهم شَيْئًا، فَهم مِن عِداته في باطِل وَخَديعة، كَما قال لَهم عَدوّ اللّه حين حَصْحَصَ الحق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لإبليس: إنّ عِبادي الذينَ أطاعوني فاتَّبَعوا أمْري وَعَصَوْك يا إبْليس؛ لَيْسَ لَك عليهم حُجّة.

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيّه محمد ﷺ: وَكَفاك يا محمد رَبّك حَفيظًا، وَقَيِّمًا بأمْرِك، فانقد لِأمْرِهِ، وَبَلِّغْ رِسالاته هَؤلاءِ المُشْرِكينَ، وَلا تَخَفْ أحَدًا؛ فَإنّه قد تَوَكَّلَ بحِفْظِك وَنُصْرَتك، كَما:

٢٢٥٠٥- **حَدَّثنا** بشر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾: وَعِبادُه المُؤْمِنونَ، وَقال اللّه في آية أُخْرَى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠] (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به: رَبّكم أيّها القَوْم هوَ الذي يُسَيِّر لَكم السُّفُن في البحر، فَيَحْمِلكم فيها ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ لِتوَصَّلوا بالرُّكوبِ فيها إلى أماكِن تِجاراتكم وَمَطالِبكم وَمَعايِشكُمْ، وَتَلْتَمِسوا مِن رِزْقه. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ يَقول: إنّ اللّه كانَ بكم رَحيمًا حين أجْرَى لَكم الفُلْك في البحر؛ تَسْهيلاً مِنه بذَلِكَ عَلَيْكم التَّصَرُّفَ في طَلَب فَضْله في البِلاد النّائية التي لَوْلا تَسْهيله لَكم لَصَعُبَ عَلَيْكم الوُصول إلَيْها.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في قوله: ﴿يُزْجِى لَكُمُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٥٠٦- **حَدَّثني** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ يقول: يُجْري الفُلْك (٢).

٢٢٥٠٧- **حَدَّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة:

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ﴾ قال: يُسَيِّرها في البحر[(١)].

٢٢٥٠٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ﴾ قال: يُجْري[(٢)].

٢٢٥٠٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ﴾ قال: يُجْريها[(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا نالَتْكم الشِّدّة والجَهْد في البحْر، ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ﴾ يَقول: فَقدتمْ مَنْ تَدْعونَ مِن دون اللّٰه مِن الأنْداد والآلِهة، وَجارَ عَن طَريقكم فَلَمْ يُغِثْكُمْ، وَلَمْ تَجِدوا غير اللّٰه مُغيثًا يُغيثكم - دَعَوْتُموهُ، فَلَمّا دَعَوْتُموه وَأغاثَكُمْ، وَأجابَ دُعاءَكم وَنَجّاكم مِن هَوْل ما كُنْتُمْ فيه في البحْر؛ أعْرَضْتُمْ عَمّا دَعاكم إلَيْه رَبّكم؛ مِن خَلْع الأنْداد، والبراءة مِن الآلِهة، وَإفْراده بالألوهةِ؛ كُفْرًا مِنْكم بنِعْمَتِه ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ يَقول: وَكانَ الإنْسان ذا جَحْد لِنِعَم رَبّه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ٦٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ﴾ أيها النّاس مِن رَبّكُمْ، وَقد كَفَرْتُمْ نِعْمَته بتَنْجيَتِه إيّاكم مِن هَوْل ما كُنْتُمْ فيه في البحْر، وَعَظيم ما كُنْتُمْ قد أشْرَفْتُمْ عليه مِن الهلاك، فَلَمّا نَجّاكم وَصِرْتُمْ إلى البرّ كَفَرْتُمْ به، وَأشْرَكْتُمْ في عِبادَته غيره، ﴿أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ﴾ يَعْني: ناحية البرّ، ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا﴾ يَقول: أوْ يُمْطِركم حِجارة مِن السّماء تَقْتُلُكُمْ، كَما فَعَلَ بقَوْمِ لوط، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا﴾ يَقول: ثُمّ لا تَجِدوا لَكم قيِّمًا يَقوم بالمُدافَعةِ عَنْكم مِن عَذابه وَما يَمْنَعكم مِنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥١٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا﴾ يَقول: حِجارة مِن السّماء، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا﴾ أيْ: مَنَعة وَلا ناصِرًا[(٤)].

٢٢٥١١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج في قوله:

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ قال: مَطَر الحِجارة إذا خَرَجْتُمْ مِن البحر (١).

وكانَ بعض أهل العربيّة يوجِّه تأويل قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ إلى: أَوْ يُرْسِل عَلَيْكم ريحًا عاصِفًا تَحْصِب. وَيَسْتَشْهِد لِقولِه ذلِكَ بقولِ الشّاعِر:

مُسْتَقْبِلينَ شَمالَ الشّام تَضْرِبنا بِحاصِبٍ كَنَديفِ القُطْن مَنْثور (٢)

وَأصْل الحاصِب: الرّيح تَحْصب بالحصْباءِ. والحصباء الأرض فيها الرّمَل والحصَى الصِّغار. يُقال في الكلام: حَصَبَ فُلان فُلانًا: إذا رَماه بالحصْباءِ.

وَإنّما وُصِفَت الرّيح بأنّها تَحْصِب؛ لِرَمْيِها النّاسَ بذلِكَ، كَما قال الأخْطَل:

وَلَقد عَلِمْتِ إذا العِشارُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّئالِ تَكُبُّهُنّ شَمالا
تَرْمي العِضاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها حَتّى يَبيت عَلَى العِضاه جِفالا (٣)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ۝٦٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ﴾ أيها القوْم مِن رَبّكُمْ، وَقد كَفَرْتُمْ به بَعْد إنْعامه عَلَيْكُمْ، النِّعْمة التي قد عَلِمْتُمْ ﴿أَن يُعِيدَكُمْ﴾ في البحْر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يقول: مَرّة أُخْرَى.

والهاء التي في قوله: ﴿فِيهِ﴾ مِن ذِكْر البحْر، كَما:

٢٢٥١٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ أيْ: في البحر مَرّة أُخْرَى (٤).

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[البسيط] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (حاصب): الريح تحصب بالحصباء؛ الأرض فيها الرمل والحصى الصغار. (نديف): النَّدْفُ طَرْق القُطن بالمِندف ندف، القُطن يَنْدِفه نَدْفًا: ضربه بالمِندف فهو نَديف. المعنى: قالها الشاعر في مدح يزيد بن عبد الملك بن مروان فيقول في بيت الشاهد موضحًا عناء الرحلة إليه: ونحن في الرحلة إليك قابلتنا ريح الشمال الآتية من الشام وفيها الحصى والرمل الصغار كثيرة متناثرة كالقطن عندما يُضرب فينتشر فأصبحت تضربنا.

(٣)[الكامل] القائل: الأخطل (أموي). (العشار): إذا بلغت الناقةُ في حملها عشرةَ أشهر فهي عُشراء، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تَضعَ وبعد ما تضعُ لا يزايلُها، وجمعها عِشار. (هدج): هدج الظليم واستهدج: مشى في ارتعاش، وظليم هدّاج، ونعام هدَّج وهوادج. (الرئال): الرَّالُ: ولدُ النعام، والأنثى رألةٌ، والجمع رِئالٌ. (تكبهن): كَبَّ فلانٌ البعير إذا عَقَرَها. (العضاه): كلُّ شجرٍ يعظم وله شوكٌ. (حاصب): يقال للريح التي تحمل التُّراب والحصى حاصِبٌ، وللسَّحابِ يَرْمي بالبرَد والثَّلج حاصِبٌ لأنه يَرْمي بهما رَميًا. (العضاه جفالا): انجفلت الشجرة، إذا هبَّت بها ريح شديدة فقعرتها. المعنى: من قصيدة يهجو فيها جريرا ويفخر بنفسه وبقومه فيقول في البيتين: لقد علمت أن النوق إذا ذهبت إلى حظائرها تمايلت وارتعشت في مشيتها كالنعام، من الرياح التي تسقطهن وتقذفهن من كل جانب، وتلك الرياح من عظمتها وشدتها ترمي الشجر.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ وَهيَ التي تَقْصِف ما مَرّت به فَتُحَطِّمه وَتَدُقّهُ، مِن قولهِمْ: قَصَفَ فُلان ظَهْر فُلان: إذا كَسَرَه. ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ يَقول: فَيُغْرِقكم اللَّه بهَذِه الرّيح القاصِف ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ يَقول: بكُفْرِكم به ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ يَقول: ثُمّ لا تَجِدوا لَكم عَلَيْنا تابِعًا يَتْبَعنا بما فَعَلْنا بكُمْ، وَلا ثائِرًا يَثْأرنا بإهْلاكناكم. وَقيلَ: ﴿تَبِيعًا﴾ في مَوْضِع (التّابع)، كَما قيلَ: (عَليم) في مَوْضِع (عالِم). والعرَب تَقول لِكُلّ طالِب بدَمٍ أوْ دَيْن أوْ غيره: تَبيع. وَمِنْه قول الشّاعِر:

عَدَوْا وَعَدَتْ غِزْلانُهمْ فَكَأنّها ضَوامِنُ غُرْم لَزّهُنّ تَبيعُ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في (القاصِف) والتّبيع قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥١٣- **حَدّثني** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ يقول: عاصِفًا[2].

٢٢٥١٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿قَاصِفًا﴾: التي تُغْرِق[3].

٢٢٥١٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ يَقول: نَصيرًا[4].

٢٢٥١٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال محمد: ثائِرًا، وَقال الحارِث: نَصيرًا ثائِرًا[5].

٢٢٥١٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ قال: ثائِرًا[6].

٢٢٥١٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ

---

(١)[الطويل] القائل: الطرماح (أموي) الرواية التي في ديوانه:

(غَدَوا وَغَدَت غِزلانُهُم وَكَأَنّها ضَوامِنُ غُرم ما لَهُنّ تَبيعُ)

اللغة: (عدوا): ذهبوا. (غرم): حاجة لازمة من غَرامة مُثْقِلة. (تبيعٌ): يقال للذي له عليك مال يتابعك به، أي: يطالبك به: تبيع. المعنى: يتحدث الشاعر عن حبيبته سلمى التي فارقته فيصور مشهد الرحيل في هذا البيت قائلاً: لقد ذهبوا ورحلوا ومعهم غزلانهم وكأن تلك الغزلان في انطلاقها ورحيلها كالمال الذي ليس له من يسأل عنه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

تَبِيعًا﴾: أيْ: لا نَخاف أنْ نُتْبَعَ بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ (١).

٢٢٥١٩- حدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ يقول: لا يَتْبَعنا أحد بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ (٢).

والتّارة: تُجمع تارات وتِيَر، وأفْعَلْت مِنه: أتَرْتُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ بتَسْليطِنا إيّاهم عَلَى غيرهمْ مِن الخلْق، وتَسْخيرنا سائِر الخلْق لَهم ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ﴾ عَلَى ظُهور الدّوابّ والمراكِب وفي ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ في الفُلْك التي سَخَّرْناها لَهم ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يَقول: مِن طَيِّبات المطاعِم والمشارِب، وهِيَ حَلالُها ولَذيذاتُها ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. ذُكِرَ لَنا أنّ ذَلِكَ تَمَكُّنهمْ مِن العمَل بأيْديهِمْ، وأخْذ الأطْعِمة والأشْرِبة بها، ورَفْعها بها إلى أفْواههِمْ، وذَلِكَ غير مُتَيَسِّر لِغيرِهم مِن الخلْق، كَما:

٢٢٥٢٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾. الآية، قال: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ في اليدَيْنِ يَأكُل بهِما، ويَعْمَل بهِما، وما سِوَى الإنْس يَأكُل بغيرِ ذَلِكَ (٣).

٢٢٥٢١- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَن زَيْد بن أسْلَمَ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ قال: قالتْ الملائِكة: يا رَبّنا إنّك أعْطَيْت بَني آدَم الدُّنْيا يَأكُلونَ مِنْها، ويَتَنَعَّمونَ، ولَمْ تُعْطِنا ذَلِكَ، فَأعْطِناه في الآخِرة! فَقال: وعِزَّتي لا أجْعَل ذُرِّيّة مَن خَلَقْت بيَدَيَّ كَمَنْ قُلْت: له كُنْ فَكانَ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الإمام الذي ذَكَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أنّه يَدْعو كُلّ أُناس بهِ؛ فَقال بعضهمْ: هوَ نَبيّه، ومَنْ كانَ يَقْتَدي به في الدُّنْيا ويَأتَمّ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٢٢- حدَّثني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٤٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: نبيهم [(١)].

٢٢٥٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: بنبيّهم [(٢)].

٢٢٥٢٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: بنبيّهم [(٣)].

٢٢٥٢٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٤)].

٢٢٥٢٦- حدّثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: بنبيّهم [(٥)].

٢٢٥٢٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، مِثْله [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنه يَدْعو بهم بكُتُبِ أعْمالهِمْ التي عَمِلوها في الدُّنْيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٢٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: الإمام ما عَمِلَ وَأمْلَى، فَكُتِبَ عليهِ، فَمَنْ بُعِثَ مُتَّقيًا لِلّه حَمَلَ كِتابه بيَمينِهِ، فَقَرَأه واستَبْشَرَ، وَلَمْ يُظْلَم فَتيلاً، وَهوَ مِثْل قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩] والإمام: ما أمْلَى وَعَمِلَ [(٧)].

٢٢٥٢٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: بأعْمالِهِمْ [(٨)].

٢٢٥٣٠- حدّثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: بكِتابِهم الذي فيه أعْمالهِمْ [(٩)].

---

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٥٣١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ يَقول: بكِتابِهِمْ (١).

٢٢٥٣٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَن أبي العالية، قال: بأعْمالِهِمْ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: يَوْم نَدْعو كُلّ أُناس بكِتابِهِم الذي أُنْزِلَت عليهم فيه أمْري وَنَهْيي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٣٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت - يعني - ابن زَيْد في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: بكِتابِهم الذي أُنْزِلَ عليهم، فيه أمْر اللَّه، وَنَهْيه، وَفَرائِضه، والذي عليه يُحاسَبونَ، وَقَرَأ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] قال: الشِّرْعة الدّين، والمِنْهاج السُّنّة، وَقَرَأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣] قال: فَنوح أوَّلهمْ، وَأنْتَ آخِرهمْ (٣).

٢٢٥٣٤- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحَسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ بكُتُبِهِمْ (٤).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندنا بالصَّوابِ: قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْم نَدْعو كُلّ أُناس بإمامِهِم الذي كانوا يَقْتَدونَ بهِ، وَيأتَمّونَ به في الدُّنْيا؛ لِأنّ الأغْلَب مِن اسْتِعْمال العَرَب الإمام فيما ائْتُمّ واقْتُدِي بهِ، وَتَوْجيه مَعاني كَلام اللَّه إلى الأشْهَر أوْلَى، ما لَمْ تَثْبُت حُجّة بخِلافِه يَجِب التَّسْليم لَها.

وَقوله: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ يَقول: فَمَنْ أُعْطيَ كِتاب عَمَله بيَمينِه ﴿فَأُولَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ ذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفوا جَميع ما فيه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ يَقول تَعالَى ذِكْره: وَلا يَظْلِمهم اللَّه مِن جَزاء أعْمالهمْ فَتيلاً، وَهوَ المُنْفَتِل الذي في شِقّ بَطْن النَّواة.

وَقد مَضَى البيان عَن الفَتيل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

٢٢٥٣٥- حَدَّثنا الحَسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الذي في شِقّ النَّواة (٥).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعنَى الذي أُشيرَ إلَيْه بقولِه: ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ فَقال بعضهمْ: أُشيرَ بذَلِكَ إلى

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

النِّعَم التي عَدَّدَها تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ فقال: ومن كان في هذه النِّعَمِ أعمى فهو في نِعَمِ الآخِرةِ أعمى وأضَلُّ سَبيلاً.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٢٥٣٦- **حدَّثنا** محمد بن المُثنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى، قال: سُئِلَ عَن هَذِه الآية ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ فَقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ قال: مَنْ عَمِيَ عَن شُكْر هَذِه النِّعَم في الدُّنيا، فَهوَ في الآخِرة أعْمَى وَأضَلّ سَبيلاً (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ كانَ في هَذِه الدُّنيا أعْمَى عَن قُدْرة اللّه فيها وَحُجَجه، فَهوَ في الآخِرة أعْمَى.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٢٥٣٧- **حدَّثني** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ يقول: مَنْ عَميَ عَن قُدْرة اللّه في الدُّنيا ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ (٢).

٢٢٥٣٨- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ قال: الدُّنيا (٣).

٢٢٥٣٩- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ يَقول: مَنْ كانَ في هَذِه الدُّنيا أعْمَى عَمّا عايَنَ فيها مِن نِعَم اللّه وَخَلْقه وَعَجائِبه ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ فيما يَغيب عَنْه مِن أمْر الآخِرة أعْمَى (٤).

٢٢٥٤٠- **حدَّثنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ في الدُّنيا فيما أراه اللّه مِن آياته مِن خَلْق السّماوات والأرض والجِبال والنُّجوم ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ الغائِبة التي لَمْ يَرَها ﴿أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٥).

---

(١)[ضعيف] رجاله كلهم ثقات إلا محمد بن أبي موسى، وهو مجهول، ولا أعلم اتصالاً بينه وبين داود بن أبي هند.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٥٤١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسئل عن قول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ فقرأ: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣] ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] وقرأ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] وقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦] قال: كلٌّ له مطيعون، إلا ابن آدم. قال: فمن كان في هذه الآيات التي يعرف أنها منا، ويشهد عليها، وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى، فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلاً [(١)].

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد بخلقها وتدبيرها، وتصريف ما فيها، فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها، وفيما هو كائن فيها ﴿أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾: يقول: وأضل طريقًا منه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها.

وإنما قلنا: ذلك أولى تأويلاته بالصواب؛ لأن الله تعالى ذكره لم يخصص في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ الدنيا ﴿أَعۡمَىٰ﴾ عمى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض، فيوجه ذلك إلى عماه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بني آدم، وحمله إياهم في البر والبحر، وما عدد في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم، بل عم بالخبر عن عماه في الدنيا، فهو كما عم تعالى ذكره.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ فكسرت القرأة جميعًا، أعني الحرف الأول قوله: «ومن كان في هذه أعمِي».

وأما قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ فإن عامة قرأة الكوفيين أمالت أيضًا قوله: «فهو في الآخرة أعمِي» وأما بعض قرأة البصرة فإنه فتحه، وتأوله بمعنى: فهو في الآخرة أشد عمى. واستشهد لصحة قراءته بقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾.

وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب؛ للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك، وإنما كره من كره قراءته كذلك ظنًا منه أن ذلك مقصود به قصد عمى العينين الذي لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى؛ إذ كان عمى البصر لا يتفاوت، فيكون أحدهما أزيد عمى من الآخر، إلا بإدخال أشد أو أبين، فليس الأمر في ذلك كذلك.

وإنما قلنا: ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت، فإنما عني به عمى؛ قلوب الكفار، عن حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم؛ فلذلك جاز ذلك وحسن.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٤٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ قال: أعْمَى عَن حُجَّته في الآخِرة[١].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الفِتْنة التي كادَ المُشْرِكونَ أنْ يَفْتِنوا رَسول اللَّه ﷺ بها عَن الذي أوْحَى اللَّه إلَيْه إلى غيره؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ الإلْمام بالآلِهَةِ؛ لِأنَّ المُشْرِكينَ دَعَوْه إلى ذَلِكَ، فَهَمَّ به رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٤٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيّ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ يَسْتَلِم الحجَر الأسْوَد، فَمَنَعَتْه قُرَيْش، وَقالوا: لا نَدَعُك حَتَّى تُلِمَّ بآلِهَتِنا، فَحَدَّثَ نَفْسه، وَقال: «ما عَلَيَّ أنْ أُلِمَّ بها بَعْد أنْ يَدعوني أسْتَلِم الحَجَر، واللَّه يَعْلَم أنِّي لَها كارِه»، فَأبَى اللَّه، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ الآية[٢].

٢٢٥٤٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ قُرَيْشًا خَلَوْا برَسولِ اللَّه ﷺ ذات لَيْلة إلى الصُّبْح يُكَلِّمونَه وَيُفَخِّمونَه، وَيُسَوِّدونَه، وَيُقارِبونَهُ، وَكانَ في قولِهمْ أنْ قالوا: إنَّك تَأتي بشَيْءٍ لا يَأتي به أحَد مِن النَّاس، وَأنْتَ سَيِّدنا وابن سَيِّدنا، فَما زالوا يُكَلِّمونَه حَتَّى كادَ أنْ يُقارِفَهم ثُمَّ مَنَعَه اللَّه وَعَصَمَه مِن ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[٣].

٢٢٥٤٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ قال: أطافوا به لَيْلة، فَقالوا: أنْتَ سَيِّدنا وابن سَيِّدنا، فَأرادوه عَلَى بعض ما يُريدونَ، فَهَمَّ أنْ يُقارِبَهم في بعض ما يُريدونَ، ثُمَّ عَصَمَه اللَّه، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ الذي أرادوا فَهَمَّ أنْ يُقارِبَهم فيهِ[٤].

٢٢٥٤٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٥٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف جدًّا] سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح، الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: قالوا له: ائْتِ آلِهَتنا فامْسَسْها، فَذَلِكَ قوله: ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[(١)].

وَقال آخرونَ: إنّما كانَ ذَلِكَ أنّ رَسول اللّه ﷺ هَمَّ أنْ يُنْظِر قَوْمًا بإسْلامِهِم إلى مُدّة سَألوه الإنْظار إلَيْها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ وَذَلِكَ أنّ ثَقيفًا كانوا قالوا لِلنّبيّ ﷺ: يا رَسول الله، أجِّلْنا سَنة حَتّى يُهْدَى لِآلِهَتِنا، فَإذا قَبَضْنا الذي يُهْدَى لِآلِهَتِنا أخَذْناهُ، ثُمّ أسْلَمْنا وَكَسَرْنا الآلِهة، فَهَمّ رَسول اللّه ﷺ أنْ يُعْطيهِمْ، وَأنْ يُؤَجِّلهُمْ، فقال اللّه: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[(٢)].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَن نَبيّه ﷺ، أنّ المُشْرِكينَ كادوا أنْ يَفْتِنوه عَمّا أوْحاه اللّه إلَيْه لِيَعْمَل بغيرِهِ، وَذَلِكَ هوَ الافْتِراء عَلَى اللّه، وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ ما ذُكِرَ عَنهم مِن ذِكْر أنّهم دَعَوْه أنْ يَمَسّ آلِهَتهمْ، وَيُلِمّ بها، وَجائِز أنْ يَكون كانَ ذَلِكَ ما ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس مِن أمْر ثَقيف، وَمَسْألَتهمْ إيّاه ما سَألوه مِمّا ذَكَرْنا؛ وَجائِز أنْ يَكون غير ذَلِكَ، وَلا بَيان في الكِتاب وَلا في خَبَر يَقْطَع العُذْر أيّ ذَلِكَ كانَ، والاخْتِلاف فيه مَوْجود عَلَى ما ذَكَرْنا، فلا شَيْء فيه أصْوَب مِن الإيمان بظاهِرِهِ، حَتّى يَأتي خَبَر يَجِب التّسْليم له ببَيانِ ما عُنيَ بذَلِكَ مِنه.

وَقوله: ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ فَعَلْت ما دَعَوْك إلَيْه مِن الفِتْنة عَن الذي أوْحَيْنا إلَيْك لاتَّخَذوك إذًا لِأنْفُسِهم خَليلاً، وَكُنْت لَهم وَكانوا لَك أوْلياء.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا أنْ ثَبَّتْناك يا محمد بعِصْمَتِناك عَمّا دَعاك إلَيْه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن الفِتْنة ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ يَقول: لَقد كِدْت تَميل إلَيْهم وَتَطْمَئِنّ شَيْئًا قَليلاً، وَذَلِكَ ما كانَ ﷺ هَمَّ به مِن أنْ يَفْعَل بعضَ الذي كانوا سَألوه فِعْله، فَقال رَسول اللّه ﷺ فيما ذُكِرَ حين نَزَلَتْ هَذِه الآية، ما:

٢٢٥٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«لا تَكِلني إلى نَفْسي طَرْفة عَين»**[(٣)].

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، ضعيف يعتبر به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَوْ رَكَنْت إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يا محمد شَيْئًا قَليلاً فيما سَألوك إذَنْ لأذَقْناك ضِعْف عَذاب الحياة، وَضِعْف عَذاب الممات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ يَعْني: ضِعْف عَذاب الدُّنيا والآخِرة (١).

٢٢٥٥٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ قال: عَذابها ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ قال: عَذاب الآخِرة (٢).

٢٢٥٥١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٢٥٥٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

٢٢٥٥٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ أيْ: عَذاب الدُّنْيا والآخِرة (٥).

٢٢٥٥٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ قال: عَذاب الدُّنْيا وَعَذاب الآخِرة (٦).

٢٢٥٥٥- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ يَعْني: عَذاب الدُّنْيا وَعَذاب الآخِرة (٧).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عمن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَكانَ بعض أهل العربيّة مِن أهل البصْرة يَقول في قوله: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ مُخْتَصَر، كَقولِك: ضِعْف عَذاب الحياة وضِعفَ المماتِ. فَهُما عَذابانِ؛ عَذاب الممات، به ضوعِفَ عَذاب الحياة.

وَقوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ يقول: ثُمَّ لا تَجد لَك يا محمد - إنْ نَحْنُ أذَقْناك لِرُكونِك إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لَوْ رَكَنْتَ إِلَيْهِمْ، عَذاب الحياة وَعَذاب الممات - عَلَيْنا نَصيرًا يَنْصُرك عَلَيْنا، ويَمْنَعك مِن عَذابك، ويُنْقِذك مِمّا نالَك مِنّا مِن عُقوبة.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾

يَقول عَزَّ وَجَلَّ: وَإنْ كادَ هَؤُلاءِ القَوْم ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: يَقول: لَيَسْتَخِفّونَك مِن الأرض التي أنتَ بها لِيُخْرِجوك مِنها ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَلَوْ أخْرَجوك مِنها لَمْ يَلْبَثوا بَعْدك فيها إلاّ قَليلاً، حَتّى أُهلِكَهم بعَذابٍ عاجِل.

واختَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ كادوا أنْ يَسْتَفِزّوا رَسول اللّه ﷺ ليُخرِجوه مِن الأرض، وَفي الأرض التي أرادوا أنْ يُخرِجوه مِنها؛ فَقال بعضهمْ: الذينَ كادوا أنْ يَسْتَفِزّوا رَسول اللّه ﷺ مِن ذَلِكَ اليهود، والأرض التي أرادوا أنْ يُخرِجوه مِنها المدينة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٥٥٦- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنه بَلَغَه أنّ بعض اليهود قال لِلنّبيّ ﷺ: إنّ أرض الأنبياء أرض الشّام، وَإنّ هَذِه لَيسَتْ بأرضِ الأنبياء، فَأنْزَلَ اللّه ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ القَوْم الذينَ فَعَلوا ذَلِكَ قُرَيْشًا، والأرض مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٥٥٧- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: وَقد هَمَّ أهل مَكّة بإخْراجِ النّبيّ ﷺ مِن مَكّة، وَلَوْ فَعَلوا ذَلِكَ لَما تَوَطّنوا، وَلَكِنّ اللّه كَفّهم عَن إخْراجه حَتّى أَمَرَهُ، وَلَقَلَّما مَعَ ذَلِكَ لَبِثوا بَعْد خُروج نَبيّ اللّه ﷺ مِن مَكّة حَتّى بَعَثَ اللّه عليهم القَتْل يَوْم بَدْر (٢).

٢٢٥٥٨- **حَدّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: قد فَعَلوا بَعْد ذَلِكَ، فَأهلَكَهم اللّه يَوْم بَدْر، وَلَمْ يَلْبَثوا بَعْده إلاّ قَليلاً حَتّى أهلَكَهم اللّه يَوْم بَدْر، وَكَذَلِكَ كانَتْ سُنّة اللّه في الرُّسُل إذا فَعَلَ بهم قَوْمهمْ مِثْل ذَلِكَ (٣).

---

(١)[صحيح] للحضرمي، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٥٥٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لو أخرجت قريش محمدًا لعذبوا بذلك (١).

٢٢٥٦٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٢).

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب: قول قتادة ومجاهد؛ وذلك أن قوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر، فتوجه قوله: ﴿وَإِن كَادُوا﴾ إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرًا عمن جرى له ذكر أولى من غيره.

وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فإنه فيما قيل: ما بين خروج رسول الله ﷺ من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٥٦١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني بالقليل يوم أخذهم ببدر، فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعد (٣).

٢٢٥٦٢- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: كان القليل الذي لبثوا بعد خروج النبي من بين أظهرهم إلى بدر، فأخذهم بالعذاب يوم بدر (٤).

وعنى بقوله: ﴿خِلَٰفَكَ﴾: بعدك، كما قال الشاعر:

عَقَبَ الرَّذاذُ خِلافَها فَكَأَنَّما ... بَسَطَ الشَّواطِبُ بَيْنَهنَّ حَصيرا (٥)

---

(١)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[الكامل] القائل: الحارث بن خالد المخزومي (الأموي). اللغة: (عقب): كل شيء كان بعد شيء فقد عقبه. قال أبو الفرج: وقوله: (عقب الرذاذ)، يقول: جاء الرذاذ بعده. ومنه يقال: عقب لفلان غنى بعد فقر، وعقب الرجل أباه: إذا قام بعده مقامه. وعواقب الأمور مأخوذة منه، واحدتها: عاقبة. (الرذاذ): صغار المطر. (خلافها): بعدها. (الشواطب): ابن السكيت: الشاطِبةُ التي تَعْمَلُ الحُصْرَ من الشَّطْب، الواحدة شَطْبة، وهي السَّعَفُ. والشواطِبُ من النساءِ: اللواتي يَشْقُقْنَ الخوصَ، ويَقْشُرْنَ العُسُب؛ ليَتَّخِذْنَ منها الحُصْر، ثم يُلْقينَها إلى المُنَقِّيات. قال قيس بن الخطيم:

تَرى قِصَدَ المُرّانِ تُلْقَى، كأنها ... تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بأيْدي الشَّواطِبِ

تقول منه: شَطَبَتِ المرأةُ الجريدَ شَطْبًا: شَقَّتْه، فهي شاطِبةٌ؛ لتعمل منها الحصر. المعنى: البيت من قصيدة ذكرها

يَعْني بقولِه : (خِلافها) : بَعْدها .

وَقد حُكيَ عَن بعضهم أنه كانَ يَقرؤُها : (خَلْفك) . وَمَعْنى ذَلِكَ ، وَمَعْنى الخِلاف في هَذا المَوْضِع واحِد .

القوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره : لَوْ أخرَجوك من مكةَ لَمْ يَلْبَثوا خِلافك إلاَّ قَليلاً ، وَلأهلَكْناهم بعَذابٍ مِن عندنا ، سُنّتنا فيمَنْ قد أرسَلْنا قَبْلك مِن رُسُلنا ، فإنّا كَذَلِكَ كُنّا نَفْعَل بالأُمَمِ إذا أخْرَجَتْ رُسُلها مِن بَيْن أظْهُرهِمْ .

وَنُصِبَتِ السُّنّة عَلَى الخُروج مِن مَعْنَى قوله : ﴿لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ؛ لأنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : لَعَذَّبناهم بَعْد قَليل كَسُنّتِنا في أُمَمِ مَنْ أرسَلْنا قَبْلك مِن رُسُلنا ، وَلا تَجِد لِسُنّتِنا تَحْويلاً عَمّا جَرَتْ به ، كَما :

٢٢٥٦٣ - **حدّثنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة ، قوله : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ أيْ : سُنّة الأُمَم والرُّسُل كانَتْ قَبْلك كَذَلِكَ ؛ إذ كَذَّبوا رُسُلهمْ وَأَخْرَجوهُمْ ، لَمْ يُناظَروا أن اللّه عاجِلٌ عليهم عَذابه (١) .

القوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يا محمد ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ .

واخْتَلَفَ أهل التأويل في الوقْت الذي عَناه اللّه بدُلوكِ الشّمْس ؛ فَقال بعضهمْ : هوَ وَقْت غُروبها ، والصّلاة التي أمَرَ بإقامَتِها حينَئِذٍ : صَلاة المغْرِب .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ :

٢٢٥٦٤ - **حدّثني** واصِل بن عبد الأعْلَى الأسَديّ ، قال : ثنا ابن فُضَيْل ، عَن أبي إسْحاق ، يَعْني : الشّيْبانيّ ، عَن عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد ، عَن أبيهِ ، أنّه كانَ مَعَ عبد اللّه بن مَسْعود ، عَلَى سَطْح حين غَرَبَتِ الشّمْس ، فَقَرأ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ حَتّى فَرَغَ مِن الآيَة ، ثُمّ قال : والذي نَفْسي بيَدِه ، إنّ هَذا لَحينَ دَلَكَتِ الشّمْس ، وَأَفْطَرَ الصّائِم ، وَوَقْت الصّلاة (٢) .

أبو الفرج في (الأغاني) ، يقوله في عائشة بنت طلحة تعريضًا ، وتصريحًا ببسرة جاريتها ، يقول قبله :

يا رَبْع بُسرةَ إن أضرَّ بكَ البِلَى فَلَقَد عَهِدتُكَ آهلاً مَعْمورًا

فقد وصف الشاعر آثار المطر في الديار ، فشبّه أرضها بالحصر المنمقة ، للطرائق التي تبقى في الرمل بعد المطر .

(١)[حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢)[صحيح] وهذا سند رجاله كلهم ثقات ، ومع هذا فهو سند ضعيف للانقطاع بين محمد بن غزوان ، وسليمان بن أبي سليمان الشيباني؛ فبين وفاتهما ١٥٠ عامًا!! ولكن الأثر ثابت بأسانيد أخرى صحيحة ، منها : ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، فقال : حدثنا علي بن مسهر ، عن الشيباني ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، قال : كنت

٢٢٥٦٥- حدثنا ابن بَشّار قال: ثنا أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن عُقْبة بن عبد الغافِر، أنّ أبا عُبَيْدة بن عبد اللّه كَتَبَ إلَيْه: أنّ عبد اللّه بن مَسْعود كانَ إذا غَرَبَتْ الشّمْس صَلّى المغْرِب، وَيُفْطِر عندها إنْ كانَ صائِمًا، وَيُقْسِم عليها يَمينًا ما يُقْسِمه عَلَى شَيْء مِن الصّلَوات: باللّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ، إنّ هَذِه السّاعة لَميقات هَذِه الصّلاة، وَيَقْرَأ فيها تَفْسيرها مِن كِتاب اللّه ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ (١).

٢٢٥٦٦- حدثنا محمد بن المُثنى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللّه، قال: هَذا دُلوك الشّمْس، وَهَذا غَسَق اللّيْل، وَأشارَ إلى المشْرِق والمغْرِب (٢).

٢٢٥٦٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: دُلوك الشّمْس غُروبها، يَقول: دَلَكَتْ براح (٣).

٢٢٥٦٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن أبي إسْحاق، عَن الأسْوَد، عَن عبد اللّه، أنّه قال: حين غَرَبَتِ الشّمْس دَلَكَتْ بِراحٍ، يَعْني: بـ(رَاحٍ) مَكانًا (٤).

٢٢٥٦٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْري، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: دُلوكها غُروبها (٥).

٢٢٥٧٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قد ذُكِرَ لَنا أنّ ابن مَسْعود كانَ يُصَلّيها إذا وَجَبَتْ، وَعندها يُفْطِر إذا كانَ صائِمًا، ثُمّ يُقْسِم عليها قَسَمًا لا يُقْسِمه عَلَى شَيْء مِن الصّلَوات: باللّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ، إنّ هَذِه السّاعة لَميقات هَذِه الصّلاة، ثُمّ يَقْرَأ وَيُصَلّيها، وَتَصْديقها مِن كِتاب اللّه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ (٦).

جالساً مع عبد الله في بيته، فوجبت الشمس، فقال عبد الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ثم قال: (هذا والله الذي لا إله غيره حين أفطر الصائم، وبلغ وقت هذه الصلاة) اهـ. وهذا سند صحيح على شرطهما. ومنها: ما أخرجه الطبراني في الكبير، فقال: حدثنا علي بن مسهر، عن الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: كنت جالساً مع عبد الله في بيته، فوجبت الشمس، فقال عبد الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ثم قال: (هذا والله الذي لا إله غيره حين أفطر الصائم، وبلغ وقت هذه الصلاة). اهـ وهذا سند صحيح على شرط مسلم إلا أن محمد بن النضر لا يروي عن معاوية بن عمر عند مسلم؛ فهو صحيح فقط، والعلم عند الله.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢)[حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٦١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٥٧١- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾ قَالَ: كَانَ أبي يَقول: دُلوكهَا حين تُريد الشَّمْس تَغْرُب إلى أَنْ يَغسِق اللَّيْل، قَالَ: هيَ المغرِب حين يَغسِق اللَّيْل، وَتَدْلُك الشَّمْس لِلْغُروب[١].

٢٢٥٧٢- حَدَّثَني سَعيد بن الرَّبيع، قَالَ: ثنا سُفيَان بن عُيَيْنة، سَمِعَ عمرو بن دينَار أَبَا عُبَيْدة بن عبد اللَّه بن مَسْعود، يَقول: كَانَ عبد اللَّه بن مَسْعود يُصَلِّي المغرِب حين يَغْرُب حَاجِب الشَّمس، وَيَحْلِف أنه الوقْت الذي قَالَ اللَّه: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾[٢].

٢٢٥٧٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْرَاهيم، قَالَ: قَالَ عبد اللَّه حين غَرَبَتِ الشَّمْس: هَذَا - وَاللَّه الذي لاَ إلَه غيره - وَقْت هَذِه الصَّلاَة. وَقَالَ: دُلوكهَا غُروبهَا[٣].

وَقَالَ آخَرونَ: دُلوك الشَّمس مَيْلهَا لِلزَّوَالِ، وَالصَّلاَة التي أَمَرَ رَسول اللَّه ﷺ بإقَامَتِهَا عند دُلوكهَا الظُّهر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٥٧٤- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن عُمَارة بن عُمَيْر، عَن عبد الرَّحْمَن بن يَزيد، عَن عبد اللَّه، قَالَ: دُلوكهَا مَيْلهَا، يَعْني: الشَّمس[٤].

٢٢٥٧٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ في قوله ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾: قَالَ: دُلوكهَا زَوالها[٥].

٢٢٥٧٦- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا أبو أُسَامة، عَن عبد الحميد بن جَعْفَر، عَن نَافِع، عَن ابن عُمَر، في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ قَالَ: دُلوكهَا مَيْلهَا[٦].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] كما أخرجه الحاكم وغيره قال الحاكم: وأخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق، أنبأنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، وعمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كان عبد الله، رضي الله عنه، يصلي المغرب ونحن نرى أن الشمس طالعة، قال: فنظرنا يوماً إلى ذلك فقال: (ما تنظرون؟) قالوا: إلى الشمس. قال عبد الله: (هذا والذي لا إله غيره ميقات هذه الصلاة)، ثم قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، بهذه السياقة. اهـ وهذا سند صحيح فقط، وليس على شرطهما، وسند المصنف ضعيف، من أجل سعيد بن الربيع الرازي، مجهول الحال.

(٣)[صحيح] كما تقدم، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦)[حسن] عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري الأوسي أبو الفضل، ثقة من رجال مسلم. وموسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي، صدوق لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

٢٢٥٧٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، عَن سَيَّار بن سَلَامة، عَن أبي بَرْزة الأسْلَمِيّ، قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: إذَا زَالَتْ[١].

٢٢٥٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، قَالَ: ثنا سَيَّار بن سَلَامة الرِّيَاحِيّ، قَالَ: أتَيْت أبَا بَرْزة فَسَألَه وَالِدي عَن مَوَاقيت صَلَاة رَسول الله ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسول الله ﷺ يُصَلِّي الظُّهْر إذَا زَالَتِ الشمْس، ثُمَّ تَلَا: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[٢].

٢٢٥٧٩- حدثني الحُسَيْن بن عَلِيّ الصُّدَائِيّ، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا مُبَارَك، عَن الحسَن، قَالَ: قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ قَالَ: الظُّهْر دُلوكهَا إذَا زَالَتْ عَن بَطْن السَّمَاء، وَكَانَ لَهَا في الأرض فَيْء[٣].

٢٢٥٨٠- حدثنا يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: دُلوكهَا زَوَالها[٤].

٢٢٥٨١- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، مِثْل ذَلِكَ[٥].

٢٢٥٨٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن أبي جَعْفَر في ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: لِزَوَالِ الشَّمْس[٦].

٢٢٥٨٣- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: دُلوك الشَّمْس زَيْغهَا بَعْد نِصْف النَّهَار، يَعْني: الظهرَ[٧].

٢٢٥٨٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة: دُلوك الشَّمْس، قَالَ: حين تَزيغ عَن بَطْن السَّمَاء[٨].

٢٢٥٨٥- حدثنا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ أي: إذَا زَالَت الشَّمْس عَن بَطْن السَّمَاء لِصَلَاةِ الظُّهرِ[٩].

٢٢٥٨٦- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٥٤١-٥٤٧-٥٦٨-٥٩٩-٧٧١]، ومسلم [٦٤٧] وغيرهما.
(٣)[ضعيف] لإرساله، وضعفه لمن أرسله.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٧)[ضعيف] الزهري عن ابن عباس مرسل.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: حين تَزيغ (١).

٢٢٥٨٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قَالَ: دُلوك الشمْس حين تَزيغ (٢).

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوَابِ قول: مَنْ قَالَ: عَنَى بقولِه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾: صَلَاة الظُهْر؛ وَذَلِكَ أنَّ الدُلوك في كَلَام العرَب: الميْل، يُقَال مِنْه: دَلَكَ فُلَان إلى كَذَا: إذَا مَالَ إلَيْه. وَمِنْه الخبَر الذي رُوِيَ عَن الحسَن أنَّ رَجُلاً قَالَ لَه: أيُدَالِكُ الرَّجُل امْرَأته؟ يَعْني بذَلِكَ: أيَميلُ بهَا إلى المُمَاطَلِة بحَقِّهَا. وَمِنْه قول الرّاجِز:

هَـذَا مَـقَـام قَـدَمَـيْ رَبَـاح
غُـدْوَةَ حَـتَّـى دَلَـكَـتْ بـرَاحِ (٣)

وَيُرْوَى: بَرَاح بفَتْحِ الباء، فَمَنْ رَوَى ذَلِكَ: براحِ، بكَسْرِ الباء، فَإنّه يَعْني: أنّه يَضَع النَّاظِر كَفّه عَلَى حَاجِبه مِن شُعَاعِهَا؛ لِيَنْظُر مَا بَقِيَ مِن غِيَابِهَا. وَهَذَا تَفْسير أهل الغريب: أبي عُبَيْدة، وَالأصْمَعيّ، وَأبي عمرو الشَّيْبَانيّ وَغيرهِمْ. وَقد ذَكَرْت في الخبَر الذي رَوَيْت عَن عبد اللّه بن مَسْعود، أنّه قَالَ حين غَرَبَتْ الشّمْس: دَلَكَتْ براحِ، يَعْني: بـ(رَاح) مَكَانًا، وَلَسْت أدْري هَذَا التَفْسير، أعْني قوله: برَاح مَكَانًا مِن كَلَام مَنْ هوَ مِمَّنْ في الإسْنَاد، أوْ مِن كَلَام عبد اللّه، فَإنْ يَكُنْ مِن كَلَام عبد اللّه، فَلَا شَكَّ أنه كَانَ أعْلَم بذَلِكَ مِن أهل الغريب الذينَ ذَكَرْت قولهمْ، وَأنّ الصَّوَاب في ذَلِكَ قوله دون قولهِمْ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ مِن كَلَام عبد اللّه، فَإنّ أهل العرَبيّة كَانوا أعْلَم بذَلِكَ مِنْهُ، وَلِمَا قَالَ أهل الغريب في ذَلِكَ شَاهِد مِن قول العجّاج، وَهوَ قوله:

وَالشَّمْسُ قد كَادَتْ تَكون دَنَفَا
أدْفعهَا بالرَّاحِ كَيْ تَزَحْلَفَا (٤)

---

(١)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (رباح): اسم ساقٍ كان يسقي لإبله. (دلكت): دَلَكَت الشمسُ تَدْلُك دُلوكًا: غربت، وقيل: اصفرَت ومالت للغروب، وقد دَلَكَتْ: زالت عن كَبِدِ السماء، قال:

ما تَدْلُكُ الشمسُ إلا حَذْوَ منكبِهِ في حَوْمَةٍ، دونها الهاماتُ والقصَرُ

واسم ذلك الوقت: الدَلَكُ. قال الفراء: جابر عن ابن عباس في دُلوك الشمس أنه زوالها الظهر، قال: ورأيت العرب يذهبون بالدُلوك إلى غياب الشمس. (براح): قال بعض اللغويين: معناه: ظهر الأمر وصار كأنه في براح، وهو المكان المستوي من الأرض. ويقال: البراح من الأرض ما كان ظاهرًا مكشوفًا؛ ولذا قيل للشمس: براح، وهو اسم معدول مكسور. المعنى: يريد: إنّه أقام على السقي حتى دلكت الشمس، أي: مالت وزالت عن كبد السماء. وقيل: يريد: غابت الشمس فصارت في المغرب فستر عنه براحته. قال أبو بكر: هذا قول الأصمعي، واحتج بقوله:

ادفعها بالراح كي تزحلفا.

(٤)[الرجز]. القائل: العجاج (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (دنفا): تموت أو تصفر للغروب.

فَأَخْبَرَ أنه يَدْفَع شُعَاعهَا؛ لِيَنْظُر إلى مَغيبهَا بِرَاحِه .

وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ بِفَتْحِ الباء، فَإِنّه جَعَلَه اسْمًا لِلشَّمْسِ وَكَسَرَ الحاء لإِخْرَاجِه إيَّاه عَلَى تَقْدير قَطَامِ وَحَذَامِ وَرَقَاشِ .

فَإذَا كَانَ مَعْنَى الدُّلوك في كَلَام العرَب هوَ الميْل، فَلاَ شَكَّ أنّ الشَّمْس إذَا زَالَتْ عَن كَبِد السَّمَاء، فَقد مَالَتْ لِلغُروبِ، وَذَلِكَ وَقْت صَلاَة الظُّهر، وَبِذَلِكَ وَرَدَ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ، وَإنْ كَانَ في إسْنَاد بعضه بعض النَّظَر .

٢٢٥٨٨- **حَدَّثنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا خَالِد بن مَخْلَد، قَالَ: ثني محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثني يَحْيَى بن سَعيد، قَالَ: ثَني أبو بَكْر بن عمرو بن حَزْم الأنْصَاريّ، عَن أبي مَسْعود عُقْبَة بن عمرو، قَالَ: قَالَ رَسول الله ﷺ: **«أتَاني جبريل عليه السَّلاَم لِدُلوكِ الشَّمْس حين زَالَتْ الشَّمسُ، فَصَلَّى بي الظُّهر»** (١).

٢٢٥٨٩- **حَدَّثنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، قَالَ: ثني سَيَّار بن سَلاَمة الرِّيَاحيّ، قَالَ: قَالَ أبو بَرْزة: كَانَ رَسول الله ﷺ يُصَلّي الظُّهر إذَا زَالَتِ الشَّمْس، ثُمَّ تَلاَ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ (٢)

٢٢٥٩٠- **حَدَّثنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو بن قَيْس، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن رَجُل، عَن جَابِر بن عبد الله، قَالَ: دَعَوْت نَبيّ الله ﷺ وَمَنْ شَاءَ مِن أصْحَابه، فَطَعِمُوا عندي، ثُمَّ خَرَجوا حين زَالَتِ الشَّمْس، فَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ فَقَالَ: **«اخْرُجْ يَا أبَا بَكْر قد دَلَكَتِ الشَّمْس»** (٣).

٢٢٥٩١- **حَدَّثني** محمد بن عمّار الرَّازيُّ، قَالَ: ثنا سَهْل بن بَكّار، قَالَ: ثنا أبو عَوَانة، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَن نُبَيْح العنَزيّ، عَن جَابِر بن عبد الله، عَن النَّبيّ ﷺ، نَحْو حَديث ابن حُمَيْد (٤).

(بالراح): الراح جمع راحة، وهو أن ينظر إليها عند غيوبها يستشفها، يضع يده على جبينه يستكف بها حتى ينظر تحتها .
(تزحلفا): تنحى، ويقال للشمس إذا مالت للمغيب، وإذا زالت عن كبد السماء نصف النهار: قد تزحلفت .
المعنى: يريد: أن الشمس قد اصفرت واقتربت من الغروب، فأخبر أنه يدفع شعاعها براحه لينظر إلى مغيبها وقت الأصيل .

(١)[ضعيف] أبو بكر بن حزم عن ابن مسعود مرسل .

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٤)[حسن] محمد بن عمار بن الحارث أبو جعفر الرازي صدوق ثقة كما قال ابن أبي حاتم. ونبيح بن عبد الله العنزي أبو عمرو الكوفي سمع من جابر كما قال البخاري في التاريخ[٢٤٥٩]. وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب [١٠/ ٣٧٢]: قال أبو زرعة ثقة لم يرو عنه غير الأسود بن قيس، وذكره ابن حبان في الثقات قلت: وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. وذكره علي بن المديني في جملة المجهولين الذين يروي عنهم الأسود بن قيس. وصحح الترمذي حديثه، وكذلك ابن خزيمة وابن حبان والحاكم. اهـ.

فإذا كان صحيحًا ما قلنا بالذي به استشهدنا؛ فبيِّنٌ إذن أن معنى قوله جل ثناؤه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: أن صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما؛ لأنهما الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت دلوك الشمس إلى غسق الليل.

وغسق الليل: هو إقباله ودنوه بظلامه، كما قال الشاعر:

آبَ هَذَا اللَّيْلُ إِذْ غَسَقَا[1]

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله ﷺ بإقامتها عنده؛ فقال بعضهم: الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة المغرب.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٥٩٢- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: غسق الليل بدوّ الليل[2].

٢٢٥٩٣- **حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: بدوّ الليل[3].

٢٢٥٩٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: غسق الليل غروب الشمس[4].

٢٢٥٩٥- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[5].

٢٢٥٩٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: صلاة المغرب[6].

---

(١)[المديد] روي:

إنَّ هَذا الليلَ قَد غَسَقا واشتَكَيتُ الهَمَّ والأرَقا

القائل: عبيد الله بن قيس الرقيات (الأموي). (آب): رجع وعاد. (غسقا): غَسَق الليل يَغْسِق غَسْقًا وغَسَقانًا وأغسَقَ، عن ثعلب: انصبّ وأظلم. وغَسَقُ الليل: ظلمته، وقيل: أول ظلمته، وقيل: غَسَقُه إذا غاب الشَّفَقُ. وقال الأخفش: غَسَقُ الليل ظلمته. المعنى: يقول: إن الليل قد عاد، وقد أرخى الظلام سدوله على الكون، فاشتكيت فيه الهم والأرق.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٥٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ بدوّ الليل لصلاة المغرب. وقد ذُكِرَ لنا أنّ نبيّ الله ﷺ كان يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلّوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم»(١).

٢٢٥٩٨- حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد. قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ يعني: إظلام الليل(٢).

٢٢٥٩٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان أبي يقول: ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: ظلمة الليل(٣).

وقال آخرون: هي صلاة العصر.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٦٠٠- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن أبي جعفر في ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: صلاة العصر(٤).

وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: الصلاة التي أمر النبيّ ﷺ بإقامتها عند غسق الليل، هي صلاة المغرب دون غيرها؛ لأنّ غسق الليل هو ما وصفنا من إقبال الليل وظلامه، وذلك لا يكون إلا بعد مغيب الشمس، فأمّا صلاة العصر، فإنها ممّا تقام بين ابتداء دلوك الشمس إلى غسق الليل، لا عند غسق الليل.

وأمّا قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ فإنّ معناه: وأقم قرآن الفجر، أي: ما تقرأ به صلاة الفجر من القرآن، والقرآن معطوف على الصلاة في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾.

وكان بعض نحويي البصرة يقول: نُصِبَ قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ على الإغراء، كأنّه قال: وعليك قرآن الفجر.

﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يقول: إنّ ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودًا، يشهده فيما ذُكِرَ ملائكةُ الليل وملائكةُ النهار.

وبالذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل، وجاءت الآثار عن رسول الله ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٦٠١- حدثني عبيد بن أسباط بن محمد القرشيّ، قال: ثني أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن ابن مسعود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ في هذه الآية ﴿وَقُرْءَانَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط، والمرفوع منه ضعيف؛ من مراسيل قتادة.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

﴿ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: «تَشهده مَلَائِكةُ اللَّيل وَمَلَائِكة النَّهار»(١).

٢٢٦٠٢- حَدَّثَنَا موسى بن سَهْل، قَالَ: ثنا آدم، قَالَ: ثنا لَيْث بن سَعْد؛ وَحَدَّثَنَا محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قَالَ ثنا ابن أبي مَرْيَم، قَالَ: ثنا اللَّيْث بن سَعْد، عَن زِيَادة بن محمد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن فَضَالة بن عُبَيْد، عَن أبي الدَّرْدَاء، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «إنّ اللّه يَفتَح الذِّكر في ثَلَاث سَاعَات يَبْقَيْنَ مِن اللَّيْل: في السَّاعة الأولَى مِنهُنّ يَنظُر في الكِتَاب الذي لاَ يَنظُر فيه أحَد غيره فَيَمحو مَا يَشاء وَيُثبِت، ثُمّ يَنزِل في السَّاعة الثانية إلى جَنّة عَدْن، وَهيَ دَاره التي لَمْ تَرَهَا عَين، وَلم تَخطِر عَلَى قَلْب بَشَر، وَهيَ مَسْكَنُه، وَلاَ يَسكُن مَعَه مِن بَني آدَم غير ثَلاثة: النَّبيين وَالصِّديقينَ وَالشُّهدَاء، ثُمّ يَقول: طوبَى لِمَنْ دَخلَك، ثُمّ يَنزِل في السَّاعة الثَّالِثة إلى السَّمَاء الدُّنيا بروحِه وَمَلاَئِكته فَتَنتَفِض، فَيَقول: قومي بقوّتي، ثُمّ يَطّلِع إلى عِبَاده، فَيَقول: مَنْ يَستَغفِرني أغفِرْ لَهُ، مَنْ يَسألني أعطِهِ، مَنْ يَدْعُنِي فَأسْتَجيبَ له حَتّى يَطلُع الفجر» فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ موسَى في حَديثه: (شَهِدَه اللَّه، وَمَلاَئِكة اللَّيْل، وَمَلاَئِكة النَّهار). وَقَالَ ابن عَسْكَر في حديثه: (فَيَشهَده اللَّه، وَمَلاَئِكة اللَّيْل، وَمَلاَئِكة النَّهار)(٢).

٢٢٦٠٣- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتَادة، عَن عُقْبة بن عبد الغافِر، قَالَ: قَالَ أبو عُبَيْدة بن عبد اللَّه: كَانَ عبد اللَّه يُحَدِّث أنّ صَلاَة الفجر عندهَا يَجْتَمِع الحرَسَان مِن مَلاَئِكة اللَّه، وَيَقرأ هَذِه الآية: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾(٣).

٢٢٦٠٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ﴾: صَلاَة الصُّبح، كُنّا نُحَدَّث أنّ عندهَا يَجْتَمِع الحرَسَان مِن مَلاَئِكة اللَّه: حَرَس اللَّيْل، وَحَرَس النَّهار(٤).

٢٢٦٠٥- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ صَلاَة الفجْر. وَأمّا قوله: ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ فَإنّه يَقول: مَلاَئِكة اللَّيْل وَمَلاَئِكة النَّهار يَشْهَدونَ تلك الصَّلاَة(٥).

٢٢٦٠٦- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة،

---

(١)[صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٤٧٤]، وابن ماجة [٦٧٠] قال: حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي، كلاهما (أحمد، وعبيد بن أسباط) قالا: حدثنا أسباط، عن الأعمش، عن إبراهيم... فذكره. وسند المصنف حسن فقط؛ من أجل عبيد بن أسباط، ولكن تابعه أحمد كما ترى.

(٢)[ضعيف] زيادة بن محمد الأنصاري متروك الحديث.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله أنه قَالَ في هَذِه الآيَة: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: تَنْزِل مَلاَئِكة النَّهار وَتَصْعَد مَلاَئِكة اللَّيْل (١).

٢٢٦٠٧- حَدَّثني أبو السَّائِب، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، عَن ضِرَار، عن عبد الله بن أبي الهُذَيْل، عَن أبي عُبَيْدة، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: يَشْهَده حَرَس اللَّيْل وَحَرَس النَّهَار مِن الملاَئِكة في صَلاَة الفجْر (٢).

٢٢٦٠٨- حَدَّثنا أبو السَّائِب، قَالَ: ثنا أبو مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: كَانوا يَقولونَ: تَجْتَمِع مَلاَئِكة اللَّيْل وَمَلاَئِكة النَّهَار في صَلاَة الفجْر فَتَشْهَد فيهَا جَميعًا، ثُمَّ يَصْعَد هَؤُلاَءِ وَيُقيم هَؤُلاَءِ (٣).

٢٢٦٠٩- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يَعْني: صَلاَة الصُّبْح (٤).

٢٢٦١٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ قَالَ: صَلاَة الصُّبْح (٥).

٢٢٦١١- حَدَّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ قال: صَلاَة الصُّبْح ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: تَجْتَمِع في صَلاَة الفجْر مَلاَئِكة اللَّيْل وَمَلاَئِكة النَّهار (٦).

٢٢٦١٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ يَعْني: صَلاَة الغَدَاة (٧).

٢٢٦١٣- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ قَالَ: صَلاَة الفجْر ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: مَشهودًا مِن الملاَئِكة فيمَا يَذْكُرونَ. قَالَ: وَكَانَ عَليّ بن أبي طَالِب، وَأُبَيّ بن كَعْب يَقولاَنِ: الصَّلاَة الوُسْطَى التي حَضَّ الله عليهَا: صَلاَة الصُّبْح. قَالَ: وَذَلِكَ أنَّ صَلاَة الظُّهْر وَصَلاَة العصْر صَلاَتَا النَّهَار، وَالمغْرِب وَالعِشَاء صَلاَتَا

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.
(٢)[ضعيف] ضرار بن مرة الكوفي ثقة ثبت، من رجال مسلم من الذين عاصروا صغار التابعين. وعبد الله بن أبي الهذيل العنزي من كبار التابعين.
(٣)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

اللَّيْل، وَهيَ بَيْنهَا، وَهيَ صَلَاة نَوْم، مَا نَعْلَمُ صَلَاة يُغْفَل عَنْهَا مِثْلهَا [١].

٢٢٦١٤- حَدَّثَنِي يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن الجريريّ، عَن أبي الوَرْد بن ثُمَامة، عَن أبي محمد الحضْرَميّ، قَالَ: ثنا كَعْب في هَذَا المسْجِد، قَالَ: وَالذي نَفْس كَعْب بيَدِهِ، إنّ هَذِه الآية ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ إنَّهَا لَصَلَاة الفجر، إنّهَا لَمَشْهودة [٢].

٢٢٦١٥- حَدَّثَنِي الحسَن بن عَليّ بن عيَّاش، قَالَ: ثنا بشر بن شُعَيْب، قَالَ: أخْبَرَني أبي، عَن الزُّهريّ، قَالَ: ثَني سَعيد بن المُسَيِّب، وَأبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، أنّ أبَا هُرَيْرة قَالَ: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «تَجْتَمِع مَلَائِكة اللَّيْل وَمَلَائِكة النَّهار في صَلَاة الفجْر»، ثُمّ يَقول أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [٣].

٢٢٦١٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: صَلَاة الفجْر، تَجْتَمِع فيهَا مَلَائِكة اللَّيْل وَمَلَائِكة النَّهَار [٤].

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَمِنْ اللَّيْل فَاسهَرْ بَعْد نَوْمة يَا محمد بالقُرْآنِ، نَافِلة لَك خَالِصة دون أُمّتك. وَالتّهَجُّد: التّيَقُّظ وَالسّهَر بَعْد نَوْمة مِن اللّيْل. وَأمّا الهُجود نَفْسه: فَالنّوْم، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

أَلَا طَرَقَتْنَا وَالرِّفَاق هُجود ... فَبَاتَتْ بعلَّاتِ النَّوَال تَجود [٥]

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] أبو محمد الحضرمي غلام أبي أيوب الأنصاري مجهول. قال الذهبي: شيخ. وقال الحافظ: مقبول.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٤٩]، ومسلم [٦٤٩] وغيرهما.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[الطويل]. القائل: خارجة بن فليح الملى (العباسي). اللغة: (هجود): يجوز أن يكون مصدر هجد يهجد هجودًا: إذا نام، ويكون المراد منه: والرفاق ذوو هجود أو والرفاق هاجدون، فيكون بمعنى اسم الفاعل. ويجوز أن يكون هجود جمعًا لهاجد بلا تأويل، كعقود: جمع قاعد، وجلوس: جمع جالس، وحضور: جمع حاضر. (بعلات): العلات: جمع علة اسم للمرة من العللِ، وهو الشربُ الثاني بعد الأول، يقال: عَلَلٌ بعد نَهَلٍ. وعلَّه يَعُلُّه ويَعِلُّهُ: إذا سقاه سقيًا بعد سقي، وجَنْيُ الثمرة مرّة بعد أخرى. وعلَّ الضاربُ المضروبَ: إذا تابعَ عليه السقية الثانية. وعلَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى. وأعلَّ القومُ: شربتْ إبلهم العلَلَ. (النوال): ما يبذله المحب لحبيبه من ثمرة الحب. المعنى: البيت من قصيدة له ورد ذكرها في (الأمالي) لأبي علي القالي، يقول فيها:

أَلا طَرَقَتْنا والرِّفاقُ هُجودُ ... فَباتَتْ بِعُلاتِ النَّوالِ تَجودُ
أَلا طرَقَت ليلى لقى بينَ أرحُلٍ ... شجاه الهوى والنأيُ فهوَ عميدُ
فلَيتَ النوى لَم تُسحِقِ الخرقَ بينَنا ... ولَيتَ الخيالَ المستراثَ يعودُ
إذا لأقادَ النفسَ مِن فجعةِ الهوى ... بلَيلى ورَوعاتِ الفؤادِ تقيدُ

وَقَالَ الحُطَيْئة:

أَلاَ طَرَقَتْ هِنْد الهُنود وَصُحْبَتي بِحَوْرَانَ حَوْرَانِ الجُنود هُجود (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قَالَ: ثنا أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَن اللَّيْث، عَن خالِدِ بن يَزيد، عَن ابن أبي هِلاَل، عَن الأعْرَج أنه قَالَ: أخْبَرَني حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، عَن رَجُل مِن الأنْصَار، أنه كَانَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ في سَفَر، فَقَالَ: لأنْظُرَنَّ كَيْف يُصَلِّي رَسول اللَّه ﷺ، قَالَ: فَنَامَ رَسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، فَرَفَعَ رَأسه إلى السَّمَاء، فَتَلاَ أربَع آيَات مِن آخِر سورة آل عِمْرَان ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] حَتَّى مَرَّ بالأربَع، ثُمَّ أهْوَى إلى القِرْبَة، فَأَخَذَ سِوَاكًا فَاستَنَّ بهِ، ثُمَّ تَوَضَّأ، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَصَنَعَ كَصُنْعِه أوَّل مَرَّةٍ، وَيَزْعُمونَ أنَّه التَّهَجُّد الذي أمَرَه اللَّه (٢).

٢٢٦١٨- **حَدَّثني** محمد بن المُثَنى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر وَعبد الرَّحْمَن، قَالاَ: ثنا سَعيد، عَن أبي إسْحَاق، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن عَلْقَمة وَالأسْوَد أنَّهمَا قَالاَ: التَّهَجُّد بَعْد نَوْمة (٣).

٢٢٦١٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي إسْحَاق، عَن عبد

يتمنى أن تطرق محبوبته داره في سكون الليل والرفاق نيام، فتجود عليه مرة بعد أخرى بما ينتظره المحب العاشق من محبوبته بعد طول الهجر والنأي، فليتها لم ترحل عنه ولم تفارقه، وليت ما كان بينهما من ذكريات جميلة يعود.

(١)[الطويل] القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (جنود): كل كورة من كور الشام جند. (هجود): جمع هاجد، وهو النائم، مصدر هجد يهجد هجودًا: إذا نام. ومثله قعود: جمع قاعد. ويكون المصدر في معنى المشتق، أو يكون على معنى: (وصحبتي ذوو هجود) ثم حذف المضاف، وأقيم المصدر مقامه. المعنى: يقول: ألا مرت هند على ديارنا بحوران وصحبتي إذ ذاك نيام لا يطلعون على شيء من أمرنا.

(٢)[صحيح] مداره على الأعرج، والأسانيد إليه صحيحة، عند المصنف وغيره، وابن أبي هلال هو عي بن أبي هلال الليثي، ثقة من رجال الصحيحين. وخالد بن يزيد الجمحي كذلك. وهذا الرجل هو صحابي من الأنصار لا أدري من يكون، والصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم، ولا تضر جهالة عين أحدهم إلا إن كان الراوي عنهم ممن يرسل عنهم، والراوي هنا هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف يرسل عن عمر وأبي بكر، وقيل: يرسل عن علي، رضي الله عنهم أجمعين، وكل هؤلاء من المهاجرين، وليسوا من الأنصار. وهذا الحديث أخرجه النسائي [٣/ ٢١٣]، وفي الكبرى [١٣٢٢] قال: أخبرنا محمد بن سلمة، قال: أنبأنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدَّثني حُميد بن عبدالرحمن بن عوف. . . فذكره. وأخرجه النسائي في (الكبرى)[١٠٠٦٦] قال: أخبرني محمد بن عبد اللهِ بن عبد الحكم، عن شعيب، قال: حدَّثنا الليث، قال: حدَّثني خالد، عن ابن أبي هلال، عن الأعرج، قال: أخبرني حميد بن عبدالرحمن، عن رجل من الأنصار، أنه كان مع رسول اللهِ ﷺ في سفر. . . فذكر نحوه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي، ولكن يرويه عنه شعبة -كما سيأتي بعده بواحد- وقد كفانا مؤنة تدليسه.

الرَّحْمَن بن الأَسْوَد، قَالَ: التَّهَجُّد بَعْد نَوْمة(١).

٢٢٦٢٠- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن سَعِيد، عَن شُعْبة، قَالَ: ثني أبو إِسْحَاق، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن بن يَزِيد، عَن عَلْقَمة وَالأَسْوَد، بِمِثْلِهِ(٢).

٢٢٦٢١- حَدَّثَنِي الحارِث، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن الأَعْمَش، عَن إِبْرَاهِيم، عَن عَلْقَمة، قَالَ: التَّهَجُّد بَعْد النَّوْم(٣).

٢٢٦٢٢- حَدَّثَنِي الحارِث، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا يَزِيد، عَن هِشَام، عَن الحسَن، قَالَ: التَّهَجُّد مَا كَانَ بَعْد العِشَاء الآخِرة(٤).

٢٢٦٢٣- حُدِّثْتُ عَن عبد اللَّه بن صَالِح، عَن اللَّيْث، عَن جَعْفَر بن رَبِيعة، عَن الأَعْرَج، عَن كَثِير بن العبَّاس، عَن الحجَّاج بن عمرو، قَالَ: إِنَّمَا التَّهَجُّد بَعْد رَقْدة(٥).

وَأَمَّا قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ فإنه يقول: فَضْلاً لَك عَن فَرَائِضك التي فَرَضْتُهَا عَلَيْك.

وَاخْتُلِفَ في المعْنَى الذي مِن أجله خُصَّ بذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، مَعَ كَوْن صَلَاة كُلِّ مُصَلٍّ بَعْد هُجوده، إِذَا كَانَ قَبْل هُجوده قد كَانَ أَدَّى فَرَائِضه، نَافِلَةً فَضْلاً، إِذْ كَانَتْ غيرَ وَاجِبة عليه؛ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى خُصوصه بذَلِكَ: هوَ أَنَّهَا كَانَتْ فَرِيضة عليهِ، وَهيَ لِغيرِه تَطَوُّع، وَقيلَ لَه: أَقِمْهَا نَافِلةً لَك، أيْ: فَضْلاً لَك مِن الفرَائِض التي فَرَضْتهَا عَلَيْك عَمَّا فَرِضْتُ عَلَى غيرك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٢٤- حَدَّثَنِي محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ يَعْني بالنَّافِلةِ: أَنَّهَا لِلنَّبيِّ ﷺ خَاصَّة، أُمِرَ بقِيَام اللَّيْل وَكُتِبَ عليهِ(٦).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ قيلَ ذَلِكَ له ﷺ؛ لِأَنَّه لَمْ يَكُنْ فِعْله ذَلِكَ يُكَفِّر به عَنْه شَيْئًا مِن الذُّنوب؛ لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى كَانَ قد غَفَرَ له مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ، فَكَانَ له نَافِلة فَضْل، فَأَمَّا غيره فَهوَ له كَفَّارة، وَلَيْسَ له هوَ نَافِلة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٢٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثِير، عَن مُجَاهِد، قَالَ: النَّافِلة لِلنَّبيِّ ﷺ خَاصَّة؛ مِن أجل أَنَّه قد غُفِرَ له مَا تَقَدَّمَ مِن

---

(١)[ضعيف] فيه عنعنة أبي إسحاق، والمحفوظ هو عن الأسود وليس عن ابنه، كما تقدم قبله، وكما سيأتي بعده، والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه هشيم بن بشير، مدلس ولم يصرح.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذَنبه وَمَا تَأَخَّرَ، فَمَا عَمِلَ مِن عَمَل سِوَى المكْتوبة، فَهوَ نَافِلة مِن أجْل أنّه لاَ يَعْمَل ذَلِكَ في كَفَّارة الذُّنوب، فَهيَ نَوَافِل وَزِيَادة، وَالنَّاس يَعْمَلونَ مَا سِوَى المكْتوبة لِذُنوبِهم في كَفَّارَتهَا، فَلَيْسَتْ لِلنَّاسِ نَوَافِل(١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ: القَوْل الذي ذَكَرْنَا عَن ابن عَبَّاس، وَذَلِكَ أنّ رَسول اللّه ﷺ كَانَ اللّه تَعَالَى قد خَصّه بمَا فَرَضَ عليه مِن قيَام اللّيْل، دون سَائِر أُمّته، فَأَمّا مَا ذُكِرَ عَن مُجَاهِد في ذَلِكَ، فَقول لاَ مَعْنَى لَهُ؛ لِأنّ رَسول اللّه ﷺ فيمَا ذُكِرَ عَنه أكْثَر مَا كَانَ اسْتِغْفَارًا لِذُنوبِه بَعْد نُزول قول اللّه عَزّ وَجَلّ عليه: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] وَذَلِكَ أنّ هَذِه السّورة أُنْزِلَتْ عليه بَعْد مُنْصَرَفه مِن الحُدَيْبية، وَأُنْزِلَ عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] عَام قُبِضَ، وَقيلَ له فيهَا: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣] فَكَانَ يُعَدُّ له ﷺ في المجْلِس الواحِد اسْتِغْفَار مِائة مَرّة وَمَعْلوم أنّ اللّه لَمْ يَأمُرْه أنْ يَسْتَغْفِر إلاّ لِمَا يَغْفِره له باستِغْفَارِه ذَلِكَ، فَبَيّنٌ إذَنْ وَجه فَسَاد مَا قَالَه مُجَاهِد.

٢٢٦٢٦- حدّثنا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن شِمْر بن عَطيّة، عَن شَهْر، عَن أبي أُمَامةَ، قَالَ: إنّمَا كَانَتِ النّافِلة لِلنّبيّ ﷺ خَاصّة(٢).

٢٢٦٢٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ قَالَ: تَطَوُّعًا وَفَضيلة لَك(٣).

وَقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ وَعَسَى مِنَ اللّه وَاجِبة، وَإِنّمَا وَجه قول أهل العِلْم: عَسَى مِنَ اللّه وَاجِبة؛ لِعِلْم المُؤْمِنينَ أنّ اللّه لاَ يَدَع أنْ يَفْعَل بِعِبَادِه مَا أطْمَعَهم فيه مِن الجزَاء عَلَى أعْمَالهمْ وَالعِوَض عَلَى طَاعَتهمْ إيّاه؛ إذ لَيْسَ مِن صِفَته الغُرور، وَلاَ شَكّ أنه قد أطْمَعَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ له في نَفْعه، إذَا هوَ تَعَاهَدَه وَلَزِمَهُ، فَإنْ لَزِمَ المقول ذَلِكَ له وَتَعَاهَدَه ثُمّ لَمْ يَنْفَعْهُ، وَلاَ سَبَب يَحول بَيْنه وَبَيْن نَفْعه إيّاه مَعَ الإطْمَاع الذي تَقَدّمَ مِنْه لِصَاحِبِه عَلَى تَعَاهُده إيّاه وَلُزومه، فَإنّه لِصَاحِبِه غَارّ بمَا كَانَ مِن إخْلاَفه إيّاه فيمَا كَانَ أطْمَعَه فيه بقولِه الذي قَالَ له. وَإذْ كَانَ

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقد تابع ابنَ جريج أبو عثمان عبد الله بن عثمان بن خثيم بن القارة القارئ - عند البيهقي في الدلائل، والآجري في الشريعة، وهو ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[حسن لغيره] شهر بن حوشب يكتب حديثه، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف. وقد تابعه أبو غالب صاحب أبي أمامة، وهو كذلك ضعيف يعتبر به، ولعل أحدهما يقلل من ضعف الآخر، وقد أخرجهما أحمد في مسنده وغيره، قال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة، ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ قال: إنما كانت النافلة خاصة لرسول الله ﷺ. اهـ.

وقال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أبي غالب قال: سألت أبا أمامة عن النافلة فقال: (كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة). اهـ.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ غير جَائِز أَنْ يَكون جَلَّ ثَنَاؤُه مِن صِفَته الغُرور لِعِبَادِه صَحَّ وَوَجَبَ أَنْ كُلّ مَا أَطْمَعَهم فيه مَنْ طَمع عَلَى طَاعَته، أَوْ عَلَى فِعْل مِن الأفعَال، أَوْ أَمْر أَوْ نَهْي، أَمَرَهم بِهِ، أَوْ نَهَاهم عَنْهُ، فَإِنّه موفٌ لَهم بِهِ، وَإِنّهم مِنْه كَالعِدةِ التي لاَ يُخْلِف الوفَاء بهَا، قَالوا: (عَسَى) و(لَعَلَّ) مِنْ اللّه وَاجِبة.

وَتَأويل الكلام: أَقِمْ الصّلاة المفروضة يَا محمد في هَذِه الأوْقَات التي أَمَرْتُك بإقَامَتِهَا فيهَا، وَمِنْ اللّيْل فَتَهَجّدْ فَرْضًا فَرَضْته عَلَيْك، لَعَلّ رَبّك يَبْعَثك يَوْم القيَامة مَقَامًا تَقوم فيه مَحْمودًا تُحْمَدهُ، وَتُغْبَط فيه، ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ المقَام المحْمود؛ فَقَالَ أَكْثَر أهل العِلْم: ذَلِكَ هوَ المقَام الذي هوَ يَقومه ﷺ يَوْم القيَامة لِلشّفَاعةِ لِلنّاس؛ لِيُريحَهم رَبّهمْ مِن عَظيم مَا هم فيه مِن شِدّة ذَلِكَ اليَوْم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٢٨- **حَدّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أَبي إسْحَاق، عَن صِلة بن زُفَر، عَن حُذَيْفة، قَالَ: يُجْمَع النّاس في صَعيد وَاحِد، فَيَسْمَعهم الدّاعي، وَيَنْفُذهم البصَر، حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقوا، قيَامًا لاَ تَكَلّم نَفْس إلاّ بإذْنِهِ، يُنَادَى: يَا محمد، فَيَقول: **«لَبّيْكَ وَسَعْدَيْك وَالخير في يَدَيْك، وَالشّرّ لَيْسَ إلَيْك، وَالمهْدِيّ مَنْ هَدَيْت، عبدك بَيْن يَدَيْك، وَبِك وَإلَيْك، لاَ مَلْجَأ وَلاَ مَنْجَا مِنْك إلاّ إلَيْك، تَبَارَكْت وَتَعَالَيْت، سُبْحَانك رَبّ البيت»**؛ فَهَذَا المقَام المحْمود الذي ذَكَرَه اللّه تَعَالَى(١).

٢٢٦٢٩- **حَدّثَنَا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن أَبي إسْحَاق، عَن صِلة بن زُفَر، عَن حُذَيْفة، قَالَ: يُجْمَع النّاس في صَعيد وَاحِد، فَلاَ تَكَلّم نَفْس، فَأَوّلُ مَدْعُوٍّ محمد النّبيّ ﷺ، فَيَقوم محمد النّبيّ ﷺ، فَيَقول: **«لَبّيْكَ»**، ثُمّ ذَكَرَ مِثْله(٢).

٢٢٦٣٠- **حَدّثَنَا** سُلَيْمَان بن عمرَ بن خَالِد الرّقّيّ، قَالَ: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن رِشْدين بن كُرَيْب، عَن أَبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: المقَام المحْمود مَقَام الشّفَاعة(٣).

٢٢٦٣١- **حَدّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، قَالَ: ثنا أبو الزّعْرَاء، عَن عبد اللّه في قِصّة ذَكَرَهَا، قَالَ: ثُمّ يَأْمُر بالصّرَاطِ فَيُضْرَب عَلَى جِسْر جَهَنّم، فَيَمُرّ النّاس بقدرِ أعْمَالهمْ؛ يَمُرّ أَوّلهمْ كَالبرْقِ، وَكَمَرّ الرّيح، وَكَمَرّ الطّيْر، وَكَأَسْرَع البهَائِم، ثُمّ كَذَلِكَ حَتّى يَمُرّ الرّجُل سَعْيًا، ثُمّ مَشْيًا، حَتّى يَجيء آخِرهمْ يَتَلَبّط عَلَى بَطْنه،

---

(١)[صحيح بغير هذا اللفظ] مختصرًا عن هذا كما سيأتي بعده من رواية شعبة عن أبي إسحاق، وهذا فيه عنعنة أبي إسحاق ولا يرويه عنه شعبة.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] رشدين بن كريب بن أبي مسلم القرشي الهاشمي أبو كريب المدني، ضعيف يكتب حديثه.

فَيَقول: رَبِّ لِمَا أبطأت بي، فَيَقول: إنِّي لَمْ أُبْطِئ بك، إنَّمَا أبطأ بك عَمَلك، قَالَ: ثُمَّ يَأذَن اللَّه في الشفَاعة، فَيَكون أوَّل شَافِع يَوْم القيَامة جبريل عليه السَّلاَم، روح القُدُس، ثُمَّ إبْرَاهيم خليل الرَّحْمَن، ثُمَّ موسَى- أوْ عيسَى- قَالَ أبو الزَّعْرَاء: لاَ أدري أيّهمَا قَالَ: قَالَ: ثُمَّ يَقوم نَبيّكم ﷺ رَابِعًا، فَلاَ يَشفَع أحَد بَعْده فيمَا يَشفَع فيهِ، وَهوَ المقَام المحْمود الذي ذَكَرَ اللَّه ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ (١).

٢٢٦٣٢- حَدثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوف، عَن الحسَن في قول اللَّه تَعَالَى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: المقَام المحمود مَقَام الشفَاعة يَوْم القيَامة (٢).

٢٢٦٣٣- حَدثَنَا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللَّه تَعَالَى: ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: شَفَاعة محمد يَوْم القيَامة (٣).

٢٢٦٣٤- حَدثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٤).

٢٢٦٣٥- حَدثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو مُعَاوية، عَن عَاصِم الأحْوَل، عَن أبي عُثْمَان، عَن سُلَيْمَان، قَالَ: هوَ الشفَاعة، يُشَفّعه اللَّه في أُمَّته، فَهوَ المقَام المحمود (٥).

٢٢٦٣٦- حَدثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ وَقد ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ خُيّرَ بَيْن أنْ يَكون نَبيًا عبدًا، أوْ مَلِكًا نَبيًا، فَأوْمَأ إلَيْه جبريل عليه السَّلاَم: أنْ تَوَاضَعْ، فَاختَارَ نَبيّ اللَّه أنْ يَكون عبدًا نَبيًا، فَأُعْطيَ به نَبيّ اللَّه ثِنْتَيْنِ؛ أنه أوَّل مَنْ تَنشَقّ عَنه الأرض، وَأوَّل شَافِع. وَكَانَ أهل العِلْم يَرَوْنَ أنه المقَام المحْمود الذي قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ شَفَاعة يَوْم القيَامة (٦).

٢٢٦٣٧- حَدثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: هيَ الشفَاعة، يُشَفّعه اللَّه في أُمَّته (٧).

---

(١)[ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير مجهول. قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانيء. اهـ.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب، لا يحفظها حفظًا جيدًا، كما قال الإمام أحمد.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٦٣٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر والثوري، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، قال: سمعت حذيفة يقول في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتًا لا تكلم نفس إلا بإذنه، قال: فينادى محمد، فيقول: «لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، ولك وإليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت»، قال: فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ (١).

٢٢٦٣٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر قال: قال حذيفة: يجمع الله الناس في صعيد واحد، حيث ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، حفاة عراة كما خلقوا أول مرة، ثم يقوم النبي ﷺ فيقول: «لبيك وسعديك» ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: هو المقام المحمود (٢).

وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه أن يبعثه إياه، هو أن يقعده معه على عرشه.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٦٤٠- حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يجلسه معه على عرشه (٣).

وأولى القولين في ذلك بالصواب: ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ، وذلك ما:

٢٢٦٤١- حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ سئل عنها، قال: «هي الشفاعة» (٤).

٢٢٦٤٢- حدثنا علي بن حرب، قال: ثنا مكي بن إبراهيم، قال: ثنا داود بن يزيد

---

(١)[صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبل سبعة، وهذا فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي.

(٢)[صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. وقد تابعه جابر الجعفي وهو متروك، وقد تابعهما عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ويرويه عنهما شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ، فهما متابعتان لا تصح، وإن صحتا فلا تقويه. وقد أخرجهما الخلال في السنة، فقال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عبد الرحمن بن شريك، يعني: عمه، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عطاء بن السائب، وليث بن أبي سليم، وجابر بن يزيد، كلهم يقول: سمعت مجاهدًا، قال عطاء في حديثه: وسئل عن قول الله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يقعده على العرش. اهـ.

(٤)[ضعيف] مداره على داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري أبي يزيد الكوفي الأعرج عم عبد الله بن إدريس، وهو ضعيف الحديث، وأبوه قال عنه الحافظ: مقبول، يعني: إذا توبع.

الأَوْدِيّ، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: «هوَ المقَام الذي أشفَع فيه لأمَّتي»(١).

٢٢٦٤٣- حَدَّثَنَا أبو عُتْبة الحِمْصيّ أحمد بن الفرَج، قَالَ: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَن الزُّبَيْديّ، عَن الزُّهريّ، عَن عبد الرَّحْمَن بن كَعْب بن مَالِك، عَن كَعْب بن مَالِك، أنّ النَّبيّ ﷺ قَالَ: «يُحشَر النَّاس يَوْم القيَامة، فأكون أنَا وأُمَّتي عَلَى تَلّ، فيَكسوني رَبِّي حُلَّة خَضرَاء، ثُمَّ يُؤذَن لي، فأقول مَا شَاءَ الله أنْ أقول، فذَلِكَ المقَام المحْمود»(٢).

٢٢٦٤٤- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قَالَ: ثنا شُعَيْب بن اللَّيْث، قَالَ: ثني اللَّيْث، عَن عُبَيْدِ الله بن أبي جَعْفر، أنه قَالَ: سَمِعْت حَمْزة بن عبد الله بن عُمَر يَقول: سَمِعْت عبد الله بن عُمَر يَقول: قَالَ رَسول الله ﷺ: «إنّ الشَّمْس لَتَدْنو حَتَّى يَبْلُغ العرَق نِصْف الأذُن، فَبَيْنَمَا هم كَذَلِكَ اسْتَغَاثوا بآدَم عليه السَّلاَم، فيَقول: لَسْت صَاحِب ذَلِك، ثُمَّ بموسَى عليه السَّلاَم، فيَقول كَذَلِكَ، ثُمَّ بمحمدٍ فيَشفَع بَيْن الخلق فيَمْشي حَتَّى يَأخُذ بحَلْقةِ الجنّة، فيَوْمئِذٍ يَبعَثه الله مَقامًا مَحْمودًا»(٣).

٢٢٦٤٥- حَدَّثني أبو زَيْد عُمَر بن شَبّة، قَالَ: ثنا موسَى بن إسْمَاعيل، قَالَ: ثنا سَعيد بن زَيْد، عَن عَليّ بن الحكَم، قَالَ: ثَني عُثْمَان، عَن إبْرَاهيم، عَن الأسْوَد وَعَلْقَمة، عَن ابن مَسْعود، قَالَ: قَالَ رَسول الله ﷺ: «إنّي لأقوم المقَام المحْمود» فقَالَ رَجُل: يَا رَسول الله، وَمَا ذَلِكَ المقَام المحْمود؟ قَالَ رَسول الله ﷺ: «ذَاكَ إذَا جِيءَ بكم حُفَاة عُرَاة غُرْلاً، فيَكون أوَّل مَنْ يُكْسَى إبْرَاهيم عليه السَّلاَم، فيُؤتَى برَيطَتَين بَيضَاوَين، فيَلْبَسهُمَا، ثُمَّ يَقعُد مُسْتَقْبِل العرْش، ثُمَّ أوتَى بكِسْوَتي فَألْبَسهَا، فأقوم عَن يَمينه مَقَامًا لاَ يَقومه غيري يَغبِطني به الأوَّلونَ وَالآخِرونَ، ثُمّ يُفتَح نَهَر مِن الكوثَر إلى الحوْض»(٤).

٢٢٦٤٦- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عَليّ بن الحُسَيْن، أنّ النَّبيّ ﷺ قَالَ: «إذَا كَانَ يَوْم القيَامة مَدَّ الله الأرض مَدّ الأديم حَتَّى لاَ يَكون لِبَشَرٍ مِن النَّاس إلاّ مَوْضِع قَدَمَيهِ»، قَالَ النَّبيّ ﷺ: «فَأكون أوّل مَنْ يُدْعَى وَجَبْرَائيل عَن يَمين الرَّحْمَن، وَالله مَا رَآه قَبْلهَا، فأقول: أي رَبّ، إنّ هَذَا أخبَرَني أنّك أرسَلْته إليّ، فيَقول الله عَزّ وَجلّ: صَدَقَ، ثُمّ أشفَع، قَالَ: فَهوَ المقَام المحْمود»(٥).

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] بقية بن الوليد مدلس التسوية، إلا أنه قد تُوبع كما سيأتي بعد خمسة.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [١٤٧٥-٤٧١٨]، ومسلم [١٠٤٠] وغيرهما.

(٤)[ضعيف] عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى ضعيف و اختلط، و كان يدلس ويغالي في التشيع. وقد أخرجه أحمد [١/ ٣٩٨ (٣٧٨٦)] قال: حدثنا عارم بن الفضل، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا علي بن الحكم البناني، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود... فذكراه.

(٥)[ضعيف] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ مرسل.

٢٢٦٤٧- **حدثنا** الحسن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرزّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر. عَن الزُّهْرِيّ، عَن عَلِيّ بن الحُسَيْن، قَالَ: قَالَ النَّبِيّ: «**إِذَا كَانَ يَوْم القِيَامة**»، فَذَكَرَ نَحْوه، وَزَادَ فيه: «**ثُمَّ أَشْفَع فَأقول: يَا رَبّ عِبَادُك عَبدوك في أطْرَاف الأرض، وَهوَ المقَام المحْمود**»[١].

٢٢٦٤٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا إبْرَاهيم بن طهْمَان، عَن آدَم بن عَليّ، قَالَ: سَمِعْت ابن عُمَر يَقول: إنّ النَّاس يَصِيرونَ يَوْم القِيَامة جُثًا، مَعَ كُلّ نَبيّ أُمّته، ثُمَّ يَجيء رَسول اللَّه ﷺ في آخِر الأُمَم هوَ وَأُمّته، فَيَرْقَى هوَ وَأُمّته عَلَى كَوْم فَوْق النَّاس، فَيَقول: يَا فُلاَن اشْفَعْ، وَيَا فُلاَن اشْفَعْ، وَيَا فُلاَن اشْفَعْ، فَمَا زَالَ يَرُدّهَا بعضهمْ عَلَى بعض حتى يَرْجِع ذَلِكَ إليْهِ، وَهوَ المقَام المحْمود الذي وَعَدَه اللَّه إيّاهُ[٢].

٢٢٦٤٩- **حدثنا** محمد بن عَوْف، قَالَ: ثنا حَيْوة وَربيع، قَالاَ: ثنا محمد بن حَرْب، عَن الزُّبَيْديّ، عَن الزُّهْرِيّ، عَن عبد الرّحْمَن بن كَعْب بن مَالِك، عَن كَعْب بن مَالِك، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قَالَ: «**يُحْشَر النَّاس يَوْم القِيَامة فَأكون أنَا وَأُمّتي عَلَى تَلّ، فَيَكْسوني رَبّي عَزّ وَجَلّ حُلّة خَضْرَاء، ثُمّ يُؤْذَن لي فَأقول مَا شَاءَ اللَّه أنْ أقول، فَذَلِكَ المقَام المحْمود**»[٣].

وَهَذَا وَإنْ كَانَ هوَ الصّحيح مِن القَوْل في تَأويل قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ لِمَا ذَكَرْنَا مِن الرّوَاية عَن رَسول اللَّه ﷺ وَأصْحَابه وَالتّابِعينَ- فَإنّ مَا قَالَه مُجَاهِد مِن أنّ اللَّه يُقْعِد محمدًا ﷺ عَلَى عَرْشه، قول غير مَدْفوع صِحّته، لاَ مِن جِهة خَبَر وَلاَ نَظَر؛ وَذَلِكَ لِأنّه لاَ خَبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَلاَ عَن أحَد مِن أصْحَابه، وَلاَ عَن التّابِعينَ بإحَالةِ ذَلِكَ. فَأمّا مِن جِهة النَّظَر، فَإنّ جَميع مَنْ يَنْتَحِل الإسْلاَم إنّمَا اخْتَلَفوا في مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى أوْجُه ثَلاَثة: فَقَالَتْ فِرْقة مِنْهُمْ: اللَّه عَزّ وَجَلّ بَائِن مِن خَلْقه، كَانَ قَبْل خَلْقه الأشْيَاء، ثُمّ خَلَقَ الأشْيَاء فَلَمْ يَمَاسّهَا، وَهوَ كَمَا لَمْ يَزَلْ، غير أنّ الأشْيَاء التي خَلَقَهَا؛ إذْ لَمْ يَكُنْ هوَ لَهَا مُمَاسًّا، وَجَبَ أنْ يَكون لَهَا مُبَايِنًا، إذْ لاَ فعّال لِلأشْيَاءِ إلاّ وَهوَ مُمَاسّ لِلأجْسَام أوْ مُبَايِن لَهَا. قَالوا: فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ اللَّه عَزّ وَجَلّ فَاعِل الأشْيَاء، وَلَمْ يَجُزْ في قولهمْ: إنّه يوصَف بأنّه مُمَاسّ لِلأشْيَاءِ، وَجَبَ بزَعْمِهم أنّه لَهَا مُبَايِن.

فَعَلَى مَذْهَب هَؤُلاَءِ سَوَاءٌ أقْعَدَ محمدًا ﷺ عَلَى عَرْشه، أوْ عَلَى الأرض؛ إذْ كَانَ مِن قولهمْ: إنّ بَيْنونَته مِن عَرْشه، وَبَيْنونَته مِن أرضه بمَعْنًى وَاحِد في أنّه بَائِن مِنْهُمَا كِلَيْهِمَا، غير مُمَاسّ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا.

وَقَالَتْ فِرْقة أُخْرَى: كَانَ اللَّه تَعَالَى ذِكْره قَبْل خَلْقه الأشْيَاء، لاَ شَيْء يُمَاسّهُ، وَلاَ شَيْء يُبَايِنهُ، ثُمّ خَلَقَ الأشْيَاء فَأقَامَهَا بقُدْرَتِهِ، وَهوَ كَمَا لَمْ يَزَلْ قَبْل الأشْيَاء خَلْقه لاَ شَيْء يُمَاسّه وَلاَ شَيْء يُبَايِنه.

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[حسن] إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد الهروي، صدوق، حسن الحديث.

(٣)[صحيح] تقدم برقم (٢٢٦٥١)، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَعَلَى قول هَؤُلاَءِ سَوَاءٌ أقْعَدَ محمدًا ﷺ عَلَى عَرْشه، أوْ عَلَى أرضه؛ إذْ كَانَ سَوَاء عَلَى قولهمْ عَرْشه وَأرضه في أنّه لاَ مُمَاسّ وَلاَ مُبَايِن لِهَذَا، كَمَا أنّه لاَ مُمَاسّ وَلاَ مُبَايِن لِهَذِه.

وَقَالَتْ فِرْقة أُخرَى: كَانَ اللّه عَزّ ذِكْره قَبْل خَلْقه الأشْيَاء، لاَ شَيْء يُمَاسّهُ، وَلاَ شَيْء يُبَايِنهُ، ثُمّ أحدَثَ الأشْيَاء وَخَلَقَهَا، فَخَلَقَ لِنَفْسِه عَرْشًا اسْتَوَى عليه جَالِسًا، وَصَارَ له مُمَاسًا، كَمَا أنّه قد كَانَ قَبْل خَلْقه الأشيَاء لاَ شَيْء يَرْزُقه رِزْقًا، وَلاَ شَيْء يحرمه ذَلِكَ، ثُمّ خَلَقَ الأشْيَاء فَرَزَقَ هَذَا وَحَرمَ هَذَا، وَأعْطَى هَذَا، وَمَنَعَ هَذَا، قَالوا: فَكَذَلِكَ كَانَ قَبْل خَلْقه الأشْيَاء، لا شَيْءَ يُمَاسّه وَلاَ يُبَايِنهُ، وَخَلَقَ الأشْيَاء فَمَاسّ العرْش بجُلوسِه عليه دون سَائِر خَلْقه، فَهوَ مُمَاسّ مَا شَاءَ مِن خَلْقه، وَمُبَايِن مَا شَاءَ مِنْه.

فَعَلَى مَذْهَب هَؤُلاَءِ أيْضًا سَوَاء أقْعَدَ محمدًا عَلَى عَرْشه، أوْ أقْعَدَه عَلَى مِنْبَر مِن نور؛ إذْ كَانَ مِن قولهمْ: إنّ جُلوس الرّبّ عز وجل عَلَى عَرْشه، لَيْسَ بجُلوسٍ يَشْغَل جَميع العرْش، وَلاَ في إقْعَاد محمد ﷺ موجِبًا له صِفة الرُّبوبيّة، وَلاَ مُخْرِجتِه مِن صِفة العُبوديّة لِرَبِّهِ؛ كَمَا أنّ مُبَايَنة محمد ﷺ مَا كَانَ مُبَايِنًا له مِن الأشْيَاء غير موجِبة له صِفة الرُّبوبيّة، وَلاَ مُخْرِجَته مِن صِفة العُبوديّة لِرَبّه مِن أجْل أنّه مَوْصوف بأنّه له مُبَايِن، كَمَا أنّ اللّه عَزّ وَجَلّ مَوْصوف عَلَى قول قَائِل هَذِه المقَالة بأنّه مُبَايِن لَهَا، هوَ لَه مُبَايِن.

قَالوا: فَإذَا كَانَ مَعْنَى مُبَايِن وَمُبَايِن لاَ يوجِب لِمحمدٍ ﷺ الخُروج مِن صِفة العُبودة وَالدُّخول في مَعْنَى الرُّبوبيّةِ، فَكَذَلِكَ لاَ يوجِب له ذَلِكَ قُعوده عَلَى عَرْش الرّحْمَن، فَقد تَبَيّنَ إذًا بمَا قُلْنَا أنّه غير مُحَال في قول أحَد مِمّنْ يَنْتَحِل الإسْلاَم مَا قَالَه مُجَاهِد مِن أنّ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُقْعِد محمدًا عَلَى عَرْشه.

فَإنْ قَالَ قَائِل: فَإنّا لاَ نُنْكِر إقْعَاد اللّه محمدًا عَلَى عَرْشه، وَإنّمَا نُنْكِرُ إقْعَاده إياه معه.

٢٢٦٥٠- **حَدّثَني** عَبّاس بن عبد العظيم، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن كَثير، عن سلم بن جعفر، عَن الجريريّ، عَن سَيْف السّدوسيّ، عَن عبد اللّه بن سَلاَم، قَالَ: إنّ محمدًا ﷺ يَوْم القيَامة عَلَى كُرسيّ الرّبّ، بَيْن يَدَيْ الرّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (١).

وَإنّمَا ننكِر إقْعَاده إيّاه مَعَه.

قيلَ: أفَجَائِز عندك أنْ يُقْعِده عليه لاَ مَعَه؟ فَإنْ أجَازَ ذَلِكَ صَارَ إلى الإقْرَار بأنه إمّا مَعَهُ، أوْ إلى أنه يُقْعِدهُ، وَاللّه لِلْعَرْشِ مُبَايِن، أوْ لاَ مُمَاسّ وَلاَ مُبَايِن، وَبِأيّ ذَلِكَ قَالَ كَانَ مِنه دُخولاً في بعض مَا كَانَ يُنْكِره، وَإنْ قَالَ: ذَلِكَ غير جَائِز. كَانَ مِنه خُروجًا مِن قول جَميع الفِرَق التي حَكَيْنَا قولهمْ، وَذَلِكَ فِرَاق لِقولِ جَميع مَنْ يَنْتَحِل الإسْلاَم؛ إذْ كَانَ لاَ قول في ذَلِكَ إلاّ الأقْوَال الثّلاَثة التي حَكَيْنَاهَا، وَغير مُحَال في قول مِنْهَا مَا قَالَ مُجَاهِد في ذَلِكَ.

---

(١)[ضعيف] سيف السعدي السدوسي مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ۝٨٠﴾

يقول تعالى ذِكْره لنبيِّه: وَقُلْ يا محمد: يا رَبِّ أدخِلْني مُدْخَل صِدْق.

واختلف أهل التأويل في معنى مُدْخَل الصِّدْق الذي أمرَ الله نَبيَّه ﷺ أنْ يَرْغَب إليه في أن يُدْخِله إيَّاهُ، وفي مُخْرَج الصِّدْق الذي أمَرَه أنْ يَرْغَب إليه في أنْ يُخْرِجه إيَّاهُ، فقالَ بعضهمْ: عَنَى بمُدْخَلِ الصِّدْق: مُدْخَل رسول الله ﷺ المدينة، حين هَاجَرَ إليْهَا، وَمُخْرَج الصِّدْق: مُخْرَجه مِن مَكَّة، حين خَرَجَ مِنهَا مُهَاجِرًا إلى المدينة.

ذِكر مَنْ قالَ ذلِك:

٢٢٦٥١- **حدثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالاَ: ثنا جَرير، عَن قابوس بن أبي ظَبْيَانَ، عَن أبيهِ، عَن ابن عبَّاس قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ بمَكَّة، ثُمَّ أُمِرَ بالهِجْرةِ، فَأنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمه ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾(١).

٢٢٦٥٢- **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قَالَ: ثنا بشر بن المُفَضَّل، عَن عَوْف عَن الحسَن، في قول الله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قالَ: كُفَّار أهل مَكَّة لَمَّا ائتَمَروا برَسولِ الله ﷺ ليَقْتُلوهُ، أوْ يَطْرُدوهُ، أوْ يُوثِقوهُ، وَأرَادَ الله قِتَال أهل مَكَّة، فَأمَرَه أنْ يَخْرُج إلى المدينة، فَهوَ الذي قَالَ الله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾(٢).

٢٢٦٥٣- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: المدينة ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: مَكَّة(٣).

٢٢٦٥٤- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ أخْرَجَه الله مِن مَكَّة إلى الهِجْرة بالمدينةِ(٤).

٢٢٦٥٥- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: المدينة حين هَاجَرَ إلَيْهَا، ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: مَكَّة حين خَرَجَ مِنهَا مُخرَج صِدْق، قَالَ ذَلِكَ حين خَرَجَ مُهَاجِرًا(٥).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقُلْ رَبِّ أمِتْني إمَاتة صِدْق، وَأخْرِجْني بَعْد المَمَات مِن قَبْري يوْم القِيَامة مُخْرَج صِدْق.

---

(١)[ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتجُّ به.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٥٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية، قَالَ: يَعْني بالإدْخَالِ: المَوْت، وَالإخْرَاج: الحيَاة بَعْد المَمَات [١].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: أدخِلْني في أمْرك الذي أرسَلْتني مِن النُّبوّة مُدْخَل صِدْق، وَأخرِجْني مِنْه مُخرَج صِدْق.

ذِكر مَن قالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٥٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: فيمَا أرسَلْتني به مِن أمْرك ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قَالَ كَذَلِكَ أيْضًا [٢].

٢٢٦٥٨- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، بنَحْوهِ [٣].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: الجنّة، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: مِن مَكّة إلى المدينة.

ذِكر مَن قالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٥٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: قَالَ الحسَن: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الجنّة، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مِن مَكّة إلى المدينة [٤].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أدخِلْني في الإسْلاَم مُدْخَل صِدْق.

ذِكر مَن قالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٠- **حدثنا** سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قَالَ: ثنا ابن نُمَيْر، عَن إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح في قوله: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: أدخِلْني في الإسْلاَم مُدْخَل صِدْق ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ مِنْه ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [٥].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أدخِلْني مَكّة آمِنًا، وَأخرِجْني مِنْهَا آمِنًا.

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٦٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[حسن] عبد الله بن نمير الهمداني ثقة، من رجال البخاري ومسلم. وسهل بن موسى البختري الرازي، روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦١- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك قَالَ في قوله: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يَعْني: مَكّة، دَخَلَ فيهَا آمِنًا، وَخَرَجَ مِنْهَا آمِنًا (١).

وَأَشْبَهُ هَذِهِ الأقْوَال بالصَّوَابِ في تَأْوِيل ذَلِكَ: قول مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأَدْخِلْني المدينة مُدْخَل صِدْق، وَأَخْرِجْني مِن مَكّة مُخْرَج صِدْق.

وَإنّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أوْلَى بتَأْويلِ الآية؛ لِأنّ ذَلِكَ عَقيب قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وَقد دَلَّلْنَا فيمَا مَضَى، عَلَى أنه عَنَى بذَلِكَ أهل مَكّة؛ فَإذْ كَانَ ذَلِكَ عَقيب خَبَر اللّه عَمّا كَانَ المُشْرِكونَ أرَادوا مِن اسْتِفْزَازهِمْ رَسول اللّه ﷺ، لِيُخْرِجوه عَن مَكّة، كَانَ بَيِّنًا؛ إذْ كَانَ اللّه قد أخْرَجَه مِنْهَا، أنّ قوله له: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ أمْر مِنْه له بالرّغْبةِ إلَيْه في أنْ يُخْرِجه مِن البَلْدة التي هَمَّ المُشْرِكونَ بإخْرَاجِه مِنْهَا وأخرَجَه اللهُ منها مُخْرَج صِدْق، وَأنْ يُدْخِله البَلْدة التي نَقَلَه اللّه إلَيْهَا مُدْخَل صِدْق.

وَقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ **اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأْويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهمْ:** مَعْنَى ذَلِكَ: وَاجْعَلْ لي مُلْكًا نَاصِرًا يَنْصُرني عَلَى مَنْ نَاوَأني، وَعِزًّا أُقيم به دينك، وَأدْفَع به عَنه مَنْ أرَادَه بسوءٍ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٢- **حَدّثَنَا** محمد بن عبد اللّه بن بَزِيع، قَالَ: ثنا بشر بن المُفَضّل، عَن عَوْف، عَن الحسَن، في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ يوعِده لَيَنْزِعَنّ مُلْك فَارِس، وَعِزّ فَارِس، وَلَيَجْعَلَنّه لَه، وَعِزّ الرّوم، وَمُلْك الرّوم، وَلَيَجْعَلَنّه لَهُ (٢).

٢٢٦٦٣- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ وَإنّ نَبيّ اللّه عَلِمَ ألاّ طَاقة له بهَذَا الأمْر إلاّ بسُلْطَانٍ، فَسَألَ سُلْطَانًا نَصيرًا لِكِتَابِ اللّه عَزّ وَجَلّ، وَلِحُدودِ اللّه، وَلِفَرَائِض اللّه، وَلإقَامةِ دين اللّه، وَإنّ السُّلْطَان رَحْمة مِنْ اللّه جَعَلَهَا بَيْن أظْهُر عِبَاده، لَوْلاَ ذَلِكَ لأغَارَ بعضهمْ عَلَى بعض، فَأكَلَ شَديدهمْ ضَعيفهمْ (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ حُجّة بَيّنَة.

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ قَالَ: حُجّة بَيِّنَة[١].

٢٢٦٦٥- **حَدَّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٢].

وَأَوْلَى الأَقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قول مَنْ قَالَ: ذَلِكَ أمْر مِنَ اللَّه تَعَالَى نَبيّه بالرَّغْبةِ إلَيْه في أنْ يُؤتيه سُلْطَانًا ناصِرًا له عَلَى مَنْ بَغَاه وَكَادَهُ، وَحَاوَلَ مَنْعه مِن إقَامَته فَرَائِض اللَّه في نَفْسه وَعِبَاده.

وَإنَّمَا قُلت: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوَابِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ عَقيب خَبَر اللَّه عَمَّا كَانَ المُشْرِكونَ هَمّوا به مِن إخْرَاجه مِن مَكّة، فَأعْلَمَه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أنّهم لَوْ فَعَلوا ذَلِكَ عُوجِلوا بالعذَابِ عَن قَريب، ثُمَّ أمَرَه بالرّغْبةِ إلَيْه في إخْرَاجه مِن بَيْن أظْهُرهمْ إخْرَاج صِدْق يُحَاوِله عليهِمْ، وَيُدْخِله بَلْدة غيرهَا، بِمُدْخَلِ صِدْق يُحَاوِله له عليهم وَلِأهلِهَا في دُخولهَا إلَيْهَا، وَأنْ يَجْعَل له سُلْطَانًا نصيرًا عَلَى أهل البَلْدة التي أخْرَجَه أهلهَا مِنْهَا، وَعَلَى كُلّ مَنْ كَانَ لَهم شَبيهًا، وَإذَا أوتيَ ذَلِكَ، فَقد أوتيَ لاَ شَكَّ حُجَة بَيِّنَة.

وَأمَّا قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ فَإنّ ابن زَيْد كَانَ يَقول فيهِ، نَحْو قولنَا الذي قُلْنَا فيه.

٢٢٦٦٦- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾ قَالَ: يَنْصُرني، وَقد قَالَ اللَّه لِموسَى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ [القصص: ٣٥] هَذَا مُقَدَّم وَمُؤَخّر، إنّمَا هوَ سُلْطَان بآيَاتِنَا فَلاَ يَصِلون إلَيْكُمَا[٣].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَقُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ الذينَ كَادوا أنْ يَسْتَفِزّونَك مِن الأرض لِيُخْرِجوك مِنْهَا: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ﴾.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الحقّ الذي أمَرَ اللَّه نَبيّه ﷺ أنْ يُعْلِم المُشْرِكين أنّه قد جَاءَ، وَالباطِل الذي أمَرَه أنْ يُعْلِمَهم أنّه قد زَهَقَ؛ فَقَالَ بعضهمْ: الحقّ هوَ القُرْآن في هَذَا المَوْضِع، وَالباطِل هوَ الشّيْطَان.

---

(١)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٧- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قَالَ: الحق القُرْآن ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (١).

٢٢٦٦٨- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قَالَ: القُرْآن ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ﴾ قَالَ: هَلَكَ الباطِل، وَهوَ الشَّيْطَان (٢).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ عَنَى بالحقّ جِهَاد المُشْرِكينَ وَبِالباطِلِ الشِّرْك.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٩- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قَالَ: دَنَا القِتَال ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ﴾ قَالَ: الشِّرْك وَمَا هم فيهِ (٣).

٢٢٦٧٠- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، عَن أبي مَعْمَر، عَن ابن مَسْعود، قَالَ: دَخَلَ رَسول اللَّه ﷺ مَكَّة، وَحَوْل البيْت ثَلاَث مِائة وَسِتّونَ صَنَمًا، فَجَعَلَ يَطْعَنهَا وَيقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٤).

وأولَى الأقوَال في ذَلِكَ بالصّوَاب: أنْ يُقَال: أمَرَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبيّه ﷺ أنْ يُخْبِر المُشْرِكينَ أنّ الحق قد جَاءَ، وَهوَ كُلّ مَا كَانَ لِلَّه فيه رِضًا وَطَاعة، وَأنّ الباطِل قد زَهَقَ، يَقول: وَذَهَبَ كُلّ مَا كَانَ لاَ رِضَا لِلَّه فيه وَلاَ طَاعة مِمَّا هوَ له مَعْصية، وَلِلشَّيْطَانِ طَاعة، وَذَلِكَ أنّ الحق هوَ كُلّ مَا خَالَفَ طَاعة إبْليس، وَأنّ الباطِل، هوَ كُلّ مَا وَافَقَ طَاعَته، وَلَمْ يَخْصُصْ اللَّه عَزَّ ذِكْره بالخبَرِ عَن بعض طَاعَاته، وَلاَ ذَهَاب بعض مَعَاصيه، بَلْ عَمَّ الخبَر عَن مَجيء جَميع الحقّ، وَذَهَاب جَميع الباطِل، وَبِذَلِكَ جَاءَ القُرْآن وَالتّنْزيل، وَعَلَى ذَلِكَ قَاتَلَ رَسول اللَّه ﷺ أهل الشِّرْك باللَّهِ، أعْني عَلَى إقَامة جَميع الحقّ، وَإبْطَال جَميع الباطِل.

وَأمَّا قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ﴾ فَإنّ مَعْنَاه: ذَهَبَ الباطِل، مِن قولهِمْ: زَهَقَتْ نَفْسه: إذَا خَرَجَتْ، وَأزْهَقْتُهَا أنَا، وَمِنْ قولهِمْ: أزْهَقَ السّهْم: إذَا جَاوَزَ الغرَض فَاستَمَرَّ عَلَى جِهَته، يُقَال مِنْه: زَهَقَ الباطِل، يَزْهَق زهوقًا، وَأزْهَقَه اللَّه، أيْ: أذْهَبَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل.

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٢٨٧-٢٤٧٨-٤٧٢٠]، ومسلم [١٧٨١] وغيرهما.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٢٦٧١- **حدثنا** عليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عبَّاس ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ يقول: ذَاهِبًا(١).

وَقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره: وَنُنَزِّل عَلَيْك يَا محمد مِن القُرْآن مَا هوَ شِفاء يُسْتَشفَى به مِن الجهْل؛ مِن الضَّلَالة، وَيُبَصَّر به مِن العمَى - لِلْمُؤمِنينَ، وَرَحْمة لَهم دون الكافِرينَ بهِ؛ لِأَنّ المُؤْمِنينَ يَعْمَلونَ بمَا فيه مِن فَرَائِض اللَّه، وَيُحِلّونَ حَلَاله، وَيُحَرِّمونَ حَرَامه فَيُدْخِلهم بذَلِكَ الجنّة، وَيُنَجّيهم مِن عَذَابه، فَهوَ لَهم رَحْمة وَنِعْمة مِنْ اللَّه، أنْعَمَ بهَا عليهم ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ يَقول: وَلاَ يَزيد هَذَا الذي نُنَزِّل عَلَيْك مِن القُرْآن الكافِرينَ به إلاَّ خَسَارًا، يَقول: إهْلَاكًا؛ لِأَنّهم كُلَّمَا نَزَلَ فيه أمْر مِنْ اللَّه بشَيْء أوْ نَهَى عَن شَيْء كَفَروا بهِ، فَلَمْ يَأتَمِروا لِأمْرهِ، وَلَمْ يَنْتَهوا عمَّا نَهاهم عَنْهُ، فَزَادَهم ذَلِكَ خَسَارًا إلى مَا كَانوا فيه قَبْل ذَلِكَ مِن الخسَار، وَرِجْسًا إلى رِجْسهمْ قَبْل، كَمَا:

٢٢٦٧٢- **حدثنا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ إذَا سَمِعَه المُؤْمِن انْتَفَعَ به وَحَفِظَه وَوَعَاه، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ أنّه لاَ يَنْتَفِع به وَلاَ يَحْفَظه وَلاَ يَعيه، وَإِنّ اللَّه جَعَلَ هَذَا القُرْآن شِفَاء وَرَحْمة لِلْمُؤْمِنينَ(٢).

القَول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾

يَقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَإِذَا أنْعَمْنَا عَلَى الإنْسَان، فَنَجَّيْنَاه مِن كَرْبِ مَا هوَ فيه في البحْر، وَهولِ مَا قد أشْرَفَ فيه عليه مِن الهلَاك بعُصوفِ الرّيح عليه، إلى البرّ، وَغير ذَلِكَ مِن نِعَمنَا، أعْرَضَ عَن ذِكْرنَا، وَقد كَانَ بنَا مُسْتَغيثًا دون كُلّ أحَد سِوَانَا في حَال الشّدّة التي كَانَ فيهَا ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يَقول: وَبَعُدَ مِنّا بجَانِبِهِ، يَعْني: بنَفْسِهِ، كَأنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرّ مَسَّه قَبْل ذَلِكَ، كَمَا:

٢٢٦٧٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ قَالَ: تَبَاعَدَ مِنّا(٣).

٢٢٦٧٤- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله(٤).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

والقراءة عَلَى تَصْيير الهمْزة في ﴿وَنَـَٔا﴾ قَبْل الألِف، وَهيَ اللُّغة الفصيحة، وَبِهَا نَقْرأ.

وَكَانَ بعض أهل المدينة يَقْرأ ذَلِكَ: (وَنَاءَ) فَيُصيِّر الهمْزة بَعْد الألِف، وَذَلِكَ وَإنْ كَانَ لُغة جَائِزة قد جَاءَتْ عَن العرَب بتَقْديمِهم في نَظَائِر ذَلِكَ الهمْز في مَوْضِع هوَ فيه مُؤَخّر، وَتَأخيرهُموه في مَوْضِع هوَ مُقَدّم، كَمَا قَالَ الشَاعِر:

أعْـلَامْ مُـعَـلَّـلٌ رَاء رُؤيَـا فَهْوَ يَهْذي بِمَا رَأى في المنَام[(١)]

وَكَمَا قَالَ: آبَار وَهيَ أبْآر، فَقَدَّموا الهمْزة، فَلَيْسَ ذَلِكَ هوَ اللُّغة الجودَى، بَلْ الأخْرَى هيَ الفصيحة.

وَقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ يقول: وَإذَا مَسّه الشرّ وَالشّدّة كَانَ قُنوطًا مِن الفرَج وَالرّوْح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في (اليئوس)، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٧٥- **حَدَّثَنَا** عَليّ بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ يقول: قَنُوطًا[(٢)].

٢٢٦٧٦- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ يَقول: إذَا مَسّه الشّرّ أيِسَ وَقَنَطَ[(٣)].

القول في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

يَقول عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِلنَاسِ: كُلّكم يَعْمَل عَلَى شَاكِلَته: عَلَى نَاحيَته وَطَريقَته ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ﴾ هوَ مِنكم ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ يقول: رَبكم أعْلَم بمَنْ هوَ مِنكم أهْدَى طَريقًا إلى الحقّ مِن غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٧٧- **حَدَّثَنَا** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

---

(١)[الخفيف] صدر البيت مختل الوزن، وعجزه من الخفيف. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (راء): مقلوب رأى، فقد قدمت لام الفعل على العين، وهو في تقدير (فلع)، ودلّ على ذلك أن مصدر الفعلين واحد هو (الرؤيا)، ومثله في القلب: (ناء بجانبه، ونأى بجانبه) فمصدرهما (النأي) أي: تباعد منا. (يهذي): هو يهذي في كلامه، وهو هذّاء: كثير الهذيان، والهذيان: الكلام غير المعقول، ككلام المعتوه. وهذى هذاءً من القول وهراءً، وقعد يهاذي أصحابه، وسمعتهم يتهاذون. ومن المجاز: سراب هاذٍ. المعنى: أنه قد رأى رؤيا في منامه، فحين استيقظ من نومه أخذ يهذي بما رأى في منامه بكلام غير مفهوم.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ يقول: عَلَى نَاحيَته [١].

٢٢٦٧٨- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قَالَ: عَلَى نَاحيَته [٢].

٢٢٦٧٩- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قَالَ: عَلَى طَبيعَته، عَلَى حِدَته [٣].

٢٢٦٨٠- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ يقول: عَلَى نَاحيَته وَعَلَى مَا يَنْوي [٤].

وَقَالَ آخرونَ: الشَاكِلة الدِّين.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٨١- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قَالَ: عَلَى دينه، الشَاكِلة الدِّين [٥].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَيَسْألك الكُفَّار بالله مِن أهل الكِتَاب عَن الرّوح مَا هيَ؟ قُلْ لَهُمْ: الرّوح مِن أمْر رَبّي، وَمَا أوتيتُمْ أنْتُمْ وَجميع النَّاس مِن العِلْم إلاّ قَليلاً.

وَذُكِرَ أنَّ الذينَ سَألوا رَسول الله ﷺ عَن الرّوح، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية بمَسْألَتِهم إيَّاه عَنْهَا، كَانوا قَوْمًا مِن اليهود.

ذِكر الرِّوَاية بذَلِكَ:

٢٢٦٨٢- حدثنا أبو هِشَام، قَالَ: ثنا وَكيع، قَالَ: ثنا الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله، قَالَ: كُنْت مَعَ النَّبيّ ﷺ في حَرْثٍ بالمدينةِ، وَمَعَه عَسيبٌ يَتَوَكَّأ عليهِ، فَمَرَّ بقَوْمٍ مِن اليهود، فَقَالَ بعضهمْ: اسْألوه عَن الرّوح، وَقَالَ بعضهمْ: لاَ تَسْألوهُ، فَقَامَ مُتَوَكّئًا عَلَى عَسيبه، فَقُمْت خَلْفه، فَظَنَنْت أنّه يوحَى إلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَقَالَ بعضهمْ لِبعضٍ: أَلَمْ نَقُلْ لَكم لاَ تَسْأَلُوهُ[(١)].

٢٢٦٨٣- حدّثنا يَحْيَى بن إبْرَاهيم المسْعوديّ، قَالَ: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، قَالَ: بَيْنَا أنَا أمْشي مَعَ رَسول اللّه ﷺ في حَرّة بالمدينةِ، إذْ مَرَرْنَا عَلَى يَهود، فَقَالَ بعضهمْ: سَلوه عَن الرّوح، فَقَالوا: مَا أَرَبُكم إلى أنْ تَسْمعوا مَا تَكْرَهونَ، فقَاموا إلَيْهِ، فَسألوهُ، فقَامَ فعَرَفْت أنّه يوحَى إلَيْهِ، فَقُمْت مَكَاني، ثُمّ قَرَأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَقَالوا: أَلَمْ نَنْهَكم أنْ تَسْألوه؟[(٢)].

٢٢٦٨٤- حدّثنا محمد بن المُثني، قَالَ: ثنا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَن عِكْرِمة، قَالَ: سَألَ أهل الكِتَاب رَسول اللّه ﷺ عَن الرّوح، فَأنْزلَ اللّه تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَقَالوا: أتَزْعَمُ إنّا لَمْ نُؤتَ مِن العِلْم إلاَّ قَليلاً، وَقد أوتينَا التّوْرَاة، وَهيَ الحِكْمة، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾؟ [البقرة: ٢٦٩] قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] قَالَ: مَا أوتيتُمْ مِن عِلْم، فَنَجّاكم اللّه به مِن النّار، فَهوَ كَثير طَيّب، وَهوَ في عِلْم اللّه قَليل[(٣)].

٢٢٦٨٥- حدّثني إسْمَاعيل بن المُتَوَكّل، قَالَ: ثنا الأشْجَعيّ أبو هَاشِم الحِمْصيّ، قَالَ: ثنا إسْحَاق بن عيسَى أبو يَعْقوب، قَالَ: ثنا القاسِم بن مَعْن، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، قَالَ: إنّي لَمَعَ النّبيّ ﷺ في حَرْثٍ بالمدينةِ، إذْ أتَاه يَهوديّ، قَالَ: يَا أبَا القاسِم، مَا الرّوح؟ فَسَكَتَ النّبيّ ﷺ، وَأنْزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[(٤)].

٢٢٦٨٦- حدّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ لَقِيَتِ اليهود نَبيّ اللّه ﷺ، فَتَغَشَوْه وَسَألوه وَقَالوا: إنْ كَانَ نَبيًا عَلِمَ، فَسَيَعْلَمُ ذَلِكَ، فَسَألوه عَن الرّوح، وَعَنْ أصْحَاب الكهْف، وَعَنْ ذي القرْنَيْنِ؛ فَأنْزَلَ اللّه في كِتَابه ذَلِكَ كُلّه

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٢٥-٤٧٢١-٧٢٩٧-٧٤٥٦-٧٤٦٢]، ومسلم [٢٧٩٤] وغيرهما. وسند المصنف فيه محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، ولكنه توبع كما عند البخاري وغيره.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله بنحوه، والوقوف عليه أولى، وهذا فيه إبراهيم بن محمد المسعودي، مجهول.

(٣)[صحيح] داود: إما أن يكون ابن أبي هند، توفي في ١٤٠هـ، أو أن يكون ابن الحصين، توفي سنة ١٣٥هـ، فكيف يروي عنهما محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري وقد توفي سنة ٢٤٥هـ؟! ويقول: حدثنا؟! والصواب: هو أن (ابنُ عبد الأعلى) خطأ، صوابه (عبد الأعلى) بدون (ابن) وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد القرشي، ثقة من رجال الصحيحين، توفي سنة ١٨٩هـ، يروي عن داود بن أبي هند؛ ومما يؤيد هذا كثرة هذا الإسناد وتكراره عند المصنف بدون (ابن)، والعلم عند الله وحده.

(٤)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبل اثنين.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَعْني: اليهود [(١)].

٢٢٦٨٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ قَالَ: يَهود تَسْأل عَنْهُ [(٢)].

٢٢٦٨٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ قَالَ: يَهود تَسْألهُ [(٣)].

٢٢٦٨٩- حَدَّثَنَا محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ الآية: وَذَلِكَ أنَّ اليهودَ قَالوا لِلنَبيّ ﷺ: أخْبِرْنَا مَا الرّوح، وَكَيْف تُعَذَّب الرّوح التي في الجسَد؟ وَإنَّمَا الرّوح مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُنْ نَزَلَ عليه فيه شَيْء، فَلَمْ يُحِرْ إلَيْهم شَيْئًا، فَأتَاه جبريل عليه السَّلَام، فَقَالَ لَه: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَأخْبَرَهم النَّبيّ ﷺ بذَلِكَ، قَالوا لَه: مَنْ جَاءَك بهَذَا؟ فَقَالَ لَهم النَّبيّ ﷺ: «جَاءَني به جِبْريل مِن عند اللَّه»، فَقَالوا: وَاللَّه مَا قَالَه لَك إلاَّ عَدوّ لَنَا، فَأنْزَلَ اللَّه تَبَارَكَ اسْمه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] الآية [(٤)].

٢٢٦٩٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْرَاهيم، عَن عبد اللَّه، قَالَ: كُنْت أمْشي مَعَ النَّبيّ ﷺ ذَات يَوْم، فَمَرَرْنَا بأنَاسٍ مِن اليهود، فَقَالوا: يَا أبَا القاسِم، مَا الرّوح؟ فَأسْكِتَ، فَرَأيْت أنّه يوحَى إلَيْهِ، قَالَ: فَتَنَحَّيْت عَنه إلى سُبَاطَةٍ، فَنَزَلَتْ عليه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ الآية، فَقَالَتِ اليهود: هَكَذَا نَجِده عندنَا [(٥)].

وَاخْتَلَفَ أهل التأويل في الرّوح الذي ذُكِرَ في هَذَا الموْضِع مَا هيَ؟ فَقَالَ بعضهمْ: هيَ جبريل عليه السَّلَام.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٩١- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ قَالَ: هوَ جبريل، قَالَ قَتَادة: وَكَانَ ابن عَبَّاس يَكْتُمهُ [(٦)].

وَقَالَ آخرونَ: هيَ مَلَك مِن الملائكة.

(١)[حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٢)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥)[ضعيف] تقدم برقم (٢٢٦٩٣) بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة يدلس عن إبراهيم، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ.

٢٢٦٩٢- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثنا عبد الله، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَلِيّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قَالَ: الرّوح: مَلَك (١).

٢٢٦٩٣- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثنا عبد الله بن صَالِح، قَالَ: ثني أبو هِزّانَ يَزِيد بن سَمُرة صَاحِب قَيْسَارِيّة، عَمَّنْ حَدَّثَه عَن عَلِيّ بن أبي طَالِب، أنه قَالَ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قَالَ: هوَ مَلَك مِن الملاَئِكة، له سَبعونَ ألف وَجه، لِكُلّ وَجه مِنهَا سَبعونَ ألف لِسَان، لِكُلّ لِسَان مِنهَا سَبعونَ ألف لُغة، يُسَبِّح الله عَزّ وَجَلّ بتلك اللُّغَات كُلّهَا، يَخلُقُ مِن كُلّ تَسبيحةٍ مَلَكٌ يَطيرُ مَعَ الملاَئِكة إلى يَوْم القيَامة (٢).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرّوح في غير هَذَا الموْضِع مِن كِتَابنَا، بمَا أغنَى عَن إعَادَته.

وَأمّا قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ فَإنّه يَعْني: أنّه مِن الأمْر الذي يَعْلَمه الله عَزّ وَجَلّ دونكُمْ، فَلاَ تَعْلَمونَه، وَيَعْلَم مَا هوَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَإنّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في المعْنيّ بقولِه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَقَالَ بعضهمْ: عَنى بذَلِكَ: الذينَ سَألوا رَسول الله ﷺ عَن الرّوح وَجميع النَّاس غيرهمْ، وَلَكِنْ لَمّا ضَمّ غير المُخَاطَب إلى المُخَاطَب، خَرَجَ الكلاَم عَلَى المُخَاطَبة؛ لِأنّ العرَب كَذَلِكَ تَفْعَل إذَا اجْتَمَعَ في الكلاَم مُخْبَر عَنه غَائِب وَمُخَاطَب، أخْرَجوا الكلاَم خِطَابًا لِلْجَمْعِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٩٤- **حَدَّثَنِي** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثنا محمد بن إسْحَاق، عَن بعض أصْحَابه، عَن عَطَاء بن يَسَار، قَالَ: نَزَلَتْ بمَكّة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَلَمّا هَاجَرَ رَسول الله ﷺ إلى المدينة أتَاه أحْبَار يهود، فَقَالوا: يَا محمد ألَمْ يَبْلُغْنَا أنّك تَقول ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفَعَنَيْتَنا أمْ قَوْمك؟ قَالَ: «**كُلًّا قد عَنَيْتُ**»، قَالوا: فَإنّك تَتْلو أنّا أوتينَا التَّوْرَاة وَفيهَا تِبْيَان كُلّ شَيْء، فَقَالَ رَسول الله ﷺ: «**هيَ في عِلْم الله قَليل، وَقد آتَاكم مَا إنْ عَمِلْتُمْ به انْتَفَعْتُمْ**»، فَأنْزَلَ الله ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٢٨﴾ [لقمان: ٢٨] (٣).

٢٢٦٩٥- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قَالَ: يَا محمد وَالنَّاس أجْمَعونَ (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ الذينَ سَألوا رَسول الله ﷺ عَن الرّوح خَاصّة دون غيرهمْ.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وأبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٩٦- حدّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَعْني: اليهود (١).

وَأَوْلَى الأَقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوابِ: أنْ يُقَال: خَرَجَ الكلاَمُ خِطَابًا لِمَنْ خُوطِبَ بهِ، وَالمُرَاد به جَميع الخلْق؛ لِأنّ عِلْم كُلّ أحَد سِوَى اللَّه، وَإنْ كَثُرَ، في عِلْم اللَّه قَليل. وَإنّمَا مَعْنَى الكلاَم: وَمَا أوتيتُمْ أيهَا النَّاس مِن العِلْم إلاَّ قليلاً مِن كَثير مِمَّا يَعْلَم اللَّه.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنّ بالذي آتَيْنَاك مِن العِلْم الذي أوْحَيْنَا إلَيْك مِن هَذَا القُرْآن، لَنَذْهَبَنّ بهِ، فَلاَ تَعْلَمهُ، ثُمّ لاَ تَجِد لِنَفْسِك بمَا نَفْعَل بك مِن ذَلِكَ ﴿وَكِيلًا﴾ يَعْني: قَيِّمًا يَقوم لَك، فَيَمْنَعنا مِن فِعْل ذَلِكَ بك، وَلاَ نَاصِرًا يَنْصُرك، فَيَحول بَيْننَا وَبَيْن مَا نُريد بك.

قَالاَ: وَكَانَ عبد اللَّه بن مَسْعود يَتَأوّل مَعْنَى ذَهَاب اللَّه عَزّ وَجَلّ به رَفْعه مِن صُدور قَارِئيه.

ذِكر الرِّوَاية بذَلِكَ:

٢٢٦٩٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن عبد العزيز بن رَفيع، عَن شداد بن مَعْقِل، قَالَ: قُلْت لِعبدِ اللَّه، وَذُكِرَ أنّه يُسْرَى عَلَى القُرْآن: كَيْف وَقد أثْبَتْنَاه في صُدورنَا وَمَصَاحِفنَا؟ قَالَ: يُسْرَى عليه لَيْلاً، فَلاَ يَبْقَى مِنْه في مُصْحَف وَلاَ في صَدْر رَجُل، ثُمّ قَرَأَ عبد اللَّه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ (٢).

٢٢٦٩٨- حدّثنا يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثنا إسْحَاق بن يَحْيَى، عَن المُسَيِّب بن رَافِع، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قَالَ: تَطْرُقَ النَّاس ريح حَمْرَاء مِن نَحْو الشّام، فَلاَ يَبْقَى في مُصْحَف رَجُل وَلاَ قَلْبه آية. قَالَ رَجُل: يَا أبَا عبد الرَّحْمَن، إنّي قد جَمَعْت القُرْآن، قَالَ: لاَ يَبْقَى في صَدْرك مِنْه شَيْء، ثُمّ قَرَأَ ابن مَسْعود: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ (٣).

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[حسن] شداد بن معقل الكوفي، قال ابن حجر: صدوق. ومداره على عبد العزيز بن رفيع، ثقة من رجال الصحيحين، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الطبراني في الكبير [٨٥٧٦] من طريق الدبري، عن عبد الرزاق عن إسرائيل، عن عبد العزيز، وابن بطة في الإبانة [٢١٥١] من طريق وكيع عن سفيان عن عبد العزيز، وغيرهما، ولكن بنحوه، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٧٦٨]: المسيب بن رافع قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئًا. اهـ وإسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي أبو محمد المدني، ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾

يقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ ولكنه لا يشاء ذلك، رحمة من ربك وتفضلاً منه عليك ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ باصطفائه إياك لرسالته، وإنزاله عليك كتابه، وسائر نعمه عليك التي لا تحصى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾

يقول جلَّ ثناؤه: قل يا محمد للذين قالوا لك: إنا نأتي بمثل هذا القرآن: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لا يأتون أبدًا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض عونًا وظهيرًا.

وذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن، وسألوه أن يأتيهم بآية غيره شاهدة له على نبوته؛ لأن مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به.

ذكر الرواية بذلك:

٢٢٦٩٩- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: ثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: أتى رسول الله ﷺ محمود بن سيحان ونعمان بن أضا وبحري بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئت به، حق من عند الله عز وجل، فإنا لا نراه متناسقًا كما تناسق التوراة؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: **«أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله، تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به»**. فقالوا عند ذلك - وهم جميعًا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو: يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان؟ فقال رسول الله ﷺ **«أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله، وأني رسول الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل»**، فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابًا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (١).

٢٢٧٠٠- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ قال: معينًا، قال: يقول: لو برزت الجن وأعانهم الإنس، فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن (٢).

وقوله عز وجل: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ رفع، وهو جواب لقوله: ﴿لَّئِنِ﴾ لأن العرب إذا أجابت

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت، مجهول.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

«لَئِنْ» بـ«لا» رَفَعوا مَا بَعْدهَا؛ لِأَنّ (لَئِنْ) كَاليمين، وَجَوَاب اليمين بـ«لا» مَرْفوع، وَرُبَّمَا جُزِمَ؛ لِأَنّ «لئن» «إن» التي يُجَاب بهَا زِيدَتْ عليه لاَم، كَمَا قَالَ الأَعْشَى:

لَئِنْ مُنِيتَ بنَا عَن غِبِّ مَعْرَكَة لاَ تُلْفِنَا عَن دِمَاء القَوْم نَنْتَفِل (١)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَلَقد بَيَّنَّا لِلنَّاسِ في هَذَا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَل؛ احْتِجَاجًا بذَلِكَ كُلّه عليهِمْ، وَتَذْكيرًا لَهُمْ، وَتَنْبيهًا عَلَى الحقّ لِيَتَّبِعوه وَيَعْمَلوا به ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ يَقول: فَأَبَى أَكْثَر النَّاس إلاَّ جُحودًا لِلْحَقّ، وَإِنْكَارًا لِحُجَجِ اللّه وَأَدِلَّته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَقَالَ يَا محمد المُشْرِكونَ باللّه مِن قَوْمك لَك: لَنْ نُصَدِّقك، حَتَّى تَفْجُر لَنَا مِن أرضنَا هَذِه عَيْنًا تَنْبُع لَنَا بالماءِ.

وَقوله: ﴿يَنۢبُوعًا﴾ يَفْعول مِن قول القَائِل: نَبَعَ الماء: إِذَا ظَهَرَ وَفَارَ، يَنْبُع وَيَنْبَع، وَهوَ مَا نَبَعَ. كَمَا:

٢٢٧٠١- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ

(١)[البسيط]- روي: (لَمْ تُلفِنا مِن دِماءِ القومِ نَنْتَفِلُ). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لئن منيت): منيت بالخطاب والبناء للمفعول، من مني له، أي: قدر. ومني يمني، كرمي يرمي. والتاء نائب الفاعل بتقدير المضاف، والأصل: (مني اجتماعك بنا)، فالباء من (بنا) متعلقة بهذا المضاف، فلما حذف صار الضمير المجرور ضمير رفع. وقال العيني: قوله: (لئن منيت بنا)، من مني بأمر كذا، إذا ابتلي به، من مني يمنى من باب فتح يفتح، ومنا يمنو من باب نصر ينصر. وأما مني يمني: إذا أنزل المني، فمصدره منيًا على وزن فعل، بفتح الفاء وسكون العين، وبابه من باب ضرب يضرب. ومني أيضًا بمعنى قدر، ومنه المنية، وهو الموت؛ لأنه مقدر على الخلق كلهم. و (منيت) على صيغة المجهول، و (بنا) جار ومجرور مفعول ناب عن الفاعل. وقوله: (عن غب معركةٍ)، عن: هنا بمعنى بعد، متعلقة بقوله: منيت. و (الغب) بالكسر والمغبة بالفتح: العاقبة، وروي أيضًا: (عن جد معركة) بكسر الجيم، بمعنى الشدة والمجاهدة فيها. (المعركة): موضع الحرب، يقال: عركت القوم في الحرب عركًا، أي: أوقعتهم في الشدة. وعارك معاركةً وعراكًا، أي: قاتل. وأصل العرك الدلك والفرك، ومن لازمه التليين والتذليل. (لا تلفنا): لا: نافية، وتلفنا: مجزوم بإن بحذف الياء على أنه جزاء الشرط. وألفى كوجد معنًى وعملاً، فتتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر. قال صاحب (الصحاح): وانتفل من الشيء، أي: انتفى منه وتنصل، كأنه إبدال منه. قال شارح (جمهرة الأشعار): يقال: انتفل وانتفى بمعنًى واحد.

المعنى: البيت من قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها:

وَدِّعْ هُرَيرةَ إنَّ الرَّكبَ مُرتَحِل وَهَل تُطيقُ وَداعًا أيُّها الرَّجُلُ

يخاطب بها يزيد بن مسهر الشيباني، وكان حرّض بني سيار أن يقتلوا سيدًا من رهط الأعشى. يقول: إنا لا نمل القتال، وإن قدر لك أن تلقانا بعد المعركة لم ننتف من قتلنا قومك، ولم نجحد، ولوجدت فينا قوة على قتال عنيف آخر، ولم ترنا نهاب أو نحيد عن الخوض في دمائكم مرة أخرى. ومحل الشاهد فيه: أن قول الأعشى: (لا تلفنا) لم يؤكد بالنون مع أنه جواب القسم (لئن منيت)، وقد امتنع التوكيد لوجود النفي في الجواب.

﴿ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ أيْ: حَتَّى تَفْجُر لَنَا مِن الأرض عُيونًا، أيْ: ببَلَدِنَا هَذَا [١].

٢٢٧٠٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبرَنا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ قَالَ: عُيونًا [٢].

٢٢٧٠٣- حَدَّثَنَا محمد، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله [٣].

٢٢٧٠٤- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿يَنۢبُوعًا﴾ قَالَ: عُيونًا [٤].

٢٢٧٠٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [٥].

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿تَفْجُرَ﴾ فَروِيَ عَن إبْرَاهيم النَّخَعيّ أنّه قَرَأ ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾ خَفيفة وَقوله: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ بالتَّشْديدِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ قرأة الكوفيّينَ يَقْرءونَهَا، فَكَأنّهم ذَهَبوا بتَخْفيفِهم الأولَى إلى مَعْنَى: حَتَّى تَفْجُر لَنَا مِن الأرض مَاء مَرّة وَاحِدة، وَبتَشْديدِهم الثانية إلى أنّهَا تُفَجِّر في أمَاكِن شَتَّى، مَرّة بَعْد أُخْرَى؛ إذْ كَانَ ذَلِكَ تفجير أنْهَار لاَ نَهر وَاحِد، وَالتَّخْفيف في الأولَى وَالتَّشْديد في الثَّانية عَلَى مَا ذَكَرْت مِن قِرَاءة الكوفيّينَ أعْجَب إلَيَّ لِمَا ذَكَرْت مِن افْتِرَاق مَعْنَيَيْهِمَا، وَإنْ لَمْ تَكُنْ الأُخرى مَدْفوعة صِحَّتهَا.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَقَالَ لَك يَا محمد مُشْرِكو قَوْمك: لَنْ نُصَدِّقك حَتَّى تَسْتَنْبِط لَنَا عَيْنًا مِن أرضنَا، تَدَفّق بالماءِ أوْ تَفور، أوْ يَكون لَك بُسْتَان، وَهوَ الجنّة، مِن نَخيل وَعِنَب، فَتُفَجِّر الأنْهَار بأرضِنَا هَذِه التي نَحْنُ بهَا خِلاَلها ﴿خِلَـٰلَهَا﴾. يَعْني: خِلاَل النَّخيل وَالكُروم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ بَيْنَهَا في أُصولهَا، تَفْجيرًا بسَبَبِ أُبْنَتِها.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾

اخْتَلَفَتْ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿كِسَفًا﴾ فَقَرَأتْه عَامّة قرأة الكوفة وَالبصْرة بسُكونِ السِّين، بمَعْنَى: أوْ تُسْقِط السَّمَاء كَمَا زَعَمْت عَلَيْنَا كِسْفًا؛ وَذَلِكَ أنّ الكِسْف في كَلاَم العرَب: جَمْع

---

(١)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

كِسْفة، وَهوَ جَمْع الكثير مِن العدَد ولِلْجِنْسِ، كَمَا تُجْمَع السِّدْرة «سِدْر»، وَالتَّمْرة «تَمْر»، فَحُكيَ عَن العرَب سَمَاعًا: أعْطِني كِسْفة مِن هَذَا الثَّوْب، أيْ: قِطْعة مِنْهُ، يُقَال مِنْه: جَاءَنَا بثَرِيدٍ كِسْف، أيْ: قِطَع خُبْز.

وَقد يَحْتَمِل إذَا قُرِئَ كَذَلِكَ (كِسْفًا) بسُكونِ السّين أنْ يَكون مُرَادًا به المصْدَر مِن كَسَفَ. فَأمَّا الكِسَف بفَتْحِ السّين، فَإنّه جَمع مَا بَيْن الثّلاث إلى العشر، يُقَال: كِسْفة وَاحِدة، وَثَلاث كِسَف، وَكَذَلِكَ إلى العشر.

وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة أهل المدينة وَبعض الكوفيّينَ ﴿كِسَفًا﴾ بفَتْحِ السّين بمَعْنَى: جَمْع الكِسْفة الواحِدة مِن الثّلاث إلى العشر، يَعْني بذَلِكَ قِطَعًا مَا بَيْن الثّلاث إلى العشر.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوَابِ عندي: قِرَاءة مَنْ قَرَأه بسُكونِ السّين؛ لِأنّ الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ ذَلِكَ، لَمْ يَقْصِدوا في مَسْألَتِهِمْ إيّاه ذَلِكَ أنْ يَكون بحَدٍّ مَعْلوم مِن القطْع، إنّمَا سَألوا أنْ يُسْقِط عليهم مِن السّمَاء قِطَعًا، وَبِذَلِكَ جَاءَ التّأويل أيْضًا من أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٠٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿كِسَفًا﴾ قَالَ: السّمَاء جَميعًا (١).

٢٢٧٠٧- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٢٧٠٨- **قَالَ** ابن جُرَيْج: قَالَ عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ قَالَ: هذه مَرّة وَاحِدة، وَالتي في (الرّوم) ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ [الروم: ٤٨] قَالَ: قِطَعًا. قَالَ ابن جُرَيْج: كِسَفًا؛ لِقولِ اللّه: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩] (٣).

٢٢٧٠٩- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ قَالَ: أيْ قِطَعًا (٤).

٢٢٧١٠- **حَدّثَنا** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن

---

(١)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَبَّاس، قوله: ﴿كِسَفًا﴾ يقول: قِطَعًا[١].

٢٢٧١١- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿كِسَفًا﴾ قَالَ: قِطَعًا[٢].

٢٢٧١٢- حَدَّثَنِي محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثَنَى أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ يَعْني: قِطَعًا[٣].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مخبرًا عَن قيل المُشْرِكينَ لِنَبيِّ اللّه ﷺ: أوْ تَأتي باللّه يَا محمد وَالملاَئِكة قَبيلاً.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى اقبيل في هَذَا المَوْضِع؛ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَاه: حَتَّى تَأتي باللّه وَالملاَئِكة كُلّ قَبيلة مِنَا قَبيلة قَبيلة، نُعَايِنونَهُمْ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧١٣- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَنِي الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ قَالَ: عَلَى حِدَتنَا، كُلّ قَبيلة[٤].

٢٢٧١٤- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنَى حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ قَالَ: قَبَائِل عَلَى حِدَتهَا، كُلّ قَبيلة[٥].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ تَأتي باللّه وَالملاَئِكة عيَانًا نُقَابِلهم مُقَابَلة، فَنُعَايِنهم مُعَايَنة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧١٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ نُعَايِنهم مُعَايَنة[٦].

٢٢٧١٦- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ فَنُعَايِنهمْ[٧].

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَوَجَّهَه بعضُ أهل العربيّة إلى أنّه بمَعْنَى الكفيل مِن قولهم: هوَ قَبيل فُلَان بمَا لِفُلَانٍ عليه وَزَعيمه. وَأشبَه الأقوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: القوْل الذي قَالَه قَتَادة مِن أنّه بمَعْنَى المُعَايَنة، مِن قولهمْ: قَابَلْت فُلَانًا مُقَابَلة، وَفُلَان قَبيل فُلَان، بمَعْنَى: قُبَالَته، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

نُصَالِحكم حَتَّى تَبوءوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبيلُهَا [١]

يَعْني: قَابِلَتهَا.

وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: إذَا وَصَفوا بتَقْدِيرِ فَعيل مِن قولهمْ قَابَلْت وَنَحوهَا، جَعَلوا لَفظ صِفَة الاِثْنَيْنِ وَالجميع مِن المُؤنّث وَالمُذَكَّر عَلَى لَفظ وَاحِد، نَحو قولهمْ: هَذِه قَبيلي، وَهُمَا قَبيلي، وَهم قَبيلي، وَهُنّ قَبيلي.

القول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخبِرًا عَن المُشْرِكينَ الذينَ ذكر أمْرهمْ في هَذِه الآيَات: أوْ يَكون لَك يَا محمد بَيْت مِن ذَهَب؛ وَهوَ الزُّخْرُف، كَمَا:

٢٢٧١٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ يَقول: بَيْت مِن ذَهَب [٢].

٢٢٧١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مِّن زُخْرُفٍ﴾ قَالَ: مِن ذَهَب [٣].

٢٢٧١٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [٤].

---

(١)[الطويل]دروي:

أصالِحُكُم حَتّى تَبوءوا بِمِثلِها كَصَرخةِ حُبلى يَسَّرَتها قَبولُها

القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يسرتها قبيلها): القابلة من النساء: معروفة. والقبل: لطف القابلة لإخراج الولد، وقبلت القابلة المرأة تقبلها قبالة، وكذلك قبل الرجل الغرب من المستقي مثله، وهو القابل. وقبلت القابلة الولد تقبله: إذا تلقته عند ولادته من بطن أمه. وفي (التهذيب): قبلت القابلة المرأة: إذا قبلت الولد، أي: تلقته عند الولادة، وهي قابلة المرأة وقبولها وقبيلها. وفي (اللسان): القبيل والقبول القابلة. (المحكم): قبلت القابلة الولد قبالاً: أخذته من الوالدة، وهي قابلة المرأة وقبولها وقبيلها. ويروى: (قبلوها)، أي: يئست منها. (يسرتها): سهّلت ولادتها وأعانتها فيها. قال ابن هشام: أجلستها للولادة. يقال: وَلَدَتْه وَلْدًا يَسرًا؛ أي: في سهولة. وقد أيسَرَت المرأةُ وَيَسَّرتْ، أي: ولدت في سهولة ويسر. المعنى: البيت من قصيدة قالها في الحرب التي كانت بينه وبين الحرقتين، يعاتب بني مرثد وبني جحدر، يقول: لن نصالحكم حتى ترجعوا مقرين ومحتملين لمثل جنايتكم وبغيكم، وتصرخوا صرخة الحبلى حين تساعدها وتعينها القابلة في الولادة.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣)[حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٢٧٢٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾: وَالزُّخْرُف هذا الذهب[١].

٢٢٧٢١- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ قال: مِن ذَهَب[٢].

٢٢٧٢٢- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا الثوري، عن رجل، عن الحكم، قال: قال مجاهد: كُنا لا نَدري ما الزُّخْرُف حتَّى رأيناه في قِراءة ابن مسعود: (أوْ يكون لَك بيْت مِن ذَهَب)[٣].

٢٢٧٢٣- حدثنا محمد بن المثنّى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، قال: لَمْ أدرِ ما الزُّخْرُف، حتَّى سَمِعْنا في قِراءة عبد الله بن مسعود: (بَيْت مِن ذَهَب)[٤].

وقوله: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: أوْ تَصْعَد في دَرَج إلى السَّماء؛ وَإنَّما قيل: في السَّماء، وَإنَّما يَرْقَى إلَيْهَا لا فيهَا؛ لأنّ القوْم قالوا: أوْ تَرْقَى في سُلَّم إلى السَّماء، فأُدْخِلَتْ (في) في الكلام لتَدُلّ عَلَى مَعْنَى الكلام، يُقال: رَقيت في السُّلَّم، فأنا أرقَى رَقْيًا وَرَقيًا وَرُقيًا، كما قال الشاعِر:

أنتَ الذي كَلَّفْتني رَقْي الدّرَج
عَلَى الكلال وَالمشيب وَالعرَج[٥]

وقوله: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ يقول: وَلَنْ نُصَدِّقك مِن أجل رُقيّك إلى السَّماء ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا﴾ مَنْشورًا نَقْرَؤُه فيه أمْرنَا باتِّباعِك وَالإيمَان بك، كما:

٢٢٧٢٤- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ قال: مِن رَبّ العالَمينَ إلى فُلان، عند كُلّ رَجُل صَحيفة، تُصْبح عند رَأسه يَقْرَؤُهَا[٦].

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وسيأتي بعده بسند ومتن غير هذا.

(٤)[صحيح] مجاهد عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا يحكي قراءته، ولا يروي عنه، والسند إليه صحيح.

(٥)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (رقي): رَقيَ إلى الشيءِ رُقيًا ورُقوًا، وارتقى يَرْتقي وترَقَّى: صَعِد، ورقَّى غيرَهُ؛ وأنشد سيبويه للأعشى:

لئنْ كُنت في جُبٍّ ثمانين قامةً ورُقِّيت أسْبابَ السماء بسُلَّم

ورَقيتُ في السُّلَّم رَقْيًا ورُقيًا: إذا صَعِدتَ، وارتَقَيت مثله. (الكلال): الونى والضعف والفتور والإعياء. (العرج): عَرِجَ الأعرجُ يَعْرَجُ عَرَجًا. والأنثى عَرْجاءُ. وأعْرَجَ الله الأعْرَجَ فعَرِجَ هو، وفلان يتعارج: إذا مشى يحكى الأعرجَ. والعُرْجةُ: موضع العرَجِ من الرِّجْلِ. وجمع الأعرج: عُرْجان. المعنى: يقول له: أنت الذي حملتني وكلفتني مشقة ارتقاء الدرج على ما بي من شيبٍ وضعف وعرج قد أصابني.

(٦)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٢٧٢٥- حدثنا القاسم، قالَ: ثنا الحُسَيْن، قالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد بنَحوِهِ، إلاَّ أنَّه قَالَ: كِتَابًا نَقْرَؤُه مِن رَبِّ العالَمينَ. وَقَالَ أيضًا: تُصْبِح عند رَأسه مَوْضوعة يَقْرَؤُهَا (١).

٢٢٧٢٦- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ أي: كِتَابًا خَاصًّا نُؤْمَر فيه باتِّبَاعِك (٢).

وَقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، القَائِلينَ لَك هَذِه الأقْوَال، تَنْزيهًا لِلَّه عَمَّا يَصِفونَه بهِ، وَتَعْظيمًا له مِن أنْ يُؤْتَى به وَبمَلاَئِكَته، أوْ يَكون لي سَبيل إلى شَيْء مِمَّا تَسْألونيه: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ يقول: هَلْ أنَا إلاَّ عبد مِن عَبيده مِن بَني آدَم، فَكَيْف أقْدِر أنْ أفْعَل مَا سَألْتُموني مِن هَذِه الأمور، وَإنَّمَا يَقْدِر عليهَا خَالِقي وَخَالِقكُمْ، وَإنَّمَا أنَا رَسول أُبَلِّغكم مَا أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ، وَالذي سَألْتُموني أنْ أفْعَله بيَدِ اللَّه الذي أنَا وَأنْتُمْ عَبيد لَهُ، لاَ يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ غيره.

وَهَذَا الكلاَم الذي أخْبَرَ اللَّه أنَّه كُلِّمَ به رَسول اللَّه ﷺ فيمَا ذُكِرَ كَانَ مِن مَلإٍ مِن قُرَيْش اجْتَمَعوا لِمُنَاظَرةِ رَسول اللَّه ﷺ وَمُحَاجَّته، فَكَلَّموه بمَا أخْبَرَ اللَّه عَنْهم في هَذِه الآيَات.

ذِكر تسمية الذين ناظروا رسول الله ﷺ بذلك مِنهم والسبب الذي مِن أجله ناظروه به

٢٢٧٢٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قَالَ: ثنا محمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثني شَيْخ مِن أهل مِصْر، قَدِمَ مُنْذُ بضع وَأربَعينَ سَنة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّ عُتْبَة وَشَيْبَة ابنَيْ رَبيعة وَأبَا سُفْيَان بن حَرْب، وَرَجُلاً مِن بَني عبد الدَّار، وَأبَا البَخْتَريّ أخَا بَني أسَد، وَالأسْوَد بن المُطَّلِب بن أسد، وَزَمْعة بن الأسْوَد، وَالوليد بن المُغيرة، وَأبَا جَهْل بن هِشَام، وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيَّة، وَأُمَيَّة بن خَلَف، وَالعاص بن وَائِل، وَنُبَيْهًا وَمُنَبِّهًا ابنَيْ الحجَّاج السَّهْمِيَّيْنِ، اجْتَمَعوا، أوْ مَن اجْتَمَعَ مِنهُمْ، بَعْد غُروب الشَّمْس عند ظَهْر الكعْبة، فَقَالَ بعضهمْ لِبعضٍ: ابْعَثوا إلى محمد فَكَلِّموه وَخَاصِموه حَتَّى تُعْذِروا فيهِ، فَبَعَثوا إلَيْه: إنَّ أشْرَاف قَوْمك قد اجْتَمَعوا إلَيْك لِيُكَلِّموك، فَجَاءَهم رَسول اللَّه ﷺ سَريعًا، وَهوَ يَظُنّ أنَّه بَدَا لَهم في أمْره بَدَاء، وَكَانَ عليهم حَريصًا، يُحِبّ رُشْدهمْ، وَيَعِزّ عليه عَنَتهمْ، حَتَّى جَلَسَ إلَيْهِمْ، فَقَالوا: يَا محمد، إنَّا قد بَعَثْنَا إلَيْك لِنُعْذِر فيك، وَإنَّا وَاللَّه مَا نَعْلَم رَجُلاً مِن العرَب أدْخَلَ عَلَى قَوْمه مَا أدْخَلْتَ عَلَى قَوْمك؛ لَقد شَتَمْت الآبَاء، وَعِبْت الدِّين، وَسَفَّهْت الأحْلاَم، وَشَتَمْت الآلِهة، وَفَرَّقْت الجمَاعة، فَمَا بَقِيَ أمْر قَبيح إلاَّ وَقد جِئْته فيمَا بَيْننا وَبَيْنك، فَإنْ كُنْت إنَّمَا جِئْت بهَذَا الحديث تَطْلُب مَالاً، جَمَعْنَا لَك مِن أمْوَالنَا حَتَّى تَكون أكْثرنَا مَالاً، وَإنْ كُنْت إنَّمَا تَطْلُب الشَّرَف فينَا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا،

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَإِنْ كُنت تُريد به مُلْكًا مَلَّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الذي يَأتيك بمَا يَأتيك به رَئِيًا تَرَاه قد غَلَبَ عَلَيْك - وَكَانوا يُسَمّونَ التّابع مِن الجِنّ الرَّئِيّ - فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ، بَذَلْنَا أمْوَالنَا في طَلَب الطِّبّ لَك حَتّى نُبْرئك مِنْهُ، أوْ نُعْذِر فيك، فَقَالَ رَسول اللّه ﷺ : **«مَا بي مَا تقولونَ، مَا جِئتُكم بمَا جِئتُكم به أطْلُب أمْوَالكُمْ، وَلاَ الشّرَف فيكم، وَلاَ المُلْك عَلَيكم، وَلَكِنّ اللّه بَعَثَني إلَيكم رَسولاً، وَأنْزَلَ عَلَيّ كِتَابًا، وَأمَرَني أنْ أكون لَكم بَشيرًا وَنَذيرًا، فَبَلّغْتُكمْ رِسَالة رَبّي، وَنَصَحْت لَكُمْ، فَإنْ تَقْبَلوا مِنّي مَا جِئتُكم به فَهوَ حَظّكم في الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَإنْ تَرُدّوه عَلَيّ أصْبِر لأمْرِ اللّه حَتّى يَحْكُم اللّه بَيْني وَبَيْنكُمْ»** أوْ كَمَا قَالَ رَسول اللّه ﷺ، فَقَالوا: يَا محمد، فَإنْ كُنْت غير قَابِل مِنّا مَا عَرَضْنَا عَلَيْك، فَقد عَلِمْت أنّه لَيْسَ أحَد مِن النّاس أضيَق بلاَدًا، وَلاَ أقَلّ مَالاً، وَلاَ أشَدّ عَيْشًا مِنّا، فَسَلْ رَبّك الذي بَعَثَك بمَا بَعَثَك بِهِ، فَلْيُسَيِّرْ عَنّا هَذِه الجِبَال التي قد ضَيّقَتْ عَلَيْنَا، وَيَبْسُط لَنَا بلاَدنَا، وَلْيُفَجِّرْ فيهَا أنْهَارًا كَأنْهَارِ الشّام وَالعِرَاق، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِن آبَائِنَا، وَلْيَكُنْ فيمَنْ يَبْعَث لَنَا مِنهم قُصَيّ بن كِلاَب، فَإنّه كَانَ شَيْخًا صَدوقًا، فَنَسْألهم عَمّا تَقول، حَقٌّ هوَ أمْ بَاطِل؟ فَإنْ صَنَعْت مَا سَألْنَاك، وَصَدّقوك صَدّقْنَاك، وَعَرَفْنَا به مَنْزِلَتك عند اللّه، وَأنّه بَعَثَك بالحقّ رَسولاً، كَمَا تَقول، فَقَالَ لَهم رَسول اللّه ﷺ : **«وَمَا بهَذَا بُعِثْت، إنّمَا جِئتُكم مِنَ اللّه بمَا بَعَثَني بِهِ، فَقد بَلّغْتُكم مَا أُرْسِلْتُ به إلَيكُمْ، فَإنْ تَقْبَلوه فَهوَ حَظّكم في الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَإنْ تَرُدّوه عَلَيّ أصْبِر لأمْرِ اللّه حَتّى يَحْكُم اللّه بَيْني وَبَيْنكُمْ»**. قَالوا: فَإنْ لَمْ تَفْعَل لَنَا هَذَا، فَخُذْ لِنَفْسِك، فَسَلْ رَبّك أنْ يَبْعَث مَلَكًا يُصَدّقك بمَا تَقول، وَيُرَاجِعنَا عَنْك، وَتسألُه فَيَجْعَلُ لَك جِنَانًا وَكُنوزًا وَقُصورًا مِن ذَهَب وَفِضّة، وَيُغْنيك بهَا عَمّا نَرَاك تَبْتَغي، فَإنّك تَقوم بالأسْوَاقِ، وَتَلْتَمِس المَعَاش كَمَا نَلْتَمِسهُ، حَتّى نَعْرِف فَضْل مَنْزِلَتك مِن رَبّك إنْ كُنْت رَسولاً كَمَا تَزْعُم، فَقَالَ لَهم رَسول اللّه ﷺ : **«مَا أنَا بفَاعِلٍ، مَا أنَا بالذي يَسْأل رَبّه هَذَا، وَمَا بُعِثْت إلَيكم بهَذَا، وَلَكِنّ اللّه بَعَثَني بَشيرًا وَنَذيرًا، فَإنْ تَقْبَلوا مَا جِئتُكم به فَهوَ حَظّكم في الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَإنْ تَرُدّوه عَلَيّ أصْبِر لأمْرِ اللّه حَتّى يَحْكُمَ اللّه بَيْني وَبَيْنكُمْ»**. قَالوا: فَأسْقِطْ السّمَاء عَلَيْنَا كِسَفًا، كَمَا زَعَمْت أنّ رَبّك إنْ شَاءَ فَعَلَ، فَإنّا لاَ نُؤْمِن لَك إلاّ أنْ تَفْعَل، فَقَالَ رَسول اللّه ﷺ : **«ذَلِكَ إلى اللّه، إنْ شَاءَ فَعَلَ بكم ذَلِكَ»**، فَقَالوا: يَا محمد، فَمَا عَلِمَ رَبّك أنّا سَنَجْلِسُ مَعَك، وَنَسْألك عَمّا سَألْنَاك عَنْهُ، وَنَطْلُب مِنْك مَا نَطْلُب، فَيَتَقَدّم إلَيْك، وَيُعَلّمك مَا تُرَاجِعنَا به، وَيُخْبِرك مَا هوَ صَانِع في ذَلِكَ بنَا إذا لَمْ نَقْبَل مِنْك مَا جِئتَنَا بهِ، فَقد بَلَغَنَا أنّه إنّمَا يُعَلّمك هَذَا رَجُل باليَمَامةِ، يُقَال له: الرّحْمَن، وَإنّا وَاللّه مَا نُؤْمِن بالرّحْمَنِ أبَدًا، أعْذَرْنَا إلَيْك يَا محمد، أمَا وَاللّه لاَ نَتْرُكك وَمَا بَلَغْت بِنا حَتّى نُهْلِكك أوْ تُهْلِكنَا، وَقَالَ قَائِلهمْ: نَحنُ نَعْبُد المَلاَئِكة، وَهُنّ بَنَات اللّه، وَقَالَ قَائِلهمْ: لَنْ نُؤْمِن لَك حَتّى تَأتينَا باللّه وَالمَلاَئِكة قَبيلاً، فَلَمّا قَالوا ذَلِكَ، قَامَ رَسول اللّه ﷺ عَنْهُمْ، وَقَامَ مَعَه عبد اللّه بن أبي أُمَيّة بن المُغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مَخْزوم، وَهوَ ابن عَمّته، ابن عَاتِكَةَ ابنةِ عبد المُطّلِب، فَقَالَ لَه: يَا محمد عَرَضَ عَلَيْك قَوْمك مَا عَرَضوا فَلَمْ تَقْبَله مِنْهُمْ، ثُمّ سَألوك لأنْفُسِهم أمورًا؛ ليَعْرِفوا

مَنْزِلَتِكَ مِنَ اللَّهِ فَلَمْ تَفْعَل ذَلِكَ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تُعَجِّل مَا تُخَوِّفهم به مِن العذاب، فو اللَّه لا أُؤْمِن لَكَ أبدًا، حَتَّى تَتَّخِذ إلى السَّمَاء سُلَّمًا تَرْقَى فيهِ وَأَنَا أَنْظُر حَتَّى تَأْتِيهَا، وَتَأْتِي مَعَكَ بِنُسْخَةٍ مَنْشُورة، مَعَكَ أربعة مِن الملائكة يَشْهَدونَ لَكَ أنَّكَ كَمَا تَقُول، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَظَنَنْتُ ألاَّ أُصَدِّقَكَ، ثُمَّ انصَرَفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَانصَرَفَ رَسول اللَّه ﷺ إلى أهله حَزينًا أسِفًا؛ لِمَا فَاتَه مِمَّا كَانَ يَطْمَع فيه مِن قَوْمه حين دَعَوْهُ، وَلِمَا رَأَى مِن مُبَاعَدَتهمْ إيَّاه، فَلَمَّا قَامَ عَنهم رَسول اللَّه ﷺ، قَالَ أبو جَهْل: يَا مَعْشَر قُرَيْش، إنَّ محمدًا قد أبَى إلاَّ مَا تَرَوْنَ مِن عَيْب دِيننا، وَشَتْم آبَائِنَا، وَتَسْفيه أحْلاَمِنَا، وَسَبِّ آلِهَتِنَا، وَإنِّي أُعَاهِد اللَّه لأجْلِسَنَّ له غَدًا بحَجَرٍ قدر مَا أُطِيق حَمْله، فَإذَا سَجَدَ في صَلاَته فَضَخْتُ رَأْسَه بِهِ[(١)].

٢٢٧٢٨- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثنا ابن إسْحَاق، قَالَ: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثَابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر أَوْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس، عَن ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ، إلاَّ أنَّه قَالَ: وَأبَا سُفْيَان بن حَرْب، وَالنَّضْر بن الحارِث أخا بَني عبد الدَّار، وَأبَا البَخْتَرِيّ بن هِشَام[(٢)].

٢٢٧٢٩- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد، قَالَ: قُلْت له في قوله تَعَالَى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ قَالَ: قُلْت لَه: أنزلَتْ في عبد اللَّه بن أبي أُمَيَّة؟ قَالَ: قد زَعَموا ذَلِكَ[(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ۝٩٤﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَمَا مَنَعَ يَا محمد مُشْرِكي قَوْمك الإيمَانَ باللَّهِ، وَبِمَا جِئْتهمْ به مِن الحقِّ ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يَقول: إذْ جَاءَهم البَيَان مِن عند اللَّه بحَقيقَةِ مَا تَدْعوهم وَصِحَّة مَا جِئْتهمْ بِهِ، إلاَّ قولهمْ جَهْلاً مِنهم: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ فـ(أنْ) الأولَى في مَوْضِع نَصْب بوُقوعِ (مَنَعَ) عليهَا، وَالثَّانية في مَوْضِع رَفْع؛ لأنَّ الفِعْل لَهَا.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ۝٩٥﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّه: قُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ الذينَ أبَوُا الإيمَان بك وَتَصْديقك فيمَا جِئْتهمْ به مِن عندي، اسْتِنْكَارًا لأنْ يَبْعَث اللَّه رَسولاً مِن البشر: ﴿لَوْ كَانَ﴾ أيهَا النَّاس ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾؛ لأنَّ الملائِكة إنَّمَا تَرَاهم أمْثَالهمْ مِن الملائِكة، أو مَنْ خَصَّه اللَّه مِن بَني آدم برُؤْيَتِهَا، فَأمَّا غيرهمْ فَلاَ يَقْدِرونَ عَلَى رُؤْيَتهَا، فَكَيْف

(١)[ضعيف] فيه شيخ من أهل مصر!!
(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت، مجهول.
(٣)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

يَبْعَث إِلَيْهم مِن الملائِكة الرُّسُل، وَهم لاَ يَقْدِرونَ عَلَى رُؤْيَتهمْ وَهم بهَيْئَاتِهم التي خَلَقَهم اللَّه بهَا، وَإِنَّمَا يُرْسِل إِلى البشَر الرّسول مِنهُمْ، كَمَا لَوْ كَانَ في الأرض مَلاَئِكة يَمْشونَ مُطْمَئِنِّينَ، ثُمَّ أرسَلْنَا إِلَيْهم رَسولاً، أرسَلْنَاه مِنهم مَلَكًا مِثْلهمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ يَا محمد لِلْقَائِلينَ لَك: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ فَإِنّه نِعْمَ الكافي وَالحاكِم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ يَقول: إنّ اللَّه بعِبَادِه ذو خِبْرة وَعِلْم بأمورِهم وَأفْعَالهمْ، وَالمُحِقّ مِنْهم وَالمُبْطِل، وَالمَهْدِي وَالضَّالّ ﴿بَصِيرًا﴾ بتَدْبيرِهم وَسيَاسَتهمْ وَتَصْريفهمْ فيمَا شَاءَ، وَكَيْف شَاءَ وَأَحَبَّ، لاَ يَخْفَى عليه شَيْء مِن أُمورهمْ، وَهوَ مَجَاز جَميعهمْ بمَا قَدَّمَ عند وُرودهمْ عليه.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَمَنْ يَهْدِ اللَّه يَا محمد لِلإيمَانِ به، وَلِتَصْديقِك وَتَصْديق مَا جِئْت به مِن عند رَبّك، فَوَفَّقَه لِذَلِكَ، فَهوَ المُهْتَد الرّشيد المُصيب الحقّ، لاَ مَنْ هَدَاه غيره، فَإِنّ الهِدَاية بيَدِه. ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يَقول: وَمَنْ يُضْلِلْه اللَّه عَن الحقّ، فَيَخْذُله عَن إِصَابَته، وَلَمْ يوفِّقْه لِلإيمَانِ باللَّه وَتَصْديق رَسوله، فَلَنْ تَجِد لَهم يَا محمد أوْلِيَاء يَنْصُرونَهم مِن دون اللَّه، إِذَا أَرَادَ اللَّه عُقوبَتهمْ وَالاِسْتِنْقَاذ مِنْهُمْ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يَقول: وَنَجْمَعهم بمَوْقِف القيَامة مِن بَعْد تَفَرُّقهمْ في القُبور عند قيَام السّاعة ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا﴾ وَهوَ جَمْع أَبْكَم، وَيَعْني بالبُكْمِ: الخُرْس، كَمَا:

٢٢٧٣٠ - حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: ثنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَبُكْمًا﴾ قَالَ: الخُرْس (١).

﴿وَصُمًّا﴾. وَهوَ جَمْع أَصَمّ.

فَإِنْ قَالَ قَائِل: وَكَيْف وَصَفَ اللَّه هَؤُلاَءِ بأَنّهم يُحْشَرونَ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا، وَقد قَالَ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] فَأَخْبَرَهم أنهم يَرَوْنَ، وَقَالَ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٢: ١٣] فَأَخْبَرَ أنهم يَسْمَعونَ وَيَنْطِقونَ؟

قيلَ: جَائِز أَنْ يَكون مَا وَصَفَهم اللَّه به مِن العمَى وَالبُكْم وَالصَّمَم يَكون صِفَتهمْ في حَال

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

حَشْرِهِمْ إلى مَوْقِفِ القيَامة، ثُمَّ يَجْعَلُ لَهم أسْمَاع وَأَبْصَار وَمَنْطِق في أحْوَال أُخَر غير حَال الحشْر، وَيَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ، كَمَا رُوِيَ عَن ابن عَبَّاس في الخبَر الذي:

٢٢٧٣١- حَدَّثنيه عَليّ بن دَاوُد، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ﴾ [الكهف: ٥٣] وَقَالَ: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] وَقَالَ ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣] أمَّا قوله: ﴿عُمْيًا﴾ فَلاَ يَرَوْنَ شَيْئًا يَسُرُّهُمْ. وَقوله: ﴿وَبُكْمًا﴾ لاَ يَنْطِقونَ بحُجَّةٍ.

وَقوله: ﴿وَصُمًّا﴾ لاَ يَسْمَعونَ شَيْئًا يَسُرُّهُمْ (١).

وَقوله: ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: وَمَصيرهمْ إلى جَهَنَّم، وَفيهَا مَسَاكِنهمْ، وَهم وَقُودهَا، كَمَا:

٢٢٧٣٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يَعْني: إنَّهم وَقودهَا (٢).

وَقوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ يَعْني بقولِه: ﴿خَبَتْ﴾: لاَنَتْ وَسَكَنَتْ، كَمَا قَالَ عَديّ بن زَيْد العباديّ في وَصْف مُزْنة:

وَسْطه كَاليرَاعِ أوْ سُرُج المِجْدَل ... حينًا يَخْبو وَحينًا يُنير (٣)

يَعْني بقولِه: (يَخْبو السّرج): أنَّهَا تَلين وَتَضْعُف أحْيَانًا، وَتَقْوَى وَتُنير أُخْرَى، وَمِنْه قول القطَاميّ:

فَيَخْبو سَاعة وَيَهُبُّ سَاعَا (٤)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاَف مِنْهم في العِبَارة عَن تَأويله.

---

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[الخفيف]. القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). اللغة: (اليراع): جمع يَراعةٍ، وهي ذباب يطير بالليل كأنه نارٌ. واليراعُ: فَراشةٌ إذا طارت في الليل لم يَشُكَّ مَن يعرفها أنها شَرارةٌ طارَتْ عن نار، قال عمرو بن بَحْر الجاحظ: نارُ اليراعةِ قيل كبعض الطير، وإن طار بالليل كان كأنه شِهاب قُذِفَ أو مِصْباح يطير، هي نارُ حُباحِب، وهي شبيهة بنار البرق، قال: واليراعة طائر صغير إن طار بالليل كان كأنه شهاب قذف، أو مصباح يطير. (المجدل) بكسر الميم: القصر المشرف؛ لوثاقة بنائه وعظمته، وجمعه مجادل. (يخبو): خبت النار والحرب والحدة تخبو خبوًا وخبوًا: سكنت وطفئت، وخمد لهبها. وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧]قيل معناه: سكن لهبها، وقيل معناه: كلما تمنوا أن تخبو، وأرادوا أن تخبو زدناهم سعيرًا.

(٤)[الوافر]. القائل: القطامي التغلبي (الأموي). اللغة: (فيخبو): يخبو، أي: يسكن. يقال: خبت النار والحرب والحدة تخبو خبوًا وخبوًا: سكنت وطفئت، وخمد لهبها. (يهب): يهيج. (ساعا): الساعة: جزء من الليل والنهار. والجمع: ساعات وساع. المعنى: هذا البيت من قصيدة للقطامي، مدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله، فحال زفر بينه وبينهم، وحماه ومنعه، وحمله وكساه، وأعطاه مائة ناقة، فمدحه بهذه القصيدة وغيرها، وحضَّ قيسًا وتغلب على السلم، يقول في مطلعها:

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٣٣- **حدثني** عَليّ بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾. يقولُ: كلَّما سَكَنَتْ (١).

٢٢٧٣٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ يقول: كُلَّمَا أحرَقَتْهم تُسعَرُ بهم حَطَبًا، فإذَا أحرَقَتْهم فلَمْ تُبقِ مِنهم شَيْئًا، صَارَتْ جَمْرًا تَتَوَهَّج، فَذَلِكَ خبوُهَا، فإذَا بُدِّلوا خَلْقًا جَدِيدًا عَاوَدَتْهُمْ (٢).

٢٢٧٣٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحدثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عن ابن أبي نجيح، عَن مُجَاهِد قوله (٣).

٢٢٧٣٦- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثله (٤).

٢٢٧٣٧- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ قَالَ: خَبْوُهَا أنهَا تُسعَر بهم حَطَبًا، فإذَا أحرَقَتْهُمْ، فلَمْ يَبْقَ مِنهم شَيْء صَارَتْ جَمْرًا تَتَوَهَّج، فإذَا بُدِّلوا خَلْقًا جَديدًا عَاوَدَتْهُمْ (٥).

٢٢٧٣٨- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ يَقول: كُلَّمَا احتَرَقَتْ جُلودهمْ بُدِّلوا جُلودًا غيرهَا، ليَذوقوا العذَاب (٦).

قِفي قَبلَ التَّفَرُّقِ يا ضُباعا ... ولا يَكُ مَوقِفٌ مِنك الوداعا
قفي فادي أسيرك، إن قومي ... وقومك لا أرى لهم اجتماعا

إلى أن قال يمدح زفر بن الحارث:

ومن يَكُنِ استَلام إلى ثَويٍّ ... فَقد أحسنْتَ يا زُفَرُ المتاعا
أكُفرًا بعد ردِّ الموتِ عني ... وبعْدَ عَطائك المائةَ الرِّتاعا

ويقول في الشاهد الذي معنا:

وكنا كالحريقِ أصابَ غابًا ... فيخبو ساعةً وَيَهُبُّ ساعا

يمدح قومه بالشجاعة والإقدام في الحروب، فهم كالحريق الذي اشتعل بغابة الأشجار، يسكن ويخمد لهبه ساعة، ثم يهب ويهيج ساعات.

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٧٣٩- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ قال: كلما لان منها شيء (١).

٢٢٧٤٠- حُدثت عن مروان، عن جويبر، عن الضحاك ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ قال: سكنت (٢).

وقوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ يقول: زدنا هؤلاء الكفار سعيرًا، وذلك إسعار النار عليهم والتهابها فيهم وتأججها بعد خبوها، في أجسامهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين، ما ذكرت أنا نفعل بهم من حشرهم على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًا، وإصلائناهم النار على ما بينا من حالتهم فيها - ثوابهم بكفرهم في الدنيا بآياتنا، يعني بأدلته وحججه، وهم رسله الذين دعوهم إلى عبادته، وإفرادهم إياه بالألوهة دون الأوثان والأصنام، وبقولهم إذا أمروا بالإيمان بالميعاد، وبثواب الله وعقابه في الآخرة ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا﴾ بالية ﴿وَرُفَٰتًا﴾ قد صرنا ترابًا ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ يقولون: نبعث بعد ذلك خلقًا جديدًا كما ابتدئنا أول مرة في الدنيا استنكارًا منهم لذلك، واستعظامًا له، وتعجبًا من أن يكون ذلك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: أولم ينظر هؤلاء القائلون من المشركين: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ بعيون قلوبهم، فيعلمون أن الله الذي خلق السموات والأرض، فابتدعها من غير شيء، وأقامها بقدرته، ﴿قَادِرٌ﴾ بتلك القدرة ﴿عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أشكالهم، وأمثالهم من الخلق بعد فنائهم، وقبل ذلك، وأن من قدر على ذلك فلا يمتنع عليه إعادتهم خلقًا جديدًا، بعد أن يصيروا عظامًا ورفاتًا.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول تعالى ذكره: وجعل الله لهؤلاء المشركين أجلًا لهلاكهم، ووقتًا لعذابهم ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شك فيه أنه آتيهم ذلك الأجل. ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ يقول: فأبى الكافرون إلا جحودًا بحقيقة وعيده الذي أوعدهم وتكذيبًا به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال، وعنى بالرحمة في هذا الموضع: المال ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وهو من معلقات المصنف.

يَقول: إذَنْ لَبَخِلتُمْ بهِ، فَلَمْ تَجودوا بهَا عَلَى غيركُمْ، خَشية مِن ﴿ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾؛ الإقْتار، كَمَا:

٢٢٧٤١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾ قَالَ: الفقر[(١)].

٢٢٧٤٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾ أيْ: خَشية الفاقة[(٢)].

٢٢٧٤٣- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثله[(٣)].

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ يقول: وَكَانَ الإنْسَان بَخيلاً مُمْسِكًا، كَمَا:

٢٢٧٤٤- حَدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ يقول: بَخيلاً[(٤)].

٢٢٧٤٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ قَالَ: بَخيلاً[(٥)].

٢٢٧٤٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ قَالَ: بَخيلاً مُمْسِكًا[(٦)].

وَفي القتور في كَلَام العرَب لُغَات أربَع، يُقَال: قَتَرَ فُلَان يَقْتُر وَيَقْتِر، وَقَتَّرَ يُقَتِّر، وَأقْتَرَ يُقْتِر، كمَا قَالَ أبو دُؤَاد:

لاَ أعُـدّ الإقْـتَـار عُـدْمًـا وَلَـكِـنْ   فَـقْـد مَـنْ قـد رُزِيتُـه الإعْـدَام[(٧)]

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[الخفيف]. القائل: أبو دؤاد الإيادي (جاهلي). وأبو دواد بدالين مهملتين أولاهما مضمومة، بعدها واو. وقال ابن قتيبة في كتاب (الشعر والشعراء) قال بعضهم: اسمه جارية بن الحجاج. وقال الأصمعي: هو حنظلة بن الشرقي. اللغة: (الإقتار): القتْرُ والتَّقْتيرُ: الرُّمْقةُ من العيش. قَتَرَ يَقْتِرُ ويَقْتُرُ قَتْرًا وقُتورًا، فهو قاتِرٌ وقَتور وأقْتَرَ، وأقْتَرَ الرجلُ: افتقر. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧]، ولم يَقتُروا؛ قال الفراء: لم يُقَتِّروا عما يجب عليهم من النفقة. يقال: قَتَرَ وأقْتَر وقَتَّر بمعنى واحد. وقَتَرَ على عياله يَقْتُرُ ويَقْتِرُ قَتْرًا وقُتورًا، أي: ضيق عليهم في النفقة. (عُدْمًا): العدَمُ والعُدْمُ: الفقرُ، قال الشاعر:

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين لمن رآها أنها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته.

وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن؛ فقال بعضهم في ذلك ما:

٢٢٧٤٧- حدثني به محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني، أبي عن، أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: قال: التسع الآيات البينات: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات (١).

٢٢٧٤٨- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في الأعراف: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم (٢).

وقال آخرون: نحوا من هذا القول، غير أنهم جعلوا اثنتين منهن: إحداهما الطمسة، والأخرى: الحجر.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٧٤٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألني عمر بن عبد العزيز، عن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ فقلت له: هي الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمن هارون، فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا! فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة

مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمْ بلا مُتَباعِدٌ سِيَّانِ منه الوفْرُ والعدْمُ

وأعدَمَهُ الله. وأعْدَمَ الرجلُ: افتقرَ، فهو مُعْدِمٌ وعَديمٌ. المعنى: كان أبو دؤاد في عصر كعب بن أمامة الإيادي الذي آثر بنصيبه من الماء رفيقه النمري، فمات عطشًا، فضُرب به المثل في الجود، فرثاه أبو دؤاد بهذه القصيدة، ومنها:

لا أعد الإقتار عدمًا ولكن فقد من قد رزئته الإعدام
من رجال من الأقارب بادوا من حذاق هم الرءوس العظام
فيهم للملايين أناة وعرام إذا يراد عرام

يقول: لا أعد الإقتار والإمساك فقرًا، إنما الفقر أن تفقد أعز الناس وأقربهم إليك، فتلك هي الإعدام والمصيبة الكبرى.

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

كَانَتْ لِعبدِ العزيز بن مَرْوَان أُصيبَتْ بمِصْرَ، فَإِذَا فيهَا الجوْزةُ مُنسَّاةٌ، وَالبيْضةُ وَالعدَسةُ مَا تُنكَر، مُسِخَتْ حِجَارة كَانَتْ مِن أَمْوَال فِرْعَوْن أُصيبَتْ بمِصْرَ (١).

وَقَالَ آخرونَ: نَحْوًا مِن ذَلِكَ إلاَّ أنهم جعَلوا اثْنَتَيْنِ مِنهُنَّ: إحْدَاهُمَا: السِّنينَ، وَالأُخْرَى النَّقْص مِن الثَّمَرَات.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٥٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، عَن يَزِيد النَّحويّ، عَن عِكْرِمة وَمَطَر الورَّاق، في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾ قَالاَ: الطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضّفَادِع، وَالدّم، وَالعصَا، وَاليد، وَالسُّنونَ، وَنَقْص مِن الثّمَرَات (٢).

٢٢٧٥١- حَدَّثَنِي يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ قَالَ: الطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضّفَادِع، وَالدّم، وَالسِّنينَ، وَنَقْص مِن الثّمَرَات، وَعَصَاهُ، وَيَده (٣).

٢٢٧٥٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: سُئِلَ عَطَاء بن أبي رَبَاح عَن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ مَا هيَ؟ قَالَ: الطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضّفَادِع، وَالدّم، وَعَصَى موسَى، وَيَده. قَالَ ابن جُرَيْج: وَقَالَ مُجَاهِد مِثْل قول عَطَاء، وَزَادَ: ﴿أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] قَالَ: هُمَا التَّاسِعَتَانِ وَيقولونَ: التَّاسِعَتَانِ: السِّنينَ، وَذَهَاب عُجْمة لِسَان موسَى (٤).

٢٢٧٥٣- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ وَهيَ مُتَتَابِعَات، وَهيَ في سورة الأَعْرَاف ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] قَالَ: السِّنينَ في أهل البوَادي، وَنَقْص مِن الثّمَرَات لِأَهلِ القُرَى، فَهَاتَانِ آيَتَانِ، وَالطُّوفَانِ، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضّفَادِع، وَالدّم، هَذِه خَمْس، وَيَد موسَى إذْ أَخْرَجَهَا بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ مِن غير سوء: -البرَص-، وَعَصَاه إذْ

(١)[ضعيف] بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي المدني ضعيف، وفيه رفض. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن قال ابن حجر في المطالب: وقال أحمد بن منيع: ثنا يزيد- يعني: ابن هارون- ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، وعكرمة، في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ قال: السنين حبس عنهم المطر، ونقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل والضفادع، والدم، وعصاه، ويده. اهـ وهذا سند صحيح.

(٣)[صحيح] هشيم مدلس ولم يصرح ولكنه تُوبع كما قال ابن حجر في المطالب: وقال مسدد: ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن عامر، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ قال: يده، وعصاه، والسنين، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ونقص من الثمرات. اهـ. وهذا سند صحيح.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أَلْقَاهَا، فَإِذَا هيَ ثُعْبَان مُبين [١].

٢٢٧٥٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَن قَتَادة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قَالَ: يَد موسَى، وَعَصَاهُ، وَالطُّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدَّم، وَالسِّنينَ، وَنَقْص مِن الثَّمَرَات [٢].

وَقَالَ آخَرونَ نَحْوًا مِن ذَلِكَ إلاَّ أنَّهم جَعَلوا السِّنينَ وَالنَّقْص مِن الثَّمَرَات آية وَاحِدة، وَجَعَلوا التَّاسِعة: تَلَقُّف العصَا مَا يَأفِكونَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٢٧٥٥- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، قَالَ: قَالَ الحسَن، في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] قَالَ: هَذِه آية وَاحِدة، وَالطُّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدَّم، وَيَد موسَى، وَعَصَاه إذْ أَلْقَاهَا فَإِذَا هيَ ثُعْبَان مُبين، وَإِذْ أَلْقَاهَا فَإِذَا هيَ تَلَقَّف مَا يَأفِكونَ [٣].

وَقَالَ آخَرونَ في ذَلِكَ مَا:

٢٢٧٥٦- حَدَّثَني محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثني محمد بن جَعفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرَّة، قَالَ: سَمِعْت عبد اللَّه بن سَلِمة يُحَدِّث عَن صَفوَان بن عَسَّال، قَالَ: قَالَ يَهوديّ لِصَاحِبِه: اذْهَبْ بنَا إلى النَّبيّ حَتَّى نَسْأَله عَن هَذِه الآية. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قَالَ: لاَ تَقُلْ له: نَبيّ، فَإنَّه إنْ سَمِعَك صَارَتْ له أربَعةُ أعْيُنٍ، قَالَ: فَسَألاَ، فَقَالَ النَّبيّ ﷺ: **«لاَ تُشرِكوا باللَّه شَيئًا، وَلاَ تَسْرِقوا، وَلاَ تَزْنوا، وَلاَ تَقْتُلوا النَّفس التي حَرَّمَ اللَّه إلاَّ بالحقِّ، وَلاَ تَسْحَروا، وَلاَ تَأكُلوا الرِّبَا، وَلاَ تَمْشوا ببَرِيءٍ إلى ذي سُلْطَان ليَقْتُلَهُ، وَلاَ تَقْذِفوا مُحْصَنة»**، أوْ قَالَ: **«لاَ تَفِرّوا مِن الزَّحْف»** - شُعْبة الشَّاكّ - **«وَأَنْتُمْ يَا يَهود، عَلَيْكم خَاصَّة لاَ تَعْدوا في السَّبْت»** فَقَبَّلاَ يَده وَرِجْله، وَقَالاَ: نَشْهَد أنَّك نَبيّ، قَالَ: **«فَمَا يَمْنَعكُمَا أنْ تُسْلِمَا؟»** قَالاَ: إنَّ دَاوُدَ دَعَا أنْ لاَ يَزَال مِن ذُرِّيَّته نَبيّ، وَإنَّا نَخْشَى أنْ تَقْتُلنَا يَهود [٤].

٢٢٧٥٧- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا سَهل بن يوسُف وَأبو دَاوُدَ وَعبد الرَّحمَن بن مَهْديّ، عَن شعبةَ، عَن عمرو، قَالَ: سَمِعْت عبد اللَّه بن سَلَمة يُحَدِّث عَن صَفوَان بن عَسَّال المُرَاديّ، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِه، إلاَّ أنَّ ابن مَهْديّ قَالَ: **«لاَ تَمْشوا إلى ذي سُلْطَان»** وَقَالَ ابن مَهْديّ: أُرَاه قَالَ: **«ببَرِيءٍ»** [٥].

---

(١)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل؛ والسند إليه حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤)[ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

٢٢٧٥٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قالَ: ثنا عبد الله بن إدريس وأبو أُسَامة بنحوِهِ، عَن شُعْبة بن الحجّاج، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد الله بن سَلِمة، عَن صَفْوَان بن عَسَّال، قَالَ: قَالَ يهوديّ لِصَاحِبِهِ: اذهَبْ بنَا إلى هَذَا النَّبيّ، فَقَالَ صَاحِبه: لاَ تَقُلْ: نَبيّ، إنه لَوْ سَمِعَك كَانَ له أربعُ أعْيُن، قَالَ: فَأتيَا رَسول الله ﷺ، يَسْألاَنِه عَن تِسْع آيَات بَيِّنَات، فَقَالَ: «هُنّ: لاَ تُشْرِكوا باللّه شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقوا، وَلاَ تَزْنوا، وَلاَ تَقْتُلوا النَّفْس التي حَرَّمَ اللّه إلاَّ بالحقّ، وَلاَ تَمْشوا بِبَرِيءٍ إلى ذي سُلْطَان ليَقْتُلهُ، وَلاَ تَسْحَروا، وَلاَ تَأكُلوا الرِّبَا، وَلاَ تَقْذِفوا المُحْصَنة، وَلاَ تَوَلَّوْا يَوْم الزَّحْف، وَعَلَيْكم خَاصّة يَهود: أنْ لاَ تَعْدوا في السَّبْت» قَالَ: فَقَبَّلوا يَدَيْه وَرِجْلَيْهِ، وَقَالوا: نَشْهَد أنّك نَبيّ، قَالَ: «فَمَا يَمْنَعكم أنْ تَتَّبِعوني؟» قَالوا: إنّ دَاوُدَ دَعَا أنْ لاَ يَزَال مِن ذُرّيّته نَبيّ، وَإنّا نَخَاف إنِ اتَّبَعْنَاك أنْ تَقْتُلنَا يَهود (١).

٢٢٧٥٩- حدثنا مُجَاهِد بن موسَى، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا شُعْبة بن الحجّاج، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد الله بن سَلِمة، عَن صَفْوَان بن عَسَّال، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِه (٢).

وَأمَّا قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ فإنّ عَامّة قرأة الإسْلاَم عَلَى قِرَاءَته عَلَى وَجه الأمْر بمَعْنَى: فَاسألْ يَا محمد بَني إسْرَائيل إذْ جَاءَهم موسَى.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ في تأويله مَا:

٢٢٧٦٠- حدثني به الحارث، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا حَجّاج، عَن هَارون، عَن إسْمَاعيل، عَن الحسَن ﴿فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قَالَ: سُؤَالك إيَّاهُمْ: نَظَرك في القُرْآن (٣).

وَرويَ عَن ابن عَبَّاس أنّه كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (فَسَألَ) بمَعْنَى: فَسَألَ موسَى فِرْعَوْن بَني إسْرَائيل أنْ يُرْسِلَهم مَعَه، عَلَى وَجْه الخبَر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٦١- حدثنا أحمد بن يوسُف، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا حَجّاج، عَن هَارون، عَن حَنْظَلة السّدوسيّ، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبَّاس، أنه قَرَأ: (فَسَألَ بَني إسْرَائيل إذْ جَاءَهُمْ) يَعْني: أنّ موسَى سَألَ فِرْعَوْن بَني إسْرَائيل أنْ يُرْسِلهم مَعَهُ (٤).

وَالقِرَاءة التي لاَ أسْتَجيزُ أنْ يُقْرَأ بغيرِهَا، هيَ القِرَاءة التي عليهَا قرأة الأمْصَار؛ لإجمَاعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى تَصْويبهَا، وَرَغْبَتهِم عمَّا خَالَفَهَا.

وَقوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ يقول: فَقَالَ لِموسَى فِرْعَوْنُ: إنّي لأَظُنّك يَا موسَى مُعَاطَى عِلْم السِّحْر، فَهَذِه العجَائِب التي تَفْعَلهَا مِن سِحْرك؛ وَقد يَجوز أنْ يَكون مُرَادًا

(١)[ضعيف] تقدم قبله.
(٢)[ضعيف] تقدم قبله.
(٣)[ضعيف] إسماعيل بن مسلم المكي ضعيف، منكر الحديث.
(٤)[ضعيف] حنظلة بن عبد الله، ويقال: ابن عبيد الله، ويقال: ابن عبد الرحمن، ويقال: ابن أبي صفية السدوسي أبو عبد الرحيم البصري إمام مسجد بني سدوس، ضعيف الحديث.

به: إني لأظنك يا موسى ساحرًا، فوضع مفعول موضع فاعل، كما قيل: إنك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن. وقد تأول بعضهم ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] بمعنى: حجابًا ساترًا، والعرب قد تخرج فاعلًا بلفظ مفعول كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ١٠٢﴾

اختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ فقرأ عامة قرأة الأمصار ذلك ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون.

وروي عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك، أنه قرأ: (لقد علمتُ) بضم التاء، على وجه الخبر من موسى عن نفسه. ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ إني لأظنك قد سحرت، فترى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب.

وهذا وجه من التأويل، غير أن القراءة التي عليها قرأة الأمصار خلافها، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه.

وبعد، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع، مع علمهم بأنها من عند الله بقوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ١٢ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١٣ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ١٤﴾ [النمل: ١٢-١٤] فأخبر جل ثناؤه أنهم قالوا: هي سحر، مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله، فكذلك قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله.

وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة، قال:

٢٢٧٦٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون بالنصب ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ثم تلا ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] (١).

فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: قال موسى لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآيات التسع البينات التي أريتكها حجة لي على حقيقة ما أدعوك إليه، وشاهدة لي على صدقي وصحة قولي: إني لله رسول بعثني إليك - ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ لأن ذلك لا يقدر عليه، ولا على أمثاله أحد سواه. ﴿بَصَآئِرَ﴾ يعني بالبصائر: الآيات أنهن بصائر لمن استبصر بهن، وهدى لمن اهتدى بهن، يعرف بهن من رآهن أن من جاء بهن فمحق، وأنهن من عند الله لا من عند غيره؛ إذ كن معجزات لا يقدر عليهن، ولا على شيء منهن سوى رب

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَالأرض. وَهوَ جَمْع بَصيرة.

وَقوله: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ يقول: إنّي لأظُنّك يَا فِرْعَوْن مَلْعونًا مَمْنوعًا مِن الخيْر.

وَالعرَب تَقول: مَا ثَبَرَك عَن هَذَا الأمْر، أيْ: مَا مَنَعَك مِنْهُ، وَمَا صَرَفَك عَنْه؟ وَثَبَرَه اللّه فَهوَ يَثْبُرُه وَيَثْبِره لُغَتَانِ، وَرَجُل مَثْبور: مَحْبوس عَن الخيْرَات هَالِك، وَمِنْه قول الشّاعِر:

إِذْ أُجَارِي الشّيْطَان في سَنَن الغيّ وَمَنْ مَالَ مَيْلَه مَثْبور (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في تَأويل ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٦٣- حَدَّثَنا عبد اللّه بن عبد اللّه الكِلَابيّ، قَالَ: ثنا أبو خَالِد الأحْمَر، قَالَ: ثنا عُمَر بن عبد اللّه، عَن المِنْهَال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ قَالَ: مَلْعونًا (٢).

٢٢٧٦٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا مَرْوَان بن مُعَاوية، قَالَ: أخْبَرَنَا عُمَر بن عبد اللّه الثّقَفيّ، عَن المِنْهَال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٣).

٢٢٧٦٥- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثنا مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ يقول: مَلْعونًا (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: إنّي لأظُنّك يَا فِرْعَوْن مَغْلوبًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٦٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ يَعْني: مَغْلوبًا (٥).

---

(١)[الخفيف]. روي: (إذ أُباري الشّيطانَ في سِنَنِ الغيّ). القائل: عبد الله بن الزبعرى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أجاري): أباري وأعارض. (سنن الغي): السّنن بالتحريك: وسط الطريق. والغي: الضلال. (مثبور): هالك؛ يقال: ثبره الله يَثْبُره ويَثْبِرُه لغتان. ورجل مثبور: محبوس عن الخير هالك. المعنى: البيت من مقطوعة أربعة أبيات، قالها حين جاء إلى النبي ﷺ مسلمًا معتذرًا عما فرط منه من هجائه قبل أن يسلم، يقول:

يا رَسولَ المليكِ إنّ لساني راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بورُ
إذْ أُباري الشّيطانَ في سَنَنِ الغيِّ وَمَنْ مالَ مَيْلَه مَثْبورُ

أي: أجاري الشيطان في طريق الضلال والغي، ومن مال ميله وسار على دربه فهو هالك ومبعد عن طريق الإسلام، طريق الخير والرشاد.

(٢)[ضعيف]عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي الكوفي، ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف]تقدم قبله.

(٤)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٢٧٦٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ يقول: مَغْلوبًا[١].

وَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي لأظُنّك يَا فِرْعَوْن هَالِكًا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٦٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿مَثۡبُورٗا﴾: أيْ: هَالِكًا[٢].

٢٢٧٦٩- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٣].

٢٢٧٧٠- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ أي: مُهلكًا. قوله: ﴿مَثۡبُورٗا﴾. أيْ: هَالِكًا[٤].

٢٢٧٧١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٥].

٢٢٧٧٢- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، بنَحْوهِ[٦].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَاه: إنّي لأظُنّك مُبَدَّلاً مُغَيَّرًا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٧٣- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عبد الله بن موسَى، عَن عيسَى بن موسَى، عَن عَطيّة ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ قَالَ: مُبَدَّلاً[٧].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَاه: مَخْبولاً لاَ عَقْل له.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٧٤- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنِّي

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٧)[صحيح] عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي ثقة، من رجال الصحيحين وكان يتشيع، وعيسى بن موسى القرشي ثقة.

﴿لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ قَالَ: الإنسان إذَا لَمْ يَكُنْ له عَقْل فَمَا يَنْفعه؟ يَعْني: إذَا لَمْ يَكُنْ له عَقْلٌ يَنْتَفِع به في دينه وَمَعَاشه دَعَتْه العرَب مَثْبورًا. قَالَ: أَظُنّك لَيْسَ لَكَ عَقْل يَا فِرْعَوْن، قَالَ: بَيْنَا هوَ يَخَافه ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ [الشعراء: ١٣] أَنْ أقول هَذَا لِفِرْعَوْن، فَلَمَّا شَرَحَ اللَّه صَدْره، اجْتَرَأَ أَنْ يَقول له فَوْق مَا أَمَرَه اللَّه (١).

وَقد بَيَّنَّا الذي هوَ أَوْلَى بالصَّوَابِ في ذَلِكَ قَبْل.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَأَرَادَ فِرْعَوْن أَنْ يَسْتَفِزّ موسَى وَبَني إسْرَائيل مِن الأرض، ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ﴾ في البحر، ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِن جُنْده ﴿جَمِيعٗا﴾. وَنَجَّيْنَا موسَى وَبَني إسْرَائيل، وَقُلْنَا لَهم: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ هَلَاك فِرْعَوْن ﴿ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أرض الشَّام ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ يَقول: فَإِذَا جَاءَتِ السَّاعة، وَهيَ وَعْد الآخِرة، جِئْنَا بكم لَفيفًا، يَقول: حَشَرْنَاكم مِن قُبوركم إلى مَوْقِف القِيَامة ﴿لَفِيفٗا﴾ أيْ: مُخْتَلِطِينَ قد الْتَفَّ بعضكم عَلَى بعض، لاَ تَتَعَارَفونَ، وَلاَ يَنْحَاز أَحَد مِنْكم إلى قَبيلَته وَحَيّه، مِن قولك: لَفَفْتُ الجُيوشَ: إذَا ضَرَبْت بعضَهَا ببعضٍ، فَاخْتَلَطَ الجميع، وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء خُلِطَ بشَيْءٍ فَقد لُفَّ به.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأْويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهمْ نَحْو الذي قُلْنَا فيه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٧٥- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنْصور، عَن أبي رَزين ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ قَالَ: مِن كُلّ قَوْم (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: جِئْنَا بكم جَميعًا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ قَالَ: جَميعًا (٣).

٢٢٧٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾: جَميعًا (٤).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٢٧٧٨- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [١].

٢٢٧٧٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي: جميعًا، أوّلكم وآخِركُم [٢].

٢٢٧٨٠- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ قَالَ: جَميعًا [٣].

٢٢٧٨١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ يَعْني: جَميعًا [٤].

وَوحّدَ اللَّفيف، وَهوَ خَبَر عَن الجميع؛ لِأنّه بمَعْنَى المصْدَر كَقولِ القائِل: لَفَفْته لَفًّا وَلَفيفًا.

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره: وَبِالحقّ أنْزَلْنَا هَذَا القُرْآن: يَقول: أنْزلْناه نَأمُر فيه بالعدْلِ وَالإنْصَاف، وَالأخْلَاق الجميلة، وَالأمور المُسْتَحْسَنة الحميدة، وَنَنْهَى فيه عَن الظُّلْم وَالأمور القبيحة، وَالأخْلَاق الرّديّة، وَالأفعَال الذميمة ﴿وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ يقول: وَبِذَلِكَ نَزَلَ مِن عند اللّه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ.

وَقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ يقول تَعالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَمَا أرسَلْنَاك يَا محمد إلى مَنْ أرسَلْنَاك إلَيْه مِن عِبَادنَا، إلاّ مُبَشّرًا بالجنّةِ مَنْ أطَاعَنَا، فَانْتَهَى إلى أمْرنَا وَنَهْينَا، وَمُنْذِرًا لِمَنْ عَصَانَا وَخَالَفَ أمْرنَا وَنَهْينَا.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الأمْصَار ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ بتَخْفيفِ الرّاء مِن ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾، بمَعْنَى: أحْكَمْناه وَفَصّلْناه وَبيّنّاه.

وَذُكِرَ عَن ابن عَبّاس، أنه كَانَ يَقْرَؤه بتَشْديدِ الرّاء (فَرّقْناه) بمَعْنَى: نَزّلْناه شَيْئًا بَعْد شَيْء، آية بَعْد آية، وَقِصّة بَعْد قِصّة.

وَأوْلَى القِرَاءتَيْنِ بالصّوَابِ عندنَا: القِرَاءة الأولَى؛ لِأنّهَا القِرَاءة التي عليهَا الحُجّة مُجْمِعة، وَلاَ يَجوز خِلاَفهَا فيمَا كَانَتْ عليه مُجْمِعة مِن أمْر الدّين وَالقُرْآن.

فَإذْ كَانَ ذَلِكَ أوْلَى القِرَاءتَيْنِ بالصّوَابِ، فَتَأويل الكلاَم: وَمَا أرسَلْنَاك إلاّ مُبَشّرًا وَنَذيرًا،

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَفَصَّلْناه قُرْآنًا، وَبَيَّنّاه وَأَحْكَمْناهُ؛ لِتَقرَأه عَلَى النَّاس عَلَى مُكْث.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ مِن التَّأْوِيل، قَالَ جَمَاعة مِن أهل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٨٢- **حدثني** عَلِيّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثَنِي مُعَاوية، عَن عَلِيّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ يقول: فَصَّلْنَاهُ [١].

٢٢٧٨٣- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبِيع، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب أنه قَرَأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ مُخَفَّفًا، يَعْني: بَيَّنّاهُ [٢].

٢٢٧٨٤- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ قَالَ: فَصَّلْنَاهُ [٣].

٢٢٧٨٥- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا بَدَل بن المُحَبَّر، قَالَ: ثنا عَباد، يَعْني: ابن رَاشِد، عَن دَاوُدَ، عَن الحسَن أنّه قَرَأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ خَفَّفَهَا: فَرَقَ اللَّه به بَيْن الحقّ وَالباطِل [٤].

وَأَمَّا الذينَ قَرَءوا القِرَاءة الأُخْرَى، فَإِنّهم تَأَوَّلوا مَا قد ذَكَرْت مِن التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ مَا حَكَيت مِن التَّأويل عَن قَارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٢٢٧٨٦- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبِيع، عَن أبي العالية، قَالَ: كَانَ ابن عَبَّاس يَقْرَؤُهَا: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاه) مُثَقَّلة، يَقول: أُنْزِلَ آية آية [٥].

٢٢٧٨٧- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَزيد بن هَارون، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: أُنْزِلَ القُرْآن جُمْلة وَاحِدة إلى السَّماء الدُّنْيا في لَيْلة القدر، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْد ذَلِكَ في عِشْرينَ سَنة، قَالَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]. (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاه لِتَقْرَأه عَلَى النَّاس عَلَى مُكْث وَنَزَّلْناه تَنْزيلًا) [٦].

٢٢٧٨٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاه) قال: أُنزِل مُفرَّقًا، لَمْ يَنْزِل جميعًا، وَكَانَ بَيْن أوّله وَآخِره نَحو مِن عِشْرينَ سَنة [٧].

٢٢٧٨٩- **حدثني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: (وَقُرْآنًا

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] أبو العالية رفيع بن مهران عن أُبي مرسل.
(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤)[ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز متروك.
(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

فَرَّقْنَاه) قَالَ: فرَّقَه، لَمْ يُنزِّله جميعًا. وَقَرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] حَتَّى بَلَغَ ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] يَنْقُض عليهم مَا يَأتونَ بِهِ (١).

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل الكوفة يَقول: نُصِبَ قوله: ﴿وَقُرْءَانًا﴾ بمَعْنَى: وَرَحْمة، وَيَتَأوّل ذَلِكَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وَرَحمة، وَيَقول: جَازَ ذَلِكَ، لِأنَّ القُرآن رَحْمة.

وَنَصبُه عَلَى الوَجْه الذي قُلْنَاه أَوْلَى، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]

وَقوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ يَقول: لِتَقْرأه عَلَى النَّاس عَلَى تُؤدة، فَتُرتِّله وَتُبيِّنُهُ، وَلاَ تَعْجَل في تِلاَوَته، فَلاَ يُفْهَم عَنْك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٢٧٩٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عُبَيْد المُكْتِب، قَالَ: قُلْت لِمُجَاهِدٍ: رَجُل قَرأ (البقَرة) وَ(آل عِمْرَان)، وَآخَر قَرأ البقَرة، وَرُكوعهمَا وَسُجودهمَا وَاحِد، أيُّهمَا أفْضل؟ قَالَ: الذي قَرأ البقَرة، وَقَرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ (٢)

٢٢٧٩١- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد الله، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ يَقول: عَلَى تَأييد (٣).

٢٢٧٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ قَالَ: عَلَى تَرَسُّلٍ (٤).

٢٢٧٩٣- **حَدَّثَنا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ قَالَ: في تَرَسُّلٍ (٥).

٢٢٧٩٤- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ قَالَ: التَّفْسير الذي قَالَ الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] تَفْسيره (٦).

٢٢٧٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن عُبَيْد، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ عَلَى تُؤدة (٧).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] عبيد بن مهران المكتب الكوفي ثقة، وبقية رجاله كلهم تقدموا.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

وَفي المُكْث لِلْعَرَبِ لُغَات: مُكْث، وَمَكْث، وَمِكْث، وَمِكِّيثي مَقْصور، وَمُكْثَانًا، وَالقِرَاءة بضَمِّ الميم.

وَقوله: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره: فَرَّقْنَا تَنْزيله، وَأنْزَلْنَاه شَيْئًا بَعْد شَيْء، كَمَا:

٢٢٧٩٦- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، قَالَ: حَدَّثَنَا، عَن أبي رَجَاء. قَالَ: تَلاَ الحسَن: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ قَالَ: كَانَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنْزِل هَذَا القُرْآن بعضه قَبْل بعض؛ لِمَا عَلِمَ أنه سَيَكونُ وَيَحْدُث في النَّاس، لَقد ذُكِرَ لَنَا أنه كَانَ بَيْن أوَّله وَآخِره ثَمَاني عَشْرة سَنة، قَالَ: فَسَألته يَوْمًا عَلَى سُخْطة، فَقُلْت: يَا أبَا سَعيد (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ) فَثَقَّلَهَا أبو رَجَاء، فَقَالَ الحسَن: لَيْسَ فَرَّقْنَاهُ، وَلَكِنْ ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾، فَقَرَأ الحسَن مُخَفَّفة. قُلْت: مَنْ يُحَدِّثك هَذَا يَا أبَا سَعيد، أصْحَاب محمد؟ قَالَ: فَمَنْ يُحَدِّثنيهِ! قَالَ: أُنْزِلَ عليه بمَكَّة قَبْل أنْ يُهَاجِر إلى المدينة ثَمَاني سِنينَ، وَبِالمدينةِ عَشر سِنينَ (١).

٢٢٧٩٧- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ لَمْ يَنْزِل في لَيْلة وَلاَ لَيْلَتَيْنِ، وَلاَ شَهْر وَلاَ شَهْرَيْنِ، وَلاَ سَنة وَلاَ سَنَتَيْنِ، وَلَكِنْ كَانَ بَيْن أوَّله وَآخِره عِشْرونَ سَنة، وَمَا شَاءَ اللَّه مِن ذَلِكَ (٢).

٢٢٧٩٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، قَالَ: كَانَ يَقول: أُنْزِلَ عَلَى نَبيِّ اللَّه القُرْآن ثَمَاني سِنينَ، وَعَشْرًا بَعْد مَا هَاجَرَ. وَكَانَ قَتَادة يَقول: عَشْرًا بمَكَّة، وَعَشْرًا بالمدينةِ (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ القَائِلينَ لَكَ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾: آمِنوا بهَذَا القُرْآن الذي لَوِ اجْتَمَعَتْ الإنْس وَالجِنّ عَلَى أنْ يَأتوا بمِثْلِهِ، لَمْ يَأتوا به وَلَوْ كَانَ بعضهمْ لِبعضٍ ظَهيرًا، أوْ لاَ تُؤْمِنوا بهِ، فَإنَّ إيمَانكم به لَنْ يَزيد في خَزَائِن رَحْمة اللَّه، وَلاَ تَرْككم الإيمَان به يَنْقُص ذَلِكَ، وَإنْ تَكْفُروا بهِ، فَإنَّ الذينَ أوتوا العِلْم بِاللَّه وَآيَاته مِن قَبْل نُزوله مِن مُؤْمِني أهل الكِتَابَيْنِ، إذَا يُتْلَى عليهم هَذَا القُرْآن يَخِرّونَ تَعْظيمًا له وَتَكْريمًا، وَعِلْمًا مِنهم بأنه مِن عند اللَّه، لِأذْقَانِهم سُجَّدًا بالأرضِ.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عَنَى بقولِه: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ فَقَالَ بعضهمْ: عنى به: الوُجوه.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٧٩٩- **حدثني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عبَّاس، قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ يقول: لِلْوُجوهِ (١).

٢٢٨٠٠- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ قَالَ لِلْوُجوهِ (٢).

٢٢٨٠١- **حدثنا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ اللّحَى.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٨٠٢- **حدثنا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنا مَعْمَر، قَالَ: قَالَ الحسَن في قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ قَالَ: اللّحَى (٤).

وَقوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: وَيَقول هَؤُلَاءِ الذينَ أوتوا العِلْم مِن قَبْل نُزول هَذَا القُرْآن، إِذَا خَرّوا لِلْأَذْقَانِ سُجودًا عند سَمَاعهمْ القُرْآن يُتْلَى عليهِمْ: تَنْزيهًا لِرَبّنَا وَتَبْرئة له مِمّا يُضيف إِلَيْه المُشرِكونَ بِهِ، مَا كَانَ وَعْد رَبّنَا مِن ثَوَاب وَعِقَاب، إلاّ مَفْعولاً حَقًّا يَقينًا، إيمَان بالقُرْآنِ وَتَصْديق بِهِ.

وَالأذْقَان في كَلَام العرَب: جَمْع ذَقْن، وَهوَ مَجْمَع اللّحْيَيْنِ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالذي قَالَ الحسَن في ذَلِكَ أشْبَه بظَاهِرِ التّنْزيل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل عَلَى اخْتِلَاف مِنْهم في الذينَ عُنوا بقولِهِ: ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وَفي ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٨٠٣- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿خُشُوعًا﴾ قَالَ: هم نَاس مِن أهل الكِتَاب حين سَمِعوا مَا أنْزَلَ اللّه عَلَى محمد قالوا: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (٥).

٢٢٨٠٤- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ آمِنُوا

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ مِن قَبلِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِن عند الله ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (١).

وَقَالَ آخرونَ: عُنيَ بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾: محمد ﷺ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٠٥- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: كِتَابُهم (٢).

٢٢٨٠٦- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ مَا أُنزِلَ إِلَيْهم مِن عند الله (٣).

وَإِنَّمَا قُلْنَا: عنَى بقولِه: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القُرْآن؛ لِأَنَّه في سِيَاق ذِكْر القُرْآن ولَمْ يَجْرِ لِغيرِه مِن الكُتُب ذِكر، فَيُصْرَف الكلَام إِلَيْهِ؛ وَلِذَلِكَ جُعِلَتْ الهاء التي في قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن، لِأَنَّ الكلَام بذِكْره جرَى قَبْله، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ وَمَا بَعْده في سِيَاق الخبَر عَنْهُ؛ فلذلِكَ وَجَبَتْ صِحَة مَا قُلْنَا إِذَا لَمْ يَأْتِ بخِلَافِ مَا قُلْنَا فيه حُجَّة يَجِب التَّسْليم لَهَا.

القَوْل في تأويل قوله تعَالَى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَيَخِرّ هَؤُلَاءِ الذينَ أوتوا العِلْم مِن مُؤْمِني أهل الكِتَابَيْنِ مِن قَبْل نُزول الفُرْقَان، إِذَا يُتْلَى عليهم القُرْآن لِأَذْقَانِهم يَبْكونَ، وَيَزيدهم مَا في القُرْآن مِن المَواعِظ وَالعِبَر ﴿خُشُوعًا﴾، يَعْني: خُضوعًا لِأَمْرِ الله وَطَاعَته، وَاستِكَانة له.

٢٢٨٠٧- **حَدَّثَنَا** أحمد بن مَنيع، قَالَ: ثنا عبد الله بن المُبَارَك، قَالَ: أَخْبَرَنَا مِسْعَر، عَن عبد الأعْلَى التَّيْمِيّ، أَنَّ مَنْ أُوتيَ مِن العِلْم مالم يُبْكِه لَخَليق أَنْ لاَ يَكون أُوتيَ عِلْمًا يَنْفَعهُ؛ لِأَنَّ الله نَعَتَ العُلَمَاء فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ الآيَتَيْنِ (٤).

٢٢٨٠٨- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: ثنا عبد الله بن المُبَارَك، عَن مِسْعَر بن كِدَام، عَن عبد الأعْلَى التَّيْمِيّ بنَحْوِهِ، إلاَّ أَنَّه قَالَ: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ الآية (٥).

٢٢٨٠٩- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ قَالَ: هَذَا جَوَاب وَتَفْسير لِلآيَةِ التي في كهيعص ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨] (٦).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾

يقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ يَا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك المُنْكِرينَ دُعَاء الرَّحْمَن: ﴿ادْعُوا اللَّهَ﴾ أيّهَا القَوْم ﴿أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ بأيِّ أسْمَائِه جَلَّ جَلَالَه تَدْعونَ رَبَّكُمْ، فَإنَّمَا تَدْعونَ وَاحِدًا، وَلَه الأسْمَاء الحُسْنَى. وَإنَّمَا قيلَ ذَلِكَ له ﷺ لِأنَّ المُشْرِكينَ - فيمَا ذُكِرَ - سَمِعوا النَّبيّ ﷺ يَدْعو رَبَّه: «يَا رَبَّنَا اللَّه، وَيَا رَبَّنَا الرَّحْمَن». فَظَنّوا أنّه يَدْعو إلَهَيْنِ، فَأنْزَلَ اللَّه عَلَى نَبيّه عليه الصَّلَاة وَالسَّلَام هَذِه الآية احْتِجَاجًا لِنَبيّه عليهِمْ.

ذِكْرُ الرِّوَايَة بِمَا ذَكَرْنَا:

٢٢٨١٠- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني محمد بن كَثير، عَن عبد اللَّه بن وَاقِد، عَن أبي الجوْزَاء، عَن ابن عَبَّاس. قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ سَاجِدًا يَدْعو: (يَا رَحْمَن يَا رَحيم)، فَقَالَ المُشْرِكونَ: هَذَا يَزْعُم أنّه يَدْعو وَاحِدًا، وَهوَ يَدْعو مَثْنى مَثْنى، فَأنْزَلَ اللَّه تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الآية (١).

٢٢٨١١- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني عيسَى، عَن الأوْزَاعيّ، عَن مَكْحول، أنّ النَّبيّ ﷺ كَانَ يَتَهَجَّد بمَكّة ذَات لَيْلة، يَقول في سُجوده: (يَا رَحْمَن يَا رَحيم)، فَسَمِعَه رَجُل مِن المُشْرِكينَ، فَلَمَّا أصْبَحَ قَالَ لِأصْحَابِه: انْظُروا مَا قَالَ ابن أبي كَبْشَة، يَدْعو اللَّيْلة الرَّحْمَن الذي باليَمَامة، وَكَانَ باليَمَامة رَجُل يُقَال له: الرَّحْمَن، فَنَزَلَتْ ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٢).

٢٢٨١٢- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٣).

٢٢٨١٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ بشَيْءٍ مِن أسْمَائِه (٤).

٢٢٨١٤- **حَدَّثَني** موسَى بن سَهْل، قَالَ: ثنا محمد بن بَكّار البصْريّ، قَالَ: ثني حَمّاد بن عيسَى، عَن عُبَيْد بن الطُّفَيْل الجُهَنيّ، قَالَ: ثنا ابن جُرَيْج، عَن عبد العزيز بن عُمَر بن عبد العزيز، عَن مَكْحول، عَن عِرَاك بن مَالِك، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ قَالَ: «إنّ لِلَّه تِسْعة

(١)[ضعيف]محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني، ضعيف يعتبر به.

(٢)[ضعيف]مكحول عن النبي ﷺ مرسل.

(٣)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَتِسْعِينَ اسْمًا كُلّهنّ في القُرْآن، مَنْ أحْصَاهُنّ دَخَلَ الجنّة» (١) .

قَالَ أبو جَعْفَر: وَلِدُخولِ (مَا) في قوله ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ وَجْهَانِ:

أحدهمَا: أنْ تكون صِلة، كَمَا قيلَ: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] .

وَالآخَر: أنْ تكون في مَعْنَى أيّ، كُرّرتْ لَمّا اخْتَلَفَ لَفظاهُمَا، كَمَا قيلَ: مَا إنْ رَأيت كَاللّيْلةِ لَيْلة .

وَقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الصّلاة؛ فَقَالَ بعضهمْ: عَنَى بذَلِكَ: وَلاَ تَجْهَرْ بدُعَائِك، وَلاَ تُخَافِتْ بهِ، وَلَكِنْ بَيْن ذَلِكَ. وَقَالوا: عَنَى بالصّلاَةِ في هَذَا الموْضِع: الدُّعَاء.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨١٥- **حَدّثني** يَحْيَى بن عيسَى الدّامَغَانيّ، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَن هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عَائِشة، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَتْ: في الدُّعَاء (٢) .

٢٢٨١٦- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عَائِشة، قَالَتْ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء (٣) .

٢٢٨١٧- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَن هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عَائِشة مِثله (٤) .

٢٢٨١٨- **حَدّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قَالَ: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَن أشْعَث بن سَوّار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قول اللّه تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانوا يَجْهَرونَ بالدُّعَاءِ، فَلَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية أُمِروا أنْ لاَ يَجْهَروا، وَلاَ يُخَافِتوا (٥) .

٢٢٨١٩- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا حَمّاد، عَن عمرو بن مَالِك النّكْريّ، عَن أبي الجوْزَاء، عَن عَائِشة، قَالَتْ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء (٦) .

٢٢٨٢٠- **حَدّثني** مَطَر بن محمد الضّبّيّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شَريك، عَن زِيَاد بن فَيّاض، عَن أبي عيَاض، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: الدُّعَاء (٧) .

٢٢٨٢١- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَن إبْرَاهيم الهجَريّ، عَن أبي عيَاض ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء (٨) .

---

(١)[صحيح دون قوله: (كلهن في القرآن)] كما هو متفق عليه، والزيادة المذكورة لم أجدها عند غير المصنف بهذا الإسناد، وفيه ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن عيسى الدامغاني ضعيف الحديث.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٦)[صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف الحديث.

(٧)[ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي. سيئ الحفظ.

(٨)[ضعيف] إبراهيم الهجري، يكتب حديثه.

٢٢٨٢٢- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا شَريك، عَن زيَاد بن فيّاض، عَن أبي عيّاض مِثْله[١].

٢٢٨٢٣- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَمّنْ ذَكَرَه، عَن عَطَاء ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء[٢].

٢٢٨٢٤- حدثنا ابن المُثَنى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد في الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: في الدُّعَاء[٣].

٢٢٨٢٥- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد، قَالَ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء[٤].

٢٢٨٢٦- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ في الدُّعَاء وَالمسْألة[٥].

٢٢٨٢٧- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٦].

٢٢٨٢٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد، قَالَ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء وَالمسْألةِ[٧].

٢٢٨٢٩- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثني سُفْيَان، قَالَ: ثني قَيْس بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: في الدُّعَاء[٨].

٢٢٨٣٠- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عَيّاش العامِريّ، عَن عبد الله بن شَدّاد قَالَ: كَانَ أعْرَاب إذَا سَلّمَ النّبيّ ﷺ قَالوا: اللّهُمّ ارْزُقْنا إبِلًا وَوَلَدًا، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[٩].

٢٢٨٣١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: في الدُّعَاء[١٠].

(١)[ضعيف] تقدم قبل واحد. (٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] محمد بن عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري أبو عبد الله المدني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.
(١٠)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

٢٢٨٣٢- حدثني ابن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية، قَالَ: في الدُّعَاء وَالمسْألة (١).

٢٢٨٣٣- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني عيسَى، عَن الأوْزَاعيّ، عَن مَكْحول ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: ذَلِكَ في الدُّعَاء (٢).

وَقَالَ آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ الصَّلاَة. وَاخْتَلَفَ قَائِلو هَذِه المقَالة في المعْنَى الذي عَنَى بالنَّهْي عَن الجهْر بهِ؛ فَقَالَ بعضهمْ: الذي نَهَى عَن الجهْر به مِنْهَا القِرَاءة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٣٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية وَرَسول اللَّه ﷺ مُتَوَارٍ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانَ إذَا صَلَّى بأصْحَابِه رَفَعَ صَوْته بالقُرْآنِ، فَإذَا سَمِعَ ذَلِكَ المُشْرِكونَ سَبّوا القُرْآن وَمَنْ أنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فَيَسْمَع المُشْرِكونَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَن أصْحَابك، فَلاَ تُسْمِعهم القُرْآن حَتَّى يَأخُذوا عَنك (٣).

٢٢٨٣٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا بشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانَ رَسول اللَّه ﷺ، إذَا جَهَرَ بالصَّلاَةِ بالمُسْلِمينَ بالقُرْآنِ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُشْرِكينَ إذَا سَمِعوهُ، فَيُؤْذونَ رَسول اللَّه ﷺ بالشَّتْم وَالعيب بهِ، وَذَلِكَ بمَكَّة، فَأنْزَلَ اللَّه: يَا محمد ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ يقول: لاَ تُعْلِن بالقِرَاءةِ بالقُرْآنِ إعْلاَنًا شَديدًا يَسْمَعه المُشْرِكونَ فَيُؤْذونَك، وَلاَ تُخَافِت بالقِرَاءةِ بالقُرْآنِ، يَقول: لاَ تَخْفِضْ صَوْتك حَتَّى لاَ تُسْمِع أُذُنَيْك ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ يَقول: اطْلُبْ بَيْن الإعْلاَن وَالجهْر وَبَيْن التَّخَافُت وَالخفض طَريقًا، لاَ جَهْرًا شَديدًا، وَلاَ خَفْضًا لاَ تُسْمِع أُذُنَيْك، فَذَلِكَ القدْر؛ فَلَمَّا هَاجَرَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة سَقَطَ هَذَا كُلّه، يَفْعَل الآن أيّ ذَلِكَ شَاءَ (٤).

٢٢٨٣٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية، هَذَا وَرَسول اللَّه ﷺ بمَكَّة، كَانَ إذَا صَلَّى بأصْحَابِهِ، فَرَفَعَ صَوْته بالقِرَاءةِ أسْمَعَ المُشْرِكينَ، فَآذَوْهُ، فَأمَرَه اللَّه أنْ لاَ يَرْفَع صَوْته، فَيُسْمِع عَدوّهُ، وَلاَ يُخَافِت فَلاَ يُسْمِع مَنْ خَلْفه مِن المُسْلِمينَ، فَأمَرَه اللَّه أنْ يَبْتَغي بَيْن ذَلِكَ سَبيلاً (٥).

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.
(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٢٨٣٧- حدثنا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن جَعْفَر بن إيَاس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ يَرْفَع صَوْته بالقُرْآنِ، فَكَانَ المُشْرِكونَ إذَا سَمِعوا صَوْته سَبّوا القُرْآن، وَمَنْ جَاءَ به؛ فَكَانَ النَّبيّ ﷺ يُخفي القُرْآن فَمَا يَسْمَعه أصْحَابه، فَأنْزَلَ اللَّه ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١).

٢٢٨٣٨- حدثنا محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قَالَ: سَمِعْت أبي يَقول: أخْبَرَنَا أبو حَمْزة، عَن الأعْمَش، عَن جَعْفَر بن إيَاس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قَالَ: كَانَ رَسول اللَّه ﷺ إذَا رَفَعَ صَوْته وَسَمِعَ المُشْرِكونَ سَبّوا القُرْآن، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، وَإذَا خَفَضَ لَمْ يُسْمِع أصْحَابه، قَالَ اللَّه: ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٢).

٢٢٨٣٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يونُس، قال: ثنا محمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثني دَاوُدُ بن الحُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ رَسول اللَّه ﷺ إذَا جَهَرَ بالقُرْآنِ وَهوَ يُصَلّي تَفَرّقوا، وَأبَوْا أنْ يَسْتَمِعوا مِنْهُ، فَكَانَ الرَّجُل إذَا أرَادَ أنْ يَسْتَمِع مِن رَسول اللَّه ﷺ بعض مَا يَتْلو، وَهوَ يُصَلّي اسْتَرَقَ السَّمْع دونهمْ فَرَقًا مِنْهُمْ، فَإنْ رَأى أنّهم قد عَرَفوا أنّه يَسْتَمِع، ذَهَبَ خَشْية أذَاهُمْ، فَلَمْ يَسْتَمِع، فَإنْ خَفَضَ رَسول اللَّه ﷺ صَوْته، لَمْ يَسْتَمِع الذينَ يَسْتَمِعونَ مِن قِرَاءَته شَيْئًا، فَأنْزَلَ اللَّه عليه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فَيَتَفَرّقوا عَنْك ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فَلَا تُسْمِع مَنْ أرَادَ أنْ يَسْمَعهَا، مِمَّنْ يَسْتَرِق ذَلِكَ دونهمْ، لَعَلّه يَرْعَوي إلى بعض مَا يَسْمَع، فَيَنْتَفِع بِهِ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٣).

٢٢٨٤٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ يَجْهَر بقِرَاءةِ القُرْآن في المسْجِد الحرَام، فَقَالَتْ قُرَيْش: لاَ تَجْهَرْ بالقِرَاءةِ فَتُؤْذي آلِهَتنَا، فَنَهْجو رَبّك، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآية (٤).

٢٢٨٤١- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ مُخْتَفٍ بمَكّة، فَكَانَ إذَا صَلّى بأصْحَابه رَفَعَ الصَّوْت بالقُرْآنِ، فَإذَا سَمِعَه المُشْرِكونَ سَبّوا القُرْآن وَمَنْ أنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّه لِنَبيّه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أيْ: بقِرَاءَتِك، فَيَسْمَع المُشْرِكونَ، فَيَسُبّوا القُرْآن ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عَن أصْحَابك، فَلَا تُسْمِعهم ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٥).

---

(١)[صحيح]أخرجه البخاري [٤٧٢٢-٧٤٩٠- ٧٥٢٥-٧٥٤٧]، ومسلم [٤٤٦] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف]داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني ثقة إلا في عكرمة.

(٤)[ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٨٤٢- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن جَعفَر بن إيَاس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: في القِرَاءة[(١)].

٢٢٨٤٣- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا محمد بن جَعفَر، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن أبي بِشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في هَذِه الآية ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ إذَا رَفَع صَوْته أعْجَبَ ذَلِكَ أصْحَابه، وَإذَا سَمِعَ ذَلِكَ المُشْرِكونَ سَبّوهُ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية[(٢)].

٢٢٨٤٤- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَلمة بن عَلْقَمة، عَن محمد بن سيرينَ، قَالَ: نُبِّئت أنّ أبَا بَكْر كَانَ إذَا صَلّى فَقَرَأ خَفَضَ صَوْته، وَأنّ عُمَر كَانَ يَرْفَع صَوْته؛ قَالَ: فَقيلَ لِأبي بَكْر: لِمَ تَصْنَع هَذَا؟ فَقَالَ: أُنَاجي رَبّي، وَقد عَلِمَ حَاجَتي، قيلَ: أحْسَنْتَ. وَقيلَ لِعُمَر: لِمَ تَصْنَع هَذَا؟ قَالَ: أطْرُد الشّيْطَان، وَأوقِظ الوسْنَان، قيلَ: أحْسَنْتَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ قيلَ لِأبي بَكْر: ارْفَعْ شَيْئًا، وَقيلَ لِعُمَر: اخْفِضْ شَيْئًا[(٣)].

٢٢٨٤٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا حسان بن إبْرَاهيم، عَن إبْرَاهيم الصّائِغ، عَن عَطَاء، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: يَقول نَاس: إنّهَا في الصّلَاة، وَيَقول آخَرونَ: إنّهَا في الدُّعَاء[(٤)].

٢٢٨٤٦- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ وَكَانَ نَبيّ الله وَهوَ بِمَكّة، إذَا سَمِعَ المُشْرِكونَ صَوْته رَمَوْه بِكُلّ خَبَث، فَأمَرَه الله أنْ يَغُضّ مِن صَوْته، وَأنْ يَجْعَل صَلَاته بَيْنَه وَبَيْن رَبّه، وَكَانَ يُقَال: مَا سَمِعَتْه أُذُنك فَلَيْسَ بِمُخَافَتة[(٥)].

٢٢٨٤٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانَ النّبيّ ﷺ يَرْفَع صَوْته بالصّلَاة، فَيُرْمَى بالخبَث، فَقَالَ: لَا تَرْفَع صَوْتك فَتُؤْذَى ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: إنّمَا عَنَى بِذَلِكَ: وَلَا تَجْهَر بالتّشَهّد في صَلَاتك، وَلَا تُخَافِت به.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] لإرساله.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

ذِكر مَنْ قالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٤٨- **حدثني** أبو السّائِب، قَالَ: ثنا حَفْص بن غياث، عَن هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عَائِشة، قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِه الآيَة في التّشهُّد ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (١).

٢٢٨٤٩- **حدثني** أبو السّائِب، قَالَ: ثنا حَفْص، عَنْ أشْعَث، عَن ابن سيرينَ مِثْله. وَزَادَ فيه: وَكَانَ الأعْرابيّ يَجْهَر فيَقول: التّحيّات لِلّهِ، وَالصّلَوَات لِلّهِ، يَرْفَع فيهَا صَوْته، فَنَزَلَتْ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ رَسول اللّه ﷺ يُصَلّي بمَكّة جِهَارًا، فَأُمِرَ بإخْفَائِهَا.

ذِكر مَنْ قالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٥٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة وَالحسَن البصْريّ، قَالاَ: قَالَ في بَني إسْرَائيل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وَكَانَ رَسول اللّه ﷺ إذَا صَلّى يَجْهَر بصَلَاتِهِ، فَآذَى ذَلِكَ المُشْركينَ بمَكّة، حَتّى أخْفَى صَلَاته هوَ وَأصْحَابه؛ فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وَقَالَ في الأعْرَاف: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾: تُحْسِنهَا مِن إتْيَانهَا في العلاَنية، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: تُسيئهَا في السريرة.

ذِكر مَنْ قالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٥١- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، أنّه كَانَ يَقول: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: أيْ: لاَ تُرَاءِ بهَا عَلاَنية، وَلاَ تُخْفِهَا سِرًّا ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٤).

٢٢٨٥٢- **حدثنا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: كَانَ الحسَن يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: لاَ تُحْسِن عَلاَنيَتهَا، وَتُسيء سَريرَتهَا (٥).

---

(١)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٣)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

٢٢٨٥٣- حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لا تُرَاءِ بها في العلانية، ولا تُخفِها في السريرة(١).

٢٢٨٥٤- حدثني عليّ بن الحسن الأزرقيّ، قال: ثنا الأشجعيّ، عن سفيان، عن منصور، عن الحسن ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: تُحسِن علانيتها، وتُسيء سريرتها(٢).

٢٢٨٥٥- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لا تُصلِّ مُراءاة النّاس ولا تدعها مخافة(٣).

وقال آخرون في ذلك ما:

٢٢٨٥٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ قال: السبيل بين ذلك: الذي سنّ له جبريل من الصلاة التي عليها المسلمون. قال: وكان أهل الكتاب يخافتون، ثمّ يجهر أحدهم بالحرف، فيصيح به، ويصيحون هم به وراءه، فنهاه أن يصيح كما يصيح هؤلاء، وأن يخافت كما يخافت القوم، ثمّ كان السبيل الذي بين ذلك، الذي سنّ له جبريل من الصلاة(٤).

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة: ما ذكرنا عن ابن عبّاس في الخبر الذي رواه أبو بشر، عن سعيد، عن ابن عبّاس؛ لأنّ ذلك أصحّ الأسانيد التي روي عن صحابيّ فيه قول مخرّجًا، وأشبه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل؛ وذلك أنّ قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عقيب قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وعقيب تقريع الكفّار بكفرهم بالقرآن، وذلك بُعدهم منه ومن الإيمان، فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى وأشبه بقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام، ما لم يأتِ بمعنًى يوجب صرفه عنه، أو يكون على انصرافه عنه دليل يُعلم به الانصراف عمّا هو في سياقه.

فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: قل ادعوا الله، أو ادعوا الرحمن، أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى، ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيها ربّك، ومسألتك إيّاه، وذكرك فيها، فيؤذيك بجهرك بذلك المشركون، ولا تخافت بها فلا يسمعها أصحابك ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقًا إلى أن تُسمع أصحابك، ولا تُسمعه المشركون فيؤذوك.

ولولا أنّ أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل - وإنّا لا نستجيز خلافهم فيما جاء عنهم- لكان وجهًا يحتمله التأويل أن يقال: ولا تجهر بصلاتك التي أمرناك بالمخافتة بها،

(١)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٢)[ضعيف] علي بن الحسن الأزرقي، لم أقف عليه.
(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهيَ صَلَاة النَّهَار؛ لِأَنَّهَا عَجْمَاء، لاَ يُجْهَر بهَا، وَلاَ تُخَافِت بصَلاَتِك التي أمَرْنَاك بالجهْرِ بهَا، وَهيَ صَلَاة اللَّيْل، فَإِنَّهَا يُجْهَر بهَا ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ بأَنْ تَجْهَر بالتي أمَرْنَاك بالجَهْرِ بهَا، وَتُخَافِت بالتي أمَرْنَاك بالمُخَافَتةِ بهَا، لاَ تَجْهَر بجَميعِهَا، وَلاَ تُخَافِت بكُلِّهَا- فَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا غير بَعيد مِن الصِّحَّة، وَلَكِنَا لاَ نَرَى ذَلِكَ صَحيحًا؛ لِإجْمَاعِ الحُجَّة مِن أهل التَّأويل عَلَى خِلاَفه.

فَإنْ قَالَ قَائِل: فَأَيَّة قِرَاءة هَذِه التي بَيْن الجهْر وَالمُخَافَتة؟ قيلَ:

٢٢٨٥٧- حَدَّثني مَطَر بن محمد، قَالَ: ثنا قُتَيْبة، وَوَهْب بن جَرير، قَالاَ: ثنا شُعْبة، عَن الأشْعَث بن سُلَيْم، عَن الأسْوَد بن هِلاَل، قَالَ: قَالَ عبد اللّه: لَمْ يُخَافِتْ مَنْ أَسْمَعَ أُذُنَيْهِ (١).

٢٢٨٥٨- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الأشْعَث، عَن الأسْوَد بن هِلاَل، عَن عبد اللّه، مِثْله (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَقُلِ﴾ يَا محمد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ فَيَكون مَرْبوبًا لاَ رَبًّا؛ لِأَنَّ رَبَّ الأرْبَاب لاَ يَنْبَغي أَنْ يَكون له وَلَد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ فَيَكون عَاجزًا، ذَا حَاجة إلى مَعونة غيره، ضَعيفًا، وَلاَ يَكون إلَهًا مَنْ يَكون مُحْتَاجًا إلى مُعين عَلَى مَا حَاوَلَ، وَلَمْ يَكُنْ مُنْفَرِدًا بالمُلْكِ وَالسُّلْطَان ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ يَقول: وَلَمْ يَكُنْ له حَليف حَالَفَه مِن الذُّلِّ الذي بِهِ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ ذَا حَاجة إلى نُصْرة غيره، فَذَليل مَهين، وَلاَ يَكون مَنْ كَانَ ذَليلاً مَهينًا يَحْتَاج إلى نَاصِر إلَهًا يُطَاع ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ يَقول: وَعَظِّمْ رَبَّك يَا محمد بمَا أمَرْنَاك أَنْ تُعَظِّمَه به مِن قول وَفِعْل، وَأَطِعْه فيمَا أمَرك وَنَهَاك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٥٩- حَدَّثنا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ قَالَ: لَمْ يُحَالِفْ أحَدًا، وَلاَ يَبْتَغي نَصْر أحَد (٣).

٢٢٨٦٠- حَدَّثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٤).

٢٢٨٦١- حَدَّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبيَّ اللّه ﷺ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

كَانَ يُعَلِّم أهله هَذِه الآية ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ الصَّغيرَ مِن أهله وَالكبير[(١)].

٢٢٨٦٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، قَالَ: ثنا أبو الجُنَيْد، عَن جَعْفر، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: إنّ التَّوْرَاة كُلّهَا في خَمْس عَشْرة آية مِن (بَني إسْرَائيل) ثُمّ تَلاَ ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[الإسراء: ٢٢][(٢)].

٢٢٨٦٣- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَن القُرَظيّ، أنه كَانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية، قَالَ: إنّ اليهود وَالنَّصَارَى قَالوا: اتَّخذَ اللّه وَلَدًا، وَقَالَتْ العرَب: لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ، لاَ شَريك لَك، إلاَّ شَريكًا هوَ لَك، وَقَالَ الصَّابِئونَ وَالمجوس: لَوْلاَ أوْليَاء اللّه لذَلّ اللّه، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ﴾ أنتَ يَا محمد عَلَى مَا يقولونَ ﴿تَكْبِيرًا﴾[(٣)].

آخِر تَفْسِير سورة بَني إسْرَائيل، وَالحمد لِله رَبّ العالَمينَ

(١)[حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبيﷺ مرسل.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة الإسراء. والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ① قَيِّمًا﴾

قَالَ أبو جَعْفَر: يَقول تَعَالَى ذِكْره: الحمد لِلَّه الذي خَصَّ برِسَالَتِه محمدًا، وَانتَخَبه لِبَلَاغِهَا عَنهُ، فَابْتَعَثَه إلى خَلْقه نَبيًّا مُرْسَلاً، وَأنزَلَ عليه كِتَابه قَيِّمًا، وَلَم يَجْعَل له عِوَجًا.

وَعَنَى بقولِه عَزَّ ذِكْره: ﴿قَيِّمًا﴾ مُعْتَدِلاً مُسْتَقيمًا.

وَقيلَ: عَنَى به: أنّه قَيِّم عَلَى سَائِر الكُتُب يُصَدِّقها وَيَحْفَظهَا.

ذِكر مَن قَالَ: عَنَى به مُعْتَدِلاً مُسْتَقيمًا:

٢٢٨٦٤ - حَدَّثني عَليّ بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ① قَيِّمًا﴾ يَقول: أنزَلَ الكِتَاب عَدْلاً قَيِّمًا، وَلَم يَجْعَل له عِوَجًا (١).

فَأخبَرَ ابن عَبَّاس بقولِه هَذَا مَعَ بَيَانه مَعْنَى (القيِّم) أنّ (القيِّم) مُؤَخَّر بَعْد قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾، وَمَعْنَاه التَّقْديم، بمَعْنَى: أنزَلَ الكِتَاب عَلَى عبده قَيِّمًا.

٢٢٨٦٥ - حُدِّثت عَن محمد بن زَيْد، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ قَالَ: مُسْتَقيمًا (٢).

٢٢٨٦٦ - حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ① قَيِّمًا﴾ أيْ: مُعْتَدِلاً لاَ اخْتِلَاف فيهِ (٣).

٢٢٨٦٧ - حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ① قَيِّمًا﴾ قَالَ: أنزَلَ اللّه الكِتَاب قَيِّمًا، وَلَم يَجْعَل له عِوَجًا (٤).

---

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[صحيح]لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٠٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

٢٢٨٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ قال: وفي بعض القراءات: (ولكن جعله قيما)[١].

والصواب من القول في ذلك عندنا: ما قاله ابن عباس، ومن قال بقوله في ذلك؛ لدلالة قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ فأخبر جل ثناؤه أنه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد ﷺ قيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضا، وبعضه يشهد لبعض، لا عوج فيه، ولا ميل عن الحق.

وكسرت العين من قوله: ﴿عِوَجَا ۜ﴾ لأن العرب كذلك تقول في كل اعوجاج كان في دين، أو فيما لا يرى شخصه قائما، فيدرك عيانا منتصبا كالعوج في الدين؛ ولذلك كسرت العين في هذا الموضع، وكذلك العوج في الطريق؛ لأنه ليس بالشخص المنتصب، فأما ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبة قياما، فإن عينها تفتح كالعوج في القناة، والخشبة، ونحوها.

وكان ابن عباس يقول في معنى قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾: ولم يجعل له ملتبسا.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٨٦٩- حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ ولم يجعل له ملتبسا[٢].

ولا اختلاف أيضا بين أهل العربية في أن معنى قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ - وإن كان مؤخرا- التقديم إلى جنب ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾.

وقيل: إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له أهل، وبالخبر عن إنزال كتابه على رسوله إخبارا منه للمشركين من أهل مكة، بأن محمدا رسوله ﷺ؛ وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسول الله ﷺ عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير، وأمروهم بمسألتهموها، وقالوا: إن أخبركم بها فهو نبي، وإن لم يخبركم بها فهو متقول، فوعدهم رسول الله ﷺ للجواب عنها موعدا، فأبطأ الوحي عنه بعض الإبطاء، وتأخر مجيء جبريل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم، فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده، وأنه متقول، فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم، وافتتح أولها بذكره، وتكذيب المشركين في أحدوثتهم التي قد تحدثوها بينهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٨٧٠- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

شَيْخ مِن أهل مِصر، قَدِمَ مُنذُ بضع وَأربَعينَ سَنة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس - قال أبو جعفر: فيمَا أرى أنا - قَالَ: بَعَثَت قُرَيْش النَّضر بن الحارِث، وَعُقْبةَ بن أبي مُعَيْط إلى أحْبَار يَهود بالمدينةِ، فَقَالوا لَهُم: سَلوهم عَن محمد، وَصِفوا لَهم صِفَته، وَأخْبِروهم بقولِهِ، فَإنَّهم أهل الكِتَاب الأوَّل، وَعندهم عِلْم مَا لَيْسَ عندنَا مِن عِلْم الأنبيَاء، فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا المدينة، فَسَألوا أحْبَار يَهود عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَوَصَفوا لَهم أمره وَبعض قوله، وَقَالاَ: إنَّكم أهل التَّوْرَاة، وَقد جِئْنَاكم لِتُخْبِرونَا عَن صَاحِبِنَا هَذَا، قَالَ: فَقَالَت لَهم أحْبَار يَهود: سَلوه عَن ثَلاَث نَأمُركم بهِنَّ، فَإن أخْبَرَكم بهِنَّ فَهوَ نَبيّ مُرْسَل، وَإن لَم يَفْعَلْ فَالرَّجُل مُتَقَوِّل، فَرَوا فيه رَأيكُم: سَلوه عَن فِتية ذَهَبوا في الدَّهْر الأوَّل، مَا كَانَ مِن أمرهم؟ فَإنَّه قد كَانَ لَهم حَديث عَجيب، وَسَلوه عَن رَجُل طَوَّاف، بَلَغَ مَشَارِق الأرض وَمَغَارِبهَا، مَا كَانَ نَبَؤُه؟ وَسَلوه عَن الرّوح مَا هوَ؟ فَإن أخْبَرَكم بذَلِكَ، فَإنَّه نَبيّ فَاتَّبِعوهُ، وَإن هوَ لَم يُخْبِركُم فَهوَ رَجُل مُتَقَوِّل، فَاصْنَعوا في أمره مَا بَدَا لَكُم، فَأقْبَلَ النَّضر وَعُقْبة حَتَّى قَدِمَا مَكَّة عَلَى قُرَيْش، فَقَالاَ: يَا مَعْشَر قُرَيْش، قد جِئْنَاكم بفَصْلِ مَا بَيْنكم وَبَيْن محمد، قد أمَرَنَا أحْبَار يَهود أن نَسْألهُ عَن أُمور، فَأخْبَروهم بهَا، فَجَاءوا رَسول اللَّه ﷺ، فَقَالوا: يَا محمد، أخْبِرْنَا، فَسَألوه عَمَّا أمَروهم بهِ، فَقَالَ لَهم رَسول اللَّه ﷺ: **«أُخْبِرُكم غَدًا بمَا سَألْتُم عَنهُ»**، وَلَم يَسْتَثْنِ، فَانصَرَفوا عَنهُ، فَمَكَثَ رَسول اللَّه ﷺ خَمس عَشْرة لَيْلة، لاَ يُحدِث اللَّه إلَيْه في ذَلِكَ وَحيًا، وَلاَ يَأتيه جبريل عليه السَّلاَم، حَتَّى أرجَفَ أهل مَكَّة وَقَالوا: وَعَدَنَا محمد غَدًا، وَاليوْم خَمس عَشْرة قد أصْبَحْنَا فيهَا لاَ يُخْبِرنَا بشَيْءٍ مِمَّا سَألْنَاه عَنه، وَحَتَّى أحزَنَ رَسول اللَّه ﷺ مُكْث الوحي عَنهُ، وَشَقَّ عليه مَا يَتَكَلَّم به أهل مَكَّة، ثُمَّ جَاءَه جبريل عليه السَّلاَم مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بسورةِ أصْحَاب الكهْف، فيهَا مُعَاتَبَته إيَّاه عَلَى حُزنه عليهم وَخَبَر مَا سَألوه عَنه مِن أمر الفِتية وَالرَّجُل الطَّوَّاف، وَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] قَالَ ابن إسْحَاق: فَبَلَغَني أنَّ رَسول اللَّه ﷺ افْتَتَحَ السّورة فَقَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني: محمدًا، إنَّك رَسولي في تَحْقيق مَا سَألوا عنه مِن نُبوَّته ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ أيْ: مُعْتَدِلاً، لاَ اخْتِلاَف فيهِ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: أنزلَ عَلَى عبده القُرْآن مُعْتَدِلاً مُسْتقيمًا لاَ عِوَج فيه؛ لِيُنذِركم أيّهَا النَّاس بَأسًا مِن اللَّه شَديدًا. وَعَنَى (بالبَأسِ): العذَاب العاجِل، وَالنَّكَال الحاضِر، وَالسَّطْوة.

وَقوله: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ يَعْني: مِن عند اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

(١)[ضعيف] فيه شيخ من أهل مصر!!

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٧١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحَاق ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ عَاجِل عُقوبة في الدُّنيَا، وَعَذَابًا في الآخِرة، ﴿ مِّن لَّدُنْهُ﴾ أيْ: مِن عند رَبِّك الذي بَعَثَك رَسولاً [(١)].

٢٢٨٧٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، بنَحْوِهِ [(٢)].

٢٢٨٧٣- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ مِّن لَّدُنْهُ﴾ أيْ: مِن عنده [(٣)].

فَإن قَالَ قَائِل: فَأيْنَ مَفْعول قوله: ﴿ لِّيُنذِرَ﴾؟ فَإنَّ مَفْعوله مَحْذوف اكْتُفِي بدَلاَلَةِ مَا ظَهَرَ مِن الكلاَم عليه مِن ذِكْره، وَهوَ مُضمَر مُتَّصِل بـ ﴿ لِّيُنذِرَ﴾ قَبْل (البأس)، كَأنه قال: ليُنذِرَكم بَأسًا، كَمَا قيلَ: ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ ـ [آل عمران: ١٧٥] إنَّمَا هوَ: يُخَوِّفكم أوْليَاءَه.

وَقوله: ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وَيُبَشِّر المُصَدِّقينَ اللّه وَرَسولَه ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَهوَ العمَل بمَا أَمَرَ اللّه بالعمَلِ بهِ، وَالانتِهَاء عَمَّا نَهَى اللّه عنه ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ يقول: ثَوَابًا جَزيلاً لَهم مِن اللّه عَلَى إيمَانهم باللّه وَرَسوله، وَعَمَلهم في الدُّنيَا الصَالِحَات مِن الأعْمَال، وَذَلِكَ الثَّوَاب هوَ الجنة التي وُعِدَهَا المُتَّقونَ. وَقوله: ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ يقول: لابثين فيه أبدًا خَالِدينَ، لاَ يَنتَقِلونَ عَنهُ، وَلاَ يُنقَلونَ. وَنَصْبُ ﴿ مَّٰكِثِينَ﴾ عَلَى الحال مِن قوله: ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ في هَذِه الحال، في حَال مُكْثهم في ذَلِكَ الأجْر.

وَبنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٧٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ أيْ: في دَار خُلْد لاَ يَموتونَ فيهَا، الذينَ صَدَّقوك بمَا جِئت به عَن اللّه، وَعَمِلوا بمَا أمَرْتهم [(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره ويُحَذِّر أيْضًا محمد القَوْمَ الذينَ قَالوا: اتَّخَذَ اللّه وَلَدًا، مِن مُشْركي قَوْمه

(١)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف صحيح.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وغيرهم، بأسَ اللّه وعاجل نقمته، وآجل عذابه، على قيلهم ذلك، كما:

٢٢٨٧٥- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ يعني: قريشًا في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهن بنات اللّه(١).

وقوله: ﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ يقول: ما لقائلي هذا القول، يعني: قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ - ﴿بِهِ﴾: يعني: باللّه، ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾.

والهاء في قوله: ﴿بِهِ﴾ من ذكر اللّه، وإنما معنى الكلام: ما لهؤلاء القائلين هذا القول باللّه - أنه لا يجوز أن يكون له ولد- من علم؛ فلجهلهم باللّه وعظمته قالوا ذلك.

وقوله: ﴿وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ يقول: ولا لأسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم، كان لهم باللّه وبعظمته علم.

وقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة المدنيين والكوفيين والبصريين: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ بنصب ﴿كَلِمَةً﴾ بمعنى: كبرت كلمتهم التي قالوها كلمةً، على التفسير، كما يقال: نعم رجلاً عمرو، ونعم الرجل رجلاً قام، ونعم رجلاً قام.

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: نصبت ﴿كَلِمَةً﴾ لأنها في معنى: أكبِرْ بها كلمة، كما قال جل ثناؤه ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[الكهف: ٢٩] وقال: هي في النصب مثل قول الشاعر:

وَلَقَد عَلِمتِ إذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحت ... هَدَجَ الرِّئَالِ تَكُبُّهُنَّ شَمَالاَ(٢)

أي: تكبهن الرياح شمالاً، فكأنه قال: كبرت تلك الكلمة.

وذكر عن بعض المكيين أنه كان يقرأ ذلك: (كبرت كلمةٌ) رفعًا، كما يقال: عظم قولك وكبر شأنك. وإذا قرئ ذلك كذلك لم يكن في قوله: (كبرت كلمة) مضمر، وكان صفة للكلمة.

والصواب من القراءة في ذلك عندي: قراءة من قرأ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ نصبًا؛ لإجماع الحجة من القرأة عليها، فتأويل الكلام: عظمت الكلمة كلمةً تخرج من أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا: اتخذ اللّه ولدًا، والملائكة بنات اللّه، كما:

(١)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[الكامل]. روي: (ولقد علمتِ إذا العِشارُ تروّحت). القائل: الأخطل (الأموي). اللغة: (اللقاح): هي النوق ذوات اللبن، تنتج في أول الربيع فتكون لقاحًا، واحدتها: لقحة (بفتح اللام وكسرها) فلا تزال لقاحًا حتى يدبر الصيف عنها. (تروحت): عادت من مراعيها إلى مراحها. أو تروحت: أصابتها الريح. (هدج الرئال): الهدج (بسكون الدال) مصدر هدج يهدج هدجًا وهدجانًا، وهو المشي الرويد في ضعف. يقال: هدج الظليم يهدج هدجانًا. والرئال: جمع رأل، وهو ولد النعام، وخص بعضهم به الحولي. ويقال في جمعه: أرؤل، ورئلان، ورئال، ورئالة. (تكبهن): تلقيهن على صدورهن في الأرض. (شمالاً): الشمال: الريح تهب من جهة الشمال. المعنى: شبّه سير النوق اللقاح في عودتها إلى مراحها بولد النعام الصغير وهو يمشي في ضعف، يريد: أن النوق في ذلك الوقت تهدج في سيرها هدج الرئال حين تكبهن ريح الشمال على صدورهن وتسوقهن.

٢٢٨٧٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ قولهم: إن الملائكة بنات الله (١).

وقوله: ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ يقول عز ذكره: ما يقول هؤلاء القائلون: اتخذ الله ولدًا بقيلهم ذلك إلا كذبًا وفرية افتروها على الله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝﴾

يعني تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] تمردًا منهم على ربهم - إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك فيصدقوا بأنه من عند الله حزنًا وتلهفًا ووجدًا، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به، وتركهم الإيمان بك. يقال منه: بخع فلان نفسه يبخعها بخعًا وبخوعًا، ومنه قول ذي الرمة:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر (٢)

يريد: نحته، فخفف.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿بَاخِعٌ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٨٧٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يقول: قاتل نفسك (٣).

٢٢٨٧٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله (٤).

---

(١)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف؛ ضعيف من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[الطويل]. القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (الباخع): القاتل: بخع نفسه يبخعها بخعًا وبخوعًا: قتلها غيظًا أو غمًا. وفي التنزيل: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦] قال الفراء: أي محرج نفسك، وقاتل نفسك. وقال الأخفش: بخعت لك نفسي ونصحي، أي: جهدتها، أبخع بخوعًا.

قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) قال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾: مهلك نفسك. (نحته): عدلته وصرفته، يريد: نحّته مشددًا. المعنى: ينادي الشاعر ذلك الشخص الذي قتل نفسه همًا وغمًا على شيء قد صرفه عنه القدر، فلا يحق له أن يحزن كل ذلك الحزن، فذلك هو القدر يجري بما قد كتبه الله عليه.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦ ٢٠٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

وَأَمَّا قوله: ﴿أَسَفًا﴾ فإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: فَلَعَلَّك بَاخِع نَفْسك إن لَم يُؤْمِنوا بهَذَا الحديث غَضَبًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٧٩- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ أي: غَضَبًا(١).

وَقَالَ آخرونَ: جَزَعًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللَّه: ﴿أَسَفًا﴾ قَالَ: جَزَعًا(٢).

٢٢٨٨١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثله(٣).

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَاه: حُزنًا عليهم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٢- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أَسَفًا﴾ قَالَ: حُزْنًا عليهم(٤).

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الأسَف) فيمَا مَضَى مِن كِتَابنَا هَذَا، بمَا أغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

وَهَذِه مُعَاتَبَة مِن اللَّه رسولَه عَلَى وَجْده بمُبَاعَدةِ قَوْمه إيَّاه فيمَا دَعَاهم إلَيْه مِن الإيمَان باللَّهِ، وَالبرَاءة مِن الآلِهة وَالأنْدَاد، وَكَانَ بهم رَحيمًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ يُعَاتِبه عَلَى حُزْنه عليهم حين فَاتَه مَا كَانَ يَرْجو مِنهُم، أيْ: لا تَفْعَلْ(٥).

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ يقول عزَّ ذِكْره: إنا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرض زينة لِلأرضِ، ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يقول: لِنَخْتَبِرَ عِبَادنَا أيُهم أترَكُ لَهَا، وَأتبَع لِأمرِنَا وَنَهْيِنَا، وَأعْمَل فيهَا بطَاعَتِنَا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٤- **حَدَّثَنَا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَىٰ، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ قَالَ: مَا عليهَا مِن شَيْء[(١)].

٢٢٨٨٥- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٢)].

٢٢٨٨٦- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ الله ﷺ كَانَ يَقول: «**إنّ الدُّنيَا خَضِرة حُلْوة، وَإنّ الله مُسْتَخْلِفكم فيهَا، فَنَاظِر كَيْف تَعْمَلونَ، فَاتّقوا الدُّنيَا، وَاتّقوا النِّسَاء**»[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فَإنّ أهل التَأويل قَالوا في تَأويله نَحْو قولنَا فيه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٧- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم العسْقَلانيّ، قَالَ: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قَالَ: أترَك لَهَا[(٤)].

٢٢٨٨٨- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اخْتِبَارًا لَهم أيُهم أتبَعُ لِأمري، وَأعْمَل بطَاعَتي[(٥)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يقول عزَّ ذِكْره: وَإنّا لَمُخَرّبوهَا بَعْد عِمَارَتِنَاهَا، بمَا جَعَلْنَا عليهَا مِن الزّينة، فَمُصَيّروهَا ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يعني بـ(الصعيدِ): ظهرَ الأرضِ، وبقولِه: ﴿جُرُزًا﴾ لا نباتَ عليها ولا زرْعَ ولا غرْسَ.

وَقد قيلَ: إنّه أُريدَ (بالصّعيدِ) في هَذَا الموْضِع: المُسْتَوي بوَجْه الأرض، وَذَلِكَ هوَ شَبيه

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] للعسقلاني، ومع هذا فلا أدري من يكون.

(٥)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٣]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

بمَعْنَى قولنَا في ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، وَبِمَعْنَى (الجُرُز) قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٩- **حَدَّثني**محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يَقول: يَهْلِك كُلّ شَيْء عليهَا وَيَبيد [(١)].

٢٢٨٩٠- **حَدَّثني**محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا﴾ قَالَ: بَلْقَعًا [(٢)].

٢٢٨٩١- **حَدَّثنا**القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(٣)].

٢٢٨٩٢- **حَدَّثنا**بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ وَالصّعيد: الأرض التي لَيْسَ فيهَا شَجَر وَلاَ نَبَات [(٤)].

٢٢٨٩٣- **حَدَّثنا**ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يَعْني: الأرض، إنّ مَا عليهَا لَفَانٍ وَبَائِد، وَإنّ المَرْجِع لإلَيّ، فَلاَ تَأسَ، وَلاَ يَحْزُنك مَا تَسْمَع وَتَرَى فيهَا [(٥)].

٢٢٨٩٤- **حَدَّثنا**يونُس، قَالَ: أخْبَرنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا﴾ قَالَ: الجُرُز الأرض التي لَيْسَ فيهَا شَيْء، ألاَ تَرَى أنّه يَقول: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾؟ [السجدة: ٢٧]قَالَ: وَالجُرُز لاَ شَيْء فيهَا، لاَ نَبَات وَلاَ مَنفَعة. وَالصّعيد: المُسْتَوي. وَقَرَأ: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]قَالَ: مُسْتَوية [(٦)].

يُقَال: جُرِزَت الأرض فَهيَ مَجْروزة، وَجَرَزهَا الجرَاد وَالنَّعَم، وَأرضونَ أجْرَازٌ: إذَا كَانَت لاَ شَيْء فيهَا.

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح]لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٣]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَيُقَال لِلسَّنةِ المُجْدِبة : جُرُز ، وَسُنونَ أجْرَاز ؛ لِجُدوبِهَا وَيُبْسهَا وَقِلّة أمطَارهَا ؛ قَالَ الرّاجِز :

قد جَرَفَتهُنّ السّنونُ الأجْرَازْ[1]

يُقَال : أجْرَزَ القوْم : إذَا صَارَت أرضهم جُرُزًا ، وَجَرَزوا هم أرضهم : إذَا أكَلوا نَبَاتهَا كُلّه .

القول في تأويل قوله تعَالَى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ : أم حَسِبْت يَا محمد أنّ أصْحَاب الكهْف وَالرّقيم كَانوا مِن آيَاتنَا عَجَبًا ، فَإِنّ مَا خَلَقْت مِن السّمَاوَات وَالأرض ، وَمَا فيهِنّ مِن العجَائِب أعْجَب مِن أمر أصْحَاب الكهْف ، وَحُجّتي بكُلّ ذَلِكَ ثَابتة عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك ، وَغيرهم مِن سَائِر عِبَادي .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا قَالَ بعض أهل التّأويل .

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٩٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو ، قَالَ : ثنا أبو عَاصِم ، قَالَ : ثنا عيسَى ، وَحَدّثني الحارِث ، قَالَ : ثنا الحسَن ، قَالَ : ثنا وَرْقَاء ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح ، عَن مُجَاهِد ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ قَالَ محمد بن عمرو في حَديثه : قَالَ : لَيْسوا عَجَبًا بأعْجَب آيَاتنَا . وَقَالَ الحارِث في حَديثه : بقولِهم : أعْجَبُ آيَاتنَا : لَيْسوا أعْجَبَ آيَاتنَا[2] .

٢٢٨٩٦- **حَدّثنا** القاسِم ، قَالَ : ثنا الحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، عَن مُجَاهِد ، قوله : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ كَانوا يَقولونَ : هم عَجَب[3] .

٢٢٨٩٧- **حَدّثنا** بشر ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتَادة ، قوله : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ يقول : قد كَانَ مِن آيَاتنَا مَا هوَ أعْجَبُ مِن ذَلِكَ[4] .

٢٢٨٩٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد ، قَالَ : ثنا سَلمة ، عَن ابن إسْحَاق ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ

---

(١)[الرجز] . القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (جرفتهن) أي : ذهبت بهن ، والضمير راجع إلى الإبل . ويجوز أن يكون معنى جرفتهن بالتشديد : هزلتهن ، وذهبت بما فيهن من شحم ولحم ، ولقلة المرعى . (السنون) : جمع سنة . (الأجراز) : جمع جرز ، وهي الأرض الجرداء التي لا تنبت شيئًا ، والجمع : أرضون أجراز . ويقال للسنة المجدبة : جرز ، وسنون أجراز ؛ لجدوبها ، ويبسها ، وقلة مرعاها ومطرها . المعنى : يصف الشاعر إبله وقد مرت عليهن السنون الجدباء حيث لا مرعى ولا ماء ، فأصابتهن بالهزال ، وذهبت بما فيهن من شحم ولحم .

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ، لم يسمع التفسير من مجاهد ، والسند إليه ضعيف ؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٤)[حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

﴿وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ أي: وَمَا قَد رَأَوا مِن قدرتي فيمَا صَنَعْتُ مِن أمر الخلَائِق، وَمَا وَضَعْت عَلَى العِبَاد مِن حُجَجي مَا هوَ أعْظَم مِن ذَلِكَ (١).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أم حَسِبْت يَا محمد أنّ أصْحَاب الكهْف وَالرّقيم كَانوا مِن آيَاتنَا عَجَبًا، فَإنّ الذينَ آتَيْتُك مِن العِلْم وَالحِكْمة أفضَل مِنه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٩٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ يَقول: الذي آتَيْتُك مِن العِلْم وَالسُّنّة وَالكِتَاب أفْضَل مِن شَأن أصْحَاب الكهْف وَالرّقيم (٢).

وَإنّمَا قُلْنَا: إنّ القوْل الأوّل أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ اللّه عَزّ وَجَلّ أنزَلَ قِصّة أصْحَاب الكهْف عَلَى نَبيّه احْتِجَاجًا بهَا عَلَى المُشْرِكينَ مِن قَوْمه، عَلَى مَا ذَكَرْنَا في الرّوَاية عَن ابن عَبّاس؛ إذْ سَألوه عَنهَا اخْتِيَارًا مِنهم له بالجوَابِ عَنهَا صِدْقه، فَكَانَ تَقْريعُهم بتَكْذيبِهم بمَا هوَ أوْكَد عليهم في الحُجّة مِمّا سَألوا عَنهُ، وَزَعَموا أنّهم يُؤْمِنونَ عند الإجَابة عَنه - أشْبَه مِن الخبَر عَمّا أنعَمَ اللّه عَلَى رَسوله مِن النّعَم.

وَأمّا (الكهْف)، فَإنّه كَهْف الجبَل الذي أوَى إلَيْه القوْم الذينَ قَصّ اللّه شَأنهم في هَذِه السّورة.

وَأمّا (الرّقيم) فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المعنِيّ بهِ؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ اسْم قَرْية، أوْ وَادٍ، عَلَى اخْتِلَافِ بَيْنهم في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٠٠- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن عبد الأعْلَى وَعبد الرّحْمَن، قَالاَ: ثنا سُفْيَان، عَن الشّيْبَانيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: يَزْعُم كَعْب أنّ الرّقيم القرْية (٣).

٢٢٩٠١- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ قَالَ: الرّقيم وَادٍ بَيْن عُسْفَان وَأيْلة دون فِلَسْطين، وَهوَ قَريب مِن أيْلة (٤).

٢٢٩٠٢- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة، قَالَ: الرّقيم وَادٍ (٥).

---

(١)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٣]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٩٠٣- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ كُنّا نُحَدَّث أنّ الرّقيم: الوادي الذي فيه أصْحَاب الكهْف (١).

٢٢٩٠٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثّوْريّ، عَن سِمَاك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ قَالَ: يَزْعُم كَعْب أنّها القرْية (٢).

٢٢٩٠٥- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ قَالَ: يَقول بعضهم: الرّقيم كِتَاب تبيانِهم. وَيَقول بعضهم: هوَ الوادي الذي فيه كَهْفهم (٣).

٢٢٩٠٦- حُدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، يقول: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: أمّا الكهْف فهوَ غَار الوادي، وَالرّقيم اسْم الوادي (٤).

وَقَالَ آخرونَ: الرّقيم الكِتَاب.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٢٩٠٧- حدثنا عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ يَقول: الكِتَاب (٥).

٢٢٩٠٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: ثنا أبي، عَن ابن قَيْس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: الرّقيم: لَوْح مِن حِجَارة كَتَبوا فيه قَصَص أصْحَاب الكهْف، ثُمّ وَضَعوه عَلَى بَاب الكهْف (٦).

٢٢٩٠٩- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: الرّقيم كِتَاب؛ وَلِذَلِكَ الكِتَاب خَبَر فَلَم يُخبِر، اللّه عَن ذَلِكَ الكِتَاب وَعَمّا فيهِ، وَقَرَأ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٩، ٢١] ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٨، ٩] (٧).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هوَ اسْم جَبَل أصْحَاب الكهْف.

---

(١)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٠٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن. وسماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا في ما رواه عنه شعبة أو الثوري كما هنا.

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٠٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح]ابن قيس: هو حبيب بن أبي ثابت الأسدي، واسمه حبيب بن قيس بن دينار. وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر من قال ذلك:

٢٢٩١٠- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: الرّقيم الجبَل الذي فيه الكهْف (١).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَقد قيلَ: إنّ اسْم ذَلِكَ الجبَل بنجلوس.

٢٢٩١١- **حَدَّثَنَا** بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، عَن عبد اللّه بن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس (٢).

وَقيلَ: إنّ اسْمه بناجلوس.

٢٢٩١٢- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمَان عَن شُعَيْب الجَبَائيّ: أنّ اسْم جَبَل الكهْف بناجلوس، وَاسم الكهْف حيزم، وَالكلْب حمران (٣).

وَقد رويَ عَن ابن عَبَّاس في الرّقيم مَا:

٢٢٩١٣- **حَدَّثَنَا** به الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْرَائيل، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كُلّ القُرْآن أعْلَمهُ إلاّ حَنَانًا، وَالأوّاه، وَالرّقيم (٤).

٢٢٩١٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني عمرو بن دينَار، أنه سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: قَالَ ابن عَبَّاس: مَا أدْري مَا الرّقيم، أكِتَاب أم بُنيَان (٥)؟

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوَابِ في (الرّقيم): أن يَكون مَعْنيًا به: لَوْح، أوْ حَجَر، أوْ شَيْء كُتِبَ فيه كِتَاب.

وَقد قَالَ أهل الأخْبَار: إنّ ذَلِكَ لَوْح كُتِبَ فيه أسْمَاء أصْحَاب الكهْف وَخَبَرهم حين أوَوْا إلى الكهْف، ثُمّ قَالَ بعضهم: رُفِعَ ذَلِكَ اللّوْح في خِزَانة المَلِك. وَقَالَ بعضهم: بَلْ جُعِلَ عَلَى بَاب كَهْفهم. وَقَالَ بعضهم: بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَحْفوظًا عند بعض أهل بَلَدهم.

وَإنّمَا الرّقيم فَعيل، أصْله: مَرْقوم، ثُمّ صُرِفَ إلى فَعيل، كَمَا قيلَ لِلْمَجْروحِ: جَريح، وَلِلْمَقْتولِ: قَتيل، يُقَال مِنه: رَقَمت كَذَا وَكَذَا: إذَا كَتَبْته، وَمِنه قيلَ لِلرّقْم في الثّوْب رَقْم؛ لِأنّه الخطّ الذي يُعْرَف بِه ثَمَنه. وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلْحَيّةِ: أرقَمُ؛ لِمَا فيه مِن الأثَار؛ وَالعرَب تَقول: عَلَيْك بالرّقْمةِ، وَدَعْ الضّفّة، بمَعْنَى: عَلَيْك برَقْمةِ الوادي حَيْثُ الماء، وَدَعْ الضّفّة الجانِبة.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَالصَّفْتَانِ: جَانِبَا الوادي. وَأَحْسَبُ أَنَّ الذي قَالَ: الرَّقيم الوادي، ذَهَبَ به إلى هَذَا، أعني به: إلى رَقْمة الوادي.

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ حين أوَى الفِتية أصْحَاب الكهف إلى كَهْف الجبَل؛ هَرَبًا بدينِهم إلى الله، فَقَالوا إذْ أوَوْه: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ رَغْبة مِنهم إلى رَبّهم، في أن يَرْزُقهم مِن عنده رَحْمة.

وَقوله: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ يَقول: وَقَالوا: يَسِّرْ لَنا مما نَبْتغي وَمَا نَلْتَمِس مِن رِضَاك وَالهرَب مِن الكُفْر بك، وَمِن عِبَادة الأوْثَان التي يَدْعونَا إليْهَا قَوْمنَا، ﴿رَشَدًا﴾ يقول: سَدَادًا إلى العمَل بالذي تُحِبّ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العِلْم في سَبَب مَصير هَؤُلاَءِ الفِتية إلى الكهف الذي ذَكَرَه الله في كِتَابه؛ فَقَالَ بعضهم: كَانَ سَبَب ذَلِكَ، أنَّهم كَانوا مُسْلِمينَ عَلَى دين عيسَى، وَكَانَ لَهم مَلِك عَابِد وَثَن، دَعَاهم إلى عِبَادة الأَصْنَام، فَهَرَبوا بدينِهم مِنه خَشْية أن يَفْتِنَهم عَن دينهم، أوْ يَقْتُلَهُم، فَاستَخْفَوْا مِنه في الكهف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩١٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو في قوله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ كَانَت الفِتية عَلَى دين عيسَى عَلَى الإسْلاَم، وَكَانَ مَلِكُهم كَافِرًا، وَقد أَخْرَجَ لَهم صَنَمًا، فَأَبَوْا، وَقَالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] قَالَ: فَاعْتَزَلوا عَن قَوْمهم لِعِبَادةِ الله، فَقَالَ أحدهم: إنّه كَانَ لِأَبي كَهْف يَأوي فيه غنَمه، فَانطَلِقوا بنَا نَكُن فيهِ، فَدَخلوهُ، وَفُقِدوا في ذَلِكَ الزّمَان فَطُلِبوا، فَقيلَ: دَخلوا هَذَا الكهْف، فَقَالَ قَوْمهم: لاَ نُريد لَهم عُقوبةً وَلاَ عَذَابًا أَشَدَّ مِن أن نَرْدِم عليهم هَذَا الكهْف، فَبَنَوْه عليهم ثُمَّ رَدَموه، ثُمّ إنّ الله بَعَثَ عليهم مَلِكًا عَلَى دين عيسَى، وَرَفَعَ ذَلِكَ البِنَاء الذي كَانَ رُدِمَ عليهِم، فَقَالَ بعضهم لِبعض: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾؟ فقالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ حَتَّى بَلَغ ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ١٩] وَكَانَ وَرِق ذَلِكَ الزّمَان كِبَارًا، فَأرسَلوا أحَدهم يَأتيهم بطَعَام وَشَرَاب، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَخرُج، رَأى عَلَى بَاب الكهف شَيْئًا أنكرَه؛ فَأرَادَ أن يَرْجِعَ، ثُمّ مَضَى حَتَّى دَخَلَ المدينة، فَأنكرَ مَا رَأى، ثُمّ أخْرَجَ دِرْهَمًا، فَنَظَروا إلَيْه فَأنكَروهُ، وَأنكَروا الدِّرْهَم، وَقَالوا: مِن أيْنَ لَك هَذَا؟ هَذَا مِن وَرِقٍ غير هَذَا الزّمَان، وَاجْتَمَعوا عليه يَسْألونَهُ، فَلَم يَزالوا به حَتَّى انطَلَقوا به إلى مَلِكهم، وَكَانَ لِقَوْمِهم لَوْحٌ يَكْتُبونَ فيه مَا يَكون، فَنَظَروا في ذَلِكَ اللَّوْح، وَسَألَه الملِك، فَأخْبَرَه بأمرِهِ، وَنَظَروا في الكِتَاب مَتَى فُقِدوا، فَاستَبْشَروا به وَبِأَصْحَابِهِ، وَقيلَ لَه: انطَلِقْ بنَا فَأرِنَا أصْحَابك، فَانطَلَقَ وَانطَلَقوا مَعَهُ؛ لِيُرِيَهُم، فَدَخَلَ قَبْل

القوْم، فَضُرِبَ عَلَى آذَانهم، فَقَالَ الذينَ غَلَبوا عَلَى أمرهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١] (١).

٢٢٩١٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، قَالَ: مَرِجَ أمر أهل الإنجيل، وَعَظُمَت فيهم الخطَايَا، وَطَغَت فيهم المُلوك، حَتَّى عَبَدوا الأصْنَام وَذَبَحوا لِلطَّوَاغيتِ، وَفيهم عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا عَلَى أمر عيسَى ابن مَرْيَم، مُتَمَسِّكونَ بعِبَادةِ اللَّه وَتَوْحيده، فَكَانَ مِمَّن فَعَلَ ذَلِكَ مِن مُلوكهم، مَلِك مِن الرّوم يُقَال لَه: دقيانوس، كَانَ قد عَبَدَ الأصْنَام، وَذَبَحَ لِلطَّوَاغيتِ، وَقَتَلَ مَن خَالَفَه في ذَلِكَ مِمَّن أقَامَ عَلَى دين عيسَى ابن مَرْيَم، كَانَ يَنزِل في قُرَى الرّوم، ولاَ يَترُك في قَرْية يَنزِلهَا أحَدًا مِمَّن يَدين بدينِ عيسَى ابن مَرْيَم إلاّ قَتَلَهُ، حَتَّى يَعْبُدَ الأصْنَام، وَيَذْبَح لِلطَّوَاغيتِ، حَتَّى نَزَلَ دقيانوس مَدينة الفِتية أصْحَاب الكهف، فَلَمَّا نَزَلَهَا دقيانوس كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى أهل الإيمَان، فَاستَخْفَوْا مِنه وَهَرَبوا في كُلّ وَجْه، وَكَانَ دقيانوس قد أمَرَ حين قَدِمَهَا أن يُتَّبَع أهل الإيمَان فَيُجْمَعوا لَهُ، وَاتَّخَذَ شُرَطًا مِن الكُفَّار مِن أهلهَا، فَجَعَلوا يَتَّبعونَ أهل الإيمَان في أمَاكِنهم التي يَسْتَخْفونَ فيهَا، فَيَسْتَخرِجونَهم إلى دقيانوس، فَيُقَدِّمهم إلى المجَامِع التي يُذْبَح فيهَا لِلطَّوَاغيتِ فَيُخَيِّرهم بَيْن القتل وَبَيْن عِبَادة الأوْثَان وَالذبح لِلطَّوَاغيتِ، فَمِنهم مَن يَرْغَب في الحيَاة وَيَفْظَع بالقتلِ فَيُفْتَتَن، وَمِنهم مَن يَأبَى أن يَعْبُد غير اللَّه فَيُقْتَل، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ أهل الصَّلاَبة مِن أهل الإيمَان باللَّهِ، جَعَلوا يُسَلِّمونَ أنفسهم لِلْعَذَابِ وَالقتل، فَيُقْتَلونَ وَيُقَطَّعونَ، ثُمَّ يُرْبَط مَا قُطِّعَ مِن أجْسَادهم، فَيُعَلَّق عَلَى سور المدينة مِن نَوَاحيهَا كُلّهَا، وَعَلَى كُلّ بَاب مِن أبْوَابهَا، حَتَّى عَظُمَت الفِتنة عَلَى أهل الإيمَان، فَمِنهم مَن كَفَرَ فَترِكَ، وَمِنهم مَن صَلُبَ عَلَى دينه فَقُتِلَ، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ الفِتية أصْحَاب الكهف، حَزِنوا حُزْنًا شَديدًا، حَتَّى تَغَيَّرَت ألْوَانُهم، وَنَحَلَت أجْسَامهم، وَاستَعَانوا بالصَّلاَةِ وَالصِّيَام وَالصَّدَقة، وَالتَّحْميد، وَالتَّسْبيح، وَالتَّهْليل، وَالتَّكْبير، وَالبُكَاء، وَالتَّضَرُّع إلى اللَّه، وَكَانوا فِتية أحْدَاثًا أحْرَارًا مِن أبْنَاء أشْرَاف الرّوم (٢).

٢٢٩١٧- فحدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَن عبد اللَّه بن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قَالَ: لَقَد حُدِّثْتُ أنّه كَانَ عَلَى بعضهم مِن حَدَاثة أسْنَانهم وَضَح الورِق. قَالَ ابن عَبَّاس: فَكَانوا كَذَلِكَ في عِبَادة اللَّه لَيْلهم وَنَهَارهم، يَبْكونَ إلى اللَّه، وَيَسْتَغيثونَهُ، وَكَانوا ثَمَانية نَفَر: مَكْسَلْمينا، وَكَانَ أكْبَرهم، وَهوَ الذي كَلَّمَ الملِك عَنهُم، ومحسيميلنينا، ويمليخا، ومرطوس، وكشطونش، وبيرونس، ودينموس، وبطونس وقالوس فَلَمَّا أجْمَعَ دقيانوس أن يَجْمَع أهل القرْية لِعِبَادةِ الأصْنَام، وَالذبح لِلطَّوَاغيتِ، بَكَوْا إلى اللَّه وَتَضَرّعوا إلَيْهِ، وَجَعَلوا يَقولونَ: اللَّهُمَّ رَبّ السَّمَاوَات وَالأرض، لَن نَدْعو مِن دونك إلَهًا ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ اكْشِفْ عَن عِبَادك المُؤْمِنينَ هَذِه الفِتنة، وَادْفَعْ عَنهم البلاَء، وَأنعِم عَلَى عِبَادك الذينَ آمَنوا بك، وَمُنِعوا

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

عِبَادَتك إلاَّ سِرًا، مُسْتَخْفِينَ بذَلِكَ، حَتَّى يَعْبُدوك عَلاَنية، فَبَيْنَمَا هم عَلَى ذَلِكَ، عَرَفَهم عُرَفَاؤُهم مِن الكُفَّار، مِمَّن كَانَ يَجْمَع أهل المدينة لِعِبَادةِ الأصْنَام، وَالذبْح لِلطَّوَاغيتِ، وَذَكَروا أمرهم، وَكَانوا قد خَلَوْا في مُصَلًى لَهم يَعْبُدونَ اللَّه فيهِ، وَيَتَضَرَّعونَ إلَيْهِ، وَيَتَوَقَّعونَ أن يُذْكَروا لدقيانوس، فَانطَلَقَ أولَئِكَ الكفَرة حَتَّى دَخَلوا عليهم مُصَلاَّهُم، فَوَجَدوهم سُجودًا عَلَى وُجوههم يَتَضَرَّعونَ، وَيَبْكونَ، وَيَرْغَبونَ إلى اللَّه أن يُنَجّيهم مِن دقيانوس وَفِتنته؛ فَلَمَّا رَآهم أولَئِكَ الكفَرة مِن عُرَفَائِهم قَالوا لَهُم: مَا خَلَّفَكم عَن أمر الملِك؟ انطَلِقوا إلَيْهِ! ثُمَّ خَرَجوا مِن عندهم، فَرَفَعوا أمرهم إلى دقيانوس، وَقَالوا: تَجْمَع النَّاس لِلذَّبْحِ لآلِهَتِك، وَهَؤُلاَءِ فِتية مِن أهل بَيْتك، يَسْخَرونَ مِنك، وَيَسْتَهْزِئونَ بك، وَيَعْصونَ أمرك، وَيَترُكونَ آلِهَتك، يَعْمِدونَ إلى مُصَلًى لَهم وَلِأَصْحَابِ عيسَى ابن مَرْيَم يُصَلّونَ فيهِ، وَيَتَضَرَّعونَ إلى إلَههم وَإلَه عيسَى وَأَصْحَاب عيسَى، فَلِمَ تَترُكهم يَصْنَعونَ هَذَا وَهم بَيْن ظَهْرَانيّ سُلْطَانك وَمُلْكك؟ وَهم ثَمَانية نَفَر: رأسهم مكسلمينا، وَهم أبنَاء عُظَمَاء المدينة، فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ لدقيانوس، بَعَثَ إلَيْهِم، فَأُتيَ بهم مِن المُصَلَّى الذي كَانوا فيه تَفيض أعْيُنهم مِن الدمع، مُعَفَّرة وُجوههم في التُّرَاب، فَقَالَ لَهُم: مَا مَنَعَكم أن تَشْهَدوا الذبْح لآلِهَتِنَا التي تُعْبَد في الأرض، وَأن تَجْعَلوا أنفُسكم أُسْوة لِسَرَاةِ أهل مَدينَتكم، وَلِمَن حَضَرَها مِن النَّاس؟ اخْتَاروا مِنّي: إمَّا أن تَذْبَحوا لآلِهَتِنَا كَمَا ذَبَحَ النَّاس، وَإمَّا أن أقْتُلكُم! فَقَالَ مكسلمينا: إنَّ لَنَا إلَهًا نَعْبُده مَلأَ السَّمَاوَات وَالأرض عَظَمَة، لَن نَدْعو مِن دونه إلَهًا أبَدًا، وَلَن نُقِرّ بهَذَا الذي تَدْعونَا إلَيْه أبَدًا، وَلَكِنَّا نَعْبُد اللَّه رَبّنَا، له الحمد وَالتَّكْبير وَالتَّسْبيح مِن أنفسنَا خَالِصًا أبَدًا، إيَّاه نَعْبُد، وَإيَّاه نَسْأَل النَّجَاة وَالخير، فَأَمَّا الطَّوَاغيت وَعِبَادَتُهَا فَلَن نُقِرّ بهَا أبَدًا، وَلَسْنَا بكَائِنِينَ عِبَادًا لِلشَّيَاطينِ، وَلاَ جَاعِلِي أنفُسنَا وَأجْسَادنَا عِبَادًا لَهَا، بَعْد إذْ هَدَانَا اللَّه له، رَهْبَتك أَوْ فَرَقًا مِن عُبودَتك، اصْنَعْ بنَا مَا بَدَا لَك، ثُمَّ قَالَ أصْحَاب مكسلمينا لدقيانوس مِثْل مَا قَالَ. قَالَ: فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ لَهُ، أمَرَ بهم فَنُزِعَ عَنهم لبُوس كَانَ عليهم مِن لبُوس عُظَمَائِهِم، ثُمَّ قَالَ: أمَّا إذْ فَعَلْتُم مَا فَعَلْتُم فَإنّي سَأُؤَخِّرُكم أن تكونوا مِن أهل مَمْلَكَتي وَبِطَانَتي، وَأهل بلاَطي، وَسَأفْرُغُ لَكُم، فَأُنجِز لَكم مَا وَعَدْتُكم مِن العُقوبة، وَمَا يَمنَعني أن أُعَجّل ذَلِكَ لَكم إلاَّ أنّي أرَاكم فِتيَانًا حَديثة أسْنَانكُم، وَلاَ أُحِبّ أن أُهْلِكَكم حَتَّى أسْتَأني بكُم، وَأنَا جَاعِل لَكم أجَلاً تَذَّكَّرونَ فيهِ، وَتُرَاجِعونَ عُقولكم. ثُمَّ أمَرَ بحِلْيَةٍ كَانَت عليهم مِن ذَهَب وَفِضَّة، فَنُزِعَت منهم، ثُمَّ أمَرَ بهم فَأُخْرِجوا مِن عنده. وَانطَلَقَ دقيانوس من مَكَانه إلى مَدينة سِوَى مَدينَتهم التي هم بهَا قَريبًا مِنهَا لِبعضِ مَا يُريد مِن أمره، فَلَمَّا رَأى الفِتية دقيانوس قد خَرَجَ مِن مَدينَتهم بَادَروا قُدومه، وَخَافوا إذَا قَدِمَ مَدينَتهم أن يُذَكَّر بهِم، فَائتَمَروا بَيْنهم أن يَأخُذ كُلّ رجل مِنهم نَفَقة مِن بَيْت أبيهِ، فَيَتَصَدَّقوا مِنهَا، وَيَتَزَوَّدوا بمَا بَقيَ، ثُمَّ يَنطَلِقوا إلى كَهْف قَريب مِن المدينة في جَبَل يُقَال له: بنجلوس فَيَمكثُوا فيهِ، وَيَعْبُدوا اللَّه حَتَّى إذَا رَجَعَ دقيانوس أتَوْه فَقَاموا بَيْن يَدَيْهِ، فَيَصْنَع بهم مَا شَاءَ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ بعضهم لِبعضٍ، عَمَدَ كُلّ فَتًى مِنهُم فَأخَذَ مِن بَيْت أبيه نَفَقة، فَتَصَدَّقوا مِنهَا، وَانطَلَقوا

بمَا بَقِيَ مَعَهم مِن نَفقَتهم، وَاتَّبَعَهم كَلْبٌ لَهُم، حَتَّى أتَوْا ذَلِكَ الكهْف الذي في ذَلِكَ الجبَل، فَلَبِثوا فيه لَيْسَ لَهم عَمَل إلاَّ الصَّلاَة، وَالصّيَام، وَالتَّسْبيح، وَالتّكْبير، وَالتّحْميد؛ ابْتِغَاء وَجْه اللّه تَعَالَى وَالحيَاة التي لاَ تَنقَطِع، وَجَعَلوا نَفَقَتهم إلى فَتًى مِنهم يُقَال له: يمليخا، فَكَانَ عَلَى طَعَامهم، يَبْتَاع لَهم أرزَاقهم مِن المدينة سِرًا مِن أهلهَا؛ وَذَلِكَ أنه كَانَ مِن أجْمَلهم وَأجْلَدهم، فَكَانَ يمليخا يَصْنَع ذَلِكَ، فَإذَا دَخَلَ المدينة يَضَع ثيَابًا كَانَت عليه حِسَانًا، وَيَأخذ ثيَابًا كَثيَابِ المسَاكين الذينَ يَسْتَطْعِمونَ فيهَا، ثُمَّ يَأخُذ وَرِقه، فَيَنطَلِق إلى المدينة فَيَشْتَري لَهم طَعَامًا وَشَرَابًا، وَيَتَسَمَّع وَيَتَجَسَّس لَهم الخبَر، هَلْ ذُكِرَ هوَ وَأصْحَابه بشَيْءٍ في بلاَطِ المدينة؛ ثُمَّ يَرْجِع إلى أصْحَابه بطَعَامِهم وَشَرَابهم، وَيُخْبِرهم بمَا سَمِعَ مِن أخْبَار النَّاس، فَلَبِثوا بذَلِكَ مَا لَبِثوا، ثُمّ قَدِمَ دقيانوس الجبّار المدينة التي مِنهَا خَرَجَ إلى مَدينَته، وَهيَ مَدينة أفسوس، فَأمَرَ عُظَمَاء أهلهَا، فَذَبحوا لِلطَّوَاغيتِ، فَفَزِعَ من ذَلِكَ أهل الإيمَان، فَتَخَبَّئوا في كُلّ مَخْبَأ؛ وَكَانَ يمليخا بالمدينةِ يَشْتَري لِأصْحَابِه طَعَامهم وَشَرَابهم ببعضِ نَفَقَتهم، فَرَجَعَ إلى أصْحَابه وَهوَ يَبْكي وَمَعَه طَعَام قَليل، فَأخْبَرَهم أنّ الجبّار دقيانوس قد دَخَلَ المدينة، وَأنّهم قد ذُكِروا وَافْتُقِدوا وَالتُمِسوا مَعَ عُظَمَاء أهل المدينة ليَذْبَحوا لِلطَّوَاغيتِ، فَلَمَّا أخْبَرَهم بذَلِكَ فَزِعوا فَزَعًا شَديدًا، وَوَقَعوا سُجودًا عَلَى وُجوههم يَدْعونَ اللّه، وَيَتَضَرَّعونَ إلَيْهِ، وَيَتَعَوَّذونَ به مِن الفِتنة؛ ثُمّ إنّ يمليخا قَالَ لَهُم: يَا إخْوَتاه، ارْفَعوا رُءوسكُم، فَاطْعَموا مِن هَذَا الطّعَام الذي جِئْتُكم بهِ، وَتَوَكّلوا عَلَى رَبّكم، فَرَفَعوا رُءوسهم وَأعْيُنهم تَفيض مِن الدّمع حَذَرًا وَتَخَوُّفًا عَلَى أنفسهم، فَطَعِموا مِنهُ، وَذَلِكَ مَعَ غُروب الشّمس، ثُمّ جَلَسوا يَتَحَدَّثونَ وَيَتَدَارَسونَ، وَيُذَكّر بعضهم بعضًا عَلَى حُزْن مِنهُم، مُشْفِقِينَ مِمَّا أتَاهم به صَاحِبهم مِن الخبَر، فَبَيْنَا هم عَلَى ذَلِكَ إذْ ضَرَبَ اللّه عَلَى آذَانهم في الكهْف، وَكَلْبهم بَاسِط ذِرَاعَيْه ببَابِ الكهْف، فَأصَابَهم مَا أصَابَهم وَهم مُؤْمِنونَ موقِنونَ، مُصَدِّقونَ بالوعْدِ، وَنَفَقَتهم مَوْضوعة عندهم، فَلَمَّا كَانَ الغد فَقَدَهم دقيانوس، فَالتَمَسَهم فَلَم يَجِدهُم، فَقَالَ لِعُظَمَاء أهل المدينة: لَقَد سَاءَني شَأن هَؤُلاَءِ الفِتية الذينَ ذَهَبوا، لَقد كَانوا يَظُنّونَ أنّ بي غَضَبًا عليهم فيمَا صَنَعوا في أوّل شَأنهم؛ لِجَهْلِهم مَا جَهِلوا مِن أمري، مَا كُنت لِأحْمل عليهم في نَفْسي، وَلاَ أُوَاخِذ أحَدًا مِنهم بشَيْءٍ إن هم تَابوا وَعَبَدوا آلِهَتي، وَلَوْ فَعَلوا لَتَرَكْتهم، وَمَا عَاقَبْتهم بشَيْءٍ سَلَفَ مِنهُم، فَقَالَ له عُظَمَاء أهل المدينة: مَا أنتَ بحَقيقٍ أن تَرْحَم قَوْمًا فَجَرة مَرَدة عُصَاة، مُقيمينَ عَلَى ظُلْمهم وَمَعْصيَتهم، وَقد كُنتَ أجّلْتهم أجلاً، وَأخّرْتهم عَن العُقوبة التي أصَابَت بهَا غيرهم، وَلَوْ شَاءوا لَرَجَعوا في ذَلِكَ الأجَل، وَلَكِنّهم لَم يَتوبوا وَلَم يَنزعوا وَلَم يَندَموا عَلَى مَا فَعَلوا، وَكَانوا مُنذُ انطَلَقَت يُبَذّرونَ أموَالهم بالمدينةِ، فَلَمَّا عَلِموا بقُدومِك فَرّوا فَلَم يُرَوْا بَعْد، فَإن أحْبَبْت أن تُؤْتَى بهِم، فَأرسِلْ إلى آبَائِهم فَامتَحِنْهُم، وَاشْدُدْ عليهم يَدُلّوك عليهِم، فَإنهم مُخْتَبِئونَ مِنك، فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ لدقيانوس الجبّار غَضِبَ غَضَبًا شَديدًا، ثُمّ أرسَلَ إلى آبَائِهِم، فَأُتِيَ بهم فَسَألَهم عَنهم، وَقَالَ: أخْبِروني عَن أبنَائِكم المرَدة الذينَ عَصَوْا أمري،

وَتَرَكوا آلِهَتي، ائتوني بهم، وَأنبئوني بمَكَانِهِم! فَقَالَ له آبَاؤُهُم: أمَّا نَحْنُ فَلَم نَعْصِ أمرك وَلَم نُخَالِفْك، قد عَبَدْنَا آلِهَتك وَذَبَحْنا لَهُم، فَلِمَ تَقْتُلنا في قَوْم مَرَدة، قد ذَهَبوا بأموَالِنَا فَبَذَّروهَا وَأهلَكوهَا في أسْوَاق المدينة، ثُمَّ انطَلَقوا، فَارْتَقَوْا في جَبَل يُدْعَى بنجلوس، وَبَيْنه وَبَيْن المدينة أرض بَعيدة هَرَبًا مِنك؟! فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ خَلَّى سَبيلهم، وَجَعَلَ يَأتَمِر مَاذَا يَصْنَع بالفِتيةِ، فَألقَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في نَفْسه أن يَأمُر بالكهْفِ فَيُسَدّ عليهم، كَرَامةً مِن اللَّه، أرَادَ أن يُكْرِمهُم، وَيُكْرِم أجْسَاد الفِتية، فَلاَ يَجول، وَلاَ يَطوف بهَا شَيْء، وَأرَادَ أن يُحْيِيَهم، وَيَجْعَلهم آية لِأُمّةٍ تُسْتَخْلَف مِن بَعْدهم، وَأن يُبَيِّن لَهم أنّ السّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا، وَأنّ اللَّه يَبْعَث مَن في القُبور، فَأمَرَ دقيانوس بالكهْفِ أن يُسَدّ عليهِم، وَقَالَ: دَعوا هَؤُلاَءِ الفِتية المرَدة الذينَ تَرَكوا آلِهَتي فَلْيَموتوا كَمَا هم في الكهْف عَطَشًا وَجوعًا، وَلْيَكُن كَهْفهم الذي اخْتَاروا لِأنفُسِهم قَبْرًا لَهم، فَفَعَلَ بهم ذَلِكَ عَدوّ اللَّه، وَهوَ يَظُنّ أنّهم أيقَاظ يَعْلَمونَ مَا يَصْنَع بهِم، وَقد تَوَفَّى اللَّه أروَاحهم وَفَاة النَّوْم، وَكَلْبهم بَاسِط ذِرَاعَيْه ببَابِ الكهْف، قد غَشَّاه اللَّه مَا غَشَّاهُم، يُقَلَّبونَ ذَات اليمين وَذَات الشّمَال، ثُمَّ إنّ رَجُلَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ كَانَا في بَيْت الملِك دقيانوس يَكْتُمَانِ إيمَانهمَا، اسْم أحَدهمَا: بيدروس، وَاسم الآخَر: روناس، فَائْتَمَرَا أن يَكْتُبَا شَأن الفِتية أصْحَاب الكهْف: أنسَابهم، وَأسْمَاءَهم، وَأسْمَاء آبَائِهِم، وَقِصّة خَبَرهم في لَوْحَيْنِ مِن رَصَاص، ثُمَّ يَصْنَعَا لهما تَابوتًا مِن نُحَاس، ثُمَّ يَجْعَلاَ اللَّوْحَيْنِ فيهِ، ثُمَّ يَكْتُبَا عليه في فَم الكهْف بَيْن ظَهْرَانيّ البُنْيَان، وَيَخْتِمَا عَلَى التّابوت بخَاتَمِهمَا، وَقَالاَ: لَعَلّ اللَّه أن يُظْهِر عَلَى هَؤُلاَءِ الفِتية قَوْمًا مُؤْمِنينَ قَبْل يَوْم القِيَامة، فَيَعْلَم مَن فَتَحَ عليهم - حين يَقرأ هَذَا الكِتَاب خَبَرهم، فَفَعَلاَ ثُمَّ بَنَيَا عليه في البُنْيَان، فَبَقيَ دقيانوس وَقَرْنه الذينَ كَانوا مِنهم مَا شَاءَ اللَّه أن يَبْقَوْا، ثُمَّ هَلَكَ دقيانوس وَالقرْن الذين كَانوا مَعَهُ، وَقُرون بَعْده كَثيرة، وَخَلَفَت الخُلوفُ بَعْد الخُلوفِ (١).

٢٢٩١٨- **حدثنا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجَاهِد، قَالَ: كَانَ أصْحَاب الكهْف أبنَاء عُظَمَاء مَدينَتهم، وَأهل شَرَفهم، فَخَرَجوا فَاجْتَمَعوا وَرَاء المدينة عَلَى غير ميعَاد، فَقَالَ رَجُل مِنهم هوَ أسَنّهم: إنّي لَأجِد في نَفْسي شَيْئًا مَا أظُنّ أنّ أحَدًا يَجِدهُ، قَالوا: مَاذَا تَجِد؟ قَالَ: أجِد في نَفْسي أنّ رَبّي رَبّ السّمَاوَات وَالأرض، وَقَالوا: نَحْنُ نَجِد، فَقَامُوا جَميعًا، فَقَالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ فَاجْتَمَعوا أن يَدْخُلوا الكهْف، وَعَلَى مَدينَتهم إذْ ذَاكَ جَبّار يُقَال له: دقيانوس، فَلَبِثوا في الكهْف ثَلاَث مِائة سِنينَ وَازْدَادوا تِسْعًا رُقَدًا (٢).

٢٢٩١٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عَن عبد اللَّه بن

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: كَانَ أَصْحَاب الكهْف فِتيَانًا مُلوكًا مُطَوَّقِينَ مُسَوَّرِينَ ذَوي ذَوَائِب، وَكَانَ مَعَهم كَلْب صَيْدهم، فَخَرَجوا في عِيدٍ لَهم عَظِيم في زِيّ وَمَوْكِب، وَأَخْرَجوا مَعَهم آلِهَتهم التي يَعْبُدونَ، وَقَذَفَ اللّه في قُلوب الفِتية الإيمَان فَآمَنوا، وَأَخْفَى كُلّ وَاحِد مِنهم الإيمَان عَن صَاحِبه، فَقَالوا في أنفُسهم مِن غير أن يَظْهَر إيمَان بعضهم لِبعضٍ: نَخْرُج مِن بَيْن أَظْهُر هَؤُلاَءِ القَوْم؛ لاَ يُصيبنَا عِقَاب بجُرْمِهِم، فَخَرَجَ شَابّ مِنهم حَتَّى انتَهَى إلى ظِلّ شَجَرة، فَجَلَسَ فيهِ، ثُمَّ خَرَجَ آخر فَرَآه جَالِسًا وَحْده، فَرَجَا أن يَكون عَلَى مِثْل أمره مِن غير أن يَظْهَر ذلك مِنهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ الآخَرونَ، فَجَاءوا حَتَّى جَلَسوا إلَيْهِمَا، فَاجْتَمَعوا، فَقَالَ بعضهم: مَا جَمَعَكُم؟ وَقَالَ آخر: بَلْ مَا جَمَعَكُم؟ وَكُلّ يَكْتُم إيمَانه مِن صَاحِبه مَخَافَةً عَلَى نَفْسه، ثُمَّ قَالوا: لِيَخْرُج مِنكم فَتيَان، فَيَخْلوا، فَيَتَوَاثَقَا أن لاَ يُفْشي وَاحِد مِنهُمَا عَلَى صَاحِبه، ثُمَّ يُفْشي كُلّ وَاحِد مِنهُمَا لِصَاحِبِه أمره، فَإنّا نَرْجو أن نَكون عَلَى أمر وَاحِد، فَخَرَجَ فَتيَان مِنهم فَتَوَاثَقَا، ثُمَّ تَكَلَّمَا، فَذَكَرَ كُلّ وَاحِد مِنهُمَا أمره لِصَاحِبِهِ، فَأَقْبَلاَ مُسْتَبْشِرِيْنِ إلى أَصْحَابهمَا فقالا: قد اتفقنا عَلَى أمر وَاحِد، فَإذَا هم جَمِيعًا عَلَى الإيمَان، وَإذَا كَهْفٌ في الجبَل قَرِيب مِنهُم، فَقَالَ بعضهم لِبعضٍ: ائْتُوا إلى الكهْف ﴿يَنشُرْ لَكُرُ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ فَدَخَلوا الكهْف وَمَعَهم كَلْب صَيْدهم فَنَاموا، فَجَعَلَه اللّه عليهم رَقْدة وَاحِدة، فَنَاموا ثَلاَثمِائة سِنينَ وَازْدَادوا تِسْعًا. قَالَ: وَفَقَدَهم قَوْمهم فَطَلَبوهم وَبَعَثوا البُرُد، فَعمَّى اللّه عليهم آثَارهم وَكَهْفهم، فَلَمَّا لَم يَقْدِروا عليهم كَتَبوا أَسْمَاءَهم وَأَنسَابهم في لَوْح: فُلاَن بن فُلاَن، وَفُلاَن بن فُلاَن أبنَاء مُلوكنَا، فَقدنَاهم في عيد كَذَا وَكَذَا، في شَهْر كَذَا وَكَذَا، من سَنة كَذَا وَكَذَا، في مَملَكة فُلاَن بن فُلاَن، وَرَفَعوا اللَّوْح في الخِزَانة، فَمَاتَ ذَلِكَ المَلِك وَغَلَبَ عليهم مَلِكٌ مُسْلِمٌ مَعَ المُسْلِمينَ، وَجَاءَ قَرْنٌ بَعْد قَرْنٍ، فَلَبِثوا في كَهْفهم ثَلاَثمِائة سِنينَ وَازْدَادوا تِسْعًا (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ مَصيرهم إلى الكهْف هَرَبًا مِن طَلَب سُلْطَان كَانَ طَلَبَهم بسَبَبِ دَعْوَى جِنَاية ادُّعِيَ عَلَى صَاحِب لَهم أنه جَنَاهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذلِكَ:

٢٢٩٢٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: أَخْبَرَني إسْمَاعيل بن شروس، أنه سَمِع وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: جَاءَ حَوَارِيّ عيسَى ابن مَرْيَم إلى مَدينة أَصْحَاب الكهْف، فَأَرَادَ أن يَدْخُلهَا، فَقيلَ لَه: إنّ عَلَى بَابهَا صَنَمًا لاَ يَدْخُلهَا أحد إلاَّ سَجَدَ لَه، فَكَرِهَ أن يَدْخُلهَا، فَأَتَى حَمَّامًا، فَكَا[illegible] فيه قَرِيبًا مِن تلك المدينة، فَكَانَ يَعْمَل فيه يُؤَاجِر نَفْسه مِن صَاحِب الحمَّام، وَرَأَى صَاحِب الحـ[illegible]ـام في حَمَّامه البَرَكة وَدَرَّ عليه الرِّزْق، فَجَعَلَ يقوم عليه، وَجَعَلَ يَسْتَرْسِل إلَيْهِ، وَعَلِقَه فِتية مِن أه[illegible] المدينة، وَجَعَلَ يُخْبِرهم خَبَر السَّمَاء وَالأرض وَخَبَر الآخِرة، حَتَّى آمَنوا به وَصَدَّقوهُ، وَكَانو[illegible] عَلَى مِثْل حَاله في حُسْن الهيْئة، وَكَانَ يَشْتَرِط عَلَى

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد [illegible]ـيفان.

صَاحِب الحمّام أنَّ اللَّيْل لي لاَ تَحول بَيْني وَبَيْن الصّلاَة إذَا حَضرَت، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ ابن الملِك بامرَأةٍ، فَدَخَلَ بهَا الحمّام، فَعَيَّره الحوَاريّ، فَقَالَ: أنتَ ابن الملِك، وَتُدْخِل مَعَك هَذِه الكذا؟! فَاستَحْيَا، فَذَهَبَ فَرَجَعَ مَرّة أُخرَى، فَقَالَ له مِثْل ذَلِكَ، فَسَبَّه وَانتَهَرَه وَلَم يَلْتَفِت حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلَت مَعَه المرْأة، فَمَاتَا في الحمّام جَميعًا، فَأُتيَ الملِك، فَقيلَ لَه: قَتَلَ صَاحِب الحمّام ابنك! فَالتُمِسَ، فَلَم يُقْدَر عليه فهرب، قَالَ: مَن كَانَ يَصْحَبه؟ فَسَمَّوْا الفِتية، فَالتُمِسوا، فَخَرَجوا مِن المدينة، فَمَرّوا بصَاحِبٍ لَهم في زَرْع لَهُ، وَهوَ عَلَى مِثْل أمرهم، فَذَكَروا أنّهم التُمِسوا، فَانطَلَقَ مَعَهم ومعه الكلْب، حَتَّى أوَاهم اللَّيْل إلى الكهْف، فَدَخَلوهُ، فَقَالوا: نَبيت هَهُنَا اللَّيْلة، ثُمّ نُصْبِح إن شَاءَ الله فَتَرَوْنَ رَأيكُم، فَضُرِبَ عَلَى آذَانهم، فَخَرَجَ الملِك في أصْحَابه يَتْبَعونَهم حَتَّى وَجَدوهم قد دَخَلوا الكهْف، فَكُلّمَا أرَادَ رَجُل أن يَدْخُل أُرْعِبَ، فَلَم يُطِقْ أحَد أن يَدْخُلهُ، فَقَالَ قَائِل: أليْسَ لَوْ كُنت قَدَرْت عليهم قَتَلْتهم؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَابن عليهم بَاب الكهْف، وَدَعْهم فيه يَموتوا عَطَشًا وَجوعًا، فَفَعَلَ[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بقولِه: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ﴾: فَضَرَبنَا عَلَى آذَانهم بالنَّوْم في الكهْف، أيْ: ألْقَيْنَا عليهم النَّوْم، كَمَا يَقول القَائِل لآخَر: ضَرَبَك الله بالفالِج، بمَعْنَى: ابْتَلاَه الله بِهِ، وَأرسَلَه عليه. وَقوله: ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾ يَعْني: سِنينَ مَعْدودة، وَنُصِبَ العدَد بقولِه: ﴿فَضَرَبْنَا﴾.

وَقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ يَقول: ثُمّ بَعَثْنَا هَؤُلاَءِ الفِتية الذينَ أوَوْا إلى الكهْف بَعْد مَا ضَرَبنَا عَلَى آذَانهم فيه سِنينَ عَدَدًا مِن رَقْدَتهم؛ لِيَنظُر عِبَادي فَيَعْلَموا بالبحْثِ، أيّ الطّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ اخْتَلَفَتَا في قدر مَبْلَغ مُكْث الفِتية في كَهْفهم رُقودًا ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟﴾ يَقول: أصْوَب لِقدرِ لُبْثهم فيه ﴿أَمَدًا﴾ وَيَعْني بالأمَدِ: الغاية، كَمَا قَالَ النَّابِغة:

إلاَّ لِمِثْلِكَ أوْ مَن أنتَ سَابِقه ... سَبْق الجوَاد إذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأمَد[(٢)]

---

(١)[ضعيف] إسماعيل بن شروس الصنعاني أبو المقدام ضعيف. قال البخاري: كان يثبج الحديث. أي لا يأتي به على الوجه الأمثل. وقال معمر بن راشد: كان يضع الحديث.

(٢)[البسيط]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (الأمد): الغاية التي تهدف لها وتجري إليها. المعنى: البيت من قصيدته التي يقول في مطلعها:

يا دارَ مَيّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ ... أقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأبَدِ

ويقول:

ومن عصاك فعاقبْه معاقبةً ... تنهى الظَّلومَ ولا تقعُد على ضمدِ
إلا لمثلك أو من أنت سابقُه ... سبقَ الجواد إذا استولى على الأمد

يريد: إن من حقوق المروءة، وأمارة النبل، أن تتواضع لمن دونك، وتنصف من هو مثلك، وتستوفي على من هو فوقك، فلا تنطوِ على حقد وغضب، إلا لمن هو مثلك في الناس، أو قريب منك.

وَذُكِرَ أنَّ الذينَ اخْتَلَفوا في ذَلِكَ في أُمورهم، قَوْم مِن قَوْم الفِتية، فَقَالَ بعضهم: كَانَ الحِزْبَانِ جَميعًا كَافِرَيْنِ. وَقَالَ بعضهم: بَلْ كَانَ أحَدهمَا مُسْلِمًا، وَالآخَر كَافِرًا.

ذِكر مَن قَالَ: كَانَ الحِزبَانِ مِن قَوْم الفِتية:

٢٢٩٢١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ مِن قَوْم الفِتية (١).

٢٢٩٢٢- **حَدَّثَني** الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، بنَحْوِهِ (٢).

٢٢٩٢٣- **حَدَّثَني** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٣).

٢٢٩٢٤- **حَدَّثَنَا** بِشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ يَقول: مَا كَانَ لِوَاحِدٍ مِن الفريقَيْنِ عِلْم، لاَ لِكُفَّارِهم وَلاَ لِمُؤْمِنيهِم (٤).

وَأمَّا قوله: ﴿أَمَدًا﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في مَعْنَاهُ؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: بَعيدًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٢٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ يَقول: بَعيدًا (٥).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: عَدَدًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَمَدًا﴾ قَالَ: عَدَدًا (٦).

٢٢٩٢٧- **حَدَّثَني** الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٧).

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧)[صحيح] تقدم قبله.

٢٢٩٢٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [١].

وفي نصب قوله: ﴿أَمَدًا﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون منصوبًا على التفسير من قوله: ﴿أَحْصَى﴾ كأنه قيل: أي الحزبين أصوب عددًا لقدر لبثهم.

وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب؛ لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء.

والآخر: أن يكون منصوبًا بوقوع قوله: ﴿لِبِثُوا﴾ عليه، كأنه قال: أي الحزبين أحصى للبثهم غاية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أووا إلى الكهف ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالصدق واليقين الذي لا شك فيه ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ يقول: إن الفتية الذين أووا إلى الكهف الذين سألك عن نبئهم الملأ من مشركي قومك، فتية آمنوا بربهم ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ يقول: وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيمانًا، وبصيرة بدينهم، حتى صبروا على هجران دار قومهم، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله، وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف جبل.

وقوله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يقول عز ذكره: وألهمناهم الصبر، وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا فيه من خفض العيش، كما:

٢٢٩٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: بالإيمان [٢].

وقوله: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: حين قاموا بين يدي الجبار دقيانوس، فقالوا له إذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: قالوا: ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الرب ونعبد المربوب ﴿لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا﴾ يقول: لن ندعو من دون رب السماوات والأرض إلهًا؛ لأنه لا إله غيره، وأن كل ما دونه فهو خلقه، ﴿لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ يقول جل ثناؤه: لئن دعونا إلهًا غير إله السماوات والأرض، لقد قلنا إذن بدعائنا غيره إلهًا، شططًا من القول، يعني: غاليًا من الكذب، مجاوزًا مقداره في البطول والغلو؛ كما قال الشاعر:

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَلاَ يَا لَقَوْمِي قد أَشَطَّت عَوَاذِلِي ... وَيَزْعُمنَ أن أَودَى بحَقِّي بَاطِلي [(١)]

يُقَال مِنه: قد أَشَطَّ فُلاَن في السَّوْم: إِذَا جَاوَزَ القَدْر وَارْتَفَعَ، يشِطّ إِشْطَاطًا وَشَطَطًا، فَأَمَّا مِن البُعْد فَإِنَّمَا يُقَال: شَطَّ مَنزِل فُلاَن يَشُطّ شُطوطًا، وَمِن الطَّول: شَطَّتِ الجارية تَشِطّ شَطَاطًا وَشِطاطًا: إِذَا طَالَت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في تَأويل قوله: ﴿شَطَطًا﴾ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٣٠- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ يقول: كَذِبًا [(٢)].

٢٢٩٣١- **حَدَّثَنَا** يونس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ قَالَ: لَقد قُلْنَا إِذَن خَطَأً، قَالَ: الشَّطَط: الخطَأ مِن القَوْل [(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝١٥﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلَ الفِتية مِن أَصْحَاب الكهْف: هَؤُلاَءِ قَوْمنَا اتَّخذوا مِن دون اللَّه آلِهة يَعْبُدونَهَا مِن دونه ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ يقول: هَلاَّ يَأتونَ عَلَى عِبَادَتهم إِيَّاهَا بحُجَةٍ بَيِّنة. وَفي الكلاَم مَحْذوف اجْتُزِئَ بمَا ظَهَرَ عَمَّا حُذِفَ، وَذَلِكَ في قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ فَالهاء وَالميم في ﴿عَلَيْهِم﴾ مِن ذِكْر الآلِهة، وَالآلِهة لاَ يُؤْتَى عليهَا بسُلْطَانٍ، وَلاَ يُسْأَل السُّلْطَان عليهَا، وَإِنَّمَا يُسْأَل عَابِدوهَا السُّلْطَان عَلَى عِبَادَتِهُموهَا، فَمَعْلوم إِذْ كَانَ الأمر كَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الكلاَم: لَوْلاَ يَأتونَ عَلَى عِبَادَتِهموهَا، وَاتِّخاذِهُموهَا آلِهة مِن دون اللَّه بسُلْطَانٍ بَيِّن.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في مَعْنَى السُّلْطَان قَالَ أهل التَّأويل.

---

(١)[الطويل]. القائل: الأحوص بن محمد الأنصاري (الأموي). اللغة: (أشطت): الشطط: الغلو ومجاوزة القدر في بيع أو طلب أو قول أو احتكام أو غير ذلك من كل مشتق منه. وقيل: شط الرجل في سلعته وأشط: جاوز القدر، وتباعد عن الحق. وشط عليه في حكمه يشط شططًا. واشتط، وأشط: جار في قضيته. قال أبو عبيدة: شططت أشط، بضم الشين، وأشططت: جُرْتُ. قال ابن بري: أشط بمعنى أبعد، وشط بمعنى بعُد. المعنى: البيت ذكره المبرد في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) فقال:

ألا يا لَقَومي قد أشطَّتْ عَوَاذِلي ... ويزعُمْنَ أنْ أوْدَى بحَقّي باطلي
وَيَلحَيْنَني في اللهوِ ألاّ أحِبَّهُ ... وَللّهوِ داعٍ دائِبٌ غيرُ غافِلِ

يريد: إن العواذل قد جاروا وغالوا في لومهم لي ومعاتبتي، ويزعُمْنَ أني قد حدت عن طريق الصواب، وأنه قد أهلك الباطل حقي.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٩٣٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ﴾ يقول: بعذر بين[1].

وعنى بقوله عز ذكره: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ومن أشد اعتداء وإشراكا بالله، ممن اختلق، فتخرص على الله كذبا، وأشرك مع الله في سلطانه شريكا يعبده دونه، ويتخذه إلها؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض: وإذ اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون الله آلهة ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يقول: وإذ اعتزلتم قومكم والذين يعبدون من الآلهة سوى الله، فـ(ما) -إذ كان ذلك معناه- في موضع نصب عطفا لها على الهاء والميم التي في قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٩٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وهي في مصحف عبد الله: (وما يعبدون من دون الله)، هذا تفسيرها[2].

وأما قوله: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ فإنه يعني به: فصيروا إلى غار الجبل الذي يسمى بنجلوس، ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يقول: يبسط لكم ربكم من رحمته بتيسيره لكم المخرج من الأمر الذي قد رميتم به من الكافر دقيانوس، وطلبه إياكم لعرضكم على الفتنة.

وقوله: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ جواب لـ(إذ)، كأن معنى الكلام: وإذ اعتزلتم أيها القوم قومكم، فأووا إلى الكهف، كما يقال: إذ أذنبت فاستغفر الله وتب إليه.

وقوله: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ يقول: وييسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من الغم والكرب خوفا منكم على أنفسكم ودينكم مرفقا، ويعني بالمرفق: ما ترتفقون به من شيء. وفي المرفق من اليد وغير اليد لغتان: كسر الميم وفتح الفاء، وفتح الميم وكسر الفاء. وكان الكسائي ينكر في مرفق الإنسان الذي في اليد إلا فتح الفاء وكسر الميم. وكان الفراء يحكي فيهما، أعني: في مرفق الأمر واليد اللغتين كلتيهما، وكان ينشد في ذلك قول الشاعر:

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِتّ أُجَافِي مِرْفَقًا عَن مَرْفِقي (١)

وَيَقول: كَسْر الميم فيه أجْوَد.

وَكَانَ بعض نَحويّي أهل البصْرة يَقول في قوله: ﴿مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ شَيْئًا تَرْتَفِقونَ به مِثْل المِقْطَع، وَمَرْفِقًا جَعَلَه اسْمًا كَالمسْجِدِ، وَيَكون لُغة، يَقولونَ: رَفَقَ يَرْفُق مَرْفِقًا، وَإن شِئْت مَرْفَقًا تُريد رِفْقًا، وَلَم يُقرَأ.

وَقد اختَلفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة: (وَيُهَيِّئ لَكم مِن أمركم مَرْفِقًا) بفَتحِ الميم وَكَسْر الفاء، وَقَرَأته عَامّة قرأة العِرَاق في المِصْرَيْنِ ﴿مِّرْفَقًا﴾ بكَسْرِ الميم وَفَتح الفاء.

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ: أن يُقَال: إنّهُمَا قِرَاءَتَانِ بمَعْنًى وَاحِد، قد قَرَأ بكُلّ وَاحِدة مِنهُمَا قرأة مِن أهل القُرْآن، فَبِأيّتِهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ الأمر وَإن كَانَ كَذَلِكَ، فَإنّ الذي أختَار في قِرَاءة ذَلِكَ: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ بكَسْرِ الميم وَفَتح الفاء؛ لِأنّ ذَلِكَ أفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأشْهَرهمَا في العرَب، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في كُلّ مَا ارْتُفِقَ به مِن شَيْء.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ يَا محمد ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾: تَعْدِل وَتَميل، مِن الزَّوَر: وَهوَ العِوَج وَالميْل؛ يُقَال مِنه: في هَذِه الأرض زَوَر: إذَا كَانَ فيهَا اعْوِجَاج، وَفي فُلَان عَن فُلَان ازوِرَار: إذَا كَانَ فيه عَنه إعْرَاض، وَمِنه قول بشْر بن أبي خَازِم:

تَـؤُمّ بِـهَـا الـحُـدَاة مِـيَـاه نَـخْـل ... وَفـيـهَـا عَـن أبَـانـيـنِ ازْوِرَار (٢)

---

(١)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بت): باتَ يَبِيتُ ويَبَاتُ بَيْتُوتة. ابن سيده: باتَ يفعل كذا وكذا يَبِيتُ ويَبَاتُ بَيْتًا بالنهار. وبَيَاتًا ومَبِيتًا وبَيْتُوتة، أي: ظَلّ يفعله لَيْلًا، وليس من النّوم، كما يقال: ظَلّ يفعل كذا إذا فعله نهارًا (أجافي): أبْعِدُ. (مرفقًا): المرفق الذي يرتفق به وينتفع، ويجوز فيه فتح الميم مع كسر الراء وكسر الميم مع فتح الراء. وكذلك مرفق اليدين، وهو موافق لما قاله الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ كسر الميم الأعمش والحسن، ونصبها أهل المدينة وعاصم، فكأن الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء، أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر، والمرفق من الإنسان. وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان. والعرب أيضًا تفتح الميم من مرفق الإنسان، لغتان فيهما. وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): المرفق: ما ارتفق به، ويقرؤه قوم «مرفقا» (بالفتح) فأما في اليدين فهو مِرْفَق. المعنى: يقول: بت أجافي وأبعد كلا مرفقي عن بعضهما.

(٢)[الوافر]. القائل: بشر بن أبي خازم (جاهلي). اللغة: (يؤم بها): يقصد بها، والضمير عائد على الإبل. (الحداة): جمع حاد، وهو سائق الإبل يحدو بها، ويغني لها. (مياه نخل): جمع نخلة، وقال يعقوب: هي قرية بواد يقال له: شدخ، على ليلتين من المدينة، أو هي ماء بين القصة والثاملية. (أبانين): أبان جبل، وهما أبانان: أبان الأبيض، وأبان الأسود، بينهما فرسخ، ووادي الرمة يقطع بينهما، فأبان الأبيض لبني جريد من بني فزارة خاصة،

يَعْني: إعْرَاضًا وَصَدًا.

وَقد اختَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَمَكّة وَالبصْرة: (تَزَّاوَرُ) بتَشديدِ الزّاي، بمَعْنَى: تَتَزَاوَر بتَاءَيْنِ، ثُمّ أَدْغَمَ إحْدَى التّاءَيْنِ في الزّاي، كَمَا قيلَ: (تَظَّاهَرونَ عليهِم). وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿تَزَاوَرُ﴾ بتَخْفيفِ التّاء وَالزّاي، كَأنه عَنى به (تَفَاعَل) مِن الزّوَر. وقد رويَ عَن بعضهم: (تَزْوَرّ) بتَخْفيفِ التّاء، وَتَسْكين الزّاي، وَتَشْديد الرّاء مِثْل تَحْمَرّ، وَبعضهم: (تَزْوَارّ) مِثْل تَحْمَارّ.

وَالصّوَاب مِن القَوْل في قِرَاءة ذَلِكَ عندنَا: أن يُقَال: إنهُمَا قِرَاءَتَانِ، أعْني: ﴿تَزَاوَرُ﴾ بتَخْفيفِ (الزّاي)، و(تَزّاوَرُ) بتَشْديدِهَا - مَعْروفَتَانِ، مُسْتَفيضة القِرَاءة بكُلّ وَاحِدة مِنهُمَا في قرأة الأمصَار، مُتَقَارِبَتَا المعْنَى، فَبأيّتِهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّوَاب. وَأمّا القِرَاءَتَانِ الأُخْرَيَانِ فَإنهُمَا قِرَاءَتَانِ لاَ أرَى القِرَاءة بهِمَا، وَإن كَانَ لَهُمَا في العرَبيّة وَجه مَفْهوم؛ لِشُذوذِهِمَا عَمّا عليه قرأة الأمصَار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في تَأويل قوله: ﴿تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٣٤- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن سَالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ قَالَ: تَميل (١).

٢٢٩٣٥- **حدثني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ يقول: تَميل عَنهُم (٢).

٢٢٩٣٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يقول: تَميل عَن كَهْفهم يَمينًا وَشِمَالاً (٣).

٢٢٩٣٧- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ يقول: تَميل ذَات اليمين، تَدَعهم ذَات اليمين (٤).

والأسود لبني والبة من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وقال الأصمعي: أراد أبانًا، فثناه للضرورة. (ازورار): الازورار: الميل والعدول والإعراض عن الشيء. المعنى: يريد أن الحداة يقصدون بالإبل قرية (نخل) طلبًا للماء، وفيها عن هذين الأبانين إعراض وعدول.

(١)[صحيح] محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ثقة، من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٩٣٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين (١).

٢٢٩٣٩- حُدِّثت عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض، قال: وذلك قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ (٢).

٢٢٩٤٠- حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، قال: ﴿تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾. قال: تميل (٣).

وقوله: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يقول تعالى ذكره: وإذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم. وإنما معنى الكلام: وترى الشمس إذا طلعت تعدل عن كهفهم، فتطلع عليه من ذات اليمين؛ لئلا تصيب الفتية، لأنها لو طلعت عليهم قبالتهم لأحرقتهم وثيابهم، أو أشحبتهم، وإذا غربت تتركهم بذات الشمال، فلا تصيبهم، يقال منه: قرضت موضع كذا: إذا قطعته فجاوزته. وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة. وأما الكوفيون فإنهم يزعمون أنه المحاذاة، وذكروا أنهم سمعوا من العرب: قرضته قبلاً ودبرًا، وحذوته ذات اليمين وذات الشمال، وقبلاً ودبرًا، أي: كنت بحذائه؛ قالوا: والقرض والحذو بمعنى واحد. وأصل القرض: القطع، يقال منه: قرضت الثوب: إذا قطعته؛ ومنه قيل للمقراض: مقراض؛ لأنه يقطع، ومنه قرض الفأر الثوب، ومنه قول ذي الرمة:

إلى ظُعُن يَقْرِضْنَ أجوازَ مُشْرِف ... شِمالاً وعن أيمانهن الفوارِس (٤)

يعني بقوله: يقرضن: يقطعن.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٩٤١- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس،

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦١٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] من أجل القزاز.

(٤)[الطويل]. القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (إلى ظُعُنٍ): الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة في الهودج على جملها أو ناقتها. (يقرضن): يقطعن، يقال: قرضت الثوب: إذا قطعته. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧] أي: تخلفهم شمالاً، وتجاوزهم وتقطعهم، وتتركهم عن شمالها. ويقال: هل مررت بمكان كذا وكذا؟ فيقول المسئول: قرضته ذات اليمين ليلاً. (مشرف والفوارس): قال البكري في (معجم ما استعجم) هما موضعان بنجد. وقيل: الفوارس رمال بالدهناء. المعنى: أي نظرت إلى هؤلاء النساء وهم ظعن يملن ويقطعن الطريق، وقد جعلن أجواز مشرف عن شمالهن، والفوارس عن أيمانهن.

قوله: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يقول: تَذَرهُم[(١)].

٢٢٩٤٢- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن سَالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾: تَترُكهم ذَات الشّمَال[(٢)].

٢٢٩٤٣- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ قَالَ: تَترُكهُم[(٣)].

٢٢٩٤٤- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٤)].

٢٢٩٤٥- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يقول: تَدَعهم ذَات الشّمَال[(٥)].

٢٢٩٤٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قَالَ: تَدَعهم ذَات الشّمَال[(٦)].

٢٢٩٤٧- حدثنا ابن سِنَان القزّاز، قَالَ: ثنا موسَى بن إسْمَاعيل، قَالَ: ثنا محمد بن مُسْلِم بن أبي الوضّاح، عَن سَالِم الأفطس، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ قَالَ: تَترُكهُم[(٧)].

وَقوله: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ يقول: وَالفِتية الذينَ أوَوْا إلَيْه في مُتّسَع مِنه. يُجْمَع: فَجَوَات، وَفِجَاء مَمدودًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأويل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٤٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ يَقول: في فَضَاء مِن الكهْف، قَالَ اللّه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[(٨)].

٢٢٩٤٩- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن سَالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ قَالَ: المكَان الدّاخِل[(٩)].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦١٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] من أجل القزاز.

(٨)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٩٥٠- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ قَالَ: المكَان الذاهِب[١].

٢٢٩٥١- حدثنا ابن سِنَان، قَالَ: ثنا موسَى بن إسْمَاعيل، قَالَ: ثنا محمد بن مُسْلِم أبو سَعيد بن أبي الوضَّاح، عَن سَالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ قَالَ: في مَكَان دَاخِل[٢].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يقول عَزَّ ذِكْره: فَعَلْنَا هَذَا الذي فَعَلْنَا بهَؤُلاَءِ الفِتية الذينَ قَصَصْنَا عَلَيْكم أمرهم مِن تَصْيِيرِنَاهُم، إذْ أرَدْنَا أن نَضرِب عَلَى آذَانهم بحَيْثُ تَزَاوَرُ الشمس عَن مَضَاجِعهم ذَات اليمين إذَا هيَ طَلَعَت، وَتَقرِضُهم ذَات الشِّمَال إذَا هيَ غَرَبَت، مَعَ كَوْنهم في المُتَّسَع مِن المكَان، بحَيْثُ لاَ تَحرِقهم الشمس فَتُشْحِبَهُم، وَلاَ تَبْلَى عَلَى طول رَقْدَتهم ثيَابهم، فَتَعْفَن عَلَى أجسَادهم- مِن حُجَج اللَّه وَأدِلَّته عَلَى خَلْقه، وَالأدِلَّة التي يَسْتَدِلّ بهَا أولو الألْبَاب عَلَى عَظيم قُدْرَته وَسُلْطَانه، وَأنَّه لاَ يُعْجِزه شَيْء أرَادَه.

وَقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ يقول عَزَّ وَجَلَّ: مَن يوَفِّقه اللَّه لِلاهْتِدَاءِ بآيَاتِه وَحُجَجه إلى الحقّ الذي جَعَلَهَا أدِلَّة عليهِ، ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ يقول: فَهوَ الذي قد أصَابَ سَبيل الحقّ، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يقول: وَمَن أضَلَّه اللَّه عَن آيَاته وَأدِلَّته، فَلَم يوَفِّقْه لِلاِستِدْلاَلِ بهَا عَلَى سَبيل الرَّشَاد ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ يقول: فَلَن تَجِد له يَا محمد خَليلاً وَحَليفًا يُرْشِده لإصَابَتِهَا؛ لِأنَّ التَّوْفيق وَالخِذْلاَن بيَدِ اللَّه، يوَفِّق مَن يَشَاء مِن عِبَاده، وَيَخْذُل مَن أرَادَ. يَقول: فَلاَ يَحْزُنك إدْبَار مَن أدْبَرَ عَنك مِن قَوْمك وَتكْذيبهم إيَّاكَ، فَإنِّي لَوْ شِئْت هَدَيْتهم فَآمَنوا، وَبيَدي الهِدَاية وَالضَّلاَل.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝١٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَتَحسَب يَا محمد هَؤُلاَءِ الفِتية الذينَ قَصَصْنَا عَلَيْك قِصَّتهم، لَوْ رَأيْتهم في حَال ضَرْبنَا عَلَى آذَانهم في كَهْفهم الذي أوَوْا إلَيْه أيْقَاظًا، وَالأيْقَاظ: جَمع يَقِظ، وَمِنه قول الرَّاجِز:

وَوَجَدوا إخْوَتَهم أيْقَاظَا
وَسَيْف غَيَّاظ لَهم غَيَّاظَا[٣]

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] من أجل ابن سنان القزاز.
(٣)[الرجز]. القائل: العجاج (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أيقاظا): اليَقَظَةُ: نَقيضُ النوم، والفِعل استَيْقَظَ، والنعت يَقْظانُ، والتأنيث يَقْظَى، ونسوة ورجال أيْقاظ. ابن سيده: قد استَيْقَظَ وأيْقَظَه هو واستيقظه. والاستيقاظ هو الانْتباه من النوم. وأيْقَظْته من نومه، أي: نَبَّهته فتيَقَّظ، وهو يَقْظان. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾[الكهف:١٨]: واحدهم يقظ، ورجال أيقاظ؛ وكذلك جمع يقظان: أيقاظ، يذهبون به إلى جمع يقظ. (غَيَّاظ): اسم رجل. (غيَّاظًا): الغَيْظُ: الغضب، وقيل: الغيظ غضب كامن للعاجز، وقيل: هو أشدُّ من

وَقوله: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يقول: وَهم نيام. وَالرُقود: جَمع رَاقِد، كَمالجُلوسِ جَمع جَالِس، وَالقُعود جَمع قَاعِد. وَقوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يقول جَلَّ ثَنَاؤه: وَنُقَلِّب هَؤُلاَءِ الفِتية في رَقْدَتهم مَرّة لِلْجَنبِ الأيْمَن، وَمَرّة لِلْجَنبِ الأيْسَر، كَمَا:

٢٢٩٥٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ وَهَذَا التَّقْليب في رَقْدَتهم الأولَى(١).

قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا عيَاض قَالَ: لَهم في كُلّ عَام تَقْلِيبَتَانِ.

٢٢٩٥٣- حُدِّثت عَن يَزيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفيَان بن حُسَيْن، عَن يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قَالَ: لَوْ أَنّهم لاَ يُقَلَّبونَ لأَكَلَتهم الأرض(٢).

وَقوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عَنَى اللّه بقولِه: ﴿وَكَلْبُهُم﴾ فَقَالَ بعضهم: هوَ كَلْب مِن كِلاَبهم كَانَ مَعَهُم. وَقد ذَكَرْنَا كَثيرًا مِمَّن قَالَ ذَلِكَ فيمَا مَضَى. وَقَالَ بعضهم: كَانَ إنسَانًا مِن النّاس طَبَّاخًا لَهم تَبِعَهُم.

وَأمَّا الوصيد، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأْويله؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ الفِنَاء.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٥٤- حَدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ يَقول: بالفِنَاءِ(٣).

٢٢٩٥٥- حَدَّثَنَا محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن سَالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: بالفِنَاءِ(٤).

٢٢٩٥٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: بالفِنَاءِ(٥).

٢٢٩٥٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد

الغضَب، وقيل: هو سَوْرَتُه وأوّله. وغِظتُ فلانًا أغيظه غَيْظًا، وقد غاظه فاغتاظ وغَيَّظَه فتغَيَّظ وهو مَغيظ. المعنى: يريد: وجدوا إخوتهم منتبهين غير نائمين أو غافلين، وسيف غياظ - اسم رجل - قد استشاط غضبًا وغيظًا.

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ قَالَ: بالفِناءِ (١).

قَالَ ابن جُرَيْج: يُمسِك بَاب الكهف (٢).

٢٢٩٥٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ يقول: بفِنَاءِ الكهف (٣).

٢٢٩٥٩- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ قَالَ: بفِنَاءِ الكهف (٤).

٢٢٩٦٠- حُدثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ قَالَ: يَعْني: بالفِنَاءِ (٥).

وَقَالَ آخرونَ: الوصيد الصَّعيد.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٦١- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ يَعْني: فِنَاءَهُم، وَيُقَال: الوصيد الصَّعيد (٦).

٢٢٩٦٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن هَارون بن عَنتَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ قَالَ: بالصَّعيد (٧).

٢٢٩٦٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، عَن عمرو في قوله: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ قَالَ: الوصيد الصَّعيد، التُّراب (٨).

وَقَالَ آخرونَ: الوصيد الباب.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٦٤- حدثني زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَن شبيْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ قَالَ: بالبابِ، وَقَالوا: بالفِنَاءِ (٩).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨)[ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٩)[ضعيف] من أجل شبيب بن بشر، ضعيف الحديث.

وَأَوْلَى الأقوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قول مَن قَالَ: الوصيد الباب، أوْ فِنَاء الباب حَيْثُ يُغْلَق الباب؛ وَذَلِكَ أنَّ الباب يوصَد، وَإيصَاده: إطْبَاقه وَإغلَاقه مِن قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨].

وَفيه لُغَتَانِ: الأصيد، وَهيَ لُغة أهل نَجْد، وَالوصيد، وَهيَ لُغة أهل تِهَامة. وَذُكِرَ عَن أبي عمرو بن العلَاء، قَالَ: إنَّهَا لُغة أهل اليمَن، وَذَلِكَ نَظير قولهم: وَرَّخْتُ الكِتَاب وَأرَّخته، وَوَكَّدتُ الأمر وَأكَّدته، فَمَن قَالَ: الوصيد، قَالَ: أوْصَدْت الباب فَأنَا أوصِدهُ، وَهوَ مُوصَد، وَمَن قَالَ الأصِيدُ، قَالَ: آصَدْت الباب فَهوَ مُؤْصَد، فَكَأنَّ مَعْنَى الكلَام: وَكَلْبهم بَاسِط ذِرَاعَيْه بفِنَاءِ كَهْفهم عند الباب، يَحْفَظ عليهم بَابه.

وَقوله: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ يقول: لَوِ اطَّلَعتَ عليهم في رَقْدَتهم التي رَقَدوهَا في كَهْفهم، لأدْبَرْت عَنهم هَارِبًا مِنهم فَارًّا ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ يَقول: وَلَـمُلِئَتْ نَفْسك مِن اطِّلَاعك عليهم فَزَعًا؛ لِمَا كَانَ اللَّه ألْبَسَهم مِن الهيْبَة، كَيْ لاَ يَصِلَ إلَيْهم وَاصِل، وَلاَ تَلْمِسهم يَد لاَمِس حَتَّى يَبْلُغ الكِتَاب فيهم أجله، وَيوقِظهم مِن رَقْدَتهم قُدْرَته وَسُلْطَانه في الوقْت الذي أرَادَ أن يَجْعَلهم عِبْرة لِمَن شَاءَ مِن خَلْقه، وَآيَة لِمَن أرَادَ الاحتِجَاج بهم عليه مِن عِبَاده ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ [الكهف: ٢١].

وَاختَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة بتَشْديدِ اللَّام مِن قوله: (وَلَمُلِّئْت) بمَعْنَى أنه كَانَ يَمتَلِئ مَرّة بَعْد مَرّة. وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة العِرَاق: ﴿وَلَمُلِئْتَ﴾ بالتَّخْفيفِ، بمَعْنَى: لَمُلِئْت مَرّة، وَهُمَا عندنَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في القِرَاءة، مُتَقَارِبَتَا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القَوْل في تَأويلِ قوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: كَمَا أرقدنَا هَؤُلَاءِ الفِتية في الكهْف، فَحَفِظْنَاهم مِن وُصول وَاصِل إلَيْهِم، وَعَيْن نَاظِر أن يَنظُر إلَيْهِم، وَحَفِظْنَا أجْسَامهم مِن البِلَى عَلَى طول الزّمَان، وَثيَابهم مِن العفَن عَلَى مَرّ الأيَّام بقُدْرَتِنَا، فَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهم مِن رَقْدَتهم، وَأيْقَظْنَاهم مِن نَوْمهم؛ لِنُعَرِّفهم عَظيم سُلْطَاننَا، وَعَجيب فِعْلنَا في خَلْقنَا، وَلِيَزْدَادوا بَصيرة في أمرهم الذي هم عليه مِن بَرَاءَتهم مِن عِبَادة الآلِهة، وَإخْلَاصهم العِبَادة للَّه وَحْده لاَ شَريك لَهُ، إذَا تَبَيَّنوا مَرّ طول الزّمَان عليهِم، وَهم بهَيْئَتِهم حين رَقَدوا.

وَقوله: ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ﴾ يَقول: لِيَسْأل بعضُهم بعضًا، ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ﴾ يقول عَزَّ ذِكْره: فَتَسَاءَلوا، فَقَالَ قَائِل مِنهم لِأصْحَابِه: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْۖ﴾ وَذَلِكَ أنّهم اسْتَنكَروا مِن

أنفسهم طول رَقْدَتهم، ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ يقول: فأجابَه الآخرونَ فقالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ظنًّا مِنهم أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ، فَقَالَ الآخرونَ: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ فَسلَّموا العِلْم إلى اللَّه.

وَقوله: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ يَعْني: مَدينَتهم التي خَرَجوا مِنهَا هِرابًا، التي تُسَمَّى أفسوس، ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ ذُكِرَ أنّهم بُعثُوا مِن رَقْدَتهم جيَاعًا؛ فَلِذَلِكَ طَلَبوا الطَّعَام.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ، وَذِكرُ السَّبَب الذي مِن أجله ذُكِرَ أنهم بُعِثوا مِن رَقْدَتهم حين بُعِثوا مِنهَا:

٢٢٩٦٥- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: أَخْبَرَني إسْمَاعيل بن شروس، أنَّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه يَقول: إنّهم غَبَروا- يَعْني: الفِتية مِن أصْحَاب الكهْف- بَعْد مَا بُنِيَ عليهم بَاب الكهْف زَمَانًا بَعْد زَمَان، ثُمَّ إنَّ رَاعيًا أدْرَكَه المطَر عند الكهْف، فَقَالَ: لَوْ فَتَحتُ هَذَا الكهْف وَأدْخَلْته غَنَمي مِن المطَر، فَلَم يَزَلْ يُعَالِجه حَتَّى فَتَحَ مَا أُدْخِلَ فيهِ، وَرَدَّ اللَّه إلَيْهم أروَاحهم في أجْسَامهم مِن الغد حين أصْبَحوا، فَبَعَثوا أحَدهم بوَرِقٍ يَشْتَري لهم طَعَامًا، فكلما أتَى بَاب مَدينَتهم، رَأى شَيْئًا يُنكِرهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَجُل فَقَالَ: بِعْني بهَذِه الدَّرَاهِم طَعَامًا، فَقَالَ: وَمِن أيْنَ لَك هَذِه الدَّرَاهِم؟ قَالَ: خَرَجْتُ وَأصْحَابٌ لي أمس، فَآوَانَا اللَّيْل، ثُمَّ أصْبَحوا، فَأرسَلوني، فَقَالَ: هَذِه الدَّرَاهِم كَانَت عَلَى عَهْد الملك فُلَان، فَأنَّى لَك بهَا؟ فَرَفَعَه إلى الملِك، وَكَانَ مَلِكًا صَالِحًا، فَقَالَ: مِن أيْنَ لَك هَذِه الورِق؟ قَالَ: خَرَجْت أنَا وَأصْحَاب لي أمس، حَتَّى أدْرَكْنَا اللَّيْل في كَهْف كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ أمَروني أن أشْتَرِيَ لَهم طَعَامًا. قَالَ: وَأيْنَ أصْحَابك؟ قَالَ: في الكهْف. قَالَ: فَانطَلَقوا مَعَه حَتَّى أتَوْا بَاب الكهْف، فَقَالَ: دَعوني أدْخُل عَلَى أصْحَابي قَبْلكم، فَلَمَّا رَأوْهُ، وَدَنَا مِنهم ضُرِبَ عَلَى أُذُنه وَآذَانهم، فَجَعَلوا كُلَّمَا دَخَلَ رَجُل أُرْعِبَ، فَلَم يَقْدِروا عَلَى أن يَدْخُلوا إليهِم، فَبَنَوْا عندهم كَنيسة، اتَّخَذوهَا مَسْجِدًا يُصَلّونَ فيهِ(١).

٢٢٩٦٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، عَن عِكْرِمة، قَالَ: كَانَ أصْحَاب الكهْف أبنَاء مُلوك الرّوم، رَزَقَهم اللَّه الإسْلَام، فَتَعَوَّذوا بدينِهم، وَاعْتَزَلوا قَوْمهم، حَتَّى انتهَوْا إلى الكهْف، فَضَرَبَ اللَّه عَلَى سُمخانهم، فَلَبِثوا دَهْرًا طَويلًا، حَتَّى هَلَكَت أُمَّتهم، وَجَاءَت أُمّة مُسْلِمة، وَكَانَ مَلِكهم مُسْلِمًا، فَاخْتَلَفوا في الرّوح وَالجسَد جميعًا.

وَقَالَ قَائِل: تُبْعَث الرّوح، فَأمَّا الجسَد فتَأكُله الأرض، فَلَا يَكون شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَى مَلِكهم

---

(١)[ضعيف] إسماعيل بن شروس الصنعاني أبو المقدام ضعيف. قال البخاري: كان يثبج الحديث. أي: لا يأتي به على الوجه الأمثل. وقال معمر بن راشد: كان يضع الحديث.

اخْتِلاَفُهم، فانطلَقَ فَلَبِسَ المُسوح، وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَاد، ثُمَّ دَعَا اللَّه تَعَالَى فَقَالَ: أيْ رَبِّ، قد تَرَى اخْتِلاَف هَؤُلاَءِ، فَابْعَثْ لَهم آية تُبَيِّن لَهُم، فَبَعَثَ اللَّه أَصْحَاب الكَهْف، فَبَعَثُوا أحَدهم يَشْتَرِي لَهم طَعَامًا، فَدَخَلَ السّوق، فَجَعَلَ يُنكِر الوُجوه، وَيَعْرِف الطُّرُق، وَيَرَى الإيمَان بالمدينةِ ظَاهِرًا، فَانطَلَقَ وَهوَ مُسْتَخْفٍ حَتَّى أتَى رَجُلاً يَشْتَرِي مِنه طَعَامًا، فَلَمَّا نَظَرَ الرَّجُل إلى الورِق أنكرَهَا، قَالَ: حَسِبْتُ أنه قَالَ: كَأنّهَا أخْفَاف الرُّبَع - يَعْنِي: الإبِل الصِّغَار - فَقَالَ له الفتَى: ألَيْسَ مَلِككم فُلاَنٌ؟ قَالَ: بَلْ مَلِكنا فُلاَن، فَلَم يَزَلْ ذَلِكَ بَيْنهمَا حَتَّى رَفَعَه إلى الملِك، فَسَألَهُ، فَأخْبَرَه الفتَى خَبَر أصْحَابه، فَبَعَثَ الملِك في النَّاس، فَجَمَعَهُم، فَقَالَ: إنكم قد اخْتَلَفْتُم في الرّوح وَالجسَد، وَإنّ اللَّه قد بَعَثَ لَكم آية، فَهَذَا رَجُل مِن قَوْم فُلاَن، يَعْنِي: مَلِكهم الذي مَضَى، فَقَالَ الفتَى: انطَلِقوا بي إلى أصْحَابي، فَرَكِبَ الملِك، وَرَكِبَ مَعَه النَّاس حَتَّى انتَهَى إلى الكَهْف، فَقَالَ الفتَى: دَعوني أدْخُل إلى أصْحَابي، فَلَمَّا أبْصَرَهم ضربَ الله عَلَى أُذُنه وَعَلَى آذَانهم؛ فَلَمَّا اسْتَبْطَئوه دَخَلَ الملِك، وَدَخَلَ النَّاس مَعَهُ، فَإِذَا أجْسَاد لاَ يُنكِرونَ مِنهَا شَيْئًا، غير أنّهَا لاَ أرْوَاح فيهَا، فَقَالَ الملِك: هَذِه آية بَعَثَهَا اللَّه لَكُم. قَالَ قَتَادة: وغزا ابن عَبَّاس مَعَ حَبِيب بن مَسْلَمة فَمَرّوا بالكَهْفِ، فَإِذَا فيه عِظَام، فَقَالَ رَجُل: هَذِه عِظَام أصْحَاب الكَهْف، فَقَالَ ابن عَبَّاس: لَقد ذَهَبَتْ عِظَامهم مُنذُ أكْثَر مِن ثَلاَثمائة سَنة.

٢٢٩٦٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق فيمَا ذُكِرَ مِن حَديث أصْحَاب الكَهْف، قَالَ: ثُمَّ مَلَكَ أهل تلك البِلاَد رَجُل صَالِح يُقَال له: تيذوسيس، فَلَمَّا مَلَكَ بَقِيَ في مُلْكه ثَمَانيًا وَسِتّينَ سَنة، فَتَحَزَّبَ النَّاس في مُلْكه، فَكَانوا أحْزَابًا، فَمِنهم مَن يُؤْمِن باللَّهِ، وَيَعْلَم أنّ السَّاعة حَقّ، وَمِنهم مَن يُكَذِّب بها، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الملِك الصَّالِح تيذوسيس، وَبَكَى إلى اللَّه وَتَضَرَّعَ إلَيْهِ، وَحَزِنَ حُزنًا شَديدًا لَمَّا رَأى أهل البَاطِل يَزيدونَ وَيَظْهَرونَ عَلَى أهل الحقّ، وَيَقولونَ: لاَ حَيَاة إلاَّ الحيَاة الدُّنيَا، وَإنّمَا تُبْعَث النُّفوس، وَلاَ تُبْعَث الأجْسَاد، وَنَسوا مَا في الكِتَاب، فَجَعَلَ تيذوسيس يُرْسِل إلى مَن يَظُنّ فيه خَيْرًا، وَأنّهم أئِمّة في الحقّ، فَجَعَلوا يُكَذِّبونَ بالسَّاعةِ، حَتَّى كَادوا أن يُحوّلوا النَّاس عَن الحقّ وَمِلّة الحوَارِيّينَ، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ الملِك الصَّالِح تيذوسيس، دَخَلَ بَيْته فَأغْلَقَه عليهِ، وَلَبِسَ مِسْحًا وَجَعَلَ تَحْته رَمَادًا، ثُمَّ جَلَسَ عليهِ، فَدَأبَ ذَلِكَ لَيْله وَنَهَاره زَمَانًا يَتَضَرَّع إلى اللَّه، وَيَبْكِي إلَيْه مِمَّا يَرَى فيه النَّاس؛ ثُمَّ إنّ الرَّحْمَن الرَّحيم الذي يَكْرَه هَلَكَة العِبَاد، أرَادَ أن يُظْهِر عَلَى الفِتية أصْحَاب الكَهْف، وَيُبَيِّن لِلنَّاسِ شَأنهم، وَيَجْعَلهم آية لَهُم، وَحُجّة عليهِم، ليَعْلَموا أنّ السَّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا، وَأن يَسْتَجيب لِعبدِه الصَّالِح تيذوسيس، وَيُتِمّ نِعْمَته عليهِ، فَلاَ يَنزِع مِنه مُلْكه، وَلاَ الإيمَان الذي أعْطَاهُ، وَأن يَعْبُد اللَّه لاَ يُشرِك به شَيْئًا، وَأن يَجْمَع مَن كَانَ تَبَدَّدَ مِن المُؤْمِنينَ، فَألْقَى اللَّه في نَفْس رَجُل مِن أهل ذَلِكَ

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٦٠٢) ومن طريقه المصنف، وسند المصنف من أجل الحسن، وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري

البلَد الذي به الكهْف- وكَانَ الجبَل بنجلوس الذي فيه الكهْف لِذَلك الرّجُل، وكَانَ اسْم ذَلِكَ الرّجُل أولياس- أن يَهْدِم البُنيَان الذي عَلَى فَم الكهْف، فَيَبني به حَظيرة لِغَنَمِهِ، فَاستَأجَرَ عَامِلَيْنِ، فَجعَلاَ يَنزِعَانِ تلك الحِجَارة، وَيَبنيَانِ بهَا تلك الحظيرة، حَتّى نَزَعَا مَا عَلَى فَم الكهْف، حَتّى فَتَحَا عَنهم بَاب الكهْف، وَحَجَبَهم اللّه مِن النّاس بالرُّعْبِ؛ فَيَزْعُمونَ أنّ أشْجَع مَن يُريد أن يَنظُر إلَيْهم غَاية مَا يُمكِنه أن يَدْخُل مِن بَاب الكهْف، ثُمّ يَتَقَدّم حَتّى يَرَى كَلْبهم دونهم إلى بَاب الكهْف نَائِمًا، فَلَمّا نَزَعَا الحِجَارة، وَفَتَحا بَاب الكهْف، أذِنَ اللّه ذو القُدْرة وَالعظَمة وَالسُّلْطَان مُحْيي المَوتَى لِلفِتيةِ أن يَجْلِسوا بَيْن ظَهْرَيِ الكهْف، فَجَلَسوا فَرِحينَ مُسْفِرة وُجوههم طَيّبة أنفسهم، فَسَلّمَ بعضهم عَلَى بعض، حَتّى كَأنّمَا اسْتَيْقَظوا مِن سَاعَتهم التي كَانوا يَسْتَيْقِظونَ لَهَا إذَا أصْبَحوا مِن لَيْلَتهم التي يَبيتونَ فيهَا، ثُمّ قَاموا إلى الصّلاَة فَصَلّوْا، كَالذي كَانوا يَفْعَلونَ، لاَ يَرَوْنَ وَلاَ يُرَى في وُجوههم، وَلاَ أبْشَارهم، وَلاَ ألْوَانهم شَيْء يُنكِرونَه كَهَيْئَتِهم حين رَقَدوا بعَشيّ أمس، وَهم يَرَوْنَ أنّ مَلِكهم دقيانوس الجبّار في طَلَبهم وَالتِمَاسهم، فَلَمّا قَضَوْا صَلاَتهم كَمَا كَانوا يَفْعَلونَ، قَالوا ليمليخا - صَاحِب نَفَقَتهم، الذي كَانَ يَبْتَاع لَهم طَعَامهم وَشَرَابهم مِن المدينة، وَجَاءَهم بالخبَرِ أنّ دقيانوس يَلْتَمِسنهُم، وَيَسْأل عَنهُم-: أنبِئْنا يَا أخي مَا الذي قَالَ النّاس في شَأننَا عَشيّ أمسِ عند هَذَا الجبّار؟ وَهم يَظُنّونَ أنّهم رَقَدوا كَبعضِ مَا كَانوا يَرْقُدونَ، وَقد خُيّلَ إلَيْهم أنّهم قد نَاموا كَأطْوَل مَا كَانوا يَنَامونَ في اللّيْلة التي أصْبَحوا فيهَا، حَتّى تَسَاءَلوا بَيْنهم، فَقَالَ بعضهم لِبعض: كَم لَبِثْتُم نيَامًا؟ قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قالوا: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ وَكُلّ ذَلِكَ في أنفسهم يَسير، فَقَالَ لَهم يمليخا: افْتُقِدتُم وَالتُمِسْتُم بالمدينةِ، وَهوَ يُريد أن يُؤتَى بكم اليوم، فَتذْبَحونَ لِلطّوَاغيتِ، أوْ يَقْتُلكم، فَمَا شَاءَ اللّه بَعْد ذَلِكَ فعَل، فَقَالَ لَهم مكسلمينا: يَا إخْوَتاه، اعْلَموا أنّكم مُلاَقُوْنَ، فَلاَ تَكْفُروا بَعْد إيمَانكم إذَا دَعَاكم عَدوّ اللّه، وَلاَ تُنكِروا الحيَاة التي لاَ تَبيد بَعْد إيمَانكم باللّهِ، وَالحيَاة مِن بَعْد الموْت، ثُمّ قَالوا ليمليخا: انطَلِقْ إلى المدينة فَتَسَمّعْ مَا يُقَال لَنَا بهَا اليَوْم، وَمَا الذي نُذْكَر به عند دقيانوس، وَتَلَطّفْ، وَلاَ تُشْعِرَنّ بنَا أحَدًا، وَابْتَغ لَنَا طَعَامًا فَأتِنَا بهِ، فَإنّه قد آنَ لَك، وَزِدْنَا عَلَى الطّعَام الذي قد جِئتنَا بهِ، فَإنّه كَانَ قَليلاً، فَقد أصْبَحْنَا جيَاعًا، فَفعَلَ يمليخا كَمَا كَانَ يَفْعَل، وَوَضَعَ ثيَابه، وَأخَذَ الثّيَاب التي كَانَ يَتَنكّر فيهَا، وَأخَذَ وَرِقًا مِن نَفَقَتِهم التي ضُرِبَت بطَابَع دقيانوس الملِك، فَانطَلَقَ يمليخا خَارجًا، فَلَمّا مَرّ ببَابِ الكهْف، رَأى الحِجَارة مَنزوعة عَن بَاب الكهْف، فَعَجِبَ مِنهَا، ثُمّ مَرّ فَلَم يُبَالِ بهَا، حَتّى أتَى المدينة مُسْتَخْفيًا يَصُدّ عَن الطّريق تَخَوّفًا أن يَرَاه أحَد مِن أهلهَا، فَيَعْرِفهُ، فَيَذْهَب به إلى دقينوس، وَلاَ يَشْعُر العبْد الصّالِح أنّ دقينوس وَأهل زَمَانه قد هَلَكوا قَبْل ذَلِكَ بثَلاَثِ مِائة وَتِسع سِنينَ، أوْ مَا شَاءَ اللّه مِن ذَلِكَ؛ إذْ كَانَ مَا بَيْن أن نَاموا إلى أن اسْتَيْقَظوا ثَلاَث مِائة وَتِسع سِنينَ، فَلَمّا رَأى يمليخا بَاب المدينة رَفَعَ بَصَره، فَرَأى فَوْق ظَهْر الباب عَلاَمة تَكون لِأهلِ الإيمَان، إذَا كَانَ أمرُ أهل الإيمان ظَاهِرًا فيهَا، فَلَمّا رَآهَا عَجِبَ وَجَعَلَ يَنظُر مُسْتَخْفيًا إلَيْهَا، فَنَظَرَ يَمينًا وَشِمَالاً، فَتَعَجّبَ بَيْنه وَبَيْن نَفْسه، ثُمّ تَرَكَ ذَلِكَ الباب، فَتَحَوّلَ إلى بَاب آخر مِن أبْوَابهَا،

فَنَظَرَ فَرَأَى مِن ذَلِكَ مَا يُحيط بالمدينةِ كُلِّهَا، وَرَأى عَلَى كُلِّ بَاب مِثْل ذَلِكَ، فَجَعَلَ يُخَيَّل إلَيْه أنَّ المدينة لَيْسَت بالمدينةِ التي كَانَ يَعْرِف، وَرَأى نَاسًا كَثيرينَ مُحْدَثين لَم يَكُن يَرَاهم قَبْل ذَلِكَ، فَجَعَلَ يَمشي وَيَعْجَب وَيُخَيَّل إلَيْه أنّه حَيْرَان، ثُمَّ رَجَعَ إلى الباب الذي أتَى مِنهُ، فَجَعَلَ يَعْجَب بَيْنه وَبَيْن نَفْسه وَيَقول: يَا لَيْتَ شِعْري، أمَّا هَذِه عَشيّة أمس، فَكَانَ المُسْلِمونَ يُخْفونَ هَذِه العلامة وَيَستَخفونَ بهَا، وَأمَّا اليوم فَإنّهَا ظَاهِرة! لَعَلّي حَالِم! ثُمّ يَرَى أنّه لَيْسَ بنائِم؛ فَأخَذَ كِسَاءَه فَجَعَلَه عَلَى رَأسه، ثُمَّ دَخَلَ المدينة، فَجَعَلَ يَمشي بَيْن ظَهْرَيْ سوقهَا، فَيَسْمَع أنَاسًا كَثيرًا يَحْلِفونَ باسم عيسَى ابن مَرْيَم، فَزَادَه فَرَقًا، وَرَأى أنّه حَيْرَان، فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْره إلى جِدَار مِن جُدُر المدينة وَيَقول في نَفْسه: وَاللّه مَا أدْري مَا هَذَا! أمَّا عَشيّة أمس فَلَيْسَ عَلَى الأرض إنسَان يَذْكُر عيسَى ابن مَرْيَم إلاّ قُتِلَ، وَأمَّا الغداة فَأسْمَعهُم، وَكُلّ إنسَان يَذْكُر أمر عيسَى لاَ يَخَاف! ثُمّ قَالَ في نَفْسه: لَعَلَّ هَذِه لَيْسَت بالمدينةِ التي أعْرِف، أسْمَع كَلاَم أهلهَا وَلاَ أعْرِف أحَدًا مِنهُم، وَاللّه مَا أعْلَم مَدينة قُرْب مَدينَتنَا! فَقَامَ كَالحيْرَانِ لاَ يَتَوَجَّه وَجْهًا، ثُمَّ لَقِيَ فَتًى مِن أهل المدينة، فَقَالَ لَه: مَا اسْم هَذِه المدينة يَا فَتَى؟ قَالَ: اسْمهَا أفسوس، فَقَالَ في نَفْسه: لَعَلَّ بي مَسًّا، أوْ بي أمرًا أذْهَبَ عَقْلي؟! وَاللّه يَحِقّ لي أن أُسْرِع الخُروج مِنهَا قَبْل أن أُخْزَى فيهَا أوْ يُصيبني شَرّ فَأهلك. هَذَا الذي يُحَدِّث به يمليخا أصْحَابه حين يُبَيِّن لَهم مَا بهم، ثُمّ إنّه أفَاقَ فَقَالَ: وَاللّه لَوْ عَجَّلْت الخُروج مِن المدينة قَبْل أن يُفطَن بي لَكَانَ أكْيَس لي، فَدَنَا مِن الذينَ يَبيعونَ الطَّعَام، فَأخْرَجَ الورِق التي كَانَت مَعَهُ، فَأعْطَاهَا رَجُلاً مِنهُم، فَقَالَ: بِعْني بهَذِه الورِق يَا عبد اللّه طَعَامًا، فَأخَذَهَا الرّجُل، فَنَظَرَ إلى ضَرْب الورِق وَنَقْشها، فَعَجِبَ مِنهَا، ثُمّ طَرَحَهَا إلى رَجُل مِن أصْحَابه، فَنَظَرَ إلَيْهَا، ثُمّ جَعَلوا يَتَطَارَحونَهَا بَيْنهم مِن رَجُل إلى رَجُل، وَيَتَعَجَّبونَ مِنهَا، ثُمّ جَعَلوا يَتَشَاوَرونَ بَيْنهم وَيَقول بعضهم لِبعضٍ: إنّ هَذَا الرّجُل قد أصَابَ كَنزًا خَبيئًا في الأرض مُنذُ زَمَان وَدَهر طَويل، فَلَمَّا رَآهم يَتَشَاوَرونَ مِن أجْله فَرِقَ فَرَقًا شَديدًا، وَجَعَلَ يَرْتَعِد وَيَظُنّ أنّهم قد فَطِنوا به وَعَرَفوهُ، وَأنّهم إنّمَا يُريدونَ أن يَذْهَبوا به إلى مَلِكهم دقينوس يُسَلِّمونَه إلَيْه، وَجَعَلَ أُنَاس آخَرونَ يَأتونَه فَيَتَعَرَّفونَهُ، فَقَالَ لَهم وَهوَ شَديد الفرَق مِنهُم: أفْضِلوا عَلَيَّ، قد أخَذْتُم وَرِقي فَأمسِكوا، وَأمَّا طَعَامكم فَلاَ حَاجة لي به. فَقَالوا لَه: مَن أنتَ يَا فَتَى، وَمَا شَأنك؟ وَاللّه لَقد وَجَدْت كَنزًا مِن كُنوز الأوّلينَ، وَأنتَ تُريد أن تُخْفيَه مِنّا، انطَلِقْ مَعَنَا فَأرِنَاه وَشَارِكْنَا فيه نُخْفِ عَلَيْك مَا وَجَدْت، فَإنّك إن لاَ تَفْعَل نَأتِ بك السُّلْطَان، فَنُسَلِّمك إلَيْه فَيَقْتُلك، فَلَمَّا سَمِعَ قولهم، عَجِبَ في نَفْسه فَقَالَ: قد وَقَعْت في كُلّ شَيْء كُنت أحْذَر مِنهُ! ثُمّ قَالوا: يَا فَتَى، إنّك وَاللّه مَا تَسْتَطيع أن تَكْتُم مَا وَجَدْت، وَلاَ تَظُنّ في نَفْسك أنّه سَيَخْفَى لك، فَجَعَلَ يمليخا لاَ يَدْري مَا يَقول لَهم وَمَا يَرْجِع إلَيْهم، وَفَرِقَ حَتّى مَا يُحيرُ إلَيْهم جَوَابًا، فَلَمَّا رَأوْه لاَ يَتَكَلَّم أخَذوا كِسَاءَه فَطَوَّقوه في عُنُقه، ثُمّ جَعَلوا يَقودونَه في سِكَك المدينة مُلَبَّبًا، حَتّى سَمِعَ به مَن فيهَا، فَقيلَ: أُخِذَ رَجُل عنده كَنز، وَاجْتَمَعَ عليه أهل المدينة صَغيرهم وَكَبيرهم، فَجَعَلوا يَنظُرونَ إلَيْه وَيَقولونَ: وَاللّه مَا هَذَا الفتَى مِن أهل هَذِه المدينة، وَمَا رَأيْنَاه فيهَا قَطُّ، وَمَا نَعْرِفه، فَجَعَلَ يمليخا لاَ يَدْري مَا يَقول لَهُم، مَع

مَا يَسْمَع مِنهم، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عليه أهل المدينة، فَرِقَ، فَسَكَتَ فَلَم يَتَكَلَّم؛ وَلَوْ أنّه قَالَ: إنّه مِن أهل المدينة لَم يُصَدَّق. وَكَانَ مُسْتَيْقِنًا أنّ أبَاه وَإخْوَته بالمدينةِ، وَأنّ حَسَبَهُ مِن أهل المدينة مِن عُظَمَاء أهلهَا، وَأنّهم سَيأتونَه إذَا سَمِعوا، وَقد اسْتَيْقَنَ أنّه مِن عَشيّة أمس يَعْرِف كَثيرًا مِن أهلهَا، وَأنّه لاَ يَعْرِف اليَوْم مِن أهلهَا أحَدًا، فَبَيْنَمَا هوَ قَائِم كَالحيْرَانِ يَنتَظِر مَتَى يَأتِيه بعض أهله، أبوه أوْ بعض إخْوَته فَيُخَلِّصه مِن أيْديهم؛ إذْ اخْتَطَفوه فَانطَلَقوا به إلى رَأسَي المدينة وَمُدَبِّرَيْهَا اللَّذَيْنِ يُدَبِّرَانِ أمرهَا، وَهُمَا رَجُلاَنِ صَالِحَانِ، كَانَ اسْم أحَدهمَا أريوس، وَاسم الآخَر أسطيوس، فَلَمَّا انطَلَقَ به إلَيْهِمَا، ظَنّ يمليخا أنّه يُنطَلَق به إلى دقينوس الجبّار مَلِكهم الذي هَرَبوا مِنهُ، فَجَعَلَ يَلْتَفِت يَمينًا وَشِمَالاً، فَجعَلَ النّاس يَسْخَرونَ مِنهُ، كَمَا يُسْخَر مِن المجْنون وَالحيْرَان، فَجَعَلَ يمليخا يَبْكي، ثُمّ رَفَعَ رَأسه إلى السّمَاء وَإلى اللّه، ثُمّ قَالَ: اللّهُمّ إلَه السّمَاوَات وَالأرض، أوْلِجْ مَعي روحًا مِنك اليَوْم تُؤَيِّدني به عند هَذَا الجبّار، وَجَعَلَ يَبْكي وَيَقول في نَفْسه: فَرّقَ بَيْني وَبَيْن إخْوَتي! يَا لَيْتَهم يَعْلَمونَ مَا لَقيت، وَأنّي يُذْهَب بي إلى دقينوس الجبّار فَلَوْ أنّهم يَعْلَمونَ، فَيَأتونَ، فَنَقوم جَميعًا بَيْن يَدَيْ دقيانوس، فَإنّا كُنّا تَوَاثَقْنَا لَنَكونَنّ مَعًا، لاَ نَكْفُر باللّه وَلاَ نُشرِك به شَيْئًا، وَلاَ نَعْبُد الطّوَاغيت مِن دون اللّه، فَرّقَ بَيْني وَبَيْنهم، فَلَن يَرَوْني وَلَن أرَاهم أبَدًا، وَقد كُنّا تَوَاثَقْنَا أن لاَ نَفْتَرِق في حَيَاة وَلاَ مَوْت أبَدًا، يَا لَيْتَ شِعْري مَا هوَ فَاعِل بي؟ أقَاتِلي هوَ أم لاَ؟ ذَلِكَ الذي يُحَدِّث به يمليخا نَفْسه فيمَا أخْبَرَ أصْحَابه حين رَجَعَ إلَيْهِم.

حتى انتُهِيَ إلى الرّجُلَيْنِ الصّالِحَيْنِ أريوس وأسطيوس، فَلَمّا رَأى يمليخا أنّه لَم يُذْهَب به إلى دقيانوس، أفَاقَ وَسَكَنَ عَنه البُكَاء، فَأخَذَ أريوس وأسطيوس الوَرِق فَنَظَرَا إلَيْهَا وَعَجِبَا مِنهَا، ثُمّ قَالَ أحَدهمَا: أيْنَ الكنز الذي وَجَدْت يَا فَتى؟ هَذَا الوَرِق يَشْهَد عَلَيْك أنّك قد وَجَدْت كَنزًا! فَقَالَ لَهُمَا يمليخا: مَا وَجَدْت كَنزًا وَلَكِنّ هَذِه الورِق وَرِق آبَائي، وَنَقْش هَذِه المدينة وَضَرْبهَا، وَلَكِن وَاللّه مَا أدْري مَا شَأني، وَمَا أدْري مَا أقول لَكُم! فَقَالَ له أحَدهمَا: مِمّن أنتَ؟ فَقَالَ له يمليخا: أمّا ما أرى، فَكُنت أرَى أنّي مِن أهل هَذِه القَرْية، قَالوا: فَمَن أبوك وَمَن يَعْرِفك بهَا؟ فَأنبَأهم باسم أبيه، فَلَم يَجِدوا أحَدًا يَعْرِفه وَلاَ أبَاه؛ فَقَالَ له أحَدهمَا: أنتَ رَجُل كَذّاب لاَ تُنبِئُنَا بالحَقّ، فَلَم يَدْرِ يمليخا مَا يَقول لَهُم، غير أنّه نَكّسَ بَصَره إلى الأرض، فَقَالَ له بعض مَن حَوْله: هَذَا رَجُل مَجْنون! فَقَالَ بعضهم: لَيْسَ بمَجْنونٍ، وَلَكِنّه يُحَمِّق نَفْسه عَمدًا لِكَيْ يَنفَلِت مِنكم، فَقَالَ له أحَدهمَا، وَنَظَرَ إلَيْه نَظَرًا شَديدًا: أتَظُنّ أنّك إذْ تَتَجَانَن نُرْسِلك وَنُصَدِّقك بأنّ هَذَا مَال أبيك، وَضَرْبُ هَذِه الورِق وَنَقْشهَا مُنذُ أكْثَر مِن ثَلاَث مِائَة سَنة؟! وَإنّمَا أنتَ غُلاَم شَابّ تَظُنّ أنّك تَأفِكنَا، وَنَحْنُ شُمط كَمَا تَرَى، وَحَوْلك سَرَاة أهل المدينة، وَوُلاَة أمرهَا، إنّي لأَظُنّني سَآمُرُ بك فَتُعَذّب عَذَابًا شَديدًا، ثُمّ أوثِقك حَتّى تَعْتَرِف بهَذَا الكنز الذي وَجَدْت، فَلَمّا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ له يمليخا: أنبِئوني عَن شَيْء أسْألكم عَنهُ، فَإن فَعَلْتُم صَدَقْتُكم عَمّا عندي؛ أرَأيْتُم دقيانوس المِلك الذي كَانَ في هَذِه المدينة عَشيّة أمس مَا فَعَلَ؟ فَقَالَ له الرّجُل: لَيْسَ عَلَى وَجه الأرض رَجُل اسْمه دقيانوس، وَلَم يَكُن إلاّ مَلِك قد هَلَكَ مُنذُ زَمَان وَدَهْر طَويل، وَهَلَكَت بَعْده قُرون كَثيرة! فَقَالَ له يمليخا:

فَوَاللَّه إنِّي إذًا لَحَيْرَان، وَمَا هوَ بمُصَدِّقي أحَد مِن النَّاس بمَا أقول؛ وَاللَّه لَقد عَلِمت، لَقد فَرَرْنَا مِن الجبَّار دقيانوس، وَإنِّي قد رَأيْته عَشيّة أمس حين دَخَلَ مَدينة أفسوس، وَلَكِن لاَ أدْري أمَدينة أفسوس هَذِه أم لاَ؟ فَانطَلِقَا مَعي إلى الكهْف الذي في جَبَل بنجلوس أريكم أصْحَابي، فَلَمَّا سَمِعَ أريوس مَا يَقول يمليخا قَالَ: يَا قَوْم لَعَلَّ هَذِه آية مِن آيَات اللَّه جَعَلَهَا الله لَكم عَلَى يَدَيْ هَذَا الفتَى، فَانطَلِقوا بنَا مَعَه يُرِنَا أصْحَابه، كَمَا قَالَ، فَانطَلَقَ مَعَه أريوس وأسطيوس، وَانطَلَقَ مَعَهم أهل المدينة كَبيرهم وَصَغيرهم، نَحْو أصْحَاب الكهْف لِيَنظُروا إلَيْهِم.

وَلَمَّا رَأى الفِتية أصْحَابُ الكهْف يمليخا قد احتَبسَ عليهم بطَعَامِهم وَشَرَابهم عَن القدْر الذي كَانَ يَأتي فيه، ظَنّوا أنّه قد أُخِذَ فَذُهِبَ به إلى مَلِكهم دقيانوس الذي هَرَبوا مِنهُ، فَبَيْنَمَا هم يَظُنّونَ ذَلِكَ وَيَتَخوَّفونَهُ، إذْ سَمِعوا الأصْوَات وَجَلْبة الخيْل مُصعِدة نَحْوهم، فَظَنّوا أنّهم رُسُل الجبَّار دقيانوس بَعَثَ إلَيْهم ليُؤْتى بهِم، فَقَاموا حين سَمِعوا ذَلِكَ إلى الصَّلاَة، وَسَلَّمَ بعضهم عَلَى بعض، وَأوْصَى بعضهم بعضًا، وَقَالوا: انطَلِقوا بنَا نَأتِ أخَانَا يمليخا، فَإنّه الآنَ بَيْن يَدَيْ الجبَّار دقيانوس يَنتَظِر مَتَى نَأتيه، فَبَيْنَمَا هم يَقولونَ ذَلِكَ، وَهم جُلوس بَيْن ظَهْرَيِ الكهْف، فَلَم يَرَوْا إلاَّ أريوس وَأصْحَابه وُقوفًا عَلَى بَاب الكهْف، وَقد سَبَقَهم يمليخا، فَدَخَلَ عليهم وَهوَ يَبْكي، فَلَمَّا رَأوْه يَبْكي بَكَوْا مَعَه؛ ثُمَّ سَألوه عَن شَأنه، فَأخبَرَهم خَبَره وَقَصَّ عليهم النَبَأ كُلّه، فَعَرَفوا عند ذَلِكَ أنّهم كَانوا نيَامًا بأمرِ اللَّه ذَلِكَ الزّمَان كُلّه، وَإنّمَا أوقِظوا ليَكونوا آية لِلنَّاسِ، وَتَصْديقًا لِلْبَعْثِ، وَليَعْلَموا أنّ السَّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أثَر يمليخا أريوس، فَرَأى تَابوتًا مِن نُحَاس مَختومًا بخَاتَم مِن فِضّة، فَقَامَ ببَابِ الكهْف، ثُمَّ دَعَا رِجَالاً مِن عُظَمَاء أهل المدينة، فَفَتَحَ التَّابوت عندهم، فَوَجَدوا فيه لَوْحَيْنِ مِن رَصَاص، مَكْتوبٌ فيهِمَا كِتَابٌ، فَقَرَأهُمَا فَوَجَدَ فيهِمَا: أنّ مكسلمينا، ومحسلمينا، ويمليخا، ومرطونس، وكشطونش، ويبورس، ويكرنوس، ويطبيونس، وقالوس، كَانوا فِتية هَرَبوا مِن مَلِكهم دقيانوس الجبَّار، مَخَافة أن يَفْتِنهم عَن دينهم، فَدَخلوا هَذَا الكهْف، فَلَمَّا أُخبِرَ بمَكَانِهم أمَرَ بالكهْفِ فَسُدَّ عليهم بالحِجَارةِ، وَإنَّا كَتَبنَا شَأنهم وَقِصّة خَبَرهم؛ ليَعْلَمه مَن بَعْدهم إن عثَرَ عليهِم، فَلَمَّا قَرَءوهُ، عَجِبوا وَحَمِدوا اللَّه الذي أرَاهم آية لِلْبَعْثِ فيهِم، ثُمَّ رَفَعوا أصْوَاتهم بحَمدِ اللَّه وَتَسْبيحه، ثُمَّ دَخَلوا عَلَى الفِتية الكهْف، فَوَجَدوهم جُلوسًا بَيْن ظَهْرَيْهِ، مُشْرِقة وُجوههم، لَم تَبْلَ ثِيَابهم، فَخَرَّ أريوس وَأصْحَابه سُجودًا، وَحَمِدوا اللَّه الذي أرَاهم آية مِن آيَاته، ثُمَّ كَلَّمَ بعضهم بعضًا، وَأنبَأهم الفِتية عَن الذي لَقوا مِن مَلِكهم دقيانوس ذَلِكَ الجبَّار الذي كَانوا هَرَبوا مِنه، ثُمَّ إنّ أريوس وَأصْحَابه بَعَثوا بَريدًا إلى مَلِكهم الصَّالِح تيذوسيس، أن عَجِلْ لَعَلّك تَنظُر إلى آية مِن آيَات اللَّه، جَعَلَهَا اللَّه عَلَى مُلْكك، وَجَعَلَهَا آية لِلْعَالَمينَ؛ لِتَكونَ لَهم نورًا وَضيَاء، وَتَصْديقًا بالبعْثِ، فَاعْجَلْ عَلَى فِتية بَعَثَهم اللَّه، وَقد كَانَ تَوَفَّاهم مُنذُ أكثَر مِن ثَلاَث مِائة سَنة، فَلَمَّا أتى المَلِك تيذوسيس الخَبَرُ، قَامَ مِن المُسْنَدة التي كَانَ عليهَا، وَرَجَعَ إلَيْه رَأيه وَعَقْله، وَذَهَبَ عَنه هَمّه، وَرَجَعَ إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ:

أحمدك اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَات وَالأرض، أعْبُدك، وَأحمدك، وَأُسبِّح لَك، تَطَوَّلْت عَلَيَّ، وَرَحِمتني برَحْمَتِك، فَلَم تُطْفِئ النّور الذي كُنت جَعَلْته لِآبَائي، وَلِلْعبدِ الصَّالِح قسطيطينوس المَلِك، فَلَمَّا نُبِّئ به أهل المدينة رَكِبوا إلَيْهِ، وَسَاروا مَعَه حَتَّى أتَوْا مَدينة أفسوس، فَتَلَقَّاهم أهل المدينة، وَسَاروا مَعَه حَتَّى أصعدوا نَحْو الكهف حَتَّى أتَوْه، فَلَمَّا رَأى الفِتية تيذوسيس، فَرِحوا بِهِ، وَخَرّوا سُجودًا عَلَى وُجوههم، وَقَامَ تيذوسيس قُدَّامهم، ثُمَّ اعْتَنَقَهم وَبَكَى، وَهم جُلوس بَيْن يَدَيْه عَلَى الأرض يُسَبِّحونَ اللّه وَيَحْمَدونَهُ، وَيَقول: وَاللّه مَا أشْبَه بكم إلاَّ الحوَاريّونَ حين رَأوْا المسيح. وَقَالَ: فَرَّجَ اللّه عَنكُم، كَأنكم الذين تُدْعَوْنَ فَتُحْشَرونَ مِن القُبور! فَقَالَ الفِتية لتيذوسيس: إنّا نوَدِّعك السَّلَام، وَالسَّلَام عَلَيْك وَرَحْمة اللّه، حَفِظَك اللّه، وَحَفِظَ لَك مُلْكك بالسَّلَام، وَنُعيذك باللّه مِن شَرّ الجِنّ وَالإنس، فَآمِنْ بعَيْشٍ مِن خُلد وشيك، إنَّ أسوَأ مَا سَلَكَ في بَطْن الإنسَان أن لاَ يَعْلَم شَيْئًا إلاَّ كَرَامة إن أُكْرِمَ بهَا، وَلاَ هَوَانًا إن أُهينَ به، فَبَيْنَمَا المَلِك قَائِم، إذْ رَجَعوا إلى مَضَاجِعهم، فَنَاموا، وَتَوَفَّى اللّه أنفُسهم بأمرِهِ، وَقَامَ المَلِك إلَيْهِم، فَجَعَلَ ثِيَابه عليهِم، وَأمَرَ أن يُجْعَل لِكُلِّ رَجُل مِنهم تَابوت مِن ذَهَب، فَلَمَّا أمسَوْا وَنَامَ أتَوْه في المنَام، فَقَالوا: إنّا لَم نُخْلَق مِن ذَهَب وَلاَ فِضّة، وَلَكِنّا خُلِقْنَا مِن تُرَاب وَإلى التُّرَاب نَصير، فَاترُكْنَا كَمَا كُنّا في الكهف عَلَى التُّرَاب حَتَّى يَبْعَثَنَا اللّه مِنه، فَأمَرَ المَلِك حينَئِذٍ بتَابوتٍ مِن سَاج، فَجَعَلوهم فيهِ، وَحَجَبَهم اللّه حين خَرَجوا مِن عندهم بالرُّعْبِ، فَلَم يَقْدِرْ أحَد منهم عَلَى أن يَدْخُل عليهِم، وَأمَرَ المَلِك فَجَعَلَ كَهْفهم مَسْجِدًا يُصَلَّى فيهِ، وَجَعَلَ لَهم عيدًا عَظيمًا، وَأمَرَ أن يُؤْتَى كُلّ سَنَة، فَهَذَا حَديث أصْحَاب الكهف (١).

٢٢٩٦٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: بَعَثَهم اللّه - يَعْني: الفِتية أصْحَاب الكهف - وَقد سُلِّطَ عليهم مَلِك مُسْلِم، يَعْني: عَلَى أهل مَدينَتهم، وَسَلَّطَ اللّه عَلَى الفِتية الجوع، فَقَالَ قَائِل مِنهُم: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قَالَ: فَرَدّوا عِلْم ذَلِكَ إلى اللّه قالوا: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وَإذَا مَعَهم وَرِق مِن ضَرْب المَلِك الذي كَانوا في زَمَانه ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ أي: بطَعَام ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ فَخَرَجَ أحَدهم فَرَأى المعَالِم مُتَنَكِّرة حَتَّى انتَهَى إلى المدينة، فَاستَقْبَلَه النَّاس لاَ يَعْرِف مِنهم أحَدًا، وَلاَ يَعْرِفونَهُ، حَتَّى انتَهَى إلى صَاحِب الطَّعَام، فَسَامَه بطَعَامِهِ، فَقَالَ صَاحِب الطَّعَام: هَاتِ وَرِقك، فَأخْرَجَ إلَيْه الورِق، فَقَالَ: مِن أيْنَ لَك هَذِه الورِق؟ قَالَ: هَذِه وَرِقنَا وَوَرِق أهل بلاَدنَا، فَقَالَ: هَيْهَاتَ هَذِه الورِق مِن ضَرْب فُلاَن بن فُلاَن مُنذُ ثَلاَثمائة وَتِسع سِنينَ! أنتَ أصَبْت كَنزًا؛ وَلَسْتُ بتَارِكِك حَتَّى أرفعك إلى المَلِك، فَرَفَعَه إلى المَلِك، وَإذَا المَلِك مُسْلِم وَأصْحَابه مُسْلِمونَ، فَفَرِحَ وَاستَبْشَرَ، وَأظْهَرَ لَهم أمره، وَأخْبَرَهم خَبَر أصْحَابه؛ فَبَعَثوا إلى اللَّوْح في الخِزَانة، فَأتَوْا بِهِ، فَوَافَقَ مَا

---

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَصَفَ مِن أمرهم، فَقَالَ المُشْرِكونَ: نَحْنُ أحَقّ بهم، هَؤُلاءِ أبناء آبَائِنَا، وَقَالَ المُسْلِمونَ: نَحْنُ أحَقّ بهِم، هم مُسْلِمونَ مِنّا، فَانطَلَقوا مَعَه إلى الكهْف؛ فَلَمّا أتَوْا بَاب الكهْف قَالَ: دَعوني حَتّى أدْخُل عَلَى أصْحَابي حَتّى أُبَشّرهُم، فَإنّهم إن رَأوْكم مَعي أرعَبْتُموهم، فَدَخَلَ فَبَشّرَهُم، وَقَبَضَ اللّه أروَاحَهم. قَالَ: وَعَمّى اللّه عليهم مَكَانهم، فَلَم يَهْتَدوا، فَقَالَ المُشْرِكونَ: نَبني عليهم بُنيَانًا، فَإنّهم أبناء آبَائِنَا، وَنَعْبُد اللّه فيه. وَقَالَ المُسْلِمونَ: نَحْنُ أحَقّ بهم، هم مِنّا، نَبني عليهم مَسْجِدًا نُصَلّي فيهِ، وَنَعْبُد اللّه فيهِ[(١)].

وَأولَى الأقوَال في ذَلِكَ بالصّوَابِ عندي: قول مَن قَالَ: إنّ اللّه تَعَالَى بَعَثَهم مِن رَقْدَتهم ليَتَساءَلوا بَيْنهم كَمَا بَيّنّا قَبْل؛ لِأنّ اللّه عَزّ ذِكْره كَذَلِكَ أخْبَرَ عِبَاده في كِتَابه، وَإنّ اللّه أعْثَرَ عليهم القَوْم الذينَ أعْثَرَهم عليهِم، ليَتَحَقّق عندهم ببَعْثِ اللّه هَؤُلاءِ الفِتية مِن رَقْدَتهم بَعْد طول مُدّتها بهَيْئَتِهم يَوْم رَقَدوا، وَلَم يَشيبوا عَلَى مَرّ الأيّام وَاللّيَالي عليهِم، وَلَم يَهْرَموا عَلَى كَرّ الدُّهور وَالأزْمَان فيهم - قُدْرَته عَلَى بَعْث مَن أمَاتَه في الدُّنيَا مِن قَبْره إلى مَوْقِف القيَامة يَوْم القيَامة؛ لِأنّ اللّه عَزّ ذِكْره بذَلِكَ أخْبَرَنَا، فَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾.

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة أهل المدينة وَبعض العِرَاقيّينَ ﴿بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ بفَتح الواو وَكَسْر الرّاء وَالقاف.

وَقَرَأ عَامّة قرأة الكوفة وَالبصرة: (بِوَرْقِكُم) بسُكونِ الرّاء، وَكَسْر القاف.

وَقَرَأه بعض المكّيّينَ بكَسْرِ الرّاء، وَإدْغَام القاف في الكاف.

وَكُلّ هَذِه القِرَاءَات مُتّفِقَات المعَاني، وَإن اخْتَلَفَت الألْفَاظ مِنهَا، وَهُنّ لُغَات مَعْروفَات مِن كَلَام العَرَب، غير أنّ الأصْل في ذَلِكَ فَتح الواو وَكَسْر الرّاء وَالقاف؛ لِأنّه الوَرِق، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَإنّه هو دَاخِل عليه طَلَب التّخْفيف. وَفيه أيْضًا لُغة أُخرَى وَهوَ (الوِرق)، كَمَا يُقَال لِلْكَبِدِ: كِبد، فَإذَا كَانَ ذَلِكَ هوَ الأصْل، فَالقِرَاءة به إلَيّ أعْجَب، مِن غير أن تَكون الأُخْرَيَانِ مَدْفوعة صِحّتهمَا.

وَقد ذَكَرْنَا الرّوَاية بأنّ الذي بُعِثَ مَعَه بالورِقِ إلى المدينة كَانَ اسْمه يمليخا، وَقد:

٢٢٩٦٩- حَدّثَني عُبَيْد اللّه بن محمد الزُّهْريّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مُقَاتِل: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ اسْمه يمليخ[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: فَلْيَنظُرْ أيّ أهل المدينة أكْثَر طَعَامًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٧٠- حَدّثَنَا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي حُصَيْن، عَن

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] عبيد الله الزهري، ولم أقف له على ترجمة مفيدة لحاله.

عِكْرِمة ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قَالَ: أكثر[١].

٢٢٩٧١- وحدثنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثوْرِيّ، عَن أبي حَصِينٍ، عَن عِكْرِمة مِثْله، إلاَّ أنه قَالَ: أيّه أكثر[٢].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَاه: أيهَا أحلّ طَعَامًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٧٢- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي حَصِينٍ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قَالَ: أحلّ[٣].

٢٢٩٧٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثوْرِيّ، عَن أبي حَصِينٍ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[٤].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَاه: أيهَا خَيْر طَعَامًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٧٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قَالَ: خَيْر طَعَامًا[٥].

وَأوْلَى الأقوَال عندي في ذَلِكَ بالصّوَابِ: قول مَن قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أحَلّ وَأطْهَر؛ وَذَلِكَ أنّه لاَ مَعْنَى في اخْتِيَار الأكْثَر طَعَامًا لِلشّرَاءِ مِنه إلاَّ بمَعْنَى إذَا كَانَ أكْثَرهم طَعَامًا كَانَ خَليقًا أن يَكون الأفْضَل مِنه عنده أوْجَد، وَإذَا شُرِطَ عَلَى المأمور الشّرَاء مِن صَاحِب الأفْضَل، فَقد أُمِرَ بشِرَاء الجيّد، كَانَ مَا عند المُشتَري ذَلِكَ مِنه قَليلاً الجيّد أوْ كَثيرًا، وَإنّمَا وَجّه مِن وَجّه تَأويل ﴿أَزْكَىٰ﴾ إلى الأكْثَر؛ لِأنّه وَجَدَ العرَب تَقول: قد زَكَا مَال فُلَان: إذَا كَثُرَ، وَكَمَا قَالَ الشّاعِر:

قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأنتُم ثَلاَثَة ... وَلَلسّبْعِ أزكَى مِن ثَلاَث وَأطْيَب[٦]

بِمَعْنَى: أكْثَر، وَذَلِكَ وَإن كَانَ كَذَلِكَ، فَإنّ الحلاَل الجيّد وَإن قَلّ أكْثَر مِن الحرَام الخبيث وَإن كَثُرَ.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٦)[الطويل]. القائل: القتّال الكلابيُّ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة): ذكّر ثلاثة، ذهب به إلى بطن، ثم أنثه؛ لأنه ذهب به إلى قبيلة. والنحاة يجوزون في اسم العدد التذكير والتأنيث، إذا لم يذكر المعدود. (أزكى): الزكاء ممدودًا: النماء والريع. زكا يزكو زكاء وزكوًا، أي: نما. وقد زكا مال فلان: إذا كثر ونما. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف:١٩] أي: أكثر. المعنى: يفخر الشاعر بقبائله فيقول: قبائلنا سبع وأنتم ثلاث قبائل، والسبع أكثر من ثلاث وأطيب في كل شيء من عدد، وعتاد، وعدة.

وَقيلَ: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ﴾ فأُضيفَ إلى كِنَاية المدينة، وَالمُرَاد بهَا أهلهَا؛ لِأنّ تَأويل الكلَام: فَلْيَنظُرْ أيّ أهلهَا أزكَى طَعَامًا؛ لِمَعْرِفةِ السّامِع بالمُرَادِ مِن الكلَام.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكونوا عَنَوْا بقولِهم: ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾: أيّهَا أحَلّ؛ مِن أجْل أنّهم كَانوا فَارَقوا قَوْمهم وَهم أهل أوْثان، فَلَم يَسْتَجيزوا أكْل ذَبيحَتهم.

وَقوله: ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ يقول: فَلْيَأتِكم بقوتٍ مِنه تَقْتَاتونَهُ، وَطَعَام تَأكُلونَهُ، كَمَا:

٢٢٩٧٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، عَن عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ قَالَ: بطَعَام(١).

وَقوله: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ يقول: وَلْيَتَرفَّقْ في شِرَائِه مَا يَشْتَري، وَفي طَريقه وَدُخوله المدينة ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ يقول: وَلاَ يُعْلِمَنَّ بكم أحَدًا مِن النّاس.

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يَعْنونَ بذَلِكَ: دقينوس وَأصْحَابه؛ قَالوا: إنّ دقينوس وَأصْحَابه إن يَظْهَروا عَلَيْكُم، فَيَعْلَموا مَكَانكُم، يَرْجُموكم شَتمًا بالقوْلِ، كَمَا:

٢٢٩٧٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ قَالَ: يَشْتُموكم بالقوْلِ، يُؤْذوكم(٢).

وَقوله: ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ يقول: أوْ يَرُدّوكم في دينهم، فَتَصيروا كُفّارًا بعِبَادةِ الأوْثَان، ﴿وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ يقول: وَلَن تُدْرِكوا الفلاَح، وَهوَ البقَاء الدّائِم وَالخُلود في الجِنَان، ﴿إِذًا﴾ أي: إن أنتم عُدْتُم في مِلّتهم ﴿أَبَدًا﴾: أيّام حَيَاتِكُم.

القَوْل في تَأويلِ قوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَكَمَا بَعَثْنَاهم بَعْد طول رَقْدَتهم كَهَيْئَتِهم سَاعة رَقَدوا؛ لِيَتَسَاءَلوا بَيْنهم، فَيَزْدَادوا بعَظيم سُلْطَان الله بَصيرة، وَبِحُسْنِ دِفَاع الله عَن أوْلِيَائِه مَعْرِفة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: كَذَلِكَ أطْلَعْنَا عليهم الفريق الآخَر الذينَ كَانوا في شَكّ مِن قُدْرة الله عَلَى إحْيَاء المَوْتَى، وَفي مِرْية مِن إنشَاء أجْسَام خَلْقه كَهَيْئَتِهم يَوْم قَبْضهم بَعْد البِلَى، فَيَعْلَموا أنّ وَعْد الله خلقَه أنه باعثهم من قبورهم بعد بلائهم، ومحيهم بعد فنائهم، كما بدأهم أول مرة حَقّ، وَيوقِنوا أنّ السّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٧٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أطْلَعْنَا عليهم؛ ليَعْلَم مَن كَذَّبَ بهَذَا الحديث أنّ وَعْد اللّه حَق، وَأنّ السّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا (١).

وَقوله: ﴿إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ يعْني: الذينَ أُعْثِروا عَلَى الفِتية. يَقول تَعالَى: وَكَذَلِكَ أعْثَرْنَا هَؤُلاَءِ المُخْتَلِفينَ في قيَام السّاعة، وَإحْيَاء اللّه الموْتَى بَعْد مَمَاتهم مِن قَوْم تيذوسيس، حين يَتَنَازَعونَ بَيْنهم أمرهم فيمَا اللّه فَاعِل بمَن أفْنَاه مِن عِبَاده، فَأبْلاَه في قَبْره بَعْد مَمَاته، أَمُنشِئُهم هوَ أم غير مُنشِئِهم. وَقوله: ﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا﴾ يقول: فَقَالَ الذينَ أعْثَرْنَاهم عَلَى أصْحَاب الكهْف: ابنوا عليهم بُنيَانًا ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ يقول: رَبّ الفِتية أعْلَم بالفِتيةِ وَشأنهم.

وَقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ يقول جَلّ ثَنَاؤه: قَالَ القوْم الذينَ غَلَبوا عَلَى أمر أصْحَاب الكهْف ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾.

وَقد اختُلِفَ في قَائِلي هَذِه المقَالة، أهم الرّهْط المُسْلِمونَ، أم هم الكُفّار؟ وَقد ذَكَرْنَا بعض ذَلِكَ فيمَا مَضَى، وَسَنَذْكُرُ إن شَاءَ اللّه مَا لَم يَمضِ مِنه.

٢٢٩٧٨- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ قَالَ: يَعْني: عَدوّهُم (٢).

٢٢٩٧٩- **حَدّثنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: عَمّى اللّه عَلَى الذينَ أعْثَرَهم عَلَى أصْحَاب الكهْف مَكَانهم، فَلَم يَهْتَدوا، فَقَالَ المُشْرِكونَ: نَبني عليهم بُنيَانًا، فَإنّهم أبنَاء آبَائِنَا، وَنَعْبُد اللّه فيهَا. وَقَالَ المُسْلِمونَ: بَلْ نَحْنُ أحَقّ بهم، هم مِنّا، نَبني عليهم مَسْجِدًا نُصَلّي فيهِ، وَنَعْبُد اللّه فيهِ (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تَعالَى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: سَيَقولُ بعض الخائِضينَ في أمر الفِتية مِن أصْحَاب الكهْف، هم ثَلاَثة رَابِعهم كَلْبهم، وَيَقول بعضهم: هم خَمسة سَادِسهم كَلْبهم ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾: يَقول: قَذفًا بالظّنّ غير يَقين عِلْم، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

وَأجْعَل مِنّي الحقّ غَيْبًا مُرَجّمَا (٤)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤)[الطويل] القائل: عميرة بن طارق. ورواية البيت:

(بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم   وأجعل مني الظن غيبا مرجما)

ذِكر مَن قَالَ ذٰلِكَ:

٢٢٩٨٠- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: قَذْفًا بالغيْبِ(١).

٢٢٩٨١- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ قَالَ: قَذْفًا بالظَّنِّ(٢).

وَقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ يَقول: وَيَقول بعضهم: هم سَبْعة وَثَامِنهم كَلْبهم. ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِقَائِلِي هَذِه الأقْوَال، في عَدَد الفِتية مِن أَصْحَاب الكهف رَجْمًا مِنهم بالغيْبِ: ربي أعلمُ بعدتهم ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ﴾ يَقول: مَا يَعْلَم عَدَدهم ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ مِن خَلْقه، كَمَا:

٢٢٩٨٢- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يَقول: قَليل مِن النَاس. وَقَالَ آخرونَ: بَلْ عَنَى بالقليلِ: أهل الكِتَاب(٣).

ذِكر مَن قَالَ ذٰلِكَ:

٢٢٩٨٣- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبّاس ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قَالَ: يَعْني: أهل الكِتَاب(٤).

وَكَانَ ابن عَبّاس يَقول: أنَا مِمَّن اسْتَثْنَاه اللّه، وَيَقول: عِدَّتهم سَبْعة.

٢٢٩٨٤- **حدثنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قَالَ: أنَا مِن القليل، كَانوا سَبْعة(٥).

٢٢٩٨٥- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، ذُكِرَ لَنَا أنّ ابن عَبّاس كَانَ يَقول: أنَا مِن أولَئِكَ القليل الذينَ اسْتَثْنَى اللّه، كَانوا سَبْعة وَثَامِنهم كَلْبهم(٦).

اللغة: (مرجما): الرجم: القول بالظن والحدس على غير يقين علم. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في قوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف:٢٢] الرجم: ما لا تستيقنه. وقال: ظن مرجم: لا يُدْرَى أحق هو أم باطل؟ ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وَما الحرْبُ إلا ما رأيْتُم وَذُقْتُمُ وَما هوَ عَنْها بالحديثِ المُرَجَّمِ

المعنى: يريد: إن ما استيقنته نفسي على أنه حق، أجعل منه غيبًا وقولاً مرجّمًا لا يدرى أحق هو أم باطل؟.

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٦)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

٢٢٩٨٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس: عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم، وأنا ممن استثنى الله [١].

٢٢٩٨٧- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: كان ابن عباس يقول: أنا من القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم [٢].

وقوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَلَا تُمَارِ﴾ يا محمد، يقول: لا تجادل أهل الكتاب ﴿فِيهِمْ﴾، يعني: في عدة أهل الكهف، وحذفت (العدة) اكتفاء بذكر «هم» منها؛ لمعرفة السامعين بالمراد.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٩٨٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ قال: لا تمار في عدتهم [٣].

وقوله: ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ اختلف أهل التأويل في معنى المراء الظاهر الذي استثناه الله، ورخص فيه لنبيه ﷺ؛ فقال بعضهم: هو ما قص الله عليه في كتابه، أبيح له أن يتلوه عليهم، ولا يماريهم بغير ذلك.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٩٨٩- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ يقول: حسبك ما قصصت عليك، فلا تمار فيهم [٤].

٢٢٩٩٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قال: يقول: إلا بما قد أظهرنا لك من أمرهم [٥].

٢٢٩٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ أي: حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم [٦].

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٩٩٢- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ قال: حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم (١).

٢٢٩٩٣- حُدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ يقول: حسبك ما قصصنا عليك (٢).

وقال آخرون: المراء الظاهر هو أن يقول: ليس كما تقولون، ونحو هذا من القول.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٩٩٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قال: أن يقول لهم: ليس كما تقولون، ليس تعلمون عدتهم، إن قالوا: كذا وكذا فقل: ليس كذلك، فإنهم لا يعلمون عدتهم، وقرأ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ حتى بلغ ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ (٣).

وقوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ يقول تعالى ذكره: ولا تستفت في عدة الفتية من أصحاب الكهف ﴿مِّنْهُمْ﴾ يعني: من أهل الكتاب ﴿أَحَدًا﴾؛ لأنهم لا يعلمون عدتهم، وإنما يقولون فيهم رجمًا بالغيب، لا يقينًا من القول.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٩٩٥- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن سفيان، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ قال: هم أهل الكتاب (٤).

٢٢٩٩٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ من يهود (٥).

٢٢٩٩٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾: من يهود، قال: ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف، إلا ما قد أخبرتك من أمرهم (٦).

---

(١)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف]قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يُحتجُّ به.

(٥)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٩٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ : مِن أهل الكِتاب، كُنّا نُحدَّث أنهم كانوا بَني الرُّكْنا - والرُّكْنا مُلوك الرّوم - رزقهم الله الإسلام، فتفرّدوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتّى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على أصمختهم، فلبثوا دهرًا طويلاً حتّى هلكت أمّتهم وجاءت أمّة مُسْلِمة بعدهم، وكان ملكهم مُسْلِمًا[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝﴾

وهذا تأديب مِن الله عزّ ذِكره نبيّه ﷺ عهِدَ إليه أن لا يجزم على ما يحدث مِن الأمور أنه كائن لا محالة، إلاّ أن يَصِله بمشيئةِ الله، لأنّه لا يكون شيْء إلاّ بمشيئته.

وإنّما قيل له ذلك -فيما بلغنا- مِن أجل أنّه وعد سائليه عن المسائِل الثّلاث اللّواتي قد ذكرْناها فيما مضى، اللّواتي إحداهنّ المسألة عن أمر الفِتية مِن أصحاب الكهف، أن يُجيبهم عنهنّ غد يومهم، ولم يستثنِ، فاحتبس الوحي عنه فيما قيل مِن أجل ذلك خمس عشرة، حتّى حزنه إبطاؤه، ثمّ أنزل الله عليه الجواب عنهنّ، وعرّف نبيّه سبب احتباس الوحي عنه، وعلّمه ما الذي ينبغي أن يستعمل في عِداته وخبره عمّا يحدث مِن الأمور التي لم يأته مِن الله بها تنزيل، فقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ﴾ يا محمد لِشيْءٍ: ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ كما قلت لِهؤلاءِ الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف، والمسائِل التي سألوك عنها: سأخبركم عنها غدًا ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ومعنى الكلام: إلاّ أن تقول معه: إن شاء الله، فترك ذِكر (تقول) اكتِفاء بما ذُكِر مِنهُ؛ إذ كان في الكلام دلالة عليه. وكان بعض أهل العربيّة يقول: جائز أن يكون معنى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ استِثناء مِن القوْل، لا مِن الفِعل، كأنّ معناه عنده: لا تقولنّ قولاً إلاّ أن يشاء الله ذلك القوْل.

وهذا وجه بعيد مِن المفهوم بالظّاهِر مِن التّنزيل، مع خِلافه تأويل أهل التّأويل.

وقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ اختلف أهل التّأويل في معناه؛ فقال بعضهم: واستثنِ في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٩٩٩- حدثنا محمد بن هارون الحربيّ، قال: ثنا نُعَيم بن حمّاد، قال: ثنا هُشَيم، عن الأعمش، عن مُجاهِد، عن ابن عبّاس، في الرّجل يحلِف، قال: له أن يستثني ولو إلى سنة، وكان يقول: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ في ذلك. قيل لِلأعمش: سمِعته مِن مُجاهِد؟ فقال: حدثني به ليْث بن أبي سُلَيم، ترى ذهب كِسائي هذا؟[(٢)].

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد.

٢٣٠٠٠- حدثنا القاسم، قالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ يقولُ: إذا نَسيتَ الاستِثْناء، ثُمَّ ذَكَرْت فاستَثْنِ[١].

٢٣٠٠١- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ قَالَ: بَلَغَني أنّ الحسَن قَالَ: إذَا ذَكَرَ أنه لَم يَقُلْ: إن شَاءَ اللّه، فَلْيَقُلْ: إن شَاءَ اللّه[٢].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَاه: وَاذْكُرْ رَبّك إذَا غَضِبْتَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٠٢- حدثني نَصر بن عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن أبي سِنَان، عَن ثَابِت، عَن عِكْرِمة، في قول اللّه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ قَالَ: اذْكُرْ رَبّك إذَا غَضِبْتَ[٣].

٢٣٠٠٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام، عَن أبي سِنَان، عَن ثَابِت، عَن عِكْرِمة، مِثْله[٤].

وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ: قول مَن قَالَ: مَعْنَاه: وَاذْكُرْ رَبّك إذَا تَرَكْت ذِكْره؛ لِأنّ أحَد مَعَانِي النِّسْيَان في كَلَام العرَب التّرْك، وَقد بَيّنّا ذَلِكَ فيمَا مَضَى قَبْل.

فَإن قَالَ قَائِل: أفَجَائِز لِلرّجُلِ أن يَسْتَثْنيَ في يَمينه إذا كَانَ مَعْنَى الكلَام مَا ذَكَرْت بَعْد مُدّة مِن حَال حَلِفه؟

قيلَ: بَلْ الصّوَاب أن يَسْتَثْني وَلَوْ بَعْد حِنْثه في يَمينه، فَيَقول: إن شَاءَ اللّه؛ لِيَخْرُج بقيلِه ذَلِكَ مِمّا أَلْزَمَه اللّه في ذَلِكَ بهَذِه الآيَة، فَيَسْقُط عَنه الحرَج بتَرْكِه مَا أمَرَه بقيلِه مِن ذَلِكَ، فَأمّا الكفّارة فَلَا تَسْقُط عَنه بحَالٍ، إلاّ أن يَكون اسْتِثْنَاؤُه مَوْصولاً بيَمينِه.

فَإن قَالَ: فَمَا وَجه قول مَن قَالَ: له ثُنيَاه وَلَوْ بَعْد سَنة، وَمَن قَالَ: له ذَلِكَ وَلَوْ بَعْد شَهْر، وَقول مَن قَالَ: مَا دَامَ في مَجْلِسه؟

قيلَ: إنّ مَعْنَاهم في ذَلِكَ نَحو مَعْنَانَا في أنّ ذَلِكَ لَهُ، وَلَوْ بَعْد عَشر سِنينَ، وَأنّه باستِثْنَائِه وَقيله: إن شَاءَ اللّه بَعْد حين مِن حَال حَلِفه، يَسْقُط عَنه الحرَج الذي لَوْ لَم يَقُلْه كَانَ له لَازِمًا، فَأمّا الكفّارة فَلَه لَازِمة بالحِنثِ بكُلّ حَال، إلاّ أن يَكون اسْتِثْنَاؤُه كَانَ مَوْصولاً بالحلِفِ؛ وَذَلِكَ أنّا لا نَعْلَم قَائِلاً قَالَ مِمّن قَالَ: له الثُّنيَا بَعْد حين، يَزْعُم أنّ ذَلِكَ يَضَع عَنه الكفّارة إذَا حَنِثَ، فَفي ذَلِكَ أوْضَح الدّليل عَلَى صِحّة مَا قُلْنَا في ذَلِكَ، وَأنّ مَعْنَى القوو فيهِ، كَانَ نَحْوَ مَعْنَانَا فيه.

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[ضعيف] ثابت بن جابان مجهول.
(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

وَقوله: ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ يقول عزّ ذِكره لِنبيِّه ﷺ: وَقُلْ: لَعَلَّ اللّه أن يَهْديني فَيُسَدِّدني لِأَسَدَّ مِمَّا وَعَدْتُكم وَأَخبَرْتُكم أنه سَيَكونُ، إن هوَ شاءَ.

وَقد قيلَ: إنَّ ذَلِكَ مِمَّا أمَرَ النَّبِيَّ ﷺ أن يَقوله إذا نَسيَ الاستِثْناء في كَلامه، الذي هوَ عنده في أمر مُسْتَقْبَل مَعَ قوله: إن شاءَ اللّه، إذا ذَكَرَ.

ذِكر مَن قالَ ذَلِك:

٢٣٠٠٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن محمد، رَجُل مِن أهل الكوفة، كَانَ يُفَسِّر القُرْآن، وَكَانَ يَجلِس إلَيه يَحيَى بن عَبَّاد، قَالَ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ قَالَ: فَقَالَ: وَإِذَا نَسيَ الإنسَان أن يَقول: إن شاءَ اللّه، قَالَ: فَتَوْبَته مِن ذَلِكَ -أوْ كَفَّارة ذَلِكَ- أن يَقول: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ (١).

القَول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ۝ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ۝﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ فَقَالَ بعضهم: ذَلِكَ خَبَر مِن اللّه تَعالَى ذِكره عَن أهل الكِتَاب أنهم يَقولونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَاستَشْهَدوا عَلَى صِحَة قولهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ وَقَالوا: لَوْ كَانَ ذَلِكَ خَبَرًا مِن اللّه عَن قدر لُبْثهم في الكهف، لَم يَكُن لِقولِه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ وَجه مَفْهوم، وَقد أعلَمَ اللّه خَلْقه مَبْلَغ لُبْثهم فيه وَقدره.

ذِكر مَن قالَ ذَلِك:

٢٣٠٠٥- حَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ هَذَا قول أهل الكِتَاب، فَرَدَّه اللّه عليهم فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (٢).

٢٣٠٠٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتَادة في قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ﴾ قَالَ: في حَرْف ابن مَسْعود: (وَقَالوا وَلَبِثوا) يَعْني: أنه قَالَه النَّاس، ألاَ تَرَى أنّه قَالَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ (٣).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لمحمد.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن. وقتادة عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا يحكي قراءته لا يروي عنه.

٢٣٠٠٧- حدثنا عليّ بن سَهْل، قَالَ: ثنا ضَمرة بن رَبيعة، عَن ابن شَوْذَب عَن مَطَر الورّاق، في قول اللّه: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ قَالَ: إنّمَا هوَ شَيْء قَالَته اليهود، فَرَدَّه اللّه عليهم، وَقَالَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ خَبَر مِن اللّه عَن مَبْلَغ مَا لَبِثوا في كَهْفهم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٠٨- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ قَالَ: عَدَد مَا لَبِثوا (٢).

٢٣٠٠٩- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد بنَحْوِهِ، وَزَادَ فيه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ (٣).

٢٣٠١٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ قَالَ: وَتِسع سِنينَ (٤).

٢٣٠١١- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق بنَحْوِهِ (٥).

٢٣٠١٢- حدثنا موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قَالَ: ثنا أبو أُسَامة، قَالَ: ثني الأجْلَح، عَن الضّحّاك بن مُزَاحِم، قَالَ: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ فَقَالوا: أيَامًا أوْ أشْهُرًا أوْ سِنينَ؟ فَأنزلَ اللّه عزَّ وجل: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ (٦).

٢٣٠١٣- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ﴾ قَالَ: بَيْن جَبَلَيْنِ (٧).

٢٣٠١٤- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٨).

وَأولَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصّوَابِ: أن يُقَال كَمَا قَالَ اللّه عَزّ ذِكْره: وَلَبِثَ أصْحَاب الكهْف في كَهْفهم رُقودًا إلى أن بَعَثَهم اللّه؛ لِيَتَسَاءَلوا بَيْنهم، وَإلى أن أعْثَرَ عليهم مَن أعْثَرَ، ثَلاَثمائة سِنينَ

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥)[ضعيف] تقدم قبله.
(٦)[ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية، ضعيف يعتبر به.
(٧)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٨)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَتِسع سِنينَ، وَذَلِكَ أنّ اللّه بذَلِكَ أخْبَرَ في كِتَابه. وَأمّا الذي ذُكِرَ عَن ابن مَسْعود أنّه قَرَأه: (وَقَالوا وَلَبِثوا في كَهْفهم) وَقول مَن قَالَ: ذَلِكَ مِن قول أهل الكِتَاب، وَقد رَدَّ اللّه ذَلِكَ عليهِم، فَإنّ مَعْنَاه في ذَلِكَ إن شَاءَ اللّه كَانَ: أنّ أهل الكِتَاب قَالوا فيمَا ذُكِرَ عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ إنّ لِلفِتيةِ مِن لَدُن دَخلوا الكهْف إلى يَوْمنَا ثَلاَث مِائة سِنين وَتِسع سِنِينَ، فَرَدَّ اللّه ذَلِكَ عليهِم، وَأخْبَرَ نَبيّه أنّ ذَلِكَ قدر لُبْثهم في الكهْف مِن لَدُن أوَوْا إلَيْه إلى أن بَعَثَهم ليَتَسَاءَلوا بَيْنهم، ثُمّ قَالَ جَلّ ثَنَاؤه لِنَبيّه ﷺ: قُلْ يَا محمد: اللّه أعْلَم بمَا لَبِثوا بَعْد أن قَبَضَ أروَاحهم، مِن بَعْد أن بَعَثَهم مِن رَقْدَتِهم إلى يَوْمهم هَذَا، لاَ يَعْلَم بذَلِكَ غير اللّه، وَغير مَن أعْلَمَه اللّه ذَلِكَ.

فَإن قَالَ قَائِل: وَمَا يَدلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؟

قيلَ: الدّالّ عَلَى ذَلِكَ أنّه جَلّ ثَنَاؤه ابْتَدَأ الخبَر عَن قدر لُبْثهم في كَهْفهم ابْتِدَاء، فَقَالَ: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ وَلَم يَضع دَليلاً عَلَى أنّ ذَلِكَ خَبَر مِنه عَن قول قَوْم قَالوهُ، وَغير جَائِز أن يُضَاف خَبَره عَن شَيْء إلى أنّه خَبَر عَن غيره بغيرِ بُرْهَان؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ في شيء جَازَ في كُلّ أخْبَاره، وَإذَا جَازَ ذَلِكَ في أخْبَاره جَازَ في أخْبَار غيره أن يُضَاف إلَيْه أنّهَا أخْبَاره، وَذَلِكَ قَلْب أعْيَان الحقَائِق وَمَا لاَ يُخَيّل فَسَاده.

فَإن ظَنّ ظَانّ أنّ قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ دَليل عَلَى أنّ قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ خَبَر مِنه عَن قَوْم قَالوهُ، فَإنّ ذَلِكَ كَانَ يَجِب أن يَكون كَذَلِكَ لَوْ كَانَ لاَ يَحْتَمِل مِن التّأويل غيره، فَأمّا وَهوَ مُحْتَمِل مَا قُلْنَا مِن أن يَكون مَعْنَاه: قُلْ اللّه أعْلَم بمَا لَبِثوا إلى يَوْم أنزلْنَا هَذِه السّورة، وَمَا أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المعَاني، فَغير وَاجِب أن يَكون ذَلِكَ دَليلاً عَلَى أنّ قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ خَبَر مِن اللّه عَن قَوْم قَالوهُ، وَإذَا لَم يَكُن دَليلاً عَلَى ذَلِكَ، وَلَم يَأتِ خَبَر بأنّ قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ خَبَر مِن اللّه عَن قَوْم قَالوهُ، وَلاَ قَامَت بصِحّةِ ذَلِكَ حُجّة يَجِب التّسْليم لَهَا - صَحّ مَا قُلْنَا، وَفَسَدَ مَا خَالَفَه.

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَبعض الكوفيّينَ ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ بتَنوينِ: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾، بمَعْنَى: وَلَبِثوا في كَهْفهم سِنينَ ثَلاَثمائة.

وَقَرَأته عَامّة قرأة أهل الكوفة: (ثَلاَث مِائة سِنينَ) بإضَافةِ (ثَلاَثمائة) إلى (السّنينَ)، غير مُنَوّن.

وَأولَى القِرَاءتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأه: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾ بالتّنوينِ ﴿سِنِينَ﴾، وَذَلِكَ أنّ العرَب إنّمَا تُضيف المِائة إلى مَا يُفَسّرهَا إذَا جَاءَ تَفْسيرهَا بلَفْظِ الواحِد، وَذَلِكَ كَقولِهم عندي ثَلاَثمائة دِرْهَم، وَعندي مِائة دينَار؛ لِأنّ المِائة وَالألْف عَدَد كَثير، وَالعرَب لاَ تُفَسّر ذَلِكَ إلاّ بمَا كَانَ بمَعْنَاه في كَثْرة العدَد، وَالواحِد يُؤدّي عَن الجنس، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلْقَليلِ مِن العدَد، وَإن كَانَت العرَب رُبّمَا وَضَعَت الجمع القليل مَوْضِع الكثير، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالكثير، وَأمّا إذَا جَاءَ تَفْسيرهَا بلَفْظِ الجمع، فَإنّهَا تُنَوّن، فَتَقول: عندي ألْفٌ دَرَاهِم، وَعندي مِائةٌ دَنَانير، عَلَى مَا قد وَصَفْت.

وَقوله: ﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: لِلَّه عِلْم غَيْب السَّمَاوَات وَالأرض وملكه، لاَ يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنهُ، وَلاَ يَخْفَى عليه شَيْء، يَقول: فَسَلِّموا له عِلْم مَبْلَغ مَا لَبِثَتِ الفِتية في الكهْف إلى يَوْمكم هَذَا، فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَعْلَمه سِوَى الذي يَعْلَم غَيْب السَّمَاوَات وَالأرض، وَلَيْسَ ذَلِكَ إلاَّ اللَّه الواحِد القهَّار.

وَقوله: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ يَقول: أَبْصِر باللَّه وَأَسْمِع، وَذَلِكَ بمَعْنَى المُبَالَغة في المدْح، كَأنَّه قيلَ: مَا أَبْصِره وَأَسْمَعه.

وَتَأويل الكلاَم: مَا أَبْصَرَ اللَّه لِكُلِّ مَوْجود، وَأسْمَعه لِكُلِّ مَسْموع، لاَ يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، كَمَا:

٢٣٠١٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ فَلاَ أَحَد أَبْصَرَ مِن اللَّه وَلاَ أَسْمَع، تَبَارَكَ وَتَعَالَى [(١)].

٢٣٠١٦- حَدَّثَنَا يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ قَالَ: يَرَى أَعْمَالهم، وَيَسْمَع ذَلِكَ مِنهم، سَميعًا بَصيرًا [(٢)].

وَقوله: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: مَا لِخَلْقِه دون رَبِّهم الذي خَلَقَهم وَلِيّ، يَلي أمرهم وَتَدْبيرهم، وَصَرْفهم فيمَا هم فيه مُصَرَّفونَ ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ يَقول: وَلاَ يَجْعَل اللَّه في قَضَائِهِ، وَحُكْمه في خَلْقه أَحَدًا سِوَاه شَريكًا، بَلْ هوَ المُنفَرِد بالحُكْم وَالقضَاء فيهم، وَبتَدْبيرهم وَتَصْريفهم فيمَا شَاءَ وَأَحَبَّ.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَاتَّبِعْ يَا محمد مَا أُنزِلَ إلَيْك مِن كِتَاب رَبِّك هَذَا، وَلاَ تَترُكَن تِلاَوَته وَاتِّبَاع مَا فيه مِن أمر اللَّه وَنَهْيه، وَالعمَل بحَلاَله وَحَرَامه، فَتَكون مِن الهالِكينَ؛ وَذَلِكَ أنَّ مَصير مَن خَالَفَهُ، وَتَرَكَ اتِّبَاعه يَوْم القيَامة إلى جهَنَّم ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يَقول: لاَ مُغَيِّر لِمَا أَوْعَدَ بكَلِمَاتِه التي أنزَلَهَا عَلَيْك أهل مَعَاصيه، وَالعامِلينَ بخِلاَفِ هَذَا الكِتَاب الذي أَوْحَيْنَاه إلَيْك.

وَقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾ يَقول: وَإن أنتَ يَا محمد لَم تَتلُ مَا أُوحيَ إلَيْك مِن كِتَاب رَبِّك فَتَتَّبِعه وَتَأْتَمّ بهِ، فَنَالَك وَعيد اللَّه الذي أَوْعَدَ فيه المُخَالِفينَ حُدوده، لَن تَجِد مِن دون اللَّه مَوْئِلاً تَئِل إلَيْه وَمَعْدِلاً تَعْدِل عَنه إلَيْهِ؛ لِأنَّ قُدْرة اللَّه مُحيطة بك وَبِجَميعِ خَلْقه، لاَ يَقْدِر أَحَد مِنهم عَلَى الهرَب مِن أمر أرَاده به.

(١)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في مَعْنَى قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ أهل التَّأويل، وَإن اخْتَلَفَت أَلْفَاظهم في البيَان عَنه.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠١٧- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: مَلْجَأ[1].

٢٣٠١٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: مَلْجَأ[2].

٢٣٠١٩- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[3].

٢٣٠٢٠- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: ملجأ ولا مَوْئِلًا[4].

٢٣٠٢١- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: مَلْجَأ[5].

٢٣٠٢٢- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: لاَ يَجِدونَ مُلْتَحَدًا يَلْتَحِدونَهُ، وَلاَ يَجِدونَ مِن دونه مَلْجأً وَلاَ أَحَدًا يَمنعهُم[6].

(وَالمُلْتَحَد): إنَّمَا هوَ (المُفْتَعَل) مِن (اللَّحْد) يُقَال مِنه: لَحَدْت إلى كَذَا: إذَا مِلْت إلَيْه، وَمِنه قيلَ لِلَّحْدِ: لَحْد؛ لِأنه في نَاحية مِن القبْر، وَلَيْسَ بالشَّقِّ الذي في وَسَطه، وَمِنه الإلْحَاد في الدِّين، وَهوَ المُعَانَدة بالعُدولِ عَنهُ، وَالتَّرْك لَه.

القَوْل في تَأويل قوله تَعالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ﴾ يَا محمد ﴿نَفْسَكَ مَعَ﴾ أصْحَابك ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ بذِكْرِهم إيَّاه بالتَّسبيحِ وَالتَّحميد وَالتَّهْليل وَالدُّعاء، وَالأعْمَال الصَّالِحة مِن الصَّلَوَات المفْروضة وَغيرهَا ﴿يُرِيدُونَ﴾ بفِعْلِهم ذَلِكَ ﴿وَجْهَهُۥ﴾ لاَ يُريدونَ عَرَضًا مِن عَرَض الدُّنيَا.

وَقد ذَكَرْنَا اختِلاَف المُخْتَلِفينَ في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ في سورة (الأنعَام)، وَالصَّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنَا، فَأغنَى ذَلِكَ عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

والقرأة عَلَى قِرَاءة ذَلِكَ: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، وَقد ذُكِرَ عَن عبد اللَّه بن عَامِر وَأبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ أنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِه: (بِالغُدْوَةِ وَالعشيّ)، وَذَلِكَ قِرَاءة عند أهل العِلْم بالعَرَبيَّةِ مَكْروهة؛ لِأنَّ غَدْوة مَعْرِفة، وَلاَ ألِف وَلاَ لاَم فيهَا، وَإنَّمَا يُعَرَّف بالألِفِ وَاللاَّم مَا لَم يَكُن مَعْرِفة، فَأمَّا المعَارِف فَلاَ تُعرَّف بهِمَا.

وَبَعْد، فَإنّ (غُدْوة) لاَ تُضَاف إلى شَيْء، وَامتِنَاعهَا مِن الإضَافة دَليل وَاضِح عَلَى امتِنَاع الألِف وَاللاَّم مِن الدُّخول عليهَا؛ لِأنَّ مَا دَخَلَته الألِف وَاللاَّم مِن الأسْمَاء صَلحَت فيه الإضَافة؛ وَإنَّمَا تَقول العرَب: أتَيْتُك غَدَاة الجُمعة، وَلاَ تَقول: أتَيْتُك غُدْوة الجُمعة.

وَالقِرَاءة عندنَا في ذَلِكَ مَا عليه القرأة في الأمصَار، لاَ نَسْتَجيزُ غيرهَا؛ لإجْمَاعِهَا عَلَى ذَلِكَ، وَلِلْعِلَّةِ التي بَيَّنَّا مِن جِهة العربيَّة.

وَقوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه لِنَبيِّه ﷺ: وَلاَ تَصرِف عَيْنَاك عَن هَؤُلاَءِ الذينَ أمَرْتُك يَا محمد أن تَصْبِرَ نَفْسك مَعَهم إلى غيرهم مِن الكُفَّار، وَلاَ تُجَاوِزْهم إلَيْه.

وَأصْله مِن قولهم: عَدَوْت ذَلِكَ، فَأنَا أعْدوه: إذَا جَاوَزْته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٢٣- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ قَالَ: لاَ تُجَاوِزْهم إلى غيرهم (١).

٢٣٠٢٤- **حَدَّثني** عَليّ، قَالَ: ثني عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ يقول: لاَ تَتَعَدَّهم إلى غيرهم (٢).

٢٣٠٢٥- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية، قَالَ: قَالَ القوْم لِلنَّبيّ ﷺ: إنَّا نَسْتَحيي أن نُجَالِس فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا، فَجَانِبْهم يَا محمد، وَجَالِسْ أشْرَاف العرَب، فَنَزَلَ القُرْآن ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ وَلاَ تَحْقِرْهُم، قَالَ: «قد أمَروني بذَلِكَ» قَالَ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ (١).

٢٣٠٢٦- حدثنا الرّبيع بن سُلَيْمَان، قَالَ: ثنا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني أُسَامة بن زَيْد، عَن أبي حَازِم، عَن عبد الرَّحْمَن بن سَهْل بن حُنَيْف، أنَّ هَذِه الآية لَمَّا نَزَلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ في بعض أبْيَاته ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ فَخرجَ يَلْتَمِس، فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرونَ اللَّه، مِنهم ثَائِر الرَّأس، وَجَافِي الجِلْد، وَذو الثَّوْب الواحِد، فَلَمَّا رَآهم جَلَسَ مَعَهُم، فَقَالَ: «الحمد لِلَّه الذي جَعَلَ لِيَ في أُمَّتي مَن أمَرَني أن أصْبِر نَفسي مَعَهُ» (٢).

وَرُفِعَت (العيْنَانِ) بالفِعْلِ، وَهوَ: ﴿وَلَا تَعۡدُ﴾.

وَقوله: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: لاَ تَعْدُ عَيْنَاك عَن هَؤُلاَءِ المُؤْمِنينَ الذينَ يَدْعونَ رَبّهم إلى أشْرَاف المُشْرِكينَ، تَبْتغي بمُجَالَسَتِهم الشَّرَف وَالفخْر؛ وَذَلِكَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ أتَاه فيمَا ذُكِرَ قَوْم مِن عُظَمَاء أهل الشِّرْك، وَقَالَ بعضهم: بَلْ مِن عُظَمَاء قَبَائِل العرَب مِمَّن لاَ بَصيرة لَهم بالإسْلاَم، فَرَأوْه جَالِسًا مَعَ خَبَّاب وَصُهَيْب وَبِلاَل، فَسَألوه أن يُقيمهم عَنه إذَا حَضَروا، قَالوا: فَهَمَّ رَسولُ اللَّه ﷺ بذلك، فَأنزَلَ اللَّه عليه: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الأنعام: ٥٢] ثُمَّ كَانَ يَقوم إذَا أرَادَ القيَام، وَيَترُكهم قُعودًا، فَأنزَلَ اللَّه عليه ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ الآية ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ يُريد بـ ﴿زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾: مجالسة أولئك العظماء الأشراف.

وقد ذكرت الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة (الأنعام).

٢٣٠٢٧- حدثني الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط بن نصر، عن السُّدّي، عن أبي سعيد الأزدي، وكان قارئ الأزد، عن أبي الكنود، عن خباب في قصة ذكرها عن النبي ﷺ، ذكر فيها هذا الكلام مُدرجًا في الخبر ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ قَالَ: تُجَالِس الأشْرَاف (٣).

٢٣٠٢٨- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أُخْبِرْت أنَّ عُيَيْنة بن حِصْن قَالَ لِلنَّبيِّ ﷺ قَبْل أن يُسْلِمَ: لَقد آذَاني رِيحُ سَلْمَان الفارِسيّ، فَاجْعَلْ لَنَا مَجْلِسًا مِنك لاَ يُجَامِعونَنَا فيهِ، وَاجْعَلْ لَهم مَجْلِسًا لاَ نُجَامِعهم فيهِ، فَنَزَلَت الآية (٤).

٢٣٠٢٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنَّه لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية قَالَ نَبيّ اللَّه ﷺ: «الحمد لِلَّه الذي جَعَلَ في أُمَّتي مَن أُمِرْتُ أن أصْبِرَ نَفْسي مَعَهُ» (٥).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] أسامة بن زيد الليثي، ضعيف يعتبر به.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

٢٣٠٣٠- حدثني يونس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قَالَ: تُريد أشْرَاف الدُّنيَا [(١)].

٢٣٠٣١- حدثنا صَالِح بن مِسْمَار، قَالَ: ثنا الوليد بن عبد الملِك، قَالَ: ثنا سُلَيْمَان بن عَطَاء، عَن مَسْلَمة بن عبد اللَّه الجُهَنِيّ، عَن عَمّه أبي مَشْجَعة بن رِبعيّ، عَن سَلْمَان الفارِسيّ، قَالَ: جَاءَت المُؤَلّفة قُلوبهم إلى رَسول اللَّه ﷺ: عُيَيْنة بن بدر، وَالأقْرَع بن حَابِس وَذَووهم، فَقَالوا: يَا نَبيّ اللَّه، إنّك لَوْ جَلَسْت في صَدْر المسْجِد، وَنَفَيْت عَنّا هَؤُلاَءِ وَأرْوَاح جِبَابهم - يَعْنونَ: سَلْمَان، وَأبَا ذَرّ، وَفُقَرَاء المُسْلِمينَ، وَكَانَت عليهم جِبَاب الصّوف، وَلَم يَكُن عليهم غيرهَا - جَلَسْنَا إلَيْك وَحَادَثْنَاك، وَأخَذْنَا عنك، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ يَتَهَدّدهم بالنّار، فَقَامَ نَبيّ اللَّه ﷺ يَلْتَمِسهم حَتّى أصَابَهم في مُؤَخّر المسْجِد يَذْكُرونَ اللَّه، فَقَالَ: «**الحمد لِلَّه الذي لَم يُمِتني حَتّى أمَرَني أن أصْبِر نَفْسي مَعَ رِجَال مِن أُمّتي، مَعَكم المحْيَا، وَمَعَكم المَمَات**» [(٢)].

وَقوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه ﷺ: وَلاَ تُطِعْ يَا محمد مَن شَغَلْنَا قَلْبه مِن الكُفّار الذينَ سَألوك طَرْد الرّهْط الذينَ يَدْعونَ رَبّهم بالغَدَاةِ وَالعشيّ عَنك - عَن ذِكْرنَا، بالكُفْرِ وَغَلَبَةِ الشّقَاء عليهِ، وَاتّبَعَ هَوَاهُ، وَتَرَكَ اتّبَاع أمر اللَّه وَنَهْيه، وَآثَرَ هَوَى نَفْسه عَلَى طَاعة رَبّه.

وَهم فيمَا ذُكِرَ: عُيَيْنة بن حِصْن، وَالأقْرَع بن حَابِس وَذَووهم.

٢٣٠٣٢- حدثني الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، عَن أبي سَعيد الأزديّ، عَن أبي الكنود، عَن خَبّاب ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قَالَ: عُيَيْنة، وَالأقْرَع [(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: وَكَانَ أمره ضَيَاعًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٣٠٣٣- حدثنا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه: ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ ابن عمرو في حَديثه، قَالَ: ضَائِعًا. وَقَالَ الحارِث في حَديثه: ضَيَاعًا [(٤)].

٢٣٠٣٤- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو مشجعة بن ربعي الجهني مجهول، ومسلمة مجهول الحال، وسليمان متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مُجَاهِد، قَالَ: ضَيَاعًا[١].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَاه: وَكَانَ أمره نَدَمًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٣٥- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا بَدَل بن المُحَبَّر، قَالَ: ثنا عَبَّاد بن رَاشِد، عَن دَاوُدَ ﴿فُرُطًا﴾ قَالَ: نَدَامة[٢].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَاه: هَلاَكًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٣٦- حَدَّثَني الحُسَيْن بن عمرو، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي سَعيد الأزديّ، عَن أبي الكنود، عَن خَبَّاب ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ: هَلاَكًا[٣].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَاه: خِلاَفًا لِلْحَقّ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٣٧- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ: مُخَالِفًا لِلْحَقّ، ذَلِكَ الفُرُط[٤].

وَأَوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قول مَن قَالَ: مَعْنَاه: ضَيَاعًا وَهَلاَكًا، مِن قولهم: أَفْرَطَ فُلاَن في هَذَا الأمر إفْرَاطًا: إذَا أسْرَفَ فيه وَتَجَاوَزَ قدره، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ مَعْنَاه: وَكَانَ أمر هَذَا الذي أَغْفَلْنَا قَلْبه عَن ذِكْرِنَا في البسارِ وَالكِبْر، وَاحتِقَار أهل الإيمَان، سَرَفًا قد تَجَاوَزَ حَدّه، فَضَيَّعَ بذَلِكَ الحقّ وَهَلَكَ. وَقد:

٢٣٠٣٨- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، قَالَ: قيلَ لَه: كَيْف قَرَأ عَاصِم؟ فَقَالَ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ أبو كُرَيْب: قَالَ أبو بَكْر: كَانَ عُيَيْنَة بن حِصْن يَفْخَر، يقولِ: أَنَا وَأَنَا[٥].

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ۝٢٩﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَقُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ الذينَ أَغْفَلْنَا قُلوبهم عَن ذِكْرِنَا، وَاتَّبَعوا أهْوَاءَهُم: الحقّ أيّهَا النّاس مِن عند رَبّكُم، وَإلَيْه التَّوْفيق وَالخِذْلاَن، وَبيَدِه الهُدَى

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز تركه القطان، وضعفه أبو داود والنسائي، والعقيلي، والدارقطني، وابن الجوزي، وذكره البخاري في الضعفاء. وقواه أحمد، والبزار، وأبو حاتم الرازي والأزدي والساجي والعجلي.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَالضَّلَال، يَهْدي مَن يَشَاء مِنكم لِلرَّشَادِ فَيُؤْمِن، وَيُضِلّ مَن يَشَاء عَن الهُدَى فَيَكْفُر، لَيْسَ إِلَيَّ مِن ذَلِكَ شَيْء، وَلَسْت بطَارِدٍ لِهَوَاكم مَن كَانَ لِلْحَقّ مُتَّبِعًا، وَبِاللَّه وَبِمَا أنزَلَ عَلَيَّ مُؤْمِنًا، فَإِن شِئْتُم فَآمِنوا، وَإِن شِئْتُم فَاكْفُروا، فَإِنّكم إِن كَفَرْتُم فَقد أَعَدّ لَكم رَبّكم عَلَى كُفركم به نَارًا أَحَاطَ بكم سُرَادِقهَا، وَإِن آمَنتُم به وَعَمِلْتُم بِطَاعَتِهِ، فَإِنّ لَكم مَا وَصَفَ اللَّه لِأهلِ طَاعته.

وَروِيَ عَن ابن عَبَّاس في ذَلِكَ مَا:

٢٣٠٣٩- حَدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ يقول: مَن شَاءَ اللَّه له الإيمَان آمَنَ، وَمَن شَاءَ اللَّه له الكُفر كَفَرَ، وَهوَ قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] (١).

وَلَيْسَ هَذَا بِإِطْلَاقٍ مِن اللَّه الكُفر لِمَن شَاءَ، وَالإيمَان لِمَن أَرَادَ، وَإِنّمَا هوَ تَهْديد وَوَعيد، وَقد بَيَّنَ أَنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ وَالآيَات بَعْدهَا. كَمَا:

٢٣٠٤٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن عُمَر بن حَبيب، عَن دَاوُد، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ قَالَ: وَعيد مِن اللَّه، فَلَيْسَ بِمُعْجِزي (٢).

٢٣٠٤١- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ وَقوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] قَالَ: هَذَا كُلّه وَعيد لَيْسَ مُصَانَعة وَلاَ مُرَاشَاة وَلاَ تَفْويضًا (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: إِنّا أَعْدَدْنَا، وَهوَ مِن العُدّة، ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾: الذينَ كَفَروا بِرَبِّهِم نَارًا. كَمَا:

٢٣٠٤٢- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ قَالَ: لِلْكَافِرِينَ (٤).

وَقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ يَقول: أَحَاطَ سُرَادِق النّار التي أَعَدّهَا اللَّه لِلْكَافِرِينَ بِرَبِّهِم.

وَذَلِكَ فيمَا قيلَ: حَائِط مِن نَار يُطيف بهم كَسُرَادِقِ الفُسْطَاط، وَهيَ الحُجْرة التي تُطيف بِالفُسْطَاطِ، كَمَا قَالَه رُؤْبة:

يَا حَكَمَ بن المُنذِر بن الجَارود
سُرَادِق المجد عَلَيْك مَمدود (٥)

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[صحيح] داود بن شابور المكي ثقة، وكذلك عمر بن حبيب الصنعاني ثقة ثابت.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥)[الرجز] القائل: البيت الأول في ديوان رؤبة بن العجاج، وأكثر كتب الأدب نسبت البيتين إلى (الكذاب الحرمازي) وهو عبد الله بن الأعور. اللغة: (حكم بن المنذر بن الجارود): والده (المنذر بن الجارود) من رؤساء

وَكَمَا قَالَ سَلَامة بن جَندَل:

هوَ المولِج النُّعْمَان بَيْتًا سَمَاؤُهُ صُدور الفُيول بَعْد بَيْت مُسَرْدَق (١)

يَعْني: بَيْتًا له سُرَادِق.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٤٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ قَالَ: حَائِط مِن نَار (٢).

٢٣٠٤٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَمَّن أَخْبَرَهُ، قَالَ: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ قَالَ: دُخَان يُحيط بالكُفَّارِ يَوْم القِيَامة، وَهوَ الذي قَالَ اللَّه: ﴿ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠] (٣).

وَقد رُوِيَ عَن النَّبيّ ﷺ في ذَلِكَ خَبَر يَدُلّ عَلَى أنّ مَعْنَى قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ أحَاطَ بهم ذَلِكَ في الدُّنيَا، وَأنّ ذَلِكَ السُّرَادِق هوَ البحْر.

(عبد القيس) بالبصرة، وهو (الحكم بن المنذر) مدحه (الأعشى الحرمازي) بشعر حسده الحجاج عليه، وقد كان رجلًا سخيًا كريمًا جوادًا. (سرادق): السُّرادِق: واحد السُّرادِقات التي تُمَدُّ فوق صحن الدار، وكل بيت من كُرْسُف فهو سُرادِق. المعنى: يخاطب الشاعر الحكم بن المنذر واصفًا إياه بالكرم والفضل والسخاء؛ فيقول له: إن الفضل من سماتك، ويستشهد بهذا البيت على جواز ضم المنادى ونصبه؛ فيجوز ضمه على الأصل، وفتحه على الإتباع، ومن ضمن الحالات التي تنطبق عليها تلك القاعدة الحالة التي بين أيدينا، وهي: أن يكون المنادى علمًا مفردًا، موصوفًا بابن، متصل به، مضاف إلى علم، نحو (يا خالد بن الوليد) والمختار الفتح لخفته.

(١)[الطويل] القائل: سلامة بن جندل بن عبد عمرو (جاهلي). وللبيت رواية أخرى:

هوَ المُدخِلُ النعمانَ بَيتًا سَماؤُهُ نُحورُ الفيولِ بَعدَ بَيتٍ مُسَردَقِ

اللغة: (هو): يقصد الشاعر كسرى. (المولج): المدخل. (النعمان): يقصد النعمان بن المنذر. (مسردق): بيت مُسَرْدَقٌ أعلاه وأسفله: مشدود كله. المعنى: هذا البيت من قصيدة يصور فيها سلامة مشهدًا وهو: كان هناك رجلٌ اسمه (عدي) وكان هذا الرجل ترجمان أبرويز - كسرى - وكاتبه بالعربية، وقد وصف له النعمان وأشار عليه بتوليته واحتال في ذلك حتى ولاه من بين إخوته، وكان أذمهم وأقبحهم، ثم اتهمه النعمان فاحتال عليه حتى صار في يده فحبسه، وكان عدي يقول الشعر في الحبس ثم قتله وتوصل ابنه زيد بن عدي إلى أبرويز بالجمال محل أبيه، فذكر زيد بن عدي لأبرويز نساء المنذر ووصفهن بالجمال والأدب، فكتب أبرويز يخطب إلى النعمان أخته أو ابنته، فلما قرأ النعمان الكتاب قال: وما يصنع الملك بنسائنا؟ وأين هو عن مهاء السواد؟! والمهاء البقر! يريد: أين هو عن نساء السواد اللواتي كأنهن المهاء؟ والعرب تشبه النساء بالمهاء، فحرّف زيد القول عنده وقال: أين هو عن البقر لا ينكحهن؟ فطلب أبرويز النعمان، فهرب النعمان منه حينًا، ثم بدا له أن يأتيه فأتاه بالمدائن فصف له أبرويز ثمانية آلاف جارية صفين، فلما صار بينهن قلن له: أما للملك فينا غناء عن بقر السواد؟ فعلم النعمان أنه غير ناج منه، فأمر به كسرى فحبسه بساباط ثم ألقي تحت أرجل الفيلة فوطأته حتى مات، فقال الشاعر هذا البيت واصفًا هذا المشهد الذي جمع بين النعمان إذ أدخله أبرويز للبيت الذي فيه الفيلة التي قتل تحت أقدامها.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] لمن أخبر معمر.

ذِكر الرّواية بذلك:

٢٣٠٤٥- **حدّثني** الحُسَيْن بن نَصْر والعبّاس بن محمد ، قالا: ثنا أبو عاصِم ، عَن عبد الله بن أُمَيّة ، قَالَ: ثنا محمد بن حُيَيّ بن يَعْلَى ، عَن صَفْوَان بن يَعْلَى ، عَن يَعْلَى بن أُمَيّة ، قَالَ: قَالَ رَسول الله ﷺ: «**البحر هوَ جهنّم**» قَالَ: فقيلَ لَه: كَيْف ذَلِكَ؟ فتَلا هَذِه الآية ، أَوْ قَرَأَ هَذِه الآيَة: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ ثُمّ قَالَ: «**وَالله لا أدخلها أبدًا أوْ مَا دمت حَيًا ، وَلا تُصيبني مِنهَا قَطرة**»(١).

٢٣٠٤٦- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى ، قَالَ: ثنا يَعْمَر بن بشر ، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك ، قَالَ: أخْبَرَنَا رِشْدين بن سَعْد ، قَالَ: ثني عمرو بن الحارِث ، عَن أبي السّمح ، عَن أبي الهيْثَم ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ ، عَن النّبيّ ﷺ قَالَ: «**سُرَادِق النّار أربَعة جُدُر ، كِثْف كُلّ وَاحِد مِثْل مَسيرة أربَعينَ سَنة**»(٢).

٢٣٠٤٧- **حدّثنا** يونس ، قَالَ: ثنا ابن وَهْب ، قَالَ: أَخْبَرَني عمرو بن الحارِث ، عَن دَرّاج ، عَن أبي الهيثَم ، عَن أبي سَعيد ، عَن رَسول الله ﷺ أنّه قَالَ: «**إنّ لِسُرَادِقِ النّار أربَعة جُدُر ، كِثْف كُلّ جدارٍ منها مَسيرة أربَعينَ سَنة**»(٣).

وَقوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره: وَإن يَسْتَغِثْ هَؤُلاَءِ الظّالِمونَ يَوْم القيَامة في النّار مِن شِدّة مَا بهم مِن العطَش ، فَيَطْلُبوا الماء يُغَاثوا بمَاءٍ كالمُهْل.

وَاختَلَفَ أهل التّأويل في المُهْل ؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ كُلّ شَيْء أُذيبَ وَانمَاعَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٤٨- **حدّثنا** بشر ، قَالَ: ثنا يَزيد ، قَالَ: ثنا سَعيد ، عَن قَتَادة ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّ ابن مَسْعود أُهْديَت إلَيْه سِقَاية مِن ذَهَب وَفِضّة ، فَأمَرَ بأُخْدودٍ فَخُدّ في الأرض ، ثُمّ قَذَفَ فيه مِن جَزْل حَطَب ، ثُمّ قَذَفَ فيه تلك السّقَاية ، حَتّى إذَا أزْبَدَت وَانمَاعَت قَالَ لِغُلاَمِه: ادْعُ مَن يَحْضُرنَا مِن أهل الكوفة ، فَدَعَا رَهْطًا ، فَلَمّا دَخَلوا عليه قَالَ: أتَرَوْنَ هَذَا؟ قَالوا: نَعَم ، قَالَ: مَا رَأيْنَا في الدُّنيَا شَبيهًا لِلْمُهْلِ أدْنَى مِن هَذَا الذهَب وَالفِضّة ، حين أزْبَدَ وَانمَاعَ(٤).

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ القَيْح وَالدّم الأسْوَد.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٤٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد ، قَالَ: ثنا حَكّام ، عَن عَنْبَسة ، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن ، عَن

---

(١)[ضعيف] محمد بن حيي بن يعلى بن أمية ، مجهول الحال ، وعليه مداره.
(٢)[ضعيف] مداره على دراج بن سمعان ، يقال: اسمه عبد الرحمن ، ودراج لقب ، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد.
(٣)[ضعيف] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل.

القاسِم، عَن أبي بَزّة، عَن مُجَاهِد في قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قَالَ: القيْح وَالدَم [(١)].

٢٣٠٥٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قَالَ: القيْح وَالدَم الأسْوَد، كَعَكَرِ الزَيْت. قَالَ الحارِث في حَديثه: يَعْني: دُرْديّه [(٢)].

٢٣٠٥١- حَدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ قَالَ: يَقول: أَسْوَد كَهَيْئَةِ الزَيْت [(٣)].

٢٣٠٥٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَحَّاك يَقول في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ﴾: مَاء جَهَنَّم أَسْوَد، وَهيَ سَوْدَاء، وَشَجَرهَا أَسْوَد، وَأَهلهَا سود [(٤)].

٢٣٠٥٣- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قَالَ: هوَ مَاء غَليظ مِثْل دُرْديّ الزَيْت [(٥)].

٢٣٠٥٤- حَدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنى عمرٌو، عن درّاج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيدٍ، عن رسولِ الله ﷺ، أنه قال: ﴿بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قال: **«كعكرِ الزيتِ، فإذا قرّبه إليه سقطت فروةُ وجهه فيه»** [(٦)].

وَقَالَ آخرونَ: هوَ الشَيْء الذي قد انتَهَى حَرّه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٥٥- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر وَهَارون بن عَنتَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: المُهْل هوَ الذي قد انتَهَى حَرّه [(٧)].

وَهَذِه الأقْوَال - وَإِن اخْتَلَفَت بهَا أَلْفَاظ قَائِليهَا- فَمُتَقَارِبَات المعْنَى؛ وَذَلِكَ أَنّ كُلّ مَا أُذيبَ مِن رَصَاص أَوْ ذَهَب أَوْ فِضّة فَقَد انتَهَى حَرّه، وَأَنّ مَا أُوقِدَت عليه مِن ذَلِكَ النَار حَتّى صَارَ

---

(١)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف]مداره على دراج بن سمعان، يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. والأسانيد إليه متكلم فيها.

(٧)[ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

كَدُرْديِّ الزَّيْت، فَقد انتَهَى أيْضًا حَرّه. وقد:

٢٣٠٥٦- حُدِّثت عَن مَعْمَر بن المُثني، أنه قَالَ: سَمِعْت المُنتَجِعَ بن نَبْهَان يَقول: وَاللَّه لَفُلَان أبْغَض إلَيَّ مِن الطَّلْيَاء وَالمُهْل، قَالَ: فَقُلْنَا له: وَمَا هُمَا؟ فَقَالَ: الجرْبَاء، وَالمَلَّة التي تَنحَدِر عَن جَوَانِب الخُبْزة إذَا مَلَّت في النَار مِن النَّار، كَأنَهَا سِهلة حَمرَاء مُدَقَّقة، فَهيَ جَمْرَة[١].

فَالمُهْل إذَا هوَ كُلّ مَائِع قد أُوقِدَ عليه حَتَّى بَلَغَ غَاية حَرّه، أوْ لَم يَكُن مَائِعًا، فَانمَاعَ بالوقودِ عليهِ، وَبَلَغَ أقْصَى الغاية في شِدّة الحرّ.

وَقوله: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ يقول جَلّ ثَنَاؤُه: يَشْوي ذَلِكَ الماء الذي يُغَاثون به وُجوههم. كَمَا:

٢٣٠٥٧- حَدّثني محمد بن خَلَف العسْقَلَانيّ، قَالَ: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح، قَالَ: ثنا بَقيّة، عَن صَفْوَان بن عمرو، عَن عبيد اللَّه بن بُسْر - هَكَذَا قَالَ ابن خَلَف - عَن أبي أُمَامَةَ، عَن النَّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧] قَالَ: «يُقرَّب إلَيه فَيتَكَرْهُهُ، فَإذَا قَرُبَ مِنهُ، شَوَى وَجْهَه، وَوَقَعَت فَرْوة رَأسه، فَإذَا شَرِبَ قَطَّعَ أمعَاءَهُ، يَقول اللَّه: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾»[٢].

٢٣٠٥٨- حَدّثنا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا إبْرَاهيم بن إسْحَاق الطَّالقانيّ وَيَعْمَر بن بشْر، قَالاَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَن صَفْوَان، عَن عبيد اللَّه بن بُسْر، عَن أبي أُمَامَة، عَن النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ[٣].

٢٣٠٥٩- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر وَهَارون بن عَنتَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ هَارون: إذَا عام أهل النّار. وَقَالَ جَعْفَر: إذَا جَاع أهل النَّار اسْتَغَاثوا بشَجَرةِ الزَقّوم، فَأكَلوا مِنهَا، فَاخْتَلَسَت جُلود وُجوههم، فَلَوْ أنّ مَارًا مرّ بهم يَعْرِف جُلود وُجوههم فيهَا، ثُمّ يُصَبّ عليهم العطَش، فَيَسْتَغيثونَ، فَيُغَاثونَ بمَاءٍ كَالمُهْلِ، وَهوَ الذي قد انتَهَى حَرّه، فَإذَا أدْنَوْه مِن أفْوَاههم انشَوَى مِن حَرّه لُحومُ وُجوههم التي قد سَقَطَت عَنهَا الجُلود[٤].

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] مداره على عبيد الله بن بسر، وهو مجهول.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير[١٨٢٠٢] قال: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن رافع، حدثنا يعقوب بن عبد الله، عن جعفر وهارون بن عنترة، عن سعيد بن جبير، قال: إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم، فلوا أن مارًا يمر بهم يعرفهم لعرف وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره، فاذا أدنوه من أفواههم اشتوت من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، ويصهر ما في بطونهم، فيمشون تسيل أمعاؤهم، وتتساقط جلودهم، ثم يضربون بمقامع من حديد، فيسقط كل عضو على حياله، يدعون بالثبور. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد.

وَقوله: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: بِئْسَ الشَّرَاب، هَذَا الماء الذي يُغَاث به هَؤُلَاءِ الظَّالِمونَ في جَهَنَّم الذي صِفَته مَا وُصِفَ في هَذِه الآيَة.

وَقوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يَقول عزَّ ذِكْره: وَسَاءَت هَذِه النَّار التي أعْتَدْنَاهَا لِهَؤُلَاءِ الظَّالِمينَ مُرْتَفَقًا.

وَالمُرْتَفَق في كَلَام العرَب: المُتَّكَأ، يُقَال مِنه: ارْتَفَقت: إذَا اتَّكَأت، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

قَالَت لَه وَارْتَفَقَتْ أَلَا فَتَى
يَسوق بالقوْم غَزَالَاتِ الضُّحَى [١]

أرَادَ: وَاتَّكَأت عَلَى مِرْفَقِهَا؛ وَقد ارْتَفَقَ الرَّجُل: إذَا بَاتَ عَلَى مِرْفَقه لَا يَأْتيه نَوْم، وَهوَ مُرْتَفِق، كَمَا قَالَ أبو ذُؤَيْب الهُذَلِيّ:

نَامَ الخليّ وَبِتُّ اللَّيْل مُرْتَفِقًا كَأَنَّ عَيْنِيَ فيهَا الصَّاب مَذْبوح [٢]

وَأمَّا مِن الرِّفْق فَإنه يُقَال: قد ارْتَفَقت بك مُرْتَفَقًا.

وَكَانَ مُجَاهِد يَتَأوَّل قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يَعْني: المُجْتَمَع.

ذِكْرُ الرِّوَايَة بذَلِكَ:

٢٣٠٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿مُرْتَفَقًا﴾، قال: مُجْتَمَعًا [٣].

٢٣٠٦١- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا مُعْتَمِر، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ قَالَ: مُجْتَمَعًا [٤].

---

(١)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ارتفقت): اتكأت. (غزالات الضحى): غزالة الضُّحى، وغزالاتُه: بعدما تَنبسط الشمس وتضحى، وقيل: هو أول الضحى إلى مَدِّ النهار الأكبر، حتى يمضي من النهار نحوٌ من خمسه، يقال: أتيتُه غزالات الضحى. المعنى: لم أقع على الرجز كاملاً، ولكن وفق ما بين يدي، يقول الشاعر: إن امرأة حدثته واتكأت على مرفقها: أريد رجلاً يسوق بالقوم بعد انبساط الشمس.

(٢)[البسيط] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). وردت رواية أخرى عنه يقول فيها: (وَبِتُّ اللَّيلَ مُشتَجِرًا). اللغة: (الخلي): الذي لا همّ له. (مرتفقًا): أي متوسدًا مرفقي، وهذا للدلالة على ذهاب النوم. (مشتجرًا) يقال: اشْتَجَر الرجل: أي وضع حنكه على يده أو فمه عند الهم. (الصاب): عُصارةُ شجر مُرٍّ، إذا شُقَّ يخرج من ورقه كاللبن، يحرق العين. (مذبوح): مشقوق. المعنى: يقول الشاعر راثيًا صديقاً له قتل في وقعة:

نامَ الخَلِيُّ وَبِتُّ اللَّيلَ مُشتَجِرًا كَأَنَّ عَينِيَ فيها الصابُ مَذبوحُ
لَمّا ذَكَرتُ أَخا العِمقِي تَأَوَّبَني هَمّي وَأَفرَدَ ظَهري الأَغلَبُ الشيحُ
جُودا فَوَاللهِ لا أَنهاكُما أَبَدًا وَزالَ عِندي لَهُ ذِكرٌ وَتَبجيحُ

يصور الشاعر مدى حرقته وأرقه على فقد صاحبه الذي مات وتركه، فيقول: نام من لا هم له، وبت أنا متوسدًا مرفقي لا أقوى على النوم، وكأن عيني قد صَبَّ فيهما أحد عصارة شجر أحرقها فلم أستطع إغماضها، وهذا الشعور انتابني بعدما ذكرت صديقي الذي مات.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

٢٣٠٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله (١).

ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب، وإنما الارتفاق افتعال، إما من المرفق، وإما من الرفق.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله، وانتهوا إلى أمره ونهيه، إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملاً، فأطاع الله، واتبع أمره ونهيه، بل نجازيه بطاعته وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الأنهار.

فإن قال قائل: وأين خبر ﴿إِنَّ﴾ الأولى؟

قيل: جائز أن يكون خبرها قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ فيكون معنى الكلام: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحًا، فترك الكلام الأول، واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] بمعنى: عن قتال فيه على التكرير، وكما قال الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله ... سربال ملك به ترجى الخواتيم (٢)

ويروى: تزجى.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[البسيط] القائل: جرير (أموي). الرواية التي وردت في ديوانه:

يَكفي الخَليفَةَ أَنَّ اللَهَ سَرْبَلَهُ ... سِربالَ مُلكٍ بِهِ تُرجى الخَواتيمُ

اللغة: (سربله): السِّرْبالُ: القميصُ، وسَرْبَلْتُهُ فتَسَرْبَلَ، أي: أَلبسته السِّرْبالَ. (الخواتيم): خاتمة الشيء: عاقبته وآخِرُه، واختَتَمْتُ الشيء: نَقيض افتتَحْتُه، وإنما جَمع خاتمًا على خواتيم اضطرارًا. المعنى: يقول جرير مادحًا عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -: إن سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتمهم خوفًا منه، فيضاف ملكهم إلى ملكه. والشاهد اللغوي من البيت: يقول البغدادي معلقًا على البيت: (البيت شاهد على أنَّ إنَّ المكسورة، يجوز أن تقع خبرًا للأحرف الستة، وهنا وقعت جملة: (إن الله سربله) خبرًا لقوله: (إن الخليفة)، والرابط الهاء في سربله. ولا يجوز فتح إن هنا؛ لأنه يصير في تقدير: إن الخليفة سربلته؛ ولا يصح الإخبار بالحدث عن اسم العين؛ ولهذا وجب كسرها. و (سربله): ألبسه، يتعدى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة، والثاني اللباس بمعنى الثوب، وجملة (به ترجى الخواتيم): صفة لملك، والرابط الهاء في به، ويجوز أن تكون الجملة خبرًا لإن الخليفة، وحينئذ جملة (إن الله سربله لباس ملك): معترضة بين اسم إن وخبرها كما قال أبو حيان، فتكون الهاء في «به» ضمير الخليفة، ويجوز أيضًا أن تفتح أن على تقدير اللام.

ومثل الوجه الأول آية سورة الحج وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج: ١٧] قال الزجاج وتبعه صاحب الكشاف: خبر الأولى جملة الكلام مع إن الثانية. وقد زعم أن قولك: (إن زيدًا إنه قائم) رديء وأن هذه الآية صلحت في «الذين» ولا فرق بين «الذين» وغيره في باب إنَّ.

وَجَائِز أن يَكون: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ جَزاء، فَيَكون مَعْنَى الكلام: إنَّ مَن عَمِلَ صَالِحًا فإنَّا لاَ نُضيع أجْره، فَتُضْمَر الفاء في قوله: ﴿إِنَّا﴾.

وَجَائِز أن يَكون خَبَرهَا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ فَيَكون مَعْنَى الكلاَم: إنَّ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَات، أولَئِكَ لَهم جَنَّات عَدْن.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لِهَؤُلاَءِ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَات جَنَّات عَدْن، يَعْني: بَسَاتين إقَامة في الآخِرة. ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول: تَجْري مِن دونهم وبين أيْديهم الأنهار. وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿مِن تَحْتِهِمُ﴾، وَمَعْنَاه: مِن دونهم وَبَيْن أيْديهم.

قلت: (إن زيدًا إنه قائم) كان جيدًا، ومثله قول الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله

وليس بين البصريين خلاف في أن إنّ تدخل على كل ابتداء وخبر، تقول: إن زيدًا إنه قائم. انتهى كلامه وهذا تعريض بالفراء، فإنه قال في تفسيره: وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [البقرة:٦٢] إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [المائدة:٨٢] ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٢٠] فجعل في خبرهم إن وفي أول الكلام إن. وأنت لا تقول: إن أخاك إنه ذاهب، فجاز؛ ذلك لأن المعنى كالجزاء، أي: من كان مؤمنًا، أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم، وحسابهم على الله. وربما قالت العرب: إن أخاك إن الدين عليه لكثير، فيجعلون إن في خبره، إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره، كقول الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

ومن قال هذا، لم يقل: إنك إنك قائم، ولا إن أباك إنه قائم؛ لأن الاسمين قد اختلفا، فحسن رفض الأول، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ، فحسن للاختلاف، وقبح للاتفاق. انتهى كلامه.

ومثل البيت في الوجهين آية سورة الكهف وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ [الكهف:٣٠-٣١] فيجوز أن يكون إنا لا نضيع . . . إلخ، خبر إن الذين، والرابط العموم، ويجوز أن يكون الخبر جملة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، ويكون جملة (إنا لا نضيع) . . . إلخ معترضة بين اسم إن وخبرها. قال الزجاج: يجوز أن يكون الخبر ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، ومعناه: إنا لا نضيع أجرهم؛ لأن ذكر «مَنْ» كذكر «الذي»، وذكر حُسْن العمل كذكر الإيمان، فيكون كقولك: إن الله لا يضيع أجره، ويجوز أن يكون خبر إن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ ويكون قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، قد فصل به بين الاسم وخبره؛ لأن فيه ذكر ما في الأول؛ لأن من أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا. انتهى. وزاد الفراء وجهين آخرين:

أحدهما: أن يكون جملة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ بدلاً من ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾.

والثاني: أن يكون «الذين» متضمنًا لمعنى الشرط لعمومه، وجملة «إنا لا نضيع» الجزاء بتقدير الفاء. وهما ضعيفان لا يجوزان، وهذه عبارته: خبر الذين آمنوا في قوله: إنا لا نضيع، وهو مثل قول الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله

كأنه في المعنى: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحًا، فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧] ثم قال: (قتال فيه) يريد عن قتال فيه بالتكرير، ويكون أن تجعل «إن الذين آمنوا» في مهب جزاء، كقولك: إن من عمل صالحًا فإنا لا نضيع أجره، فتضمر الفاء، وإلقاؤها جائز، وهو أحب الوجوه إلي. وإن شئتَ جعلت الخبر «أولئك لهم جنات عدن». هذا كلامه.) اهـ بتصرف كبير.

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ يقول: يَلْبَسونَ فيهَا مِن الحُليّ أسَاوِر مِن ذَهَب، وَالأسَاوِر: جَمْع إسْوَار.

وَقوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾ وَالسُّندُس: جمع، وَاحِدهَا سُندُسة، وَهيَ مَا رَقَّ مِن الدِّيبَاج، وَالإسْتَبْرَق مَا غَلُظَ مِنه وَثَخُنَ وَقيلَ: إنّ الإسْتَبْرَقَ هوَ الحرير؛ وَمِنه قول المُرَقّش:

تَـراهُـنّ يَـلْـبَـسْـنَ الـمـشَـاعِـر مَـرّة وَإسْتَبْرَقُ الدّيبَاج طَوْرًا لِبَاسُهَا (١)

يَعْني: وَغَليظ الدّيبَاج.

وَقوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ يَقول: مُتّكِئينَ في جَنّات عَدْن عَلَى الأرَائِك، وَهيَ السُّرر في الحِجَال، وَاحِدَتهَا: أريكة، وَمِنه قول الشّاعِر:

خُدودًا جَفَتْ في السّيْر حَتّى كَأنّمَا يُبَاشِرْنَ بالمعْزَاءِ مَسَّ الأرَائِكِ (٢)

وَمِنه قول الأعْشَى:

بَيْـن الـرّوَاق وَجَـانِـبٍ مِـن سِـترهَـا مِـنـهَـا وَبَـيْـن أريـكـة الأنـضَـاد (٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٦٣- حَدّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ قَالَ: هيَ الحِجَال (٤).

(١)[الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (المشاعر): جمع مشعر، وهو الشعار الذي يلي جسد الإنسان من الثياب، دون ما سواه. (إستبرق): الإسْتَبْرَقُ: الديباجُ الغليظ، فارسيٌّ معربٌ، وتصغيره أبَيْرِق. (الديباج): هي الثياب المتخذة من الحرير. وقال الطبري في معنى (إستبرق الديباج): غليظ الديباج. المعنى: لم أقف على البيت ولا قائله، ولكن الشاعر يصف امرأة فيقول: إنها تارة تلبس المشاعر، أي: الملابس الرقيقة التي تلي الجسد مباشرة، وأحيانا أخرى تلبس الملابس الغليظة التي تسترها.

(٢)[الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (خدودًا): مفعول لفعل في البيت الذي قبله. (جفت): خَشُنَت وصَلُبَت. (المعزاء): الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة فيها حصًى. (الأرائك): مفردها أريكة، وهي السرير. المعنى: يقول الشاعر: من شدة حاجتنا إلى النوم رأينا الأرض الصلبة ذات الحجارة والحصى كأنها السرر المفروشة.

(٣)[الكامل] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

بَينَ الرِّواقِ وَجانِبٍ مِن سِتْرِها مِـنـهـا وَبَـيـنَ أَرائِـكِ الأَنـضـادِ

اللغة: (الرواق): مقدم البيت. (سترها): ستر الحبيبة. (منها): من الخيمة. (أريكة): سرر في الحجال. (الأنضاد): جمع (نضد) وهو ما نضد من متاع، أي: ما جُعل بعضه فوق بعض. المعنى: من أبيات في الفخر للأعشى يقول فيها:

أَجُبَيرُ هَل لِأَسيرِكُم مِن فادي أَم هَل لِطالِبِ شِقَّةٍ مِن زادِ
أَم هَل تُنَهنَهُ عَبرَةٌ عَن جارِكُم جادَ الشُؤونَ بِها تَبُلُّ نِجادي
مِن نَظرَةٍ نَظَرَت ضُحًى فَرَأَيتُها وَلِمَن يَحينُ عَلى المَنِيَّةِ هادي
بَينَ الرِّواقِ وَجانِبٍ مِن سِتْرِها مِـنـهـا وَبَـيـنَ أَرائِـكِ الأَنـضـادِ

أي: أنه رآها بين مكان في مقدم البيت وبين السرر التي يوضع عليها المتاع بعضه فوق بعض.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

قَالَ مَعْمَر، وَقَالَ غيره: السُرُر في الحِجَال.

وَقوله: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ يقول: نِعْمَ الثّوَاب جَنَّات عَدْن، وَمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤه أنه جَعَلَ لِهَؤُلاَءِ الذينَ آمَنوا وَعَلِموا الصّالِحَات، ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يقول: وَحَسُنَت هَذِه الأرَائِك في هَذِه الجِنَان التي وَصَفَ تَعَالَى ذِكْره في هَذِه الآيَة مُتَّكأ.

وَقَالَ عزَّ وجل: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ فَأنثَ الفِعْل بمَعْنَى: وَحَسُنَت هَذِه الأرَائِك مُرْتَفقًا، وَلَوْ ذَكَّرَ لِتَذْكيرِ المُرْتَفَق كَانَ صَوَابًا؛ لِأنّ (نِعْمَ) وَ(بِئْسَ) إنّمَا تُدْخِلهُمَا العرَب في الكلاَم لِتَدُلاَّ عَلَى المدْح وَالذمّ لاَ لِلْفِعْلِ؛ فَلِذَلِكَ تُذَكِّرهُمَا مَعَ المُؤنث، وَتوحّدهُمَا مَعَ الاثْنَيْنِ وَالجمَاعة.

القَوْل في تأويل قوله تعَالَى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ۝ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَاضْرِبْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ باللّهِ، الذينَ سَألوك أن تَطْرُد الذينَ يَدْعونَ رَبّهم بالغدَاةِ وَالعشيّ يُريدونَ وَجْهه، ﴿مَّثَلًا﴾ مَثَل رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأحَدِهِمَا بَسَتانين مِن كُروم ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ يَقول: وَأطَفْنَا هَذَيْنِ البستانين بنَخْلٍ.

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ يَقول: وَجَعَلْنَا وَسَط هَذَيْنِ البستانين زَرْعًا.

وَقوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ يَقول: كِلاَ البُسْتَانَيْنِ أطْعَمَ ثَمَره وَمَا فيه مِن الغُروس مِن النَّخْل وَالكرْم وَصُنوف الزُّروع.

وَقَالَ: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ ثُمّ قَالَ: ﴿ءَاتَتْ﴾ فَوَحَّدَ الخبَر؛ لِأنّ (كِلْتَا) لاَ يُفْرَد وَاحِدَتهَا، وَأصْله (كُلّ)، وَقد تُفْرِد العرَب (كِلْتَا) أحْيَانًا، وَيَذْهَبونَ بهَا وَهيَ مُفْرَدة إلى التَّثْنية؛ قَالَ بعض الرُّجّاز في ذَلِكَ:

في كِلْتِ رِجلَيْهَا سُلاَمَى وَاحِدَهْ كِلْتَاهُمَا مَقْرونة بزَائِدَهْ(١)

---

(١)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كلت): أصلها كلتا، حذفت ألفها ضرورة، وفتحة التاء دليل عليها. (رجليها): عائد على النعامة. (سلامى): عظم في حافر البعير، وعظام صغار طول إصبع أو أقل في اليد والرجل، والجمع سلاميات. (كلتاهما): أي الرجلين. المعنى: يقول الشاعر في وصف نعامة - وهذا ما أورده صاحب الصحاح ولم أقف على الأبيات -: إن تلك النعامة في كلتا رجليها عظام واحدة، وكلتا الرجلين قد قرنت بواحدة من السلاميات. الشاهد اللغوي: يقول صاحب الخزانة: (زعم الكوفيون أن كلت مفرد كلتا، لكن هذا المفرد لم يستعمل، ويجوز استعماله للضرورة، كما في هذا البيت. أقول: الكوفيون ذهبوا إلى أن كلا وكلتا فيهما تثنية لفظية ومعنوية، وأصلهما (كل) فكسرت الكاف، وخُفّفت اللام، وزيدت الألف للتثنية والتاء للتأنيث، واستدلوا على أنهما مثنيان لفظًا ومعنًى وأن ألفهما للتثنية، بالسماع والقياس: أما السماع فنحو هذا البيت، فأفرد (كلت) وهي بمعنى إحدى، فدل على أن (كلتا) تثنية، وأما القياس فقالوا: الدليل على أن ألفهما للتثنية، أنها تنقلب إلى الياء في النصب والجر إذا أضيفا إلى المضمر، ولو كانت ألف قصر لم تنقلب.

وذهب البصريون: إلى أنهما ليستا بمأخوذتين من كل؛ لأن كلاًّ للإحاطة، وهما لمعنى مخصوص، ليس أحد القبيلين مأخوذًا من الآخر، بل مادتهما الكاف واللام والواو، وهما مفردان لفظًا، مثنيان معنى، والألف في (كلا)

يُريد بـ(كِلْت) : (كِلْتَا)، وَكَذَٰلِكَ تَفْعَل بـ(كِلْتَا) وَ(كِلاَ) وَ(كُلّ) إذَا أُضيفَت إلى مَعْرِفة، وَجَاءَ الفِعْل بَعْدهنّ، يُجْمَع وَيوَحّد.

وَقوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ يَقول: وَلَم تَنقُص مِن الأكْل شَيْئًا، بَلْ آتَت ذَلِكَ تَامًا كَامِلاً، وَمِنه قولهم: ظَلَمَ فُلاَن فُلاَنًا حَقّه: إذَا بَخَسَه وَنَقَصَهُ، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

تَظَلَّمَني مَا لي كَذَا وَلَوَى يَدي ... لَوَى يَده اللّه الذي هوَ غَالِبُهْ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

كألف عصا وفي (كلتا) للتأنيث، ويدل لما قالوا عود الضمير إليهما تارة مفردًا حملاً على اللفظ، وتارة مثنى حملاً على المعنى، وقد اجتمعا في قوله:

كلاهما حين جد الجري بينهما ... قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

ولو كانا مثنيين حقيقة للزمهم أمران:

الأول: كان يجب عود الضمير إليهما مثنى، مع أن الحمل على اللفظ فيهما أكثر من الحمل على المعنى، ونظيرهما كل، فإنه يجوز عود الضمير إليها مفردًا بالنسبة إلى لفظها، نحو: كل القوم ضربته، وعوده جمعًا بالنسبة إلى معناها نحو: كل القوم ضربتهم، لكن الحمل على المعنى فيه أكثر من الحمل على اللفظ عكس كلا وكلتا.

الثاني: كان يمتنع نحو: كلا أخويك؛ لأنه يلزم إضافة الشيء إلى نفسه، ويدل على أن ألفهما ألف مقصورة إمالتها: كما قرأ حمزة والكسائي وخلف، بإمالة قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، وقوله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف:٣٣]فلو كانت للتثنية لما جاز إمالتها، وأجابوا عن الدليل الأول بأنه لا حجة في البيت فإن أصله كلتا، حُذفت الألف ضرورة واكتفى عنها بفتحة التاء، كما قال الشاعر:

وصاني العجاج فيما وصني

أراد وصاني. وقال الآخر:

فَلَسْتَ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنّيْ
بِلَهْفَ وَلاَ بِلَيْتَ وَلاَ لَوَ أَنّيْ

أراد: بلهفى، فحذفت الألف منهما ضرورة، ومثله كثير.

أقول: استدلالهم بهذا البيت على الإفراد يرده معناه، فإن المعنى على التثنية، بدليل تأكيده بالمصراع الثاني، فتأمل.

وأجابوا عن الدليل الثاني: بأنها إنما قلبت في حال الإضافة إلى المضمر لوجهين:

أحدهما: أنه لما كان فيهما إفراد لفظي وتثنية معنوية، وكانا تارة يضافان إلى المظهر وتارة إلى المضمر، جعلوا لها حظًا من حالة الإفراد وحظًا من حالة التثنية، وإنما جعلوهما مع الإضافة إلى المظهر بمنزلة المفرد، لأن المفرد هو الأصل، وجعلوهما مع الإضافة إلى المضمر بمنزلة التثنية، لأن المضمر فرع والتثنية فرع، فكان الفرع أولى بالفرع.

والثاني: أنه إنما لم تقلب ألفهما مع المظهر؛ لأنهما لزمتا الإضافة وجر الاسم بعدهما، فأشبهتا (لدى، وإلى، وعلى) وكما أن هذه الثلاثة لا تقلب ألفها مع المظهر وتقلب مع المضمر، كان (كلا) و (كلتا) كذلك.

ويدل على صحة ذلك أن القلب فيهما يختص بحالة النصب والجر دون الرفع؛ فلهذا المعنى كان القلب مختصًا بهما دون حالة الرفع). اهـ

(١)[الطويل] القائل: فرعان بن الأصبح بن الأعرف. اللغة: (تظلمني مالي): أي: ظلمَني مالي. (لوى يده الله): جملة دعائية، يريد بها أن ينتقم الله له من ابنه منازل ويجازيه على قلة قيامه بحقوق التربية. المعنى: قال فرعان هذا البيت في زمن عبد الملك بن مروان وكان ابنه عاقًا له، وكان يقال للشابّ (منازل) فقال الشيخ:

جزت رحمٌ بيني وبين منازلٍ ... جزاءً كما يستنجز الدَّيْنَ طالبه

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٦٤- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ أيْ لَم تَنقُص مِنه شَيْئًا(١).

وَقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَسَيَّلْنَا خِلَال هَذَيْنِ البُسْتَانَيْنِ نَهرًا، يَعْنِي: بَيْنهمَا وَبَيْن أَشْجَارهمَا نَهرًا. وَقيلَ: ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ فَثَقَّلَ الجيم مِنهُ؛ لِأنَّ التَّفْجير في النَّهر كُلّه، وَذَلِكَ أنّه يَمتد مَاء فيُسيل بعضه بعضًا.

وَقوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ اخْتَلَفَتِ القراَة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الحِجَاز وَالعِرَاق: (وَكَانَ له ثُمُر) بضَمِّ الثَّاء وَالميم.

وَاخْتَلَفَ قَارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: كَانَ له ذَهَب وَفِضّة، وَقَالوا: ذَلِكَ هوَ الثُّمُر؛ لِأنَّهَا أموَال مُثَمَّرة، يَعْني: مُكَثَّرة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: (وكان لهُ ثُمُرٌ) قَالَ: ذَهَب وَفِضّة، وَفي قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: (بِثُمُرِهِ) قَالَ: هيَ أيْضًا ذَهَب وَفِضّة(٢).

٢٣٠٦٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، في قوله (ثُمُر) قَالَ: ذَهَبَ وَفِضّة. قَالَ: وَقوله: (وَأُحيطَ بِثُمُرِهِ) هيَ هيَ أيْضًا(٣).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى به: المال الكثير مِن صُنوف الأموَال.

تربّت حتى صار جعدًا شمردلاً ... إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه
تظلّمني مالي كذا ولوى يدي ... لوى يده اللّه الذي لا يغالبه
وإنّي لداعٍ دعوةً لو دعوتها ... على جبل الرّيّان لانقضّ جانبه

فبلغ ذلك أميرًا كان عليهم، فأرسل إلى الفتى ليأخذه، فقال له الشيخ: أخرج من خلف البيت، فسبق رسل الأمير، ثم ابتلي الفتى بابن عقّه في آخر عمره: فقال:

تظلّمني مالي خليجٌ وعقّني ... على حين كانت كالحني عظامي
تخيّرته وازددته ليزيدني ... وما بعض ما يزداد غير عرام

يقول الشاعر في بيت الشاهد نقلاً عن شرح ديوان الحماسة: لما بلغ هذا المبلغ ستر حقي ولم يف به، متعديًا طوره، وباخسًا ما استوجبته عليه بالولادة والتربية، فلما جاذبته بلساني مد يده فلوى يدي، أي: فتلها وأزالها عن حالها وهيئتها ثم قال داعيًا عليه: لوى يده الله، أي: أشلها وأبطلها، وهو القادر على ذلك منه، والغالب له وعليه. اهـ

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٦٧- **حَدَّثَنَا** أحمد بن يوسُف، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن هَارون، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتَادة، قَالَ: قَرَأهَا ابن عَبَّاس: (وَكَانَ له ثُمُر) بالضَّمّ، وَقَالَ: يَعْني: أنوَاع المال[1].

٢٣٠٦٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: (وَكَانَ له ثُمُر) يَقول: مَال[2].

٢٣٠٦٩- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، في قوله: (وَكَانَ له ثُمُر) يَقول: مِن كُلّ المال[3].

٢٣٠٧٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: (وَأُحيطَ بثُمُرِهِ) قَالَ: الثُمُر مِن المال كُلّه، يَعْني: الثَمر، وَغيره مِن المال كُلّه[4].

٢٣٠٧١- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: الثُمَر المال كُلّه، قَالَ: وَكُلّ مَال إذَا اجْتَمَعَ فَهوَ ثُمُر إذَا كَانَ مِن لَوْن الثَمَرة وَغيرهَا مِن المال كُلّه[5].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى به: الأصْل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٧٢- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: (وَكَانَ له ثُمُر): الثُمُر الأصْل. قَالَ: (وَأُحيطَ بثُمُرِهِ) قَالَ: بأصْلِهِ[6].

وَكَأنَّ الذينَ وَجَّهوا مَعْنَاهَا إلى أنَّهَا أنوَاع مِن المال، أرَادوا أنَّهَا جُمِع (ثِمَار) جَمع (ثُمُرًا)، كَمَا يُجْمَع الكِتَاب (كُتُبًا)، وَالحِمَار (حُمُرًا).

وَقد قَرَأ بعض مَن وَافَقَ هَؤُلَاءِ في هَذِه القِرَاءة: (ثُمْر) بضَمّ الثَاء وَسُكون الميم، وَهوَ يُريد الضَمّ فيهَا، غير أنّه سَكَّنهَا طَلَبَ التَخْفيف. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون أرَادَ بهَا جَمع (ثَمَرة)، كَمَا تُجْمَع الخشَبة (خُشْبًا). وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المدَنيّينَ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ بفَتحِ الثَاء وَالميم، بمَعْنَى جَمع الثَمَرة، كَمَا تُجمَع الخشَبة (خَشَبًا)، وَالقصَبة (قَصَبًا).

وَأَوْلَى القِرَاءَات في ذَلِكَ عندي بالصَوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأ (وكان له ثُمُر) بضَمّ الثَاء وَالميم؛

(١)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.
(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

لِإجْمَاعِ الحُجّة مِن القراَة عليه، وأنّ ذلك جَمع (ثِمار)، كَمَا الكُتُب جَمْع (كِتَاب).

وَمَعْنَى الكلَام: وَفَجّرْنَا خِلَالهما نَهرًا وَكَانَ له مِنهُمَا ثَمَر بِمَعْنَى: مِن جَنّتَيْه أنوَاع مِن الثّمَار. وَقد بيّنَ ذَلِكَ لِمَن وُفّقَ لِفَهْمِهِ، قوله: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ ثُمّ قَالَ: وَكَانَ له مِن هَذِه الكُروم وَالنّخل وَالزّرْع ثَمَر.

وَقوله: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يَقول عَزّ وَجَلّ: فَقَالَ هَذَا الذي جَعَلْنَا له جَنّتَيْنِ مِن أعْنَاب، لِصَاحِبِه الذي لاَ مَال له وَهوَ يُخَاطِبه: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ يَقول: وَأعزّ عَشيرة وَرَهطًا، كَمَا قَالَ عُيَيْنة وَالأقْرَع لِرَسولِ اللّه ﷺ: نَحْنُ سَادَات العرب، وَأرباب الأموَال، فَنَحّ عَنّا سَلْمَان وَخَبّابًا وَصُهَيْبًا؛ احْتِقَارًا لَهم، وَتَكَبّرًا عليهم، كَمَا:

٢٣٠٧٣- حَدّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ وَتلك وَاللّه أُمنية الفاجِر: كَثْرة المال، وَعِزّة النّفر[(١)].

القول في تأويلِ قوله تَعالَى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ۝٣٦﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره: هَذَا الذي جَعَلْنَا له جَنّتَيْنِ مِن أعْنَاب ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ وَهيَ بُسْتَانه ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ وَظُلْمه نَفْسه: كُفْره بالبعْثِ، وَشَكّه في قيَام السّاعة، وَنِسْيَانه المعَاد إلى اللّه تَعَالَى، فَأوْجَبَ لَهَا بذَلِكَ سُخْط اللّه وَأليم عِقَابه.

وَقوله: ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا﴾ يَقول جَلّ ثَنَاؤه: قَالَ لَمّا عَايَنَ جَنّته، وَرَآهَا وَمَا فيهَا مِن الأشْجَار وَالثّمَار وَالزّروع وَالأنهَار المُطّرِدة؛ شَكّا في المعَاد إلى اللّه: مَا أظنّ أن تَبيد هَذِه الجنّة أبَدًا، وَلاَ تَفْنَى وَلاَ تَخرَب، وَمَا أظُنّ السّاعةَ التي وَعَدَ اللّه خَلْقه الحشر فيهَا تَقوم فَتَحْدُث، ثُمّ تَمَنّى أمنيّة أُخرَى عَلَى شَكّ مِنهُ، فَقَالَ: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ فَرَجَعْت إلَيْهِ، وَهوَ غير موقِن أنّه رَاجِع إليه ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ يَقول: لأَجِدَنّ خَيْرًا مِن جَنّتي هَذِه عند اللّه إن رُدِدْت إلَيْه مَرْجِعًا وَمَرَدًّا، يَقول: لَم يُعْطِني هَذِه الجنّة في الدّنْيَا إلاّ وَلي عنده أفْضَل مِنهَا في المعَاد إن رُدِدْت إلَيْه. كَمَا:

٢٣٠٧٤- حَدّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ قَالَ: شَكّ، ثُمّ قَالَ: ﴿وَلَئِن﴾ كَانَ ذَلِكَ ثُمّ ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ مَا أعْطَاني هَذِه إلاّ وَلي عنده خَيْر مِن ذَلِكَ[(٢)].

٢٣٠٧٥- حَدّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ كفور لِنِعَمِ رَبِّه، مُكَذِّب بلِقَائِهِ، مُتَمَنٍّ عَلَى اللَّه (١).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ۝ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ۝﴾

يقول تعَالَى ذِكْره: قَالَ لِصَاحِبِ الجنتَيْنِ صَاحِبه الذي هو أَقَلّ مِنه مَالاً وَوَلَدًا ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يقول: وَهوَ يُخَاطِبه وَيُكَلِّمه: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ يَعْني: خلَقَ أَبَاكَ آدَم مِن تُرَاب ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يَقول: ثُمَّ أنشَأَك مِن نُطْفة الرّجُل وَالمرأة، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ يقول: ثُمّ عَدَّلَك بَشَرًا سَوِيًا رَجُلاً، ذَكَرًا لاَ أُنثَى، يَقول: أكَفَرْت بِمَن فَعَلَ بك هَذَا أَن يُعيدكَ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْد مَا تَصير رُفَاتًا، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ يَقول: أَمَّا أنَا فَلاَ أَكْفُر برَبّي، وَلَكِن أنَا هوَ اللَّه رَبّي، مَعْنَاه أنّه يَقول: وَلَكِن أنَا أقول: هوَ اللَّه رَبّي ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾.

وَفي قِرَاءة ذَلِكَ وَجْهَانِ:

أحدهمَا: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ بتَشْديدِ النّون وَحَذْف الألِف في حَال الوصْل، كَمَا يُقَال: أنَا قَائِم، فَتُحذَف الألِف مِن (أنَا)، وَذَلِكَ قرأة عَامّة قُرَّاء أهل العِرَاق. وَأمّا في الوقْف، فَإنّ القِرَاءة كُلّهَا تُثْبِت فيهَا الألِف؛ لِأنّ النّون إنّمَا شُدِّدَت لاندِغَام النّون مِن (لَكِنْ)، وَهيَ سَاكِنة في النّون التي مِن (أنَا)؛ إذْ سَقَطَت الهمزة التي في (أنَا)، فَإذَا وَقَفَ عليهَا ظَهَرَت الألِف التي في (أنَا)، فَقيلَ: لَكِنّا، لِأنَه يُقَال في الوقْف عَلَى (أنَا) بإثْبَاتِ الألِف لاَ بإسْقَاطِهَا. وَقَرَأ ذَلِكَ جَمَاعة مِن أهل الحِجَاز: (لَٰكِنَّا) بإثْبَاتِ الألِف في الوصْل وَالوقْف، وَذَلِكَ وَإن كَانَ مِمّا يُنطَق به في ضَرورة الشِّعْر، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

أَنَا سَيْفُ العشيرة فَاعْرِفوني حُمَيْدًا قد تَذَرَّيْت السَّنَامَا (٢)

فَأثْبَتَ الألِف في (أنَا)، فَلَيْسَ ذَلِكَ بالفصِيح مِن الكلاَم.

وَالقِرَاءة التي هيَ القِرَاءة الصّحيحة عندنَا مَا ذَكَرْنا عَن العِرَاقيِّينَ، وَهوَ حَذْف الألِف مِن ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ في الوصْل، وَإثْبَاتهَا في الوقْف.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَهَلاَّ إذْ دَخَلْت بُسْتَانك، فَأعْجَبَك مَا رَأيْت مِنهُ، قُلْت: مَا شَاءَ اللَّه كَانَ. وَفي الكلاَم مَحْذوف استُغْنِيَ بدَلاَلَةِ مَا ظَهَرَ عليه مِنهُ، وَهوَ جَوَاب الجزَاء، وَذَلِكَ (كَانَ).

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[الوافر] القائل: حميد بن حريث بن بجدل (أموي). اللغة: (تذريت السناما): يقال: فلان يُذري فلانًا: يمدحه ويرفع شأنه، ذرّيته وسنّيته، وقد تذرى السنام وتفرّعه: إذا شرف وعلا وارتفع أمره. المعنى: يفخر حميد بنفسه قائلاً: أنا سيف القوم فاعرفوني، فأنا حميد الذي شرف وارتفع وعلا أمره. الشاهد اللغوي: في قوله (أنا) حيث جاء بالألف مع الوصل، وهو من ضرورات الشعر.

وَإِذَا وُجِّه الكلَام إلى هَذَا المعْنَى الذي قُلْنَا كَانَت (مَا) نَصْبًا بوُقوع فِعْل اللَّه عليهِ، وَهوَ شَاءَ، وَجَازَ طَرْح الجوَاب؛ لِأَنَّ مَعْنَى الكلَام مَعْروف، كَمَا قيلَ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥] . وَتَرَكَ الجوَاب؛ إذْ كَانَ مَفهومًا مَعْنَاهُ، وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول (مَا) مِن قوله: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في مَوْضِع رَفْع بإضمَارِ (هوَ)، كَأنّه قيلَ: قُلْتَ: هوَ مَا شَاءَ اللّه ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ يَقول: لاَ قوّة عَلَى مَا نُحَاوِل مِن طَاعَته إلاَّ به.

وَقوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ وَهوَ قول المُؤمِن الذي لاَ مَال لَهُ، وَلاَ عَشيرة، مِثْل صَاحِب الجنّتَيْنِ وَعَشيرَته، وَهوَ مِثْل سَلْمَان، وَصُهَيْب، وَخَبّاب، يَقول: قَالَ المُؤمِن لِلْكَافِرِ: إن تَرَنِ أيّهَا الرّجُل أنَا أقَلّ مِنك مَالاً وَوَلَدًا، فَإذَا جَعَلْت «أنَا» عِمَادًا نَصَبْت «أقَلّ»، وَبِه القِرَاءة عندنَا؛ لِأنّ عليه قِرَاءة الأمصَار، وَإذَا جَعَلْته اسْمًا رَفَعْت «أقَلّ».

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ۝٤١﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل المُؤمِن الموقِن لِلْمَعَادِ إلى اللّه لِلْكَافِرِ المُرْتَاب في قِيَام السّاعة: إن تَرَنِ أيّهَا الرّجُل أنَا أقَلّ مِنك مَالاً وَوَلَدًا في الدُّنيَا، فَعَسَى رَبّي أن يَرْزُقني خَيْرًا مِن بُسْتَانك هَذَا ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ يَعْني: عَلَى جَنّة الكافِر التي قَالَ لَهَا: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ - ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقول: عَذَابًا مِن السّمَاء تُرْمى به رَميًا، وَتُقْذَف. وَالحُسْبَان: جَمْع حُسْبَانة، وَهيَ المرَامي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٧٦- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: عَذَابًا (١).

٢٣٠٧٧- **حُدِّثْت** عَن محمد بن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قَالَ: عَذَابًا (٢).

٢٣٠٧٨- **حَدّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قَالَ: عَذَابًا، قَالَ: الحُسْبَان قَضَاء مِن اللّه يَقْضيه (٣).

٢٣٠٧٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: الحُسْبَان العذَاب (٤).

---

(١)[حسن]لمن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[صحيح]أسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٣٠٨٠- حدثنا الحسن بن محمد، قال: أخبرنا عبد الرزاق قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قَالَ: عَذَابًا (١).

وَقوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ يقول عزَّ ذِكْره: فَتُصْبح جَنتك هَذِه أيهَا الرّجُل أرضًا مَلْسَاء لاَ شَيْء فيهَا، قد ذَهَبَ كُلّ مَا فيهَا مِن غَرْس وَنَبْت، وَعَادَت خَرَابًا بَلاَقِع، ﴿زَلَقًا﴾، لاَ يَثْبُت في أرضهَا قَدَم لامَلْسَاسهَا، وَدُروس مَا كَانَ نَابِتًا فيهَا.

٢٣٠٨١- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أيْ: قد حُصِدَ مَا فيهَا فَلَم يُترَكْ فيهَا شَيْء (٢).

٢٣٠٨٢- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ قَالَ: مِثْل الجُرُز (٣).

٢٣٠٨٣- حدثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قال: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ قَالَ: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ وَ ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ وَاحِد، لَيْسَ فيهَا شَيْء مِن النَّبَات (٤).

وَقوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ يقول: أوْ يُصْبِح مَاؤُهَا غَائِرًا، فَوَضَعَ الغَوْر وَهوَ مَصْدَر مَكَان الغَائِر، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

تَظَلّ جِيَاده نَوْحًا عَلَيهِ   مُقَلَّدة أعِنّتهَا صُفُونَا (٥)

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[الوافر] القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي). والرواية التي في ديوانه:

تَرَكنا الخَيلَ عاكِفَةً عَلَيهِ   مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَها صُفونا

اللغة: (عكوفًا): العكوف: الإقامة. (أعنتها): يقولون: (أَعَنَّ الفارس): إذا شد دابته إليه ليَثْنِيها عن السير، فهو مُعِنٌ وعَنَّ دابته عَنًّا: جعل لها عِنان، وجمع العِنان: أعِنة، والعَنُون من الدواب: التي تُباري في سيرها الدواب فتقدُمها. (صفونا): الصفون: جمع صافن، وقد صفن الفرس يصفن صفونًا: إذا قام على ثلاثة قوائم وثنى سنبكه الرابع. المعنى: هذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التي يقول في مطلعها:

أَلا هُبّي بِصَحنِكِ فَاصبَحينا   وَلا تُبقي خُمورَ الأَندَرينا

ويقول الشاعر قبل هذا البيت:

أَبا هِندٍ فَلا تَعجَلْ عَلَينا   وَأَنظِرنا نُخَبِّركَ اليَقينا
بِأَنّا نورِدُ الراياتِ بيضًا   وَنُصدِرُهُنَّ حُمرًا قَد رَوينا
وَأَيّام لَنا غُرٌّ طِوالٌ   عَصَينا المَلْكَ فيها أَن نَدينا
وَسَيِّدِ مَعشَرٍ قَد تَوَّجوهُ   بِتاجِ المُلكِ يَحمي المُحجَرينا

بِمَعْنَى نَائِحة ؛ وَكَمَا قَالَ الآخَر :

هَـرِيقِـي مِـن دُمـوعـهـمَـا سـجَـامًـا ضُبَـاعَ وَجَـاوِبِـي نَـوْحًـا قـيَـامًـا[1]

وَالعرَب توَحِّد الغوْر مَعَ الجمع وَالاثْنَيْنِ، وَتُذَكِّر مَعَ المُذَكَّر وَالمُؤنّث، تَقول: مَاء غَوْر، وَمَاآنِ غَوْر وَمِيَاه غَوْر. وَيَعْني بقولِه: ﴿غَوْرًا﴾ ذَاهِبًا قد غَارَ في الأرض، فَذَهَبَ فَلاَ تَلْحَقه الرِّشَاء، كَمَا:

٢٣٠٨٤- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ أيْ: ذَاهِبًا قد غَارَ في الأرض[2].

وَقوله: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ يَقول: فَلَن تُطيق أن تُدرِك المَاء الذي كَانَ في جَنّتك بَعْد غَوْره، بطَلَبك إيّاه.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَأَحَاطَ الهلاَك وَالجوَائِح بثَمَرِهِ، وَهيَ صُنوف ثِمَار جَنّته التي كَانَ يَقول لَهَا: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ فَأصْبَحَ هَذَا الكافِر صَاحِب هَاتَيْنِ الجنتَيْنِ، يُقَلِّب كَفَّيْه ظَهْرًا لِبَطْنٍ، تَلَهُّفًا وَأسَفًا عَلَى ذَهَاب نَفَقَتِه التي أنفَقَ في جَنّته ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يَقول: وَهيَ خَالية عَلَى نَبَاتها وَبُيوتهَا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٨٥- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أيْ: يُصَفِّق كفّيهِ ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ مُتَلَهِّفًا عَلَى مَا فَاتَه، وهوَ يقول ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾، ويَقول: ياليتني، يَتَمَنّى هَذَا الكافِر بَعْد مَا أُصيبَ بجَنّتِه أنّه لَم يَكُن كَانَ أشْرَكَ بربِّه أحَدًا، يَعْني بذَلِكَ: هَذَا الكافِر إذَا هَلَكَ وَزَالَت عَنه دُنيَاه وَانفرَدَ بعَمَلِهِ، وَدَّ أنّه لَم يَكُن كَفَرَ باللّه وَلاَ أشْرَكَ به شَيْئًا[3].

تَـرَكـنـا الـخَـيـلَ عـاكِـفَـةً عَـلَـيـهِ مُـقَـلَّـدَةً أَعِـنَّـتَـهـا صُـفـونـا

يقول: يا أبا هند - يريد عمرو ابن هند - لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، فإننا نذهب للقتال راياتنا بيض فنرجع بها وقد احمرّت من كثرة تلطخها بالدماء، ودعنا نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل عصينا فيها الملك فيها؛ كراهية أن نطيعه ونتذلل له، ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للاجئين إليه قهرناه، وقتلناه وحبسنا خيلنا عليه، وقد قلدناه أعنتها في حال صفونها عنده.

(١)[الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هريقي): صبي. (ضباع): مرخم ضباعة: اسم امرأة. (نوحًا). نائحات. المعنى: البيت يرثي به الشاعر شخصا، ولم أهتدِ للمعنى العام؛ لأني لم أهتدِ للقصيدة، ولكنه يقول مخاطبًا امرأة: اسكبي من دموع عينيك الدموع، ونوحي مع النائحات.

(٢) (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين فئة، وهم الجماعة، كما قال العجاج:

كما يحوز الفئة الكمي (١)

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن خالف بعضهم في العبارة عنه عبارتنا، فإن معناهم نظير معنانا فيه.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٠٨٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى (ح)، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: عشيرته (٢).

٢٣٠٨٧- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٣).

٢٣٠٨٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: جند ينصرونه (٤).

وقوله: ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: يمنعونه من عقاب الله وعذابه إذا عاقبه وعذبه.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ يقول: ولم يكن ممتنعًا من عذاب الله إذا عذبه، كما:

٢٣٠٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ أي: ممتنعًا (٥).

وقوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ يقول عز ذكره: ثم، وذلك حين حل عذاب الله بصاحب الجنتين في القيامة.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بفتح الواو من ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ يعنون بذلك: هنالك الموالاة لله، كقول الله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ

---

(١)[الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). في ديوانه: (كما يحوز الفئة الكمي) اللغة: (يحوز): يسوق ويطرد. (الفئة): الفرقة والجماعة من الناس في الأصل، والطائفة التي تقيم وراء الجيش، فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم. (الكمي): الشجاع. المعنى: البيت من أرجوزة طويلة يصف فيها ثورًا وأنه يطرد الكلاب، وله طارد من نفسه يطرده من نشاطه، فيقول: إنه في نشاطه في مطاردتهم وملاحقتهم كالشجاع الذي يسوق الجماعة.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧] وَكَقولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [محمد: ١١] يَذْهَبونَ بهَا إلى الوَلاَيَة في الدِّين. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامّة قرأة الكوفة: (هُنَالِكَ الوِلاَيَة) بكَسْرِ الواو، مِن المُلْك وَالسُّلْطَان، مِن قول القائِل: وَلِيت عَمَل كَذَا، أوْ بَلْدة كَذَا إليه وِلاَية.

وَأَوْلَى القِرَاءَتَينِ في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأ بكَسْرِ الواو؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَقَّبَ ذَلِكَ خَبَره عَن مُلْكه وَسُلْطَانه، وَأنّ مَن أحَلّ به نِقْمَته يَوْم القيَامة فَلاَ نَاصِر له يَوْمئِذٍ، فإتباعُ ذَلِكَ الخبر عَن انفِرَاده بالمملَكةِ وَالسُّلْطَان أوْلَى مِن الخبَر عَن الموَالاَة التي لَم يَجْرِ لَهَا ذِكْر، وَلاَ مَعْنَى لِقولِ مَن قَالَ: لاَ يُسَمَّى سُلْطَان اللّه وِلاَية، وَإنّمَا يُسَمّى ذَلِكَ سُلْطَان البشَر؛ لِأنّ الوِلاَية مَعْنَاهَا أنّه يَلي أمر خَلْقه مُنفرِدًا به دون جَميع خَلْقه، لاَ أنّه يَكون أميرًا عليهِم.

وَاختَلَفوا أيْضًا في قِرَاءة قوله: ﴿ٱلْحَقِّ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَالعِرَاق خَفْضًا، عَلَى تَوْجيهه إلى أنّه مِن نَعْت اللّه، وَإلى أنّ مَعْنَى الكلاَم: هُنَالِكَ الوَلاَيَة لِلّه الحقّ أُلوهته، لاَ الباطِل بطولِ أُلوهة الآلهة التي يَدْعونَهَا المُشرِكونَ باللّه آلِهة. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة وَبعض مُتَأخّري الكوفيّينَ: (لِلّه الحقُّ) برَفْع (الحقّ) تَوْجيهًا منها إلى أنّه مِن نَعْت الوَلاَيَة، وَمَعْنَاه: هُنَالِكَ الوَلاَيَة الحقّ لاَ الباطِل، لِلّه وَحْده لاَ شَريك له.

وَأَوْلَى القِرَاءَتَينِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأه خَفْضًا عَلَى أنّه مِن نَعْت اللّه، وَأنّ مَعْنَاه مَا وَصَفْت عَلَى قِرَاءة مَن قَرَأه كَذَلِكَ.

وَقوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ يَقول عَزّ ذِكْره: الله خَيْر لِلْمُنيبينَ في العاجِل وَالآجِل ثَوَابًا ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ يَقول: وَخَيْرهم عَاقِبة في الآجِل إذَا صَارَ إلَيْه المُطيع لَهُ، العامِل بمَا أمَرَه اللّه، وَالمُنتهي عَمّا نَهَاه عَنه. وَالعُقْب هوَ العاقِبة، يُقَال: عَاقِبة أمر كَذَا وَعُقْبَاه وَعُقْبُهُ، وَذَلِكَ آخِره وَمَا يَصير إلَيْه مُنتَهَاه.

وَقد اختَلَفَ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الكوفة ﴿عُقْبًا﴾ بضَمّ العيْن وَتَسْكين القاف (١). وَالقوْل في ذَلِكَ عندنَا: أنّهمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قِرَاءة الأمصَار بمَعْنًى وَاحِد، فَبأيّتِهمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾

يَقول عَزّ ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَاضرِبْ لِحَيَاةِ هَؤُلاَءِ المُسْتَكْبِرينَ - الذينَ قَالوا لَك: اطْرُدْ عَنك هَؤُلاَءِ الذينَ يَدْعونَ رَبّهم بالغدَاةِ وَالعشيّ، إذَا نَحْنُ جِئْنَاك - الدُّنيَا مِنهم مَثَلاً؛ يَقول: شَبَهًا ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقول: كَمَطَرٍ أنزَلْنَاه مِن السّمَاء ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: فَاختَلَطَ بالماءِ نَبَات الأرض، ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ يَقول: فَأصبَحَ نَبَاتُ الأرض يَابِسًا مُتَفَتِّتًا ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ يَقول تُطَيّره الرّيَاح وَتُفَرّقه، يُقَال مِنه: ذَرَته الرّيح تَذْروه ذَرْوًا، وَذَرَته ذَرْيًا، وَأذْرَته تُذْريه إذْرَاء،

---

(١) وهي قراءة عاصم وحمزة. والقراءة الأخرى بضم العين والقاف لم تُذكر، لعلها سقطت من الناسخ- هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عامر والكسائي. السبعة (ص٣٩٢) نقلاً عن طبعة هجر (١٥/ ٢٧٢)

كَمَا قَالَ الشّاعِر:

فَقُلْتُ له صَوِّبْ وَلاَ تُجْهِدَنَّهُ فَيُذْرِكَ مِن أُخْرَى القطَاة فَتَزْلَقِ(١)

يُقَال: أذْرَيْت الرّجُل عَن الدّابّة وَالبعير: إذَا أَلْقَيْته عَنه.

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ يَقول: وَكَانَ اللّه عَلَى تَخْريب جَنّة هَذَا القائِل حين دَخَلَ جَنّته: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ٣٦﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦] وَإهْلاَك أموَال ذي الأموَال الباخِلينَ بهَا عَن حُقوقهَا، وَإزَالة دُنيَا الكافِرينَ به عَنهُم، وَغير ذَلِكَ مِمَّا يَشَاء - قَادِر، لاَ يُعْجِزه شَيْء أرَادَهُ، وَلاَ يُعْيِيه أمر أرَادَهُ، يَقول: فَلاَ يَفْخَر ذو الأموَال بكَثْرةِ أموَاله، وَلاَ يَسْتَكْبِر عَلَى غيره بهَا، وَلاَ يَغْتَرَّنَّ أهل الدُّنيَا بدُنيَاهُم، فَإنّمَا مَثَلهَا مَثَل هَذَا النّبَات الذي حَسُنَ اسْتِوَاؤُه بالمطَرِ، فَلَم يَكُن إلاَّ رَيْثَ أن انقطَعَ عَنه الماء، فَتَنَاهَى نِهَايَته، عَادَ يَبِسًا تَذْروه الرّيَاح، فَاسِدًا، تَنبو عَنه أعْيُن النّاظِرينَ، وَلَكِن ليَعْمَل لِلْبَاقي الذي لاَ يَفْنَى، وَالدّائِم الذي لاَ يَبيد وَلاَ يَتَغَيّر.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ٤٦﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: المال وَالبنونَ أيّهَا النّاس التي يَفْخَر بهَا عُيَيْنة وَالأقْرَع، وَيَتَكَبّرَانِ بهَا عَلَى سَلْمَان وَخَبّاب وَصُهَيْب، مِمّا يُتَزَيّن به في الحيَاة الدُّنيَا، وَلَيْسَا مِن عُدد الآخِرة ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ يَقول: وَمَا يَعْمَل سَلْمَان وَخَبّاب وَصُهَيْب مِن طَاعة اللّه، وَدُعَائِهِم رَبّهم بالغَدَاةِ وَالعشيّ يُريدونَ وَجْهه، الباقي لَهم مِن الأعْمَال الصّالِحة بَعْد فَنَاء الحيَاة الدُّنيَا- خَير يَا محمد عند رَبّك ثَوَابًا مِن المال وَالبنينَ التي يَفْتَخِر هَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ بهَا، التي تَفْنَى، فَلاَ تَبْقَى لِأهلِهَا ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ يَقول: وَمَا يُؤَمّل مِن ذَلِكَ سَلْمَان وَصُهَيْب وَخَبّاب، خَير مِمّا يُؤَمّل عُيَيْنة وَالأقْرَع مِن أموَالهِمَا وَأوْلادهمَا. وَهَذِه الآيَات مِن لَدُن قوله: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧] إلى هَذَا الموْضِع، ذُكِرَ أنّهَا نَزَلَتْ في عُيَيْنَةَ وَالأقْرَعِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٩٠- حَدّثَنَا الحُسَيْن بن عمرو العنقزيّ، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أسْبَاط بن نَصْر، عَن السُّدّيّ، عَن أبي سَعد الأزديّ، وَكَانَ قَارِئَ الأزْد، عَن أبي الكنود، عَن خَبّاب في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ [الأنعام: ٥٢] ثُمّ ذَكَرَ القِصّة التي قد ذَكَرْنَاهَا في سورة الأنعَام في قِصّة عُيَيْنة وَالأقْرَع، إلى قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قَالَ: عُيَيْنة وَالأقْرَع. ﴿وَٱتَّبَعَ

---

(١)[الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي).

الرواية التي في ديوانه: (فَيُذرِكَ مِن أعلى القَطاةِ فَتزلَقِ). اللغة: (يذرك): يصرعك، يقال: أذريت الرجل عن الدابة والبعير: إذا ألقيته عنه. (القطاة): موضع الرديف من الدابة، وهي لكل خلق. المعنى: يقول امرؤ القيس - وهو يخاطب غلامًا يعلمه فنون الفروسية- يقول: صوب الفرس نحو القصد وخذ عفوه، ولا تحمله على سرعة العدو، فيلقيك من أعلى القطاة.

﴿هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨] قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ لَهم مَثَلاً رَجُلَيْنِ، وَمَثَلِ الحيَاة الدُّنيَا (١).

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بالباقيَاتِ الصَّالِحَات، اخْتِلَافهم في المعْنِي بالدُّعَاءِ الذي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤه به الذينَ نَهَى رَسولَ اللَّه ﷺ عَن طَرْدهم، وَأَمَرَه بالصَّبْرِ مَعَهُم؛ فَقَالَ بعضهم: هيَ الصَّلَوَات الخمس. وَقَالَ بعضهم: هيَ ذِكْر اللَّه بالتَّسْبيح وَالتَّقْديس وَالتَّهْليل، وَنَحْو ذَلِكَ. وَقَالَ بعضهم: هيَ العمَل بطَاعةِ اللَّه. وَقَالَ بعضهم: الكلَام الطَّيِّب.

ذِكر مَن قَالَ: هيَ الصَّلَوَات الخمس:

٢٣٠٩١- **حَدَّثَني** محمد بن إبْرَاهيم الأنمَاطيّ، قَالَ: ثنا يَعْقوب بن كَاسِب، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن عبد اللَّه الأُمَويّ قَالَ: سَمِعْت عبد اللَّه بن يَزيد بن هُرْمُز، يُحَدِّث عَن عُبَيْد اللَّه بن عُتبة، عَن ابن عَبَّاس أنّه قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصَّلَوَات الخمس (٢).

٢٣٠٩٢- **حَدَّثَني** زُرَيْق بن السَّخت، قَالَ: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيَان، عَن عبد اللَّه بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: الصَّلَوَات الخمس (٣).

٢٣٠٩٣- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبْرَاهيم المسْعوديّ، قَالَ: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن أبي إسْحَاق، عَن عمرو بن شُرَحْبيل في هَذِه الآية ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: هيَ الصَّلَوَات المكْتوبَات (٤).

٢٣٠٩٤- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن عبد اللَّه بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصَّلَوَات الخمس (٥).

٢٣٠٩٥- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الحسَن بن عبيد اللَّه، عَن إبْرَاهيم، قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصَّلَوَات الخمس (٦).

٢٣٠٩٦- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي إسْحَاق، عَن أبي مَيْسَرة ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: الصَّلَوَات الخمس (٧).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه، وعليه مداره.

(٢)[ضعيف] قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٩٢٤]: عبد الله بن يزيد بن هرمز أبو بكر مولى لبنى ليث روى عن سقط، روى عنه مالك سمعت أبى يقول ذلك: نا عبد الرحمن قال: وسئل أبى عنه فقال: ليس بقوي، يكتب حديثه، وهو أحد فقهاء أهل المدينة. اهـ

(٣)[ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز الفدكي، ضعيف الحديث.

(٤)[ضعيف] إبراهيم بن محمد المسعودي مجهول الحال، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥)[ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز الفدكي، ضعيف الحديث.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده صحيح على شرط مسلم.

(٧)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. والسند إغليه ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قَالَ: هُنَّ ذِكر الله بالتَّسبيحِ وَالتَّحميد وَنحو ذَلِكَ:

٢٣٠٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد وَعبد الله بن أبي زيَاد وَمحمد بن عُمَارة الأسَديّ، قَالوا: ثنا عبد الله بن يَزيد، قَالَ: أخبَرَنَا حَيْوة، قَالَ: أخبَرَنَا أبو عَقِيْل زُهْرة بن مَعْبَد القُرَشيّ، مِن بَني تَيْم، مِن رَهْط أبي بَكْر الصِّدّيق، أنه سَمِعَ الحارِث - مَوْلَى عُثْمَان بن عَفَّان - يَقول: قيلَ لِعُثْمَان: مَا الباقيَات الصَّالِحَات؟ قَالَ: هُنّ لاَ إلَه إلاَّ الله، وسُبْحَان الله، وَالحمد لِلهِ، وَالله أكبَر، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللهِ [(١)].

٢٣٠٩٨- **حدثني** سَعد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قَالَ: ثنا أبو زُرْعة، قَالَ: ثنا حَيْوة، قَالَ: ثنا أبو عَقِيْل زُهْرة بن مَعْبَد، أنه سَمِعَ الحارِث - مَوْلَى عُثْمَان بن عَفَّان - يَقول: قيلَ لِعُثْمَان بن عَفَّان: مَا الباقيَات الصَّالِحَات؟ قَالَ: هِيَ لاَ إلَه إلاَّ الله، وَسُبْحَان الله وَبِحَمدِهِ، وَالله أكبَر، وَالحمد لِلهِ، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللهِ [(٢)].

٢٣٠٩٩- **حدثني** ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قَالَ: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قَالَ: ثنا نَافِع بن يَزيد وَرِشْدين بن سَعْد، قَالاَ: ثنا زهْرة بن مَعْبَد، قَالَ: سَمِعْت الحارِث - مَوْلَى عُثْمَان بن عَفَّان - يَقول: قَالوا لِعُثْمَان: مَا الباقيَات الصَّالِحَات؟ فَذَكَرَ مِثْله [(٣)].

٢٣١٠٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عبد الله بن مُسْلِم بن هُرْمُز، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: سُبْحَان الله، وَالحمد لِلهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ الله، وَالله أكبَر [(٤)].

٢٣١٠١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: سَمِعْت عبد الملِك، عَن عَطَاء، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: سُبْحَان الله، وَالحمد لِلهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ الله، وَالله أكبَر [(٥)].

٢٣١٠٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زَائِدة، عَن عبد الملِك، عَن عَطَاء، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله [(٦)].

٢٣١٠٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحمَن، قَالَ: ثنا مَالِك، عَن عُمَارة بن عبد الله بن صَيَّاد، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: سُبْحَان الله، وَالحمد لِلهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ الله، وَالله أكبَر، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللهِ [(٧)].

---

(١)[ضعيف]أبو صالح المصري اسمه الحارث، ويقال: بركان مولى عثمان بن عفان، مجهول الحال، وعليه مداره.
(٢)[ضعيف]تقدم قبله.
(٣)[ضعيف]تقدم قبله.
(٤)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز الفدكي، ضعيف الحديث.
(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٦)[صحيح]تقدم قبله.
(٧)[صحيح]أخرجه مالك في الموطأ [٤٩٢] ومن طريقه المصنف.

٢٣١٠٤- **حدثنا** القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: أخْبَرَني عبد الله بن عُثْمَان بن خُثَيْم، عَن نَافِع بن سَرْجَس، أنه أخْبَرَه أنه سَأَلَ ابن عُمَر عَن الباقيَات الصَّالِحَات، قَالَ: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَسُبْحَان اللَّه، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ (١).

قَالَ ابن جُرَيْج، وَقَالَ عَطَاء بن أبي رَبَاح مِثْل ذَلِكَ (٢).

٢٣١٠٥- **حدثنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد، قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر (٣).

٢٣١٠٦- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد، بِنَحْوِهِ (٤).

٢٣١٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر (٥).

٢٣١٠٨- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثني أبو صَخْر: أنَّ عبد اللَّه بن عبد الرَّحْمَن - مَوْلَى سَالِم بن عبد اللَّه - حَدَّثَه، قَالَ: أرسَلَني سَالِم إلى محمد بن كَعْب القُرَظِيّ، فَقَالَ: قُلْ له: الْقَني عند زَاوية القبْر، فَإنَّ لي إلَيْك حَاجة، قَالَ: فَالتَقيَا، فَسَلَّمَ أحدهمَا عَلَى الآخَر، ثُمَّ قَالَ سَالِم: مَا تَعُدّ الباقيَات الصَّالِحَات؟ فَقَالَ: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَسُبْحَان اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ، فَقَالَ له سَالِم: مَتَى جَعَلْت فيهَا لاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّه؟ فَقَالَ: مَا زِلْتُ أجْعَلهَا، قَالَ: فَرَاجَعه مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاَثًا فَلَم يَنزِع. قَالَ: فَأثْبِتْ، قَالَ سَالِم: أجَلْ، فَأَثْبِتْ، فَإنَّ أبَا أيّوب الأنصَارِيّ حَدَّثَني أنه سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ يَقول: **«عُرِجَ بي إلى السَّمَاء فَأُرِيت إبْرَاهيم، فَقَالَ: يَا جِبْرِيل مَن هَذَا مَعَك؟ فَقَالَ: محمد، فَرَحَّبَ بي وَسَهَّلَ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ أُمَّتَك فليكثروا مِن غِرَاس الجنّة، فَإنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَة، وَأرضهَا وَاسِعة، فَقُلْت: وَمَا غِرَاس الجنّة؟ قَالَ: لاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ»** (٦).

٢٣١٠٩- **وَجَدت** في كِتَابي عَن الحسَن بن الصَّبَّاح البَزَّار، عَن أبي نَصْر التَّمَّار، عَن عبد العزيز بن مُسْلِم، عَن محمد بن عَجْلاَن، عَن سَعيد المقْبُرِيّ، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قَالَ:

---

(١)[ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري متكلم فيه، و السند إليه فيه ابن جريج، ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط، ضعيف الحديث.

قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «**سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، وَاللَّه أَكْبَر هنَّ الباقيَات الصَّالِحَات**» (١).

٢٣١١٠- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن الحسَن وقَتَادة، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، وَاللَّه أَكْبَر، وَالحمد لِلَّهِ، وَسُبْحَان اللَّه، هُنَّ الباقيَات الصَّالِحَات (٢).

٢٣١١١- **حدثني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنَا عمرو بن الحارِث، أنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمح حَدَّثَه عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْرِيّ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَالَ: «**استَكْثِروا مِن الباقيَات الصَّالِحَات**»، قيلَ: وَمَا هنَّ يَا رَسول اللَّه؟ قَالَ: «**المِلَّة**»، قيلَ: وَمَا هيَ يَا رَسول اللَّه؟ قَالَ: «**التَّكْبير، وَالتَّهْليل، وَالتَّسْبيح، وَالحمد، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوَّة إِلاَّ باللَّهِ**» (٣).

٢٣١١٢- **حدثني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَني مَالِك، عَن عُمَارة بن صَيَّاد، أنَه سَمِعَ سَعيد بن المُسَيَّب يَقول في الباقيَات الصَّالِحَات: إِنَّهَا قول العبْد: اللَّه أَكْبَر، وَسُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، ولا إله إلا اللهُ، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوَّة إِلاَّ باللَّهِ (٤).

٢٣١١٣- **حدثني** ابن البرْقيّ، قَالَ: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بن أيّوب، قَالَ: ثني ابن عَجْلاَن، عَن عُمَارة بن صَيَّاد، قَالَ: سَأَلَني سَعيد بن المُسَيَّب، عَن الباقيَات

(١)[منكر] ظاهر إسناده الصحة؛ رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل، وقد أخرجه النسائي في (الكبرى) [١٠٦١٧] قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا حفص بن عُمر الحوضي، قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، قال: حدثنا ابن عَجْلان، عن سَعيد بن أبي سَعيد المقبري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: خُذُوا جُنَّتَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنْ جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قَوْلُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ. اهـ.

قال ابن أبي حاتم في العلل[١٧٩٣]: وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ الْقَسْمَلِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لأَصْحَابِهِ: (خُذُوا جُنَّتَكُمْ)، قَالُوا: مِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟ قَالَ: (لا) فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ أَبِي: كُنَّا نَرَى أَنَّ هَذَا غَرِيبٌ، كَانَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، حَتَّى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ فُضَيْلٍ، يَعْنِي: ابْنَ عِيَاضٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَبَيَّنَ عَوْرَتَهُ، وَحَدِيثُ فُضَيْلٍ أَشْبَهُ. اهـ.

وقال الدارقطني في العلل[١٤٧٤]: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ، قَالُوا: أَمِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ مِنَ النَّارِ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ»، الْحَدِيثَ، فَقَالَ: يَرْوِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلاَنَ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ، فَرَوَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ الْقَسْمَلِي، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَخَالَفَهُ أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ فَرَوَاهُ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: مُرْسَلاً، وَرَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ مُرْسَلاً، لَمْ يُجَاوِزْ بِهِ ابْنَ عَجْلاَنَ، وَقَوْلُ أَبِي خَالِدٍ الأَحْمَرِ أَصَحُّهَا. اهـ.

(٢)[صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٣)[ضعيف] دراج بن سمعان، يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

(٤)[صحيح] أخرجه مالك [٤٩٢] ومن طريقه المصنف.

الصَّالِحَات، فَقُلْت: الصَّلاَة وَالصِّيَام، قَالَ: لَم تُصِبْ، فَقُلْت: الزَّكَاة وَالحجّ، فَقَالَ: لَم تُصِبْ، وَلَكِنَّهُنّ الكلِمَات الخمس: لاَ إِلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَسُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ(١).

ذِكر مَن قَالَ: هيَ العمَل بطَاعةِ اللَّه عَزّ وَجَلّ:

٢٣١١٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ قَالَ: الأعْمَال الصَّالِحة: سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إِلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر(٢).

٢٣١١٥- **حَدَّثني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: هيَ ذِكْر اللَّه، قول: لاَ إِلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَسُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَتَبَارَكَ اللَّه، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ، وَأستَغْفِرُ اللَّه، وَصَلَّى اللَّه عَلَى رَسول اللَّهِ، وَالصِّيَام، وَالصَّلاَة، وَالحجّ، وَالصَّدَقة، وَالعِتق، وَالجِهَاد، وَالصِّلة، وَجَميع أعْمَال الحسَنَات، وَهُنّ الباقيَات الصَّالِحَات، التي تَبْقَى لِأهلِهَا في الجنّة مَا دَامَت السَّمَاوَات وَالأرض(٣).

٢٣١١٦- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ قَالَ: الأعْمَال الصَّالِحة(٤).

ذِكر مَن قَالَ: هيَ الكلِم الطَّيِّب:

٢٣١١٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: الكلاَم الطَّيِّب(٥).

وَأَوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قول مَن قَالَ: هُنّ جَميع أعْمَال الخيْر، كَالذي رُويَ عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس؛ لِأنّ ذَلِكَ كُلّه مِن الصَّالِحَات التي تَبْقَى لِصَاحِبِهَا في الآخِرة، وَعليهَا يُجازَى وَيُثَاب، وَأنّ اللَّه عَزّ ذِكْره لَم يَخْصُصْ مِن قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ بعضًا دون بعض في كِتَاب، وَلاَ بخَبَرٍ عَن رَسول اللَّه ﷺ.

فَإِن ظَنّ ظَانّ أنّ ذَلِكَ مَخصوص بالخبَرِ الذي رَوّيناه عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، فَإنّ ذَلِكَ بخِلاَفِ مَا ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنّ الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ إنّمَا وَرَدَ بأنّ قول: سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إِلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، هُنّ مِن الباقيَات الصَّالِحَات، وَلَم يَقُلْ: هُنّ جَميع الباقيَات

---

(١)[ضعيف] يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري، يعتبر به في غير الصحيحين.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الصَّالِحَات، وَلاَ كُلّ الباقيَات الصَّالِحَات، وَجَائِز أن تَكون هَذِه بَاقيَات صَالِحَات، وَغيرهَا مِن أعْمَال البِرّ أيْضًا بَاقيَات صَالِحَات.

القول في تأويل عز ذكره: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٧ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ۝٤٨﴾

يَقول عزّ ذِكره: وَيَوْم نُسَيِّر الجِبَال عَن الأرض، فَنَبُسّهَا بَسًّا، وَنَجْعَلهَا هَبَاء مُنبثًا ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ظَاهِرة، وَظُهورهَا لِرَأْيِ أعْيُن النَّاظِرينَ مِن غير شَيْء يَسْتُرهَا مِن جَبَل وَلاَ شَجَر، هو بُروزهَا.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ جماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١١٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى (ح)، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ قَالَ: لاَ خَمَر فيهَا، وَلاَ غَيَابة، يعني شجر فيهَا(١).

٢٣١١٩- **حَدَّثني** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله(٢).

٢٣١٢٠- **حَدَّثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ لَيْسَ عليهَا بنَاء وَلاَ شَجَر(٣).

وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرَى الأرض بَارِزًا أهلهَا الذينَ كَانوا في بَطْنهَا، فَصَاروا عَلَى ظَهْرهَا. وَقوله: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ يَقول: وجَمَعْنَاهم إلى مَوْقِف الحِسَاب ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ يقول: فَلَم نَترُك، وَلَم نُبْقِ مِنهم تَحت الأرض أحَدًا، يُقَال مِنه: مَا غَادَرْت مِن القَوْم أحَدًا، وَمَا أغْدَرْت مِنهم أحَدًا، وَمِن أغْدَرْت قول الرَّاجِز:

هَلْ لَكَ وَالعَارِض مِنكَ عَائِض
في هَجْمة يُغْدِر مِنهَا القَابِض(٤)

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[الرجز] القائل: أبو محمد الفقعسي (إسلامي).
وهناك رواية أخرى:

هل لك والعائض منك عائض
والحب قر تعرضه العوارض
في هجمة يغدر منها القابض

وَقوله: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ يقول عَزَّ ذِكْره: وَعُرِضَ الخلْق عَلَى رَبِّك يَا محمد صفًّا، ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ يقول عَزَّ ذِكْره: يُقَال لَهم إذْ عُرِضوا عَلَى اللَّه: لَقد جِئْتُمونَا أيهَا النَّاس أحْيَاء كَهَيْئَتِكُم حين خَلَقْنَاكم أوَّل مَرَّة. وَحَذْفَ (يُقَال) مِن الكلَام؛ لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بأنه مُرَاد في الكلَام.

وَقوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ وَهَذَا الكلَام خَرَجَ مَخْرَج الخبَر عَن خِطَاب اللَّه به الجميع، وَالمُرَاد مِنه الخُصوص؛ وَذَلِكَ أنّه قد يَرِد القِيَامة خَلْق مِن الأنبيَاء وَالرُّسُل، وَالمُؤْمِنِينَ باللَّه وَرُسُله وَبِالبعْثِ، وَمَعْلوم أنه لاَ يُقَال يَوْمَئِذٍ لِمَن وَرَدَهَا مِن أهل التَّصْديق بوَعْدِ اللَّه في الدُّنيَا، وَأهل اليقين فيهَا بقِيَام السَّاعة: بَلْ زَعَمتُم أن لَن نَجعَل لَكم البعْث بَعْد الممَات، وَالحشر إلى القِيَامة مَوْعِدًا، وَأنَّ ذَلِكَ إنَّمَا يُقَال لِمَن كَانَ في الدُّنيَا مُكَذِّبًا بالبعْثِ وَقِيَام السَّاعة.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَوَضَعَ اللَّه يَوْمَئِذٍ كِتَاب أعْمَال عِبَاده في أيْديهم، فَأخَذَ وَاحِد بيَمينِه، فآخَذٌ وآخذٌ بشِمَالِه ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ يقول عَزَّ ذِكْره: فَتَرَى المُشْرِكينَ باللَّه ﴿مُشْفِقِينَ﴾ يَقول: خَائِفينَ وَجِلينَ ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ مَكْتوب مِن أعْمَالهم السَّيِّئة التي عَمِلوهَا في الدُّنيَا أن يُؤَاخَذوا بهَا ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ يَعْني: أنهم يَقولونَ إذَا قَرَءوا كِتَابهم، وَرَأوْا مَا قد كُتِبَ عليهم فيه مِن صَغَائِر ذُنوبهم وَكَبَائِرهَا، نَادَوْا بالوَيْلِ حين أيْقَنوا بعَذَابِ اللَّه، وَضَجّوا مِمَّا قد عَرَفوا مِن أفْعَالهم الخبيثة التي قد أحْصَاهَا كِتَابهم، وَلَم يَقْدِروا أن يُنكِروا صِحَّتهَا كَمَا:

٢٣١٢١- **حدّثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ اشْتَكَى القَوْم كَمَا تَسْمَعونَ الإحْصَاء، وَلَم يَشْتَكِ أحَد ظُلْمًا، فَإيَّاكم وَالمُحَقَّرَات مِن الذُّنوب، فَإنّهَا تَجْتَمِع عَلَى صَاحِبهَا حَتَّى تُهْلِكَه. ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كَانَ يَضْرِب لَهَا مَثَلاً، يَقول: «**كَمَثَلِ قَوْم انطَلَقوا يَسيرونَ حَتَّى نَزَلوا بفَلاَةٍ مِن الأرض، وَحَضَرَ صَنيع القَوْم، فَانطَلَقَ كُلّ رَجُل يَحْتَطِب، فَجَعَلَ الرّجُل يَجيء بالعودِ، وَيَجيء**

اللغة: (عائض): يقال: اعتضته مما أعطيته وعِضْت: أصبت عوضًا. (يغدر): يترك. (القابض): السائق السريع السَّوق، وسُمي السَّوْقُ قَبْضًا؛ لأن السائق للإبل يَقْبضها، أي: يجمعها إذا أراد سَوقَها، فإن انتشرت عليه لم يقدر على سَوقِها.

المعنى: يقول الأزهري في كتابه تهذيب اللغة شارحًا الأبيات: «وهذا رجل خطب امرأة، فقال: أعطيك مائة من الإبل يدع منها الذي يقبضها من كثرتها، يدع بعضها فلا يطيق شلّها، وأنا معارضك، أُعطي الإبل وآخذ نَفْسك فأنا عائض، أي: قد صار منك العوض كله لي». اهـ.

الآخر بالعودِ، حتّى جمَعوا سَوَادًا كثيرًا وَأجَّجوا نارًا، فإنّ الذنب الصّغير يَجْتَمِع عَلَى صَاحِبه حَتّى يُهْلِكَهُ» [(١)].

وَقيلَ: إنّه عَنَى بالصّغيرةِ في هَذَا المَوْضع: الضّحِك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٢٢- **حدّثني** زَكَريًا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا محمد بن موسَى، عَن الزَيَّال بن عمرو، عَن ابن عَبّاس ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ قَالَ: الضّحِك [(٢)].

٢٣١٢٣- **حدّثنا** أحمد بن حَازِم، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: حَدّثتني أُمّي حَمّادة ابنة محمد، قَالتْ: سَمِعْت أبي محمد بن عبد الرّحمَن يَقول في هَذِه الآية في قول اللَّه عَزّ وَجَلّ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ قَالَ: الصّغيرة الضّحِك [(٣)].

وَيَعْني بقولِه: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾: مَا شَأن هَذَا الكِتَاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾؟ يَقول: لاَ يُبْقِي صَغيرة مِن ذُنوبنَا وَأعْمَالنَا وَلاَ كَبيرة مِنهَا ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ يَقول: إلاّ حَفِظَهَا. ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ﴾ في الدُّنيَا مِن عَمَل ﴿حَاضِرًا﴾ في كِتَابهم ذَلِكَ مَكْتوبًا مُثْبَتًا، فَجُوزوا بالسّيّئةِ مِثْلهَا، وَبالحسَنة مَا اللَّه جَازيهم بهَا ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ يَقول: وَلاَ يُجَازِي رَبّك أحَدًا يَا محمد بغيرِ مَا هوَ أهله، لاَ يُجَازِي بالإحْسَانِ إلاّ أهل الإحْسَان، وَلاَ بالسّيّئةِ إلاّ أهل السّيّئة، وَذَلِكَ هوَ العَدْل.

القَوْل في تَأويلِ تَعالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُذَكّرًا هَؤُلاَءِ المُشْرِكِينَ حَسَدَ إبْليس أبَاهم، وَمُعْلِمهم مَا كَانَ مِنه مِن كِبْره وَاستِكْبَاره عليه حين أمَرَه بالسُّجودِ لَهُ، وَأنّه مِن العَدَاوة وَالحسَد لَهم عَلَى مِثْل الذي كَانَ عليه لِأبيهم: ﴿وَ﴾ اذْكُرْ يَا محمد ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ الذي يُطيعه هَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ وَيتّبِعونَ أمره، وَيُخَالِفونَ أمر اللَّه، فإنّه لَم يَسْجُد له اسْتِكْبَارًا عَلَى اللَّه، وَحَسَدًا لِآدَم ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾.

وَاختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فَقَالَ بعضهم: إنّه كَانَ مِن قَبيلة يُقَال لَهم: الجِنّ.

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ كَانَ مِن خُزّانِ الجنّة، فَنُسِبَ إلى الجنّة.

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ قيلَ مِن الجِنّ؛ لِأنّه مِن الجِنّ الذينَ اسْتَجَنُّوا عَن أعْيُن بَني آدَم.

---

(١)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] لم أعرف رجاله عدا مخرجه ومنتهاه.

(٣)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٢٤- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَن خَلَّاد بن عَطَاء، عَن طَاوُس، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ إبليس قَبْل أن يَرْكَب المَعْصية من الملائكة اسمه عَزَازِيل، وَكَانَ مِن سُكَّان الأرض، وَكَانَ مِن أشَدّ الملاَئِكة اجْتِهَادًا وَأكْثَرهم عِلْمًا، فَذَلِكَ دَعَاه إلى الكِبْر، وَكَانَ مِن حَيّ يُسَمُّونَ جِنًّا(١).

٢٣١٢٥- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن سَعِيد، عَن بشر بن عُمَارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ إبْليس مِن حَيّ مِن أحْيَاء الملاَئِكة يُقَال لَهم: الجِنّ، خُلِقوا مِن نَار السّموم مِن بَيْن الملاَئِكة، قال: وَكَانَ اسْمه الحارِث. قَالَ: وَكَانَ خَازِنًا مِن خُزَّانِ الجنّة. قَالَ: وَخُلِقَت الملاَئِكة مِن نور غير هَذَا الحيّ. قَالَ: وَخُلِقَت الجِنّ الذينَ ذُكِروا في القُرْآن مِن مَارِج مِن نَار، وَهوَ لِسَان النَّار الذي يَكون في طَرَفهَا إذَا الْتَهَبَتْ(٢).

٢٣١٢٦- حَدَّثَنَا ابن المُثَنّى، قَالَ: ثني شَيْبَان، قَالَ: ثنا سَلَّام بن مِسْكين، عَن قَتَادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قَالَ: كَانَ إبْليس رَئيسَ مَلاَئِكة سَمَاء الدُّنيَا(٣).

٢٣١٢٧- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن حَبيب بن أبي ثَابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ قَالَ: كَانَ إبْليسُ مِن خُزَّانِ الجنّة، وَكَانَ يُدَبِّر أمر سَمَاء الدُّنيَا(٤).

٢٣١٢٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: كَانَ إبْليس مِن أشْرَاف الملاَئِكة وَأكْرَمهم قَبيلة، وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الجِنَان، وَكَانَ له سُلْطَان السَّمَاء الدُّنيَا، وَكَانَ له سُلْطَان الأرض، وَكَانَ فيمَا قَضَى اللَّه أنه رَأى أنّ له بذَلِكَ شَرَفًا وَعَظَمة عَلَى أهل السَّمَاء، فَوَقَعَ مِن ذَلِكَ في قَلْبه كِبْر لاَ يَعْلَمه إلاّ اللَّه، فلمّا كَانَ عند السُّجود حين أمَرَه أن يَسْجُد لِآدَم اسْتَخْرَجَ اللَّه كِبْره عند السُّجود، فَلَعَنَه وَأخَّرَه إلى يَوْم الدّين. قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: وَقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ إنَّمَا سُمّيَ بالجَنَّانِ أنّه كَانَ خَازِنًا عليهَا، كَمَا يُقَال لِلرَّجُلِ: مَكّيّ، وَمَدَنيّ، وَكوفيّ، وَبَصْريّ، قَالَه ابن جُرَيْج(٥).

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و بشر بن عمار الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشر أنفس.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تابعه العطاردي كما عند البيهقي في الشعب [١٣٨]، والعطاردي ضعيف كذلك لا يتقوى بابن وكيع، وله شاهد بإسناد ضعيف جدًّا سيأتي بعده.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقَالَ آخَرونَ: هم سِبْط مِن الملائِكة قَبيلة، وَكَانَ اسْم قَبيلَته الجِنّ.

٢٣١٢٩- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن صَالِح مَوْلَى التَوْأمة، وَشَريك بن أبي نَمِر - أحَدهمَا أوْ كِلاَهُمَا - عَن ابن عَبّاس، قَالَ: إنّ مِن الملائِكة قَبيلة مِن الجِنّ، وَكَانَ إبْليس مِنهَا، وَكَانَ يَسوس مَا بَيْن السّمَاء وَالأرض، فَعَصَى، فَسَخِطَ اللّه عليه فَمَسَخه شَيْطَانًا رَجيمًا، لَعَنَه اللّه مَمسوخًا. قَالَ: وَإذَا كَانَت خَطيئة الرّجُل في كِبْر فَلاَ تَرْجُهُ، وَإذَا كَانَت خَطيئَته في مَعْصية فَارْجُهُ، وَكَانَت خَطيئة آدَم في مَعْصية، وَخَطيئة إبْليس في كِبْر (١).

٢٣١٣٠- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَبيل مِن الملائِكة يُقَال لَهم الجِنّ: وَقَالَ ابن عَبّاس: لَوْ لَم يَكُن مِن الملائِكة لَم يُؤمَر بالسُّجودِ، وَكَانَ عَلَى خزَانة السّمَاء الدُّنيَا. قَالَ: وَكَانَ قَتَادة يَقول: جنّ عَن طَاعة رَبّه (٢).

وَكَانَ الحسَن يَقول: ألْجَاه اللّه إلى نَسَبه (٣).

٢٣١٣١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَالَ: كَانَ مِن قَبيل مِن الملائِكة يُقَال لَهم: الجِنّ (٤).

٢٣١٣٢- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قَالَ: مَا كَانَ إبْليس مِن الملائِكة طَرْفة عَيْن قَطُّ، وَإنّه لأصْلِ الجِنّ، كَمَا أنّ آدَم أصْل الإنس (٥).

٢٣١٣٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: كَانَ إبْليس عَلَى السّمَاء الدُّنيَا وَعَلَى الأرض، وَخَازِنَ الجِنَان (٦).

٢٣١٣٤- حُدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾: كَانَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ إبْليس كَانَ مِن أشْرَاف الملائِكة وَأكْرَمهم قَبيلة، وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الجِنَان، وَكَانَ له سُلْطَان السّمَاء الدُّنيَا وَسُلْطَان الأرض، وَكَانَ مِمّا سَوَّلَتْ له نَفْسُه مِن قَضَاء اللّه أنّه رَأى أنّ له بذَلِكَ شَرَفًا عَلَى أهل السّمَاء، فَوَقَعَ مِن ذَلِكَ في قَلْبه كِبْر لاَ يَعْلَمه إلاّ اللّه، فَاستَخْرَجَ اللّه ذَلِكَ الكِبْر مِنه

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن لقتادة] وقول ابن عباس يرويه عنه قتادة، وهو مرسل.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حين أمَرَه بالسُّجودِ لِآدَم، فاستَكْبَرَ وَكَانَ مِن الكافِرِينَ، فَذَٰلِكَ قوله لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] يَعْني: مَا أَسَرَّ إِبْلِيس في نَفْسِه مِن الكِبْر (١).

وَقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ كَانَ ابن عَبَّاس يَقول: قَالَ اللّه ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ لِأَنّه كَانَ خَازِنًا عَلَى الجِنَان، كَمَا يُقَال لِلرَّجُلِ: مَكّيّ، وَمَدَنيّ، وَبَصْريّ، وَكوفيّ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: كَانَ اسْم قَبيلة إِبْليس الجِنّ، وَهم سِبْط مِن الملَائِكة يُقَال لَهم: الجِنّ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فَنَسَبَه إلى قَبيلَته.

٢٣١٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَالَ: مِن الجَنَّانِيْنَ الذينَ يَعْمَلونَ في الجِنَان (٣).

٢٣١٣٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا أبو سَعيد اليحْمَديّ إِسْمَاعيل بن إِبْرَاهيم، قَالَ: ثني سَوَّار بن الجعْد اليحْمَديّ، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَالَ: كَانَ إِبْليس مِن الجِنّ الذينَ طَرَدَتهم الملَائِكة، فَأَسَرَه بعضُ الملَائِكة، فَذَهَبَ به إلى السَّمَاء (٤).

٢٣١٣٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ قَالَ: كَانَ خَازِن الجِنَان؛ فَسُمّيَ بالجَنَّانِ (٥).

٢٣١٣٨- **حدثني** نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قَالَ: ثنا أحمد بن بَشير، عَن سُفْيَان عن أبي المِقْدَام، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: كَانَ إِبْليس مِن خَزَنةِ الجنّة (٦).

وَقد بَيّنّا القوْل في ذَلِكَ فيمَا مَضَى مِن كِتَابنا هَذَا، وَذَكَرْنَا اخْتِلَاف المُخْتَلِفينَ فيهِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَن إِعَادَته في هَذَا الموْضِع.

وَقوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ يَقول: فَخَرَجَ عَن أمر رَبّه، وَعَدَلَ عَنه وَمَالَ، كَمَا قَالَ رُؤْبة:

يَهْوِينَ في نَجْد وَغَوْرًا غَائِرًا

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٣) [حسن] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه عثمان بن زفر، وهو صدوق كما عند البيهقي في الشعب [١٣٩] قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا السري بن يحيى، حدثنا عثمان بن زفر، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: "كان من الجنانين الذين يعملون في الجنة". اهـ

(٤) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي، مُتكلَّم فيه، وقد تابعه يحيى القطان عند أبي الشيخ في العظمة [١٠٩٠].

فَوَاسِقًا عَن قَصْدِهَا جَوَائِرَا (١)

يَعْني بالفوَاسِقِ: الإبِل المُنعَدِلة عَن قَصْد نَجْد، وَكَذَلِكَ الفِسْق في الدِّين إنّمَا هوَ الانعِدَال عَن القصْد، وَالميْل عَن الاستِقَامة. وَيُحكَى عَن العرَب سَمَاعًا: فَسَقَتِ الرُّطَبة مِن قِشرِهَا: إذَا خَرَجَت مِنهُ، وَفَسَقَت الفأرة: إذَا خَرَجَتْ مِن جُحْرِهَا.

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول: إنّمَا قِيلَ: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ لأنّه مُرَاد به: فَفَسَقَ عَن رَدّه أمر اللّه، كَمَا تَقول العرَب: اتُّخمتُ عَن الطّعَام، بمَعْنَى: اتُّخمت لَمّا أكلْته. وَقد بَيّنّا القوْل في ذَلِكَ، وَأنّ مَعْنَاه: عَدَلَ وَجَارَ عَن أمر اللّه، وَخَرَجَ عَنه.

وَقَالَ بعض أهل العِلْم بكَلاَم العرَب: مَعْنَى الفِسْق: الاتِّسَاع. وَزَعَمَ أنّ العرَب تَقول: فَسَقَ في النَّفَقة، بمَعْنَى: اتّسَعَ فيهَا. قَالَ: وَإنّمَا سُمّيَ الفاسِق فَاسِقًا؛ لاتّسَاعِه في مَحَارِم اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٣٩- **حَدّثنا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى (ح)، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللّه تَعَالَى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ قَالَ: في السُّجود لآدَم (٢).

٢٣١٤٠- **حَدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ قَالَ: عَصَى في السُّجود لآدَم (٣).

وَقوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: أفَتوَالونَ يَا بَني آدَم مَن اسْتَكْبَرَ عَلَى أبيكم وَحَسَدَهُ، وَكَفَرَ نِعْمَتي عليهِ، وَغرَّه حَتّى أخْرَجَه مِن الجنّة وَنَعيم عَيْشه فيهَا إلى الأرض وَضيق العيْش فيهَا، وَتُطيعونَه وَذُرّيّته مِن دون اللّه مَعَ عَدوَاته لَكم قَديمًا وَحَديثًا، وَتَترُكونَ طَاعة رَبّكم الذي أنعَمَ عَلَيْكم وَأكْرَمكُم، بأن أسْجَدَ لِوَالِدِكم مَلاَئِكَته، وَأسْكَنَه جَنّاته، وَآتَاكم مِن فَوَاضِل نِعَمه مَا لاَ يُحصَى عَدَده. وَذُرّيّة إبْليس: الشّيَاطين الذينَ يَغْرونَ بَني آدَم، كَمَا:

٢٣١٤١- **حَدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ قَالَ: ذُرّيّته هم الشّيَاطين، وَكَانَ يَعدهم (زلنبور) صَاحِب

---

(١)[الرجز]القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولة الأموية والدولة العباسية). اللغة: (فواسقا): الإبل المنعدلة عن قصد نجد. (جوائرا): مائلين عن القصد. المعنى: من رجز له يتكلم عن إبل، فيقول: إن تلك الإبل قد هوت في نجد فضلّت ومالت عن طريقها المقصود.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الأسْوَاق، وَيَضَع رَايَته في كُلّ سوق مَا بَيْن السّمَاء وَالأرض، و(ثبر) صَاحِب المصَائِب، و(الأعْوَر) صَاحِب الزّنَا، و(مِسْوط) صَاحِب الأخْبَار، يَأتي بهَا فَيُلْقيهَا في أفْوَاه النَّاس، وَلاَ يَجِدونَ لَهَا أصْلاً، و(داسم) الذي إذَا دَخَلَ الرّجُل بَيْته وَلَم يُسَلّم وَلَم يَذْكُر اللّهَ بَصّره مِن المتَاع مَا لَم يُرْفَع، وَإذَا أكَلَ وَلَم يَذْكُر اسْم اللّه أكَلَ مَعَهُ (١).

٢٣١٤٢- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، قَالَ: ثنا حَفْص بن غيَاث، قَالَ: سَمِعْت الأعْمَش يَقول: إذَا دَخَلْتُ البيْتَ وَلَم أُسَلّم، رَأيْت مَطْهَرة، فَقُلْت: ارْفَعوا ارْفَعوا، وَخَاصَمتهم، ثُمّ أذْكُر فَأقول: داسم داسم (٢).

٢٣١٤٣- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني أبو مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُجَاهِد، قَالَ: هم أربَعة: ثبر، وداسم، وزلنبور، وَالأعْوَر، ومسوط أحَدهَا (٣).

٢٣١٤٤- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ الآية، وَهم يَتَوَالَدونَ كَمَا يَتَوَالَد بَنو آدَم، وَهم لَكم عَدوّ (٤)، وهم أكثر عددًا.

٢٣١٤٥- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ﴾ وَهوَ أبو الجِنّ، كَمَا آدَم أبو الإنس. وَقَالَ: قَالَ اللّه لإبْليس: إنّي لاَ أذْرأ لآدَم ذُرّيّة إلاَّ ذَرَأت لَك مِثْلَهَا، فَلَيْسَ مِن وَلَد آدَم أحَد إلاَّ له شَيْطَان قد قُرِنَ بِهِ (٥).

وَقوله: ﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ يقول عَزّ ذِكْره: بِئْسَ البدَل لِلْكَافِرينَ باللّه اتّخَاذُ إبْليس وَذُرّيّته أوْلِيَاء مِن دون اللّه، وَهم لَكم عَدوّ، مِن تَرْكهم اتّخَاذ اللّه وَلِيًا باتّبَاعِهم أمره وَنَهْيه، وَهوَ المُنْعِم عليهم وَعَلَى أبيهم آدَم مِن قَبْلهم، المُتَفَضّل عليهم مِن الفوَاضِل مَا لاَ يُحْصَى بَدَلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٤٦- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ بئْسَمَا اسْتَبْدَلوا بعِبَادةِ رَبّهم إذْ أطَاعوا إبْليس (٦).

---

(١)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف]الأعمش يدلس عن مجاهد.

(٤)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾

يَقول عزَّ ذِكْره: مَا أشْهَدْت إبْليس وَذُرِّيَّته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: مَا أحْضَرْتُهم ذَلِكَ فأسْتَعين بهم عَلَى خَلْقها ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ يَقول: وَلاَ أشْهَدْت بعضهم أيْضًا خَلْق بعض مِنهُم، فأسْتَعين به عَلَى خَلْقه، بَلْ تفَرَّدْت بخَلْقِ جَميع ذَلِكَ بغيرِ مُعين وَلاَ ظَهير، يَقول: فكَيْف اتَّخذوا عَدوّهم أوْليَاء مِن دوني؟ وَهم خَلْقي مِن خَلْق أمثَالهم، وَترَكوا عِبَادَتي وَأنَا المُنعِم عليهم وَعَلَى أسْلاَفهم، وَخَالِقهم وَخَالِق مَن يوَالونَه مِن دوني مُنفَرِدًا بذَلِكَ مِن غير مُعين وَلاَ ظَهير.

وَقوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ يقول: وَمَا كُنت مُتَّخِذ مَن لاَ يَهْدي إلى الحقّ، وَلَكِنه يُضِلّ، فَمَن تَبِعَه يَجور به عَن قَصْد السَّبيل أعْوَانًا وَأنصَارًا، وَهوَ مِن قولهم: فُلَان يَعْضُد فُلاَنًا. إذَا كَانَ يُقَوّيه وَيُعينه.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ بعض أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٤٧- **حَدَّثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي: أعْوَانًا (١).

٢٣١٤٨- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله (٢).

وَإنَّمَا يَعْني بذَلِكَ أنَّ إبْليس وَذُرِّيَّته يُضِلّونَ بَني آدَم عَن الحقّ، وَلاَ يَهْدونَهم لِلرُّشْدِ، وَقد يَحْتَمِل أن يَكون عَنَى بالمُضِلّينَ الذينَ هم أتبَاع عَلَى الضَّلاَلة، وَأصْحَاب عَلَى غير هُدًى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾

يَقول عزَّ ذِكْره: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ اللَّه عزَّ ذِكره لِلْمُشْرِكينَ به الآلِهةَ وَالأنْدَاد: ﴿نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ يَقول لَهُم: ادْعوا الذينَ كُنتُم تَزْعُمونَ أنهم شُرَكَائي في العِبَادة لِيَنصُروكم وَيَمنَعوكم مِنّي ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ يَقول: فَاستَغَاثوا بهم فَلَم يُغيثوهم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾.

فَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: وَجَعَلْنَا بَيْن هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ وَمَا كَانوا يَدْعونَ مِن دون اللَّه شُرَكَاء في الدُّنيَا يَوْمئِذٍ عَدَاوة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٤٩- **حَدَّثني** محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قَالَ: ثنا بشر بن المُفَضَّل، عَن عَوْف، عَن

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

الحسَن، في قول الله عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: جَعَلَ بَيْنهم عَدَاوةً يَوْم القيَامة [(١)].

٢٣١٥٠- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن عُمَر، عَن عَوْف، عَن الحسَن ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: عَدَاوة [(٢)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: وَجَعَلْنَا فِعْلهم ذَلِكَ لَهم مَهْلِكًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٥١- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد الله، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: مَهْلِكًا [(٣)].

٢٣١٥٢- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿ مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: هَلاَكًا [(٤)].

٢٣١٥٣- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: المَوْبِق: المَهْلِك، الذي أهلَكَ بعضُهم بعضًا فيهِ، أوْبَقَ بعضُهم بعضًا، وَقَرَأ ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [(٥)].

٢٣١٥٤- حُدثت عَن محمد بن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك ﴿ مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: هَلاَكًا [(٦)].

٢٣١٥٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن عَرْفَجة، في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: مَهْلِكًا [(٧)].

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ اسْم وَادٍ في جَهَنّم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٥٦- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتَادة، عَن أبي أيّوب، عَن عمرو البِكَالِيّ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: وَادٍ عَميق فُصِلَ به بَيْن أهل الضَّلاَلة وَأهل الهُدَى، وَأهل الجنّة، وَأهل النّار [(٨)].

٢٣١٥٧- حدثنا بِشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنّ عَمرًا البِكَالِيّ حَدَّثَ عَن عبد الله بن عمرو، قَالَ: هوَ وَادٍ عَميق فُرِقَ به يَوْم

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وهو من معلقات المصنف.

(٧)[صحيح]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن المديني كما عند البيهقي في البعث والنشور[٤٦٠].

(٨)[صحيح]قتادة عن أبي أيوب المراغي، على شرطهما.

القيامة بَيْن أهل الهُدَى وَأهل الضَّلَالَة[(١)] .

٢٣١٥٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن الحجَّاج بن أرطَاة، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: وَاديًا في النَّار[(٢)] .

٢٣١٥٩- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى (ح)، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: وَاديًا في جَهَنَّم[(٣)] .

٢٣١٦٠- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٤)] .

٢٣١٦١- حَدَّثَني محمد بن سِنَان القَزَّاز، قَالَ: ثنا عبد الصَّمَد، قَالَ: ثنا يَزيد بن دِرْهَم، قَالَ: سَمِعْت أنَس بن مَالِك يَقول في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: وَادٍ في جَهَنَّم مِن قَيْح وَدَم[(٥)] .

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: القَوْل الذي ذَكَرْنَاه عَن ابن عَبَّاس، وَمَن وَافَقَه في تَأويل المَوْبِق: أنَه المَهْلِك؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول في كَلَامِهَا: قد أوْبَقْتُ فُلَانًا: إذَا أهلَكْتَه. وَمِنه قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ [الشورى: ٣٤] بمَعْنَى: يُهْلِكهُنّ. وَيُقَال لِلْمُهْلِكِ نَفْسَه: قد وَبِقَ فُلَان فَهوَ يَوْبَق وَبَقًا. وَلُغة بَني عَامِر: يَابَق بغيرِ هَمز. وَحُكيَ عَن تَميم أنَّهَا تَقول: يَيْبق. وَقد حُكيَ وَبَقَ يَبِق وُبوقًا، حَكَاهَا الكِسَائيّ. وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: المَوْبِق الوعْد، وَيَسْتَشْهد لِقيلِه ذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر:

وَحَادَ شَرَوْرَى فَالسِّتَار فَلَم يَدَعْ ... تِعَارًا لـه وَالواديَيْنِ بمَوْبِقِ[(٦)]

وَيتَأوّله بمَوْعِدِ.

وَجَائِز أن يَكون ذَلِكَ المهْلِك الذي جَعَلَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه بَيْن هَؤُلَاءِ المُشْرِكينَ، هوَ الوادي الذي ذُكِرَ عَن عبد اللَّه بن عمرو، وَجَائِز أن يَكون العدَاوة التي قَالَهَا الحسَن.

---

(١)[ضعيف] لما فيه من انقطاع.

(٢)[ضعيف] الحجاج بن أرطاة ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] يزيد بن درهم مختلف فيه؛ فوثقه الفلاس، وقال ابن معين: «ليس بشيء». انظر (الميزان) و(اللسان).

(٦)[الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (شرورى): اسم جبل في البادية، وهو فَعَوْعَل، وفي المحكم: شَرَوْرى جبل. (الستار): السِّتاران في ديار بني سعد: واديان يقال لهما: السَّودة، يقال لأحدهما: السِّتارُ الأغبر، وللآخر: السِّتار الجابْوِيّ؛ وفيهما عيون فوّارة تسقي نخيلاً كثيرة زينة منها عين حنيذ، وعين فرياض، وعين بثاء، وعين حُلوة، وعين ثَرْمدا، وهي من الإحساء على ثلاثة. (بموبق): بموعد. المعنى: لم أهتدِ للمعنى لعدم اكتمال فكرة البيت.

وَقوله: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ يقول: وَعَايَنَ الْمُشْرِكونَ النَّار يَوْمئِذٍ، ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ يقول: فَعَلِموا أنهم دَاخِلوهَا، كَمَا:

٢٣١٦٢- حَدَّثنَاالحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ قَالَ: عَلِموا. (١)

٢٣١٦٣- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني عمرو بن الحارث، عَن دَرَّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْرِيّ، عَن رَسول اللَّه ﷺ أنه قَالَ: «**إنَّ الكافِر ليَرَى جَهَنَّم فيَظُنّ أنَّها مواقِعَتُه مِن مَسيرة أربَعينَ سَنة**» (٢).

وَقوله: ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ يقول: وَلَم يَجِدوا عَن النَّار التي رَأَوْا مَعْدِلاً يَعْدِلونَ عَنهَا إلَيْه. يَقول: لَم يَجِدوا مِن مواقَعتِهَا بُدًا؛ لِأنّ اللَّه قد حَتَّمَ عليهم ذَلِكَ.

وَمِن المَصْرِف بمَعْنَى المَعْدِل قول أبي كَبير الهُذَليّ:

أزُهَيْر هَلْ عَن شَيْبة مِن مَصْرِف ... أم لاَ خُلود لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّف (٣)

القَوْل في تأويل قوله تَعالَى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾

يَقول عَزّ ذِكْره: وَلَقد مَثَّلْنَا في هَذَا القُرْآن لِلنَّاسِ مِن كُلّ مَثَل، وَوَعَظْنَاهم فيه مِن كُلّ عِظَة، وَاحتَجَجْنَا عليهم فيه بكُلّ حُجّة؛ ليَتَذَكَّروا فَيُنيبوا، وَيَعْتَبِروا فَيَتَّعِظوا، وَيَنزَجِروا عَمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن الشِّرْك باللَّه وَعِبَادة الأوْثَان ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ يَقول: وَكَانَ الإنسَان أكْثَر شَيْء مِرَاء وَخُصومة، لا يُنيب لِحَقّ، وَلاَ يَنزَجِر لِمَوْعِظَةٍ، كَمَا:

٢٣١٦٤- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ قَالَ: الجدَل الخُصومة، خُصومة القَوْم لِأنبيَائِهم، وَرَدّهم عليهم مَا جَاءوا به. وَقَرَأ: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣]. وَقَرَأ: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤]. وَقَرَأ: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ﴾ [الأنعام: ١٢٤]... الآية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] الآية. وَقَرَأ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤] قَالَ: هم لَيسَ أنتَ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥] (٤).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] دراج بن سمعان، يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

(٣) [الكامل] القائل: أبو الكبير الهذلي (مخضرم). اللغة: (أزهير): ينادي رجلاً يُدعى (زهير). (مصرف): الصَّرْفُ: أن تَصْرِفَ إنسانًا عن وجهٍ يريده إلى مَصْرِفٍ غير ذلك. (باذل): البَذْلُ: ضدُّ المنع، وكل من طابت نفسه بإعطاء شيء فهو باذلٌ. المعنى: يقول الشاعر في افتتاحية القصيدة وهو يخاطب صديقه زهير: يا زهير هل أجد ما يصرفني عن شيبة؟ أم أنه لا خلود لمن يعطي ويتكلف في عطائه؟!

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾

يَقول عزّ ذكْره: وَمَا مَنَعَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَا محمد الإيمَان باللّه إذْ جَاءَهم بَيَان اللّه، وَعلِموا صِحَة مَا تَدْعوهم إلَيْه وَحَقيقَته، وَالاسْتِغْفَار مِمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن شِرْكهم، إلاّ مَجيئهم سُنّتنَا في أمْثالهم مِن الأمَم المُكذّبة رُسُلهَا قَبْلهم، أوْ إتيَانهم العذَاب قُبُلاً.

وَاختَلفَ أهل التأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: أوْ يَأتيَهم العذَاب فَجْأة.

ذكر من قال ذلك:

٢٣١٦٥- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ قَالَ: فَجْأة(١).

٢٣١٦٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله(٢).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: أوْ يَأتيَهم العذَاب عِيَانًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٣١٦٧- حدثني يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ قَالَ: قُبُلاً: مُعَايَنة، ذَلِكَ القُبُل(٣).

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته جَماعة ذَات عَدَد ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ بضَمّ القاف وَالباء، بمَعْنَى أنه يَأتيهم مِن العذَاب ألْوَان وَضُروب، وَوَجَّهوا القُبُلَ إلى جمع قَبيل، كَمَا يُجْمَع القتيل: القُتُل، وَالجديد: الجُدُد. وَقَرَأ جَماعة أُخْرَى: (أوْ يَأتيَهم العذَاب قِبَلاً) بكَسْرِ القاف وَفَتح الباء، بمَعْنَى: أوْ يَأتيَهم العذَاب عِيَانًا، مِن قولهم: كَلَّمته قِبَلاً.

وَقد بَيّنتُ القوْل في ذَلِكَ في سورة الأنعَام بمَا أغنَى عَن إعادَته في هَذَا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾

يَقول عزّ ذكْره: وَمَا نُرْسِل رُسُلنا إلاّ ليُبَشِّروا أهل الإيمَان وَالتّصْديق باللّه بجَزيلِ ثَوَابه في الآخِرة، وَليُنْذِروا أهل الكُفْر به وَالتكْذيب عَظيمَ عِقَابه، وَأليم عَذَابه، فَيَنتَهوا عَن الشِّرْك باللّه، وَيَنزَجِروا عَن الكُفْر بِه وَمَعَاصيه ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ يَقول:

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَيُخَاصِم الذينَ كَذَّبوا بالله وَرَسوله بالباطِلِ، وذَلِكَ كَقولِهم لِلنبيِّ ﷺ: أخبِرْنا عَن حَديث فِتية ذَهَبوا في أوّل الدّهْر لَم يُدْرَ مَا شَأنهم، وَعَن الرّجُل الذي بَلَغَ مَشَارِقَ الأرض وَمَغَارِبهَا، وَعَن الرّوح، وَمَا أشْبَهَ ذَلِكَ مِمّا كَانوا يُخَاصِمونَه بِهِ، يَبْتَغونَ إسْقَاطه؛ تَعْنيتًا له ﷺ، فَقَالَ اللّه لَهُم: إنّا لَسْنَا نَبعَث إلَيْكم رُسُلنَا لِلْجِدَالِ وَالخُصومَات، وَإنّمَا نَبعَثهم مُبَشّرينَ أهل الإيمَان بالجنّةِ، وَمُنذِرينَ أهل الكُفر بالنّارِ، وَأنتُم تُجَادِلونَهم بالباطِلِ؛ طَلَبًا مِنكم بذَلِكَ أن تُبطِلوا الحقّ الذي جَاءَكم به رَسولي. وَعَنَى بقولِه: ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ليُبْطِلوا به الحقّ وَيُزيلوه وَيَذْهَبوا به. يُقَال مِنه: دَحَضَ الشّيْءُ: إذَا زَالَ وَذَهَبَ، وَيُقَال: هَذَا مَكَان دَحْض: أيْ مُزِلّ مُزْلِق، لاَ يَثْبُت فيه خُفّ وَلاَ حَافِر وَلاَ قَدَم، وَمِنه قول الشّاعِر:

رَديتُ وَنَجّى اليشْكُريَّ حِذَارُه ... وَحَادَ كَمَا حَادَ البعير عَن الدّحْض (١)

وَيُرْوَى: وَنَحّى، وَأدْحَضته أنَا: إذَا أذْهَبْته وَأبْطَلْته.

وَقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ يَقول: وَاتّخذوا - الكافِرونَ بالله - حُجَجه التي احْتَجّ بهَا عليهِم، وَكِتَابه الذي أنزَلَه إلَيْهِم، وَالنُّذُرَ التي أنذَرَهم بهَا سِخْريًا يَسْخَرونَ بهَا، يَقولونَ: أسَاطير الأوّلينَ اكْتَتَبَهَا فَهيَ تُملَى عليه بُكْرة وَأصيلاً، ولَوْ شِئْنا لَقُلْنَا مِثْل هَذَا.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾

يَقول عَزّ ذِكْره: وَأيّ النّاس أوْضَع لِلإعْرَاضِ وَالصّدّ في غير مَوْضِعهمَا مِمّن ذَكّرَه بآيَاتِه وَحُجَجه، فَدَلّه بهَا عَلَى سَبيل الرّشَاد، وَهَدَاه بهَا إلى طَريق النّجَاة، فَأعْرَضَ عَن آيَاته وَأدِلّته التي في اسْتِدْلاَله بهَا الوُصول إلى الخلاَص مِن الهلاَك ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يَقول: وَنَسيَ مَا أسْلَفَ مِن الذّنوب المُهْلِكة فَلَم يَتُبْ منها، وَلَم يُنِبْ، كَمَا:

٢٣١٦٨- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أيْ: نَسيَ مَا سَلَفَ مِن الذّنوب (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: إنّا جَعَلْنَا عَلَى قُلوب هَؤُلاَءِ الذينَ يُعْرِضونَ عَن آيَات الله إذَا ذُكّروا بهَا أغْطية؛ لِئَلاّ يَفْقَهوه، لِأنّ المعْنَى أن يَفْقَهوا مَا ذُكّروا به.

---

(١)[الطويل] القائل: نُسب لطرفة (جاهلي) ولم أقف عليه. اللغة: (رديت): هلكت. (حذاره): حيطته. (الدحض): مكان الزلق. المعنى: يقول الشاعر: هلكت ونجا اليشكري؛ لأنه احتاط وأخذ حذره، فكأنه ابتعد عن الخطر كما يبتعد البعير عن أماكن الزلق.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يقول: في آذانهم ثِقَلاً؛ لِئَلاَّ يَسْمَعوه ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ يقول عَزَّ ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: وَإِن تَدْعُ يَا محمد هَؤُلاَءِ المُعْرِضينَ عَن آيَاتِ اللّه عند التَّذْكير بهَا إلى الاِستِقَامة عَلَى مَحَجّة الحقِّ وَالإيمَان باللّهِ، وَمَا جِئْتهم به مِن عند رَبّك ﴿فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ يَقول: فَلَن يَسْتَقيموا إِذًا أبَدًا عَلَى الحقِّ، وَلَن يُؤْمِنوا بمَا دَعَوْتهم إِلَيْهِ؛ لِأنّ اللّه قد طَبَعَ عَلَى قُلوبهم وَسَمعهم وَأَبْصَارهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ۝٥٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: وَرَبّك يَا محمد السَاتِرعَلَى ذُنوب عِبَاده بعَفْوه عَنهم إذَا تَابوا مِنها ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ بهم ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم﴾ هَؤُلاَءِ المُعْرِضينَ عَن آيَاته إذَا ذُكِّروا بهَا، ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ مِن الذُّنوب وَالآثَام، ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ وَلَكِنّه لِرَحْمَتِه بخَلْقِه غير فَاعِل ذَلِكَ بهم إلى ميقَاتهم وَآجَالهم، ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ يَقول: لَكِن لَهم مَوْعِد، وَذَلِكَ ميقَات مَحلّ عَذَابهم، وَهوَ يَوْم بَدْر ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره: لَن يَجِد هَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ، وَإن لَم يُعَجِّل لَهم العذَاب في الدُّنيَا مِن دون المَوْعِد الذي جَعَلْته ميقَاتًا لِعَذَابِهم، مَلْجأً يَلْجَئونَ إليْهِ، وَمَنجًى يَنجونَ منه، يَعْني: أنّهم لاَ يَجِدونَ مَعْقِلاً يَعْتَقِلونَ به مِن عَذَاب اللّه، يُقَال مِنه: وَأَلْت مِن كَذَا إلى كَذَا، أئِل وُؤولاً، مِثْل وُعولاً، وَمِنه قول الشَاعِر:

لاَ وَاءَلَتْ نَفْسُك خَلَّيْتَهَا ... لِلْعَامِرِيَّيْنِ وَلَم تُكْلَمِ[(١)]

يَقول: لاَ نَجَت؛ وَقول الأعْشَى:

وَقد أُخَالِس رَبّ البيْت غَفْلَته ... وَقد يُحَاذِر مِنّي ثُمّ مَا يَئِلُ[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مَوْئِلًا﴾ قَالَ: مَحْرزًا[(٣)].

٢٣١٧٠- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٤)].

---

(١)[السريع] القائل: ضمرة النهشلي (جاهلي). اللغة: (ألت): نجت، والموئل: المنجى. (تكلم): تجرح، بالبناء للمفعول، من الكَلْم، وهو الجرح. المعنى: يدعو الشاعر في البيت على رجل استأسر لأعدائه دون أن يجرح.

(٢)[البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (أخالس): الخَلْسُ: الأخذ في نُهْزَةٍ ومُخاتلة. (يئل): ينجو. المعنى: البيت من معلقته الشهيرة، ويقول فيه: إن لي مقدرة على الإيقاع بالنساء، على الرغم من أن صاحبها يحوطها برعايته، ويحاول الحذر مني بشتى الطرق إلا أن حذره لا ينجيه، وأستطيع فعل ما شرعت فيه.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣١٧١- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ يقول: ملجأ[١].

٢٣١٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ أي: لن يجدوا وليًا ولا ملجأ[٢].

٢٣١٧٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ قال: ليس من دونه ملجأ يئلون إليه[٣].

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝٥٩﴾

يقول تعالى ذكره: وتلك القرى من عادٍ وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لمّا ظلموا، فكفروا بالله وآياته، ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ يعني: ميقاتًا وأجلاً، حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به، يقول: فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا محمد الذين لا يؤمنون بك أبدًا، موعدًا، إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم، سنّتنا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم، كما:

٢٣١٧٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ قال: أجلاً[٤].

٢٣١٧٥- حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[٥].

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق: (لِمُهْلَكِهِم) بضمّ الميم وفتح اللام، على توجيه ذلك إلى أنه مصدر من أُهلكوا إهلاكًا. وقرأه عاصم: (لِمَهْلَكِهِم) بفتح الميم واللام، على توجيهه إلى المصدر من هلكوا هلاكًا ومهلكًا.

وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك: قراءة من قرأه: (لِمُهْلَكِهِم) بضمّ الميم وفتح اللام؛ لإجماع الحجة من القرأة عليه، واستدلالاً بقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ فأن يكون المصدر من (أهلكنا)؛ إذ كان قد تقدّم قبله أولى.

وقيل: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾، وقد قال قبل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾؛ لأن الهلاك إنما حلّ بأهل القرى،

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فَعَادَ إلى المعْنَى، وَأجْرَى الكلَام عليه دون اللَّفْظ.

وَقَالَ بعض نَحْوِيّي البصْرة: قَالَ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ يَعْني: أهلهَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وَلَم يجئ بلَفْظِ القُرَى، وَلَكِن أجْرَى اللَّفظ عَلَى القوْم، وَأجْرَى اللَّفْظ في القرْيَة عليهَا إلى قوله: ﴿ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، وَقَالَ: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ وَلَم يَقُلْ: أهلَكْنَاهَا، حَمَلَه عَلَى القوْم، كَمَا قَالَ: جَاءَت تَميم، وَجَعَلَ الفِعْل لِبَني تَميم، وَلَم يَجْعَلْه لِتَميم، وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَقَالَ: جَاءَ تَميم، وَهَذَا لاَ يَحْسُن في نَحْو هَذَا؛ لِأنَّه قد أرَادَ غير تَميم في نَحْو هَذَا الموْضِع، فَجَعَلَه اسْمًا، وَلَم يَحْتَمِل إذَا اعْتَلَّ أن يَحْذِف مَا قَبْله كُلّه مَعْنَى التّاء مِن جَاءَت مَعَ بَني تَميم، وَتَرَكَ الفِعْل عَلَى مَا كَانَ لِيُعْلِم أنه قد حَذَفَ شَيْئًا قَبْل تَميم.

وَقَالَ بعضهم: إنَّمَا جَازَ أن يُقَال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾؛ لِأنَّ القرْيَة قَامَت مَقَام الأهل، فَجَازَ أن تَرِدَ عَلَى الأهل مَرَّة، وَعليهَا مَرَّة، وَلاَ يَجوز ذَلِكَ في تَميم؛ لِأنَّ القبيلة تُعْرَف بِه، وَلَيْسَ تَميم هوَ القبيلة، وَإنَّمَا عُرِفَت القبيلة بِهِ، وَلَوْ كَانَت القبيلة قد سُمّيَت بالرّجُلِ لَجَرَت عليهِ، كَمَا تَقول: وَقَعْتُ في «هود»، تُريد في سورة «هود»، وَلَيْسَ هود اسْمًا لِلسّورةِ، وَإنَّمَا عُرِفَت السّورة بِهِ، فَلَوْ سَمَّيْتَ السّورة بهودٍ لَم تُجْرِ، فقلْتَ: وَقَعْتُ في هود يَا هَذَا، فَلَم تُجْرِ، وَكَذَلِكَ لَوْ سُمّي بَني تَميم بتميم لَقيلَ: هَذِه تَميمُ قد أقْبَلَت.

فَتَأويل الكلَام: وَتِلْك القُرَى أهلَكْنَاهم لَمَّا ظَلَموا، وَجَعَلْنَا لِإهْلاَكِهم مَوْعِدًا.

القول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَاذْكُرْ يا محمد إذ قَالَ موسَى بن عِمرَان لِفَتَاه يوشَع بنِ نونٍ -وقيل ليوشعَ: فتى موسى؛ لملازمته إياه، وهو يوشعُ بنُ نونِ بنِ إفراييمَ بن يوسفَ بنِ يعقوب-: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ يقول: لا أزال أسير ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، كمَا:

٢٣١٧٦- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ قَالَ: لاَ أنتهي[(١)].

وَقيلَ: عَنَى بقولِه: ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ اجْتِمَاع بَحْر فَارِس وَالرّوم.

وَالمَجْمَع: مَصْدَر مِن قولهم: جَمَعَ يَجْمَع.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٧٧- **حدثنا** بشر، ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ وَالبحْرَانِ: بَحْر الرّوم وَبَحْر فَارِس، وَبَحْر الرّوم مِمَّا يَلي المغْرِب، وَبَحْر فَارِس مِمَّا يَلي المشْرق[(٢)].

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٣١٧٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ قال: بحر فارس، وبحر الروم[(١)].

٢٣١٧٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ قال: بحر الروم، وبحر فارس، أحدهما قبل المشرق، والآخر قبل المغرب[(٢)].

٢٣١٨٠- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[(٣)].

٢٣١٨١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن الضريس، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب، في قوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ قال: طنجة[(٤)].

وقوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ يقول: أو أسير زمانًا ودهرًا، وهو واحد، ويجمع كثيره وقليله: أحقاب. وقد تقول العرب: كنت عنده حقبة من الدهر، ويجمعونها حقبًا. وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ أي: لا أزول، ويستشهد لقوله ذلك ببيت الفرزدق:

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم ... ببطحاء ذي قار عياب اللطائم[(٥)]

وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب: أن الحقب في لغة قيس سنة.

فأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا فيه؛ فقال بعضهم: هو ثمانون سنة.

ذكر من قال ذلك:

٢٣١٨٢- حدثت عن هشيم، قال: ثنا أبو بلج، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن عمرو، قال: الحقب: ثمانون سنة[(٦)].

وقال آخرون: هو سبعون سنة.

ذكر من قال ذلك:

٢٣١٨٣- حدثنا القاسم، قال: الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٥)[الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (فما برحوا): فما زالوا. (تهادت): تمايلت في مشيتها. (عياب): مفردها: عَيبة وهي وعاءٌ من أدم يكون فيها المتاع، والعربُ تكني بها عن الصُّدور والقُلوب التي تحتوي على الضمائر المُخفاةِ. المعنى: من قصيدة يمدح الفرزدق فيها عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني.

(٦)[ضعيف] من معلقات المصنف.

﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ قَالَ: سَبْعِينَ خَرِيفًا (١).

٢٣١٨٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

وَقَالَ آخَرونَ في ذَلِكَ، نَحْوَ الذي قُلْنَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٨٥- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ قَالَ: دَهْرًا (٣).

٢٣١٨٦- حَدَّثَنَا الحسن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿حُقُبًا﴾ قَالَ: الحُقُب زَمَان (٤).

٢٣١٨٧- حَدَّثَنَا يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ قَالَ: الحُقُب الزَّمَان (٥).

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝٦١﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْره: فَلَمَّا بَلَغَ موسَى وَفَتَاه مَجْمَع البحْرَيْنِ، كَمَا:

٢٣١٨٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ قَالَ: بَيْن البحْرَيْنِ (٦).

٢٣١٨٩- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٧).

وَقوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ يَعْني بقولِه: ﴿نَسِيَا﴾: تَرَكَا، كَمَا:

٢٣١٩٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عن ابنِ أبى نجيحِ، عن مجاهدٍ: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ قال: أضلَّهما (٨).

٢٣١٩١- حَدَّثَنا الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: حدثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيراً.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مُجَاهِد قَالَ: أَضَلَّاهُ [(١)].

٢٣١٩٢- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: أَضَلَّهما [(٢)].

وقَالَ بعض أهل العربيّة: إنّ الحوت كَانَ مَعَ يوشع، وَهوَ الذي نَسيَهُ، فَأُضيفَ النِّسْيَان إِلَيْهِمَا، كَمَا قَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]وَإِنَّمَا يَخْرُج مِن المِلْح دون العذْب.

قال أبو جعفر: وَإِنَّمَا جَازَ عندي أن يُقَال: ﴿نَسِيَا﴾؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا جَميعًا تَزَوَّدَاه لِسَفرِهِمَا، فَكَانَ حَمل أَحدهمَا ذَلِكَ مُضَافًا إلى أنّه حَمْل مِنهُمَا، كَمَا يُقَال: خَرَجَ القوْم مِن مَوْضِع كَذَا، وَحَمَلوا مَعَهم كَذَا مِن الزّاد، وَإِنَّمَا حَمَلَه أَحدهمَ، وَلَكِنّه لَمَّا كَانَ ذَلِكَ عَن رَأيهم وَأمرهم، أُضيفَ ذَلِكَ إِلى جَميعهم، فَكَذَلِكَ إِذَا نَسيَه حَامِله في مَوْضِع قيلَ: نَسيَ القوْم زَادهُم، فَأُضيفَ ذَلِكَ إِلى الجميع بِنِسْيَانِ حَامِله ذَلِكَ، فَيَجْرِي الكلَام عَلَى الجميع، وَالفِعْل مِن وَاحِد، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾؛ لِأنّ اللّه عَزّ ذِكْره خَاطَبَ العرَب بلُغَتِهَا، وَمَا يَتَعَارَفونَه بَيْنهم مِن الكلَام.

وَأَمَّا قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ فَإِنّ القوْل في ذَلِكَ عندنَا بخِلَافِ مَا قَالَ فيهِ، وَسَنُبَيِّنُه إن شَاءَ اللّه تَعَالَى إِذَا انتَهَيْنَا إِلَيْه.

وَأَمَّا قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ فَإنّه يَعْني: أنّ الحوت اتَّخَذَ طَرِيقه الذي سَلَكَه في البحْر سَرَبًا، كَمَا:

٢٣١٩٣- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قَالَ: الحوت اتَّخَذَ [(٣)].

وَيَعْني بالسَّرَبِ: المسْلَك وَالمذْهَب، يَسْرُب فيه: يَذْهَب فيه وَيَسْلُكه.

ثُمّ اختَلَفَ أهل العِلْم في صِفة اتِّخَاذه سَبيله في البحْر سَرَبًا؛ فَقَالَ بعضهم: صَارَ طَرِيقه الذي يَسْلُك فيه كَالجُحْرِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٩٤- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿سَرَبًا﴾ قَالَ: أثره كَأنّه جُحْر [(٤)].

٢٣١٩٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني بن إسْحَاق، عَن الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه، عَن ابن عَبَّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ حين ذَكَرَ

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح]كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

حَديث ذَلِكَ: مَا انجَابَ مَاء مُنذُ كَانَ النَّاس غيره، ثَبَتَ مَكَان الحوت الذي فيه فَانجَابَ كَالكوَّةِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْه موسَى، فَرَأى مَسْلَكه، فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾ [الكهف: ٦٤][(١)].

٢٣١٩٦- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن عَطِيَّة، قَالَ: ثنا عمرو بن ثَابِت، عَن أبيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قَالَ: جَاءَ فَرَأى أثَر جَنَاحَيْه في الطِّين حين وَقَعَ في الماء، قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ وَحَلَّقَ بيَدِهِ[(٢)].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ صَارَ طَريقه في البحْر مَاء جَامِدًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٩٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: سَرَب مِن الجُدّ حَتَّى أفضَى إلى البحْر، ثُمَّ سَلَكَ، فَجَعَلَ لاَ يَسْلُك فيه طَريقًا إلاَّ صَارَ مَاء جَامِدًا[(٣)].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ صَارَ طَريقه في البحْر حَجَرًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٩٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: جَعَلَ الحوت لاَ يَمَسّ شَيْئًا مِن البحْر إلاَّ يَبِسَ حَتَّى يَكون صَخْرة[(٤)].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ إنّمَا اتَّخَذَ سَبيله سَرَبًا في البَرّ إلى الماء، حَتَّى وَصَلَ إلَيْه لاَ في البحْر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٩٩- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قَالَ: قَالَ: حُشِرَ الحوت في البطْحَاء بَعْد مَوْته حين أحْيَاه اللّه. قَالَ ابن زَيْد، وَأخْبَرَني أبو شُجَاع أنه رَآه قَالَ: أتَيْت به فَإذَا هوَ شِقّة حوت وَعَيْن وَاحِدة، وَشِقّ آخر لَيْسَ فيه شَيْء[(٥)].

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أن يُقَال كَمَا قَالَ اللّه عَزّ وَجَلّ: وَاتَّخَذَ الحوت طَريقه في البحْر سَرَبًا. وَجَائِز أن يَكون ذَلِكَ السَّرَب كَانَ بانجيَابِ الماء عَن الأرض، وَجَائِز أن يَكون كَانَ بجُمودِ الماء، وَجَائِز أن يَكون كَانَ بتَحَوُّله حَجَرًا.

وَأوضَحَ الأقْوَال فيه: مَا رُوِيَ الخبَر به عَن رَسول اللّه ﷺ الذي ذَكَرْنَا عَن أُبَيّ عنه.

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري، ضعيف الحديث.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالَى:

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾

يقول تعالَى ذِكْره: فلَمَّا جاوزَ موسَى وفَتاه مَجمَع البحرَيْنِ، قالَ موسَى لِفَتاه يوشَع: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ يقول: جِئْنا بغَدائِنا وأعطِناه، وقالَ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾، كمَا يُقال: أتَى الغدَاء وآتَيْته، مِثل ذَهَبَ وأذْهَبْته.

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ يقول: لَقد لَقينَا مِن سَفرنَا هَذَا عَناء وتَعبًا، وقَالَ ذَلِكَ موسَى - فيمَا ذُكرَ - بَعْد مَا جَاوزَ الصَّخْرة؛ لأنه أُلقيَ عليه الجوع ليَتَذَكُّر الحوت، ويَرْجِع إلى مَوْضِع مَطْلَبه.

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالَى ذِكْره: قَالَ فَتَى موسَى لِموسَى حين قَالَ له: آتِنا غَداءَنا لِنَطْعَم: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ هُنَالِكَ ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يقول: ومَا أنسَاني الحوت إلاَّ الشَّيْطَان ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ فـ(أن) في مَوْضِع نَصْب رَدًّا عَلَى الحوت؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلَام: ومَا أنسَاني أن أذْكُر الحوت إلاَّ الشَّيْطَان، فلمّا سَبَقَ الحوت إلى الفِعْل، رَدَّ عليه قوله: ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾.

وقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في مُصْحَف عبد الله: (ومَا أنسَانيهُ أن أُذكُرَكهُ إلاَّ الشَّيْطَان).

٢٣٢٠٠- حدَّثني بذَلِكَ بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة [١].

٢٣٢٠١- حدَّثني العبَّاس بن الوليد قَالَ: سَمِعْت محمد بن مَعْقِل، يُحَدِّث عَن أبيهِ، أنَّ الصَّخْرة التي أوَى إلَيْهَا موسَى هيَ الصَّخْرة التي دون نَهَر الزَّيب عَلَى الطَّريق [٢].

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ يقولُ: واتَّخذَ موسى طريقَ الحوتِ في البحر عجبًا فكان يَعْجَب مِنه. كمَا:

٢٣٢٠٢- حدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قَالَ: موسَى يَعْجَب مِن أثَر الحوت في البحْر ودَوْرَاته التي غَابَ فيهَا، فوَجَدَ عندهَا خَضِرًا [٣].

٢٣٢٠٣- حدَّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [٤].

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] محمد بن معقل مجهول.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٢٠٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فكان موسى لما اتخذ سبيله في البحر عجبًا، يعجب من سرب الحوت[١].

٢٣٢٠٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: عجبٌ والله، حوت كان يؤكل منه دهرًا، أي شيء أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه، ثم صار حيًا حتى حشر في البحر![٢].

٢٣٢٠٦- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: جعل الحوت لا يمس شيئًا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبي الله ﷺ يعجب من ذلك[٣].

٢٣٢٠٧- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحسن بن عطية، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: اتخذ موسى سبيل الحوت عجبًا[٤].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝﴾

يقول تعالى ذكره: قال موسى لفتاه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾: نسيانك الحوت ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ يقول: الذي كنا نلتمس ونطلب؛ لأن موسى كان قيل له: صاحبك الذي تريده حيث تنسى الحوت، كما:

٢٣٢٠٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ قال موسى: فذاك حيث أخبرت أني واجد خضرًا حيث يفوتني الحوت[٥].

٢٣٢٠٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: حيث يفارقني الحوت[٦].

وقوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ يقول: فرجعا في الطريق الذي كانا قطعاه ناكصين على أدبارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤)[ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري، ضعيف، رُمي بالرفض.
(٥)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢١٠- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَنِي الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَن ابن أبي نَجِيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿قَصَصًا﴾ قَالَ: اتَّبَعَ موسَى وَفَتَاه أَثَر الحوت، فَشَقًّا البحْر رَاجِعَيْنِ[١].

٢٣٢١١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ قَالَ: اتِّبَاع موسَى وَفَتَاه أَثَر الحوت بشقّ البحْر، وَموسَى وَفَتَاه رَاجِعَانِ، وَموسَى يَعْجَب مِن أَثَر الحوت في البحْر، وَدَوَّرَاته التي غَابَ فيهَا[٢].

٢٣٢١٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَن قَتَادة، قَالَ: رَجَعَا عَوْدهمَا عَلَى بَدْئِهِمَا ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[٣].

٢٣٢١٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني بن إسْحَاق، عَن الزُّهْرِيّ، عَن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه، عَن ابن عَبَّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ «أي: يَقُصَّانِ آثَارهمَا حَتَّى انتهَيَا إلى مَدْخَل الحوت»[٤].

وَقوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ يَقول: فوجَد موسى وفتاه عند الصخرةِ حين رجعا إليها ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ ذُكِر أنه الخضِرُ، ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾. يقولُ: وَهَبنَا له رَحْمة مِن عندنَا ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ يَقول: وَعَلَّمناه مِن عندنَا أيضًا عِلْمًا. كَمَا:

٢٣٢١٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَن قَتَادة: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ أي: مِن عندنَا عِلْمًا[٥].

وَكَانَ سَبَب سَفَر موسَى عليه السلام وَفَتَاهُ، وَلِقَائِه هَذَا العالِم الذي ذَكَرَه اللَّه في هَذَا المَوْضِع فيمَا ذُكِرَ، أنَّ موسَى سُئِلَ: هَلْ في الأرض أحَد أعْلَم مِنك؟ فَقَالَ: لاَ، أوْ حَدَّثَته نَفْسُه بذَلِكَ، فَكُرِهَ ذَلِكَ لَهُ، فَأرَادَ اللَّه تَعْريفه أنَّ مِن عِبَاده في الأرض مَن هوَ أعْلَم مِنهُ، وَأنه لَم يَكُن له أن

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَخْتِم عَلَى مَا لاَ عِلْم له بِهِ، وَلَكِن كَانَ يَنبَغي له أن يَكِل ذَلِكَ إلى عَالِمه.

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ سَبَب ذَلِكَ أنّه سَألَ اللّه جَلّ ثَنَاؤه أن يَدُلّه عَلَى عَالِم يَزْدَاد مِن عِلْمه إلى عِلْم نَفْسِه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢١٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن هَارون بن عَنتَرة، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: سَألَ موسَى رَبّه وَقَالَ: رَبّ، أيّ عِبَادك أحَبّ إلَيْك؟ قَالَ: الذي يَذْكُرني وَلاَ يَنسَاني. قَالَ: فَأيّ عِبَادك أقْضَى؟ قَالَ: الذي يَقْضي بالحقّ وَلاَ يَتّبع الهوَى. قَالَ: أي رَبّ، أيّ عِبَادك أعْلَم؟ قَالَ: الذي يَبْتَغي عِلْم النّاس إلى علمه، عَسَى أن يُصيب كَلِمة تَهْديه إلى هُدًى، أوْ تَرُدّه عَن رَدًى. قَالَ: رَبّ، فَهَلْ في الأرض أحَد؟ قَالَ: نَعَم؛ قَالَ: رَبّ، فَمَن هوَ؟ قَالَ: الخضِر. قَالَ: وَأيْنَ أطْلُبه؟ قَالَ: عَلَى السّاحِل عند الصّخْرة التي يَنفَلِت عندهَا الحوت. قَالَ: فَخرَجَ موسَى يَطْلُبهُ، حتّى كَانَ مَا ذَكَرَ اللّه، وَانتَهى موسَى إليه عند الصّخْرة، فَسلّمَ كُلّ وَاحِد مِنهُمَا عَلَى صَاحِبه، فَقَالَ له موسَى: إنّي أُريد أن تَسْتَصْحِبني، قَالَ: إنّك لَن تُطيق صُحْبَتي، قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَإن صَحِبْتَني ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝٧٠ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۝٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ۝٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ إلى قوله: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قَالَ: فَكَانَ قول موسَى في الجِدَار لِنَفْسِهِ، وَلِطَلَبِ شَيْء مِن الدُنيَا، وَكَانَ قوله في السّفينة وَفي الغُلاَم لِلّهِ، ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ فَأخْبَره بِمَا قَالَ الله: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ﴾، قَالَ: فَسَارَ به في البحر حَتّى انتَهى إلى مَجمَع البُحور، وَلَيْسَ في الأرض مَكَان أكْثَر مَاء مِنهُ. قَالَ: وَبَعَثَ رَبّك الخُطّاف فَجعَلَ يَسْتَقي مِنه بِمِنقَارِهِ، فَقيلَ لِموسَى: كَم تَرَى هَذَا الخُطّاف رزأ مِن هَذَا الماء؟ قَالَ: مَا أقَلّ مَا رَزَأ! قَالَ: يَا موسَى، فَإنّ عِلْمي وَعِلْمك في عِلْم اللّه كَقدرِ مَا استَقَى هَذَا الخُطّاف مِن هَذَا الماء. وَكَانَ موسَى قد حَدّثَ نَفْسه أنّه لَيْسَ أحد أعْلَم مِنهُ، أوْ تكَلّمَ بهِ، فَمِن ثَمّ أُمِرَ أن يَأتي الخضِر [(١)].

٢٣٢١٦- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: خَطَبَ موسَى بَني إسْرَائيل، فَقَالَ: مَا أحد أعْلَم باللّه وَبِأمره مِنّي، فأمر أن يلقى هَذَا الرّجُل [(٢)].

٢٣٢١٧- **حَدّثَنا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة أنّه قيلَ له: إنّ آيَة لُقيّك إيّاه أن تَنسَى بعض مَتَاعك، فَخَرَجَ هوَ وَفَتَاه يوشَع بن نون، وَتَزَوّدَا حوتًا مَملوحًا،

---

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

حتَّى إذَا كَانَا حَيْثُ شَاءَ اللَّه، رَدَّ اللَّه إلى الحوت روحه، فَسَرَبَ في البحْر، فَاتَّخذَ الحوت طَريقه سَرَبًا في البحْر، فَسَرَبَ فيه ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ حَتَّى بَلَغَ قوله ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فَكَانَ موسَى اتَّخذَ سَبيله في البحْر عَجَبًا، فَكَانَ يَعْجَب مِن سَرَب الحوت [(١)].

٢٣٢١٨- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا اقْتَصَّ موسَى أثَر الحوت انتَهَى إلى رَجُل رَاقِد، قد سَجَّى عليه ثَوْبه فَسَلَّمَ عليه موسَى، فَكَشَفَ الرَّجُل عَن وَجْهه الثَّوْب وَرَدَّ عليه السَّلَام، وَقَالَ: مَن أنتَ؟ قَالَ: موسَى. قَالَ: صَاحِب بَني إسْرَائيل؟ قَالَ: نَعَم. قَالَ: أوَمَا كَانَ لَكَ في بَني إسْرَائيل شُغْل؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِن أُمِرْت أن آتيك وَأَصْحَبك. قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ كَمَا قَصَّ اللَّه، حتى بَلَغَ ﴿رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ صَاحِب موسَى ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ يَقول: نُكْرًا ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ۝٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ۝٧٤﴾ [الكهف: ٧٣-٧٤] [(٢)].

٢٣٢١٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن آدَم، قَالَ: ثنا سُفْيَان بن عيينة، عَن عمرو بن دينَار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: قُلْت لابنِ عَبَّاس: إنَّ نَوْفًا يَزْعُم أنَّ الخَضِر لَيْسَ بصَاحِبِ موسَى، فَقَالَ: كَذَبَ عَدوّ اللَّه، حَدَّثَنَا أُبَيّ بن كَعْب، عَن النَّبيّ ﷺ قَالَ: **«إنَّ موسَى قَامَ في بَني إسْرَائيل خَطيبًا، فَقيلَ: أيّ النَّاس أعْلَم؟ فَقَالَ: أنَا، فَعَتَبَ اللَّه عليه حين لَم يَرُدَّ العِلْم إلَيْهِ، فَقَالَ: بَلَى، عبد لي عند مَجْمَع البحْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا رَبّ، كَيف به؟ فَقيلَ: تَأخُذ حوتًا، فَتَجْعَله في مِكْتَل، فحيث تفقده فهو هناك، قال: فأخذ حوتًا فجعله في مِكْتَل ثُمَّ قَالَ لِفَتَاه: إذَا فَقَدت هَذَا الحوت فَأخْبِرْني، فَانطَلَقَا يَمشيَانِ عَلَى سَاحِل البحر حَتَّى أتَيَا صَخْرة، فَرَقَدَ موسَى، فَاضْطَرَبَ الحوت في المِكْتَل، فَخَرَجَ فَوَقَعَ في البحر، فَأمسَكَ اللَّه عَنه جَرْيه الماء، فَصَارَ مِثْل الطَّاق، فَصَارَ لِلْحوتِ سَرَبًا وَكَانَ لَهُمَا عَجَبًا. ثُمَّ انطَلَقَا، فَلَمَّا كَانَ حين الغداء، قَالَ موسَى لِفَتَاه:** ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، قَالَ: وَلَم يَجِد موسَى النَّصَب حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أمَرَه اللَّه، قَالَ: فَقَالَ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قَالَ: فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، قَالَ: يَقُصَّانِ آثَارهمَا، قَالَ: فَأتَيَا الصَّخْرة، فَإذَا رَجُل نَائِم مُسَجًّى بثَوْبِهِ، فَسَلَّمَ عليه موسَى، فَقَالَ: وَأنَّى بأرضِنَا السَّلَام؟ فَقَالَ: أنَا موسَى. قَالَ: موسَى بَني إسْرَائيل؟ قَالَ: نَعَم. قَال: يَا موسَى، إنّي عَلَى عِلْم مِن عِلْم اللَّه، عَلَّمَنيه اللَّه لاَ تَعْلَمهُ، وَأنتَ عَلَى عِلْم مِن عِلْمه عَلَّمَكه الله لاَ أعْلَمهُ، قَالَ: فَإنِّي ﴿أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. قَالَ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ فَانطَلَقَا يَمشيَانِ عَلَى السَّاحِل، فَعَرَفَ الخَضِر، فَحَمِلَ بغيرِ نَوْل، فَجَاءَ

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

عُصْفور، فوَقَعَ عَلَى حَرْفِهَا فنقَرَ - أوْ فَنَقَدَ - في الماء، فقَالَ الخَضِر لِموسَى: مَا ينتقص عِلْمي وَعِلْمك مِن عِلْم الله إلاّ مِقْدَار مَا نَقَرَ أوْ نَقصَ هَذَا العُصْفور مِن البحْر». أبو جَعْفَر الطَّبَرِيّ يَشُكّ، وَهوَ في كِتَابه نَقَرَ، قَالَ: «فَبَيْنَمَا هم في السفينةِ إذْ لَم يُفجَأْ موسَى إلاّ وَهوَ يَتِد وَتِدًا أوْ يَنزِع تختًا مِنهَا، فَقَالَ له موسَى: حُمِلْنَا بغيرِ نَوْل وَتَخرِقهَا لِتُغرِق أهلهَا؟! ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. قَالَ: وَكَانَت الأولَى مِن موسَى نِسْيَانًا. قَالَ: ثُمَّ خَرَجَا فَانطَلَقَا يَمشيَانِ، فَأبصَرَا غُلاَمًا يَلْعَب مَعَ الغِلْمَان، فَأخَذ برَأسِه فَقَتَلَهُ، فقَالَ له موسَى: (أقَتَلْت نَفْسًا زَاكية بغيرِ نَفْس، لَقد جِئت شَيْئًا نُكْرًا). قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٥-٧٦]. قَالَ: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ فَلَم يَجِدَا أحَدًا يُطْعِمهم وَلاَ يَسْقيهم، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ بيَدِهِ، قَالَ: مَسَحه بيَدِه، فَقَالَ له موسَى: لَم يُضَيِّفونَا وَلَم يُنزِلونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. قَالَ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾» فَقَالَ رَسول الله ﷺ: «لَوَدِدْت أنه كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصّ عَلَيْنَا قَصَصهم»(١).

٢٣٢٢٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: حدَّثني ابن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن الحكَم بن عُتَيْبَة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: جَلَسْت عند ابن عَبَّاس وَعنده نفَر مِن أهل الكِتَاب، فقَالَ بعضهم: يَا أبَا العبَّاس، إنّ نَوْفًا ابن امرَأة كَعْب يَزْعُم عَن كَعْب، أنّ موسَى النَّبيّ الذي طَلَبَ العالِم، إنَّمَا هوَ موسَى بن منسا. قَالَ سَعيد: فَالَ ابن عَبَّاس: أنَوْف يَقول هَذَا؟ قَالَ سَعيد: فَقُلْت له: نَعَم، أنَا سَمِعْت نَوْفًا يَقول ذَلِكَ، قَالَ: أنتَ سَمِعْته يَا سَعيد؟ قَالَ: قُلت: نَعَم. قَالَ: كَذَبَ نَوْف. ثُمَّ قَالَ ابن عَبَّاس: حَدَّثَني أُبَيّ بن كَعْب عَنْ رَسول الله ﷺ: «أنّ موسَى نَبيّ بَني إسْرَائيل، سَأَلَ رَبّه فَقَالَ: أيْ رَبّ، إن كَانَ في عِبَادك أحَد هوَ أعْلَم مِنّي فَادْلُلْني عليهِ، فقَالَ لَه: نَعَم، في عِبَادي مَن هوَ أعْلَم مِنك، ثُمَّ نَعَتَ له مَكَانه، وَأذِنَ له في لُقِيّه، فَخَرَجَ موسَى مَعَه فَتَاه وَمَعَه حوت مَليح، وَقد قيلَ لَه: إذَا حَييَ هَذَا الحوت في مَكَان فَصَاحِبك هُنَالِكَ وَقد أدرَكْت حَاجَتك، فَخَرَجَ موسَى وَمَعَه فَتَاهُ، وَمَعَه ذَلِكَ الحوت يَحْمِلاَنِهِ، فَسَارَ حَتّى جَهَدَه السّير، وَانتَهَى إلى الصّخْرة وَإلى ذَلِكَ الماء، مَاء الحيَاة، مَن شَرِبَ مِنه خُلِّدَ، وَلاَ يُقَاربه شَيْء مَيِّت إلاّ حَييَ، فَلَمَّا نَزَلاَ، وَمَسّ الحوت الماء حَيِيَ، ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ فانطلَقَا، فَلَمَّا جَاوَزَا بمنقلة، قَالَ موسَى لفتاه: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، قَالَ الفتَى وَذَكَرَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾» قَالَ ابن عَبَّاس: فَظَهَرَ موسَى عَلَى الصّخْرة حين انتهَيَا إلَيْهَا، فَإذَا رَجُل مُتَلَفِّف في كِسَاء لَهُ، فَسَلَّم موسَى، فَرَدّ عليه العالِم، ثُمّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل، وقد أخرجه البخاري [٧٤-٧٨-١٢١-٢١٦٨]، ومسلم [٢٣٨٠-٢٦٦١] وغيرهما.

قَالَ لَه: ومن أنت؟ فقال: أنا موسى بنُ عمرانَ. قال: صاحبُ بنى إسرائيل؟ قال: نعم. قال: وَمَا جَاءَ بك، إن كَانَ لَك في قَوْمك لَشُغْل؟ قَالَ له موسَى: جِئتُك لِتُعَلِّمني مِمَّا عُلِّمت رُشْدًا، ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ وَكَانَ رَجُلاً يَعْمَلُ على الغيْب قد عُلِّمَ ذَلِكَ، فَقَالَ موسَى: بَلَى: قال: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ أيْ: إنَّمَا تَعْرِف ظَاهِر مَا تَرَى مِن العدْل، وَلَم تُحِطْ مِن عِلْم الغيْب بمَا أعْلَم ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ وَإِن رَأيْت مَا يُخَالِفني ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أى: فلا تسألني عن شيءٍ وإن أنكرتَه ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أي: خَبرًا، فَانطَلَقَا يَمشيَانِ عَلَى سَاحِلِ البحْر، يَتَعرَّضَانِ النَّاس، يَلْتَمِسَانِ مَن يَحْمِلهُمَا، حَتَّى مَرَّت بهمَا سَفينة جَديدة وَثيقة لَم يَمُرّ بهمَا مِن السُّفُن شَيْء أحْسَن، وَلاَ أجْمَل، وَلاَ أوْثَق مِنهَا، فَسَألاَ أهلَهَا أن يَحْمِلوهُمَا، فَحَملوهُمَا، فَلَمَّا اطْمَأنّا فيهَا، ولججت بهمَا مَعَ أهلهَا، أخْرَجَ مِنقَارًا له وَمِطْرَقة، ثُمَّ عَمَدَ إلى نَاحية مِنهَا فَضَرَبَ فيهَا بالمِنقَارِ حَتَّى خرَقَهَا، ثُمَّ أخذَ لَوْحًا فَطَبَّقه عليهَا، ثُمَّ جَلَسَ عليهَا يُرَقِّعهَا. قَالَ له موسَى وَرَأى أمرًا أفظع به: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ : حمَلونا وآوَونا إلى سفينتِهم، وليس في البحرِ سفينةٌ مثلُها، فلِمَ خرَقتها لتغرقَ أهلَها؟ لقد جئتَ شيئًا إمرًا ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾. أيْ: بمَا تَركْت مِن عَهْدك ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ ثُمَّ خَرَجَا مِن السَّفينة، فَانطَلَقَا حَتَّى إذا أتَيَا أهل قَرْية فَإذا غِلْمَان يَلْعَبونَ خَلْفهَا، فيهم غُلاَم لَيْسَ في الغِلْمَان غلامٌ أظْرَف مِنهُ، وَلاَ أثْرَى وَلاَ أوْضَأ مِنهُ، فَأخذه بيَدِهِ، وَأخذَ حَجَرًا، قَالَ: فَضَرَبَ به رَأسه حَتَّى دَمَغه فَقتَلَهُ. قَالَ: فَرَأى موسَى أمرًا فَظيعًا لاَ صَبْر عليهِ، صَبيّ صَغير قتله لاَ ذَنب له. ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ أيْ: صَغيرة ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ أيْ: قد أُعْذِرتَ في شَاني ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ فَهدَمَهُ، ثُمَّ قَعَدَ يَبنيه، فَضَجِرَ موسَى مِمَّا رَآه يَصْنَع مِن التَّكلف لِمَا لَيْسَ عليه صَبر، فَقَالَ: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أيْ: قد اسْتَطْعَمْنَاهم فَلَم يُطْعِمونَا، وَضِفْنَاهم فَلَم يُضَيِّفونَا، ثُمَّ قَعَدْت تعمل في غير صَنيعة، وَلَوْ شِئْت لأُعْطيت عليه أجْرًا في عَمَله ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف: ٧٨-٧٩] ، وَفي قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (كُلّ سَفينة صَالِحة)، وَإنَّمَا عِبْتهَا لأرُدّه عَنهَا، فَسَلِمَت منه حين رَأى العيْب الذي صَنعْت بهَا، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا

وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾ : أي: ما فعلته عن نفسي ﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ فكَانَ ابن عبَّاس يقول: ما كَانَ الكنز إلاَّ عِلْمًا (١).

٢٣٢٢١- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة قَالَ: قيلَ لابنِ عَبَّاس: لَم نَسْمَع لِفَتَى موسَى بذِكْرٍ مِن حَديث، وَقد كَانَ مَعَهُ، فقَالَ ابن عَبَّاس - فيمَا يَذْكُر مِن حَديث الفتَى - قَالَ: شَرِبَ الفتَى مِن الماء فَخُلِّدَ، فأخَذه العالِم فَطَابَقَ به سَفينة، ثُمَّ أرسَلَه في البحْر، فإنَّهَا لَتَموج به إلى يَوْم القيَامة؛ وَذَلِكَ أنّه لَم يَكُن له أن يَشْرَب مِنه فَشَرِبَ (٢).

٢٣٢٢٢- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ الآية قَالَ: لَمَّا ظَهَرَ موسَى وَقَوْمه عَلَى مِصْر أنزلَ قَوْمه مِصْر؛ فَلَمَّا اسْتَقَرَّت بهم الدّار أنزلَ اللّه عليه أن ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ [إبراهيم: ٥] فَخَطَبَ قَوْمه، فَذَكَرَ مَا آتاهم اللّه مِن الخير وَالنِّعمة، وَذَكَّرَهم إذْ أنجَاهم اللّه مِن آل فِرْعَوْن، وَذَكَّرَهم هَلاَك عَدوّهم، وَمَا اسْتَخْلَفَهم اللّه في الأرض. وَقَالَ: كَلَّمَ اللّه نَبيّكم تَكْليمًا، وَاصْطَفَاني لِنَفْسِهِ، وَأنزَلَ عَلَيَّ مَحَبّة مِنهُ، وَآتاكم اللّه مِن كُلّ مَا سَألْتُموهُ، فَنَبيّكم أفْضَل أهل الأرض، وَأنتُم تقْرءونَ التَّوْرَاة، فَلَم يَترُك نِعْمة أنعَمَهَا اللّه عليهم إلاَّ ذَكَرَهَا، وَعَرَّفَهَا إيَّاهُم، فَقَالَ له رَجُل مِن بَني إسْرَائيل: هو كَذَلِكَ يَا نَبيّ اللّه، قد عَرَفْنَا الذي تَقول، فَهَلْ عَلَى الأرض أحَد أعْلَم مِنك يَا نَبيّ اللّه؟ قَالَ: لاَ، فَبَعَثَ اللّه جبريل إلى موسَى عليهمَا السَّلاَم، فَقَالَ: إنّ اللّه يَقول: وَمَا يُدْريك أيْنَ أضع عِلْمي؟ بَلَى، إنّ عَلَى شَطّ البحْر رَجُلاً أعْلَم مِنك، فَقَالَ ابن عَبَّاس: هوَ الخَضِر، فَسَألَ موسَى رَبّه أن يَريه إيَّاهُ، فَأوْحَى اللّه إلَيْه: أن ائتِ البحْر، فَإنّك تَجِد عَلَى شَطّ البحْر حوتًا، فَخُذْه فَادْفَعه إلى فَتَاك، ثُمّ الْزَمْ شَطّ البحْر، فَإذَا نَسيت الحوت وَهَلَكَ مِنك، فَثَمَّ تَجِد العبْد الصَّالِح الذي تَطْلُب؛ فَلَمَّا طَالَ سَفَر موسَى نَبيّ اللّه عليه السلام وَنَصِبَ فيهِ، سَألَ فَتَاه عَن الحوت، فَقَالَ له فَتَاه وَهوَ غُلاَمه: ﴿أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ لك قَالَ الفتَى: لَقَد رَأيْت الحوت حين اتَّخَذَ سَبيله في البحْر سَرَبًا، فَأعْجَبَ ذَلِكَ موسَى، فَرَجَعَ حَتَّى أتَى الصَّخْرة، فَوَجَدَ الحوت يَضْرِب في البحْر، وَيَتبَعه موسَى، وَجَعَلَ موسَى يُقَدِّم عَصَاه يَفْرج بهَا عَن الماء يَتبَع الحوت، وَجَعَلَ الحوت لاَ يَمَسّ شَيْئًا مِن البحْر إلاَّ يَبِسَ حَتَّى يَكون صَخْرة، فَجَعَلَ نَبيّ اللّه عليه السلام يَعْجَب مِن ذَلِكَ حَتَّى انتَهَى به الحوت إلى جَزيرة مِن جَزَائِر البحْر، فَلَقيَ الخَضِر بهَا فَسَلَّمَ عليهِ، فَقَالَ الخَضِر: وَعَلَيْك السَّلاَم، وَأنّى يَكون هَذَا السَّلاَم بهَذِه الأرض؟ وَمَن أنتَ؟ قَالَ: أنَا موسَى،

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف]تقدم إسناده قبله.

فَقَالَ له الخضِر: أصَاحِب بَني إسْرائيل؟ قَالَ: نَعَم، فَرَحَّبَ بِهِ، وَقَالَ: مَا جَاءَ بك؟ قَالَ: جِئْتُك عَلَى أن تُعَلِّمني مِمَّا عُلِّمت رُشْدًا. قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ يقول: لاَ تُطيق ذَلِك، قَالَ موسَى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ قَالَ: فَانطَلَقَ به وَقَالَ له: لاَ تَسْألني عَن شَيْء أصْنَعه حَتَّى أُبَيِّن لَك شَأنه، فَذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ فَرَكِبَا في السَّفينة يُريدَانِ البرّ، فَقَامَ الخَضِر فَخَرَقَ السَّفينة، فَقَالَ له موسَى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ (١).

٢٣٢٢٣- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثناً سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ ذُكِرَ لنا أنّ نَبيّ اللّه موسى عليه السلام لَمَّا قَطَعَ البحْر وَأنجَاه اللّه مِن آل فِرْعَوْن، جَمَعَ بَني إسْرَائيل، فَخَطَبَهم فَقَالَ: أنتُم خَيْر أهل الأرض وَأعْلَمه، قد أهلَكَ اللّه عَدوّكُم، وَأقْطَعَكم البحْر، وَأنزَلَ عَلَيْكم التَّوْرَاة. قَالَ: فَقيلَ لَه: إنّ هَاهُنَا رَجُلاً هوَ أعْلَم مِنك. قَالَ: فَانطَلَقَ هوَ وَفَتَاه يوشَع بن نون يَطْلُبَانِهِ، فتزودوا مَملوحة في مِكْتَل لَهُمَا، وَقيلَ لَهُمَا: إذَا نَسيتُمَا مَا مَعَكُمَا لَقيتُمَا رَجُلاً عَالِمًا، يُقَال له: الخضِر؛ فَلَمَّا أتَيَا ذَلِكَ المكَان، رَدَّ اللّه إلى الحوت روحه، فَسَرَبَ له مِن الجُدِّ حَتَّى أفْضَى إلى البحْر، ثُمّ سَلَكَ فَجَعَلَ لاَ يَسْلُك فيه طَريقًا إلاّ صَارَ مَاء جَامِدًا. قَالَ: وَمَضَى موسَى وَفَتَاه: يَقول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ثُمّ تَلاَ إلى قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ فَلَقيَا رَجُلاً عَالِمًا يُقَال له: الخضِر، فَذُكِرَ لَنَا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قَالَ: «إنّمَا سُمّيَ الخَضِر خَضِرًا؛ لِأنّه قَعَدَ عَلَى فَرْوة بَيْضَاء، فَاهْتَزّت به خَضْرَاء» (٢).

٢٣٢٢٤- **حدثني** العبّاس بن الوليد، قَالَ: أخبرني أبي، قَالَ: أخبرني الأوْزَاعيّ، قَالَ: حدثني الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة بن مَسْعود، عَن ابن عَبَّاس: أنّه تَمَارَى هوَ وَالحُرّ بن قَيْس بن حِصْن الفزَاريّ في صَاحِب موسَى، فَقَالَ ابن عَبَّاس: هوَ خَضِر، فَمَرّ بهمَا أُبَيّ بن كَعْب، فَدَعَاه ابن عَبَّاس فَقَالَ: إنّي تَمَارَيْت أنَا وَصَاحِبي هَذَا في صَاحِب موسَى الذي سَألَ السَّبيل إلى لُقيّه، فهل سمعتَ رسول الله يَذْكُر شأنه؟ قال نعم، سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «**بَيْنَا موسَى في مَلأ مِن بَني إسْرَائيل! إذ جَاءَه رَجُل فَقَالَ: تَعْلَم مَكَان أحَد أعْلَم مِنك؟ قَالَ موسَى: لاَ، فَأوْحَى اللّه إلى موسَى: بَلَى، عبدنَا خَضِر، فَسَألَ موسَى السَّبيل إلى لُقيّه، فَجَعَلَ اللّه له الحوت آية، وَقيلَ لَه: إذَا افتقدت الحوت فَارْجِعْ فَإنّك سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ موسَى يَتْبَع أثَر الحوت في البحْر، فَقَالَ فَتَى موسَى لِموسَى: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ قَالَ موسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ [الكهف: ٦٤-٦٥] خَضِرًا، وَكَانَ مِن شَأنهمَا مَا قَصّ اللّه في كِتَابه**» (٣).

(١)[**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. وأخرجه البخاري[٤٧٤٨] وغيره.

٢٣٢٢٥- حدثني محمد بن مَرْزوق، قَالَ: ثنا الحجّاج بن المِنهَال، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن عُمَر النُّمَيْرِيّ، عَن يونُس بن يَزيد، قَالَ: سَمِعْت الزُّهْرِيّ يُحَدِّث، قَالَ: أخْبَرَني عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتبة بن مَسْعود، عَن ابن عَبَّاس، أنّه تَمارَى هوَ وَالحُرّ بن قَيْس بن حِصْن الفزَارِيّ في صَاحِب موسَى، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوَ حَديث العبّاس عن أبيه، عَن النَّبيّ ﷺ.(١).

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ موسَى لِلْعَالِم: هَلْ أتّبِعك عَلَى أن تُعَلّمَن مِن العِلْم الذي عَلّمَك اللَّه، مَا هوَ رَشَاد إلى الحقّ، وَدَليل عَلَى هُدًى؟ قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ العالِم: إنّك لَن تُطيق الصّبْر مَعيَ؛ وَذَلِكَ أنّي أعْمَل ببَاطِنِ عِلْم عَلّمَنيه اللَّه، وَلاَ عِلْم لَك إلاّ بالظَاهِرِ مِن الأُمور، فَلاَ تَصْبِر عَلَى مَا تَرَى مني مِن الأفْعَال، كَمَا ذَكَرْنَا مِن الخبَر عَن ابن عَبَّاس قَبْل مِن أنّه كَانَ رَجُلاً يَعْمَل عَلَى الغيْب قد عُلّمَ ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قول العالِم لِموسَى: وَكَيْف تَصْبِر يَا موسَى عَلَى مَا تَرَى مِنّي مِن الأفْعَال التي لاَ عِلْم لَك بوُجوه صَوَابِهَا، وَتُقيم مَعيَ عليهَا، وَأنتَ إنّمَا تَحْكُم عَلَى صَوَاب المُصيب وَخَطَأ المُخْطِئ بالظَّاهِرِ الذي عندك، وَبِمَبْلَغِ عِلْمك، وَأفْعَالي تَقَع بغيرِ دَليل ظَاهِر لِرَأيِ عَيْنك عَلَى صَوَابهَا؛ لِأنّهَا تُبْتَدَأ لِأَسْبَابٍ تَحْدُث آجِلة غير عَاجِلة، لاَ عِلْم لَك بالحادِثِ عَنهَا؛ لِأنّهَا غَيْب، وَلم تُحط بعِلْم الغيْب ﴿خُبْرًا﴾ يَقول: عِلْمًا ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ يقولُ: قال موسى للعالِم: ستجِدُنى إن شاء الله صابرًا عَلَى مَا أرَى مِنك، وَإن كَانَ خِلاَفًا لِمَا هوَ عندي صَوَاب ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ يقول: وَأنتَهي إلى مَا تَأمُرني، وَإن لَم يَكُن موَافِقًا هَوَايَ.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝﴾

يَقول تعالى ذكره: قَالَ العالِم لِموسَى: فَإن اتّبَعْتني الآن فَلاَ تَسْألني عَن شَيْء أعْمَله مِمّا تَسْتَنكِرهُ، فَإنّي قد أعْلَمتُك أنّي أعْمَل العمَل عَلَى الغيْب الذي لاَ تُحيط به عِلْمًا ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ يَقول: حَتّى أُحدِث أنَا لَك ذكرًا مِمّا تَرَى مِن الأفْعَال التي أفْعَلهَا التي تَسْتَنكِرهَا أذْكُرهَا لَك وَأُبيّن لَك شَأنَه، وَأبْتَدِئك بالخبَر عَنهَ، كمَا:

٢٣٢٢٦- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن

(١) [صحيح] تقدم قبله.

أبيهِ، عَن ابن عبَّاس ﴿فَلَا تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾: عَن شَيْءٍ أصْنعه حَتَّى أُبيِّن لَك شأنه (١).

القَوْل في تأويل قوله تعَالَى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره: فَانطَلَقَ موسَى وَالعالِم يَسيرَانِ يَطْلُبانِ سَفينة يَرْكَبانِها، حَتَّى إذَا أصَابَهَا رَكِبَا في السَّفينة، فَلَمَّا رَكِبَاهَا خَرَقَ العالِم السَّفينة، قَالَ له موسَى: أخَرَقْتهَا بَعْد مَا لَجَجْنَا في البحْر لِتُغْرِق أهلهَا؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ يقول: لَقد جِئت بشيْء عظيم، وَفَعَلْت فِعْلاً مُنكَرًا، كما:

٢٣٢٢٧- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أي: عَجَبًا، إنّ قَوْمًا لَجُجوا سَفينَتهم في البحر فَخُرقت، كَأحْوَج مَا يكونون إلَيْهَا، وَلَكِن عَلِمَ مِن ذَلِكَ مَا لَم يَعْلَم نَبيّ اللَّه، موسَى مِن عِلْم اللَّه الذي آتَاهُ، وَقد قَالَ لِنَبيّ اللَّه موسَى عليه السَّلَام: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٢).

٢٣٢٢٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ يقول: نُكْرًا (٣).

٢٣٢٢٩- حدثنا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ قَالَ: مُنكَرًا (٤).

٢٣٢٣٠- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٥).

وَالإمر في كَلَام العرَب: الدَّاهية، وَمِنه قول الرَّاجِز:

قَد لَقِيَ الأقْرَان مِنّي نُكْرَا
دَاهِيَةً دَهْيَاء إدًّا إمْرَا (٦)

وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب يَقول: أصْله كُلّ شَيْء شَديد كَثير، وَيَقول: مِنه قيلَ

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (نكرًا): منكرًا. (إدا): الإد: الأمر العظيم الفظيع. (إمرًا): عجيبًا منكرًا. المعنى: لم أقف على المعنى العام للأبيات، ولكن الشاعر يقول: قد لقي الأصحاب مني شيئًا عظيمًا عجيبًا دهاهم.

لِلْقَوْم: قد أَمِروا: إِذَا كَثُروا وَاشْتَدَّ أمرهم. قَالَ: وَالمصْدَر مِنه: الأَمَر، وَالاِسم: الإِمْرُ.

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَبعض الكوفيّينَ ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ بالتّاءِ في ﴿لِتُغْرِقَ﴾ وَنَصْبَ (الأهل)، بمَعْنَى: لِتُغرِق أنتَ أيّهَا الرّجُل أهلَ هَذِه السّفينة بالخرْقِ الذي خَرَقْتَ فيهَا.

وَقَرَأه عَامّة قرأة الكوفة: (لِيَغْرَق) بالياءِ (أهلُهَا) بالرّفْع، عَلَى أنّ (الأهل) هم الذينَ يَغْرَقونَ.

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقَال: إنّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْروفَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قرأة الأمصَار، مُتّفِقَتَا المعْنَى، وَإن اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظهمَا، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ القارِئ فَمُصيب.

وَإنّمَا قُلْنَا: هُمَا مُتّفِقَتَا المعْنَى؛ لِأنه مَعْلوم أنّ إنكَار موسَى عَلَى العالِم خَرْق السّفينة إنّمَا كَانَ لِأنه كَانَ عنده أنّ ذَلِكَ سَبَب لِغَرَقِ أهلهَا إذَا أُحدِثَ مِثْل فيهَا، فَلاَ خَفَاء عَلَى أحَد مَعْنَى ذَلِكَ، قُرِئَ بالتّاءِ وَنَصْبِ الأهل، أوْ بالياءِ وَرَفْعِ (الأهلِ).

القَوْل في تَأويل تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۝٧٣﴾

يَقول عَزّ ذِكْره: ﴿قَالَ﴾ العالِم لِموسَى إذْ قَالَ له مَا قَالَ: (ألم أقل: إنّكَ لن تطيق مَعِيَ صَبرًا) عَلَى مَا تَرَى مِن أفعَالي؛ لِأنّك تَرَى مَا لَم تُحِطْ به خُبْرًا. قَالَ له موسَى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾.

فَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: كَانَ هَذَا الكلاَم مِن موسَى عليه السّلاَم لِلْعَالِم مُعَارَضَةً، لاَ أنّه كَانَ نَسِيَ عَهْده، وَمَا كَانَ تَقَدَّمَ فيه إليه حين اسْتَصْحَبَه بقولِه: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ.

٢٣٢٣١- **حُدّثْتُ** عَن يَحْيَى بن زِيَاد، قَالَ: ثني يَحْيَى بن المُهَلّب، عَن رَجُل، عَن المنهال عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أُبَيّ بن كَعْب الأنصَاريّ في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ قَالَ: لَم يَنسَ، وَلَكِنّهَا مِن مَعَارِيضِ الكلاَم (١).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لاَ تُؤَاخِذني بتَرْكي عَهْدك، وَوَجْه مَعْنَى النِّسْيَان إلى: التّرْك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٣٢- **حَدّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني بن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أيْ: بمَا تَرَكْت مِن عَهْدِك (٢).

---

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ثم إنه من ملعقات المصنف.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَالصَّوَاب مِن القَوْل فِي ذَلِكَ: أن يُقَال: إنّ موسَى سَأَلَ صَاحِبه أن لاَ يُؤَاخِذه بمَا نَسيَ فيه عَهْده مِن سُؤَاله إيَّاه عَن وَجْه مَا فَعَلَ وَسَبَبه لاَ بمَا سَألَه عَنهُ، وَهوَ لِعَهْدِه ذَاكِر؛ لِلصَّحيحِ عَن رَسول اللَّه ﷺ، بأنّ ذَلِكَ مَعْنَاه مِن الخبَر، وَذَلِكَ مَا:

٢٣٢٣٣- حَدَّثَنَا به أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن آدَم، قَالَ: ثنا ابن عُيَيْنَة، عَن عمرو بن دينَار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، عَن رَسول اللَّه ﷺ ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ قَالَ: «كَانَت الأولَى مِن موسَى نِسْيَانًا»(١).

وَقوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ يَقول: لاَ تُغْشِني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ يقول: لاَ يَضيِّق عليك أمري مَعَك، وَصُحْبَتي إيَّاكَ.

القَوْل فِي تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَانطَلَقَا حَتَّى إذَا لَقيَا غُلاَمًا قَتَلَه العالِم، فقَالَ له موسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾.

وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الحِجَاز وَالبصْرة: (أَقَتَلْت نَفْسًا زَاكية). وَقَالوا مَعْنَى ذَلِكَ: المُطَهَّرة التي لاَ ذَنب لَهَا، وَلَم تُذْنِب قَطُّ لِصِغَرِهَا.

وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ بمَعْنَى: التّائِبة المغْفور لَهَا ذُنوبهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٣٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قال: فَالزّكيّة: التّائِبة (٢).

٢٣٢٣٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قَالَ: الزّكيّة: التّائِبة (٣).

٢٣٢٣٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قَالَ: قَالَ الحسَن: تَائِبة (٤).

هَكَذَا قرأ في الحديث بشر والحسَن: (زَاكية).

٢٣٢٣٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ بمعنى: تَائِبة (٥).

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل، وهو متفق عليه، وقد تقدم.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قَالَ: معناها المُسلِمة التي لا ذنب لها:

٢٣٢٣٨- حدثنا القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، أنّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: وَجَدَ خَضِر غِلْمَانًا يَلْعَبونَ، فَأخَذَ غُلَامًا ظَريفًا فَأضجَعَه ثُمّ ذَبَحه بالسِّكّينِ. قَالَ: وَأخبَرَني وَهْب بن سُلَيْمَان عَن شُعَيْب الجبّائي قَالَ: اسْم الغُلَام الذي قَتَله الخضِر: جَيْسرر (قَالَ أقَتَلْت نَفْسًا زَاكية) قَالَ: مُسْلِمة. قَالَ: وَقَرَأهَا ابن عَبّاس: ﴿زَكِيَّةً﴾ كَقولِك: زَكيًّا[(١)].

وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَام العرَب مِن أهل الكوفة يَقول: مَعْنَى الزّكيّة وَالزّاكية وَاحِد، كَالقاسيةِ وَالقسِيّة، وَيَقول: هيَ التي لَم تَجْنِ شَيْئًا.

وَذَلِكَ هوَ الصّوَاب عندي؛ لِأنّي لَم أجِد فَرْقًا بَيْنهمَا في شَيْء مِن كَلَام العرَب.

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيِّ القِرَاءتَيْنِ قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب؛ لِأنّهُمَا قِرَاءتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قرأة الأمصَار، بِمَعْنًى وَاحِد.

وَقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يَقول: بغيرِ قِصَاص بنَفْسٍ قُتِلَت، فَلَزِمَهَا القتل قَوَدًا بهَا.

وَقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ يَقول: لَقد جِئْت بشَيْءٍ مُنكَر، وَفَعَلْت فِعْلًا غير مَعْروف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل:

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٣٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ وَالنُّكْر أشَدّ مِن الإمْرِ[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ۝٧٦﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ العالِم لِموسَى: ألَم أقُلْ لَك: إنك لَن تطيق صبرًا مَعيَ عَلَى مَا تَرَى مِن أفْعَالي التي لَم تُحِطْ بهَا خُبْرًا؟ قَالَ موسَى لَه: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا﴾ يَقول: بَعْد هَذِه المرّة ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِى﴾ يَقول: فَفَارِقْني، فَلَا تَكُن لي مُصَاحِبًا ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ يَقول: قد بَلَغْت العُذْر في شَأني.

وَاختَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة: (مِن لَدُني عُذْرًا) بفَتحِ اللّام، وَضَمّ الدّال، وَتَخْفيف النّون.

وَقَرَأه عَامّة قرأة الكوفة وَالبصْرة بفَتح اللّام، وَضَمّ الدّال، وَتَشْديد النّون.

وَقَرَأه بعض قرأة الكوفة بإشْمَام الدال الضّمّ، وَتَسْكينها، وَتَخْفيف النّون.

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٢٦] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكَأنّ الذينَ شَدَّدوا النون طَلَبوا لِلنونِ التي في (لَدُن) السّلَامة مِن الحرَكة؛ إذْ كَانَت في الأصْل سَاكِنة، وَلَوْ لَم تُشدَّد لَتَحرَّكَتْ، فَشَدَّدوهَا كَرَاهة مِنهم تَحريكهَا، كَمَا فَعَلوا ذلك في (مِن) وَ(عَن) إذْ أضافوهُمَا إلى مَكْنيّ المُخبِر عَن نَفْسِه، فَشَدَّدوهُمَا، فَقَالوا: مِنّي وَعَنّي. وَأمَّا الذينَ خَفَّفوهَا، فإنّهم وَجَدوا مَكْنيّ المُخبِر عَن نَفْسِه في حَال الخفض يَاءً وَحْدهَا لا نون مَعَهَا، فَأجرَوْا ذَلِكَ مع (لَدُن) عَلَى حَسْب مَا جَرَى به كَلَامهم في ذَلِكَ مَعَ سَائِر الأشيَاء غيرهَا.

وَالصّوَاب مِن القول في ذَلِكَ عندي: أنّهمَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ، قد قَرأ بكلّ وَاحِدة مِنهُمَا عُلَمَاء مِن القرأة للقرْآنِ، فَبِأيّتِهِمَا قَرأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ أعْجَبَ القِرَاءَتَيْنِ إلَيّ في ذَلِكَ قِرَاءةُ مَن فَتَحَ اللّام، وَضَمّ الدّال، وَشَدّدَ النون؛ لِعِلّتَيْنِ:

إحْدَاهُمَا: أنّهَا أشْهَر اللُّغَتَيْنِ.

وَالأُخْرَى: أنّ محمد بن نَافِع البصْريّ:

٢٣٢٤٠- حَدّثَنا، قَالَ: ثنا أُمَيّة بن خَالِد، قَالَ: ثنا أبو الجارية العبْديّ، عن شعبة عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، عَن أُبَيّ، أنّ النّبيّ ﷺ قَرَأ ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ مُثَقّلة[(١)].

٢٣٢٤١- حَدّثني عبد الله بن أبي زيَاد، قَالَ: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن حَمزة الزّيّات، عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، عَن النّبيّ ﷺ مِثْله[(٢)].

وَذُكِرَ أنّ رَسول الله ﷺ تَلا هَذِه الآية فَقَالَ: «اسْتَحْيَا نَبِيُّ الله موسَى».

٢٣٢٤٢- حَدّثَنا محمد بن المُثنّي، قَالَ: ثنا بَدَل بن المُحَبّر، قَالَ: ثنا عَبّاد بن رَاشِد، قَالَ: ثنا دَاوُدَ، في قول الله: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ قَالَ: قَالَ رَسول الله ﷺ: «اسْتَحْيَا نَبِيُّ الله موسَى عندهَا»[(٣)].

٢٣٢٤٣- حَدّثني عبد الله بن أبي زِيَاد، قَالَ: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن حَمزة الزّيّات، عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قَالَ: كَانَ النّبيّ ﷺ إذَا ذَكَرَ أحَدًا فَدَعَا له بَدَأ بنَفْسِهِ، فَقَالَ ذَات يَوْم: «رَحْمة الله عَلَيْنَا وَعَلَى موسَى، لَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبه لأبْصَرَ العجَب وَلَكِنّه قَالَ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾» مُثَقّلة[(٤)].

القَول في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اَسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَانطَلَقَ موسَى وَالعالِم حَتّى إذَا أتَيَا أهل قَرْيَة اسْتَطْعَمَا أهلهمَا مِن الطّعَام فَلَم يُطْعِموهُمَا، وَاستَضَافَاهم فَأبَوْا أن يُضَيّفوهُمَا ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ يَقول: وَجَدَا

(١)[ضعيف] أبو الجارية العبدي مجهول.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣)[ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز تركه القطان، وضعفه أبو داود والنسائي، والعقيلي، والدارقطني، وابن الجوزي، وذكره البخاري في الضعفاء. وقواه أحمد، والبزار، وأبو حاتم الرازي، والأزدي، والساجي والعجلي.

(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

في القَرْيَة حَائِطًا يُريد أن يَسْقُط ويَقَع، يُقَال مِنه: انقَضَّتِ الدّار: إذَا انهَدَمَت وَسَقَطَت، وَمِنه انقِضَاض الكوَاكَبِ، وَذَلِكَ سُقوطها وَزَوَالها عَن أماكنها، وَمِنه قول ذي الرُّمَّة:

فَانقَضَّ كَالكوْكَبِ الدُّرّيّ مُنصَلِتًا(١)

وَقد رويَ عَن يَحْيَى بن يَعْمَر أنه قَرَأَ ذَلِكَ: (يُريد أن يَنقَاص).

وَقد اختَلَفَ أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب إذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَعْنَاهُ؛ فَقَالَ بعض أهل البصْرة: مَجَاز (يَنقَاص) يَنقَلِع مِن أصْله، وَيَتَصَدَّع، بمَنزِلةِ قولهم: قد انقَاصَتِ السِّنّ، أيْ: انصدعَتْ، وَتَصَدَّعَت مِن أصْلهَا، يُقَال: فِرَاق كَقَيْضِ السِّنّ أيْ: لاَ يَجْتَمِع أهلُه.

وَقَالَ بعض الكوفيين: الانقِيَاص: الشّقّ، في طول الحائِط، وفي طَيّ البِئْر، وَفي سِنّ الرّجُل، يُقَال: قد انقَاصَت سِنّه: إذَا انشقَّت طولاً.

وَقيلَ: إنّ القرْيَة التي اسْتَطْعَمَ أهلهَا موسَى وَصَاحِبه، فَأبَوْا أن يُضَيِّفوهُمَا: الأبُلة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٤٤- **حَدَّثني** الحُسَيْن بن محمد الذّارع، قَالَ: ثنا عِمرَان بن المُعْتَمِر صَاحِب الكرَابيس، قَالَ: ثنا حَمّاد أبو صَالِح، عَن محمد بن سيرينَ، قَالَ: انتَابوا الأبُلة، فَإنّه قَلَّ مَن يَأتيهَا فَيَرْجِع مِنهَا خَائِبًا، وَهيَ الأرض التي أبَوْا أن يُضَيِّفوهُمَا، وَهيَ أبْعَد أرض اللّه مِن السَّمَاء(٢).

(١)[البسيط]. القائل: نسبه الطبري لذي الرمة (الأموي)، وورد في (جمهرة أشعار العرب) من قول النابغة الذبياني (جاهلي). ورواية النابغة:

إنقَضَّ كَالكَوكَبِ الدُّرّيِّ مُنصَلِتًا يَهوي وَيَخلِطُ تَقريبًا بِإحضارِ

اللغة: (فانقض): انقَضَّتْ عليهم الخيلُ: انتَشَرَتْ، وقَضَضْناها عليهم فانقَضَّتْ عليهم، وأنشد:

قَضُّوا غِضابًا عليكَ الخيلَ من كَثَب

وانقَضَّ الطائرُ، وتَقَضْقَضَ، وتَقَضَّى على التحويل: اختاتَ وهَوَى في طَيَرانه يريد الوقوع، وقيل: هو إذا هوَى من طيرانه ليَسْقُط على شيء. وانقَضَّ الجِدار: تَصَدَّعَ من غير أن يسقط، وقيل: انقَضَّ سقَط. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف:٧٧]؛ هكذا عدَّه أبو عبيد وغيره ثنائيًا، وجعله أبو علي ثلاثيًا من نقض، فهو عنده افْعَلّ. وفي (التهذيب) في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف:٧٧] أي: يَنْكَسِرَ. يقال: قَضَضْتُ الشيءَ: إذا دَقَقْتَه، ومنه قيل للحصى الصِّغار: قَضَضٌ. (منصلتًا): المُنْصَلِتُ: المُسْرِعُ من كل شيءٍ. ونَهر مُنْصَلِتٌ: شديد الجِرْية؛ قال ذو الرمة:

يَسْتَلُّها جَدْوَلٌ، كالسَّيفِ، مُنْصَلِتٌ بينَ الأشاءِ، تَسامى حَوْلَه العُشُبُ

المعنى: يصف النابغة صيادًا قد خرج في طلب قطيع من الثيران، فسلط عليها أكلبه الضواري، تنهش في لحمها، وظل يطاردها ثورًا تلو الآخر، حتى إذا ما قضى منها حاجته وأتعبها بأكلبه وبمطاردته لها، انقض عليها مسرعا فتمكن منها؛ يقول:

وَظَلَّ في سَبعَةٍ مِنها لَحِقنَ بِهِ يَكرُّ بِالرَّوقِ فيها كَرَّ إِسوارِ
حَتّى إذا ما قَضى مِنها لُبانَتَهُ وَعادَ فيها بِإِقبالٍ وَإِدبارِ
إنقَضَّ كَالكَوكَبِ الدُّرّيِّ مُنصَلِتًا يَهوي وَيَخلِطُ تَقريبًا بِإحضارِ

(٢)[ضعيف] عمران والحسين مجهولان.

٢٣٢٤٥- حدَّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾ وَتَلاَ إلى قوله: ﴿لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ شَرّ القُرَى التي لاَ تُضَيف الضَّيْف، وَلاَ تَعْرِف لابنِ السَّبيل حَقّه (١).

وَاخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلاَم العرَب في مَعْنَى قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ فَقَالَ بعض أهل البصْرة: لَيْسَ لِلْحَائِطِ إرَادة وَلاَ لِلْمَوَاتِ، وَلَكِنّه إذَا كَانَ في هَذِه الحال مِن ربه فَهوَ إرَادَته، وَهَذَا كَقولِ العرَب في غيره:

يُـريـد الـرُّمـح صَـدْر أبـي بَـرَاء ... وَيَرْغَب عَن دِمَاءِ بَني عُقَيْل (٢)

وَقَالَ آخر مِنهُم: إنّمَا كَلَّمَ القَوْم بمَا يَعْقِلونَ، قَالَ: وَذَلِكَ لَمَّا دَنَا مِن الانقِضَاض، جَازَ أن يَقول: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، قَالَ: وَمِثْله ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾[مريم: ٩٠]، [الشورى: ٥] وَقولهم: إنّي لأكَاد أطير مِن الفرَح، وَأنتَ لَم تَقْرَبْ مِن ذَلِكَ، وَلَم تَهُمّ بهِ، وَلَكِن لِعَظم الأمر عندك.

وَقَالَ بعض الكوفيّينَ مِنهُم: مِن كَلاَم العرَب أن يَقولوا: الجِدَار يُريد أنْ يَسْقُطَ، قَالَ: وَمِثْله مِن قول العرَب قول الشّاعِر:

إنّ دَهْرًا يَلُفّ شَمْلي بجُمْلٍ ... لَـزَمَـان يَـهُـمّ بـالإحْـسَـانِ (٣)

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[الوافر]. القائل: (غير معروف). اللغة: (يريد): قال صاحب (اللسان): وقوله عز وجل: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[الكهف: ٧٧]؛ أي: أقامه الخَضِرُ. وقال: يريد والإرادة إنما تكون من الحيوان، والجدارُ لا يريد إرادة حقيقية؛ لأنّ تَهَيُّؤه للسقوط قد ظهر كما تظهر أفعال المريدين، فوصف الجدار بالإرادة؛ إذ كانت الصورتان واحدة، ومثل هذا كثير في اللغة والشعر؛ قال الراعي:

في مَهْمَهٍ قَلِقَتْ به هاماتُها ... قَلَقَ الفُؤُوسِ إذا أردنَ نُصولا

(يرغب): رَغِبَ عن الشيءِ: تَرَكَه مُتَعَمِّدًا، وزَهِدَ فيه ولم يُرِدْهُ. ورَغِبَ بنفسه عنه: رأى لنفسِه عليه فضلاً. المعنى: البيت ذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف: ٧٧] فقال: ليس للحائط إرادة ولا للموات، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربّه، فهو إرادته. واستشهد بقول العرب في ذلك: (يريد الرمح... البيت). المعنى: يريد الرمح أن يصيب صدر أبي براء فيقتله، ويعدل عن دماء بني عقيل ويأبى قتلهم.

(٣)[الخفيف]. القائل: حسان بن ثابت (شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة). اللغة: (الدهر): الزمان قل أو كثر، وكلاهما واحد. (شملي): الشمل الاجتماع، يقال: جمع اللهُ شملَك. (بجمل): الجمل: الجماعة من الناس. المعنى: يقول حسان رضي الله عنه: إن زمانًا قد لفني وأحاطني بذلك الشمل والجماعة من الناس، لزمان جدير بأن أحسن فيه.

والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف: ٧٧] يقال: كيف يريد الجدار أن ينقض؟ وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾[الأعراف: ١٥٤] والغضب لا يسكت، إنما يسكت صاحبه، ومعناه: سكن. وقال الشاعر: (إن دهرا...) البيت. وقال الآخر: (شكى إلي جملي... البيت). (وسيأتي بعد هذا)، والجمل لم يشك، إنما تكلم به على أنه لو نطق لقال ذلك، وكذلك قول عنترة: (وازور من وقع القنا.... البيت)؛ (سيأتي بعد هذا). وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): وجاز (أن ينقض) مجاز: يقع. يقال: انقضت الدار: إذا انهدمت وسقطت، وقرأ قوم: (أن ينقاض)، ومجازه: أن ينقلع من أصله ويتصدع، بمنزلة قولهم: قد انقاضت السن؛ أي: انصدعت، وتقلعت من أصلها.

وَقول الآخَر :

يَشْكو إليَّ جَمَلي طول السُّرَى
صَبْرًا جَميلاً فَكِلانَا مُبْتَلَى(١)

قَالَ : وَالجمَل لَم يَشْكُ ، إنَّمَا تكلَّمَ به عَلَى أنَّه لَوْ تكلَّمَ لَقَالَ ذَلِكَ ؛ قَالَ : وَكَذَلِكَ قول عَنترة :

وَازورَّ مِن وَقْعِ الْقَنا بلَبَانِهِ وَشَكَا إلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُم(٢)

قَالَ : مثله قول اللَّه تعالى ذكره : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وَالغضب لاَ يَسْكُت ، وَإنَّمَا يَسْكُت صَاحِبه ، وَإنَّمَا مَعْنَاه : سَكَنَ . وَقوله : ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] إنَّمَا يَعْزِم أهلُه .

وَقَالَ آخر مِنهُم : هَذَا مِن فصيح كَلاَم العرَب ، وَقَالَ : إنَّمَا إرَادة الجِدَار : مَيْله ، كَمَا قَالَ النَّبيّ ﷺ «لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا» وَإنَّمَا هوَ أن تَكون نَارَانِ كُلّ وَاحِدة منها مِن صَاحِبَتهَا :بالموضوع الذي لَوْ قَامَ فيه إنسَان رَأى الأُخْرَى في القُرْب . قَالَ : وَهوَ كَقولِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في الأصْنَام : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] قَالَ : وَالعرَب تَقول : دَاري تَنظُر إلى دَار فُلاَن ، تَعْني : قُرْب مَا بَيْنهمَا ، وَاستَشْهَدَ بقولِ ذي الرُّمَّة في وَصْفه حَوْضًا أوْ مَنزِلاً دَارِسًا :

قد بَادَ أوْ قد هَمَّ بالبُيودِ(٣)

قَالَ : فَجَعَلَه يَهُمّ ، وَإنَّمَا مَعْنَاه : أنَّه قد تَغَيَّرَ لِلْبِلَى .

وَالذي نَقول به في ذَلِكَ : إنّ اللَّه تعالى ذِكْره بلُطْفِهِ ، جَعَلَ الكلاَم بَيْن خَلْقه رَحْمة مِنه بهِم ، ليُبين بعضهم لِبعضٍ عَمَّا في ضَمَائِرهم ، مِمَّا لاَ تُحِسّه أبْصَارهم ، وَقد عَقَلَتِ العرَب مَعْنَى القائِل :

---

(١)[الرجز] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (السرى) : سير الليل . المعنى : يقول الشاعر : جملي أتعبه كثرة السير ليلا ؛ فاشتكى إليّ علّني أخفف عنه ما يعاني ؛ فقلت له : اصبر فالصبر جميل فإني مبتلى بما ابتليت به .

(٢)[الكامل] القائل : عنترة بن شداد (جاهلي) . اللغة : (ازور) : مال . (لبانه) : موضع التلاوة من الصَّدرِ (عبرة) : دمعة . (تحمحم) : صهيل الفرس ، وفيه حنين يرقق به قلب صاحبه . المعنى : من معلقته المجيدة ويعد هذا المشهد من أروع المواطن التي يصف فيها عنترة شجاعته وإقدامه على القتال ، فيقول في البيت بعدما وصف كيف يخوض المعارك بفرسه ، فيقول : إنه مال من وقع الضرب الذي جاء بصدره ، وبدأ يشكو إلى عنترة بدموعه وصوته ليرقق قلبه علّه يهدأ قليلاً عن القتال ويدعه يستريح ثم يقول :

لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اشتكى وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي
وَلَقَد شَفى نَفسي وَأَذهَبَ سُقمَها قيلُ الفَوارِسِ: وَيكَ عَنتَرَ أَقدِمِ

(٣)[الرجز] . القائل : ذو الرمة (الأموي) . اللغة : (البيود) : باد الشيء بيدًا ، وبيادًا ، وبيودًا ، وبيَودة ، الأخيرة عن اللحياني : انقطع وذهب . وباد يبيد بيدًا وبيودًا : إذا هلك . المعنى : يصف ذو الرمة حوضًا أو منزلاً قد كاد أن يخرب أو يندرس . وقد استشهد به المؤلف في تفسير قوله عز وجل : ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف:٧٧] ، على أن ذلك الحوض أو الدار قد همت بالبيود ، فقال : والإرادة إنما تكون من الحيوان ، والجدار لا يريد إرادة حقيقية ؛ لأن تهيؤه للسقوط قد ظهر كما تظهر أفعال المريدين ، فوصف الجدار بالإرادة ؛ إذ كانت الصورتان واحدة ، ومثل هذا كثير في اللغة والشعر ، ومنها قول ذي الرمة : (قد كاد أو قد همَّ بالبيود) .

فِي مَهْمهٍ قَلِقَت به هَامَاتهَا قَلَقَ الفُؤوس إذَا أرَدْنَ نُصولاً (١)

وَفَهِمت أنَّ الفُؤوس لاَ توصَف بمَا يوصَف به بَنو آدَم مِن ضَمَائِر الصُّدور، مَعَ وَصْفهَا إيَّاهَا بأنَّهَا تُريد، وَعَلِمت مَا يُريد القائِل بقولِه:

كَمِثْلِ هَيْل النَّقَا طَافَ المُشَاة بِهِ يَنهَال حينًا وَيَنهَاه الثَّرَى حينًا (٢)

وأنه لَم يُرِدْ بأنَّ الثَّرَى نَطَقَ، وَلَكِنَّه أرَادَ به أنَّه تَلَبَّدَ بالنَّدَى، فَمَنَعَه مِن الانهِيَال، فَكَانَ مَنعه إيَّاه مِن ذَلِكَ كَالنَّهْيِ مِن ذَوِي المنطِق فَلاَ يَنهَال، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ قد عَقَلَت أنَّ مَعْنَاه: قد قَارَبَ مِن أن يَقَع أَوْ يَسْقُط، وَإنَّمَا خَاطَبَ جَلَّ ثَنَاؤه بالقُرآنِ مَن أُنزِلَ الوحْي بلِسَانِهِ، وَقد عَقَلوا مَا عَنَى به وَإن اسْتَعْجَمَ عَن فَهْمه ذَوو البلاَدة وَالعمَى، وَضَلَّ فيه ذَوو الجهَالة وَالغبَا.

وَقوله: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَالَ: هَدَمَه ثُمَّ قَعَدَ يَبنيه.

٢٣٢٤٦- حدثنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس (٣).

---

(١)[الكامل]. القائل: الراعي النميري (الأموي). اللغة: (مهمه): المَهْمَهُ: المفازةُ البعيدة، والجمع المَهامِهُ. والمَهْمَهُ: الخَرْقُ الأَمْلَس الواسع. الليث: المَهْمَهُ الفَلاةُ بعينِها لا ماءَ بها ولا أنيسَ. وأرضٌ مَهامِهُ: بعيدةٌ. ويقال: المَهْمَهُ البَلْدةُ المُقْفِرَةُ. (قلقت): انزعجت. (هاماتها): والهامَةُ: رأس كل شيء. الجوهري: الهامَة الرأس، والجمع هامٌ، وقيل: الهامَة ما بين حَرْفَي الرأس، وقيل: هي وسَطُ الرأس ومُعظمه من كل شيء، وقيل: من ذوات الأرواح خاصة. (الفئوس): جمع فأسٍ. وفأسُ اللجام: الحديدة القائمة في حَنك الفرس. (نصولاً): خروجًا، يقال: نصل فلان من الجبل من موضع كذا وكذا علينا؛ أي: خرج. المعنى: البيت من قصيدة قالها الراعي النميري يمدح عبد الملك بن مروان، ويشكو من السعاة، وكان يقول من لم يروِ لي هذه القصيدة، وقصيدتي (بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا) من ولدي، فقد عقَّني. يقول في مطلعها:

ما بالُ دفك بالفراشِ مذيلا
أقذى بعينكِ أمْ أردتِ رحيلا

يصف الراعي الإبل وقد مرت بمفازة لا ماء بها ولا أنيس، فأزعج ذلك هاماتها، كما تنزعج الفئوس وتريد أن تخرج من حنك الخيل. وقد استشهد به المؤلف على أن الفئوس لا توصف بما يوصف به بنو آدم من ضمائر الصدور مع وصفها إياها بأنها تريد.

(٢)[البسيط]. روي: (يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ). القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هيل): هَالَ عليه التُّرابَ هَيْلاً، وأهالَه فانهالَ، وهَيَّله فتَهَيَّل، وهالَ الرملَ: دفعه فانهال، وكذلك هَيَّلَه فتَهَيَّل. (النقا): كثبان الرمل. المعنى: أبر تميم بن أبي بن مقبل في الوصف على كل محسن في قوله يصف مشي النساء:

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ينهال حينًا وينهاه الثرى حينا

فأراد بقوله: (ينهال حينًا) تحرك أعجازهن إذا مشين كما يتحرك جانب الرملة للانهيال، فينهاه الثرى وهو ما تحته من التراب أو الرمل الندي، وهذا لا شيء أوضح منه. والبيت كالسابق عليه في أن قوله: (ينهاه الثرى) أي: يمسكه الثرى عن التهيل، جعل ذلك الإمساك بمنزلة النهي عن السقوط، مع أن الثرى لا إرادة له، فلا ينهى ولا يأمر، ولكنه ورد كذلك على لسانِ العرب، كما جاء قوله تعالى في القرآن: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف:٧٧].

(٣)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقَالَ آخَرونَ في ذَلِكَ مَا :

٢٣٢٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عمرو بن دينَار، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ قَالَ: رَفَعَ الجِدَار بيَدِه فَاستَقَام. قال ابن جريج: وأخبرني أن سعيد بن جبير قال: مسحه بيده فاستقام(١).

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أن يُقَال: إنّ اللّه عَزّ وجل أخْبَرَ أنّ صَاحِب موسَى وَموسَى وَجَدَا جِدَارًا يُريد أن يَنقضّ فَأقَامَه صَاحِبُ موسَى، بمَعْنَى: عَدَّلَ مَيْله حَتَّى عَادَ مُسْتَوِيًا. وَجَائِز أن يَكون كَانَ ذَلِكَ بإصْلَاحِ بَعْد هَدْم، وَجَائِز أن يَكون كَانَ برَفْع مِنه له بيَدِهِ، فَاستَوَى بقُدْرةِ اللّه، وَزَالَ عَنه مَيْله بلُطْفِهِ، وَلاَ دَلاَلَة مِن كِتَاب وَلاَ خَبَر لِلْعُذْرِ قَاطِع بأيّ ذَلِكَ كَانَ مِن أيّ.

وَقوله: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يَقول: قَالَ موسَى لِصَاحِبِه: لَوْ شِئْت لَم تُقِم لِهَؤُلاَءِ القَوْم جِدَارهم حَتَّى يُعْطوك عَلَى إقَامَتكه أجْرًا.

فَقَالَ بعضهم: إنّما عَنَى موسَى بالأجْرِ الذي قَالَ له: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، القِرَى، أيْ: حَتَّى يَقْرُونَا، فَإنهم قد أبَوْا أن يُضَيِّفونَا.

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ العِوَض وَالجزَاء عَلَى إقَامَته الحائِط المائِل.

وَاختَلَفتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة وَالكوفة ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ عَلَى التَّوْجيه مِنهم له إلى أنّه (لاَفْتَعَلْت) مِن الأخْذ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة (لَوْ شِئْت لَتَخِذْت) بتَخْفيفِ التّاء، وَكَسْر الخاء، وَأصْله: لاَفْتَعَلْت، غير أنّهم جَعَلوا التّاء كَأنّها مِن أصْل الكَلِمة؛ وَكأن الكلاَم عندهم في (فَعِلَ) وَ(يَفْعَل) مِن ذَلِكَ: تَخِذَ فُلاَن كَذَا يَتْخَذه تَخْذًا، وَهيَ لُغة فيمَا ذُكَرَ لِهُذَيْل، وَقَالَ بعض الشُّعَرَاء:

وَقد تَخِذَت رِجْلي لَدَى جَنب غَرْزِهَا نَسيفًا كَأُفْحوصِ القَطَاة المُطَرَّقِ(٢)

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[الطويل]. القائل: الممزق العبدي (جاهلي). اللغة: (تخذت): تَخِذ الشيءَ تَخذًا وتَخْذًا، الأخيرة عن كراع، واتّخذه: عمله. وفي حديث موسى والخضر عليهما السلام قال تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قال ابن الأثير: يقال: تَخِذَ يَتْخَذُ بوزن سَمِعَ يَسْمَعُ، مثل أخذ يأخُذُ، وقرئ: (لَتَخِذْتَ) و(لاتَّخَذْتَ)، وهو افتعل من تَخِذ فأدغم إحدى التاءين في الأخرى، قال: وليس من أخذ في شيء، فإن الافتعال من أخذ ائتخذ؛ لأن فاءها همزة، والهمزة لا تدغم في التاءِ. (غرزها): الغرز للجمل مثل الركاب للبغل، وهو ما يضع الراكب فيه قدمه عند الركوب. (كأفحوص): الأفحوص: مجثم القطاة؛ لأنها تفحص الموضع، ثم تبيض فيه، وكذلك هو للدجاجة. (نسيفًا): النسيف: أثر عض الغرز في جنب الناقة، من عضة أو انحصاص وبر. (المطرق): وصف للقطاة، يقال: طرقت المرأة وكل حامل تطرق: إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب، فيقال: طرقت ثم خلصت. وقيل التطريق للقطاة: إذا فحصت للبيض، كأنها تجعل له طريقًا. المعنى: يريد أن رجله قد تركت أثرًا في جنب ناقته، وكأن قطاة قد فحصت لبيضها فجعلت له طريقًا. يقول الجاحظ في (الحيوان): وهذا الشاعرُ لم يقلْ: إن التطريق لا يكونُ إلا للقطاة، بل يكونُ لكل بَيّاضةٍ، ولكلِّ ذاتِ ولد. وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن)

وَالصَّوَابُ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ القَارِئُ فَمُصِيبٌ، غَيْرَ أَنِّي أَخْتَارُ قِرَاءَتَهُ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ عَلَى لَافْتَعَلْتُ؛ لِأَنَّهَا أَفْصَحُ اللُّغَتَيْنِ وَأَشْهَرُهُمَا، وَأَكْثَرُهُمَا عَلَى أَلْسُنِ العَرَبِ.

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ صَاحِبُ مُوسَى لِمُوسَى: هَذَا الَّذِي قُلْتَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ يَقُولُ: فُرْقَةُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ: أَيْ مُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ يَقُولُ: سَأُخْبِرُكَ ﴿بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ يَقُولُ: بِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ عَاقِبَةُ أَفْعَالِي الَّتِي فَعَلْتُهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيَّ تَرْكَ المَسْأَلَةِ عَنْهَا، وَعَنِ النَّكِيرِ عَلَيَّ فِيهَا صَبْرًا.

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾

يَقُولُ: أَمَّا فِعْلِي مَا فَعَلْتُ بِالسَّفِينَةِ؛ فَلِأَنَّهَا كَانَتْ لِقَوْمٍ مَسَاكِينَ ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ بِالخَرْقِ الَّذِي خَرَقْتُهَا، كَمَا:

٢٣٢٤٨- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ قَالَ: أَخْرِقُهَا (١).

٢٣٢٤٩- حدثنا الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٣٢٥٠- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عن مجاهد مِثْله (٣).

وَقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ يقول: وَكَانَ أَمَامهم وَقُدَّامهم مَلِك. كَمَا:

٢٣٢٥١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ قَالَ قَتَادة: أَمَامهم، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠] وَهيَ بَيْن أَيْديهم (٤).

٢٣٢٥٢- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: كَانَ في بعض القِرَاءة: (وَكَانَ أَمَامهم مَلِك يَأْخذ كُلّ سَفينة صَحيحة غَصْبًا) (٥).

قال: (لو شئت لتخذتَ عليه أجرا): الخاء مكسورة، ومعناها معنى أخذت، فكان مخرجها مخرج فعلت تفعل (من باب فرح يفرح)، واستشهد ببيت الممزق العبدي.

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. (٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (وَكَانَ أمَامهم مَلِك).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَقد جَعَلَ بعض أهل المعْرِفة بكَلاَم العرَب (وَرَاء) مِن حُروف الأضْدَاد، وَزَعَمَ أنّه يَكون لِمَا هوَ أمَامه وَلِمَا خَلْفه، وَاستَشْهَدَ لِصِحَّةِ ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

أتَرْجو بَنو مَرْوَان سَمعي وَطَاعَتي ... وَقَوْمي تَميم وَالفلاَة وَرَائيَا[1]

بمَعْنَى: أمَامي، وَقد أغْفَلَ وَجْهَ الصّوَاب في ذَلِكَ، وَإنّمَا قيلَ لِمَا بَيْن يَدَيْك: هوَ وَرَائي؛ لِأنّك مِن وَرَائِهِ، فَأنتَ مُلاَقيه كَمَا هوَ مُلاَقيك، فَصَارَ: إذْ كَانَ مُلاَقيك، كَأنّه مِن وَرَائِك وَأنتَ أمَامه.

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل الكوفة لاَ يُجيز أن يُقَال لِرَجُلٍ بَيْن يَدَيْك: هوَ وَرَائي، وَلاَ إذَا كَانَ وَرَاءَك أن يُقَال: هوَ أمَامي، وَيَقول: إنّمَا يَجوز ذَلِكَ في المَوَاقيت مِن الأيَّام وَالأزْمِنة كَقولِ القَائِل: وَرَاءَك بَرْد شَديد، وَبَيْن يَدَيْك حَرّ شَديد؛ لِأنّك أنتَ وَرَاءَهُ، فَجَازَ؛ لِأنّه شَيْء يَأتي، فَكَأنّه إذَا لَحِقَك صَارَ مِن وَرَائِك، وَكَأنّك إذَا بَلَغْته صَارَ بَيْن يَدَيْك. قَالَ: فَلِذَلِكَ جَازَ الوجْهَانِ.

وَقوله: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ فَيَقول القَائِل: فَمَا أغْنَى خَرْق هَذَا العالِم السّفينة التي رَكِبَهَا عَن أهلهَا، إذْ كَانَ مِن أجْله خَرْقهَا يَأخُذ السُّفُن كُلّهَا، مَعيبهَا وَغير مَعيبهَا، وَمَا كَانَ وَجْه اعْتِلاَله في خَرْقهَا بأنّه خَرَقَهَا؛ لِأنّ وَرَاءَهم مَلِك يَأخُذ كُلّ سَفينة غَصْبًا؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ، أنّه يَأخُذ كُلّ سَفينة صَحيحة غَصْبًا، وَيَدَع مِنهَا كُلّ مَعيبة، لاَ أنّه كَانَ يَأخُذ صِحَاحِهَا وَغير صِحَاحهَا. فَإن قَالَ: وَمَا الدّليل عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؟ قيلَ: قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ فَأبَانَ بذَلِكَ أنّه إنّمَا عَابَهَا؛ لِأنّ المعيبة مِنهَا لاَ يَعْرِض لَهَا، فَاكْتُفِي بذَلِكَ مِن أن يُقَال: وَكَانَ وَرَاءَهم مَلِك يَأخُذ كُلّ سَفينة صَحيحة غَصْبًا، عَلَى أنّ ذَلِكَ في بعض القِرَاءَة كَذَلِكَ.

---

(١)[الطويل]. القائل: سَوَّار بنُ المُضَرِّبِ السعديُّ (الأموي). اللغة: (الفلاة): الفَلاة: المَفازة. والفَلاة: القَفر من الأرض؛ لأنها فُليت عن كل خير، أي: فُطِمت وعُزِلت، وقيل: هي التي لا ماء فيها، فأقلها للإبل رِبْع، وأقلها للحمر والغنم غِبٌّ، وأكثرها ما بلغت مما لا ماء فيه، وقيل: هي الصحراء الواسعة، والجمع فَلاً وفَلَوات وفُلِيٌّ. قال حميد بن ثور:

وتَأوي إلى زُغْبٍ مَراضِيعَ دُونَها ... فَلاً، لا تَخَطَّاهُ الرِّقابُ، مَهُوبُ

ابن شميل: الفَلاة التي لا ماء بها ولا أنيسَ، وإن كانت مُكْلِئة. (ورائيا): وراء والوَرَاء، جميعًا، يكون خَلْفَ وقُدَّامَ. قال ثعلب: الوَراءُ: الخَلْفُ، ولكن إذا كان مما تَمُرُّ عليه فهو قُدَّام. هكذا حكاه الوَرَاءُ بالألِف واللام، من كلامه أخذ. وفي التنزيل: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾[ابراهيم:١٦]؛ أي: بين يديه. وقال الزجاج: وراءُ يكونُ لِخَلْفِ ولِقُدَّام، ومعناها: ما تَوارَى عنك؛ أي: ما اسْتَتَر عَنْكَ. قال: وليس من الأضداد كما زَعَم بعضُ أهل اللغة، وأما أمام، فلا يكون إلاّ قُدَّام أبدًا. وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف:٧٩]. قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: (كان أمامهم). قال لبيد:

أَلَيْسَ وَرائي، إنْ تَراخَتْ مَنِيَّتي، ... لُزُومُ العصَا تُحْنَى عليها الأَصابعُ

المعنى: البيت من قصيدة قالها سوار بن المضرب السعدي حين فرَّ من الحجاج بن يوسف، يقول: أترجو بني مروان أن أنصاع لها وأخضع، وأنا من بني تميم، والفلاة الواسعة أمامي، أهرب فيها بناقتي فلا يستطيعون اللحاق بي.

٢٣٢٥٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: هي في حرف ابن مسعود: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا) (١).

٢٣٢٥٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني الحسن بن دينار، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: في قراءة أبي: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا)، وإنما عبتها لأرده عنها (٢).

٢٣٢٥٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ فإذا خلفوه أصلحوها بزفت فاستمتعوا بها.

قال ابن جريج: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، أن اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا: هدد بن بدد (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١﴾

يقول تعالى ذكره: وأما الغلام، فإنه كان كافرًا، وكان أبواه مؤمنين، فعلمنا أنه يرهقهما. يقول: يغشيهما ﴿طُغْيَٰنًا﴾ وهو الاستكبار على الله، ﴿وَكُفْرًا﴾ به.

وقد ذكر ذلك في بعض الحروف: (وأما الغلام فكان كافرًا).

ذكر من قال ذلك:

٢٣٢٥٦- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: (وأما الغلام فكان كافرًا) في حرف أبي، وكان أبواه مؤمنين، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحمًا (٤).

٢٣٢٥٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافرًا في بعض القراءة، وقوله: ﴿فَخَشِينَآ﴾ وهي في مصحف عبد الله: (فخاف ربك أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا) (٥).

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه توبع كما في العلل للإمام أحمد [٤٢٣]، قال عبد الله بن أحمد: حدثنا محمد بن قدامة الجوهري، قال: حدثنا حجاج، قال: أخبرنا ابن جريج، عن وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، قال: كان اسم الغلام الذي قتله الخضر جيسور، قال: وكان اسم الذي يأخذ كل سفينة غصبًا هدد بن بدد، قال: وكان اسم الذي سابق الشمس فلم يسبقها إلا برمية حجر عج بن بعر. اهـ.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٣٢٥٨- حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب: أن رسول الله ﷺ قال: «الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا»(١).

والخشية والخوف توجههما العرب إلى معنى الظن، وتوجه هذه الحروف إلى معنى العلم بالشيء الذي يدرك من غير جهة الحس والعيان. وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: معنى قوله: ﴿فَخَشِينَآ﴾ في هذا الموضع: كرهنا؛ لأن الله لا يخشى. وقال: وهو في بعض القراءات: (فخاف ربك)، قال: وهو مثل خفت الرجلين أن يعولا، وهو لا يخاف من ذلك أكثر من أنه يكرهه لهما.

وقوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأه جماعة من قرأة المكيين والمدنيين والبصريين: (فأردنا أن يبدّلهما ربهما). وكان بعضهم يعتل لصحة ذلك بأنه وجد ذلك مشددًا في عامة القرآن، كقول الله عز وجل: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[البقرة: ٥٩] وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾[النحل: ١٠١] فالحق قوله: (فأردنا أن يبدّلهما به). وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا﴾ بتخفيف الدال. وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من أهل العربية يقول: أبدل يبدل بالتخفيف وبدّل يبدّل بالتشديد بمعنى واحد.

والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقيل: إن الله عز وجل أبدل أبوي الغلام الذي قتله صاحب موسى منه بجارية.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٢٥٩- حدثني يعقوب، قال: ثنا هاشم بن القاسم، قال: ثنا المبارك بن سعيد، قال: ثنا عمرو بن قيس في قوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ قال: بلغني أنها جارية(٢).

٢٣٢٦٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني سليمان بن أمية أنه سمع يعقوب بن عاصم يقول: أبدلا مكان الغلام جارية.

قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، أنه سمع سعيد بن جبير يقول: أبدلا مكان الغلام جارية(٣).

وقال آخرون: أبدلهما ربهما بغلام مسلم.

---

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٣٨٠] وغيره.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٦١- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج عَن ابن جُرَيْج ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ قَالَ: كَانَت أُمّه حُبْلَى يَوْمئِذٍ بغُلَام مُسْلِم (١).

٢٣٢٦٢- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، أنه ذَكَرَ الغُلَام الذي قَتَلَه الخضِر، فَقَالَ: قد فَرِحَ به أَبَوَاه حين وُلِدَ وَحَزِنَا عليه حين قُتِلَ، وَلَوْ بَقِيَ كَانَ فيه هَلَاكُهمَا، فَلْيَرْضَ امرُؤٌ بقَضَاءِ اللَّه، فَإِنّ قَضَاء اللَّه لِلْمُؤْمِنِ فيمَا يَكْرَه خَيْر له مِن قَضَائِه فيمَا يُحِبّ (٢).

وَقوله: ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ يقول: خَيْرًا مِن الغُلَام الذي قَتَلَه صَلَاحًا وَدينًا، كَمَا:

٢٣٢٦٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ قَالَ: الإِسْلَام (٣).

وَقوله: ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأَقْرَب رَحْمة بوَالِدَيْه وَأَبَرّ بهِمَا مِن المقْتول.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٦٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾: أَبَرّ بوَالِدَيْهِ (٤).

٢٣٢٦٥- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ أيْ: أَقْرَب خَيْرًا (٥).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَأَقْرَب أن يَرْحَمه أَبَوَاه مِنهُمَا لِلْمَقْتولِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٦٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ أرحَم به مِنهُمَا بالذي قَتَلَ الخَضِر (٦).

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة يَتَأَوّل ذَلِكَ: وَأَقْرَب أن يُرحما به. وَالرُّحْم: مَصْدَر رَحِمْتُ، يُقَال: رَحِمته رَحْمة وَرُحْمًا.

---

(١)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَكَانَ بعض البصْريّينَ يَقول: مِن الرَّحِم وَالقَرابة. وَقد يُقَال: رُحْم وَرَحْم مِثْل عُمْرٌ وعَمْرٌ، وَهُلْك وَهَلْك، وَاستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ بِبَيْتِ العجَّاج:

وَلَم تَعَوَّجْ رُحْمَ مَن تَعَوَّجَا (١)

وَلاَ وَجْه لِلرَّحِم في هَذَا المَوْضِع؛ لِأنّ المقْتول كَانَ والذي أبْدَلَ اللّه مِنه وَالِدَيْه وَلَدًا لِأبَوَي المقْتول، فَقَرَابَتهمَا مِن وَالِدَيْهِ، وَقُرْبهمَا مِنه في الرَّحِم سَوَاء. وَإنّمَا مَعْنَى ذَلِكَ: وَأقْرَب مِن المقْتول أن يَرْحَم وَالِدَيْه فَيَبَرّهُمَا كَمَا قَالَ قَتَادة. وَقد يَتَوَجَّه الكلَام إلى أن يَكون مَعْنَاه: وَأقْرَب أن يُرحما به، غير أنّه لاَ قَائِل مِن أهل التّأويل تَأوّلَه كَذَلِكَ؛ فَإذْ لَم يَكُن فيه قَائِل، فَالصّوَاب فيه مَا قُلْنَا لِمَا بَيّنّا.

القوْل في تأويل قوله تعَالَى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قول صَاحِب موسَى: وَأمّا الحائِط الذي أقَمته، فَإنّه كَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتيمَيْنِ في المدينة، وَكَانَ تَحْته كَنز لَهُمَا.

اختَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ الكنز؛ فَقَالَ بعضهم: كَانَ صُحُفًا فيهَا عِلْم مَدْفونة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٦٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: كَانَ تَحته كَنز عِلْم (٢).

٢٣٢٦٨- **حَدّثَنا** يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: عِلْم (٣).

٢٣٢٦٩- **حَدّثَني** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن أبي حُصَيْن،

---

(١)[الرجز]. روي: (وَلَمْ تَعَرَّج رُحم مَن تَعَرَّجا). القائل: العجاج بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).
اللغة: (تعوج): تميل عنه؛ يقال: عوج الرجل عن الشيء: إذا مال عنه ورجع. ابن الأعرابي: فلان ما يَعُوجُ عن شيء، أي: ما يرجع عنه. (رحم): مصدر رَحِمَهُ رُحْمًا ورُحُمًا ورَحْمَةً ورَحَمَةً؛ حكى الأخيرة سيبويه، ومَرْحَمَةً. والرحمة: الرقة والتعطف. والرحم بالضم: الرحمة. وفي التنزيل: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف:٨١]، وقرئت: (رُحُما) بضمتين. وقال أبو إسحاق: أي أقرب عطفًا وأمس بالقرابة. والرُّحْم (بضم الراء المشددة فيهما، مع سكون الحاء أو ضمها) في اللغة: العطف والرحمة.

المعنى: يقول العجاج، وقد ذكر الحرب فوصفها:

ولم تعوّج رُحم من تعوّجا
وأعشتْ الناس الضجاجَ الأضججا

أي: لم تعوج رحمة لمن تعوج، أي: لم تمل عمن مال عنها ولكنها غشيته فأبادته. والأضجج، كقولك: الليل الأليل.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: عِلْم (١).

٢٣٢٧٠- حدثنا ابنُ بَشّار، قال: نا عبدُ الرحمنِ، قال: نا سفيانُ، عن ابنِ أبى نَجيحِ، عن مجاهد: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: عِلْم (٢).

٢٣٢٧١- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: صُحُف لِغُلَامَيْنِ فيهَا عِلْم (٣).

٢٣٢٧٢- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن: قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: صُحُف عِلْم (٤).

٢٣٢٧٣- حدثني أحمد بن حَازِم الغِفَارِيّ، قَالَ: ثنا هَنَادة ابنة مَالِك الشَّيْبَانِيّة، قَالَت: سَمِعْت صَاحِبي حَمَّاد بن الوليد الثَّقَفِيّ يَقول: سَمِعْت جَعْفَر بن محمد يَقول في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: سَطْرَانِ وَنِصْف، لَم يَتِمّ الثَّالِث: عَجِبْت لِلْموقِنِ بالرِّزْقِ كَيْف يَتعَب. وعَجِبْت لِلْموقِنِ بالحِسَابِ كَيْف يَغْفَل! وَعَجِبْت لِلْموقِنِ بالموْتِ كَيْف يَفْرَح! وَقد قَالَ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] قَالَت: وَذُكِرَ أنَّهُمَا حُفِظَا بصَلَاح أبيهِمَا، وَلَم يُذْكَرْ مِنهُمَا صَلَاح، وَكَانَ بَيْنهمَا وَبَيْن الأب الذي حُفِظَا به سَبْعة آبَاء، وكَانَ نَسَّاجًا (٥).

٢٣٢٧٤- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا الحسَن بن حَبيب بن نُدْبة، قَالَ: ثنا سَلْمة بن محمد، عَن نُعَيْم العنبَرِيّ، وَكَانَ مِن جُلَسَاء الحسَن، قَالَ: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: لَوْح مِن ذَهَب مَكْتوب فيه: بسْم اللّه الرَّحْمَن الرَّحيم، عَجَبٌ لِمَن يُؤْمِن بالقَدَرِ كَيْف يَحْزَن! وَعَجَبٌ لِمَن يُوقِنُ بالموْتِ كَيْف يَفْرَح! وَعَجَبٌ لِمَن يَعْرِف الدُّنيَا وَتَقَلُّبهَا بأهلِهَا، كَيْف يَطْمَئِنّ إلَيْهَا! لاَ إلَه إلاَّ اللّه، محمد رَسول اللّه (٦).

٢٣٢٧٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس أنّه كَانَ يَقول: مَا كَانَ الكنز إلاَّ عِلْمًا (٧).

٢٣٢٧٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن عُيَيْنة، عَن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل.
(٦)[ضعيف] نعيم بن مورع بن توبة العنبري متروك الحديث.
(٧)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

حُمَيْد، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: صُحُف مِن عِلْم (١).

٢٣٢٧٧- حدثني يونس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَني عبد الله بن عَيَّاش، عَن عُمَر مَوْلَى غُفرة، قَالَ: إنَّ الكنز الذي قَالَ الله في السّورة التي يُذْكَر فيهَا الكهْف: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: كَانَ لَوْحًا مِن ذَهَب مُصْمَت، مَكْتوبًا فيه: بِسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، عَجَبٌ مِمَّن عَرَفَ الموْت ثُمَّ ضَحِكَ! عَجَب مِمَّن أيْقَنَ بالقدَرِ ثُمَّ نَصِبَ! عَجَب مِمَّن أيْقَنَ بالموْتِ ثُمَّ أمِنَ! أشهَد أن لاَ إلَه إلاَّ الله، وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله (٢).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ كَانَ مَالاً مَكْنوزًا.

ذِكر مَن قَالَ ذلِكَ:

٢٣٢٧٨- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هِشَام، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو حصين، عَن عِكْرِمة ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: كَنز مَال (٣).

٢٣٢٧٩- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، مثله (٤).

٢٣٢٨٠- حدثنا ابن المُثنى، قَالَ: ثنا أبو دَاوُدَ، عَن شُعْبة، قَالَ: أَخْبَرَني أبو حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، مِثْله، قَالَ شُعْبة: وَلَم يَسْمَعه مِنهُ (٥).

٢٣٢٨١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قال: مَال لَهُمَا. قَالَ قَتَادة: أُحِلَّ الكنز لِمَن كَانَ قَبْلنا، وَحُرِّمَ عَلَيْنَا، وحُرِّمَت الغَنيمةُ على من كان قبلَنا، وأُحِلَّت لنا (٦).

٢٣٢٨٢- حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ الآية. فلا يُعجِبُنى الرجلُ يقولُ: ما شأنُ الكنزِ؟ أُحِلَّ لمن كان قبلَنا وحُرِّم علينا! فَإِنَّ اللَّه يُحِلّ مِن أمره مَا يَشَاء، وَيُحَرِّم، وَهِيَ السُّنَن وَالفرَائِض، وَيُحِلّ لِأُمَّةٍ، وَيُحَرِّم عَلَى أُخْرَى، لَكِنَّ اللَّه لاَ يَقْبَل مِن أحَدٍ مَضى إلاَّ الإخْلاَص وَالتَّوْحيد لَهُ (٧).

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: القَوْل الذي قَالَه عِكْرِمة؛ لِأنَّ المعْروف مِن كَلاَم العرَب أنَّ الكنز اسْم لِمَا يُكْنَز مِن مَال، وَأنَّ كُلّ مَا كُنِزَ فَقد وَقَعَ عليه اسْم كَنز، فَإنَّ التَّأويل مَصْروف إلى

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[١٦٥٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] عبد الله بن عياش :بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

(٣)[ضعيف] في طبعة التركي (حصين) والصحيح ما أثبته وانظر قول شعبة بعده بواحد.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله، وفيه التنبيه المتقدم قبله، وقول شعبة: لم يسمعه منه، يعني: أبا حصين من عكرمة.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٧)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الأغلَب مِن استِعْمَال المُخاطَبينَ بالتنزيلِ، مَا لَم يَأتِ دَليل يَجب مِن أجْله صَرْفه إلى غير ذُلِكَ، لِعِلَلٍ قد بَيَّنَّاهَا في غير مَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ يقول: فَأرَادَ رَبك أن يُدرِكَا وَيَبلُغَا قوَّتهمَا وَشِدَّتهمَا، ﴿وَيَسْتَخْرِجَا﴾ حينئِذٍ ﴿كَنزَهُمَا﴾ المكْنوز تَحت الجِدَار الذي أقمته، ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ بهِمَا، يَقول: فَعَلْت فِعْلي هَذا بالجِدَارِ، رَحْمة مِن رَبك لِلْيَتيمَيْنِ.

وَكَانَ ابن عَبَّاس يَقول في ذَلِك مَا:

٢٣٢٨٣- حَدَّثَني به موسَى بن عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا أبو أُسَامة، عَن مِسْعَر، عَن عبد الملِك بن مَيْسَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ قَالَ: حُفِظَا بصَلَاحِ أبيهِمَا، وَمَا ذُكِرَ مِنهُمَا صَلَاح (١).

٢٣٢٨٤- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مِسْعَر، عَن عبد الملِك بن مَيْسَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، بمِثْلِهِ (٢).

وَقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ يَقول: وَمَا فَعَلْت يَا موسَى جَميع الذي رَأيْتني فَعَلْته عَن رَأيي، وَمِن تِلْقَاء نَفْسي، وَإنّمَا فَعَلْته عَن أمر اللّه إيَّايَ بهِ، كَمَا:

٢٣٢٨٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾: كَانَ عبدًا مَأمورًا، فَمَضَى لِأمرِ اللّه (٣).

٢٣٢٨٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ مَا رَأيت أجْمَعَ مَا فَعَلْته عَن نَفْسي (٤).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ يَقول: هَذا الذي ذَكَرْت لَك مِن الأسْبَاب التي مِن أجلهَا فَعَلْت الأفعَال التي اسْتَنكَرْتهَا مِنّي، ﴿تَأْوِيلُ﴾ يَقول: مَا تَئول إلَيْه وَتَرْجِع الأفعَال التي لَم تستطيع عَلَى تَرْكِ مَسْألَتك إيَّايَ عَنهَا، وَإنكَارك لَهَا صَبْرًا.

وَهَذِه القِصَص التي أخْبَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه محمدًا ﷺ بهَا عَن موسَى وَصَاحِبه، تَأديب مِنه لَهُ، وَتَقَدُّمٌ إلَيْه بتَرْكِ الاسْتِعْجَال بعُقوبةِ المُشْرِكينَ الذينَ كَذَّبوه وَاسْتَهْزَءوا به وَبِكِتَابِهِ، وَإعْلَام مِنه له أنّ أفْعَاله بهم وَإن جَرَت فيمَا تَرَى الأعْيُن بمَا قد يَجْري مِثْله أحْيَانًا لِأوْلِيَائِهِ، فَإنّ تَأويله صَائِر بهم إلى أحْوَال أعْدَائِه فيهَا، كَمَا كَانَت أفْعَال صَاحِب موسَى وَاقِعة بخِلَافِ الصِّحّة في الظَّاهِر عند موسَى؛ إذْ لَم يَكُن عَالِمًا بعَوَاقِبِهَا، وَهيَ مَاضية عَلَى الصِّحّة في الحقيقة وَآيلة إلى الصَّوَاب في العَاقِبة، يُنبِئ عَن صِحّة ذَلِكَ قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨] ثُمّ عَقَّبَ ذَلِك بقِصّةِ موسَى وَصَاحِبه،

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

يُعلِّم نبيَّه أنَّ تَرْكه جَلَّ جَلاله تَعْجيل العذاب لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، لغيرِ نَظَر مِنه لَهُم، وَإِن كَانَ ذَلِكَ فيمَا يَحْسِب مَن لاَ عِلْم له بمَا اللَّه مُدبِّر فيهِم، نَظَرًا مِنه لَهُم؛ لِأَنَّ تَأويل ذَلِكَ صَائِر إلى هَلاَكهم وَبَوارهم بالسَّيْفِ في الدُّنيَا وَاستِحْقَاقهم مِن اللَّه في الآخِرة الخِزْي الدَّائِم.

القَوْل في تَأويل قوله تَعالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَيَسْألك يَا محمد هَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ عَن ذي القَرْنَيْنِ: مَا كَانَ شَأنه، وَمَا كَانَت قِصَّته فَقُلْ لَهُم: ﴿سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم﴾ مِن خَبَره ﴿ذِكْرًا﴾ يَقول: سَأَقُصُّ عَلَيْكم مِنه خَبَرًا. وَقد قيلَ: إنَّ الذينَ سَألوا رَسول اللَّه ﷺ عَن أمر ذي القَرْنَيْنِ، كَانوا قَوْمًا مِن أهل الكِتَاب، فَأمَّا الخبَر بأنَّ الذينَ سَألوه عَن ذَلِكَ كَانوا مُشْرِكي قَوْمه فَقد ذَكَرْنَاه قَبْل.

وَأمَّا الخبَر بأنَّ الذينَ سَألوهُ كَانوا قَوْمًا مِن أهل الكِتَاب:

٢٣٢٨٧- فَحَدَّثَنَا به أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا زَيْد بن حُبَاب عَن ابن لَهِيعة، قَالَ: ثَني عبد الرَّحْمَن بن زِيَاد بن أنعم، عَن شَيْخَيْنِ مِن نَجيب، قَالَ أحَدهمَا لِصَاحِبِه: انطَلِقْ بنَا إلى عُقْبة بن عَامِر نَتَحَدَّث، قَالاَ: فأتيناه، فَقَالاَ: جِئْنَا لِتُحَدِّثَنَا، فَقَالَ: كُنت يَوْمًا أخْدُم رَسول اللَّه ﷺ، فَخَرَجْت مِن عنده، فَلَقِيَني قَوْم مِن أهل الكِتَاب، فَقَالوا: نُريد أن نَسْأل رَسول اللَّه ﷺ، فَاسْتَأْذِنْ لَنَا عليهِ، فَدَخَلْت عليهِ، فَأخْبَرْته، فَقَالَ: **«مَا لي ولهم؟، مَا لي عِلْم إلاَّ مَا عَلَّمَني اللَّه»**، ثُمَّ قَالَ: **«اسكُبْ لي مَاء»**، فَتَوَضَّأ ثُمَّ صَلَّى، قَالَ: فَمَا فَرَغَ حَتَّى عَرَفْت السُّرور في وَجْهه، ثُمَّ قَالَ: **«أدْخِلْهم عَلَيَّ، وَمَن رَأيتَ مِن أصْحَابي»** فَدَخَلوا فَقَاموا بَيْن يَدَيْهِ، فَقَالَ: **«إن شِئْتُم سَألْتُم فَأخْبَرْتُكم عَمَّا تَجِدونَه في كِتَابكم مَكْتوبًا، وَإن شِئْتُم أخْبَرْتُكم»**، قَالوا: بَلَى أخْبِرْنَا، قَالَ: **«جِئْتُم تَسْألوني عَن ذي القَرْنَيْنِ، وَمَا تَجِدونَه في كِتَابكُم: كَانَ شَابًّا مِن الرُّوم، فَجَاءَ فَبَنَى مَدينة مِصْر - الإسْكَنْدَرِيَة -؛ فَلَمَّا فَرَغَ جَاءَه مَلَك فَعَلاَ به في السَّمَاء، فَقَالَ له: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أرَى مَدينَتي وَمَدَائِن، ثُمَّ عَلاَ بِهِ، فَقَالَ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أرَى مَدينَتي، ثُمَّ عَلاَ به فَقَالَ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أرَى الأرض، قَالَ: فَهَذَا اليمّ مُحيط بالدُّنيَا، إنَّ اللَّه بَعَثَني إلَيْك تُعَلِّم الجاهِل، وَتُثَبِّت العالِم، فَأتَى به السَّدّ، وَهما جَبَلاَنِ لَيِّنَانِ يَزْلَق عَنهمَا كُلّ شَيْء، ثُمَّ مَضَى به حَتَّى جَاوَزَ يَأجوج وَمَأجوج، ثُمَّ مَضَى به إلى أُمَّة أُخْرَى، وُجوههم وُجوه الكِلاَب، يُقَاتِلونَ يَأجوج وَمَأجوج، ثُمَّ مَضَى به حَتَّى قَطَعَ به أُمَّة أُخْرَى يُقَاتِلونَ هَؤُلاَءِ الذينَ وُجوههم وُجوه الكِلاَب، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَطَعَ به هَؤُلاَءِ إلى أُمَّة أُخْرَى قد سَمَّاهُم»** (١).

وَاخْتَلَفَ أهل العِلْم في المعْنَى الذي مِن أجْله قيلَ لِذي القَرْنَيْنِ: ذو القَرْنَيْنِ؛ فَقَالَ بعضهم: قيلَ له ذَلِكَ مِن أجْل أنَّه ضُرِبَ عَلَى قَرْنه فَهَلَكَ، ثُمَّ أُحْيِيَ فَضُرِبَ عَلَى القَرْن الآخَر فَهَلَكَ.

---

(١) [ضعيف] فيه ضعيفان ومجهولان، وهما واضحان.

ذِكر مَن قالَ ذلِكَ:

٢٣٢٨٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن عُبَيْد المُكْتِب، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: سَألَ ابن الكوَّاء عَليًا عَن ذي القرنَيْنِ، فَقَالَ: هوَ عبد أحَبَّ اللّه فَأحَبَّهُ، وَنَاصَحَ اللّه فَنَصَحَهُ، فَأمَرَهم بتقْوَى اللّه فَضَرَبوه عَلَى قَرْنه فَقَتَلوهُ، ثُمَّ بَعَثَه اللّه، فَضرَبوه عَلَى قَرْنه فَمَاتَ [(١)].

٢٣٢٨٩- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيَان، عَن حَبيب بن أبي ثَابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: سُئِلَ عَليّ عَن ذي القرنَيْنِ، فَقَالَ: كَانَ عبدًا نَاصَحَ اللّه فَنَاصَحَهُ، فَدَعَا قَوْمه إلى اللّه، فضُرب عَلَى قَرْنه فَمَاتَ، فَأحْيَاه اللّه، فَدَعَا قَوْمه إلى اللّه، فَضَرَبوه عَلَى قَرْنه فَمَاتَ، فَسُمّيَ ذَا القرنَيْنِ [(٢)].

٢٣٢٩٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبَى بَزّة، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: سَمِعْت عَليًا وَسَألوه عَن ذي القرنَيْنِ أنبيًا كَانَ؟ قَالَ: كَانَ عبدًا صَالِحًا، أحبَّ الله فَأحَبَّه، وناصح اللّه فَنَصَحَهُ، فَبَعَثَه اللّه إلى قَوْمه، فَضَرَبوه ضَرْبَتَيْنِ في رَأسه؛ فَسُمّيَ ذَا القرنَيْنِ، وَفيكم اليوْم مِثْله [(٣)].

وَقَالَ آخرونَ في ذَلِكَ بِمَا:

٢٣٢٩١- **حدثني** به محمد بن سَهْل البُخَاريّ، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، قَالَ: قَالَ وَهْب بن مُنَبّه: كَانَ ذو القرنَيْنِ مَلِكًا، فَقيلَ لَه: فَلِمَ سُمّيَ ذَا القرنَيْنِ؟ قَالَ: اخْتَلَفَ فيه أهل الكِتَاب؛ فَقَالَ بعضهم: مَلَكَ الرّومَ وَفَارِس. وَقَالَ بعضهم: كَانَ في رَأسه شِبْه القرنَيْنِ [(٤)].

وَقَالَ آخرونَ: إنّمَا سُمّيَ بذَلِكَ؛ لِأنّ صَفْحَتَيْ رَأسه كَانَتَا نُحَاس.

ذِكر مَن قالَ ذلِكَ:

٢٣٢٩٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، قَالَ: ثني مَن لاَ أتّهِم، عَن وَهْب بن مُنَبّه اليمَانيّ، قَالَ: إنّمَا سُمّيَ ذَا القرنَيْنِ أنّ صَفْحَتَيْ رَأسه كَانَتَا مِن نُحَاس [(٥)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم. كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف، فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه حبيب بن أبي ثابت، مدلس ولم يصرح.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤)[صحيح] محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد، ويقال: ابن عسكر بن مستور التميمي مولاهم أبو بكر البخاري، ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه؛ وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ يقول: إنّا وَطَّأنَا له في الأرض، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ يقول: وَآتَيْنَاه مِن كُلّ شَيْء، يَعْني: مَا يَتَسَبَّب إلَيْه، وَهوَ العِلْم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٩٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ يقول: عِلْمًا (١).

٢٣٢٩٤- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ ثنا سَعيد، عَن قَتَادة قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أيْ: عِلْمًا (٢).

٢٣٢٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ قَالَ: مِن كُلّ شَيْء عِلْمًا (٣).

٢٣٢٩٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ قَالَ: عِلْم كُلّ شَيْء (٤).

٢٣٢٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾: عِلْمًا (٥).

٢٣٢٩٨- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ يَقول: عِلْمًا (٦).

وَقوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة (فَاتَّبَعَ) بوَصْلِ الألِف، وَتَشْديد التّاء، بمَعْنَى: سَلَكَ وَسَارَ، مِن قول القَائِلِ: اتَّبَعْتُ أثَر فُلاَن: إذَا قَفَوْتَه، وَسِرْتَ وَرَاءَه. وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة الكوفة ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ بهَمزِ الألف، وَتَخْفيف التّاء، بمَعْنَى: لَحِقَ.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأ: (فَاتَّبَعَ) بوَصْلِ الألِف، وَتَشْديد التّاء؛ لِأنّ ذَلِكَ خَبَر مِن اللَّه تَعَالَى ذِكْره عَن مَسير ذي القَرْنَيْنِ في الأرض التي مُكِّنَ الله له فيهَا، لاَ عَن لَحَاقه السَّبَب، وَبِذَلِكَ جَاءَ تَأويل أهل التّأويل.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٩٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس (فَاتّبَعَ سَبَبًا) يَعْني بالسَّبَبِ: المنزل (١).

٢٣٣٠٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَبَبًا﴾ قَالَ: مَنزِلاً وَطَرِيقًا، مَا بَيْن المشْرِق وَالمغْرِب (٢).

٢٣٣٠١- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحوه (٣).

٢٣٣٠٢- **حدثني** محمد بن عُمَارة الأسَديّ، قَالَ: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قَالَ: أخْبَرَنا إسْرَائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد: (فَاتّبَعَ سَبَبًا) قَالَ: طرفي الأرضِ (٤).

٢٣٣٠٣- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة (فَاتّبَعَ سَبَبًا) أي: اتّبَعَ مَنَازِلَ الأرض وَمَعَالمَهَا (٥).

٢٣٣٠٤- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: (فَاتّبَعَ سَبَبًا) قَالَ: هَذِه الآن سَبَب الطُّرُق كَمَا قَالَ فِرْعَوْن: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] قَالَ: طُرُق السَّمَاوَات (٦).

٢٣٣٠٥- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: (فَاتّبَعَ سَبَبًا) قَالَ: مَنَازِل الأرض (٧).

٢٣٣٠٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: (فَاتّبَعَ سَبَبًا) قَالَ: المنَازِل (٨).

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ۝٨٦﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ﴾ ذو القَرْنَيْنِ ﴿مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾،

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف]أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٥)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٨)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قرأة أهل المدينة وَالبصْرة: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ بمَعْنَى: أَنَهَا تَغْرُب في عَيْن مَاء ذَات حَمأة. وَقَرَأته جَمَاعة مِن قرأة المدينة، وَعَامّة قرأة الكوفة: (في عَيْن حَامية) بمعنى: أَنَهَا تَغْرُب في عَيْن مَاء حَارّة.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويلهم ذَلِكَ عَلَى نَحْو اخْتِلَاف القرأة في قِرَاءَته.

ذِكر مَن قَالَ: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾:

٢٣٣٠٧- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن دَاوُدَ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: في طين أَسْوَد [١].

٢٣٣٠٨- حَدَّثَنَا ابن المُثنى، قَالَ: ثنا عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدَ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنه كَانَ يَقْرَأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: ذَات حَمْأة [٢].

٢٣٣٠٩- حَدَّثَنَا الحُسَن بن الجُنَيْد، قَالَ: ثنا سَعيد بن مسلمة، قَالَ: ثنا إِسْمَاعيل بن عُلَيّة، عَن عُثْمَان بن حَاضِر، قَالَ: سَمِعْت عبد الله بن عَبَّاس يَقول: قَرَأ مُعَاوية هَذِه الآية، فَقَالَ: (عَيْن حَامية) فَقَالَ ابن عَبَّاس: إِنَّهَا: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: فَجَعَلا بَيْنهمَا كعبًا، قَالَ: فَأرسَلا إلى كَعْب الأحْبَار، فَسَألاهُ، فَقَالَ كَعْب: أمَّا الشَّمس فَإنَهَا تَغيب في ثَأطٍ، فَكَانَت عَلَى مَا قَالَ ابن عَبَّاس، وَالثّأط: الطِّين [٣].

٢٣٣١٠- حَدَّثَنِي يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثني نَافِع بن أبي نُعَيْم، قَالَ: سَمِعْت عبد الرَّحْمَن الأعْرَج يَقول: كَانَ ابن عَبَّاس يَقول: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ثُمَّ فَسَّرَهَا: ذَات حَمأة، قَالَ نَافِع: وَسُئِلَ عَنهَا كَعْب، فَقَالَ: أنتُم أعْلَم بالقُرْآنِ مِنّي، وَلَكِنّي أجِدهَا في الكِتَاب تَغيب في طينة سَوْدَاء [٤].

٢٣٣١١- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: هيَ الحمأة [٥].

٢٣٣١٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قولِ الله: ﴿حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: ثَأط [٦].

٢٣٣١٣- حدّثنى الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: نا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحِ، عَن مُجَاهِد: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: طينةٍ سوداءَ ثأطٍ [٧].

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] تقدم إسناده قبله.
(٣)[ضعيف] سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، ضعيف الحديث.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٣٣١٤- حدثنا القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد في قول الله: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: ثَاطة [(١)].

٢٣٣١٥- قَالَ: وَأَخْبَرَني عمرو بن دينَار، عَن عَطَاء بن أبي رَبَاح، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: قَرَأت: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَقَرَأ عمرو بن العاص: (في عين حامية) فَأرسَلْنَا إلى كَعْب، فَقَالَ: إنَهَا تَغرُب في حَمأة طينة سَوْدَاء [(٢)].

٢٣٣١٦- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَالحمِئة: الحمأة السَّوْدَاء [(٣)].

٢٣٣١٧- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قَالَ: ثنا مَرْوَان بن مُعَاوية، عَن وَرْقَاء، قَالَ: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: كَانَ ابن عَبَّاس يَقْرَأ هَذَا الحرْف ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَيَقول: حَمأة سَوْدَاء، تَغْرُب فيهَا الشَمسُ [(٤)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هيَ تَغيب في عَيْن حَارَة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣١٨- حدثنا عَليّ، قَالَ: ثنا عبد الله، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: (وَجَدَهَا تَغْرُب في عَيْن حَامية) يَقول: عَيْن حَارَة [(٥)].

٢٣٣١٩- حدثنا يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجَاء، قَالَ: سَمِعْت الحسَن يَقول: (في عَيْن حَامية) قَالَ: حَارَة [(٦)].

٢٣٣٢٠- حدثنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله: (في عَيْن حَامية) قَالَ: حَارَة، وَكَذَلِكَ قَرَأهَا الحسَن [(٧)].

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقَال: إنَهُمَا قِرَاءَتَانِ معروفتان مُسْتَفيضَتَانِ في قرأة الأمصَار، وَلِكُلّ وَاحِدة مِنهُمَا وَجه صَحيح وَمَعْنَى مَفْهوم، وَكِلاَ وَجْهَيْه غير مُفْسِد أحَدهمَا صَاحِبه؛ وَذَلِكَ أنه جَائِز أن تَكون الشَمس تَغرُب في عَيْن حَارَة ذَات حَمأة وَطين، فَيَكون القَارِئ في «عَيْن حَامية» بصِفَتِهَا التي هيَ لَهَا، وَهيَ الحرَارة، وَيَكون القَارِئ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَاصِفهَا بصِفَتِهَا التي هيَ بهَا، وَهيَ أنهَا ذَات حَمأة وَطين. وَقد رُوِيَ بكلتا صفتيها اللّتَيْنِ قُلْت: إنَهُمَا مِن صِفَتَهَا، أخْبَار.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشرٍ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

٢٣٣٢١- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوام، قال: ثني مولى لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الشمس حين غابت، فقال: «في نار الله الحامية، في نار الله الحامية، لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض»[(١)].

٢٣٣٢٢- حدثني الفضل بن داود الواسطي، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا محمد بن دينار، عن سعد بن أوس، عن مصدع، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ أقرأه: ﴿حَمِئَةٍ﴾[(٢)].

وقوله: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ ذكر أن أولئك القوم يقال لهم: ناسك.

وقوله: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ يقول: إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار بتوحيد الله، ويذعنوا لك بما تدعوهم إليه من طاعة ربهم، ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ يقول: وإما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾

يقول جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ يقول: أما من كفر فسوف نقتله، كما:

٢٣٣٢٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ قال: هو القتل[(٣)].

وقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يقول: ثم يرجع إلى الله بعد قتله، فيعذبه عذابًا عظيمًا، وهو النكر، وذلك عذاب جهنم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾

يقول: وأما من صدق الله منهم ووحده، وعمل بطاعته، فله عند الله الحسنى، وهي الجنة، ﴿جَزَآءً﴾ يعني: ثوابًا على إيمانه، وطاعته ربه.

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة: (فله جزاءُ الحسنى) برفع الجزاء وإضافته إلى الحسنى. وإذا قرئ ذلك كذلك، فله وجهان من التأويل:

أحدهما: أن يجعل الحسنى مرادًا بها إيمانه وأعماله الصالحة، فيكون معنى الكلام إذا أريد بها ذلك: وأما من آمن وعمل صالحًا فله جزاؤها، يعني: جزاء هذه الأفعال الحسنة.

والوجه الثاني: أن يكون معنيًا بالحسنى: الجنة، وأضيف الجزاء إليها، كما قيل: ﴿وَلَدَارُ

---

(١)[ضعيف] فيه مولى لعبد الله بن عمرو.

(٢)[ضعيف] مصدع، وسعد، ومحمد كلهم ضعفاء، ومداره على الأخير.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ﴾ [النحل: ٣٠] وَالدّار هيَ الآخِرة، وَكَمَا قَالَ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] وَالدّين هوَ القيِّم.

وَقَرَأ آخرونَ: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ بمَعْنَى: فَلَه الجنّة جَزَاءً، فَيَكون الجزَاء مَنصوبًا عَلَى المصْدَر، بمَعْنَى: يُجَازيهم جَزَاءً الجنة.

وَأوْلَى القِرَاءتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي: قِرَاءة مَن قَرَأه: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ بنَصْبِ الجزَاء وَتَنوينه عَلَى المعْنَى الذي وَصَفت، مِن أنّ لَهم الجنة جَزَاءً، فَيَكون الجزَاء نَصْبًا عَلَى التفْسير.

وَقوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴾ يَقول: وَسَنُعَلِّمُه نَحْنُ في الدُّنيَا مَا تَيَسّرَ لَنَا تَعْليمه ممّا يُقرّبه إلى اللّه، وَنُلين له مِن القوْل.

وَكَانَ مُجَاهِد يَقول نَحْوًا مِمّا قُلنَا في ذَلِكَ.

٢٣٣٢٤- حَدّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴾ قَالَ: مَعْروفًا(١).

٢٣٣٢٥- حَدّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثله(٢).

القوْل في تَأويل قوله تَعالَى: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ۝٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ۝٩٠ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ۝٩١﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ثُمّ سَارَ وَسَلَكَ ذو القرْنَيْنِ طُرُقًا وَمَنَازِل، كَمَا:

٢٣٣٢٦- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ يَعْني: مَنزِلاً(٣).

٢٣٣٢٧- حَدّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾: مَنَازِلَ الأرض وَمَعَالِمهَا(٤).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَوَجَدَ ذو القرْنَيْنِ الشّمس تَطْلُع عَلَى قَوْم لَم يجعل الله لَهم مِن دونهَا سِترًا؛ وَذَلِكَ أنّ أرضهم لاَ جَبَل فيهَا وَلاَ شَجَر، وَلاَ تَحْتَمِل بنَاء، فَيَسْكُنوا البُيوت، وَإنّمَا يَغورونَ في الميَاه، وَيُسَرّبونَ في الأسْرَاب، كَمَا:

٢٣٣٢٨- حَدّثَني إبْرَاهيم بن المُسْتَمِرّ، قَالَ: ثنا سُلَيْمَان بن دَاوُدَ أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَهْل بن أبي الصّلْت السّرّاج، عَن الحسَن: ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قَالَ: كَانَت أرضًا لاَ تَحتَمِل البِنَاء، وَكَانوا إذَا طَلَعَت عليهم الشّمس تَغَوَّروا في الماء، فَإذَا غَرَبَت خَرَجوا يَتَرَاعوْنَ، كَمَا تَرْعَى البهَائِم، قَالَ: ثُمّ قَالَ الحسَن: هَذَا حَديث سَمُرة (١).

٢٣٣٢٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنّهم كَانوا في مَكَان لاَ يَسْتَقِرّ عليه البِنَاء، وَأنهم يَكونونَ في أسْرَاب لَهُم، حَتّى إذَا زَالَت عَنهم الشّمس خَرَجوا إلى مَعَايِشهم وَحُروثِهم، قَالَ: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ (٢).

٢٣٣٣٠- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قَالَ: لَم يَبنوا فيهَا بنَاء قَطُّ، وَلَم يُبْنَ عليهم فيهَا بنَاء قَطُّ، وَكَانوا إذَا طَلَعَت عليهم الشّمس دَخَلوا أسْرَابًا لَهم حَتّى تَزول الشّمس، أوْ دَخَلوا البحْر؛ وَذَلِكَ أنّ أرضهم لَيْسَ فيهَا جَبَل، وَجَاءَهم جَيْش مَرّة، فَقَالَ لَهم أهلهَا: لاَ تَطْلُعَنّ عَلَيْكم الشّمس وَأنتُم بهَا، فَقَالوا: لاَ نَبرَح حَتّى تَطلُع الشّمس، مَا هَذِه العِظَام؟ قَالوا: هَذِه جيَف جَيْش طَلَعَت عليهم الشّمس هَهُنَا فَمَاتوا، قَالَ: فَذَهَبوا هَارِبينَ في الأرض (٣).

٢٣٣٣١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قَالَ: بَلَغَنَا أنهم كَانوا في مَكَان لاَ يَثْبُت عليه بنيان، فَكَانوا يَدْخُلونَ في أسْرَاب لَهم إذَا طَلَعَت الشّمس، حَتّى تَزول عَنهُم، ثُمّ يَخرُجونَ إلى مَعَايِشهم (٤).

وَقَالَ آخرونَ: هم الزّنج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٣٢- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قَالَ: يُقَال: هم الزّنج (٥).

وَأمّا قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فَإنّ مَعْنَاه: ثُمّ أتْبَعَ سَبَبًا كَذَلِكَ، حَتّى إذَا بَلَغَ مَطْلَع الشّمس، ﴿كَذَٰلِكَ﴾: مِن صِلة ﴿أَتْبَعَ﴾. وَإنّمَا مَعْنَى الكلاَم: ثُمّ أتبعَ سَببًا، حَتّى بَلَغَ مَطلَع الشّمس، كَمَا أتبعَ سَبَبًا حَتّى بَلَغَ مَغْربهَا.

وَقوله: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ يَقول: وَقد أحطْنَا بمَا عند مَطْلَع الشّمس عِلْمًا، لاَ يَخْفَى

---

(١)[حسن] من أجل إبراهيم والسراج، ومداره على الأخير.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

عَلَيْنَا ممَا هُنَالَك مِن الخلق وَأحوَالهم وَأسبَابهم، وَلاَ مِن غيرهم شَيْء.

وَبِالذي قُلْنَا في مَعْنَى الخبَر، قَالَ أهل التَأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٣٣- **حَدثَنِي** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿خُبْرًا﴾ قَالَ: عِلْمًا(١).

٢٣٣٣٤- **حَدثَنِي** الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله(٢).

٢٣٣٣٥- **حَدثَنِي** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ قَالَ: عِلْمًا(٣).

القَوْل في تَأويلِ قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ثُمّ سَارَ طُرُقًا وَمَنَازِل، وَسَلَكَ سُبُلاً، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾.

وَاختَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامَة قرأة المدينة وَبعض الكوفيّينَ: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَّيْنِ) بضَمّ السّين، وَكَذَلِكَ جَميع مَا في القُرْآن مِن ذَلِكَ بضَمّ السّين. وَكَانَ بعض قرأة المكّيّينَ يَقْرَؤه بفَتحِ ذَلِكَ كُلّه.

وَكَانَ أبو عمرو بن العلاَء يَفْتَح السّين في هَذِه السّورة، وَيَضُمّ السّين في «يس»، وَيَقول: السَّدّ بالفتح هوَ الحاجز بَيْنك وَبَيْن الشّيْء، وَالسُّدّ بالضَمّ: مَا كَانَ مِن غِشَاوة في العيْن.

وَأمّا الكوفيّون فَإنّ قِرَاءة عَامّتهم في جَميع القُرْآن بفَتحِ السّين غير قوله: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَّيْنِ) فَإنّهم ضَمّوا السّين في ذَلِكَ خَاصّة.

وَرويَ عَن عِكْرِمة في ذَلِكَ مَا:

٢٣٣٣٦- **حَدثَنَا** به أحمد بن يوسُف، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا حَجّاج، عَن هَارون، عَن أيّوب، عَن عِكْرِمة، قَالَ: مَا كَانَ مِن صَنعة بَني آدَم فَهوَ السَّدّ، يَعْني: بالفتحِ، وَمَا كَانَ مِن صُنع الله فَهوَ السُّدّ(٤).

وَكَانَ الكِسَائيّ يَقول: هُمَا لُغَتَانِ بمَعْنًى وَاحِد.

وَالصَوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقَال: إنّهُمَا قِرَاءتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قرأة الأمصَار،

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَلُغَتَانِ مُتَّفِقَتَا المعنَى غير مُخْتَلِفته، فَبِأيَّتِهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَلاَ مَعْنَى لِلْفَرْقِ الذي ذُكِرَ عَن أبي عمرو بن العلاء وَعِكْرِمة، بَيْن السَّدّ وَالسُّدّ؛ لِأنّا لَم نَجِد لِذَلِكَ شَاهِدًا يبِين عَن فُرْقَان مَا بَيْن ذَلِكَ عَلَى مَا حُكيَ عَنهُمَا. وَمَا يُبَيِّن عن أنّ ذَلِكَ كذلك أنّ جَميع أهل التَّأويل الذي رويَ لَنَا عَنهم في ذَلِكَ قول، لَم يُحْكَ لَنَا عَن أحَد مِنهم تَفْصيل بَيْن فَتح ذَلِكَ وَضَمّه، وَلَوْ كَانَا مُخْتَلِفِي المعْنَى لَنُقِلَ الفصْل مَعَ التّأويل إن شَاءَ اللّه، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ كَانَ عندهم غير مُفْتَرِق، ففسَّروا الحرْف بغيرِ تَفْصيل مِنهم بَيْن ذَلِكَ. وَأمّا مَا ذُكِرَ عَن عِكْرِمة في ذَلِكَ، فَإنّ الذي نَقَلَ ذَلِكَ عَن أيّوب هَارون، وَفي نَقْله نَظَر، وَلاَ نَعْرِف ذَلِكَ عَن أيّوب مِن رِوَاية ثِقَات أصْحَابه.

وَالسّدّ وَالسُّدّ جَميعًا: الحاجِز بَيْن الشَّيْئَيْنِ، وَهُمَا هَهُنَا - فيمَا ذُكِرَ - جَبَلاَنِ سُدَّ مَا بَيْنهمَا، فَرَدَمَ ذو القرْنَيْنِ حَاجِزًا بَيْن يَأجوج وَمَأجوج وَمَنْ وَرَاءَهُ؛ لِيَقْطَع مَادّة غَوَائِلهم وَعَيْثهم عَنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٣٧- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ قَالَ: الجبَلَيْنِ، الرَّدْم الذي بَيْن يَأجوج وَمَأجوج، أُمَّتَيْنِ مِن وَرَاء رَدْم ذي القرْنَيْنِ، قَالَ: الجبَلَينِ: أرمينيَة وَأذربيجَان (١).

٢٣٣٣٨- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ وَهُمَا جَبَلاَنِ (٢).

٢٣٣٣٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ يَعْني: بَيْن جَبَلَيْنِ (٣).

٢٣٣٤٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ قَالَ: هُمَا جَبَلاَنِ (٤).

وَقوله: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: وَجَدَ مِن دون السَّدَّيْنِ قَوْمًا لاَ يَكَادونَ يَفْقَهونَ قول قَائِل سِوَى كَلاَمِهم.

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿يَفۡقَهُونَ﴾ فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة وَالبصْرة وَبعض أهل الكوفة ﴿يَفۡقَهُونَ﴾ بفَتحِ القاف وَالياء، مِن فَقِهَ الرّجُل يَفْقَه فِقْهًا.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

الكوفة: (يُفقِهونَ قولاً) بضمِّ الياء وَكَسْر القاف: مِن أفقهْت فُلانًا كَذَا أُفقِهه إفقاهًا: إذَا فهَّمتَه ذَلِكَ.

وَالصّوَاب عندي مِن القوْل في ذَلِكَ: أنهُمَا قِرَاءتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ في قرأة الأمصَار، غير دَافِعة إحْدَاهُمَا الأُخْرَى؛ وَذَلِكَ أنّ القوْم الذينَ أخبَرَ اللّه عَنهم هَذَا الخبَر جَائِز أن يَكونوا كانوا لاَ يَكَادونَ يَفْقَهونَ قولاً لِغَيرِهم عَنهُم، فَيَكون صَوَابًا القِرَاءة بذَلِكَ، وَجَائِز أن يَكونوا مَعَ كَوْنهم كَذَلِكَ كَانوا لاَ يَكَادونَ أن يُفقِهون غيرهم عنهم لِعِلَلٍ: إمّا بألْسِنَتِهِم، وَإمّا بمَنطِقِهِم؛ فَتَكون القِرَاءة بذَلِكَ أيْضًا صَوَابًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾ فَقَرَأت القرأة مِن أهل الحِجَاز وَالعِرَاق وَغيرهم: (إنّ يَاجوج وَمَاجوج) بغيرِ هَمز عَلَى (فَاعول) مِن يَجَجْتُ وَمَجَجْتُ، وَجَعَلوا الألِفَيْنِ فيهِمَا زَائِدَتَيْنِ، غير عَاصِم بن أبي النّجود وَالأعْرَج، فإنّه ذُكِرَ أنهُمَا قَرَآ ذَلِكَ بالهمزِ فيهِمَا جَميعًا، وَجَعَلاَ الهمز فيهِمَا مِن أصْل الكلاَم، وَكَأنهُمَا جَعَلاَ يَأجوج: يَفْعول مِن أجَجْت، وَمَأجوج: مَفْعول.

وَالقِرَاءة التي هيَ القِرَاءة الصّحيحة عندنَا: إنّ يَاجوج وَمَاجوج بألِفٍ بغيرِ هَمز؛ لإجْمَاعِ الحُجّة مِن القرأة عليهِ، وَأنّه الكلاَم المعْروف عَلَى ألْسُن العرَب، وَمِنه قول رُؤْبة بن العجّاج:

لَـوْ أنّ يَـاجـوج وَمَـاجـوج مَـعًـا ... وَعَادَ عَادوا وَاسْتَجَاشوا تُبَّعَا[(١)]

وَهم أُمّتَانِ مِن وَرَاء السّدّ.

وَقوله: ﴿مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الإفْسَاد الذي وَصَفَ اللّه به هَاتَيْنِ الأُمّتَيْنِ؛ فَقَالَ بعضهم: كَانوا يَأكُلونَ النّاس.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٤١- حَدّثَنَا أحمد بن الوليد الرّمليّ، قَالَ: ثنا إبْرَاهيم بن أيّوب الحورانيّ، قَالَ: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قَالَ: سَمِعْت سَعيد بن عبد العزيز يَقول في قوله: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قَالَ: كَانوا يَأكُلونَ النّاس[(٢)].

---

(١)[الرجز]. روي: (وعاد عادٍ واستجاشوا تبعا). القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (يأجوج ومأجوج): اسمان أعجميان، واشتقاقُ مثلهما من كلام العرب يخرج من أَجَّتِ النارُ، ومن الماء الأُجاج، وهو الشديد الملوحة، المُحْرِقُ من ملوحته، ويكون التقدير في يأجوجَ يَفْعول وفي مأجوج مفعول، كأنه من أَجيج النار، ويجوز أن يكون يأجوج فاعولاً وكذلك مأجوج، قال: وهذا لو كان الاسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما، فأمّا الأسماء الأَعْجَمِيَّةُ فلا تُشْتَقُّ من العربية، ومن لم يهمز وجعل الألفين زائدتين يقول: يأجوج من يَجَجْتُ، ومأجوج من مَجَجْتُ وهما غير مصروفين. (عاد): يقصد قوم عاد الذين أرسل إليهم نبي الله هود. (تبعا): (تبع): ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه.

(٢)[ضعيف] إبراهيم بن أيوب الحوراني، ذكره أبو العرب في الضعفاء، ونقل عن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن عثمان المديني المصري أنه قال: إبراهيم بن أيوب حوراني ضعيف. قال أبو العرب: وكان أبوالطاهر من أهل النقد والمعرفة بالحديث بمصر.

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ يَأجوج وَمَأجوج سَيُفْسِدونَ في الأرض، لاَ أنّهم كَانوا يَوْمَئِذٍ يُفْسِدونَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

وَذِكْرُ صِفة اتّبَاع ذي القرنَيْنِ الأسْبَاب التي ذَكَرَهَا اللّه في هَذِه الآيات، وَذِكْرُ سَبَب بنَائِه الرّدْم:

٢٣٣٤٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثنا محمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثني بعض مَن يَسوق أحَاديث الأعَاجِم مِن أهل الكِتَاب، مِمّن قد أسْلَمَ، مِمّا تَوَارَثوا مِن عِلْم ذي القرنَيْنِ: أنّ ذَا القرنَيْنِ كَانَ رَجُلاً مِن أهل مِصْر اسْمه مرزبا بن مردبه اليونَانيّ، مِن وَلَد يوثن بن يافث بن نوح(١).

٢٣٣٤٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني محمد بن إسْحَاق، عَن ثَوْر بن يَزيد، عَن خَالِد بن مَعْدَان الكلاَعيّ، وَكَانَ خَالِد رَجُلاً قد أدْرَكَ النّاس: أنّ رَسول اللّه ﷺ سُئِلَ عَن ذي القرنَيْنِ، فَقَالَ: **«مَلِكٌ مَسَحَ الأرض مِن تَحْتِهَا بالأسْبَابِ»** قَالَ خَالِد: وَسَمِعَ عُمَر بن الخطّاب رَجُلاً يَقول: يَا ذَا القرنَيْنِ، فَقَالَ: اللّهُمّ غَفْرًا، أمَا رَضِيتُم أن تَسَمّوا بأسْمَاءِ الأنبيَاء، حَتّى تَسَمّوا بأسْمَاءِ الملاَئِكة؟ فَإن كَانَ رَسول اللّه قَالَ ذَلِكَ، فَالحقّ مَا قَالَ، وَالبَاطِل مَا خَالَفَهُ(٢).

٢٣٣٤٤- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني محمد بن إسْحَاق، قَالَ: فَحَدّثني مَن لاَ أتّهِم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليَمَانيّ، وَكَانَ له عِلْم بالأحَاديثِ الأُوَل، أنّه كَانَ يَقول: ذو القرنَيْنِ رَجُل مِن الرّوم، ابن عَجوز مِن عَجَائِزهم، لَيْسَ لَهَا وَلَد غيره، وَكَانَ اسْمه الإسْكَنْدَريس؛ وَإنّمَا سُمّيَ ذَا القرنَيْنِ أنّ صَفْحَتَيْ رَأسه كَانَتَا مِن نُحَاس، فَلَمّا بَلَغ وَكَانَ عبدًا صَالِحًا، قَالَ اللّه عَزّ وَجَلّ: يَا ذَا القرنَيْنِ إنّي بَاعِثك إلى أُمَم الأرض، وَهيَ أُمَم مُخْتَلِفة ألْسِنَتهم، وَهم جَميع أهل الأرض، وَمِنهم أُمّتَانِ بَيْنهمَا طول الأرض كُلّه، وَمِنهم أُمّتَانِ بَيْنهمَا عَرْض الأرض كُلّه، وَأُمَم في وَسَط الأرض، مِنهم الجِنّ، وَالإنس، وَيَأجوج وَمَأجوج، فَأمّا اللّتَانِ بَيْنهمَا طول الأرض: فَأُمّة عند مَغْرِب الشّمس، يُقَال لَهَا: ناسك، وَأمّا الأُخْرَى: فَعند مَطْلَعِهَا يُقَال لَهَا: منسك، وَأمّا اللّتَانِ بَيْنهمَا عَرْض الأرض، فَأُمّة في قُطْر الأرض الأيْمَن، يُقَال لَهَا: هاويل، وَأمّا الأُخْرَى التي في قُطْر الأرض الأيْسَر، فَأُمّة يُقَال لَهَا: تاويل، فَلَمّا قَالَ اللّه له ذَلِكَ، قَالَ له ذو القرنَيْنِ: إلَهي إنّك قد نَدَبْتني لِأمرٍ عَظيم لاَ يَقْدِر قدره إلاّ أنتَ، فَأخْبِرْني عَن هَذِه الأُمَم التي بَعَثْتني إلَيْهَا، بأيّ قوّة أُكَابِرهم؟ وَبِأيّ جمع أُكَاثِرُهم؟ وَبِأيّ حيلة أُكَايِدهم؟ وَبِأيّ صَبْر أُقَاسيهم؟ وَبِأيّ لِسَان أُنَاطِقُهم؟ وَكَيْف لي بأن أفْقَه لُغَاتهم؟ وَبِأيّ سَمع أعي قولهم؟ وَبِأيّ

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

بَصر أنفذهُم؟ وَبِأيّ حُجة أُخَاصِمهُم؟ وَبِأيّ قَلب أعقِل عَنهُم؟ وَبِأيّ حِكْمة أُدَبّر أمورهم؟ وَبِأيّ قِسْط أعْدِل بَيْنهم؟ وَبِأيّ حِلْم أُصَابِرهُم؟ وَبِأيّ مَعْرِفة أفْصِل بَيْنهم؟ وَبِأيّ عِلْم أُتقِن أُمورهم؟ وَبِأيّ يَد أسْطو عليهِم؟ وَبِأيّ رِجْل أطَؤهُم؟ وَبِأيّ طَاقة أحصيهم؟ وَبِأيّ جُند أُقَاتِلهُم؟ وَبِأيّ رِفْق أسْتَألِفهُم؟ فإنه لَيْسَ عندي يَا إلَهي شَيْء مِمّا ذَكَرْت يَقوم لَهُم، وَلاَ يَقْوَى عليهم وَلاَ يُطيقهُم، وَأنتَ الرّبّ الرّحيم، الذي لاَ تُكَلّف نَفْسًا إلاَّ وُسْعهَا، وَلاَ تُحَمّلهَا إلاَّ طَاقَتهَا، وَلاَ تُعنّتهَا وَلاَ تفْدَحهَا، بَلْ أنتَ تَرَأفهَا وَتَرْحَمهَا. قَالَ اللّه عَزّ وَجَلّ: إنّي سَأُطَوّقُك مَا حَمّلْتُك، وأشْرَح لَك صَدْرك، فَيَسَع كُلّ شَيْء، وَأشْرَح لَك فَهمك فَتَفْقَه كُلّ شَيْء، وَأبْسط لَك لِسَانك، فَتَنطِق بكُلّ شَيْء، وَأفْتَح لَك سَمعك فَتَعي كُلّ شَيْء، وَأمُدّ لَك بَصَرك، فَتَنفُذ كُلّ شَيْء، وَأُدَبّر لَك أمرك فَتُتقِن كُلّ شَيْء، وَأُحْصي لَك فَلاَ يَفوتك شَيْء، وَأحفَظ عَلَيْك فَلاَ يَعْزُب عَنك شَيْء، وَأشُدّ لَك ظَهْرك، فَلاَ يَهُدّك شَيْء، وَأشُدّ لَك رُكْنك فَلاَ يَغْلِبك شَيْء، وَأشُدّ لَك قَلْبك فَلاَ يَرُوعك شَيْء، وأشد لك عَقلَك، فلا يَهولُك شيءٌ، وأبسُطُ لك مِن بين يدَيك، فتسطو فوقَ كلّ شيءٍ، وأشُدُّ لك وَطأتَك، فتهُدُّ كلّ شيءٍ، وألبِسُكَ الهَيْبَةَ فلا يَرومُك شيءٌ، وَأُسَخّر لَك النّور وَالظُّلْمة، فَاجْعَلهُمَا جُندًا مِن جُنودك، يَهْديك النّور من أمَامك، وَتَحوطك الظُّلْمة مِن وَرَائِك.

وَلَمّا قيلَ له ذَلِكَ، انطَلَقَ يَؤُمّ الأمّة التي عند مَغْرِب الشمس، فَلَمّا بَلَغَهُم، وَجَدَ جمعًا وَعَدَدًا لاَ يُحْصيه إلاَّ اللّه، وَقوّة وَبَأسًا لاَ يُطيقه إلاَّ اللّه، وَألْسِنة مُخْتَلِفة، وَأهْوَاء مُتَشَتّتة، وَقلوبًا مُتَفَرّقة؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ كَابَرَهم بالظُّلْمةِ، فَضرَبَ حَوْلهم ثَلاَثة عَسَاكِر مِنهَا، فَأحَاطَتهم مِن كُلّ مَكَان، وَحَاشَتهم حَتّى جَمَعَتهم في مَكَان وَاحِد، ثُمّ أخَذَ عليهم بالنّورِ، فَدَعَاهم إلى اللّه وَإلى عِبَادَته، فَمِنهم مَن آمَنَ لَهُ، وَمِنهم مَن صَدّ، فَعَمَدَ إلى الذينَ تَوَلّوْا عَنهُ، فَأدْخَلَ عليهم الظُّلْمة، فَدَخَلَت في أفْوَاههم وَأنوفهم وَآذَانهم وَأجْوَافهم، وَدَخَلَت في بُيوتهم وَدورهم، وَغَشيَتهم مِن فَوْقهم، وَمِن تَحْتهم، وَمِن كُلّ جَانِب مِنهُم، فَمَاجوا فيهَا وَتَحَيّروا، فَلَمّا أشْفَقوا أن يَهْلِكوا فيهَا عَجّوا إلَيْه بصَوْتٍ وَاحِد، فَكَشَفَهَا عَنهم وَأخَذَهم عَنوة، فَدَخَلوا في دَعْوَته، فَجَنّد مِن أهل المغْرِب أمَمًا عَظيمة، فَجَعَلَهم جُندًا وَاحِدًا، ثُمّ انطَلَقَ بهم يَقودهُم، وَالظُّلْمة تَسوقهم مِن خَلْفهم، وَتَحْوشهم مِن حَوْلهم، وَالنّور أمَامهم يَقودهم وَيَدُلّهُم، وَهوَ يَسير في نَاحية الأرض اليُمنَى، وَهوَ يُريد الأمّة التي في قُطْر الأرض الأيْمَن التي يُقَال لَهَا: هاويل، وَسَخّرَ اللّه له يَده وَقَلْبه وَرَأيه وَعَقْله وَنَظَره وَائْتِمَاره، فَلاَ يُخْطِئ إذَا ائْتَمَرَ، وَإذَا عَمِلَ عَمَلاً أتقَنَه، فَانطَلَقَ يَقود تلك الأُمَم وَهيَ تَتبَعهُ، فَإذَا انتَهَى إلى بَحْر أوْ مَخَاضة بَنَى سُفُنًا مِن ألْوَاح صِغَار أمثَال النّعَال، فَنَظَمَهَا في سَاعة، ثُمّ حَمَلَ فيهَا جَميع مَن مَعَه مِن تلك الأُمَم وَتَلِك الجُنود، فَإذَا قَطَعَ الأنهَار وَالبِحَار فَتَقَهَا، ثُمّ دَفَعَ إلى كُلّ إنسَان لَوْحًا فَلاَ يَكْرِثه حَمله، فَلَم يَزَلْ كَذَلِكَ دَأبه حَتّى انتَهَى إلى هاويل، فَعَمِلَ فيهَا كَعَمَلِه في ناسك، فَلَمّا فَرَغَ مِنهَا مَضَى عَلَى وَجْهه في نَاحية الأرض اليُمنَى حَتّى انتَهَى إلى مَنسك عند مَطْلع الشّمس، فَعَمِلَ فيهَا وَجَنّدَ فيهَا جُنودًا، كَفِعْلِه في الأُمّتَيْنِ اللّتَيْنِ قَبْلهَا، ثُمّ

كَرٌ مُقْبِلاً في نَاحية الأرض اليُسْرَى، وَهوَ يُريد تَاويل، وَهيَ الأمّة التي بحيَالِ هاويل، وَهُمَا مُتَقَابِلَتَانِ بَيْنهمَا عَرْض الأرض كُلّه، فَلَمَّا بَلَغهَا عَمِلَ فيهَا، وَجَنَّدَ فيهَا كَفِعْلِه فيمَا قَبْلَهَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنهَا عَطَفَ مِنهَا إلى الأُمَم التي في وَسَط الأرض مِن الجِنّ وَسَائِر النَّاس، وَيَأجوج وَمَأجوج، فَلَمَّا كَانَ في بعض الطَّريق ممَا يَلي مُنقَطَع التّرْك نَحو المشرِق، قَالَت له أُمّة مِن الإنس صَالِحة: يَا ذَا القرنَيْن، إنّ بَيْن هَذَيْنِ الجبلَيْنِ خَلْقًا مِن خَلْق اللّه كثيرًا، فيهم مشابهة من الإنس، وَهم أشْبَاه البهَائِم، يَأكُلونَ العُشب، وَيَفْتَرِسونَ الدّوَابّ وَالوُحوش كَمَا تَفْتَرِسهَا السِّبَاع، وَيَأكُلونَ خَشَاش الأرض كُلّهَا مِن الحيَات وَالعقَارِب، وَكُلّ ذي روح مما خُلِق في الأرض، وَلَيْس لِلّه خَلْق يَنمو نَمَاءهم في العام الواحِد، وَلاَ يَزْدَاد كَزيَادَتِهِم، وَلاَ يَكْثُر كَكَثْرَتِهِم، فَإن كَانَت لَهم مُدّة عَلَى مَا نَرَى مِن نَمَائِهم وَزيَادَتهم، فَلاَ شَكَّ أنهم سَيَملَؤون الأرض، وَيُجْلونَ أهلهَا منهَا، وَيَظْهَرونَ عليهَا فَيُفْسِدونَ فيهَا، وَلَيْسَت تَمر بنَا سَنة مُنذُ جَاوَزْنَاهم إلاَّ وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُهُم، وَنَنتَظِر أن يَطّلع عَلَيْنَا أوَائِلهم مِن بَيْن هَذَيْنِ الجبلَيْنِ ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥﴾ أعِدّوا ليَ الصُّخور وَالحديد وَالنُّحَاس حَتّى أرتَاد بلاَدهم، وَأعْلَم عِلْمهم، وَأقيس مَا بَيْن جَبَلَيْهِم، ثُمّ انطَلَقَ يَؤُمّهم حَتَّى دَفَعَ إلَيْهم وَتَوَسَّطَ بلاَدهم، فَوَجَدَهم عَلَى مِقْدَار وَاحِد، ذَكَرهم وَأُنثَاهُم، يَبْلغ طول الواحِد مِنهم مِثْل نِصْف الرّجُل المرْبوع مِنّا، لَهم مَخَالِب في مَوْضِع الأظْفَار مِن أيْدينَا، وَأضْرَاس وَأنيَاب كَأضْرَاسِ السِّبَاع وَأنيَابهَا، وَأحنَاك كَأحنَاك الإبِل قوّة، تَسْمَع لَهَا حَرَكة إذَا أكَلوا كَحَرَكَةِ الجرّة مِن الإبِل، أوْ كَقَضْم البغْل المُسِنّ، أوْ الفرَس القويّ، وَهم هُلْب، عليهم مِن الشّعْر في أجْسَادهم مَا يوَاريهم، وَمَا يَتَّقونَ به الحرّ وَالبرْد إذَا أصَابَهم؛ وَلِكُلّ وَاحِد مِنهم أُذُنَانِ عَظيمَتَانِ: إحْدَاهُمَا وَبِرَة ظَهْرهَا وَبَطْنهَا، وَالأُخْرَى زَغِبة ظَهْرهَا وَبَطْنهَا، تَسَعَانِه إذَا لَبِسَهُمَا، يَلْتَحِف إحْدَاهُمَا، وَيَفْتَرِش الأُخْرَى، وَيَصِيف في إحْدَاهُمَا، وَيشتو في الأُخْرَى، وَلَيْسَ مِنهم ذِكْر وَلاَ أُنثى إلاَّ وَقد عَرَفَ أجَله الذي يَموت فيهِ، وَمُنقَطَع عُمره؛ وَذَلِكَ أنّه لاَ يَموت مَيّت مِن ذُكورهم حَتَّى يَخْرُج مِن صُلْبه ألْف وَلَد، وَلاَ تَموت الأُنثى حَتّى يَخْرُجَ مِن رَحِمهَا ألْف وَلَد، فَإذَا كَانَ ذَلِكَ أيْقَنَ بالموتِ، وَهم يُرْزَقونَ التّنّين أيَّام الرّبيع، وَيَستَمطِرونه إذَا تَحيَّنوه كَمَا نَتَحَيَّن المَطَر لِحينِه، فَيُقْذَفونَ مِنه كُلّ سَنة بوَاحِدٍ، فَيَأكُلونَه عَامهم كُلّه إلى مِثْله مِن العام القابِل، فَيُغْنيهم عَلَى كَثْرَتهم وَنَمَائِهم، فَإذَا مُطِروه أخْصَبوا وَعَاشوا وَسَمِنوا عليه، وَرُئِيَ أثَره عليهِم، فَدَرّت عليهم الإنَاث، وَشَبِقَت مِنهم الرّجَال الذُّكور، وَإذَا أخْطَأهم هَزَلوا وَأجْدَبوا، وَجَفَرَت الذُّكور، وَحَالَت الإنَاث، وَتَبَيَّنَ أثَر ذَلِكَ عليهِم، وَهم يَتَدَاعَوْنَ تَدَاعي الحمَام، وَيَعْوونَ عوَاء الكِلاَب، وَيَتَسَافَدونَ حَيْثُ الْتَقَوْا تَسَافُد البهَائِم، فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ مِنهم ذو القرْنَيْنِ انصَرَفَ إلى مَا بَيْن الصّدَفَيْنِ، فَقَاسَ مَا بَيْنهمَا وَهوَ في مُنقَطَع أرض التُّرْك ممّا يَلي مَشْرِق الشّمس، فَوَجَدَ بُعْد مَا بَيْنهمَا مِائة فَرْسَخ، فَلَمَّا أنشَأ في عَمَله، حَفَرَ له أُسًا حَتّى بَلَغَ الماء، ثُمَّ جَعَلَ عَرْضه خَمسينَ فَرْسَخًا، وَجَعَلَ حَشْوه الصُّخور، وَطينه النُّحَاس، يُذَاب ثُمّ يُصَبّ عليهِ، فَصَارَ كَأنّه عِرْق مِن جَبَل تَحت الأرض، ثُمّ

عَلاه وَشَرَّفه بزُبَرِ الحديد وَالنُّحَاس المُذَاب، وَجَعَلَ خِلاَله عِرْقًا مِن نُحَاس أصْفَر، فصَارَ كَأنّه بُرْد مُحَبَّر مِن صُفرة النُّحَاس وَحُمرَته، وَسَوَاد الحديد، فلَمَّا فَرَغَ مِنه وَأحْكَمَه انطَلَقَ عَامِدًا إلى جَمَاعة الإنس وَالجِنّ؛ فبَيْنَا هوَ يَسير، دُفِعَ إلى أُمَّة صَالِحة يَهْدون بالحقّ وَبِه يَعْدِلونَ، فوَجَدَ أُمَّة مُقْسِطة مُقْتَصِدة، يَقْسِمونَ بالسَّويّةِ، وَيَحْكُمونَ بالعدْلِ، وَيَتَآسَوْنَ وَيَتَرَاحَمونَ، حَالهم وَاحِدة، وَكَلِمَتهم وَاحِدة، وَأخْلاَقهم مُشْتَبِهة، وَطَرِيقَتهم مُسْتَقيمة، وَقُلوبهم مُتَآلفة، وَسيرَتهم مستوية، وَقُبورهم بأبْوَابِ بُيوتهم، وَلَيْسَ عَلَى بُيوتهم أبْوَاب، وَلَيْسَ عليهم أُمَرَاء، وَلَيْسَ بَيْنهم قُضَاة، وَلاَ بَيْنهم أغْنيَاء، وَلاَ مُلوك، وَلاَ أشْرَاف، وَلاَ يَتَفَاوَتونَ، وَلاَ يَتَفَاضَلونَ، وَلاَ يَخْتَلِفونَ، وَلاَ يَتَنَازَعونَ، وَلاَ يَسْتَبّونَ، وَلاَ يَقْتَتِلونَ، وَلاَ يَقْحَطونَ، وَلاَ يُجْرَدون، وَلاَ تُصيبهم الآفَات التي تُصيب النَاس، وَهم أطْوَل النَّاس أعْمَارًا، وَلَيْسَ فيهم مِسْكين، وَلاَ فَقير، وَلاَ فَظّ، وَلاَ غَليظ، فلَمَّا رَأى ذَلِكَ ذو القرنَيْنِ مِن أمرهم عَجِبَ مِنهُ! وَقَالَ: أخْبِروني أيّهَا القوْم خَبَرَكُم، فإنّي قد أحْصَيْت الأرض كُلّهَا، بَرّهَا وَبَحرهَا، وَشَرْقهَا وَغَرْبهَا، وَنورهَا وَظُلْمَتهَا، فلَم أجِد مِثْلكُم، فأخْبِروني خَبَركم. قَالوا: نَعَم، فَسَلْنَا عَمَّا تُريد. قَالَ: أخْبِروني مَا بَال قُبور مَوْتَاكم عَلَى أبْوَاب بُيوتكُم؟ قَالوا: عَمدًا فَعَلْنَا ذَلِكَ؛ لِئَلاَّ نَنسَى الموْت، وَلاَ يَخْرُج ذِكْره مِن قُلوبنَا. قَالَ: فَمَا بَال بُيوتكم لَيْسَ عليهَا أبْوَاب؟ قَالوا: لَيْسَ فينَا مُتَّهَم، وَلَيْس مِنّا إلاَّ أمين مُؤْتَمَن. قَالَ: فَمَا بالكم لَيْسَ عَلَيْكم أُمَرَاء؟ قَالوا: لاَ نَتَظَالَم: قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ عليكم حُكَّام؟ قَالوا: لاَ نَخْتَصِم. قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ فيكم أغْنيَاء؟ قَالوا: لاَ نَتَكَاثر. قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْس فيكم مُلوك؟ قَالوا: لاَ نَتَكَابَر. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تَتَنَازَعونَ وَلاَ تَخْتَلِفونَ؟ قَالوا: مِن قِبَل أُلْفة قُلوبنَا وَصَلاَح ذَات بَيْننَا. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تَسْتَبّونَ وَلاَ تَقْتَتِلونَ؟ قَالوا: مِن قِبَل أنَا غَلَبنَا طَبَائِعنَا بالعزْم، وَسُسْنَا أنفُسنَا بالأحْلاَم. قَالَ: فَمَا بَالكم كَلِمَتكم وَاحِدة، وَطَرِيقَتكم مُسْتَقيمة مُسْتَوية؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا لاَ نَتَكَاذَب، وَلاَ نَتَخَادَع، وَلاَ يَغْتَابُ بعضنَا بعضًا. قَالَ: فَأخْبِروني مِن أيْنَ تَشَابَهَت قُلوبكُم، وَاعْتَدَلَت سيرَتكُم؟ قَالوا: صَحّت صُدورنَا، فَنُزِعَ بذَلِكَ الغِلّ وَالحسَد مِن قُلوبنَا. قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ فيكم مِسْكين وَلاَ فَقير؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا نَقْسِم بالسَّويّةِ. قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ فيكم فَظّ وَلاَ غَليظ؟ قَالوا: مِن قِبَل الذُّلّ وَالتَّوَاضع. قَالَ: فَمَا بالكم أطْوَل النَّاس أعْمَارًا؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا نَتَعَاطَى الحقّ وَنَحْكُم بالعدْلِ. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تَقْحَطونَ؟ قَالوا: لاَ نَغْفُل عَن الاِسْتِغْفَار. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تُجْرَدونَ؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا وَطَّأنَا أنفسنَا لِلْبَلاَءِ مُنذُ كُنّا، وَأحْبَبْنَاه وَحَرَصْنَا عليهِ، فَعَرِّينَا مِنه. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تُصيبكم الآفَات كَمَا تُصيب النَّاس؟ قَالوا: لاَ نَتَوَكَّل عَلَى غير اللّه، وَلاَ نَعْمَل بالأنوَاءِ وَالنُّجوم. قَالَ: حَدِّثوني أهَكَذَا وَجَدْتُم آبَاءَكم يَفْعَلونَ؟ قَالوا: نَعَم، وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمونَ مَسَاكينهم، وَيوَاسونَ فُقَرَاءَهُم، وَيَعْفونَ عَمَّن ظَلَمَهُم، وَيُحْسِنونَ إلى مَن أسَاءَ إلَيْهِم، وَيَحْلُمونَ عَمَّن جَهِلَ عليهِم، وَيَسْتَغْفِرونَ لِمَن سَبَّهُم، وَيَصِلونَ أرحَامهم، وَيُؤَدّونَ أمَانَاتهم، وَيَحْفَظونَ وَقْتهم لِصَلاَتِهم، وَيوفونَ بعُهودِهِم، وَيَصْدُقونَ في

مَوَاعيدهم، وَلاَ يَرْغَبونَ عَن أكْفَائِهِم، وَلاَ يَسْتَنكِفونَ عَن أقَاربِهم، فَأصْلَحَ اللَّه لَهم بذَلِكَ أمرهم، وَحَفِظَهم مَا كَانوا أحْيَاء، وَكَانَ حَقًّا عَلَيه أن يَخلُفَهم في تَرِكَتِهِم (١) .

٢٣٣٤٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن أبي رَافِع، عَن أبي هُرَيْرة، عَن نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «إنّ يَأجوج وَمَأجوج يَحفِرونَه كُلَّ يَوم، حَتَّى إذَا كَادوا يَرَوْنَ شُعَاع الشّمس قَالَ الذي عليهم: ارْجِعوا فَتَحْفِرونَه غَدًا، فَيُعيده اللَّه كأشَدّ ما كان، حتى إذا بَلَغَتْ مُدَّتُهم حَفَروا، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشمسِ قال الذي عليهم: ارجِعوا فسَتَحفِرُونَه إن شاء اللهُ غَدًا. فيَعُودونَ إليه وَهوَ كَهَيئَتِه حِينَ تَرَكوهُ، فيَحفِرُونَه فيَخرجونَ على النَّاس، فيُنشِفونَ المِيَاه، وَيَتَحَصَّنُ النَّاس في حُصونِهم، فيَرْمونَ بسِهَامِهم إلى السَّمَاء، فيَرْجِع فيهَا كَهَيئَةِ الدِّمَاء، فيَقولونَ: قَهَرْنَا أهل الأرض، وَعَلَوْنَا أهل السَّمَاء، فيَبْعَث اللَّه عليهم نَغَفًا في أقْفَائِهم فتَقْتُلهُم». فَقَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «وَالذي نَفْس محمد بيَدِه، إنّ دَوَابّ الأرض لَتَسْمَن وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِن لُحومِهم» (٢) .

٢٣٣٤٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحَاق، عَن عَاصِم بن عُمَر بن قَتَادة الأنصَاريّ ثُمّ الظَفَريّ، عَن مَحْمود بن لَبيد أخي بَني عبد الأشْهَل، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «يُفتَح يَأجوج وَمَأجوج يخرجون عَلَى النَّاس كَمَا قَالَ اللَّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فيَغْشَوْنَ الأرض، وَيَنحَاز المُسْلِمونَ عَنهم إلى مَدَائِنهم وَحُصونهم، وَيَضُمّونَ إلَيهم مَوَاشيهم، فيَشْرَبونَ مِيَاه الأرض، حَتّى إنّ بعضهم ليَمُرّ بالنَّهَر فيَشْرَبونَ مَا فيهِ، حَتّى يَترُكوه يَابِسًا، حَتّى إنّ مَن بَعْدهم لَيَمُرّ بذَلِكَ النَّهَر، فيَقول: لَقَد كَانَ هَهُنَا مَاء مَرّة، حَتّى إذا لَم يَبْقَ مِن النَّاس أحَد إلاّ أخذ إلى حِصْن أوْ مَدينة، قَالَ قَائِلهم: هَؤُلاَءِ أهل الأرض قد فَرَغْنَا مِنهُم، بَقِيَ أهل السَّمَاء، قَالَ: ثُمّ يَهُزّ أحَدهم حَرْبَته، ثُمّ يَرْمي بهَا إلى السَّمَاء، فتَرْجِع إلَيه مُخَضّبة دَمًا، لِلْبَلاَءِ وَالفِتنة، فَبَيْنَا هم عَلَى ذَلِكَ، بَعَثَ اللَّه عليهم دودًا في أعْنَاقهم كَالنَّغَفِ، فيَخرُج في أعْنَاقهم فيُصْبِحونَ مَوْتَى، لاَ يُسْمَع لَهم حِسّ، فيَقول المُسْلِمونَ: ألاَ رَجُل يَشري لَنَا نَفْسه، فيَنظُر مَا فَعَلَ هذا العدوّ، قَالَ: فيَتَجَرّد رَجُل مِنهم بذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ، قد وَطّنَهَا عَلَى أنّه مَقْتول، فيَنزِل فيَجِدهم مَوْتَى، بعضهم عَلَى بعض، فيُنَادي: يَا مَعْشَر المُسْلِمينَ، ألاَ أبْشِروا، فإنّ اللَّه قد كَفَاكم عَدوّكم، فيَخرُجونَ مِن مَدَائِنهم وَحُصونهم، وَيُسَرّحونَ مَوَاشيَهم، فَمَا يَكون لَهَا رَعْي إلاّ لُحومهم، فتَشكَر عَنهم أحْسَن مَا شَكِرَتْ عَن شَيْء مِن النَّبَات أصَابَتْ قَطُّ» (٣) .

(١)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٥١٠(١٠٦٤٠)] قال: حدَّثنا رَوْح، قال: حدَّثنا سعيد بن أبي عَروبة. وفي [٢/ ٥١١(١٠٦٤١)] قال: حدَّثنا حسن، قال: حدَّثنا شَيْبان. و(ابن ماجة) [٤٠٨٠] قال: حدَّثنا أزهر بن مروان، قال: حدَّثنا عبد الأعلى، قال: حدَّثنا سعيد. و(التِّرمِذي) [٣١٥٣] قال: حدَّثنا محمد بن بشار وغير واحد، قالوا حدَّثنا هشام بن عبد الملك، قال: حدَّثنا أبو عوانة، ثلاثتهم (سعيد بن أبي عَرُوبة، وشيبان بن عبد الرحمن، وأبو عوانة) عَنْ أبي قتادة، عَنْ أبي رافع . . . فذكره.

(٣)[حسن] مداره على محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس، وقد صرح عند غير المصنف، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن أخرجه أحمد [٣/ ٧٧(١١٧٥٤)] قال: حدَّثنا يَعْقوب، حدَّثنا أبي.

٢٣٣٤٧- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَنَى أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قَالَ: كَانَ أبو سَعيد الخُدْري يَقول: إنّ نَبيّ اللّه ﷺ قَالَ: «لاَ يَموت رَجُل مِنهم حَتّى يولَد لِصُلْبه ألْف رَجُل» قَالَ: وَكَانَ عبد اللّه بن مَسْعود يَعْجَب مِن كَثْرَتهم وَيَقول: لاَ يَموت مِن يَأجوج وَمَأجوج أحَد حَتّى يولَد له ألْف ذَكَرْ مِن صُلْبه (١).

٢٣٣٤٨- حدثني بَحْر بن نَصْر، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن أبي الزّاهِريّة وَشُرَيْح بن عُبَيْد: أنّ يَأجوج وَمَأجوج ثَلاَثة أصْنَاف: صِنف طولهم كَطولِ الأرْز، وَصِنف طوله وَعَرْضه سَوَاء، وَصِنف يَفْتَرِش أحَدهم أُذُنه وَيَلْتَحِف بالأُخْرَى، فَتُغَطّي سَائِر جَسَده (٢).

فَالخبَر الذي ذَكَرْنَاه عَن وَهْب بن مُنَبّه في قِصّة يَأجوج وَمَأجوج، يَدُلّ عَلَى أنّ الذينَ قَالوا لِذي القَرْنَيْنِ: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إنّمَا أعْلَموه خَوْفهم مَا يَحْدُث مِنهم مِن الإفْسَاد في الأرض، لاَ أنّهم شَكَوْا مِنهم إفْسَادًا كَانَ مِنهم فيهم أوْ في غيرهم، وَالأخْبَار عَن رَسول اللّه ﷺ تُخبر عنهم أنّهم سَيَكونُ مِنهم الإفْسَاد في الأرض، وَلاَ دَلاَلة فيهَا أنّهم قد كَانَ مِنهم - قَبْل إحْدَاث ذي القَرْنَيْنِ السّدّ الذي أحْدَثَه بَيْنهم وَبَيْن مِن دونهم مِن النّاس غيرهم إفْسَاد.

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بالذي بَيّنّا، فَالصّحيح مِن تَأويل قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إنّ يَأجوج وَمَأجوج سَيُفْسِدونَ في الأرض.

وَقوله: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَبعض أهل الكوفة: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ كَأنّهم نَحَوْا به نَحو المصْدَر مِن (خَرْج الرّأس)، وَذَلِكَ جَعْله. وَقَرَأته عَامّة قرأة الكوفيّين: (فَهَلْ نَجْعَل لَك خَرَاجًا) بالألِفِ، وَكَأنّهم نَحَوْا به نَحو الاِسم، وَعَنَوْا به: أُجْرة عَلَى بنَائِك لَنَا سَدًّا بَيْننا وَبَيْن هَؤُلاَءِ القَوْم.

وَأوْلَى القِرَاءتَيْنِ في ذَلِكَ عندنَا بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأه: (فَهَلْ نَجْعَل لَك خَرَاجًا) بالألِفِ؛ لِأنّ القوْم فيمَا ذُكِرَ عَنهُمَ، إنّمَا عَرَضوا عَلَى ذي القَرْنَيْنِ أن يُعْطوه مِن أموَالهم مَا يَسْتَعين به عَلَى بنَاء السّدّ، وَقد بَيّنَ ذَلِكَ قولُه: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ وَلَم يَعْرِضوا عليه جِزْية رُءوسهم. وَالخرَاج عند العرَب: هوَ الغلّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

و(ابن ماجة) [٤٠٧٩] قال: حدثنا أبو كُرَيْب، حدثنا يُونُس بن بُكَيْر. كلاهما (إبراهيم بن سَعْد، ويُونُس) عن مُحمد بن إسْحَاق، قال: حدثني عاصم بن عُمَر بن قَتَادَة الأنْصَارِي ثم الظفَرِي، عن محمود بن لَبيد، أحد بني عَبْد الأشهل. . . فذكره.

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٤٩- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبَّاس: (فَهَلْ نَجْعَل لَك خَرَاجًا) قَال: أجرًا ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ (١).

٢٣٣٥٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿خَرۡجًا﴾ قَالَ: أجْرًا (٢).

٢٣٣٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: (فَهَلْ نَجعَل لَك خَرَاجًا) قَالَ: أجْرًا (٣).

وَقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ يقول: قَالوا لَه: هَلْ نَجعَل لَك خَرَاجًا على أن تَجعَل بَيْنَنا وَبَيْن يَأجوج وَمَأجوج حَاجِزًا يَحْجز بَيْننا وَبَيْنهم، وَيَمنَعهم مِن الخُروج إلَيْنَا، وَهوَ السَّدّ.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥﴾

يَقوله تَعالَى ذِكْره: قَالَ ذو القرْنَيْنِ: الذي مَكَّنني في عَمَل مَا سَأَلْتُموني مِن السَّدّ بَيْنكم وَبَيْن هَؤُلاءِ القَوْم رَبِّي وَوَطَّأه لي، وَقَوَّاني عليهِ، خَير مِن جُعْلكُم وَالأُجْرة التي تَعْرِضونَهَا عَلَيَّ لِبِنَاءِ ذَلِكَ، وَأكْثَر وَأطْيَب، وَلَكِن ﴿فَأَعِينُونِي﴾ مِنكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾: أعينوني بفَعَلةٍ وَصُنَّاع يُحْسِنونَ البِنَاء وَالعمَل، كَمَا:

٢٣٣٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: نا آدم بن عيينة، عن أخيه سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عَن مُجاهِد قال: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ قَالَ: بِرجَالٍ ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ (٤).

وَقَالَ: ﴿مَا مَكَّنِّي﴾ فَأدْغَمَ إحْدَى النونَيْنِ في الأُخْرَى، وَإنَّمَا هوَ مَا مَكَّنَني فيه.

وَقوله: ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ يَقول: أجْعَل بَيْنكم وَبَيْن يَأجوج وَمَأجوج رَدْمًا. وَالرَّدْم: حَاجِز الحائِط وَالسَّدّ، إلاَّ أنَّه أمنَع مِنهما وَأشَدّ، يُقَال مِنه: قد رَدَمَ فُلَان مَوْضِع كَذَا يَرْدِمه رَدْمًا وَرُدَامًا، وَيُقَال أيضًا: رَدَّمَ ثَوْبه يُرَدِّمهُ، وَهوَ ثَوْب مُرَدوم: إذَا كَانَ كَثير الرِّقَاع، وَمِنه قول عَنترة:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاء مِن مُتَرَدَّم ... أم هَلْ عَرَفْت الدَّار بَعْد تَوَهُّم (٥)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٦٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٩٦٤]: آدم بن عيينة أخو سفيان بن عيينة روى عن... روى عنه... سمعت أبي يقول: آدم بن عيينة لا يحتجُّ بحديثه، يأتي بالمناكير. اهـ

(٥)[الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). اللغة: (متردم): الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضًا مثل الترنم، وهو ترجيع الصوت مع تحزين. المعنى: هذا البيت من عيون الشعر

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٥٣- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ قَالَ: هوَ كَأشَدّ الحِجَاب (١).

٢٣٣٥٤- حَدَّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّ رَجُلاً قَالَ: يَا نَبيّ اللّه قد رَأيْتُ سَدّ يَأجوج وَمَأجوج، قَالَ: «انعَته لي»، قَالَ: كَالبُرْد المُحَبَّر: طَريقة سَوْدَاء، وَطَريقة حَمرَاء، قَالَ: «قد رَأيْتَه» (٢).

القَول في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾

يَقول عَزّ ذِكره: قَالَ ذو القرنَيْنِ لِلّذينَ سَألوه أن يَجعَل بَيْنهم وَبَيْن يَأجوج وَمَأجوج سَدًّا ﴿ءَاتُونِي﴾ أيْ: جيئوني بزُبَرِ الحديد، وَهيَ جَمع زُبْرة، وَالزُّبْرة: القِطْعة مِن الحديد، كَمَا:

٢٣٣٥٥- حَدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ يَقول: قِطَع الحديد (٣).

٢٣٣٥٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد (٤).

٢٣٣٥٧- حَدَّثني إسْمَاعيل بن سَيْف، قَالَ: ثنا عَليّ بن مُسْهِر، عَن إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح، قوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد (٥).

٢٣٣٥٨- حَدَّثني محمد بن عُمَارة الأسَديّ، قَالَ: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قَالَ: أخْبَرَنا إسْرَائيل، عَن أبي يَحْيَى عَن مُجَاهِد في قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد (٦).

٢٣٣٥٩- حَدَّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ أيْ: فِلَق الحديد (٧).

٢٣٣٦٠- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن

العربي، وهو صدر معلقته، ويقول في معناه: هل ترك الشعراء موضعًا مسترقعًا إلا وقد رقعوه وأصلحوه، وقاموا بإنشاد الشعر في وصفه؟ أم هل عرفت دار محبوبتك بعد شكك فيها؟!

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف]قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف]إسماعيل بن سيف البصري، ضعيف الحديث.

(٦)[ضعيف]أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٧)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة ... الاختلاط.

قَتَادة، في قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد[(١)].

٢٣٣٦١- حَدَّثَنَا القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد[(٢)].

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يقول عزَّ ذِكْره: فَآتَوْه زُبَر الحديد، فَجَعَلَهَا بَيْن الصَّدَفَيْنِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْن الجبلَيْنِ بمَا جَعَلَ بَيْنهمَا مِن زُبَر الحديد، وَيُقَال: سَوَّى. وَالصَّدَفَانِ: مَا بَيْن نَاحيَتي الجبلَيْنِ وَأرؤسهمَا، وَمِنه قول الرّاجز:

قد أخَذَت مَا بَيْن عَرْض الصَّدَفَيْنِ
نَاحِيَتَيْهَا وَأعَالي الرُّكْنَيْنِ[(٣)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٦٢- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يقول: بَيْن الجبلَيْنِ[(٤)].

٢٣٣٦٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ قَالَ: هوَ سَدّ كَانَ بَيْن صَدَفَيْنِ، وَالصَّدَفَانِ: الجبَلَانِ[(٥)].

٢٣٣٦٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ رُءوس الجبلَيْنِ[(٦)].

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[الرجز]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (الصدفين): الأصمعي: الصدفُ كل شيء مرتفع عظيم كالهدَف والحائط والجبل. والصدَفُ والصدَفَةُ: الجانبُ والناحيةُ. والصَّدَفُ والصُّدُفُ: مُنْقَطَعُ الجبل المرتفِع. ابن سيده: والصدَفُ جانب الجبل، وقيل: الصدَفُ ما بين الجبلين، والصُّدُفُ لغة فيه، عن كراع. وقال ابن دريد: الصُّدُفانِ، بضم الدال، ناحِيتا الشِّعْب أو الوادي كالصَّدَّيْنِ. ويقال لجانبي الجبل إذا تَحاذيا: صُدُفانِ وصَدَفانِ؛ لتَصادُفِهما، أي: تَلاقِيهما وتَحاذي هذا الجانِبِ الجانِبَ الذي يُلاقيه، وما بينهما فَجٌّ أو شِعْب أو وادٍ، ومن هذا يقال: صادَفْت فلانًا، أي: لاقَيْتُه ووجَدْتُه. والصَّدَفانِ والصُّدُفانِ: جبلان مُتلاقِيانِ بيننا وبين يأجوجَ ومأجوجَ. وفي التنزيل العزيز: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾[الكهف:٩٦]؛ قرئ الصَّدَفَيْنِ، والصُّدُفَيْنِ، والصُّدَفَيْنِ. وفي الحديث: (أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مرَّ بصَدَفٍ أو هَدَفٍ مائل أسْرَع المشي). ابن الأثير: هو بفتحتين وضمتين. قال أبو عبيد: الصَّدَفُ والهدَفُ واحد، وهو كلُّ بناء مرتفع عظيم.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٣٣٦٥- حدثنا القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(١)].

٢٣٣٦٦- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يَعْني: الجبلَيْنِ، وَهُمَا مِن قِبَل أرمينيّة وَأذرَبيجَان [(٢)].

٢٣٣٦٧- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ وَهُمَا الجبلَانِ [(٣)].

٢٣٣٦٨- حدثني أحمد بن يوسُف، قَالَ: أخْبَرَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم أنه قَرَأهَا: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ مَنصوبة الصَّاد وَالدّال، وَقَالَ: بَيْن الجبلَيْنِ [(٤)].

وَلِلْعَرَبِ في الصَّدَفَيْنِ لُغَات ثَلَاث، وَقد قَرَأ بكُلّ وَاحِدة مِنهَا جَمَاعة مِن القرأة: الفتح في الصّاد وَالدّال، وَذَلِكَ قِرَاءة عَامّة قرأة أهل المدينة وَالكوفة، وَالضّمّ فيهِمَا، وَهيَ قِرَاءة بعض قرأة أهل البصْرة، وَالضّمّ في الصّاد وَتَسْكين الدّال، وَذَلِكَ قِرَاءة بعض أهل مَكّة وَالكوفة.

وَالفتح في الصّاد وَالدّال أشْهَر هَذِه اللُّغَات، وَالقِرَاءة بهَا أعْجَب إليَّ، وَإن كُنت مُسْتَجيزًا القِرَاءة بجَميعِهَا؛ لاتّفَاقِ مَعَانيهَا، وَإنّمَا اخْتَرْت الفتح فيهِمَا لِمَا ذَكَرْت مِن العِلّة.

وَقوله: ﴿قَالَ ٱنفُخُواْ﴾ يَقول عَزّ ذِكْره: قَالَ لِلْفَعَلَةِ: انفُخوا النّار عَلَى هَذِه الزُّبَر مِن الحديد.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ وَفي الكلَام مَتروك، وَهوَ فَنَفَخوا، حَتّى إذَا جَعَلوا مَا بَيْن الصَّدَفَيْنِ مِن الحديد نَارًا.

﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ فَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة، وَبعض أهل الكوفة: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ﴾ بمَدّ الألِف مِن ﴿ءَاتُونِى﴾ بمَعْنَى: أعْطوني قِطْرًا أُفْرِغ عليه.

وَقَرَأه بعض قرأة الكوفة، (قَالَ ائْتوني) بوَصْلِ الألِف، بمَعْنَى: جيئوني قِطْرًا أُفْرِغ عليهِ، كَمَا يقال: أخَذْت الخِطَام، وَأخَذْت بالخِطَام، وَجِئْتُك زَيْدًا، وَجِئْتُك بزَيْدٍ، وَقد يَتَوَجّه مَعْنَى ذَلِكَ إذَا قُرِئَ كَذَلِكَ إلى مَعْنَى: أعْطوني، فَيَكون كَأنّ قَارِئَه أرَادَ مَدّ الألِف مِن (ائتوني)، فَتَرَكَ الهمزة الأولَى مِن: ﴿ءَاتُونِى﴾ وَإذَا سَقَطَتِ الأولَى هَمَزَ الثّانية.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

وَقوله: ﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ يقول: أَصُبّ عليه قِطْرًا، وَالقِطْر: النُّحَاس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٦٩- **حَدَّثَنِي** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ قَالَ: القِطْر النُّحَاس (١).

٢٣٣٧٠- **حَدَّثَنِي** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿قِطۡرٗا﴾ قال: نحاسًا (٢).

٢٣٣٧١- **حَدَّثَنَا** القاسِم قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله (٣).

٢٣٣٧٢- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ يَعْني: النُّحَاس (٤).

٢٣٣٧٣- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ أيْ: النُّحَاس لنَلْزَمه بِهِ (٥).

٢٣٣٧٤- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ قَالَ: نُحَاسًا (٦).

وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: القِطْر: الحديد المُذَاب، وَيَسْتَشْهِد لِقولِه ذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر:

حُسَامًا كَلَوْنِ المِلْحِ صَافٍ حَديده جُرازًا مِن أقْطَار الحديد المُنَعَّتِ (٧)

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٧)[الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (جزارًا): جَزَرَ الشيءَ يَجْزُرُه ويَجْزِرُه جَزرًا: قطعه. وسيف جُزارٌ بالضم: قاطع، وكذلك مُدْيَةٌ جُزارٌ كما قالوا فيهما جميعًا: هُذامٌ. ويقال أيضًا: سيف جُرازٌ إذا كان مستأصلاً. والجُرازُ من السيوف: الماضي النافذ السريع القطع. (أقطار): جمع قطر بالكسر: وهو النحاس الذائب، وقيل: ضرب منه. وقولُه تعالى: ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾ [سبا:١٢]. هو بالكَسْر: النُّحاسُ الذَّائبُ، كالقَطِر - ككَتِفٍ - كذا حكاه أهلُ التَّفْسِير عن ابنِ السِّكِّيت، ومنه قراءَةُ ابنِ عَبَّاسٍ: (مِنْ قِطْرٍ آنٍ). القِطْرُ: النُّحاس. والآنِي: الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ، أو القِطْرُ: ضَرْبٌ منه، أي: من النُّحَاس. وقال بعضهم: هو الحديد المذاب. وقيل: هو الرصاص. المعنى: يصف الشاعر سيفه في صفاء لونه وبريقه ولمعانه بأنه أبيض كلون الملح، حديده صاف ولامع، وهو من أجود أنواع الحديد، إذا ما سلط على الأعداء تجده قاطعًا سريع القطع والبتر.

وَقوله: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ يقول عزّ ذِكْره: فَمَا اسْطَاعَ يَأجوج وَمَأجوج أن يَعْلوَا الرّدْم الذي جَعَلَه ذو القرنَيْنِ حَاجِزًا بَيْنهم، وَبَيْن مِن دونهم مِن النَّاس، فَيَصيروا فَوْقه وَيَنزلوا مِنه إلى النَّاس.

يُقَال مِنه: ظَهَرَ فُلاَن فَوْق البيْت: إذَا عَلاَه، وَمِنه قول النَّاس: ظَهَرَ فُلاَن عَلَى فُلاَن: إذَا عَلاَه وقَهَرَه.

﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ يَقول: وَلَم يَسْتَطيعوا أن يَنقُبوه مِن أسْفَله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٧٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ مِن فوقه: ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ أيْ: مِن أسْفَله (١).

٢٣٣٧٦- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قَالَ: مَا اسْتَطَاعوا أن يَرتقوهُ (٢).

٢٣٣٧٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قَالَ: أن يَرْتقوه ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ (٣).

٢٣٣٧٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنى حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قَالَ: أن يَعلوه ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾: أن ينقبوه من أسفله (٤).

وَاخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجه حَذْف التّاء مِن قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾ فَقَالَ بعض نَحْويّي البصْرة: فُعِلَ ذَلِكَ لِأنّ لُغة للعرَب أن تَقول: اسْطَاعَ يَسْطيع، يُريدونَ بهَا: اسْتَطَاعَ يَسْتَطيع، وَلَكِن حَذفوا التّاء إذَا جُمِعَت مَعَ الطّاء وَمَخْرَجهمَا وَاحِد. قَالَ: وَقَالَ بعضهم: اسْتَاع، فَحَذَفَ الطّاء لِذَلِكَ. وَقَالَ بعضهم: أَسْطَاعَ يُسْطيع، فَجَعَلَهَا مِن القطْع كَأنّهَا أَطَاعَ يُطيع، فَجَعَلَ السّين عِوَضًا مِن إسْكَان الواو.

وَقَالَ بعض نَحْويّي الكوفة: هَذَا حَرْف استُعْمِلَ فَكَثُرَ حَتّى حُذِفَ.

القَوْل في تَأوِيل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾

يَقول عزّ ذِكْره: فَلَمّا رَأى ذو القرنَيْنِ أنّ يَأجوج وَمَأجوج لاَ يَسْتَطيعونَ أن يَظْهَروا مَا بَنَى مِن الرّدْم، وَلاَ يَقْدِرونَ عَلَى نَقْبه، قَالَ: هَذَا الذي بَنَيْته وَسَوَّيْته حَاجِزًا بَيْن هَذِه الأمّة، وَمِن دون

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح كذلك.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الرَّدْم رَحْمة مِن رَبّي رَحِمَ بهَا مِن دون الرَّدْم مِن النَّاس، فَأَعَانَني بِرَحْمَتِه لَهم حَتَّى بَنَيْته وَسَوَّيْته لِيَكُفَّ بذَلِكَ غَائِلة هَذِه الأُمَّة عَنهُم.

وَقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ يَقول: فَإِذَا جَاءَ وَعْد رَبّي الذي جَعَلَه ميقَاتًا لِظُهورِ هَذِه الأُمَّة وَخُروجهَا مِن وَرَاء هَذَا الرَّدْم لَهُم، ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، يَقول: سَوَّاه بالأرض، فَأَلْزَقَه بهَا، مِن قولهم: نَاقة دَكَّاء: مُسْتَوِية الظَّهر، لاَ سَنَام لَهَا. وَإِنَّمَا مَعْنَى الكلاَم: جَعَلَه مَدْكوكًا، فَقِيلَ: ﴿دَكَّآءَ﴾.

وَكَانَ قَتَادة يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٣٧٩- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ قَالَ: لاَ أدري، الجبَلَيْنِ يَعْني بهِ، أَوْ مَا بَيْنهمَا؟ (١)

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ كائن كَذَلِكَ بَعْد قَتل ابن مَرْيَم عليه السَّلاَم الدَّجَّالَ.

ذِكْرُ الخبَر بذَلِكَ:

٢٣٣٨٠- **حَدَّثني** أحمد بن إبْرَاهيم الدَّوْرَقيّ، قَالَ: ثنا هُشَيْم بن بَشير، قَالَ: أخْبَرَنَا العوَّام، عَن جَبَلَة بن سُحَيْم، عَن مُؤْثِر، وَهوَ ابن عَفَازة العبْديّ، عَن عبد الله بن مَسْعود، قَالَ: قَالَ رَسول الله ﷺ: **«لَقيت لَيْلَة الإسْرَاء إبْرَاهيم وَموسَى وَعيسَى، فَتَذَاكَروا أمر السَّاعة، وَرَدّوا الأمر إلى إبْرَاهيم، فَقَالَ إبْرَاهيم: لاَ عِلْم لي بهَا، فَرَدّوا الأمر إلى موسَى، فَقَالَ موسَى: لاَ عِلْم لي بهَا، فَرَدّوا الأمر إلى عيسَى، قَالَ عيسَى: أمَّا قِيَام السَّاعة لاَ يَعْلَمها إلاَّ اللّه، وَلَكِنْ رَبّي قد عَهِدَ إلَيَّ بمَا هوَ كَائِن دون وَجبتهَا، عَهِدَ إلَيَّ أنّ الدَّجَّال خَارِج، وَأنّه مُهْبِطي إلَيْهِ، فَذَكَرَ أنّ مَعَه قَضيبين، فَإِذَا رَآني أهلَكَه اللّه، قَالَ: فَيَذوب كَمَا يَذوب الرَّصَاص، حَتَّى إنَّ الحجَر وَالشَّجَر لَيَقولَ: يَا مُسْلِم هَذَا كَافِر فَاقْتُلْهُ، فَيُهْلِكهم اللّه، وَيَرْجِع النَّاس إلى بلاَدهم وَأوْطَانهم، فَيَسْتَقْبِلهم يَأجوج وَمَأجوج مِن كُلِّ حَدَب يَنسِلونَ، لاَ يَأتونَ عَلَى شَيْء إلاَّ أهلَكوه، وَلاَ يَمُرّونَ عَلَى مَاء إلاَّ شَرِبوهُ، فَيَرْجِع النَّاس إلَيَّ، فَيَشْكونَهُم، فَأدْعو اللّه عليهم فَيُميتهم حَتَّى تَجْوَى الأرض مِن نَتْن ريحهم، فَيَنزِل المطَر، فَيَجُرّ أجْسَادهم، فَيُلْقيهم في البحْر، ثُمَّ تُنسف الجِبَال حَتَّى تكون الأرض كَالأديم، فَعَهِدَ إلَيَّ رَبّي أنّ ذَلِكَ إذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ السَّاعة مِنهم كَالحامِلِ المُتِمّ التي لاَ يَدْري أهلهَا مَتَى تَفْجَؤُهم بولاَدِهَا، لَيْلاً أوْ نَهارًا»** (٢).

٢٣٣٨١- **حَدَّثَنَا** عُبَيْد بن إسْمَاعيل، قَالَ: ثنا المُحَارِبيّ، عَن أصْبَغ بن زَيْد، عَن العوَّام بن حَوْشَب، عَن جَبَلَة بن سُحَيْم، عَن مُؤْثِر بن عَفَازة، عَن عبد الله بن مَسْعود، قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ برَسولِ اللّه ﷺ الْتَقَى هوَ وَإبْرَاهيم وَموسَى وَعيسَى عليهم السَّلاَم، فَتَذَاكَروا أمر السَّاعة، فَذَكَرَ

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] مؤثر بن عفازة الشيباني، ويقال: العبدي، أبو المثنى الكوفي مجهول الحال. قال عنه الحافظ: مقبول.

نحو حديث أحمد بن إبراهيم الدورقي عن هشيم، وزاد فيه: قال العوام بن حوشب: فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٦: ٩٧] وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ۝ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ (١).

وقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ يقول: وكان وعد ربي الذي وعد خلقه في دك هذا الردم، وخروج هؤلاء القوم على الناس، وعيثهم فيهم، وغير ذلك من وعده حقًا؛ لأنه لا يخلف الميعاد، فلا يقع غير ما وعد أنه كائن.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ۝ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ۝﴾

يقول تعالى ذكره: وتركنا عبادنا يوم يأتيهم وعدنا الذي وعدناهم، بأنا ندك الجبال وننسفها عن الأرض نسفًا، فنذرها قاعًا صفصفًا، ﴿بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ يقول: يختلط جنهم بإنسهم، كما:

٢٣٣٨٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن هارون بن عنترة، عن شيخ من بني فزارة، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ قال: إذا ماج الجن والإنس، قال إبليس: فأنا أعلم لكم علم هذا الأمر، فيظعن إلى المشرق، فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض، ثم يظعن إلى المغرب، فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض، ثم يظعن إلى المغرب، فيجد الملائكة قد نطقوا، ثم يظعن يمينًا وشمالاً إلى أقصى الأرض، فيجد الملائكة نطقوا الأرض، فيقول: ما من محيص، فبينا هو كذلك، إذ عرض له طريق كالشراك، فأخذ عليه هو وذريته، فبينما هم عليه، إذ هجموا على النار، فأخرج الله خازنًا من خزان النار، فقال: يا إبليس، ألم تكن لك المنزلة عند ربك، ألم تكن في الجنان؟ فيقول: ليس هذا يوم عتاب، لو أن الله فرض علي فريضة لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها أحد من خلقه، فيقول: فإن الله قد فرض عليك فريضة، فيقول: ما هي؟ فيقول: يأمرك أن تدخل النار، فيتلكأ عليه، فيقول به وبذريته بجناحيه، فيقذفهم في النار، فتزفر النار زفرة، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه (٢).

٢٣٣٨٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ قال: هذا أول يوم القيامة، ثم نفخ في الصور على أثر ذلك فجمعناهم جمعًا (٣).

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قد ذَكَرْنَا اخْتِلَاف أهل التَّأويل فيمَا مَضَى في الصّور، وَمَا هوَ، وَمَا عُنيَ به؟ وَأخْبَرْنَا بالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ بشَوَاهِدِه المُغْنية عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع، غير أنَّا نَذْكر في هَذَا الموْضِع بعض مَا لَم نَذْكر في ذَلِكَ الموْضِع مِن الأخْبَار.

ذِكر مَن قَالَ ذلِكَ:

٢٣٣٨٤- **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَن أبيهِ، قَالَ: ثنا أسْلَمَ، عَن بِشْر بن شَغَاف، عَن عبد الله بن عمرو، عَن النَّبِيِّ ﷺ أنَّ أعْرَابيًا سَألَه عَن الصّور، قَالَ: **«قَرْن يُنفخ فيهِ»**(١).

٢٣٣٨٥- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا مُعَاوية بن هِشَام، عَن سُفْيَان، عَن سُلَيْمَان التَّيْميّ، عَن العِجْليّ، عَن بِشْر بن شَغَاف، عَن عبد الله بن عمرو، بنحوه عَن رسول الله ﷺ(٢).

٢٣٣٨٦- **حَدَّثَنَا** محمد بن الحارِث القنطَريّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قَالَ: كُنت في جِنَازة عُمَر بن ذَرّ فَلَقيت مَالِك بن مِغْوَل، فَحَدَّثَنَا عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: قَالَ رَسول الله ﷺ: **«كَيف أنعَمُ وَصَاحِبُ القرْن قد الْتَقَمَ القرْن وَحَنَى الجبْهة، وأصْغَى بالأذُنِ مَتَى يُؤمَر»** فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحَاب رَسول الله ﷺ، فَقَالَ: **«قولوا: حَسْبنَا الله، وَعَلَى الله تَوَكَّلْنَا، وَلَوِ اجْتَمَعَ أهل مِنَى مَا أقَالوا ذَلِكَ القرْن»** كَذَا قَالَ، وَإنّمَا هوَ مَا أقَلّوا(٣).

٢٣٣٨٧- **حَدَّثَنِي** أبو السّائِب، قَالَ: ثنا حَفْص، عَن الحجّاج، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: قَالَ رَسول الله ﷺ: **«كَيف أنعَمُ وَصَاحِبُ الصور قد الْتَقَمَ القرْن، وَحَنَى ظَهْره وَجَحظَ بعَيْنِيهِ»**. قَالوا: مَا نقول يَا رَسول الله؟ قَالَ: **«قولوا: حَسْبنَا الله، تَوَكّلْنَا عَلَى الله»**(٤).

---

(١)**[صحيح]** أخرجه أحمد [٢/ ١٦٢(٦٥٠٧)] قال: حدثنا إسماعيل. وفي [٢/ ١٩٢(٦٨٠٥)] قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و(الدارمي)[٢٧٩٨] قال: حدثنا محمد بن يوسف، عن سُفيان. و(أبو داود)[٤٧٤٢] قال: حدثنا مُسَدد، حدثنا مُعْتَمر. و(الترمذي) [٢٤٣٠] قال: حدثنا سُويد بن نصر، أخْبَرنا عبد الله بن المُبارك. وفي [٣٢٤٤] قال: حدثنا أحمد بن مَنيع، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٢٥٠] قال: أخْبَرنا عَمرو بن زُرارة. قال: حدثنا إسماعيل. وفي [١١٣١٧] قال: أخْبَرنا عُبيد الله بن سعيد، حدثنا يحيى. وفي[١١٣٩٢] قال: أخْبَرنا سويد بن نصر. قال: أخْبَرنا عبد الله (ح) وأخبرنا قُتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ابن أبي عَدي، ستتهم (إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة، ويحيى، وسفيان، ومُعتمر، وعبد الله بن المبارك، وابن أبي عدي) عن سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، عن بشر بن شغاف... فذكره.

(٢)**[صحيح]** تقدم قبله.

(٣)**[صحيح بغير هذا اللفظ]** مدراره على العوفي، وهو ضعيف الحديث، ولكن تابعه أبو صالح كما عند ابن حبان [٨٢٣] فقال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْبُخَارِيِّ، بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ؟» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا نَقُولُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: (قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوِهِ، قَالَ: (قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا). اهـ.

(٤)**[صحيح بغير هذا اللفظ]** وانظر قبله.

٢٣٣٨٨- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن عَطيّة العوفي، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «كَيْف أنعَمُ وَصَاحِب القرْن قد الْتَقَمَ القرْن، وَحَنَى جَبْهَته يَسْتَمِع مَتَى يُؤْمَر فَيَنفُخ فيهِ» فَقَالَ أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ: كَيْف نَقول؟ قَالَ: «تقولونَ: حَسْبنَا اللّه وَنِعْمَ الوكيل، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللّه»[(١)].

٢٣٣٨٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب وَالحسَن بن عَرَفة، قَالاَ: ثنا أسْبَاط، عَن مُطَرِّف، عَن عَطيّة، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ، مِثْله[(٢)].

٢٣٣٩٠- حَدَّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا شُعَيْب بن حَرْب، قَالَ: ثنا خَالِد أبو العلاء، قَالَ: ثنا عَطيّة العوْفيّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «كَيْف أنعَمُ وَصَاحِب القرْن قد الْتَقَمَ القرْن وَحَنَى الجبْهة، وَأصْغَى بالأُذُنِ مَتَى يُؤْمَر أن يَنفُخ، وَلَوْ أنّ أهل مِنًى اجْتَمَعوا عَلَى القرْن عَلَى أن يُقِلّوه مِن الأرض، مَا قَدَروا عليهِ» قَالَ: فَأُبْلِسَ أصْحَابُ رَسول اللّه ﷺ، وَشَقّ عليهِم، قَالَ: فَقَالَ رَسول اللّه ﷺ: «قولوا: حَسْبنَا اللّه وَنِعْمَ الوكيل»[(٣)].

٢٣٣٩١- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحَارِبيّ، عَن إسْمَاعيل بن رَافِع المدَنيّ، عَن يَزيد بن فُلاَن، عَن رَجُل مِن الأنصَار، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِن الأنصَار، عَن أبي هُرَيْرة، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «لَمّا فَرَغَ اللّه مِن خَلْق السّمَاوَات وَالأرض، خَلَقَ الصُّور، فَأعْطَاه إسْرَافيل، فَهوَ وَاضِعُه عَلَى فيه شَاخِص بَصَره إلى العرْش، يَنتَظِر مَتَى يُؤْمَر». قَالَ أبو هُرَيْرة: يَا رَسول اللّه، مَا الصّور؟ قَالَ: «قَرْن». قَالَ: وَكَيْف هوَ؟ قَالَ: «قَرْن عَظيم، يَنفُخ فيه ثَلاَث نَفَخَات: الأولَى نَفْخة الفزَع، وَالثّانية نَفْخة الصّعْق، وَالثّالِثة: نَفْخة القيَام لِرَبّ العالَمينَ»[(٤)].

وَقوله: ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ يَقول: فَجَمَعْنَا جَميع الخلْق حينَئِذٍ لِمَوْقِف الحِسَاب جَميعًا.

وَقوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ يَقول: وَأبْرَزْنَا جَهَنّم يَوْم يُنفَخ في الصّور، فَأظْهَرْنَاهَا لِلْكَافِرينَ باللّهِ، حَتّى يَرَوْهَا وَيُعَايِنوهَا كَهَيْئَةِ السّرَاب، وَلَوْ جُعِلَ الفِعْل لَهَا قيلَ: أعْرَضَت جهنم وذلك إذَا اسْتَبَانَت، كَمَا قَالَ عمرو بن كُلْثوم:

وَأعْرَضَت اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّت ... كَأسْيَافٍ بأيْدي مُصْلِتينَا[(٥)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١)[ضعيف] مداره على عطية العوفي، وهو ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء.

(٥)[الوافر]. القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي). اللغة: (أعرضت): أعرَضَ لك الشيءُ من بَعيدٍ: بدَا وظَهر. وعَرَضَ له أمْرُ كذا، أي: ظهر. وعَرَضْتُ عليه أمر كذا وعَرَضْتُ له الشيء، أي: أظهرته له وأبْرَزْتُه إليه. وعَرَضْتُ الشيءَ فأعْرَضَ، أي: أظْهَرْتُه فظهر، وهذا كقولهم: كَبَبْتُه فأكَبَّ، وهو من النوادر. هكذا يقال: أعْرَضَ الشيءُ

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٩٢- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، قَالَ: ثنا أبو الزَّعْرَاء، عَن عبد اللَّه، قَالَ: يَقوم الخلْق لِلَّه إِذَا نُفِخَ في الصّور، قيَام رَجُل وَاحِد، ثُمَّ يَتَمَثَّل اللَّه لِلْخَلْقِ فَيلقاهم فليس أحَد مِن الخلق كَانَ يَعْبُد مِن دون اللَّه شَيْئًا إلاَّ وَهوَ مَرْفوع له يَتبَعهُ، قَالَ: فَيَلْقَى اليهود فَيَقول: مَن تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: نَعْبُد عُزَيْرًا، قَالَ: فَيَقول: هَلْ يَسُرّكم الماء؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيُريهم جَهَنَّم وَهيَ كَهَيْئَةِ السَّرَاب، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ ثُمَّ يَلْقَى النَصَارَى فَيَقول: مَن تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: نَعْبُد المسيح، فَيَقول: هَلْ يَسُرّكم الماء، فَيَقولونَ: نَعَم، قَالَ: فَيُريهم جَهَنَّم وَهيَ كَهَيْئَةِ السَّرَاب، ثُمَّ كَذَلِكَ لِمَن كَانَ يَعْبُد مِن دون اللَّه شَيْئًا، ثُمَّ قَرَأَ عبد اللَّه: ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] (١).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾

يَقول تَعَالَى: وَعَرَضْنَا جَهَنَّم يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ الذينَ كَانوا لاَ يَنظُرونَ في آيَات اللَّه، فَيَتَفَكَّروا فيهَا، وَلاَ يَتَأَمَّلونَ حُجَجه، فَيَعْتَبِروا بهَا، فَيَتَذَكَّروا وَيُنيبوا إلى تَوْحيد اللَّه، وَيَنقَادوا لِأَمرِه وَنَهْيه، ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ يَقول: وَكَانوا لاَ يُطيقونَ أن يَسْمَعوا ذِكْر اللَّه الذي ذَكَّرَهم بهِ، وَبَيَانه الذي بَيَّنَه لَهم في آيِ كِتَابه، بخِذْلاَنِ اللَّه إيَّاهم، وَغَلَبَة الشّقَاء عليهِم، وَشُغْلِهم بالكُفْرِ باللَّه وَطَاعة الشَّيْطَان، فَيَتَّعِظوا بهِ، وَيَتَدَبَّروه، فَيَعْرِفوا الهُدَى مِن الضَّلاَلة، وَالكُفْر مِن الإيمَان، وَكَانَ مُجَاهِد يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٣٩٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قَال: ثنا أبو عَاصِم، قَال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا ورْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قَالَ: لاَ يَعْقِلونَ (٢).

٢٣٣٩٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد:

يُعْرِضُ من بعيد: إذا ظهَر، والشيءُ مُعْرِضٌ لك: موجود ظاهر لا يمتنع. وكلُّ مُبْدٍ عُرْضَه مُعْرِضٌ. (اليمامة): اسم موضع. (اشمخرت): تعالت وارتفعت. ابن الأعرابي: المُشْمَخِرُّ الطويل من الجبال. والمُشْمَخِرُّ: الجبَل العالي. قال الهذلي:

تالله يَبْقَى على الأيام ذُو حِيَدٍ، بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ

أي: لا يَبْقَى. وقيل: المُشْمَخِرُّ العالي من الجبال وغيرها. (مصلتينا): أَصْلَتَ السَّيْفَ: إذا جَرَّدَه. وسَيْفٌ إِصْلِيت وصَلْتٌ ومُصْلَتٌ: ماضٍ في الضريبَةِ. وضَرَبَه بالسيْفِ صَلْتًا وصُلْتًا. وأصلت الرجل سيفه، أي: جرده وشهره، فهو مصلِت، والجمع مصلِتون. المعنى: البيت من معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة، والتي يقول في مطلعها:

أَلا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينا وَلا تُبْقِي خُمورَ الأَنْدَرينا

يقول: ظهرت لنا ديار اليمامة؛ فبدت مرتفعة وكأنها أسياف بأيدي رجال شاهرين ومجردين سيوفهم.

(١)[ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير، ضعيف يعتبر به.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قَالَ: لاَ يَعْلَمونَ (١).

٢٣٣٩٥- حَدَّثَنِي يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ الآية، قَالَ: هَؤُلاَءِ أهل الكُفر (٢).

القَوْل في تأويل قوله تعَالَى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ۝﴾

يَقول عَزّ ذِكْره: أفَظَنَّ الذينَ كَفَروا باللّه مِن عَبَدة الملاَئِكة وَالمسيح، أن يَتَّخِذوا عِبَادي الذينَ عَبَدوهم مِن دون اللّه ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ لأنفسِهم، يقول: أظنوا أنهم لهم أولياءُ. يقولُ: كَلاَّ بَلْ هم لَهم أعْدَاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٩٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ﴾ قَالَ: يَعْني: مَن يَعْبُد عيسى ابن مَرْيَم وَالملاَئِكة، وَهم عِبَاد اللّه، وَلَم يكونوا لِلْكُفَّارِ أوْلِيَاء (٣).

وَبِهَذِه القِرَاءة - أعْني بكَسْرِ السّين مِن ﴿أَفَحَسِبَ﴾ بمَعْنَى الظَنّ - قَرَأتْ هَذَا الحرْف قرأة الأمْصَار. وَرويَ عَن عَليّ بن أبي طَالِب - رَضيَ اللّه عَنه - وَعِكْرِمة وَمُجَاهِد أنّهم قَرءوا ذَلِكَ (أفَحَسْبُ الذينَ كَفَروا) بتَسْكينِ السّين، وَرَفْع الحرْف بَعْدَهَا، بمَعْنَى: أفَحَسْبهم ذَلِكَ، أيْ: أفكفاهم أن يَتّخِذوا عِبَادي مِن دوني أوْلِيَاء مِن عِبَادَتي وَموَالاتي كَمَا:

٢٣٣٩٧- حُدِّثت عَن إسْحَاق بن يوسُف الأزْرَق، عَن عِمرَان بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة (أفحسْبُ الذين الذين كفروا) قَالَ: أفَحَسْبهم ذَلِكَ (٤).

وَالقِرَاءة التي نَقْرَؤُهَا هيَ القِرَاءة التي عليهَا قرأة الأمصَار ﴿أَفَحَسِبَ﴾ بكَسْرِ السّين، بمَعْنَى: أفظَنّ؛ لإجْمَاع الحُجّة مِن القرأة عليهَا.

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ يقول: إنَا أعْدَدْنا لِمَن كَفَرَ باللّه جهَنّم مَنزِلاً.

القَوْل في تأويل قوله تعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ الذينَ يَبْغونَ عَنَتك وَيُجَادِلونَك

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] من معلقات المصنف.

بالباطِلِ، وَيُمارونَك بالمسَائِلِ مِن أهلِ الكِتَابَيْنِ: اليهود، وَالنَّصارَى ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ أيّهَا القوْم ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ يَعْني: بالذينَ أتعَبوا أنفُسهم في عَمَلٍ يَبْغونَ به رِبحًا وَفضْلاً، فَنالوا به عَطَبًا وَهلاكًا، وَلَم يُدْرِكوا ما طَلَبوا، كَالمُشْتَري سِلْعة يَرْجو بهَا فَضْلاً وَرِبحًا، فَخَابَ رَجَاؤُهُ، وَخَسِرَ بَيْعه، وَوُكِسَ في الذي رَجَا فَضْله.

وَاختلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: عُنيَ به الرُّهْبَان وَالقُسوس.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ.

٢٣٣٩٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا المقرئ، قَالَ: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح، قَالَ: أخْبَرَني السّكَن بن أبي كَريمة، أنّ أمّه أخْبَرَته أنّهَا سَمِعَت أبَا خَميصة عبد اللّه بن قَيْس يَقول: سَمِعْتُ عَليّ بن أبي طَالِب يَقول في هَذِه الآية ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾: هم الرُّهْبَان الذينَ حَبَسوا أنفُسهم في الصّوَامِع(١).

٢٣٣٩٩- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: سَمِعْت حَيْوة يَقول: ثني السّكَن بن أبي كَريمة، عَن أُمّه، أخْبَرَته أنّهَا سَمِعَت عبد اللّه بن قَيْس يَقول: سَمِعْت عَليّ بن أبي طَالِب يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه(٢).

٢٣٤٠٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن هِلَال بن يَسَاف، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قَالَ: قُلْت لِأبي: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أهم الحرورية؟ قَالَ: هم أصْحَاب الصّوَامِع(٣).

٢٣٤٠١- **حدثنا** فَضَالة بن الفضْل، قَالَ: قَالَ بَزيع: سَأَلَ رَجُل الضّحّاك عَن هَذِه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قَالَ: هم القِسّيسونَ وَالرُّهْبَان(٤).

٢٣٤٠٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثّوْريّ، عَن مَنصور، عَن هِلَال بن يَسَاف، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قَالَ: قَالَ سَعْد: هم أصْحَاب الصّوَامِع(٥).

---

(١)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] بزيع بن عبد الله اللحام أبو خازم، قال ابن حجر في اللسان: قال البخاري: سمع الضحاك، روى عنه محمد بن سلام وأبو معاوية وابن راهويه، سكن الكوفة، كان أبو نعيم يتكلم فيه. قلت: ولا يعرف له شيء مسند وضعفه يحيى والنسائي انتهى: قال أبو حاتم: يقرب من الأجلح، يعني: في اللين. وقال أحمد: ما أراه كان بذاك في الحديث. وقال ابن الجارود: ضعيف. وقال ابن عدي: إنما أنكروا عليه ما يحكيه عن الضحاك من التفسير، ولا يتابع عليه. وقال العقيلي: بزيع مولى حنظلة كوفي، قال البخاري: سمع الضحاك. وقال يحيى بن معين: رأيت بالكوفة صاحب المحامل وهو ضعيف؛ فلم أكتب عنه.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٣٤٠٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مصعب بن سَعْد، قَالَ: قُلت لِسَعْدٍ: يَا أَبَتِ ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ أهم الحرورية؟ فَقَالَ: لاَ، وَلَكِنَّهم أَصْحَاب الصَّوَامِع، وَلَكِنَّ الحرورِيَّة قَوْم زَاغوا فَأَزَاغَ اللَّه قُلوبَهم (١).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هم جَميع أهل الكِتَابَيْنِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٠٤- حدثنا محمد بن المُثنى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة عَن مُصْعَب بن سَعْد، قَالَ: سَألت أبي عَن هَذِه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أهم الحرورِيّة؟ قَالَ: لاَ، هم أهل الكِتَابين، اليهود وَالنَّصَارَى. أمَّا اليهود فَكَذَّبوا بمحمدٍ، وَأمَّا النَّصَارَى فَكَفَروا بالجنّةِ، وَقَالوا: لَيْسَ فيهَا طَعَام وَلاَ شَرَاب، وَلَكِنَّ الحرورِيّة الذينَ يَنقُضونَ عَهْد اللَّه مِن بَعْد ميثَاقه، وَيَقْطَعونَ مَا أَمَرَ اللَّه به أن يوصَل، وَيُفْسِدونَ في الأرض، أولَئِكَ هم الفاسقون، فَكَانَ سَعْد يُسَمّيهم الفاسِقِينَ (٢).

٢٣٤٠٥- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخْبَرنَا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرنَا مَعْمَر، عَن إبْرَاهيم بن أبي حُرّة، عَن مُصْعَب بن سَعْد بن أبي وَقّاص، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قَالَ: هم اليهود وَالنَّصَارَى (٣).

٢٣٤٠٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن أبي حَرْب بن أبي الأسْوَد عَن زَاذَان، عَن عَليّ بن أبي طَالِب، أنه سُئِلَ عَن قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قَالَ: هم كَفَرة أهل الكِتَاب؛ كَانَ أوَائِلُهم عَلَى حَقّ، فَأشْرَكوا بربّهِم، وَابْتَدَعوا في دينهم، الذين يَجْتَهِدونَ في البَاطِل، وَيَحْسَبونَ أنهم عَلَى حَقّ، وَيَجْتَهِدونَ في الضَّلاَلة، وَيَحْسَبونَ أنهم عَلَى هُدًى، فَضَلَّ سَعْيهم في الحيَاة الدُّنيَا، وَهم يَحْسَبونَ أنهم يُحْسِنونَ صُنعًا، ثُمّ رَفَعَ صَوْته، فَقَالَ: وَمَا أهل النّهر مِنهم ببَعيدٍ (٤).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هم الخوَارِج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٠٧- حدثنا محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا يَحيَى، عَن سُفْيَان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: سَألَ عبد اللَّه بن الكوّاء عَليًا عَن قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قَالَ: أنتُم يَا أهل حَرورَاء (٥).

---

(١)[ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح]أخرجه البخاري [٤٤٥٨] وغيره.

(٤)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٣٤٠٨- حدثني يونس، قَالَ: أخبرَنَا ابن وَهب، قَالَ: ثني يَحيَى بن أيوب، عَن أبي صَخر، عَن أبي مُعَاوية البجَليّ، عَن أبي الصّهبَاء البكريّ، عَن عَليّ بن أبي طَالِب، أنّ ابن الكوّاء سَألَهُ عَن قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ فقَالَ عَليّ: أنتَ وَأصحَابك [١].

٢٣٤٠٩- حدثنَا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخبرَنَا الثّوريّ، عَن سَلَمة بن كُهَيل، عَن أبي الطُّفَيل، قَالَ: قَامَ ابن الكوّاء إلى عَليّ، فَقَالَ: مَن ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، قَالَ: وَيْلك! أهل حَروراء مِنهُم [٢].

٢٣٤١٠- حدثنَا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا محمد بن خَالِد بن عَثمة، قَالَ: ثنا موسَى بن يَعقوب بن عبد اللّه بن وهب، قَالَ: ثَني أبو الحوَيرث، عَن نَافِع بن جُبَير بن مُطعِم، قَالَ: قَالَ ابن الكوّاء لِعَليّ بن أبي طَالِب: مَا الأخسَرينَ أعمَالاً الذينَ ضَلّ سَعيهم في الحيَاة الدّنيَا؟ قَالَ: أنتَ وَأصحَابُك [٣].

وَالصّوَاب مِن القَول في ذَلِكَ عندنَا: أن يُقَال: إنّ اللّه عَزّ وَجَلّ عَنَى بقولِه: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ كُلّ عَامِل عَمَلاً يَحسَبه فيه مُصيبًا، وَأنّه لِلّه بِفِعْلِه ذَلِكَ مُطيع مُرْضٍ، وَهوَ بفِعلِه ذَلِكَ لِلّه مُسْخِط، وَعَن طَريق أهل الإيمَان به جَائِر، كَالرّهَابِنةِ وَالشّمَامِسة وَأمثَالهم مِن أهل الاجتِهَاد في ضَلاَلَتهم، وَهم مَعَ ذَلِكَ مِن فِعْلهم وَاجتِهَادهم باللّه كَفَرة، مِن أيّ أهل دين كَانوا.

وَقد اختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه نَصب قوله: ﴿أَعْمَالًا﴾ فكَانَ بعض نَحويّي البصْرة يَقول: نُصِبَ ذَلِكَ؛ لِأنّه لَمّا أُدخِلَ الألِف وَاللاّم وَالنون في الأخسَرينَ لَم يوصَل إلى الإضَافة، وَكَانَت الأعْمَال مِن الأخسَرينَ؛ فَلِذَلِكَ نُصِبَ.

وَقَالَ غيره: هَذَا بَاب للأفعَل وَالفُعْلَى، مِثْل الأفضَل وَالفُضلَى، وَالأخسَر وَالخُسْرَى، وَلاَ تَدْخُل فيه الواو، وَلاَ يَكون معه مُفَسّر؛ لِأنّه قد حقق الفضل لمن هو بقوله: الأفضَل وَالفُضلَى، وَإذَا جَاءَ مَعَه مُفَسّر كَانَ لِلأوّلِ وَالآخِر، وَقَالَ: ألاَ تَرَى أنك تَقول: مَرَرت برَجُلٍ حَسَن وَجهًا؟ فَيَكون الحُسْن لِلرّجُلِ وَالوجْه، وَكَذَلِكَ كَثير عَقلاً، وَمَا أشبَهَه. قَالَ: وَإنّمَا جَازَ في الأخسَرينَ؛ لِأنه رَدّه إلى الأفعَلِ وَالأفعَلة. وقَالَ: سَمِعْت العرَب تَقول: الأوّلاَت دُخولاً، وَالآخِرَات خُروجًا، فَصَارَ لِلأوّلِ وَالثّاني كَسَائِر الباب، قَالَ: وَعَلَى هَذَا يُقَاس.

وَقوله: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يَقول: هم الذينَ لَم يَكُن عَمَلهم الذي عَمِلوه في حَيَاتهم الدّنيَا عَلَى هُدًى وَاستِقَامة، بَلْ كَانَ عَلَى جَوْر وَضَلاَلة، وَذَلِكَ أنّهم عَمِلوا بغيرِ مَا أمَرَهم اللّه به، بَلْ عَلَى كُفر مِنهم بهِ، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ يَقول: وَهم يَظُنّونَ أنّهم

(١)[ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط، ضعيف الحديث.
(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٣)[ضعيف] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث المدني، ضعيف الحديث.

بفِعْلِهم ذَلِكَ لِلَّه مُطيعونَ، وَفيمَا نَدَبَ عِبَاده إلَيْه مُجْتَهِدونَ.

وَهَذَا مِن أدِلِّ الدَّليل عَلَى خَطَأ قول مَن زَعَمَ أنَّه لاَ يَكْفُر باللَّه أحَد إلاَّ مِن حَيْثُ يَقْصِد إلى الكُفْر بَعْد العِلْم بوَحْدَانيَّتِهِ؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْرُه أخْبَرَ عَن هَؤُلاَءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآية، أنَّ سَعْيهم الذي سَعَوْا في الدُّنيَا ذَهَبَ ضَلاَلاً، وَقد كَانوا يَحْسَبونَ أنَّهم يُحْسِنونَ في صُنعهم ذَلِكَ، وَأخْبَرَ عَنهم أنَّهم هم الذينَ كَفَروا بآيَاتِ رَبِّهم. وَلَوْ كَانَ القَوْل كَمَا قَالَ الذين زَعَموا أنَّه لاَ يَكْفُر باللَّه أحَد إلاَّ مِن حَيْثُ يَعْلَم، لَوَجَبَ أن يَكون هَؤُلاَءِ القَوْم في عَمَلهم الذي أخْبَرَ الله عَنهم أنَّهم كَانوا يَحْسَبونَ فيه أنَّهم يُحْسِنونَ صُنعه، كَانوا مُثَابينَ مَأجورينَ عليه، وَلَكِنَّ القَوْل بخِلاَفِ مَا قَالوا، فَأخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُه عَنهم أنَّهم باللَّه كَفَرة، وَأنَّ أعْمَالهم حَابِطة.

وَعَنَى بقَولِه: ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عَمَلاً، وَالصُّنع، وَالصَّنعة، وَالصَّنيع وَاحِد، يُقَال: فَرَس صَنيع بمَعْنَى: مَصْنوع.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْرُه: هَؤُلاَءِ الذينَ وَصَفْنَا صِفَتهم، الأخْسَرونَ أعْمَالاً، الذينَ كَفَروا بحُجَجِ رَبِّهم وَأدِلَّته، وَأنكروا لِقَاءَه ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ يَقول: فَبَطَلَت أعْمَالهم، فَلَم يَكُن لَهَا ثَوَاب يَنفَع أصْحَابهَا في الآخِرة، بَلْ لَهم مِنهَا عَذَاب وَخِزْي طَويل ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَلاَ نَجْعَل لَهم ثِقْلاً.

وَإنَّمَا عَنَى بذَلِكَ: أنَّه لاَ تَثْقُل بهم مَوَازينهم؛ لِأنَّ المَوَازين إنَّمَا تَثْقُلُ بالأعْمَالِ الصَّالِحة، وَلَيْسَ لِهَؤُلاَءِ شَيْء مِن الأعْمَال الصَّالِحة، فَتَثْقُل به مَوَازينهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤١١- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن شِمر، عَن أبي يَحْيَى، عَن كَعْب، قَالَ: يُؤْتَى يَوْم القِيَامة برَجُلٍ عَظيم طَويل، فَلاَ يَزِن عند اللَّه جَنَاح بَعوضة، اقْرَءوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (١).

٢٣٤١٢- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن الصَّلْت، قَالَ: ثنا ابن أبي الزِّنَاد، عَن صَالِح مَوْلَى التَّوْأمة، عَن أبي هُرَيْرة، قَالَ: قَالَ رَسول ﷺ: **«يُؤتي بالأكولِ الشَّروب الطَّويل فيوزَن، فَلاَ يَزِن جَنَاح بَعوضة»** ثُمَّ قَرَأ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (٢).

---

(١)[ضعيف] أبو يحيى مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومي ثقة، من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند البخاري [٤٧٢٩]، ومسلم [٢٧٨٥] وغيرهما، ولفظه (إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾. اهـ أما سند المصنف ففيه صالح وابن أبي الزناد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: أولئِكَ ثَوابهم جهنّم بكُفرِهم باللَّهِ، وَاتِّخَاذهم آيَات كِتَابه، وَحُجَج رُسُله سِخْريًا، وَاستِهزَائِهم برُسُلِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: إنّ الذينَ صَدَّقوا باللَّه وَرسله، وَأقرّوا بتَوْحيدِ اللَّه وَمَا أنزلَ مِن كُتُبه، وَعَمِلوا بطَاعَتِهِ، كَانَت لَهم بَسَاتين الفِرْدَوْس.

وَالفِرْدَوْس: مُعْظَم الجنّة، كَمَا قَالَ أُمَيّة:

كَانَت مَنَازِلهم إِذْ ذَاكَ ظَاهِرة ... فيهَا الفرَاديس وَالفُومَانُ وَالبصَلُ [(١)]

وَاختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الفِرْدَوْس؛ فَقَالَ بعضهم: عُنِي به أفْضَل الجنّة وَأوْسَطهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذلِكَ:

٢٣٤١٣- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا عَبَّاس بن الوليد، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: الفِرْدَوْس رَبْوة الجنّة، وَأوْسَطهَا، وَأفْضَلهَا [(٢)].

٢٣٤١٤- **حدثنا** أحمد بن أبي سُرَيْج الرّازيّ، قَالَ: ثنا الهيْثَم أبو بشْر، قَالَ: أخْبَرَنَا

---

(١)[البسيط]. روي: (كانَت لَهُم جَنَّةٌ إِذ ذاكَ ظاهِرَةٌ). القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الفَرادِيسُ): يروى: (الفَرارِيسُ)؛ قال أبو الإصبع: الفَرارِيسُ البصل. الفردوس: البستان. قال ابن سيده: الفردوس الوادي الخصيب عند العرب، وهو بلسان الروم: البستان. والفردوس عند السيرافي: الروضة. والفردوس: خضرة الأعناب. وقال الفراء: هو عربي. وقال الزجاج: هو البستان الذي يجمع ما يكون في البساتين، وكذلك هو عند أهل كل لغة. والفردوس: حديقة في الجنة. والفردوس: أصله رومي عربي، وهو البستان. (الفومان): جمع فوم، والفُومُ: الزَّرع أو الحِنطة، الواحدة: فُومة، قال:

وقَالَ رَبِيئُهم لَمّا أتانا ... بِكَفِّه فُومةٌ أوْ فُومَتانِ

وقال بعضهم: الفُومُ الحِمَّص، لغة شامية. والفُوم: الخبز أيضًا. يقال: فَوِّموا لنا، أي: اخْتَبِزُوا. وقال الفراء: هي لغة قديمة، وقيل: الفُوم لغة في الثُوم. قال ابن سيده: أُراه على البدل. قال ابن جني: ذهب بعض أهل التفسير في قوله عز وجل: ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا﴾ [البقرة:٦١]، إلى أنه أراد الثُوم، فالفاء على هذا عنده بدل من الثاء، قال: والصواب عندنا أن الفُوم الحِنطة وما يُخْتَبَز من الحبُوب. يقال: فَوَّمْتُ الخبز واختبزته، وليست الفاء على هذا بدلاً من الثاء، وجمعوا الجمع فقالوا: فُومان، حكاه ابن جني. وقال الزجاج: الفوم الحنطة، ويقال: الحبوب، لا اختلاف بين أهل اللغة أن الفُوم الحِنطة، وسائرُ الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفُوم، قال: ومن قال الفُوم هاهنا الثوم، فإن هذا لا يعرف، ومحال أن يطلب القوم طعامًا لا بُرّ فيه، وهو أصل الغذاء، وهذا يقطع هذا القول. وقال اللحياني: هو الثوم والفُوم للحنطة. قال أبو منصور: فإن قرأها ابن مسعود بالثاء فمعناه: الفوم، وهو الحنطة. الجوهري: يقال: هو الحنطة. المعنى: يصف الشاعر تلك المنازل وقد بدت وظهرت له إذا ذاك، فهي مزدهرة بروضاتها وبساتينها، وما تحويه من شتى أنواع النبات والخيرات.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الفرَج بن فَضالة، عَن لُقمَان بن عَامِر، قَالَ: سُئِلَ أبو أُسَامة عَن الفِردَوْس، فَقَالَ: هيَ سُرّة الجنّة(١).

٢٣٤١٥- حدّثنا أحمد بن أبي سُرَيْج، قَالَ: ثنا حَمّاد بن عمرو النَّصيبيّ، عَن أبي عَليّ، عَن كَعْب، قَالَ: لَيسَ في الجِنَان جَنّة أعْلَى مِن جَنّة الفِرْدَوْس، وَفيهَا الآمِرونَ بالمعْروفِ، وَالنّاهونَ عَن المُنكَر(٢).

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ البُسْتَان بالرّوميّةِ.

ذِكر مَن قَالَ ذلِكَ:

٢٣٤١٦- حدّثني عَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قَالَ: ثنا حَجّاج عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجَاهِد، قَالَ: الفِرْدَوْس بُسْتَان بالرّوميّةِ(٣).

٢٣٤١٧- حدّثنا العبّاس بن محمد، قَالَ: ثنا حَجّاج، قَالَ ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبد اللّه عَن مُجَاهِد، مِثْله(٤).

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ البُسْتَان الذي فيه الأعْنَاب.

ذِكر مَن قَالَ ذلِكَ:

٢٣٤١٨- حدّثنا عَبّاس بن محمد، قَالَ: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَن الأعْمَش، عَن يَزيد بن أبي زِيَاد، عَن عبد اللّه بن الحارِث، عَن كَعْب، قَالَ: جَنّات الفِرْدَوْس: التي فيهَا الأعْنَاب(٥).

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذلِكَ عندنا: مَا تَظَاهَرَتْ به الأخْبَار عَن رَسول اللّه ﷺ، وَذلِكَ مَا:

٢٣٤١٩- حدّثنا به أحمد بن أبي سُرَيْج، قَالَ: ثنا يَزيد بن هَارون، قَالَ: أخْبَرَنَا هَمّام بن يَحيَى، قَالَ: ثنا زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن عُبَادة بن الصّامِت، عَن النّبيّ ﷺ قَالَ: **«الجنّة مِائة دَرَجة، مَا بَيْن كُلّ دَرَجَةٍ مَسيرة مائة عَام، وَالفِرْدَوْسُ أعْلاهَا دَرَجة، وَمِنهَا الأنهَار الأربَعة، وَالفِرْدَوْس مِن فَوْقهَا، فَإذَا سَألْتُم اللّه فَسلوه الفِرْدَوْس»**(٦).

---

(١)[ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي الحمصي ويقال: الدمشقي، ضعفه الدارقطني و غيره، و قوّاه أحمد.

(٢)[ضعيف] حماد بن عمرو النصيبي، متروك الحديث.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المِصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد، ضعيف الحديث.

(٦)[صحيح] أخرجه أحمد [٥/ ٣١٦(٢٣٠٧١)] قال: حدّثنا يزيد (ح) وحدثنا عفان. وفي [٥/ ٣٢١(٢٣١١٨)] قال: حدثنا عبد الصمد. و(عَبد بن حُميد) [١٨٢] قَالَ: حدّثني أبو الوليد. و(التِّرمِذِيّ) [٢٥٣١] قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون (ح) وحدثنا أحمد بن مَنيع، حدثنا يزيد بن هارون، أربعتهم (يزيد، وعفان، وعبد الصمد، وأبو الوليد) عن همام بن يحيى، قال: حدثنا زيد بن أسلم. قال: حدثنا عطاء بن يسار... فذكره.

٢٣٤٢٠- **حدثنا** موسى بن سهل، قال: ثنا موسى بن داود، قال: ثنا همام بن يحيى، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: **«الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعلاها الفردوس، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس»**(١).

٢٣٤٢١- **حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو يحيى بن سليمان، عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أو أبي سعيد الخدري - عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنها أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقها عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»**(٢).

٢٣٤٢٢- **حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا فليح، عن هلال، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال: **«وسط الجنة»**. وقال أيضا: **«ومنه تفجر أو تتفجر»**(٣).

٢٣٤٢٣- **حدثني** عمران بن بكار الكلاعي، قال: ثنا يحيى بن صالح، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال: **«إن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها، وفوقها عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس»**(٤).

٢٣٤٢٤- **حدثنا** أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا الحارث بن عبيد، قال: ثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«جنات الفردوس أربعة، ثنتان من ذهب، حليتهما وآنيتهما، وما فيهما من شيء، وثنتان من فضة، حليتهما وآنيتهما، وما فيهما من شيء»**(٥).

٢٣٤٢٥- **حدثنا** أحمد بن أبي سريج، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا أبو قدامة، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة، حليتهما وآنيتهما وما فيهما»**(٦).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.
(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٩٠] وغيره.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] عطاء لم يدرك معاذا. وانظر جامع الترمذي [٢٥٢٩].
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري[٤٨٧٨-٧٤٤٤]، ومسلم[١٨٠] وغيرهما.
(٦)[صحيح] تقدم قبله.

٢٣٤٢٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شِمر، قَالَ: خَلَقَ اللَّه جَنَّة الفِرْدَوْس بِيَدِهِ، فَهوَ يَفْتَحهَا في كُلِّ يَوْم خَميس، فَيَقول: ازْدَادي طيبًا لِأَوْليَائي، ازْدَادي حُسْنًا لِأَوْليَائي (١).

٢٣٤٢٧- حدثنا ابن البرْقيّ، قَالَ: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قَالَ: أَخْبَرَنَا محمد بن جَعْفَر وَابن الدَّرَاوَرْديّ، قَالاَ: ثنا زَيْد بن أَسْلَمَ، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن مُعَاذ بن جَبَل، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ لِلْجَنَّةِ مِائَة دَرَجة، كُلّ دَرَجة مِنهَا كَمَا بَيْن السَّمَاء وَالأرض، أعْلَى دَرَجة مِنهَا الفِرْدَوْس، وهو أوسطُ الجنةِ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ، وعليها يَكونُ العرشُ، فإذا سألتم اللهَ فَسَلوه الفِرْدَوْسَ»** (٢).

٢٣٤٢٨- حدثنا أحمد بن يَحْيَى الصّوفيّ، قَالَ: ثنا أحمد بن الفرَج الطّائيّ، قَالَ: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن بَشير، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، عَن سَمُرة بن جُنْدب، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: **«الفِرْدَوْس رَبْوة الجنة، هيَ أَوْسَطهَا وَأَحْسَنهَا»** (٣).

٢٣٤٢٩- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، قَالَ: أنبأنَا إسْمَاعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن، عَن سَمُرة بن جُنْدب، قَالَ: أَخْبَرَنَا رَسول اللَّه ﷺ: **«أنّ الفِرْدَوْس هيَ أعْلَى الجنّة، وَأَحْسَنهَا، وَأرفَعهَا»** (٤).

٢٣٤٣٠- حدثني محمد بن مَرْزوق البصري، قَالَ: ثنا رَوْح بن عُبَادة، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن أنَس بن مَالِك: أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ، قَالَ لِلرُّبَيِّع ابنة النَّضر: **«يَا أُمّ حَارِثة، إنهَا جِنَان، وَإنّ ابنك أَصَابَ الفِرْدَوْس الأَعْلَى، وَالفِرْدَوْس رَبْوة الجنّة، وَأَوْسطهَا، وَأفضلهَا»** (٥).

وَقوله: ﴿نُزُلًا﴾ يَقول: مَنَازِل وَمَسَاكِن، والنُّزُل: مِن النُّزول، وَهوَ مِن نُزول بعض النَّاس عَلَى بعض. وَأَمَّا النُّزْل: فَهوَ الرَّيْع، يُقَال: مَا لِطَعَامِكم هَذَا نُزْل، يُرَاد به الرّيع، وَمَا وَجَدْنَا عندكم نُزْلاً، أيْ: نُزولاً.

وَقوله: ﴿خَالِدِينَ﴾ يَقول: لاَبِثين فيهَا أبَدًا ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ يَقول: لاَ يُريدونَ عَنهَا تَحَوُّلاً، وَهوَ مَصْدَر (تَحَوَّلْت)، أُخْرِجَ على أَصْله، كَمَا يُقَال: صَغُرَ يَصْغُر صِغَرًا، وَعَاج يَعُوجُ عِوَجًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٣١- حدثنا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني

---

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] عطاء لم يدرك معاذًا، وانظر جامع الترمذي [٢٥٢٩].
(٣)[ضعيف] الحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة.
(٤)[ضعيف] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٨٠٩] وغيره.

الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ قَالَ: مُتَحَوَّلاً(١).

٢٣٤٣٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، بنَحْوِهِ(٢).

٢٣٤٣٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت مَخْلَد بن الحُسَيْن، يقول وَسُئِلَ عَنهَا، فقَالَ: سَمِعْت بعض أصْحَاب أنَس يَقول: قَالَ: يَقول أوَّلهم دُخولاً: إنَّمَا أدْخَلَني اللّه أوَّلهم؛ لِأنَّه لَيْسَ أحَد أفْضَل مِنِّي، وَيَقول آخِرهم دُخولاً: إنَّمَا أخَّرَني اللّه؛ لِأنَّه لَيْسَ أحَد أعْطَاه اللّه مِثْل الذي أعْطَاني(٣).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: ﴿قُل﴾ يَا محمد: لو كان ماء البحر ﴿مِدَادًا﴾ للقَلَم الذي يَكْتُب به ﴿لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ﴾ مَاء البحر ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ يقول: وَلَوْ مَدَدْنَا البَحْر بمِثْلِ مَا فيه مِن الماء مَدَدًا، مِن قول القائِل: جِئْتُك مَدَدًا لَك، وَذَلِكَ مِن مَعْنَى الزِّيَادة.

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهم: (وَلَوْ جِئْنَا بمِثْلِه مِدَادًا) كَأنَّ قَارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرَادَ لَنَفِدَ البحر قَبْل أن تَنفَد كَلِمَات رَبّي، وَلَوْ زِدْنَا بمِثْلِ مَا فيه مِن المِدَاد الذي يُكْتَب به مِدَادًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٣٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ لِلْقَلَم(٤).

٢٣٤٣٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله(٥).

٢٣٤٣٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ يَقول: إذًا لَنَفِدَ مَاء البَحْر قَبْل أن تَنفَد كَلِمَات اللّه وَحِكَمه(٦).

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] فيه بعض أصحاب أنس!! لا أدري أهم من الثقات، أم من الضعفاء؟ ولكن مخلد لن يختار الضعفاء من أصحاب أنس ليروي عنهم قول أنس، والعلم عند الله.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: إنما أنا إنسان مثلكم من بني آدم، لا علم لي إلا ما علمني الله، وإن الله يوحي إلي أن معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، معبود واحد لا ثاني له، ولا شريك ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ يقول: فمن كان يخاف ربه يوم لقائه، ويراقبه على معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا﴾ يقول: فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٤٣٧- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ قال: ثواب ربه (١).

وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ يقول: ولا يجعل لله شريكا في عبادته إياه، وإنما يكون جاعلا له شريكا بعبادته إذا راءى بعمله الذي ظاهره أنه لله، وهو مريد به غيره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٤٣٨- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عمر بن عبيد، عن عطاء، عن سعيد بن جبير ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. قال: لا يرائي بعبادة ربه أحدا (٢).

٢٣٤٣٩- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ قال: لا يرائي (٣).

٢٣٤٤٠- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن طاوس، قال: جاء رجل، فقال: يا نبي الله، إني أحب الجهاد في سبيل الله، وأحب أن يرى موطني ويرى مكاني، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (٤).

٢٣٤٤١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ومسلم بن خالد الزنجي عن صدقة بن يسار، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فذكر نحوه، وزاد فيه: وإني أعمل العمل وأتصدق وأحب أن يراني الناس، وسائر الحديث نحوه (٥).

---

(١) [ضعيف] الربيع بن أبي راشد، مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] طاوس عن النبي ﷺ مرسل. (٥) [ضعيف] صدقة عن النبي ﷺ مرسل.

٢٣٤٤٢- حدَّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن الأعْمَش، قَالَ: ثنا حَمزة أبو عُمَارة مَوْلَى بَني هَاشِم، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قَالَ: جَاءَ رَجُل إلى عُبَادة بن الصَّامِت، فَسَأله فَقَالَ: أنبِئْني عَمَّا أسألك عَنهُ، أرأيْت رَجُلاً يُصَلِّي يَبْتَغي وَجْه اللَّه وَيُحِبّ أن يُحْمَد، وَيَصوم يَبْتَغي وَجْه اللَّه وَيُحِبّ أن يُحْمَد، ويتصدق ويبتغي وجه الله ويحب أن يُحمد، ويحج ويبتغي وجه الله ويُحب أن يُحمد، فَقَالَ عُبَادة: لَيْسَ له شَيْء، إنّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَقول: أنَا خَيْر شَريك، فَمَن كَانَ له مَعيَ شَريكٌ فَهوَ له كُلّه، لاَ حَاجَةَ لي فيهِ (١).

٢٣٤٤٣- حدَّثنا أبو عَامِر إسْمَاعيل بن عمرو السَّكونيّ، قَالَ: ثنا هِشَام بن عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن عَيَّاش، قَالَ: ثنا عمرو بن قَيْس الكِنديّ، أنّه سَمِعَ مُعَاوية بن أبي سُفْيَان على المنبر تَلاَ هَذِه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ وَقَالَ: إنّهَا آخِر آية أُنْزِلَت مِن القُرْآنِ (٢).

آخِر تَفْسير سورة الكهف

---

(١)[ضعيف]من أجل شهر بن حوشب.

(٢)[صحيح]السكوني توبع كما عند الطبراني في الكبير [١٦٦٩٣] قال: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، وأبو عمران موسى بن سهل الجوني وعبدان بن أحمد، قالوا: ثنا هشام بن عمار.. .فذكره. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الكهف) والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة مريم عليها السلام

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله عزّ ذِكْره: كاف مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فقال بعضهم: تأويل ذَلِكَ أنَّهَا حَرْف مِن اسْمه الذي هوَ كَبير، دَلَّ به عليهِ، وَاستَغْنَى بذِكْرِه عَن ذِكْر بَاقي الاِسم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٤٤- حَدَّثني أبو حُصَيْن عبد الله بن أحمد بن يونُس، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَبير، يَعْني بالكبيرِ: الكاف مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾(١).

٢٣٤٤٥- حَدَّثَنَا هَنَّاد بن السَّريّ، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله(٢).

٢٣٤٤٦- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قال: كَانَ يَقول: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَاف: كَبير(٣).

٢٣٤٤٧- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَاف: كَبير(٤).

٢٣٤٤٨- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرحمن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، نَحْوه(٥).

٢٣٤٤٩- حدَّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاءِ بنِ المسيِّبِ بن رافع، عن أبيه في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: اسمٌ من أسماءِ الله، كاف: كبير(٦).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ الكاف مِن ذَلِكَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ: كَافٍ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٥٠- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قَالَ: أخْبَرَنَا شَريك، عَن سَالِم، عَن سَعيد،

---

(١) [ضعيف] إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] فيه إسماعيل المتقدم قبله.
(٥) [ضعيف] تقدم قبل واحد.
(٦) أشكل عليّ إسناده.

في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَافٌ: كَافٍ(١).

٢٣٤٥١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو رَوْق، عَن الضّحَّاك بن مُزَاحِم في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَافٌ: كَافٍ(٢).

٢٣٤٥٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام عَن عَنبَسة، عَن الكلْبيّ مِثْله(٣).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هوَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ كَريم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٥٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَاف مِن كَريم(٤).

وَقَالَ الذينَ فَسّروا ذَلِكَ هَذَا التّفْسير الهاء مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ هَادٍ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٥٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو حُصَيْن، عن إسماعيل بن راشد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: كَانَ يَقول في الهاء مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: هَادٍ(٥).

٢٣٤٥٥- حدّثنا أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله(٦).

٢٣٤٥٦- حدّثنا هَنّاد، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد، مِثْله(٧).

٢٣٤٥٧- حدّثني أبو السّائِب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر نَحْوه(٨).

٢٣٤٥٨- حدّثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله(٩).

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٨] وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف]إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٣٤٥٩- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة، قَالَ: ثنا شَرِيك، عَن سَالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: هَا: هَادٍ [(١)].

٢٣٤٦٠- حدّثنا عمرو بن عبد الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاء بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ، عن أبيه، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال: ها: هادٍ [(٢)].

٢٣٤٦١- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو رَوْق، عَن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: هَا: هَادٍ [(٣)].

٢٣٤٦٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، قَالَ: ثنا عَنبَسة، عَن الكلْبيّ، مِثْله [(٤)].

وَاختَلَفوا في تَأويل الياء مِن ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ يَمين.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٦٣- حَدَّثَني أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: (يَا) مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: يَاء يَمين [(٥)].

ذكر من قال ذلك:

٢٣٤٦٤- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله [(٦)].

٢٣٤٦٥- حَدَّثَنَا هَنَّاد، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله [(٧)].

٢٣٤٦٦- حَدَّثَني أبو السّائِب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: يَاء: يَمين [(٨)].

٢٣٤٦٧- حدّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ، عن أبيه في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال: ياءٌ يمينٌ [(٩)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هوَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ حَكيم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٦٨- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر

---

(١) [ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيئ الحفظ.
(٢)[أشكل عليّ إسناده من قبل.
(٣) [ضعيف]جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.
(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٨] وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد.
(٥) [ضعيف]إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.
(٦) [ضعيف]تقدم قبله.
(٧) [ضعيف]فيه إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.
(٨) [ضعيف]إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.
(٩) [ضعيف]أشكل عليّ إسناده من قبل.

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: يَا: مِن حَكِيم[(١)].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هيَ حَرْف مِن قول القائِل: يَا مَن يُجير.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٦٩- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا إبْرَاهيم بن أبي الضَّريس، قَالَ: سَمِعْت الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: يَا مَن يُجير وَلاَ يُجَار عليهِ[(٢)].

وَاخْتَلَفَ مُتَأَوّلو ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَعْنَى العيْن، فَقَالَ بعضهم: هيَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ عَالِم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٧٠- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: عَيْن مِن عَالِم[(٣)].

٢٣٤٧١- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن الكلْبيّ، مِثْله[(٤)].

٢٣٤٧٢- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[(٥)].

٢٣٤٧٣- **حَدَّثَنَا** عمرو، قَالَ: ثنا مَرْوَان بن مُعَاوية، عَن العلاَء بن المُسَيّب بن رَافِع، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: عَيْن مِن عَالِم[(٦)].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هيَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ عَزيز.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٧٤- **حَدَّثَني** أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ عَيْن: عَزيز[(٧)].

٢٣٤٧٥- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[(٨)].

٢٣٤٧٦- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله[(٩)].

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشيخ المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] إسماعيل بن راشد مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] أشكل عليّ إسناده من قبل.

(٧) [ضعيف] إسماعيل بن راشد مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [ضعيف] فيه ابن راشد المتقدم قبله.

٢٣٤٧٧- حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، مثله [(١)].

٢٣٤٧٨- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال: عين عزيز [(٢)].

وقال آخرون: بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عدل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٤٧٩- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا أبو روق، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال: عين: عدل [(٣)].

وقال الذين تأولوا ذلك هذا التأويل: الصاد من قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: حرف من حروف اسمه الذي هو صادق.

ذكر الرواية بذلك:

٢٣٤٨٠- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان يقول في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ صاد: صادق [(٤)].

٢٣٤٨١- حدثني أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله [(٥)].

٢٣٤٨٢- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله [(٦)].

٢٣٤٨٣- حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، مثله [(٧)].

٢٣٤٨٤- حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، مثله [(٨)].

٢٣٤٨٥- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا أبو روق، عن الضحاك بن مزاحم، قال: صاد: صادق [(٩)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٣) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.
(٤) [ضعيف] إسماعيل بن راشد مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] فيه إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.
(٨) [ضعيف] تقدم قبله.
(٩) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.

٢٣٤٨٦- حدثني يحيى بن طلحة، قَالَ: ثنا شريك، عَن سَالِم، عَن سَعيد، قَالَ: صَادِق، يَعْني: الصَّاد مِن ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ (١).

٢٣٤٨٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قَالَ: صَاد صَادِق (٢).

٢٣٤٨٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، قَالَ: ثنا عَنبَسة، عَن الكلْبيّ، قَالَ: صَادِق (٣).

٢٣٤٨٩- حدثنا عمرٌو قال: حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ أبي رافعٍ، عن أبيه في قوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قال: صادٌ: صادقٌ (٤).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هَذِه الكلِمة كُلّهَا اسْم مِن أسْمَاء اللّه تَعَالَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٩٠- حدثني محمد بن خَالِد بن خِدَاش، قَالَ: ثني سَلْمُ بن قُتَيْبة، عَن أبي بَكْر الهُذَليّ، عَن عَاتِكَة، عَن فَاطِمة ابنة عَليّ قَالَت: كَانَ عَليّ يَقول: يَا ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ اغفِرْ لي (٥).

٢٣٤٩١- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قَالَ: فَإنّه قَسَم أقْسَمَ اللّه بِهِ، وَهوَ مِن أسْمَاء اللّه (٦).

وَقَالَ آخرونَ: كُلّ حَرْف مِن ذَلِكَ اسْم مِن أسْمَاء اللّه عَزَّ وَجَلَّ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٩٢- حدثني مَطَر بن محمد الضَبّيّ، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، عَن عبد العزيز بن مُسْلِم القسْمَليّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، قَالَ: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ لَيْسَ مِنهَا حَرْف إلاَّ وَهوَ اسْم (٧).

وَقَالَ آخرونَ: هَذِه الكلِمة اسْم مِن أسْمَاء القُرْآن.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٩٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.
(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.
(٤) [ضعيف] أشكل عليّ إسناده من قبل.
(٥) [ضعيف] عاتكة مجهولة، و أبو بكر الهذلي البصري: اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى: وقيل: اسمه روح، ضعيف ليس بشيء.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] مطر بن محمد الضبي، مجهول الحال.

في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: اسْم مِن أَسْمَاء القُرْآن (١).

قَالَ أبو جعفر: وَالقوْل في ذَلِكَ عندنَا نَظير القوْل في ﴿الٓمٓ﴾ وَسَائِر فَوَاتِح سوَر القُرْآن التي افْتُتِحَت أوَائِلهَا بحُروفِ المُعْجَم، وَقد ذَكَرْنَا ذَلِكَ فيمَا مَضَى قَبْل، فَأغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

القَول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في الرّافِع لِلذّكْرِ، وَالنّاصِب لِلعبدِ، فَقَالَ بعض نَحْويّي البصْرة في مَعْنَى ذَلِكَ: كَأنه قَالَ: مِمَّا نَقُصّ عَلَيْك ذِكْر رَحْمة رَبّك عبده، وَانتصَبَ العبْد بالرّحْمةِ كَمَا تقول: ذِكْر ضَرْب زَيْد عَمرًا.

وَقَالَ بعض نَحْوِيّي الكوفة: رُفِعَت الذّكْر بـ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وَإن شِئْت أضْمَرْت: هَذَا ذِكْر رَحْمة رَبّك، قَالَ: وَالمعْنَى ذِكْر رَبّك عبده برَحْمَتِه، تَقْدِيم وَتَأخير.

قَالَ أبو جعفَر: وَالقوْل الذي هوَ الصّوَاب عندي في ذَلِكَ: أن يُقَال: الذّكْر مَرْفوع بمُضْمَر مَحْذوف، وَهوَ «هَذَا» كَمَا فعل ذَلِكَ في غيرهَا مِن السّوَر، وَذَلِكَ كَقولِ اللّه عزّ ذكره: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١] وَقوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] وَنَحو ذَلِكَ. وَالعبْد مَنصوب بالرّحْمةِ، وَزَكَريّا في مَوْضِع نَصْب؛ لِأنه بَيَان عَن العبْد، فتَأويل الكلاَم: هَذَا ذِكْر رَحْمة رَبّك عبده زَكَريًا.

وَقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ يَقول: حين دَعَا رَبّه، وَسَألَه بنِدَاءٍ خَفيّ، يَعْني: وَهوَ مُسْتَسِرّ بدُعَائِه وَمَسْألَته إيّاه مَا سَألَ؛ كَرَاهةً مِنه لِلرّيَاءِ، كَمَا:

٢٣٤٩٤- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ أيْ: سِرًّا، وَإنّ اللّه يَعْلَم القلْب النّقيّ، وَيَسْمَع الصّوْت الخفيّ (٢).

٢٣٤٩٥- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ قَالَ: لاَ يُريد ريَاء (٣).

٢٣٤٩٦- حدثني موسَى بن هَارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حَمّاد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: رَغِبَ زَكَريًا في الولَد، فَقَامَ فَصَلّى، ثُمّ دَعَا رَبّه سِرًّا، فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (٤).

وَقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره: فَكَانَ نِدَاؤه الخفيّ الذي نَادَى به رَبّه أن قَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ يَعْني بقولِه: ﴿وَهَنَ﴾: ضَعُفَ وَرَقّ مِن الكِبَر، كَمَا:

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٣٤٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي: ضعف العظم مني[(١)].

٢٣٤٩٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ قال: نحل العظم[(٢)].

٢٣٤٩٩- حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: الثوري: وبلغني أن زكريا كان ابن سبعين سنة[(٣)].

وقوله: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ يقول: وانتشر الشيب في الرأس.

وقد اختلف أهل العربية في وجه النصب في الشيب؛ فقال بعض نحويي البصرة: نصب على المصدر من معنى الكلام، كأنه حين قال: ﴿وَاشْتَعَلَ﴾ قال: شاب، فقال: ﴿شَيْبًا﴾ على المصدر. قال: وليس هو في معنى: تفقأت شحمًا وامتلأت ماء؛ لأن ذلك ليس بمصدر. وقال غيره: نصب الشيب على التفسير؛ لأنه يقال: اشتعل شيب رأسي، واشتعل رأسي شيبًا، كما يقال: تفقأت شحمًا، وتفقأ شحمي.

وقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول: ولم أشق يا رب بدعائك؛ لأنك لم تخيب دعائي قبل إذ كنت أدعوك في حاجتي إليك، بل كنت تجيب وتقضي حاجتي قبلك، كما:

٢٣٥٠٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جريج، قوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول: قد كنت تعرفني الإجابة فيما مضى[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝﴾

يقول: وإني خفت بني عمي وعصبتي ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ يقول: من بعدي أن يرثوني. وقيل: عنى بقوله: ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ من قدامي وبين يدي. وقد بينت وجه جواز ذلك فيما مضى قبل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٥٠١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ يعني بالموالي: الكلالة الأولياء أن يرثوه، فوهب الله له يحيى[(٥)].

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٣٥٠٢- حدثنا يحيى بن داوُدَ الواسِطيّ، قَالَ: ثنا أبو أُسَامة، عَن إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: العصَبة (١).

٢٣٥٠٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، عَن إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح في قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: خَافَ مَوَالي الكلَالَة (٢).

٢٣٥٠٤- حدثنا مُجَاهِد بن موسَى، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح بنَحْوِهِ (٣).

٢٣٥٠٥- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: يَعْني: الكلَالَة (٤).

٢٣٥٠٦- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه: ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: العصَبة (٥).

٢٣٥٠٧- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٦).

٢٣٥٠٨- حدثنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: العصَبة (٧).

٢٣٥٠٩- حدثني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ وَالموَالي هُنَّ العصَبة (٨).

وَالموَالي: جَمع مَوْلَى، وَالموْلَى وَالوليّ في كَلَام العرَب وَاحِد.

وَقَرَأت قرأة الأمصَار: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ بمَعْنَى: الخوْف الذي هوَ خلاف الأمن. ورُويَ عَن عُثْمَان بن عَفَّان أنه قَرَأه: (وَإِنِّي خَفَّت الموَالي): بتَشْديدِ الفاء وَفَتح الخاء مِن الخِفَّة، كَأنَه وَجَه تَأويل الكلَام: وَإِنِّي ذَهَبَت عَصَبَتي وَمَن يَرِثني مِن بَني أعْمَامي.

وَإذَا قُرِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَت الياء مِن (الموَالي) مُسكَّنة غير مُتَحَرّكة؛ لِأنَها تَكون في مَوْضِع رَفع بـ«خَفَّت».

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ يقول: وَكَانَت زَوْجَتي لاَ تَلِد، يُقَال مِنه: رَجُل عَاقِر، وَامرَأة عَاقِر بلَفْظِ وَاحِد، كَمَا قَالَ الشَاعِر:

لَبِئسَ الفتَى أنْ كُنتَ أعْوَر عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْري لَدَى كُلّ مَحْضَر (١)

وَقوله: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ يقول: فَارزُقْني مِن عندك وَلَدًا وَارِثًا وَمُعينًا.

وَقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ يقول: يَرثني مِن بَعْد وَفَاتي مَالي، وَيَرِث مِن آل يَعْقوب النُبوّة؛ وَذَلِكَ أنّ زَكَريًا كَانَ مِن وَلَد يَعْقوب.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥١٠- **حَدثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، عَن إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح، قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ يقول: يَرِث مَالي، وَيَرِث مِن آل يَعْقوب النُبوّة (٢).

٢٣٥١١- **حَدثَنَا** مُجَاهِد، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ قَالَ: يَرِث مَالي، وَيَرِث مِن آل يَعْقوب النُبوّة (٣).

٢٣٥١٢- **حَدثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ قَالَ: يَرثني مَالي، وَيَرِث مِن آل يَعْقوب النُبوّة (٤).

٢٣٥١٣- **حَدثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ قَالَ: يَكون نَبيًا كَمَا كَانَت آبَاؤُه أنبيَاء (٥).

---

(١) [الطويل]. القائل: عامر بن الطفيل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: فَبِئسَ الفَتى إن كُنتَ أعوَرَ عاقِرًا. اللغة: (عاقر): العاقر التي لا تحمل. العَقْرُ والعُقْرُ: العُقْم، وهو استِعقَامُ الرَّحِم، وهو أن لا تحمل المرأة. وقد عَقُرَت المرأة عَقَارةً وعِقارةً، وعَقَرت تَعْقِر عَقْرًا وعُقْرًا، وعَقِرَت عَقارًا، وهي عاقِرٌ. قال ابن جني: ومما عدُّوه شاذًا ما ذكروه من فَعُل فهو فاعِلٌ، نحو عَقُرَت المرأة فهي عاقِرٌ، وشَعُر فهو شاعرٌ، وحَمُض فهو حامِضٌ، وطَهُرَ فهو طاهِرٌ، قال: وأكثر ذلك وعامَّتُه إنما هو لُغات تداخَلَت فَتَركَّبَت، قال: هكذا ينبغي أن تعتقِد، وهو أشبهُ بحِكمةِ العرب. المعنى: البيت لعامر بن الطفيل، وهو أحد العوران الأشراف، وقد ذهبت عينه يوم فيف الريح. وأما خبر عقمه، فإنه صدق قول علقمة بن علاثة فيه، فقال: فقد والله صدق، ما لي ولد، وإني لعاهر الذكر، وإني لأعور البصر. وهذا البيت من أبيات قالها في يوم فيف الريح، يذكر صبره في قتالهم، وقد ذهبت عينه حين طعنه مسهر بن يزيد الحارثي بالرمح، ففلق وجنته، وانشقت عين عامر ففقأها. وذكروا أن عامرًا طُعن يومئذ بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنة، فقال عامر:

لَعَمْري، ومَا عَمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لقدْ شَانَ حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ
فَبِئسَ الفَتى أنْ كُنتُ أعْوَرَ عاقِرًا جبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مَحْضَرِ

يقول: فمن يعذرني إذا أصابني عدوي وأحجمت عن الحرب ومنازلة الأعداء؟

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

٢٣٥١٤- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحدثني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: وَكَانَ وِرَاثته عِلْمًا، وَكَانَ زَكَريًا مِن ذُرِّيَّة يَعْقوب (١).

٢٣٥١٥- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: كَانَ وِرَاثته عِلْمًا، وَكَانَ زَكَريًا مِن ذُرِّيَّة يَعْقوب (٢).

٢٣٥١٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: نُبوَّته وَعِلْمه (٣).

٢٣٥١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، عَن مُبَارَك، عَن الحسَن، قَالَ: قَالَ رَسول الله ﷺ: «رَحِمَ الله أخي زَكَريًا، مَا كَانَ عليه مِن وَرَثَة مَاله حين يَقول: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥-٦]» (٤).

٢٣٥١٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: كَانَ الحسَن يَقول: يَرِث نُبوَّته وَعِلْمه. قَالَ قَتَادة: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبيَّ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِه الآية، وَأَتَى عَلَى: «﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: «رَحِمَ الله زَكَريًا مَا كَانَ عليه مِن وَرَثَته» (٥).

٢٣٥١٩- حدثنا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ، قَالَ: «وَيَرْحَم الله زَكَريًا، وَمَا كَانَ عليه مِن وَرَثَته، وَيَرْحَم الله لوطًا إن كَانَ لَيَأوي إلى رُكْن شَديد» (٦).

٢٣٥٢٠- حدثني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥-٦] قَالَ: يَرِث نُبوَّتي وَنُبوَّة آل يَعْقوب (٧).

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ فَقَرَأَت ذَلِكَ عَامَّة قرأة المدينة وَمَكَّة وَجَمَاعة مِن أهل الكوفة: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ برَفْع الحرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا، بمَعْنَى: فَهَبْ لي الذي يَرِثني وَيَرِث مِن آل يَعْقوب، عَلَى أنَّ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ مِن صِلة الوليّ. وَقَرَأَ ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، وفي سنده مبارك بن فضالة، يدلس عن الحسن.

(٥) [حسن] من أجل، بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والخبر المتعلق بلوط عليه السلام متفق عليه.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

جَماعة مِن قرأة أهل الكوفة وَالبصْرة: (يَرِثْني وَيَرِثْ) بجَزْم الحرفَيْنِ عَلَى الجزاء وَالشَرْط، بمَعْنَى: فَهَبْ لي مِن لَدُنك وَليًا، فإنه يرِثني إذَا وَهَبْته لي. وَقَالَ الذينَ قَرءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ: إنَمَا حَسُنَ ذَلِكَ في هَذَا المَوْضِع؛ لِأنَ ﴿يَرِثُنِي﴾ مِن آية غير التي قَبْلهَا. قَالوا: وَإنَمَا يَحْسُن أن يَكون مِثْل هَذَا صِلة، إذَا كَانَ غير مُنقطِع عَمَّا هوَ له صِلة، كَقوله: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤].

قَالَ أبو جَعْفر: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأه برَفْع الحرْفَيْنِ عَلَى الصِّلة لِلْوَلِيّ؛ لِأنَ الوليّ نَكِرة، وَأنَ زَكَريًا إنَمَا سَألَ رَبه أن يَهَب له وَليًا يكون بهَذِه الصِّفة، كَمَا رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ، لاَ أنه سَألَه وَليًا، ثُمّ أخْبَرَ أنه إذَا وَهَبَ له ذَلِكَ كَانَت هَذِه صِفَته؛ لِأنَ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ ذَلِكَ مِن زَكَريًا دُخولاً في عِلْم الغيْب الذي قد حَجَبَه اللّه عَن خَلْقه.

وَقوله: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ يَقول: وَاجْعَلْ يَا رَبّ الوليّ الذي تَهَبه لي مَرْضيًا تَرْضَاه أنتَ وَيَرْضَاه عِبَادك دينًا، وَخُلُقًا، وَخَلْقًا.

وَالرّضيّ (فَعيل) صُرِفَ مِن مَفْعول إلَيْه.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَاستَجَابَ له رَبّه، فَقَالَ لَه: يَا زَكَريًا إنا نُبَشْرك بهِبَتِنَا لَك غُلاَمًا اسْمه يَحْيَى. كَانَ قَتَادة يَقول: إنَمَا سَمَّاه اللّه يَحْيَى لِإحْيَائِه إيَّاه بالإيمَانِ.

٢٣٥٢١- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ عبدًا أحْيَاه اللّه لِلإيمَانِ[1].

وَقوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ اخْتَلَفَ أهل التَأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: لَم تَلِد مِثْله عَاقِر قَطُّ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٢٢- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ليَحْيَى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يَقول: لَم تَلِد العوَاقِر مِثْله وَلَدًا[2].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: لَم نَجْعَل له مِن قَبْله مِثْلاً.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٢٣- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثني أبو الرّبيع، قَالاَ: ثنا سَلْم بن قُتَيْبة، قَالَ: أخْبَرَنَا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قَالَ: شَبهًا[3].

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٣٥٢٤- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قَالَ: مِثلاً (١).

٢٣٥٢٥- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثله (٢).

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنه لَم يُسَمَّ باسمِه أحَد قَبْله.

ذِكر مَن قَال ذَلِك:

٢٣٥٢٦- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لَم يُسَمّ به أحَد قَبْله (٣).

٢٣٥٢٧- حدثنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قَالَ: لَم يُسَمَّ يَحْيَى أحَد قَبْله (٤).

٢٣٥٢٨- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، مِثله (٥).

٢٣٥٢٩- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللّه: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قَالَ: لَم يُسَمَّ أحَد قَبْله بهَذَا الاِسم (٦).

٢٣٥٣٠- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: إن الله يبشرُكَ بغلام اسمه يحيى ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ لَم يُسَمَّ أحَد قَبْله يَحْيَى (٧).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَهَذَا القَوْل، أعْني: قول مَن قَالَ: لَم يَكُن ليَحْيَى - قبلَ يَحْيَى - أحَد سُمّيَ باسمِه أشْبَه بتَأويلِ ذَلِكَ، وَإنّمَا مَعْنَى الكلَام: لَم نَجْعَل لِلْغُلَامِ الذي نَهَب لَك الذي اسْمه يَحْيَى مِن قَبْله أحَدًا مُسَمًّى باسمِه.

وَالسّميّ: فَعيل صُرِفَ مِن مَفْعول إلَيْه.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ زَكَرِيّا لَمّا بشره اللّه بيَحْيَى: رَبّ أنّى يَكون لي غُلَام، وَمِن أيّ وَجه

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يكون لي ذَلِكَ، وَامرَأتي عَاقِرٍ لاَ تَحبَل، وَقد ضَعُفتُ مِن الكِبَر عَن مُبَاضَعة النِّسَاء؟ أبِأن تُقَوِّيني عَلَى مَا ضَعُفت عَنه مِن ذَلِكَ، وَتَجعَل زَوْجَتي وَلودًا، فَإنّك القادِر عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى مَا تَشَاء، أم بأن أنكِح زَوْجة غير زَوْجَتي العاقِر؟ يَستَثْبِت رَبّه الخبَر، عَن الوجْه الذي يَكون مِن قِبَله له الولَد، الذي بَشَّرَه اللَّه بهِ، لاَ إنكارًا مِنه ﷺ حَقيقة كَوْن مَا وَعَدَه اللَّه مِن الولَد، وَكَيْف يَكون ذَلِكَ مِنه إنكارًا لأن يَرزُقه الولَد الذي بَشَّرَه بهِ، وَهوَ المُبْتَدِئ مَسْألة رَبّه ذَلِكَ بقولِه: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۝﴾ [مريم: ٥-٦] بَعْد قوله: ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

وَقَالَ السُّدِّيّ في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٣١- حدثني موسَى بن هَارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ، قَالَ: نَادَى جبريل زَكَريًّا: إنّ اللَّه يُبَشِّرك بغُلاَم اسْمه يَحْيَى لَم يَجْعَل له مِن قَبْل سَميًّا، فَلَمَّا سَمِعَ النِّدَاء، جَاءَه الشَّيْطَان فَقَالَ: يَا زَكَريًّا إنّ الصَّوْت الذي سَمِعْت لَيْسَ مِن اللَّه، إنّمَا هوَ مِن الشَّيْطَان يَسْخَر بك، وَلَوْ كَانَ مِن اللَّه أوْحَاه إلَيْك كَمَا يوحي إلَيْك غيره مِن الأمر، فَشَكَّ مكانه وَقَالَ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ يقول: مِن أيْنَ يكون ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠] [(١)].

وَقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ يَقول: وَقد عَتَوْت مِن الكِبْر فَصِرْت نَحِلَ العِظَام يَابَسهَا. يُقَال مِنه لِلْعودِ اليابِس: عود عَاتٍ وَعَاسٍ، وَقد عَتَا يَعْتو عِتِيًّا وَعُتوًّا، وَعَسَى يَعْسو عِسِيًّا وَعُسوًّا، وَكُلّ مُتَنَاهٍ إلى غَايَته في كِبْر أوْ فَسَاد، أوْ كُفْر، فَهوَ عَاتٍ وَعَاسٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٣٢- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: قد عَلِمت السُّنّة كُلّهَا، غير أنّي لاَ أدْري أكَانَ رَسول اللَّه ﷺ يَقرَأ في الظُّهْر وَالعَصْر أم لاَ، وَلاَ أدْري كَيْف كَانَ يَقْرَأ هَذَا الحرْف: (وقد بلغت من الكبر عُتيًّا) أوْ (عُسيًّا) [(٢)].

٢٣٥٣٣- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثَنَى عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: يَعْني بالعِتِيّ: الكِبَر [(٣)].

٢٣٥٣٤- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿عِتِيًّا﴾ قَالَ: نُحول العظم [١].

٢٣٥٣٥- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [٢].

٢٣٥٣٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: سِنًّا، وَكَانَ ابن بِضْع وَسَبْعِينَ سَنة [٣].

٢٣٥٣٧- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: العِتيّ: الذي قد عَتَا عَن الولَد فيمَا يَرَى نَفْسه لاَ يولَد لَهُ [٤].

٢٣٥٣٨- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: هوَ الكِبَر [٥].

القول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ اللَّه لِزَكَرِيًّا مُجيبًا له: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يَقول: هَكَذَا الأمر كَمَا تَقول مِن أنَّ امرَأتك عَاقِر، وَأنّك قد بَلَغْت مِن الكِبَر العِتيّ، وَلَكِنّ رَبّك يَقول: خَلْقَ مَا بَشَّرْتُك به مِن الغُلاَم الذي ذَكَرْت لَك أنّ اسْمه يَحْيَى عَلَيّ هَيّن، فَهوَ إذَن مِن قوله: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾ كِنَاية عَن الخلْق.

وَقوله: ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَلَيْس خَلْق مَا وَعَدْتُك أن أَهَبه لَك مِن الغُلاَم الذي ذَكَرْت لَك أمره مِنك مَعَ كِبَر سِنك، وَعُقْم زَوْجَتك بأعْجَب مِن خَلْقِيك، فَإنّي قد خَلَقْتُك، فَأنشأتُك بَشَرًا سَويًّا مِن قَبْل خَلْقي مَا بَشَّرْتُك بأنّي وَاهِبه لَك مِن الولَد، وَلَم تَكُ شَيْئًا، فَكَذَلِكَ أخلُق لَك الولَد الذي بَشَّرْتُك به مِن زَوْجَتك العاقِر، مَعَ عِتِيّك وَوَهَن عِظَامك، وَاشْتِعَال شَيْب رَأسك.

وَقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ زَكَرِيًّا: يَا رَبّ اجْعَلْ لي عَلَمًا وَدَليلاً عَلَى مَا بَشَّرْتني به مَلاَئِكَتك مِن هَذَا الغُلاَم عَن أمرك وَرِسَالَتك؛ لِيَطْمَئِنّ إلى ذَلِكَ قَلْبي، كَمَا:

٢٣٥٣٩- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾ قَالَ: قَالَ: رَبّ اجْعَلْ لي آية أنّ هَذَا مِنك [٦].

٢٣٥٤٠- حَدَّثَنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: قَالَ رَبّ، فَإن كَانَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] من تعليقات المصنف والحسين متروك.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

هَذَا الصَّوْت مِنك فَاجْعَلْ لي آية، قال اللَّه ﴿ءَايَتُكَ﴾ لِذَلِكَ ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (١).

وقوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يقول جَلَّ ثَنَاؤُه: عَلَامَتك لِذَلِكَ وَدَليلك عليه: أن لاَ تُكلِّم النَّاس ثَلَاث لَيَالٍ وَأنتَ سَوِيّ صَحيح، لاَ عِلَّة بك مِن خَرَس وَلاَ مَرَض يَمنعك مِن الكلَام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٤١- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قَالَ: اعْتُقِلَ لِسَانه مِن غير مَرَض (٢).

٢٣٥٤٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يقول: مِن غير خَرَس (٣).

٢٣٥٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قَالَ: لاَ يَمنَعك مِن الكلَام مَرَض (٤).

٢٣٥٤٤- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنَى حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قَالَ: صَحيحًا لاَ يَمنَعك مِن الكلَام مَرَض (٥).

٢٣٥٤٥- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ مِن غير بَأس وَلاَ خَرَس، إنَّمَا عُوقِبَ بذَلِكَ لِأَنَّه سَألَ آية بَعْد مَا شَافَهَته المَلاَئِكة بذلك مُشَافَهة، أُخِذَ بِلِسَانِه حَتَّى مَا يُطيق الكلَام إلاَّ ما أَوْمَأ إيمَاء (٦).

٢٣٥٤٦- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قَالَ: سَويًّا مِن غير خَرَس (٧).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن، وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري.

٢٣٥٤٧- حدثني يونس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ وأنتَ صَحِيح، قَالَ: فَحُبِسَ لِسانه، فَكَانَ لاَ يَسْتَطيع أن يُكَلِّم أحدًا، وَهوَ في ذَلِكَ يُسَبِّح، وَيَقرَأ التَّوْرَاة، وَيَقرَأ الإنجيل، فَإِذَا أَرَادَ كَلَام النَّاس لَم يَسْتَطِعْ أن يُكَلِّمهُم (١).

٢٣٥٤٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليَمَانِيّ، قَالَ: أَخَذَ اللّه بلِسَانِه مِن غير سوء، فَجَعَلَ لاَ يُطيق الكلَام، وَإِنَّمَا كَلَامه لِقَوْمِه بالإشَارِة، حَتَّى مَضَت الثَلَاثة الأَيَّام التي جعَلَهَا اللّه آية لِمِصْدَاقِ مَا وَعَدَه مِن هِبَته لَهُ (٢).

٢٣٥٤٩- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يَقول: مِن غير خَرَس ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، فَاعْتُقِلَ لِسَانه ثَلَاثة أيَّام وَثَلَاث لَيَالٍ (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: السَّوِيّ مِن صِفة الأَيَّام، قَالوا: وَمَعْنَى الكلَام: قَالَ: آيَتك ألاَّ تُكَلِّم النَّاس ثَلَاث لَيَالٍ مُتَتَابِعَات.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٥٠- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾: قَالَ: ثَلَاث لَيَالٍ مُتَتَابِعَات (٤).

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى:

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَخَرَجَ زَكَرِيَّا عَلَى قَوْمه مِن مُصَلَّاه حين حُبِسَ لِسَانه عَن كَلَام النَّاس، آية مِن اللّه له عَلَى حَقيقة وَعْدَه إيَّاه مَا وَعَدَ.

فَكَانَ ابن جُرَيْج يَقول في مَعْنَى خُروجه مِن مِحْرَابه، مَا:

٢٣٥٥١- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ قَالَ: أَشْرَفَ عَلَى قَوْمه مِن المِحْرَاب (٥).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى المِحْرَاب فيمَا مَضَى قَبْل، بمَا أغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

٢٣٥٥٢- حدثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ قَالَ: المِحْرَاب، مُصَلَّاهُ، وَقَرَأَ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩] (١).

وَقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ يَقول: أَشَارَ إِلَيْهِم، وَقد تَكون تلك الإشَارة باليدِ وَبِالكِتَابِ وَبِغيرِ ذَلِكَ، مِمَّا يُفْهَم به عَنه مَا يُريد، وَلِلْعَرَبِ في ذَلِكَ لُغَتَانِ: وَحَى، وَأَوْحَى، فَمَن قَالَ: وَحَى، قَالَ في يَفْعَل: يَحي، وَمَن قَالَ: أَوْحَى، قَالَ: يوحي، وَكَذَلِكَ أَوْمَى وَوَمَى، فَمَن قَالَ: وَمَى، قَالَ في يَفْعَل يَمي، وَمَن قَالَ: أَوْمَى، قَالَ: يومي.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي به أَوْحَى إلى قَوْمه، فَقَالَ بعضهم: أَوْحَى إِلَيْهم إِشَارة باليدِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٥٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾: فَأَشَارَ زَكَريَّا (٢).

٢٣٥٥٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٣).

٢٣٥٥٥- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهب بن مُنَبِّه ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ: الوحْي الإشَارة (٤).

٢٣٥٥٦- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ: أَوْمَى إِلَيْهم (٥).

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَى أَوْحَى: كَتَبَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٥٧- **حَدَّثَنَا** مَحْمود بن خِدَاش، قَالَ: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن سُفْيَان بن حُسَيْن، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد، في قول اللّه تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قَالَ: كَتَبَ لَهم في الأرض (٦).

٢٣٥٥٨- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن الثَّوْرِيّ، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن الحكَم ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ: كَتَبَ لَهم (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة وفقيهها، سيئ الحفظ.

٢٣٥٥٩- حدثنا موسى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ فَكَتَبَ لَهم في كِتَاب ﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ وَذلِكَ قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ [(١)].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أمَرَهُم.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٦٠- حدثني يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قَالَ: مَا ندري كِتَابًا كَتَبَه لَهُم، أوْ إشارة أشارَهَا، وَاللَّه أعْلَم، قَالَ: أمَرَهم أن سَبِّحوا بُكْرة وَعَشيًا، وَهوَ لاَ يُكَلِّمُهُم [(٢)].

وَقوله: ﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قد بَيَّنت فيمَا مَضَى الوُجوه التي يَنصَرِف فيهَا التَّسْبيح، وَقد يَجوز في هَذَا المَوْضِع أن يَكون عَنَى به التَّسْبيح الذي هوَ ذِكْر اللَّه، فَيَكون أمَرَهم بالفرَاغ لِذِكْرِ اللَّه في طَرَفَيْ النَّهَار بالتَّسْبيحِ، وَيَجوز أن يَكون عَنَى به الصَّلاة، فَيَكون أمَرَهم بالصَّلاةِ في هَذَيْنِ الوقْتَيْنِ.

وَكَانَ قَتَادة يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٦١- حدثنا به الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قَالَ: أوْمَى إلَيْهم أن صَلّوا بُكْرة وَعَشيًا [(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَوُلِدَ لِزَكَرِيًّا يَحْيَى، فَلَمَّا وُلِدَ، قَالَ اللَّه لَه: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ يَعْني: كِتَاب اللَّه الذي أنزلَه عَلَى موسَى، وَهوَ التَّوْرَاة، ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يقول: بجِدٍّ، كَمَا:

٢٣٥٦٢- حدثنا الحسَن، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ قَالَ: بجِدٍّ [(٤)].

٢٣٥٦٣- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدثني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ قَالَ: بجِدٍّ [(٥)].

٢٣٥٦٤- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقَالَ ابن زَيْد في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٦٥- حَدَّثني به يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ أن يَعْمَل مَا أَمَرَه اللَّه بِهِ، وَيُجَانِب فيه مَا نَهَاه اللَّه [(١)].

قَالَ أبو جَعْفَر رحمه الله: وَقد بَيَّنت مَعْنَى ذَلِكَ بشَوَاهِدِه فيمَا مَضَى مِن كِتَابنَا هَذَا، في سورة (آل عِمرَان) فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْرُه: وَأَعْطَيْنَاه الفهْم لِكِتَابِ اللَّه في حَال صِبَاه قَبْل بُلوغه أَسْنَان الرِّجَال، وَقد:

٢٣٥٦٦- حَدَّثَنَا أحمد بن مَنِيع، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن المُبَارَك، قَالَ: أَخْبَرَني مَعْمَر، وَلَم يَذْكُره عَن أحَد في هَذِه الآية ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ قَالَ: بَلَغَني أنَّ الصِّبْيَان قَالوا ليَحْيَى: اذْهَبْ بنَا نَلْعَب، فَقَالَ: مَا لِلَّعِب خُلِقْت، فَأنزلَ اللَّه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [(٢)].

وَقوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَرَحْمة مِنَّا وَمَحَبَّة له، آتَيْنَاه الحُكْم صبيًّا.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الحنَان؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: الرَّحْمة، وَوَجَّهوا الكلاَم إلى نَحْو المعْنَى الذي وَجَّهْنَاه إلَيْه.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٦٧- حَدَّثَنَا عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول: وَرَحْمة مِن عندنَا [(٣)].

٢٣٥٦٨- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة، في هَذِه الآية ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: رَحْمة [(٤)].

٢٣٥٦٩- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: رَحْمة مِن عندنَا [(٥)].

٢٣٥٧٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: رَحْمة مِن عندنَا لاَ يَملِك عَطَاءَهَا أحَد غيرنَا [(٦)].

٢٣٥٧١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول: رَحْمة مِن عندنَا، لاَ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

يَقْدِر عَلَى أن يُعْطيهَا أحَد غيرنَا [١].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَرَحْمة مِن عندنَا لِزَكَرِيًا، آتَيْنَاه الحُكْم صَبيًا، وَفَعَلْنَا به الذي فَعَلْنَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٧٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول: رَحْمة مِن عندنَا، رحِم الله بها زكريا [٢].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَعَطُّفًا مِن عندنَا عليهِ، فَعَلْنَا ذَلِكَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٧٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: تَعَطُّفًا مِن رَبِّه عليهِ [٣].

٢٣٥٧٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثله [٤].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى الحنان: المحَبّة. وَوَجَّهوا مَعْنَى الكلَام إلى: وَمَحَبّة مِن عندنَا عليه فَعَلْنَا ذَلِكَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٧٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن عِكْرِمة ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: مَحَبّة عليهِ [٥].

٢٣٥٧٦- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾ قَالَ: أمَّا الحنَان فَالمحَبّة [٦].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَاه: تَعْظيمًا مِنَّا لَه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٧٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جَابِر،

(١) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَن عَطَاء بن أبي رَبَاح ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: تَعْظِيمًا مِن لَدُنَّا[(١)].

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس رَضيَ اللَّه عَنهُمَا أنه قَالَ: لاَ أدْرِي مَا الحنَان.

٢٣٥٧٨- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني عمرو بن دينار أنه سَمِعَ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: لا وَاللَّه مَا أدْري مَا حَنَانًا[(٢)].

٢٣٥٧٩- حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، قال: سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾. قال: سألتُ عنها ابنَ عباسٍ فلم يُجِزْ فيه شيئًا[(٣)].

وَلِلْعَرَبِ في (حَنانك) لُغَتَانِ: تقول حَنَانك يَا رَبّنَا، وَحَنَانَيْكَ، كَمَا قَالَ طَرَفة بن العبْد في (حَنَانَيْكَ):

أَبَا مُنذِر أفْنَيْت فَاستَبْقِ بعضنَا ... حَنَانَيْكَ بعض الشَّرّ أهْوَن مِن بعض[(٤)]

وَقَالَ امرُؤُ القيْس في اللُّغة الأُخْرَى:

وَيَمنَحهَا بَنو شَمَجى بن جَرْم ... مَعيزَهم حَنَانك ذَا الحنَان[(٥)]

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [الطويل]. القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (حنانيك): الحَنانُ: من أسماء الله عز وجل. قال ابن الأعرابي: الحَنّانُ، بتشديد النون، بمعنى الرحيم، قال ابن الأثير: الحَنّانُ الرحيم بعبادِه، فعّالٌ من الرحمة للمبالغة. فمعنى الحَنان الرحيم من الحَنان، وهو الرحمة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣]؛ أي: رَحْمة منْ لَدُنّا؛ قال أبو إسحاق: الحَنّانُ في صفة الله، هو بالتشديد، ذو الرَّحمة والتعطُّفِ. وفي حديث زيد بن عَمْرو بن نُفَيل: (حَنانَيْكَ يا رَبِّ) أي: ارْحَمْني رحمة بعد رحمة، وهو من المصادرِ المُثنَّاة التي لا يَظْهر فعلُها كلَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، وقالوا: حَنانك وحَنانَيْك؛ أي: تحَنُّنًا عليَّ بعد تحَنُّن، فمعنى حَنانَيْك تحَنَّنْ عليَّ مرّة بعد أخرى، وحَنانًا بعد حَنانٍ؛ قال ابن سيده: يقول: كلَّما كنتُ في رحمةٍ منك وخيرٍ فلا يَنْقَطِعنَّ، ولْيَكُنْ موصولاً بآخرَ من رحمتِك، هذا معنى التثنية عند سيبويه. المعنى: البيت لطرفة بن العبد وكان قد وقع في أسر النعمان بن المنذر، فأمر النعمان بقتله، فقال طرفة:

أَبا مُنْذِرٍ كانَت غُرورًا صَحيفَتي ... وَلَم أُعطِكُم بِالطَّوعِ مالي وَلا عِرضي

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا ... حَنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بعضِ

وقد سار هذا البيت مثلا يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت، وهو كقولهم: إن في الشر خيارًا. فهو يستنجد بأبي المنذر أن يكف يده عنه، وكفاه ما قد قتل من قومه من قبل، ويستعطفه طالبا منه أن يرحمه، فبعض الشر أهون من بعض.

(٥) [الوافر]. القائل: امرؤ القيس (جاهلي). (ويمنحها): هذه رواية الأصمعي؛ أي: يعطيها. ويروى: (ويمنعها) وهي الأقرب لمعنى البيت. اللغة: (حنانك ذا الحنان) فسره ابن الأعرابي: رحمتك يا رحمن، فأغنى عنهم. والحَنان هو الرحمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣]؛ أي: رَحْمة منْ لَدُنّا؛ قال أبو إسحاق: الحَنّانُ في صفة الله، هو بالتشديد، ذو الرَّحمة والتعطُّفِ. المعنى: البيت هو ثالث ثلاثة قالها امرؤ القيس في مدح الحارث بن عمرو الملك، يقول:

أَبعدَ الحارثِ المَلِكِ بنِ عَمرٍو ... لَهُ مُلكُ العِراقِ إِلى عُمانِ

مُجاوَرَةً بَني شَمجى بنِ جَرمٍ ... هَوانًا ما أُتيحَ مِنَ الهَوانِ

وَيَمنَعُها بَنو شَمجى بنِ جَرمٍ ... مَعيزَهُم حَنانَكَ ذا الحَنانِ

فقد ذم الشاعر مجاورة بني شمجى بن جرم، متسخطًا فعلهم؛ إذ منعوه المعزى، فأما إذا منحوه إياها (على رواية

وَقد اختَلَفَ أهل العرَبيَّة في (حَنَانَيْكَ) فَقَالَ بعضهم: هوَ تَثْنية (حَنَان).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هيَ لُغة لَيْسَت بتَثْنيةٍ؛ قَالوا: وَذَلِكَ كَقولِهم: حَوَالَيْك؛ وَكَمَا قَالَ الشَاعِر:

ضَرْبًا هَذَاذَيْك وَطَعْنًا وَخْضَا [١]

وَقد سوّىَ بَيْن جَميع ذَلِكَ الذينَ قَالوا: حَنَانَيْكَ تَثْنية، في أنّ كُلّ ذَلِكَ تَثْنية. وَأصْل ذَلِكَ أَعْني الحنَان، مِن قول القائِل: حَنّ فُلَان إلى كَذَا وَذَلِكَ إذَا ارْتَاحَ إلَيْه وَاشْتَاقَ، ثُمَّ يُقَال: تَحَنّنَ فُلَان عَلَى فُلَان: إذَا وُصِفَ بالتعطُفِ عليه وَالرِّقَّة بِهِ، وَالرّحْمة لَهُ، كَمَا قَالَ الشَاعِر:

تَحَنَّن عَلَيَّ هَدَاكَ المليك ... فَإنّ لِكُلِّ مَقَام مَقَالاَ [٢]

بِمَعْنَى: تَعَطّفْ عَلَيَّ، فَالحنَان: مَصْدَر مِن قول القَائِل: حَنّ فُلَان عَلَى فُلَان، يُقَال مِنه:

الأصمعي) فإنه يكون ساخطا زار عليهم، لأنه مضطر إلى أن يقبل من أمثالهم تلك المنح مع ما له من الشرف والسؤدد في الملك الذي امتد من العراق إلى عمان؛ كأنه يخاطب نفسه قائلا: أبعد ما كان لنا من العز والسلطان تخضع نفسي مضطرة لقبول تلك العطايا من الناس. وفي اللسان: فرواية ابن الأعرابي تسخط وذم، وذلك تفسيره؛ ورواية الأصمعي: تشكر وحمد ودعاء لهم، وكذلك تفسيره.

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هذاذيك): الهَذُّ: قَطْعُ كُلِّ شَيْءٍ. والهَذُوذُ، كصَبور: القَطَّاعُ، يقال: سِكِّينٌ هَذُوذٌ: قاطِعَةٌ، كالهَذَّاذِ ككَتَّانٍ، والهَذْهَاذِ والهُذَاهِذِ، بالضمّ، والهِذّ، بالكسر. ضَرْبًا هَذَاذَيْكَ؛ أي: هَذًّا بَعْدَ هَذٍّ؛ أي: قَطْعًا بعد قَطع. قال سيبويه: وإِن شَاءَ حَمَله على أَنّ الفِعْلَ وَقَعَ في هذه الحالِ. (وخضا): الوخض: قال الأصمعي: إذا خالطت الطعنة الجوف ولم تنفذ، فذلك الوخض والوخط. يقال: وخضه بالرمح وخضا. المعنى: البيت من رجز للعجاج في مدح الحجاج بن يوسف الثقفي، وفيها يقول في وصف من قاتلهم الحجاج:

تجزيهم بالطعن طعنًا فرضًا
وتارة يلقون قرضًا قرضًا

يريد: اضربهم ضربًا، وقطعهم قطعًا بعد قطع، واطعنهم بالرماح طعنا يخالط أجوافهم.

(٢) [المتقارب] القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تحنن علي): ترحم وتعطف علي. من الحَنانِ وهو الرحمة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣]؛ أي: رَحْمَة منْ لَدُنّا؛ قال أبو إسحاق: الحَنّانُ في صفة الله، هو بالتشديد، ذو الرَّحمة والتعطُّفِ. (لكل مقام مقالا): يراد أن لكل أمر أو فعل أو كلام موضعًا لا يوضع في غيره. المعنى: البيت من أبيات للحطيئة توسل بها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حبسه؛ لكثرة هجائه، ونسبه بالحرم، ومدحه الناس وذمهم بغير ما فيهم، فأراد الحطيئة أن يستعطفه ليطلق سراحه فقال:

أعوذ بجدك إني امرؤٌ ... سقتني الأعادي إليك السجالا
فإنك خيرٌ من الزبرقان ... أشد نكالاً وأرجى نوالا
تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا
ولا تأخذني بقول الوشاة ... فإن لكل زمانٍ رجالا
فإن كان ما زعموا صادقًا ... فسيقت إليك نسائي رجالا
حواسر لا يشتكين الوجا ... يخفضن آلاً ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر إليه حتى قال أبياته التي أولها:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ

ومعنى البيت: اعطف علي وأحسن إلي حتى أذكرك في كل مقام بحسن فعلك.

حَنَنت عليهِ، فَأَنَا أَحِنّ عليه حَنينًا وَحَنانًا، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِزَوْجةِ الرّجُل: حَنّته، لِتَحنُّنِه عليهَا وَتَعطُّفه، كَمَا قَالَ الرّاجِز:

وَلَـيْـلَـة ذَات دُجًـى سَـرَيْـت
وَلَـم تَـضِـرْنـي حَـنّـة وَبَـيْـت[1]

وَقوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ يقول تَعالَى ذِكْره: وَآتَيْنا يَحْيَى الحُكْم صَبيًا، ﴿وَزَكَوٰةً﴾ وَهوَ الطّهَارة مِن الذُنوب، وَاستِعْمَال بَدَنه في طَاعة رَبّه، فَالزّكَاة عَطْف عَلَى الحُكْم مِن قوله: ﴿وَءَاتَيْنَهُ ٱلْحُكْمَ﴾ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٨٠- **حَدّثَنَا** بِشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قَالَ: الزّكَاة العمَل الصّالِح[2].

٢٣٥٨١- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قَالَ: العمَل الصّالِح الزّكيّ[3].

٢٣٥٨٢- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبا مُعَاذ يَقول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ يَعْني: العمَل الصّالِح الزّاكي[4].

وَقوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ يَقول تَعالَى ذِكْره: وَكَانَ لِلّه خَائِفًا مُؤَدّيًا فَرَائِضه، مُجْتَنِبًا مَحَارِمه مُسَارِعًا في طَاعَته، كَمَا:

٢٣٥٨٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ قَالَ: طَهُرَ فَلَم يَعْمَل بذَنب[5].

٢٣٥٨٤- **حَدّثني** يونُس، قَالَ: أَخبرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ قَالَ: أمّا الزّكَاة وَالتّقْوَى فَقد عَرَفَهُمَا النّاس[6].

---

(١) [مشطور الرجز]. القائل: أبو محمد الفقعسي (الإسلامي). اللغة: (ذات دجى): مظلمة، شديدة الظلام. (سريت): السرى: سير الليل عامته، وقيل: السرى: سير الليل كله، تذكره العرب وتؤنثه. وسريت سرى ومسرى، وأسريت: بمعنى: إذا سرت ليلا. بالألف: لغة أهل الحجاز. وجاء القرآن العزيز بهما جميعا. (لم تضرني): لم يصرفني عن سراها زوجة أو بيت. الضَّرُّ والضُّرُّ - لُغَتَانِ -: ضِدُّ النَّفْعِ، ضَرَّه يَضُرُّه، وأضَرَّ به يُضِرُّ، وضارَه يَضِيرُه. (حنة): يقال لزوجة الرجل: حَنَّتُه؛ لتحننه وتعطفه عليها، وهي طَلَّتُه وكَنِينتُه ونَهضَتُه وحاصِنته وحاضِنَتُه. فالحنان: مصدر من قول القائل: حنّ فلان على فلان، يقال منه: حننت عليه، فأنا أحنّ عليه حنينا وحنانًا. المعنى: يقول الشاعر: ورب ليلة شديدة الظلام سريت بها فلم يصرفني عن سراها زوجة أو بيت.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالَى:

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝﴾

يقول تعالَى ذِكْره: وكَانَ بَرًّا بوَالِدَيْهِ، مُسَارِعًا في طَاعَتهمَا وَمَحَبَّتهمَا، غير عَاقٍّ بهِمَا ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ يقول جلّ ثَنَاؤه: وَلَم يَكُن مُسْتَكبِرًا عَن طَاعة رَبّه وطَاعة وَالِدَيْه، وَلَكِنه كَانَ لِلّه وَلِوَالِدَيْه مُتَوَاضِعًا مُتَذَلِّلاً، يَأتَمِر لِمَا أُمِرَ بهِ، وَيَنتَهي عَمَّا نُهيَ عَنهُ، لاَ يَعْصي رَبّه، وَلاَ وَالِدَيْه.

قوله: ﴿عَصِيًّا﴾ فَعيل بمَعْنَى: أنّه ذو عِصْيَان، مِن قول القائِل: عَصَى فُلاَن رَبّه، فَهوَ يَعْصيه.

وَقوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ يقول: وَأمَان مِن اللّه يَوم وُلِدَ، مِن أن يَنَاله الشّيْطَان مِن السّوء، بمَا يَنَال به بَني آدَم، وَذَلِكَ أنه رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ أنه قَالَ: «**كُلّ بَني آدَم يَأتي يَوْم القيَامة وله ذَنب، إلاَّ مَا كَانَ مِن يَحيَى بن زَكَريًا**».

٢٣٥٨٥- **حَدّثَنا** بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قَالَ: ثني ابن العاص، أنّه سَمِعَ رَسول اللّه ﷺ يَقول ذَلِكَ(١).

٢٣٥٨٦- **حَدّثَنا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ قَالَ: كَانَ ابن المُسَيّب يَذْكُر قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**مَا مِن أحَد يَلْقَى اللّه يَوْم القيَامة، إلاّ ذَا ذَنب، إلاّ يَحيَى بن زَكَريًا**».

قَالَ: وَقَالَ قَتَادة: مَا أذْنَبَ وَلاَ هَمّ بامرَأةٍ(٢).

وَقوله: ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ يقول: وَأمَان مِن اللّه تَعَالَى ذِكْره له مِن فَتّاني القبْر، وَمِن هَوْل المطّلَع ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ يَقول: وَأمَان له مِن عَذَاب اللّه يَوْم القيَامة، يَوْم الفَزَع الأكْبَر، مِن أن يَرُوّعه شَيْء، أوْ أن يُفْزِعه مَا يُفْزِعُ الخلْق.

وَقد ذُكِرَ عن ابن عُيَيْنة في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٨٧- **حَدّثني** أحمد بن مَنصور المروزي، قَالَ: أخْبَرَني صَدَقة بن الفضل قَالَ: سَمِعْت ابن عيينة يَقول: أوْحَش مَا يَكون الخلْق في ثَلاَثة مَوَاطِن: يَوْم يولَد فَيَرَى نَفْسه خَارِجًا مِمّا كَانَ فيهِ، وَيَوْم يَموت فَيَرَى قَوْمًا لَم يَكُن عَايَنَهُم، وَيَوْم يُبْعَث فَيَرَى نَفْسه في مَحْشَر عَظيم، قَالَ: فَأكْرَمَ اللّه فيهَا يَحيَى بن زَكَريًا، فَخَصّه بالسّلاَمِ عليهِ، فَقَالَ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾(٣).

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن المسيب عن النبي ﷺ مرسل، وقتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٣) [حسن] أحمد بن منصور بن راشد المروزي صدوق. و صدقة بن الفضل المروزي ثقة إمام ثبت من رجال البخاري.

٢٣٥٨٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، أنّ الحسَن قَالَ: إنّ عيسَى وَيَحيَى الْتَقيَا، فَقَالَ له عيسَى: استَغفِرْ لي، أنتَ خَير مِنّي، فَقَالَ له الآخَر: استَغفِرْ لي، أنتَ خَير مِنّي، فَقَالَ له عيسَى: أنتَ خَير مِنّي، سَلّمت عَلَى نَفسي، وَسَلّمَ اللّه عَلَيْك، فَعرَفَ وَاللّه فَضلهَا [١].

القول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَاذكُرْ يَا محمد في كِتَاب اللّه الذي أنزلَه عَلَيْك بالحقّ مَرْيَم ابنة عِمرَان، حين اعْتَزَلَت مِن أهلهَا، وَانفرَدَت عَنهُم، وَهوَ افْتَعَلَ مِن النَّبْذ، وَالنَّبْذ: الطَّرح، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَوَاهِدِه فيمَا مَضَى قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٣٥٨٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ أيْ: انفَرَدَت مِن أهلهَا [٢].

٢٣٥٩٠- حدثني سُلَيْمَان بن عبد الجبَّار، قَالَ: ثنا محمد بن الصَّلْت، قَالَ: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قَابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قَالَ: خَرَجَت مَكَانًا شَرْقيًا [٣].

٢٣٥٩١- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: خَرَجَت مَرْيَم إلى جَانِب المِحرَاب لِحَيْضٍ أصَابَهَا، وَهوَ قوله: فَـ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾: في شَرْقيّ المِحْرَاب [٤].

وَقوله: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ يَقول: تَنَحَّت وَاعْتَزَلَت مِن أهلهَا في مَوْضِع قَبْل مَشْرِق الشَّمس دون مَغْرِبهَا، كَمَا:

٢٣٥٩٢- حدثنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قَالَ: مِن قِبَل المشْرِق [٥].

٢٣٥٩٣- حدثني إسْحَاق بن شَاهين، قَالَ: ثنا خَالِد بن عبد اللّه، عَن دَاوُدَ، عَن عَامِر،

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يُحتجُّ به.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: إنّي لأَعْلَم خَلْق اللّه لِأيِّ شَيْء اتَّخَذَت النَّصَارَى المشْرِق قِبْلة؟ لِقولِ اللّه: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، فَاتَّخذوا ميلَاد عيسَى قِبْلة [١].

٢٣٥٩٤- حَدَّثَنَا ابن المُثَنّى، قَالَ: ثني عبد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدَ، عَن عَامِر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله [٢].

٢٣٥٩٥- حَدَّثَني سُلَيْمَان بن عبد الجبَّار، قَالَ: أَخْبَرَنَا محمد بن الصَّلْت، قَالَ: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قَابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: إنّ أَهل الكِتَاب كُتِبَ عليهم الصَّلَاة إلى البَيْت، وَالحجّ إليه، وَمَا صَرَفَهم عَنهُمَا إلاّ قيل رَبّك ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ فَصَلَّوْا قِبَل مَطْلَع الشَّمس [٣].

٢٣٥٩٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قَالَ: شَاسِعًا مُتَنَحّيًا [٤].

وَقيلَ: إنّهَا إنّمَا صَارَت بِمَكَانٍ يَلي مَشْرِق الشّمس، لِأَنّ مَا يَلِي المشْرِق عندهم كَانَ خَيْرًا مِمَّا يَلي المغْرِب، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فيمَا ذُكِرَ عند العرَب.

وَقوله: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ يَقول: فَاتَّخذَت مِن دون أَهلهَا سِترًا يَسْتُرهَا عنهم وَعَن النَّاس. وَذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس، أَنّهَا صَارَت بِمَكَانٍ يَلي المشرِق، لِأنّ اللّه أَظَلَّهَا بالشَّمسِ، وَجَعَلَ لَهَا مِنهَا حِجَابًا.

٢٣٥٩٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قَالَ: مَكَانًا أَظَلَّتهَا الشّمس أن يَرَاهَا أَحَد مِنهُم [٥].

وَقَالَ غيره في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٩٨- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ مِن الجُدْرَان [٦].

وَقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَأرسَلْنَا إِلَيْهَا حين انتبَذَت مِن أهلهَا مَكَانًا شَرْقيًا، وَاتَّخذَت مِن دونهم حِجَابًا - جِبْريل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٣٥٩٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قَالَ: أُرسِلَ إِلَيْهَا فيمَا ذُكِرَ لَنَا جِبْريل (١).

٢٣٦٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: وَجَدَتْ عندهَا جِبْريل قد مَثَّله اللَّه بَشَرًا سَويًا (٢).

٢٣٦٠١- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قَالَ: جِبْريل (٣).

٢٣٦٠٢- حدثني محمد بن سَهْل، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، ابن أخي وَهْب، قَالَ: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: أرسَلَ اللَّه جِبْريل إلى مَرْيَم، فَمَثَلَ لَهَا بَشَرًا سَويًا (٤).

٢٣٦٠٣- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: فَلَمَّا طَهُرَت -يَعْني: مَرْيَم مِن حَيْضهَا- إذَا هيَ برَجُلٍ مَعَهَا، وَهوَ قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ وهو جبريل (٥).

وقوله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَتَشَبَّهَ لَهَا في صورة آدَميّ سَويّ الخلْق مِنهُم، يَعْني: في صورة رَجُل مِن بَني آدَم مُعْتَدِل الخلْق.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝١٩﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَخَافَت مَرْيَم رَسولنَا إذْ تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَويًّا، وَظَنَّته رَجُلاً يُريدُهَا عَلَى نَفْسهَا.

٢٣٦٠٤- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ قَالَ: خَشيت أن يَكون إنَّمَا يُريدهَا عَلَى نَفْسهَا (٦).

٢٣٦٠٥- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ فَلَمَّا رَأته فَزِعَت منه وَقَالت: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال أبو جعفر: فَقَالَت: إنِي أعوذ أيّهَا الرّجُل بالرّحْمَنِ مِنك، تَقول: أسْتَجير بالرّحْمَنِ مِنك أن تَنال مِنِي مَا حَرّمَه عَلَيْك إن كُنت ذَا تَقْوَى له تَتّقي مَحَارِمه، وَتَجْتَنِب مَعَاصيه؛ لِأنّ مَن كَانَ لِلّه تَقيًا، فَإِنّه يَجْتَنِب ذَلِكَ، وَلَوْ وُجِّهَ ذَلِكَ إلى أنّهَا عَنَت: إنّي أعوذ بالرّحْمَنِ مِنك إن كُنت تَتّقي اللّه في اسْتِجَارَتي وَاستِعَاذَتي به مِنك كَانَ وَجهًا. كَمَا:

٢٣٦٠٦- حَدّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمّن لاَ يُتّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ وَلاَ تَرَى إلاّ أنّه رَجُل مِن بَنِي آدَم [١].

٢٣٦٠٧- حَدّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو بَكْر، عَن عَاصِم، قَالَ: قَالَ أبو وائل: وَذَكَرَ قَصَص مَرْيَم فَقَالَ: قد عَلِمت أنّ التّقيّ ذو نُهْية حين قَالَت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [٢].

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره: فَقَالَ لَهَا روحنَا: الذى أرسلناه إليها: إنّمَا أنَا رَسول رَبّك يَا مَرْيَم أرسَلَني إلَيْك ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾.

وَاختَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الحِجَاز وَالعِرَاق غير أبي عمرو: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ بمَعْنَى: إنّمَا أنَا رَسول رَبّك: يَقول: أرسَلَني إلَيْك ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ عَلَى الحِكَاية، وَقَرَأ ذَلِكَ أبو عمرو بن العلاء: (لِيَهَب لَك غُلاَمًا زَكيًا) بمَعْنَى: إنّمَا أنَا رَسول رَبّك أرسَلَني إلَيْك لِيَهَب اللّه لَك غُلاَمًا زَكيًا.

وَالصّوَاب مِن القِرَاءة في ذَلِكَ، مَا عليه قرأة الأمصَار، وَهوَ ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ بالألِفِ دون اليَاء، لِأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَصَاحِف المُسْلِمينَ، وَعليه قرأة قَديمهم وَحَديثهم، غير أبي عمرو، وَغير جَائِز خِلاَفهم فيمَا أجْمَعوا عليهِ، وَلاَ سَائِغ لِأحَدٍ خِلاَف مَصَاحِفهم.

وَالغُلاَم الزّكيّ: هوَ الطّاهِر مِن الذّنوب وَكَذَلِكَ تَقول العرَب: غُلاَم زَاكٍ وَزَكيّ، وَعَالٍ وَعَليّ.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٢١﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَت مَرْيَم لِجِبْريل: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ مِن أيّ وَجه يَكون لي غُلاَم؟ أمِن قِبَل زَوْج أتزَوّج، فَأُرْزَقه مِنهُ، أم يَبْتَدِئ اللّه في خَلْقه ابْتِدَاء ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ مِن وَلَد آدَم بنِكَاح حَلاَل ﴿وَلَمۡ أَكُ﴾ إذ لَم يَمسَسْني مِنهم أحَد عَلَى وَجه الحلاَل ﴿بَغِيّٗا﴾ بَغَيْت فَفَعَلْت ذَلِكَ مِن الوَجْه الحرَام، فحملتُ مِن زِنًا، كَمَا:

٢٣٦٠٨- حَدّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ يَقول: زَانية [٣].

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] مداره على عاصم بن بهدلة، وهو صدوق. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يقول تعالى ذكره: قال لها جبريل: هكذا الأمر كما تصفين، من أنك لم يمسسك بشر ولم تكوني بغيًا، ولكن ربك قال: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾: أي: خلق الغلام الذي قلت إني أهبه لك ﴿عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ لا يتعذر علي خلقه وهبته لك من غير فحل يفتحلك. وقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ يقول: وكي نجعل الغلام الذي نهبه لك علامة وحجة لي على خلقي أهبه لك. ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ يقول: ورحمة منا لك، ولمن آمن به وصدقه أخلقه منك ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ يقول: وكان خلقه منك أمرًا قد قضاه الله، ومضى في حكمه وسابق علمه أنه كائن منك، كما:

٢٣٦٠٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني من لا أتهم، عن وهب بن منبه ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي: إن الله قد عزم على هذا، فليس منه بد(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ۝ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ۝﴾

وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه عنه، وهو ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] بغلام ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ وبذلك جاء تأويل أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦١٠- حدثني محمد بن سهل، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل ابن أخي وهب بن منبه، قال: سمعت وهبًا قال: لما أرسل الله جبريل إلى مريم تمثل لها بشرًا سويًا فقالت له: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت(٢).

٢٣٦١١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه اليماني، قال: لما قال ذلك، يعني لما قال جبريل: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ الآية استسلمت لأمر الله، فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها(٣).

٢٣٦١٢- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: فخرجت عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها، فأخذ جبريل بكميها، فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقًا من قدامها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت، فأتتها أختها امرأة زكريا ليلة تزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم أشعرت أني حبلى، قالت مريم: أشعرت أني أيضًا حبلى، قالت امرأة زكريا: فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك، فذلك قوله: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩](٤).

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٣٦١٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: يقولون: إنه إنما نفخ في جيب درعها وكمها (١).

وقوله: ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يقول: فاعتزلت بالذي حملته، وهو عيسى، وتنحت به عن الناس ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يقول: مكانًا نائيًا قاصيًا عن الناس، يقال: هو بمكان قاص وقصي بمعنى واحد، كما قال الراجز:

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ
مِنِّي ذي القاذورة المقْليّ (٢)

يقال منه: قصا المكان يقصو قصوًا: إذا تباعد، وأقصيت الشيء: إذا أبعدته وأخرته.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦١٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ قال: مكانًا نائيًا (٣).

٢٣٦١٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ قال: قاصيًا (٤).

٢٣٦١٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٥).

٢٣٦١٧- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما بلغ أن تضع مريم، خرجت إلى جانب المحراب الشرقي منه فأتت أقصاه (٦).

وقوله: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ يقول تعالى ذكره: فجاء بها المخاض إلى جذع،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (القصي): البعيد، من قصا الشيء يقصو: إذا بعد؛ قصا عنه قصوا، وقصوا وقصا وقصاء، وقصي (بكسر الصاد): بعد. وقصا المكان يقصو قصوا (على فعول): بعد. والقصي والقاصي: البعيد، والجمع: أقصاء فيهما؛ كشاهد وأشهاد، ونصير وأنصار. (القاذورة): الرجل لا يخالط الناس؛ لسوء خلقه. (المقلي): المبغض؛ من قلاه يقليه قلى بالكسر؛ إذا أبغضه. المعنى: البيت من رجز لرؤبة يخاطب فيه امرأة؛ يقول لها:

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ ... مِنِّي ذي القَاذُورَةِ المَقْلِيّ
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ العَلِيّ ... أَنِّي أَبُو ذَيَّالِكَ الصَّبِيّ

يريد: إما أن تعترفي أني أب لذاك الصبي، وإما أن تقعدي مني في مكان بعيد مثلك مثل المبغض السيئ الخلق.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ثُمَّ قيلَ: لَمَّا أُسقِطَت الباء مِنه أجاءَهَا، كَمَا يُقَال: أتَيْتُك بزَيْدٍ، فإذَا حُذِفَت الباء قيلَ: آتَيْتُك زَيْدًا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦] وَالمعْنَى: ائتوني بزُبَرِ الحديد، وَلَكِنَّ الألِف مُدَّت لَمَّا حُذِفَت الباء، وَكَمَا قَالوا: خَرَجْت به وَأَخْرَجْته، وَذَهَبْت به وَأَذْهَبْته، وَإِنَّمَا هوَ أفْعَل مِن المجيء، كَمَا يُقَال: جَاءَ هوَ، وَأَجَأته أنَا: أيْ جِئْت بهِ، وَمَثَل مِن أمثَال العرَب: شَرّ مَا أجَاءَني إلى مُخَّة عُرْقوب، وَأشَاءني وَيُقَال: شَرّ مَا يُجيئك وَيُشيئك إلى ذَلِكَ؛ وَمِنه قول زُهَيْر:

وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إلَيْكُم أجَاءَتْه المخَافَة وَالرَّجَاء[(١)]

يَعْني: جَاءَ بِهِ، وَألجاه إلَيْنَا. وَأشَاءَك: مِن لُغة تَميم، وَأجَاءَك مِن لُغة أهل العالية وَإِنَّمَا تَأوَّلَ مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى: ألْجَاهَا، لِأنَّ المخَاض لَمَّا جَاءَ بها إلى جِذْع النَّخْلة، كَانَ قد ألجاها إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ قَالَ: المخَاض ألْجَاهَا[(٢)].

٢٣٦١٩- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قَالَ: ألْجَاهَا المخَاض[(٣)].

قَالَ ابن جُرَيْج: وَقَالَ ابن عَبَّاس: ألْجَاهَا المخَاض إلى جِذْع النَّخْلة[(٤)].

٢٣٦٢٠- **حَدَّثَنَا** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ

---

(١) [الوافر] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (أجاءته): أجاءه إلى شيء: جاء به، وألجأه، واضطره إليه. قال الفراء: أصله من جئت، وقد جعلته العرب إلجاء. وفي المثل: (شر ما أجاءك إلى مخة العرقوب)، و (شر ما يجيئك إلى مخة عرقوب) قال الأصمعي: وذلك أن العرقوب لا مخ فيه، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء. ومنهم من يقول: (شر ما ألجأك): والمعنى واحد. وتميم تقول: (شر ما أشاءك). المعنى: يقول زهير:

وَجارٍ سارَ مُعْتَمِدًا إلَيْكُمْ أجاءَتْهُ المَخافَةُ والرَّجاءُ
فَجاوَرَ مُكرَمًا حَتى إذا ما دَعاهُ الصَّيفُ وَانقَطَعَ الشِّتاءُ
ضَمِنتُم مالَهُ وَغَدا جَميعًا عَلَيكُم نَقصُهُ وَلَهُ النَّماءُ

أي: ورب جار سار إليكم متعززًا ومتمنعًا بكم، قد جاءت به المخافة والرجاء؛ طالبا لحمايتكم، راجيا لعطائكم، فأنزلتموه منزلاً كريمًا، حتى إذا ما حل الصيف وذهب الشتاء رحل عنكم وقد ضمنتم له ماله، فما كان من نقص فعليكم، وما كان من زيادة فله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ يقول: ألْجَأهَا المخَاض إلى جِذْع النَّخلة [١].

٢٣٦٢١- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قَالَ: اضطَرّهَا إلى جِذْع النَّخْلة [٢].

وَاختَلفوا في أيّ المكَان الذي انتبَذَت مَرْيَم بعيسَى لِوَضعِهِ، وَأجَاءَهَا إليْه المخَاض، فَقَالَ بعضهم: كَانَ ذَلِكَ في أدانى أرض مِصْر، وَآخِر أرض الشّام، وَذَلِكَ أنّهَا هَرَبَت مِن قَوْمهَا لَمّا حَمَلَت، فَتَوَجّهَت نَحو مِصْر هَارِبة مِنهُم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٢٢- حدثنا محمد بن سَهْل، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا اشْتَمَلَت مَرْيَم عَلَى الحمل، كَانَ مَعَهَا ذو قَرَابة لَهَا، يُقَال له: يوسُف النّجّار، وَكَانَا مُنطَلِقَيْنِ إلى المسْجِد الذي عند جَبَل صِهْيون، وَكَانَ ذَلِكَ المسْجِد يَوْمئِذٍ مِن أعظَم مَسَاجِدهم، فَكَانَت مَرْيَم وَيوسُف يَخْدُمَانِ في ذَلِكَ المسْجِد، في ذَلِكَ الزّمَان، وَكَانَ لِخِدْمَتِه فَضْل عَظيم، فَرَغِبَا في ذَلِكَ، فَكَانَا يَلِيَانِ مُعَالَجَته بأنفُسِهِمَا، وتَجْميره وَكُنَاسَته وَطَهوره، وَكُلّ عَمَل يُعْمَل فيهِ، وَكَانَ لاَ يُعْلَمُ مِن أهل زَمَانهمَا أحَد أشَدّ اجْتِهَادًا وَعِبَادة مِنهُمَا، فَكَانَ أوّل مَن أنكَرَ حَمل مَرْيَم صَاحِبهَا يوسُف؛ فَلَمّا رَأى الذي بهَا اسْتَعْظَمَهُ، وَعَظُمَ عليهِ، وَفَظِعَ بهِ، فَلَم يَدْرِ عَلَى مَاذَا يَضَع أمرهَا، فَإذَا أرَادَ يوسُف أن يَتّهِمهَا، ذَكَرَ صَلاَحهَا وَبَرَاءَتهَا، وَأنّهَا لَم تَغِبْ عَنه سَاعة قَطُّ؛ وَإذَا أرَادَ أن يُبَرّئهَا، رَأى الذي ظَهَرَ عليهَا؛ فَلَمّا اشْتَدّ عليه ذَلِكَ كَلّمَهَا، فَكَانَ أوّل كَلاَمه إيّاهَا أن قَالَ لَهَا: إنّه قد حَدَثَ في نَفْسي مِن أمرك أمر قد خَشيته، وَقد حَرَصْت عَلَى أن أميته وَأكْتُمه في نَفْسي، فَغَلَبَني ذَلِكَ، فَرَأيْت الكلاَم فيه أشْفَى لِصَدْري، قَالَت: فَقُلْ قولاً جَميلاً، قَالَ: مَا كُنت لأقولَ لَك إلاّ ذَلِكَ، فَحَدّثيني، هَلْ يَنبُت زَرْع بغيرِ بَذْر؟ قَالَت: نَعَم، قَالَ: فَهَلْ تَنبُت شَجَرة مِن غير غَيْث يُصيبهَا؟ قَالَت: نَعَم، قَالَ: فَهَلْ يَكون وَلَد مِن غير ذَكَر؟ قَالَت: نَعَم، ألَم تَعْلَم أنّ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى أنبَتَ الزّرْع يَوْم خَلْقه مِن غير بَذْر، وَالبذْر يَوْمئِذٍ إنّمَا صَارَ مِن الزّرْع الذي أنبَتَه اللّه مِن غير بَذْر؛ أوَلَم تَعْلَم أنّ اللّه بقُدْرَتِه أنبَتَ الشّجَر بغيرِ غَيْث، وَأنه جَعَلَ بتلك القُدْرة الغيْث حَيَاة لِلشّجَرِ بَعْد مَا خَلَقَ كُلّ وَاحِد مِنهُمَا وَحْده، أو تَقول: لَن يَقْدِر اللّه عَلَى أن يُنبِت الشّجَر حَتّى اسْتَعَانَ عليه بالماءِ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَم يَقْدِر عَلَى إنبَاته؟ قَالَ يوسُف لَهَا: لاَ أقول هَذَا، وَلَكِنّي أعْلَم أنّ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى بقُدْرَتِه عَلَى مَا يَشَاء يَقول لِذَلِكَ كُن فَيَكون، قَالَت مَرْيَم: أوَلَم تَعْلَم أنّ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَم وَامرَأته مِن غير أنثَى وَلاَ ذَكَر؟ قَالَ: بَلَى، فَلَمّا قَالَت له ذَلِكَ، وَقَعَ في نَفْسه أنّ الذي بهَا شَيْء

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مِن اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأنه لاَ يَسعه أن يَسْألهَا عَنهُ، وَذَلِكَ لِمَا رَأى مِن كِتمَانهَا لِذَلِكَ. ثُمَّ تَوَلَّى يوسُف خِدْمة المسْجِد، وَكَفَاهَا كُلَّ عَمَل كَانَت تَعْمَل فيهِ، وَذَلِكَ لِمَا رَأى مِن رِقَّة جِسْمهَا، وَاصْفِرَار لَوْنهَا، وَكَلَف وَجْههَا، ونتوء بَطْنهَا، وَضَعْف قوَّتهَا، وَدَأب نَظَرهَا، وَلَم تكُن مَرْيَم قَبْل ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَلَمَّا دَنَا نِفَاسهَا أوْحَى اللَّه إلَيْهَا أن اخْرُجي مِن أرض قَوْمك، فإنهم إن ظَفِروا بك عَيَّروك، وَقَتَلوا وَلَدك، فَأفضت ذَلِكَ إلى أُخْتهَا، وَأُخْتهَا حينَئِذٍ حُبْلَى، وَقد بُشِّرَت بيَحْيَى، فَلَمَّا الْتَقَتَا وَجَدَت أُمّ يَحْيَى مَا في بَطْنهَا خَرَّ لِوَجْهِهِ سَاجِدًا مُعْتَرِفًا بِعيسَى، فَاحتَمَلَهَا يوسُف إلى أرض مِصْر عَلَى حِمَار له لَيْسَ بَيْنهَا حين رَكِبَت الحمار وَبَيْن الإكَاف شَيْء، فَانطَلَقَ يوسُف بهَا حَتَّى إذَا كَانَ مُتَاخِمًا لِأرضِ مِصْر في مُنقَطِع بلَاد قَوْمهَا، أدْرَكَ مَرْيَم النِّفَاس، أَلْجَأهَا إلى آرِيّ حِمَار، يَعْنِي مِذْوَد الحِمَار، وَأصْل نَخْلة، وَذَلِكَ في زَمَان بَرْد أوْ حَر -الشَّكّ مِن أبي جَعْفَر- فَاشْتَدَّ عَلَى مَرْيَم المخَاض؛ فَلَمَّا وَجَدَت مِنه شِدَّة التَّجأت إلى النَّخْلة فَاحتَضَنَتهَا وَاحتَوَشَتهَا الملاَئِكة، قَاموا صُفوفًا مُحْدِقينَ بهَا (١).

وَقد رويَ عَن وَهب بن مُنَبِّه قول آخَر غير هَذَا، وَذَلِكَ مَا:

٢٣٦٢٣- حَدَّثَنَا به ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهب بن مُنَبِّه، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ وِلاَدهَا، يَعْني مَرْيَم، وَوَجَدَت مَا تَجِد المرْأة مِن الطَّلْق، خَرَجَت مِن المدينة مُغرِّبة مِن إيليَاء، حَتَّى تُدْرِكهَا الوِلاَدة إلى قَرْية مِن إيليَاء عَلَى سِتَّة أميَال يُقَال لَهَا بَيْت لَحم، فَأجَاءَهَا المخَاض إلى أصْل نَخْلة إلَيْهَا مِذْوَد بَقَرة تَحْتهَا رَبيع مِن الماء، فَوَضَعَته عندهَا (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ خَرَجَت لَمَّا حَضَرَ وَضعهَا مَا في بَطْنهَا إلى جَانِب المِحْرَاب الشَّرْقيّ مِنهُ، فَأتَت أقْصَاه فَألْجَأهَا المخَاض إلى جِذْع النَّخْلة، وَذَلِكَ قول السُّدّيّ، وَقد ذُكِرَت الرِّوَاية به قَبْل.

٢٣٦٢٤- حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج: أخْبَرَني المُغيرة بن عُثْمَان، قَالَ: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: مَا هيَ إلاَّ أن حَمَلَت فَوَضَعَت (٣).

٢٣٦٢٥- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: وَأخْبَرَني المُغيرة بن عُثْمَان بن عبد اللَّه أنّه سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول: لَيْسَ إلاَّ أن حَمَلَت فَوَلَدَت (٤).

وَقوله: ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ ذُكِرَ أنهَا قَالَت ذَلِكَ في حَال الطَّلْق اسْتِحْيَاء مِن النَّاس، كَمَا:

٢٣٦٢٦- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: قَالَت وَهيَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] المغيرة بن عثمان بن عبد الله الثقفي، مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

تُطْلَق مِن الحبَل اسْتِحْيَاء مِن النَّاس: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (١).

وقوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾: تَقول: يَا لَيْتَني مِتّ قَبْل هَذَا الكرْب الذي أنَا فيهِ، وَالحُزْن بِولاَدَتي المَوْلود مِن غير بَعْل ﴿وَكُنتُ نَسْيًا﴾: شَيْئًا نُسيَ فَتُرِك طَلَبه كَخِرَقِ الحيْض التي إذَا أُلقِيَت وَطُرِحَت لَم تُطْلَب وَلَم تُذْكَر، وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء نُسيَ وَتُرِكَ وَلَم يُطْلَب فَهوَ نَسْي، وَنِسْي بفَتْحِ النّون وَكَسْرهَا وهما لُغَتَانِ مَعْروفَتَانِ مِن لُغَات العرَب، بمَعْنًى وَاحِد، مِثْل الوَتر وَالوِتر، وَالجَسْر وَالجِسْر، وَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ القارِئ فَمُصيب عندنَا، وَبِالكسْرِ قَرَأَت عَامّة قرأة الحِجَاز وَالمدينة وَالبصْرة وَبعض أهل الكوفة، وَبِالفتح قَرَأَ أكثر قرأة الكوفة، وَمِنه قول الشّاعِر:

كَأَنّ لَهَا في الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ إذَا مَا غَدَت وَإن تُحَدِّثك تَبْلَت (٢)

وَيَعْني بقولِه: تَقُصّه: تَطْلُبهُ، لِأنهَا كَانَت نَسيته حَتّى ضَاعَ، ثُمّ ذَكَرَته فَطَلَبَتهُ، وَيَعْني بقولِه: تَبْلَت: تُحْسِن وَتَصْدُق، وَلَوْ وُجِه النّسْي إلى المصْدَر مِن النّسْيَان كَانَ صَوَابًا، وَذَلِكَ أنّ العرَب فيمَا ذُكِرَ عَنهَا تَقول: نَسيته نِسْيَانًا وَنَسْيًا، كَمَا قَالَ بعضهم مِن طَاعة الرّبّ وَعَصْي الشّيْطَان، يَعْني: وَعِصْيَان، وَكَمَا تَقول: أتيْته إتيَانًا وَأتيًا، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

أَتْيُ الفَوَاحِش فيهم مَعْروفة وَيَرَوْنَ فِعْل المكْرُمَات حَرَامًا (٣)

وَقوله: ﴿مَّنسِيًّا﴾ مَفعول مِن نَسيت الشّيْء كَأنّهَا قَالَت: لَيْتَني كُنت الشّيْء الذي أُلْقيَ، فَتُرِكَ وَنُسيَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٢٧- حَدَّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أَخْبَرَني عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ لَم أُخْلَق، وَلَم أكُ شَيْئًا (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل]. القائل: الشنفرى (جاهلي). روي:

عَلى أَمِّهَا وَإن تُكَلِّمكَ تَبلَتِ

اللغة: (نسيا): النسي: الشيء المنسي الذي لا يذكر. وقال الأخفش: النسي: ما أغفل من شيء حقير ونسي. وقال الزجاج: النسي في كلام العرب الشيء المطروح، لا يؤبه له. قيل: ولو أريد بالنسي (بالفتح) مصدر النسيان، كان صوابا. (تقصه): تطلبه؛ لأنها كانت نسيته حتى ضاع، ثم ذكرته فطلبته. (تبلت): بتلت الشيء وبلته قطعته. قال ابن بري: بلت، بالفتح: إذا قطع، وبلت بالكسر: إذا سكن. المعنى: يصف الشنفرى امرأة بشدة الحياء والعفاف؛ يقول: كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئًا ضاع لا ترفع رأسها، وتبلت؛ أي: تقطع كلامها ولا تطيله من فرط حيائها أو من نعمتها. و (أمها) على الرواية الثانية: قصدها الذي تريده.

(٣) [الكامل] القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (أتي): مصدر أتى يأتي، والإتيان: المجيء. أتيته أتيا وإتيانا وإتيانةً ومأتاةً: جئته. المعنى: يهجو الشاعر قوما بأنهم يأتون الفواحش والكبائر فهي معروفة وشائعة فيهم، ويدعون فعل الخيرات بل يرونه حرامًا. (٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٣٦٢٨- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ يقول: ﴿نَسْيًا﴾: نسي ذكري، و﴿مَّنسِيًّا﴾: تقول: نسي أثري، فلا يرى لي أثر ولا عين (١).

٢٣٦٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ أي: شيئًا لا يعرف ولا يذكر (٢).

٢٣٦٣٠- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ قال: لا أعرف ولا يدرى من أنا (٣).

٢٣٦٣١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس: ﴿نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ قال: هو السقط (٤).

٢٣٦٣٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ لم أكن في الأشياء قط (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾

اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ بمعنى: فناداها جبريل من بين يديها على اختلاف منهم في تأويله؛ فمن متأول منهم إذا قرأه ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ كذلك؛ ومن متأول منهم أنه عيسى، وأنه ناداها من تحتها بعد ما ولدته. وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الكوفة والبصرة: (فناداها مَنْ تحتَها) وبفتح التاءين من (تحت) بمعنى: فناداها الذي تحتها، على أن الذي تحتها عيسى، وأنه الذي نادى أمه.

ذكر من قال: الذي ناداها من تحتها الملك:

٢٣٦٣٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، قال: سمعت أن ابن عباس قرأ: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ يعني: جبريل (٦).

٢٣٦٣٤- وحدثني عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: الذي ناداها الملك (٧).

٢٣٦٣٥- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس اليربوعي، ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، أنه قَرَأَ: (فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحتهَا)(١).

قال أبو جعفر: والصواب: ﴿مِن﴾، ولكن كذا قال ابنُ بشّارٍ: (من) هنا.

٢٣٦٣٦- حَدَّثَنَا أبو هِشَام الرِّفَاعيّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة أنه قَرَأَ: (فَخَاطَبَهَا مِن تَحتهَا)(٢).

٢٣٦٣٧- وحَدَّثَنَا الرِّفَاعيّ، قَالَ: ثنا وَكيع، عَن أبيهِ، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة أنه قَرَأَهَا كَذَلِكَ(٣).

٢٣٦٣٨- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿فَنَادَنهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ: جبريل(٤).

٢٣٦٣٩- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَن سُفْيَان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، مِثْله(٥).

٢٣٦٤٠- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿فَنَادَنهَا مِن تَحْتِهَآ﴾: أيْ مِن تَحت النَّخلة، الملكُ(٦).

٢٣٦٤١- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَنَادَنهَا﴾ جبريل ﴿مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾(٧).

٢٣٦٤٢- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله ﴿فَنَادَنهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ: الملَك(٨).

٢٣٦٤٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قال: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله ﴿فَنَادَنهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ يَعْني: جبريل، كَانَ أَسْفَل مِنهَا(٩).

٢٣٦٤٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، ﴿فَنَادَنهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ: نَادَاهَا جبريل، وَلَم يَتَكَلَّم عيسَى حَتَّى أَتَت به قَوْمهَا(١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قالَ: الذي ناداها عيسى:

٢٣٦٤٥- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ قَالَ: عيسَى بن مَريَم [١].

٢٣٦٤٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثله [٢].

٢٣٦٤٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثله [٣].

٢٣٦٤٨- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثله [٤].

٢٣٦٤٩- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ ابنها [٥].

٢٣٦٥٠- **حدثنا** الحسَن، قَالَ: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: قَالَ الحسَن: هوَ ابنهَا [٦].

٢٣٦٥١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ عيسَى ﴿مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾ [٧].

٢٣٦٥٢- **حدثني** أبو حُمَيْد أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا محمد بن مُهَاجِر، عَن ثَابِت بن عَجْلَان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ قَالَ عيسَى: أمَا تَسمَع اللّه يَقول: ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ [٨].

٢٣٦٥٣- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ قَالَ: عيسَى؛ نَادَاهَا: ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [٩].

٢٣٦٥٤- **حُدثتُ** عَن عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية الرِّيَاحيّ، عَن أُبَيّ بن كَعْب قَالَ: الذي خَاطَبَهَا هوَ الذي حَمَلَته في جَوْفهَا وَدَخَلَ مِن فيهَا [١٠].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(١٠) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَأَوْلَى القولَيْنِ بالصواب في ذَلِكَ عندنَا قول مَن قَالَ: الذي نَادَاهَا ابنهَا عيسَى، وَذَلِكَ أنّه مِن كِنَاية ذِكْره أقْرَب مِنه مِن ذِكْر جبريل، فَرَدُّه عَلَى الذي هوَ أقْرَب إلَيْه أوْلَى مِن رَدّه عَلَى الذي هوَ أبْعَد مِنهُ، ألاَ تَرَى في سيَاق قوله ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يَعْني به: فَحَمَلَت عيسَى فَانتَبَذَت بهِ، ثُمَّ قيلَ: فَنَادَاهَا نَسَقًا عَلَى ذَلِكَ مِن ذِكْر عيسَى وَالخبَر عَنه. وَلِعِلّةٍ أُخرَى، وَهيَ قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ وَلَم تُشِرْ إلَيْه إن شَاءَ اللّه إلاّ وَقد عَلِمَت أنّه نَاطِق في حَاله تلك، وَلِلّذي كَانَت قد عَرَفَت وَوَثِقَت به مِنه بمُخَاطَبَتِه إيّاهَا بقولِه لَهَا: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ وَمَا أَخْبَرَ اللّه عَنه أنّه قَالَ لَهَا أشيري لِلقَوْمِ إلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قولاً مِن جبريل، لَكَانَ خَليقًا أن يَكون في ظَاهِر الخبَر، مُبَيِّنًا أنّ عيسَى سَيَنطِقُ، وَيَحتَجّ عَنهَا لِلقَوْمِ، وَأمر مِنه لَهَا بأن تُشير إلَيْه لِلقَوْمِ إذَا سَألوهَا عَن حَالها وَحَاله.

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ هوَ الصّوَاب مِن التّأويل الذي بَيّنّا، فَبَيِّنٌ أنّ كِلْتَا القِرَاءَتَيْنِ، أعْني: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ بالكسْرِ، وَ(مَن تَحْتَهَا) بالفتح صَوَاب؛ وَذَلِكَ أنّه إذَا قُرِئَ بالكسْرِ كَانَ في قوله ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ ذِكْر مِن عيسَى: وَإذَا قُرِئَ: (مَن تَحْتَهَا) بالفتح كَانَ الفِعْل لِمَن وَهوَ عيسَى. فَتَأويل الكلاَم إذَن: فَنَادَاهَا المَوْلود مِن تَحتهَا أن لاَ تَحزَني يَا أُمّه ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ كَمَا:

٢٣٦٥٥- حَدّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾ قَالَت: وَكَيْف لاَ أحزَن وَأنتَ مَعي، لاَ ذَات زَوْج فَأقول مِن زَوْج، وَلاَ مَملوكة فَأقول مِن سَيِّدي، أيّ شَيْء عُذْري عند النَّاس ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ فَقَالَ لَهَا عيسَى: أنَا أكْفيك الكلاَم (١).

وَاختَلَفَ أهل التّأويل في المَعْنيّ بالسَّريّ في هَذَا المَوْضِع، فَقَالَ بعضهم: عُنيَ به: النّهَر الصّغير.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٥٦- حَدّثَنَا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي إسْحَاق، عَن البرَاء بن عَازِب: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: الجدْوَل (٢).

٢٣٦٥٧- حَدّثَنَا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحَاق، قَالَ: سَمِعْت البرَاء يَقول في هَذِه الآيَة: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: الجدْوَل (٣).

٢٣٦٥٨- حَدّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ وَهوَ نَهر عيسَى (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٣٦٥٩- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: السّريّ النَّهر الذي كَانَ تَحْت مَرْيَم حين وَلَدَته كَانَ يَجري يُسَمَّى سَريًّا (١).

٢٣٦٦٠- حدثني أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَيْمون الأَوْديّ، قَالَ في هَذِه الآيَة ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: السّريّ: نَهر يُشْرَب مِنهُ (٢).

٢٣٦٦١- حدثنا يَعْقوب وَأبو كُرَيْب، قَالاَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَيْمون، في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: هوَ الجدْوَل (٣).

٢٣٦٦٢- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿سَرِيًّا﴾ قَالَ: نَهرًا بالسُّرْيَانيَةِ (٤).

٢٣٦٦٣- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله، قَالَ ابن جُرَيْج: نَهر إلى جَنبهَا (٥).

٢٣٦٦٤- حدثنا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو دَاوُد، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، في قوله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: كَانَ سَريًّا فَقَالَ حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن: إنّ السّريّ: الجدْوَل، فَقَالَ: غَلَبَتنَا عَلَيْك الأُمَرَاء (٦).

٢٣٦٦٥- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو بَكْر بن عيَّاش، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: هوَ الجدْوَل، النَّهر الصّغير، وَهوَ بالنَّبَطيّةِ: سريًّا (٧).

٢٣٦٦٦- حدثني أبو حُمَيْد الحِمصيّ، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا محمد بن مُهَاجِر، عَن ثَابِت بن عَجْلاَن قَالَ: سَألْت سَعيد بن جُبَيْر عَن السّريّ، فقَالَ: نَهر (٨).

٢٣٦٦٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْرَاهيم، قَالَ: النَّهر الصّغير (٩).

٢٣٦٦٨- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغيرة، عَن إبْرَاهيم، أنه قَالَ: هوَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ يكتب حديثه.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

النَّهر الصَّغير، يَعْني الجدْوَل، يَعْني قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (١).

٢٣٦٦٩- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: جَدْوَل صَغير بالسُّرْيَانيَّةِ (٢).

٢٣٦٧٠- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: الجدْوَل الصَّغير مِن الأنهار (٣).

٢٣٦٧١- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ السَّريّ: هوَ الجدْوَل، تُسَمِّيه أهل الحِجَاز (٤).

٢٣٦٧٢- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: ثنا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عن قتادة في قوله: ﴿سَرِيًّا﴾ قَالَ: هوَ جَدْوَل (٥).

٢٣٦٧٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ يَعْني: رَبيع الماء (٦).

٢٣٦٧٤- حَدَّثَنَا موسَى بن هَارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ وَالسَّريّ: هوَ النَّهَر (٧).

وَقَالَ آخَرونَ: بل عَنَى به عيسَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٧٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ وَالسَّريّ: يعني عيسَى نَفْسه (٨).

٢٣٦٧٦- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ يَعْني نَفْسه، قَالَ: وَأيّ شَيْء أسْرَى مِنهُ؟ قَالَ: وَالذينَ يَقولونَ: السَّريّ: هوَ النَّهر لَيْسَ كَذَلِكَ النَّهَر، لَوْ كَانَ النَّهر لَكَانَ إنَّمَا يَكون إلى جَنبهَا، وَلاَ يَكون النَّهر تَحْتَهَا (٩).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوَابِ، قيل مَن قَالَ: عَنَى به الجدْوَل، وَذَلِكَ أنه أعْلَمَهَا مَا قد أعطاهَا الله مِن الماء الذي جَعَلَه عندهَا، وَقَالَ لَهَا: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي﴾ مِن هَذَا الرُّطَب ﴿ وَٱشۡرَبِي﴾ مِن هَذَا الماء ﴿ وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ بوَلَدِك، وَالسَّرِيّ مَعْروف مِن كَلَام العرَب أنه النَّهر الصَّغير، وَمِنه قول لَبيد بن ربيعة:

فَتَوَسَّطَا عُرْض السَّريّ وَصَدَّعَا مَسْجورة مُتَجَاوِرًا قُلَّامُهَا [(١)]

يُرْوَى: فبيَّنا مَسْجورة، وَيُرْوَى أيْضًا: فَغَادرا.

قوله: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ ذُكِرَ أنَّ الجِذْع كَانَ جِذْعًا يَابِسًا، فأمَرَهَا أن تَهزّهُ، وَذَلِكَ في أيَّام الشِّتَاء، وَهزّهَا إيَّاه كَانَ تَحْريكه، كَمَا:

٢٣٦٧٧- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ قَالَ: حَرِّكيهَا [(٢)].

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٧٨- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ قَالَ: كَانَ جِذْعًا يَابِسًا، فَقَالَ لَهَا: هُزّيه ﴿ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [(٣)].

٢٣٦٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عبد المُؤمِن، قَالَ: سَمِعْت أبَا نهيْك يَقول: كَانَت نَخلة يَابِسة [(٤)].

٢٣٦٨٠- حدثني محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصَّمَد بن مَعْقِل قَالَ: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول في قوله: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ فَكَانَ الرُّطَب يَتَسَاقَط عليهَا وَذَلِكَ في الشِّتَاء [(٥)].

٢٣٦٨١- حدثنا موسَى بن هَارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾: وَكَانَ جِذْعًا مِنهَا مَقْطوعًا فَهَزَّتهُ، فَإذَا هوَ نَخلة، وَأُجْرِيَ لَهَا في المِحْرَاب

---

(١) [الكامل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (توسطا): دخلا وسطه. (عرض) العرض: الناحية. (السري): النهر الصغير. والجمع الأسرية. (وصدعا): التصديع التشقيق والتفريق؛ أي: فرقا. (مسجورة): السجر الملء، أي: عينا مسجورة ممتلئة. فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. (قلامها): القلام ضرب من النبت. المعنى: قال الزوزني في (شرح المعلقات السبع): يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير، وشقا عينا مملوءة ماء، قد تجاوز قلامها؛ أي: قد كثر هذا الضرب من النبت عليها. وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عينا ممتلئة ماء، فدخلا فيها من عرض نهرها، وقد تجاوز نبتها.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

نَهر، فتَساقَطت النَّخلة رُطَبًا جَنيًّا فقَالَ لَهَا: ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهُزِّي إِلَيْك بالنَّخْلةِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٨٢- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد في قوله: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قَالَ: النَّخْلة (٢).

٢٣٦٨٣- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عيسَى بن مَيْمون، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قَالَ: العجْوة (٣).

٢٣٦٨٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَيْمون، أنه تَلَا هَذِه الآية ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ قَالَ: فقَالَ عمرو: مَا مِن شَيْء خَير لِلنُّفَسَاءِ مِن التّمر وَالرُّطَب (٤).

وَأُدخِلَت الباء في قوله: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ كَمَا يُقَال: زَوَّجتُك فُلَانة، وزَوَّجتُك بفُلَانةٍ؛ وَكَمَا قَالَ ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] بمَعْنَى: تَنبُت الدُّهْن. وَإِنَّمَا تَفعَل العرَب ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الأفعَال يُكنَى عَنهَا بالباءِ، فيُقَال إذَا كَنَيْت عَن ضَرَبْت عَمرًا: فَعَلْت بهِ، وَكَذَلِكَ كُلّ فِعْل، فَلِذَلِكَ تَدْخُل الباء في الأفعَال وَتَخرُج، فيَكون دُخولهَا وَخُروجهَا بمَعْنًى، فَمَعْنَى الكلَام: وَهُزِّي إِلَيْك جِذْع النَّخلة؛ وَقد كَانَ لَو أَنّ المُفسِّرينَ كَانوا فَسَّروه كَذَلِكَ وَهُزِّي. إِلَيْك رُطَبًا بجِذْع النَّخلة، بمَعْنَى: عَلَى جِذْع النَّخلة، وَجْهًا صَحيحًا، وَلَكِن لَسْت أَحفَظ عَن أحد أنه فَسَّرَه كَذَلِكَ. وَمِن الشَّاهِد عَلَى دُخول البَاء في مَوْضِع دُخولهَا فيه وَخُروجهَا مِنه سَوَاء قول الشَّاعِر:

بِوَادٍ يَمَانٍ يَنبُت السِّدْر صَدْره ... وَأَسْفَله بالمرْخِ وَالشَّبَهَانِ (٥)

وَاخْتَلَفتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿تُسَٰقِطْ﴾ فقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَالكوفة: (تَسَّاقَط) بالتَّاءِ مِن (تَسَّاقَط) وَتَشْديد السِّين، بمَعْنَى: تَتَسَاقَط عَلَيْك النَّخلة رُطَبًا جَنيًّا، ثُمّ تُدْغَم إحْدَى التَّاءَيْنِ في الأُخْرَى فَتُشَدَّد، وَكَأَنّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجَّهوا مَعْنَى الكلَام إلى:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [الطويل]. روي: (بواد يمان ينبت الشث فرعه). القائل: يعلى الأحول الأزدي (الأموي). اللغة: (السدر): شجر النبق، واحدتها سدرة. (الشث): شجر طيب الريح، مر الطعم، يدبغ به. قال أبو الدقيش: وينبت في جبال الغور وتهامة ونجد. (المرخ): شجر سريع الوري. (الشبهان) بفتح الشين المعجمة، وضم الموحدة، وفتحها: شجر شائك، وقيل: هو الثمام من الرياحين. قال ابن سيده: والشبهان (بالتحريك) والشبهان (بضمتين): ضرب من العضاه؛ وقيل: هو الثمام، يمانية، حكاها ابن دريد. (وأسفله بالمرخ): تقديره: (وينبت أسفله المرخ) على أن تكون الباء زائدة. وإن شئت قدرته: (وينبت أسفله بالمرخ) فتكون الباء للتعدية، لما قدرت الفعل ثلاثيًا. المعنى: يصف الشاعر واديا يمانيا ينبت في صدره شجر السدر، وينبت في أسفله شجر المرخ والشبهان.

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقِط النَّخْلَة عَلَيْكِ رُطَبًا جنيًا.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة: (تسَاقَط) بالتَّاءِ وَتَخْفِيف السِّين، وَوَجَّهوا مَعْنَى الكلَام، إلى مِثْل مَا وَجَّهه إِلَيْه مُشَدِّدوهَا، غير أنهم خَالَفوهم في القِرَاءة.

وَرويَ عَن البرَاء بن عَازِب أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (يَسَّاقطْ) بالياءِ.

٢٣٦٨٥- حدثني بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا يَزيد، عَن جَرير بن حَازِم، عَن أبي إسْحَاق قَالَ: سَمِعْت البرَاء بن عَازِب يَقْرَؤه كَذَلِكَ (١).

وَكَأنه وَجه مَعْنَى الكلَام إلى: وَهُزِّي إِلَيْك بجِذْع النَّخْلة يَتَساقَط الجِذْع عَلَيْك رُطَبًا جَنيًا.

وَرُويَ عَن أبي نهيْك أنّه كَانَ يَقْرَؤه: (تُسْقِط) بضَمِّ التَّاء وَإسْقَاط الألِف.

٢٣٦٨٦- حدثنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عبد المُؤْمِن، قَالَ: سَمِعْت أبَا نهيْك يَقْرَؤه كَذَلِكَ (٢).

وَكَأنه وَجَّهَ مَعْنَى الكلَام إلى: تُسْقِط النَخْلة عَلَيْك رُطَبًا جَنيًا.

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقَال: إنّ هَذِه القِرَاءَات الثّلَاث، أعْني (تَسَّاقط) بالتَّاءِ وَتَشْديد السِّين، وَبِالتَّاءِ وَتَخْفيف السِّين، وَبِالياءِ وَتَشْديد السِّين، قِرَاءَات مُتَقَارِبَات المعَاني، قد قَرَأ بكُلّ وَاحِدة مِنهُنّ قراءُ أهلُ مَعْرِفة بالقُرْآنِ، فَبِأيّ ذَلِك قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصَّوَاب فيهِ، وَذَلِكَ أنّ الجِذْع إذَا تَسَاقَطَ رُطَبًا، وَهوَ ثَابِت غير مَقْطوع، فَقد تَسَاقَطَت النَّخْلة رُطَبًا، وَإِذَا تَسَاقَطَت النَّخْلة رُطَبًا، فَقد تَسَاقَطَت النَّخْلة بأجْمَعِهَا، جِذْعهَا وَغير جِذْعها، وَذَلِكَ أنّ النَّخْلة مَا دَامَت قَائِمة عَلَى أصْلهَا، فَإنّمَا هيَ جِذْع وَجَريد وَسَعَف، فَإذَا قُطِعَت صَارَت جِذْعًا، فَالجِذْع الذي أُمِرَت مَرْيَم بهَزِّه لَم يَذْكُره أحَد نَعْلَمه أنّه كَانَ جِذْعًا مَقطوعًا غير السُّدّيّ، وَقد زَعَمَ أنّه عَادَ بهَزِّهَا إيّاه نَخْلة، فَقد صَارَ مَعْنَاه وَمَعْنَى مَن قَالَ: كَانَ المُتَسَاقِط عليهَا رُطَبًا نَخْلة وَاحِدًا، فَتَبَيَّنَ بذَلِكَ صِحّة مَا قُلْنَا.

وَقوله: ﴿جَنِيًّا﴾ يَعْني مَجْنيًا؛ وَإنّمَا كَانَ أصْله مَفْعولاً فَصُرِفَ إلى فَعيل، وَالمجْنيّ: المأخوذ طَريًا، وَكُلّ مَا أُخِذَ مِن ثَمَرة، أوْ نُقِلَ مِن مَوْضِعه بطَرَاتِه فَقد اجْتُنيَ؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: فُلَان يَجْتَني الكمأة، وَمِنه قول ابن أُخت جَذيمة:

هَذَا جَنَايَ وَخيَاره فيهْ ... إذْ كُلّ جَانٍ يَده إلى فيهْ (٣)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [الرجز]. يروى: (هذا جناي وهجانه فيه). القائل: عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة. وقد نسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه. اللغة: (جناي): الجنى المجني، وهو ما يجنى من الشجر. وجنيت الثمرة وأجنيتها واجتنيتها بمعنى. ابن سيده: جنى الثمرة ونحوها وتجناها، كل ذلك: تناولها من شجرتها. وهو موضع الشاهد. (الهجان): البيض؛ وهو أحسن البياض وأعتقه؛ يقال: ناقة هجان، وجمل هجان. المعنى: أول من تكلم بهذا المثل عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة، وذلك أن جذيمة خرج مبتدئًا بأهله وولده في سنة مكلئة، وضربت أبنية في زهر وروضة،

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فكلي من الرُّطب الذي يتساقط عليك، واشربي من ماء السريّ الذي جعله ربك تحتك، لا تخشي جوعًا ولا عطشًا ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ يقول: وطيبي نفسًا وافرحي بولادتك إيّاي ولا تحزني، ونُصبت العين لأنها هي الموصوفة بالقرار. وإنما معنى الكلام: ولتقرر عينك بولدك، ثم حوّل الفعل عن العين إلى المرأة صاحبة العين، فنُصبت العين إذ كان الفعل لها في الأصل على التفسير، نظير ما فُعل بقوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]وإنما هو: فإن طابت أنفسهن لكم. وقوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧]ومنه قوله: (يسَّاقط عليك رطبًا جنيًا) إنما هو يسَّاقط عليك رطب الجذع، فحوّل الفعل إلى الجذع، في قراءة من قرأه بالياء. وفي قراءة من قرأه: (تسَّاقطْ) بالتاء، معناه: يسَّاقط عليك رطب النخلة، ثم حوّل الفعل إلى النخلة، وقد اختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَقَرِّي﴾ فأما أهل المدينة فقرءوه: ﴿وَقَرِّي﴾ بفتح القاف على لغة من قال: قررت بالمكان أقرّ به، وقررتُ به عينًا، أقرّ به قرورًا، وهي لغة قريش فيما ذُكر لي وعليها القرأة. وأما أهل نجد فإنها تقول: قررت به عينًا أقِرّ به قرارًا، وقررت بالمكان أقِرّ به، فالقراءة على لغتهم: (وقِرِّي عينًا) بكسر القاف، والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف، وقوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ يقول: فإن رأيت من بني آدم أحدًا يكلّمك أو يسائلك عن شيء من أمرك وأمر ولدك وسبب ولادتكه ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ يقول: فقولي له: إني أوجبت على نفسي لله صمتًا ألا أكلّم أحدًا من بني آدم اليوم ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ وبنحو الذي قلنا في معنى الصوم قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦٨٧- **حدثنا**ابن عبد الأعلى، قال: ثنا مُعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: سمعت أنس بن مالك يقول في هذه الآية ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ صمتًا (١).

٢٣٦٨٨- **حدثني**زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني المغيرة بن عثمان، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ قال: صمتًا (٢).

فأقبل ولده يجتنون الكمأة، فإذا أصاب بعضهم كمأة جيدة أكلها؛ وإذا أصابها عمرو خبأها في حجزته، فأقبلوا يتعادون إلى جذيمة وعمرو يقول وهو صغير: هذا جناي وخياره فيه، إذ كل جان يده إلى فيه؛ فضمه جذيمة إليه والتزمه وسر بقوله وفعله، وأمر أن يصاغ له طوق؛ فكان أول عربي طُوّق. وكان يقال له (عمرو ذو الطوق). وهو الذي قيل فيه المثل المشهور: (كبر عمرو عن الطوق). وتقدير البيت: هذا ما اجتنيته ولم آخذ لنفسي خير ما فيه، إذ كل جان يده مائلة إلى فيه يأكله.

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح]تقدم قبله.

٢٣٦٨٩- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ قال: يعني بالصوم: الصمت[١].

٢٣٦٩٠- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سليمان التيمي، قال: سمعت أنسًا قرأ: (وإني نذرت للرحمن صومًا وصمتًا)[٢].

٢٣٦٩١- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أما قوله: ﴿صَوْمًا﴾ فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام[٣].

٢٣٦٩٢- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾: يعنى: صمتًا[٤].

٢٣٦٩٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾. قال: كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام، إلا من ذكر الله، فقال ذلك لها كذلك، فقالت: إني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام، إلا من ذكر الله؛ فلما كلموها أشارت إليه، فقالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فأجابهم فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

واختلفوا في السبب الذي من أجله أمرها بالصوم عن كلام البشر، فقال بعضهم: أمرها بذلك لأنه لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة، وذلك أنها جاءت وهي أيم بولد، فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦٩٤- حدثنا هارون بن إسحاق، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن حارثة، قال: كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان، فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر، فقال: ما شأنك؟ فقال أصحابه: حلف أن لا يكلم الناس اليوم، فقال عبد الله: كلم الناس وسلم عليهم، فإن تلك امرأة علمت أن أحدًا لا يصدقها أنها حملت من غير زوج، يعني بذلك مريم[٦].

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٢٣٦٩٥- حدثني يونس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد لَمَّا قَالَ عيسَى لِمَرْيَم لا تحزني قَالَت: وَكَيْف لاَ أَحْزَن وَأَنتَ مَعي، لاَ ذَات زَوْج وَلاَ مَملوكة؟ أيّ شَيْء عُذْري عند النَّاس؟ ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ فَقَالَ لَهَا عيسَى: أنَا أكْفيك الكلامَ ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ قَالَ: هَذَا كُلّه كَلامَ عيسَى لأُمّهِ (١).

٢٣٦٩٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يتهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ فَإنِّي سَأكْفيك الكلامَ (٢).

وَقَالَ آخرونَ: إنَّمَا كَانَ ذَلِكَ آيَة لِمَرْيَم وَابنهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٩٧- حدثنا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ قَالَ في بعض الحُروف: صَمتًا؛ وَذَلِكَ أنّك لاَ تشأ أن تَلْقَى امرَأة جَاهِلة تَقول: نَذَرْت كَمَا نَذَرت مَرْيَم، ألاَّ تَكَلَّم يَوْمًا إلى اللَّيْل، وَإنَّمَا جَعَلَ اللَّه تلك آيَة لِمَرْيَم وَلابنِهَا، وَلاَ يَحِلّ لأَحَدٍ أن يَنذر صَمت يَوْم إلى اللَّيْل (٣).

٢٣٦٩٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ وَكَانَت تُقْرَأ في الحرْف الأوّل (صَمتًا)، وَإنَّمَا كَانَت آيَة بَعَثَهَا اللَّه لِمَرْيَم وَابنهَا (٤).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ كَانَت صَائِمة في ذَلِكَ اليَوْم، وَالصَّائِم في ذَلِكَ الزَّمَان كَانَ يَصوم عَن الطَّعَام وَالشَّرَاب وَكَلاَم النَّاس، فَأُذِنَ لِمَرْيَم في قدر هَذَا الكلاَم ذَلِكَ اليَوْم وَهيَ صَائِمة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٩٩- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ يُكَلِّمك ﴿فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ فَكَانَ مَن صَامَ في ذَلِكَ الزَّمَان لَم يَتَكَلَّم حَتَّى يُمسي، فَقَالَ لَهَا: لاَ تَزيدي عَلَى هَذَا (٥).

القول في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۝٢٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَلَمَّا قَالَ عيسَى ذَلِكَ لأُمّه اطْمَأَنّت نَفْسهَا، وَسَلَّمَت لأمرِ اللَّه، وَحَمَلَته حَتَّى أتَت به قَوْمهَا. كَمَا:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٣٧٠٠- حدثنا ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا سَلَمة عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: أنسَاهَا، يَعْني: مَرْيَم، كَرْب البلاَء وَخَوْف النَّاس مَا كَانَت تَسْمَع، يعنى: ما كانت تسمعُ مِن الملاَئِكة مِن البِشَارة بعيسَى، حَتَّى إذَا كَلَّمَهَا، يَعْني: عيسَى، وَجَاءَهَا مِصْدَاق مَا كَانَ اللَّه وَعَدَهَا احْتَمَلَته ثُمَّ أقْبَلَت به إلى قَوْمِهَا (١).

وَقَالَ السُّدِّيّ في ذَلِكَ مَا:

٢٣٧٠١- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ، قَالَ: لَمَّا وَلَدَته ذَهَبَ الشَّيْطَان، فَأخْبرَ بَني إسْرَائيل أنَّ مَرْيَم قد وَلَدَت، فَأقْبَلوا يَشْتَدّون، فَدَعَوْهَا ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَلَمَّا رَأوْا مَرْيَم، وَرَأوْا مَعَهَا الوَلَد الذي وَلَدَتهُ، قَالوا لَهَا: يَا مَرْيَم لَقد جِئْت بأمرٍ عَجيب، وَأحْدَثْت حَدَثًا عَظيمًا.

وَكُلّ عَامِلٍ عَمَلاً أجَادَه وَأحْسَنَه فَقد فَرَاهُ، كَمَا قَالَ الرَّاجِز:

قد أطْعَمَتِني دَقَلاً حَجْرِيًّا
وَقد كُنت تَفْرينَ به الفريًّا (٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٠٢- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحدثني

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الرجز] روي: (قَدْ أَطْعَمَتِني دَقَلاً حوليًا). القائل: زرارة بن صعب بن دهر. اللغة: (دقلًا): الدقل: أردأ أنواع التمر، وما لم يكن من التمر ألوانا فهو دقلٌ. (حوليا): الحولي الذي أتى عليه حول. وقوله: (تفرين به الفريا): يقال للرجل إذا كان جادًا في الأمر قويًا: تركته يفري الفرى ويقد. والعرب تقول: تركته يفري الفرى: إذا عمل العمل أو السقي فأجاد. ويقال: فلان يفري الفرى: إذا أتى بالعجب في عمله. قال الفراء: الفري الأمر العظيم. المعنى: روي عن زرارة بن صعب بن دهر أن امرأة عامرية خرجت في سفرٍ يمتارون من اليمامة، فلما امتاروا وصدروا جعل زرارة يأخذه بطنه فيتخلف خلف القوم فقالت العامرية:

لقد رأيت رجلًا دهريًّا
يمشي وراء القوم ستهيًّا
كأنه مضطغنٌ صبيا

(مضطغن صبيًا): أي كأن على بطنه صَبيًا من عظمه، فأجابها زرارة:

قد أطعمتني دقلًا حوليًّا
نفاية مسوسًا حجريًّا
قد كنت تفرين به الفريًّا

يقول: تفرين به الفريا، أي: كنت تكثرين فيه القول وتعظيمه. والفري: العجب.

الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه تَعَالَى: ﴿فَرِيًّا﴾ قَالَ: عَظيمًا [(١)].

٢٣٧٠٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(٢)].

٢٣٧٠٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ قَالَ: عَظيمًا [(٣)].

٢٣٧٠٥- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ يقولَ: عَظيمًا [(٤)].

٢٣٧٠٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لا يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: لَمَّا رَأوْهَا وَرَأوْه مَعَهَا ﴿قَالُوا يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ أيْ: الفاحِشة غير المُقَارِبة [(٥)].

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝٢٨﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لَهَا: يَا أُخت هَارون، وَمَن كَانَ هَارون هَذَا الذي ذَكَره اللَّه، وَأخْبَرَ أنَّهم نَسَبوا مَرْيَم إلى أنَّهَا أُخْته، فَقَالَ بعضهم: قيلَ لَهَا: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ نِسْبة مِنهم لَهَا إلى الصَّلاَح؛ لأنَّ أهل الصَّلاَح فيهم كَانوا يُسَمّونَ هَارون، وَلَيْسَ بهَارون أخي موسَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٠٧- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: كَانَ رَجُلاً صَالِحًا في بَني إسْرَائيل يُسَمَّى هَارون، فَشَبَّهوهَا بِهِ، فَقَالوا: يَا شَبيهة هَارون في الصَّلاَح [(٦)].

٢٣٧٠٨- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ قَالَ: كَانَت مِن أهل بَيْت يُعْرَفونَ بالصَّلاَحِ، وَلاَ يُعْرَفونَ بالفسَادِ، وَمِن النَّاس مَن يُعْرَفونَ بالصَّلاَحِ وَيَتَوَالَدونَ بِهِ، وَآخَرونَ يُعْرَفونَ بالفسَادِ وَيَتَوَالَدونَ بِهِ، وَكَانَ هَارون مُصْلِحًا مُحَبَّبًا في عَشيرَته، وَلَيْسَ بهَارون أخي موسَى، وَلَكِنّه هَارون آخَر.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أنّه شَيَّعَ جِنَازَته يَوْم مَاتَ أربَعونَ ألْفًا، كُلّهم يُسَمّونَ هَارون مِن بَني إسْرَائيل[(١)] .

٢٣٧٠٩- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن أبي صَدَقة، عَن محمد بن سيرينَ، قَالَ: نُبِّئت أنّ كَعْبًا قَالَ: إنّ قوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ لَيْسَ بهَارون أخي موسَى، قَالَ: فَقَالَت له عَائِشة: كَذَبْت، قَالَ: يا أُمّ المُؤْمِنينَ، إن كَانَ النَّبيّ ﷺ قَالَه فَهوَ أعْلَم وخير، وَإلاّ فَإنّي أجِد بَيْنهمَا سِتّمِائة سَنة، قَالَ: فَسَكَتَت[(٢)] .

٢٣٧١٠- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: اسْم وَاطَأ اسْمًا، كَم بَيْن هَارون وَبَيْنهمَا مِن الأُمَم، أُمَم كَثيرة[(٣)] .

٢٣٧١١- حدثنا أبو كُرَيْب وَابن المُثَنّى وَسُفْيَان بن وَكيع وَأبو السَّائِب، قَالوا: ثنا عبد اللّه بن إدْريس الأوْديّ، قَالَ: سَمِعْت أبي يَذْكُر عَن سِمَاك بن حَرْب، عَن عَلْقَمة بن وَائِل، عَن المُغيرة بن شُعْبة، قَالَ: بَعَثَني رَسول اللّه ﷺ إلى أهل نَجْرَان، فَقَالوا لي: ألَسْتُم تَقْرَءونَ ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ ؟ قُلْت: بَلَى وَقَد عَلِمْتُم مَا كَانَ بَيْن عيسَى وَموسَى، فَرَجَعْت إلى رَسول اللّه ﷺ ، فَأخْبَرْته، فَقَالَ: **«ألاّ أخْبَرْتهم أنهم كَانوا يُسَمّونَ بأنبيَائِهم وَالصّالِحينَ قَبْلهم»**[(٤)] .

٢٣٧١٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو، عَن سِمَاك بن حَرْب، عَن عَلْقَمة بن وَائِل، عَن المُغيرة بن شُعْبة، قَالَ: أرسَلَني النَّبيّ ﷺ في بعض حَوَائِجه إلى أهل نَجْرَان، فَقَالوا: ألَيْسَ نَبيّك يَزْعُم أنّ هَارون أخو مَرْيَم هوَ أخو موسَى؟ فَلَم أدْرِ مَا أرُدّ عليهم حَتّى رَجَعْت إلى النَّبيّ ﷺ ، فَذَكَرْت له ذَلِكَ، فَقَالَ: **«إنّهم كَانوا يُسَمّونَ بأسْمَاءِ مَن كَانَ قَبْلهم»**[(٥)] .

وَقَالَ بعضهم: عُنِي به هَارون أخو موسَى، وَنُسِبَت مَرْيَم إلى أنّهَا أُخته لِأنّهَا مِن وَلَده، كما يُقَال لِلتَّميميّ: يَا أخَا تَميم، وَلِلْمُضَريّ: يَا أخَا مُضَر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧١٣- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: كَانَت مِن بَني هَارون أخي موسَى، وَهوَ كَمَا يقال: يَا أخَا بَني فُلان[(٦)] .

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ ذَلِكَ رَجُلاً مِنهم فَاسِقًا مُعْلِن الفِسْق، فَنَسَبوهَا إلَيْه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] لما فيه من انقطاع بين ابن سيرين وكعب.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سماك بن حرب اختلط، واضطرب.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَالصَّوَابِ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ: مَا جَاءَ به الخبَرِ عَن رَسول اللّه ﷺ الذي ذَكَرْنَاهُ، وَأنَّهَا نُسِبَت إلى رَجُلٍ مِن قَوْمِهَا يقال له: هارونُ.

وَقوله: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ يقول: مَا كَانَ أبوك رَجُل سَوْءٍ يَأتي الفوَاحِش ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ يقول: وَمَا كَانَت أُمّك زَانية، كَمَا:

٢٣٧١٤- حدّثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ قَالَ: زَانية. وَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ وَلَم يَقُلْ: بَغيّة، لِأنّ ذَلِكَ مِمَّا يوصَف به النِّسَاء دون الرِّجَال، فَجَرَى مَجرَى امرَأة حَائِض وَطَالِق، وَقد كَانَ بعضهم يُشَبّه ذَلِكَ بقولِهِم: مِلْحَفة جَديد، وَامرَأة قَتيل [(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَلَمّا قَالَ قَوْمهَا ذَلِكَ لَهَا قَالَت لَهم مَا أمَرَهَا عيسَى بقيلِه لَهُم، ثُمّ أشَارَت لَهم إلى عيسَى: أن كَلّموهُ، كَمَا:

٢٣٧١٥- حدّثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: لَمّا قَالوا لَهَا: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ قَالَت لَهم مَا أمَرَهَا اللّه به، فَلَمّا أرَادوهَا بَعْد ذَلِكَ عَلَى الكلَام ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ إلى عيسَى [(٢)].

٢٣٧١٦- حدّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ قَالَ: أمَرَتْهم بكَلَامِهِ [(٣)].

٢٣٧١٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ يَقول: أشَارَت إلَيْه أن كَلّموهُ [(٤)].

٢٣٧١٨- حدّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أن كَلّموهُ [(٥)].

وَقوله: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ قَوْمهَا لَهَا: كَيْف نُكَلّم مَن وُجِدَ في المهْد صبيًّا وَ﴿كَانَ﴾ في قوله: ﴿مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مَعْنَاهَا التّمَام، لاَ التي تَقْتَضي الخبَر، وَذَلِكَ شَبيه المعْنَى بـ(كَانَ) التي في قوله ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣] وَإنّمَا مَعْنَى ذَلِكَ: هَلْ أنَا إلاّ بَشَر رَسول؟ وَهَلْ وُجِدْت أوْ بُعِثْت، وَكَمَا قَالَ زُهَيْر بن أبي سُلْمَى:

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف]لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

زَجَرْت عليه حُرّة أرحبيّة وقد كَانَ لَوْن اللَّيْل مِثْل الأرندَجِ[(١)]

بِمَعْنَى: وَقد صَارَ أوْ وُجِدَ.

وَقيلَ: إنّه عَنَى بالمهْدِ في هَذَا الموْضِع: حِجر أُمّه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٣٧١٩- **حَدَّثَنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ وَالمهْد: الحِجْر[(٢)].

وَقد بَيَّنَا مَعْنَى المهْد فيمَا مَضَى بشَوَاهِدِهِ، فَأغنَى ذلك عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

القَوْل في تأويل قوله تعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝﴾

يَقول تعَالَى ذِكْره: فَلَمّا قَالَ قَوْم مَرْيَم لَهَا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ وَظَنوا أنَّ ذَلِكَ مِنهَا استِهْزَاء بهِم، قَالَ عيسَى لَهم مُتكَلِّمًا عَن أُمّه: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

وَكَانوا حين أشَارَت لَهم إلى عيسَى فيمَا ذُكِرَ عَنهم غَضِبوا، كَمَا:

٢٣٧٢٠- **حَدَّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عَن السُدّيّ، قَالَ: لَمّا أشَارَت لَهم إلى عيسَى غَضِبوا، وَقَالوا: لَسُخْرِيَّتِهَا بنَا حين تَأمُرنَا أن نُكَلِّم هَذَا الصَّبيّ أشَدّ عَلَيْنَا مِن زِنَاهَا ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[(٣)].

٢٣٧٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فَأجَابَهم عيسَى عَنهَا فَقَالَ لَهم: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ الآية[(٤)].

٢٣٧٢٢- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فقَالَ لَهم: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغ ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ فَقَالوا: إنّ هَذَا لأمر عَظيم[(٥)].

---

(١) [الطويل] روي: (وقد صار)، (اليَرَندَج). القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (زجرت عليه): الضمير في قوله: (عليه) عائد على الطريق. (حرة): كريمة. (أرحبية): نسبة إلى أرحب بطنٌ من همدان، تُنسب إليهم النجائب الأرحبية. وقيل: اسم موضع. وقال الأزهري: يحتمل أن يكون أرحب فحلاً تنسب إليه النجائب؛ لأنها من نسله. (الأرندج): السواد يسود به الخف، أو هو الجلد الأسود، واليرندج كذلك. المعنى: زجرت تلك الناقة على هذا الطريق، وقد أرخى الليل سدوله على الكون فصار أسودًا مثل الأرندج.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٣٧٢٣- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذ يَقول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ لَم يَتَكَلَّم عيسَى إلاَّ عند ذَلِكَ حين ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (١).

وَقوله: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَقول القائِل: أَوْ آتَاه الكِتَاب وَالوحي قَبْلَ أن يُخْلَق أو في بَطْن أُمّه؟ فَإنَّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلَافِ مَا يَظُنّ، وَإنَّمَا مَعْنَاه: وَقَضَى يَوْم قَضَى أُمور خَلْقه إلَيَّ أن يُؤْتيني الكِتَاب، كَمَا:

٢٣٧٢٤- حَدَّثَني بشْر بن آدَم، قَالَ: ثنا الضَّحَّاك، يَعْني: ابن مَخْلَد، عَن سُفْيَان، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة قولَه: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قَالَ: قَضَى أن يُؤْتيني الكِتَاب فيمَا قَضَى (٢).

٢٣٧٢٥- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَان، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قَالَ: القضَاء (٣).

٢٣٧٢٦- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن إسْرَائيل، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة، في قول اللّه ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قَالَ: قَضَى أن يُؤْتيني الكِتَاب (٤).

وَقوله: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ وَقد بَيَّنت مَعْنَى النَّبيّ وَاخْتِلَاف المُخْتَلِفينَ فيهِ، وَالصَّحيح مِن القَوْل فيه عندنَا بشَوَاهِدِه فيمَا مَضَى بمَا أَغْنَى عَن إعَادَته.

وَكَانَ مُجَاهِد يَقول في مَعْنَى النَّبيّ وَحْده مَا:

٢٣٧٢٧- حَدَّثَنَا به محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قَالَ: النَّبيّ وَحْده الذي يُكَلَّم وَيُنزَّل عليه الوحْي وَلاَ يُرْسَل (٥).

وَقوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: وَجَعَلَني نَفَّاعًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٢٨- حَدَّثَني سُلَيْمَان بن عبد الرَّحْمَن بن حَمَّاد الطَّلْحيّ، قَالَ: ثنا العلاَء، عَن عَائِشة امرَأة لَيْث، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ قَالَ: نَفَّاعًا (٦).

وَقَالَ آخرونَ: كَانَت بَرَكَته الأمر بالمعْروفِ وَالنَّهْي عَن المُنكَر.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا فيما رواه عنه شعبة أو الثوري كما هنا.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا فيما رواه عنه شعبة أو الثوري.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٢٩- حدثني سُلَيْمَان بن عبد الجبَّار، قَالَ: ثنا محمد بن يَزيد بن خُنَيْس المخزوميّ، قَالَ: سَمِعْت وُهَيْب بن الورْد مَوْلَى بَني مَخزوم، قَالَ: لَقيَ عَالِم عَالِمًا هوَ فَوْقه في العِلْم، قَالَ لَه: يَرْحَمك اللَّه، مَا الذي أعلَنَ مِن عملي، قَالَ: الأمر بالمعْروفِ وَالنَّهْي عَن المُنكَر، فَإنه دين اللَّه الذي بَعَثَ به أنبيَاءَه إلى عِبَاده. وَقد اجْتَمَعَ الفُقَهَاء عَلَى قول اللَّه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ وَقيلَ: مَا بَرَكَته؟ قَالَ: الأمر بالمعْروفِ وَالنَّهْي عَن المُنكَر أيْنَمَا كَانَ (١).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: جَعَلَني مُعَلِّم الخيْر.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٣٠- حدثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا سُفْيَان في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قَالَ: مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ (٢).

٢٣٧٣١- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قَالَ: مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا كُنت (٣).

وَقوله: ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ يَقول: وَقَضَى أن يوصيني بالصَّلاَةِ وَالزَّكَاة، يعْنِي: بالمُحَافَظَة عَلَى حُدود الصَّلاَة، وَإقَامَتهَا عَلَى مَا فَرَضَهَا عَلَيَّ. وَفي الزَّكَاة مَعْنَيَانِ: أحَدهمَا: زَكَاة الأموَال أن يُؤَدِّيهَا. وَالآخَر: تَطْهير الجسَد مِن دَنَس الذُّنوب؛ فَيَكون مَعْنَاه: وَأوْصَاني بتَرْكِ الذُّنوب وَاجْتِنَاب المعَاصي. وَقوله: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ يَقول: مَا كُنت حَيًّا في الدُّنيَا مَوْجودًا، وَهَذَا يُبَيِّن عَن أنَّ مَعْنَى الزَّكَاة في هَذَا الموْضِع: تَطْهير البدَن مِن الذُّنوب، لِأنَّ الذي يُوصَف به عيسَى صَلَوَات اللَّه وَسَلاَمه عليه أنَّه كَانَ لاَ يَدَّخِر شَيْئًا لِغَدٍ، فَتَجب عليه زَكَاة المال، إلاَّ أن تكون الزَّكَاة التي كَانَت فُرِضَت عليه الصَّدَقة بكُلِّ مَا فَضَلَ عَن قوته، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا صَحيحًا.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل عيسَى لِلْقَوْم: وَجَعَلَني مُبَارَكًا وَبَرًّا أيْ: جَعَلَني بَرًّا بوَالِدَتي. وَالبرّ هوَ البارّ، يُقَال: هوَ بَرّ بوَالِدِهِ، وَبَارّ به، وَبِفَتحِ الباء قَرَأت هَذَا الحرْف قرأة الأمصَار.

وَرويَ عَن أبي نُهَيْك مَا:

٢٣٧٣٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عبد المُؤْمِن، عَن أبي

---

(١) [حسن] سليمان، ومحمد صدوقان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغلُ به وهو مضطرب الحديث.

نُهَيْك أنه قَرَأ: (وَبِرًّا بوَالِدَتي) مِن قول عيسَى عليه السَّلَام، قَالَ أبو نُهَيْك: أوْصَاني بالصَّلَاةِ وَالزَّكَاة وَالبِرّ بوالدتي، كَمَا أوْصَاني بذَلِكَ (١).

فَكَأنّ أبَا نهيْك وَجّه تَأويل الكلَام إلى قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ مِن خَبَر عيسَى، عَن وَصيّة اللّه إيّاه به، كَمَا قوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ مِن خَبَره عَن وَصيّة اللّه إيّاه بذَلِكَ، فَعَلَى هَذَا القوْل يَجِب أن يَكون نَصْب البرّ بمَعْنَى عَمَل الوصيّة فيهِ؛ لِأنّ الصَّلَاة وَالزّكَاة وَإن كَانَتَا مَخفوضَتَيْنِ في اللّفظ، فَإنّهُمَا بمَعْنَى النّصْب مِن أجْل أنّهما مَفْعول بهِمَا.

وَقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ يَقول: وَلَم يَجْعَلني مُسْتَكْبِرًا عَلَى اللّه فيمَا أمَرَني بهِ، وَنَهَاني عَنهُ، ﴿شَقِيًّا﴾، وَلَكِن ذَلّلَني لِطَاعَتِهِ، وَجَعَلَني مُتَوَاضِعًا، كَمَا:

٢٣٧٣٣- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّه -يَعْني: عيسَى- كَانَ يَقول: سَلوني، فَإنّ قَلْبي لَيّن، وَإنّي صَغير في نَفْسي مِمّا أعْطَاه اللّه مِن التّوَاضُع (٢).

٢٣٧٣٤- وَحَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنّ امرأة رَأت ابن مَرْيَم يُحْيي المَوْتَى، وَيُبْرِئ الأكْمَه وَالأبْرَص، في آيَات سَلّطَه اللّه عليهِن، وَأذِنَ له فيهِنّ، فَقَالَت: طوبَى لِلْبَطْنِ الذي حَمَلَك، وَالثّدْي الذي أُرْضِعْت بهِ، فَقَالَ نَبيّ اللّه ابن مَرْيَم يُجيبهَا: طوبَى لِمَن تَلَا كِتَاب اللّه، وَاتّبَعَ مَا فيه، وَلَم يَكُن جَبّارًا شَقيًّا (٣).

٢٣٧٣٥- حَدّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا محمد بن كَثير، عَن عبد اللّه بن وَاقِد أبي رَجَاء، عَن بعض أهل العِلْم، قَالَ: لاَ تَجِد عَاقًّا إلاّ وَجَدْته جَبّارًا شَقيًّا، ثُمّ قَرَأ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ قَالَ: وَلاَ تَجِد سَيّئ المَلكة إلاّ وَجَدْته مُخْتَالاً فَخورًا، ثُمّ قَرَأ: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] (٤).

وَقوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يَقول: وَالأمَنة مِن اللّه عَلَيّ مِن الشّيْطَان وَجُنده يَوْم وُلِدْت أن يَنَالوا مِنّي مَا يَنَالونَ مِمّن يولَد عند الوِلَادة، مِن الطّعْن فيهِ، وَيَوْم أموت مِن هَوْل المطّلَع، وَيَوْم أبْعَث حَيًّا يَوْم القيَامة أن يَنَالني الفزَع الذي يَنَال النّاس بمُعَايَنَتِهم أهْوَال ذَلِكَ اليَوْم، كَمَا:

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي، ضعيف يعتبر به.

٢٣٧٣٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ قَالَ: يُخْبِرهم في قصَّه خَبَره عَن نَفْسه، أنه لاَ أب له وَأنَّه سَيموتُ ثُمَّ يُبْعَث حيًا، يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ٣٤﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: هَذَا الذي وصفتُ لكم أيُّها الناسُ صِفَته، وَأخْبَرْتُكم خَبَره، مِن أمر الغُلاَم الذي حَمَلَته مَرْيَم. هوَ عيسَى ابن مَرْيَم، وَهَذِه الصِّفة صِفَته، وَهَذَا الخبَر خَبَره، وَهوَ: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ يَعْني: أنَّ هَذَا الخبَر الذي قَصَصْته عَلَيْكم، وَالكلاَم الذي تَلَوْته عَلَيْكم قول اللَّه وكلامه وَخَبَره، لاَ خَبَر غيره، الذي يَقَع فيه الوهْم وَالشَّكُّ، وَالزِّيَادة وَالنُّقْصَان، عَلَى مَا كَانَ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَقولوا في عيسَى أيُهَا النَّاس هَذَا القوْل الذي أخْبَرَكم اللَّه به عَنهُ، لاَ مَا قَالَته اليهود، الذينَ زَعَموا أنَّه لِغيرِ رِشْدة، وَأنَّه كَانَ سَاحِرًا كَذَّابًا، وَلاَ مَا قَالَته النَّصَارَى، مِن أنَّه كَانَ لِلَّه وَلَدًا، فإنَّ اللَّه لَم يَتَّخِذ وَلَدًا، وَلاَ يَنبَغي ذَلِكَ له.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٣٧- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ قَالَ: اللَّه الحقّ (٢).

٢٣٧٣٨- حدثني يَحْيَى بن إبْرَاهيم المسْعوديّ، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدِّه، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، قَالَ: كَانوا يَقولونَ في هَذَا الحرْف في قِرَاءة عبد اللَّه، (قَالَ اللَّه الذي فيه يَمترونَ)، قَالَ: كَلِمة اللَّه (٣).

وَلَوْ وُجِّه تَأويل ذَلِكَ إلى: ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم القوْل الحقّ، بمَعْنَى: ذَلِكَ القوْل الحقّ، ثُمَّ حُذِفَت الألِف وَاللاَّم مِن القوْل، وَأُضيفَ إلى الحقّ، كَمَا قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥] وَكَمَا قيلَ: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦] كَانَ تَأويلاً صَحيحًا.

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامَّة قرأة الحِجَاز وَالعِرَاق: (قولُ الحقّ) برَفْع القوْل. عَلَى مَا وَصَفْت لك مِن المعْنَى، وَجَعَلوه في إعْرَابه تَابِعًا لِعيسَى، كَالنَّعْتِ لَهُ، وَلَيْسَ الأمر في إعْرَابه عندي عَلَى مَا قَالَه الذينَ زَعَموا أنه رُفِعَ عَلَى النَّعْت لِعيسَى، إلاَّ أن يَكون مَعْنَى القوْل الكلِمة، عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَن إبْرَاهيم، مِن تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَيَصِحّ حينَئِذٍ أن يَكون نَعْتًا

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

لِعيسَى، وَإلاَّ فَرَفعه عندي بمُضمَرٍ، وَهوَ: هَذَا قول الحقّ عَلَى الابْتِدَاء، وَذَلِكَ أنّ الخبَر قد تَنَاهَى عَن قِصَّة عيسَى وَأُمّه عند قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ثُمّ ابْتَدَأ الخبَر بأنّ الحقّ فيمَا فيه تَمتَري الأُمَم مِن أمر عيسَى، هوَ هَذَا القوْل، الذي أخْبَرَ اللّه به عَنه عِبَاده، دون غيره.

وَقد قَرَأ ذَلِكَ عَاصِم بن أبي النّجود وَعبد اللّه بن عَامِر بالنّصْبِ، وَكَأنّهُمَا أرَادَا بذَلِكَ المصْدَر: ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم قولاً حَقًّا، ثُمّ أُدْخِلَت فيه الألِف وَاللّام.

وَأمّا مَا ذُكِرَ عَن ابن مَسْعود مِن قِرَاءَته: (ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم قَالُ الحقّ)، فَإنّه بمَعْنَى قول الحقّ، مِثْل العاب وَالعيْب، وَالذام وَالذيْم.

وَالصّوَاب مِن القِرَاءة في ذَلِكَ عندنَا: الرّفع؛ لإجْمَاعِ الحُجّة مِن القرأة عليه.

وَأمّا قوله تَعَالَى ذِكْره: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: الذي فيه يَخْتَصِمونَ وَيَخْتَلِفونَ، مِن قولهم: مَارَيْت فُلاَنًا: إذَا جَادَلْته وَخَاصَمته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٣٩- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ امتَرَت فيه اليهود وَالنّصَارَى فَأمّا اليهود فَزَعَموا أنّه سَاحِر كَذّاب، وَأمّا النّصَارَى فَزَعَموا أنّه ابن اللّه، وَثَالِث ثَلاثة، وَإلَه، وَكَذَبوا كُلّهم، وَلَكِنّه عبد اللّه وَرَسوله، وَكَلِمَته وَروحه (١).

٢٣٧٤٠- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ قَالَ: اخْتَلَفوا؛ فَقَالَت فِرْقَة: هوَ عبد اللّه وَنَبيّه، فَآمَنوا به. وَقَالَت فِرْقَة: بَلْ هوَ اللّه. وَقَالَت فِرْقَة: هوَ ابن اللّه، تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمّا يَقولونَ عُلوًّا كَبيرًا. قَالَ: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: ٣٧] وَالتي في (الزُّخْرُف). قَالَ دقيوس ونسطور وَمَار يَعْقوب، قَالَ أحَدهم حين رَفَعَ اللّه عيسَى: هوَ اللّه. وَقَالَ الآخَر: ابن اللّه. وَقَالَ الآخَر: كَلِمة اللّه وَعبده، قَالَ المُفْتَرِيَانِ: إنّ قولي هوَ أشْبَه بقولِك، وَقولك بقولي مِن قول هَذَا، فَهَلُمّ فَلْنُقَاتِلْهُم، فَقَاتَلوهم وَأوْطَؤوهم وغلبوهم حتى خرج النبيُّ ﷺ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتاب (٢).

٢٣٧٤١- **حدثنا** الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ قال: اجتَمع بنو إسْرائيل، فَأخرَجوا مِنهم أربَعة نَفر، أخْرَجَ كُلّ قَوْم عَالِمهم، فَامتَروا في عيسَى حين رُفِعَ، فَقَالَ أحَدهم: هوَ اللّه، هَبَطَ إلى الأرض وَأحيَا مَن أحيَا، وَأمَاتَ مَن أمَاتَ، ثُمّ صَعِدَ إلى السّمَاء، وَهم اليعْقوبيّة، فَقَالَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الثَّلاثة: كَذَبْت، ثُمَّ قَالَ اثْنَانِ مِنهم لِلثَّالِثِ: قُلْ أنتَ فيهِ. قَالَ: هوَ ابن اللَّه، وَهم النُّسْطوريّة، فَقَالَ الاِثْنَانِ: كَذَبْت، ثُمَّ قَالَ أحَد الاِثْنَيْنِ لِلآخَرِ: قُلْ فيهِ. قَالَ: هوَ ثَالِث ثَلاثَة: اللَّه إلَه، وَهوَ إلَه، وَأُمّه إلَه، وَهم الإِسْرَائيليّة مُلوك النَّصَارَى. قَالَ الرّابع: كَذَبْت، هوَ عبد اللَّه وَرَسوله، وَروحه وَكَلِمَته، وَهم المُسْلِمونَ، فَكَانَ لِكُلّ رَجُل مِنهم أتبَاع عَلَى مَا قَالَ، فَاقْتَتَلوا، فَظُهِرَ عَلَى المُسْلِمينَ، وَذَلِكَ قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١] قَالَ قَتَادَة: وهم الذينَ قَالَ اللَّه: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [مريم: ٣٧] اخْتَلَفوا فيه فَصَاروا أحْزَابًا[١].

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٣٦﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لَقد كذَب الذينَ قَالوا: إنّ عيسَى ابن اللَّه، وَأعْظَموا الفِرْية عليهِ، فَمَا يَنبَغي لِلَّه أن يَتَّخِذ وَلَدًا، وَلاَ يَصْلُح ذَلِكَ له وَلاَ يَكون، بَلْ كُلّ شَيْء دونه فَخَلْقه، وَذَلِكَ نَظير قول عَمْرو بن أحْمَر:

في رَأس خَلْقَاء مِن عَنقَاء مُشْرِفة   لاَ يُبْتَغَى دونهَا سَهْل وَلاَ جَبَل[٢]

وَ﴿أَن﴾ مِن قوله: ﴿أَن يَتَّخِذَ﴾ في مَوْضِع رَفْع بـ ﴿كَانَ﴾.

وَقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ يَقول: تَنزيهًا لِلَّه وَتَبْرِئة له أن يَكون له مَا أضَافَ إلَيْه الكافِرونَ القائِلونَ: عيسَى ابن اللَّه.

وَقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يَقول جَلّ ثَنَاؤه: إنَّمَا ابْتَدَأ اللَّه خَلْق عيسَى ابْتِدَاء، وَأنشَأه إنشَاء مِن غير فَحْل افْتَحَلَ أُمّه، وَلَكِنّه قَالَ له: كُن فكان؛ لِأنه كَذَلِكَ يَبْتَدِع الأشْيَاء وَيَخْتَرِعهَا، إنَّمَا يَقول إذَا قَضَى خَلْق شَيْء أوْ إنشَاءَه: كُن، فَيَكون مَوْجودًا حَادِثًا، لاَ يَعظُم عليه خَلْقه، لِأنّه لاَ يَخْلُقه بمُعَانَاةٍ وَكُلْفة، وَلاَ يُنشِئه بمُعَالَجةٍ وَشِدّة.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ اخْتَلَفتِ القراَة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قراَة أهل المدينة وَالبَصْرة: (وَأنّ اللَّه رَبّي وَرَبّكم).

وَاخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه فَتح (أنْ) إذَا فُتِحَت، فَقَالَ بعض نَحْويّي الكوفة: فُتِحَت رَدًّا عَلَى عيسَى وَعَطْفًا عليهِ، بمَعْنَى: ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم، وَذَلِكَ أنّ اللَّه رَبّي وَرَبّكم. وَإذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَت أنّ رَفْعًا، قال: وَتَكون بتَأويلِ خَفْض، كَمَا قَالَ: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١] قَالَ: وَلَوْ فُتِحَت عَلَى قوله: ﴿وَأَوْصَٰنِى﴾ بأنّ اللَّه، كَانَ وَجْهًا.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [البسيط] روي: (ما ينبغي دونها). القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الخلقاء): الصخرة الملساء. (العنقاء): البعيدة في السماء. (مشرفة): عالية. المعنى: يصف الشاعر هضبة؛ فيقول: ما دون هذه الهضبة مطلب، ولا يقدر عليها، فكيف ما فوقها، فلا ينبغي أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها.

وَكَانَ بعض البصريّين يَقول: وَذُكِرَ ذَلِكَ أَيْضًا عَن أبي عمرو بن العلاء، وَكَانَ مِمَّن يَقْرَؤُه بالفتح: إنّمَا فُتِحتْ (أنّ) بتَأويلِ: قَضَى أنّ اللّه رَبّي وَرَبّكم.

وَكَانَت عَامّة قرأة الكوفيّينَ يَقْرءونَه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ بكَسْرِ إنّ بمَعْنَى النَّسَق عَلَى قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾.

وَرُوي عَن أُبَيّ بن كَعْب أنّه كَانَ يَقْرَؤُه: (فَإنّمَا يَقول له كُن فَيَكون إنّ اللّه رَبّي وَرَبّكم) بغيرِ وَاو.

وَالقِرَاءة التي نَخْتَار في ذَلِكَ: الكسْر عَلَى الابْتِدَاء. وَإذَا قُرِئَ كَذَلِكَ لَم يَكُن لَهَا مَوْضِع، وَقد يَجوز أن تَكون عَطْفًا عَلَى (إنّ) التي مَعَ قوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ - ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ وَلَوْ قَالَ قَائِل مِمّن قَرَأ ذَلِكَ نَصْبًا: نُصِبَ عَلَى العطف عَلَى (الكِتَاب) بمَعْنَى: آتَاني الكِتَاب، وَآتَاني أنّ اللّه رَبّي وَرَبّكُم، كَانَ وَجْهًا حَسَنًا.

وَمَعْنَى الكلاَم: وَإنّي وَأنتُم أيّهَا القوْم جَميعًا لِلّه عَبيد، فَإيّاه فَاعْبُدوا دون غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٤٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمّن لاَ يَتّهِم، عَن وَهْب بن مُنَبّه، قَالَ: عَهِدَ إلَيْهم حين أخْبَرَهم عَن نَفْسه وَمَوْلِده وَمَوْته وَبَعْثه: (أنّ اللهَ رَبي وربُكم فاعبدُوهُ هذا صراطٌ مُستقيم)، أيْ: إنّي وَإيّاكم عَبيد اللّه، فَاعْبُدوه وَلاَ تَعْبُدوا غيره [١].

وَقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يَقول: هَذَا الذي أوْصَيْتُكم بهِ، وَأخْبَرْتُكم أن اللّه أمَرَني به هوَ الطّريق المُسْتَقيم، الذي مَن سَلَكَه نَجَا، وَمَن رَكِبَه اهْتَدَى، لِأنه دين اللّه الذي أمَرَ به أنبيَاءَه.

القَوْلُ فِي تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَاختَلَفَ المُخْتَلِفونَ في عيسَى، فَصَاروا أحْزَابًا مُتَفرّقينَ مِن بَيْن قَوْمه، كَمَا:

٢٣٧٤٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ قَالَ: أهل الكِتَاب [٢].

٢٣٧٤٤- **حَدّثنا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثله [٣].

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٧٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ ذُكِرَ لنا أنه لمّا رُفِعَ ابن مريم، انتخبت بنو إسرائيل أربعة من فقهائهم، فقالوا للأوّل: ما تقول في عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق، وأحيا ما أحيا، ثم صعد إلى السماء، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت اليعقوبيّة من النصارى. وقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ قال: هو ابن الله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت النسطوريّة من النصارى: وقال الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذب، وقالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ قال: هو إله، وأمه إله، والله إله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت الإسرائيليّة من النصارى، فقال الرابع: أشهد أنك كاذب، ولكنه عبد الله ورسوله، هو كلمة الله وروحه، فاختصم القوم؛ فقال المرء المسلم: أنشدكم الله هل تعلمون أن عيسى كان يطعم الطعام، وأن الله تبارك وتعالى لا يطعم الطعام. قالوا: اللهمّ نعم، قال: هل تعلمون أن عيسى كان ينام؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: فخصمهم المسلم؛ قال: فاقتتل القوم. قال: فذكر لنا أن اليعقوبيّة ظهرت يومئذ وأصيب المسلمون، فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران: ٢١] (١).

٢٣٧٤٦- وحدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾: اختلفوا فيه فصاروا أحزابًا (٢).

وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يقول: فوادي جهنم الذي يُدعى ويلًا للذين كفروا بالله، من الزاعمين أن عيسى لله ولد، وغيرهم من أهل الكفر به، من شهودهم يومًا عظيمًا شأنه، وذلك يوم القيامة.

وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما:

٢٣٧٤٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: شهدوا هولًا إذًا عظيمًا (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن حال الكافرين به، الجاعلين له أندادًا، والزاعمين أن له ولدًا يوم ورودهم عليه في الآخرة: لئن كانوا في الدنيا عميًا عن إبصار الحق، والنظر إلى حجج الله التي تدلّ على وحدانيته، صمًّا عن سماع آي كتابه، وما دعتهم إليه رسل الله فيها من الإقرار

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بتَوْحيدِهِ، وَمَا بَعَثَ به أنبياءَهُ، فَمَا أسْمَعَهم يَوْم قُدومهم عَلَى رَبِّهم في الآخِرة، وَأبْصَرَهم يَوْمئِذٍ حين لاَ يَنفعهم الإبْصَار وَالسَّمَاع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٤٨- حَدَّثَنَا بشر، قال: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ذَاكَ وَاللَّه يَوْم القيَامة، سَمِعوا حين لَم يَنفَعهم السّمع، وَأبصَروا حين لَم يَنفعهم البصَر(١).

٢٣٧٤٩- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ أخبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ قَالَ: أسْمَعُ قَوْم وَأبْصرُه(٢).

٢٣٧٥٠- وحَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: أسْمَعُ قَوْمٍ وَأبْصرُه ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾؛ يَوْم القيَامة(٣).

٢٣٧٥١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحسَين، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، قَالَ: ﴿أَسْمِعْ﴾ بحَديثِهم اليوْم ﴿وَأَبْصِرْ﴾ كَيْف نصْنَع بهم: ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾(٤).

٢٣٧٥٢- حَدَّثَنِي يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ قَالَ: هَذَا يَوْم القيَامة، فَأمَّا الدُّنيَا فَلاَ، كَانَت عَلَى أبْصَارهم غِشَاوة، وَفي آذَانهم وَقْر في الدُّنيَا؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْم القيَامة أبْصَروا وَسَمِعوا فَلَم يَنتَفِعوا، وَقَرَأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢](٥).

وَقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: لَكِن الكافِرونَ الذينَ أضَافوا إلَيْه مَا لَيْسَ مِن صِفَته، وَافْتَرَوْا عليه الكذِب ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ في الدُّنيَا، ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: في ذَهَاب عَن سَبيل الحقّ، وَأخْذ عَلَى غير اسْتِقَامة، ﴿مُّبِينٍ﴾ أنّه جَائِر عَن طَريق الرُّشْد وَالهُدَى، لِمَن تَأمَّلَه وَفَكَّرَ فيهِ، فَهُدِيَ لِرُشْدِه.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَأنذِرْ يَا محمد هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ باللّه يَوْم حَسْرَتهم وَنَدَمهم، عَلَى مَا فَرَّطوا في جَنب اللّه، وَأوْرِثَتْ مَسَاكِنَهم مِن الجنّة أهل الإيمَان باللّه وَالطّاعة

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لَهُ، وَأدْخلوهم مَسَاكِن أهل الإيمَان باللّه مِن النَار، وَأيْقَنَ الفريقَانِ بالخُلودِ الدّائِم، وَالحيَاة التي لاَ مَوْت بَعْدهَا، فَيَا لَهَا حَسْرة وَنَدَامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٥٣- **حدّثنا**محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، قَالَ: ثنا أبو الزّعْرَاء، عَن عبد اللّه في قِصّة ذَكَرَهَا، قَالَ: فليس نَفْس إلاّ وَهيَ تَنظُر إلى بَيْت في الجنّة، وَبَيْت في النّار، وَهوَ يَوْم الحسْرة، فَيَرَى أهل النّار البيْت الذي في الجنة، فيُقَال لَهُم: لَوْ آمَنتُم وَعَمِلْتُم صَالِحًا كَانَ لَكم هَذَا الذي تَرَوْنَه في الجنّة، فَتَأخُذهم الحسْرة، قال: وَيَرَى أهل الجنّة البيْت الذي في النّار، فيُقَال لهم: لَوْلاَ أن مَنّ اللّه عَلَيْكُم [(١)].

٢٣٧٥٤- **قال**أبو السّائِب، قَالَ: ثنا مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي صَالِح، عَن أبي سَعيد، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«يُجَاء بالموْتِ يَوْم القِيَامة فيوقَف بَيْن الجنّة وَالنّار كَأنّه كَبْش أمْلَح»** قَالَ: **«فيُقَال: يَا أهل الجنّة هَلْ تَعْرِفونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبّونَ وَيَنظُرون، فَيقولونَ: نَعَم، هَذَا الموْت»**. قال: **«فيقول: يَا أهل النّار هَلْ تَعْرِفونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبّونَ وَيَنظُرونَ، فَيَقولونَ: نَعَم، هَذَا الموْت، ثُمّ يُؤمَر به فيُذْبَح»** قَالَ: **«فَيَقول: يَا أهل الجنّة خُلود فَلاَ مَوْت، وَيَا أهل النّار خُلود فَلاَ مَوْت»** قَالَ: ثُمّ قَرَأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَأشَارَ بيَدِه في الدُّنيَا [(٢)].

٢٣٧٥٥- **حدّثني**عُبَيْد بن أسْبَاط بن محمد، قَالَ: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن أبي صَالِح، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺفي هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ قَالَ: **«يُنَادَى: يَا أهل الجنّة، فَيَشْرَئِبّونَ، فَيَنظُرونَ، ثُمّ يُنَادَى: يَا أهل النّار فَيَشْرَئِبّونَ فَيَنظُرونَ، قال: فَيُقَال: هَلْ تَعْرِفونَ الموْت؟ قَالَ: فَيَقولونَ: لاَ، قَالَ: فَيُجَاء بالموْتِ في صورة كَبْش أمْلَح، فَيُقَال: هَذَا الموْت، ثُمّ يُؤخَذ فَيُذْبَح، قَالَ: ثُمّ يُنَادى يَا أهل الجنة خُلود فَلاَ مَوْت، وَيَا أهل النّار خُلود فَلاَ مَوْت»**، قَالَ: ثُمّ قَرَأ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [(٣)].

٢٣٧٥٦- **حدّثنا**القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ قَالَ: يُصَوِّر اللّه الموْت في صورة كَبْش أمْلَح، فَيُذْبَح، قَالَ: فَيَيْأس أهل النّار مِن الموْت، فَلاَ يَرْجونَهُ، فَتَأخُذهم الحسْرة مِن أجْل الخُلود في النّار، وَفيهَا أيْضًا الفزَع الأكْبَر، وَيَأمَن أهل الجنّة الموْت، فَلاَ يَخْشَوْنَهُ، وَأمِنوا الموْت، وَهوَ

---

(١) [ضعيف]عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير مجهول. قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانئ. اهـ

(٢) [صحيح]أخرجه البخاري [٣٧٣٠]، ومسلم [٢٨٤٩] وغيرهما.

(٣) [منكر] والمحفوظ هو حديث أبي هريرة المتقدم.

الفزَع الأكبَر؛ لِأنّهم يَخلُدونَ في الجنّة؛ قَالَ ابن جُرَيْج: يُحشَر أهل النّار حين يُذبَح الموْت وَالفريقَانِ يَنظُرونَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ قَالَ: ذُبِحَ الموْت ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾[(١)].

٢٣٧٥٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن أبيه أنّه أخْبَرَه أنّه سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر في قَصَصه يَقول: يُؤتَى بالموْتِ كأنّه دابّة، فَيُذبَح وَالنّاس يَنظُرونَ[(٢)].

٢٣٧٥٨- وحَدَّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ قَالَ: يَوْم القيَامة، وَقَرَأ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٥٦][(٣)].

٢٣٧٥٩- حَدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد الله، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾: مِن أسْمَاء يَوْم القيَامة، عَظّمَه الله، وَحَذّرَه عِبَاده[(٤)].

وَقوله: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يَقول: إذْ فُرِغَ مِن الحُكْم لِأهلِ النّار بالخُلودِ فيهَا، وَلِأهلِ الجنّة بمَقَام الأبَد فيهَا، بذَبْح الموْت.

وَقوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ يَقول: وَهَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ في غَفْلة عَمّا الله فَاعِل بهم يَوْم يَأتونه خَارِجينَ إلَيْه مِن قُبورهم، مِن تَخْليده إيّاهم في جَهَنّم، وَتَوْريثه مَسَاكِنهم مِن الجنّة غيرهم ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَهم لاَ يُصَدِّقونَ بالقيَامةِ وَالبعْث، وَمُجَازَاة الله إيّاهم عَلَى سَيِّئ أعْمَالهم، بمَا أخْبَرَ أنّه مُجَازيهم به.

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لاَ يَحزُنك تَكْذيب هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ لَك يَا محمد فيمَا أتَيْتهم به مِن الحقّ، فَإنّ إلَيْنَا مَرْجعهم وَمَصيرهم وَمَرجع جَميع الخلْق غيرهم، وَنَحْنُ وَارِثو الأرض وَمَن عليهَا مِن النّاس، بفَنَائِهم مِنهَا، وَبَقَائِهَا لاَ مَالِك لَهَا غيرنَا، ثُمّ عَلَيْنَا جزَاء كُلّ عَامِل مِنهم بعَمَلِهِ، عند مَرْجِعه إلَيْنَا، المُحْسِن مِنهم بإحْسَانِهِ، وَالمُسيء بإسَاءَتِه.

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يَا محمد في كِتَاب الله ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ خَليل الرّحْمَن، فَاقْصُصْ عَلَى هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ قَصَصه وَقَصَص أبيهِ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ يَقول: إن إبراهيم كان ﴿صِدِّيقًا﴾ يَقول: كَانَ مِن أهل الصِّدْق في حَديثه وَأخْبَاره وَمَوَاعيده لاَ يَكْذِب، وَالصِّدّيق هوَ الفِعّيل مِن

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الصِّدْق. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيمَا مَضَى بمَا أَغنَى عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

﴿نَبِيًّا﴾ يَقول: كَانَ اللَّه قد نَبَّأه وَأَوْحَى إلَيْه. وَقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ يَقول: اذْكُرْه حين قَالَ لِأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ يَقول: مَا تَصْنَع بعِبَادةِ الوثَن الذي ﴿لَا يَسْمَعُ﴾ صوتًا ﴿وَلَا يُبْصِرُ﴾ شيئًا ﴿وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَلاَ يَدْفَع عَنك ضُرّ شَيْء، إنَّمَا هوَ صورة مُصَوَّرة، لاَ تَضرّ وَلاَ تنفَع. يَقول: مَا تَصْنَع بعِبَادةِ مَا هَذِه صِفَته؟ اعْبُدْ الذي إذَا دَعَوْته سَمِعَ دُعَاءَك، وَإذَا أُحيطَ بك أَبْصَرَك فَنَصَرَك، وَإذَا نَزَلَ بك ضُرّ دَفَعَ عَنك.

وَاخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في وَجْه دُخول الهاء في قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ فَكَانَ بعض نَحْويّي أهل البصْرة يَقول: إذَا وَقَفْت عليهَا قُلْت: يَا أَبَهْ، وَهيَ هَاء زيدَت نَحْو قولك: يَا أُمَّهْ، ثُمَّ يُقَال: يَا أُمّ إذَا وَصَلَ، وَلَكِنَّه لَمَّا كَانَ الأب عَلَى حَرْفَيْنِ، كَانَ كَأَنَّه قد أُخِلَّ بِهِ، فَصَارَت الهاء لاَزِمة، وَصَارَت اليَاء كَأَنَّهَا بَعْدهَا، فَلِذَلِكَ قَالوا: يَا أبتِ اقْبِلْ، وَجَعَلَ التَّاء لِلتَّأنيثِ، وَيَجوز التَّرْخيم مِن يَا أبَ اقْبِلْ، لِأنَّه يَجوز أن تَدْعو مَا تُضيفه إلى نَفْسك في المعْنَى مَضْمومًا، نَحْو قول العرَب: يَا رَبّ اغْفِرْ لي، وَتَقِف في القُرْآن: يَا أَبَتْ في الكتاب. وَقد يَقِف بعض العرَب عَلَى الهاء بالتَّاءِ.

وَقَالَ بعض نَحْويّي الكوفة: الهاء مَعَ (أبةِ) وَ(أُمّة) هَاء وَقْف، كَثُرَت في كَلاَمهم حَتَّى صَارَت كَهَاءِ التَّأنيث، وَأَدْخَلوا عليهَا الإضَافة، فَمَن طَلَبَ الإضَافة، فَهيَ بالتَّاءِ لاَ غير؛ لِأنَّك تَطْلُب بَعْدهَا اليَاء، وَلاَ تكون الهاء حينَئِذٍ إلاَّ تَاء، كَقولِك: يَا أبَتِ لاَ غير، وَمَن قَالَ: يَا أبَة، فَهوَ الذي يَقِف بالهاءِ، لِأنَّه لاَ يَطْلُب بَعْدهَا يَاء؛ وَمَن قَالَ: يَا أبَة، فَإنَّه يَقِف عليهَا بالتَّاءِ، وَيَجوز بالهاءِ؛ فَأمَّا بالتَّاءِ، فَلِطَلَبِ أَلِف النُّدْبة، فَصَارَت الهاء تَاء لِذَلِكَ، وَالوقْف بالهاءِ بَعيد، إلاَّ فيمَن قَالَ:

يَا أُمَيْمَة نَاصِب (١)

فَجَعَلَ هَذِه الفتحة مِن فَتحة التَّرْخيم، وَكَأَنَّ هَذَا طَرَف الاِسم، قَالَ: وَهَذَا بَعيد.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ إبْرَاهيم لِأبيه: يَا أبَتِ إنّي قد آتَاني اللَّه مِن العِلْم به مَا لَم يُؤْتِك ﴿فَٱتَّبِعْنِىٓ﴾ يَقول: فَاقْبَلْ مِنّي نَصيحَتي ﴿أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ يَقول: أُبَصِّرك هُدَى الطَّريق المُسْتَوي الذي لاَ تَضِلّ فيه إن لَزِمته، وَهوَ دين اللَّه الذي لاَ اعْوِجَاج فيه.

(١) [الطويل] وتمامه:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ
وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (كِليني): دعيني. (أميمة): نصب (أميمة) لأنه أراد الترخيم فترك الاسم على أصله، وأُخرج على التمام ونصب على نية الترخيم. وقال قوم: نصبه على الندبة. والتفسير الأول أحسن. (ناصب): منصوب أي متعب معيي. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، قالها في مدح عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني، يقول النابغة: دعيني لهمي الذي يتعبني ويؤرقني يا أميمة، ولليل يؤرقني بطوله وبطء ساعاته.

القوْل في تأويل قوله تعَالَى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُد الشَّيْطَان إنّ الشَّيْطَان كَانَ لِلّه عَاصيًا، وَالعصيّ هوَ ذو العِصْيَان، كَمَا العليم ذو العِلْم. وَقد قَالَ قَوْم مِن أهل العرَبيّة: العصيّ هوَ العاصي، وَالعليم هوَ العالِم، وَالعريف هوَ العارِف، وَاستَشْهَدوا لِقولِهم ذَلِكَ بقولِ طَريف بن تَميم العنبَريّ.

أَوَ كُلَّمَا وَرَدَت عُكَاظ قَبِيلَة بَعَثت إلَيَّ عَرِيفَهم يَتَوَسَّم[(١)]

وَقَالوا: قَالَ عَرِيفهم وَهوَ يُريد: عَارِفهم، وَاللّه أعْلَم.

القوْل في تأويل قوله تعَالَى:

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ۝٤٥﴾

يَقول: يَا أَبَتِ إنّي أعْلَم أنك إن مِتّ عَلَى عِبَادة الشّيْطَان أنه يَمَسّك عَذَاب مِن عَذَاب اللّه ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ يَقول: تكون له وَليًا دون اللّه وَيَتبَرّأ اللّه مِنك، فتَهْلَك.

وَالخوْف في هَذَا الموْضِع بمَعْنَى العِلْم، كَمَا الخشية بمَعْنَى العِلْم، في قوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ [الكهف: ٨٠].

القوْل في تأويل قوله تعَالَى:

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ۝٤٦﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ أبو إبْرَاهيم لِإبْرَاهيم حين دَعَاه إبْرَاهيم إلى عِبَادة اللّه وَتَرْك عِبَادة الشّيْطَان، وَالبرَاءة مِن الأوْثَان وَالأصْنَام: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ يَا إبْرَاهيم ﴿عَنۡ﴾ عِبَادة ﴿ءَالِهَتِي﴾ ﴿لَئِن﴾ أنتَ ﴿لَّمۡ تَنتَهِ﴾ عَن ذِكْرهَا بسوءٍ ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾ يَقول: لَأرجُمَنك بالكلاَمِ، وَذَلِكَ السّبّ، وَالقوْل القبيح.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١) [الكامل]. روي:

بعثُوا إلَيَّ رسُولَهُمْ يتوَسَّمُ

القائل: طريف بن تميم العنبري (جاهلي). اللغة: (عكاظ): سوق بصحراء بين نخلة والطائف، كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون؛ أي: يتفاخرون ويتناشدون، ومنه الأديم العكاظي. (القبيلة): بنو أب واحد. (عريفهم): العريف رئيس القوم؛ لأنه عرف بذلك، أو النقيب وهو دون الرئيس. (يتوسم): التوسم: التخيل والتفرس. المعنى: إن لي على كل قبيلة جناية، فمتى وردوا عكاظ طلبني القيم بأمرهم. وكانت فرسان العرب إذا كان أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضًا تقنعوا؛ حتى لا يعرفوا، وذكر عن طريف هذا - وكان من الشجعان - أنه كان لا يتقنع كما يتقنعون، فوافى عكاظ سنة، وقد حشدت بكر بن وائل، وكان طريف هذا قبل ذلك قد قتل شراحيل الشيباني، فقال حصيصة بن شراحيل: أروني طريفًا فأروه إياه، فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر إليه، حتى فطن له طريف، فقال له: ما لك تنظر إلي مرة بعد مرة؟ فقال: أتوسمك لأعرفك فلله علي لئن لقيتك في حرب لأقتلنك أو لتقتلني، فقال طريف عند ذلك الأبيات المارة. والشاهد فيه مجيء المسند فعلاً ليفيد حدوث التجدد حالاً بعد حال، وهو هنا يتوسم؛ أي: يتفرس الوجوه ويتصفحها، يحدث منه ذلك شيئًا فشيئًا ولحظة فلحظة.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٦٠- **حدثنا** موسى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالشّتيمةِ وَالقوْل (١).

٢٣٧٦١- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ قَالَ: بالقوْلِ لأشْتُمَنك (٢).

٢٣٧٦٢- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَحَّاك يقول في قوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ يَعْني: رَجْم القوْل (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقَالَ بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَاهْجُرْني حينًا طَويلاً وَدَهْرًا. وَوَجَّهوا مَعْنَى المليّ إلى الملاوة مِن الزّمَان، وَهوَ الطّويل مِنه.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٦٣- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سفيانُ، عن أبى حَصينٍ، عن عكرمة: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ قال: دهرًا (٤).

٢٣٧٦٤- **وحدثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضَّاح، عَن عبد الكريم، عَن مُجَاهِد في قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ قَالَ: دَهْرًا (٥).

٢٣٧٦٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد قوله: ﴿مَلِيًّا﴾ قَالَ: حينًا (٦).

٢٣٧٦٦- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٧).

٢٣٧٦٧- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ قَالَ: طَويلاً (٨).

٢٣٧٦٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحسَن، في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ قَالَ: زَمَانًا طَويلاً[(١)].

٢٣٧٦٩- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ يَقول: دَهْرًا، وَالدّهر: المليّ[(٢)].

٢٣٧٧٠- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ قَالَ: دَهْرًا[(٣)].

٢٣٧٧١- وحَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ قَالَ: أبَدًا[(٤)].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَاهْجُرْني سَويًا سَالِمًا مِن عُقوبَتي إيَّاكَ، وَوَجَّهوا مَعْنَى المليّ إلى قول النَّاس: فُلَان مَليّ بهَذَا الأمر: إذَا كَانَ مُضْطَلِعًا به غَنيًا فيه. وَكَأنّ مَعْنَى الكلَام كَانَ عندهم: وَاهجُرْني وَعِرضك وَافِر مِن عُقوبَتي، وَجِسْمك مُعَافًى مِن أذَايَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٧٢- حَدَّثني عَليّ بن دَاوُد، قَالَ: ثنا عبد الله بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صَالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ يقول: اجْتَنِبني سَويًا[(٥)].

٢٣٧٧٣- وحَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ قَالَ: اجْتَنِبني سَالِمًا قَبْل أن يُصيبك مِنّي عُقوبة[(٦)].

٢٣٧٧٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ قَالَ: سَالِمًا[(٧)].

٢٣٧٧٥- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله[(٨)].

٢٣٧٧٦- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن كَثير بن دِرْهَم أبو غَسَّان، قَالَ: ثنا قُرّة بن خَالِد، عَن عَطيّة الجدَليّ ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ قَالَ: سَالِمًا[(٩)].

٢٣٧٧٧- وحُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: أخْبرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الضّحَّاك يَقول في قوله ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ : اجتَنِبني سَالِمًا لاَ يُصيبك مِنّي مَعَرّة (١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية عندي قول مَن قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَاهْجُرني سَويًا ، سليمًا مِن عُقوبَتي ، لِأنه عَقيب قوله : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ وَذَلِكَ وَعيد مِنه له إن لَم يَنتَه عَن ذِكْر آلِهَته بالسّوءِ أن يَرْجمه بالقَوْلِ السَّيِّئ ، وَالذي هوَ أَوْلَى بأن يَتْبَع ذَلِكَ التَّقَدُم إلَيْه بالانتِهَاءِ عَنه قَبْل أن تَناله العُقوبة ، فَأمَّا الأمر بطولِ هَجْره فَلاَ وَجْه لَه .

القَوْل في تأويلِ قوله تَعَالَى : ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره : قَالَ إبْرَاهيم لِأبيه حين تَوَعّدَه عَلَى نَصيحَته إيّاه وَدُعَائِه إلى اللّه بالقَوْلِ السّيِّئ وَالعُقوبة : سَلاَم عَلَيْك يَا أبَتِ ، يَقول : أمَنة مِنّي لَك أن أُعَاوِدك فيمَا كَرِهْت ، وَلِدُعَائِك إلى مَا تَوَعّدْتني عليه بالعُقوبةِ ، وَلَكِنّي ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ يَقول : وَلَكِنّي سَأَسْأَلُ رَبّي أن يَسْتُر عَلَيْك ذُنوبك بعَفْوِه إيّاكَ عَن عُقوبَتك عليهَا ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ يَقول : إنّ رَبّي عَهِدْته بي لَطيفًا يُجيب دُعَائي إذَا دَعَوْته يُقَال مِنه : تَحَفّى بي فُلاَن . وَقد بَيّنت ذَلِكَ بشَوَاهِدِه فيمَا مَضَى ، بمَا أغْنَى عَن إعَادَته هَاهُنَا .

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل .

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٧٨ - **حدّثني** عَليّ ، قَالَ : ثنا عبد اللّه ، قَالَ : ثني مُعَاوية ، عَن عَليّ ، عَن ابن عَبّاس ، قوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ يقول : لَطيفًا (٢) .

٢٣٧٧٩ - **وحدّثني** يونُس ، قَالَ : أخْبَرَنَا ابن وَهْب ، قَالَ : قَالَ ابن زَيْد ، في قوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ قَالَ : إنه كَانَ بي لَطيفًا ، فَإنّ الحفيّ اللّطيف (٣) .

وَقوله : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول : وَأَجْتَنِبكم وَعبادة مَا تَدعونَ مِن دون اللّه مِن الأوْثَان وَالأصْنَام ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّى﴾ يَقول : وَأَدْعو رَبّي ، بإخْلاَصِ العِبَادة لَهُ ، وَإِفْرَاده بالرُّبوبيّةِ ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ يَقول : عَسَى أن لاَ أشْقَى بدُعَاءِ رَبّي ، وَلَكِن يُجيب دُعَائي ، وَيُعْطيني مَا أسْأله .

القَوْل في تأويلِ قوله تَعَالَى : ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره : فَلَمَّا اعْتَزَلَ إبْرَاهيم قَوْمه وَعِبَادة مَا كَانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِن الأوْثَان آنَسْنَا وَحْشَته مِن فِرَاقهم ، وَأبْدَلْنَاه مِنهم مَن هوَ خَيْر مِنهم وَأكْرَم عَلَى اللّه مِنهُم ، فَوَهَبنَا له ابنه

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك ؛ ثم إنه من معلقات المصنف .
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .
(٣) [صحيح] إسناده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد ، يكتب حديثه ولكنه قوله .

إسْحَاق، وَابن ابنه يَعْقوب بن إسْحَاق ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ يَقول: وَجَعَلْنَاهم كُلَّهم، يَعْني بالكُلّ إبْرَاهيم وَإسْحَاق وَيَعْقوب أنبيَاء وَقَالَ تَعَالَى ذِكْره: ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ فَوَحَّدَ، وَلَم يَقُلْ: أنبيَاء؛ لِتَوْحيدِ لَفْظ كُل ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: وَرَزَقْنَا جَميعهم، يَعْني إبْرَاهيم وَإسْحَاق وَيَعْقوب مِن رَحْمَتنَا، وَكَانَ الذي وَهَبَ لَهم مِن رَحْمَته، مَا بُسِطَ لَهم في عَاجِل الدُّنيَا مِن سَعة رِزْقه، وَأغْنَاهم بفَضْلِه، وَقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَرَزَقْنَاهم الثَّنَاء الحسَن، وَالذِّكْر الجميل مِن النَّاس، كَمَا:

٢٣٧٨٠- حَدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ يَقول: الثَّنَاء الحسَن (١).

وَإنَّمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤه اللِّسَان الذي جُعِلَ لَهم بالعُلُوّ، لِأنَّ جَميع أهل المِلَل تُحْسِن الثَّنَاء عليهِم، وَالعرَب تَقول: قد جَاءَني لِسَان فُلَان، تَعْني ثَنَاءَه أوْ ذَمّه؛ وَمِنه قول عَامِر بن الحارِث:

إنِّي أتَتني لِسَان لاَ أُسَرّ بهَا ... مِن عَلْوَ لاَ عَجَب مِنهَا وَلاَ سَخَر (٢)

وَيُرْوَى: لاَ كَذِب فيهَا وَلاَ سَخَر.

جَاءَت مُرَجَّمة قد كُنت أحْذَرهَا ... لَوْ كَانَ يَنفَعني الإشْفَاق وَالحذَر (٣)

مُرَجَّمة: يُظَنّ بهَا.

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [البسيط]. القائل: الأعْشَى عامِر بن الحارِث بن عَوْف الباهِلِي. ويرْوَى للدَّعْجاء ابنةِ المُنْتَشِرِ. ويرْوَى للَيْلَى بنت وَهْب الباهِلِيّة أخت المُنتَشِر. اللغة: (لسان): اللسان هنا: الرسالةُ والمقالة، أو هي كناية عن الكلمة. قال اللحياني: اللسان في الكلام يذكر ويؤنث، يقال: إن لسان الناس عليك لحسنة وحسن، أي: ثناؤهم. (من علو): يروى بضم الواو، وفتحها، وكسرها، أي: أتاني خبر من أعالي نجد. وقال أبو عبيدة: أراد العالية. وقال ثعلب: أي من أعالي البلاد. ويقال: من علو بتثليث الواو، ومن عل بكسر اللام وضمِّها، ومن علا، ومن أعلى، ومن معال. (لا عجب): لا أعجب منها، وإن كانت عظيمة، لأن مصائب الدنيا كثيرة. (ولا سخر): بالموت، وقيل: معناه: لا أقول ذلك سخرية، وهو بفتحتين وضمتين: مصدر سخر منه كفرح، وسخرًا بضمتين ومسخرًا: استهزأ به. وفي جمهرة أشعار العرب: السخر: الاستهزاء. وموضع الشاهد أن اللسان قد يأتي بمعنى الثناء وإن كان بعض اللغويين فسروه بمعنى الخبر أو الرسالة أو المقالة. المعنى: البيت من قصيدة قيلت في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي، ومنتشر من السعاة السباقين في سعيهم؛ قتله بنو نفيل بن عمرو بن كلاب، يقول الشاعر: لقد جاءتني من أعالي البلاد رسالة فيها خبر موت المنتشر، فلا أعجب منها، وإن كانت عظيمة؛ لأن مصائب الدنيا كثيرة، ولا أقول ذلك سخرية واستهزاءً بالموت.

(٣) [البسيط]. روي:

فظلت مكتئبًا حران أندبه ... وكنت أحذره لو ينفع الحذر

القائل: الأعْشَى عامِر بن الحارِث بن عَوْف الباهِلِي. وتُرْوَى للدَّعْجاء ابنةِ المُنْتَشِرِ. ويرْوَى للَيْلَى بنت وَهْب الباهِلِيّة أخت المُنتَشِر. اللغة: (مرجمة) أي: مظنونة مشكوك في حقيقتها، من الرجم، وهو القول بالظن والحدس على غير يقين علم. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): في قوله تعالى: ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ [الكهف:٢٢]: الرجم ما لا تستيقنه. وقال: ظن مرجم: لا يُدْرَى: أحق هو أم باطل؟ ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَا الحَرْبُ إلا ما رأيْتُم وَذُقْتُم ... وَمَا هُوَ عَنْها بالحَدِيثِ المُرَجَّم

المعنى: يريد الشاعر أنه لم يصدق خبر هذا المصيبة التي ألمت به، فهو في حيرة منها أيصدق أمرها أم يكذبه؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد في كتابنا الذي أنزلنا إليك موسى بن عمران، واقصص على قومك نبأه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (إنه كان مُخلِصًا) بكسر اللام من المخلِص، بمعنى: إنه كان يُخلِص لله العبادة، ويفرده بالألوهة، من غير أن يجعل له فيها شريكًا، وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة خلا عاصم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ بفتح اللام من مُخلَص، بمعنى: أن موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته، وجعله نبيًّا مرسلًا.

والصواب من القول في ذلك عندي: أنه كان ﷺ مُخلِصًا عبادة الله، مُخلَصًا للرسالة والنبوة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.

﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ يقول: وكان لله رسولًا إلى قومه بني إسرائيل، ومن أرسله إليه نبيًّا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وناديناه موسى من ناحية الجبل، ويعني بالأيمن: يمين موسى؛ لأن الجبل لا يمين له ولا شمال، وإنما ذلك كما يقال: قام عن يمين القبلة وعن شمالها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٨١- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ قال: من جانب الجبل الأيمن[(١)].

وقد بينا معنى الطور واختلاف المختلفين فيه، ودللنا على الصواب من القول فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره: وأدنيناه مناجيًا، كما يقال: فلان نديم فلان ومنادمه، وجليس فلان ومجالسه، وذكر أن الله جل ثناؤه أدناه حتى سمع صريف القلم.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٨٢- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قال: أُدني حتى سمع صريف القلم[(٢)].

٢٣٧٨٣- **وحدثنا** محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا يحيى بن أبي بكر، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، قال: أراه عن مجاهد، في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قال: بين السماء الرابعة، أو قال: السابعة، وبين العرش سبعون ألف حجاب: حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور،

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

وَحِجَاب ظُلْمة، وقال فَمَا زَالَ يُقَرِّب موسَى حَتَّى كَانَ بَيْنه وَبَيْنه حِجَاب، وَسَمِعَ صَرِيف القَلَم ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] (١).

٢٣٧٨٤- حدثنا عَليّ بن سَهْل، قَالَ: ثنا حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، قَالَ: قَرَّبَه مِنه حَتَّى سَمِعَ صَرِيف القَلَم (٢).

٢٣٧٨٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَن عَطَاء، عَن مَيْسَرة: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قَالَ: أُدْنِيَ حَتَّى سَمِعَ صَرِيف القَلَم في الألواح. وَقَالَ سعيد: أردَفَه جبريل عليه السّلَام (٣).

وَقَالَ قتادة في ذلك مَا:

٢٣٧٨٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قَالَ: نَجَا بِصِدْقِهِ (٤).

وَقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ يقول: وَوَهَبنَا لِموسَى رَحْمة مِنّا أخاه هَارون ﴿نَبِيًّا﴾ يقول: أَيَدْنَاه بنُبوَّتِهِ، وَأعنّاه بهَا، كَمَا:

٢٣٧٨٧- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن دَاوُدَ، عَن عِكْرِمة، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ قَالَ: كَانَ هَارون أكبَر مِن موسَى، وَلَكِن أرَادَ وَهَب له نُبوّته (٥).

القول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَاذكُرْ يَا محمد في هذا الكِتَاب إسْمَاعيل بن إبْرَاهيم، فَاقْصُصْ خَبَره إنّه كَانَ لاَ يَكْذِب وَعْده، وَلاَ يُخْلِف، وَلَكِنّه كَانَ إذَا وَعَدَ رَبّه، أوْ عبدًا مِن عِبَاده وَعْدًا وَفَى بِهِ، كَمَا:

٢٣٧٨٨- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ قَالَ: لَم يعِدْ رَبّه عِدة إلاّ أنجزَهَا له (٦).

٢٣٧٨٩- حدثنا يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني عمرو بن الحارث، أنّ سَهْل بن عُقَيْل، حَدّثَه أنّ إسْمَاعيل النبي عليه السّلَام وَعَدَ رَجُلاً مَكَانًا أن يَأتيه، فَجَاءَ وَنَسِيَ الرّجُل، فَظَلّ به إسْمَاعيل، وَبَاتَ حَتّى جَاءَ الرّجُل مِن الغد، فَقَالَ: مَا بَرِحْت مِن هَاهُنَا؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: إنّي نَسيت. فقَالَ: لَم أكُن لأبْرَح حَتّى تَأتي، فَبِذَلِكَ كَانَ صَادِق الوعدِ (٧).

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.
(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾

يقول تعالى ذكره: وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكان عند ربه مرضيا عمله، محمودًا فيما كلفه ربه، غير مقصر في طاعته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾

يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد في كتابنا هذا إدريس فاقصص خبره ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ لا يقول الكذب، ﴿نَّبِيًّا﴾ نوحي إليه من أمرنا ما نشاء ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ذكر أن الله جل ثناؤه رفعه وهو حي إلى السماء الرابعة، فذلك معنى قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ يعني به: إلى مكان ذي علو وارتفاع.

وقال بعضهم: رفع إلى السماء السادسة.

ذكر الرواية بذلك:

٢٣٧٩٠- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن سليمان الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف، قال: سأل ابن عباس كعبًا وأنا حاضره، فقال له: ما قول الله تعالى لإدريس ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال كعب: أما إدريس، فإن الله أوحى إليه: إني رافع لك في كل يوم مثل جميع عمل بني آدم، فأحب أن تزداد عملًا، فأتاه خليل له من الملائكة، فقال: إن الله أوحى إلي كذا وكذا، فكلم لي ملك الموت، فليؤخرني حتى أزداد عملًا، فحمله بين جناحيه، ثم صعد به إلى السماء؛ فلما كان في السماء الرابعة، تلقاهم ملك الموت منحدرًا، فكلمه وكلمه ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس، فقال: وأين إدريس؟ فقال: هو ذا على ظهري. قال ملك الموت: فالعجب، بعثت وقيل لي: اقبض روح إدريس في السماء الرابعة، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض؟ فقبض روحه هناك، فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (١).

٢٣٧٩١- وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: إدريس رفع فلم يمت، كما رفع عيسى (٢).

٢٣٧٩٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: ولم يمت (٣).

٢٣٧٩٣- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: رفع إلى السماء السادسة، فمات فيها (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٣٧٩٤- وحُدِّثتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعت أبَا مُعَاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. إدْريس أدْرَكَه المَوْت في السَّمَاء السَّادِسة (١).

٢٣٧٩٥- وحدَّثَنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قَالَ: السَّمَاء الرَّابِعة (٢).

٢٣٧٩٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَان، عَن سُفْيَان، عَن أبي هَارون العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قَالَ: في السَّمَاء الرَّابِعة (٣).

٢٣٧٩٧- وحدَّثنا عَليّ بن سهل، قَالَ: ثنا حَجَّاج، قَالَ: ثنا أبو جَعْفر الرَّازيّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية الرِّيَاحيّ، عَن أبي هُرَيْرة -أوْ غيره- وَشَكَّ أبو جعْفَر الرَّازيّ - قَالَ: لَمَّا أُسْريَ بالنَّبيِّ ﷺ صَعِدَ به جِبْريل إلى السَّمَاء الرَّابِعة، فاستَفْتَحَ، فَقيل: مَن هَذَا؟ قَالَ: جِبْرَائيل. قَالوا: وَمَن مَعَك؟ قَالَ: محمد. قَالوا: أوَقد أُرْسِلَ إلَيْه؟ قَالَ: نَعم، قَالوا: حَيَّاه اللَّه مِن أخ وَمِن خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جَاءَ. قَالَ: فدخلَ فإذَا هوَ برَجُلٍ، قَالَ: هَذَا إدْريس، رَفَعَه اللَّه مَكَانًا عليًا (٤).

٢٣٧٩٨- وحَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قَالَ: حَدَّثَنا أنس بن مَالِك أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ حَدَّثَ أنه لَمَّا عُرِجَ به إلى السَّمَاء قَالَ: «**أتيت عَلَى إدريس في السَّمَاء الرَّابعة**» (٥).

القَول في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: هَؤُلاءِ الذينَ اقْتَصَصْت عَلَيْك أنباءَهم في هَذِه السّورة يَا محمد، ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بتَوْفيقِهِ، فَهَدَاهم لِطَريقِ الرّشد مِن الأنبيَاء ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾، وَمِن ذُرّيّة مَن حَمَلْنَا مَعَ نوح في الفُلْك، وَمِن ذُرّيّة إبْرَاهيم خَليل الرّحْمَن، وَمِن ذُرّيّة إسْرائيل ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ لِلإيمَانِ باللّه وَالعمَل بطَاعَتِه ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ يَقول: وَمِمَّن اصْطَفَيْنَا وَاخترْنَا لِرِسَالَتِنَا وَوَحْينَا، فَالذي عَنَى به مِن ذُرّيّة آدَم إدْريس، وَالذي عَنَى به مِن ذُرّيّة مَن حَمَلْنَا مَع نوح إبْرَاهيم، وَالذي عَنَى به مِن ذُرّيّة إبْرَاهيم إسْحَاق وَيَعْقوب وَإسْمَاعيل، وَالذي عَنَى به مِن ذُرّيّة إسْرائيل: موسَى وَهَارون وَزَكَرِيَّا وَعيسَى وَأُمّه مَرْيَم؛ وَلِذَلِكَ فَرّقَ تَعَالَى ذِكْره أنسَابهم وَإن كَانَ يَجْمَع جَميعهم آدَم عليه

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] عمارة بن جوين أبو هارون العبدي البصري، ضعيف الحديث.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] لمن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السلام لِأنَّ فيهم مَن لَيسَ مِن وَلَد مَن كَانَ مَعَ نوح في السّفينة، وَهوَ إدْريس، وَإدريس جَدّ نوح.

وَقوله تَعالَى ذِكْره: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول: إذَا تُتلَى عَلَى هَؤُلاَءِ الذينَ أنعَمَ اللَّه عليهم مِن النَّبيِّينَ أدِلَة اللَّه وَحُجَجه التي أنزلَهَا اللَّه عليهم في كُتُبه، خَرّوا لِلَّه سُجَّدًا، اسْتِكَانة له وَتَذَلُّلاً وَخُضوعًا لِأمرِه وَانقيَادًا ﴿وَبُكِيًّا﴾ يَقول: خَرّوا سُجَّدًا وَهم بَاكونَ، وَالبُكيّ: جَمع بَاكٍ، كَمَا العُتيّ جَمع عَاتٍ وَالجُثيّ: جَمع جَاثٍ، فَجُمِعَ وَهوَ فَاعِل عَلَى فُعول، كَمَا يُجْمَع القَاعِد (قُعود)، وَالجالِس (جُلوس)، وَكَانَ القيَاس أن يَكون: بكويًا وَعُتوًا، وَلَكِن كُرِهَت الواو بَعْد الضّمّة فَقُلِبَت الواو يَاء، كَمَا قيلَ في جَمع دَلْو: أدْل. وَفي جَمع البهْو أبْهٍ، وَأصْل ذَلِكَ أفْعُل أدْلو وَأبْهو، فَقُلِبَت الواو يَاء، لِمَجيئِهَا بَعْد الضّمّة اسْتِثْقَالاً، وَفي ذَلِكَ لُغَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ، قد قَرَأ بِكُلِّ وَاحِدة عُلَمَاء مِن القرأة بالقُرْآنِ (بُكيًا) وَ(عُتوًا) بالضّمّ، وَ(بِكيًا) وَ(عِتيًا) بالكسْرِ.

وَقد يَجوز أن يَكون البُكيّ هوَ البُكَاء بعَيْنِهِ، وَقد:

٢٣٧٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عن أبي معمرٍ، قَالَ: قَرَأ عُمَر بن الخطّاب سورة مَرْيَم فَسَجَدَ فيها فَقَالَ: هَذَا السُّجود، فَأيْنَ البُكيّ؟ يُريد: فَأيْنَ البُكَاء[(١)]؟

القَوْل في تَأويل قوله تَعالَى:

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره: فَحَدَثَ مِن بَعْد هَؤُلاَءِ الذينَ ذَكَرْت مِن الأنبيَاء الذينَ أنعَمت عليهِم، وَوَصَفْت صِفَتهم في هَذِه السّورة، خَلْف سوء خَلَفوهم في الأرض أضَاعوا الصّلاة.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة إضَاعَتهم الصّلاة، فَقَالَ بعضهم: كَانَت إضَاعَتُهُموهَا تَأخيرهم إيّاهَا عَن مَوَاقيتهَا، وَتَضْييعهم أوْقَاتهَا:

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٠٠- حَدّثني عَليّ بن سَعيد الكِنديّ، قَالَ: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن الأوْزَاعيّ، عَن موسَى بن سُلَيْمَان، عَن القَاسِم بن مُخَيْمِرة، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قَالَ: إنّمَا أضَاعوا المواقيت، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا[(٢)].

٢٣٨٠١- حَدّثَنا إسْحَاق بن زَيْد الخطّابيّ، قَالَ: ثنا الفِرْيَابيّ، عَن الأوْزَاعيّ، عَن القَاسِم بن مُخَيْمِرة، نَحوه[(٣)].

---

(١) [صحيح] أبو معمر عبد الله بن سخبرة ثقة من رجال الصحيحين، وهو من كبار التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] موسى بن سليمان بن موسى القرشي الأموي أبو عمرو الدمشقي، مجهول. قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي، وأبا زرعة، وقيل لهما: موسى بن سليمان الذي يحدث عنه الأوزاعي؟ فقالا: شيخ للأوزاعي لا يُعلم روى عنه غيره. قلت لهما: فما حاله؟ قال أبي: هو شيخ، وسكت أبو زرعة. اهـ

(٣) [ضعيف] إسحاق بن زيد الخطابي، مجهول الحال.

٢٣٨٠٢- حدثنا عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قَالَ: ثني الوليد بن مُسْلِم، عَن أبي عمرو، عَن القاسِم بن مُخَيْمِرة، قَالَ: أضَاعوا المواقيت، وَلَوْ تَرَكوهَا لَصَاروا بتَرْكِهَا كُفَّارًا (١).

٢٣٨٠٣- حدثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن الأوْزَاعيّ، عَن القاسِم بنِ مخيمرة في قولِه: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ﴾. قال: لم يتركوا الصلوات، ولو تركوها لصاروا كفارًا، ولكنهم أضاعوا المواقيت وصلُّوا الصلوات لغيرِ وقتِها (٢).

٢٣٨٠٤- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن الأوْزَاعيّ، عَن إبْرَاهيم بن يَزيد، أنّ عُمَر بن عبد العزيز بَعَثَ رَجُلاً إلى مِصْر في أمرِ عجلةٍ لِلْمُسْلِمينَ، فَخَرَجَ إلى حَرَسه، وَقد كَانَ تَقَدَّمَ إلَيْهم أن لاَ يَقوموا إذَا رَأوْهُ، قَالَ: فَأوْسَعوا لَهُ، فَجَلَسَ بَيْنهم فقَالَ: أيّكم يَعْرِف الرّجُل الذي بَعَثْنَاه إلى مِصْر؟ فقَالوا: كُلّنَا نَعْرِفهُ، قَالَ: فَلْيَقُم أحْدَثكم سِنًّا، فَلْيَدْعُهُ، فَأتَاه الرّسول فقَالَ: لاَ تُعَجِّلني أشَدّ عَلَيّ ثيَابي، فَأتَاه فقَالَ له: إنّ اليوْم الجُمعة، فَلاَ تَبْرَحَن حَتّى تُصَلّي، وَإنّا قد بَعَثْنَاك في أمر عجلة لِلْمُسْلِمينَ، فَلاَ يُعْجِلَنَّك مَا بَعَثْنَاك له أن تُؤَخِّر الصّلاَة عَن ميقَاتهَا، فإنك مُصَلّيهَا لاَ مَحَالة، ثُمّ قَرَأ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ثُمّ قَالَ: لَم يَكُن إضَاعَتهم تَرْكهَا، وَلَكِن أضَاعوا الوقْت (٣).

٢٣٨٠٥- حدثنا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَن القاسِم بن عبد الرّحْمَن، وَالحسَن بن سعد، عَن ابن مَسْعود، أنّه قيلَ لَه: إنّ اللّه عزّ وجلّ يُكْثِر ذِكْر الصّلاَة في القُرْآن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥] و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣] و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢] فَقَالَ ابن مَسْعود: عَلَى مَوَاقيتهَا. قَالوا: مَا كُنّا نَرَى ذَلِكَ إلاّ عَلَى التّرْك. قَالَ: ذَاكَ الكُفْر (٤).

٢٣٨٠٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا عُمَر أبو حَفْص الأبّار، عَن مَنصور بن المُعْتَمِر، قَالَ: قَالَ مَسْروق: لاَ يُحَافِظ أحَد عَلَى الصّلَوَات الخمس، فَيُكْتَب مِن الغافِلينَ، وَفي

---

(١) [ضعيف] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، قال الدارقطني: الوليد بن مسلم يرسل، يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء، عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع وعطاء والزهري، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن الأوزاعي عن عطاء والزهري، يعني: مثل عبد الله بن عامر الأسلمي وإسماعيل بن مسلم. اهـ.

(٢) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد النصري شيخ كما قال أبو زرعة.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف كما تقدم كثيرًا، ولكن تابعه يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان أبو يعقوب الكوفي المعروف بالرازي كما في الإبانة لابن بطة [٨٨٤] قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء قال: نا يوسف بن موسى، قال: نا وكيع، قال: نا المسعودي... فذكره. وتابعه أيضًا إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي أبو يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه كما عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة [٥٨] فقال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنا وكيع، عن المسعودي... فذكره. وقد تابعهم غيرهم مختصرًا عن هذا، وفيه تصريح ابن مسعود -رضي الله عنه- بكفر تارك الصلاة.

إفراطهنّ الهلَكة، وإفرَاطهنّ: إضاعَتهنّ عَن وَقْتهنّ(١).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ كَانَت إضَاعَتُهُموهَا تَرْكَهَا.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٨٠٧- حدثني يونُس بن عبد الأعلَى، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: أخبَرَنَا أبو صَخر، عَن القُرَظيّ، أنه قَالَ في هَذِه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ يقول: تَرَكوا الصَّلاة(٢).

وَأولَى التأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بتأويلِ الآية: قول مَن قَالَ: كانت إضَاعَتُهُموهَا تَرْكهم إيَّاهَا؛ لِدَلالَةِ قول اللّه تَعَالَى ذِكْره بَعْد عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ وَذَلِكَ قوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ فَلَوْ كَانَ الذينَ وَصَفَهم بأنهم ضَيَّعوهَا مُؤمِنينَ لَم يَستَثْنِ مِنهم مَن آمَنَ، وَهم مُؤمِنونَ وَلَكِنهم كَانوا كُفَّارًا لاَ يُصَلونَ لِلّهِ، وَلاَ يُؤَدّونَ إليه فريضة، فَسَقة، قد آثَروا شَهَوَات أنفُسهم عَلَى طَاعة اللّه.

وَقد قيلَ: إنّ الذينَ وَصَفَهم اللّه بهَذِه الصِّفة قَوْم مِن هَذِه الأُمّة يَكونونَ في آخِر الزّمَان.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٨٠٨- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ قَالَ: عند قيَام السّاعة، وَذَهَاب صَالِحي أمّة محمد ﷺ يَنزو بعضهم عَلَى بعض في الأزِقّة. قَال محمد بن عمرو: زِنًا. وَقَالَ الحارِث: زُنَاة(٣).

٢٣٨٠٩- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جَريج، عَن مُجَاهِد مِثْله، وَقَالَ: زِنًا، كَمَا قَالَ ابن عمرو(٤).

٢٣٨١٠- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جَابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجَاهِد وَعَطَاء بن أبي رَبَاح ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ الآية، قَالَ: هم أمّة محمد(٥).

٢٣٨١١- وحدثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسن الأشْيَب، قَالَ: ثنا شَريك، عَن أبي تَميم بن مُهَاجِر، عن مجاهد في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] حميد بن زياد هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط، ضعيف الحديث.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

قَالَ: هم في هَذِه الأمَّة يَتَرَاكَبونَ تَرَاكُب الأنعَام في الطُّرُق، لاَ يَخَافونَ اللَّه في السَّمَاء، وَلاَ يَسْتَحيونَ من النَّاس في الأرض (١).

وَأمَّا قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ فإنه يَعْني أنَّ هَؤُلاَءِ الخلْف الذينَ خَلَفوا بَعْد أولَئِكَ الذينَ أنعَمَ اللَّه عليهم مِن النَّبيِّينَ سَيَدْخُلونَ غَيًّا، وَهوَ اسْم وَادٍ مِن أوْدية جَهَنّم، أوْ اسْم بئْر مِن آبَارهَا، كَمَا:

٢٣٨١٢- حدثني عَبَّاس بن أبي طَالِب، قَالَ: ثنا محمد بن زيَاد بن زبَّار، قَالَ: ثنا شَرْقيّ بن قُطَاميّ، عَن لُقْمَان بن عَامِر الخُزَاعيّ، قَالَ: جِئْت أبَا أُمَامةَ صُدَيّ بن عَجْلاَن الباهِليّ، فَقُلْت: حَدِّثْنَا حَديثًا سَمِعْته مِن رَسول اللَّه ﷺ، قَالَ: فَدَعَا بطَعَام، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «لَوْ أنَّ صَخْرة زِنَة عَشْرة عشراوات قُذِفَ بهَا مِن شَفير جَهَنّم مَا بَلَغَت قَعْرهَا خمسينَ خَريفًا، ثُمَّ تَنتَهي إلى غَيٍّ وَأثَام»، قَالَ: قُلْت: وَمَا غَيّ وَمَا أثَام؟ قَالَ: بئْرَانِ في أسْفَل جَهَنّم يَسيل فيهِمَا صَديد أهل النَّار، وَهُمَا اللَّتَانِ ذَكَرَ اللَّه في كِتَابه: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، وَقوله في الفُرْقَان: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] (٢).

٢٣٨١٣- حدثنا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثني عمرو بن عَاصِم، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَن أبيهِ، عَن قَتَادة، عَن أبي أيّوب، عَن عبد اللَّه بن عمرو: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: وَاديًا في جَهَنّم (٣).

٢٣٨١٤- حدثنا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي إسْحَاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: وَاديًا في النَّار (٤).

٢٣٨١٥- حدثنا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحَاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه أنَّه قَالَ في هَذِه الآيَة: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: نَهَر في جَهَنّم خَبيث الطَّعْم، بَعيد القَعْر (٥).

٢٣٨١٦- حدثني محمد بن عُبَيْد المُحَارِبيّ، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحَاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: الغيّ نَهَر جَهَنّم في النَّار، يُعَذَّب فيه الذينَ اتَّبَعوا الشَّهَوَات (٦).

٢٣٨١٧- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحَاق، عَن

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] محمد، وشرقي ضعيفان.

(٣) [صحيح] أبو أيوب المراغي الأزدي العتكي اسمه يحيى بن مالك، ويقال: حبيب بن مالك، عن عبد الله بن عمرو على شرط مسلم، وقتادة عنه على شرطهما.

(٤) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة كما في الذي بعده.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده.

أبي الأحوص، عن عبد الله ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: نَهر جهَنّم في النّار، يُقذف فيه الذينَ اتّبَعوا الشّهَوَات(١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالغيّ في هَذَا الموْضِع: الخُسْرَان.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٣٨١٨- حَدّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ يقول: خُسْرَانًا(٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى به الشّرّ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٣٨١٩- حَدّثني يونُس، قَالَ: أَخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: الغيّ الشّرّ(٣).

وَمِنه قول الشّاعِر:

فَمِن يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَد النَّاس أمره ... وَمَن يَغْوَ لاَ يَعْدَم عَلَى الغيّ لاَئِمَا(٤)

وَكُلّ هَذِه الأقوَال مُتَقَارِبَات المعَاني؛ وَذَلِكَ أنّ مَن وَرَدَ البِئْرَيْنِ اللّتَيْنِ ذَكَرَهُمَا النّبيّ ﷺ، وَالوادي الذي ذَكَرَه ابن مَسْعود في جهَنّم، فَدَخلَ ذَلِكَ، فَقد لاَقَى خُسْرَانًا وَشرًّا، حَسْبه به شرًّا.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَسَوْفَ يَلْقَى هَؤُلاَءِ الخلْف السّوء الذينَ وَصَفَ صِفَتهم غيًّا، إلاّ الذينَ تَابوا منهم فَرَاجَعوا أمر اللّه، وَالإيمَان به وَبِرَسوله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يقول: وَأطَاعَ اللّه فيمَا أمَرَه وَنَهَاه عَنهُ، وَأدّى فَرَائِضه، وَاجتَنَبَ مَحَارِمه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ يَقول: فَإنّ أولَئِكَ مِنهم خَاصّة يَدْخُلونَ الجنّة دون مَن هَلَكَ مِنهم عَلَى كُفْره، وَإضَاعَته الصّلاَة، وَاتّبَاعه الشّهَوَات.

وَقوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَلاَ يُبْخَسونَ مِن جَزَاء أعْمَالهم شَيْئًا، وَلاَ يُجمَع بَيْنهم وَبَيْن الذينَ هَلَكوا مِن الخلْف السّوء مِنهم قَبْل تَوْبَتهم مِن ضَلاَلَتهم، وَقَبْل إنَابَتهم إلى طَاعة رَبّهم في جَهَنّم، وَلَكِنّهم يُدْخَلونَ مُدْخَل أهل الإيمَان.

(١) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولا نحتاج لتصريحه فيما يرويه عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، فإنّ السبيعي قد امتلأت ضلوعه منها، كما تقدم هذا أكثر من مرة.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] القائل: المرقش الأصغر (جاهلي). اللغة: (الغي): الخيبة والحرمان، وقيل: الشر والضلال. غوى (بالفتح) غيًا، وغوي (بالكسر) غواية، الأخيرة عن أبي عبيد: ضَلّ. ورجل غاوٍ، وغو، وغوى، وغيان: ضالّ. وأغواه هو، أي: أضله. المعنى: يقول الشاعر: من يلتزم فعل الخيرات يحمد الناس فعله، ومن يسعى في الشر والضلال لا يعدم لوم الناس له، وبغضهم إياه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فأولئك يدخلون الجنة ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ .

وقوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ نُصِبَ ترجمة عن الجنة. ويعني بقوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ : بساتين إقامة. وقد بيّنت ذلك فيما مضى قبل بشواهده المغنية عن إعادته.

وقوله: ﴿ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ يقول: هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب؛ لأنهم لم يروها ولم يعاينوها، فهي غيب لهم.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله كان وعده، ووعده في هذا الموضع موعوده، وهو الجنة، ﴿مَأْتِيًّا﴾ يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله.

وقال بعض نحويي الكوفة: خرج الخبر على أن الوعد هو المأتي، ومعناه: أنه هو الذي يأتي، ولم يقل: وكان وعده آتيا؛ لأن كل ما أتاك فأنت تأتيه، وقال: ألا ترى أنك تقول: أتيت على خمسين سنة، وأتت علي خمسون سنة؟ وكل ذلك صواب، وقد بينت القول فيه.

والهاء في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ من ذكر الرحمن.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغوا، وهو الهذي والباطل من القول والكلام ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾ وهذا من الاستثناء المنقطع، ومعناه: ولكن يسمعون سلاما، وهو تحية الملائكة إياهم، وقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ يقول: ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البكرة من وقت العشي من نهار أيام الدنيا، وفى قدر وقت العشي من وقت البكرة من نهار أيام الدنيا. وإنما يعني أن الذي بين غدائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء أحدنا في الدنيا وعشائه، وكذلك ما بين العشاء والغداء؛ وذلك لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار، وذلك كقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] و﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] يعني به: من أيام الدنيا، كما:

٢٣٨٢٠- حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت زهير بن محمد، عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبد، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب، وفتح الأبواب (١).

٢٣٨٢١- حدثنا علي، قال: ثنا الوليد، عن خليد، عن الحسن، وذكر أبواب الجنة، فقال: أبواب يرى ظاهرها من باطنها، فتكلم وتكلم، فتفهمهم انفتحي انغلقي، فتفعل (٢).

٢٣٨٢٢- حدثني ابن حرب، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا عامر بن يساف، عن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] خليد بن دعلج السدوسي أبو حلبس، ضعيف الحديث.

يَحْيَى، قَالَ: كَانَت العرَب في زَمَانهم مَن وَجَدَ مِنهم عَشَاء وَغَدَاء، فَذَاكَ النَّاعِم في أنفُسهم، فَأنزَلَ اللَّه عز وجل: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: قدر مَا بَيْن غَدَائِكم في الدُّنيَا إلى عشَائِكُم (١).

٢٣٨٢٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبَرنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرنَا معْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قَالَ: كَانَت العرَب إذَا أصَابَ أحدهم الغدَاء وَالعشَاء عُجِبَ لَهُ، فَأخبَرهم اللَّه أنّ لَهم في الجنة بُكرة وَعَشيًا، قدر ذَلِكَ الغدَاء وَالعشَاء (٢).

٢٣٨٢٤- **حدثنا** الحسَن، قَالَ: أخبَرنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرنَا الثَّوْرِيّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قَالَ: لَيْسَ بُكْرة وَلاَ عَشيّ، وَلَكِن يُؤْتَوْنَ به عَلَى مَا كَانوا يَشْتَهونَ في الدُّنيَا (٣).

٢٣٨٢٥- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ فيهَا سَاعَتَانِ بُكْرة وَعَشيّ، فَإنّ ذَلِكَ لَهم لَيْسَ ثَمَّ لَيْل، إنّمَا هوَ ضَوْء وَنور (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ۝٦٣﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: هَذِه الجنّة التي وَصَفْت لَكم أيّهَا النَّاس صِفتهَا، هيَ الجنة التي نورثهَا، يَقول: نورث مَسَاكِن أهل النَّار فيهَا ﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ يَقول: مَن كَانَ ذَا اتّقَاء عِقاب اللَّه بأدَاءِ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَعَاصيه.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت مِن أجل اسْتِبْطَاء رَسول اللَّه ﷺ جبريل عليه السلام بالوَحْي، وَقد ذَكَرنا بعض الرِّوَاية بذلك، وَنَذْكُر إن شَاءَ اللَّه بَاقي مَا حَضَرَنَا ذِكْره مِمَّا لَم نَذْكُر قَبْل.

ذِكر بعض الرواية بذلك:

٢٣٨٢٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن أبَانَ العِجْلِيّ، وَقَبيصة وَوَكيع، وَحَدَّثَنَا سُفْيَان بن وَكيع قَالَ: ثنا أبي، جَميعًا عَن عُمَر بن ذَرّ، قَالَ: سَمِعْت أبي يَذْكُر عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، أنّ محمدًا قَالَ جبريل: «**مَا يَمنعك أن تزورنَا أكثر مِمَّا تزورنَا**» فَنَزَلَت هَذِه الآيَة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ قَالَ: هَذَا الجوَاب لِمحمدٍ ﷺ (٥).

---

(١) [ضعيف] عامر بن عبد الله بن يساف، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٠٦١-٤٤٦١-٧٠٣٩] وغيره.

٢٣٨٢٧- حدثني محمد بن مَعْمَر، قَالَ: ثنا عبد الملِك بن عمرو، قَالَ: ثنا عُمَر بن ذَرّ، قَالَ: ثني أبي، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عبَّاس، أنّ النَّبيّ ﷺ قَالَ جبريل: «مَا يَمنعك أن تزورنا أكْثَر مِمَّا تزورنا؟» قال: فنَزلَت هذه الآية: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(١)].

٢٣٨٢٨- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبَّاس، قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ قَالَ: احْتَبَسَ جبريل عَن النّبيّ ﷺ، فوَجَدَ رَسول اللّه ﷺ مِن ذَلِكَ وَحَزنَ، فأتاه جبريل فقَالَ: يَا محمد ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(٢)].

٢٣٨٢٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرنَا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: لَبِثَ جبريل عَن النّبيّ ﷺ، فكَانَ النّبيّ ﷺ اسْتَبْطَأه، فلَمَّا أتَاه قَالَ له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(٣)].

٢٣٨٣٠- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قَالَ: هَذَا قول جبريل، احْتَبَسَ جبريل في بعض الوحْي، فقَالَ نَبيّ اللّه ﷺ: «مَا جِئْت حَتّى اشْتَقْت إليْك» فقَالَ له جبْرَائيل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾[(٤)].

٢٣٨٣١- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحدثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ قَالَ: قول الملائِكة حين اسْتَرَاثَهم محمد ﷺ، كَالتي في (الضُّحَى)[(٥)].

٢٣٨٣٢- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: لَبِثَ جبريل عَن محمد اثْنَتَيْ عَشْرة لَيْلة، وَيَقولونَ: قُلِيَ، فلَمَّا جَاءَه قَالَ: «أيْ جبريل لَقد رِثْت عَلَيّ حَتّى لَقد ظَنّ المُشْرِكونَ كُلّ ظَنّ» فنَزلَت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(٦)].

٢٣٨٣٣- حُدثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ احْتَبَسَ عَن نَبيّ اللّه ﷺ حَتّى تكَلّمَ المُشْرِكونَ

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

في ذَلِكَ، وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَبيِّ اللَّه ﷺ، فَأَتَاه جبريل، فَقَالَ: اشْتَدَّ عَلَيْك احْتِبَاسنا عَنك، وَتكلَّمَ في ذَلِكَ المُشْرِكونَ، وَإِنّما أنا عبد اللَّه وَرَسوله، إذَا أَمَرَني بأمرٍ أطعْته: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ يقول: بقولِ رَبّك(١).

٢٣٨٣٤- حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: استَبطأ النبيُّ جبريلَ، فقال: «ما حَبَسك»؟ فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾(٢).

ثُمَّ اختلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ فَقَالَ بعضهم: يَعْني بقولِه: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن الدُّنيا، وَبِقولِه: ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ النَّفْخَتَيْنِ.

ذِكر مَن قالَ ذلِكَ:

٢٣٨٣٥- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يَعْني: الدُّنيا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ النَّفْخَتَيْنِ(٣).

٢٣٨٣٦- حدَّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَن أبي العالية، قَالَ: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن الدُّنيا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن النَّفْخَتَيْنِ(٤).

وَقَالَ آخرونَ: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الدُّنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن الدُّنيا وَالآخِرة.

ذِكر مَن قالَ ذلِكَ:

٢٣٨٣٧- حدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الدُّنيا(٥).

٢٣٨٣٨- حدَّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن أمر الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الدُّنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن الدُّنيا وَالآخِرة ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٦).

٢٣٨٣٩- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخبرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يقولُ: ما بينَ أيدينا مِن الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الدُّنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن النَّفْخَتَيْنِ(٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه شيخ المصنف المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

٢٣٨٤٠- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: مِن الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الدُّنيا (١).

وَقَالَ آخَرونَ في ذَلِكَ بِمَا:

٢٣٨٤١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قَالَ: مَا مَضَى أَمَامنَا مِن الدُّنيَا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مَا يَكون بَعْدنَا مِن الدُّنيَا وَالآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ قَالَ: مَا بَيْن مَا مَضَى أَمَامهم، وَبَيْن مَا يَكون بَعْدهم (٢).

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يتَأوّل ذَلِكَ: له ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قَبْل أن نُخْلَق ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ بَعْد الفَنَاء ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ حين كُنّا.

وَأَوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَاب: قول مَن قَالَ: مَعْنَاه: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن أمر الآخِرة؛ لِأنّ ذَلِكَ لَم يَجِئْ وَهوَ جَاءٍ، فَهوَ بَيْن أيْديهم، وَأنّ الأغْلَب في اسْتِعْمَال النّاس إذَا قَالوا: هَذَا الأمر بَيْن يَدَيْك، أنهم يَعْنونَ به مَا لَم يَجِئْ، وَأنّه جَاءٍ؛ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوَاب. ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الدُّنيَا، وَذَلِكَ مَا قد خَلَّفوه فَمَضَى، فَصَارَ خَلْفهم بتَخْليفِهم إيّاهُ، وَكَذَلِكَ تَقول العرَب لِمَا قد جَاوَزَه المرْء وَخَلَّفَه: هوَ خَلْفه، وَوَرَاءَه ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ مَا بَيْن مَا لَم يَمضِ مِن أمر الدُّنيَا إلى الآخِرة؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الذي بَيْن ذَيْنك الوقْتَيْنِ.

وَإنّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَات بِهِ؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الظّاهِر الأغْلَب، وَإنّمَا يُحمَل تَأويل القُرْآن عَلَى الأغْلَب مِن مَعَانيه، مَا لَم يَمنَع مِن ذَلِكَ مَا يَجِب التّسْليم لَه، فتأويل الكلَام إذَن: فَلَا تَسْتَبْطِئنَا يَا محمد في تَخَلُّفنا عَنك، فَإنّا لاَ نَتَنَزّل مِن السَّمَاء إلى الأرض إلاّ بأمرِ رَبّك لَنَا بالنّزولِ إلَيْهَا، لِلَّه مَا هوَ حَادِث مِن أُمور الآخِرة التي لَم تَأتِ وَهيَ آتية، وَمَا قد مَضَى فَخَلَّفْنَاه مِن أمر الدُّنيَا، وَمَا بَيْن وَقْتنَا هَذَا إلى قيَام السّاعة، بيَدِه ذَلِكَ كُلّه، وَهوَ مَالِكه وَمُصَرّفه، لاَ يَملِك ذَلِكَ غيره، فَلَيْسَ لَنَا أن نُحْدِث في سُلْطَانه أمرًا إلاّ بأمرِه إيّانَا به.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ يَقول: وَلَم يَكُن رَبّك ذَا نِسْيَان، فَيَتَأخّر نُزولي إلَيْك بنِسْيَانِه إيّاكَ بَلْ هوَ الذي لاَ يَعْزُب عَنه شَيْء في السَّمَاء وَلاَ في الأرض، فَتَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَكِنّه أعْلَم بمَا يُدَبِّر وَيَقْضي في خَلْقه جَلَّ ثَنَاؤُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٤٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ قَالَ: مَا نَسيَك رَبّك (٣).

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القَوْل في تَأويل قوله تَعالَى:

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لَم يَكُن رَبّك يَا محمد رَبّ السّمَاوَات وَالأرض وَمَا بَيْنهمَا نَسيًا؛ لِأنّه لَوْ كَانَ نَسيًا لَم يَسْتَقِم ذَلِكَ، وَلَهَلَكَ لَوْلاَ حِفْظه إيّاه، فَالرّبّ مَرْفوع رَدًّا عَلَى قوله: ﴿رَبُّكَ﴾ .

وَقوله: ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ يَقول: فَالزَم طَاعَته، وَذِلّ لِأمرِه وَنَهْيه ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ يَقول: وَاصْبِرْ نَفْسك عَلَى النّفوذ لِأمرِه وَنَهْيه، وَالعمَل بطَاعَتِهِ، تَفُزْ بِرِضَاه عَنك، فَإِنّه الإِلَه الذي لاَ مِثْل له وَلاَ عَدْل وَلاَ شَبيه في جوده وَكَرَمه وَفَضْله.

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ يَقول: هَلْ تَعْلَم يَا محمد لِرَبّك هَذا الذي أمَرْنَاك بعِبَادَتِهِ، وَالصّبْر عَلَى طَاعَته مِثْلاً في كَرَمه وَجوده، فَتَعْبُده رَجَاء فَضْله وَطوله دونه؟ كَلاّ، مَا ذَلِكَ بمَوْجودٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٤٣- **حَدّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ يَقول: هَلْ تَعْلَم لِلرّبّ مِثْلاً أوْ شَبيهًا [(١)].

٢٣٨٤٤- **حَدّثَني** سَعيد بن عُثْمَان التّنوخيّ، قَالَ: ثنا إبْرَاهيم بن مَهْديّ، عَن عَبّاد بن عَوّام، عَن شُعْبة، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن رَجُل، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ قَالَ: شَبيهًا [(٢)].

٢٣٨٤٥- **حَدّثَني** يَحيَى بن إبْرَاهيم المسْعوديّ، قَالَ: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن مُجَاهِد في هَذِه الآيَة ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ قَالَ: هَلْ تَعْلَم له شَبهًا؟ هَلْ تَعْلَم له مِثْلاً؟ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [(٣)].

٢٣٨٤٦- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ لاَ سَميّ لِلّه وَلاَ عَدْل لَهُ، كُلّ خَلْقه يُقِرّ لَهُ، وَيَعْرف أنّه خَالِقه، وَيَعْرِف ذَلِكَ، ثمّ يَقْرَأ هَذِه الآيَة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] [(٤)].

٢٣٨٤٧- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ يَقول: لاَ شَريك له وَلاَ مِثْل [(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي الفقيه، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] إبراهيم المسعودي، مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره: وَيَقول الإنسَان الكافِر الذي لاَ يُصَدِّق بالبعْثِ بَعْد الموْت: أُخْرَج حَيًّا، فَأُبْعَث بَعْد الممَات وَبَعْد البِلى وَالفَناء! إنكَارًا مِنه ذَلِكَ. يَقول اللَّه تَعالَى ذِكْره: أوَلاَ يَذْكُر الإنسَان المُتعَجِّب مِن ذَلِكَ المُنكَر قُدْرة اللَّه عَلَى إحْيَائِه بَعْد فَنَائِهِ، وَإيجَاده بَعْد عَدَمه في خَلْق نَفسه، أنّ اللَّه خَلَقَه مِن قَبْل مَمَاته، فَأنشَأه بَشَرًا سَويًّا مِن غير شَيْء وَلَم يَكن مِن قَبْل إنشَائِه إيَّاه ﴿شَيْـًٔا﴾ فَيَعْتَبِر بذَلِكَ وَيَعْلَم أنّ مَن أنشَأه مِن غير شَيْء لاَ يَعْجِز عَن إحْيَائِه بَعْد مَمَاته، وَإيجَاده بَعْد فَنَائِه.

وَقد اختَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ فَقَرَأه بعض قرأة أهل المدينة وَالكوفة: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ بتَخْفيفِ الذال، وَقد قَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة الكوفة وَالبصْرة وَالحِجَاز: (أوَلاَ يَذَّكَّر الإنسان) بتَشْديدِ الذال وَالكاف، بمَعْنَى: أوَلاَ يَتَذَكَّر، وَالتّشْديد أعْجَب إلَيّ، وَإن كَانَت الأُخْرَى جَائِزة؛ لأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أوَلاَ يَتفكر فَيَعْتَبِر؟

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَورَبِّك يَا محمد لَنَحْشُرَنّ هَؤُلاَءِ القَائِلِينَ: أإذَا مِتنا لَسَوْف نُخْرَج أحْيَاء يَوْم القِيَامة مِن قُبورهم، مُقَرَّنينَ بأوْلِيَائِهم مِن الشَّيَاطين ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ وَالجِثيُّ: جَمع الجاثي، كَمَا:

٢٣٨٤٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثَني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ يَعْني: القُعود، وَهوَ مِثْل قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨] (١).

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تَعالَى ذِكْره: ثُمّ لَنَأخُذَنّ مِن كُلّ جَمَاعة مِنهم أشَدّهم عَلَى اللَّه عُتوًّا، وَتَمَرُّدًا فَلَنَبْدَأنّ بهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأويل.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٤٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عَلِيّ بن الأقْمَر، عَن أبي الأحْوَص: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: نَبْدَأ بالأكَابِرِ فَالأكَابِر جُرْمًا (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٢٣٨٥٠- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ يقول: أيّهم أشَدّ لِلرَّحْمَنِ مَعْصية، وَهيَ مَعْصيَته في الشّرْك (١).

٢٣٨٥١- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد الله، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ يقول: عِصيًا (٢).

٢٣٨٥٢- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ قَالَ: أُمّة. وَقوله: ﴿عِتِيًّا﴾ قَالَ: كُفرًا (٣).

٢٣٨٥٣- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله، وَزَادَ فيه قال ابن جُرَيْج: فَلَنَبْدَأنّ بهم (٤).

وَالشّيعة هم الجمَاعة المُتَعَاوِنونَ عَلَى الأمر مِن الأمور، يُقَال مِن ذَلِكَ: تَشَايَعَ القَوْم: إذَا تَعَاوَنوا؛ وَمِنه قولهم لِلرَّجُلِ الشُّجَاع: إنّه لِمُشَيّع، أيْ: هو مُعَانٌ.

فَمَعْنَى الكلَام: ثُمّ لَنَنزِعَنّ مِن كُلّ جَمَاعة تَشَايَعَت عَلَى الكُفْر باللَّهِ، أشَدّهم عَلَى اللّه عُتوًّا، فَلَنَبْدَأنّ بإصْلَائِه جَهَنّم. وَالتّشَايُع في غير هَذَا المَوْضِع: التَفَرّق، وَمِنه قول اللّه عَزّ ذِكْره: ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] يَعْني: فِرَقًا، وَمِنه قول ابن مَسْعود أوْ سَعْد: إنّي أكْرَه أن آتي رَسول اللّه ﷺ، فَيَقول: شَيَّعْت بَيْن أُمّتي، بمَعْنَى: فَرّقْت.

القَوْل في تَأويل قوله تَعالَى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ثُمّ لَنَحْنُ أعْلَم مِن هَؤُلَاءِ الذينَ نَنزِعهم مِن كُلّ شيعة أوْلَاهم بشِدّةِ العذَاب، وَأحقّهم بعَظيم العُقوبة.

وَذُكِرَ عَن ابن جُرَيْج أنّه كَانَ يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٨٥٤- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ قَالَ: أوْلَى بالخُلودِ في جَهَنّم (٥).

وَهَذَا الذي قَالَه ابن جُرَيْج، قول لاَ مَعْنَى لَهُ؛ لِأنّ اللّه تَعَالَى ذِكْره أخْبَرَ أنّ الذينَ يَنزِعهم مِن كُلّ شيعة مِن الكفَرة أشَدّهم كُفرًا، وَلاَ شَكّ أنّه لاَ كَافِر باللّه إلاّ مُخلّد في النّار، فَلاَ وَجْه

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَجَميعهم مُخلَّدونَ في جهَنَّم لِأن يُقَال: ثُمَّ لَنَحْنُ أعْلَم بالذينَ هم أحَق بالخُلودِ مِن هَؤُلاَءِ المُخَلَّدينَ، وَلَكِنَّ المعْنَى في ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْنَاه: ثُمَّ لَنَحْنُ أعْلَم بالذينَ هم أوْلَى ببعضِ طَبَقَات جَهَنَّم صِليًا.

(وَالصُّلِيّ): مَصْدَر صَلِيَت تَصْلي صِليًا، وَالصُّلِيّ: فعول، وَلَكِنَّ وَاوهَا انقلَبَت يَاء فَأُدْغِمَت في الياء التي بَعْدهَا التي هيَ لاَم الفِعْل، فَصَارَت يَاءً مُشَدَّدة.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَإن مِنكم أيهَا النَّاس إلاَّ وَارِد جهَنَّم، كَانَ عَلَى رَبِّك يَا محمد إيرَادُهُموهَا قَضاء مَقْضيًا، قد قَضَى ذَلِكَ وَأوْجَبَه في أُمّ الكِتَاب.

وَاختَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى (الوُرود) الذي ذَكَرَه اللّه في هَذَا المَوْضِع؛ فَقَالَ بعضهم: هو الدُّخول.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٥٥- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن عُيَيْنَة، عَن عمرو بن دينار، قَالَ: أَخْبَرَني مَن سَمِعَ ابن عَبَّاس يُخَاصِم نَافِع بن الأزْرَق، قال: فَقَالَ ابن عَبَّاس: الوُرود: الدُّخول، وَقَالَ نَافِع: لاَ، قال: فَقَرَأ ابن عَبَّاس: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أوُرود هوَ أم لاَ؟ وَقَالَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨] أوُرود هوَ أم لاَ؟ أمَّا أنَا وَأنتَ فَسَنَدْخُلُهَا، فَانظُرْ هَلْ نَخْرُج مِنهَا أم لاَ؟ وَمَا أرَى اللّه مُخْرِجك مِنهَا بتَكْذيبِك، قَالَ: فَضَحِكَ نَافِع [1].

٢٣٨٥٦- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء بن أبي رَبَاح، قَالَ: قَالَ أبو رَاشِد الحروريّ: ذَكَروا هَذَا، فَقَالَ الحروريّ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، قَالَ ابن عَبَّاس: وَيْلَك أمَجْنون أنتَ؟ أيْنَ قوله تَعَالَى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾؟ [هود: ٩٨] وقوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦] وَقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وَاللّه إن كَانَ دُعَاء مَن مَضَى: اللَّهُمَّ أخرِجْني مِن النَّار سَالِمًا، وَأدخِلْني الجنة غَانِمًا [2].

قَالَ ابن جُرَيْج: يَقول: الوُرود الذي ذَكَرَه اللّه في القُرْآن: الدُّخول، لَيَرِدَنَّهَا كُلّ بَرّ وَفَاجِر، في القُرْآن أربَعة أوْرَاد ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨] و ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، وَقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [3].

٢٣٨٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ،

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ يعني: البرّ وَالفاجِر، أَلَم تَسْمَع إلى قول اللَّه تَعَالَى لِفِرعَوْن: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾؟ وَقَالَ: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦] فَسَمَّى الوِرْد في النَّار دُخولاً، وَلَيْسَ بصَادِرٍ(١).

٢٣٨٥٨- حَدَّثَنَا الحسَن بن عَرَفة، قَالَ: ثنا مَرْوَان بن مُعَاوية، عَن بَكَّار بن أبي مَرْوَان، عَن خَالِد بن مَعْدَان، قَالَ: قَالَ أهل الجنّة بَعْد مَا دَخلوا الجنّة: أَلَم يَعِدنا رَبّنَا الوُرود عَلَى النَّار؟ قَالَ: قد مَرَرْتُم عليهَا وَهيَ خَامِدة. قَالَ ابن عَرَفة، قَالَ مَرْوَان: قَالَ بَكَّار بن أبي مَرْوَان، أَوْ قَالَ: جَامِدة(٢).

٢٣٨٥٩- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا مَرْحوم بن عبد العزيز، قَالَ: ثني أبو عِمرَان الجونيّ، عَن أبي خَالِد قَالَ: تَكون الأرض يَوْمًا نَارًا، فَمَاذَا أَعْدَدْتُم لَهَا؟ قَالَ: فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾(٣).

٢٣٨٦٠- حَدَّثَنِي يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الجُرَيْريّ، عَن أبي السّليل، عَن غُنَيْم بن قَيْس، قَالَ: ذَكَروا وُرود النَّار، فَقَالَ كَعْب: تُمْسَك النَّار لِلنَّاس كَأنّهَا مَتن إهَالة، حَتَّى يَسْتَوي عليهَا أَقْدَام الخلائِق، بَرّهم وَفَاجِرهم، ثُمَّ يُنَاديهَا مُنَادٍ: أن أَمسِكي أَصْحَابك، وَدَعي أَصْحَابي، قَالَ: فَيُخْسَف بكُلّ وَليّ لَهَا، وَلَهيَ أَعْلَم بهم مِن الرّجُل بوَلَدِهِ، وَيَخْرُج المُؤْمِنونَ نَديّة ثيابهم. قَالَ: وَقَالَ كَعْب: مَا بَيْن مَنكِبَيْ الخازِن مِن خَزَنَتهَا مَسيره سَنة، مَعَ كُلّ وَاحِد مِنهم عَمود له شُعْبَتَانِ، يَدْفَع به الدّفْعة، فَيَصْرَع به في النَّار سَبْعمائة أَلْف(٤).

٢٣٨٦١- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَان، عَن مَالِك بن مِغْوَل، عَن أبي إسْحَاق، قَالَ: كَانَ أبو مَيْسَرة إذَا أَوَى إلى فِرَاشه، قَالَ: يَا لَيْتَ أُمّي لَم تَلِدني، ثُمَّ يَبْكي، فَقيلَ: وَمَا يُبْكيك يَا أَبَا مَيْسَرة؟ قَالَ: أُخبِرْنَا أَنَّا وَارِدوهَا، وَلَم نُخْبَرْ أَنَّا صَادِرونَ عَنهَا(٥).

٢٣٨٦٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن إسْمَاعيل، عَن قَيْس، قَالَ: بَكَى عبد اللَّه بن رَوَاحة في مَرَضه، فَبَكَت امرَأته، فَقَالَ لها: مَا يُبْكيكِ؟ قَالَت: رَأَيْتُك تَبْكي فَبَكَيْت. قَالَ ابن رَوَاحة: إنّي قد عَلِمت أنّي وَارِد النَّار فَمَا أدري أَنَاج مِنهَا أنَا أم لا؟(٦).

٢٣٨٦٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو عمرو دَاوُدُ بن الزِّبْرِقَان، قَالَ: سَمِعْت السُّدّيّ يَذْكُر عَن مُرّة الهمدَانيّ، عَن ابن مَسْعود: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: دَاخِلهَا(٧).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] بكار بن أبي مروان لا أدري من يكون.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به
(٦) [صحيح] مداره على إسماعيل، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في التفسير [١٧٢٨] وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد.
(٧) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي، ضعيف الحديث.

٢٣٨٦٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: يدخلها (١).

٢٣٨٦٥- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: كان عبد الله بن رواحة واضعًا رأسه في حجر امرأته، فبكى، فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فلا أدري أننجو منها، أم لا؟ (٢).

وقال آخرون: بل هو الممرّ عليها.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٨٦٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ يعني: جهنم، مرّ الناس عليها (٣).

٢٣٨٦٧- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: هو المرّ عليها (٤).

٢٣٨٦٨- حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: الصراط على جهنم مثل حدّ السيف، فتمرّ الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرّون والملائكة يقولون: اللهمّ سلّم سلّم (٥).

وقال آخرون: بل الورود هو الدخول، ولكن عنى به الكفار دون المؤمنين.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٨٦٩- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني عبد الله بن السائب، عن رجل سمع ابن عباس يقرؤها (وإن منهم إلا واردها) يعني: الكفار، قال: لا يردها مؤمن (٦).

٢٣٨٧٠- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عمر بن الوليد الشنّي،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٧٢٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يتوقف في عنعنة السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، كما تقدم كثيرًا.

(٦) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!

قَالَ: سَمِعْت عِكْرِمة يَقرأ (وَإنَّ منهم إلاَّ وَارِدها): يَعْني الكُفَّار [١].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ الوُرود عَامّ لِكُلِّ مُؤْمِن وَكَافِر، غير أنَّ وُرود المُؤْمِن المُرور، وَوُرود الكافِر الدُّخول.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: وُرود المُسْلِمينَ المُرور عَلَى الجِسْر بَيْن ظَهْرَيْهَا، وَوُرود المُشْرِكينَ أن يَدْخُلوهَا، قَالَ: وَقَالَ النَّبيّ ﷺ: **«الزَّالّونَ وَالزَّالات يَوْمئِذٍ كَثير، وَقد أحَاطَ بالجِسْر سِمَاطَانِ مِن المَلاَئِكة، دَعْوَاهم يَوْمئِذٍ: يَا اللَّه سَلِّمْ سَلِّمْ»** [٢].

وَقَالَ آخَرونَ: وُرود المُؤْمِن مَا يُصيبه في الدُّنيَا مِن حُمَّى وَمَرَض.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٧٢- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَان، عَن عُثْمَان بن الأسْوَد، عَن مُجَاهِد قَالَ: الحُمَّى حَظّ كُلّ مُؤْمِن مِن النَّار، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [٣].

٢٣٨٧٣- **حَدَّثَني** عِمرَان بن بَكَّار الكلاَعيّ، قَالَ: ثنا أبو المُغيرة، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن يَزيد بن تَميم، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عُبَيْد اللَّه، عَن أبي صَالِح، عَن أبي هُرَيْرة قَالَ: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ يَعود رَجُلاً مِن أصْحَابه وَبِه وَعكٌ وَأنَا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: **«إنّ اللَّه يَقول: هِيَ نَاري أُسَلِّطهَا عَلَى عبدي المُؤْمِن؛ لِتَكونَ حَظّه مِن النَّار في الآخِرة»** [٤].

وَقَالَ آخَرونَ: يَرِدهَا الجميع، ثُمَّ يَصْدُر عَنهَا المُؤْمِنونَ بأعْمَالِهِم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٧٤- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنّى، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قَالَ: ثني السُّدّيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللَّه ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: يَرِدونَهَا ثُمَّ يَصْدرون عَنهَا بأعْمَالِهِم [٥].

٢٣٨٧٥- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قَالاَ: ثنا شُعْبة، عَن السُّدّيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللَّه، بنَحْوِهِ [٦].

٢٣٨٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحَارِبيّ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن عبد المَلِك، عَن عُبَيْد اللَّه، عَن مُجَاهِد، قَالَ: كُنت عند ابن عَبَّاس، فَأتَاه رَجُل يُقَال له: أبو رَاشِد، وَهوَ نَافِع بن

---

(١) [ضعيف] عمر بن الوليد الشني، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله. والمرفوع مرسل طبعًا.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٤) [ضعيف] مداره على عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي، وهو ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

الأزْرَق، فَقَالَ لَه: يَا ابن عَبَّاس أرَأيْت قول اللَّه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ قَالَ: أمَّا أنَا وَأنتَ يَا أبَا رَاشِد فَسَنَرِدُهَا، فَانظُرْ هَلْ نَصْدُر عَنهَا أم لاَ؟ (١).

٢٣٨٧٧- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر أنه سَمِعَ جَابِر بن عبد اللَّه يَسْأل عَن الوُرود، فَقَالَ: نَحْنُ يَوْم القيَامة عَلَى كَوَى أوْ كُرَى، فَوْق النَّاس، فَتُدْعَى الأمَم بأوْثَانِهَا، وَمَا كَانَت تَعْبُد الأوَّل فَالأوَّل، فَيَنطَلِق بهم وَيَتَّبِعونَهُ، قَالَ: وَيُعْطَى كُلّ إنسَان مُنَافِق وَمُؤْمِن نورًا، وَتغشَى ظُلْمة ثُمَّ يَتَّبِعونَهُ، وَعَلَى جِسْر جَهَنَّم حسك وكَلاَليب تَأخُذ مَن شَاءَ اللَّه، فَيُطْفَأ نور المُنَافِق، وَيَنجو المُؤْمِنونَ، فَتَنجو أوَّل زُمرة كَالقمَرِ لَيْلة البدْر، وَسَبْعونَ ألفًا لاَ حِسَاب عليهِم، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم كَأضْوَأ نَجم في السَّمَاء، ثُمَّ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَحِلّ الشَّفَاعة فَيَشْفَعونَ، وَيَخرُج مِن النَّار مَن قَالَ: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه مِمَّن فِي قَلْبه وَزْن شَعيرة مِن خَيْر، ثُمَّ يُلْقَوْنَ تِلْقَاء الجنة، وَيُهْرِيق عليهم أهل الجنة الماء، فَيَنبُتونَ نَبَات الشَّيْء في السَّيْل، ثُمَّ يَسْألونَ فَيُجْعَل لَهم الدُّنيَا وَعَشرة أمثَالها (٢).

٢٣٨٧٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن المُبَارَك، عَن الحسَن، قَالَ: قَالَ رَجُل لِأخيه: هَلْ أتَاك بأنَّك وَارِد النَّار؟ قَالَ: نَعَم قَالَ: فَهَلْ أتَاك أنَّك صَادِر عَنهَا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَفيمَ الضَّحِك؟ قَالَ: فَمَا رُئِيَ ضَاحِكًا حَتَّى لَحِقَ باللَّهِ (٣).

٢٣٨٧٩- حَدَّثَنَا يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَنَا عمرو بن الحارِث أنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَه أنه قَالَ لِبُسْرِ بن سَعيد: إنَّ فُلاَنًا يَقول: إنَّ وُرود النَّار القيَام عليهَا. قَالَ بُسْر: أمَّا أبو هُرَيْرة فَسَمِعْته يَقول: إذَا كَانَ يَوْم القيَامة، فَيَجْتَمِع النَّاس، نَادَى مُنَادٍ: لِيَلْحَق كُلّ أُنَاس بمَا كَانوا يَعْبُدونَ، فَيَقوم هَذَا إلى الحجَر، وَهَذَا إلى القوس، وَهَذَا إلى الخشَبة حَتَّى يَبْقَى الذينَ يَعْبُدونَ اللَّه، فَيَأتيهم اللَّه تبارك وتعالى، فَإذَا رَأوْه قَاموا إلَيْهِ، فَيَذْهَب بهم فَيَسْلُك بهم عَلَى الصِّرَاط، وَفيه عُلَّيق، فَعند ذَلِكَ يُؤْذَن بالشَّفَاعةِ، فَيَمُرّ النَّاس، وَالنَّبِيّونَ يَقولونَ: اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم. قَالَ بُكَيْر: فَكَانَ ابن عُمَيْرة يَقول: فَنَاج مُسَلَّم، ومكدَّس في جَهَنَّم، وَمَخْدوش، ثُمَّ نَاج (٤).

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قَول مَن قَالَ: يَرِدهَا الجميع ثُمَّ يَصْدُر عَنهَا المُؤْمِنونَ، فَيُنجيهم اللَّه، وَيَهْوي فيهَا الكُفَّار، وَوُرودُهُموهَا هوَ مَا تَظَاهَرَت به الأخْبَار عَن رَسول اللَّه ﷺ مِن مُرورهم بها عَلَى الصِّرَاط المنصوب عَلَى مَتن جَهَنَّم، فَنَاجٍ مُسَلَّم وَمُكَدَّس فيهَا.

ذِكر الأخْبَار المَرْوِيَّة عَن رَسول اللَّه ﷺ بذَلِكَ:

٢٣٨٨٠- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيَان، عَن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة، يدلس عن الحسن، و فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

جَابِر، عَن أُمِّ مُبَشِّر امرَأة زَيْد بن حَارِثة، قَالَت: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ في بَيْت حَفْصة: «لاَ يَدْخُل النَّار أحَد شَهِدَ بَدْرًا وَالحُدَيْبية». قَالَت: فَقَالَت حَفْصة: يَا رَسول اللَّه، ألَيْسَ اللَّه يَقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ فَقَالَ رَسول اللَّه: «فَمَهْ ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾» (١).

٢٣٨٨١- حَدَّثَنَا الحسَن بن مُدْرِك، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن حَمَّاد، قَالَ: ثنا أبو عَوَانة، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيَان، عَن جَابِر، عَن أُمِّ مُبَشِّر، عَن رَسول اللَّه ﷺ، بِمِثْلِهِ (٢).

٢٣٨٨٢- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيَان، عَن جَابِر، عَن أُمِّ مُبَشِّر، عَن حَفْصة، قَالَت: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «إني لأرجو ألاَّ يَدْخُل النَّار إن شاء الله أحَد شَهِدَ بَدْرًا وَالحُدَيْبية»، قَالَت: فَقُلْت ألَيْسَ اللَّه يَقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قَالَ: «فَلَم تَسْمَعيه يَقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾» (٣).

٢٣٨٨٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن علية، عَن محمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثني عُبَيْد اللَّه بن المُغيرة بن مُعَيْقِيب، عَن سُلَيْمَان بن عمرو بن عبد العِتْوَارِيّ، أحَد بَني لَيْث، وَكَانَ في حِجْر أبي سَعيد، قَالَ: سَمِعْت أبَا سَعيد الخُدْرِيّ يَقول: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «يوضَع الصِّرَاط بَيْن ظَهْرَيْ جَهَنَّم، عليه حَسَك كَحَسَكِ السَّعْدَان، ثُمَّ يَسْتَجيز النَّاس، فَنَاجٍ مُسَلَّم، وَمَجْروح بِهِ، ثم نَاجٍ، وَمُحْتَبَس، وَمُكَدَّس فيهَا، حَتَّى إذَا فَرَغَ اللَّه مِن القضَاء بَيْن العِبَاد تَفَقَّدَ المُؤْمِنونَ رِجَالاً كَانُوا مَعَهم في الدُّنيَا يُصَلُّونَ صَلاَتهم، وَيُزَكُّونَ زَكَاتهم، وَيَصومونَ صيَامهم، وَيَحُجُّونَ حَجَّهم، وَيَغْزونَ غَزْوهم، فَيَقولونَ: أيْ رَبَّنَا، عِبَاد مِن عِبَادك كَانوا مَعَنَا في الدُّنيَا، يُصَلُّونَ صَلاَتنَا، وَيُزَكُّونَ زَكَاتنَا، وَيَصومونَ صيَامنَا، وَيَحُجُّونَ حَجَّنَا، وَيَغْزونَ غَزْونَا، لاَ نَرَاهُم، فَيَقول: اذْهَبوا إلى النَّار، فَمَن وَجَدْتُم فيهَا مِنهم فَأخرِجوهُ، فَيَجِدونَهم قد أخَذَتهم النَّار عَلَى قدر أعْمَالهم: فَمِنهم مَن أخَذَته النَّار إلى قَدَمَيْهِ، وَمِنهم مَن أخَذَته إلى نِصْف سَاقَيْهِ، وَمِنهم مَن أخَذَته إلى رُكْبَتَيْهِ، ومنهم من أزرته، وَمِنهم مَن أخَذَته إلى ثَدْيَيْهِ، وَمِنهم مَن أخَذَته إلى عُنُقه وَلَم تَغْشَ الوُجوه، فَيَسْتَخْرِجونَهم مِنهَا، فَيَطْرَحونَهم في مَاء الحيَاة» قيلَ: وَمَا مَاء الحيَاة يَا رَسول اللَّه؟ قَالَ: «غُسْل أهل الجنّة» قال: «فَيَنبُتونَ كَمَا تَنبُت الزَّرْعة في غُثَاء السَّيل، ثُمَّ تَشْفَع الأنبيَاء في كُلِّ مَن كَانَ يَشْهَد أن لاَ إلَه إلاَّ اللَّه مُخْلِصًا، فَيَسْتَخْرِجونَهم مِنهَا، ثُمَّ يَتَحَنَّن اللَّه بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَن فيهَا، فَمَا يَتْرُك فيهَا عبدًا في قَلْبه مِثْقَال ذَرَّة مِن الإيمَان إلاَّ أخْرَجَه مِنهَا» (٤).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٩٦] وغيره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] حسن محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح، وبقية رجاله ثقات، وقد أخرجه أحمد [٣/ ١١ (١١٠٩٧)] قال: حدَّثنا إِسْمَاعِيل بن إبراهيم. و(ابن ماجه) [٤٢٨٠] قال: حدَّثنا أبو بَكْر، حدَّثنا عَبْد الأَعْلَى كلاهما (إسماعيل، وعَبْد الأَعْلَى) عن مُحمد بن إِسْحَاق، قال: حدَّثني عُبَيْد اللَّه بن المُغِيرَة بن مُعيقيب، عن سُلَيْمَان بن عَمرو بن عَبْدِ العُتواري أحد بني لَيْث... فذكره.

٢٣٨٨٤- حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قَالَ: ثنا أبي وَشُعَيب بن اللَّيْث، عَن اللَّيْث بن خَالِد، عَن يَزِيد عن ابن أبي هِلَال، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن أبي سَعيد الخُدْرِيّ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَالَ: «يُؤْتَى بالجِسْرِ - يَعْني: يَوْم القيَامة - فَيُجْعَل بَيْن ظَهْرَيْ جهَنَّم» قُلْنَا: يَا رَسول اللَّه وَمَا الجِسْر؟ قَالَ: «مَدْحَضة مَزَلَّة، عليه خَطَاطيف وَكَلَاليب وَحَسَكة مُفَلْطَحة، لَهَا شَوْكة عُقَيْفَاء تكون بنَجْدٍ، يُقَال لَهَا: السَّعْدَان، يَمُرّ المُؤْمِنونَ عليهَا كَالطَّرْفِ وَكالبرْق وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيد الخيْل وَالرِّكَاب، فَنَاجٍ مُسَلَّم، وَمَخْدوش مُسَلَّم، وَمَكْدوس في جَهَنَّم، ثُمَّ يَمُرّ آخِرهم يُسْحَب سَحْبًا، فَمَا أَنتُم بأَشَدّ مُنَاشَدة لي في الحقّ، قد تَبَيَّنَ لَكُم، مِن المُؤْمِنينَ يَوْمئِذٍ لِلْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِذَا رَأَوْهم قد نَجَوْا وَبَقِيَ إِخْوَانهم» (١).

٢٣٨٨٥- حدثني أحمد بن عيسَى، قَالَ: ثنا سَعيد بن كَثير بن عُفَيْر، قَالَ: ثنا ابن لَهيعة، عَن أبي الزُّبَيْر، قَالَ: سَأَلْت جَابِر بن عبد الله عَن الوُرود، فَقَالَ: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «هوَ الدُّخول، يَرِدونَ النَّار حَتَّى يَخرُجوا مِنهَا، فَآخِر مَن يَبْقَى رَجُل عَلَى الصِّرَاط يَزْحَف، فَيَرْفَع اللَّه تبارك وتعالى له شَجَرة، قَالَ: فَيَقول: أَيْ رَبِّ أَدْنِني مِنهَا، قَالَ: فَيُدْنيه اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنهَا، قَالَ: ثُمَّ يَقول: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْني الجنَّة. قال: فيُدخِلُه الجنة. قال: فَيَقول: سَلْ، قَالَ: فَيَسْأَل، فَيَقول: ذَلِكَ لَك وَعَشْرة أَضْعَافه أَوْ نَحوهَا؛ قَالَ: فَيَقول: يَا رَبِّ تَسْتَهْزِئ بي؟ قَالَ: فَيَضْحَك حَتَّى تَبْدو لَهَوَاته وَأَضْرَاسه» (٢).

٢٣٨٨٦- حدثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَني يَحْيَى بن أَيّوب، وَحَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا محمد بن زَيْد، عَن رِشْدين، جَمِيعًا عَن زَبَّان بن فَائِد، عَن سَهْل بن مُعَاذ، عَن أبيهِ، عَن رَسول اللَّه ﷺ أنه قَالَ: «مَن حَرَسَ وَرَاء المُسْلِمينَ في سَبيل اللَّه مُتَطَوِّعًا، لاَ يَأْخُذه سُلْطَان بحَرسٍ، لَم يَرَ النَّار بعَيْنِه إلاَّ تَحِلَّة القسَم؛ فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى يَقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾» (٣).

٢٣٨٨٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، أَخْبَرَني الزُّهْرِيّ، عَن ابن المُسَيَّب عَن أَبي هُرَيْرة، أنَّ النَّبيّ ﷺ قَالَ: «مَن مَاتَ له ثَلاثة لَم تَمَسّه النَّار إلاَّ تَحِلَّة القسَم». يَعْني: الوُرود (٤).

وَأَمَّا قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ فَإِنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: كَانَ عَلَى رَبّك قَضَاء مَقْضيًّا.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.
(٣) [ضعيف] سهل بن معاذ بن أنس الجهني، ضعيف الحديث، وكذلك زبان، ورشدين. و محمد بن زيد مجهول الحال.
(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [١٢٠٥-١٢٩١]، ومسلم [٤٨٧٣] وغيرهما.

ذِكر مَن قَالَ ذٰلِكَ:

٢٣٨٨٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿حَتْمًا﴾ قَالَ: قَضَاء [١].

٢٣٨٨٩- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ قَالَ: قَضَاء [٢].

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَاه: كَانَ عَلَى رَبّك قَسَمًا وَاجِبًا.

ذِكر مَن قَالَ ذٰلِكَ:

٢٣٨٩٠- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو عمرو دَاوُدُ بن الزِّبْرِقَان، قَالَ: سَمِعْت السُّدّيّ يَذْكُر عَن مُرّة الهمدَانيّ، عَن ابن مَسْعود: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ قَالَ: قَسَمًا وَاجِبًا [٣].

٢٣٨٩١- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ يقول: قَسَمًا وَاجِبًا [٤].

وَقد بيَّنت القوْل في ذَلِكَ.

القوْل في تأويل قوله تعالَى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾

يَقول تَعالَى ذِكره: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى﴾ مِن النّار بَعْد وُرود جَميعهم إيَّاهَا ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ فَخافوهُ، بأدَاءِ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَعَاصيه ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ يَقول جَلّ ثَنَاؤُه: وَنَدَع الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، فَعَبَدوا غير اللّه، وَعَصَوْا رَبّهم، وَخالَفوا أمره وَنَهْيه في النّار، ﴿جِثِيًّا﴾ يقول: بُروكًا عَلَى رُكَبهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذٰلِكَ:

٢٣٨٩٢- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ عَلَى رُكَبهم [٥].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٣٨٩٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ قال: على ركبهم [١].

٢٣٨٩٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ قال: الجثيّ شرّ الجلوس، لا يجلس الرّجل جاثيًا إلا عند كرب ينزل به [٢].

٢٣٨٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾: إنّ النّاس وردوا جهنّم وهي سوداء مظلمة، فأمّا المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم، فنجوا منها. وأمّا الكفّار فأوبقتهم أعمالهم، واحتبسوا بذنوبهم [٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ﴾ على النّاس ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ التي أنزلناها على رسولنا محمد ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات لمن تأمّلها وفكّر فيها أنها أدلّة على ما جعلها الله أدلّة عليه لعباده، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وبكتابه وآياته، وهم قريش، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فصدّقوا به، وهم أصحاب محمد ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ يعني بالمقام: موضع إقامتهم، وهي مساكنهم ومنازلهم ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ وهو المجلس، يقال منه: ندوت القوم أندوهم ندوًا: إذا جمعتهم في مجلس، ويقال: هو في نديّ قومه وفي ناديهم، بمعنى واحد، ومن النديّ قول حاتم:

ودعيت في أولي النّديّ ولم ... ينظر إليّ بأعين خزر [٤]

وتأويل الكلام: وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات، قال الذين كفروا للذين آمنوا: أيّ الفريقين منّا ومنكم أوسع عيشًا، وأنعم بالاً، وأفضل مسكنًا، وأحسن مجلسًا، وأجمع عددًا وغاشية في المجلس، نحن أم أنتم؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الكامل]. القائل: حاتم الطائي (جاهلي). اللغة: (الندي): الندى: المجلس ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي. يقال منه: ندوت القوم أندوهم ندوا: إذا جمعتهم في مجلس، ويقال: هو في نديّ قومه وفي ناديهم: بمعنى واحد. وناديته: جالسته، وتنادوا: تجالسوا في النادي. وقيل: الندي: مجلس القوم نهارا عن كراع. والنادي كالندي، والجمع الأندية. (خزر) الخزر: جمع خزراء من الخزر، وهو كسر العين بصرها خلقة. وقيل: هو ضيق العين وصغرها. وقيل: هو النظر الذي كأنه في أحد الشقين. المعنى: البيت من قصيدة لحاتم الطائي، وكان قد جاور في بني بدر زمن احتربت جديلة وسعد، وكان ذلك في زمان الفساد، فأحسنوا جواره، فمدحهم بتلك القصيدة، يقول: ودعيت إلى مجالستهم، وكنت من أصحاب ناديهم، فلم ينظروا إلي بعين خزر نظرة إهانة واستصغار.

ذِكر من قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٩٦- حدثنا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا مُؤَمَّل، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَن الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيَانَ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ: المقَام: المنزِل، وَالنَّدِيّ المجْلِس (١).

٢٣٨٩٧- حدثنا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمَان، عَن أبى ظَبْيَانَ، عَن ابن عَبَّاس، بمِثْلِهِ (٢).

٢٣٨٩٨- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ: المقَام المسْكَن، وَالنَّدِيّ المجْلِس وَالنِّعْمة وَالبهْجة التي كَانوا فيهَا، وَهوَ كَمَا قَالَ اللَّه لِقَوْم فِرْعَوْن، حين أهلَكَهم وَقَصَّ شَأنهم في القُرْآن، فَقَالَ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٦] فَالمقَام المسْكَن وَالنَّعيم، وَالنَّدِيّ المجْلِس وَالمجْمَع الذي كَانوا يَجْتَمِعونَ فيهِ، وَقَالَ اللَّه فيمَا قَصَّ عَلَى رَسوله في أمر لوط إذْ قَالَ ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] وَالعرَب تُسَمّي المجْلِس النَّادي (٣).

٢٣٨٩٩- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ يقول: مَجْلِسًا (٤).

٢٣٩٠٠- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللَّه: ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ قَالَ: قُرَيْش تَقولهَا لِأصْحَابِ محمد ﷺ ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ: مَجَالِسهم، يقولونَه أيْضًا (٥).

٢٣٩٠١- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، نَحْوه (٦).

٢٣٩٠٢- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ رَأوْا أصْحَاب محمد ﷺ في عَيْشهم خُشونة، وَفيهم قَشَافة، فَعَرَضَ أهل الشِّرْك بمَا تَسْمَعونَ، قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ يقول: مَجْلِسًا (٧).

---

(١) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا فيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري، ضعيف يعتبر به. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٣٩٠٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: خير مكانًا وأحسن مجلسًا (١).

٢٣٩٠٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. قال: النديّ المجلس، وقرأ قول الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧] قال: مجلسه (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء القائلين من أهل الكفر للمؤمنين، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن أي الفريقين خير مقامًا، وأحسن نديًا، مجالس من قرن هم أكثر متاع منازل من هؤلاء، وأحسن منهم منظرًا وأجمل صورًا، فأهلكنا أموالهم، وغيّرنا صورهم، ومن ذلك قول علقمة بن عبدة:

كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الأُرْجوَانِ نَشَرْتُه لِبَيْعِ الرِّئْيِ في الصِّوَانِ المُكَعَّبِ (٣)

يعني بالصوان: التخت الذي تصان فيه الثياب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٠٥- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمّل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ قال: الرئي المنظر، والأثاث المتاع (٤).

٢٣٩٠٦- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: الرئي المنظر (٥).

٢٣٩٠٧- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ مالاً، وقوله: ﴿وَرِءْيًا﴾ يقول: منظرًا (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] روي: (لِبَيعِ الرِّداءِ في الصُّوانِ المُكَعَّبِ). القائل: علقمة الفحل (جاهلي). اللغة: (كميت): الكميت: الفرس الذي لونه بين السواد والحمرة. (الأرجوان): صبغ أحمر مشبع. والمراد هنا: ثوب أحمر. (الرئي): الثوب ينشر للبيع. التهذيب: الرئي، بهمزة مسكنة: الثوب الفاخر الذي ينشر ليرى حسنه. (الصوان): ثوب تصان فيه الثياب، ويقال له: التخت. (المكعب): الموشى من الثياب، وهو من صفة الرداء. ويقال: المكعب المطوي المشدود، وكل ما ربعته فقد كعبته، ومنه الفتاة الكاعب: التي تكعب ثدييها وبرز. المعنى: يصف الشاعر ثوبًا لونه مائل بين السواد والحمرة، وقد عرضه للبيع في تخت تصان فيه تلك الثياب الفاخرة الموشاة.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٣٩٠٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾: الأثَاث: المال، وَالرِّئي: المنظَر [١].

٢٣٩٠٩- حدّثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا هَوْذة، قَالَ: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قَالَ: الأثَاث: أحْسَن المتَاع، وَالرِّئي: قَالَ: المال [٢].

٢٣٩١٠- حدّثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، يَقول اللّٰه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ أيْ: أكْثَر مَتَاعًا وَأحْسَن مَنزِلة وَمُسْتَقَرًا، فَأهلَكَ اللّٰه أموَالهم، وَأفسَدَ صوَرهم عليهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى [٣].

٢٣٩١١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قَالَ: أحْسَن صوَرًا، وَأكْثَر أموَالاً [٤].

٢٣٩١٢- حدّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَثَٰثًا﴾ قَالَ: المتَاع ﴿وَرِءْيًا﴾ قَالَ: فيمَا يَرَى النّاس [٥].

٢٣٩١٣- حدّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، بنَحْوهِ [٦].

٢٣٩١٤- حدّثنا ابن حُمَيْد وَبِشر بن مُعَاذ، قَالاَ: ثنا جَرير بن قَابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: الأثَاث المال، وَالرِّئي المنظَر الحسَن [٧].

٢٣٩١٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَرِءْيًا﴾: مَنظَرًا في اللّوْن وَالحسَن [٨].

٢٣٩١٦- حدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قَالَ: الرِّئي المنظَر، وَالأثَاث المتَاع، أحْسَن مَتَاعًا، وَأحْسَن مَنظَرًا [٩].

٢٣٩١٧- وحُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يُحتجُّ به.

(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

الضحاكَ يقولُ في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ يَعْني المال ﴿وَرِءْيًا﴾ يَعْني: المنظَر الحسَن [١].

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة: (وَرِيًّا) غير مَهْمُوز، وَذَلِكَ إذَا قُرِئَ كَذَلِكَ يَتَوَجّه لِوَجْهَيْنِ: أحدهمَا: أن يَكون قَارِئُه أرَادَ الهمزة، فَأبْدَلَ مِنهَا يَاءً، فَاجْتَمَعَت اليَاء المُبْدَلة مِن الهمز وَاليَاء التي هيَ لاَم الفِعْل، فَأدْغِمَتَا، فَجُعِلَتَا يَاءً وَاحِدة مُشَدَّدة ليُلْحِقوا ذَلِكَ -إذْ كَانَ رَأس آية- بنَظَائِرِه مِن سَائِر رُءوس الآيَات قَبْله وَبَعْده. وَالآخَر: أن يَكون مِن رَوَيْتُ أُروِّي رَوِيّة وَرِيًّا، وَإذَا أُرِيدَ به ذَلِكَ كَانَ مَعْنَى الكلام: وَكَم أهلَكْنا قَبْلهم مِن قَرْن، هم أحْسَن مَتَاعًا، وَأحْسَن نَظَرًا لِمَالِهِ، وَمَعْرِفة بتَدْبِيرِه؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب تَقول: مَا أحْسَن رويّة فُلاَن في هَذَا الأمر: إذَا كَانَ حَسَن النّظَر فيه وَالمعرِفة به. وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة العِرَاق وَالكوفة وَالبصْرة ﴿وَرِءْيًا﴾ بهمزِهَا، بمَعْنَى: رُؤْية العيْن، كَأنّه أرَادَ: أحْسَن مَتَاعًا وَمِرْآة. وَحُكيَ عَن بعضهم أنّه قَرَأه: (أحْسَن أثَاثًا وَزِيًّا)، بالزّاي، كَأنّه أرَادَ أحْسَن مَتَاعًا وَهَيْئة وَمَنظَرًا، وَذَلِكَ أنّ الزّيّ هوَ الهيْئة وَالمنظَر، مِن قولهم: زَيّيتُ الجارية، بمَعْنَى: زَيّنتهَا وَهَيّأتهَا.

وَأوْلَى القِرَاءَات في ذَلِكَ بالصّوَاب: قِرَاءة مَن قَرَأ ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ بالرّاءِ وَالهمز، لإجْمَاع الحُجّة مِن أهل التّأويل عَلَى أنّ مَعْنَاه: المنظَر، وَذَلِكَ هوَ مِن رُؤْية العيْن، لاَ مِن الرّويّة؛ فَلِذَلِكَ كَانَ المهْموز أوْلَى به، فَإن قَرَأ قَارِئ ذَلِكَ بتَرْكِ الهمز، وَهوَ يُرِيد هَذَا المعْنَى، فَغير مُخْطِئ في قِرَاءَته. وَأمّا قِرَاءة من قرأ بالزّاي فَقِرَاءة خَارِجة عَن قِرَاءة القرأة، فَلاَ أسْتَجِيزُ القِرَاءة بهَا؛ لِخِلاَفِهَا قِرَاءَتهم، وَإن كَانَ لَها في التّأويل وَجْه صَحِيح.

وَاخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في الأثَاث أجَمع هوَ أم وَاحِد؟ فَكَانَ الأحْمَر فيمَا ذُكِرَ لي عَنه يَقول: هوَ جَمع، وَاحِدَتهَا: أثَاثة، كَمَا الحمَام جَمع، وَاحِدَتهَا حَمَامة، وَالسّحَاب جَمع وَاحِدَتهَا سَحَابة.

وَأمّا الفرّاء فَإنّه كَانَ يَقول: لاَ وَاحِد لَهُ، كَمَا أنّ المتاع لاَ وَاحِد له. قَالَ: وَالعرَب تَجْمَع المتَاع: أمتِعة، وَأمَاتيع، وَمُتَع. قَالَ: وَلَوْ جَمَعْت الأثَاث لَقُلْت: ثَلاَثة آثّة وَأُثُث.

وَأمّا الرِّئي فَإنّ جمعه: أرآء.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ۝٧٥﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ برَبِّهم، القَائِلِينَ إذَا تُتلَى عليهم آيَاتنَا: أيّ الفريقَيْنِ مِنَا وَمِنكم خَيْر مَقَامًا وَأحْسَن نَدِيًّا: مَن كَانَ مِنَا وَمِنكم في الضّلاَلة جَائِرًا عَن طَرِيق الحقّ سَالِكًا غير سَبيل الهُدَى، ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ يَقول: فَلْيُطَوِّلْ له اللّه في ضَلاَلَته، وَلْيُملِه فيهَا إملاَء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٩١٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ فَلْيَدَعْه الله في طُغْيَانه (١).

٢٣٩١٩- **حدثني** الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٣٩٢٠- **وحدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنِي حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٣).

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ يقول تَعَالَى ذِكْره: قُلْ لَهُم: مَن كَانَ مِنَّا وَمِنكم في الضَّلَالة، فَلْيَمدُدْ له الرَّحْمَن في ضَلَالَته إلى أن يَأتيهم أمر الله، إمَّا عَذاب عَاجِل، أوْ يَلْقَوْا رَبَّهم عند قيَام السَّاعة التي وَعَدَ الله خَلْقه أن يَجمَعهم لَهَا، فإنَّهم إذَا أتَاهم وَعْد الله بأحَدِ هَذَيْنِ الأمرَيْنِ ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ وَمَسْكَنًا مِنكم وَمِنهم ﴿وَأَضۡعَفُ جُندٗا﴾ أهم أم أنتُم؟ وَيَتَبَيَّنُونَ حينَئِذٍ أيّ الفريقَيْنِ خَيْر مَقَامًا، وَأحْسَن نَديًا.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ۝٧٦﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَيَزيد الله مَن سَلَكَ قَصْد المحَجّة، وَاهْتَدَى لِسَبيلِ الرُّشْد، فَآمَنَ بربِّهِ، وَصَدَّقَ بآيَاتِهِ، فَعَمِلَ بمَا أمَرَه الله بهِ، وَانتَهَى عَمَّا نَهَاه عَنه ﴿هُدٗى﴾ بمَا يَتَجدَّد له مِن الإيمَان بالفرَائِضِ التي يَفْرِضهَا عليه، والأعمال التي يوجبها عليه، فيصدق بوجوبها عليه، وَيُقِرّ بلُزوم فَرْضهَا إيَّاهُ، وَيَعْمَل بهَا، فَذَلِكَ زيَادة مِن الله في اهتِدَائِه بآيَاتِه هُدًى عَلَى هُدَاهُ، وَذَلِكَ نَظير قَوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]. وَقد كَانَ بعضهم يَتَأوَّل ذَلِكَ: وَيَزيد الله الذينَ اهْتَدَوْا هُدًى بنَاسِخ القُرْآن وَمَنسوخه، فَيُؤْمِن بالنَّاسِخِ، كَمَا آمَنَ مِن قَبْل بالمنسوخِ، فَذَلِكَ زيَادة هُدًى مِن الله له عَلَى هُدَاه مِن قَبْل.

﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَالأعْمَال التي أمَرَ الله بهَا عِبَاده وَرَضيهَا مِنهُم، الباقيَات لَهم غير الفانيَات الصَّالِحَات، خَيْر عند رَبّك جَزَاء لِأهلِهَا ﴿وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا﴾ عليهم مِن مَقَامَات هَؤُلَاءِ المُشْرِكينَ باللهِ، وَأنديَتهم التي يَفْتَخِرونَ بهَا عَلَى أهل الإيمَان في الدُّنيَا.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الباقيَات الصَّالِحَات، وَذَكَرْنا اخْتِلَاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ، وَدَلَّلْنا عَلَى الصَّوَاب مِن القَوْل فيه فيمَا مَضَى، بمَا أغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٩٢١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبرَنَا عبد الرزّاق، قَالَ: أخبرَنَا عُمَر بن رَاشِد، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن بن عَوْف، قَالَ: جَلَسَ النّبيّ ﷺ ذَات يَوْم، فَأخَذَ عودًا يَابِسًا، فَحَطَّ وَرَقه ثُمّ قَالَ: «إنّ قول: لاَ إله إلاّ اللّه، وَاللّه أكْبَر، وَالحمد لِلّه وَسُبْحَان اللّه، يَحطّ الخطَايَا، كَمَا تَحُطّ وَرَق هَذِه الشّجَرة الرّيح، خُذْهُنّ يَا أبَا الدّرْدَاء قبل أن يُحَال بَينك وَبَينهنّ، هُنّ الباقيَات الصّالِحَات، وَهُنّ مِن كُنوز الجنّة» قَالَ أبو سَلَمة: فَكَانَ أبو الدّرْدَاء إذَا ذَكَرَ هَذَا الحديث قَالَ: لأُهَلِّلَن اللّه، وَلأُكَبّرَن اللّه، وَلأُسَبّحَن اللّه، حَتّى إذَا رَآني الجاهِل حَسِبَ أنّي مَجْنون(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: أفَرَأيْت يَا محمد الذي كَفَرَ بآيَاتِنَا حُجَجِنَا فَلَم يُصَدّق بهَا، وَأنكَرَ وَعيدنَا مِن أهل الكُفر وَقَالَ وَهوَ باللّه كَافِر وَبِرَسوله: لأوتَيَنّ في الآخِرة مَالاً وَوَلَدًا.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَات أُنزِلَت في العاص بن وَائِل السّهْميّ أبي عمرو بن العاص.

ذكر الرّواية بذَلِك:

٢٣٩٢٢- حدثني أبو السّائِب وَسَعيد بن يَحْيَى، قَالاَ: ثنا أبو مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، عَن خَبّاب، قَالَ: كُنت رَجُلاً قَيْنًا، وَكَانَ لي عَلَى العاص بن وَائِل السّهميُ دَيْنٌ، فَأتَيْته أتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: وَاللّه لاَ أقضيك حَتّى تَكفُر بمحمدٍ، فَقُلْت: وَاللّه لاَ أكْفُر بمحمدٍ حَتّى تَموت ثُمّ تُبْعَث، قَالَ: فَقَالَ: فَإذَا أنَا مِتّ ثُمّ بُعِثْت، جِئْتني وَلي مَال وَوَلَد، قَالَ: فَأنزَلَ اللّه تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾(٢).

٢٣٩٢٣- حدثني به أبو السّائِب، وَقَرَأ في الحديث: وَوَلْدًا(٣).

٢٣٩٢٤- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، أنّ رِجَالاً مِن أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ كَانوا يَطْلُبونَ العاص بن وَائِل السّهميّ بدَيْنٍ، فَأتَوْه يَتَقَاضَوْنَهُ، فَقَالَ: ألَسْتُم تَزْعُمونَ أنّ في الجنّة فِضّة وَذَهَبًا وَحَريرًا، وَمِن كُلّ الثّمَرَات؟ قَالوا: بَلَى. قَالَ: فَإنّ مَوْعِدكم الآخِرة، فَوَاللّه لأوتَيَنّ مَالاً وَوَلَدًا، وَلأوتَيَنّ مِثْل كِتَابكم الذي جِئْتُم بِهِ، فَضَرَبَ اللّه مَثَله في القُرْآن، فَقَالَ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾(٤).

---

(١) [ضعيف] لإرساله، والسند ضعيف لمن أرسله؛ من أجل عمر بن راشد بن شجرة أبي حفص اليمامي، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٠٩١]، ومسلم [٢٧٩٥] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٣٩٢٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ قال: العاص بن وائل يقوله[(١)].

٢٣٩٢٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[(٢)].

٢٣٩٢٧- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ فذكر لنا أن رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أتى رجلًا من المشركين يتقاضاه دينًا له، فقال له: أليس يزعم صاحبكم أن في الجنة حريرًا وذهبًا؟ قال: بلى، قال: فميعادكم الجنة، فوالله لا أؤمن بكتابكم الذي جئتم به -استهزاء بكتاب الله- ولأوتين مالًا وولدًا، يقول الله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾[(٣)].

٢٣٩٢٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: قال خباب بن الأرت: كنت قينًا بمكة، فكنت أعمل للعاص بن وائل، فاجتمعت لي عليه دراهم، فجئت لأتقاضاه، فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. قال: قلت: لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال: فإذا بعثت كان لي مال وولد. قال: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ إلى ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[(٤)].

واختلفت القرأة في قراءة قوله ﴿وَوَلَدًا﴾ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: ﴿وَوَلَدًا﴾ بفتح الواو من الولد في كل القرآن، غير أن أبا عمرو بن العلاء خص التي في سورة (نوح) بالضم، فقرأها: (ماله وولده) وأما عامة قرأة الكوفة غير عاصم، فإنهم قرءوا من هذه السورة من قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ إلى آخر السورة، واللتين في الزخرف، والتي في نوح، بالضم وسكون اللام، وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك إذا ضمت واوه، فقال بعضهم: ضمها وفتحها واحد، وإنما هما لغتان، مثل قولهم: العُدْم والعَدَم، والحُزْن والحَزَن. واستشهدوا لقيلهم ذلك بقول الشاعر:

فليت فلانًا كان في بطن أمه ... وليت فلانًا كان وُلْد حمار[(٥)]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٥) [الطويل]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (ولد): الوَلَدُ والوُلْدُ، بالضم: ما وُلِدَ أيًّا كان، وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى، وقد جمعوا فقالوا: أولادٌ وولْدةٌ وإلْدةٌ، وقد يجوز أن يكون الوُلْدُ جمع وَلَد كوُثْن

وَيَقول الحارِث بن حِلِّزة:

وَلَـقَـد رَأيْـت مَـعَـاشِـرًا قَـد ثَـمَّـروا مَـالاً وَوُلْـدَا(١)

وَقول رُؤْبة:

الـحـمـد لِـلَّـه الـعـزيـز فَـرْدَا لَـم يَتَّخِذ مِن وُلْد شَيْء وُلْدَا(٢)

وَتَقول العرَب في مَثَلِهَا: وُلْدك مَن دَمَّى عَقِبَيْك، قَالَ: وَهَذَا كُلّه وَاحِد، بِمَعْنَى الولَد. وَقد ذُكِرَ لي أنّ قَيْسًا تَجعَل الوُلْد جَمعًا، وَالولَد وَاحِدًا. وَلَعَلَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالضَمّ فيمَا اخْتَاروا

ووَثَن، فإن هذا مما يُكَسَّرُ على هذا المثال؛ لاعتِقاب المِثالين على الكلمة. والوِلْد، بالكسر كالوُلْد لغة وليس بجمع؛ لأنّ فَعَلاً ليس مما يُكَسَّر على فِعْل. وقال الزجاج: الوَلَدُ والوُلْدُ واحد، مثل العَرَب والعُرْب، والعَجَم والعُجْم ونحو ذلك.

وفي (الصحاح): من أمثال بني أَسَد: (وُلْدُكَ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكَ) وأنشد البيت. قال: وقَيْس تجعل الوُلْدَ جمعًا والوَلَد واحدًا. ابن السكيت: يقال في الوَلَد الوِلْدُ والوُلْدُ. قال: ويكون الوُلْدُ واحدًا وجمعًا. قال: وقد يكون الوُلْدُ جمع الوَلَد مثل أَسَد وأُسْد. المعنى: يهجو الشاعر شخصا فيقول: ليته لم يولد ولم يأت إلى الدنيا، وليته كان ولد حمار ليس من بني آدم.

(١) [مجزوء الكامل]. روي:

قَـد جَـمَّـعـوا مـالاً وَوُلْـدَا

القائل: الحارث بن حلزة (جاهلي). اللغة: (معاشرا): جماعات الناس. (ثمروا): أعطوا، ويروى: (جمعوا) أي: كثروا المال والولد. (ولدا): الوَلَدُ والوُلْدُ، بالضم: ما وُلِدَ أيًا كان، وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى، وقد جمعوا فقالوا: أولادٌ ووِلْدةٌ وإِلْدةٌ، وقد يجوز أن يكون الوُلْدُ جمع وَلَد كَوُثْن ووَثَن، فإن هذا مما يُكَسَّرُ على هذا المثال لاعتِقاب المِثالين على الكلمة. والوِلْد، بالكسر: كالوُلْد لغة وليس بجمع؛ لأنّ فَعَلاً ليس مما يُكَسَّر على فِعْل. وقال الزجاج: الوَلَدُ والوُلْدُ واحد، مثل العَرَب والعُرْب، والعَجَم والعُجْم ونحو ذلك. ابن السكيت: يقال في الوَلَد الوِلْدُ والوُلْدُ. قال: ويكون الوُلْدُ واحدًا وجمعًا. قال: وقد يكون الوُلْدُ جمع الوَلَد مثل أَسَد وأُسْد. المعنى: البيت من قصيدة للحارث يتحدث فيها عن أقواما قد رآهم في دنياه؛ يقول:

وَلَـقَـدْ رأيْـتُ مَـعَـاشِـرًا قَـدْ ثَـمَّـرُوا مـالا وَوُلْـدَا

وَهُـمُ زَبَـابٌ حَـائِـرٌ لا يَـسْـمَـعُ الآذانُ رَعْـدا

(زباب): جمع زبابة؛ والزبابة فارة صماء تضرب بها العرب المثل يقولون: (أسرق من زبابة) ويشبهون بها الجاهل. (الحائر): الذي يجيء ويذهب لا يتجه لشيء. المعنى: يريد: أنه قد رأى في حال حياته أقواما قد كثروا الأموال والأولاد، لكنها لم تنفعهم بشيء، فهم جهال كالزباب الحائر لا تسمع آذانه صوت الرعد لصممهم، وهم حيارى لا يعرفون أين يتجهون لجهلهم بأمور الدنيا.

(٢) [مشطور الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (العزيز): من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى. قال الزجاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء. وقال غيره: هو القوي الغالب كل شيء. وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء. (فردا): الله تعالى وتقدس هو الفَرْدُ، وقد تَفَرَّدَ بالأمر دون خلقه. الليث: والفَرْد في صفات الله تعالى هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا مثل ولا ثاني. قال الأزهري: ولم أجده في صفات الله تعالى التي وردت في السنّة، قال: ولا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به النبي ﷺ، قال: ولا أدري من أين جاء به الليث. والفرد: الوتر، والجمع أفراد وفُرادَى، على غير قياس، كأنه جمع فَرْدانَ.

فيه الضَمّ، إنَمَا قَرَءوه كَذَلِكَ لِيُفَرّقوا بَيْن الجمع وَالواحِد. وَالذي هوَ أَوْلَى بالصَّوابِ مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّ الفتح في الواو مِن الولَد وَالضَمّ فيهَا بمَعْنًى وَاحِد، وَهُمَا لُغتَانِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ القارِئ فَمُصيب الصَّوَاب، غير أنّ الفتح أشهَر اللُّغَتَيْنِ فيهَا؛ فَالقِرَاءة به أعْجَب إلَيَّ لِذَلِكَ.

وَقوله: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾ يقول عزَّ ذِكْره: أعْلَمَ هَذَا القائِل هَذَا القوْل عِلْم الغيْب، فَعَلِمَ أنّ له في الآخِرة مَالاً وَوَلَدًا باطِّلاعِه عَلَى عِلْم مَا غَابَ عنه؟ ﴿أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ يقول: أم آمَنَ باللّه وَعَمِلَ بمَا أمَرَ بهِ، وَانتهَى عمَّا نَهَاه عَنهُ، فَكَانَ له بذَلِكَ عند اللّه عَهْدًا أن يُؤْتيه مَا يَقول مِن المال وَالولَد، كَمَا:

٢٣٩٢٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ بعَمَلٍ صَالِح قَدَّمَهُ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْره بقولِه ﴿كَلَّا﴾: لَيْسَ الأمر كَذَلِكَ، مَا اطَّلَعَ الغيْب، فَعَلِمَ صِدْق مَا يَقول، وَحَقيقة مَا يَذْكُر، وَلاَ اتَّخَذَ عند الرَّحمَن عَهْدًا بالإيمَانِ باللّه وَرَسوله، وَالعمَل بطَاعَتِهِ، بَلْ كَذَّبَ وَكَفَرَ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ذِكْره: ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أيْ: سَنَكْتُبُ مَا يَقول هَذَا الكافِر برَبِّهِ، القائِل: لأُوتيَنّ في الآخِرة مَالاً وَوَلَدًا. ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ يَقول: وَنَزيده مِن العذَاب في جَهَنّم بقيلِه الكذِب وَالباطِل في الدُّنيَا، زيَادة عَلَى عَذَابه بكُفْرِه باللّه.

وَقوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ يقول عزَّ ذِكْره: ونهلك هَذَا القائِل: لأُوتيَنّ في الآخِرة مَالاً وَوَلَدًا، مَاله وَوَلَده، وَيَصير لَنَا مَاله وَوَلَده دونه، ﴿وَيَأْتِينَا﴾ هوَ يَوْم القيَامة ﴿فَرْدًا﴾ وَحْده لاَ مَال مَعَه وَلاَ وَلَد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأْويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٣٠- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾: مَاله وَوَلَده، وَذَلِكَ الذي قَالَ العاص بن وَائِل [(٢)].

٢٣٩٣١- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٩٣٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾: لا مال له ولا ولد[١].

٢٣٩٣٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ قال: ما عنده، وهو قوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ وفي حرف ابن مسعود: (ونرثه ما عنده)[٢].

٢٣٩٣٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ قال: ما جمع من الدنيا وما عمل فيها. قال: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ قال: فردًا من ذلك، لا يتبعه قليل ولا كثير[٣].

٢٣٩٣٥- حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾: نرثه[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: واتخذ يا محمد هؤلاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها من دون الله، لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزًّا، يمنعونهم من عذاب الله، ويتخذون عبادتهموها عند الله زلفى.

وقوله: ﴿كَلَّاۚ﴾ يقول عز ذكره: ليس الأمر كما ظنوا وأملوا من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله، في أنها تنقذهم من عذاب الله، وتنجيهم منه، ومن سوء إن أراده بهم ربهم. وقوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ يقول عز ذكره: ولكن ستكفر الآلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة إياها، وكفرهم بها، قيلهم لربهم: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣]، فجحدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمروهم بذلك، وتبرءوا منهم، وذلك كفرهم بعبادتهم.

وأما قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: وتكون آلهتهم عليهم عونًا، وقالوا: الضد العون.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٣٦- حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ يقول: أعوانًا[٥].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٣٩٣٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: عونًا عليهم تخاصمهم وتكذبهم [(١)].

٢٣٩٣٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: أوثانهم يوم القيامة في النار [(٢)].

وقال آخرون: بل عنى بالضد في هذا الموضع: القرناء.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٣٩- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ يقول: ويكونون عليهم قرناء [(٣)].

٢٣٩٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قرناء في النار، يلعن بعضهم بعضًا، ويتبرأ بعضهم من بعض [(٤)].

٢٣٩٤١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ضِدًّا﴾ قال: قرناء في النار [(٥)].

وقال آخرون: معنى الضد ههنا: العدو.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٤٢- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: أعداء [(٦)].

وقال آخرون: معنى الضد في هذا الموضع: البلاء.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٤٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: يكونون عليهم بلاء [(٧)].

الضد: البلاء، والضد في كلام العرب: هو الخلاف، يقال: فلان يضاد فلانًا في كذا: إذا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

كَانَ يُخَالِفه في صَنيعه، فَيُفْسِد مَا أَصْلَحَهُ، وَيُصْلِح مَا أَفْسَدَهُ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ، وَكَانَت آلِهة هَؤُلَاءِ المُشْرِكِينَ الذينَ ذَكَرَهم اللَّه في هَذَا المَوْضِع يَتَبَرَّءُونَ مِنهُم، وَيَنتَفُونَ يَوْمَئِذٍ، صَارُوا لَهم أَضْدَادًا، فَوُصِفوا بذَلِكَ.

وَقد اختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه تَوْحيد الضِّدّ، وَهوَ صِفة لِجَمَاعَةٍ؛ فَكَانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: وُحِّد؛ لِأنه يَكون جَمَاعة، وَوَاحِدًا، مِثْل الرّصَد وَالأرصَاد. قَالَ: وَيَكون الرّصَد أَيْضًا لِجَمَاعَةٍ.

وَقَالَ بعض نَحْويّي الكوفة وُحِّد، لِأَنّ مَعْنَاه عَوْنًا.

وَذُكِرَ أَنّ أَبَا نَهِيك كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ، كَمَا:

٢٣٩٤٤- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عبد المُؤْمِن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا نُهَيْك الأزديّ يَقْرَأ: (كُلًّا سَيَكْفُرونَ) يَعْني: الآلِهة كُلّهَا أنّهم سَيَكْفُرونَ بعِبَادَتِهِم[(١)].

القول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: أَلَم تَرَ يَا محمد أنّا أرسَلْنَا الشّيَاطين عَلَى أهل الكُفْر باللَّه ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ يَقول: تُحَرّكهم بالإغوَاءِ وَالإضْلَال، فَتُزْعِجهم إلى مَعَاصي اللَّه، وَتُغْريهم بهَا حَتّى يوَاقِعوهَا ﴿أَزًّا﴾ إزْعَاجًا وَإغْرَاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٤٥- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَزًّا﴾ يَقول: تُغْريهم إغْرَاء[(٢)].

٢٣٩٤٦- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جَريح، قَالَ: قَالَ ابن عَبّاس: تَؤُزّ الكافِرِينَ إغرَاء في الشّرْك: امضِ امضِ في هَذَا الأمر، حَتّى توقِعهم في النّار، امضوا في الغيّ، امضوا[(٣)].

٢٣٩٤٧- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو إدْريس، عَن جوَيْبر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قَالَ: تُغْريهم إغْرَاء[(٤)].

٢٣٩٤٨- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قَالَ:

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

تُزْعِجهم إزْعَاجًا في مَعْصية اللَّه [(١)] .

٢٣٩٤٩- حدثنا محمد بن بَشَّار ، قَالَ : ثنا ابن عَثْمة ، قَالَ : ثنا سَعيد بن بَشير ، عَن قَتَادة في قول اللَّه : ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قَالَ : تُزْعِجهم إلى مَعَاصي اللَّه إزْعَاجًا [(٢)] .

٢٣٩٥٠- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَر ، عَن قَتَادة ، في قوله ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قَالَ : تُزْعِجهم إزْعَاجًا في مَعَاصي اللَّه [(٣)] .

٢٣٩٥١- حدثني يونُس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابن وَهْب ، قَالَ : قَالَ ابن زَيْد ، في قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ فقرأ : ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف : ٣٦] قَالَ : تَؤُزّهم أزًا ، قَالَ : تُشْليهم إشْلاَء عَلَى مَعَاصي اللَّه تبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَتُغْريهم عليهَا ، كَمَا يُغري الإنسَان الآخر عَلَى الشَّيْء [(٤)] .

يُقَال مِنه : أزَزت فُلاَنًا بكَذَا : إذَا أغْرَيْته به أؤُزّه أزًا وَأزيزًا ، وَسَمِعْت أزيز القِدْر ، وَهوَ صَوْت غَلَيَانها عَلَى النَّار ؛ وَمِنه حَديث مُطَرِّف عَن أبيهِ ، أنَّه انتَهَى إلى النَّبيّ ﷺ وَهوَ يُصَلّي ، وَلِجَوْفِه أزيز كَأزيز المِرْجَل .

وَقوله : ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ يقول عَزّ ذِكْره : فَلاَ تَعْجَل عَلَى هَؤُلاَءِ الكافِرينَ بطَلَبِ العذَاب لَهم وَالهلاَك ، يَا محمد ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ يَقول : فَإنَّمَا نُؤَخِّر إهْلاَكهم ليَزْدَادوا إثْمًا ، وَنَحنُ نَعُدّ أعْمَالهم كُلّهَا وَنُحصيهَا حَتَّى أنفَاسهم ؛ لِنُجَازيَهم عَلَى جَميعهَا ، وَلَم نَترُك تَعْجيل هَلاَكهم لِخَيْرٍ أرَدْنَاه بِهم .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل .

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٥٢- حدثنا عَليّ ، قَالَ : ثنا عبد اللَّه ، قَالَ : ثَني مُعَاوية ، عَن عَليّ ، عَن ابن عَبَّاس ، قوله : ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ يَقول : أنفَاسهم التي يَتَنَفَّسونَ في الدُّنيَا ، فَهيَ مَعْدودة كَسِنّهم وَآجَالهم [(٥)] .

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى :

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره : يَوْم نَجْمَع الذينَ اتَّقوا الله في الدُّنيَا فَخَافوا عِقَابه ، فَاجْتَنَبوا لِذَلِكَ مَعَاصيه ، وَأدَّوْا فَرَائِضه إلى رَبّهم ﴿وَفْدًا﴾ يَعْني بالوفْدِ : الرُّكْبَان . يُقَال : وَفَدْت عَلَى فُلاَن : إذَا

(١) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف ، حدث عن قتادة بمناكير .

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن ؛ من أجل الحسن .

(٤) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد ، يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

قَدِمت عليهِ، وَأوْفَدَ القوْم وَفْدًا عَلَى أميرهم: إذَا بَعَثوا قَبْلهم بَعْثًا. وَالوفْد في هَذَا المَوْضِع بمَعْنَى الجمع، وَلَكِنَه وَاحِد؛ لأنَه مَصْدَر وَاحِدهم وَافِد، وَقد يُجْمَع الوفْد: الوُفود، كَمَا قَالَ بعض بَني حَنيفة:

إنّي لَمُمتَدِحٌ بمَا هوَ صَانِع رَأس الوُفود مُزَاحِم بن جِسَاس [(١)]

وَقد يَكون الوُفود في هَذَا المَوْضِع جَمع وَافِد، كَمَا الجُلوس جَمع جَالِس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٥٣- **حدثني** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عبد الرَّحْمَن بن إسْحَاق، عَن النُّعْمَان بن سَعْد، عَن عَليّ، في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قَالَ: أمَا وَاللَّه مَا يُحْشَر الوفْد عَلَى أرجُلهم، وَلاَ يُسَاقونَ سَوْقًا، وَلَكِنَهم يُؤْتَوْنَ بنوقٍ لَم يَرَ الخلاَئِق مِثْلهَا، عليهَا رِحَال الذهَب، وَأزِمَّتهَا الزَبَرْجَد، فَيَرْكَبونَ عليهَا حَتَّى يَضْرِبوا أبْوَاب الجنَة [(٢)].

٢٣٩٥٤- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، عَن شُعْبة، عَن إسْمَاعيل، عَن رَجُل، عَن أبي هُرَيْرة: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قَالَ: عَلَى الإبِل [(٣)].

٢٣٩٥٥- **حدثنا** عَليّ بن سهل، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ يقول: رُكْبَانًا [(٤)].

٢٣٩٥٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو بن قَيْس المُلاَئيّ، قَالَ: إنّ المُؤْمِن إذَا خَرَجَ مِن قَبْره اسْتَقْبَلَه أحْسَن صورة، وَأطْيَبهَا ريحًا، فَيَقول: هَلْ تَعْرِفني؟ فَيَقول: لاَ، إلاّ أنّ اللّه طَيَّبَ ريحك وَحَسَّنَ صورَتك، فَيَقول: كَذَلِكَ كُنت في الدُّنيَا، أنَا عَمَلك الصَالِح طَالَمَا رَكِبْتُك في الدُّنيَا، فَارْكَبني أنتَ اليوْم، وَتَلاَ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [(٥)].

---

(١) [الكامل]. القائل: بعض بني حنيفة، كما قال المؤلف. اللغة: (الوفود) الوفد: الركبان المكرمون، وهم الوفد والوفود. يقال: وفدت على فلان: إذا قدمت عليه، وأوفد القوم وفدًا على أميرهم: إذا بعثوا قبلهم بعثا. فأما الوفد فاسم للجمع، وقيل جمع. وأما الوفود فجمع وافد؛ كجلوس جمع جالس. وجمع الوفد: أوفاد. (جِسَاسٌ): ابنُ نُشْبَةَ بن رَبيع التَّميميّ بن عَمْرِو بن عَبْد الله بنِ لؤيّ بنِ عَمْرِو بنِ الحارثِ بنِ تَيْم الله بنِ عبدِ مَناةَ بنِ أدّ: أبو قبيلةٍ، من وَلَدِه مُزاحِمُ بنُ زُفَرَ بنِ عِلاج بن الحارثِ بنِ عامرِ بنِ جَساسٍ، عن شُعْبَةَ، وعنه أبو الربيعِ الزَّهْرانيُّ، أخوه عثمانُ بنُ زُفَر: حدَّثَ عن يوسفَ بن موسى القَطّانِ وغيرِه. وفي (خلاصة تهذيب تهذيب الكمال) للخزرجي: مزاحم بن زفر بن الحارث الكوفي، عن عمر بن عبد العزيز، وعنه شعبة وسفيان، وثقه ابن معين. المعنى: يقول الشاعر: إني مادح لا أبالي بما يصنع بي رأس الوفود وزعيمهم مزاحم بن جساس.

(٢) [ضعيف]النعمان بن سعد بن حبتة، مجهول.

(٣) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٣٩٥٧- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ﴿إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: وفدًا إلى الجنة [١].

٢٣٩٥٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: على النجائب [٢].

٢٣٩٥٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: على الإبل النوق [٣].

وقوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ يقول تعالى ذكره: ونسوق الكافرين بالله الذين أجرموا إلى جهنم عطاشًا.

والورد: مصدر من قول القائل: وردت كذا أرده وردًا، ولذلك لم يجمع، وقد وصف به الجمع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٦٠- حدثني علي، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ يقول: عطاشًا [٤].

٢٣٩٦١- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: عطاشًا [٥].

٢٣٩٦٢- حدثني يعقوب والفضل بن الصباح، قالا: ثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن يقول في قوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: عطاشًا [٦].

٢٣٩٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، عن يونس، عن الحسن، مثله [٧].

٢٣٩٦٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: ظماء إلى النار [٨].

٢٣٩٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ سيقوا إِلَيْهَا وَهم ظِماء عِطَاش [١].

٢٣٩٦٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: سَمِعْت سُفْيَان يَقول في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قَالَ: عِطَاشًا [٢].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٨٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لاَ يَملِك هَؤُلاَءِ الكافِرونَ برَبِّهم يَا محمد، يَوْم يَحْشُر اللَّه المُتَّقينَ إِلَيْه وَفْدًا الشَّفَاعة، حين يَشْفَع أهل الإيمَان بعضهم لِبعضٍ عند اللَّه، فَيَشْفَع بعضهم لِبعضٍ ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ مِنهم ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في الدُّنيَا ﴿عَهْدًا﴾ بالإيمَانِ بهِ، وَتَصْديق رَسوله، وَالإقْرَار بمَا جَاءَ بهِ، وَالعمَل بمَا أمَرَ به. كَمَا:

٢٣٩٦٧- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قَالَ: العهْد: شَهَادة أن لاَ إله إلاَّ اللَّه، وَيَتَبَرَّأ إلى اللَّه مِن الحوْل وَالقوَّة، وَلاَ يَرْجو إلاَّ اللَّه [٣].

٢٣٩٦٨- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قَالَ: المُؤْمِنونَ يَوْمئِذٍ بعضهم لِبعضٍ شُفَعَاء ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قَالَ: عَمَلاً صَالِحًا [٤].

٢٣٩٦٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [طه: ١٠٩] أيْ بطَاعَتِهِ، وَقَالَ في آية أُخْرَى: ﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] تَعلَموا أنَّ اللَّه مشفِّع يَوْم القيَامة المُؤْمِنينَ بعضهم في بعض، ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كَانَ يَقول: «**إِنَّ في أُمَّتي رَجُلاً لَيُدْخِلَن اللَّه الجنة بشَفَاعَتِه أكثر مِن بَني تَميم**»، وَكُنا نُحَدَّث أنَّ الشَّهيد يُشَفَّع في سَبْعينَ مِن أهل بَيْته [٥].

٢٣٩٧٠- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن أبي المليح، عَن عَوْف بن مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ شَفَاعَتي لِمَن مَاتَ مِن أُمَّتي لاَ يُشْرِك باللَّه شَيْئًا**» [٦].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

و(مَن) في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ﴾ في مَوْضِعِ نَصب عَلَى الاستِثْناء، وَلاَ يَكون خَفضًا بِضَمير اللاَّم، وَلَكِن قد يَكون نَصبًا في الكَلاَم في غير هَذَا المَوْضِع، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: أَرَدْت المُرور اليَوْم إلاَّ العدوّ، فَإِنّي لا أَمُرّ بِهِ، فَيَسْتَثْني العدوّ مِن المعْنَى، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ لِأَنّ مَعْنَى الكلاَم: لاَ يَملِك هَؤُلاَءِ الكُفَّار إلاَّ مَن آمَنَ باللّهِ، فَالمُؤمِنُونَ لَيْسوا مِن عِدَاد الكافِرينَ، وَمَن نَصَبَه عَلَى أَنّ مَعْنَاه إلاَّ لِمَن اتَّخَذ عند الرَّحْمَن عَهْدًا، فَإنّه يَنبَغي أن يَجعَل قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ لِلْمُتَّقين، فَيَكون مَعْنَى الكلاَم حينَئِذٍ: يَوْم نَحشُر المُتَّقينَ إلى الرَّحْمَن وَفْدًا، لاَ يَملِكونَ الشفَاعة، إلاَّ مَن اتَّخَذ عند الرَّحْمَن عَهْدًا. فَيَكون مَعْنَاه عند ذَلِكَ: إلاَّ لِمَن اتَّخَذ عند الرَّحْمَن عَهْدًا، فَأَمّا إذَا جَعَلَ: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ خَبَرًا عَن المُجْرِمينَ، فَإِنّ (مَن) تَكون حينَئِذٍ نَصْبًا عَلَى أَنّه اسْتِثْنَاء مُنقَطِع، فَيَكون مَعْنَى الكلاَم: لاَ يَملِكونَ الشفَاعة، لَكِن مَن اتَّخَذ عند الرَّحْمَن عَهْدًا يَملِكه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَقَالَ هَؤُلاَءِ الكافِرونَ باللّه: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾.

﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره لِلْقَائِلينَ ذَلِكَ مِن خَلْقه: لَقد جِئْتُم أَيّهَا النّاس شَيْئًا عَظيمًا، ومِن القوْل مُنكَرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٧١- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ يقول: قولاً عَظيمًا (١).

٢٣٩٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ يقول: لَقد جِئْتُم شَيْئًا عَظيمًا، وَهوَ المُنكَر مِن القوْل (٢).

٢٣٩٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ قَالَ: عَظيمًا (٣).

٢٣٩٧٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٤).

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٩٧٥- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿شَيْئًا إِدًّا﴾ قال: عظيمًا [(١)].

٢٣٩٧٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ قال: جئتم شيئًا كبيرًا من الأمر، حين دعوا للرحمن ولدًا [(٢)].

وفي (الإدّ) لغات ثلاث، يقال: لقد جئت شيئًا إدًّا، بكسر الألف، وأدًّا بفتح الألف، وآدًّا بفتح الألف ومدّها، على مثال مادّ، فاعل.

وقرأ قرأة الأمصار بكسر الألف، وبها نقرأ، وقد ذُكر عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ أنه قرأ ذلك بفتح الألف، ولا أرى قراءته كذلك؛ لخلافها قراءة قرأة الأمصار، والعرب تقول لكلّ أمر عظيم: إدّ، وإمر، ونُكر، ومنه قوله الراجز:

قد لقيَ الأعداء مني نُكْرا
داهيةً دهياءَ إدًّا إمرا [(٣)]

ومنه قول الآخر:

في لَهَثٍ منه وَحَثْلٍ إدًّا [(٤)]

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد؛ يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الرجز]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (نكرا): ابن سيده: والنُّكْرُ والنُّكُرُ الأمر الشديد. الليث: الدَّهاءُ والنُّكْرُ نعت للأمر الشديد والرجل الداهي، تقول: فعَلَه من نُكْره ونكارَتِه. والنَّكارَةُ: الدَّهاء، وكذلك النُّكْرُ، بالضم. يقال للرجل إذا كان فَطِنًا مُنْكَرًا: ما أشدّ نَكْرَه ونُكْرَه أيضاً، بالفتح. وقد نَكُرَ الأمر، بالضم؛ أي: صَعُبَ واشتدّ. (إدا): الإِدُّ والإِدَّةُ: العَجَبُ والأمر الفظيع العظيم والداهية، وكذلك الآدّ مثل الفاعل، وجمعُ الإِدَّة: إِدَدٌ؛ وأمر إِدٌّ وصف به، هذه عن اللحياني. وفي التزيل العزيز: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾؛ قراءة القرأة (إِدًّا)، بكسر الألف، إلا ما روي عن أبي عمرو وأنه قرأ: (أَدًّا). قال: ومن العرب من يقول: لقد جئت بشيء آدّ مثل ماذّ، قال: وهو في الوجوه كلها بشيء عظيم. (إمرا): الإمر في كلام العرب: الداهية. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]؛ أي: داهية نكرًا عظيمة. الأخفش: يقال: أمر أمره يأمر أمرًا (الفعل كفرح يفرح) أي: اشتد. والاسم: الإمر بكسر الهمزة. ويقال: عجبًا. وأمرًا إمرًا: منكر. وفي التنزيل العزيز: ﴿جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] قال أبو إسحاق: أي جئت شيئًا عظيمًا من المنكر. وقيل: الإمر بالكسر: الأمر العظيم الشنيع. وقيل: العجيب. قال: ونكرا أقل من قوله: إمرا؛ لأن تغريق من في السفينة أنكر من قتل نفس واحدة. قال ابن سيده: وذهب الكسائي إلى أن معنى إمرا: شيئا داهيا منكرا عجبا، واشتقه من قولهم: أمر القوم: إذا أكثروا. المعنى: يقول: لقد لقي الأعداء مني دهاءا وشدة، فقد هزموا هزيمة نكراء يعجب لها.

(٤) [مشطور الرجز]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (لهث): اللهث واللهاث: حر العطش في الجوف. قال ابن سيده: لهث الكلب بالفتح، ولهث يلهث فيهما لهثا: دلع لسانه من شدة العطش والحر، وكذلك الطائر إذا أخرج لسانه من حر أو عطش. ولَهَثَ الرجلُ ولَهِثَ يَلْهَثُ لَهْثًا فهو لهثان: أعيا. (وحثل): لم نهتد لمعناه المراد في هذا البيت، ونظنه تصحيفا، والله أعلم. (إدا): الإد هو العجب والأمر الفظيع. سبق تفسيره في البيت السابق، وهو موضع الشاهد. المعنى: شطر البيت يصعب تفسيره منفردا، فهو غير متضح المعنى، وعلى أية حال فهو يصف ذلك الأمر بأنه عجيبا فظيعا، فالإد في كل الوجوه يوصف به الشيء العظيم العجيب.

وَقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ يقول تَعالَى ذِكْره: تَكاد السَّماوَات يَتشَقَّقْنَ قَطْعًا مِن قيلهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ وَمِنه قيلَ: فَطَرَ نَابه: إذَا انشَقَّ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٣٩٧٧- **حدثني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ قَالَ: إنَّ الشِّرْك فَزِعَت مِنه السَّمَاوَات وَالأرض وَالجِبَال، وَجَميع الخلائِق إلاَّ الثَّقَلَيْنِ، وَكَادَت أن تَزول مِنه لِعَظَمةِ اللَّه، وَكَمَا لاَ يَنفَع مَعَ الشِّرْك إحْسَان المُشْرِك، كَذَلِكَ نَرْجو أن يَغْفِر اللَّه ذُنوب المَوَحِّدينَ. وَقَالَ رَسول اللَّه ﷺ: **«لَقِّنوا مَوْتَاكم شَهَادة أن لا إله إلاَّ اللَّه، فَمَن قَالَهَا عند مَوْته وَجَبَت له الجنَة»** قَالوا: يَا رَسول اللَّه، فَمَن قَالَهَا في صِحَّته؟ قَالَ: **«تلك أَوْجَب وَأَوْجَب»** ثُمَّ قَالَ: **«وَالذي نَفْسي بيَدِه لَوْ جيءَ بالسَّمَاوَاتِ وَالأرَضينَ وَمَا فيهِنَّ وَمَا بَيْنهنَّ وَمَا تَحتهنَّ، فَوُضِعْنَ في كِفَّة الميزَان، وَوُضِعَت شَهَادة أن لاَ إله إلاَّ اللَّه في الكِفَّة الأُخْرَى، لَرَجَحَت بهِنَّ»** [(١)].

٢٣٩٧٨- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ قال: الانفطار هو الانشِقاقُ [(٢)].

٢٣٩٧٩- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنَّ كَعْبًا كَانَ يَقول: غَضِبَت المَلائِكة، وَاستَعَرَت جَهَنَّم، حين قَالوا مَا قَالوا [(٣)].

وَقوله: ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾ يَقول: وَتَكَاد الأرض تَنشَقّ، فَتَنصَدِع مِن ذَلِكَ ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ يَقول: وَتَكَاد الجِبَال يَسْقُط بعضهَا عَلَى بعض سُقوطًا. وَالهدّ: السُّقوط، وَهوَ مَصْدَر هَدَدْت، فَأنَا أَهُدّ هَدًّا.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٣٩٨٠- **حدثني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ يَقول: هَدْمًا [(٤)].

٢٣٩٨١- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ابن عبّاس: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ قَالَ: الهدّ الانقِضَاض[(١)].

٢٣٩٨٢- حدّثني يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ قَالَ: غضَبًا لِلّه. قَالَ: وَلَقد دَعَا هَؤُلَاءِ الذينَ جَعَلوا لِلّه هَذَا الذي غَضِبَت السّمَاوَات وَالأرض وَالجبَال مِن قولهم، لَقد استَتَابَهم وَدَعَاهم إلى التّوْبَة، فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] قالوا: هوَ وَصَاحِبَته وَابنه، جَعَلوهمَا إلَهَيْنِ مَع اللّه ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣] إلى قوله: ﴿يَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣][(٢)].

القول في تأويل قوله تعَالَى: ﴿أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَتَكَاد الجِبَال أن تَخِرّ انقِضَاضًا؛ لِأن دَعَوْا لِلرّحْمَنِ وَلَدًا. فـ (أن) في مَوْضِع نَصْب في قول بعض أهل العربيّة؛ لاتّصَالِهَا بالفِعْلِ، وَفي قول غيره في مَوْضِع خَفْض بضَمِيرِ الخافِضِ وَقد بَيّنّا الصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن كِتَابنَا هَذَا بمَا أغنَى عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

وَقَالَ: ﴿أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ يَعْني بقولِه: ﴿أَن دَعَوْاْ﴾: أن جَعَلوا له وَلَدًا، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

أَلاَ رُبَّ مَن تَدْعو نَصيحًا وَإن تَغِبْ ... تَجِده بغَيْبٍ غير مُنتَصِح الصّدْر[(٣)]

وَقَالَ ابن أحْمَر:

أَهْوَى لَهَا مِشقَصًا حشرًا فَشَبْرَقَهَا ... وَكُنت أدْعو قَذَاهَا الإثْمِد القرِدَا[(٤)]

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (تدعو): تُسَمّي، يقال: دعوته بزيد، ودعوته إياه: سميته به، تعدى الفعل بعد إسقاط الحرف. (نصيحًا): والنُّصْحُ: نقيض الغش، مشتق منه. نَصَح له ونصَحَه يَنْصَحُ نُصْحا ونُصوحًا ونصيحةً ونِصاحةً ونَصاحِيَةً. وفي التنزيل: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]. (منتصح الصدر): طاهر القلب، لا يحمل حقدًا وغشًّا لأحد، يقال: فلانٌ ناصِحُ الجَيْب، أي: ناصِحُ القَلْب مثل طاهرُ الثياب؛ أي: الصدر. المعنى: رب إنسان تجعله أو تحسبه وتسميه نصيحًا لك، وإن تغب عنه تجده مغتابًا لك يحمل في صدره حقدًا وحنقًا وكرهًا دفينًا لا حصر له.

(٤) [البسيط]. القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مشقصا): المشقص من النصال: ما كان طويلاً غير عريض، فإذا كان عريضا فهو المعبلة. وأراد: أهوى لها بمشقص، فحذف الحرف وأوصل الفعل. (حشرا): الحشر: السهم الخفيف الريش الذي قد شد قصبه ورصافه. تقول: سهم محشور وحشر: مستوى قذذ الريش، وكل لطيف دقيق حشر. (شبرقها): مَزَّقَهَا، يقال: ثوب مشبرق: مقطع مُمَزَّقٌ. (أدعو): أُسَمّي؛ تقول: ما تدعون هذا فيكم؟ أي: ما تُسَمُّونَهُ؟. وقوله عز وجل: ﴿أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١]؛ أي: جعلوا. (الإثمد): الكحل الأسود. (القرد): هو الذي ينقطع في العين؛ وقيل: القرد: الذي لصق بعضه ببعض. المعنى: البيت من قصيدة لابن أحمر الباهلي، وكان أعور، رماه رجلٌ يقال له مخشي بسهم، فذهبت عينه، فقال:

شَلَّتْ أَنامِلُ مَخْشِيٍّ فلا جَبَرَتْ ... ولا اسْتَعانَ بِضَاحِى كَفِّهِ أَبَدَا

وَقوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يَقول: وَمَا يَصلُح لِلَّه أن يَتَّخِذ وَلَدًا؛ لِأنه لَيس كَالخلْقِ الذينَ تَغْلِبهم الشَّهوَات، وَتَضطَرّهم اللَّذات إلى جِمَاع الإنَاث، وَلاَ وَلَد يَحْدُث إلاَّ مِن أُنثَى، وَاللَّه يَتَعَالَى عَن أن يَكون كَخَلْقِهِ، وَذَلِكَ كَقولِ ابن أَحْمَر:

في رَأسِ خَلْقَاء مِن عَنقَاء مُشرِفة مَا يَنبَغي دونهَا سَهْل وَلاَ جَبَل[1]

يَعْني: لاَ يَصلُح وَلاَ يَكون.

﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ يَقول عزَّ وجلَّ: مَا جَميع مِن في السَّمَاوَات مِن الملاَئِكة، وَفي الأرض مِن البشَر وَالإنس وَالجِنّ ﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ يَقول: إلاَّ يَأتي رَبّه يَوْم القِيَامة عبدًا لَهُ، ذَليلاً خَاضِعًا، مُقِرًّا له بالعُبوديَةِ، لاَ نَسَب بَيْنه وَبَيْنه. وَقوله: ﴿ءَاتِى ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ إنَّمَا هوَ فَاعِل مِن أتَيْته، فَأنَا آتيه.

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ۝٩٥﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لَقد أَحْصَى الرَّحمَن خَلْقه كُلّهم، وَعَدَّهم عَدًّا، فَلاَ يَخفَى عليه مَبلَغ جَميعهم، وَعَرَفَ عَدَدهم، فَلاَ يَعْزُب عَنه مِنهم أحَد. ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ يَقول: وَجَميع خَلْقه سَوْفَ يَرِدُ عليه يَوْم تَقوم السَّاعة وَحيدًا لاَ نَاصِر له مِن اللَّه، وَلاَ دَافِع عَنهُ، فَيَقْضي اللَّه فيه مَا هوَ قَاضٍ، وَيَصْنَع به مَا هوَ صَانِع.

القول في تأويل قوله تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمًا لُّدًّا ۝٩٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: إنَّ الذينَ آمَنوا باللَّه وَرُسُله، وَصَدَّقوا بمَا جَاءَهم مِن عند رَبّهم، فَعَمِلوا بهِ، فَأحَلّوا حَلاَله، وَحَرَّموا حَرَامه ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا﴾ في الدُّنيَا، في صُدور عِبَاده المُؤْمِنينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٨٣- **حَدَّثني** يَحْيَى بن طَلْحة، قَالَ: ثنا شَريك، عَن مُسْلِم المُلاَئيّ، عَن مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: مَحبَّة في النَّاس في الدُّنيَا[2].

أَهْوَى لها مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَها وكُنْتُ أَدْعُو قَذَاها الإثْمِدَ القَرِدَا

وتحرير المعنى كما يقول ابن قتيبة الدينوري في (المعاني الكبير في أبيات المعاني): كنت من إشفاقي عليها أسمي ما يصلحها قذى، فكنت أسمي الإثمد قذى، من حذري عليها، فكيف ما يؤذيها.

(١) [البسيط] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم). وللبيت رواية أخرى:

فِي رَأْسِ خَلْقَاءَ مِن عَنقاءَ مُشرِفَةٍ

اللغة: (خلقاء): صخرة ملساء. (عنقاء): بعيدة في سماء. (مشرفة): عالية. يقول الشاعر واصفا جبلا: ما دون هذه الهضبة مطلب ولا يقدر عليها فكيف ما فوقها.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.

٢٣٩٨٤- حدثني عليّ، قَالَ: ثنا عبد الله، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: حُبًا [(١)].

٢٣٩٨٥- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: الوُدّ مِن المُسْلِمينَ في الدُّنيَا، والرِّزْق الحسَن، وَاللِّسَان الصّادِق [(٢)].

٢٣٩٨٦- حدثني يَحْيَى بن طَلْحة، قَالَ: ثنا شَريك، عَن عُبَيْد المُكْتِب، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: مَحَبّة في المُسْلِمينَ في الدُّنيَا [(٣)].

٢٣٩٨٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: يُحِبّهم وَيُحَبِّبهم إلى خَلْقه [(٤)].

٢٣٩٨٨- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: يُحِبّهم وَيُحَبِّبهم إلى المُؤْمنينَ [(٥)].

٢٣٩٨٩- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(٦)].

٢٣٩٩٠- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: حدثني عَليّ بن هَاشِم، عَن ابن أبي لَيْلى، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: يُحِبّهم وَيُحَبِّبهُم [(٧)].

٢٣٩٩١- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: مَا أقْبَلَ عبد إلى الله إلاّ أقْبَلَ الله بقلوبِ العِبَاد إلَيْه، وَزَادَه مِن عنده [(٨)].

٢٣٩٩٢- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: إي وَالله في قُلوب أهل الإيمَان. ذُكِرَ لَنَا أنّ هَرِم بن حيّان كَانَ يَقول: مَا أقْبَلَ عبد بقَلْبِه إلى الله، إلاّ أقْبَلَ الله بقُلوبِ المُؤْمِنينَ إلَيْهِ، حَتّى يَرزُقه

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة وفقيهها، سيئ الحفظ.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مَوَدَّتهم وَرَحْمَتهم[(١)] .

٢٣٩٩٣- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، أنّ عُثمَان بن عَفَّان كَانَ يَقول: مَا مِن النَّاس عبد يَعْمَل خَيْرًا وَلاَ يَعْمَل شَرًّا، إلاَّ كَسَاه اللّه رِدَاء عَمَله[(٢)]

٢٣٩٩٤- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن الثَّوْريّ، عَن عبد الله بن مُسْلِم، عَن مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: مَحَبَّة[(٣)] .

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في عبد الرَّحْمَن بن عَوْف.

٢٣٩٩٥- **حدثني** محمد بن عبد اللّه بن سَعيد الواسِطيّ، قَالَ: أخْبَرَنَا يَعقوب بن محمد، قَالَ: ثنا عبد العزيز بن عِمرَان، عَن عبد اللّه بن عُثْمَان بن أبي سُلَيْمَان بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن أبيهِ، عَن أُمّه أُمّ إبْرَاهيم ابنة أبي عُبَيْدة بن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، عَن أبيهَا، عَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، أنه لَمَّا هَاجَرَ إلى المدينة، وَجَدَ في نَفْسه عَلَى فِرَاق أصْحَابه بمَكَّة، مِنهم شَيْبَة بن رَبيعة، وَعُتبة بن رَبيعة، وَأُمَيّة بن خَلَف، فَأنزَلَ اللّه تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[(٤)] .

وَقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَإنَّمَا يَسَّرْنَا يَا محمد هَذَا القُرْآن بلِسَانِك تَقْرَؤُهُ، ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الذينَ اتَّقوا عِقَاب اللّه، بأدَاءِ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَعَاصيه، بالجنّةِ. ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ يَقول: وَلِتُنذِر بهَذَا القُرْآن عَذَاب اللّه قَوْمك مِن قُرَيْش، فَإنَّهم أهل لَدَد وَجَدَل بالباطِلِ، لاَ يَقْبَلونَ الحقّ. وَاللَّدّ: شِدَّة الخُصومة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٩٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لُّدًّا﴾ قَالَ: لاَ يَسْتَقيمونَ[(٥)] .

٢٣٩٩٧- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثله[(٦)] .

٢٣٩٩٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] قتادة عن عثمان - رضي الله عنه - مرسل.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز الفدكي ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ يَقول: لِتُنذِر به قَوْمًا ظَلَمة (١).

٢٣٩٩٩- حدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ أيْ: جِدَالاً بالباطِلِ، ذَوي لَدَد وَخُصومة (٢).

٢٤٠٠٠- حدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ قَالَ: فُجَّارًا (٣).

٢٤٠٠١- حدَّثَنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ قَالَ: جِدَالاً بالباطِلِ (٤).

٢٤٠٠٢- حدَّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ قَالَ: الألَدّ: الظَلوم، وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] (٥).

٢٤٠٠٣- حدَّثَنا أبو صَالِح الضِّرَارِيّ، قَالَ: ثنا العلاء بن عبد الجبَّار، قَالَ: ثنا مَهْديّ بن مَيْمون، عَن الحسَن في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ قَالَ: صُمًّا عَن الحق (٦).

٢٤٠٠٤- حدَّثني ابن سِنَان القزّاز، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَن هَارون، عَن الحسَن، مِثْله (٧).

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الألَدّ فيمَا مَضَى بشَوَاهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ۝٩٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَكَثيرًا أهلَكْنَا يَا محمد قَبْل قَوْمك مِن مُشْرِكي قُرَيْش ﴿ مِّن قَرۡنٍ ﴾ يَعْني: مِن جَمَاعة مِن النَّاس، إذَا سَلَكوا في خِلاَفي وَرُكوب مَعَاصي مَسْلَكهم، ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ ﴾. يَقول: فَهَلْ تُحِسّ أنتَ مِنهم أحَدًا يَا محمد فَتَرَاه وَتُعَاينه ﴿ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ يَقول: أوْ تَسْمَع لَهم صَوْتًا، بَلْ بَادوا وَهَلَكوا، وَخَلَت مِنهم دورهم، وَأوْحَشَت مِنهم مَنَازِلهم، وَصَاروا إلى دَار لاَ يَنفَعهم فيهَا إلاَّ صَالِح مِن عَمَل قَدَّموهُ، فَكَذَلِكَ قَوْمك هَؤُلاَءِ، صَائِرونَ إلى مَا صَارَ إلَيْه أولَئِكَ، إن لَم يُعَالِجوا التَّوْبة قَبْل الهلاَك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٤٠٠٥- حدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل الضراري، وبقية رجاله ثقات. (٧) [حسن] تقدم قبله.

قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قالَ: صَوْتًا [(١)].

٢٤٠٠٦- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قالَ: أخْبَرَنا عبد الرزّاق، قالَ: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قالَ: هَلْ تَرَى عَيْنًا، أوْ تَسْمَع صَوْتًا؟ [(٢)].

٢٤٠٠٧- حدّثنا بشر، قالَ: ثنا يَزيد، قالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ يقول: هَلْ تَسْمَع مِن صَوْت، أوْ تَرَى مِن عَيْن؟ [(٣)].

٢٤٠٠٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قالَ: سَمِعْت أبَا مُعاذ، يقول: ثنا عُبَيْد، قالَ: سَمِعْت الضّحّاك يقول، في قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ يَعْني: صَوْتًا [(٤)].

٢٤٠٠٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قالَ: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن ابن عَبّاس، قالَ: رِكْز النّاس: أصْواتهم. قالَ أبو كُرَيْب: قالَ سُفْيان: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [(٥)].

٢٤٠١٠- حدّثني يونُس، قالَ: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قالَ: قالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قالَ: أوْ تَسْمَع لَهم حِسًّا. قالَ: وَالرِّكْز: الحِسّ [(٦)].

قالَ أبو جَعْفَر: وَالرِّكْز في كَلام العرَب: الصَّوْت الخفيّ، كَما قالَ الشّاعِر:

فَتَوَجَّسَت رِكْز الأنيس فَرَاعَهَا ... عَن ظَهْر غَيْب وَالأنيس سَقَامها [(٧)]

آخِر تَفْسير سورة مَرْيَم وَالحمد لِلّه رَبّ العالَمِين.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الكامل]. روي:

وَتَوَجَّسَت رِزَّ الأَنيسِ فَراعَها

وروي:

وتسمعت رز الأنيس

القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (توجست): التوجس التسمع إلى الصوت الخفي. (الرز): الصوت الخفي. (الأنيس) والإنس والأناس والناس واحد. (راعها): أفزعها. (الغيْبُ) ما اطْمَأنَّ من الأرض، وجمعه غُيوب. (السقام) والسقم واحد وهو الداء والمرض، والفعل سقم يسقم، والنعت سقيم، وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض. المعنى: يصف لبيد بقرة أكل السبعُ ولدها فأقبلت تَطُوف خلفه، وتَسَمَّعَتْ صوتَ الصيادين فأفزعها ذلك، والأنيسُ سَقامُها؛ أي أن الصيادين يَصِيدُونها، فالناس سقام الوحش وداؤها؛ لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد، وتحرير المعنى: أنها سمعت صوت الصيادين في ذلك المكان المطمئن من الأرض فخافت، ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس؛ لأن الناس يبيدونها ويهلكونها، وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (مريم)، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة طه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿طه﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه يا رَجُل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠١١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن الحُسين بن واقد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿طه﴾: بالنَّبَطيّة: يا رَجُل [(١)].

٢٤٠١٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ فإنّ قَوْمه قالوا: لَقد شَقِيَ هَذا الرّجُل بربّه، فَأنزَلَ اللّه تعالى ذكْره ﴿طه﴾ يَعْني: يا رَجُل ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [(٢)].

٢٤٠١٣- **حَدَّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني عبد اللّه بن مُسْلم، أو يَعْلَى بن مُسْلم، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال: ﴿طه﴾: يا رَجُل بالسُّرْيانيّة [(٣)].

قال ابن جُرَيْج: وَأَخْبَرَني زَمعة بن صالح، عَن سَلَمةَ بن وَهْرامَ، عَن عِكْرمةَ، عَن ابن عَبّاس، بِذَلكَ أيْضًا. قال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهد، ذَلكَ أيْضًا [(٤)].

٢٤٠١٤- **حَدَّثنا** عمران بن موسَى القَزّاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيدٍ، قال: ثنا عُمارة

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وله أسانيد أخرى غير قائمة.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٩٣٦٩] فقال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير، قال: (طه بالنبطية: يا رجل). اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن وهرام اليماني، قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس بروايات الأحاديث التي يرويها عنه غير زمعة. اهـ. وقال أحمد: روى عنه زمعة أحاديث مناكير، أخشى أن يكون حديثه ضعيفا. اهـ وقد ضعفه أبو داود مطلقًا. وزمعة بن صالح الجندي اليماني ضعفه أحمد وأبو حاتم الرازي والفلاس وأبو داود وابن معين والنسائي وأبو زرعة وابن مهدي وابن حجر. وغيرهم.

عَن عكْرمة، في قوله: ﴿طه﴾ قال: يا رَجُل، كلمة بالنَّبَطيّة (١).

٢٤٠١٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبيدُ الله، عَن عكْرمة، في قوله ﴿طه﴾ قال: بالنَّبَطيّة: يا إنسان (٢).

٢٤٠١٦- حدثنا محمد بنُ سنانٍ، قال: ثنا أبو عاصم، عَن قُرّة بن خالد، عَن الضّحّاك، في قوله ﴿طه﴾ قال: يا رَجُل بالنَّبَطيّة (٣).

٢٤٠١٧- وحدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن حُصَيْن، عَن عكْرمة في قوله ﴿طه﴾ قال: يا رَجُل (٤).

٢٤٠١٨- وحدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿طه﴾ قال: يا رَجُل، وَهيَ بالسُّرْيانيّة (٥).

٢٤٠١٩- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن في قوله: ﴿طه﴾ قالا: يا رَجُل (٦).

٢٤٠٢٠- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ -يَعْني ابن سُلَيْمان- قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿طه﴾ يقول: يا رَجُل (٧).

وَقال آخَرونَ: هوَ اسم من أسْماء الله، وَقَسَم أقْسَمَ الله به.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٢١- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿طه﴾ قال: فإنّه قَسَمٌ أقْسَمَه الله، وَهوَ اسمٌ من أسْماء الله (٨).

وَقال آخَرونَ: هوَ حُروف هجاء.

وَقال آخَرونَ: هي حُروف مُقَطَّعة يَدُلّ كُلّ حَرْف منها عَلَى مَعْنَى، واخْتَلَفوا في ذَلكَ اخْتلافهم في ﴿الٓمٓ﴾، وَقد ذَكَرْنا ذَلكَ في مَواضعه، وَبَيَّنّا ذَلكَ بشَواهده.

والذي هوَ أوْلَى بالصّواب عندي من الأقْوال فيه: قول مَن قال: مَعْناه: يا رَجُل، لأنّها كَلمة

(١) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] عبيد الله، لا أدري من يكون. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وقد تقدم قبل ثلاثة بزيادة (بالنبطية) وأخشى أن أصحح هذا بهذا فيُخصص أحدهما بالآخر.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مَعروفة في عَكّ فيما بَلَغَني، وَأنّ معناه فيهم: يا رَجُل، وأُنشد لمُتَمّم بن نوَيْرة:

هَتَفْت بطَهَ في القتال فَلَم يُجِبْ فَخفْتُ عليه أن يَكونَ مُوائِلا[١]

وَقال آخَر:

إنّ السّفاهة طَه من خَلائقكُم لا بارَكَ اللّه في القوْم الملاعين[٢]

فإذا كانَ ذَلكَ مَعروفًا فيهم عَلَى ما ذَكَرْنا، فالواجب أن يوَجّه تَأويله إلى المعْروف فيهم من مَعْناهُ، وَلا سيّما إذا وافَقَ ذَلكَ تَأويل أهل العلْم من الصّحابة والتّابعينَ.

فَتأويل الكلام إذَن: يا رَجُل ما أنزَلْنا عَلَيْك القُرْآن لتَشقَى، بإنزَلِناه عَلَيْك، فَنُكَلّفك ما لا طاقة لَك به من العمَل.

وَذُكرَ أنّه قيلَ له ذَلكَ بسَبَب ما كانَ يَلْقَى من النّصَب والعناء والسّهَر في قيام اللّيْل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٠٢٢- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾. قال: في الصلاةِ. قال: هيَ مثل قوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] فَكانوا يُعَلّقونَ الحبال في صُدورهم في الصّلاة[٣].

٢٤٠٢٣- **وحَدّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهد ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ قال: في الصّلاة كَقوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] فَكانوا يُعَلّقونَ الحبال بصُدورهم في الصّلاة[٤].

٢٤٠٢٤- **وحَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ

---

(١) [الطويل] روي: (دعوت بطه...). القائل: متمم بن نويرة اليربوعي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).

اللغة: (موائلا): وأل إلى المكان وواءل إليه مواءلةً، وهذا موئل القوم. وهو موائل منه: خائف. وواءل الطائر مواءلة وهي ملاوذته بشيء مخافة الصقر.

المعنى: هتفت في ميدان القتال بطه - أي: يا رجل - فلم يجبني، فخفت عليه أن يكون خائفا من المعركة فمال عنها.

(٢) [البسيط]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (السفاهة): السّفَهُ والسّفاهُ والسّفاهة: خِفّةُ الحِلم، وقيل: نقيض الحِلم، وأصله الخفة والحركة، وقيل: الجهل وهو قريب بعضه من بعض. وقد سَفِهَ حِلمَه ورأيَه ونَفسَه سَفَهًا وسَفاهًا وسَفاهة: حمله على السّفَهِ. (خلائقكم): جمع خَليقةٍ وهي الطّبيعية التي يُخلَق بها الإنسان. وحكى اللحياني: هذه خَليقتُه التي خُلق عليها وخُلِقَها والتي خُلِق؛ أراد التي خُلِق صاحبها، والجمع الخَلائق.

المعنى: يهجو الشاعر رجلا وقومه، يقول: إن السفاهة، وخفة الحلم والعقل، من صفاتكم وطبائعكم التي خلقتم عليها، فلا بارك الله في قوم ملعونين ومطرودين ومبعدين من خير الله ورحمته.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿لِتَشۡقَىٰٓ﴾ لا واللَّه ما جعَلَهُ اللَّه شقيًا، ولَكن جعَلَه رَحمة ونورًا، ودَليلاً إلى الجنة[١].

وقوله: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ يقول تعالى ذكره: ما أنزلنا علَيْك هَذا القرْآن إلاّ تذكرة لمَن يَخشَى عقاب اللَّه، فيَتَّقيه بأداء فَرائض ربّه واجْتناب مَحارمه، كَما:

٢٤٠٢٥- حَدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ وإنّ اللَّه أنزلَ كُتبه، وبَعَثَ رُسُله رَحمة رَحمَ اللَّه بها العباد، ليَتَذكَّر ذاكر، وينتفع رَجل بما سَمعَ من كتاب اللَّه، وهوَ ذكر له أنزلَ اللَّه فيه حَلاله وحَرامه، فقال: ﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى﴾[٢].

٢٤٠٢٦- حَدثنا يونس، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ قال: الذي أنزلْناه علَيْك تَذكرة لمَن يَخشَى[٣].

فمَعنَى الكلام إذَن: يا رَجل ما أنزلنا علَيْك هَذا القرْآن لتَشقَى به، ما أنزلْناه إلاّ تَذكرة لمَن يَخشَى. وقد اختَلفَ أهل العربيّة في وَجه نَصب ﴿تَذۡكِرَةٗ﴾، فكانَ بعض نَحويّي البصْرة يقول: قال: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ﴾ بَدلاً من قوله ﴿لِتَشۡقَىٰٓ﴾، فجعَلَه. ما أنزلْنا علَيْك القرْآن إلاّ تَذكرة.

وكانَ بعض نَحويّي الكوفة يقول: نُصبت علَى قوله. ما أنزلْناه إلاّ تَذكرة.

وكانَ بعضهم يُنكر قول القائل: نُصبت بَدلاً من قوله ﴿لِتَشۡقَىٰٓ﴾ ويَقول: ذَلكَ غير جائز، لأنّ ﴿لِتَشۡقَىٰٓ﴾ في الجحْد، و﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ﴾ في التّحقيق، ولَكنه تكْرير.

وكانَ بعضهم يقول: مَعنَى الكلام: ما أنزلْنا علَيْك القرْآن إلاّ تَذكرة لمَن يَخشَى، لا لتَشقَى.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾

يقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: هَذا القرْآن تَنزيل من الرّبّ الذي خَلَقَ الأرض والسّموات العُلَى. والعُلَى: جَمع عُلْيا.

واخْتَلفَ أهل العرَبيّة في وَجه نَصب قوله: ﴿تَنزِيلٗا﴾ فقال بعض نَحويّي البصْرة: نُصبَ ذَلكَ بمَعنَى: أنزلَ اللَّه تَنزيلاً.

وقال بعض مَن أنكرَ ذَلكَ من قيله: هَذا من كَلامَيْن، ولَكنّ المعْنَى: هوَ تَنزيل، ثُمّ أسْقطَ (هوَ)، واتّصَلَ بالكلام الذي قبْله، فخَرَجَ منهُ، ولَم يكُن من لَفظه.

والقوْلان جَميعًا عندي غير خَطأ.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ يقول تعالى ذكره: الرّحمَن عَلَى عَرْشه ارْتَفَعَ وَعَلا.

وَقد بيَّنّا مَعْنَى (الاستواء) بشَواهده فيما مَضَى وَذَكَرْنا اخْتلاف المُخْتَلفينَ فيه فَأَغْنَى ذَلكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضع.

وَللرَّفْع في ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ وَجْهان: أَحَدهما بمَعْنَى قوله: ﴿تَنزِيلًا﴾، فَيَكون مَعْنَى الكلام: نَزَّلَه مَن خَلَقَ الأرض والسَّموات، نَزَّلَه الرّحمَن الذي عَلَى العرْش استوَى. والآخَر بقوله: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ لأنّ في قوله ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾، ذكْرًا من (الرّحْمَن).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذكْره: للّه ما في السّموات وَما في الأرض وَما بَيْنهما، وَما تَحت الثرَى، مُلْكًا لَهُ، وَهوَ مُدَبّر ذَلكَ كُلّه، وَمُصَرّف جَميعه.

وَيَعْني بالثّرَى: النّدَى. يُقال للتُّراب الرّطْب المُبْتَلّ: ثَرًى مَنقوصٌ، يُقال منه: ثَرِيَت الأرض تَثْرَى، ثَرًى مَنقوص، والثّرَى: مَصْدَر. وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٢٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ والثّرَى: كُلّ شَيْء مُبْتَلّ (١).

٢٤٠٢٨- **وحُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمعت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمعت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ما حُفرَ من التُّراب مُبْتَلاً (٢).

وَإنّما عَنَى بذَلكَ: وَما تَحت الأَرَضينَ السّبْع، كالذي:

٢٤٠٢٩- **حَدّثني** محمد بن إبْراهيم السُّلَيْميُّ المعْروف بابن صَدْرانَ، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا محمد بن رفاعة، عَن محمد بن كَعْب ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ قال: الثّرَى: سَبْع أرَضينَ (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:
﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَإن تَجْهَر يا محمد بالقَوْل، أو تُخْفِ به، فَسَواء عند رَبّك الذي له ما في السّمَوات وَما في الأرض ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ يَقول: فَإنّه لا يَخْفَى عليه ما استَسْرَرْته في نَفسك، فَلَم تُبْده بجَوارحك وَلَم تَتَكلّم بلسانك، وَلَم تَنطق به، ﴿وَأَخۡفَى﴾.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المَعْنيّ بقوله ﴿وَأَخۡفَى﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَأَخْفَى من السّرّ، قال: والذي هوَ أخْفَى من السّرّ ما حَدَّثَ به المرْء نَفْسه وَلَم يَعْمَله.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني مجهول.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٣٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: السّرّ: ما عَملْته أنتَ، وَأَخْفَى: ما قَذَفَ اللّه في قَلْبك ممّا لَم تَعْمَلهُ[١].

٢٤٠٣١- **وحدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ يَعْني بأخْفَى: ما لَم يَعْمَلهُ، وَهوَ عامله؛ وَأمّا السّرّ: فَيَعْني ما أسَرَّ في نَفْسه[٢].

٢٤٠٣٢- **وحدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: السّرّ: ما أسَرَّ ابن آدم في نَفْسه، ﴿وَأَخْفَى﴾: قال: ما أخْفَى ابن آدَم ممّا هوَ فاعله قَبْل أن يَعْمَلهُ، فاللّه يَعْلَم ذَلكَ، فَعلْمه فيما مَضَى من ذَلكَ، وَما بَقيَ علْم واحد، وَجَميع الخلائق عنده في ذَلكَ كَنَفْسٍ واحدة، وَهوَ قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨][٣].

٢٤٠٣٣- **وحدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: السّرّ: ما أسَرَّ الإنسان في نَفْسه؛ ﴿وَأَخْفَى﴾: ما لا يَعْلَم الإنسان ممّا هوَ كائن[٤].

٢٤٠٣٤- **حدثني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائدة وَمحمد بن عمرو، قالا: ثنا أبو عاصم، عَن عيسَى؛ وَحَدثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: أخْفَى: الوسْوَسة. زادَ ابن عمرو والحارث في حَديثَيْهما: والسّرّ: العمَل الذي يُسِرّونَ من النّاس[٥].

٢٤٠٣٥- **وحدثني** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿وَأَخْفَى﴾ قال: الوسْوَسة[٦].

٢٤٠٣٦- **حدثنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سماك، عَن عكْرمة، في قوله ﴿يَعْلَمُ

---

(١) [ضعيف] مداره على عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن السائب، وعطاء اختلط، وعمرو ليس ممن روى عنه قبل الاختلاط. والسند إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع ابن جبير، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

﴿ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ قال: أخفى حَديث نَفْسك [١].

٢٤٠٣٧- حدّثنا ابن سنانٍ القزازُ، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ قال: السّرّ: ما يَكون في نَفْسك اليوْم. وَأخْفَى: ما يَكون في غَد وَبَعْد غَد، لا يَعْلَمه إلاّ اللّه [٢].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْناه: وَأخْفَى من السّرّ ما لَم تُحَدّث به نَفْسك.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٣٨- حدّثنا الفضْل بن الصّباح، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ قال: السّرّ: ما أسْرَرْت في نَفْسك؛ وَأخْفَى من ذَلكَ: ما لَم تُحَدّث به نَفْسك [٣].

٢٤٠٣٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ كُنّا نُحَدّث أنّ السّرّ ما حَدّثْت به نَفْسك، وَأنّ أخْفَى من السّرّ: ما هوَ كائن ممّا لَم تُحَدّث به نَفْسك [٤].

٢٤٠٤٠- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قَتادةُ، في قول الله ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ قال: يَعْلَم ما أسْرَرْت في نَفْسك، وَأخْفَى: ما لَم يَكُن وَهوَ كائن [٥].

٢٤٠٤١- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ قال: أخْفَى من السّرّ: ما حَدّثْت به نَفْسك، وَما لَم تُحَدّث به نَفْسك أيْضًا ممّا هوَ كائن [٦].

٢٤٠٤٢- وحُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ أمّا السّرّ: فَما أسْرَرْت في نَفْسك، وَأمّا أخْفَى من السّرّ: فَما لَم تَعْلَمْه وَأنتَ عامله، يَعْلَم اللّه ذَلكَ كُلّه [٧].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: إنه يَعْلَم سرّ العباد، وَأخْفَى سرّ نَفْسه، فَلَم يُطْلع عليه أحَدًا.

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري أبو عبد الله الكوفي منكر الحديث كما قال أبو زرعة.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٤٣- حَدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: يَعْلَم أسْرار العباد، وَأخفَى سرّه فلا يُعْلم (١).

قال أبو جَعْفَر: وَكَأنَّ الذينَ وَجّهوا ذَلكَ إلى أنّ السّرّ هوَ ما حَدّثَ به الإنسان غيره سرًا، وَأنّ أخْفَى: مَعْناه: ما حَدّثَ به نَفْسه، وَجّهوا تَأويل (أخْفَى) إلى الخفيّ.

وَقال بعضهم: قد توضَع (أفْعَل) مَوْضع (الفاعل)، واستَشْهَدوا لقيلهم ذَلكَ بقول الشّاعر:

تَمَنّى رجال أن أموت وَإن أمُت فَتلْكَ طَريق، لَسْت فيها بأوْحَد (٢)

والصّواب من القوْل في ذَلكَ، قول مَن قال: مَعْناه: يَعْلَم السّرّ وَأخْفَى من السّرّ، لأنّ ذَلكَ هوَ الظّاهر من الكلام؛ وَلَو كانَ مَعْنَى ذَلكَ ما تَأوّلَه ابن زَيْد، لَكانَ الكلام: وَأخْفَى اللّه سرّه، لأنّ (أخْفَى): فعْل واقع مُتَعَدٍّ، إذ كانَ بمَعْنَى (فَعَلَ) عَلَى ما تَأوّلَه ابن زَيْد، وَفي انفراد (أخْفَى) من مَفْعوله، والذي يَعْمَل فيه لَو كانَ بمَعْنَى (فَعَلَ) الدّليل الواضح عَلَى أنه بمَعْنَى أفْعَل، وَأنّ تَأويل الكلام: فَإنّه يَعْلَم السّرّ وَأخْفَى منه. فَإذ كانَ ذَلكَ تَأويله، فالصّواب من القوْل في مَعْنَى أخْفَى من السّرّ أن يُقال: هوَ ما عَلمَ اللّه ممّا أخْفَى عَن العباد، وَلَم يَعْلَموه ممّا هوَ كائن وَلَمّا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل]. القائل: الوليد بن عبد الملك (أموي). اللغة: (بأوحد): بمنفرد بها وحدي. فقد جاءت صيغة أفعل (بأوحد) مكان الفاعل (بواحد). المعنى: يقول: تمنى رجال موتي، وإن أمت فتلك سنة من قبلنا جميعا، ولم أخص بها وحدي، فالكل يسقى من كأس المنية ولو بعد حين. وقد ذكر أبو حيان التوحيدي في (البصائر والذخائر) مناسبة تلك الأبيات فقال: قال ثعلب: اشتكى الوليد بن عبد الملك وبلغه قوارص وتعريضٌ من سليمان بن عبد الملك، وتمنٍ لموته لما له من العهد بعده، فكتب إليه يعتب عليه وفي آخر كتابه:

تمنّى رجالٌ أن أموت وإن أمت فتلك طريقٌ لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن متّ الدّاعي عليّ بمخلد
منيّته تجري لوقتٍ وحتفه سيلحقه يومًا على غير موعد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد

فكتب إليه سليمان: قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين، فوالله لئن تمنّيت ذلك، تأميلاً لما يخطر في النفس، إنّي لأوّل لاحقٍ به، وأول منعيّ إلى أهله، فعلام أتمنّى ما لا يلبث من تمنّاه إلا ريثما يحلّ السّفر بمنزلٍ ثمّ يظعنون عنه؟ وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لساني، ولم ير في وجهي، ومتى سمع من أهل النّميمة، ومن لا رويّة له، أسرع ذاك في فساد النيّات، والقطع بين ذوي الأرحام، وكتب في آخر كتابه:

ومن يتتبّع جاهدًا كلّ عثرةٍ يصبها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب إليه الوليد: قد فهم أمير المؤمنين كتابك فما أحسن ما اعتذرت به، وحذوت عليه، وأنت الصّادق في المقال، الكامل في الفعال، وما شيءٌ أشبه بك من اعتذارك، وما شيءٌ أبعد منك من الشيء الذي قيل فيك، والسلام.

يَكُن، لأنّ ما ظَهَرَ وَكانَ فَغير سرّ، وَأنّ ما لَم يَكُن وَهوَ غير كائن فلا شَيْء، وَأنّ ما لَم يَكُن وَهوَ كائن فَهوَ أخْفَى من السّرّ، لأنّ ذَلكَ لا يَعْلَمه إلاّ اللّه، ثُمّ مَن أعْلَمَه ذَلكَ من عباده.

وَأمّا قوله تعالى ذكْره: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فإنّه يَعْني بذلك: المَعْبود الذي لا تَصْلُح العبادة إلاّ له ﴿ٱللَّهُ﴾، يَقول: فإيّاه فاعْبُدوا أيّها النّاس دون ما سواه من الآلهة والأوْثان ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

يَقول جَلّ ثَناؤه: لمَعْبودكم أيّها النّاس الأسْماء الحُسْنَى، فَقال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾، فَوَحّدَ، وَهوَ نَعْت للأسْماء، وَلَم يَقُل الأحاسن، لأنّ الأسْماء تَقَع عليها هَذه، فَيُقال: هَذه أسْماء، وَهَذه في لَفْظة واحدة؛ وَمنه قول الأعْشَى:

وَسَوْفَ يُعْقبُنيه إن ظَفرْت به رَبّ غَفور وَبيض ذات أطْهار(١)

فَوَحّدَ (ذات)، وَهوَ نَعْت لـ(البيض) لأنه يَقَع عليها (هَذه)، كَما قال: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠].

وَمنه قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨] فَوَحّدَ ﴿أُخْرَىٰ﴾، وَهيَ نَعْت لـ﴿مَـَٔارِبُ﴾، وَ(المآرب): جَمع، واحدَتها: مَأرُبة، وَلَم يَقُل أُخَر، لما وَصَفْنا، وَلَو قيلَ: أُخَر، لَكانَ صَوابًا.

---

(١) [البسيط]. روي: (رَبٌّ كَريمٌ وَبيضٌ ذاتُ أطهارِ). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يعقبنيه): يقال: أعقبه بمعنى عوّضه.

ويقال: استعقبَ فلان من فعله ندمًا. والاسم العقبى. ويقال: أعقبَه الله خيرًا بإحسانه، بمعنى: عوَّضه وأبدله. (وبيض ذات): وصف (البيض) وهو جمع بيضاء، بكلمة (ذات) وهي للمفرد، فقد خالف بين النعت والمنعوت في العدد، وقد أول ذلك المؤلف بأن كلمة (بيض) وإن كانت جمعا فإنها يمكن الإشارة إليها بكلمة (هذه) التي يشار بها للواحدة، فلما جاز أن يشار بـ(هذه) إلى الجمع جاز أن يصف (البيض) بـ(ذات) التي للمفردة، وذلك كقوله تعالى: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل:٦٠] فوحد ذات وهي نعت لحدائق، والحدائق جمع حديقة. المعنى: البيت من أبيات قالها الأعشى يمدح السموءل ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه، ثم ظفر به، فأسره، وهو لا يعرفه، فنزل بشريح بن السموءل، وأحسن ضيافته، ومر بالأسرى، فناداه الأعشى:

شريح لا تسلمني اليوم إذا علقت حبالك اليوم بعد القيد أظفاري
كن كالسموءل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشاء فإني سامع حار
فقال: غدر وثكل أنت بينهما فاختر، وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له: اقتل أسيرك إني مانع جاري
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم وبيض ذات أطهار

فجاء شريح إلى الكلبي فقال له: هب لي هذا الأسير المضرور فقال: هو لك، فأطلقه، وقال له: أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك، فقال له الأعشى: إن تمام إحسانك إلي أن تعطيني ناقة ناجية، وتخليني الساعة، فأعطاه ناقة ناجية، فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح، ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه، فقال: قد مضى، فأرسل الكلبي في أثره، فلم يلحقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝﴾

يَقول تعالى ذكْره لنبيّه محمد ﷺ مُسَلِّيه عمّا يَلْقَى من الشدّة من مُشركي قَوْمه، وَمُعَرِّفه ما إلَيْه صائر أمره وَأمرهم، وَأنّه مُغْليه عليهم، وَموهن كَيْد الكافرينَ، وَيَحُثّه عَلَى الجدّ في أمره، والصّبْر عَلَى عبادَته، وَأن يَتَذَكَّر فيما يَنوبه فيه من أعْدائه من مُشركي قَوْمه وَغيرهم، وَفيما يُزاول من الاجْتهاد في طاعَته ما نابَ أخاه موسَى بن عمران عليه السلام من عَدوّهُ فرعون ثُمَّ من قَوْمه، وَمن بَني إسْرائيل وَما لَقيَ فيه من البلاء والشدّة طفلاً صَغيرًا، ثُمّ يافعًا مُتَرَعْرعًا، ثُمّ رَجُلاً كاملاً: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ بن عمران. ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾؟ ذُكرَ أنّ ذَلكَ كانَ في الشتاء لَيْلاً، وَأنّ موسَى كانَ أضَلَّ الطّريق؛ فَلَمّا رَأى ضَوْء النّار ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ ما قال.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٤٤- **حدثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالك، وَعَن أبي صالح، عَن ابن عَبّاس، قال: لَـمّا قَضَى موسَى الأجَل، سارَ بأهله فَضَلَّ الطّريق. قال عبد الله بن عَبّاس: كانَ في الشّتاء، وَرُفِعَت لَهم نار؛ فَلَمّا رَآها ظَنّ أنّها نار، وَكانَت من نور الله ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ (١).

٢٤٠٤٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهب بن مُنَبّه اليمانيّ، قال: لَـمّا قَضَى موسَى الأجَل، خَرَجَ وَمَعَه غَنَم لَهُ، وَمَعَه زَند لَهُ، وَعَصاه في يَده يَهُشّ بها عَلَى غَنَمه نَهارًا، فإذا أمسَى اقْتَدَحَ بزَنده نارًا، فَباتَ عليها هوَ وَأهله وَغَنَمه، فإذا أصْبَحَ غَدا بأهله وَبغَنَمه، فَتَوَكَّأ عَلَى عَصاهُ، فَلَمّا كانَت اللَّيْلة التي أرادَ الله بموسَى كَرامَته، وابْتداءَه فيها بنُبُوّته وَكَلامه، أخْطَأ فيه الطّريق حَتّى لا يَدْري أيْنَ يَتَوَجّه، فَأخْرَجَ زَنده ليَقْتَدح نارًا لأهله ليَبيتوا عليها حَتّى يُصْبح، وَيَعْلَم وَجه سَبيله، فَأصْلَدَ زَنده فلا يوري له نارًا، فَقَدَحَ حَتّى أعْياهُ، لاحت النّار فَرَآها، ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ (٢).

٢٤٠٤٦- **حدثني** يونسُ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي سعدٍ، عن عكرمةَ، قال: قال ابنُ عباس، كانوا شاتين، فلما رأى النارَ قال: لعلّي آتيكم منها بخبرٍ (٣).

وَعُنيَ بقوله: ﴿ءَانَسْتُ نَارًا﴾ وَجَدْت، وَمن أمثال العرَب: بَعْد اطّلاع إيناس، وَيُقال أيْضًا: بَعْد طُلوع إيناس، وَهوَ مَأخوذ من (الأُنس).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور ضعيف الحديث.

وَقوله: ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ يقول: لَعَلّي أجيئكم من النّار التي آنَست بشُعْلةٍ.

والقَبَس: هوَ النّار في طَرَف العود أو القصَبة. يَقول القائل لصاحبه: أقْبِسني نارًا، فيُعْطيه إيّاها في طَرَف عود أو قَصَبة.

وَإنّما أرادَ موسَى بقوله لأهله: ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ لَعَلّي آتيكم بذَلكَ لتَصْطَلوا به، كَما:

٢٤٠٤٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ قال: بقَبَسٍ تَصْطَلونَ (١).

وَقوله: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾. يقولُ: أو أجِدُ على النارِ دَلالة تَدُلّ عَلَى الطّريق الذي أضْلَلْناهُ، إمّا من خَبَر هادٍ يَهْدينا إلَيْه، وَإمّا من بَيان وَعِلْم نَتَبَيَّنه به وَنَعْرفه.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٤٨- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ يَقول: مَن يَدُلّ عَلَى الطّريق (٢).

٢٤٠٤٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ قال: هاديًا يَهْديه الطّريق (٣).

٢٤٠٥٠- وحَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٤).

٢٤٠٥١- وحَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة قوله: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ أي هُداة يَهْدونَه الطّريق (٥).

٢٤٠٥٢- وحَدَّثَني أحمد بن المقْدام، قال: ثنا المُعْتَمر، قال: سَمعْت أبي يُحَدّث، عَن قَتادة، عَن صاحب لَهُ، عَن حَديث ابن عَبّاس، أنه زَعَمَ أنها أيْلة ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾. وَقال أبي: وَزَعَمَ قَتادة أنّه هَدَى الطّريق (٦).

٢٤٠٥٣- وحَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

قوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ قال: مَن يَهْديني إلى الطّريق (١).

٢٤٠٥٤- **وحدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ قال: هُدًى عَن علْم الطّريق الذي أضْلَلْنا بنَعْتٍ من خَبَر (٢).

٢٤٠٥٥- **وحدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفيان، عَن أبي سعد، عَن عكْرمة، قال: قال ابن عَبّاس ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ قال: كانوا ضَلّوا عَن الطّريق، فَقال: لَعَلّي أجد مَن يَدُلّني عَلَى الطّريق، أو آتيكم بقَبَسٍ لَعَلّكم تَصْطَلونَ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝﴾

يقول تعالى ذكْره: فَلَمّا أتَى النّار موسَى، ناداه ربّه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ كما:

٢٤٠٥٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: خَرَجَ موسَى نَحْوها، يَعْني نَحْو النّار، فَإذا هيَ في شَجَر من العليق، وَبعض أهل الكتاب يَقول في عَوْسَجة؛ فَلَمّا دَنا استَأخَرَت عَنه؛ فَلَمّا رَأى استئخارها رَجَعَ عَنها، وَأوْجَسَ في نَفْسه منها خيفة؛ فَلَمّا أرادَ الرّجْعة، دَنَت منه ثُمّ كُلّمَ من الشّجَرة، فَلَمّا سَمعَ الصّوْت استَأنَسَ، وَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: يا موسَى ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فَخَلَعَها فَألْقاها (٤).

واخْتَلَفَ أهل العلْم في السّبَب الذي من أجْله أمَرَ الله موسَى بخَلْع نَعْلَيْه، فَقال بعضهم: أمَرَه بذَلكَ، لأنّهما كانَتا من جلْد حمار مَيّت، فَكَرهَ أن يَطَأ بهما الوادي المُقَدّس، وَأرادَ أن يَمَسّه من بَرَكة الوادي.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٠٥٧- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصم، عَن أبي قلابَةَ، عَن كَعْب، أنّه رَآهم يَخْلَعونَ نعالهم في الصلاةِ، فقال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يفعَلُ ذلك؟ فقُرِئ عليه: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فَقال: كانَت من جلْد حمار مَيّت، فَأرادَ الله أن يَمَسّه القُدْس (٥).

٢٤٠٥٨- **وحدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عكْرمة، في قوله ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانَتا من جلْد حمار مَيّت (٦).

---

(١) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف]سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف]أبو قلابة عن كعب مرسل.

(٦) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٠٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: حدثنا، أن نعليه كانتا من جلد حمار، فخلعهما ثم أتاه (١).

٢٤٠٦٠- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانتا من جلد حمار، فقيل له اخلعهما (٢).

٢٤٠٦١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج. قال: وأخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة وأبو سفيان، عن معمر، عن جابر الجعفي، عن علي بن أبي طالب ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانتا من جلد حمار، فقيل له اخلعهما. قال: وقال قتادة مثل ذلك (٣).

وقال آخرون: كانتا من جلد بقر، ولكن الله أراد أن يطأ موسى عليه السلام الأرض بقدميه، ليصل إليه من بركتها.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال الحسن: كانتا، يعني نعلي موسى عليه السلام، من بقر، ولكن إنما أراد الله أن يباشر بقدميه بركة الأرض، وكان قد قدس مرتين (٤).

قال ابن جريج: وقيل لمجاهد: زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة، قال: لا، ولكنه أمر أن يباشر بقدميه بركة الأرض (٥).

٢٤٠٦٣- حدثني يعقوب، قال: قال أبو بشر، يعني ابن علية، سمعت ابن أبي نجيح، يقول في قوله: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ قال: يقول: أفض بقدميك إلى بركة الوادي (٦).

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: أمره الله تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي، إذ كان واديًا مقدسًا.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

من أجل أنهما من جلد حمار وَلا لنَجاسَتهما، وَلا خَبر بذلك عَمَّن تلْزَم بقوله الحُجّة، وَإنّ في قوله ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ بعَقبه دَليلاً واضحًا، عَلَى أنّه إنّما أمَرَه بخَلْعهما لما ذَكَرْنا.

وَلو كان الخبَر الذي:

٢٤٠٦٤- **حدثنا** به بشر قال ثنا خلَف بن خَليفة عن حُمَيْد، عن عبد اللّه بن الحارث، عَن ابن مَسْعود، عَن نَبيّ اللّه ﷺ، قال: «**يَوم كَلَّمَ اللّه موسَى، كانَت عليه جُبّة صوف وَكساء صوف، وَسَراويل صوف، وَنَعْلان من جلْد حمار غير مُذَكًى**» صَحيحًا لَم نعده إلى غيره، وَلَكن في إسْناده نَظَر يَجب التّثَبُّت فيه (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ فَقَرَأ ذَلكَ بعض قرأة المدينة والبصْرة: (نُوديَ يا موسَى أَنّي) بفَتح الألف من (أنّي)، فَـ(أنّ) عَلَى قراءَتهم في مَوْضع رَفْع بقوله: ﴿نُودِيَ﴾، فَإنّ مَعْناه كانَ عندهم: نوديَ هَذا القوْل. وَقَرأته بعدُ عامّةُ قرأة المدينة والكوفة بالكسْر: ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ﴾ عَلَى الابْتداء، وَأنّ مَعْنَى ذَلكَ قيلَ: يا موسَى إنّي.

والكسْر أوْلَى القراءَتَيْن عندنا بالصّواب، وَذَلكَ أنّ النّداء قد حالَ بَيْنه وَبَيْن العمَل في (أنّ) قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، وَحَظّ قوله: ﴿نُودِيَ﴾ أن يَعْمَل في (أن) لَو كانَت قَبْل قوله ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، وَذَلكَ أن يُقال: نوديَ أن يا موسَى إنّي أنا رَبّك، وَلا حَظّ لَها في (إنّ) التي بَعْد ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ **فَإنه يَقول:** إنّك بالوادي المُطَهّر المُبارَك، كَما:

٢٤٠٦٥- **حدثني عَليّ**، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ يقول: المُبارَك (٢).

٢٤٠٦٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهد، قوله ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ قال: قُدّسَ بورِكَ مَرّتَيْن (٣).

٢٤٠٦٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ قال: بالوادي المُبارَك (٤).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله ﴿طُوًى﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: إنّك بالوادي المُقَدّس طَوَيْته، فَعَلَى هَذا القوْل من قولهم طَوَى مَصْدَر أُخرج من غير لَفْظه، كَأنّه قال: طَوَيْت الوادي المُقَدّس طوًى.

---

(١) [ضعيف] حميد الأعرج الكوفي القاص الملائي وهو حميد بن عطاء ويقال: ابن علي ويقال: ابن عبيد ويقال: ابن عبد الله. متروك.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٠٦٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ يَعْني الأرض المُقَدَّسة، وَذَلكَ أنه مَرَّ بواديها لَيْلاً فَطَواهُ، يُقال: طَوَيْت وادي كَذا وَكَذا طوًى من اللَّيْل، وارْتَفَعَ إلى أعْلَى الوادي، وَذَلكَ نَبيّ اللّه موسَى عليه السّلام (١).

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: مَرّتَين، وَقال: ناداه رَبّه مَرّتَيْن؛ فَعَلَى قول هَؤُلاء طُوًى مَصْدَر أيْضًا من غير لَفْظه، وَذَلكَ أنّ مَعْناه عندهم: نوديَ يا موسَى مَرّتَيْن نداءَيْن. وَكانَ بعضهم يَنْشُد شاهدًا لقوله طوًى، أنه بمَعْنَى مَرّتَيْن، قول عَديّ بن زَيْد العبّاديّ:

أعاذل إنّ اللَّوْم في غير كُنهه عَلَيَّ طوًى من غَيّك المُتَرَدّد (٢)

وَرَوَى ذَلكَ آخرونَ: (عَلَيّ ثنًى): أي مَرّة بَعْد مرة، وَقالوا: طوًى وَثنًى بمَعْنًى واحد.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٠٦٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ كُنا نُحدّث أنّه وادٍ قُدّسَ مَرّتَيْن، وَأنّ اسمه طوًى (٣).

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: إنه قُدّسَ طوًى مَرّتَيْن.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٠٧٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال الحسَن: كانَ قد قُدّسَ مَرّتَيْن (٤).

وَقال آخرونَ: بَل ﴿طُوًى﴾: اسم الوادي.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [الطويل] روي: (علي ثنى . . .). القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). اللغة: (أعاذل): الهمزة للنداء، وعاذل منادى مرخم عاذلة، اسم فاعل من العذل وهو الملامة. (كنهه): كُنهُ كلِّ شيءٍ قَدرُه ونهايتُه وغايتُه. يقال: اعرِفه كُنهَ المعرفةِ، وفي بعض المعاني: كُنهُ كلِّ شيءٍ وَقتُه ووَجهُه. تقول: بلَغتُ كُنهَ هذا الأمر؛ أي: غايَته، وفعلت كذا في غير كُنهِه. (طوى): قال ابن بري: إذا كان طُوًى وطِوًى، وهو الشيء المَطويّ مرتين، فهو صفة بمنزلة ثُنًى وثِنًى، وليس بعَلَم لشيءٍ، وهو مَصروفٌ لا غيرُ كما قال عدي: (عليّ طُوًى من غَيِّك المُتَرَدِّد). (غيك): الغَيُّ: الضَّلالُ والخَيبَة. غَوَى، بالفتح، غَيًّا وغَوِيَ غَوايَةً؛ الأخيرة عن أبي عبيد: ضَلَّ. ورجلٌ غاوٍ وغَوٍ وغَوِيٌّ وغَيّان: ضالٌّ، وأغواه هو. المعنى: يقول عدي: ألائمتي لا تعذليني فإن لومك لي في غير وقته ووجهه، وقد ضللت في تكرار لومي.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٧١- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿طُوًى﴾: اسم للوادي(١).

٢٤٠٧٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد: ﴿طُوًى﴾: قال: اسم الوادي(٢).

٢٤٠٧٣- **وحدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ قال: ذاكَ الوادي هوَ طوًى، حَيْثُ كانَ موسَى، وَحَيْثُ كانَ إلَيْه من الله ما كانَ. قال: وَهوَ نَحْو الطّور(٣).

وَقال آخرونَ: بَل هوَ أمر من الله لموسَى أن يَطَأ الوادي بقَدَمَيْه.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٧٤- **حدثنا** محمد بن مَنصور الطّوسيّ، قال: ثنا صالح بن إسْحاق، عَن جَعْفَر بن بُرْقان، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس، في قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ قال: طَأ الوادي(٤).

٢٤٠٧٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عَن يَزيد، عَن عكْرمة، في قوله: ﴿طُوًى﴾ قال: طَأ الوادي(٥).

٢٤٠٧٦- **وحدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قول الله عز وجل ﴿طُوًى﴾ قال: طَأ الأرض حافيًا، كَما تَدْخُل الكعْبة حافيًا، يَقول: من بَرَكة الوادي(٦).

٢٤٠٧٧- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿طُوًى﴾ طَأ الأرض حافيًا(٧).

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأه بعض قُرّاء المدينة: (طوًى) بضَمّ الطّاء وَتَرْك التّنوين،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] صالح بن إسحاق الجهبذ مجهول.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

كَأنّهم جَعَلوه اسم الأرض التي بها الوادي، كَما قال الشّاعر:

نَصَروا نَبيّهم وَشَدّوا أَزْره بِحُنَيْنَ حين تَواكُل الأبْطال(١)

فَلَم يَجُرّ (حُنَيْنًا)، لأنّه جَعَلَه اسمًا للبَلْدة لا للْوادي، وَلَو كانَ جَعَلَه اسمًا للْوادي لأجْراه كَما قَرَأت القرأة: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥] وَكَما قال الآخَر:

أَلَسْنا أَكْرَم الثّقَلَيْن رَحْلًا وَأَعْظَمهم بِبَطْن حراء نارا(٢)

فَلَم يجر (حراء)، وَهوَ جَبَل، لأنّه جَعَلَه اسمًا للبَلْدة، فَكَذَلِكَ (طوًى) في قراءة مَن لَم يجره جَعَلَه اسمًا للأرض.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿طُوًى﴾ بضَمّ الطّاء والتّنوين؛ وَقارئو ذَلكَ كَذَلكَ مُختَلفونَ في مَعْناه عَلَى ما قد ذَكَرْت من اختلاف أهل التّأويل؛ فَأمّا مَن أرادَ به المصْدَر من (طَوَيْت)، فلا مُؤنة في تَنوينه، وَأمّا مَن أرادَ أن يَجْعَله اسمًا للْوادي، فإنّه إنّما يُنَوّنه لأنّه اسم ذَكَر لا مُؤنّث، وَأنّ لامَ الفعْل منه ياء، فَزادَه ذَلكَ خفّة فَأجْراه كَما قال اللّه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ إذ كانَ (حُنَيْن) اسم وادٍ، والوادي مُذَكّر.

وَأَوْلَى القَوْلَيْن عندي بالصّواب قراءة مَن قَرَأه بضَمّ الطّاء والتّنوين، لأنّه إن يَكُن اسمًا للْوادي

---

(١) [الكامل] القائل: حسان بن ثابت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (شدوا أزره): يقال: أَزَرَهُ وآزَرَهُ أعانه وأسعده، من الأَزر: القُوّة والشِّدّة؛ ومنه حديث أبي بكر أنه قال للأنصار يوم السَّقِيفَةِ: (لقد نَصرتُم وآزرتُم وآسَيتُم). الفرّاء: أَزَرتُ فلانًا آزُره أزرًا قوّيته، وآزَرتُه عاونته، والعامة تقول: وازرتُه. وقال الزجاج: آزَرتُ الرجلَ على فلان إذا أعنته عليه وقوّيته. (حُنَيْن): اسمُ وادٍ بين مكة والطائف. قال الأزهري: حُنَيْنٌ اسمُ وادٍ به كانت وَقعَةُ أَوطاس، ذكره الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥]؛ قال الجوهري: حُنَيْنٌ موضع يذَكر ويؤنث، فإذا قَصَدتَ به الموضع والبلَد ذكّرتَه وصَرفتَه؛ كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، وإن قصدتَ به البلدةَ والبُقعةَ أنّثته ولم تصرفه كما قال حَسّان بن ثابت: (بِحُنَيْنَ يومَ تَواكُلِ الأبطال). (تواكل القوم): إذا اتكل بعضهم على بعض، ولم يعنه في مأزق الحرب. وفي الحديث أنه نهى عن المواكلة، وهو أن يكل كل امرئ صاحبه إلى نفسه، فلا يعينه فيما ينويه، وهو مفضٍ إلى الضعف والتقاطع وفساد الأمور. المعنى: يمدح حسان بن ثابت رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ، فهم الذين نصروه وأعانوه على أمر الدعوة والجهاد في سبيل الله يوم حنين وغيره من أيام الإسلام.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الثقلين): الإنس والجان؛ قال ثعلب: وأصل الثَّقَل أن العرب تقول لكل شيءٍ نَفيس خَطِير مَصون ثَقَل، فسمّاهما ثَقَلين إعظامًا لقدرهما وتفخيمًا لشأنهما. ويقال للسَّيِّد العَزيز ثَقَلٌ من هذا، وسَمَّى الله تعالى الجن والإنس الثَّقَلَين، سُمِّيا ثَقَلَين لتفضيل الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خُصّا به؛ قال ابن الأنباري: قيل للجن والإنس الثَّقَلان؛ لأنهما كالثِّقَل للأرض. (رحلا): الرحل: منزل الرجل ومسكنه وبيته؛ يقال: دخلت على الرجل رحله؛ أي: منزله. والجمع رحال. (حِرَاء): جبل بمكة، يذكر ويؤنث، قال سيبويه: منهم من يصرفه ومنهم من لا يصرفه يجعله اسما للبقعة، وأنشد: (ورُبَّ وَجهٍ من حِراءٍ مُنحَنِ)، وأنشد أيضًا:

(ستَعلَمُ أيُّنا خيرًا قديمًا وأعظَمُنا بِبطنِ حِراءَ نارًا)

المعنى: يفخر الشاعر بقومه فيقول: ألسنا أكرم أهل الأرض منزلا، وأعظمهم ببطن حراء نارا؛ إذا نزل الضيفان ديارنا أكرمناهم وأوقدنا لهم النيران لنطعمهم.

فَحظُه التّنوين لما ذكرت لك قَبْل من العلّة لمَن قال ذَلكَ، وَإن كانَ مَصْدَرًا أو مُفَسّرًا، فَكَذَلكَ أيْضًا حُكْمه التّنوين، وَهوَ عندي اسم الوادي. وَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فَهوَ في مَوْضع خَفْض رَدًّا عَلَى (الوادي).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۝ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة القُرّاء الذينَ قَرءوا: (وَأَنّا) بتَشْديد النون، و(أنّا) بفَتح الألف من (أنّا) رَدًّا عَلَى: ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾، كَأنّ مَعْنَى الكلام عندهم: نوديَ يا موسَى إنّي أنا رَبّك، وَأنّا اخْتَرْناك، وَبهَذه القراءة قَرَأ ذَلكَ عامّة قرأة أهل الكوفة.

وَأمّا عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة فَقَرءوا: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ بتَخْفيف النّون عَلَى وَجه الخبَر من اللّه عَن نَفْسه أنّه اخْتارَه.

والصّواب من القَوْل في ذَلكَ عندي أن يُقال: إنّهما قراءتان قد قَرَأ بكُلّ واحدة منهُما قرأة أهل العلْم بالقُرْآن، مَعَ اتّفاق مَعْنَيَيْهما. فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب الصّواب فيه. وَتَأويل الكلام: نوديَ أنّا اخْتَرْناك. فاجْتَبَيْناك لرسالَتنا إلى مَن نُرْسلك إلَيْه.

﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ يَقول: فاستَمع لوَحْينا الذي نوحيه إلَيْك وَعه، واعْمَل به. ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ﴾. يَقول تَعالَى ذكْره: إنّني أنا المعْبود الذي لا تَصْلُح العبادة إلاّ لَهُ، ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾ فلا تَعْبُد غيري، فَإنّه لا مَعْبود تَجوز أو تَصْلُح له العبادة سوايَ ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ يَقول: فَأخْلص العبادة لي دون كُلّ ما عُبدَ من دوني.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلكَ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلكَ: أقم الصّلاة لي فَإنّك إذا أقَمتها ذَكَرْتني.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٧٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ قال: إذا صَلّى عبد ذَكَرَ رَبّه (١).

٢٤٠٧٩- **وحَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ قال: إذا صلى عبد ذَكَرَ رَبّه (٢).

وقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: وَأقم الصّلاة حين تَذْكُرها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٨٠- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

إبراهيم في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ قال: تُصَلّيها حين تَذْكُرها [١].

٢٤٠٨١- حَدَّثني أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد اللَّه بن وَهْب، قال: ثني يونُس وَمالك عن ابن شهاب، قال: أَخْبَرَني سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «مَن نَسيَ صَلاة فَلْيُصَلّها إذا ذَكَرَها، قال اللَّه عز وجل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾» [٢].

وَكانَ الزُّهْريّ يَقْرَؤُها: (أقم الصَّلاةَ لذِكْرَى).

قال أبو جَعْفَر: (ذِكْرَى) بمَنزلة (فعْلَى)، وَأوْلَى التّأويلَيْن في ذَلكَ بالصّواب تَأويل مَن قال: مَعْناه: أقم الصّلاة لتَذْكُرني فيها، لأنّ ذَلكَ أظْهَر مَعْنَيَيْه؛ وَلَو كانَ مَعْناه: حين تَذْكُرها، لَكانَ التّنزيل: أقم الصّلاة لذكْرِكَها. وَفي قوله: ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾ دَلالة بَيّنة عَلَى صحّة ما قال مُجاهد في تَأويل ذَلكَ؛ وَلَو كانَت القراءة التي ذَكَرْناها عَن الزُّهْريّ قراءة مُسْتَفيضة في قراءة الأمصار، كانَ صَحيحًا تَأويل مَن تَأوّلَه بمَعْنَى: أقم الصّلاة حين تَذْكُرها، وَذَلكَ أنّ الزُّهْريّ وَجّهَ بقراءَته (أقِم الصَّلاةِ لِذِكْرَى) بالألف لا بالإضافة، إلى أقم لذكْراها، إلا أن الهاء والألف حُذفَتا، وَهُما مُرادَتان في الكلام ليوَفّق بَيْنها وَبَيْن سائر رُءوس الآيات، إذ كانَت بالألف والفتح.

وَلَو قال قائل في قراءة الزُّهْريّ هَذه التي ذكرناها عَنهُ، إنّما قَصدَ الزُّهْريّ بفَتحها وتصيير ياء الإضافة ألفًا للتّوْفيق بَيْنه وَبَيْن رُءوس الآيات قَبْله وَبَعْده، لأنّه خالَفَ بقراءَته ذَلكَ كَذلكَ مَن قَرأ بالإضافة، وَقال: إنّما ذَلكَ كَقول الشّاعر:

أُطَوّف ما أُطَوّف ثُمّ آوي ... إلى أُمّا وَيَرْويني النّقيع [٣]

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٦٨٠] وغيره.

(٣) [الوافر] روي: (ويكفيني النقيع). القائل: نقيع بن جرموز العبشمي (جاهلي). اللغة: (أطوف): وطاف بالقوم وعليهم طَوْفًا وطَوَفانًا ومَطافًا وأطافَ: استدار وجاء من نواحِيهم. وأطاف فلان بالأمر إذا أحاط به. وقيل: طاف به حامَ حَوله. وأطاف به وعليه: طَرَقَه لَيلاً. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ [القلم:١٩]. ويقال أيضًا: طافَ، وقال الفرّاء في قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ﴾ قال: لا يكون الطائف إلا ليلاً، ولا يكون نهارًا، وقد تتكلم به العرب فيقولون: أَطَفتُ به نهارًا وليس موضعُه بالنهار، ولكنه بمنزلة قولك لو تُرِك القَطَا ليلاً لنام؛ لأنّ القَطا لا يَسري ليلاً. وطافَ حَولَ الشيء يَطوف طَوفًا وطَوَفانًا، وتَطَوّفَ، واستطاف كلّه بمعنى. ورجل طافٌ: كثير الطَّواف. وتَطَوّفَ الرجلُ؛ أي: طافَ، وطوّف؛ أي: أكثر الطواف. (آوي): المأوى: كلُّ مكان يأوي إليه شيءٌ ليلاً أو نهارًا. وقد أوى فلانٌ إلى منزله يَأوي أويًا، وإواءً. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود:٤٣]، وآوَيتُهُ أنا إيواءً، وأَوَيتُهُ أيضًا، إذا أنزلته بك. وأَوَيتُ لفلان فأنا آوي له أَويَةً وإيَّةً أيضًا، ومَأويَةً ومَأواةً؛ أي: أرثي له وأرِقُّ. (أمّا): أراد (أمي) فقال (أما) فأدخل الألف لغير نداء ولا ضرورة. (النقيع): النقيع والنقيعة المحض من اللبن يُبَرَّدُ، وهو المُنقَعُ أيضًا. المعنى: يقول: أطوف في الأرض ما أطوف ثم أعود إلى أمي، ويرويني اللبن المنقع.

وَهوَ يُريد: إلى أُمّي، وَكَقول العرَب: بأبا وَأُمّا، وَهيَ تُريد: بأبي وَأُمّي، كانَ له بذَلكَ مَقال.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ۝١٦﴾

يَقول تعالى ذكْره: إنّ السّاعة التي فيها يَبْعَث اللّه الخلائق من قُبورهم لَمَوْقف القيامة جائية ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾.

فَعَلَى ضَمّ الألف من ﴿أُخۡفِيهَا﴾ قراءة جَميع قرأة أمصار الإسْلام، بمَعْنَى: أكاد أُخْفيها من نَفسي، لئلاّ يَطّلع عليها أحَد، وَبذَلكَ جاءَ تَأويل أكثر أهل العلْم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٨٢- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ يَقول: لا أُظْهر عليها أحَدًا غيري (١).

٢٤٠٨٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ قال: لا تَأتيكم إلاّ بَغْتة (٢).

٢٤٠٨٤- **وحَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهد ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ قال: من نَفْسي (٣).

٢٤٠٨٥- **وحَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ قال: من نَفْسي (٤).

٢٤٠٨٦- **حَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله (٥).

٢٤٠٨٧- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ قال: من نَفْسي (٦).

٢٤٠٨٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن منصورٍ، عن مجاهد: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾. قال: أكاد أُخفيها من نفسي (١).

٢٤٠٨٩- وحدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد الطُّنافسيّ، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح، في قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: يُخْفيها من نَفْسه (٢).

٢٤٠٩٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ وَهيَ في بعض القراءة: (أُخْفيها من نَفْسي). وَلَعَمري لَقد أخْفاها اللّه من الملائكة المُقرَّبينَ، وَمن الأنبياء المُرْسَلينَ (٣).

٢٤٠٩١- حدثنا الحسَن، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: في بعض الحُروف: (إنَّ السّاعة آتية أكاد أُخْفيها من نَفْسي) (٤).

وَقال آخرونَ: إنّما هوَ: (أكاد أَخْفيها) بفَتح الألف من (أَخْفيها) بمَعْنَى: أُظْهرها.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا محمد بن سَهْل، قال: سَألَني رَجُل في المسْجد عَن هَذا البيْت.

دأبَ شَهْرَيْن ثُمَّ شَهْرًا دَميكـا ... بأريكَيْن يَخْفيان غَميرا (٥) (٦)

---

(١) [حسن] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد توبع.

(٦) [الخفيف] روي:

(دَأَبَ شَهرَينِ ثُمَّ نِصفًا دَميكًا ... بِأَريكَينِ يَكدُمان غَميرا)

وروي:

(داب شهرين ثم شهرًا دبيكا ... باركين يخفيان غميرا)

القائل: كعب بن زهير بن أبي سلمى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (دأب): دأب فلان في عمله؛ أي: جدَّ وتعِب، دأبًا ودُؤوبًا، فهو دائبٌ. وأدأبْتُهُ أنا. وقال الليث: الدُّؤوب المبالغة في السير، وأدأبَ الرجل الدابة إدآبًا إذا أتعبها، والفعل اللازم دأبَتِ الناقة تدأبُ دؤوبًا. (دميكا): يقال: شهر دَميك: تام كدَكيك؛ كلاهما عن كراع. ويقال: أقمت عنده شهرًا دَميكًا؛ أي: شهرًا تامًا. (بأريكين): (معجم ما استعجم للبكري) قال: أريك بفتح أوله وكسر ثانيه وبالكاف، على وزن فعيل: موضع في ديار غني بن يعصر، قال الذبياني:

(عفا ذو حسًا من فرتني فالفوارعُ ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافعُ)

وقال عبيدة: أريك في بلاد ذبيان. قال: وهما أريكان: أريك الأسود، وأريك الأبيض، والأريك: الجبل الصغير. (يخفيان): بفتح الياء يظهران ويخرجان؛ تقول: خَفَا الشيءُ خَفوًا: ظَهَر. وخَفَى الشيءَ خَفيًا وخُفِيًّا: أظهره واستخرجه. يقال: خَفَى المطرُ الفِئارَ إذا أخرجهنّ من أنفاقِهنّ؛ أي: من جِحَرَتِهنّ؛ قال امرؤ القيس يصف فرسًا:

فَقُلْت: يُظْهِران، فَقال وِقاءُ بنُ إياس وَهوَ خَلْفي: أقْرَأنيها سَعيد بن جُبَيْر: (أكاد أَخْفيها) بنَصْب الألف.

وَقد رويَ عَن سَعيد بن جُبَيْر وفاق لقول الآخَرينَ الذينَ قالوا: مَعْناه: أكاد أُخْفيها من نَفْسي.

ذكر من قال الرواية عنه بذلك:

٢٤٠٩٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَمَنصور، عَن مُجاهد، قالا ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ قالا: من نَفْسي (١).

٢٤٠٩٤- **حدثني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عَطاء بن السّائب، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ قال: من نَفْسي (٢).

والذي هوَ أوْلَى بتَأويل الآية من القوْل، قول مَن قال: مَعْناه: أكاد أُخْفيها من نَفْسي، لأنّ تَأويل أهل التّأويل بذَلكَ جاءَ.

والذي ذُكرَ عَن سَعيد بن جُبَيْر من قراءة ذَلكَ بفَتح الألف قراءة لا أسْتَجيزُ القراءة بها لخلافها قراءة الحُجّة التي لا يَجوز خلافها فيما جاءَت به نَقْلاً مُسْتَفيضًا.

فإن قال قائل: وَلمَ وَجُّهْت تَأويل قوله ﴿أُخۡفِيهَا﴾ بضَمّ الألف إلى مَعْنَى: أكاد أُخْفيها من نَفْسي، دون تَوْجيهه إلى مَعْنَى: أكاد أُظْهرها، وَقد عَلمت أنّ للإخْفاء في كَلام العرَب وَجْهَيْن: أحَدهما الإظْهار، والآخَر الكتمان؛ وَأنّ الإظْهار في هَذا الموْضع أشْبَه بمَعْنَى الكلام، إذ كانَ الإخْفاء من نَفْسه يَكاد عند السّامعينَ أن يَسْتَحيل مَعْناهُ، إذ كانَ مُحالاً أن يُخْفي أحَد عَن نَفْسه شَيْئًا هوَ به عالم، واللّه تعالى ذكْره لا تَخْفَى عليه خافية؟

قيلَ: إن الأمر في ذَلكَ بخلاف ما ظَنَنت، وَإنّما وَجَّهْنا مَعْنَى ﴿أُخۡفِيهَا﴾ بضَمّ الألف إلى مَعْنَى: أسْتُرها من نَفْسي، لأنّ المعْروف من مَعْنَى الإخْفاء في كَلام العرَب: السّتر، يُقال: قد

خَفَاهُنَّ من أنفاقِهِنَّ، كأنّما خفاهُنَّ وَدقٌ من سَحابٍ مُرَكَّبِ

قال المعافى بن زكريا في (الجليس الصالح الكافي): قرأ بعض القراء: (أكادُ أَخْفيها) [طه:١٥]بفتح الهمزة بمعنى: أظهرها، يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيته إذا سترته، وروى النبي ﷺأنه: (لعن المختفي والمختفية)؛ يعني: النباش والنباشة، سميا بذلك لإظهارهما ما ستر بالمواراة والإخفاء والدفن، ورويت هذه القراءة عن سعيد بن جبير وغيره، ومن هذا المعنى قول كعب بن زهير. وهو موضع الشاهد. (غميرا): الغَميرُ: شيء يخرج في البُهمَى في أول المطر رطبًا في يابس، ولا يعرف الغَميرُ في غير البهمي. قال أبو حنيفة: الغَميرُ حبُّ البهمى الساقط من سنبله حين يَيبَس، وقيل: الغَميرُ ما كان في الأرض من خُضرة قليلاً إمّا ريحةً وإمّا نباتًا، وقيل: الغَميرُ النبت ينبت في أصل النبت حتى يَغمُره الأول، وقيل: هو الأخضر الذي غَمَرَه اليبيس يذهبون إلى اشتقاقه، وليس بقويّ، والجمع أغمِراء. أبو عبيدة: الغَميرة الرَّطبة، والقتُّ اليابس، والشعير تعلفه الخيل عند تضميرها. الجوهري: الغَميرُ نبات قد غَمَرَه اليَبيس. المعنى: يقول الشاعر: إنه قد اجتهد وجدّ في سيره لمدة شهرين ونصف شهر تامٌ، بأريكين - أي: جبلين - يخرجان بينهما ذلك النوع من النبت وهو الغمير.

(١) [صحيح عن مجاهد فقط]عطاء بن السائب اختلط.

(٢) [ضعيف]عطاء بن السائب اختلط.

أَخْفَيْت الشَّيْء: إذا سَتَرْته. وَأَنّ الذينَ وَجّهوا مَعْناه إلى الإظْهار، إنما اعْتَمَدوا عَلَى بَيْت لامرئ القَيْس بن عابس الكنديّ.

٢٤٠٩٥- حُدِّثت عَن مَعْمَر بن المُثَنّى أنه قال: أنشَدَنيه أبو الخطّاب، عَن أهله في بَلَده:

فَـإن تَـدْفِـنـوا الـدّاء لا نُـخْـفِـه وَإن تَبْعَثوا الحرْب لا نَقْعُد (١)(٢)

بضَمّ النّون من لا نُخْفه، وَمَعْناه: لا نُظْهِرهُ، فَكانَ اعْتمادهم في تَوْجيه الإخْفاء في هَذا المَوْضع إلى الإظْهار عَلَى ما ذَكَروا من سَماعهم هَذا البيْت، عَلَى ما وَصَفْت من ضَمّ النّون من نُخْفه.

وَقد أنشَدَني الثّقة عَن الفرّاء:

فَإن تَدْفنوا الدّاء لا نَخْفه (٣)

بفَتح النّون من نَخْفه، من خَفَيْته أخْفيه، وَهوَ أوْلَى بالصّواب لأنّه المعْروف من كَلام العرَب. فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ. وَكانَ الفتح في الألف من أخْفيها غير جائز عندنا لما ذَكَرْنا، ثَبَتَ وَصَحّ الوجْه الآخَر، وَهوَ أنّ مَعْنَى ذَلكَ. أكاد أسْتُرها من نَفْسي.

وَأمّا وَجْه صحّة القوْل في ذَلكَ، فَهوَ أنّ اللّه تعالى ذكْره خاطَبَ بالقُرْآن العرَب عَلَى ما يَعْرفونَه من كَلامهم وَجَرَى به خطابهم بَيْنَهم، فَلَمّا كانَ مَعْروفًا في كَلامهم أن يَقول أحَدهم إذا أرادَ المُبالَغة في الخبَر عَن إخْفائه شَيْئًا هوَ له مُسرّ: قد كِدْت أن أُخْفي هَذا الأمر عَن نَفْسي من شدّة استسْراري به، وَلَو قَدَرْت أُخْفيه عَن نَفْسي أخْفَيْته، خاطَبَهم عَلَى حَسَب ما قد جَرَى به استعْمالهم في ذَلكَ من الكلام بَيْنَهم، وَما قد عَرَفوه في مَنطقهم. وَقد قيلَ في ذَلكَ أقْوال غير ما قُلْنا، وَإنّما اخْتَرْنا هَذا القوْل عَلَى غيره من الأقْوال لموافقته أقْوال أهل العلْم من الصّحابة والتّابعينَ، إذ كُنّا لا نَسْتَجيزُ الخلاف عليهم، فيما استَفاضَ القوْل به منهُم، وَجاءَ عَنهم مَجيئًا يَقْطَع العُذْر. فَأمّا الذينَ قالوا في ذَلكَ غير قولنا ممّن قال فيه عَلَى وَجْه الانتزاع من كَلام العرَب،

(١) [المتقارب]. روي: (فإن تكتموا الداء...). القائل: امرؤ القيس بن عابس الكندي. وقيل: عمرو بن أحمر الباهلي. وقيل: عمرو بن معدي كرب الزبيدي. (مخضرمون أدركوا الجاهلية والإسلام). وقيل: امرؤ القيس بن حجر (جاهلي). اللغة: (لا نخفه): لا نظهره، خَفَا الشيءُ خَفوًا: ظَهَر. وخَفَى الشيءَ خَفيًا وخُفِيًا: أظهره واستخرجه. يقال: خَفَى المطرُ الفِئَارَ إذا أخرَجهُنّ من أنفاقِهِنّ؛ أي: من جِحَرَتِهِنّ؛ قال امرؤ القيس يصف فرسًا:

خَفَاهُنّ من أنفاقِهِنّ، كأنّما خَفاهُنّ وَدقٌ من سَحابٍ مُرَكّبِ

قال المعافى بن زكريا في (الجليس الصالح الكافي): قرأ بعض القراء: (أكادُ أَخفيها) [طه:١٥] بفتح الهمزة بمعنى: أظهرها، يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيته إذا سترته، وروى النبي ﷺ أنه: (لعن المختفي والمختفية)؛ يعني: النباش والنباشة، سميا بذلك لإظهارهما ما ستر بالمواراة والإخفاء والدفن، ورويت هذه القراءة عن سعيد بن جبير وغيره، ومن هذا المعنى قول كعب بن زهير. وهو موضع الشاهد. المعنى: إن تكتموا الداء لا نظهره، وإن تبعثوا جنودكم للحرب نبعثها، فَإن تقتلونا نُقَتِّلُكم، وَإن تَقصِدوا لِدَم نَقصِدِ.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [المتقارب] تقدم قبله، وقد نسبه المصنف هنا للفراء.

من غير أن يَعْزوه إلى إمام من الصّحابة أو التّابعينَ، وَعَلَى وَجْه يَحْتَمل الكلام غير وَجْهه المعْروف، فإنّهم اخْتَلَفوا في مَعْناه بَيْنهم، فَقال بعضهم: يَحْتَمل مَعْناه: أُريد أُخْفيها؛ قال: وَذلكَ مَعْروف في اللُّغة. وَذُكرَ أنّه حُكيَ عَن العرَب أنّهم يَقولونَ: أولئكَ أصْحابي الّذينَ أكاد أنزل عليهم، وَقال: مَعْناه: لا أنزل إلاّ عليهم. قال: وَحُكيَ: أكاد أبْرَح مَنزلي: أي ما أبْرَح مَنزلي، واحتَجَّ ببَيْتٍ أنشدَه لبعض الشُّعَراء:

كـادَت وَكـدْت وَتـلْـكَ خَـيْـر إرادة لَو عادَ من عَهْد الصّبابة ما مَضَى(١)

وَقال: يُريد: بـ(كادَت): أرادَت؛ قال: فَيَكون المعْنَى: أُريد أُخْفيها لتُجْزَى كُلّ نَفْس بما تَسْعَى. قال: وَممّا يُشْبه ذَلكَ قول زَيْد الخيْل:

سَريع إلى الهَيْجاء شاكٍ سلاحه فَـمـا إن يَـكـاد قـرْنه يَـتَـنَـفّـس(٢)

وَقال: كَأنّه قال: فَما يَتَنَفّس قَرْنه، وَإلاّ ضَعُفَ المعْنَى؛ قال: وَقال ذو الرُّمّة:

إذا غَيَّرَ النّأي المُحبّينَ لَم يَكَدْ رَسيس الهوَى من حُبّ مَيّة يَبْرَح(٣)

---

(١) [الكامل]. روي: (لو عاد من لهو الصبابة...)، وروي: (لو عاد من وصل الحبيبة...). القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كادت): يقال: فلان يكيد أمرًا ما أدري ما هو إذا كان يُريغُه، ويحتال له، ويسعى له، ويختِلُه. وقال: بَلَغُوا الأمر الذي كادوا؛ يريد: طلبوا أو أرادوا؛ وأنشد أبو بكر في كاد بمعنى أراد للأفوه:

فـإن تَـجَـمَّـعَ أوتـادٌ وأعـمِـدَةٌ وساكِنٌ، بَلَغُوا الأمرَ الذي كادوا

أراد الذي أرادوا؛ وأنشد: (كادَت وكِدتُ، وتلك خَيرُ إرادةٍ...) قال: معناه أرادت وأَرَدتُ. قال: ويحتمله قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠]؛ لأن الذي عايَنَ من الظلمات آيَسَه من التأمل ليده والإبصار إليها. وهو موضع الشاهد. المعنى: يتحدث الشاعر عن محبوبته فيقول: أرادت لو يعود ما مضى من أيام وذكريات سعيدة قد قضيناها معا في عهد الصبابة، وأردت أنا أيضا، وتلك خير إرادة.

(٢) [الطويل]. القائل: زيد الخيل الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الهيجاء): الهَيجُ والهِياجُ والهَيجا والهَيجاءُ: الحرب، بالمد والقصر؛ لأنها مَوطِنُ غَضَب. ويوم الهِياج: يوم القتال. وتَهايَجَ الفريقان إذا تواثبا للقتال. (شاك سلاحه): قال الجوهري: رجلٌ شاكي السلاح؛ إذا كان ذا شَوكةٍ وحدٍّ في سلاحه؛ قال الأخفش: هو مقلوبٌ من شائك، قال: والشَّكِيُّ في السلاح مُعَرَّبٌ، وهو بالتركيّة بش. (قِرنُهُ): قِرنُك: المُقاوِمُ لك في أي شيء كان، وقيل: هو المُقاوم لك في شدة البأس فقطْ. والقِرنُ بالكسر: الكُفءُ والنظيرُ في الشجاعة والحرب، ويجمع على أقران. وفي حديث ثابت بن قَيس: (بئسما عَوَّدتم أقرانكم)؛ أي: نُظَراءَكم وأكفاءَكم في القتال، والجمع أقران. (فما أن يكاد قرنه يتنفس): (كاد) قد تجيء صلة في الكلام. قال صاحب (اللسان): وتكون كاد صلة للكلام، أجاز ذلك الأخفش، وقطرب، وأبو حاتم؛ واحتج قطرب بقول الشاعر: (سَريعٌ إلى الهَيجاءِ...) معناه: ما يَتَنَفّس قِرنُه. وعلى هذا يجوز أن يكون معنى الآية: (إنّ السّاعة آتية أخفيها لتُجزَى كُلّ نفس)؛ فيكون أكاد مزيدًا للتّوكيد، قاله أبو البركات الأنباري. المعنى: يصف الشاعر شماس بن عمرو وقومه بالشجاعة والشدة عند النزال؛ يقول:

وَيَقذِفُ شَماسُ بنُ عَمرُو وَرَهطُهُ وَيا رُبَّ مِنهُم دارِعٌ وَهوَ أَشرَسُ
سَريعٌ إِلى الهَيجاءِ شاكٌ سِلاحه فَـمـا أَن يَـكـادُ قِـرنُـهُ يَـتَـنَـفَّـسُ

أي أنه يسرع في الخروج للحرب غير متكاسل عنها، شاك سلاحه مشهره، مواصلا القتال فلا يتيح لعدوه أن يتنفس من شدة الضرب والتضييق عليه.

(٣) [الطويل]. القائل: ذو الرمة (الأموي). اللغة: (النَّأيُ): البُعدُ. نَأى يَنأَى: بَعُدَ، بوزن نعى يَنعَى. ونَأَوتُ: بَعُدت، لغة في نأيتُ. والنَّأي: المُفارقة. (رسيس الهوى): الرَّسِيسُ: الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه. ورسّ

وقال: وَلَيْسَ المعْنَى: لَم يَكَد يَبْرَح: أي بَعْد يُسْر، وَيَبْرَح وبعد عُسْر؛ وَإِنَّما المعْنَى: لَم يَبْرَح، أو لَم يُرد يَبْرَح، وَإِلاَّ ضَعُفَ المعْنَى؛ قال: وَكَذَلِكَ قول أبي النَّجْم:

وَإِن أَتاكَ نَعِيّ فانْدُبَن أبا قد كادَ يَضْطَلِع الأعْداء والخُطَبا (١)

وَقال: يَكون المعْنَى: قد اضْطَلَعَ الأعْداء، وَإِلاَّ لَم يَكُن مَدْحًا إذا أرادَ كادَ وَلَم يُرد يَفْعَل.

الهوى في قلبه والسُّقْمُ في جسمه رَسًّا ورَسِيسًا، وأَرَسّ: دخل وثبت. ورسُّ الحُبِّ ورَسِيسُه: بقيته وأثره ومَسُّهُ. (مية): اسم معشوقته. (يبرح): يزول. المعنى: قال البغدادي في (خزانة الأدب): قال السيد المرتضى في (أماليه): روى عبد الصمد بن المعذل عن غيلان عن أبيه عن جده غيلان، قال: قدم علينا ذو الرمة الكوفة فأنشدنا بالكناسة، وهو على راحلته، قصيدته الحائية التي يقول فيها: (إذا غير النأي المحبين... إلخ) فقال له عبد الله بن شبرمة: قد برح يا ذا الرمة. ففكر ساعة، ثم قال: (إذا غير النأي المحبين لم أجد... إلخ) قال: فأخبرت أبي بما كان من قول ذي الرمة، واعتراض ابن شبرمة عليه، فقال: أخطأ ذو الرمة في رجوعه عن قوله الأول، وأخطأ ابن شبرمة في اعتراضه عليه. وهذا كقول الله تعالى: ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ [سبا: ٣٤] أي: لم يرها، ولم يكد. انتهى.

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة، مطلعها:

أمنزلتي مي سلام عليكما على النأي والنائي يود وينصح

واستشهد المؤلف بالبيت على أن المعنى فيه: لم يبرح - أو لم يرد يبرح؛ وعلى هذا يكون الفعل (يكاد) زائدًا في الكلام. وتحرير المعنى: يقول: إن العشاق إذا بعدوا عمن يحبون دب السلو إليهم، وزال عنهم ما كانوا يقاسون، وأما أنا فلم يقرب زوال حبها عني، فكيف يمكن أن يزول.

(١) [البسيط] روي: (قد كانَ يضطلعُ الأعداءَ والخُطَبا). القائل: أبو النجم العجلي (الأموي). اللغة: (نعِيّ): يقال: نَعَى الميتَ يَنعاهُ نَعْيًا ونَعِيًّا إذا أذاعَ موته وأخبر به وإذا نَدَبَه. والنعي: الناعي الذي يخبر بموت من مات. (فاندبن): نَدَبَ الميتَ؛ أي: بكى عليه، وعَدَّدَ مَحاسِنَه، يَنْدُبه نَدبًا؛ والاسم النُّدبةُ بالضم. ابن سيده: ونَدَبَ الميت بعد موته من غير أن يُقَيَّد ببكاء، وهو من النَّدَب للجراح؛ لأنه احتِراقٌ ولَذعٌ من الحُزن. والنَّدبُ: أن تَدعُوَ النادِبةُ الميتَ بحُسنِ الثناءِ في قولها: وافُلاناه، واهَناه، واسم ذلك الفعل: النُّدبةُ. (يضطلع): اضطَلَعَ افتَعَلَ من الضَّلاعةِ وهي القوةُ؛ يقال: اضطَلَعَ بحمله؛ أي: قَوِيَ عليه ونَهَضَ به. (والخطبا): الذين يحرضون الناس على الخروج للفتن؛ يقال: رَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَن الخُطبَة، وجمع الخَطِيبِ خُطَباءُ. وخَطُبَ بالضم، خَطابَةً بالفتح: صار خَطِيبًا. وفي حديث الحَجّاج: (أمِن أهلِ المَحاشِد والمَخاطِبِ؟) أراد بالمَخاطب: الخُطَب، جمعٌ على غيرِ قياسٍ، كالمَشابِهِ والمَلامِحِ؛ وقيل: هو جمع مَخطَبة، والمَخطَبة: الخُطبَة؛ والمُخاطَبَة مُفاعَلَة من الخِطاب والمُشاوَرَة، أراد: أنتَ من الذينَ يَخطُبونَ الناسَ، ويَحُثُّونَهم على الخُروج، والاجتِماع لِلفِتَنِ. المعنى: ذهب المؤلف إلى أن معنى قوله (كاد يضطلع)؛ أي: قد اضطلع الأعداء، وإلا لم يكنَ مدحا إذا أراد كاد ولم يرد يفعل، وعلى هذا يكون الفعل (كاد) صلة زائدة في الكلام. والبيت من قصيدة لأبي النجم العجلي قالها مخاطبا ابنته بجيلة، وكان قد خرج لقتال العدو، يقول في مطلعها:

قالت بجيلة إذ قربت مرتحلا يا رب جنب أبي الأوصابَ والعطبا

ويقول مصبرا لها، ومذكرا لها بقضاء الله عز وجل:

يا بجلُ إن لجنبِ المرءِ مضطجعًا لا يستطيعُ له دفعًا إذا وجبا
وما تدني وفاةَ المرءِ رحلتُهُ عما قضى اللَّه في الفُرقانِ إذ كتبا
وإن أتاكَ نَعِيّ فاندُبَنَّ أبا قَد كَادَ يَضطلِعُ الأعداءَ والخُطَبَا

يقول: وإذا أتاك الناعي بخبر موتي فابكي علي، واذكريني بحسن الثناء، وعددي محاسن أبٌ قد اضطلع الأعداء فقوي عليهم ونهض بهم وبمن عاونهم على إثارة الفتن والخصومات ضده.

وَقال آخرونَ: بَل مَعنَى ذَلكَ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ﴾، قال: وانتَهى الخبَر عند قوله ﴿أَكَادُ﴾. لأنَّ مَعْناه: أكاد أن آتي بها؛ قال: ثُمَّ ابْتَدَأ فَقال: وَلَكنِّي أُخْفيها لتُجزَى كُلّ نَفْس بما تَسْعَى. قال: وَذَلكَ نَظير قول ابن ضابئ:

هَممت وَلَم أفعَل وَكدت وَلَيْتني ... تَرَكْت عَلَى عُثْمان تَبْكي أقاربه(١)

فَقال: كدت، وَمَعْناه: كدت أفْعَل.

وَقال آخرونَ: مَعنَى ﴿أُخْفِيهَا﴾: أُظْهرها، وَقالوا: الإخْفاء والإسْرار قد توَجّههُما العرَب إلى مَعْنَى الإظْهار، واستَشْهَدَ بعضهم لقيله ذَلكَ ببَيْت الفرَزْدَق:

فَلَمّا رَأى الحجّاج جَرَّدَ سَيْفه ... أسَرَّ الحروريّ الذي كانَ أضمَرا(٢)

وَقال: عَنَى بقوله: أسَرَّ: أظْهَرَ. قال: وَقد يَجوز أن يَكون مَعْنَى قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ [سبأ: ٣٣] وَأظْهَروها. قال: وَذَلكَ أنّهم قالوا: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧].

---

(١) [الطويل]. روي: (تركتُ على عُثمانَ تَبكي حَلائِلُه). القائل: ضابئ البرجمي، وليس ابنه كما قال المؤلف (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هممت): هَمَّ بالشيء يهمُّ همًّا: نواه وأراده وعزم عليه. قال صاحب (الكشاف) عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف:٢٤] على أن الهم القصد، من هم بالأمر: قصده وعزم عليه، كما في البيت. ومنه الهُمَام للملك؛ لأنه إذا قصد شيئًا أمضاه. (حلائله): الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة. المعنى: يقول الشاعر: (هممت ولم أفعل وكدت وليتني) على أن خبر (كدت) فيه محذوف، والتقدير: وكدت أفعل. كذا قدره أبو علي في كتاب (الشعر) وأورد له نظيرًا. والمراد: هممت بقتله، ولم أفعله، وكدت أقتله. وتحرير المعنى: قصدت قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم أفعل ما قصدته، وقاربته، وليتني تركت زوجاته يبكين عليه. والبيت من أبيات سبعة لضابئ البُرجمي - لا لابنه كما قال المؤلف - قالها في الحبس ومات فيه، أوردها أبو تمام في كتاب (مختار أشعار القبائل)، ومنها:

ولا تتبعيني إن هلكت ملامة ... فليس بعار قتل من لا تقاتله
فإني وإياكم وشوقًا إليكم ... كقابض ماء لم تطعه أنامله
هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله
وقائلة لا يبعد الله ضابئًا ... إذا الكبش لم يوجد له من ينازله

(٢) [الطويل]. القائل: الفرزدق (الأموي). اللغة: (أسر): أبو عبيدة: أسررت الشيء أخفيته، وأسررته أعلنته؛ ومن الإظهار قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ [سبأ:٣٣]؛ أي أظهروها؛ وأنشد بيت الفرزدق. وهو موضع الشاهد على أنه بمعنى الإظهار. قال شمر: لم أجد هذا البيت للفرزدق، وما قال غير أبي عبيدة في قوله: وأسرُّوا الندامة؛ أي: أظهروها، قال: ولم أسمع ذلك لغيره. قال الأزهري: وأهل اللغة أنكروا قول أبي عبيدة أشدّ الإنكار، وقيل: أسروا الندامة؛ يعني الرؤساء من المشركين أسروا الندامة في سَفَلَتِهم الذين أضلوهم. وأسروها: أخفَوها، وكذلك قال الزجاج وهو قول المفسرين. (الحروري): نسبة إلى حَرُوراءَ، كجَلُولاءَ، بالمدِّ، وقد تُقصَرُ: بلدة بالكوفةِ على مِيلَين منها، نَزَلَ بها جماعةٌ خالَفُوا عليًا رضيَ اللهُ عنه، مِن الخَوارجِ. ويقال: هو حَرُورِيٌّ بَيِّنُ الحَرُورِيَّةِ، يَنتَسِبُون إلى هذه القريَةِ، وهم نَجدةُ الخارجيُّ وأصحابُه ومَن يعتقدُ اعتقادَهُم، يقال له: الحَرُورِيُّ، وقد وَرَدَ أن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت لبعضِ من كانت تَقطَعُ أثَرَ دمِ الحيضِ من الثوبِ: أحَرُورِيَّةٌ أنتِ؟ تَعنيهم، كانوا يُبَالغُون في العِبَاداتِ، والمشهورُ بهذه النِّسبة عِمرانُ بنُ حطّانَ السَّدُوسيُّ الحَرُورِيُّ. المعنى: يقول الشاعر: إن هذا الرجل الحروري لما رأى الحجاج قد جرد سيفه لقتالهم، أظهر ما كان قد أسره في نفسه من الحقد والضغن.

وَقال جَميع هَؤُلاء الذينَ حَكَيْنا قولهم جائز أن يَكون قول مَن قال: مَعْنَى ذَلكَ: أكاد أُخْفيها من نَفْسي، أن يَكون أرادَ: أُخْفيها من قِبَلي وَمن عندي.

وَكُلّ هَذه الأقْوال التي ذكرناها عَمَّن ذَكَرْنا تَوْجيه منهم للْكَلام إلى غير وَجْهه المعْروف، وَغير جائز تَوْجيه مَعاني كَلام اللّه عز وجل إلى غير الأغْلَب عليه من وُجوهه عند المُخاطَبينَ به، فَفي ذَلكَ مَعَ خلافهم تَأويل أهل العلْم فيه شاهد عَدْل عَلَى خَطَأ ما ذَهَبوا إلَيْه فيه.

وَقوله: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ يَقول جل ثناؤه: إنّ السّاعة آتية ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾؛ يَقول: لتُثابَ كُلّ نَفْس امتَحَنَها رَبّها بالعبادة في الدُّنيا ﴿بِمَا تَسْعَىٰ﴾، يَقول: بما تَعْمَل من خَيْر وَشَرّ، وَطاعة وَمَعْصية.

وَقوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ يَقول تعالى ذكْره: فلا يَرُدَّنك يا موسَى عَن التّأهُّب للسّاعة، ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾، يَعْني: مَن لا يُقرّ بقيام السّاعة، وَلا يُصَدّق بالبعْث بَعْد المَمات، وَلا يَرْجو ثَوابًا، وَلا يَخاف عقابًا.

وَقوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يَقول: اتّبَعَ هَوَى نَفْسه، وَخالَفَ أمر اللّه وَنَهْيه ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ يَقول: فَتَهْلَك إن أنتَ انصَدَدْت عَن التّأهُّب للسّاعة، وَعَن الإيمان بها، وَبأنّ اللّه باعث الخلْق لقيامها من قُبورهم بَعْد فَنائهم بصَدّ مَن كَفَرَ بها.

وَكانَ بعضهم يَزْعُم أنّ الهاء والألف من قوله ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ كناية عَن ذكْر الإيمان، قال: وَإنّما قيلَ ﴿عَنْهَا﴾ وَهيَ كناية عَن الإيمان كَما قيلَ ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]. يَذْهَب إلى (الفعْلة).

وَلَم يَجْر للْإيمان ذكْر في هَذا المَوْضع، فَيُجْعَل ذَلكَ من ذكْره، وَإنّما جَرَى ذكْر السّاعة، فَهوَ بأن يَكون من ذكْرها أوْلَى.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَما هَذه التي في يَمينك يا موسَى؟ فالباء في قوله ﴿بِيَمِينِكَ﴾ من صلة ﴿تِلْكَ﴾، والعرَب تَصل تلْكَ وَهَذه كَما تَصل الذي؛ وَمنه قول يَزيد بن مُفَرّغ:

عَدَس ما لعَبّادٍ عَلَيْك إمارة أمنت وَهَذا تَحْملينَ طَليق[1]

---

(١) [الطويل]. روي: (نَجوتِ وَهَذا تَحمِلينَ طَليقُ). القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (الأموي). اللغة: (عدس): اسم زجر للبغل ليسرع، وربما سموا البغل نفسه عدسًا. (عباد): أخو عبيد الله بن زياد الذي قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء. (إمارة): حكم وولاية. (أمنت): أي أمنت في حال كون محمولك طليقا. (طليق): فعيل بمعنى مفعول؛ يريد أنه قد أطلق من الأسر وأفرج عنه فصار حرا. وموضع الشاهد قوله: (وهذا تحملين طليق) فإن الكوفيين ذهبوا إلى أن (ذا) اسم موصول وقع مبتدأ، ولم يمنعهم اتصال حرف التنبيه به من أن يلتزموا موصوليته، كما لم يمنعهم عدم تقدم ما أو من الاستفهاميتين من التزام موصوليته، وعندهم أن التقدير (والذي تحملين طليق)، فعند الكوفيين [illegible] جميع [illegible] يكون اسم إشارة قد يكون اسم موصول، وعلى ذلك خرجوا قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، وعليه أيضا خرجوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقوله تعالى:

كأنّه قال: والذي تَحملينَ طَليق.

وَلعَلَّ قائلاً أن يَقول: وَما وَجه استخبار الله موسَى عَمّا في يَده؟ ألَم يَكُن عالمًا بأنّ الذي في يَده عَصا؟

قيلَ له: إنّ ذَلكَ عَلَى غير الذي ذَهَبْت إلَيْه، وَإنّما قال ذَلكَ تعالى ذكْره له إذ أرادَ أنْ يُحَوّلها حَيّة تَسْعَى، وَهيَ خَشَبة، فَنَبّهَه عليها، وَقَرّره بأنّها خَشَبة يَتَوكّأ عليها، وَيَهُشّ بها عَلَى غَنَمه، ليُعَرّفه قُدْرَته عَلَى ما يَشاء، وَعظَم سُلْطانه، وَنَفاذ أمره فيما أحَبّ بتَحْويله إيّاها حَيّة تَسْعَى، إذا أرادَ ذَلكَ به ليَجْعَل ذَلكَ لموسَى آية مَعَ سائر آياته إلى فرْعَوْن وَقَوْمه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره مُخبرًا عَن موسَى: قال موسَى مُجيبًا لرَبّه: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ يَقول: أضرب بها الشّجَر اليابس فَيَسْقُط وَرَقها وَتَرْعاه غَنَمي.

يُقال منه: هَشّ فُلان الشّجَر يَهُشّ هَشًا: إذا اخْتَبَطَ وَرَق أغْصانها فَسَقَطَ وَرَقها؛ كَما قال الرّاجز:

أهُشّ بالعصا عَلَى أغْنامي
مِن ناعِم الأراك والبَشام(١)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[النساء: ١٠٩] وتقدير الآية الأولى عندهم: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، وتقدير الثانية عندهم: ها أنتم الذين جادلتم عنهم في الحياة الدنيا، وكل ذلك غير مسلم لهم. المعنى: البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ويقال: إن ربيعة هو مفرغ نفسه، وكان يزيد حليف قريش، ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان طلب إلى يزيد أن يصحبه، فأبى ورغب في صحبة زياد بن أبي سفيان، ولكنه ما عتم أن كره البقاء معه، فأتى عباد بن زياد في سجستان فأقام معه، ثم ما لبث أن هجاه، فأخذه عبيد الله بن زياد أخو عباد فحبسه وعذبه وبلغ ذلك معاوية بن أبي سفيان فأمر بإطلاقه، وفي ذلك يقول قصيدة منها بيت الشاهد، وبعده قوله:

طَليقُ الذي نَجّى من الحَبسِ بعدما تَلاحَمَ في دَربٍ عليكِ مَضِيقُ
ذَرِي أو تَنَاسَي ما لَقِيتِ فَإنّهُ لِكُلِّ أُنَاسٍ خَبطَةٌ وخَرِيقُ

وتحرير المعنى: أنه يزجر بغلته لتسرع في الفرار، فلم يعد لعباد بن زياد عليها حكم وولاية، فقد أمنت منه، وقد أطلق من الأسر وأفرج عنه فصار حرا، وإذا لم يكن لعباد حكم على البغل فلأن لا يكون له حكم على صاحب البغل وراكبه أولى.

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أهش): الهَشُّ: جَذبك الغُصنَ من أغصان الشجَرة إليك، وكذلك إن نَثَرتَ ورَقَها بعصًا هشّه يهُشّه هَشًا فيهما. وقد هشَشتُ أهُشُّ هَشًا إذا خَبَطَ الشجرَ فألقاه لغَنَمِه. وهشَشتُ الورَقَ أهُشُّه هَشًا: خبطتُه بعصًا ليتحاتَّ؛ ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾[طه: ١٨]؛ قال الفراء: أي أضرب بها الشجرَ اليابس ليَسقُطَ ورَقُها فترعاه غنَمُه؛ قال أبو منصور: والقول ما قاله الفراءُ والأصمعي في هَشّ الشجرَ، لا ما قاله الليثُ إنه جَذبُ الغُصن من الشجر إليك. (الأراك): الأراكُ: شجر معروف، وهو شجر السّواك يُستاكُ بفُروعه، قال أبو حنيفة: هو أفضل ما استيك بفرعه من الشجر وأطيب ما رَعَته الماشية رائحةَ لَبَنٍ. ابن شميل: الأراكُ شجرة

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٩٦- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ قال: أخبط بها الشّجَر (١).

٢٤٠٩٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ قال: كانَ نَبيّ الله موسَى ﷺ يَهُشّ عَلَى غَنَمه وَرَق الشّجَر (٢).

٢٤٠٩٨- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ يقول: أضْرب بها الشّجَر للغَنَم، فيَقَع الورَق (٣).

٢٤٠٩٩- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ قال: يَتَوكَّأ عليها حين يَمشي مَعَ الغنَم، وَيَهُشّ بها، يُحرّك الشّجَر حَتّى يَسْقُط الورَق الحبَلة وَغيرها (٤).

٢٤١٠٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحيَى بن واضح، قال: ثنا الحسَن، عَن عكْرمة ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ قال: أضْرب بها الشّجَر، فيَسْقُط من وَرَقها عَلَيّ (٥).

٢٤١٠١- **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا عَليّ بن الحسَن، قال: ثنا حُسَيْن، قال: سَمعْت عكْرمة يَقول ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ قال: أضْرب الشّجَر، فيَتَساقَط الورَق عَلَى غَنَمي (٦).

٢٤١٠٢- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ يَقول: أضْرب بها الشّجَر حَتّى يَسْقُط منه ما تَأكُل غَنَمي (٧).

وَقوله: ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ يَقول: وَليَ في عَصايَ هَذه حَوائج أُخرَى، وَهيَ جَمع مَأْربة،

طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوّارة العود تنبت بالغور تتخذ منها المَساويك. (البَشامُ): شَجرُ السّواكِ تَرعاه الظِّباءُ. وقال مرّة: البَشام شجَر ذو ساقٍ وأفنانٍ ووَرَقٍ صِغار أكبر من ورق الصّعتَر ولا ثَمَر له، وإذا قُطِعت وَرقَتُه أو قُصِف غُصنُه هُريقَ لبَنًا أبيض، واحدته بَشامة. المعنى: يقول الشاعر: أضرب بعصاي الشجر اليابس من الأراك والبشام ليسقط ورقها فترعاه غنمي.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] الحسين هو ابن واقد، و علي بن حسن بن شقيق بن دينار بن مشعب العبدي ثقة حافظ من رجال الصحيحين. و عبد الله بن شبويه المروزي ثقة.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَفيها للعَرَب لُغات ثَلاث: مَأرُبة بضَمّ الرّاء، وَمَأرَبة بفَتحها، وَمأربة بكَسْرها، وَهيَ مَفْعَلة من قولهم: لا أرَب لي في هَذا الأمر: أي لا حاجة لي فيه.

وَقيلَ ﴿أُخۡرَىٰ﴾ وَهُنّ مَآرب جَمع، وَلَم يَقُل أُخَر، كَما قيلَ: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه: ٨] وَقد بَيَّنت العلّة في تَوْجيه ذَلكَ هُنالك.

وَبنَحْو الذي قُلنا في مَعْنَى المآرب، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤١٠٣- **حَدثَنا** أحمد بن عبدة الضّبّيّ، قال: ثنا حَفْص بن جُمَيْع، قال: ثنا سماك بن حَرْب، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ قال: حَوائج أُخْرَى قد عَلمتها(١).

٢٤١٠٤- **حَدثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ يَقول: حاجة أُخرَى(٢).

٢٤١٠٥- **حَدثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ قال: حاجات، مَنافع(٣).

٢٤١٠٦- **حَدثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ قال: حاجات(٤).

٢٤١٠٧- **حَدثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ يَقول: حَوائج أُخْرَى أحْمل عليها المزْوَد والسّقاء(٥).

٢٤١٠٨- **حَدثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ قال: حَوائج أُخْرَى(٦).

٢٤١٠٩- **حَدثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ قال: حاجات مَنافع أُخرَى(٧).

٢٤١١٠- **حَدثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿وَلِيَ فِيهَا

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. و حفص بن جميع العجلي الكوفي ضعيف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ أي مَنافع أُخرَى [(١)].

٢٤١١١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حَوائج أُخرَى سوَى ذلك [(٢)].

٢٤١١٢- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حاجات أُخرَى [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: قال الله لموسَى: ألْق عَصاك التي بيَمينك يا موسَى. فألْقاها فإذا هيَ حَيّةٌ تَسعَى يَقول الله جَلّ ثناؤه: فألْقاها موسَى، فجَعَلَها الله حَيّة تَسعَى، وكانَت قَبْل ذلك خَشَبة يابسة، وعَصا يَتَوكّأ عليها ويَهُشّ بها عَلَى غَنَمه، فصارَت حَيّة بأمر الله، كما:

٢٤١١٣- **حدثنا** أحمد بن عبدة الضّبّيّ، قال: ثنا حَفْص بن جُمَيْع، قال: ثنا سماك بن حَرْب، عَن عكرمة، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا قيلَ لموسَى: ألْقها يا موسَى، ألْقاها ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ ولَم تَكُن قَبْل ذلك حَيّة؛ قال: فمَرّت بشَجَرةٍ فأكَلَتها، ومَرّت بصَخْرةٍ فابتَلَعَتها؛ قال: فجَعَلَ موسَى يَسْمَع وَقْع الصَّخرة في جَوْفها؛ قال: فوَلّى مُدبرًا، فنوديَ أن يا موسَى خُذها، فلَم يَأخُذها؛ ثُمّ نوديَ الثانية: أن ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾، فلَم يَأخُذها؛ فقيلَ له في الثالثة: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ [القصص: ٣١] فأخَذها [(٤)].

٢٤١١٤- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال لَه، يَعْني لموسَى رَبّه: ﴿أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ يَعْني عصاه ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠] فنوديَ: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠] [(٥)].

٢٤١١٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه، ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ تَهتَزّ، لَها أنياب وَهَيْئة كَما شاءَ الله أن تَكون، فرَأى أمرًا فَظيعًا، فوَلّى مُدبرًا، ولَم يُعَقّب فناداه رَبّه: يا موسَى أقبل ولا تَخَف ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [(٦)].

وقوله: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ يَقول تعالى ذكره قال الله لموسَى: خُذ الحيّة، والهاء والألف من ذكر (الحيّة). ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ يَقول: ولا تَخَف من هَذه الحيّة. ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. و حفص بن جميع العجلي الكوفي ضعيف.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَقول: فَإِنَّا سَنُعيدُها لهَيْئَتها الأولَى التي كانَت عليها قَبْل أن نُصَيِّرها حَيَّة، وَنَرُدّها عَصا كَما كانَت، يُقال لكُلّ مَن كانَ عَلَى أمر فَتَرَكَهُ، وَتَحَوَّلَ عَنه ثُمّ راجَعَه: عادَ فُلان سيرَته الأولَى، وَعادَ لسيرَته الأولَى، وَعادَ إلى سيرَته الأولَى، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١١٦- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ يَقول: حالَتها الأولَى (١).

٢٤١١٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: هَيْئَتها (٢).

٢٤١١٨- **حَدّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله (٣).

٢٤١١٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ أي سَنَرُدُّها عَصا كَما كانَت (٤).

٢٤١٢٠- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: إلى هَيْئَتها الأولَى (٥).

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ۝٢٢ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ۝٢٣﴾

يَقول تعالى ذكْره: واضْمُم يا موسَى يَدك، فَضَعْها تَحْت عَضُدك؛ والجَناحان هُما اليدان، كَذَلكَ رويَ الخبَر عَن أبي هُرَيْرة وَكَعْب الأخبار، وَأَمّا أهل العرَبيّة، فَإِنّهم يَقولونَ: هُما الجنبان. وَكانَ بعضهم يَسْتَشْهد لقَوله ذَلكَ بقَول الرّاجز:

أَضُمّه للصّدْر والجَناح (٦)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الجناح): جَناحُ الطائر: ما يَخفِق به في الطيران، والجمع أجنِحة وأجنُحٌ. وجَناحا الطائر: يداه. وجَناحُ الإنسان: يَدُه. ويد الإنسان: جَناحاه. وفي التنزيل: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء:٢٤]؛ أي: أَلِن لهما جانِبَكَ. وفيه: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ [القصص:٣٢]؛ قال الزجاج: معنى جَناحك العَضُدُ، ويقال اليد كلُّها جَناحٌ، وجمعه أَجنِحة وأَجنُحٌ، حكى الأخيرة ابن جني. المعنى: أي: أضمه لصدري وجَنبَيّ عطفا وتوددا وحنانا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤١٢١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ قال: كَفّه تَحت عَضُده (١).

٢٤١٢٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٢).

وَقوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ . ذُكرَ أنّ موسَى عليه السّلام كانَ رَجُلاً آدَم، فَأَدْخَلَ يَده في جَيْبه، ثُمّ أخرَجَها بَيْضاء من غير سوء، من غير بَرَص، مثْل الثّلْج، ثُمّ رَدّها، فَخَرَجَت كَما كانَت عَلَى لَوْنه.

٢٤١٢٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه بذلك (٣).

٢٤١٢٤- **حدثنا** إسْماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال: ثنا شَريك، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن مقْسَم، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: من غير بَرَص (٤).

٢٤١٢٥- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: من غير بَرَص (٥).

٢٤١٢٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٦).

٢٤١٢٧- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: من غير بَرَص (٧).

٢٤١٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: من غير بَرَص (٨).

---

(١) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف]يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٥) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [صحيح]كما تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤١٢٩- **حدثنا** موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: السوءُ البياضُ؛ من غير بَرَص [(١)].

٢٤١٣٠- **حُدِّثت** عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: أخبَرنا عُبَيْد، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: من غير بَرَص [(٢)].

٢٤١٣١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا قُرّة، عن الحسن في قول الله: ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: أخرَجها الله من غير سوء، من غير بَرَص، فعَلِمَ موسَى أنه لقيَ ربّه [(٣)].

وقوله: ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ يقول: وهَذه علامة ودَلالة أُخرَى غير الآية التي أريْناك قبْلها من تحويل العصا حيّة تسعَى علَى حقيقة ما بعَثْناك به من الرّسالة لمَن بعَثْناك إليْه.

ونَصبَ آية علَى اتّصالها بالفعْل، إذ لَم يَظْهَر لَها ما يَرْفَعها من هَذه أو (هيَ).

وقوله: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ يقول تعالى ذكْره: واضمُم يَدك يا موسَى إلى جَناحك، تَخرُج بَيْضاء من غير سوء، كَي نُريك من أدلّتنا الكُبْرَى علَى عَظيم سُلْطاننا وقُدْرَتنا. وقال: ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، فوَحّدَ، وقد قال: ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ كما قال: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]. وقد بيّنّا ذَلكَ هُنالك. وكانَ بعض أهل البصْرة يقول: إنّما قيلَ ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، لأنه أُريد بها التّقْديم، كأنّ مَعْناها عنده: لنُريكَ الكُبْرَى من آياتنا.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٢٤ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ۝٢٨ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِى ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه موسَى صَلَوات الله عليه: ﴿ٱذْهَبْ﴾ يا موسَى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾. يَقول: إنّه تَجاوَزَ قدره، وتَمرَّدَ علَى ربّه؛ وقد بيّنّا مَعْنَى (الطُّغيان) بما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته، في هَذا الموْضع. وفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بفَهْم السّامع بما ذُكرَ منهُ، وهوَ قوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ فادْعُه إلى تَوْحيد الله وطاعَته، وإرْسال بَني إسْرائيل مَعَك. ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ يَقول: اشْرَح لي صَدْري، لأعيَ عَنك ما تودعه من وَحْيك، وأجْترئ به عَلَى خطاب فرْعَوْن. ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ يَقول: وسَهّل عَليّ القيام بما تُكَلّفني من الرّسالة، وتُحمّلني من الطّاعة.

وبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٣٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول الله: ﴿رَبِّ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ قال: جُرْأة لي [١].

وَقوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ يَقول: وَأطْلق لساني بالمنطق، وَكانَت فيه فيما ذُكرَ عُجْمة عَن الكلام الذي كانَ من إلْقائه الجمرة إلى فيه يَوْم هَمَّ فرْعَوْن بقَتله.

ذكر الرواية بذلك عمّن قاله:

٢٤١٣٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ قال: عُجْمة لجَمرة نار أدْخلَها في فيه عَن أمر امرَأة فرْعَوْن، تَرُدّ به عَنه عُقوبة فرْعَوْن، حين أخَذَ موسَى بلحْيَته وَهوَ لا يَعْقل، فَقال: هَذا عَدوّ لي، فَقالت لَه: إنّه لا يَعْقل [٢].

٢٤١٣٤- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ لجَمرة نار أدْخلَها في فيه عَن أمر امرَأة فرْعَوْن، تَدْرَأ به عَنه عُقوبة فرْعَوْن، حين أخَذَ موسَى بلحْيَته وَهوَ لا يَعْقل، فَقال: هَذا عَدوّ لي، فَقالت لَه: إنّه لا يَعْقل، هَذا قول سَعيد بن جُبَيْر [٣].

٢٤١٣٥- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ قال: عُجْمة الجمرة نار أدْخلَها في فيه، عَن أمر امرَأة فرْعَوْن تَرُدّ به عَنه عُقوبة فرْعَوْن حين أخَذَ بلحْيَته [٤].

٢٤١٣٦- **حدثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا تَحرّكَ الغُلام، يَعْني موسَى، أوْرَته أُمّه آسية صَبيًا، فَبَيْنَما هيَ تُرْقصه وَتَلْعَب به، إذ ناوَلَته فرْعَوْن، وَقالت: خُذْهُ، فَلَمّا أخَذَه إلَيْه أخَذَ موسَى بلحْيَته فَنَتَفَها، فَقال فرْعَوْن: عَلَيّ بالذبّاحينَ، قالت آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩] إنّما هوَ صَبيّ لا يَعْقل، وَإنّما صَنَعَ هَذا من صباهُ، وَقد عَلمت أنّه لَيْسَ في أهل مصر أحْلَى منّي أنا أضَع له حُليًا من الياقوت، وَأضَع له جَمرًا، فَإنْ أخَذَ الياقوت فَهوَ يَعْقل فاذْبَحْهُ، وَإنْ أخَذَ الجمر فَإنّما هوَ صَبيّ؛ فَأخْرَجَت له ياقوتها وَوَضَعَت له طَسْتًا من جَمر، فَجاءَ جبريل، فَطَرَحَ في يَده جَمرة، فَطَرَحَها موسَى في فيه، فَأحْرَقَت لسانه، فَهوَ الذي يَقول اللّه عَزّ وَجَلّ ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾، فَزالَت عَن موسَى من أجْل ذَلكَ [٥].

وَقوله: ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ يَقول: يَفْقَهوا عَنّي ما أُخاطبهم وَأُراجعهم به من الكلام. ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ يَقول: واجْعَل لي عَوْنًا من أهل بَيْتي ﴿هَارُونَ أَخِي﴾. وَفي نَصْب هارون وَجْهان:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن أبي نجيح عن ابن جبير مرسل. (٣) [ضعيف] ابن أبي نجيح عن ابن جبير مرسل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أحَدهما أن يَكون منصوبًا بقوله: ﴿وَٱجۡعَل﴾ . فيكون (الوزير) على هذا الوجه إذا نُصِب فعلاً لـ ﴿هَٰرُونَ﴾ . والآخر، أن يكونَ (هارون) مَنصوبًا عَلَى التَرْجَمة عَن (الوزير).

٢٤١٣٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: كانَ هارون أكْبَر من موسَى [(١)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝٣٥﴾

يَقول تعالى ذكْره مُخبرًا عَن موسَى أنّه سَألَ رَبّه أن يُشدِدَ أزره بأخيه هارون.

وَإنما يَعْني بقوله: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ قَوّ ظَهْري، وَأعنّي به. يُقال منه: قد آزَرَ فُلان فُلانًا: إذا أعانَه وَشَدّ ظَهْره.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٣٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ يقول: اشْدُد به ظَهْري [(٢)].

٢٤١٣٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ يَقول: اشْدُد به أمري، وَقَوّني به، فَإنّ لي به قوّة [(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ يَقول: واجْعَلْه نَبيًّا مثل ما جَعَلْتَني نَبيًّا، وَأرسلْه مَعي إلى فرْعَوْن. ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا﴾ . يقولُ: كي نعظّمَك بالتسبيحِ لك كثيرًا، ﴿وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ فنُمَجّدَك ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾ . يقولُ: إنك كنت ذا بصَرٍ بنا، لا يخْفَى عليك من أفعالِنا شيءٌ.

وَذُكرَ عَن عبد اللّه بن أبي إسْحاق أنّه كانَ يَقْرَأ: (أَشْدُد به أزري) بفَتح الألف من (أَشْدُدْ)، (وَأُشْركه في أمري) بضَمّ الألف من (أُشركهُ)، بمَعْنَى الخبَر من موسَى عَن نَفْسه، أنّه يَفْعَل ذَلكَ، لا عَلَى وَجْه الدُعاء، وَإذا قُرئَ ذَلكَ كَذَلكَ جُزمَ (أشْدُدْ) وَ(أُشرك) عَلَى الجزاء، أو جَواب الدُعاء، وَذَلكَ قراءة لا أرَى القراءة بها، وَإن كانَ لَها وَجْه مَفْهوم، لخلافها قراءة الحُجّة التي لا يَجوز خلافها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ۝٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۝٣٨﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال اللّه لموسَى ﷺ: قد أُعْطيت ما سَألت يا موسَى رَبّك من شَرْحه

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

صَدْرِكَ وَتَيْسِيرِه لَكَ أمرك، وَحَلّ عُقْدة لسانك، وَتَصْيير أخيك هارون وَزيرًا لَك، وَشَدّ أزرك به، وَإشراكه في الرّسالة مَعَك. ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾. يَقول تعالى ذكْره: وَلَقَد تَطَوّلْنا عَلَيْك يا موسَى قَبْل هَذه المرّة مَرّة أُخْرَى، وَذَلكَ حين أوْحَيْنا إلى أُمّك، إذ وَلَدَتك في العام الذي كانَ فرْعَوْن يَقْتُل كُلّ مَوْلود ذَكَر من قَوْمك ما أوْحَيْنا إلَيْها؛ ثُمّ فَسّرَ تعالى ذكْرُه ما أوْحَى إلى أُمّه، فَقال: هوَ ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾؛ فَـ﴿أَنِ﴾ في مَوْضع نَصْب رَدًّا عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾، وَتَرْجمة عَنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَلَقد مَنَنّا عَلَيْك يا موسَى مَرّة أُخرَى حين أوْحَيْنا إلى أُمّك، أن اقْذفي ابنك موسَى حين وَلَدَتك في التّابوت ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ يَعْني باليمّ: النّيل ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ يَقول: فاقْذفيه في اليمّ، يُلْقه اليمّ بالسّاحل، وَهوَ جَزاء أُخْرجَ مَخْرجَ الأمر، كَأنّ اليمّ هوَ المأمور، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] يَعْني: اتّبعوا سَبيلنا نَحْمل عَنكم خَطاياكُم، فَفَعَلَت ذَلكَ أُمّه به فَألْقاه اليمّ بمَشْرَعة آل فرْعَوْن، كَما:

٢٤١٤٠- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا وَلَدَت موسَى أُمّه أرضَعَته، حَتّى إذا أمَرَ فرْعَوْن بقَتْل الوِلْدان من سَنَته تلْكَ عَمَدَت إلَيْه، فَصَنَعَت به ما أمَرَها اللّه تعالى، جَعَلَته في تابوت صَغير، وَمَهّدَت له فيه، ثُمّ عَمَدَت إلى النّيل فَقَذَفَته فيه، فأصْبَحَ فرْعَوْن في مَجْلس له كانَ يَجْلسه عَلَى شَفير النّيل كُلّ غَداة، فَبَيْنا هوَ جالس، إذ مَرّ النّيل بالتّابوت فَقَذَفَ به وَآسية ابنة مُزاحم امرَأته جالسة إلى جَنبه، فَقال: إنّ هَذا لَشَيْء في البحْر، فَأتوني به، فَخَرَجَ إلَيْه أعْوانه حَتّى جاءوا به، فَفَتَحَ التّابوت فَإذا فيه صَبيّ في مَهْده، فَألْقَى اللّه عليه مَحَبّته، وَعَطَفَ عليه نَفْسه(١).

وَعُنيَ جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ فرْعَوْن هوَ العدوّ، كانَ للّه وَلموسَى.

٢٤١٤١- حَدّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ وَهوَ البحْر، وَهوَ النّيل(٢).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى المحبّة التي قال اللّه جَلّ، ثَناؤُه ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلكَ أنّه حَبّبَه إلى عباده.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤١٤٢- حَدّثَني الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ والعبّاس بن محمد الدّوْريّ، قالا: ثنا حُسَيْن الجُعْفيّ عَن موسَى بن قَبَس الحضْرَميّ، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، في قول اللّه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مِنِّي﴾ قال عَبّاس: حَبَّبْتُك إلى عبادي؛ وَقال الصُّدائيّ: حَبَّبْتُك إلى خَلْقي [١].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: أي حَسَّنت خَلْقك.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٤٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني إبْراهيم بن مَهْديّ، عَن رَجُل، عَن الحكَم بن أبانَ، عَن عكْرمة، قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ قال: حُسْنًا وَمَلاحة [٢].

قال أبو جَعْفَر: والذي هوَ أوْلَى بالصّواب من القوْل في ذَلكَ أن يُقال: إنّ اللَّه ألْقَى مَحبَّته عَلَى موسَى، كَما قال جَلّ ثَناؤه ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ فَحَبَّبه إلى آسية امرأة فرْعَوْن، حَتّى تَبَنَّته وَغَذَّته وَرَبَّتْهُ، وَإلى فرْعَوْن، حَتّى كَفّ عنه عاديَته وَشَرّه. وَقد قيلَ: إنّما قيلَ: وَألْقَيْت عَلَيْك مَحَبّة منّي، لأنه حَبَّبه إلى كُلّ مَن رَآه. وَمَعْنَى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ حبَّبْتُك إلَيْهم؛ يَقول الرّجُل لآخَر إذا أحبَّه: ألْقَيْت عَلَيْك رَحْمَتي: أي مَحَبّتي.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ۝٤٠﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلتُغَذَّى وَتُرَبَّى عَلَى مَحَبّتي وَإرادَتي.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٤٤- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ قال: هوَ غذاؤُهُ، وَلتُغَذَّى عَلَى عَيْني [٣].

٢٤١٤٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ قال: جَعلَه في بَيْت المُلْك يَنعَم وَيُترَف غذاؤُه عندهم غذاء المُلْك، فَتلْكَ الصّنعة [٤].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: وَأنتَ بعَيْني في أحْوالك كُلّها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٤٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ قال: أنتَ بعَيْني إذ جَعلَتك أُمّك في التّابوت، ثُمّ في البحْر، و﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ [٥].

وَقَرَأ ابن نُهَيْك: (وَلتَصْنَع على عيني) بفَتح التّاء. وَتَأوّله كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤١٤٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبد المُؤمن، قال: سَمِعْت أبا نُهَيْك يَقْرأ (وَلتَصْنَع عَلَى عَيْني) فَسَأَلته عَن ذَلِكَ، فَقال: وَلتَعْمَل عَلَى عَيْني [(١)].

قال أبو جَعْفَر: والقراءة التي لا أَسْتَجِيزُ القراءة بغيرها ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ بضَمّ التّاء، لإجْماع الحُجّة من القرأة عليها. وَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فَأَوْلَى التّأويلَيْن به، التّأويل الذي تأوّلَه قَتادة، وَهوَ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ وَلتُغذَى عَلَى عَيْني، أَلْقَيْت عَلَيْك المحبّة منّي.

وَعُنيَ بقوله: ﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ بمَرْأى منّي وَمَحَبّة وَإرادة.

وَقوله: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذكْره: حين تَمشي أُختك تَتْبعك حتّى وَجَدَتْك، ثُمّ تَأتي مَن يَطْلُب المراضع لَك، فَتَقول: هَل أدُلّكم عَلَى مَن يَكْفُله؟ وَحُذفَ من الكلام ما ذُكِرَت بَعْد قوله ﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾ استغْناء بدَلالة الكلام عليه.

وَإنّما قالت أُخت موسَى ذَلكَ لَهم لما:

٢٤١٤٨- حدّثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لما أَلْقَته أُمّه في اليمّ ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] فَلَمّا التَقَطَه آل فرْعَوْن، وَأرادوا له المُرْضعات، فَلَم يَأخُذ من أحَد من النّساء، وَجَعَلَ النّساء يَطْلُبنَ ذَلكَ ليَنزلْنَ عند فرْعَوْن في الرّضاع، فَأبَى أن يَأخُذ، فَقالت أُخْته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾؟ [القصص: ١٢] فَأخَذوها وَقالوا: بَل قد عَرَفْت هَذا الغُلام، فَدُلّينا عَلَى أهله، قالت: ما أعْرِفهُ، وَلَكن إنّما قُلْت هم للمَلك ناصحونَ [(٢)].

٢٤١٤٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قالت، يَعْني أُمّ موسَى لأُخته: قُصّيه فانظُري ماذا يَفْعَلونَ به، فَخَرَجَت في ذَلكَ ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١] وَقد احتاجَ إلى الرّضاع والتَمَسَ الثّدْي، وَجَمَعوا له المراضع حين أَلْقَى اللّه مَحَبَّتهم عليه، فلا يُؤْتَى بامرَأةٍ، فَيَقْبَل ثَدْيها، فَيَرْمضهم ذَلكَ، فَيُؤْتَى بمُرْضع بَعْد مُرْضع، فلا يَقْبَل شَيْئًا منهُم، فَقالت لَهم أُخْته حين رَأت من وَجْدهم به وَحرْصهم عليه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ أي لمَنزلَته عندكم وَحرْصكم عَلَى مَسَرّة الملك [(٣)].

وَعُنيَ بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ هَل أدلّكم عَلَى مَن يَضُمّه إلَيْه فَيَحْفَظه وَيُرْضعه وَيُرَبّيه.

وَقيلَ: مَعْنَى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] ضَمّها.

وَقوله: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ يَقول تعالى ذكْره: فَرَدَدْناك إلى أُمّك بَعْد ما صرْت في أيْدي آل فرْعَوْن، كَيْما تَقَرّ عَيْنها بسَلامَتك وَنَجاتك من القتل والغرَق في اليمّ، وَكَيْلا

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

تَحزَن عَلَيْك من الخوْف من فرْعَوْن عَلَيْك أن يَقْتُلك، كَما:

٢٤١٥٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا قالت أُخْت موسَى لَهم ما قالت، قالوا: هاتي، فَأتَت أُمّه فَأخْبَرَتها، فانطَلَقَت مَعَها حَتّى أتَتهُم، فناوَلوها إيّاه؛ فَلَمّا وَضَعَته في حجْرها أخَذَ ثَدْيها، وَسُرّوا بذَلكَ منهُ، وَرَدّهُ اللّه إلى أُمّه كَي تَقَرّ عَيْنها، وَلا تَحزَن، فَبَلَغَ لُطْف اللّه لَها وَلَهُ، أن رَدّ عليها وَلَدها وَعَطَفَ عليها نَفْع فرْعَوْن وَأهل بَيْته مَعَ الأمَنة من القتل الذي يُتَخَوّف عَلَى غيره، فَكَأنّهم كانوا من أهل بَيْت فرْعَوْن في الأمان والسّعة، فَكانَ عَلَى فُرُش فرْعَوْن وَسُرَره [(١)].

وَقوله: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ يَعْني جَلّ ثَناؤُه بذَلكَ: قَتله القبْطيّ الذي قَتَلَه حين استَغاثَه عليه الإسْرائيليّ، فَوَكَزَه موسَى.

وَقوله: ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ يَقول تعالى ذكْره: فَنَجّيْناك من غَمّك بقَتلك النَفْس التي قَتَلْت، إذ أرادوا أن يَقْتُلوك بها فَخَلّصْناك منهُم، حَتّى هَرَبْت إلى أهل مَدْيَن، فَلَم يَصلوا إلى قَتلك وَقَوْدك.

وَكانَ قَتله إيّاه فيما ذُكرَ خَطَأً، كَما:

٢٤١٥١- **حدّثني** واصل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبيه، عَن سالم، عَن عبد اللّه بن عُمَر، قال: سَمعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «**إنّما قَتَلَ موسَى الذي قَتَلَ من آل فرْعَوْن خطأً، فَقال اللّه له**: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾» [(٢)].

٢٤١٥٢- **حدّثني** زَكَريّا بن يَحيَى بن أبي زائدة، وَمحمد بن عمرو، قالا: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ قال: من قَتل النَفْس [(٣)].

٢٤١٥٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ النَفْس التي قَتَلَ [(٤)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ فَقال بعضهم: ابْتَلَيْناك ابْتلاء واخْتَبَرْناك اخْتبارًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٥٤- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ يَقول: اخْتَبَرْناك اخْتبارًا [(٥)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٩٠٥] وغيره، وسند المصنف صحيح على شرط مسلم.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤١٥٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنَى أبي، عَن أبيه، عَن ابن عبّاس، ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ قال: ابتُليت بَلاء[(١)].

٢٤١٥٦- حَدَّثني العبّاس بن الوليد الآمليّ، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا أَصْبَغ بن زَيْد الجُهَنيّ، قال: أَخْبَرَنا القاسم بن أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، قال: سَأَلْت عبد اللّه بن عبّاس، عَن قول اللّه لموسَى ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ فَسَأَلْته عَلَى الفُتون ما هيَ؟ فقال لي: استَأْنِفَ النَّهار يا ابن جُبَيْر، فإنّ لَها حَديثًا طَويلاً، قال: فَلَمّا أَصْبَحْت غَدَوْت عَلَى ابن عبّاس لأنتَجِزَ منه ما وَعَدَني، قال: فَقال ابن عَبّاس: تَذاكَرَ فِرْعَوْن وَجُلَساؤُه ما وَعَدَ اللّه إبْراهيم أن يَجْعَل في ذُرِّيَّته أنبياء وَمُلوكًا، فَقال بعضهم: إنّ بَني إسْرائيل يَنتَظِرونَ ذَلِكَ وَما يَشُكّونَ، وَلَقد كانوا يَظُنّونَ أنّه يوسُف بن يَعْقوب؛ فَلَمّا هَلَكَ قالوا: لَيْسَ هَكَذا كانَ اللّه وَعَدَ إبراهيم، فَقال فِرْعَوْن: فَكَيْف تَرَوْنَ؟ قال: فأتَمَروا بَيْنهم، وَأَجْمَعوا أمرهم عَلَى أن يَبْعَث رجالاً مَعَهم الشِّفار يَطوفونَ في بَني إسْرائيل، فلا يَجِدونَ مَوْلودًا ذَكَرًا إلاّ ذَبَحوه؛ فَلَمّا رَأَوْا أنّ الكبار من بَني إسْرائيل يَموتونَ بآجالهم، وَأنّ الصِّغار يُذْبَحونَ؛ قالوا: يوشك أن تُفْنوا بَني إسْرائيل، فَتَصيرونَ إلى أن تُباشِروا من الأعْمال والخِدْمة التي كانوا يَكْفونَكُم، فاقْتُلوا عامًا كُلّ مَوْلود ذَكَر، فَيَقِلّ أبناؤُهُم، وَدَعوا عامًا لا تَقْتُلوا منهم أحَدًا، فَتَشِبّ الصِّغار مَكان مَن يَموت من الكِبار، فإنّهم لَن يَكْثُروا بِمَن تَسْتَحْيونَ منهُم، فَتَخافونَ مُكاثَرَتهم إيّاكُم، وَلَن يَقِلّوا بِمَن تَقْتُلونَ، فَأَجْمَعوا أمرهم عَلَى ذَلِكَ. فَحَمَلَت أُمّ موسَى بهارون في العام المُقْبِل الذي لا يُذْبَح فيه الغِلْمان، فَوَلَدَته عَلانية آمنة، حَتّى إذا كانَ العام المُقْبِل حَمَلَت بموسَى، فَوَقَعَ في قَلْبها الهَمّ والحزَن، وَذَلِكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر، مِمّا دَخَلَ عليه في بَطْن أُمّه مِمّا يُراد به، فَأَوْحَى اللّه إلَيْها ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧] وَأَمَرَها إذا وَلَدَته أن تَجْعَله في تابوت ثُمّ تُلْقيه في اليَمّ؛ فَلَمّا وَلَدَته فَعَلَت ما أُمِرَت به، حَتّى إذا تَوارَى عَنها ابنها أتاها إبْليس، فَقالت في نَفْسها: ما صَنَعْت بابني لَو ذُبِحَ عندي، فَوارَيْته وَكَفَّنته كانَ أحَبّ إلَيّ من أن أُلْقيه بِيَدَيّ إلى حيتان البَحْر وَدَوابّه، فانطَلَقَ به الماء حَتّى أَوْفَى به عند فُرْضة مُسْتَقَى جَواري آل فِرْعَوْن، فَرَأَيْنَه فَأَخَذْنَهُ، فَهَمَمْنَ أن يَفْتَحْنَ الباب، فَقال بعضهنّ لبعض: إنّ في هَذا مالاً، وَإنّا إن فَتَحْناه لَم تُصَدِّقنا امرَأة فِرْعَوْن بما وَجَدْنا فيه، فَحَمَلْنَه كَهَيْئته لَم يُحَرِّكْنَ منه شَيْئًا، حَتّى دَفَعْنَه إلَيْها؛ فَلَمّا فَتَحَته رَأَت فيه الغُلام، فَأُلْقيَ عليه منها مَحَبّة لَم يُلْقَ مِثْلها منها عَلَى أحَد من النّاس ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص: ١٠] من كُلّ شَيْء إلاّ من ذِكْر موسَى. فَلَمّا سَمِعَ الذَّبّاحونَ بأمره أَقْبَلوا إلى امرَأة فِرْعَوْن بشِفارهم. يُريدونَ أن يَذْبَحوهُ، وَذَلِكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر؛ فَقالت للذَّبّاحينَ: انصَرِفوا عَنّي، فَإنّ هَذا الواحد لا يَزيد في بَني إسْرائيل، فَآتي فِرْعَوْن فَأَسْتَوْهِبه إيّاهُ، فَإن وَهَبَه لي كُنتُم قد أحْسَنتُم وَأَجْمَلتُم، وَإن أمَرَ بذَبْحه لَم أَلُمكُم. فَلَمّا أتَت به فِرْعَوْن قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

[القصص: ٩] قال فرعَوْن: يَكون لَك، وَأمّا أنا فلا حاجة لي فيه. فَقال: والذي يُحلف به لَو أقرَّ فرعَوْن أن يَكون له قُرّة عَيْن كَما أقرّت به، لَهَداهُ اللّه به كَما هَدَى به امرَأته، وَلَكنّ اللّه حَرَمَه ذَلكَ. فَأرسَلَت إلى مَن حَوْلها من كُلّ أنثَى لَها لَبَن، لتَخْتارَ له ظئرًا، فَجعَلَ كُلّما أخَذَته امرَأة منهم لتُرْضعه لَم يَقْبَل ثَدْيها، حَتّى أشفَقَت امرَأة فرعَوْن أن يَمتَنع من اللّبَن فَيَموت، فَحزَنَها ذَلكَ، فَأمَرَت به فَأُخرجَ إلى السّوق مَجْمَع النّاس تَرْجو أن تُصيب له ظئرًا يَأخذ منها، فَلَم يَقْبَل من أحَد. وَأصْبَحَت أمّ موسَى، فَقالت لأُخته: قُصّيه واطْلُبيه، هَل تَسْمَعينَ له ذكرًا، أحَيّ ابني، أو قد أكَلَته دَوابّ البحْر وَحيتانه؟ وَنَسيَت الذي كانَ اللّه وَعَدَها، فَبَصُرَت به أُخته عَن جُنُب وَهم لا يَشعُرونَ، فَقالت من الفرَح حين أعْياهم الظّئورات: أنا أدُلّكم عَلَى أهل بَيْت يَكْفُلونَه لَكم وَهم له ناصحونَ، فَأخَذوها وَقالوا: وَما يُدْريك ما نُصْحهم لَه؟ هَل يَعْرفونَه؟ حَتّى شَكّوا في ذَلكَ، وَذَلكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر؛ فَقالت: نُصْحهم له وَشَفَقَتهم عليه، رَغْبَتهم في ظُئورة الملك، وَرَجاء مَنفَعَته، فَتَرَكوها؛ فانطَلَقَت إلى أمّها فَأخْبَرَتها الخبَر، فَجاءَت؛ فَلَمّا وَضَعَته في حجْرها نَزا إلى ثَدْيها حَتّى امتَلأ جَنْباهُ، فانطَلَقَ البُشَراء إلى امرَأة فرعَوْن يُبَشّرونَها أن قد وَجَدْنا لابنك ظئرًا، فَأرسَلَت إلَيْها، فَأتَيْت بها وَبه؛ فَلَمّا رَأت ما يُصْنَع بها قالت: امكُثي عندي حَتّى تُرْضعي ابني هَذا فَإنّي لَم أحبّ حُبّه شَيْئًا قَطّ؛ قال: فَقالت: لا أسْتَطيع أن أدَع بَيْتي وَوَلَدي، فَيَضيع، فَإن طابَت نَفْسك أن تُعْطينيه، فَأذهَب به إلى بَيْتي فَيَكون مَعي لا آلوه خَيْرًا فَعَلْت، وَإلاّ فَإنّي غير تاركة بَيْتي وَوَلَدي! وَذَكَرَت أمّ موسَى ما كانَ اللّه وَعَدَها، فَتَعاسَرَت عَلَى امرَأة فرعَوْن، وَأيْقَنَت أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى مُنجز وَعْده، فَرَجَعَت بابنها إلى بَيْتها من يَوْمها، فَأنبَتَهُ اللّه نَباتًا حَسَنًا، وَحَفظَه لما قَضَى فيه، فَلَم يَزَل بَنو إسْرائيل وَهم مُجْتَمعونَ في ناحية المدينة يَمتَنعونَ به من الظُّلْم والسُّخْرة التي كانَت فيهم.

فَلَمّا تَرَعْرَعَ قالت امرَأة فرعَوْن لأُمّ موسَى: أزيريني ابني. فَوَعَدَتها يَوْمًا تُزيرها إيّاه فيه، فَقالت لخَواصّها وَظُئورَتها وَقَهارمَتها: لا يَبْقَيَن أحَد منكم إلاّ استَقْبَلَ ابني بهَديّةٍ وَكَرامة ليَرَى ذَلكَ، وَأنا باعثة أمينة تُحْصي كُلّ ما يَصْنَع كُلّ إنسان منكُم؛ فَلَم تَزَل الهَديّة والكرامة والتُّحَف تَسْتَقْبله من حين خَرَجَ من بَيْت أُمّه إلى أن دَخَلَ عَلَى امرَأة فرعَوْن. فَلَمّا دَخَلَ عليها نَحَلَته وَأكْرَمَتهُ، وَفَرحَت به، وَأعْجَبَها ما رَأت من حُسْن أثَرها عليه، وَقالت: انطَلقْنَ به إلى فرعَوْن، فَلْيُنحلهُ، وَلْيُكرمه. فَلَمّا دَخَلوا به عليه جَعَلَته في حجْره، فَتَناوَلَ موسَى لحْية فرعَوْن حَتّى مَدّها، فَقال عَدوّ من أعْداء اللّه: ألا تَرَى ما وَعَدَ اللّه إبراهيم أنّه سَيَصْرَعُك وَيَعْلوك، فَأرسَلَ إلى الذبّاحينَ ليَذْبَحوهُ! وَذَلكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر، بَعْد كُلّ بَلاء ابْتُليَ به وَأُريدَ به. فَجاءَت امرَأة فرعَوْن تَسْعَى إلى فرعَوْن، فَقالت: ما بَدا لَك في هَذا الصّبيّ الذي قد وَهَبْته لي؟ قال: ألا تَريْنَ يَزْعُم أنّه سَيَصْرَعُني وَيَعْلوني، فَقالت: اجْعَل بَيْني وَبَيْنك أمرًا تَعْرف فيه الحقّ، ائت بجَمرَتَيْن وَلُؤْلُؤَتَيْن، فَقَرّبْهُنّ إلَيْه، فَإن بَطَشَ باللُّؤْلُؤَتَيْن واجْتَنَبَ الجمرَتَيْن عَلمت أنّه يَعْقل؛ وَإن

تناوَلَ الجمرتَيْن وَلَم يُرد اللُّؤلُؤتَيْن، فاعْلَم أنّ أحَدًا لا يُؤثر الجمرتَيْن عَلَى اللُّؤلُؤتَيْن وَهوَ يَعْقل، فقرِّبَ ذَلكَ إليْه، فتَناوَلَ الجمرتَيْن، فنَزَعوهُما منه مَخافة أن تُحرقا يَده، فَقالت المرأة: ألا تَرَى؟ فصَرَفَهُ اللَّه عَنه بَعْد ما قد هَمَّ به، وَكانَ اللَّه بالغًا فيه أمره.

فلَمّا بَلَغَ أشُدّهُ، وَكانَ من الرِّجال، لَم يَكُن أحَد من آل فرْعَوْن يَخْلُص إلى أحَد من بَني إسْرائيل مَعَه بظُلْم وَلا سُخرة، حَتّى امتَنَعوا كُلّ امتناع. فَبَيْنَما هوَ يَمشي ذات يَوْم في ناحية المدينة، إذ هوَ برَجُلَيْن يَقْتَتلان، أحَدهما من بَني إسْرائيل، والآخر من آل فرْعَوْن، فاستَغاثَه الإسْرائيليّ عَلَى الفرْعَوْنيّ، فَغَضبَ موسَى واشتَدّ غَضبه، لأنه تَناوَلَه وَهوَ يَعْلَم مَنزلة موسَى من بَني إسْرائيل، وَحفظه لَهُم، وَلا يَعْلَم النّاس إلاّ أنّما ذَلكَ من قِبَل الرّضاعة غير أُمّ موسَى، إلاّ أن يَكون اللَّه أطْلَعَ موسَى من ذَلكَ عَلَى ما لَم يُطْلع عليه غيره؛ فَوَكَزَ موسَى الفرْعَوْنيّ فَقَتَلَهُ، وَلَيْسَ يَراهُما أحَد إلاّ اللَّه والإسْرائيليّ، فَقال موسَى حين قَتَلَ الرّجُل: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥] ثُمّ قال: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦] ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨] الأخْبار، فَأتَى فرْعَوْن، فَقيلَ لَه: إنّ بَني إسْرائيل قد قَتَلوا رَجُلاً من آل فرْعَوْن، فَخُذ لَنا بحَقّنا وَلا تُرَخّص لَهم في ذَلكَ، فَقال: ابْغوني قاتله وَمَن شَهدَ عليه، لأنه لا يَستَقيم أن يَقْضي بغير بَيّنة وَلا ثَبْت، فَطَلَبوا له ذَلكَ؛ فَبَيْنَما هم يَطوفونَ لا يَجدونَ ثَبْتًا، إذ مَرّ موسَى من الغد، فَرَأى ذَلكَ الإسْرائيليّ يُقاتل فرْعَوْنيًا، فاستَغاثَه الإسْرائيليّ عَلَى الفرْعَوْنيّ، فَصادَفَ موسَى وَقد نَدمَ عَلَى ما كانَ منه بالأمس وَكَرهَ الذي رَأى، فَغَضبَ موسَى، فَمَدّ يَده وَهوَ يُريد أن يَبْطش بالفرْعَوْنيّ، فَقال للإسْرائيليّ لَمَا فَعَلَ بالأمس واليَوم ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨] فَنَظَرَ الإسْرائيليّ موسَى بَعْدما قال، فَإذا هوَ غَضْبان كَغَضَبه بالأمس الذي قَتَلَ فيه الفرْعَوْنيّ، فَخافَ أن يَكون بَعْدما قال له ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨] أن يَكون إيّاه أرادَ، وَلَم يَكُن أرادَهُ، وَإنّما أرادَ الفرْعَوْنيّ، فَخافَ الإسْرائيليّ، فَحاجَزَ الفرْعَوْنيّ فَقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩] وَإنّما قال ذَلكَ مَخافة أن يَكون إيّاه أرادَ موسَى ليَقْتُلهُ، فَتَتارَكا؛ فانطَلَقَ الفرْعَوْنيّ إلى قَوْمه، فَأخْبَرَهم بما سَمعَ من الإسْرائيليّ من الخبَر حين يَقول: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ فَأرسَلَ فرْعَوْن إلى الذبّاحينَ، فَسَلَكَ موسَى الطّريق الأعْظَم، فَطَلَبوه وَهم لا يَخافونَ أن يَفوتَهُم. وَجاءَ رَجُل من شيعة موسَى من أقْصَى المدينة، فاختَصَرَ طَريقًا قَريبًا حَتّى سَبَقَهم إلى موسَى، فَأخْبَرَه الخبَر، وَذَلكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر [(١)].

(١) [حسن] مداره على يزيد بن هارون عن أصبغ بن زيد بن علي الجهني، ويزيد ثقة ثبت، وأصبغ لا بأس به صدوق، و عباس بن الوليد بن مزيد بن يزيد العذري البيروتي الأملي ثقة. قال ابن كثير في تفسيره [٥/ ٢٧٩ - ٢٨٦]: وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنه مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره، والله أعلم. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضا. اهـ.

٢٤١٥٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فُتُونًا﴾ قال: بلاء، إلقاؤه في التابوت، ثم في البحر، ثم التقاط آل فرعون إياه، ثم خروجه خائفًا. قال محمد بن عمرو، وقال أبو عاصم: خائفًا، أو جائعًا (شك أبو عاصم)، وقال الحارث: خائفًا يترقب، ولم يشك (١).

٢٤١٥٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وقال: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، ولم يشك (٢).

٢٤١٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ يقول: ابتليناك بلاء (٣).

٢٤١٦٠- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ هو البلاء على إثر البلاء (٤).

وقال آخرون: معنى ذلك: أخلصناك.

ذكر من قال ذلك:

٢٤١٦١- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ أخلصناك إخلاصًا (٥).

٢٤١٦٢- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن يعلى بن مسلم، قال: سمعت سعيد بن جبير، يفسر هذا الحرف: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ قال: أخلصناك إخلاصًا (٦).

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا معنى الفتنة، وأنها الابتلاء والاختبار بالأدلة المغنية عن الإعادة في هذا الموضع. وقوله: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ وهذا الكلام قد حذف منه بعض ما به تمامه اكتفاء بدلالة ما ذكر عما حذف. ومعنى الكلام: وفتناك فتونًا، فخرجت خائفًا إلى أهل مدين، فلبثت سنين فيهم، وقوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ يقول جل ثناؤه: ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولاً ولمقداره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤١٦٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ يقول: لَقَد جئت لميقاتٍ يا موسَى (١).

٢٤١٦٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عن ابن أبي نجيح، عَن مُجاهد، قال: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ قال: مَوْعد (٢).

٢٤١٦٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قال: عَليّ ذي مَوْعد (٣).

٢٤١٦٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ قال: قَدَر الرّسالة والنُّبوّة (٤).

والعرَب تَقول: جاءَ فُلان عَلَى قَدَر: إذا جاءَ لميقات الحاجة إلَيْه؛ وَمنه قول الشّاعر:

نالَ الخلافةَ أو كانَت له قَدَرًا كَما أتَى رَبّه موسَى عَلَى قَدَر (٥)

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ۝٤١ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ۝٤٢ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣﴾

يَقول تعالى ذكْرُه: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ أنعَمت عَلَيْك يا موسَى هَذه النّعَم، وَمَنَنت عَلَيْك هَذه المنَن، اجْتباء منّي لَك، واخْتيارًا لرسالَتي والبلاغ عَنّي، والقيام بأمري وَنَهْيي. ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ هارون ﴿بِـَٔايَٰتِى﴾ يَقول: بأدلّتي وَحُجَجي، اذْهَبا إلى فرْعَوْن بها إنّه تَمَرَّدَ في ضَلاله وَغَيّه، فَأبْلغاه رسالتي. ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ يَقول: وَلا تَضعُفا في أن تَذْكُراني فيما أمَرْتُكما وَنَهَيْتُكما، فَإنّ ذكْركُما إيّايَ يُقوّي عَزائمكُما، وَيُثَبّت أفْئدتكما، لأنّكما إذا ذَكَرْتُماني، ذَكَرْتُما

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [البسيط]. روي: (نالَ الخِلافَةَ إذ كانَت لَهُ قَدَرًا)، وروي: (جاء الخلافة) وهي رواية سقيمة. القائل: جرير بن عطية (الأموي). اللغة: (أو كانت له قدرا): (أو) في هذا البيت عند الكوفيين بمعنى الواو، دالة على الجمع المطلق. (قدرا): الليث: القَدَرُ القَضاء المُوَفّق. يقال: قَدَّرَ الإله كذا تقديرًا، وإذا وافق الشيءُ الشيءَ قلت: جاءه قَدَرُه. ابن سيده: القَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحُكم، وهو ما يُقَدِّره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور. وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٠]؛ قيل في التفسير: على مَوعِدٍ، وقيل: على قَدَرٍ من تكليمي إياك؛ هذا عن الزجاج. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة يقولها في أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، والمراد أن الخلافة كانت مقدرة له في الأزل فلم يحصل له تعب ولا معاناة، كما أن موسى عليه السلام قد حصلت له النبوة واللقى بتقدير العزيز العليم من غير مشقة ولا معاناة، وأخذ قوله: (كما أتى رَبَّهُ مُوسَى عَلى قَدَرِ) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٠].

مني عَلَيْكُما نعَمًا جَمّة، وَمننًا لا تُحْصَى كَثرة، يُقال منه: وَنَى فُلان في هَذا الأمر، وَعَن هَذا الأمر: إذا ضَعُفَ، وَهوَ يَني ونًى كَما قال العجّاج:

فَما وَنَى محمد مُذ أن غَفَرْ
لَه الإلَه ما مَضَى وَما غَبَرْ (١)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التَأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤١٦٧- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا نَنِيَا﴾ يَقول: لا تُبْطئا (٢).

٢٤١٦٨- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَا نَنِيَا فِي ذِكْرِى﴾ يَقول: وَلا تَضْعُفا في ذكْري (٣).

٢٤١٦٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَلَا نَنِيَا فِي ذِكْرِى﴾ قال: لا تَضْعُفا (٤).

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (ونى): الوَنا: الفَترَةُ في الأعمال والأمور. والتَّواني والوَنا: ضَعفُ البَدَن. وقال ابن سيده: الوَنا التَّعَبُ والفَترةُ، ضِدٌّ، يمدّ ويقصر. وقد وَنَى يَنِي وَنيًا ووُنِيًّا ووَنًى؛ الأخيرة عن كراع، فهو وانٍ، ونَيتُ أني كذلك؛ أي: ضَعُفتُ. ونَيتُ في الأمر: فترتُ، وأونيتُ غيري. الجوهري: الوَنا الضَّعفُ والفُتور والكَلالُ والإعياء. وتَوَانَى في حاجته: قَصَّر. وفي حديث عائشة تَصِف أباها رضي الله عنهما: (سَبَقَ إذ وَنَيتم)؛ أي: قَصَّرتم وفَتَرتم. وفي حديث علي رضي الله عنه: (لا يَنقَطِعُ أسبابُ الشَّفَقة منهم فيَنُوا في جِدِّهم)؛ أي: يَفتُروا في عَزمِهم واجتِهادهم. (غبر): غَبَرَ الشيءُ يَغبُر غُبورًا: مكث وذهب. وغَبَرَ الشيءُ يَغبُر؛ أي: بقي. والغابِرُ: الباقي. والغابِرُ: الماضي، وهو من الأضداد؛ قال الليث: وقد يَجيء الغابِرُ في النعت كالماضي. ورجل غابِرٌ وقوم غُبَّرٌ: غابِرون. المعنى: البيت من أرجوزة قالها العجاج في مدح عمر بن عبد الله بن مَعمَرٍ كما قال ابن منظور في (اللسان)، وقد ذكر فيها نبينا محمد ﷺ؛ يقول:

فَمَا وَنى مُحَمَّدٌ مُذ أن غفر
لَهُ الإلهُ ما مَضَى وَما غَبَر
أن أَظهَرَ الدينَ بِهِ حَتّى ظَهَر
هَذا أَوانُ الجِدِ إِذ جَدَّ عُمَر
وَصَرَّحَ اِبنُ مَعمَرٍ لِمَن ذَمَر

يريد: أن رسول الله ﷺ ما فتر أو ضعف في القيام بمهام الدعوة لدين الله عز وجل، وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فظل يجاهد في سبيل الله حتى أظهر الله دينه على يديه ﷺ فأنار به أرجاء المعمورة من أقصاها إلى أدناها.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٤١٧٠- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿تَنِيَا﴾ تَضعُفا (١).

٢٤١٧١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ يَقول: لا تَضْعُفا في ذكري (٢).

٢٤١٧٢- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ قال: لا تَضْعُفا (٣).

٢٤١٧٣- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ يَقول: لا تَضْعُفا (٤).

٢٤١٧٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ قال: الواني: هوَ الغافل المُفرّط، ذَلكَ الواني (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ۝٤٥﴾

يَقول تعالى ذكْره لموسَى وَهارون: فَقولا لفرْعَوْن قولاً لَيّنًا. ذُكرَ أنّ القوْل اللّيّن الذي أمَرَهُما اللّه أن يَقولاه لَهُ، هوَ أن يُكَنّياه.

٢٤١٧٥- **حدثني** جَعْفَر ابن بنت إسْحاق بن يوسُف الأزْرَق، قال: ثنا سَعيد بن محمد الثّقَفيّ، قال: ثنا عَليّ بن صالح، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ قال: كَنّياهُ (٦).

وَقوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ اخْتلَفَ في مَعْنَى قوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ﴾ في هَذا المَوْضع، فَقال بعضهم مَعْناها هَهُنا الاستفْهام، كَأنّهم وَجّهوا مَعْنَى الكلام إلى: فَقولا له قولاً لَيّنًا، فانظُرا هَل يَتَذَكّر فَيُراجعَ أو يَخْشَى اللّه فَيَرْتَدع عَن طُغْيانه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٧٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ يَقول: هَل يَتَذَكّر أو يَخْشَى (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى (لَعَلّ) هَهُنا كَيْ. وَوَجّهوا مَعْنَى الكلام إلى ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] سعيد بن محمد الثقفي ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فاذعواه وَعظاه ليَتَذَكَّر أو يَخْشى، كَما يَقول القائل: اعْمَل عَمَلك لَعَلَّك تَأخُذ أجرك، بمَعْنَى: لتَأخُذ أجْرك، وافْرُغ من عَمَلك لَعَلَّنا نَتغَدَّى، بمَعْنَى: لنَتَغَدَّى، أو حَتَّى نَتغَدَّى، وَلكلا هَذَيْن القوْلَيْن وَجْه حَسَن، وَمَذْهَب صَحيح، وَقوله: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ يقول تعالى ذكْره: قال موسَى وَهارون: رَبّنا إنّنا نَخاف فرْعَوْن إن نَحْنُ دَعَوْناه إلى ما أمَرْتنا أن نَدْعوه إلَيْه، أن يَعْجَل عَلَيْنا بالعُقوبة؛ وَهوَ من قولهم: فَرَطَ منّي إلى فُلان أمْرٌ: إذا سَبَقَ منه ذَلكَ إلَيْه، وَمنه: فارط القوْم، وَهوَ المُتَعَجّل المُتَقَدّم أمامهم إلى الماء أو المنزل كَما قال الرّاجز:

قد فَرَطَ العلْج عَلَيْنا وَعَجلْ[(١)]

فَأمّا الإفراط: فَهوَ الإسْراف والإشْطاط والتَعَدّي، يُقال منه: أفْرَطْت في قولك: إذا أسْرَفَ فيه وَتَعدَّى. وَأمّا التّفْريط: فَإنّه التّواني، يُقال منه: فَرّطْت في هَذا الأمر حَتَّى فاتَ: إذا تَوانَى فيه، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٧٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ قال: عُقوبة منهُ[(٢)].

٢٤١٧٨- **حَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله[(٣)].

٢٤١٧٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ قال: نَخاف أن يَعْجَل عَلَيْنا إذ نُبَلّغه كَلامك أو أمرك، يَفْرُط وَيَعْجَل. وَقَرأ: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[(٤)].

القَوْل في تأويل قوله جَل ثناؤه: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ۝٤٧﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال اللّه لموسَى وَهارون: ﴿لَا تَخَافَآ﴾ فرْعَوْن ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ أُعينكُما

---

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (فرط): فرَط عليه يفرُط: عَجِل عليه وعَدا وآذاه. والفَرْطُ: العَجلة. وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾[طه:٤٥]، قال: يَعجَل إلى عُقوبتنا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (العِلج): الرجل الشديد الغليظ؛ وقيل: هو كلُّ ذي لِحية، والجمع أعلاج وعُلوج؛ ومَعلُوجَى مقصور، ومَعلُوجاء ممدود: اسم للجمع يجري مجرَى الصفة عند سيبويه. واستَعلَج الرجل: خرجت لحيته وغَلُظ واشتدَّ وعَبُل بدنه. المعنى: يشكو من ذلك الرجل العلج الغليظ الطباع، فقد طغى عليهم وآذاهم، وعجل عليهم بالأذى.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عليه، وأنصُرُكما ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يَجري بَيْنكُما وبَيْنه، فأُفْهِمَكُما ما تُحاورانه به ﴿وَأَرَىٰ﴾ ما تفعَلان وَيفعَل، لا يَخفَى عَلَيّ من ذَلكَ شَيْء ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ﴾ له ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾.

وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٨٠- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾. قال ابنُ جريج: أسمعُ وأرى ما يُحاوِرُكما، فأوحي إلَيْكُما فتُجاوبانه[(١)].

وَقوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأْتيا فرعونَ فقولا: إنّا رسولا ربِّك إلَيْك، يأمُرك أن تُرْسل مَعَنا بَني إسْرائيل، فَأرسلْهم مَعَنا وَلا تُعَذّبهم بما تُكلّفهم من الأعْمال الرّديئة. ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ﴾ مُعْجزة ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ عَلَى أنّه أرسَلْنا إلَيْك بذَلكَ، إن أنتَ لَم تُصدّقنا فيما نَقول لَك أرَيْناكها، ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾. يَقول: والسّلامة لمَن اتّبَعَ هُدَى اللّه، وَهوَ بَيانه. يُقال: السّلام عَلَى مَن اتّبَعَ، وَلمَن اتّبَعَ. بمَعْنًى واحد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٤٨ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذكْره لرَسوليه موسَى وَهارون: قولا لفرْعَوْن إنّا قد أوْحَى إلَيْنا رَبّك أنّ عَذابه الذي لا نَفاد لَهُ، وَلا انقطاع عَلَى مَن كَذّبَ بما نَدْعوه إلَيْه من تَوْحيد اللّه وَطاعَته، وَإجابة رُسُله ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ يقول: وَأدبَرَ مُعْرضًا عَمّا جئْناه به مِن عندِه من الحقّ، **كما:**

٢٤١٨١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كَذّبَ بكتاب اللّه، وَتَوَلّى عَن طاعة اللّه[(٢)].

وَقوله: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ في هَذا الكلام مَتروك، تُركَ ذكْره استغْناء بدَلالة ما ذُكرَ عليه عَنهُ، وَهوَ قوله: ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ فَقالا له ما أمَرَهُما به رَبّهما وَأبْلَغاه رسالَته، فَقال فرْعَوْن لَهُما ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ فَخاطَبَ موسَى وَحْده بقوله: يا موسَى، وَقد وَجّهَ الكلام قَبْل ذَلكَ إلى موسَى وَأخيه. وَإنّما فَعَلَ ذَلكَ كَذَلكَ، لأنّ المُجاوَبة إنّما تكون من الواحد - وَإن كانَ الخطابُ لجماعةٍ لا من الجميع، وَذَلكَ نَظير قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] وَكانَ الذي يَحْمل الحوت واحد، وَهوَ فَتَى موسَى، يَدُلّ عَلَى ذَلكَ قوله: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣].

وَقوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكْره: قال موسَى له مُجيبًا: رَبّنا الذي أعْطَى كُلّ شَيْء خَلْقه، يَعْني: نَظير خَلْقه في الصّورة والهيْئة كالذُّكور من بَني آدَم،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أعطاهم نَظير خَلْقهم من الإناث أزْواجًا، وَكالذُّكور من البهائم، أعْطاها نَظير خَلْقها، وَفي صورَتها وَهَيْئَتها من الإناث أزْواجًا، فلَم يُغط الإنسان خلاف خَلْقه، فيُزَوّجه بالإناث من البهائم، وَلا البهائم بالإناث من الإنس، ثُمَّ هَداهم للْمَأتيّ الذي منه النّسْل والنّماء كَيْف يَأتيه، وَلسائر مَنافعه من المطاعم والمشارب، وَغير ذَلكَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلكَ، فَقال بعضهم: بنَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٨٢- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يقول: خَلَقَ لكُلّ شَيْء زَوْجَه، ثُمّ هَداه لمَنكَحه وَمَطْعَمه وَمَشْرَبه وَمَسْكَنه وَمَوْلده [(١)].

٢٤١٨٣- **حَدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يَقول: أعْطى كُلّ دابّة خَلْقَها زَوْجًا، ثُمّ هَدَى للنّكاح [(٢)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أنّه هَداهم إلى الأُلْفة والاجْتماع والمُناكَحة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٨٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يَعْني: هَدَى بعضهم إلى بعض، ألّفَ بَيْن قُلوبهم وَهَداهم للتّزْويج أن يُزَوّج بعضهم بعضًا [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلكَ: أعْطَى كُلّ شَيْء صورَته، وَهيَ خَلْقه الذي خَلَقَه به، ثُمّ هَداه لما يُصْلحه من الاحتيال للْغذاء والمعاش.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٨٥- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: أعْطَى كُلّ شَيْء صورَته ثُمّ هَدَى كُلّ شَيْء إلى مَعيشَته [(٤)].

٢٤١٨٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: سَوّى خَلْق كُلّ دابّة، ثُمّ هَداها لما يُصْلحها، فَعَلّمَها إيّاهُ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٤١٨٧- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: سَوّى خَلْق كُلّ دابّة ثُمّ هَداها لما يُصْلحها وَعَلَّمَها إيّاهُ، وَلَم يَجْعَل النّاس في خَلْق البهائم، وَلا خَلْق البهائم في خَلْق النّاس، وَلَكن خَلَقَ كُلّ شَيْء فَقَدَّره تَقْديرًا[١].

٢٤١٨٨- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُمَيْد عَن مُجاهد ﴿أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: هَداه إلى حيلَته وَمَعيشَته[٢].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: أعْطَى كُلّ شَيْء ما يُصْلحهُ، ثُمّ هَداه لَه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٨٩- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾ قال: أعْطَى كُلّ شَيْء ما يُصْلحه. ثُمّ هَداه لَهُ[٣].

قال أبو جَعْفَر: وَإنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْنا في تَأويل ذَلكَ، لأنّه جَلّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنّه أعْطَى كُلّ شَيْء خَلْقه، وَلا يُعْطي المُعْطي نَفْسه، بَل إنّما يُعْطي ما هوَ غيره، لأنّ العطيّة تَقْتَضي المُعْطي والمُعْطَى والعطيّة، وَلا تَكون العطيّة هيَ المُعْطَى، وَإذا لَم تَكُن هيَ هوَ، وَكانَت غيره، وَكانَت صورة كُلّ خَلْق بعض أجْزائه، كانَ مَعْلومًا أنّه إذا قيلَ: أعْطَى الإنسان صورَته، إنّما يَعْني أنّه أعْطَى بعض المعاني التي به مَعَ غيره دُعيَ إنسانًا، فَكَأنّ قائله قال: أعْطَى كُلّ خَلْق نَفْسه، وَلَيس ذَلكَ إذا وُجّهَ إلَيْه الكلام بالمعْروف من مَعاني العطيّة، وَإن كانَ قد يَحْتَمله الكلام.

فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فالأصْوَب من مَعانيه أن يَكون موَجّهًا إلى أنّ كُلّ شَيْء أعْطاه رَبّه مثل خَلْقه، فَزَوّجه به، ثُمّ هَداه لما بَيّنّا، ثُمّ تَرَكَ ذكر مَثَل، وَقيلَ ﴿أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾ كَما يُقال: عبد اللّه مثل الأسَد، ثُمّ يُحْذَف مثل، فَيَقول: عبد اللّه الأسَد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال فرْعَوْن لموسَى، إذ وَصَفَ موسَى رَبّه جَلّ جَلاله بما وَصَفَه به من عَظيم السُّلْطان، وَكَثْرة الإنعام عَلَى خَلْقه والإفْضال: فَما شَأن الأُمَم الخالية من قَبْلنا لَم تُقرّ بما تَقول، وَلَم تُصَدّق بما تَدْعو إلَيْه، وَلَم تُخْلص له العبادة، وَلَكنّها عَبَدَت الآلهة والأوْثان من دونه، إن كانَ الأمر عَلَى ما تَصف من أنّ الأشْياء كُلّها خَلْقه، وَأنّها في نعَمه تَتَقَلّب، وَفي مننه تَتَصَرّف؟ قال عِلْمُها عندَ رَبّي في كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبّي وَلا يَنسَى فَأجابَه موسَى فَقال: علْم هَذه

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الأُمَم التي مَضَت من قَبْلنا فيما فَعَلَت من ذَلكَ، عند رَبّي ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾: يَعْني في أُمّ الكتاب، لا علْم لي بأمرها، وَما كانَ سَبَب ضَلال مَن ضَلَّ منهم فَذَهَبَ عَن دين اللّه ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى﴾ يَقول: لا يُخْطئ رَبّي في تَدْبيره وَأفعاله، فَإِن كانَ عَذَّبَ تلْكَ القُرون في عاجل، وَعَجَّلَ هَلاكها، فالصّواب ما فَعَلَ، وَإِن كانَ أَخَّرَ عقابها إلى القيامة، فالحقّ ما فَعَلَ، هوَ أَعْلَم بما يَفْعَل، لا يُخْطئ رَبّي ﴿وَلَا يَنسَى﴾ فَيَتْرُك فعْل ما فَعَلَه حكْمة وَصَواب.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤١٩٠- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ يقول: لا يُخْطئ رَبّي وَلا يَنسَى (١).

٢٤١٩١- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يَقول فَما أَعْمَى القُرون الأولَى، فَوَكَلَها نَبيّ اللّه موكلاً فَقال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ . الآية يَقول: أي: أعْمارها وَآجالها (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ واحد.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤١٩٢- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ قال: هُما شَيْء واحد (٣).

٢٤١٩٣- **حَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٤).

والعرَب تَقول: ضَلَّ فُلان مَنزله: إذا أَخْطَأهُ، يَضلّه بغير ألف، وَكَذَلكَ ذَلكَ في كُلّ ما كانَ من شَيْء ثابت لا يَبْرَح، فَأَخْطَأه مُريده، فَإِنها تَقول: ضلّه. ولا تقول: أَضَلَّهُ، فَأمّا إذا ضاعَ منه ما يَزول بنَفْسه من دابّة وَناقة وَما أَشْبَهَ ذَلكَ من الحيَوان الذي يَنفَلت منه فَيَذْهَب، فَإِنها تقول: أَضَلَّ فُلان بَعيره أو شاته أو ناقَته يَضلّه بالألف، وَقد بَيّنّا مَعْنَى (النّسيان) فيما مَضَى قَبْل بما أَغْنَى عَن إعادَته.

القَوْل في تَأْويل قوله عز ذكره: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في قراءة قوله ﴿مَهْدًا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (الذي جَعَلَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

لَكم الأرض مهادًا) بكَسْر الميم من المهاد وَإلْحاق ألف فيه بَعْد الهاء، وَكَذَلكَ فعلُهم ذَلكَ في كُلّ القُرْآن. وَزَعَمَ بعض مَن اخْتارَ قراءة ذَلكَ كَذَلكَ، أنّه إنّما اخْتارَه من أجْل أنّ المهاد: اسم المَوْضع، وَأنّ المَهْد الفعْل؛ قال: وَهوَ مثْل الفُرُش والفراش.

وَقَرَأ ذَلكَ عامّة قُرّاء الكوفيّينَ: ﴿مَهْدًا﴾ بمَعْنَى: الذي مَهّ‍َدَ لكم الأرض مَهْدًا. والصّواب من القَوْل في ذَلكَ أن يُقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى؛ لأن الأرضَ إذا كان اللّهُ قد جعَلها مهادًا لخلقِه فقد مَهّدَهُموها، وإن كان قد مَهّدَهُموها فقد جعَلها لهم مهادًا، وهما مع ذلك قراءتان مُسْتَفيضَتان في قرأة الأمصار، مَشهورَتان، فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيبٌ الصّوابَ فيها.

وَقوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ يقول: وَأنهجَ لَكم في الأرض طُرُقًا. والهاء في قوله فيها: من ذكْر الأرض، كَما:

٢٤١٩٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي طُرُقًا[(١)].

وَقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يقول: وَأنزلَ من السّماء مَطَرًا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ وَهَذا خَبَر من اللّه تعالى ذكْره عَن إنعامه عَلَى خَلْقه بما يَحْدُث لَهم من الغيْث الذي يُنزله من سَمائه إلى أرضه، بَعْد تَناهي خَبَره عَن جَواب موسَى فرْعَوْن عَمّا سَألَه عنه وَثَنائه عَلَى رَبّه بما هوَ أهله. يَقول جَلّ ثَناؤه: فَأخْرَجْنا نَحْنُ أيّها النّاس بما نُنَزّل من السّماء من ماء ﴿أَزْوَٰجًا﴾، يَعْني ألْوانًا من نَبات شَتّى، يَعْني مُخْتَلفة الطّعوم، والأراييح والمنظَر.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٩٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ يقول: مُخْتَلف[(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: كُلوا أيّها النّاس من طَيّب ما أخْرَجْنا لَكم بالغيْث الذي أنزلْناه من السّماء إلى الأرض من ثمار ذَلكَ وَطَعامه، وَما هوَ من أقْواتكم وَغذائكم، وارْعَوْا فيما هوَ أرزاق بَهائمكم منه وَأقْواتها أنعامكُم. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يَقول: إنّ فيما وَصَفْت في هَذه الآيَة من قُدْرة رَبّكُم، وَعَظيم سُلْطانه ﴿لَءَايَٰتٍ﴾: يَعْني لَدَلالات وَعَلامات تَدُلّ عَلَى وَحْدانيّة رَبّكم، وَأن لا إلَه لَكم غيره ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ يَعْني: أهل الحجَى والعُقول.

والنُّهَى: جَمْعَ نُهْية، كَما الكُشَى: جمع كُشْية.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

والكُشَى: شَحْمة تكون في جَوْف الضَّبّ، شَبيهة بالسُّرّة.

وَخصَّ تعالى ذِكْره بأنَّ ذَلِكَ آيات لأولي النُّهَى، لأنّهم أهل التَّفَكُّر والاعتبار، وَأهل التَّدَبُّر والاتّعاظ.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه ﴿مِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

يقول تعالى ذكْره: من الأرض خَلَقْناكم أيها النّاس، فَأنشَأناكم أجْسامًا ناطقة. ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾. يَقول: وَفي الأرض نُعيدكم بَعْد مَماتكم، فَنُصَيّركم تُرابًا، كَما كُنتُم قَبْل إنشائنا لَكم بَشَرًا سَويًا. ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾. يَقول: وَمن الأرض نُخْرجكم كَما كُنتُم قَبْل مَماتكم أحْياء، فَنُنشئكم منها، كَما أنشَأناكم أوَّل مَرّة.

وَقوله: ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يقول: مَرّة أُخْرَى، كَما:

٢٤١٩٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يَقول: مَرّة أُخْرَى[(١)].

٢٤١٩٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: مَرّة أُخْرَى الخلْق الآخَر[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: فَتَأويل الكلام إذَن: من الأرض أخْرَجْناكم وَلَم تكونوا شَيْئًا خَلْقًا سَويًا، وَسَنُخْرجُكم منها بَعْد مَماتكم مَرّة أُخْرَى، كَما أخْرَجْناكم منها أوَّل مَرّة.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ ءَايَتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَلَقد أرَيْنا فرْعَوْن ﴿ءَايَتِنَا﴾، يَعْني أدلّتنا وَحُجَجنا عَلَى حَقيقة ما أرسَلْنا به رَسولَيْنا، موسَى وَهارون إلَيْه ﴿كُلَّهَا﴾ ﴿فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ أن يَقْبَل من موسَى وَهارون ما جاءا به من عند رَبّهما من الحقّ استكْبارًا وَعُتوًّا.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال فرْعَوْن لَمّا أرَيْناه آياتنا كُلّها لرَسولنا موسَى: أجئْتنا يا موسَى لتُخْرجنا من مَنازلنا وَدورنا بسحْرك هَذا الذي جئْتنا به؟ ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ لا نَتَعَدّاه، لنَجيءَ بسحْرٍ مثْل الذي جئْت به، فَنَنظُر أيّنا يَغْلب صاحبه، لا نُخْلف ذَلكَ الموْعد ﴿نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ يَقول: بمَكانٍ عَدْل بَيْننا وَبَيْنك وَنَصَف.

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحجاز والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (مَكانًا سِوًى) بكَسْر السّين. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بضَمّها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب من القوْل في ذَلكَ عندنا، أنّهُما لُغَتان، أعْني الكسْر والضّمّ في السّين من (سوًى) مَشْهورَتان في العرَب، وَقد قَرَأت بكُلّ واحدة منهُما عُلَماء من القرأة، مَعَ اتّفاق مَعْنَيَيْهما؛ فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب.

وَللْعَرَب في ذَلكَ إذا كانَ بمَعْنَى العدْل والنّصْب لُغة هيَ أشْهَر من الكسْر والضّمّ وَهوَ الفتح، كَما قال جَلّ ثَناؤُه ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] وَإذا فُتحت السّين منه مَدّ. وَإذا كُسرَت أو ضُمّت قَصرَ، كَما قال الشّاعر:

فَإنَّ أبانا كانَ حَلَّ ببَلْدةٍ سوًى بَيْن قَيْس قَيْس عَيْلان والفِزْرا (١)

وَنَظير ذَلكَ من الأسْماء: طوًى، وَطِوًى؛ وَثُنًى وَثِنًى؛ وَعُدًى، وَعِدًى.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤١٩٨- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ قال: مُنصفًا بَيْنهم (٢).

٢٤١٩٩- حَدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، بنَحْوه (٣).

٢٤٢٠٠- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾: أي عادلاً بَيْننا وَبَيْنك (٤).

---

(١) [الطويل]. روي: (وجدنا أبانا . . .). القائل: ابن الفريعة موسى بن جابر الحنفي، والفريعة اسم أمه، ويقال: كان نصرانيًا. اللغة: (سوى): صفة بلدة بمعنى متوسطة. قال: قال الأخفش: سوى إذا كان بمعنى غير أو العدل يكون فيه ثلاث لغات: إن ضمت السين أو كسرت قصرت فيهما جميعا، وإن فتحت مددت؛ تقول: ما كان سُوًى وسِوًى وسَوَاء: أي عدل ووسط بين الفريقين. (الفزر): لقب لسعد بن زيد مناة. المعنى: البيت لابن الفريعة الحنفي، وهو القائل:

وجدنا أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
برابية أما العدو فحولنا مطيف بنا في مثل دائرة المهر
فلما نأت عنا العشيرة كلها أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر

أي: وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة لديار قيس بن عيلان وسعد بن زيد مناة؛ يريد: حل بين مضر ونأى عن ربيعة؛ لأن قيسًا والفزر من مضر. وقوله: (فلما نأت . . .) إلخ؛ يقول: لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة، اكتفينا بأنفسنا فأقمنا بدار الحفاظ والصبر، واتخذنا سيوفنا حلفاء على الدهر، وهذا مثل ضربه لاستقلالهم فيما نهضوا فيه بعددهم وعدتهم، وبلائهم وصبرهم، واستغنائهم عن القاعدين.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٢٠١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ قال: نصفًا بيننا وبينك[(١)] .

٢٤٢٠٢- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ قال: يقول: عدلاً[(٢)] .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

٢٤٢٠٣- حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ قال: مكانًا مستويًا يتبين للناس ما فيه، لا يكون صوب ولا شيء فيغيب بعض ذلك عن بعض مستوٍ حتى يرى[(٣)] .

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠﴾

يقول تعالى ذكره: قال موسى لفرعون، حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعدًا للاجتماع: ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ للاجتماع ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يعني يوم عيد كان لهم، أو سوق كانوا يتزينون فيه ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ يقول: وأن يساق الناس من كل فج وناحية ﴿ضُحًى﴾ فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٠٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ فإنه يوم زينة يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له[(٤)] .

٢٤٢٠٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قال: يوم زينة لهم، ويوم عيد لهم ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ إلى عيد لهم[(٥)] .

٢٤٢٠٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قال: يوم السوق[(٦)] .

٢٤٢٠٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾: مَوْعدهم (١).

٢٤٢٠٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٢).

٢٤٢٠٩- حدّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال موسَى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ وَذلكَ يَوْم عيد لَهُم (٣).

٢٤٢١٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يَوْم عيد كانَ لَهُم. وَقوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ يَجْتَمعونَ لذَلكَ الميعاد الذي وُعدوهُ (٤).

٢٤٢١١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قال: يَوْم العيد، يَوْم يَتَفَرَّغ النّاس من الأعْمال، وَيَشْهَدونَ وَيَحْضُرونَ وَيَرَوْنَ (٥).

٢٤٢١٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يَوْم عيد كانَ فرْعَوْن يَخْرُج له ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ حَتّى يَحْضُروا أمري وَأمرك (٦).

وَ(أنْ) من قوله ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ رُفعَ بالعطْف عَلَى قوله ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾.

وَذُكرَ عَن أبي نُهَيْك في ذَلكَ ما:

٢٤٢١٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبد المُؤمن، قال: سَمعْت أبا نُهَيْك يَقول: «يَحشر الناسَ ضُحىً» يَعْني فرْعَوْن يَحْشُر قَوْمه (٧).

وَقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ يَقول تعالى ذكْره: فَأَدْبَرَ فرْعَوْن مُعْرضًا عَمّا أتاه به من الحقّ ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ يَقول: فَجَمَعَ مَكْره، وَذَلكَ جَمعه سَحَرَته بَعْد أخْذه إيّاهم بتَعَلُّمه، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ يَقول: ثُمّ جاءَ للْمَوْعد الذي وَعَدَه موسَى، وَجاءَ بسَحَرَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾ للسَّحَرة لَمّا جاءَ بهم فرْعَوْن: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

كَذِبًا﴾ يقول: لا تختلقوا على الله كذبًا، ولا تتقوّلوه، ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ فيستأصلكم بهلاك فيُبيدكم.

وللعرب فيه لغتان: سَحَتَ، وأَسْحَتَ، وسَحَتَ، أكثر من أسحَتَ، يُقال منه: سَحَتَ الدّهر، وأَسْحَتَ مال فُلان: إذا أهلَكَه فهوَ يُسحته سُحْتًا، وأَسْحَتَه يُسْحته إسْحاتًا. ومن الإسْحات قول الفرزدق:

وَعَضّ زَمان يا ابن مَرْوَانَ لَم يَدَعْ من المال إلاّ مُسْحَتًا أو مُجَلَّف(١)

ويُروَى: إلاّ مُسْحَت أو مُجَلَّف.

وبنحو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢١٤- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ يقول: فيُهلككم(٢).

٢٤٢١٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ يَقول: يَستأصلكم بعَذاب(٣).

٢٤٢١٦- حدّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ قال: فيستأصلكم بعَذاب فيُهلككم(٤).

٢٤٢١٧- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم

---

(١) [الطويل]. روي: (مِنَ المالِ إلاّ مُسحَتًا أو مُجرَّفُ). القائل: الفرزدق (الأموي). اللغة: (وعض زمان): عض الزمان: شدته. (المجلف): الذي ذهب معظمه، وبقي منه شيء يسير. والمجلف أيضًا: الرجل الذي جلفته السنون؛ أي: أذهبت أمواله. قال ابن قتيبة في (الشعر والشعراء): رفع آخر البيت ضرورةً، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيءٍ يرضي، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به من العلل احتيالٌ وتمويه؟ وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه إياه فشتمه وقال: علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا. (مسحتا): المسحت المستأصل الذي لم يبق منه بقية. قال الفراء في قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ سحت أكثر، وهو الاستئصال. والعرب تقول: سحت وأسحت بمعنى واحد وأنشد هذا البيت. وقال صاحب (الصحاح): مال مسحوت، ومسحت؛ أي: مذهب. وأنشد هذا البيت أيضًا. والبيت شاهد عند المؤلف على أن معنى قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: يستأصلكم. المعنى: يمدح الفرزدق عبد الملك بن مروان ويهجو جرير؛ يقول:

إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المنى والهوجل المتعسّف
وَعَضُّ زَمان يا ابنَ مَروَانَ لَم يَدَع مِنَ المَالِ إلا مُسحَتًا أو مُجلَّفُ

أراد: يا أمير المؤمنين. وابن مروان: عبد الملك بن مروان. شكا إليه ما فعل به الزمان من تفريق أمواله وتغيير أحواله. والهوجل: الفلاة التي لا أعلام فيها يهتدى بها. والمتعسف: التي يسار فيها بلا دليل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

بِعَذَابٍ﴾ قال: يُهْلككم هَلاكًا لَيْسَ فيه بَقيّة، قال: والذي يُسْحت لَيْسَ فيه بَقيّة [١].

٢٤٢١٨- حَدَّثنا موسَى قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ يقول يُهْلككم بعَذابٍ [٢].

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة: (فَيَسْحتَكُم) بفَتح الياء من سَحَتَ يَسْحَت.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ بضَمّ الياء من أسْحَتَ يُسْحت.

قال أبو جَعْفَر: والقوْل في ذَلكَ عندنا أنّهما قراءَتان مَشهورَتان، وَلُغَتان مَعْروفَتان بمَعْنًى واحد، فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب، غير أنّ الفتح فيها أعْجَب إلَيّ لأنها لُغة أهل العالية، وَهيَ أفْصَح، والأُخْرَى وَهيَ الضَمّ في نَجْد.

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ يقول: وَلَم يَظْفَر مَن يَخْلُق كَذبًا وَيَقولهُ، بكَذبه ذَلكَ، بحاجَته التي طَلَبها به، وَرَجا إدْراكها به.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ۝٦٢ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ۝٦٣﴾

يَقول تعالى ذكْره: فَتَنازَعَ السّحَرة أمرهم بَيْنهم.

وَكانَ تَنازُعهم أمرهم بَيْنهم فيما ذُكرَ أن قال بعضهم لبعضٍ، ما:

٢٤٢١٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ قال السّحَرة بَيْنهم: إن كانَ هَذا ساحرًا فإنّا سَنَغْلبُهُ، وَإن كانَ من السّماء فَلَه أمر [٣].

وَقال آخرونَ: بَل هوَ أنّ بعضهم قال لبعضٍ: ما هَذا القوْل بقول ساحر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٢٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: جَمَعَ كُلّ ساحر حباله وَعصيّه، وَخرَجَ موسَى مَعَه أخوه يَتّكئ عَلَى عَصاهُ، حَتّى أتى المجْمَع، وَفرْعَوْن في مَجْلسه، مَعَه أشْراف أهل مَمْلَكته، قد استَكَفّ له النّاس، فَقال موسَى للسّحَرة حين جاءَهُم: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ فَتَرادّ السّحَرة بَيْنهم، وَقال بعضهم لبعضٍ: ما هَذا بقول ساحر [٤].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ يقول تعالى ذكْره: وَأسَرّوا السّحَرة المُناجاة بَيْنهم.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العلْم في (السّرار) الذي أسَرّوهُ، فَقال بعضهم: هوَ قول بعضهم لبعضٍ: إن كانَ هَذا ساحرًا فَإنّا سَنَغْلبُهُ، وَإن كانَ من أمر السّماء فَإنّه سَيَغْلبُنا.

وَقال آخرونَ في ذَلكَ ما:

٢٤٢٢١- حدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: أشارَ بعضهم إلى بعض بتَناجٍ: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ (١).

٢٤٢٢٢- حدّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ من دون موسَى وَهارون، قالوا في نَجْواهُم: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ (٢).

﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، يَعْنونَ بقولهم: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾ موسَى وَهارون، ﴿لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾، كَما:

٢٤٢٢٣- حدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ موسَى وَهارون صَلّى الله عليهما (٣).

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: (إنّ هَذان) بتَشْديد (إنّ) وَبالألف في (هَذان)، وَقالوا: قَرَأنا ذَلكَ كَذَلكَ. اتّباعًا لخطّ المصحفِ.

واختلف أهلُ العربيةِ في وجه ذلك إذا قُرِئَ كذلك؛ فَكانَ بعض أهل العرَبيّة من أهل البصْرة يَقول: (إن) خَفيفة في مَعْنَى ثَقيلة، وَهيَ لُغة لقَوْمٍ يَرْفَعونَ بها، وَيُدْخلونَ اللاّم ليُفَرّقوا بَيْنها وَبَيْن التي تَكون في مَعْنَى (ما).

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ذَلكَ عَلَى وَجْهَيْن: أحَدهما عَلَى لُغة بَني الحارث بن كَعْب وَمَن جاوَرَهُم، يَجْعَلونَ الاثْنَيْن في رَفْعهما وَنَصْبهما وَخَفْضهما بالألف. وَقد أنْشَدَني رَجُل من الأسَد عَن بعض بَني الحارث بن كَعْب:

فَأطْرَقَ إطْراق الشُّجاع وَلَو رَأى ... مَساغًا لناباه الشُّجاع لَصَمّما (٤)

---

(١) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من اجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الطويل]. القائل: المتلمس: جرير: سكت فلم يتكلم وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض. (الشجاع): ضرب من الحيات لطيف دقيق، وهو أجرؤها. أو هو الحية العظيمة تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها، وربما بلغت رأس الفارس، وتكون في الصحاري. (مساغا): اسم مكان من ساغ يسوغ: إذا دخل ونفذ. (صمما): عضد ونيب. والشاهد فيه أن قوله: (لناباه) مثنى مجرور باللام، وقد جاء بالألف، وهي لغة بني الحارث بن كعب، وبني

قال: وَحَكَى عَنه أيْضًا: هَذا خَطٌّ يدا أخي أعْرفهُ، قال: وَذَلكَ وَإن كانَ قَليلاً أقْيَس، لأنّ العرَب قالوا: مُسْلمونَ، فَجَعَلوا الواو تابعة للضّمّة، لأنّها لا تُعْرَب، ثُمّ قالوا رَأيْت المُسْلمينَ، فَجَعَلوا الياء تابعة لكسْرة الميم؛ قالوا: فَلَمّا رَأوْا الياء من الاثْنَيْن لا يُمكنهم كَسْر ما قَبْلها، وَثَبَتَ مَفْتوحًا، تَرَكوا الألف تَتبَعهُ، فَقالوا: رَجُلان في كُلّ حال. قال: وَقد اجْتَمَعَت العرَب عَلَى إثْبات الألف في كلا الرّجُلَيْن، في الرّفْع والنّصْب والخفْض، وَهُما اثْنان، إلاّ بَني كنانة، فَإنهم يَقولونَ: رَأيْت كلَي الرّجُلَيْن، وَمَرَرْت بكَلَي الرّجُلَيْن، وَهيَ قَبيحة قَليلة مَضَوْا عَلَى القياس.

قال: والوجْه الآخَر أن تَقول: وَجَدْت الألف من (هَذا) دعامة، وَلَيْسَت بلام (فعل)؛ فَلَمّا بُنِيَت زدْت عليها نونًا، ثُمّ تَرَكْت الألف ثابتة عَلَى حالها لا تَزول بكل حال، كَما قالت العرَب الذي، ثُمّ زادوا نونًا تَدُلّ عَلَى الجمع، فَقالوا: الذينَ في رَفْعهم وَنَصْبهم وَخَفْضهم، كَما تَرَكوا (هَذان) في رَفْعه وَنَصْبه وَخَفْضه. قال: وَكانَ القياس أن يَقولوا: الذون.

وَقال آخَر منهُم: ذَلكَ من الجزْم المُرْسَل، وَلَو نُصبَ لَخَرَجَ إلى الانبساط.

٢٤٢٢٤- وَحُدثْت عَن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنّى، قال: قال أبو عمرو وَعيسَى بن عُمَر وَيونُس، (إنّ هَذَيْن لَساحران) في اللّفْظ، وَكَتَبَ (هَذان) كَما يزيدون وينقصون في الكتاب، واللّفْظ صَواب. قال: وَزَعَمَ أبو الخطّاب أنّه سَمعَ قَوْمًا من بَني كنانة وَغيرهم، يَرْفَعونَ الاثْنَيْن في مَوْضع الجرّ والنّصْب. قال: وَقال بشْر بن هلال: (إنّ) بمَعْنَى الابْتداء والإيجاب. ألا تَرَى أنّها تَعْمَل فيما يَليها، وَلا تَعْمَل فيما بَعْد الذي بَعْدها، فَتَرْفَع الخبَر وَلا تَنصبهُ، كَما نَصَبْت الاسم، فَكانَ مَجاز (إنّ هَذان لَساحران)، مَجاز كَلامَيْن، مَخْرَجه: إنّه: أي نَعَم، ثُمّ قُلْت: هَذان ساحران. ألا تَرَى أنّهم يَرْفَعونَ المُشْتَرَك كَقول ضابئ (١):

فَمَن يَكُ أمسَى بالمدينة رَحْله ... فَإنّي وَقَيّار بها لَغَريب (٢)

العنبر، وبني الهجيم، وبطون من ربيعة وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، وعذرة. ويخرج بعض النحويين على هذه اللغة قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]، وقوله ﷺ: «لا وتران في ليلة». قال الفراء في (معاني القرآن): فقراءتنا بتشديد (إنّ)، وبالألف؛ على جهتين: إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما وخفضهما بالألف، أنشدني رجل من الأسد عنهم (فأطرق إطراقَ الشجاع . . .) البيت. المعنى: يريد أنه سكت سكوت الحيات قبل الانقضاض على الفريسة، ولو رأت الحية مساغا لنابيها في جسده لعضته وقضت عليه. والبيت يضرب مثلا على أن الحاوي لا ينجو من الحيات.

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [الطويل]. روي: (فَمَن يَكُ أمسَى بالمَدِينَةِ رهطه). القائل: ضابئ بن الحارث البرجمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رحله): الرحل - بفتح الراء وسكون الحاء المهملة - المنزل. (رهطه): رهط الرجل أهله وقبيلته الأقربون. (قيار) بفتح القاف وتشديد الياء المثناة: ذكر العيني أنه اسم رجل، وهذا غير ما قاله العلماء الأثبات، فقد ذكر أبو زيد في نوادره أنه اسم جمله، ونقل عن الخليل بن أحمد أنه اسم فرس له. والشاهد فيه: قوله: (فإني وقيار بها لغريب) على أن قوله: (قيار) مبتدأ حذف خبره، والجملة اعتراضية بين اسم إن وخبرها، والتقدير: (فإني وقيار كذلك لغريب). وإنما لم يجعل الخبر لقيار، ويكون خبر إن محذوفا؛ لأن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ حتى يقدم؛ نحو: (لقائم زيد). وهذا تخريج له خلاف مذهب سيبويه، فإن الجملة عنده في نية التأخير، فهي معطوفة لا

وَقوله:

إنّ السُّيوف غُدوّها وَرَواحها تَرَكْت هَوازن مثْل قَرْن الأعْضَب(١)

قال: وَيَقول بعضهم: (إنّ اللّه وَمَلائكَته يُصَلّونَ عَلَى النّبيّ)، فَيَرْفَعونَ عَلَى شَركة الابْتداء، وَلا يَعْمَلونَ فيه (إنّ). قال: وَقد سَمعْت الفُصَحاء من المُحْرمينَ يَقولونَ: إنّ الحمد والنّعْمة لَك والمُلْك، لا شَريك لَك. قال: وَقَرَأها قَوْم عَلَى تَخْفيف نون (إن) وَإسْكانها. قال: وَيَجوز؛ لأنّهم قد أدْخَلوا اللاّم في الابْتداء وَهيَ فضل، قال:

أُمّ الحُلَيْس لَعَجوز شَهْرَبَهْ(٢)

قال: وَزَعَمَ قَوْم أنّه لا يَجوز، لأنّه إذا خَفّفَ نون (إن) فلا بُدّ له من أن يُدْخل (إلاّ) فَيَقول: إن

معترضة، وزعم الكسائي والفراء أن نصب إن ضعيف؛ لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر. قال الزجاج: وهذا غلط؛ لأن (إن) قد عملت عملين: الرفع والنصب، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع؛ لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل، إلا فيما لم يسم فاعله. وكيف يكون نصب (إن) ضعيفا وهي تتخطى الظروف وتنصب ما بعدها نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، ونصب (إن) من أقوى المنصوبات.

المعنى: هذا البيت ضمن أبيات قالها وهو محبوس في المدينة على زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، يتحسر فيها على غربته، ويتحزن على بعده عن أهله وقرابته، ويقول: إذا كان كل واحد من الناس قد أمسى بين خلانه وعشيرته فإني غريب في بلد ناء عن الأهل والرفاق.

(١) [الكامل] القائل: الأخطل غياث بن غوث بن الصلت (الأموي). اللغة: (هوازن): أبو قبيلة، وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر. (الأعضب): الأعضب بإهمال العين؛ قال صاحب (العباب): العضباء: الشاة المكسورة القرن الداخل، وهو المشاش. ويقال: هي التي انكسر أحد قرنيها، وقد عضبت بالكسر. والبيت أورده المؤلف شاهدا على أنهم قد يرفعون المشترك - أي: المعطوف - على اسم إن، وليس في البيت عطف على اسم إن، وإنما هو إبدال من المنصوب كما قرره المبرد وأبو علي الفارسي في (إيضاح الشعر). واستشهد به النحاة على أنه قد يعتبر الأول في اللفظ دون الثاني؛ أي: يعتبر المبدل منه في اللفظ دون البدل فإن قوله: (غدوها) بدل من (السيوف). قال المبرد في (الكامل): هو بدل اشتمال، وقد روعي المبدل منه في اللفظ، بإرجاع الضمير إليه من الخبر، ولم يراع البدل، ولو روعي لقيل: (تركا) بالتثنية. المعنى: البيت من قصيدة للأخطل عدتها ستة عشر بيتًا، مدح بها العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه، فأعطاه ألف دينار. وتحرير المعنى: أن شدة القتال وكثرة غدو السيوف ورواحها على هوازن أهلكتها؛ فتركتها كالشاة العضباء المكسورة القرن.

(٢) [الرجز] القائل: عنترة بن عروس وقيل: عروش بالشين في آخره، مولى ثقيف، كذا نسبه الصاغاني في (العباب). اللغة: (أم الحليس) بضم الحاء المهملة وفتح اللام: اسم امرأة. (شَهرَبَه): الشَّهرَبَةُ: العجوز الكبيرة، مثل الشَّهبَرَةِ. والبيت شاهد على أنه شذ دخول اللام على خبر المبتدأ المؤخر مجردا من (إن). فقد ذهب ابن جني في (سر الصناعة) إلى أن اللام هنا ضرورة شعرية وغير زائدة؛ قال: وأما الضرورة التي تدخل لها اللام في خبر إن فمن ضرورات الشعر، ولا يقاس عليها؛ والوجه أن يقال: (لأم الحليس عجوز شهربه)، كما يقال: (لزيد قائم). وقدر بعضهم: (لهي عجوز)؛ لتكون في التقدير داخلة على المبتدأ. قال ابن السراج في (الأصول): قال أبو عثمان: وقرأ سعيد بن جبير: (إلا أنهم لا يأكلون الطعام): فتح أن، وجعل اللام زائدة كما زيدت في قوله:

(أم الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة)

المعنى: أن أم الحليس امرأة عجوز كبيرة السن، تَرضَى مِنَ اللَّحمِ بَعَظمِ الرَّقَبَه؛ أي: ترضى بدل اللحم بلحم عظم الرقبة.

هذان إلاّ ساحران.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب من القراءة في ذَلكَ عندنا: (إنّ) بتَشْديد نونها، وَ(هَذان) بالألف؛ لإجْماع الحُجّة من القرأة عليه، وأنّه كَذَلكَ هوَ في خَطّ المُصْحَف. وَوَجْهه إذا قُرئَ كَذَلكَ مُشابَهَته (الذينَ) إذ زادوا عَلَى (الذي) النّون، وَأقَرّ في جَميع الأحْوال الإعْراب عَلَى حالة واحدة، فَكَذَلكَ ﴿إِنَّ هَٰذَانِ﴾ زيدَت عَلَى (هَذا) نون وَأقَرّ في جَميع أحْوال الإعْراب عَلَى حالة واحدة، وَهيَ لُغة بَلحرث بن كَعْب، وَخَثْعَم، وَزُبَيْد، وَمَن وَليَهم من قَبائل اليَمَن.

وَقوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ يَقول: وَيَغْلبا عَلَى ساداتكم وَأشْرافكُم.

يُقال: هوَ طَريقة قَوْمه وَنُظورة قَوْمه، وَنَظيرَتهم إذا كانَ سَيّدهم وَشَريفهم والمنظور إلَيْه، يُقال ذَلكَ للْواحد والجمع، وَرُبّما جَمَعوا، فَقالوا: هَؤُلاء طَرائق قَوْمهم؛ وَمنه قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١] وَهَؤُلاء نَظائر قَوْمهم.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ فَإنّها تَأنيث (الأمثَل)، يُقال للْمُؤَنّث: خُذ المُثْلَى منهُما. وَفي المُذَكّر: خُذ الأمثَل منهُما، وَوَحّدت ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾، وَهيَ صفة وَنَعْت للْجَماعة، كَما قيلَ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وَقد يَحْتَمل أن يَكون (المُثْلَى) أُنّثَت لتَأنيث الطّريقة.

وَبنَحْو ما قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٢٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ يَقول: أمثَلكم وَهم بَنو إسْرائيل (١).

٢٤٢٢٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: أولي العقْل والشّرَف والأسنانِ (٢).

٢٤٢٢٧- **حَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، في قوله ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: أولي العُقول والأشْراف والأسنانِ (٣).

٢٤٢٢٨- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائب، قالا: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعت إسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ، عن أبي صالح في: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾. قال: بسَراةِ النّاسِ (٤).

٢٤٢٢٩- **حَدّثني** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: نا محمدُ بنُ بشرٍ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي صالح مثلَه (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٢٤٢٣٠- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: نا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾: وَطَريقَتهم المُثْلَى يَوْمئذٍ كانَت بَنو إسْرائيل، وَكانوا أكْثَر القوْم عَدَدًا وَأموالاً وَأوْلادًا. قال عَدوّ اللّه: إنّما يُريدان أن يَذْهَبا بهم لأنفسهما(١).

٢٤٢٣١- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: ببَني إسْرائيل(٢).

٢٤٢٣٢- حَدَّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ يقول: يَذْهَبا بأشْراف قَوْمكُم(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلكَ: وَيُغَيّرا سُنّتكم وَدينكم الذي أنتُم عليه، من قولهم: فُلان حَسَن الطّريقة.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٢٣٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: يَذْهَبا بالذي أنتُم عليه بغَيرِ ما أنتُم عليه. وَقرَأ: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦] قال: هَذا قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ وَقال: يَقول طَريقَتكم اليوْم طَريقة حَسَنة، فإذا غيّرَ ذَهَبَت هَذه الطّريقة(٤).

وَرويَ عَن عَليّ في مَعْنَى قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ما:

٢٤٢٣٤- حَدَّثنا به القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن القاسم، عَن عَليّ بن أبي طالب، قال: يَصْرفان وُجوه النّاس إلَيْهما(٥).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القوْل الذي قاله ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ وَإن كانَ قولاً له وَجْه يَحْتَمله الكلام، فَإنّ تَأويل أهل التّأويل بخلافه، فلا أسْتَجيزُ لذَلكَ القوْل به.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ فقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ بهَمز الألف من ﴿فَأَجْمِعُوا۟﴾، وَوَجّهوا مَعْنَى ذَلكَ إلى: فَأحْكموا كَيْدكُم، واعْزموا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن علي مرسل، والسند إليه ضعيف فيه عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث أبو شيبة الواسطي ضعيف.

عليه؛ من قولهم: أجْمَعَ فُلان الخُروج، وَأجْمَعَ عَلَى الخُروج، كَما يُقال: أزْمَعَ عليه؛ وَمنه قول الشاعر:

يا لَيْتَ شعْري والمُنَى لا تَنفَع هَل أغْدوَن يَوْمًا وَأمري مُجْمَع [(١)]

يَعْني بقوله: (مُجْمَع)؛ قد أُحْكِمَ وَعُزمَ عليه؛ وَمنه قول النَبيّ ﷺ: «مَن لَم يُجْمع عَلَى الصَوْم من اللّيْل فلا صَوْم لَهُ».

وَقرأ ذَلكَ بعض قرأة أهل البصْرة: (فَاجْمَعوا كَيْدكُم) بوَصْل الألف، وَتَرْك هَمزها، من جَمَعْت الشّيْء، كَأنّه وَجّهَه إلى مَعْنَى: فلا تَدَعوا من كَيْدكم شَيئًا إلاّ جئتُم به.

وَكانَ بعض قارئي هَذه القراءة يَعْتَلّ فيما ذُكرَ لي لقراءته ذَلكَ كَذَلكَ بقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه: ٦٠].

والصّواب في قراءة ذَلكَ عندنا هَمز الألف من (أجْمَعَ)، لإجْماع الحُجّة من القرأة عليه، وَأنّ السّحَرة هم الذينَ قيل لهم ذلك، ولم يحضُروات ذلك المشهدَ إلا لما كان عندَهم من السحرِ الذي كانوا به مَعْروفينَ، فلا وَجْه لأن يُقال لَهُم: أجْمعوا ما دُعيتُم له ممّا أنتُم به عالمونَ، لأنّ المرْء إنّما يُجْمع ما لَم يَكُن عنده إلى ما عنده، وَلَم يَكُن ذَلكَ يَوْمَ يَزيدُ في عِلْمهم بما كانوا يَعْمَلونَه من السّحْر، بَل كانَ يَوْم إظْهاره، أو ما كانَ مُتَفرّقًا ممّا هوَ عنده، بعضه إلى بعض، وَلَم يَكُن السّحْرُ مُتفرّقًا عندهم فَيَجْمَعونَه.

وَأمّا قوله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه: ٦] فَغير شَبيه المعْنَى بقوله: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ وَذَلكَ أنّ فرْعَوْن كانَ هوَ الذي يَجْمَع وَيَحْتَفل بما يَغْلب به موسَى ممّا لَم يَكُن عنده مُجْتَمعًا حاضرًا، فَقيلَ: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه: ٦٠]، وَقوله: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ يَقول: احضُروا وَجيئوا صَفًّا؛ والصّفّ هَهُنا مَصْدَر، وَلذَلكَ وَحّدَ، وَمَعْناه: ثُمّ ائتوا صُفوفًا. وَللصّفّ في كَلام العرَب

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ليت شعري): الشِّعرُ لفظة مشتقة من العلم والإدراكِ والفطنةِ؛ تقول: ليتَ شِعري هل أصابَ صوبُ السماءِ منازِلَ أسماءَ؛ أي: ليت علمي. (مجمع): جَمَعَ أمْرَه وأجمعه وأجمع عليه: عزم عليه كأنه جَمع نفسه له، والأمر مُجْمَع. ويقال أيضًا: أجمِع أمرَكَ ولا تَدَعه مُنتشرًا. وقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس:٧١]؛ أي: وادعوا شركاءكم، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله؛ لأنه لا يقال: أجمعت شركائي، إنما يقال: جمعت. قال الفرّاء: الإجماعُ الإعداد والعزيمةُ على الأمر، قال: ونصبُ (شُركاءكم) بفعل مُضمر كأنك قلت: فأجمِعوا أمركم وادعوا شركاءكم؛ قال أبو إسحاق: الذي قاله الفرّاء غَلَطٌ في إضماره وادعوا شركاءكم؛ لأنَّ الكلام لا فائدة له لأنهم كانوا يَدعون شركاءهم لأنْ يجمعوا أمرهم، قال: والمعنى: فأجمِعوا أمرَكم مع شركائكم، وإذا كان الدعاء لغير شيء فلا فائدة فيه، قال: والواو بمعنى (مع) كقولك: لو تركت الناقة وفَصِيلَها لرضَعَها؛ المعنى: لو تركت الناقة مع فصيلِها، قال: ومن قرأ: (فاجمَعوا أمركم وشركاءكم) بألف موصولة فإنه يعطف (شركاءكم) على (أمركم)، قال: ويجوز فاجمَعوا أمرَكم مع شركائكم. المعنى: يتمنى الشاعر الرحيل وإن كانت الأماني لا تنفعُ بشيء، فيتسائل في حيرة: هل سيرحل يوما عن هذه الديار وهو عازم على أمر الرحيل، وتحت رحله ناقة تزيف في مشيها سريعة ناجية إذا ما زجرت؛ فيقول:

يا ليتَ شِعري والمُنى لا تَنفَعُ هل أغدون يومًا وأمري مُجمَعُ
وتحتَ رَحلي زَفَيانٌ مَيلَعُ حرفٌ إذا ما زُجِرَت تبَوَّعُ

مَوْضع آخر، وَهوَ قول العرَب: أتَيْت الصّفّ اليوْم، يَعْني به المُصَلّى الذي يُصَلّي فيه، وَقوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ يقول: قد ظَفرَ بحاجَته اليوْم مَن عَلا عَلى صاحبه فَقَهَرَهُ، كَما:

٢٤٢٣٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدِّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: جَمَعَ فرْعَوْن النّاس لذَلكَ الجمع، ثُمّ أمَرَ السّحرة فَقال: ﴿ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ أي قد أفْلَحَ مَن أفْلَجَ اليوْم عَلى صاحبه(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝٦٦﴾

يَقول تعالى ذكْره: فَأجْمَعَت السّحَرة كَيْدهم، ثُمّ أتَوْا صَفًّا فَقالوا لموسَى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ وَتُركَ ذكْر ذلكَ من الكلام اكْتفاء بدَلالة الكلام عليه.

واخْتُلفَ في مَبْلَغ عَدَد السّحَرة الذينَ أتَوْا يَوْمئذٍ صَفًّا، فَقال بعضهم: كانوا سَبْعينَ ألْف ساحر، مَعَ كُلّ ساحر منهم حَبْل وَعَصا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٣٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هشام الدّسْتوائيّ، قال: ثنا القاسم بن أبي بَزّة، قال: جَمَعَ فرْعَوْن سَبْعينَ ألْف ساحر، فَألْقَوْا سَبْعينَ ألْف حَبْل، وَسَبْعينَ ألْف عَصا؛ فَألْقَى موسَى عَصاهُ، فَإذا هيَ ثُعْبان مُبين فاغر به فاهُ، فابْتَلَعَ حبالهم وَعصيّهم، ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ عند ذَلكَ، فَما رَفَعوا رُءوسهم حَتّى رَأوْا الجنّة والنّار وَثَواب أهلهما، فَعند ذَلكَ ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [طه: ٧٢](٢).

وَقال آخرونَ: بَل كانوا نَيّفًا وَثَلاثينَ ألْف رَجُل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٣٧- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٣]. قال لَهم موسَى ألْقوا، فَألْقَوْا حبالهم وَعصيّهم، وَكانوا بضعة وَثَلاثينَ ألْف رَجُل لَيْسَ منهم رَجُل إلاّ وَمَعَه حَبْل وَعَصا(٣).

وَقال آخرونَ بَل كانوا خَمسة عَشرَ ألْفًا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٣٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدِّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: صَفّ خَمسة عَشر ألْف ساحر، مَعَ كُلّ ساحر حباله وَعصيّه(٤).

وَقال آخرونَ: كانوا تسْعمائة.

---

(١) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٣٩- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كانَ السَّحَرة ثَلاثمائة من العريش، وَثَلاثمائة من فَيّوم، وَيَشُكّونَ في ثَلاثمائة من الإسْكَنْدَرِيّة؛ فَقالوا لموسَى: إمّا أن تُلْقي ما مَعَك قَبْلنا، وَإمّا أن نُلْقي ما مَعَنا قَبْلك، وَذَلكَ قوله: ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ (١).

وَ﴿أَن﴾ في قوله: ﴿إِمَّآ أَن﴾ في مَوْضع نَصْب، وَذَلكَ أنّ مَعْنَى الكلام: اخْتَر يا موسَى أحَد هَذَيْن الأمرَيْن: إمّا أن تُلْقي قَبْلنا، وَإمّا أن نكون أوّل مَن ألْقَى.

وَلَو قال قائل: هوَ رَفع، كانَ مَذْهَبًا، كَأنّه وَجَّهَه إلى أنّه خَبَر، كَقول القائل:

فَسِيرا فَإمّا حاجة تَقْضِيانها ... وَإمّا مُقيل صالح وَصَديق (٢)

وَقوله: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾ يَقول تعالى ذكْره: قال موسَى للسَّحَرة: بَل ألْقوا أنْتم ما مَعَكم قَبْلي.

وَقوله: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾، وَفي هَذا الكلام مَتروك، وَهوَ: فَألْقَوْا ما مَعَهم من الحبال والعصيّ، فَإذا حبالهم، تُرِكَ ذكْره استغْناء بدَلالة الكلام الذي ذُكرَ عليه عَنه، وَذُكرَ أنّ السّحَرة سَحَروا عَيْن موسَى وَأعْيُن النّاس قَبْل أن يَلْقَوْا حبالهم وَعصيّهم، ثم ألقَوا حبالهم وعِصيِّهم فَخُيِّلَ حينَئذٍ إلى موسَى أنّها تَسْعَى، كَما:

٢٤٢٤٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثت عَن وَهب بن مُنَبّه، قال: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾: فَكانَ أوّل ما اخْتَطَفوا بسحرهم بَصَر موسَى وَبَصَر فرْعَوْن، ثُمّ أبْصار النّاس بَعْد، ثُمّ ألْقَى كُلّ رَجُل منهم ما في يَده من العصيّ والحبال، فَإذا هيَ حَيّات كَأمثال الجبال، قد مَلأت الوادي يَرْكَب بعضها بعضًا (٣).

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ فَقرَأ ذلكَ عامّة قرأة الأمصار ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. (فسيرا): امضيا وارحلا، الضمير فيه للتثنية. (تقضيانها): من قضى فلان حاجته إذا انتهى وفرغ منها. (وصديق): الصَّداقةُ والمُصادَقةُ: المُخالّة. وصادَقتُه مُصادَقةً وصِداقًا: خالَلْتُه، والاسم الصَّداقة. وتصادَقا في الحديث وفي المودّة، والصَّداقةُ مصدر الصَّدِيق، واشتقاقُه أنه صَدَقَه المودّة والنصيحةَ. والصَّدِيقُ: المُصادِقُ لك، والجمع صُدَقاء وصُدقانٌ وأصدِقاء وأصادِقُ. والبيت استشهد به الفراء في (معاني القرآن) فقال: وقوله تعالى: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه:٦٥] أن وأن: في موضع نصب، والمعنى: اختر إحدى هاتين؛ ولو رفع إذ لم يظهر الفعل، كان صوابا، كأنه خبر؛ كقول الشاعر: (فسيرا... البيت). ولو رفع: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤] كان أيضا صوابا. ومذهبه كمذهب قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]، والنصب في قوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ [الأعراف:١١٥]، وفي قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤]: أجود من الرفع؛ لأنه شيء ليس بعام، مثل ما ترى من معنى قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ﴾ و﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ [المائدة: ٨٩] لما كان المعنى يعم الناس في الإمساك بالمعروف في صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين، كان الجزاء، فرفع لذلك، والاختيار إنما هي فعلة واحدة. المعنى: يقول لهما ارحلا في طلب حاجتكما فإما أن تقضياها، وإما مقيل صالح وصديق، فكلتا الحالتين خير لكما.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بمَعْنَى: يُخَيَّل إلَيْهم سَعْيها.

وَإذا قُرِئ ذَلكَ كَذَلكَ، كانَت (أن) في مَوْضع رَفْع.

وَروِيَ عَن الحسَن البصْريّ أنه كانَ يَقرَؤُه: (تُخيَّل) بالتّاء، بمَعْنَى: تُخيِّل حبالهم وَعصيّهم بأنها تَسْعَى.

وَمَن قَرَأ ذَلكَ كَذَلكَ، كانَت (أن) في مَوْضع نَصْب لتَعَلُّق (تُخيِّل) بها.

وَقد ذُكرَ عَن بعضهم أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (تَخَيَّل إلَيْه) بمَعْنَى: تَتَخيَّل إلَيْه.

وَإذا قُرِئ ذَلكَ كَذَلكَ أيْضًا فـ(أن) في مَوْضع نَصْب بمَعْنَى: تَتَخيَّل بالسّعْي لَهُم.

والقراءة التي يَجوز عندي في ذَلكَ غيرها ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء، لإجْماع الحُجّة من القرأة عليه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذكْره بقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾: فَأَوْجَسَ في نَفْسه خَوْفًا موسَى فَوَجَدَه.

وَقوله: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكْره: قُلْنا لموسَى إذ أحَسَّ في نَفْسه خيفة: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ عَلَى هَؤُلاء السّحَرة، وَعَلَى فرْعَوْن وَجُنده، والقاهر لَهُم.

﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾. يَقول: وَألْق عَصاك التي في يمينِك تَبْتَلع حبالهم وَعصيّهم التي سَحَروها حَتّى خُيّلَ إلَيْك أنّها تَسْعَى.

وَقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله ذلك، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ برَفْع ﴿كَيْدُ﴾ وَبالألف في ﴿سَٰحِرٍ﴾ بمَعْنَى: إنّ الذي صَنَعَه هَؤُلاء السّحَرة كَيْد من ساحر.

وَقَرَأ ذَلكَ عامّة قرأة الكوفة: (إنّما صَنَعوا كَيْد سحر) برَفْع الكيْد وَبغير الألف في (السّحْر) بمَعْنَى إنّ الذي صَنَعوه كَيْد سحْر.

والقَوْل في ذَلكَ عندي أنّهما قراءتان مَشْهورَتان مُتَقاربَتا المعْنَى، وَذَلكَ أنّ الكيْد هوَ المكْر والخُدْعة، فالسّاحر مُكْرَه وَخُدْعَته من سَحَرٍ يَسْحَرُه، وَمَكْر السّحْر وَخُدْعَته تخييلُه إلى المسْحور، عَلَى خلاف ما هوَ به في حَقيقَته، فالسّاحر كائد بالسّحْر، والسّحْر كائد بالتّخْييل، فَإلى أيّهما أضَفْت الكيْد فَهوَ صَواب.

وَقد ذُكرَ عَن بعضهم أنّه قَرَأ: (كَيْد سحر) بنَصْب (كَيْد). وَمَن قَرَأ ذَلكَ كَذَلكَ، جَعَلَ ﴿إِنَّمَا﴾ حَرْفًا واحدًا وَأعْمَلَ ﴿صَنَعُوا۟﴾ في (كيد).

وَهَذه قراءة لا أسْتَجيزُ القراءة بها لإجْماع الحُجّة من القرأة عَلَى خلافها.

وَقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ يَقول: وَلا يَظْفَر السّاحر بسحره بما طَلَبَ أيْنَ كانَ.

وَقد ذُكرَ عَن بعضهم أنّه كانَ يَقول: مَعْنَى ذَلكَ: أنّ السّاحر يُقْتَل حَيْثُ وُجدَ.

وَذَكَرَ بعض نَحويّي البصرة، أنّ ذٰلكَ في حَرْف ابن مَسْعود: (وَلا يُفْلِح السّاحر أَيْنَ أَتى).
وَقال: العرَب تَقول: جئتُك من حَيْثُ لا تَعْلَم، وَمن أَيْنَ لا تَعْلَم.

وَقال غيره من أهل العربيّة الأوّل: جَزاء يُقْتَل السّاحر حَيْثُ أَتى وَأَيْنَ أَتى وَقال: وَأمّا قول العرَب: جئتُك من حَيْثُ لا تَعْلَم، وَمن أَيْنَ لا تَعْلَم، فإنّما هوَ جَواب مَن لَم يَفْهَمْ فاسْتَفْهَمَ، كَما قالوا: أَيْنَ الماء والعُشْب.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۝٧١﴾

وَفي هَذا الكلام مَتروكٌ قد استُغْنى بدَلالة ما ذُكر عليه وَهوَ: فَأَلْقَى موسَى عَصاهُ، فَتَلَقَّفَت ما صَنَعوا ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ وَذُكرَ أنّ موسَى لَمّا أَلْقَى ما في يَده تَحَوَّلَ ثُعْبانًا، فالتَقَمَ كُلّ ما كانَت السّحَرة أَلْقَته من الحبال والعصيّ.

ذِكرَ الرّواية عمّن قال ذٰلكَ:

٢٤٢٤١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: لَمّا اجْتَمَعوا وَأَلْقَوْا ما في أَيْديهم من السّحْر خُيّلَ إِلَيْه من سحرهم أنها تَسْعَى، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ﴾ فَأَلْقَى عَصاه فَإذا هيَ ثُعْبان مُبين، قال: فَتحت فَمًا لَها مثل الدّخل، ثُمّ وَضعَت مشفَرها عَلَى الأرض وَرَفَعت الآخر، ثُمّ استَوْعَبت كُلّ شَيْء أَلْقَوْه من السّحْر، ثُمّ جاءَ إِلَيْها فَقَبَضَ عليها، فَإذا هيَ عَصا، فَخَرّ السّحَرة سُجّدًا، ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾. قال: فَكانَ أَوّل مَن قَطَعَ الأَيْدي والأرجُل من خلاف فرْعَوْن ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ قال: فَكانَ أَوّل مَن صَلَبَ في جُذوع النّخْل فرْعَوْن[(١)].

٢٤٢٤٢- **حدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ فَأَوْحَى اللّه إِلَيْه: لا تَخَفْ ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾، ﴿تَلْقَفْ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧] فَأَلْقَى عَصاه فَأَكَلَت كُلّ حَيّة لَهُم؛ فَلَمّا رَأَوْا ذٰلكَ سَجَدوا وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١٢٢﴾ [الأعراف: ١٢١: ١٢٢][(٢)].

٢٤٢٤٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ لَمّا رَأى ما أَلْقَوْا من الحبال والعصيّ وَخُيّلَ إِلَيْه أنّها تَسْعَى، وَقال: واللّه إن كانَت لَعصيًا في أَيْديهم، وَلَقد عادَت حَيّات، وَما تَعْدو عَصايَ هَذه، أو كَما حَدّثَ نَفْسه، فَأَوْحَى اللّه إِلَيْه أن: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝﴾ [طه: ٦٩] وَفُرِجَ عن موسَى، فَأَلْقَى عَصاه من يَده، فاستَعْرَضَت ما أَلْقَوْا من حبالهم وَعصيّهم، وَهيَ حَيّات في عَيْن فرْعَوْن وَأَعْيُن النّاس تَسْعَى، فَجَعَلَت تَلْقَفها، تَبْتَلعها حَيّة حَيّة، حتّى ما يُرَى بالوادي قَليل وَلا كَثير ممّا أَلْقَوْا، ثُمّ أخذَها موسَى فإذا هيَ عَصا في يَده كَما كانَت، وَوَقَعَ السّحَرة سُجَّدًا، قالوا: آمَنّا برَبّ هارون وَموسَى، لَو كانَ هَذا سحر ما غَلَبَنا (١).

وَقوله: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَقال فرْعَوْن للسّحَرة: أَصَدَّقْتُم وَأَقْرَرْتُم لموسَى بما دَعاكم إلَيْه من قَبْل أن أُطْلق ذَلكَ لَكم ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يَقول: إنّ موسَى لَعَظيمكم ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾، كَما:

٢٤٢٤٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: لَمّا قالت السّحَرة: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ قال لَهم فرْعَوْن، وَأَسفَ وَرَأَى الغلَبة والبيّنة: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾، أي: لَعَظيم السُّحّار الذي عَلَّمَكُم (٢).

وَقوله: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ يَقول: فَلأُقَطّعَن أَيْديكم وَأَرجُلكم مُخالفًا بَيْن قَطْع ذَلكَ، وَذَلكَ أن يَقْطَع يُمنَى اليدَيْن وَيُسْرَى الرّجْلَيْن، أو يُسْرَى اليدَيْن، وَيُمنَى الرّجْلَيْن، فَيَكون ذَلكَ قَطْعًا من خلاف، وَكانَ فيما ذُكرَ أَوّل مَن فَعَلَ ذَلكَ فرْعَوْن، وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلكَ.

وَقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ يَقول: وَلأُصَلّبَنكم عَلَى جُذوع النَّخل، كَما قال الشّاعر:

هم صَلَبوا العبْديّ في جذْع نَخلة ... فَلا عَطَسَت شَيْبان إلاّ بأجدَعا (٣)

يَعْني: عَلَى جذْع نَخْلة، وَإنّما قيلَ: ﴿فِى جُذُوعِ﴾؛ لأنّ المصْلوب عَلَى الخشَبة يُرْفَع في طولها، ثُمّ يَصير عليها، فَيُقال: صُلبَ عليها.

٢٤٢٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ لَمّا رَأَى السّحَرة ما جاءَ به عَرَفوا أنّه من اللّه فَخَرّوا سُجّدًا، وَآمَنوا عند ذَلكَ، قال عَدوّ اللّه: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ الآية (٤).

---

(١) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [الطويل] القائل: قراد بن حنش الصاردي (جاهلي). اللغة: (في جذع النخلة): استشهد به المؤلف على أن معناه: (على جذع نخلة)؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١]. (العبدي): نسبة إلى عبد القيس، فقد أضيف فيه إلى الأول؛ لأنك لو قلت: قيسي لالتبس بالمضاف إلى قيس عيلان وغيره. (بأجدعا)؛ أي: بأنف أجدع، حذف الموصوف وأقام الصفة مكانه، قاله ابن بري. والجدعُ: القَطعُ، وقيل: هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفةِ واليد ونحوها، جَدَعَه يجْدَعُه جدعًا، فهو جادِعٌ. المعنى: يهجو الشاعر أولئك القوم من شيبان، فقد صلبوا رجلا من بني عبد القيس في جذع نخلة، فدعا عليهم بأن تقطع أنوفهم فيصير ذلك عيبا فيهم.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٢٤٦- حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال فرعون: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ فقتلهم وقطّعهم، كما قال عبد الله بن عبّاس حين قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦] وقال: كانوا في أوّل النّهار سحرة، وفي آخر النّهار شهداء(١).

وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ يقول: ولتعلمنّ أيها السّحرة أيّنا أشدّ عذابًا لكم، وأدوم، أنا أو موسى.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣)﴾

يقول تعالى ذكره: قالت السّحرة لفرعون لمّا توعّدهم بما توعّدهم به: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ فنتّبعك ونكذّب من أجلك موسى ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ يعني من الحجج والأدلّة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى. ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ يقول: قالوا: لن نؤثرك على الذي جاءنا من البيّنات، وعلى الذي فطرنا. ويعني بقوله: ﴿فَطَرَنَا﴾ خلقنا؛ فالذي من قوله: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خفضٌ عطفًا على قوله: ﴿مَا جَاءَنَا﴾، وقد يحتمل أن يكون قوله: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خفضًا على القسم، فيكون معنى الكلام: لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات والله.

وقوله: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ يقول: قالوا: فاصنع ما أنت صانعٌ، واعمل بنا ما بدا لك ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾. يقول: إنّما تقدر أن تعذّبنا في هذه الحياة الدّنيا التي تفنى.

ونصب ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الوقت وجعلت ﴿إِنَّمَا﴾ حرفًا واحدًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٤٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حُدّثت عن وهب بن منبّه ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ أي على الله على ما جاءنا من الحجج مع نبيّه، ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾: أي اصنع ما بدا لك، ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ التي ليس سلطان إلاّ فيها، ثمّ لا سلطان لك بعده(٢).

وقوله: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ يقول تعالى ذكره: إنّا أقررنا بتوحيد ربّنا، وصدّقنا بوعده ووعيده. وأنّ ما جاء به موسى حقّ ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ يقول: ليعفو لنا عن ذنوبنا فيسترها علينا. ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ يقول: ليغفر لنا ذنوبنا، وتعلّمنا ما تعلّمناه من السّحر، وعملنا به الذي أكرهتنا على تعلّمه والعمل به، وذكر أنّ فرعون كان أخذهم بتعليم السّحر.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٤٨- حدَّثني موسى بن سَهْل، قال: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قال: ثنا سُفيان بن عُيَيْنة، عَن أبي سَعد، عَن عِكْرمة، عَن ابن عَبّاس، في قول اللَّه تَبارَكَ وتعالى: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ قال: غلمان دَفَعَهم فرْعَوْن إلى السَّحَرة، تُعَلِّمهم السِّحر بالفرَما (١).

٢٤٢٤٩- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ قال: أمَرَهم بتَعَلُّم السِّحْر، قال: تَرَكوا كتاب اللَّه، وأمَروا قَوْمهم بتَعلُّم السِّحر. ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾، قال: أمَرْتَنا أن نَتَعَلَّمه (٢).

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ يقول: واللَّه خَيْر منك يا فرْعَوْن جَزاء لمَن أطاعَهُ، وأبْقى عَذابًا لمَن عَصاه وَخالَفَ أمره، كما:

٢٤٢٥٠- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: خَير منك ثَوابًا، وأبْقى عَذابًا (٣).

٢٤٢٥١- حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب، وَمحمد بن قَيْس في قول اللَّه: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ قالا: خَيْرٌ منك إن أُطيعَ، وَأبْقى منك عَذابًا إن عُصيَ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذكْره مُخبرًا عَن قيل السَّحَرة لفرْعَوْن: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ﴾ من خَلْقه ﴿مُجْرِمًا﴾ يَقول: مُكْتسبًا الكُفْر به، ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: فإنّ له جَهَنّم مَأوَى وَمَسْكنًا، جَزاء له عَلَى كُفْره ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فَتَخْرُج نَفْسه ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ فَتَسْتَقرّ نَفْسه في مَقَرّها فَتَطْمَئنّ، وَلَكنّها تَتَعلّق بالحناجر منهُم، ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾، يقولُ: ومن يقدَم على ربِّه موَحّدًا لا يُشْرك به، ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يَقول: قد عَملَ ما أمَرَه به رَبّه، وانتَهى عَمّا نَهاه عَنهُ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾، يَقول: فَأولَئكَ الذينَ تلك صفتُهم، لَهم دَرَجات الجنّة العُلَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ۝٧٦﴾

يَقول تعالى ذكْره: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾، ثُمّ بَيّنَ تلْك الدّرَجات العُلَى ما هيَ، فَقال: هُنّ ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ يَعْني: جَنّات إقامة لا ظَعْن عَنها وَلا نَفاد لَها وَلا

---

(١) [ضعيف] سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

فَناء ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ يَقول: تَجري من تَحت أشجارها الأنهار ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: ماكثينَ فيها إلى غير غاية مَحْدودة؛ فَ(الجنّات) من قوله ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ﴾ مَرْفوعة بالرّدّ عَلَى (الدّرَجات)، كَما:

٢٤٢٥٢- حَدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ قال: عَدْن [(١)].

وَقوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ يَقول: وَهَذه الدّرَجات العُلَى التي هيَ جَنّات عَدْن عَلَى ما وَصَفَ جَلَّ جَلاله ثَواب ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾، يَعْني: مَن تَطَهَّرَ من الذُّنوب، فَأطاعَ اللّه فيما أمَرَهُ، وَلَم يُدَنّس نَفْسه بمَعْصيَته فيما نَهاه عَنه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَلَقد أوْحَيْنا إلى نَبيّنا موسَى إذ تابَعْنا له الحُجَج عَلَى فرْعَوْن، فَأبَى أن يَستَجيب لأمر رَبّه، وَطَغَى وَتَمادَى في طُغْيانه أن أسْر لَيْلاً ﴿بِعِبَادِى﴾ يَعْني بعبادي من بَني إسْرائيل، ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ . يَقول: فاتّخذ لَهم في البحْر طَريقًا يابسًا. واليَبَس واليَبْس: يُجْمَع أيْباس، تَقول: وَقَفوا في أيْباس من الأرض. واليَبْس المُخَفّف: يُجْمَع يُبوس.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٥٣- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله ﴿يَبَسًا﴾ قال: يابسًا [(٢)].

٢٤٢٥٤- حَدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله [(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ فَإنّه يَعْني: لا تَخاف من فرْعَوْن وَجُنوده أن يُدْركوك من وَرائك، وَلا تَخْشَى غَرَقًا من بَيْن يَدَيْك وَوَحَلاً، وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٥٥- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبدُ اللّهِ، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ يَقول: لا تَخاف من آل فرْعَوْن دَرَكًا وَلا تَخْشَى من البحْر غَرَقًا [(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٢٥٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ يقول: لا تخاف أن يُدْركك فرعَوْن من بَعْدك ولا تخْشَى الغرَق أمامك (١).

٢٤٢٥٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال أصْحاب موسَى: هَذا فرْعَوْن قد أدرَكَنا، وهَذا البحْر قد غَشِيَنا، فأنزلَ اللّه: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ أصْحاب فرْعَوْن ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ من البحْر وَحَلاً (٢).

٢٤٢٥٨- حدثني أحمد بن الوليد الرّمليّ، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن بعض أصْحابه، في قوله: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ قال: الوحَل (٣).

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ فقرَأته عامّة قرأة الأمصار غير الأعْمَش وَحَمزة: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ عَلَى الاستئناف بـ﴿لَا﴾، كَما قال: ﴿وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ [طه: ١٣٢] فرَفَعَ، وَأكْثَر ما جاءَ في هَذا الأمر الجواب مَعَ (لا) بالرفع.

وَقَرَأ ذَلكَ الأعْمَش وَحَمزة (لا تَخَف دَرَكًا) فَجَزَما لا تَخاف عَلَى الجزاء، وَرَفَعا ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ عَلَى الاستئناف، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١] فاستأنَف بـ﴿ثُمَّ﴾، وَلَو نَوَى بقوله: ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ الجزْم، وَفيه الياء، كانَ جائزًا، كَما قال الرّاجز:

هُزّي إلَيْك الجذْع يَجْنيك الجنَى (٤)

وَأعْجَب القراءَتَيْن إلَيّ أن أقرَأ بها: ﴿لَا تَخَافُ﴾ عَلَى وَجه الرّفع، لأنّ ذَلكَ أفْصح اللُّغَتَيْن، وَإن كانَت الأُخْرَى جائزة.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ اضْرب لَهم طَريقًا لا تَخاف فيه دَرَكًا، قال: وَحَذَفَ فيه، كَما تَقول: زَيْد أكْرَمت، وَأنتَ تُريد: أكْرَمته، وَكَما تَقول: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨] أي لا تُجزَى فيه.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] أحمد بن الوليد بن حازم الرملي روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا. فهو صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هزي): الهَزُّ: تحريك الشيء كما تَهُزُّ القَناةَ فتضطرب وتَهتَزُّ، وهَزَّه يَهُزُّه هَزًّا، وهَزَّ به وهَزْهَزَهُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]؛ أي: حَرِّكِي. والعرب تقول: هَزَّه وهَزَّ به إذا حركه. (الجذع): واحد جُذوع النخلة، وقيل: هو ساق النخلة، والجمع أجذاع وجُذوع، وقيل: لا يبين لها جذع حتى يبين ساقها. (يجنيك الجنى): الجنى: الرُّطبُ والعسلُ، وكلُّ ثمرةٍ تُجتنى فهو جَنًى، مقصور. (يجنيك): قال الفراء: أثبتَ الياء في (يجنيك) وهي في موضع جزم، وكان الوجه أن يقول: (يَجْنِكِ) بلا ياء، وقد فعلوا مثل ذلك في الواو؛ وأنشد:

هَجَوتَ زَبّانَ ثم جِئتَ مُعتَذِرًا مِن هَجو زَبّانَ لم تَهجُو ولم تَدَعِ

وقوله: (يجنيك) غير مجزومة هو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: هزي إليك جذع النخلة يتساقط عليك الرطب.

وَأمّا نَحويّو الكوفة فإنّهم يُنكرونَ حَذف فيه إلاّ في المواقيت، لأنّه يَصْلُح فيها أن يُقال: قُمت اليوْم وَفي اليوْم، وَلا يُجيزونَ ذَلكَ في الأسْماء.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ۝٧٩﴾

يَقول تعالى ذكْره: فَسَرَى موسَى ببَني إسْرائيل إذا أوْحَيْنا إلَيْه أن أسْر بهم، فأتبَعَهم فرْعَوْن بجُنوده حين قَطَعوا البحْر، فَغَشيَ فرْعَوْن وجنوده من اليمّ ما غشيَهُم، فَغرقوا جَميعًا، ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: وَجاوَزَ فرْعَوْن بقَوْمه عَن سَواء السّبيل، وَأخَذَ بهم عَلَى غير استقامة، وَذَلكَ أنّه سَلَكَ بهم طَريق أهل النّار، بأمرهم بالكُفْر باللّه، وَتَكْذيب رُسُله.

﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ يَقول: وَما سَلَكَ بهم الطّريق المُسْتَقيم، وَذَلكَ أنّه نَهاهم عَن اتّباع رَسول اللّه موسَى، والتّصْديق به، فَأطاعوهُ، فَلَم يَهْدهم بأمره إيّاهم بذَلكَ، وَلَم يَهْتَدوا باتّباعهم إيّاه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۝٨٠ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾

يَقول تعالى ذكْره: فَلَمّا نَجا موسَى بقَوْمه من البحْر، وَغَشيَ فرْعَوْن قَوْمه من اليمّ ما غَشيَهُم، قُلْنا لقَوْم موسَى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرْعَوْن ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾، وَقد ذَكَرْنا كَيْف كانَت مواعَدة اللّه موسَى وَقَوْمه جانب الطّور الأيْمَن، وَقد بَيّنّا المنّ والسّلْوَى باخْتلاف المُخْتَلفينَ فيهما، وَذَكَرْنا الشّواهد عَلَى الصّواب من القَوْل في ذَلكَ فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضع.

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ فكانَت عامّة قرأة المدينة والبصْرة يَقْرءونَه: ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ بالنّون والألف وَسائر الحُروف الأُخَر مَعَه كَذَلكَ.

وَقَرأ ذَلكَ عامّة قرأة الكوفة: (قد أنجَيْتُكم) بالتّاء، وَكَذَلكَ سائر الحُروف الأُخَر، إلاّ قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ فإنّهم وافقوا الآخَرينَ في ذَلكَ فقرءوه بالنّون والألف، والقَوْل في ذَلكَ عندي أنّهما قراءتان مَعْروفَتان باتّفاق المعْنَى، فَبأيّتهما قَرأ القارئ ذَلكَ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ يَقول تعالى ذكْره لَهُم: كُلوا يا بَني إسْرائيل من شَهيّات رزْقنا الذي رَزَقْناكُم، وَحَلاله الذي طَيّبناه لَكم ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ يَقول: وَلا تَعْتَدوا فيه، وَلا يَظْلم فيه بعضكم بعضًا، كَما:

٢٤٢٥٩- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبدُ اللّهِ، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قول: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ يَقول: وَلا تَظْلموا[(١)].

وَقوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ يَقول: فتنزل عَلَيْكم عُقوبَتي، كَما:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٢٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ يقول: فينزل عليكم غضبي[١].

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾ بكسر الحاء ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ بكسر اللام. ووجهوا معناه إلى: فيجب عليكم غضبي.

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة: (فَيَحُلّ عَلَيْكُم) بضم الحاء، ووجهوا تأويله إلى ما ذكرنا عن قتادة من أنه: فيقع وينزل عليكم غضبي، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة، وقد حذر الله الذين قيل لهم هذا القول من بني إسرائيل وقوع بأسه بهم ونزوله بمعصيتهم إياه إن هم عصوه، وخوفهم وجوبه لهم، فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب، لأنهم كانوا قد خوفوا المعنيين كليهما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۝٨١ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾

يقول تعالى ذكره: ومن يجب عليه غضبي، فينزل به، ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾، يقول فقد تردى فشقي، كما:

٢٤٢٦١- حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ يقول: فقد شقي[٢].

وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ يقول: وإني لذو غفر لمن تاب من شركه، فرجع منه إلى الإيمان بي، ﴿وَآمَنَ﴾. يقول: وأخلص لي الألوهة، ولم يشرك في عبادته إياي غيري، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يقول: وأدى فرائضي التي افترضتها عليه، واجتنب معاصي، ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ يقول: ثم لزم ذلك، فاستقام ولم يضيع شيئًا منه، وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٦٢- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَآمَنَ﴾ يقول: وحد الله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يقول: وأدى فرائضي[٣].

٢٤٢٦٣- وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من ذنبه ﴿وَآمَنَ﴾ به ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين الله[٤].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٢٦٤- وحدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الشّرْك ﴿وَءَامَنَ﴾ يقول: وَأَخْلَصَ للّه، وَعَملَ في إخْلاصه [(١)].

واخْتَلَفوا في مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه: لَم يَشْكُك في إيمانه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٦٥- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ يَقول: لَم يَشْكُك [(٢)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلكَ: ثُمّ لَزمَ الإيمان والعمَل الصّالح.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٦٦- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ يقول: ثُمّ لَزمَ الإسْلام حَتّى يَموت عليه [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: ثُمّ استقامَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٦٧- حَدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: أخَذَ بسُنّة نَبيّه ﷺ [(٤)].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْناه: أصابَ العمَل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٦٨- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: أصابَ العمَل [(٥)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلكَ: عَرَفَ أمر مُثيبه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٦٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن الكَلْبيّ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الذنب ﴿وَءَامَنَ﴾ من الشّرْك ﴿وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ أدّى ما افْتَرَضْت عليه ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ عَرَفَ مُثيبه إن خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإن شَرًّا فَشَرًّا [(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وقال آخرون بما:

٢٤٢٧٠- حدّثنا إسْماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن شاكر، قال: سَمعْت ثابتًا البُنانيّ يَقول في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: إلى ولاية أهل بَيْت النبيّ ﷺ (١).

قال الطبري: إنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْنا في ذَلكَ، من أجْل أنّ الاهْتداء هوَ الاستقامة عَلَى هُدًى، وَلا مَعْنَى للاستقامة عليه إلاّ وَقد جَمَعَه الإيمان والعمَل الصّالح والتّوْبة، فَمَن فَعَلَ ذَلكَ وَثَبَتَ عليه، فلا شَكَّ في اهْتدائه.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝٨٤﴾

يَقول تعالى ذكْره: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾، وَأيّ: شَيْء أعْجَلَك ﴿عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، فَتَقَدَّمتهم وَخَلَّفْتهم وَراءَك، وَلَم تَكُن مَعَهُم؟ ﴿قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾. يَقول: قَوْمي عَلَى أثَري يَلْحَقونَ بي، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، يَقول: وَعَجلْت أنا فَسبَقْتهم رَبّ، كَيْما تَرْضَى عَنّي.

وَإنما قال اللّه تعالى ذكْره لموسَى: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ﴾؛ لأنّه جَلّ ثَناؤُهُ، فيما بَلَغنا، حين نَجّاه وَبَني إسْرائيل من فرْعَوْن وَقوْمه، وَقَطَعَ بهم البحْر، وَعَدَهم جانب الطّور الأيْمَن، فَتَعَجّلَ موسَى إلى رَبّه، وَأقامَ هارون في بَني إسْرائيل، يَسير بهم عَلَى أثَر موسَى، كَما:

٢٤٢٧١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: وَعَدَ اللّه موسَى حين أهلَكَ فرْعَوْن وَقوْمه وَنَجّاه وَقوْمه، ثَلاثينَ لَيْلة، ثُمّ أتمّها بعَشْرٍ، فَتَمّ ميقات رَبّه أربَعينَ لَيْلة، تَلَقّاه فيها بما شاءَ، فاستَخْلَفَ موسَى هارون في بَني إسْرائيل، وَمَعَه السّامريّ، يَسير بهم عَلَى أثَر موسَى ليَلْحَقهم به، فَلَمّا كَلّمَ اللّه موسَى، قال له: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾؟ قال: ﴿هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (٢)، كَما:

٢٤٢٧٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ قال: لأُرْضيك (٣).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۝٨٦﴾

يَقول اللّه تعالى ذكْره قال اللّه لموسَى: فَإنّا يا موسَى قد ابْتَلَيْنا قَوْمك من بَعْدك بعبادة العجْل، وَذَلكَ كانَ فتنَتهم من بَعْد موسَى.

---

(١) [ضعيف] عمر بن شاكر البصري ضعيف.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَيَعْني بقوله ﴿مِنۢ بَعْدِكَ﴾: من بَعْد فراقك إيّاهُم. يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ وَكانَ إضْلال السّامريّ إيّاهم دُعاءه إيّاهم إلى عبادة العجْل.

وَقوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ يَقول: فانصَرَفَ موسَى إلى قَوْمه من بَني إسْرائيل بَعْد انقضاء الأربَعينَ لَيْلة ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾، يعنى بقولِه: ﴿أَسِفًا﴾: مُتَغَيِّظًا عَلَى قَوْمه، حَزينًا لما أحْدَثوه بَعْده من الكُفر باللّه، كَما:

٢٤٢٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ يَقول: حَزينًا. وَقال في الزُّخْرُف: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥] يَقول: أغْضَبونا، والأسَف عَلَى وَجْهَيْن: الغضَب، والحُزْن [(١)].

٢٤٢٧٤- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ يَقول: حَزينًا [(٢)].

٢٤٢٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠]: أي حَزينًا عَلَى ما صَنَعَ قَوْمه من بَعْده [(٣)].

٢٤٢٧٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿أَسِفًا﴾ قال: حَزينًا [(٤)].

٢٤٢٧٧- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله [(٥)].

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ يَقول: ألَم يَعدكم رَبّكم أنّه غَفّار لمَن تابَ وَآمَنَ وَعَملَ صالحًا ثُمّ اهْتَدَى، وَيَعدكم جانب الطّور الأيْمَن، وَيُنَزّل عَلَيْكم المنّ والسّلْوَى، فَذَلكَ وَعْد اللّه الحسَن بَني إسْرائيل الذي قال لَهم موسَى: ألَم يَعدكُموه رَبّكم؟

وَقوله: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: أفَطالَ عَلَيْكم العهْد بي، وَبجَميل نعَم اللّه عندكُم، وَأياديه لَدَيْكُم؟ ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. يَقول: أم أرَدْتُم أن يَجب عَلَيْكم غَضَب من رَبّكم فَتَسْتَحقوه بعبادَتكم العجْل، وَكُفْركم باللّه؟ ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾. وَكانَ إخْلافهم مَوْعده، عُكوفهم عَلَى العجْل، وَتَرْكهم السّيْر عَلَى أثَر موسَى للْمَوْعد الذي كانَ اللّه وَعَدَهُم، وَقولهم لهارون إذ نَهاهم عَن عبادة العجْل، وَدَعاهم إلى السّيْر مَعَه في أثَر موسَى: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال قَوْم موسَى لموسَى: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾، يَعْنونَ بمَوْعده: عَهْده الذي كانَ عَهدَه إلَيْهم، كَما:

٢٤٢٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو، ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿مَّوْعِدِى﴾ قال: عَهْدي[(١)].

وَذَلكَ العهْد والموْعد هوَ ما بيَّنّاه قَبْل.

وَقوله: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ يُخْبر جَلّ ثناؤه عَنهم أنّهم أقَرّوا عَلَى أنفُسهم بالخطَأ، وَقالوا: إنّا لَم نُطق حَمل أنفسنا عَلَى الصّواب، وَلَم نَملك أمرنا حَتّى وَقَعْنا في الذي وَقَعْنا فيه من الفتنة.

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ بفَتح الميم.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (بمُلْكنا) بضَمّ الميم.

وَقَرَأه بعض أهل البصْرة: (بمِلْكنا) بالكسْر.

فَأمّا الفتح والضّمّ فَهُما بمَعْنًى واحد، وهو قُدْرَتنا وَطاقَتنا، غير أنّ أحَدهما مَصْدَر، والآخر اسم، وَأمّا الكسْر فَهوَ بمَعْنَى مِلْك الشّيْء وَكَوْنه للْمالك.

واخْتَلَفَ أيْضًا أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: ما أخْلَفْنا مَوْعدك بأمرنا.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٧٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ يقول: بأمرنا[(٢)].

٢٤٢٨٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ قال: بأمرنا[(٣)].

٢٤٢٨١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: بطاقَتنا.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٨٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ : أي بطاقتنا [(١)].

٢٤٢٨٣- **حدثنا** موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ يقول: بطاقتنا [(٢)].

وقال آخرون: معناه: ما أخلفنا موعدك بهوانا، ولكنا لم نملك أنفسنا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٨٤- **حدثنا** يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ قال: يقول بهوانا، قال: ولكنه جاءت ثلاثة، قال ومعهم حُليّ استعاروه من آل فرعون، وثياب [(٣)].

وكلّ هذه الأقوال الثلاثة في ذلك مُتقاربات المعنَى، لأنّ من لم يُهلك نفسه، لغلبة هواه على ما أمر، فإنه لا تمتنع في اللغة أن يقول: فعل فلان هذا الأمر، وهو لا يملك نفسه وفعله، وهو لا يضبطها وفعله وهو لا يُطيق تركه. فإذا كان ذلك كذلك، فسواء بأيّ القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ، وذلك أنّ من كسر الميم من الملك، فإنما يوجّه معنَى الكلام إلى ما أخلفنا موعدك، ونحنُ نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيّانا على خلافه، وجعله من قول القائل: هذا ملْك فلان لما يملكه من المملوكات، وأنّ من فتحها، فإنما يوجّه معنَى الكلام إلى نحو ذلك، غير أنه يجعله مصدرًا من قول القائل: ملكت الشيْء أملكه ملْكًا وملَكة، كما يُقال: غلبت فلانًا أغلبه غلْبًا وغلَبة، وأنّ من ضمّها فإنه يوجه معناه إلى ما أخلفنا موعدك بسُلْطاننا وقُدرتنا، أي ونحنُ نقدر أن نمتنع منهُ، لأنّ كلّ من قهر شيئًا فقد صار له السُلْطان عليه. وقد أنكر بعض النّاس قراءة من قرأه بالضمّ، فقال: أيّ ملْك كان يومئذٍ لبني إسرائيل، وإنما كانوا بمصر مُستضعفين، فأغفل معنَى القوم وذهب غير مُرادهم ذهابًا بعيدًا؛ وقارئو ذلك بالضمّ لم يقصدوا المعنَى الذي ظنّه هذا المُنكر عليهم ذلك، وإنما قصدوا إلى أنّ معناه: ما أخلفنا موعدك بسُلْطانٍ كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردّها عمّا أتت، لأنّ هواها غلبنا على إخلافك الموْعد.

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يقول: ولكنا حُمّلنا أثقالاً وأحمالاً من زينة القوْم، يعنونَ من حُليّ آل فرعون؛ وذلك أنّ بني إسرائيل لمّا أرادَ موسَى أن يسير بهم ليْلاً من مصر بأمر الله إيّاه بذلك، أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحُليّهم، وقال: إنّ الله مُغنمكم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذَلكَ، ففَعَلوا، واستَعاروا من حُليِّ نسائهم وَأمتعَتهم، فَذَلكَ قولهم لموسَى حين قال لَهم: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ۝٨٦ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾.

وَبنَحو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٨٥- **حَدثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ فَهوَ ما كانَ مَعَ بَني إسْرائيل من حُليّ آل فرْعَوْن، يَقول: حَظِينا بها، أصَبنا من حُليّ عَدوّنا [(١)].

٢٤٢٨٦- **وحَدثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿أَوْزَارًا﴾ قال: أثقالاً. وَقوله: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: وهيَ الحُليّ التي استَعاروا من آل فرْعَوْن، فَهيَ الأثقال [(٢)].

٢٤٢٨٧- **حَدثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ قال: أثقالاً ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: حُليّهم [(٣)].

٢٤٢٨٨- **وحَدثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يَقول: من حُليّ القبْط [(٤)].

٢٤٢٨٩- **وحَدثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: الحُليّ الذي استَعاروه والثّياب لَيْسَت من الذُّنوب في شَيْء، لَو كانَت الذُّنوب كانَت حُمِّلْناها نَتحمَّلها، فَلَيْسَت من الذُّنوب في شَيْء [(٥)].

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأ عامّة قرأة المدينة وَبعض المكّيّينَ: ﴿حُمِّلْنَآ﴾ بضَمّ الحاء وَتَشْديد الميم بمَعْنَى أنّ موسَى حَمّلهم ذَلكَ.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة والبصْرة وَبعض المكّيّينَ: (حَمَلْنا) بتَخْفيف الحاء والميم وَفَتحهما، بمَعْنَى أنّهم حَمَلوا ذَلكَ من غير أن يُكَلّفهم حَمله أحَد.

والقوْل عندي في تَأويل ذَلكَ أنّهُما قراءَتان مَشْهورَتان مُتَقارِبَتا المعنَى، لأنّ القوْم حُمّلوا، وَأنّ موسَى قد أمَرَهم بحَمله، فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب الصَّواب.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ يَقول: فَأَلْقَيْنا تلْكَ الأَوْزار من زينة القَوْم في الحُفْرة ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ يَقول: فَكَما قَذَفْنا نَحْنُ تلْكَ الأثقال، فَكَذَلكَ أَلْقَى السّامريّ ما كانَ مَعَه من تُرْبَة حافر فَرَس جبْريل عليه السلامُ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٩٠- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد قوله: ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ قال: فَأَلْقَيْناها ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾: فكذلك صَنَعَ [(١)].

٢٤٢٩١- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ قال: فَأَلْقَيْناها ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ فَكَذَلكَ صَنَعَ [(٢)].

٢٤٢٩٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾: أي فَنَبَذْناها [(٣)].

وَقوله: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ يَقول: فَأَخْرَجَ لَهم السّامريّ ممّا قَذَفوه وَممّا أَلْقاه ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، وَيَعْني بالخوار: الصَّوْت، وَهوَ صَوْت البقَر.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العلْم في كَيْفيّة إخْراج السّامريّ العجْل، فَقال بعضهم: صاغَه صياغة، ثُمَّ أَلْقَى من تُراب حافر فَرَس جبريل في فَمه فَخارَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٩٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ قال: كانَ اللّه وَقّتَ لموسَى ثَلاثينَ لَيْلة ثُمَّ أَتَمّها بعَشْرٍ؛ فَلَمّا مَضَت الثّلاثونَ قال عَدوّ اللّه السّامريّ: إنّما أصابَكم الذي أصابَكم عُقوبة بالحُليّ الذي كانَ مَعَكُم، فَهَلُمّوا وَكانَت حُليًّا تعوروها من آل فرْعَوْن، فَساروا وَهيَ مَعَهُم، فَقَذَفوها إلَيْه؛ فَصَوَّرَها صورة بَقَرة، وَكانَ قد صَرَّ في عمامَته أو في ثَوْبه قَبْضة من أثَر فَرَس جبريل، فَقَذَفَها مَعَ الحُليّ والصّورة ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ فَجَعَلَ يَخور خوار البقَر، فَقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [(٤)].

٢٤٢٩٤- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمّا استَبْطَأَ موسَى قَوْمه قال لَهم السّامريّ: إنّما احتَبَسَ عَلَيْكم لأجل ما عندكم من الحُليّ،

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانوا استَعاروا حُليًا من آل فِرْعَوْن فَجمَعوه فَأعطَوْه السّامريّ فَصاغَ منه عجْلاً ، ثُمّ أخذَ القبْضة التي قَبَضَ من أثَر الفرَس ، فَرَس الملَك ، فنبَذَها في جَوْفه ، فإذا هوَ عجْل جَسَد له خوار ، فقال : هَذا إلَهكم وَإلَه موسَى ، وَلَكنّ موسَى نَسيَ رَبّه عندكُم (١) .

وَقال آخَرونَ في ذَلكَ بما:

٢٤٢٩٥- **حدثنا** موسَى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عَن السُّدّيّ ، قال : أخَذَ السّامريّ من تُرْبة الحافر ، حافر فَرَس جبريل ؛ فانطَلَقَ موسَى واستَخْلَفَ هارون عَلَى بَني إسْرائيل وَواعَدَهم ثَلاثينَ لَيْلة ، وأتَمَّها اللَّه بعَشْرٍ ، فقال لَهم هارون : يا بَني إسْرائيل إنّ الغنيمة لا تَحلّ لَكُم ، وَإنّ حُليّ القبْط إنّما هوَ غَنيمة ، فاجْمَعوها جَميعًا ، فاحفروا لَها حُفْرة فادفنوها ، فإن جاءَ موسَى فَأحَلّها أخَذْتُمرها ، وَإلاّ كانَ شَيْئًا لَم تَأكُلوه . فَجَمَعوا ذَلكَ الحُليّ في تلْكَ الحُفْرة ، فَجاءَ السّامريّ بتلْكَ القبْضة فَقَذَفَها فَأخْرَجَ اللَّه من الحُليّ عجْلاً جَسَدًا له خوار ، وَعَدَت بَنو إسْرائيل مَوْعد موسَى ، فَعَدّوا اللَّيْلة يَوْمًا ، واليَوْم يَوْمًا ؛ فَلَمّا كانَ لعشْرينَ خَرَجَ لَهم العجْل ؛ فَلَمّا رَأوْه قال لَهم السّامريّ : ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ فَعَكَفوا عليه يَعْبُدونَهُ ، وَكانَ يَخور وَيَمشي ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ذَلكَ حين قال لَهم هاوونَ : احفروا لهَذا الحُليّ حُفْرة واطْرَحوه فيها ، فطَرَحوهُ ، فَقَذَفَ السّامريّ تُرْبَته (٢) .

وَقوله : ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ يَقول : فَقال قَوْم موسَى الذينَ عَبَدوا العجْل : هَذا مَعْبودكم وَمَعْبود موسَى .

وَقوله ﴿فَنَسِيَ﴾ يَقول : فَضَلّ وَتَرَكَ .

ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل في قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ مَن قائله وَمَن الذي وُصفَ به وَما مَعْناهُ ، فَقال بعضهم : هَذا من اللَّه خَبَر عَن السّامريّ ، والسّامريّ هوَ المَوْصوف به ، قالوا : وَمَعْناه : أنّه تَرَكَ الدّين الذي بَعَثَ اللَّه به موسَى وَهوَ الإسْلام .

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٩٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، قال : ثني محمد بن إسْحاق ، عَن حَكيم بن جُبَيْر ، عَن سَعيد بن جُبَيْر ، عَن ابن عَبّاس ، قال : يَقول اللَّه : ﴿فَنَسِيَ﴾ : أي تَرَكَ ما كانَ عليه من الإسْلام ، يَعْني السّامريّ (٣) .

وَقال آخَرونَ : بَل هَذا خَبَر من اللَّه عَن السّامريّ ، أنّه قاله لبَني إسْرائيل ، وَأنّه وَصَفَ موسَى بأنّه ذَهَبَ يَطْلُب رَبّه ، فَأضَلّ مَوْضعه ، وَهوَ هَذا العجْل .

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف] حكيم بن جبير الأسدي متروك . ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ، ولم يصرح ، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان .

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٩٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ يَعْني زينة القَوْم حين أمَرَنا السّامريّ لَمّا قَبَضَ قَبْضة من أثَر جبريل عليه السّلام، فألْقَى القبْضة عَلَى حُليّهم فصارَ عجْلاً جَسَدًا له خوار ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ الذي انطَلَقَ يَطْلُبه ﴿فَنَسِيَ﴾ يَعْني: نَسيَ موسَى. يعني: ضَلّ عنه فَلَم يَهْتَد لَهُ (١).

٢٤٢٩٨- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَنَسِيَ﴾ يقول: طَلَبَ هَذا موسَى فَخالَفَه الطّريق (٢).

٢٤٢٩٩- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَنَسِيَ﴾ يَقول: قال السّامريّ: موسَى نَسيَ رَبّه عندكُم (٣).

٢٤٣٠٠- **وحدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ موسَى، قال: هم يَقولونَه؛ أخْطَأ الرّبّ؛ العجْل (٤).

٢٤٣٠١- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿فَنَسِيَ﴾ قال: نَسيَ موسَى، أخطَأ الرّبّ. للعجْل، قَوْم موسَى يَقولونَهُ (٥).

٢٤٣٠٢- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَنَسِيَ﴾ يَقول: تَرَكَ موسَى إلَهه هَهُنا وَذَهَبَ يَطْلُبهُ (٦).

٢٤٣٠٣- **وحدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ قال: يَقول: فَنسيَ حَيْثُ وَعَدَه رَبّه هَهُنا وعده، وَلَكنّه نَسيَ (٧).

٢٤٣٠٤- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ يَقول: نَسيَ موسَى رَبّه فَأخْطَأهُ، وَهَذا العجْل إلَه موسَى (٨).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

والذي هوَ أوْلَى بتأويل ذلكَ القوْل الذي ذكَرْناه عَن هَؤُلاء، وَهوَ أنّ ذلكَ خبَر من الله عَزّ ذكْره عَن السّامريّ أنّه وَصَفَ موسَى بأنّه نَسيَ رَبّه، وأنّه رَبّه الذي ذَهَبَ يُريده هوَ العجْل الذي أخْرَجَه السّامريّ، لإجْماع الحُجّة من أهل التّأويل عليه، وأنّه عَقيب ذكْر موسَى، فهو أن يَكون خَبَرًا من السّامريّ عَنه بذَلكَ أشْبَه من غيره.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره موَبّخًا عَبَدة العجْل، والقائلينَ له ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ وعائبهم بذَلكَ، ومسفه أحْلامهم بما فَعَلوا وَنالوا منه: أفَلا يَرَوْنَ أنّ العجْل الذي زَعَموا أنّه إلَههم وَإلَه موسَى لا يُكَلّمهُم، وَإن كَلّموه لَم يَرُدّ عليهم جَوابًا، وَلا يَقْدر عَلَى ضَرّ وَلا نَفْع، فَكَيْف يَكون ما كانَت هَذه صفَته إلَهًا؟ كَما:

٢٤٣٠٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد قوله ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ العجْل (١).

٢٤٣٠٦- **وحدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ قال: العجْل (٢).

٢٤٣٠٧- **وحدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال الله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ذَلكَ العجْل الذي اتّخذوه ﴿قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾: يَقول: ولَقد قال لعَبَدة العجْل من بَني إسْرائيل هارون، من قَبْل رُجوع موسَى إلَيْهم، وَقيله لَهم ما قال، ممّا أخْبَرَ الله جل ثناؤه عَنه ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ يَقول: إنّما اخْتبَرَ الله إيمانكم وَمُحافَظَتكم عَلَى دينكم بهَذا العجْل، الذي أحْدَثَ فيهم الخوار، ليَعْلَم به الصّحيح الإيمان منكم من المريض القلْب، الشّاكّ في دينه، كَما:

٢٤٣٠٨- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال لَهم هارون: ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ يَقول: إنّما ابْتُليتُم به، يَقول: بالعجْل (٤).

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾: يَقول: وَإنّ رَبّكم الرّحْمَن الذي تَعُمّ جَميع

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يعني: أخذت بأصابعي من تُراب أثَر فَرَس الرّسول عليه السلام، والقبْضة عند العرَب: الأخذ بالكفّ كُلّها والقبصة: الأخذ بأطراف الأصابع.

وقوله: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ يقول: فألْقَيْتها ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ يقول: وكما فَعلْت من إلْقائي القبْضة التي قَبَضْت من أثَر الرسولِ عَلَى الحلْية التي أوقدَ عليها حتّى انسَبكَت فصارَت عجْلاً جَسَدًا له خوار، ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ يقول: زيّنَت لي نَفْسي أنّه يَكون ذَلكَ كَذلكَ، كَما:

٢٤٣٢٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ قال: كَذَلكَ حَدّثَتني نَفْسي (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْرُه: قال موسَى عليه السلام للسّامريّ: فاذْهَب فإنّ لَك في أيّام حَياتك أن تَقول: لا مساس: أي لا أمِسّ، وَلا أُمَسّ. وَذُكرَ أنّ موسَى عليه السلام أمَرَ بَني إسْرائيل ألا يُؤاكلوهُ، وَلا يُخالطوهُ، وَلا يُبايعوهُ، فَلذَلكَ قال لَه: إنّ لَك في الحياة أن تَقول لا مساس، فَبَقيَ ذَلكَ فيما ذُكرَ في قَبيلَته، كَما:

٢٤٣٢٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ واللّه السّامريّ عَظيمًا من عُظَماء بَني إسْرائيل، من قَبيلة يُقال لَها سامرة، وَلَكنّ عَدوّ اللّه نافَق بَعْد ما قَطَعَ البحْر مَعَ بَني إسْرائيل. قوله: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فَبَقاياهم اليوْم يَقولونَ لا مساس (٢).

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءته، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة ﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾ بضَمّ التّاء وَفَتح اللاّم بمَعْنَى: وَإنّ لَك مَوْعدًا لعَذابك وَعُقوبَتك عَلَى ما فَعلْت من إضْلالك قَوْمي حَتّى عَبَدوا العجْل من دون اللّه، لَن يُخْلفَكَهُ اللّه، ولكنه يُذيقكَه.

وَقَرَأ ذَلكَ الحسَن وَقَتادة وَأبو نَهيك وأبو عمرٍو: (وَإنّ لَك مَوْعدًا لَن تُخْلِفَهُ) بضَمّ التّاء وَكَسْر اللاّم، بمَعْنَى: وَإنّ لَك مَوْعدًا لَن تُخْلفه أنتَ يا سامريّ، وَتَأوّلوه بمَعْنَى: لَن تَغيب عَنه.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبد المُؤمن، قال: سَمعْت أبا نُهَيْك يَقرَأ (لَن تُخْلِفَهُ): أنتَ بَقول: لَن تَغيب عَنهُ (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ الطبري محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٣٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وإِنَّ لَكَ مَوعِدًا لَّن تُخْلِفَهُ) يقول: لن تغيب عنه[(١)].

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، لأنه لا شك أن الله موفٍ وعده لخلقه بحشرهم لموقف الحساب، وأن الخلق موافون ذلك اليوم، فلا الله جل وعز مخلفهم ذلك، ولا هم مخلفوه بالتخلف عنه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك.

وقوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول: وانظر إلى معبودك الذي ظلت عليه مقيمًا تعبده، كما:

٢٤٣٢٨- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول الذي أقمت عليه[(٢)].

٢٤٣٢٩- وحدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: فقال له موسى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول: الذي أقمت عليه[(٣)].

وللعرب في (ظلت): لغتان: الفتح في الظاء، وبها قرأ قراءة الأمصار، والكسر فيها؛ وكأن الذين كسروا نقلوا حركة اللام التي هي عين الفعل من ظللت إليها، ومن فتحها أقر حركتها التي كانت لها قبل أن يحذف منها شيء، والعرب تفعل في الحروف التي فيها التضعيف ذاك، فيقولون في مسست مست ومست وفي هممت بذلك: همت به، وهل أحست فلانًا وأحسسته، كما قال الشاعر:

خلا أن العتاق من المطايا أحسن به فهن إليه شوس[(٤)]

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [الوافر] روي: (حَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيهِ شُوسُ)، وروي: (حسين به فهن إليه شوس). القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (العتاق): النجيبة الكريمة. (المطايا): المَطِيَّةُ: الناقة التي يُركب مَطاها. والمَطِيَّةُ: البعير يُمتطى ظهره، وجمعه المَطايا، يقع على الذكر والأنثى. (أحسن): يقال: حس بالشيء يَحُسُّ حَسًّا وحِسًّا وحَسِيسًا، وأَحَسَّ به، وأَحَسَّهُ: شعر به. وأما قولهم: (أحست بالشيء) فعلى الحذف كراهية لتوالي المثلين. قال سيبويه: وكذلك يفعل في كل بناء يبنى اللام من الفعل منه على السكون، لا تصل إليه الحركة، شبهوها بأقمت. الأزهري: ويقال: هل أحست: بمعنى أحسست. ويقال: حست بالشيء إذا علمته وعرفته. قال: ويقال: أحسست الخبر وأحسته وحسيت وحست: إذا عرفت منه طرفا وتقول ما أحسست بالخبر وما أحست وما حسيت وما حست؛ أي: لم أعرف منه شيئا. وربما قالوا: (حسيت بالخبر، وأحسيت به)، يبدلون من السين ياء، قال أبو زبيد: (خلا أن. . . البيت). (شوس): جمع أشوس وهو الذي ينظر نظرا شديدا. المعنى: البيت من أبيات قالها أبو زبيد في وصف الأسد، فقد كان يكثر وصفه، فوصفه في قصيدة طويلة، فلامه قومه على كثرة وصفه للأسد وقالوا: قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له. فقال: لو رأيتم منه ما رأيت، أو لقيتم منه ما لقي أكدر - اسم كلبه الذي قتله الأسد - لما

وَقوله: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحجاز والعراق ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بضَمّ النون وَتَشْديد الرّاء، بمَعْنَى لَنُحَرّقَنّه بالنّار قطْعة قطْعة.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلكَ: (لَنُحْرقَنّهُ) بضَمّ النّون، وَتَخْفيف الرّاء، بمَعْنَى: لَنُحْرقَنّه بالنّار إحْراقة واحدة، وَقَرَأه أبو جَعْفَر القارئ: (لَنَحْرُقَنّهُ) بفَتح النّون وَضَمّ الرّاء بمَعْنَى: لَنُبَرّدَنّه بالمبارد من حَرَقْته أحْرقه وَأُحَرّقهُ، كَما قال الشّاعر:

بـذي فـرقَـيْـن يَـوْم بَـنـو حَـبـيـب ... نُـيـوبـهـم عَـلَـيْـنـا يَـحْـرُقـونـا[(١)]

والصّواب في ذَلكَ عندنا من القراءة ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بضَمّ النّون وَتَشْديد الرّاء، من الإحْراق بالنّار، كَما:

٢٤٣٣٠- حَدّثني عَليّ قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ يَقول: بالنّار[(٢)].

٢٤٣٣١- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ فَحَرّقه ثُمّ ذَرّاه في اليمّ[(٣)].

لمتموني، ثم أمسك عن وصفه حتى مات. يقول في وصف الأسد:

فباتوا يدلجون وبات يسري ... بصير بالدجى هادٍ هموس
إلى أن عرسوا وأغب عنهم ... قريبًا ما يحس له حسيس
خلا أن العتاق من المطايا ... حسين به فهن إليه شوس
فلما أن رآهم قد تدانوا ... أتاهم بين رحلهم يريس

يريد: أن الكرام النجائب من المطايا قد شعرت به يقترب منها، فهم ينظرون إليه نظرا شديدا؛ يترقبونه ويحذرون أن يثب عليهم.

(١) [الوافر]. القائل: عامر بن شقيق، وقبل البيت:

(فإنك لو رأيت ولم تريه ... أكف القوم تخرق بالقنينا)

اللغة: (بِذِي فِرقَيْنِ): ذو فرقين: هضبة في بلاد بني أسد من ناحية الفرات. قال أبو العلاء قوله: (بذي فرقين): أراد: ذات فرقين، فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهي التي ذكرها عبيد بن الأبرص في قوله: (فذات فرقين فالقليب) قيل: هي تثنية كسنام الفالج، فلذلك سميت ذات فرقين. وقوله (بذي فرقين): يجوز أن يتعلق بقوله: (لو رأيت)، ويجوز أن يتعلق بـ (تخرق بالقنينا). وكذلك قوله: (يوم بني حبيب): ويجوز أن يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين؛ لأنهما ظرفان، والفاعل تبيينًا لها. (نيوبهم): النّابُ مذكر من الأسنانِ. ابن سيده: النّابُ هي السِّنُّ التي خلف الرَّباعِيَةِ، وهي أُنثى. والجمع أنيُبٌ، عن اللحياني، وأنيابٌ ونُيُوبٌ وأنابِيبُ، الأخيرة عن سيبويه، جمعُ الجمع كأبياتٍ وأباييتَ. ويقال: (هو يحرق أنيابه): إذا حك بعضها ببعض تهديدا، ويقال: هو يحرق عليه الأرم؛ أي: يصرف بأنيابه تغيظا. ويقال: حرقه بالمبرد: إذا برده. وحكى أبو حاتم: فلان يحرق نابه علي، برفع الباء، لأنه هو الذي يحرق. المعنى: يخاطب امرأةً مفظعًا للشأن الذي منوا به، ومهولاً للأمر الذي دفعوا إليه، فيقول: لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرًا هائلاً، فقد كانوا بذي فرقين يوم بنو حبيب يحرقون أنيابهم ويحكونها بعضها ببعض تهديدا ووعيدا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَإنّما اخْتَرْت هَذه القراءة لإجْماع الحُجّة من القرأة عليها، وَأمّا أبو جَعْفَر، فَإنّي أحْسبه ذَهَبَ إلى ما:

٢٤٣٣٢- حَدّثنا به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط عَن السُدّيّ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ثُمّ أخَذه فذَبَحهُ، ثُمّ حَرَقه بالمبْرَد، ثُمّ ذرّاه في اليمّ، فَلَم يَبْقَ بَحْرٌ يجري يَوْمئذٍ إلاّ وَقَعَ فيه شَيْء منهُ(١).

٢٤٣٣٣- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ قال: وَفي بعض القراءة: (لَنَذْبَحَنه ثُم لَنَرُقَنّهُ، ثُمّ لَنَنسِفَنّه في اليمّ نَسْفًا)(٢).

٢٤٣٣٤- حَدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في حَرْف ابن مَسْعود: (وانظُر إلى إلَهك الذي ظَلْتَ عليه عاكفًا لَنَذْبَحَنّه ثُمّ لَنَحْرُقَنّه ثُمّ لَنَنسفَنّه في اليمّ نَسْفًا)(٣).

وَقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يَقول: ثُمّ لَنُذَرّيَنّه في البحْر تَذْرية؛ يُقال منه: نَسَفَ فُلان الطّعام بالمنسَف: إذا ذرّاه فَطَيّرَ عَنه قُشوره وَتُرابه أو بالرّيح. يقالُ: ذرَا يَذْرُو، وذرَى يَذْرى، وذرَّى يُذَرّى، تَذْريةً ونسفًا بمعنًى واحِدٍ، وَبنَحْو الذي قُلْنا في تأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٣٥- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يَقول: لَنُذَرّيَنّه في البحْر(٤).

٢٤٣٣٦- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: ذَرّاه في اليمّ، واليمّ: البحْر(٥).

٢٤٣٣٧- حَدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدّيّ، قال: ذَرّاه في اليمّ(٦).

٢٤٣٣٨- وحَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: في البحْر(٧).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: ما لَكم أيّها القوْم مَعْبود، إلاّ الذي له عبادة جَميع الخلْق لا تَصْلُح العبادة لغيره، وَلا تَنبَغي أن تكون إلاّ لَه، ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ . يقول: أحاطَ بكُلّ شَيْء علْمًا فَعَلمَهُ، فلا يَخفَى عليه منه شَيْء وَلا يَضيق عليه منه شيءٌ ولا يَضيقُ عليه علْم جَميع ذَلكَ. يُقال منه: فُلان يَسَع لهَذا الأمر: إذا أطاقَه وَقَويَ عليه، وَلا يَسَع لَه: إذا عَجَزَ عَنه فَلَم يُطقْه وَلَم يَقْوَ عليه.

وَكان قَتادة يَقول في ذَلكَ ما:

٢٤٣٣٩- **حَدّثَنا** بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ يقول: مَلأ كُلّ شَيْء علْمًا تَبارَكَ وَتعالى (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: كَما قَصَصْنا عَلَيْك يا محمد نَبأ موسَى وَفرْعَوْن وَقَوْمه وَأخْبار بَني إسْرائيل مَعَ موسَى ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ يقول: كَذلكَ نُخْبرك بأنباء الأشياء التي قد سَبقَت من قَبْلك، ولم تُشاهدها وَلَم تُعاينها، وَقوله: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ يَقول تعالى ذكْره لمحمدٍ ﷺ: وَقد آتَيْناك يا محمد من عندنا ذكْرًا يَتَذَكّر به، وَيَتّعظ به أهل العقْل والفهْم، وَهوَ هَذا القُرْآن الذي أنزلَهُ اللّه عليه، فَجعَلَه ذكْرَى للْعالَمينَ، وَقوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ يَقول تعالى ذكْره: مَن وَلّى عَنه فَأدْبَرَ فَلَم يُصدّق به وَلَم يُقرّ، ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ يَقولُ: فَإنّه يَأتي رَبّه يَوْم القيامة يَحْمل حملاً ثَقيلاً، وَذَلكَ الإثْم العظيم، كَما:

٢٤٣٤٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ قال: إثْمًا (٢).

٢٤٣٤١- **حَدّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: خالدينَ في وزْرهم، فَأخْرَجَ الخبَر جَلّ ثَناؤُه عَن هَؤُلاء المُعْرضينَ عَن ذكْره في الدُّنيا أنّهم خالدونَ في أوْزارهم، والمعْنَى: أنّهم خالدونَ في النّار بأوْزارهم، وَلَكن لَمّا كانَ مَعْلومًا المُراد من الكلام اكْتُفيَ بما ذُكرَ عَمّا لَم يُذْكَر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَساءَ ذَلكَ الحمل والثقَل من الإثْم يَوْم القيامة حملاً، وَحَقّ لَهم أن يَسوءهم ذَلكَ، وَقد أوْرَدَهم مَهْلَكة لا مَنجى منها.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٤٢- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ يَقول: بئْسَما حَمَلوا[١].

٢٤٣٤٣- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ يَعْني بذَلكَ: ذُنوبهم[٢].

وَقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَساءَ لَهم يَوْم القيامة، يَوْم يُنفَخ في الصّوَر، فَقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ رَدٌّ عَلَى ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى النّفْخ في الصّور، وَذَكَرْنا اخْتلاف المُخْتَلفينَ في مَعْنَى الصّور، والصّحيح في ذَلكَ من القوْل عندي بشَواهده المُغْنية عَن إعادَته في هَذا الموْضع قَبْل، واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ بالياء وَضَمّها، عَلَى وجه ما لَم يُسَمَّ فاعله، بمَعْنَى: يَوْم يَأمُر اللّه إسْرافيل فَيَنفُخ في الصّور. وَكانَ أبو عمرو بن العلاء يَقْرَأ ذَلكَ: (يَوْم نَنفُخ في الصّور) بالنّون بمَعْنَى: يَوْم نَنفُخ نَحْنُ في الصّور، كَأنّ الذي دَعاه إلى قراءة ذَلكَ كَذَلكَ طَلَبه التّوْفيق بَيْنه وَبَيْن قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ إذ كانَ لا خلاف بَيْن القرأة في ﴿وَنَحْشُرُ﴾ أنّها بالنّون، والذي أخْتار في ذَلكَ من القراءة: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بالياء عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعله، لأنّ ذَلكَ هوَ القراءة التي عليها قرأة الأمصار وَإن كانَ للّذي قَرَأ به أبو عمرو وَجْه غير فاسد.

وَقوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَنَسوق أهل الكُفْر باللّه يَوْمئذٍ إلى مَوْقف القيامة زُرْقًا، فَقيلَ: عَنَى بالزُّرْق في هَذا الموْضع: ما يَظْهَر في أعْيُنهم من شدّة العطَش الذي يَكون بهم عند الحشْر لرَأي العيْن من الزُّرْق. وَقيلَ: أُريدَ بذَلكَ أنّهم يُحْشَرونَ عُميًا، كالذي قال اللّه ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وَقوله: ﴿يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: يَتَهامَسونَ بَيْنهم، وَيُسرّ بعضهم إلى بعض: إن لَبثْتُم في الدُّنيا، يَعْني أنّهم يَقول بعضهم لبعضٍ: ما لَبثْتُم في الدُّنيا إلاّ عَشْرًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٤٤- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: يَتَسارُونَ[٣].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٣٤٥- وحدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾: أي يَتَسارّونَ بَيْنهم ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا﴾ (١).

القَوْل في تَأْويل جل ثَناؤه: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ١٠٤﴾

يَقول تعالى ذكْرُه: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ﴾ منهم عند إسْرارهم وَتَخافُتِهم بَيْنهم بقيلهم ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا﴾- ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ لا يَخْفَى عَلَيْنا ممّا يَتَسارَرونه بَيْنهم شَيْء ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا﴾ يقول تعالى ذكره حين يَقول أوْفاهم عَقْلاً، وَأعْلَمهم فيهم: إن لَبثْتُم في الدُّنيا إلاّ يَوْمًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٤٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سعيدٍ، في قوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾، يقول أعلمُهم في أنفسِهم: ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا﴾ (٢).

٢٤٣٤٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا ابن يَمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾. قال: أوْفاهم عقلاً (٣).

وَإنّما عَنَى جَلّ ثَناؤُه بالخبَر عَن قيلهم هَذا القَوْل يَوْمئذٍ، إعْلام عباده أنّ أهل الكُفْر به يَنسَوْنَ من عَظيم ما يُعاينونَ من هَوْل يَوْم القيامة، وَشدّة جَزَعهم من عَظيم ما يَردونَ عليه ما كانوا فيه في الدُّنيا من النَعيم واللَّذّات، وَمَبْلَغ ما عاشوا فيها من الأزمان، حَتّى يُخَيَّل إلى أعْقَلهم فيهم، وَأذْكَرهم وَأفْهَمهم أنهم لَم يَعيشوا فيها إلاّ يَوْمًا.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ١٠٧﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَيَسْألك يا محمد قَوْمك عَن الجبال، فَقُل لَهُم: يُذَرّيها رَبّي تَذْرية، وَيُطَيّرها بقَلْعها واستئصالها من أُصولها، وَدَكّ بعضها عَلَى بعض، وَتَصْييره إيّاها هَباء مُنبَثًّا، ﴿فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا﴾، يَقول تعالى ذكْرُه: فَيَدَع أماكنها من الأرض إذا نَسَفها نَسْفًا، ﴿قَاعٗا﴾ يَعْني: أرضًا مَلْساء، ﴿صَفۡصَفٗا﴾: يَعْني مُسْتَويًا لا نَبات فيه، وَلا نَشْز، وَلا ارْتفاع.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٤٨- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ يقول: مُسْتَوِيًا لا نَبات فيه [(١)].

٢٤٣٤٩- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال: مُسْتَوِيًا، الصَّفْصَف: المُسْتَوِي [(٢)].

٢٤٣٥٠- وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿صَفْصَفًا﴾ قال: مُسْتَوِيًا [(٣)].

٢٤٣٥١- وحدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله [(٤)].

٢٤٣٥٢- وحدثني يونُس، قال أَخْبَرَنا عبد اللَّه بن يوسُف، قال: ثنا عبد اللَّه بن لَهيعة، قال: ثنا أبو الأسْوَد، عَن عُرْوة، قال: كُنّا قُعودًا عند عبد الملك حين قال كَعْب: إنَّ الصَّخْرة مَوْضع قَدَم الرَّحْمَن يَوْم القيامة، فَقال: كَذَبَ كَعْب، إنَّما الصَّخْرة جَبَل من الجبال، إنَّ اللَّه يَقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ فَسَكَتَ عبد الملك [(٥)].

وَكانَ بعض أهل العلْم بلُغات العرَب من أهل الكوفة يَقول: القاع: مُسْتَنقَع الماء، والصَّفْصَف: الذي لا نَبات فيه.

وَقوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ يقول: لا تَرَى في الأرض عوَجًا وَلا أمتًا.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى (العوَج) وَ(الأمت)؛ فَقال بعضهم: عَنَى بالعوَج في هَذا المَوْضع: الأوْدية، وَبالأمت: الرَّوابي والنُّشوز.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٥٣- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ يقول: واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾. يَقول: رابية [(٦)].

٢٤٣٥٤- حدثني محمد بن عبد اللَّه المخرَميّ، قال: ثنا أبو عامر العقَديّ، عَن عبد الواحد بن صَفوان مَوْلَى عُثْمان، قال: سَمعْت عكْرمة، قال: سُئلَ ابن عَبّاس، عَن قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: هيَ الأرض البيْضاء، أو قال: الملْساء التي لَيْسَ فيها لَبنة مُرْتَفعة [(٧)].

٢٤٣٥٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارث

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] عبد الواحد بن صفوان بن أبي عياش القرشي الأموي ضعفه ابن معين والنسائي، وقال ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿عِوَجًا﴾ . قال: الانخفاض، و﴿أَمْتًا﴾ . قال ارتفاعا[(١)] .

٢٤٣٥٦- حدثنا القاسمُ، قال: نا الحسيْن، قال: حدثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهد: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ . قال: ارتفاعًا ولا انخفاضًا[(٢)] .

٢٤٣٥٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: ولا تعادى، الأمت: التّعادي[(٣)] .

وَقال آخرونَ: بَل عَنَى بالعوَج في هَذا الموْضع: الصُّدوع، وَبالأمت: الارْتفاع من الآكام وَأشباهها.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣٥٨- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: صَدْعًا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: وَلا أكَمة[(٤)] .

وَقال آخرونَ: عَنَى بالعوَج: الميْل، وَبالأمت: الأثَر.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣٥٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: لا تَرَى فيها مَيْلًا، والأمت: الأمر مثل الشّراك[(٥)] .

وَقال آخَرونَ: الأمت: المحانيّ والأحْداب.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: الأمت: الحدَب[(٦)] .

وَأوْلَى الأقوال في ذَلكَ بالصّواب قول مَن قال: عَنَى بالعوَج: الميْل، وَذَلكَ أنّ ذَلكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، فَإن قال قائل: وَهَل في الأرض اليَوْم من عوَج، فيُقال: لا تَرَى فيها يَوْمئذٍ عوَجًا؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلكَ: لَيْسَ فيها أوْدية وَمَوانع تَمنَع النّاظر أو السّائر فيها عَن الأخْذ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَلَى الاستقامة، كَما يَحتاج اليوْم من أخذ في بعض سُبُلها إلى الأخذ أحيانًا يَمينًا، وَأحيانًا شمالاً، لما فيها من الجبال والأوْدية والبحار، وَأمّا (الأمت) فَإنّه عند العرَب: الانثناء والضّعْف. مَسْموع منهُم: مَدّ حَبْله حَتّى ما تَرَكَ فيه أمتًا: أي انثناء؛ وَمَلأ سقاءه حَتّى ما تَرَكَ فيه أمتًا؛ وَمنه قول الرّاجز:

ما في انجذاب سَيْره من أمت[1]

يَعْني: من وَهَن وَضَعْف، فالواجب إذا كانَ ذَلكَ مَعْنَى الأمت عندهم أن يَكون أصْوَب الأقْوال في تَأويله: وَلا ارْتفاع وَلا انخفاض، لأنّ الانخفاض لَم يَكُن إلاّ عَن ارْتفاع. فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فتَأويل الكلام: لا تَرَى فيها مَيْلاً عَن الاستواء، وَلا ارْتفاعًا، وَلا انخفاضًا، وَلَكنّها مُسْتَوية مَلْساء، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: يَوْمئذٍ يَتّبع النّاس صَوْت داعي اللّه الذي يَدْعوهم إلى مَوْقف القيامة، فَيَحْشرهم إلَيْه ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ يَقول: لا عوَج لَهم عَنه وَلا انحراف، وَلَكنّهم سراعًا إلَيْه يَنحَشرونَ.

وَقيلَ: لا عوَج لَهُ، والمعْنَى: لا عوَج لَهم عَنهُ، لأنّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْنا من أنّه لا يَعْوَجّونَ له وَلا عَنه. وَلَكنّهم يَؤُمّونه وَيَأتونَهُ، كَما يُقال في الكلام: دَعاني فُلان دَعْوة لا عوَج لي عَنها: أي لا أعْوَجّ عَنها، وَقوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَسَكَنَت أصْوات الخلائق للرّحْمَن فَوَصَفَ الأصْوات بالخُشوع، والمعْنَى لأهلها إنّهم خُضّعٌ جَميعهم لرَبّهم، فلا تَسْمَع لناطقٍ منهم مَنطقًا إلاّ مَن أذنَ له الرّحْمَن، كَما:

٢٤٣٦١- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول: سَكَنَت[2].

وَقوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: إنّه وَطْء الأقْدام إلى المحْشَر. وَأصْله: الصّوْت الخفيّ، يُقال هَمَسَ فُلان إلى فُلان بحَديثه إذا أسَرّه إلَيْه وَأخْفاه؛ وَمنه قول الرّاجز:

وَهُنّ يَمْشينَ بنا هَميسًا

---

(١) [الرجز] روي: (ما في انطلاق ركبه من أمت). القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أمت): الأمت الوهن والفتور والضعف. وفي حديث أبي سعيد الخدري: (أن النبي ﷺ حرم الخمر فلا أمت فيها، وأنا أنهي عن السكر والمسكر). قال أبو منصور: معنى قول أبي سعيد عن النبيّ: أراد أنه حرمها تحريما لا هوادة فيه ولا لين، لكنه شدد في تحريمها؛ وهو من قولك: (سرت سيرا لا أمت فيه)؛ أي: لا وهن فيه ولا ضعف. وجائز أن يكون المعنى أنه حرمها تحريمًا لا شك فيه. وأصله من الأمت بمعنى الحذر والتقدير؛ لأن الشك يدخلها. المعنى: يريد أنه يسير سيرا منجذبا ليس فيه فتور ولا استرخاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إن تصْدُق الطّيْر نَنك لَميسا(١)

يَعْني بالهمس: صَوْت أخفاف الإبل في سَيْرها، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٦٢- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَليّ بن عابس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: وَطْء الأقْدام(٢).

٢٤٣٦٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَعْني: هَمس الأقْدام، وَهوَ الوطْء(٣).

٢٤٣٦٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يقول: الصّوْت الخفيّ(٤).

٢٤٣٦٥- **حَدّثنا** إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عبد الرّحْمَن بن الأصْبَهانيّ، عَن عكْرمة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: وَطْء الأقْدام(٥).

٢٤٣٦٦- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا حَمّاد، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: هَمس الأقْدام(٦).

٢٤٣٦٧- **وحَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال قَتادة: كانَ الحسَن يَقول: وَقْع أقْدام القوْم(٧).

٢٤٣٦٨- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: تَهافُتًا، وَقال: تَخافُت الكلام(٨).

٢٤٣٦٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله:

---

(١) [الرجز] القائل: عبد الله بن عباس (صاحبي جليل). اللغة: (هميسا): الصوت الخفي الذي لا غور له في الكلام والوطء والأكل وغيرها. (إن تصدق الطير): أراد أنه زجر الطير فدلته على قرب اجتماعه بأصحابه وأهله. المعنى: والمناسبة التي قال فيها هذا الرجز عندما رأى ابن عباس رجلاً يتظلف عن ذكر السواتين فقال:

وهُنَّ يَمْشِينَ بنا هَمِيسَا ... إن تَصدُقِ الطَّيرُ نَنِكْ لميسَا

ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا يحرج، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّما الرَّفَثُ ما كان عند النساء.

(٢) [ضعيف] علي بن عابس ضعيف الحديث. وعطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿هَمۡسٗا﴾ قال: خَفض الصَّوْت[(١)].

٢٤٣٧٠- حَدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قال: خَفض الصَّوْت، قال: وَأَخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَن مُجاهد. قال: كَلام الإنسان لا تَسْمَع تَحَرُّك شَفَتَيْه وَلسانه[(٢)].

٢٤٣٧١- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قوله: ﴿فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾ يقول: لا تَسْمَع إلاَّ مَشْيًا، قال: المشْي الهمس: وَطْء الأقْدام[(٣)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾

يقول تعالى ذكْره: يَوْمئذٍ لا تَنفَع الشّفاعة إلاّ شَفاعة مَن أذنَ له الرّحْمَن أن يَشْفَع وَرَضيَ له قولاً، وَأدْخلَ في الكلام ﴿لَهُۥ﴾ دَليلاً عَلَى إضافة القوْل إلى كناية ﴿مَنۡ﴾ وَذَلِكَ كَقول القائل الآخر: رَضيت لَك عَمَلك، وَرَضيته منك، وَمَوْضع ﴿مَنۡ﴾ من قوله ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ نُصبٌ لأنّه خلاف الشّفاعة، وَقوله ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ يقول تعالى ذكْره: يَعْلَم رَبّك يا محمد ما بَيْن أيْدي هَؤُلاء الذينَ يَتّبعونَ الدّاعي من أمر القيامة، وَما الذي يَصيرونَ إلَيْه من الثّواب والعقاب ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ يقول: وَيَعْلَم أمر ما خَلّفوه وَراءَهم من أمر الدُّنيا، كَما:

٢٤٣٧٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾. يقولُ: يعلمُ ما بينَ أيديهم من أمر السّاعة ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ من أمر الدُّنيا[(٤)].

وَقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ يقول تعالى ذكْره: وَلا يُحيط خَلْقه به علْمًا، وَمَعْنَى الكلام: أنه مُحيط بعباده علْمًا، وَلا يُحيط عباده به علْمًا، وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ مَعْنَى ذَلكَ: أنّ اللّه يَعْلَم ما بَيْن أيْدي مَلائكته وَما خَلْفهم، وَأنّ مَلائكته لا يُحيطونَ علْمًا بما بَيْن أيْدي أنفسِها وَما خَلْفَها، وَقال: إنّما أعْلَم بذَلكَ الذينَ كانوا يَعْبُدونَ الملائكة، أنّ الملائكة كَذَلكَ لا تَعْلَم ما بَيْن أيْديها وَما خَلْفها، موَبّخهم بذَلكَ وَمُعرّفهم بأنّ مَن كانَ كَذَلكَ، فَكَيْف يُعْبَدُ، وَأنّ العبادة إنّما تَصْلُح لمَن لا تَخْفَى عليه خافية في الأرض وَلا في السّماء.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾

يقول تعالى ذكْره: استَأسَرت وُجوه الخلْق، واستَسْلَمَت للْحَيّ القيّوم الذي لا يَموت، القيّوم عَلَى خَلْقه بتَدْبيره إيّاهُم، وَتَصْريفهم لما شاءوا. وَأصْل العنو الذُّلّ، يُقال منه: عَنا وَجْهه لرَبّه

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَعْنو عنوًا، يَعْني به: ضَعَ له وَذَلَّ، وَلذَلكَ قيلَ للأسير: عانٍ لذلّة الأسْر. وأمّا قولهم: أخَذْت الشيْء عَنوة، فَإنه يَكون وَإن كانَ مَعْناه يَئول إلى هَذا أن يَكونَ أخْذه غَلَبة، وَيَكون أخْذه عَن تَسْليم وَطاعة، كَما قال الشاعر:

هَل أنتَ مُطيعي أيّها القلْب عَنوة ... وَلَم تُلْحَ نَفْسٌ لَم تُلَم في احْتِيالها (١)

وَقال آخَر:

فَـمـا أخَـذوهـا عَـنـوة عَـن مَـوَدّةٍ ... وَلَكن بضربِ المشْرَفيّ استَقالها (٢)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٧٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [الطويل]. روي: (وَلَمْ تَلحُ نَفسًا لَمْ تُلَم في إحتِيالِها). القائل: كثير عزة (الأموي). اللغة: (عنوة): قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة؛ قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه الشيء. (ولم تلح نفسا): يقال: لَحا الرجلَ يَلحاه لَحيًا: لامه وشتمه وعَنّفه، وهو مَلحِيٌّ. ولاحَيته مُلاحاةً ولِحاء إذا نازعته، وتَلاحَوا: تنازعوا. ولَحاه الله لَحيًا؛ أي: قَبّحه ولَعَنه. ابن سيده: لَحاه الله لَحيًا قشره وأهلكه ولَعنه من ذلك، ومنه: لَحوت العُود لَحوًا إذا قشرته. ويحكى عن الأصمعي أنه قال: المُلاحاة المُلاوَمة والمُباغضة، ثم كثر ذلك حتى جعلت كل مُمانعة ومُدافعة مُلاحاة. المعنى: البيت من قصيدة لكثير يقول في مطلعها:

أَلا يا لَقَومي لِلنَّوى وَانفِتالِها ... وَلِلصَّرمِ مِن أَسماءَ ما لَم نُدالِها

ويذكر شدة شوقه لأسماء وحنينه إليها فيقول:

حَنيني إِلى أَسماءَ وَالخَرقُ دونَها ... وَإِكرامِيَ القَومَ العِدى مِن جَلالِها

هَل أَنتَ مُطِيعي أَيُّها القلب عنوة ... ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها

يريد: أنه يحن إلى أسماء على ما بينهما من المفاوز والبيد الواسعة، فقد دفعه حبه لها أن يكرم القوم العدى إجلالا لها، ويخاطب قلبه طالبا منه أن يطيعه ويخضع له فيهواها ويحن إليها.

(٢) [الطويل]. روي: (فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدَّةٍ)، وروي: (فما أخذوها...)، وروي: (فما أسلموها...). القائل: كثير عزة (الأموي). اللغة: (عنوة): قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة؛ قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه الشيء. (المشرفي): السيف، والسيوف المَشرَفِيّةُ: منسوبةٌ إلى مَشارِفِ الشأم، قال أبو عبيدة: هي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، يقال: سيف مَشرَفيٌّ ولا يقال: مَشارِفيٌّ؛ لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. (استقالها): انتزعها. المعنى: يمدح كثير الخليفة عبد الملك بن مروان؛ يقول:

أحاطت يداه بالخلافة بعدما ... أراد رجال آخرون اغتيالها

فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدَّةٍ ... وَلَكِن بِحَدِّ المَشرَفِي استَقالَهَا

يريد: أن عبد الملك بن مروان قد نال الخلافة بعدما أراد رجال أن يغتالوها ويعدلوا بها عنه، فما تركوها له عن طيب نفس ومودة، ولكن بعد أن قاتلهم عليها فانتزعها منهم بحد السيف.

قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ يقول: ذَلَّت[١].

٢٤٣٧٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنَى أبي، عَن أبيه، عَن ابن عبّاس، قوله ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ يَعْني: استَسْلَمت إليّ[٢].

٢٤٣٧٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ قال: خَشَعَت[٣].

٢٤٣٧٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله[٤].

٢٤٣٧٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾. أي: ذَلَّت الوُجوه للحَيّ القيوم[٥].

٢٤٣٧٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: ذَلَّت الوُجوه[٦].

٢٤٣٧٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: قال طَلْق: إذا سَجَدَ الرّجُل فَقد عَنا وَجْهه، أو قال: عُنِي[٧].

٢٤٣٨٠- **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مُرّة عَن طَلْق بن حَبيب، في هَذه الآية: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: هوَ وَضع الرّجُل رَأسه وَيَدَيْه وَأطْراف قَدَمَيْه[٨].

٢٤٣٨١- **حدثني** أبو السّائب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن عمرو بن مُرّة، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قالا: وَهوَ وَضعك جَبْهَتك وَكَفَّيْك وَرُكْبَتَيْك وَأطْراف قَدَمَيْك في السُّجود[٩].

٢٤٣٨٢- **حدثنا** خَلّاد بن أسْلَم، قال ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن حُصَيْن، عَن عمرو بن مُرّة، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: وَضع الجَبْهة والأنف عَلَى الأرض[١٠].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ من أجل الليث بن أبي سليم.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٣٨٣- حدثني يعقوب: قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَرّة، عَن طَلْق بن حَبيب، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: هوَ السُّجود علَى الجبْهة والرّاحة والرُّكْبَتَيْن والقدَمَيْن (١).

٢٤٣٨٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: اسْتَأسَرَت الوُجوه للْحَيّ القيّوم، صاروا أسارَى كُلّهم لَه. قال: والعاني: الأسير (٢).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الحيّ القيّوم فيما مَضى، بما أغْنَى عَن إعادَته هاهُنا.

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ يقول تعالى ذكره: وَلَم يَظفَر بحاجَته وَطُلْبَته مَن حَمَلَ إلى مَوْقف القيادة شرْكًا بالله، وَكُفرًا به، وَعَمَلاً بمَعْصيَته.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٨٥- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: مَن حَمَلَ شرْكًا (٣).

٢٤٣٨٦- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: مَن حَمَلَ شرْكًا، الظُّلْم هاهُنا: الشّرْك (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

يعني تعالى ذكرُه بقوله: وَمَن يَعْمَل من صالحات الأعْمال، وَذَلكَ فيما قيلَ أداء فَرائض الله التي فَرَضَها عَلَى عباده ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُصَدّق بالله، وَأنّه مُجازٍ أهل على طاعته، وَأهل مَعاصيه عَلَى مَعاصيهم ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ يَقول: فلا يَخاف من الله أن يَظْلمهُ، فَيَحْمل عليه سَيّئات غيره، فَيُعاقبه عليها ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ يَقول: لا يَخاف أن يَهْضمه حَسَناته، فَيَنقُصه ثَوابها.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وَإنّما يَقْبَل الله من العمَل ما كانَ في إيمان (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٣٨٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ قال: زَعَموا أنّها الفرائض (١).

ذكر مَن قال ما قُلنا في مَعنَى قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾:

٢٤٣٨٩- حدّثنا أبو كُرَيْب وسُلَيْمان بن عبد الجبّار، قالا: ثنا ابن عَطيّة، عَن إسْرائيل، عَن سماك، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ قال: ﴿هَضۡمٗا﴾: غَضبًا (٢).

٢٤٣٩٠- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس قال: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ قال: لا يَخاف ابن آدم يَوْم القيامة أن يُظْلَم، فَيُزاد عليه في سَيِّئاته، وَلا يُظْلَم فَيُهْضَم في حَسَناته (٣).

٢٤٣٩١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ يَقول: أنا قاهر لَكم اليوْم، آخُذكم بقوّتي وَشدّتي، وَأنا قادر عَلَى قَهْركم وَهَضْمكم، فَإنّما بَيْني وَبَيْنكم العدْل، وَذلكَ يَوْم القيامة (٤).

٢٤٣٩٢- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ أمّا ﴿هَضۡمٗا﴾ فَهوَ أن يَقْهَر الرّجُل الرّجُل بقوّته، يَقول الله يَوْم القيامة: لا آخُذكم بقوّتي وَشدّتي، وَلَكنّ العدْل بَيْني وَبَيْنكم، وَلا ظُلْم عَلَيْكم (٥).

٢٤٣٩٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿هَضۡمٗا﴾ قال: انتقاص شَيْء من حَقّ عَمَله (٦).

٢٤٣٩٤- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٧).

٢٤٣٩٥- حدّثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن مسْعَر، قال: سَمعْت حَبيب بن أبي ثابت يَقول في قوله: ﴿وَلَا هَضۡمٗا﴾ قال: الهضْم: الانتقاص (٨).

٢٤٣٩٦- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معاقات المصنف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: ظُلْمًا أن يُزاد في سَيِّئاته، وَلا يُهْضَم من حَسَناته [١].

٢٤٣٩٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾. أي: لا يخافُ أن يُحملَ عليه ذنبُ غيرِه، ولا يهضَمَ من حسناتِه [٢].

٢٤٣٩٨- حدّثني يونسُ: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾. قال: لا يَخاف أن يُظلَم، فلا يُجزَى بعَمَله، وَلا يَخاف أن يُنتَقَص من حَقّه، فلا يوفّى عَمَله [٣].

٢٤٣٩٩- حدّثنا الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا سَلّام بن مسْكين، عَن مَيْمون بن سياه، عَن الحسَن، في قول اللّه تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يَنتَقص اللّه من حَسَناته شَيْئًا، وَلا يَحمل عليه ذَنب مُسيء [٤].

وَأَصْل الهضم: النَّقص، يُقال: هَضَمَني فُلان حَقّي، وَمنه امرَأة هَضيم الكشح: أي ضامرة البطْن، وَمنه قولهم: قد هُضمَ الطّعام: إذا ذَهَبَ، وَهَضَمت لَك من حَقّك: أي حَطَطْتُك.

القَول في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: كَما رَغّبنا أهل الإيمان في صالحات الأعْمال، بوَعْدِناهم ما وَعَدْنا، كَذَٰلكَ حَذّرنا بالوعيد أهل الكُفر المُقامَ عَلَى مَعاصينا، وَكُفْرهم بآياتنا، فَأنزلْنا هَذا القُرْآن عَرَبيًا، إذ كانوا عَرَبًا ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ فَبَيَّنّاه: يَقول: وَخَوّفْناهم فيه بضُروبٍ من الوعيد، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، يَقول: كَي يَتّقونا، بتَصْريفنا ما صَرّفْنا فيه من الوعيد، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾، يَقول: أو يُحْدث لَهم هَذا القُرْآن تَذْكرة، فَيَعْتَبروا وَيَتّعظوا بفِعْلنا بالأُمَم التي كَذّبَت الرُّسُل قَبْلها، وَيَنزَجروا عَمّا هم عليه مُقيمونَ من الكُفْر باللّه، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٠٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما حُذّروا به من أمر اللّه وَعذابِه، وَوَقائعه بالأُمَم قَبْلهم ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: أي جدًّا وَوَرَعًا [٥].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] ميمون بن سياه وكان ممن يقال له سيد القراء لعبادته وفضله وثقه أبو حاتم على تشدده. والبخاري بإخراجه له، وهو من رجال النسائي كذلك. وقال أبو داود ليس بذاك وضعفه يحيى بن معين.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٤٠١- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ قال: جدًا ووَرَعًا (١).

وَقد قال بعضهم في: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أنَ مَعْناه: أو يُحْدث لَهم شَرَفًا، بإيمانهم به.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فارْتَفعَ الذي له العبادة من جَميع خَلْقه، الملك الذي قَهَرَ سُلْطانه كُلّ مَلك وَجَبّار، الحقّ عَمّا يَصفه به المُشركونَ من خَلْقه، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه لنبيّه محمد ﷺ: وَلا تَعْجَل يا محمد بالقرْآن، فَتُقْرئه أصْحابك، أو تَقْرَأه عليهم، من قَبْل أن يوحَى إلَيْك بَيان مَعانيه، فَعوتبَ عَلَى إكْتابه وَإملائه ما كانَ اللّه يُنزله عليه من كتابه مَن كانَ يَكْتُبه ذَلكَ، من قَبْل أن يُبَيّن له مَعانيه، وَقيلَ: لا تَتلُه عَلَى أحَد، وَلا تُمله عليه، حَتّى نُبَيّنه لَك.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٠٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبَى نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ قال: لا تَتلُه عَلَى أحَد حَتّى نُبَيّنه لَك (٢).

٢٤٤٠٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عن مجاهد، قال: يَقول: لا تُملِه عَلَى أحَد حَتّى نُتمّه لَك؛ هَكَذا قال القاسم: حَتّى نُتمّهُ (٣).

٢٤٤٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يُعْنَى: لا تَعْجَل حَتّى نُبَيّنه لَك (٤).

٢٤٤٠٥- وحدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾: أي بَيانه (٥).

٢٤٤٠٦- وحدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. قال: تبيانه (١).

٢٤٤٠٧- حدثنا ابن المُثَنَّى وابن بَشّار، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. قال: من قَبْل أن يُبَيّن لَك بَيانه (٢).

وَقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَقُل يا محمد: رَبّ زدْني علْمًا إلى ما عَلَّمتني؛ أمَرَه بمَسْألَته من فَوائده العلْم ما لا يَعْلَم.

القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَإن يُضَيّع يا محمد هَؤُلاء الذينَ نُصَرّف لَهم في هَذا القُرْآن الوعيدَ، عَهْدي، وَيُخالفوا أمري، وَيَترُكوا طاعَتي، وَيَتّبعوا أمر عَدوّهم إبْليس، وَيُطيعوه في خلاف أمري، فَقَديمًا ما فَعَلَ ذَلكَ أبوهم آدم، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ إليه، يَقول: وَلَقد وَصَّيْنا آدم وَقُلْنا لَه: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [طه: ١١٧] فَوَسْوَسَ إلَيْه الشّيطان فَأطاعَهُ، وَخالَفَ أمري، فَحَلَّ به من عُقوبَتي ما حَلّ.

وَعُنيَ جَلّ ثَناؤه بقَوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ هَؤُلاء الذينَ أخْبَرَ أنّه صَرّفَ لَهم الوعيد في هَذا القُرْآن.

وَقوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ يَقول: فَتَرَكَ عَهْدي، كَما:

٢٤٤٠٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ يَقول: فَتَرَكَ (٣).

٢٤٤٠٩- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ قال: تَرَكَ أمر رَبّه (٤).

٢٤٤١٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قال: قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾، وَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ قال: فَنَسيَ ما عَهدَ إلَيْه في ذَلكَ، قال: وَهَذا عَهْد اللّه إلَيْه، قال: وَلَو كانَ له عَزْم ما أطاعَ عَدوّه الذي حَسَدَهُ، وَأبي أن يَسْجُد له مَعَ مَن سَجَدَ له إبْليس، وَعَصَى اللّه الذي كَرّمَه وَشَرّفَهُ، وَأمَرَ مَلائكَته فَسَجَدوا لَهُ (٥).

٢٤٤١١- حدثنا ابن المُثَنّى وابن بَشّار قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وَعبد الرّحْمَن، وَمُؤَمّل، قالوا: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلم البَطين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

إنما سُمّيَ الإنسان لأنه عُهِدَ إليْه فَنَسيَ [١].

وَقوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى العزْم هاهُنا، فَقال بعضهم: مَعْناه الصّبْر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤١٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أي صَبْرًا [٢].

٢٤٤١٣- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: صَبْرًا [٣].

٢٤٤١٤- **وحَدّثَنا** إبْراهيم بن يَعْقوب الجوْزَجانيّ، قال: ثنا أبو النّضْر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، مثْله [٤].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْناه: الحفْظ، قالوا: وَمَعْناه: وَلَم نَجد له حفْظًا لما عَهدْنا إليْه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤١٥- **حَدّثَني** أبو السّائب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيه، عَن عَطيّة ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا لما أُمِر به [٥].

٢٤٤١٦- **وحَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عَن الأشْجَعيّ، عَن سفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، في قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا [٦].

٢٤٤١٧- **وحَدّثَنا** عَبّاسُ بن محمد، قال: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، في قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا لما أمَرْته به [٧].

٢٤٤١٨- **وحَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ يَقول: لَم نَجد له حفْظًا [٨].

٢٤٤١٩- **وحَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾. قال: العزْمُ المُحافَظةُ عَلَى أمرِ اللّه عزّ وجلّ، والتّمَسُّك به [٩].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الخلْق نعَمه، ﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾ عَلَى ما آمُركم به من عبادة الله، وتَرْك عبادة العجل، ﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ فيما آمُركم به من طاعة الله، وإخلاص العبادة له، وقوله: ﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ يقول: قال عَبَدة العجْل من قَوْم موسَى: لَن نَزال عَلَى العجْل مُقيمينَ نَعْبُدهُ، حتّى يَرْجع إلَيْنا موسَى.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾

يقول تعالى ذكْره: قال موسَى لأخيه هارون لَمّا فرَغ من خطاب قَوْمه ومُراجَعته إيّاهم عَلَى ما كانَ من خَطَأ فعْلهم: يا هارون أيّ شَيْء منَعَك إذ رَأيْتهم ضَلّوا عَن دينهم، فكَفروا بالله وعَبَدوا العجْل ألاّ تتّبعني، واختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عَذَلَ موسَى عليه أخاه من تَرْكه اتّباعه، فقال بعضهم: عَذَلَه عَلَى تَرْكه السّيْر بمَن أطاعَه في أثَره عَلَى ما كانَ عَهِدَ إلَيْه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٠٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا قال القوْم: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ أقامَ هارون فيمَن تَبعَه من المُسْلمينَ ممّن لَم يُفْتَتَن، وأقامَ مَن يَعْبُد العجْل عَلَى عبادة العجْل، وتَخوّفَ هارون إن سارَ بمَن مَعَه من المُسْلمينَ أن يَقول له موسَى: ﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ وكانَ له هائبًا مُطيعًا (١).

٢٤٣١٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول الله عز وجل: ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ قال: تَدَعهُم (٢).

وقال آخرونَ: بَل عَذَلَه عَلَى تَرْكه أن يُصْلح ما كانَ من فَساد القوْم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣١١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ قال: أمر موسَى هارون أن يُصْلح، ولا يَتّبع سَبيل المُفْسدينَ، فذَلكَ قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ بذلكَ (٣).

وقوله: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ وفي هَذا الكلام مَتروك، تَركَ ذكْره استغْناء بدَلالة الكلام عليه، وهوَ: ثُمّ أخَذَ موسَى بلحْية أخيه هارون ورَأسه يَجُرّه إلَيْه، فقال هارون: يا ابن أمّ لا تأخذ بلحْيَتي ولا برَأسي.

---

(١) [ضعيف] حكيم بن جبير متروك؛ ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ فاختلف أهل العلم في صفة التَّفريق بَيْنهم، الذي خَشيَه هارون، فقال بعضهم: كانَ هارون خافَ أن يَسير بمَن أطاعَهُ، وأقامَ عَلَى دينه في أثر موسَى، ويُخلِّف عَبَدة العجْل، وقد ﴿قَالُوا۟﴾ له ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ فيَقول له موسَى ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بسَيْرك بطائفةٍ، وتَرْكك منهم طائفة وَراءَك.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣١٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال ابن زَيْد، في قول الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾ قال: ﴿خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: خَشيت أن يَتَّبعني بعضهم ويَتخلَّف بعضهم [(١)].

وقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: خَشيت أن نَقْتَتل فيَقْتُل بعضنا بعضًا.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣١٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: كُنّا نَكون فرْقَتَيْن فيَقْتُل بعضنا بعضًا حَتَّى نَتفانَى [(٢)].

وَأوْلَى القوْلَيْن في ذَلكَ بالصّواب، القوْل الذي قاله ابن عَبّاس من أنّ موسَى عَذَلَ أخاه هارون عَلَى تَرْكه اتِّباع أمره بمَن اتَّبَعَه من أهل الإيمان، فقال له هارون: إنّي خَشيت أن تَقول، فرّقْت بَيْن جَماعَتهم، فتَرَكْت بعضهم وَراءَك، وَجئْت ببعضهم، وَذَلكَ بَيِّن في قول هارون للقَوْم ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ وَفي جَواب القوْم له وَقيلهم ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾.

وَقوله: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يقول: وَلَم تَنظُر قولي وَتَحْفَظه. من مُراقَبة الرّجُل الشَّيْء، وَهيَ مُناظَرَته بحفْظه، كما:

٢٤٣١٤- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ قال: لَم تَحفَظ قولي [(٣)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذكْره بقوله: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ﴾ قال موسَى للسّامريّ: فَما شأنك يا سامريّ،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَما الذي دَعاك إلى ما فَعَلت؟ كَما:

٢٤٣١٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ﴾ قال: ما أمرك؟ ما شَأنك؟ ما هَذا الذي أدْخَلَك فيما دَخَلْت فيه (١).

٢٤٣١٦- وحَدَّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ﴾ قال: ما لَك يا سامريّ (٢)؟

وَقوله: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ يَقول: قال السّامريّ: عَلمت ما لَم يَعْلَموهُ، وَهوَ فَعُلت من البصيرة: أي صرْت بما عَملْت بَصيرًا عالمًا، وبنحو الذى قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣١٧- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا قَتَلَ فرْعَوْن الولْدان قالت أُمّ السّامريّ: لَو نَحَّيْته عَنّي حَتّى لا أراهُ، وَلا أدْري قَتْله، فَجَعَلَته في غار، فَأتَى جبريل، فَجَعَلَ كَفّ نَفْسه في فيه، فَجَعَلَ يُرْضعه العسَل واللّبَن، فَلَم يَزَل يَخْتَلف إلَيْه حَتّى عَرَفَهُ، فَمن ثَمّ مَعْرفَته إيّاه حين قال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ (٣).

وَقال آخرونَ: هيَ بمَعْنَى: أبْصَرْت ما لَم يَبْصُروه. وَقالوا: يُقال: بَصُرْت بالشّيْء وَأبْصَرْته، كَما يُقال: أسْرَعْت وَسَرُعْت ما شئْت.

ذكر مَن قال: هوَ بمَعْنَى أبْصَرْت:

٢٤٣١٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ يَعْني فَرَس جبريل عليه السّلام (٤).

وَقوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ يَقول: قَبَضْت قَبْضة من أثَر حافر فَرَس جبريل.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣١٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا قَذَفَت بَنو إسْرائيل ما كانَ مَعَهم من زينة آل فرْعَوْن في النّار، وَتَكَسَّرَت، وَرَأى السّامريّ أثَر فَرَس جبريل عليه السّلام، فَأخَذَ تُرابًا من أثَر حافره، ثُمّ أقْبَلَ إلى النّار فَقَذَفَه فيها، وَقال: كُن عجْلاً جَسَدًا له خوار، فَكانَ للْبَلاء والفتنة (٥).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] حكيم بن جبير متروك. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٤٣٢٠- وحَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: قَبَضَ قَبْضة مِن أثَر جبريل، فألْقَى القبْضة عَلَى حُليّهم فصارَ عجْلاً جَسَدًا له خوار، فقال: هَذا إلَهكم وإلَه موسَى[(١)].

٢٤٣٢١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ قال: من تَحت حافر فَرَس جبريل، فنبذه السّامريّ عَلَى حلْية بَني إسْرائيل، فانسَبَكَ عجْلاً جَسَدًا له خوار، حَفيف الرّيح فيه فهوَ خواره[(٢)].

قال أبو جعفر: والعجْل: وَلَد البقَرة.

واختلفت القرأة في قراءة هَذَيْن الحرْفَيْن، فقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ بالياء، بمَعْنَى: قال السّامريّ: بَصُرْت بما لَم يَبْصُر به بَنو إسْرائيل.

وَقَرأ ذَلكَ عامّة قرأة الكوفة: (بَصُرْت بما لَم تَبْصُروا به) بالتّاء عَلَى وَجه المُخاطَبة لموسَى وأصْحابه، بمَعْنَى: قال السّامريّ لموسَى: بَصُرْت بما لَم تَبْصُر به أنتَ وأصْحابك.

والقوْل في ذَلكَ عندي أنّهما قراءَتان مَعْروفَتان، قد قَرأ بكُلّ واحدة منهما عُلَماء من القرأة مَعَ صحّة مَعْنَى كُلّ واحدة منهما، وَذَلكَ أنّه جائز أن يَكون السّامريّ رَأى جبريل، فكانَ عنده - إما بأن حَدَّثَته نَفسه بذَلكَ، أو بغير ذَلكَ من الأسْباب - أنّ تُراب حافر فَرَسه الذي كانَ عليه يَصْلُح لما حَدَثَ عَنه حين نَبَذَه في جَوْف العجْل، وَلَم يَكُن علْم ذَلكَ عند موسَى، وَلا عند أصْحابه من بَني إسْرائيل، فَلذَلكَ قال لموسَى: (بَصُرْت بما لَم تَبْصُروا به). أي عَلمت بما لَم تَعْلَموا به.

وَأمّا إذا قُرِئَ ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ بالياء، فلا مُؤنة فيه، لأنّه مَعْلوم أنّ بَني إسْرائيل لَم يَعْلَموا ما الذي يَصْلُح له ذَلكَ التُّراب.

وَأمّا قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ فإنّ قرأة الأمصار عَلَى قراءَته بالضّاد، بمَعْنَى: فأخَذت بكَفّي كلها تُرابًا من تُراب أثَر فَرَس الرّسول.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ وَقَتادة ما:

٢٤٣٢٢- حَدَّثني أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عَبّادٍ وعَوْف، عَن الحسَن أنّه قَرَأها: (فَقَبَصْت قَبْصة) بالصّاد[(٣)].

٢٤٣٢٣- وَحَدَّثَني أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عَبّاد، عَن قَتادة مثْل ذَلكَ بالصّاد[(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

يعني: أخَذت بأصابعي من تُراب أثَر فَرَس الرّسول عليه السلام، والقبْضة عند العرَب: الأخْذ بالكفّ كُلّها والقبْصة: الأخْذ بأطْراف الأصابع.

وَقوله: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ يَقول: فألْقَيْتها ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ يقول: وَكما فَعلْت من إلْقائي القبْضة التي قَبَضْت من أثَر الرسولِ عَلَى الحلْية التي أوقدَ عليها حَتّى انسَبَكَت فصارَت عجْلاً جَسَدًا له خوار، ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ يقول: زَيَّنَت لي نَفْسي أنّه يَكون ذَلكَ كَذَلكَ، كَما:

٢٤٣٢٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ قال: كَذَلكَ حَدَّثَتني نَفْسي[(١)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْرُه: قال موسَى عليه السلام للسّامريّ: فاذْهَب فَإنّ لَك في أيّام حَياتك أن تَقول: لا مساس: أي لا أمِسّ، وَلا أُمَسّ. وَذُكرَ أنّ موسَى عليه السلام أمَرَ بَني إسْرائيل ألا يُؤاكلوهُ، وَلا يُخالطوهُ، وَلا يُبايعوهُ، فلذَلكَ قال لَه: إنّ لَك في الحياة أن تَقول لا مساس، فَبَقيَ ذَلكَ فيما ذُكرَ في قَبيلَته، كَما:

٢٤٣٢٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ واللّه السّامريّ عَظيمًا من عُظَماء بَني إسْرائيل، من قَبيلة يُقال لَها سامرة، وَلَكنّ عَدوّ اللّه نافَقَ بَعْد ما قَطعَ البَحْر مَعَ بَني إسْرائيل. قوله: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فَبَقاياهم اليَوْم يَقولونَ لا مساس[(٢)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءَته، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة ﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾ بضَمّ التّاء وَفَتح اللاّم بمَعْنَى: وَإنّ لَك مَوْعدًا لعَذابك وَعُقوبَتك عَلَى ما فَعَلْت من إضْلالك قَوْمي حَتّى عَبَدوا العجْل من دون اللّه، لَن يُخْلفَكَهُ اللّه، ولكنه يُذيقكَه.

وَقَرَأ ذَلكَ الحسَن وَقَتادة وَأبو نَهيك وأبو عمرٍو: (وَإنّ لَك مَوْعدًا لَن تُخْلِفَهُ) بضَمّ التّاء وَكَسْر اللاّم، بمَعْنَى: وَإنّ لَك مَوْعدًا لَن تُخْلفه أنتَ يا سامريّ، وَتَأوّلوه بمَعْنَى: لَن تَغيب عَنه.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبد المُؤمن، قال: سَمعْت أبا نُهَيْك يَقْرَأ (لَن تُخْلِفَهُ): أنتَ بقول: لَن تَغيب عَنهُ[(٣)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلا.

(٣) [ضعيف] شيخ الطبري محمد بن حميد بن حيان التميمي، أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٣٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وإنَّ لكَ مَوعِدًا لَّن تُخْلِفَهُ) يقول: لن تَغيب عَنهُ[(١)].

والقوْل في ذَلكَ عندي أنهما قراءَتان مَشهورَتان مُتقاربَتا المعْنَى، لأنه لا شَكَّ أنّ اللّه موفٍ وَعْده لخَلْقه بحَشرهم لمَوْقف الحساب، وَأنّ الخلْق موافونَ ذَلكَ اليوْم، فلا اللّه جل وعز مُخلفهم ذَلكَ، وَلا هم مُخلفوه بالتّخلّف عَنهُ، فبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب الصّواب في ذَلكَ.

وَقوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يَقول: وانظر إلى مَعْبودك الذي ظَلْتَ عليه مُقيمًا تَعْبُدهُ، كما:

٢٤٣٢٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول الذي أقَمت عليه[(٢)].

٢٤٣٢٩- وحدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: فَقال له موسَى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يَقول: الذي أقَمت عليه[(٣)].

وَللعَرَب في (ظَلْتَ): لُغَتان: الفتح في الظّاء، وَبها قَرَأ قرأة الأمصار، والكسْر فيها؛ وَكَأنّ الذينَ كَسَروا نَقَلوا حَرَكة اللاّم التي هيَ عَيْن الفعْل من ظَلِلْت إلَيْها، وَمَن فَتَحها أقرّ حَرَكَتها التي كانَت لَها قَبْل أن يُحْذَف منها شَيْء، والعرَب تَفْعَل في الحُروف التي فيها التّضْعيف ذاكَ، فَيَقولونَ في مَسِسْت مَسْت وَمِسْت وَفي هَمَمت بذَلكَ: هَمت به، وَهَل أحَسْت فُلانًا وَأحْسَسْته، كَما قال الشّاعر:

خَلا أنّ العتاق من المطايا ... أحَسْن به فَهُنّ إلَيْه شوس[(٤)]

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [الوافر] روي: (حَسَن بِهِ فَهُنَّ إلَيهِ شَوسُ)، وروي: (حسين به فهن إليه شوس). القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (العتاق): النجيبة الكريمة. (المطايا): المَطِيَّةُ: الناقة التي يُركب مَطاها. والمَطِيَّةُ: البعير يُمتَطى ظهره، وجمعه المَطايا، يقع على الذكر والأنثى. (أحسن): يقال: حس بالشيء يَحُسُّ حَسًّا وحِسًّا وحَسِيسًا، وأَحَسَّ به، وأَحَسَّهُ: شعر به. وأما قولهم: (أحست بالشيء) فعلى الحذف كراهية لتوالي المثلين. قال سيبويه: وكذلك يفعل في كل بناء يبنى اللام من الفعل منه على السكون، لا تصل إليه الحركة، شبهوها بأقمت. الأزهري: ويقال: هل أحست: بمعنى أحسست. ويقال: حست بالشيء إذا علمته وعرفته. قال: ويقال: أحسست الخبر وأحسته وحسيت وحست: إذا عرفت منه طرفا وتقول ما أحسست بالخبر وما أحست وما حسيت وما حست؛ أي: لم أعرف منه شيئا. وربما قالوا: (حسيت بالخبر، وأحسيت به)، يبدلون من السين ياء، قال أبو زبيد: (خلا أن. . . البيت). (شوس): جمع أشوس وهو الذي ينظر نظرا شديدا. المعنى: البيت من أبيات قالها أبو زبيد في وصف الأسد، فقد كان يكثر وصفه، فوصفه في قصيدة طويلة، فلامه قومه على كثرة وصفه للأسد وقالوا: قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له. فقال: لو رأيتم منه ما رأيت، أو لقيتم منه ما لقي أكدر - اسم كلبه الذي قتله الأسد - لما

وَقوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحجاز والعراق ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بضَمّ النّون وَتَشْديد الرّاء، بمَعْنَى لَنُحَرّقَنّه بالنّار قطْعة قطْعة.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ أنه كانَ يَقْرَأ ذَلكَ: (لَنُحْرِقَنّهُ) بضَمّ النّون، وَتَخْفيف الرّاء، بمَعْنَى: لَنُحْرقَنّه بالنّار إحْراقة واحدة، وَقرَأه أبو جَعْفَر القارئ: (لَنَحْرُقَنّهُ) بفَتح النّون وَضَمّ الرّاء بمَعْنَى: لَنُبَرّدَنّه بالمبارد من حَرَقْته أُحْرقه وَأُحَرّقهُ، كما قال الشّاعر:

بذي فرقَيْن يَوْم بَنو حَبيب نُيوبهم عَلَيْنا يَحْرُقونا[(١)]

والصّواب في ذَلكَ عندنا من القراءة ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بضَمّ النّون وَتَشْديد الرّاء، من الإحْراق بالنّار، كَما:

٢٤٣٣٠- حَدّثَني عَليّ قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ يقول: بالنّار[(٢)].

٢٤٣٣١- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ فَحَرّقه ثُمّ ذَرّاه في اليَمّ[(٣)].

لتموني، ثم أمسك عن وصفه حتى مات. يقول في وصف الأسد:

فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بالدجى هادٍ هموس
إلى أن عرسوا وأغب عنهم قريبًا ما يحس له حسيس
خلا أن العتاق من المطايا حسين به فهن إليه شوس
فلما أن رآهم قد تدانوا أتاهم بين رحلهم يريس

يريد: أن الكرام النجائب من المطايا قد شعرت به يقترب منها، فهم ينظرون إليه نظرا شديدا؛ يترقبونه ويحذرون أن يثب عليهم.

(١) [الوافر]. القائل: عامر بن شقيق، وقبل البيت:

(فإنك لو رأيت ولم تريه أكف القوم تخرق بالقنينا)

اللغة: (بِذِي فِرقَينِ): ذو فرقين: هضبة في بلاد بني أسد من ناحية الفرات. قال أبو العلاء قوله: (بذي فرقين): أراد: ذات فرقين، فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهي التي ذكرها عبيد بن الأبرص في قوله: (فذات فرقين فالقليب) قيل: هي تثنية كسنام الفالج، فلذلك سميت ذات فرقين. وقوله (بذي فرقين): يجوز أن يتعلق بقوله: (لو رأيت)، ويجوز أن يتعلق بـ (تخرق بالقنينا). وكذلك قوله: (يوم بني حبيب): ويجوز أن يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين؛ لأنهما ظرفان، والفاعل تبيينًا لها. (نيوبهم): النّابُ مذكر من الأسنانِ. ابن سيده: النّابُ هي السِّنُّ التي خلف الرَّباعِيَةِ، وهي أُنثى. والجمع أَنيُبٌ، عن اللحياني، وأَنيابٌ ونُيُوبٌ وأنابيبُ، الأخيرة عن سيبويه، جمعُ الجمع كأَنياتٍ وأبابِيتَ. ويقال: (هو يحرق أنيابه): إذا حك بعضها ببعض تهديدا، ويقال: هو يحرق عليه الأرم؛ أي: يصرف بأنيابه تغيظا. ويقال: حرقه بالمبرد: إذا برده. وحكى أبو حاتم: فلان يحرق نابه على، برفع الباء، لأنه هو الذي يحرق. المعنى: يخاطب امرأةً مفظعًا للشأن الذي منوا به، ومهولاً للأمر الذي دفعوا إليه، فيقول: لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرًا هائلاً، فقد كانوا بذي فرقين يوم بنو حبيب يحرقون أنيابهم ويحكونها بعضها ببعض تهديدا ووعيدا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَإنما اختَرْت هَذه القراءة لإجماع الحُجّة من القرأة عليها، وَأمّا أبو جَعْفَر، فإنّي أحْسبه ذَهَبَ إلى ما:

٢٤٣٣٢- حَدثنا به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ثُمّ أخَذه فذَبحَه، ثُمّ حَرَقه بالمبْرَد، ثُمّ ذَرّاه في اليمّ، فلَم يَبْقَ بَحْرٌ يجري يَوْمئذٍ إلاّ وَقَعَ فيه شيْء منهُ(١).

٢٤٣٣٣- حَدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ قال: وَفي بعض القراءة: (لَنَذْبَحَنّه ثُمّ لنَحْرُقَنّهُ، ثُمّ لَنَنسِفَنّه في اليمّ نسْفًا)(٢).

٢٤٣٣٤- حَدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في حَرْف ابن مَسْعود: (وانظُر إلى إلَهك الذي ظَلْتَ عليه عاكفًا لنَذْبَحَنّه ثُمّ لَنَحْرُقَنّه ثُمّ لَنَنسفَنّه في اليمّ نَسْفًا)(٣).

وَقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يَقول: ثُمّ لَنُذَرّيَنّه في البحْر تَذْرية؛ يُقال منه: نَسَفَ فُلان الطّعام بالمنسَف: إذا ذرّاه فَطَيّرَ عَنه قُشوره وَتُرابه أو بالرّيح. يقالُ: ذرَا يَذْرُو، وذرَى يَذْرى، وذرَّى يُذرِّى، تَذْريةً ونسفًا بمعنًى واحدٍ، وَبنَحْو الذي قُلْنا في تأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٣٣٥- حَدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يَقول: لَنُذَرّيَنّه في البحْر(٤).

٢٤٣٣٦- حَدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: ذَرّاه في اليمّ، واليمّ: البحْر(٥).

٢٤٣٣٧- حَدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَرّاه في اليمّ(٦).

٢٤٣٣٨- وحَدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: في البحْر(٧).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: ما لَكم أيّها القوْم مَعْبود، إلاّ الذي له عبادة جَميع الخلْق لا تَصْلُح العبادة لغيره، وَلا تَنبَغي أن تَكون إلاّ لَهُ، ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾. يَقول: أحاطَ بكُلّ شَيْء علْمًا فَعَلمَهُ، فلا يَخْفَى عليه منه شَيْء وَلا يَضيق عليه منه شيءٌ ولا يَضيقُ عليه علْم جَميع ذَلكَ. يُقال منه: فُلان يَسَع لهَذا الأمر: إذا أطاقَه وَقَويَ عليه، وَلا يَسَع لَه: إذا عَجَزَ عَنه فَلَم يُطقْه وَلَم يَقْوَ عليه.

وَكان قتادة يَقول في ذَلكَ ما:

٢٤٣٣٩- حَدَّثَنا بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ يَقول: مَلأَ كُلّ شَيْء علْمًا تَبارَكَ وَتعالى (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: كَما قَصَصْنا عَلَيْك يا محمد نَبأ موسَى وَفرْعَوْن وَقَوْمه وَأخْبار بَني إسْرائيل مَعَ موسَى ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ يَقول: كَذلكَ نُخْبرك بأنباء الأشْياء التي قد سَبقَت من قَبْلك، ولم تُشاهدها وَلَم تُعاينها، وَقوله: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ يَقول تعالى ذكْره لمحمدٍ ﷺ: وَقد آتَيْناك يا محمد من عندنا ذكْرًا يَتَذَكّر به، وَيَتّعظ به أهل العقْل والفهْم، وَهوَ هَذا القُرْآن الذي أنزلَهُ اللّه عليه، فَجَعلَه ذكْرَى للْعالَمينَ، وَقوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ يَقول تعالى ذكْره: مَن وَلّى عَنه فَأدْبَرَ فَلَم يُصدّق به وَلَم يُقرّ، ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ يَقولُ: فَإنّه يَأتي رَبّه يَوْم القيامة يَحْمل حملاً ثَقيلاً، وَذلكَ الإثْم العظيم، كَما:

٢٤٣٤٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ قال: إثْمًا (٢).

٢٤٣٤١- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثَناؤه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: خالدينَ في وزْرهم، فَأخْرَجَ الخبَر جَلَّ ثَناؤه عَن هَؤُلاء المُعْرضينَ عَن ذكْره في الدُّنيا أنّهم خالدونَ في أوْزارهم، والمعْنَى: أنّهم خالدونَ في النّار بأوْزارهم، وَلَكن لَمّا كانَ مَعْلومًا المُراد من الكلام اكْتُفيَ بما ذُكرَ عَمّا لَم يُذْكَر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَساءَ ذَلكَ الحمل والثقَل من الإثم يَوْم القيامة حملاً، وَحَقّ لَهم أن يَسوءهم ذَلكَ، وَقد أوْرَدَهم مَهْلَكة لا مَنجَى منها.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٤٢- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يَقول: بئْسَما حَمَلوا[١].

٢٤٣٤٣- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يَعْني بذَلكَ: ذُنوبهم[٢].

وَقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَساءَ لَهم يَوْم القيامة، يَوْم يُنفَخ في الصّوَر، فقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ رَدّ عَلَى ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى النّفْخ في الصّور، وَذَكَرْنا اخْتلاف المُخْتَلفينَ في مَعْنَى الصّور، والصّحيح في ذَلكَ من القَوْل عندي بشَواهده المُغْنية عَن إعادَته في هَذا المَوْضع قَبْل، واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ بالياء وَضَمّها، عَلَى وجه ما لَم يُسَمّ فاعله، بمَعْنَى: يَوْم يَأمُر اللَّه إسْرافيل فَيَنفُخ في الصّور. وَكانَ أبو عمرو بن العلاء يَقرَأ ذَلكَ: (يَوْم نَنفُخ في الصّور) بالنّون بمَعْنَى: يَوْم نَنفُخ نَحْنُ في الصّور، كَأنّ الذي دَعاه إلى قراءة ذَلك كَذَلكَ طَلَبه التّوْفيق بَيْنه وَبَيْن قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ إذ كانَ لا خلاف بَيْن القرأة في ﴿وَنَحْشُرُ﴾ أنّها بالنّون، والذي أخْتار في ذَلكَ من القراءة: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بالياء عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمّ فاعله، لأنّ ذَلكَ هوَ القراءة التي عليها قرأة الأمصار وَإن كانَ للّذي قَرَأ به أبو عمرو وَجْه غير فاسد.

وَقوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَنَسوق أهل الكُفْر باللَّه يَوْمئذٍ إلى مَوْقف القيامة زُرْقًا، فَقيلَ: عَنَى بالزّرْق في هَذا المَوْضع: ما يَظْهَر في أعْيُنهم من شدّة العطَش الذي يَكون بهم عند الحشر لرَأي العيْن من الزّرْق. وَقيلَ: أُريدَ بذَلكَ أنّهم يُحْشَرونَ عُميًا، كالذي قال اللَّه ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وَقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: يَتَهامَسونَ بَيْنهم، وَيُسرّ بعضهم إلى بعض: إن لَبثْتُم في الدّنيا، يَعْني أنّهم يَقول بعضهم لبعضٍ: ما لَبثْتُم في الدّنيا إلاّ عَشْرًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٤٤- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: يَتَسارُونَ[٣].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٣٤٥- وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: أي يتسارّون بينهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ (١).

القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ﴾ منهم عند إسرارهم وتخافتهم بينهم بقيلهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ - ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ لا يخفى علينا مما يتساررونه بينهم شيء ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يقول تعالى ذكره حين يقول أوفاهم عقلاً، وأعلمهم فيهم: إن لبثتم في الدنيا إلا يومًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٤٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾، يقول أعلمهم في أنفسهم: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (٢).

٢٤٣٤٧- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد في قوله: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ . قال: أوفاهم عقلاً (٣).

وإنما عنى جل ثناؤه بالخبر عن قيلهم هذا القول يومئذ، إعلام عباده أن أهل الكفر به ينسون من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيامة، وشدة جزعهم من عظيم ما يردون عليه ما كانوا فيه في الدنيا من النعيم واللذات، ومبلغ ما عاشوا فيها من الأزمان، حتى يخيل إلى أعقلهم فيهم، وأذكرهم وأفهمهم أنهم لم يعيشوا فيها إلا يومًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ويسألك يا محمد قومك عن الجبال، فقل لهم: يذريها ربي تذرية، ويطيرها بقلعها واستئصالها من أصولها، ودك بعضها على بعض، وتصييره إياها هباء منبثًا، ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، يقول تعالى ذكره: فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفًا، ﴿قَاعًا﴾ يعني: أرضًا ملساء، ﴿صَفْصَفًا﴾: يعني مستويًا لا نبات فيه، ولا نشز، ولا ارتفاع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٤٨- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ يقول: مُستويًا لا نَبات فيه [(١)].

٢٤٣٤٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال: مُستَويًا، الصَّفْصَف: المُستَوي [(٢)].

٢٤٣٥٠- وحَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿صَفْصَفًا﴾ قال: مُستَويًا [(٣)].

٢٤٣٥١- وحَدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله [(٤)].

٢٤٣٥٢- وحَدَّثَني يونُس، قال أخبَرَنا عبد اللَّه بن يوسُف، قال: ثنا عبد اللَّه بن لَهيعة، قال: ثنا أبو الأسوَد، عَن عُروة، قال: كُنّا قُعودًا عند عبد الملك حين قال كَعْب: إنّ الصَّخْرة مَوْضع قَدَم الرّحْمَن يَوْم القيامة، فَقال: كَذَبَ كَعْب، إنّما الصَّخْرة جَبَل من الجبال، إنّ اللَّه يَقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ فَسَكَتَ عبد الملك [(٥)].

وَكانَ بعض أهل العلْم بلُغات العرَب من أهل الكوفة يَقول: القاع: مُستَنقَع الماء، والصَّفْصَف: الذي لا نَبات فيه.

وَقوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ يقول: لا تَرى في الأرض عوَجًا وَلا أمتًا.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى (العوَج) وَ(الأمت)؛ فَقال بعضهم: عَنَى بالعوَج في هَذا المَوْضع: الأوْدية، وَبالأمت: الرّوابي والنُّشوز.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٣٥٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ يَقول: واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ . يَقول: رابية [(٦)].

٢٤٣٥٤- حَدَّثَني محمد بن عبد اللَّه المخرَميّ، قال: ثنا أبو عامر العقَديّ، عَن عبد الواحد بن صَفوان مَوْلَى عُثمان، قال: سَمعْت عكْرمة، قال: سُئلَ ابن عَبّاس، عَن قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: هيَ الأرض البَيْضاء، أو قال: المَلْساء التي لَيْسَ فيها لَبنة مُرْتَفعة [(٧)].

٢٤٣٥٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] عبد الواحد بن صفوان بن أبي عياش القرشي الأموي ضعفه ابن معين والنسائي، وقال ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿عِوَجًا﴾. قال: الانخفاض، و﴿أَمْتًا﴾. قال ارتفاعا[١].

٢٤٣٥٦- حدثنا القاسمُ، قال: نا الحسيْن، قال: حدثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهد: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾. قال: ارتفاعًا ولا انخفاضًا[٢].

٢٤٣٥٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: ولا تَعادىَ، الأمت: التّعادي[٣].

وَقال آخرونَ: بَل عَنَى بالعوَج في هَذا الموْضع: الصُّدوع، وَبالأمت: الارْتفاع من الآكام وَأشباهها.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٣٥٨- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: صَدْعًا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يقول: وَلا أكَمة[٤].

وَقال آخرونَ: عَنَى بالعوَج: الميْل، وَبالأمت: الأثَر.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٣٥٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: لا تَرَى فيها مَيْلاً، والأمت: الأمر مثل الشّراك[٥].

وَقال آخرونَ: الأمت: المحانيّ والأحْداب.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٣٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: الأمت: الحدَب[٦].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلكَ بالصّواب قول مَن قال: عَنَى بالعوَج: الميْل، وَذَلكَ أنّ ذَلكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، فَإن قال قائل: وَهَل في الأرض اليوْم من عوَج، فيُقال: لا تَرَى فيها يَوْمئذٍ عوَجًا؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلكَ: لَيْسَ فيها أوْدية وَموانع تَمنَع النّاظر أو السّائر فيها عَن الأخْذ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَلَى الاستقامة، كَما يَحْتاج اليوْم من أخْذ في بعض سُبُلها إلى الأخْذ أحْيانًا يَمينًا، وَأحْيانًا شمالاً، لما فيها من الجبال والأوْدية والبحار، وَأمّا (الأمت) فَإنّه عند العرَب: الانثناء والضّعْف. مَسْموع منهُم: مَدّ حَبْله حَتّي ما تَرَكَ فيه أمتًا: أي انثناء؛ وَمَلأ سقاءه حَتّى ما تَرَكَ فيه أمتًا؛ وَمنه قول الرّاجز:

ما في انجذاب سَيْره من أمت[(١)]

يَعْني: من وَهَن وَضَعْف، فالواجب إذا كانَ ذَلكَ مَعْنَى الأمت عندهم أن يَكون أصْوَب الأقوال في تَأويله: وَلا ارْتفاع وَلا انخفاض، لأنّ الانخفاض لَم يَكُن إلاّ عَن ارْتفاع. فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فَتَأويل الكلام: لا تَرَى فيها مَيْلاً عَن الاستواء، وَلا ارْتفاعًا، وَلا انخفاضًا، وَلَكنّها مُسْتَوية مَلْساء، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝١٠٨﴾

يَقول تعالى ذكْره: يَوْمئذ يَتّبع النّاس صَوْت داعي اللّه الذي يَدْعوهم إلى مَوْقف القيامة، فَيَحْشرهم إلَيْه ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ يَقول: لا عوَج لَهم عَنه وَلا انحراف، وَلَكنّهم سراعًا إلَيْه يَنحَشرونَ.

وَقيلَ: لا عوَج لَهُ، والمعْنَى: لا عوَج لَهم عَنهُ، لأنّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْنا من أنّه لا يَعْوَجّونَ له وَلا عَنه. وَلَكنهم يَؤُمّونَه وَيَأتونَهُ، كَما يُقال في الكلام: دَعاني فُلان دَعْوة لا عوَج لي عَنها: أي لا أعْوَجّ عَنها، وَقوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَسَكَنَت أصْوات الخلائق للرّحْمَن فَوَصَفَ الأصْوات بالخُشوع، والمعْنَى لأهلها إنّهم خُضّعٌ جَميعهم لرَبّهم، فلا تَسْمَع لناطقٍ منهم مَنطقًا إلاّ مَن أذنَ له الرّحْمَن، كَما:

٢٤٣٦١- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول: سَكَنَت[(٢)].

وَقوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: إنّه وَطْء الأقْدام إلى المحْشَر. وَأصْله: الصّوْت الخفيّ، يُقال هَمَسَ فُلان إلى فُلان بحَديثه إذا أسَرّه إلَيْه وَأخْفاه؛ وَمنه قول الرّاجز:

وَهُنّ يَمْشينَ بنا هَميسًا

---

(١) [الرجز] روي: (ما في انطلاق ركبه من أمت). القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أمت): الأمت الوهن والفتور والضعف. وفي حديث أبي سعيد الخدري: (أن النبي ﷺ حرم الخمر فلا أمت فيها، وأنا أنهي عن السكر والمسكر). قال أبو منصور: معنى قول أبي سعيد عن النبيّ: أراد أنه حرمها تحريما لا هوادة فيه ولا لين، لكنه شدد في تحريمها؛ وهو من قولك: (سرت سيرا لا أمت فيه)؛ أي: لا وهن فيه ولا ضعف. وجائز أن يكون المعنى أنه حرمها تحريمًا لا شك فيه. وأصله من الأمت بمعنى الحذر والتقدير؛ لأن الشك يدخلها. المعنى: يريد أنه يسير سيرا منجذبا ليس فيه فتور ولا استرخاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إن تصْدُق الطّيْر نَنك لَميسا[(١)]

يَعْني بالهمس: صَوْت أخفاف الإبل في سَيْرها، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٣٦٢- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَليّ بن عابس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: وَطْء الأقْدام[(٢)].

٢٤٣٦٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَعْني: هَمس الأقْدام، وَهوَ الوطْء[(٣)].

٢٤٣٦٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: الصّوْت الخفيّ[(٤)].

٢٤٣٦٥- **حَدّثَنا** إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عبد الرّحْمَن بن الأصْبَهانيّ، عَن عكْرمة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: وَطْء الأقْدام[(٥)].

٢٤٣٦٦- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا حَمّاد، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: هَمس الأقْدام[(٦)].

٢٤٣٦٧- **وحَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال قَتادة: كانَ الحسَن يَقول: وَقْع أقْدام القوْم[(٧)].

٢٤٣٦٨- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: تَهافُتًا، وَقال: تَخافُت الكلام[(٨)].

٢٤٣٦٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله:

---

(١) [الرجز] القائل: عبد الله بن عباس (صاحبي جليل). اللغة: (هميسا): الصوت الخفي الذي لا غور له في الكلام والوطء والأكل وغيرها. (إن تصدق الطير): أراد أنه زجر الطير فدلته على قرب اجتماعه بأصحابه وأهله. المعنى: والمناسبة التي قال فيها هذا الرجز عندما رأى ابن عباس رجلاً يتظلف عن ذكر السواتين فقال:

وهُنَّ يَمشِينَ بنا هَمِيسَا   إن تَصدُقِ الطَّيرُ نَنِكْ لَمِيسَا

ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا يحرج، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّما الرَّفَثُ ما كان عند النساء.

(٢) [ضعيف] علي بن عابس ضعيف الحديث. وعطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿هَمْسًا﴾ قال: خَفض الصَّوْت[١].

٢٤٣٧٠- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قال: خَفض الصَّوْت، قال: وَأخْبَرَني عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهد. قال: كَلام الإنسان لا تَسْمَع تَحرُّك شَفَتَيْه وَلسانه[٢].

٢٤٣٧١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يقول: لا تَسْمَع إلاَّ مَشْيًا، قال: المشْي الهمس: وَطْء الأقْدام[٣].

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: يَوْمئذٍ لا تَنفَع الشّفاعة إلاّ شَفاعة مَن أذنَ له الرّحمَن أن يَشفَع وَرَضيَ له قولاً، وَأدخَلَ في الكلام ﴿لَهُۥ﴾ دَليلاً عَلَى إضافة القوْل إلى كناية ﴿مَنْ﴾ وَذلكَ كَقول القائل الآخَر: رَضيت لَك عَمَلك، وَرَضيته منك، وَمَوْضع ﴿مَنْ﴾ من قوله ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ نُصبٌ لأنه خلاف الشّفاعة، وَقوله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول تعالى ذكْره: يَعْلَم رَبّك يا محمد ما بَيْن أيْدي هَؤُلاء الذينَ يَتّبعونَ الدّاعي من أمر القيامة، وَما الذي يَصيرونَ إلَيْه من الثّواب والعقاب ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: وَيَعْلَم أمر ما خَلَّفوه وَراءَهم من أمر الدُّنيا، كَما:

٢٤٣٧٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾. يقولُ: يعلمُ ما بينَ أيديهم من أمر السّاعة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدُّنيا[٤].

وَقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ يقول تعالى ذكْره: وَلا يُحيط خَلْقه به علْمًا، وَمَعْنَى الكلام: أنه مُحيط بعباده علْمًا، وَلا يُحيط عباده به علْمًا، وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ مَعْنَى ذَلكَ: أنّ اللّه يَعْلَم ما بَيْن أيْدي مَلائكته وَما خَلْفهم، وَأنّ مَلائكته لا يُحيطونَ علْمًا بما بَيْن أيْدي أنفُسِها وَما خَلْفَها، وَقال: إنّما أعْلَم بذَلكَ الذينَ كانوا يَعْبُدونَ الملائكة، أنّ الملائكة كَذَلكَ لا تَعْلَم ما بَيْن أيْديها وَما خَلْفها، موبّخهم بذَلكَ وَمُعرِّفهم بأنّ مَن كانَ كَذَلكَ، فَكَيْف يُعْبَدُ، وَأنّ العبادة إنّما تَصْلُح لمَن لا تَخْفَى عليه خافية في الأرض وَلا في السّماء.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: استَأسَرت وُجوه الخَلْق، واستَسْلَمَت للْحَيّ القيّوم الذي لا يَموت، القيّوم عَلَى خَلْقه بتَدْبيره إيّاهُم، وَتَصْريفهم لما شاءوا. وَأصْل العنو الذُّلّ، يُقال منه: عَنا وَجْهه لرَبّه

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَعْنو عنوًا، يَعْني به: ضَعَ له وَذَلَّ، وَلذَلكَ قيلَ للأسير: عانٍ لذلّة الأسْر. وأمّا قولهم: أخَذتَ الشيْء عَنوة، فإنّه يَكون وإن كانَ مَعْناه يَئول إلى هَذا أن يَكونَ أخْذه غَلَبة، وَيَكون أخْذه عَن تَسْليم وَطاعة، كَما قال الشّاعر:

هَل أنتَ مُطيعي أيّها القلْب عَنوة وَلَم تُلْحَ نَفْسٌ لَم تُلَم في احْتيالها (١)

وَقال آخَر:

فَما أخَذوها عَنوة عَن مَوَدّةٍ وَلَكن بضربِ المشْرَفيِّ استَقالها (٢)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٧٣- **حَدّثني عَليّ**، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

(١) [الطويل]. روي: (وَلَمْ تَلحَ نَفسًا لَم تُلَم في إحتيالِها). القائل: كثير عزة (الأموي). اللغة: (عنوة): قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة؛ قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه الشيء. (ولم تلح نفسا): يقال: لَحا الرجلَ يَلحاه لَحيًا: لامه وشتمه وعَنَّفه، وهو مَلحِيٌّ. ولاحَيته مُلاحاةً ولِحاء إذا نازعته، وتَلاحَوا: تنازعوا. ولَحاه الله لَحيًا؛ أي: قَبّحه ولَعَنه. ابن سيده: لَحاه الله لَحيًا قشره وأهلكه ولَعنه من ذلك، ومنه: لَحوت العُود لَحوًا إذا قشرته. ويحكى عن الأصمعي أنه قال: المُلاحاة المُلاوَمة والمُباغضة، ثم كثر ذلك حتى جعلت كل مُمانعة ومُدافعة مُلاحاة. المعنى: البيت من قصيدة لكثير يقول في مطلعها:

أَلا يا لَقَومي لِلنَّوى وَاِنفِتالِها وَلِلصَّرمِ مِن أَسماءَ ما لَم نُدالِها

ويذكر شدة شوقه لأسماء وحنينه إليها فيقول:

حَنيني إِلى أَسماءَ وَالخَرقُ دونَها وَإِكرامِيَ القَومَ العِدى مِن جَلالِها
هَل أَنتَ مُطِيعي أيُّها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في اختيالها

يريد: أنه يحن إلى أسماء على ما بينهما من المفاوز والبيد الواسعة، فقد دفعه حبه لها أن يكرم القوم العدى إجلالا لها، ويخاطب قلبه طالبا منه أن يطيعه ويخضع له فيهواها ويحن إليها.

(٢) [الطويل]. روي: (فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدَّةٍ)، وروي: (فما أخذوها...)، وروي: (فما أسلموها...). القائل: كثير عزة (الأموي). اللغة: (عنوة): قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة؛ قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه الشيء. (المشرفي): السيف، والسيوف المَشرَفِيّةُ: منسوبةٌ إلى مَشارِفِ الشأم، قال أبو عبيدة: هي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، يقال: سيف مَشرَفيٌّ ولا يقال: مَشارِفيٌّ؛ لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. (استقالها): انتزعها. المعنى: يمدح كثير الخليفة عبد الملك بن مروان؛ يقول:

أحاطت يداه بالخلافة بعدما أراد رجال آخرون اغتيالها
فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدَّةٍ وَلَكِن بِحَدِّ المَشرَفِي استَقالَها

يريد: أن عبد الملك بن مروان قد نال الخلافة بعدما أراد رجال أن يغتالوها ويعدلوا بها عنه، فما تركوها له عن طيب نفس ومودة، ولكن بعد أن قاتلهم عليها فانتزعها منهم بحد السيف.

قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ يقول: ذَلَّت (١).

٢٤٣٧٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنى أبي، عَن أبيه، عَن ابن عبّاس، قوله ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ يَعْني: استَسْلَمت إليَّ (٢).

٢٤٣٧٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ قال: خَشَعَت (٣).

٢٤٣٧٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٤).

٢٤٣٧٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾. أي: ذَلَّت الوُجوه للْحَيّ القيّوم (٥).

٢٤٣٧٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: ذَلَّت الوُجوه (٦).

٢٤٣٧٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: قال طَلْق: إذا سَجَدَ الرّجُل فَقد عَنا وَجْهه، أو قال: عَنِي (٧).

٢٤٣٨٠- حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مُرّة عَن طَلْق بن حَبيب، في هَذه الآية: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: هوَ وَضع الرّجُل رَأسه وَيَدَيْه وَأطْراف قَدَمَيْه (٨).

٢٤٣٨١- حدثني أبو السّائب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن عمرو بن مُرّة، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قالا: وَهوَ وَضعك جَبْهَتك وَكَفَّيْك وَرُكْبَتَيْك وَأطْراف قَدَمَيْك في السُّجود (٩).

٢٤٣٨٢- حدثنا خَلّاد بن أسْلَمَ، قال ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن حُصَيْن، عَن عمرو بن مُرّة، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: وَضع الجبْهة والأنف عَلَى الأرض (١٠).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ من أجل الليث بن أبي سليم.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٣٨٣- حدثني يَعْقوب: قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَرّة، عَن طَلْق بن حَبيب، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: هوَ السُّجود عَلَى الجبْهة والرّاحة والرُّكْبَتَيْن والقدَمَيْن [١].

٢٤٣٨٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: أسْتأسَرَت الوُجوه للْحَيّ القيّوم، صاروا أسارَى كُلّهم لَه. قال: والعاني: الأسير [٢].

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الحيّ القيّوم فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته هاهُنا.

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَلَم يَظْفر بحاجَته وَطُلْبَته مَن حَمَلَ إلى مَوْقف القيادة شرْكًا باللّه، وَكُفْرًا به، وَعَمَلاً بمَعْصيَته.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٨٥- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: مَن حَمَلَ شرْكًا [٣].

٢٤٣٨٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: مَن حَمَلَ شرْكًا، الظُّلْم هاهُنا: الشّرْك [٤].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

يعنى تعالى ذكْرُه بقولِه: وَمَن يَعْمَل من صالحات الأعْمال، وَذَلكَ فيما قيلَ أداء فَرائض اللّه التي فَرَضَها عَلَى عباده ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُصَدّق باللّه، وَأنّه مُجازٍ أهل على طاعته، وَأهل مَعاصيه عَلَى مَعاصيهم ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ يَقول: فلا يَخاف من اللّه أن يَظْلمهُ، فَيَحْمل عليه سَيّئات غيره، فَيُعاقبه عليها ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ يَقول: لا يَخاف أن يَهْضمه حَسَناته، فَيَنْقُصه ثَوابها.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وَإنّما يَقْبَل اللّه من العمَل ما كانَ في إيمان [٥].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٣٨٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: زَعَموا أنّها الفرائض [(١)].

ذكر مَن قال ما قُلْنا في مَعْنى قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾:

٢٤٣٨٩- حدّثنا أبو كُرَيْب وسُلَيْمان بن عبد الجبّار، قالا: ثنا ابن عَطيّة، عَن إسْرائيل، عَن سماك، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: ﴿هَضْمًا﴾: غَضبًا [(٢)].

٢٤٣٩٠- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس قال: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يَخاف ابن آدم يَوْم القيامة أن يُظْلَم، فَيُزاد عليه في سَيّئاته، وَلا يُظْلَم فَيُهْضَم في حَسَناته [(٣)].

٢٤٣٩١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ يَقول: أنا قاهر لَكم اليَوْم، آخُذكم بقوّتي وَشدّتي، وَأنا قادر عَلَى قَهْركم وَهَضْمكم، فَإنما بَيْني وَبَيْنكم العدْل، وَذَلكَ يَوْم القيامة [(٤)].

٢٤٣٩٢- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أمّا ﴿هَضْمًا﴾ فَهوَ أن يَقْهَر الرّجُل الرّجُل بقوّته، يَقول اللّه يَوْم القيامة: لا آخُذكم بقوّتي وَشدّتي، وَلَكنّ العدْل بَيْني وَبَيْنكُم، وَلا ظُلْم عَلَيْكُم [(٥)].

٢٤٣٩٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى ؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿هَضْمًا﴾ قال: انتقاص شَيْء من حَقّ عَمَله [(٦)].

٢٤٣٩٤- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله [(٧)].

٢٤٣٩٥- حدّثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن مسْعَر، قال: سَمعْت حَبيب بن أبي ثابت يَقول في قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ قال: الهضْم: الانتقاص [(٨)].

٢٤٣٩٦- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: ظُلْمًا أن يُزاد في سَيِّئاته، ولا يُهْضَم من حَسَناته [(١)].

٢٤٣٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾. أي: لا يخافُ أن يُحملَ عليه ذنبُ غيرِه، ولا يهضَمَ من حسناتِه [(٢)].

٢٤٣٩٨- حدثني يونسُ: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾. قال: لا يَخاف أن يُظلَم، فلا يُجزَى بعَمَله، وَلا يَخاف أن يُنتقَص من حَقّه، فلا يوفَّى عَمَله [(٣)].

٢٤٣٩٩- حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا سَلّام بن مسْكين، عَن مَيْمون بن سياه، عَن الحسَن، في قول اللّه تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يَنتَقص اللّه من حَسَناته شَيْئًا، وَلا يَحمل عليه ذَنب مُسيء [(٤)].

وأصل الهضم: النَّقص، يُقال: هَضَمَني فُلان حَقي، وَمنه امرَأة هَضيم الكشح: أي ضامرة البطْن، وَمنه قولهم: قد هُضمَ الطّعام: إذا ذَهَبَ، وَهَضَمت لَك من حَقك: أي حَطَطْتُك.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾

يقول تعالى ذكْره: كَما رَغَّبنا أهل الإيمان في صالحات الأعْمال، بوَعْدِناهم ما وَعَدْنا، كَذلكَ حَذَّرنا بالوعيد أهل الكُفر المُقام عَلَى مَعاصينا، وَكُفْرهم بآياتنا، فَأنزلْنا هَذا القُرْآن عَرَبيًا، إذ كانوا عَرَبًا ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ فَبيّنّاه: يَقول: وَخَوَّفْناهم فيه بضُروبٍ من الوعيد، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، يَقول: كَي يَتّقونا، بتَصْريفنا ما صَرَّفْنا فيه من الوعيد، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾، يَقول: أو يُحْدث لَهم هَذا القُرْآن تَذْكرة، فَيَعْتَبروا وَيَتّعظوا بفعْلنا بالأُمَم التي كَذَّبَت الرُسُل قَبْلها، وَيَنزَجروا عَمّا هم عليه مُقيمونَ من الكُفْر باللّه، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٠٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما حُذّروا به من أمر اللّه وَعذابِه، وَوَقائعه بالأُمَم قَبلهم ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: أي جدًّا وَوَرَعًا [(٥)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] ميمون بن سياه وكان ممن يقال له سيد القراء لعبادته وفضله وثقه أبو حاتم على تشدده. والبخاري بإخراجه له، وهو من رجال النسائي كذلك. وقال أبو داود ليس بذاك وضعفه يحيى بن معين.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٤٠١- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ قال: جِدًّا وَوَرَعًا (١).

وَقد قال بعضهم في: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أنّ مَعْناه: أو يُحْدث لَهم شرَفًا، بإيمانهم به.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فارْتَفعَ الذي له العبادة من جَميع خَلْقه، الملك الذي قَهَرَ سُلْطانه كُلّ مَلك وَجَبّار، الحقّ عَمّا يَصفه به المُشركونَ من خَلْقه، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه لنبيّه محمد ﷺ: وَلا تَعْجَل يا محمد بالقرْآن، فَتُقرئه أصْحابك، أو تَقرَأه عليهم، من قَبْل أن يوحَى إلَيْك بَيان مَعانيه، فَعوتبَ عَلَى إكْتابه وَإملائه ما كانَ اللّه يُنزله عليه من كتابه مَن كانَ يَكْتُبه ذَلكَ، من قَبْل أن يُبيّن له مَعانيه، وَقيلَ: لا تَتلُه عَلَى أحَد، وَلا تُمله عليه، حَتّى نُبَيّنه لَك.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٠٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ قال: لا تَتلُه عَلَى أحد حَتّى نُبَيّنه لَك (٢).

٢٤٤٠٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عن مجاهد، قال: يَقول: لا تُملِه عَلَى أحَد حَتّى نُتمّه لَك؛ هَكَذا قال القاسم: حَتّى نُتمّهُ (٣).

٢٤٤٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يُعْنَى: لا تَعْجَل حَتّى نُبَيّنه لَك (٤).

٢٤٤٠٥- وحدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾: أي بَيانه (٥).

٢٤٤٠٦- وحدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. قال: تبيانه (١).

٢٤٤٠٧- حدّثنا ابن المُثنّى وابن بَشّار، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. قال: من قَبْل أن يُبيّن لَك بيانه (٢).

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَقُل يا محمد: رَبّ زدْني علْمًا إلى ما عَلّمتني؛ أمَرَه بمَسْألته من فَوائده العلْم ما لا يَعْلَم.

القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ۝﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَإن يُضَيّع يا محمد هَؤُلاء الذينَ نُصَرّف لَهم في هَذا القُرْآن الوعيدَ، عَهْدي، وَيُخالفوا أمري، وَيَتركوا طاعَتي، وَيَتّبعوا أمر عَدوّهم إبْليس، وَيُطيعوه في خلاف أمري، فَقَديمًا ما فَعَلَ ذَلكَ أبوهم آدم، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ إليه، يَقول: وَلَقد وَصّيْنا آدم وَقُلْنا لَه: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [طه: ١١٧] فَوَسْوَسَ إلَيْه الشّيْطان فَأطاعَهُ، وَخالَفَ أمري، فَحَلّ به من عُقوبَتي ما حَلّ.

وَعُنيَ جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ هَؤُلاء الذينَ أخْبَرَ أنّه صَرّفَ لَهم الوعيد في هَذا القُرْآن.

وَقوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ يَقول: فَتَرَكَ عَهْدي، كَما:

٢٤٤٠٨- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ يَقول: فَتَركَ (٣).

٢٤٤٠٩- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ قال: تَرَكَ أمر رَبّه (٤).

٢٤٤١٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قال: قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فَقَرأ حَتّى بَلَغَ: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾، وَقَرأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ قال: فَنَسيَ ما عَهدَ إلَيْه في ذَلكَ، قال: وَهَذا عَهْد اللّه إلَيْه، قال: وَلَو كانَ له عَزْم ما أطاعَ عَدوّه الذي حَسَدَهُ، وَأبي أن يَسْجُد له مَعَ مَن سَجَدَ له إبْليس، وَعَصَى اللّه الذي كَرّمَه وَشَرّفَهُ، وَأمَرَ مَلائكَته فَسَجَدوا لَهُ (٥).

٢٤٤١١- حدّثنا ابن المُثنّى وابن بَشّار قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وَعبد الرّحْمَن، وَمُؤَمّل، قالوا: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلم البَطِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

إنّما سُمّيَ الإنسان لأنّه عُهِدَ إلَيْه فَنَسيَ [(١)].

وَقوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى العزْم هاهُنا، فَقال بعضهم: مَعْناه الصّبْر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤١٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أي صَبْرًا [(٢)].

٢٤٤١٣- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: صَبْرًا [(٣)].

٢٤٤١٤- **وحدّثنا** إبْراهيم بن يَعْقوب الجوْزَجانيّ، قال: ثنا أبو النّضْر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، مثْله [(٤)].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْناه: الحفْظ، قالوا: وَمَعْناه: وَلَم نَجد له حفْظًا لما عَهدْنا إلَيْه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤١٥- **حدّثني** أبو السّائب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيه، عَن عَطيّة ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا لما أُمِر به [(٥)].

٢٤٤١٦- **وحدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عَن الأشْجَعيّ، عَن سفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، في قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا [(٦)].

٢٤٤١٧- **وحدّثنا** عَبّاسُ بن محمد، قال: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، في قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا لما أمَرْته به [(٧)].

٢٤٤١٨- **وحدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ يَقول: لَم نَجد له حفْظًا [(٨)].

٢٤٤١٩- **وحدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾. قال: العزْمُ المُحافَظةُ عَلَى أمرِ اللّه عزّ وجلّ، والتّمَسُّك به [(٩)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٤٤٢٠- وحدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ يقول: لَم نَجْعَل له عَزمًا (١).

٢٤٤٢١- وحدثني القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا الفرج بن فَضالة، عَن لُقمان بن عامر، عَن أبي أُمامة قال: لَو أنّ أحْلام بَني آدَم جُمعَت مُنذُ يَوْم خَلَقَ اللّه تعالى آدَم إلى يَوْم السّاعة، وَوُضعَت في كفّة ميزان، وَوُضعَ حلْم آدَم في الكفّة الأُخرَى، لَرَجَعَ حلْمه بأحْلامهم، وَقد قال اللّه تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأصْل العزْم اعْتقاد القلْب عَلَى الشّيْء، يُقال منه: عَزَمَ فُلان عَلَى كَذا: إذا اعْتَقَدَ عليه وَنَواه؛ وَمن اعْتقاد القلْب: حفْظ الشّيْء، وَمنه الصّبْر عَلَى الشّيْء، لأنّه لا يَجْزَع جازع إلاّ من خَوْر قَلْبه وَضَعْفه.

فَإذ كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فلا مَعْنى لذَلكَ أبْلَغ ممّا بَيّنَهُ اللّه تعالى ذكره، وَهوَ قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ فَيَكون تَأويله: وَلَم نَجد له عَزْم قَلْبٍ على الصبرِ عَلَى الوفاء للّه بعَهْده، وَلا عَلَى حفْظ ما عَهدَ إلَيْه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْرُه مُعَلّمًا نَبيّه محمدًا ﷺ، ما كانَ من تَضْييع آدَم عَهْده، وَمُعَرّفه بذَلكَ أنّ وَلَده لَن يَعْدوا أن يَكونوا في ذَلكَ عَلَى منهاجه، إلاّ مَن عَصَمَهُ اللّه منهُم: واذكُر يا محمد حينَ قُلْنا لملائكتنا اسجُدوا لآدَم. فَسَجدوا إلاّ إبْليس أبَى أن يَسْجُد لَهُ، ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾. وَلذَلكَ من شَأنِه لَم يَسْجُد لَك، وَخالَفَ أمري في ذَلكَ وَعَصاني، فلا تُطيعاه فيما يَأمُركُما به، فَيُخرجكُما بمَعْصيَتكُما رَبّكُما، وَطاعَتكُما له من الجنّة ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾. يَقول: فَيَكون عَيْشك من كَدّ يَدك، فَذَلكَ شَقاؤه الذي حَذّرَه به، كَما:

٢٤٤٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: أُهْبطَ إلى آدَم ثَوْر أحْمَر، فَكانَ يَحْرُث عليه، وَيَمسَح العرَق من جَبينِه، فَهوَ الذي قال اللّه تعالى ذكْرُه: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فَكانَ ذَلكَ شَقاؤهُ (٣).

وَقال تعالى ذكْرُه: ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ وَلَم يَقُلْ: فَتَشقَيا، وَقد قال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ لأنّ ابْتداء الخطّاب من اللّه عز وجل كانَ لآدَم عليه السّلام فَكانَ في إعْلامه العُقوبة عَلَى مَعْصيَته إيّاهُ، فيما نَهاه عَنه من أكْل الشّجَرة، الكفاية من ذكْر المرْأة، إذ كانَ مَعْلومًا أنّ حُكْمها في ذَلكَ حُكْمه، كَما قال: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] اجْتزاء بمَعْرفة السّامعينَ مَعْناهُ من ذكْرِ فعْلِ صاحبِه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي، ضعيف الحديث.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره، مُخبرًا عَن قيله لآدم حين أسْكنَه الجنّة: إن لك يا آدم، ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾، و(أن) في قوله ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ في مَوْضع نَصْب بـ﴿إِنَّ﴾ التي في قوله: ﴿إِنَّ لَكَ﴾.

وَقوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾ اخْتلَفت القرأة في قراءتها، فَقَرَأ ذَلكَ بعض قرأة المدينة والكوفة بالكسْر: (وَإنّك)، عَلَى العطْف عَلَى قوله: ﴿إِنَّ لَكَ﴾. وَقَرَأ ذَلكَ بعض قرأة المدينة وَعامّة قرأة الكوفة والبصْرة: ﴿وَأَنَّكَ﴾، بفتح ألفها عَطْفًا بها عَلَى (أنّ) التي في قوله: ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾. وَوَجّهوا تَأويل ذَلكَ إلى أنّ لَك هَذا وَهَذا؛ فَهَذه القراءة أعْجَب القراءتَيْن إلَيّ، لأنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى ذكْره وَعَدَ ذَلكَ آدم حين أسْكنَه الجنّة، فَكَوْن ذَلكَ بأن يَكون عَطْفًا عَلَى: ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ أوْلَى من أن يَكون خَبَر مُبْتَدَأ، وَإن كانَ الآخَر غير بَعيد من الصّواب.

وَعُنيَ بقوله: ﴿لَا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾ لا تَعْطَش في الجنّة ما دُمت فيها ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾، يَقول: لا تَظْهَر للشّمس فَيُؤْذيك حَرّها، كَما قال عمر بن أبي رَبيعة:

رَأت رَجُلاً أمّا إذا الشّمس عارَضَت فَيَضْحَى وَأمّا بالعشيّ فَيَخْصُر (١)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٢٣- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ يَقول: لا يُصيبك فيها عَطَش وَلا حَرّ (٢).

---

(١) [الطويل]. القائل: عمر بن أبي ربيعة (الأموي). اللغة: (عارضت): قابلت، والمفعول محذوف؛ أي: عارضته. ومعارضة الشمس: ارتفاعها حتى تصير في حيال الرأس. قال ابن السيد فيما كتبه على (الكامل): عارضت: صارت قبالة العيون في القبلة. (فيضحى): قال صاحب (الصحاح): وضحيت بالكسر ضحى: عرقت. وضحيت أيضًا للشمس ضحاء بالمد، إذا برزت. وضحيت بالفتح مثله. والمستقبل أضحى في اللغتين جميعًا. وقال المبرد: قوله: يضحى: يظهر للشمس. (بالعشي): العشي والعشية من صلاة المغرب إلى العتمة. كذا في (الصحاح)، ويقابله الغداة. ويقال لهما: البردان والأبردان. وإذا برد الرجل في العشي؛ فمن الضرورة أن يبرد بالغداة، فهو يريدهما لاستلزام أحدهما للآخر، كما أشار إليه المبرد. (فيخصر) بالخاء المعجمة والصاد المهملة، قال صاحب (الصحاح): الخصر بالتحريك: البرد؛ يقال: قد خصر الرجل، إذا آلمه البرد في أطرافه. يقال: خصرت يدي. وخصر يومنا: اشتد برده، وماء خصر: بارد. المعنى: البيت من قصيدة قالها عمر بن أبي ربيعة، يقول فيها:

رأت رَجُلا أمّا إذا الشّمسُ عارَضَت فَيَضحَى وأمّا بالعشيّ فَيَخصَرُ
أخا سَفَرٍ جَوّابَ أرضٍ تَقاذَفَت بِهِ فَلَواتٌ فَهوَ أشعَثُ أغبَرُ
قَليلاً عَلى ظَهرِ المَطِيّةِ ظِلُّهُ سِوى ما نَفى عَنهُ الرداءُ المُحَبَّرُ

يقول: إنها رأت رجلاً يضحى وقت معارضة الشمس إياه، ويخصر بالعشي، فهو أخو سفر يصلى الحر والبرد بلا ساتر، ترامت به الفلوات فهو أشعث أغبر من كثرة أسفاره، وهو لا شخص له من النحافة، إلا أن رداءه المحبر يعظم جسمه، فينفي عنه بعض النحافة.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٤٢٤- وحدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ يَقول: لا يُصيبك فيها حَرّ وَلا أذى (١).

٢٤٤٢٥- وحدّثني أحمد بن عُثمان بن حَكيم الأوْدِيّ، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن شَرِيك، قال: ثني أبي، عَن خُصَيْف عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قال: لا تُصيبك الشّمس (٢).

٢٤٤٢٦- وحدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قال: لا تُصيبك الشّمس (٣).

وَقوله: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يَقول: فَألْقَى إلى آدَم الشّيْطان وَحَدّثَه فـ: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ يَقول: قال لَه: هَل أدُلّك عَلَى شَجَرة إن أكَلْت منها خَلَدْت فَلَم تَمُت، وَمَلَكْت مُلْكًا لا يَنقَضي فَيَبْلَى، كَما:

٢٤٤٢٧- حَدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ يقولُ: هل أدلُّك على شجرةٍ إن أكَلْت منها كُنت مَلكًا مثل الله ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ فلا تَموتان أبَدًا (٤).

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: فَأكَلَ آدَم وَحَوّاء من الشّجَرة التي نُهيا عَن الأكْل منها، وَأطاعا أمر إبْليس، وَخالَفا أمر رَبّهما ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ يَقول: فانكَشَفَت لَهُما عَوْراتهما، وَكانَت مَسْتورة عَن أعْيُنهما، كَما:

٢٤٤٢٨- حَدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إنّما أرادَ، يَعْني إبْليس بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ليُبْديَ لَهُما ما تَوارَى عَنهُما من سَوْآتهما، بهَتك لباسهما، وَكانَ قد عَلمَ أنّ لَهُما سَوْأة لَمّا كانَ يَقرَأ من كُتُب الملائكة، وَلَم يَكُن آدَم يَعْلَم ذَلكَ، وَكانَ لباسهما الظّفر، فَأبَى آدَم أن يَأكُل منها، فَتَقَدّمَت حَوّاء، فَأكَلَت ثُمّ قالَت: يا آدَم كُلْ، فَإنّي قد أكَلْت، فَلَم يَضُرّني، فَلَمّا أكَلَ آدَم بَدَت سَوْآتهما (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقول: أقْبَلا يَشُدّان عليهما من وَرَق الجنة، كما:

٢٤٤٢٩- حدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقول: أقْبَلا يُغطّيان عليهما بوَرَق التّين (١).

٢٤٤٣٠- وحدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقول: يوصلان عليهما من وَرَق الجنة (٢).

وَقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ يقول: وَخالَفَ أمر رَبّه، فَتَعَدّى إلى ما لَم يَكُن له أن يَتَعَدّى إلَيْه، من الأكْل من الشّجَرة التي نَهاه عَن الأكْل منها.

وَقوله: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ يَقول: اصْطَفاه رَبّه من بَعْد مَعْصيَته إيّاه فَرَزَقَه الرُّجوع إلى ما يَرْضَى عَنهُ، والعمَل بطاعَته، وَذَلكَ هوَ كانَت تَوْبَته التي تابَها عليه.

وَقوله: ﴿وَهَدَىٰ﴾ يقول: وَهَداه للتّوْبة، فَوَفّقَه لَها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال اللّه تعالى لآدَم وَحَوّاء: اهْبطا جَميعًا إلى الأرض ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يقول: أنتُما عَدوًّا إبْليس وَذُرّيّته، وَإبْليس عَدوّكُما وَعَدوّ ذُرّيّتكُما.

وَقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ يقول: فَإن يَأتكم يا آدَم وَحوّاء وَإبْليس، ﴿مِّنِّى هُدًى﴾: يَقول: بَيان لسَبيلي، وَما أختاره لخَلْقي من دين ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ يقول: فَمَن اتّبَعَ بَياني ذَلكَ وَعَملَ به، وَلَم يَزغ منه ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ يقول: فلا يَزول عَن مَحَجّة الحقّ، وَلَكنه يُرْشد في الدُّنيا وَيَهْتَدي ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾. يقولُ: ولا يَشقَى في الآخرة بعقاب اللّه، لأنّ اللّه يُدْخله الجنّة، وَيُنَجّيه من عَذابه، وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٣١- حدّثني الحُسَيْن بن يَزيد الطّحّان، قال: ثنا أبو خالد الأحْمَر، عَن عمرو بن قَيْس المُلائيّ، عَن عكْرمة عَن ابن عَبّاس، قال: تَضَمّنَ اللّه لمَن قَرَأ القُرْآن، واتّبَعَ ما فيه ألا يَضلّ في الدُّنيا وَلا يَشقَى في الآخرة، ثُمّ تَلا هَذه الآية: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (٣).

٢٤٤٣٢- حدّثني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا حَكّام الرّازيّ، عَن أيّوب بن موسَى، عَن عمرو بن قيس، ثنا المُلائيّ عَن ابن عَبّاس أنه قال: إنّ اللّه قد ضَمنَ. فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن يزيد الطحان، لين الحديث.

(٤) [ضعيف] عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس مرسل.

٢٤٤٣٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أيّوب بن يَسار أبي عبد الرَّحْمَن، عَن عمرو بن قَيْس، عَن رَجُل عَن ابن عَبّاس، بنَحْوه [١].

٢٤٤٣٤- حدّثنا عَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا أحمد بن محمد النَّسائيّ، عَن أبي سَلَمة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: مَن قَرَأَ القُرْآن واتَّبَعَ ما فيه عَصَمَهُ اللّه من الضّلالة، وَوَقاهُ، أظُنّه أنّه قال: من هَوْل يَوْم القيامة، وَذَلكَ أنه قال: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة [٢].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وَمَن أدبَر معرضًا عَن ذكري الذي أُذَكِّره به فَتَوَلّى عَنه وَلَم يَقْبَله وَلَم يَسْتَجب لَهُ، وَلَم يَتَّعظ به فَيَنزَجر عَمّا هوَ عليه مُقيم من خلافة أمر رَبّه ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يَقول: فَإنّ له مَعيشة ضَيّقة.

والضّنك من المنازل والأماكن والمعايش: الشّديد يُقال: هَذا مَنزل ضَنك: إذا كانَ ضَيّقًا، وَعَيْش ضَنك: الذكَر والأُنثَى والواحد والاثنان والجمع بلَفْظٍ واحد؛ وَمنه قول عَنتَرَة:

وَإن نَزَلوا بضَنكٍ أنزل [٣]

وَبنَحو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٣٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يقول: الشّقاء [٤].

٢٤٤٣٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] أحمد بن محمد النسائي مجهول الحال. و عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [الكامل] الرواية بتمامها:

(إن يُلحَقوا أكرُر وَإن يُستَلحَموا أَشدُد وَإن يُلفَوا بِضَنكٍ أَنزِلِ)

القائل: عنترة بن شداد (الجاهلي). اللغة: (بضنك): الضَّنكُ: الضِّيقُ من كل شيء، الذكر والأُنثى فيه سواء، ومعيشة ضَنكٌ ضَيِّقة. وكل عيش من غيرِ حلٍّ ضَنك وإن كان واسعًا. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]؛ أي: غير حَلال؛ قال أبو إسحاق: الضَّنك أصله في اللغة الضِّيقُ والشِّدّة، ومعناه - والله أعلم - أن هذه المعيشة الضَّنك في نار جهنم، قال: وأكثر ما جاء في التفسير أنه عذاب القبر؛ وقال قَتادة: معيشةً ضَنكًا جهنم، وقال الضحاك: الكسب الحرام. المعنى: يفخر عنترة بشجاعته وجرأته عند نزال الأعداء فيقول: إذا ألحقت بهم أكرر عليهم، وإن استلحمتهم فاشتركنا في قتال أشدد عليهم وأضيق، وإن نزلوا بضنك أنزل فأضيق عليهم وأشدد.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿ضَنكًا﴾ قال: ضَيّقة (١).

٢٤٤٣٧- وحدّثنا الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: الضّنك: الضّيّق (٢).

٢٤٤٣٨- وحدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يقول: ضيّقة (٣).

٢٤٤٣٩- وحدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٤).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المَوْضع الذي جَعَلَ اللّه لهَؤُلاء المُعْرضينَ عَن ذكْره المعيشة الضّنك، والحال التي جَعَلَهم فيها، فَقال بعضهم: جَعَلَ ذَلكَ لَهم في الآخرة في جَهَنّم، وَذَلكَ أنّهم جَعَلَ طَعامهم فيها الضّريع والزّقّوم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٤٠- حدّثني محمد بن عمرو بن عَليّ المقدمي، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: في جَهَنّم (٥).

٢٤٤٤١- وحدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغ: ﴿وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ قال: هَؤُلاء أهل الكُفْر. قال: وَ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ في النّار شَوْك من نار وَزَقّوم وَغسْلين، والضّريع: شَوْك من نار، وَلَيْسَ في القبر وَلا في الدُّنيا مَعيشة، ما المعيشة والحياة إلاّ في الآخرة، وَقَرَأ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤] قال: لمَعيشَتي؛ قال: والغسْلين والزّقّوم: شَيْء لا يَعْرفه أهل الدُّنيا (٦).

٢٤٤٤٢- وحدّثنا الحسَن، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: ضنكا في النّار (٧).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بذَلكَ: فَإنّ له مَعيشة في الدُّنيا حَرامًا. قال: وَوَصَفَ اللّه جَلّ ثناؤه مَعيشَتهم بالضّنك، لأنّ الحرام وَإن اتّسَعَ فَهوَ ضَنك.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٤٤٣- حدثنا محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقد، عَن يَزيد، عَن عكْرمة في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: هيَ المعيشة التي أوْسَعَ اللَّه عليه من الحرام [١].

٢٤٤٤٤- حدثني داوُدُ بن سُلَيمان بن يَزيد المُكْتب من أهل البصْرة، قال: ثنا عمرو بن جَرير البجَليّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن قَيْس بن أبي حازم في قول اللَّه: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: رزقًا في مَعْصيته [٢].

٢٤٤٤٥- حدثني عبد الأعْلَى بن واصل، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، قال: ثنا أبو بَسْطام، عَن الضّحّاك ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: الكسْب الخبيث [٣].

٢٤٤٤٦- حدثني محمد بن إسْماعيل الضّراريّ، قال: ثنا محمد بن سَوّار، قال: ثنا أبو اليقْظان عَمّار بن محمد، عَن هارون بن محمد التَيْميّ، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: العمَل الخبيث، والرّزْق السّيّئ [٤].

وَقال آخرونَ ممّن قال عُنى أنّ لهَؤُلاء القوْم المعيشة الضّنك في الدُنيا، إنّما قيلَ لَها ضَنك وَإن كانَت واسعة، لأنّهم يُنفقونَ ما يُنفقونَ من أموالهم عَلَى تَكْذيب منهم بالخلَف من اللّه، وَإياس من فَضْل اللّه، وَسوء ظَنّ منهم بربّهم، فَتَشْتَدّ لذَلكَ عليهم مَعيشَتهم وَتَضيق.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٤٤٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يقول: كُلّ مال أعْطَيْته عبدًا من عبادي قَلّ أو كَثُرَ، لا يَتّقيني فيه، لا خَيْر فيه، وَهوَ الضّنك في المعيشة.

وَيُقال: إنّ قَوْمًا ضُلّالاً أعْرَضوا عَن الحقّ وَكانوا أولي سَعة من الدُنيا مُكْثرينَ، فَكانَت مَعيشَتهم ضَنكًا، وَذَلكَ أنّهم كانوا يَرَوْنَ أنّ اللّه عَزّ وَجَلّ لَيْسَ بمُخْلفٍ لَهم مَعايشهم من سوء ظَنّهم باللّه، والتّكْذيب به، فَإذا كانَ العبْد يَكْذب باللّه، وَيُسيء الظّنّ به، اشْتَدّت عليه مَعيشَته، فَذَلكَ الضّنك [٥].

وَقال آخرونَ: بَل عَنَى بذَلكَ: أنّ ذَلكَ لَهم في البرْزَخ، وَهوَ عَذاب القبْر.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٤٤٨- حدثني يَزيد بن مَخْلَد الواسطيّ، قال: ثنا خالد بن عبد اللّه، عَن عبد

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف]عمرو بن جرير أبو سعيد البجلي متروك.
(٣) [صحيح]أبو بسطام مقاتل بن حيان النبطي صدوق فاضل عالم صالح من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [ضعيف]هارون بن محمد التيمي لا أدري من يكون.
(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الرَّحْمَن بن إسْحاق، عَن أبي حازم عَن النُّعْمان بن أبي عَيَّاش، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال في قول اللَّه: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عَذاب القبْر[١].

٢٤٤٩- حَدَّثني محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق، عَن أبي حازم، عَن النُّعْمان بن أبي عَيَّاش، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: إنّ المعيشة الضَّنك، التي قال اللَّه: عَذاب القبْر[٢].

٢٤٤٥٠- حَدَّثني حَوْثَرة بن محمد المنقَريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حازم، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: يُضَيَّق عليه قَبْره حَتَّى تَخْتَلف أضْلاعه[٣].

٢٤٤٥١- حَدَّثني محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَن اللَّيْث، قال: ثنا خالد بن زَيْد، عَن ابن أبي هلال، عَن أبي حازم، عَن أبي سَعيد، أنّه كانَ يَقول: المعيشة الضَّنك: عَذاب القبْر، إنّه يُسَلَّط عَلَى الكافر في قَبْره تسْعة وَتسْعونَ تنّينًا تَنهَشه وَتَخدش لَحْمه حَتَّى يُبْعَث. وَكانَ يُقال: لَو أنّ تنّينًا منها يَنفُخ الأرض لَم تَنبُت زَرْعًا[٤].

٢٤٤٥٢- حَدَّثنا مُجاهد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: يُضَيَّقُ عَلَى الكافر قَبْره حَتَّى تَخْتَلف فيه أضْلاعه، وَهيَ المعيشة الضَّنك التي قال اللَّه: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[٥].

٢٤٤٥٣- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابر بن نوح، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح والسُّدّيّ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قالا: عَذابَ القبْرِ[٦].

٢٤٤٥٤- وحَدَّثنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عَذاب القبْر[٧].

٢٤٤٥٥- وحَدَّثني عبد الرَّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا أبو عُمَيْس، عَن عبد اللَّه بن مُخارق عَن أبيه، عَن عبد اللَّه، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عَذاب القبْر[٨].

---

(١) [حسن] مداره على عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني، صدوق ليس به بأس والأسانيد إليه صحيحة كما في الذي بعده. وسند المصنف هنا ضعيف؛ يزيد بن مخلد الواسطي منكر الحديث.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [حسن] حوثرة صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] سعيد بن أبي هلال الليثي أبو العلاء المصري صدوق. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٥) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٧) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة حافظ، وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [ضعيف] عبد الله بن مخارق بن سليم الشيباني، مجهول الحال.

٢٤٤٥٦- حدثنا ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وابن أبي حازم، قالا: ثنا أبو حازم، عَن النُّعْمان بن أبي عَيّاش، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عَذاب القبْر (١).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلكَ بالصّواب قول مَن قال: هوَ عَذاب القبْر الذي:

٢٤٤٥٧- حدثنا به أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا عَمّي عبد اللّه بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارث، عَن دَرّاج، عَن ابن حُجَيْرة عَن أبي هُرَيْرة، عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «أتَدْرونَ فيمَ أُنزلَت هَذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ أتَدْرونَ ما المعيشة الضّنك؟» قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «عَذاب الكافر في قَبْره، والذي نَفْسي بيَده أنّه يُسَلّطُ عليه تسْعة وَتسْعونَ تنينًا، أتَدْرونَ ما التّنّين: تسْعة وَتسْعونَ حَيّة، لكُلّ حَيّة سَبْعة أرسٍ، يَنفُخونَ في جسْمه وَيَلْسَعونَه وَيَخدشونَه إلى يَوْم القيامة» (٢).

وَأنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى اتْبَعَ ذَلكَ بقوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ فَكانَ مَعْلومًا بذَلكَ أنّ المعيشة الضّنك التي جَعَلَها اللّه لَهم قَبْل عَذاب الآخرة، لأنّ ذَلكَ لَو كانَ في الآخرة لَم يَكُن لقوله ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ مَعْنًى مَفْهوم، لأنّ ذَلكَ إن لَم يَكُن تَقَدّمه عَذاب لَهم قَبْل الآخرة، حَتّى يَكون الذي في الآخرة أشَدّ منهُ، بَطَلَ مَعْنَى قوله ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾.

فَإذ كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فلا تَخلو تلْكَ المعيشة الضّنك التي جَعَلَها اللّه لَهم من أن تَكون لَهم في حَياتهم الدُّنيا، أو في قُبورهم قَبْل البعْث، إذ كانَ لا وَجْه لأن تكون في الآخرة لما قد بَيّنّا، فَإن كانَت لَهم في حَياتهم الدُّنيا، فَقد يَجب أن يَكون كُلّ مَن أعْرَضَ عَن ذكْر اللّه من الكُفّار، فَإنّ مَعيشَته فيها ضَنك، وَفي وُجودنا كَثيرًا منهم أوْسَع مَعيشة من كَثير من المُقْبلينَ عَلَى ذكْر اللّه تَبارَكَ وَتعالى، القابلينَ له المُؤْمنينَ، ما يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلكَ لَيسَ كَذَلكَ، فَإذ خَلا القَوْل في ذَلكَ من هَذَيْن الوَجْهَيْن صَحّ الوجْه الثّالث، وَهوَ أنّ ذَلكَ في البرْزَخ.

وَقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾، يَقولُ تعالى ذكْرُه: ونحشُرُه مِن قبرِه إلى موقفِ القيامةِ يومَ القيامةِ أعمَى، واخْتَلَفَ أهل التّأويل في صفة العمَى الذي ذَكَرَ اللّه في هَذه الآية، أنّه يَبْعَث هَؤُلاء الكُفّار يَوْم القيامة به، فَقال بعضهم: ذَلكَ عَمًى عَن الحُجّة، لا عَمَى البصَر.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٥٨- حدثنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا سُفْيان الثّوْريّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح، في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ قال: لَيْسَ له حُجّة (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن السمح بن أسامة بن زكير ضعيف الحديث. وقال ابن كثير [٥/ ٣٢٣]: رفعه منكر جدًا.

(٣) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

٢٤٤٥٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ قال: عن الحجة[١].

٢٤٤٦٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقيل: يحشر أعمى البصر[٢]، والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره، وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الأشياء كما أخبر جل ثناؤه، فعم ولم يخصص.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾، فقال بعضهم في ذلك ما:

٢٤٤٦١- حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾. قال: لا حجةَ لي[٣].

وقوله: ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: معناه: وقد كنت بصيرًا بحجتي.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قال: عالمًا بحجتي[٤].

وقال آخرون: بل معناه: وقد كنت ذا بصر أبصر به الأشياء.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٦٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا[٥].

٢٤٤٦٤- وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قال: كان بعيد البصر، قصير النظر، أعمى عن الحق[٦].

والصواب من القول في ذلك عندنا، أن الله جل ثناؤه، عم بالخبر عنه بوصفه نفسه

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بالبصَر، وَلَم يُخصّص منه مَعْنًى دون مَعْنًى، فَذلكَ عَلَى ما عَمَّهُ، فإذا كانَ ذَلكَ كَذلكَ، فتأويل الآية، قال: رَبّ لِمَ حَشَرْتني أعْمَى عَن حُجّتي وَرُؤْيَة الأشياء، وَقد كُنت في الدُّنيا ذا بَصَر بذَلكَ كُلّه.

فإن قال قائل: وَكَيْف قال هَذا لرَبّه: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ مَعَ مُعايَنَته عَظيم سُلْطانه، أجَهْل في ذَلكَ الموْقف أن يَكون للّه أن يَفعَل به ما شاءَ، أم ما وَجْه ذَلكَ؟

قيلَ له: إنّ ذَلكَ منه مَسْألة لرَبّه يُعَرِّفه الجُرْم الذي استَحَقّ به ذَلكَ، إذ كانَ قد جَهلَهُ، وَظَنّ أن لا جُرْم لَهُ، استَحَقّ ذَلكَ به منهُ، فَقال: رَبّ لأيّ ذَنب وَلأيّ جُرْم حَشَرْتني أعْمَى، وَقد كُنت من قَبْل في الدُّنيا بَصيرًا وَأنتَ لا تُعاقب أحَدًا إلاّ بدون ما يَسْتَحقّ منك من العقاب.

وَقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ﴾ يَقول تعالى ذكْره، قال اللّه حينَئذٍ للقائل لَه: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ فَعَلْت ذَلكَ بك، فَحَشَرْتُك أعْمَى كَما أتَتك آياتي، وَهيَ حُجَجه وَأدلّته وَبَيانه الذي بَيّنَه في كتابه، ﴿فَنَسِيتَهَاۖ﴾. يَقول: فَتَرَكْتها وَأعْرَضْت عَنها، وَلَم تُؤْمن بها، وَلَم تَعْمَل، وَعُنيَ بقوله ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ هَكَذا أتَتك.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ يَقول: فَكَما نَسيت آياتنا في الدُّنيا، فَتَرَكْتها وَأعْرَضْت عَنها، فَكَذَلكَ اليَوْم نَنساك، فَنَترُكك في النّار.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ فَقال بعضهم بمثْل الذي قُلْنا في ذَلكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٦٥- حَدّثَنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال، ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا سُفْيان الثّوْريّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ قال: في النّار (١).

٢٤٤٦٦- حَدّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ﴾ قال: فَتَرَكْها ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ وَكَذلكَ اليوْم تُترَك في النّار (٢).

وَرويَ عَن قَتادة في ذَلكَ ما:

٢٤٤٦٧- حَدّثَني بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ قال: نُسيَ من الخير، وَلَم يُنس من الشّرّ (٣).

---

(١) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة حافظ، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهَذا القَوْل الذي قاله قَتادة قَريب المعْنَى ممّا قاله أبو صالح وَمُجاهد، لأنّ تَرْكه إيّاهم في النّار أعْظَم الشّرّ لَهُم.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَهَكَذا ﴿نَجْزِي﴾، أيْ: نُثيب مَن أسْرَفَ فَعَصَى رَبّه، وَلَم يُؤْمن برُسُله وَكُتُبه، فَنَجْعَل له مَعيشة ضَنكًا في البرزَخ كَما قد بَيّنّا قَبْل.

﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾، يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلَعَذاب الله في الآخرة أشَدّ لَهم ممّا وَعَدْتهم في القبْر من المعيشة الضّنك ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ يَقول: وَأدْوَم منها، لأنّه إلى غير أمَد وَلا نهاية.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه:

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: أفَلَم يَهْد لقَوْمك المُشْركينَ بالله، وَمَعْنَى ﴿يَهْدِ﴾: يُبيّن. يَقول: أفَلَم يُبيّن لَهم كَثْرة ما أهلَكْنا قَبْلهم من الأُمَم التي سَلَفَت قَبْلهم، التي يَمشونَ هم في مَساكنهم وَدورهم، وَيَرَوْنَ آثار عُقوباتنا التي أحْلَلْناها بهم سوء مَغَبّة ما هم عليه مُقيمونَ من الكُفر بآياتنا، وَيَتّعظوا بهم، وَيَعْتَبروا، وَيُنيبوا إلى الإذعان، وَيُؤْمنوا بالله وَرَسوله، خَوْفًا أن يُصيبهم بكُفْرهم بالله مثْل ما أصابَهُم.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأْويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٦٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾: نحوِ عادٍ وثمودَ ومَن هلَك من الأُمم (١).

وقال: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾؛ لأنّ قُرَيْشًا كانَت تَتّجرُ إلى الشّام، فَتَمُرّ بمَساكن عادٍ وَثَمود وَمَن أشْبَهَهُم، فَتَرَى آثار وَقائع اللّه تعالى بهم، فَلذَلكَ قال لَهُم: أفَلَم يُحَذّرهم ما يَرَوْنَ من فعْلنا بهم بكُفْرهم بنا نُزول مثْله بهم، وَهم عَلَى مثْل فعْلهم مُقيمونَ.

وَكانَ الفَرّاء يَقول: لا يَجوز في ﴿كَمْ﴾ في هَذا المَوْضع أن يَكون إلاّ نَصْبًا بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾. وَكانَ يَقول: وَهوَ وَإن لَم يَكُن إلاّ نَصْبًا، فَإنّ جُملة الكلام رُفعَ بقوله: ﴿يَهْدِ لَهُمْ﴾ وَيَقول: ذَلكَ مثْل قول القائل: قد تَبَيّنَ لي أقامَ عمرو أم زَيْد في الاستفْهام، وَكَقوله ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾[الأعراف: ١٩٣] وَيَزْعُم أنّ فيه شَيْئًا يُرْفَع ﴿سَوَآءٌ﴾ لا يَظْهَر مَعَ الاستفْهام، قال: وَلَو قُلْت: سَواء عَلَيْكم صَمتكم وَدُعاؤُكم تَبَيّنَ ذَلكَ الرّفْع الذي في الجُملة.

وَلَيْسَ الذي قال الفرّاء من ذَلكَ، كَما قال: لأنّ ﴿كَمْ﴾ وَإن كانَت من حُروف الاستفْهام فَإنّها

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لَم تُجْعَل في هَذا المَوْضع للاستفْهام، بَل هيَ واقعة مَوْقع الأسْماء المَوْصوفة.

وَمَعْنَى الكلام ما قد ذَكَرْنا قَبْل وَهوَ: أفَلَم يُبَيّن لَهم كَثْرة إهْلاكنا قَبْلهم القُرون التي يَمشونَ في مَساكنهم، أو أفَلَم تَهْدهم القُرون الهالكة.

وَقد ذُكرَ أنَّ ذَلكَ في قراءة عبد اللّه: (أفَلَم يَهْد لَهم مَن أهلَكْنا). فَ﴿ كَمْ﴾ واقعة مَوْقع (مَن) في قراءة عبد اللّه، وهيَ في مَوْضع رَفْع بقوله: ﴿ يَهْدِ لَهُمْ﴾ وَهوَ أظْهَر وُجوهه، وَأصَحّ مَعانيه، وَإن كانَ للذي قاله وَجْه وَمَذْهَب عَلَى بُعْد.

وَقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ يقول تعالى ذكْره: إنّ فيما يُعاين هَؤُلاء وَيرَوْنَ من آثار وَقائعنا بالأُمَم المُكَذّبة رُسُلها قَبْلهم، وَحُلول مَثُلاتنا بهم لكُفْرهم باللّه ﴿ لَآيَاتٍ﴾ يقول: لَدَلالات وَعبرًا وَعظات ﴿ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ يَعْني: لأهل الحجَا والعُقول، وَمَن يَنهاه عَقْله وَفَهْمه وَدينه عَن مواقَعة ما يَضُرّه.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٦٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ يقول: التُّقَى (١).

٢٤٤٧٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ أهل الورَع (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْرُه: وَلَوْلا كَلمة سَبَقَت من رَبّك يا محمد أنّ كُلّ مَن قَضَى له أجَلاً فإنّه لا يَخْتَرمه قَبْل بُلوغه أجَله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يقول: وَوَقْت مُسَمّى عند رَبّك سَمّاه لَهم في أُمّ الكتاب وَخطّه فيه، هم بالغوه وَمُسْتَوْفوه ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ يَقول: للازمهم الهلاك عاجلاً.

وَهوَ مَصْدَر من قول القائل: لازَمَ فُلان فُلانًا يُلازمه مُلازَمة وَلزامًا: إذا لَم يُفارقهُ، وَقَدّمَ قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ قَبْل قوله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وَمَعْنَى الكلام: وَلَوْلا كَلمة سَبَقَت من رَبّك وَأجَلٌ مُسَمّى لَكانَ لزامًا، فاصْبر عَلَى ما يَقولونَ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٧١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى ؛ وَحَدّثني

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الأجَل المُسَمَّى: الدُّنيا[(١)].

٢٤٤٧٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وَهَذه من مَقاديم الكلام، يَقول: لَوْلا كَلمة سَبَقَت من رَبّك إلى أجَل مُسمًّى كانَ لزامًا، والأجَل المُسَمَّى، السّاعة، لأنّ اللّه تعالى يَقول: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝﴾ [القمر: ٤٦][(٢)].

٢٤٤٧٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: هَذا مُقَدَّم وَمُؤَخَّر، وَلَوْلا كَلمة سَبَقَت من رَبّك وأجَل مُسمًّى لَكانَ لزامًا[(٣)].

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَكانَ مَوْتًا.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٤٧٤- حدّثني عَليّ قال: ثني أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ يَقول: مَوْتًا[(٤)].

وَقال آخرونَ: مَعْناه لَكانَ قَتلاً.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٤٧٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ واللُّزوم: القتل[(٥)].

وَقوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه لنَبيّه محمد ﷺ: فاصْبر يا محمد عَلَى ما يَقول هَؤلاء المُكَذّبونَ بآيات اللّه من قَوْمك لَك إنّك ساحر، وَإنّك مَجنون وَشاعر وَنَحو ذَلكَ من القَوْل ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يَقول: وَصَلّ بثَنائك عَلَى رَبّك، وَقال: ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، والمعْنَى: بحَمدك رَبّك، كَما تَقول: أعْجَبَني ضَرْب زَيْد، والمعْنَى: ضَرْبي زَيْدًا.

وَقوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ وَذَلكَ صَلاة الصُّبح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ وَهيَ صَلاة العصْر ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ وَهيَ ساعات اللّيل، واحدها: إنيٌ، عَلَى تَقْدير حَمل؛ وَمنه قول المُتَنَخّل السّعْديّ:

حُلْو وَمُرّ كَعطْف القدْح مِرّتُه ... في كُلّ إني حَذاه اللّيْلُ يَنْتَعلُ[(٦)]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [البسيط] روي: (بِكُلِّ إِنِي حَذاهُ اللَّيلُ يَنْتَعِلُ). القائل: المتنخل الهذلي (الجاهلي). اللغة: (إني): الإِنيّ: واحد

وَيَعْني بقوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ صَلاة العشاء الآخرة، لأنّها تُصَلَّى بَعْد مُضيّ آناء من اللّيْل.

وَقوله: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: يَعْني صَلاة الظُّهر والمغرب.

وَقيلَ ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، والمُراد بذَلكَ الصّلاتان اللّتان ذَكَرْنا، لأنّ صَلاة الظُّهر في آخر طَرَف النّهار الأوّل، وَفي أوّل طَرَف النّهار الآخر، فَهيَ في طَرَفَيْن منهُ، والطّرَف الثّالث: غُروب الشّمس، وَعند ذَلكَ تُصَلّى المغرب، فَلذَلكَ قيلَ أطْراف.

وَقد يحتمل أن يُقال: أُريدَ به طَرَفَا النّهار، وَقيلَ: أطْراف، كَما قيلَ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] فَجَمَعَ، والمُراد: قَلْبان، فَيَكون ذَلكَ أوّل طَرَف النّهار الآخر، وَآخر طَرَفِه الآخِرِ.

وَبنَحو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٧٦- حَدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصم، عَن أبـي رَزِيـن، عَـن ابـن عَـبّـاس ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قـال: الـصّـلاة المكتوبة (٢).

٢٤٤٧٧- حَدّثنا تَميم بن المُنتَصر، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالد، عَن قَيْس بن أبي حازم، عَن جَرير بن عبد اللّه، قال: كُنّا جُلوسًا عند رَسول اللّه ﷺ، فَرأى القمَر لَيْلة البدْر فَقال: «إنّكم راءونَ رَبّكم كَما تَرَوْنَ هَذا، لا تُضامونَ في رُؤْيَته، فَإن استطَعْتُم ألا تغْلبوا عَلَى صَلاةٍ قَبْل طُلوع الشّمس وَقَبْل غُروبها فافعَلوا» ثُمّ تَلا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

آناه الليل وهي ساعاته. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ [طه: ١٣٠]؛ قال أهل اللغة منهم الزجاج: آناء الليل ساعاته، واحدها إِنْيٌ وإِنًى، فمن قال: إِنْيٌ فهو مثل نِحيٍ وأنحاء، ومن قال: إِنًى فهو مثل مِعًى وأمعاء؛ قال الهذلي المتنخّل:

السالك الثّغرِ مَخشِيًّا مَوارِدُه   بكُلِّ إنيٍ قَضاه الليلُ يَنتَعِلُ

قال الأزهري: كذا رواه ابن الأنباري؛ وأنشده الجوهري:

حُلو ومرّ، كعَطفِ القِدحِ مِرّتُه   في كل إنيٍ قَضاه الليلُ يَنتَعِلُ

ونسبه أيضًا للمتنخّل، فإما أن يكون هو البيتَ بعينه أو آخر من قصيده أخرى. وقال ابن الأنباري: واحد آناء الليل على ثلاثة أوجه: إِنْي بسكون النون، وإِنًى بكسر الألف، وأَنًى بفتح الألف. (قضاه الليل): قَدَّرَهُ. (ينتعل): انتعل الرجلُ إذا ركب صِلاب الأرض وحرارها. المعنى: البيت من قصيدة يرثي بها ابنه أثيلة، قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر، يقول في مطلعها:

ما بالُ عَينِكَ تَبكي دَمعُها خَضِلُ   كَم وَهي سَرِبُ الأخراتِ مُنبَزِلُ

ومعنى البيت: أن أثيلة كان شجاعا مقداما؛ فكان يسلك الثغور التي تخشى مواردها، ويركب من الأرض صلابها وحرارها التي قضاها عليه الليل في أي ساعة من ساعاته.

(١) [حسن] عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (١).

٢٤٤٧٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قال ابن جُرَيْج: العصر، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: المكتوبة (٢).

٢٤٤٧٩- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ قال: هيَ صَلاة الفجْر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قال: صَلاة العصْر، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: صَلاة المغْرب والعشاء، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صَلاة الظُّهر (٣).

٢٤٤٨٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: قال: من ﴿ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: العتمة، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: المغْرب والصُّبح (٤).

وَنَصَبَ قوله: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ عَطفًا عَلَى قوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾، لأنّ مَعْنَى ذَلكَ: فَسَبّح بحَمد رَبّك آخر اللّيْل، وَأطْراف النّهار.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في مَعْنَى ﴿ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٤٨١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: المُصَلّى من اللّيْل كُلّه (٥).

٢٤٤٨٢- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمعْت الحسَن قرَأ: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: من أوّله، وَأوْسَطه، وَآخره (٦).

٢٤٤٨٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ قال: آناء اللّيْل: جَوْف اللّيْل.

وقوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ يقول: كَي تَرْضَى (٧).

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والعراق: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بفَتح التّاء.

وَكانَ عاصم والكسائيّ يَقْرَآن ذَلكَ: (لَعَلّكَ تُرْضَى) بضَمّ التّاء، وَرويَ ذَلكَ عَن أبي

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٥٤-٥٧٣-٤٨٥١-٧٤٣٤-٧٤٣٥-٧٤٣٦]، ومسلم [٦٣٣] وغيرهما.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ، وَكَأَنَّ الذينَ قَرءوا ذَلكَ بالفتح، ذَهَبوا إلى مَعْنَى: إنّ اللّه يُعْطيك، حَتَّى تَرْضَى عَطيَّته وَثَوابه إيَّاكَ، وَكَذَلكَ تَأَوَّلَه أهل التَّأْويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٤٨٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ قال: الثّوابُ؛ تَرْضَى بما يُثيبك اللّه عَلَى ذَلكَ (١).

٢٤٤٨٥- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ قال: بما تُعْطَى (٢).

وَكَأَنَّ الذينَ قَرءوا ذَلكَ بالضَّمّ، وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى لَعَلَّ اللّه يُرْضيك من عبادَتك إيّاهُ، وَطاعَتك لَه، والصّواب من القوْل في ذَلكَ عندي: أنّهما قراءتان، قد قَرأ بكُلّ واحدة منهُما عُلَماء من القرأة، وَهُما قراءتان مُسْتَفيضَتان في قرأة الأمصار، مُتّفقَتا المعْنَى، غير مُخْتَلفَتَيْه؛ وَذَلكَ أنّ اللّه تعالى ذكْره إذا أرضاهُ، فلا شَكّ أنّه يَرْضَى، وَأنّه إذا رَضيَ فَقد أرضاهُ اللّه، فَكُلّ واحدة منهُما تَدُلّ عَلَى مَعْنَى الأُخْرَى، فَبأيّتهما قَرأ القارئ فَمُصيب الصّواب.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٣١﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: وَلا تَنظُر إلى ما جَعَلْنا لضُرَباء هَؤُلاء المُعْرضينَ عَن آيات رَبّهم وَأشكالهم، مُتعة في حَياتهم الدُّنيا، يَتَمَتّعونَ بها، من زَهْرة عاجل الدُّنيا وَنَضْرَتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ يَقول: لنَخْتَبرهم فيما مَتّعْناهم به من ذَلكَ، وَنَبْتَليهم، فإنّ ذَلكَ فانٍ زائل، وَغُرور وَخُدَع تَضْمَحلّ ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ الذي وَعَدَك أن يَرْزُقكَه في الآخرة حَتّى تَرْضَى، وَهوَ ثَوابه إيّاه ﴿خَيْرٌ﴾ لَك ممّا مَتّعْناهم به من زَهْرة الحياة الدُّنيا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ يَقول: وَأدْوَم، لأنّه لا انقطاع له وَلا نَفاذ.

وَذُكرَ أنّ هَذه الآيَة نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ، من أجْل أنّ رَسول اللّه ﷺ بَعَثَ إلى يَهوديّ يَسْتَسْلف منه طَعامًا، فَأَبَى أن يُسْلفه إلاّ برَهْنٍ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٤٨٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن يَزيد بن عبد اللّه بن قُسَيْطٍ، عَن أبي رافع، قال: أرسَلَني رَسول اللّه ﷺ إلى يَهوديّ يَسْتَسْلفهُ، فَأَبَى أن يُعْطيه إلاّ برَهْنٍ، فَحَزنَ رَسول اللّه ﷺ فَأنزلَ اللّه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

٢٤٤٨٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن كَثير، عَن عبد اللَّه بن واقد، عَن يَعْقوب بن زَيْد، عَن أبي رافع، قال: نَزَلَ برَسول اللَّه ﷺ ضَيْف: فأرسَلَني إلى يَهوديّ بالمدينة استَسْلِفُهُ، فأتَيْته، فقال: لا أُسلِفه إلاّ برَهْنٍ، فأخبَرْته بذلك، فقال: «إنّي لأمين في أهل السّماء وفي أهل الأرض، فاحمل درعي إلَيه». فنزلت: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[الحجر: ٨٧] وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[١].

ويَعْني بقوله: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ رجالاً منهم أشكالاً، وبـ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: زينة الحياة الدُّنيا، كما:

٢٤٤٨٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: أي زينة الحياة الدُّنيا[٢].

ونَصَبَ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ عَلَى الخُروج من الهاء التي في قوله ﴿بِهِۦ﴾. من ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾، كَما يُقال: مَرَرْت به الشّريف الكريم، فَنَصَبَ الشّريف الكريم عَلَى فعل مَرَرْت، فكَذلك قوله: ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تُنصَب عَلَى الفعْل بمَعْنَى: مَتَّعْناهم به زَهْرة في الحياة الدُّنيا وَزينة لَهم فيها. وذَكَرَ الفَرّاء أنّ بعض بَني فَقْعَس أنشَدَه:

أبْعَد الذي بالسّفْح سَفْح كَواكب ... رَهينة رَمس من تُراب وَجَندَل[٣]

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال عنه ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع. فهو مجهول الحال. ومحمد بن كثير العبدي، قال أبو حاتم الرازي: صدوق. وضعفه غير واحد.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الطويل] القائل: مِسوَرُ بن زيادةَ الحارثي. وللبيت رواية وردت في ديوان الحماسة، وأساس البلاغة، والبيان والتبيين والأغاني:

أبَعدَ الَّذِي بِالنَّعفِ نَعفِ كُوَيكِبٍ ... رَهِينَةِ رَمسٍ ذِي تُرَابٍ وَجندَلِ

اللغة: (أبعد): الألف للاستفهام، ودخل هنا على معنى الإنكار. (بالسفح): السَّفحُ: عُرضُ الجبل حيث يَسفَحُ فيه الماءُ. (بالعنف): النَّعفُ: من الأرض المكان المرتفع في اعتراض، وقيل هو ما انحدَر عن السَّفح وغَلُظ وكان فيه صُعود وهُبوط، وقيل: هو ناحية من الجبل أو ناحية من رأسه، وقيل: النعف ما انحدر عن غِلَظ الجبل وارتفع عن مَجرى السيل ومثله الخَيفُ، وقيل: النعفُ ما ارتفع عن الوادي إلى الأرض وليس بالغليظ. (رهينة): ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أُخذ منه، يقال: رَهَنتُ فلانًا دارًا رَهنًا وارتهنه إذا أخذه رَهنًا والجمع رُهون ورِهان ورُهُنٌ. (رمس): قبر، والأصل في معنى الرمس: التغطية، يقال رمسته بالتراب؛ ومنه الرياح الروامس. (جندل): الجندل: الموضع فيه الحجارة. المعنى: هذا البيت ومعه بيت آخر قالهما (مسور بن زيادة) الذي قتل هدبة أباه حين عرض عليه سعيد بن العاص سبع ديات بأبيه فأبى وقال:

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من أصابني ... وبقياي أني جاهد غير مؤتل

بعد المدفون بنعف هذا الجبل المرهون في قبر ذي تراب وحجارة، أأسام الإبقاء على من وترني؟ وإبقائي عليه أني أجتهد في قتله، ولا أقصر. الشاهد الذي ذكر الطبري من أجله هذا الشاهد هو إقامة الموازنة بين نصب قوله تعالى:

فَنَصَبَ (رَهينة) عَلَى الفعْل من قوله: أبْعَد الذي بالسَّفْح، وَهَذا لا شَكَّ أنّه أضْعَف في العَمَل نَصبًا من قوله: ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ لأنّ العامل في الاسم هوَ (رَهينة)، حَرْفٌ خافضٌ لا ناصبٌ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في معنى قولِه: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٨٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: لنبْتَليَهم فيه ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ ممّا مُتّع به هَؤُلاء من هَذه الدُّنيا (١).

القوْل في تأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَأْمُرْ﴾ يا محمد ﴿أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ يَقول: واصْطَبر عَلَى القيام بها، وَأدائها بحُدودها أنتَ. ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾، يَقول: لا نَسْألك مالاً، بَل نُكَلّفك عَمَلاً ببَدَنك، نُؤْتيك عليه أجْرًا عَظيمًا وَثَوابًا جَزيلاً، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾، يَقول: نَحْنُ نُعْطيك المال وَنُكْسبكَهُ، وَلا نَسألكه. وَقوله: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ يَقول: والعاقبة الصّالحة من عَمَل كُلّ عامل لأهل التّقْوَى والخشْية من اللّه دون مَن لا يَخاف له عقابًا، وَلا يَرْجو له ثَوابًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في تأويل قوله ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٩٠- حدّثني أبو السّائب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن هشام بن عُرْوة، قال: كانَ عُرْوة إذا رَأى ما عند السّلاطين دَخَلَ داره، فَقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ

﴿زَهْرَةَ﴾ [طه:١٣١] ، وقال الشاعر: (رهينة)، أما الوجوه الإعرابية في إعراب الآية؛ فقد توسع المعربون في إعراب هذه الآية فوصلت - كما أقرّ الأستاذ/ محيي الدين درويش - إلى تسعة أوجه:

الأول: أن تكون مفعولا ثانيا إذا أعربنا أزواجا هو المفعول الأول؛ لأن معنى متعنا: أعطينا.

الثاني: أن تكون منصوبة على الحال من ما الموصولة.

الثالث: أن تكون منصوبة على البدلية من أزواجا على المبالغة، كأنهم نفس الزهرة.

الرابع: أن تكون منصوبة بفعل مضمر دلّ عليه متعنا، تقديره: جعلنا لهم زهرة.

الخامس: أن تكون منصوبة على الذم، أي: أذم زهرة الحياة الدنيا.

السادس: أن تكون منصوبة على الاختصاص.

السابع: أن تكون منصوبة على البدلية من محل (به).

الثامن: أن تكون منصوبة على الحال من الضمير في (به).

التاسع: أن تكون منصوبة على التمييز لـ (ما) أو للهاء في (به).

ويرجح الأستاذ/ محيي الدين درويش الوجه الأول والخامس.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ثُمَّ يُنادي: الصَّلاة الصَّلاة، يَرْحَمكُم اللَّه (١).

٢٤٤٩١- حَدَّثنا أبو كُرَيْب قال، ثنا عَثَّام، عَن هشام بن عُرْوة، عَن أبيه، أنه كانَ إذا رَأى شَيْئًا من الدُّنيا جاءَ إلى أهله، فَقال: الصَّلاة ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ (٢).

٢٤٤٩٢- حَدَّثنا العبَّاس بن عبد العظيم، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن أبيه، قال: كانَ يَبيت عند عُمَر بن الخطَّاب من غلْمانه أنا وَيَرْفَأ، وَكانَت له من اللَّيْل ساعة يُصَلِّيها، فَإذا قُلْنا لا يَقوم من اللَّيْل كما كان يقومُ. يكونُ أبكرَ ما كانَ قيامًا، وَكانَ إذا صَلَّى من اللَّيْل ثُمَّ فَرَغَ قَرَأ هَذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ الآية (٣).

٢٤٤٩٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني هشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عن أبيه، عن عمرَ مثْله (٤).

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال هَؤُلاء المُشْركونَ الذينَ وَصَفَ صفَتهم في الآيات قَبْل: هَلاَّ يَأْتينا محمد بآيةٍ من رَبِّه، كَما أتَى قَوْمه صالح بالنَّاقة وَعيسَى بإحْياء الموْتَى، وَإبْراء الأكْمَه والأبْرَص؟ يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: أوَلَم يَأْتهم بَيان ما في الكُتُب التي قَبْل هَذا الكتاب من أنباء الأُمَم من قَبْلهم التي أهلَكْناهم لَمَّا سَألوا الآيات فَكَفَروا بها لَمَّا أتَتهم كَيْف عَجَّلْنا لَهم العذاب، وَأنزَلْنا بهم بَأسنا بكُفْرهم بها، يَقول: فَماذا يُؤْمنهم إن أتَتهم الآية أن يَكون حالهم حال أولَئكَ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٩٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: التَّوْراة والإنجيل (٥).

٢٤٤٩٥- حَدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج عَن ابن جُرَيْج عَن مُجاهد مثْله (٦).

---

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] هشام بن سعد المدنى أبو عباد ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] هشام بن سعد المدنى أبو عباد ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٤٤٩٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الكتب التي خلت من الأمم التي يمشون في مساكنهم [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۝١٣٤﴾

يقول تعالى ذكره: ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزله عليهم، ومن قبل أن نبعث داعيًا يدعوهم إلى ما فرضنا عليهم فيه بعذاب ننزله بهم بكفرهم بالله، لقالوا يوم القيامة، إذ وردوا علينا، فأردنا عقابهم: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً يدعونا إلى طاعتك، ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ يقول: فنتبع حجتك وأدلتك وما تنزله عليه من أمرك ونهيك من قبل أن نذل بتعذيبك إيانا ونخزى به، كما:

٢٤٤٩٧- حدثني الفضل بن إسحاق، قال: ثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **«يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة: الهالك في الفترة، والمغلوب على عقله، والصبي الصغير، فيقول المغلوب على عقله: لم تجعل لي عقلاً أنتفع به، ويقول الهالك في الفترة: لم يأتني رسول ولا نبي، ولو أتاني لك رسول أو نبي لكنت أطوع خلقك لك». وقرأ: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ «ويقول الصبي الصغير: كنت صغيرًا لا أعقل». قال: «فترفع لهم نار ويقال لهم: ردوها». قال: «فيردها من كان في علم الله أنه سعيد، ويتلكأ عنها من كان في علم الله أنه شقي، فيقول: إياي عصيتم، فكيف برسلي لو أتتكم؟»** [(٢)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ۝١٣٥﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد: كلكم أيها المشركون بالله ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ يقول: منتظر لمن يكون الفلاح، وإلى ما يئول أمري وأمركم متوقف ينتظر دوائر الزمان، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ يقول: فترقبوا وانتظروا، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾. يقول: فسيعلمون من أهل الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اعوجاج فيه إذا جاء أمر الله وقامت القيامة، أنحن أم أنتم؟ ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ يقول: وستعلمون حينئذ من المهتدي الذي هو على سنن الطريق القاصد غير الجائر عن قصده منا ومنكم.

وفي ﴿مَنْ﴾ من قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾، والثانية من قوله: ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي ضعفوه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة طه. والحمد لله رب العالمين.

وَجْهان: الرَّفْع، وتَرَكَ إعْمال تَعْلَمونَ فيهما، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] والنَّصْب عَلَى إعْمال تَعْلَمونَ فيهما، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

فهرس

تفسير سورة الحجر

تفسير سورة النحل

تفسيرُ سورةِ بني إسرائيل

تفسير سورة الكهف

تفسير سورة مريم عليها السلام